فهرس الجزء الاول

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

ومن الطبقة الثانية من المهاجرين والانصار

الصفحة

الصفحة

ومن الطبقة الثالثة

من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

الصفحة

الصفحة

ومن الطبقة الرابعة

ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

ومن الطبقة الخامسة

الصفحة

فهرس الجزء الثاني من صفة الصفوة المصطفيات من طبقات الصحابيات رضي الله عنهن

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم فى بلدانهم

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

فهرس الجزء الثالث من صفة الصفوة

توضيح الأعلام	رقم الصفحة	رقم الترجمة
زيد بن عبد الله بن الشخير ، أخو مطرف (يكنى أبا العلاء)	٢٣٢	٤٩٩
الحسن بن أبي الحسن البصري	٢٣٣	٥٠٠
أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي	٢٣٧	٥٠١
أبو قلابة : عبد الله بن زيد الجرمي	٢٣٨	٥٠٢
مسلم بن يسار (يكنى أبا عبد الله)	٢٣٩	٥٠٣
محمد بن سيرين (يكنى أبا بكر) مولى أنس بن مالك	٢٤١	٥٠٤
بكر بن عبد الله المزني	٢٤٨	٥٠٥
مورق بن المشمرخ العجلي (يكنى أبا المعتمر)	٢٥٠	٥٠٦
عزوان بن عزوان الرقاشي (وقيل : عزوان بن زيد)	٢٥١	٥٠٧
مذعور	٢٥٢	٥٠٨
العلاء بن زياد بن مطر العدوي	٢٥٣	٥٠٩
معاوية بن قرة بن إياس (يكنى أبا إياس)	٢٥٧	٥١٠
أبو الجوزاء : أوس بن خالد الربعي	٢٥٨	٥١١
طلق بن حبيب العنزي	٢٥٨	٥١٢
ومن الطبقة الثالثة من أهل البصرة	٢٥٩	
قتادة بن دعامة السدوسي (يكنى أبا الخطاب)	٢٥٩	٥١٣
حميد بن هلال العدوي (يكنى أبا نصر)	٢٦٠	٥١٤
ثابت بن أسلم البناني (يكنى أبا محمد)	٢٦٠	٥١٥
إياس بن معاوية بن قرة المزني (يكنى أبا واثلة)	٢٦٣	٥١٦
أبو عمران : عبد الملك بن حبيب الجوني	٢٦٤	٥١٧
بديل بن ميسرة العقيلي	٢٦٥	٥١٨
أبو ريحانة : عبد الله بن مطر	٢٦٦	٥١٩
محمد بن واسع بن جابر (يكنى أبا عبد الله)	٢٦٦	٥٢٠
فرقد بن يعقوب السبخي (يكنى أبا يعقوب)	٢٧١	٥٢١

المحتوى

صفة الصفوة

للإمام العالم

جمال الدين أبي الفرج

ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرج أحاديثه
د. محمد رواس قلعه جي

الجزء الأول

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

صفة الصفوة

للإمام العالم

جمال الدين أبي الفرج

ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرج أحاديثه
د. محمد رواس قلعه جي

الجزء الأول

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

صفة الصفوة

الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار المعرفة للطباعة والنشر

هاتف: ٨٣٤٣٠١-٨٣٤٣٣٢ - ص.ب: ٧٨٧٦ - برقيًا: معرفكار - بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن الجوزي

٥٠٨ – ٥٩٧ هـ

١١١٤ – ١٢٠١ م

اسمه ونسبه

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ... بن جعفر الجوْزي ، وينتهي نسبه إلى الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق .

و « الجوزى » نسبة إلى محـلة في البصرة تسمى محلة الجوْز وقيل غير ذلك .

ولادته ونشأته

وقد ولد في بغـداد في زقاق « درْب حبيب » ، واختلف في تاريخ ولادته بين « ٥٠٨ » و « ٥١٢ » هـ ، وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين ، فرعته أمه وعمته ، وكان أهله تجاراً بالنحاس وهذا يفسر مايوجـد في بعض سماعاته القديمة من لقب « ابن الجوْزي الصّفار » .

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة « ٥١٦ » هـ إلى مسجد خاله المحدث اللغوي الفقيه « أبي الفضل محمد

ابن ناصر البغدادي » المتوفي سنـة ٥٥٠ هـ ، فاعتـنى به عناية فائقة وكان أول معلم له ، وقد حفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل ، وجامع الترمذي ، وصحيحي البخاري ومسلم ، وتعلم اللغة والأدب ، ومُرِّن على الوعظ ، وسمع تاريخ بغداد للخطيب ، واستدل عليـه ما فاته ذكره في كتاب « فوائت تاريخ الخطيب » ، كما أنه نظر في جميع الفنون المعروفة في عصره.

أساتذته

ولم يكن خاله وحده أستاذاً له وإنما كان من أساتذته الأديب اللغـوي أبو منصور الجواليـقي صاحب كتاب « المعرَّب » والمتـوفي سنة ٥٤٠ هـ ، والمحدِّث ابن الطَّبَر الحريري المتوفي سنة ٥٣١ هـ ، وغيرهم والعالم بالقراءات أبو منصور محمد بن خيْرون المتوفي سنة ٥٣٩ هـ وغيرهم حتى بلغ عدد أساتذته وشيوخه سبعة وثمانين .

وقد استقر به المقام في بغداد وربما قام برحلات في سبيل التحصيل حتى قال في كتابه « صيْد الخاطر »: « كنت في زمان الصبّا آخذ معي أرغفة يابسة ، فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيش ، فلا أقدر على

أكلها إلا عند المساء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعيْن همتي لاترى إلا لذة تحصيل العلم » .

فليس عجيباً أن يجلس للوعظ في بغداد منذ سنة ٥٢٧ هـ وسنه دون العشرين ، وما زال يدرس ويعظ ويؤلف حتى أصبح إمام بغداد وواعظها الاول .

وفاته

وتوفي ابن الجوزي ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان بين العشاءين سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « تموز ١٢٠١ م » بعد أن مرض خمسة أيام ، ودفن من الغد في باب الحرب ، وأجمع من ترجموا له على أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً في بغداد ، فقد ازدحم الناس لتشييعه الى مثواه الأخير ، وغُلِقت الأسواق وأفطر بعضهم لشدة الزحام والحر ، ولم يصل الى حفرته عند قبر الامام أحمد بن حنبل الى وقت صلاة الجمعة ، وحزن الناس عليه كثيراً حتى قيل : لم يخلف بعده مثله .

صفاته ومناقبه

وقد اجتمعت في ابن الجوْزي صفات ومناقب قلّما تجتمع في غيره فقد أوتي حلاوة في الشمائل ، ورخامة في النّغمة ، وكان موْزون الحركات ، لذيذ المفاكهة ، زاهداً

في الدنيا ولكنه لا يخلو من مجون لطيف ومداعبات حلوة .

وهذه الصورة المشرقة لا تخلو من وجه آخر كابٍ ، فالذي يظهر من سلوكه وبعض كتاباته أنه كان معجباً بنفسه ، حريصاً على ذكر فضائله وما يشير الى علوّ شخصيته ، حتى أنه يقول : « وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم » .

وهذا ما جعل الناس يختلفون فيه ، ففريق يراه صورة للانسان الذي يحوي مجموعة من المتناقضات في نفسه وتفكيره ، وفريق يرى فيه صورة الرجل الذكي العاقل الذي أحرز خلاصة العلم النقي ، ولم يبتغ بعلمه وقلمه عَرَض الحياة الدنيا .

جوانبه العلمية والحق أن ابن الجوْزي برع في عدة علوم ، وتبحر في ثقافات عصره ، فقد كان إمام وقته في الحديث حتى لقِّب بالحافظ ، ونبغ في الوعظ والخطابة ، والتأثير في النفوس حتى قال فيه ابن جُبيرْ : « فحدِّث ولا حرج عن البحر ، وهيهات ، ليس الخَبر عنه كالخُبرْ » .

وكان له في مجالسِ وعظـه بديهة حاضرة وذكاء وقاد وأجوبة نادرة منها أنه سئل : إن الكوز إذا ملأناه لايـبرد ، فاذا نقص برد ؟ فقال : حتى تعلموا أن الهوى لايدخل إلا على ناقص[١] .

وشارك ابن الجوزي أيضاً في التاريخ وعلوم اللغة والتفسير والفقه وله في ذلك كله مؤلفات كثيرة .

شعـره

كما أن له مشاركة في الشعر أيضاً ، وذكروا له ديواناً بعنوان : « ماقلته من الأشعار » وأن شعره في عشر مجـلدات ، ولكن ما وصل إلينا من شعره لايزيد على مئة البيت إلا قليلا ، وتدور حول الفخر والقنـاعة والزهد ، والوعظ ، وبعض المناسبات .

ومن شعره قوله يخاطب أهل بغداد :

عذيري من فتيةٍ بالعراق ... قلوبهـمُ بالجفـا قُلـَّبُ
يرونَ العجيب كلام الغريب ... وقولُ القريب فلايُعْجب
ميازيبهم إن تندَّت بخيْرٍ ... إلى غير جيرانهم تُقْلَب
وعذرهمُ عنـد توبيخهم : ... « مغنية الحي لا تطرب » .

(١) انظر أمثلة أخرى في كتاب مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (١ / ٢٥٥) .

أسلوبه

وهو بعـد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفـنن في طرق الأداء ، قادرٌ على التعبـيرات النادرة والتصوير الدقيـق في أسلوب مرسل لا يجري وراء حلى الألفـاظ ولا ينزل على حكم التكلف مـع أنه عاش في القرن السادس الهجري .

ظن الناس فيه

هذا وإن الحقيقـة لتدعونا إلى أن نذكر أنَّ ابن الجوْزي على جلالة قدره لم يَسْلم من الطعن والتجريح ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك ما كان من غروره وإعجابه بنفسه وهجومه على الناس فكان لابد أن يكون له خصوم وأعداء ، كما اتهمه بعضهم بأنه يروي في وعظه أحاديث غير صحيحة ، وأنه كثير الأغلاط في تصانيفه ، وعذره في هذا أنه كان مُكْثِراً ، فيصنف الكتاب ولا ينقحـه بل يشتغل بغيره ، كما أخذوا عليه ميله إلى التأويل في بعض كلامه واضطراب كلامه في ذلك ، فلم يكن خبيراً بحلِ شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

مصنفـاته

ومن يترجم لابن الجـوْزي لا بد أن يقف وقفـة إجلال واحترام لهذا العالم الذي ملأ الدنيا شهرة بكثرة

مؤلفاته التي تناولت جميع علوم عصره وثقافاته أو أكثرها من تاريخ وسِيَر وتراجم وأدب ومواعظ وتفسير وحديث وبلدان وطب وحيوان ونبات وفروسية وأخبار ولغة ، وكثرة مؤلفاته حملت الناس على إحصائها ويروي ابن خلكان أن الناس يُغالون في ذلك حتى يقولوا إنه جمعت الكراريس التي كتبها ، وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا ـ على قول ابن خلكان ـ شيء عظيم لا يكاد يصدقه العقل .

ولكننا لانستغرب ذلك إذا علمنا أن ابن الجوزي عاش قرابة تسعين عاماً وهو عمر طويل يتسع لأعمال جليلة ولا سيما إذا عرفنا أن ابن الجوزي كان لا يضيع من زمانه شيئاً على حد قول « الموفق عبد اللطيف » ، ولعل مارواه عن ابن الجوزي أنه كان يكتب في اليوم أربع كراريس ، أقرب إلى الصحة ، وقد ذكروا أيضاً أن ابن الجوزي كان إذا رأى تصنيفاً وأعجبه صنف مثله في الحال وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه وحدة ذهنه .

وقد تصدى الباحث العراقي الأستاذ « عبد الحميد العلوجي » لهذا الموضوع فألف كتاباً في مؤلفات ابن الجوزي[١] » وضبطها في دليل نقدي مقارن « ورتبها على حروف المعجم مع ذكر طبعاتها وأماكن وجود المخطوط منها ، وبلغ عددها « ٤٠٢ » .

وهذه الذخيرة العلمية التي تركها ابن الجوزي للدارسين والباحثين جعلتهم يتساءلون : كيف انفسح عمره لتأليفها ؟ وكيف اتسع وقته لتدوينها ؟ .

ولكن ابن الجوزي نفسه يكشف عن سره ، ويجيب على هذا التساؤل حين يشرح لنا كيف كان يضن بوقته ، إذ يرى أن العمر شرف يجب أن يُصان من الضياع ؛ يقول :

« رأيت خلقاً كثيرين يَجْرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، فلما رأيت الزمان أشرف شيء كرهت ذلك ، وبقيت معهم بين أمرين إن أنكرت

(١) نشرته وزارة الثقافة والارشاد في بغداد برقم ٩ من سلسلة الكتب الحديثة .

عليهم وقعت وحشة ، لموْضع قطع المألوف ، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان ، فصرت أدافع اللقاء جهدي فاذا غُلبت قصّرت في الكلام لأتعجل الفراق ، ثم أعددت أعمالاً لأوقات لقائهم لئلا يمضي الزمان فارغاً ، فجعلت من المستعدِّ للقائهم قطع الكاغد[1] ، وبَرْيُ الأقلام ، وحزم الدفاتر فان هذه الأشياء لابد منها ولا تحتاج الى فكر وحضور قلب ، فأرصدتها لأوْقات زيارتهم ، لئلا يضيع شيء من وقتي ، نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر ».

كتبه المطبوعة

ونذكر فيما يلي ما طبع من مؤلفات ابن الجوزي تاركين ماعداها لأن المقام لا يتسع لإيرادها جميعاً .

١ ـ أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث : طبع مع كتاب مراتب المدلسين لابن حجر سنة ١٣٢٧ ﻫ ، و طبع ١٣٣٧ ﻫ في بومباي أيضاً .

٢ ـ أخبار الحمقى والمغفلين : ١٣٤٥ ﻫ ١٣٥٧ ﻫ ، بغداد ١٩٦٦ م بيروت « بلا تاريخ » .

٣ ـ أخبار الظُرّاف والمتماجنين : دمشق ١٣٤٧ ﻫ .

---

(١) الورق .

٤ ـ أخبار النساء : طبع مراراً ، وينسب الى ابن قيّم الجوزية .

٥ ـ الأذكياء مصر ١٣٠٤ هـ ، ١٣٠٦ بيروت ١٩٦٦ م .

٦ ـ بستان الواعظين ، ورياض السامعين : القاهرة ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٧ ـ تاريخ عمر بن الخطاب : القاهرة ١٩٢٩ م .

٨ ـ تقويم اللسان : القاهرة ١٩٦٦ م .

٩ ـ تلبيس إبليس : الهند ١٣٢٣ هـ ، القاهرة ١٩٤٠ هـ ١٣٤٧ ، ١٣٦٨ هـ .

١٠ ـ تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار طبعت قطعة منه في ليدن سنة ١٨٩٢ .

١١ ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث القاهرة ١٣٢٤ .

١٢ ـ تنبيه النائم الغَمْر على حفظ مواسم العمْر : مطبعه الجوائب ١٨٥٥ م .

١٣ ـ الحسن البصري ـ سيرته وآدابه ـ مصر ١٣٥٠

١٤ ـ دفع شبهة التشبيه والرد على المجسّمة : مطبعه الترقي ١٣٤٥ هـ .

١٥ ـ ذم الهوى مصر ١٩٦٢ م

١٦ ـ الذهب المسبوك في سير الملوك بيروت ١٨٥٥ م .

١٧ ـ روْح الأرواح مصر ١٣٠٩ هـ .

١٨ ـ رؤوس القـوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير مصر ١٣٣٢ هـ .

١٩ ـ زاد المسير في علم التفسير : دمشق (لما ينته طبعه)

٢٠ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز مصر ١٣٣١ هـ .

٢١ ـ صفة الصفوة [1] : حيدر آباد ١٣٥٥ هـ ـ ١٣٥٧ هـ .

٢٢ ـ صيد الخاطر : دمشق ١٩٦٠ م ، القاهرة ١٩٦١م.

٢٣ ـ الطب الروحاني : دمشق ١٣٤٧ هـ .

٢٤ ـ عجيب الخطب طهران ١٢٧٤ هـ .

٢٥ ـ لَفْتة الكبد إلى نصيحة الولد · مطبعه المنار ١٩٣١م

٢٦ ـ المدهش : بغداد ١٣٤٨ هـ .

٢٧ ـ ملتقط الحكايات : طبع بهامش مختصر روْنـق المجالس للشيخ عثمان الميري ، القاهرة ١٣٠٩ هـ .

٢٨ ـ مناقب أحمد بن حنبل : القاهرة ١٩٤٩ م .

---

(١) يرد في بعض المصادر صفوة الصفوة .

٢٩ ـ مناقب بغداد : بغداد ١٣٤٢ هـ .

٣٠ ـ مناقب عمر بن عبد العزيز : برلين ١٩٠٠ م ، القاهرة ١٣٣١ هـ .

٣١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم طبع منه ستة أجزاء في حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ .

٣٢ ـ مولد النبي ﷺ : طبع مراراً .

٣٣ ـ الوفا في فضائل المصطفى باعتناء بروكلمان .

٣٤ ـ الياقوتة [1] طبع مع كتاب رونق المجالس لعثمان الميري ١٣٠٩ هـ .

حلب ـ ١٠ / ١٠ / ١٩٦٩

محمود فاخوري

---

(١) في كشف الظنون : ياقوتة الواعظ والموعظة ، ولابن الجوزي كتاب القرامطة وقد طبع حديثاً بتحقيق محمد الصباغ .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر وأعن

قال الشيخ الامام العالم العلامة ...[1] الأعلام ، لسان المتكلمين ، أوحد العلماء العاملين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله :

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، حمداً إذا قابل النعم وَفى ، وسلاماً إذا بلغ المصطَفين شفَى ، وخصّ الله بخاصة[2] ذلك نبينا المصطفى ، ومن احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه واقتفى ، وفقنا لسلوك طريقهم فانه إذا وفّق كفى

كتاب « حلية الأولياء »

أما بعد ، فانك أيها الطالب الصادق ، والمريد المحقق لمّا نظرتَ في كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصبهاني أعجبك ذكر الصالحين والأخيار ، ورأيته دواء

(١) بياض في الاصل . (٢) صف : بخالص

(٣) أبونعيم : أحمدبن عبدالله .. الاصبهاني الصوفي المحدث الثقة (-٤٣٠هـ)

لأدواء[1] النفس ، إلا أنك شكوتَ من إطالته بالأحاديث المسندة التي لا تليق به وبكلامٍ عن بعض المذكورين كثير قليل الفائدة ، وسألتَني أن أختصره لك وأنتقي محاسنه ، فقد أعجبني منك أنك أصبتَ في نظرك ، إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر ، وأنا أكشفه لك فأقول :

مساوئه

اعلم أن كتاب « الحلية » قد حوى من الأحاديث والحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدّر بأشياء وفاتته أشياء .

فالأشياء التي تكدر بها عشرة :

١ـ ذكر أسماء ولم يترجم لأصحابها

الأول ـ أن هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار ، وإنما يراد من ذكرهم شرْح أحوالهم وأخلاقهم ليقتدي بها السالك ، فقد ذكر فيه أسماء جماعة ثم لم ينقل عنهم شيئاً من ذلك ، ذكر عنهم ما يروونه عن غيرهم أو ما يسندونه من الحديث ، كما ملأ ترجمة هشام بن حسان[2] بما يروى عن الحسن[3] ، وتلك الحكايات ينبغي أن

(١) الأدواء : ج داء .
(٢) الأزدي القُردوسي ، محدّث بصري ، وهو من المكثرين عن الحسن البصري (ـ ١٤٧ هـ) .
(٣) هو الحسن البصري ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة وعالم الأمة في عصره (ـ ١١٠ هـ) .

تدخل في ترجمة الحسن لا في ترجمة هشام ، وكذلك ملأ ترجمة جعفر بن سليمان[١] بما يروى عن مالك بن دينار[٢] ونظرائه ، ولم يذكر له عنه شيئاً .

٢ـ ذكر ما لا يليق بالكتاب

والثاني ـ أنه قصد ماينقل عن الرجل المذكور ، ولم ينظر هل يليق بالكتاب أم لا ؟ مثل ما ملأ ترجمة مجاهد[٣] بقطعة من تفسيره ، وترجمة عكرمة[٤] بقطعة من تفسيره ، وترجمة كعب الأحبار[٥] بقطعة من التوراة وليس هذا بموضع هذه الأشياء .

٣ـ تكرار الأخبار

والثالث ـ أنه أعاد أخباراً كثيرة مثل ماذكر في

(١) هو جعفر بن سليمان الضُبَعي ، كان صدوقاً زاهداً ، روى عن مالك بن دينار وغيره (ـ ١٧٨ هـ) .

(٢) مالك بن دينار البصري ، من رواة الحديث وأصحاب الورع (ـ ١٣١ هـ) .

(٣) مجاهد بن جبر ، تابعي ، من أهل مكة ، وشيخ القراء والمفسرين (ـ ١٠٤ هـ) .

(٤) عكرمة بن عبد الله المدني ، تابعي ، من أعلم الناس بالتفسير والمغازي (ـ ١٠٥ هـ) .

(٥) من التابعين ، أخذ عنه الناس كثير من أخبار الأمم الغابرة . وكان من كبار علماء اليهود في اليمن قبل إسلامه زمن أبي بكر (ـ ٣٢ هـ) .

ترجمة الحسن البصري من كلامه ، ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يرون كلامه ، وذكر في ترجمة أبي سليمان الداراني[١] من كلامه ، وأعاده في ترجمة أحمد بن أبي الحواري[٢] بروايته عن أبي سليمان .

٤ـ الاطالة فيما يروى من الاحاديث

والرابع ـ أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التي يرويها الشخص الواحد فينسى ما وُضع له ذِكر الرجل من بيان آدابه وأخلاقه ، كما ذكر شُعبة وسفيان ومالك وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل[٣] وغيرهم ، فانه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التي يرويها مرفوعة جملةٍ كثيرة ، ومعلوم أن مثل كتابه الذي يقصد به مداواة القلوب إنما وُضع لبيان أخلاق القوم لا الأحاديث،

(١) زاهد متصوف من أهل « داريَّا » (في غوطة دمشق) (ـ ٢١٥ هـ) .

(٢) ثقة زاهد . (ـ ٢١٥ هـ) .

(٣) شعبة بن الحجاج ، من أئمة الحديث ، والعلماء بالأدب والشعر (ـ ١٦٠ هـ) . وسفيان الثوري : أمير المؤمنين في الحديث ، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه (ـ ١٦١ هـ). وعبد الرحمن بن مهدي العنبري ، من كبار حفاظ الحديث (ـ ١٩٨ هـ) . وأحمد بن حنبل ، هو إمام المذهب الحنبلي ، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه (ـ ٢٤١ هـ).

ولـكل مقام مقال ، ثم لو كانت الأحاديث التي ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لَقَرُبَ الأمر ؛ ولكنها من كل فن ، وعمومها من أحاديث الأحكام والضعاف . أو لو كان اقتصر على الغـريب من روايات المكثرين ، او رخم[1] ما يرويه المقـلون ـ كما روي عن الجنيد[2] أنه لم يُسنِـد إلا حديثاً واحداً ـ لكان ذِكْرُ مثلِ هذا حسناً لكنه أمعن [فيما لا يتعلق][3] ذكره بالـكتاب .

٥ـ ذكر أحاديث باطله

والخامس ـ أنه ذكر في كتابه أحاديث كثيرةً باطلة وموضوعة ، فقصد بذكرها تكثير حديثه وتنفيقُ رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة ومعلوم أن جمهور المائلين الى التبرّر[4] يخفى عليهم الصحيح من غـيره ، فَسَتْرُ ذلك عنهم غشٌ من الطبيب لا نُصح .

---

(١) كذا يقال : رخَمت الدجاجة بيضها : حضنته . ومن المجاز قولهم : ألقى عليه رخَمته ، إذا لهج به وتولع . ولعـل المراد : التزم وتقيد .

(٢) الجنيد بن محمد البغدادي ، شيخ مذهب التصوف (ـ٢٩٧هـ)

(٣) في المطبوع : « أمعن .. تعلق » والسياق يقتضي ما أثبت .

(٤) تبرّر الرجل : صاراً باراً . والبِر (بالكسر) الصلاح والصدق

٦ـ السجع البارد

والسادس ـ السجع البارد في التراجم، الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف.

والسابع ـ اضافة التصوف الى كبار السادات كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن وشُريح[1] وسفيان وشعبة ومالك والشافعي وأحمد، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف.

٧ـ إضافة التصوف الى غير الصحابة

فان قال قائل: إنما عنى به الزهدَ في الدنيا وهؤلاء زهاد، قلنا: التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زِيدَ على الزهد ما نُقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمّه، فانه قد رَوى أبو نُعيم في ترجمة الشافعي رحمة الله عليه أنه قال: «التصوف مبني على الكسل، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق». وقد ذكرتُ الكلام في التصوف ووسّعتُ القول فيه في كتابي المسمى بتلبيس إبليس.

(١) هو شريح بن الحارث.. الكندي، من أشهر القضاة الفقهاء (ـ ٧٨ هـ).

٨ـ إطالة الكلام فيما لا طائل فيه

والثامن ـ أنه حكى في كتابه عن بعض المذكورين كلاماً أطال به لا طائل فيه ، تارةً لا يكون في ذلك الكلام معنى صحيح لجمهورٍ ماذكر عن الحارث المحاسبي[١] وأحمد بن عاصم ، وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب ، وهذا خلل في صناعة التصنيف ، وإنما ينبغي للمصنف أن ينتقي[٢] فيتوقّى ولا يكون كحاطب ليل[٣] فالنِّطاف العِذاب[٤] تروي لا البحر .

٩ـ ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها

والتاسع ـ أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها ، فربما سمعها المبتدىء القليل العلم فظنها حسنةً فاحتذاها ، مثل ما روي عن أبي حمزة الصوفي أنه وقع في بئر فجاء رجلان فَطمّاها[٥] ، فلم ينطق حملاً لنفسه

(١) الحارث بن أسد المحاسبي : من أكابر الصوفية والوعاظ في البصرة وبغداد (ـ ٢٤٣ هـ) . وأحمد بن عاصم هو أبو محمد البلخي ، كان زاهداً (ـ ٢٢٧ هـ) .

(٢) تنقّى الشيء : اختاره ، وفي الاصل : « ينق » تحريف .

(٣) يضرب هذا القول مثلاً للرجل يجمع كل شيء ولا يميز الجيد من الرديء ، والحاطب : جامع الحطب .

(٤) النطاف : ج نطفة وهي الماء الصافي قلّ أو كثر ، والعذاب (بالكسر) : الطيبة المستساغة .

(٥) طمّ البئر : سواها ودفنها .

على التوكل بزعمه ، وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقـام إعانة على نفسه وذلك لا يحـل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال ، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل باخفائه الخروجَ من مكة واستئجاره دليلاً واستكتامه ، واستكفائه ذلك الامر واستتاره في الغار ، وقوله لسُراقة[(١)] : أخفِ عنا[(٢)] .

فالتوكل الممدوح لا يُنال بفعل محذور ، وسكوت هذا الواقع في البئر محظور عليه ، وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمى آلة يدافع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع ، فاذا عطلها مدعياً للتوكل كان جهلاً بالتوكل ورداً لحكمة الواضع لأن التوكل إنما هو

(١) سراقة بن مالك بن جُعشُم الكناني ، صحابي شاعر ، عرف بالفراسة والعلم باقتصاص الأثر ، (القيافة) ، أرسله أبو سفيان ليقتاف أثر النبي ﷺ حين خرج الى الغـار مع أبي بكر ، وأسلم بعد غزوة الطائف (ـ ٢٤ هـ) .

(٢) حديث « اخف عنا » أخرجه البخـاري في باب « هجرة النبي ﷺ وأصحابه الى المدينة » عن عائشة وهو جزء من حديث طويل ، وفي حديث أنس « فقال : يانبي الله مرني بما شئت ، قال : فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا » ـ انظر فتح الباري ٨ / ٢٤٢ .

اعتماد القلب على الله سبحانه وليس من ضرورته قطع الأسباب، ولو أن إنسانا جاع فلم يأكل، أو احتاج فلم يسأل، أو عري فلم يلبس، فمات دخل النار، لأنه قد دُلّ على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها أعان على نفسه.

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا محمد ابن ... [1] قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن يونس الرّقي قال: حدثنا مُطَرِّف بن مازن عن الثوري قال: « من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار ».

قلت: ولا التفات الى أبي حمزة في .. [2] حكايته « فجاء أسد فأخرجني »، فانه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقاً، وقد يكون لطفاً من الله تعالى بالعبد الجاهل، ولا يُنكَر أن يكون الله تعالى لطَف به، انما يُنكر فعلُه الذي هو كسبه، وهو إعانته على نفسه التي هي وديعة الله تعالى عنده وقد أُمر بحفظها.

---

(١) كلمة ممحوة في الاصل.

(٢) نقص في الاصل أيضاً، ويبدو أن فيه أصل العبارة التي تلت.

وكذلك روى [١] عن الشبلي أنه كان إذا لبس ثوباً خرقه وكان يحرق ... [٢] والخبزَ والأطعمةَ التي ينتفع بها الناسُ بالنار ، فلما سئل عن هذا احتج بقوله : (فطفق مسحاً بالسُوق والأعناق [٣]) ، وهذا في غاية القبح لأن سليمان عليه السلام نبي معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له ، وقد قيل في التفسير إنه مَسح على نواصيها وسُوقها وقال : أنت في سبيل الله ، وإن قلنا إنه عَقرها فقد أطعمها الناس ، وأكل لحم الخيل جائز ، فأما هذا الفعل الذي حكاه عن الشبلي فلا يجوز في شريعتنا فان رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال [٤] - وحكى عنه

(١) أي أبو نعيم في الحلية .

(٢) كلمة ممحوة في الاصل .

(٣) الآية ٣٣ من سورة (ص) ، وقبلها : « ووهبنا لداود سليمان ، نعم العبد إنه أواب . إذ عُرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد ، فقال إني أحببت حبّ الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردّوها علي ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » .

(٤) والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة منها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم : —

لما مات ولده حلَق لحيته وقال : قد جزت أمّه شعرها على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتي على موجود ؟ .

إلى غير ذلك من الأشياء السخيفة المنوعِ منها شرعاً .

١٠ـ خلط في ترتيب التراجم

والعاشر ـ أنه خلط في ترتيب القوم فقدّم من ينبغي أن يؤخر وأخّر من ينبغي أن يقدّم ، فَعل ذلك في الصحابة وفيمن بعدهم ، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ، ولا على ترتيب المواليد ، ولا جمع أهل كل بلد في مكان ، وربما فعل هذا في وقت ثم عاد فخلط ، خصوصاً في أواخر الكتاب فلا يكاد طالب الرجل يهتدي الى موضعه ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أُنس بالنقل انكشف له ما أشرت اليه .

الأشياء التي فاتت « الحلية »

وأما الاشياء التي فاتته فأهمها ثلاثة أشياء :

أحدها ـ أنه لم يذكر سيد الزهاد وإمام الكل

= أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » وفي البخاري ما يماثل هذا في النهي عن إضاعة المال من حديث آخر ذكره في كتاب الرقاق ، باب ما يكره من قيل وقال .

وقدوة الخلق وهو نبينا ﷺ فانه المتَّبَعُ طريقه المقتدى بحاله .

والثاني ـ أنه ترك ذكر خلق كثير قد نُقل عنهم من التعبد والاجتهاد الكبير ، ولا يجوز أن يُحمل ذلك منه على أنه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم ، فانه قد ذكر خلقاً لم يُعرفوا بالزهد ولم ينقل عنهم شيء وربما ذَكر الرجل فأسند عنه أبيات شعرٍ فحسب ، ففعله يدل على أنه أراد الاستقصاء ، وتقصيره في ذلك ظاهر .

والثالث ـ أنه لم يذكر من عوابد النساء إلا عدداً قليلا ، ومعلوم أن ذكر العابدات مع قصور الأنوثية ، يوثِب المقصّر[1] من الذكور ، فقد كان سفيان الثوري ينتفع برابعة[2] ويتأدب بكلامها .

الدافع الى تأليف « صف الصفوة »

وقد حداني جِدّك ، أيها المريد ، في طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتاباً يغنيك عنه ،

---

(١) أوثبه يُوثبه : جعله يثب وينشط .

(٢) هي رابعة العدوية ، الصالحة المشهورة ، من أهل البصرة ، لها أخبار وشعر في العبادة والنسك (١٣٥ هـ) .

ويحصّل لك المقصود منه ، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم ، وأخبار لم ينقلها ، وجماعة وُلدوا بعد وفاته ، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم لم يَنقل عنهم كبير شيء وحكاياتٍ قد ذكرها ، فبعضها لا ينبغي التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه .

فصل

في بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته

وضع كتاب «الصفة» وطريقته

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم ، الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة والتزود الصالح ، ذكرت من هذه حاله دون مَن اشتهر بمجرد العلم ولم يشتهر بالزهد والتعبد .

ولما سَميتُ كتابي هذا « صفة الصفوة » رأيت أن أفتتحه بذكر نبينا محمد ﷺ فانه صفوة الخلق وقدوة العالم .

فانْ قال قائل : فهلاّ ذكرت الأنبياء قبله فانهم

صفوة أيضاً ؟ .

فالجواب ـ أن كتابنا هذا إنما وُضع لمداواة القلوب وترقيقها وإصلاحها ، وإنما نُقل الينا أخبار آحاد من الأنبياء ثم لم يُنقل في أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا الا ان يُذكر عن عبّاد بني اسرائيل ماحملوا على أنفسهم من التشديد ،أو عن عيسى عليه السلام وأصحابه ما يقتضيه الترهبن ، وذلك منقسم إلى ما تبعد صحته ، وإلى ما نهى عنه في شرعنا ، وقد ثبت أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، وأن شريعته حاكمة على جميع الشرائع ، فلذلك اقتصرنا على ذكره وذكر أمته .

فصل

في بيان ترتيب كتابنا

بيان ترتيب الكتاب

أنا أبتدىء بتوفيق الله سبحانه ومعونته فأذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين ، ثم أردفه بذكر نبينا محمد ﷺ وشرح أحواله وآدابه وما يتعلق به ، ثم أذكر

المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ، وآتي بهم على طبقاتهم في الفضل ثم أذكر المصطَفيات من الصحابيات على ذلك القانون ، ثم أذكر التابعين ومَن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم .

وقد طفت الأرض بفكري شرقاً وغرباً ، واستخرجت كل من يصلح ذكره في هذا الكتاب من جميع البقاع . ورب بلدة عظيمة لم أرَ فيها من يصلح لكتابنا . وقد حصرتُ أهل كل بلدة فيها وترتيبهم على طبقاتهم : أبدأ بمن يُعرف اسمه من الرجال ، ثم أذكر بعد ذلك من لم يُعرف اسمه . فاذا انتهى ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون ، وربما كان في أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء فأذكره .

وإنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلاً للطلب على الطالب ، ولما لم يكن بدّ من مركز يكون كنقطة للدائرة رأيت أن مركزنا وهو بغداد أولى من غيره ، إلا أنه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفها ، بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ، ثم ثنّيت بمكه ثم ذكرت

الطائف لقربها من مكة ثم اليمن وعدت إلى مركزنا بغداد فذكرت المصطَفين منها ثم انحدرت الى المدائن ونزلتُ إلى واسط ، ثم إلى البصرة ، ثم الى الأُبلّة ثم عبّادان ثم تستر[1] ثم شيراز ثم كِرمان ثم أرّجان[2] ثم سجستان ثم دَيْبُل ثم البحرين[3] ثم اليمامة ثم الدِينَوَر ثم همَذان[4] ثم قَزوين ثم أصبهان ثم الرّي[5] ثم دامَغان

(١) الأُبَلّة (بضم الهمزة والباء وتشديد اللام) : على شاطىء دجلة ، قرب البصرة .

وعبّادان (بفتح العين وتشديد الباء) : تقع في جزيرة بين شطري دجلة قرب البحر .

وتُسْتَر (بضم الأول وسكون السين وفتح التاء): أعظم مدينة بخوزستان ، وأنهارها كثيرة .

(٢) شيراز : بلد عظيم مشهور في بلاد فارس ، ومثله كرمان (بفتح الكاف وقد تكسر) ، وأرجان (بفتح فتشديد).

(٣) سجستان : ناحية كبيرة جنوبي هراة . ودَيْبُل (بفتح وسكون فضم) : مدينة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان .

(٤) اليمامة : في جهة البحرين ، فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ . والدينور (بكسر الدال وفتح النون والواو) وهمذان : مدينتان مشهورتان في بلاد فارس .

(٥) قزوين ، وأصبهان ، والرّي : في فارس أيضاً .

ثم بِسطام ثم نَيسابور[١] ثم طُوس ثم هراة ثم مَرو[٢] ثم بَلْخ ثم تِرمِذ ثم بخارى[٣] ثم فرغانة ثم نخشَب[٤]

ثم ذكرت عبّاد المشرق المجهولين البلاد والأسماء .

فلما انتهى ذكر أهل المشرق عدنا الى مركزنا وارتقينا منه إلى المغرب ، وقد ذكرنا[٥] أهل عُكبَرا ثم الموصل ثم البرقةِ[٦] ثم طبقات أهل الشام ثم المقْدِسيين ، ثم أهل

---

(١) دامَغان (بفتح الميم) : بين الري ونيسابور . وبسطام (بكسر الباء) : على جادة الطريق الى نيسابور . ونيسابور مدينة عظيمة في بلاد فارس ، وكانت منبع العلماء .

(٢) طوس ، وهراة ، ومرو : أسماء مدن في فارس أيضاً .

(٣) بَلْخ (بفتح فسكون) : مدينة في خراسان . وتِرمِذ (بكسر التاء والميم على الأشهر) : على نهر جيحون . وبخارى : من أعظم مدن ماوراء النهر قرب جيحون .

(٤) فَرغانة (بفتح الفاء) : مدينة واسعة فيما وراء النهر متاخمة لتركستان .

ونَخْشَب (بفتح النون والشين) : من مدن ماوراء وراء النهر بين جيحون وسمرقند على طريق بخارى .

(٥) قط فذكرنا .

(٦) عُكبَرا : (بضم العين وفتح الباء) : تبعد عن بغداد عشرة فراسخ . وبَرْقَة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية بهذا الاسم ، ولعله يريد تلك التي في خراسان .

جبلة[1] ، ثم أهل العواصم والثغور ، ثم من لم يعرف بلده من عبّاد أهل الشام ، ثم عسقلان [2] ثم مصر ثم مصر ثم الاسكندرية ثم المغرب ، ثم عبّاد الجبال ، ثم عبّاد الجزائر ، ثم عبّاد السواحل ، ثم أهل البوادي والفلوات ، ثم من لم نعرف له مستقراً من العبّاد وإنما لُقي في طريق : فمنهم من لقي في طريق مكة ، ومنهم من لُقي بعرفة ، ومنهم من لقي في الطواف ، ومنهم من لُقي في غزاة ، ومنهم من لقي في طريق سفر أو طريق سياحة .

ثم ذكرت من لم يُعرف له اسم ولا مكان من العباد . ثم ذكرت طَرفاً من أخبار بُنياتٍ صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار . ثم ذكرت طرفاً من من أخبار عبّاد الجن ختمت بذلك الكتاب والله الموفق .

---

(١) جبَلة (بفتح الجيم والباء) : اسم لعدة مدن وقرى ، أشهرها قرب اللاذقية .

(٢) عَسقلان : من أعمال فلسطين ، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين .

ينقل عن القوم محاسنهم

وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نُقل مما يليق بهذا الكتاب ولا أنقل كل مانقل . إذ لكل شيء صناعة ، وصناعة العقل حسن الاختيار . وكما أني لا أذكر مالا يصلح ؛ لا أذكر مالا يصلح أن يقتدَى به ممن هو في صورة العلماء والزهاد . وقد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة ورَدت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان ، فانتخبت من محاسن أقوالهم لأن الحكمة ضالة المؤمن . ومع تنقّينا وتوقينا وحذف من لا يصلح وما لا يصلح ، فقد زاد عدد من في كتابنا على ألف شخص : يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بيّنة ، وتزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة . ولم يبلغ عدد رجال « الحلية » الذين ذكرت أحوالهم في تراجمهم ستمائة ، بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئاً ولا أظنه ذكر في جميع الكتاب عشرين امرأة .

وإلى الله سبحانه أرغب في النفع بكلمات المتقين ، واللحوق بدرجات أهل اليقين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

باب ذكر فضل الاولياء والصالحين

الأولياء والصالحـون هم المقصود من الكون ، وهم الذين علِموا فعملوا بحقيقة العلم .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى قال : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بأفضل من أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . ولـئن سألني لأعطينّه ، ولئن استعاذني لأعيذنّه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » . رواه البخاري[1] .

وعن أنس بن مالك[2] عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ربه عز وجل قال : « من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت

(١) أخرج البخاري في صحيحه صدر الحديث بلفظ يقارب ما ذكرناه هنا .
(٢) أنس بن مالك الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه (ـ٩٣هـ)

عن شيء أنا فاعله ، ماترددت في قبض نفس مؤمن أكره مساءته ولا بد له منه ، وان من عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفّه عنه لئلا يدخله عُجْب فيفسده ذلك ، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتنفل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، دعاني فأجبته ، وسألني فأعطيته ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يُصلح إيمانه إلا الفقر ، وان بسطت حاله أفسده ذلك وإن من عبادي من لا يُصلح إيمانَه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين مَن لا يُصلح إيمانَه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . إني أُدبّر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير » . ورواه عبد الكريم الجزري عن أنس مختصراً وقال فيه إني لأسرع شيء الى نصرة أوليائي ، إني لأغضب لهم أشدّ من غضب الليث الحرب »[(١)]

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من عبادِ الله مَن لو أقسم على الله لأبرّه[(٢)] » .

(١) الحَرِب (بفتح فكسر) : الشديد الغيظ . وقد حرب حرباً : إذا اشتد غيظه .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه والامام أحمد . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ان أخت الربيّع أم حارثة جرحت=

وعن عطاء بن يسار : قال موسى عليه السلام : يارب مَن أهلك الذين هم أهلك ، الذين تظلّهم في عرشك ؟ قال : هم البريئة أيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابّون بجلالي ، الذين إذا ذُكرت ذُكروا وإذا ذُكروا ذُكرت نذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء في المكاره ، ينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكورها ، ويكلفون بحبي كما يكلَف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي إذا استُحِلّت كما يغضب النمر إذا حَرِبَ .

وعن وهب بن منَبّه[١] قال : لما بعث الله موسى وأخاه هارون إلى فرعون قال : لا تعجبنّكما زينته ولا ما مُتّع به ، ولا تمدّا إلى ذلك أعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ، ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز

= إنساناً ، فاختصموا الى النبي ﷺ فقال رسول الله : « القصاصَ القصاص » فقالت أم الربيع : يارسول الله أيقتص من فلانة ؟! والله لا يقتص منها ، فقال النبي سبحان الله يا أم الربيع ، القصاص كتاب الله ، قالت والله لا يقتص منها أبداً ، قال : فما زالت حتى قبلوا الدية ، فقال رسول الله « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » ـ انظر صحيح مسلم باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره .

(١) وهب بن منبه الصنعاني : تابعي ، مؤرخ ، كثير الاخبار عن الكتب القديمة وأساطير الأولين (ـ ١٤ هـ) .

عن مثل ما أوتيتما ، لفعلت . ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه[١] عنكما ، وكذلك أفعل بأوليائي . وقديماً خِرتُ[٢] لهم فاني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة . وإني لأجنّبهم سلوتها وعيشَها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العُرّة[٣] وما ذاك لهوانهم علي ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفّراً لم تكلمه الدنيا ، ولم يُطغه الهوى .

واعلم[٤] أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، فانها زينة المتقين ، عليهم منها لباس يُعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، أولئك هم أوليائي حقاً حقاً فاذا لقيتَهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وباراني ، وعرض لي نفسه ودعاني اليها وأنا أسرَع شيء الى نصرة أوليائي ، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي ؟ أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني ؟

(١) أطويه وأصرفه .

(٢) خار الله لفلانٍ في الامر : جعل له فيه خيراً .

(٣) أي مواضع القذر وما أشبهه . والصواب حذف « عن » .

(٤) كذا ، والصواب : « واعلما » لأن الخطاب لموسى وهارون . وكذا قوله بعد قليل : « واعلم أنه من أهان . . . » .

أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني ؟ وكيف ، وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة ، لا أكل نصرتهم إلى غيري .

وعنه[١] قال : قال الحواريون ياعيسى ! مَن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال عيسى عليه السلام : الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا إلى آجِل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ماخشُوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أنْ سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً فما عارضهم من نائلها رفَضوه ، أو من رفعتها بغير الحق وضعوه . خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها ، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها ، وماتت في صدورهم فليسوا يُحيونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، رفضوها وكانوا برفضها فرحين ، وباعوها ببيعها رابحين ، نظروا الى أهلها صرعى قد حلّت بهم المَثُلات[٢] فأحيَوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب . بهم قام

(١) أي عن وهب بن منبه ، كما في : قط .

(٢) في قط : خلت فيهم المثلات ، و (المَثُلات) بفتح الميم وضم الثاء : مفردها مَثُلة ، وهي العقوبة .

الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه علموا ، فليسوا يرون نائلاً مع مانالوا، ولا أماناً دون مايرجون، ولا خوفاً دون مايحذرون . رواه الامام أحمد(١) .

(١) هذان الخبران هما من الاسرائيليات ، وان ماروى عن كعب الاحبار ووهب بن منبه ـ وهما تابعيان ـ وأمثالهما ممن يروى الاسرائيليات سواء رواه الصحابة أو غيرهم ليس من الحديث النبوي وإنما هو أخبار اسرائيلية نقلها هؤلاء عن أهل الكتاب .

وقد أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم غيروا في كتبهم وبدلوا، فامتزج الحق فيها بالباطل ، والصدق بالكذب ، ومن أجل ذلك كان موقف الصحابة إزاء ماروى عن هذه الاسرائيليات آ ـ أنهم صدقوا منها ماوافق القرآن أو السنة ، لأن هذه الموافقة دليل على أن الموافق لم تنله يد التحريف . ب ـ وكذبوا منها ماناقض القرآن والسنة ، لأن هذه المناقضة دليل على ان ذلك قد امتدت اليه يد التحريف . ج ـ أما مالا يصدقه الاسلام ولا يكذبه ، ويحتمل أن يكون أو لا يكون ، فانهم كانوا لايصدقونه ولا يكذبونه عملاً بما رواه البخاري عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بما أنزل الينا وما أنزل اليكم ... الآية » وعملاً بما رواه ابن عبد البر عن عطاء بن يسار قال : كانت يهود يحدثون أصحاب النبي ، فيسبحون ، كأنهم يتعجبون ، فقال رسول الله « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وما أنزل اليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » .

فينبغي علينا أن نتلقى الاسرائيليات كما كان يتلقاها أصحاب رسول الله يعرضونها على شريعة الله فما وافق أخذوا به ، وما ناقض نبذوه ، وما لم يوافق ولم يناقض ويحتمل صدقه كما يحتمل كذبه لم يصدقوه ولم يكذبوه .

وعن كعب[١] قال: « لم يزل في الارض بعد نوح عليه السلام أربعةَ عشر يُدفعَ بهم العذاب » رواه الامام أحمد .

وعن ابن عيينة[٢] قال : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . قال محمد بن يونس[٣] مارأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين .

(١) هو كعب الاحبار وقد مرت ترجمته .

(٢) هو سفيان بن عيينة ، محدث الحرم المكي ، كان حافظاً ثقة واسع العلم (- ١٩٨ هـ) .

(٣) لعله محمد بن يونس ، عماد الدين الموصلي ، امام وقته في فقه الشافعية ، وهو معاصر لابن الجوزي (- ٦٠٨ هـ) وكان ذا فضائل كثيرة .

— ١ —

باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه

عن عمر بن حفص السّدوسي قال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قصيّ بن كلاب بن مُرّة ابن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وأم رسول الله ﷺ ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة بن كلاب بن مُرّة .

قلت : وأما نزار فهو ابن معدّ بن أدّ بن أُدَد بن الهميسع بن حمل بن النبت ين قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام .

ذكر طهارة آبائه وشرفهم

عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال : ان الله عز وجل

اصطفى من ولد ابراهيم : اسمعيل ، واصطفى من بني اسمعيل : كنانة واصطفى من بني كنانة : قريشاً ، واصطفى من قريش : بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم[١] .

ذكر تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب

كان عبد المطلب قد خطب آمنة لابنه عبد الله ، فزوجها إياه فبقي معها مدة وجرت له قصة قبل حملها برسول الله ﷺ :

عن أبي فياض الخثعمي ، قال[٢] : مرّ عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها « فاطمة بنت مرّ » ، وكانت من أجمل الناس[٣] وأشبّه وأعفّه ، وكانت قد قرأت الكتب ، وكان شباب قريش يتحدثون اليها فرأت نور النبوة وفي وجه عبد الله فقالت :

(١) الذي في مسلم « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانه . . . » الحديث - انظر صحيح مسلم كتاب الفضائل ، والحديث أخرجه أيضاً الترمذي (٤ / ٢٩٢) وصححه .

(٢) تفضيل الخبر في سير ابن هشام (١ / ١٦٨) والروض الانف .

(٣) في الروض الأنف : من أجمل النساء . وذكر أنها تدعى رقية بنت نوفل ، وهي أخت ورقة . وكذا في سيرة ابن هشام . وقيل أنها ليلى العدوية .

يافتى : من أنت ؟ فأخبرها . فقالت : هل لك أن تقع عليّ وأعطيك مائة من الإبل ؟ فنظر اليها وقال :

أما الحَرام فالممات دونه　　والحِلّ لا حلٌ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها .

ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم يرَ منها من الاقبال عليه آخراً كما رآه منها أولاً ، فقال : هل لك فيما قلت لي ؟ فقالت : « قد كان ذلك مرةً فاليوم لا » ، فذهبت مثلا . وقالت أيّ شيء صنعت بعدي ؟ قال : وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب . قالت : والله إني لست بصاحبة زينة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في ، فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله .

وبلغ شبابَ قريش ماعرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبّيه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول :

إني رأيت مَخيلةً عَرضت　　فتلألأتْ بحناتِم القَطْرِ[1]

(١) الأبيات في الروض الأنف (١ / ١٠٥) ، وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري (٢ / ٢٤٥) ، مع خلاف في رواية بعض الكلمات .

فلمـا ئهـا نور يضيء لـه ما حوله كاضاءة الفجر(١)
فرأيتـه شرفاً أبوء به ما كلّ قادحٍ زَنده يُوري
لله مـا زُهْـرية سلبت ثوبيك ماسلبت وما تدري(٢)

وقالت أيضاً(٣) :

بني هاشم ماغادرتْ من أخيكم أمينـةُ إذْ للْبـاه يعتلجـان
كما غادر المصباحُ بعد خبـوّه فتائلَ قد مِيثت له بدهـان(٤)
وما كلّ ما يحوي الفتى من تلاده لحـزمٍ ولا ما فاته لِتَـواني
فأجمِل إذا طالبتَ أمراً فانـه سيكفيكه جَـدّان يصطرعان
سيكفيكه إمـا يد مقفعلّة وإمـا يد مبسوطة ببنـان(٥)
ولما قضت منه أمينة ماقضت نَبـا بصري عنه وكَـلَّ لساني

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن هذه المرأة من بني

= الحناتم : جمع حنتم ، وهو السحاب .

(١) في الروض الأنف وغـــيره : « فلمأتُها نوراً » أي أبصرتها . والبيت في اللسان (لمأ) .

(٢) ويروى : ما استلبتْ .

(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٥ .

(٤) ماث الشيء في المـاء : أذابه .

(٥) اقفعلّت يده : تشنجت وتقبضّت .

أسد بن عبد العزّى وهي أخت ورقة بن نوفل وكذلك قال [ابن] اسحق وقال هي أم قتال . وقال عروه في آخرين : هي قتيلة بنت نوفل ، أخت ورقة .

وروى جرير بن حازم عن أبي يزيد المدائني : أن عبد الله لمّا مر على الخثعمية رأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء ، فقالت : هل لك فيّ قال : نعم ، حتى أرمي الجمرة . فانطلق فرمى الجمرة ، ثم أتى امرأته آمنه . ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت : هل أتيت امرأة بعدي ؟ قال : نعم ، آمنة . قالت فلا حاجة لي فيك ، إنك مررتَ وبين عينيك نور ساطع الى السماء ، فلما وقعتَ عليها ذهب فأخبرها أنها حملت بخير أهل الأرض .

ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ

روى يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول : ماشعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضي وأتاني آتٍ وأنا بين النوم واليقظة فقال : هل شعرت

أنك حملت ؟ فكأني أقول : ما أدري . فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، وذلك يوم الاثنين . قالت : فكان ذلك مما يقن عندي الحمل . فلما دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال : قولي أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد .

ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب : خرج عبد الله بن عبد المطلب في تجارة الى الشام مع جماعه من قريش ، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار . فقام عندهم شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة ، فأخبروا عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث فوجده قد توفي ودُفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي ، فرجع الى أبيه فأخبره فوجد عليه وجداً شديداً ورسول الله ﷺ يومئذ حمْل . ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة .

وقد روي عن عوانة بن الحكم أن عبد الله توفي بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، وقيل سبعة أشهر . والقول الأول أصح ، وأن رسول الله ﷺ كان حملاً يومئذ . وترك

عبد الله أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة غنم فورث رسول الله ﷺ ذلك وكانت أم أيمن تحتضنُه .

ذكر مولد رسول الله ﷺ

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال ـ أحدها : أنه ولد لليلتين خلتا منه ، والثاني : لثمان خلَون منه ، والثالث : لعشر خلون منه ، والرابع : لاثنتي عشرة خلت منه .

وروى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت : لقد علقتُ به فما وجدت له مشقة ، وأنه لما فُصل عنها خرج له نور أضاء له مابين المشرق والمغرب ووقع الى الارض معتمداً على يديه .

وقال عكرمة : لما ولدته وضعته بُرمةٍ[1] فانقلعت عنه ، قالت : فنظرت إليه فاذا هو قد شق بصره ينظر الى السماء .

وقال العباس بن عبد المطلب : ولد رسول الله ﷺ مختوناً

(١) البُرمة : القِدر من الحجر . وفي قط : فانفلقت .

مسروراً ، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال : ليكونن لابني هذا شأن من شأن فكان له شأن .

وروى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته : أن آمنة لما وضعت رسول ﷺ أرسلت الى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالس في الحِجْر(١) ، فأخبره أن آمنة ولدت غلاماً ، فسرّ بذلك وقام هو ومن معه فدخل عليها فأخبرته بكل مارأت وما قيل لها وما أُمرت به فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه - وروي أنه قال يومئذ -

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيب الأردان(٢)
قد ساد في المهد على الغلمان ... أعيذه بالله ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان ... أعيذه من شر ذي شنآن(٣)
من حاسد مضطرب العيان

وفي حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يارسول الله إني

---

(١) في الأصل حِجر (تصحيف) . والحِجْرْ : اسم الحائط المستدير الى جانب الكعبة الغربي (النهاية لابن الأثير) .

(٢) طيب الأردان : كناية عن العفّة والنقاء . والرُدْن : مقدم كم القميص أو أسفله .

(٣) الشنآن : البغضاء

أريد أن أمتدحك . قال : قل لا يَفضُضِ الله فاك : فأنشأ يقول :

من قبلها طِبْتَ في الظّلال وفي | مستودعٍ حيث يُخصف الورق
ثم هبطتَ البلادَ لا بشَر | أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركَب السفين وقد | ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقَل من صالب الى رحم | إذا مضى عالم بدا طبق
حتي احتوى بيتك المهيمن من | خندفَ علياءَ تحتها النطق
وأنت لمّا ولدت أشرقتِ الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء ، وفي النور ، وسُبْلِ الرشاد نخترق

ذكر أسماء رسول الله ﷺ

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لي خمسة أسماء ، أنا محمد وأحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب ـ رواه البخاري ومسلم[١] .

(١) الحديث المذكور هو رواية البخاري في كتاب الفضائل ، باب ما جاء في أسماء رسول ﷺ ، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ،

وفي أفراد مسلم[١] من حديث أبي موسى قال سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال : أنا محمد وأحمد والمقفّي والماحي والحاشر ونبي التوبة والمَلْحَمة[٢] ـ وفي لفظ نبي الرحمة ـ

وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوي أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً ، محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة والملحمة والشاهد والمبشر والبشير والنذير والسراج المنير والضحوك والقتّال والمتوكل والفاتح والأمين والخاتم والمصطفى والنبي والرسول ، والأمي والقُثَم .

= باب في أسمائه ﷺ باختلاف يسير قال ﷺ ان لي أسماء ... الحديث وزاد في آخره « الذي ليس بعده أحمد ، وقد سماه الله رءوفاً رحيما » وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٦ « وأنا العاقب الذي لا نبي بعدهُ » .

(١) الحديث في صحيح مسلم كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ بلفظ « كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه » والذي في الصحيح أيضاً « ونبي التوبة والرحمة » وقد أشار النووي الى الرواية الثامنة في شرحه لصحيح مسلم « ١٥ / ١٠٦ » .

قال العلماء : وإنما اقتصر على هذه الاسماء مع أنه له أسماء غيرها لأنها موجودة في الكتب المتقدمة ، وموجودة للامم السابقة .

(٢) يعني نبي القتال ، وهو كقوله أيضاً : بُعثت بالسيف . والملحمة : الحرب وموضع القتال ، جمع ملاحم . (النهاية لابن الأثير = لحم) .

والماحي : الذي يُمحى به الكفر ، والحاشر : الذي يحشر الناس على قدميه أي يقدمهم وهم خلفه ، والعاقب : آخر الأنبياء ، والمقفي : بمعنى العاقب لأنه تَبع الأنبياء ، وكل شيء تبع شيئاً فقد قفّاه . والملاحم : الحروب والضحوك : صفته في التوراة . قال ابن فارس : وإنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب النفس فكهاً ، وقال : إني لأمزح[1] .

(والقُثَم) من معنين : أحدهما من القَثْم وهو الإعطاء ، يقال قَثَم له من العطاء يقثم إذا أعطاه . وكان عليه السلام أجود بالخير من الريح الهبابة والثاني : من القَثْم الذي هو الجمع يقال للرجل الجَموع للخير قَثوم وقُثَم والله أعلم[2] .

ذكر من أرضعه

قالت برّة بنت أبي تجرأة : أول من أرضع رسول الله ﷺ

(١) الحديث « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أنس . وفي مسند احمد وسنن الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً « إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقاً »

(٢) في النهاية : القثم : المجتمع الخَلْق ، أو الجامع الكامل ، أو الجموع للخير . وقيل معدول عن قاثم ، وهو الكثير العطاء .

ثُويبة بلبن ابنٍ لها ، يقال له مسروح ، أياماً قبل أن تُقدِم حليمة . وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده سلمة ابن عبد الأسد ، ثم أرضعته حليمة بنت عبد الله السعدية .

وعن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته ، السعدية ، قالت خرجت في نسوةٍ من بني سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء بمكة فخرجت على أتانٍ لي قَمْراء[1] قد أدَمَّتْ بالرَّكْب[2] قالت : وخرجنا في سنة شهباء[3] لم تبق لنا شيئاً أنا وزوجي الحارث بن عبد العزّى ، وقالت : ومعنا شارف[4] لنا والله إنْ تبض[5] علينا بقطرة من ابن ، ومعي صبي لنا والله ما نام ليلنا من بكائه مافي ثديي لبنٍ يغنيه ولا في شارِفنا من لبنٍ يغذّيه ، إلا

(١) أي لونها الى الخضرة ، أو بياض فيه كدرة ، والحمار أقمر .

(٢) أدمت بالركب : أي حبسته بتأخرها عنه لشدة عنائها وتعبها وضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم (كذا في السيرة الحلبية ١ / ٩٩) وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٢ « ما ان تلحق الحمر ضعفاً» .

(٣) يريد بها سنة الجدب والقحط ، لأن الأرض حينئذ تصبح بيضاء لا نبات فيها .

(٤) الشارف : المسنّة من النوق .

(٥) أي ما تقطر ولا ترشح . و (إنْ) نافية بمعنى (ما) .

أنّا نرجو الخصب والفرج . فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وانما كنا نرجو الكرامةَ في رضاعةِ مَن نُرضع له ، من والد المولود ، وكان يتيماً ﷺ . فقلنا ، ماعسى أن تصنع بنا أمه ؟ فكنا نأبى حتى لم تبق من صواحباتي امرأة إلا أخذت رضيعاً ، غيري . قالت : فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئاً وقد أخذ صواحباتي . فقلت لزوجي الحارث : والله لأرجعن الى ذلك اليتيم فلآخذنّه .

قالت : فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلي . قالت : فقال لي زوجي : قد أخذتِه ؟ قلت نعم ، وذلك أني لم أجد غيره . قال : قد أصبت عسى أن يجعل الله فيه خيراً .

قالت : والله ماهو إلا أن وضعته في حجري فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى رَوي ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام زوجي الحارث إلى شارِفنا من الليل فاذا هي تحلب[١] علينا ما شئنا ، فشرب حتى روي ، وشربت حتى رويت . قالت فبتنا[٢] بخير ليلة شِباعاً رِواءً . قالت : فقال زوجي : والله ياحليمةُ ما أراك إلا قد

---

(١) قط : « فاذا هي ثجّاء » أي غزيرة اللبن .
(٢) قط : فمكثنا .

أصبت نسمةً مباركة ، قد نام صبيّانا وقد روِينا ورَوِيا .

قالت : ثم خرجنا. قالت : فوالله لخرجتْ أتاني أمام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد ، حتى إنهم ليقولون : ويحكِ يابنت الحارث ، كفّي علينا ، أليست هذه أتانك التي خرجت عليها ؟ فأقول : بلى والله . فيقولون : إن لها لشأناً . حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكر. قالت : فقدمنا على أجدب أرضِ الله . قالت : فوالذي نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ، وأسرح راعي غنمي وتروح غنمي حفلاً[1] بطاناً وتروح أغنامهم جياعاً هالكة مالها من لبن ، فنشرب ماشئنا من اللبن وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها . قالت : فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي غنم حليمة ؟ فيسرحون في الشِّعْب الذي تسرح فيه غنمي وتروح أغنامهم جياعاً مالها من لبن وتروح غنمي حفلاً لبناً .

قالت : وكان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر ، ويشب

---

(١) قط : حفالاً ، أي امتلأت ضروعها لبناً .

في الشهر شباب الصبي في سنة . قالت : فبلغ سنين[١] وهو غلام جفر[٢] . قالت : فقدمنا به على أمه فقلت لها أو قال لها زوجي : دعي ابني فلنرجع به فانا نخشى عليه وباء مكة . قالت : ونحن أضن شيء به لما رأينا من بركته ﷺ . فلم نزل بها حتى قالت : ارجعا به . قالت : فمكث عندنا شهرين .

قالت : فبينما هو يلعب يوماً من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه : أدركا أخي القرشي فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه قالت فخرجت وخرج أبوه يشتد نحوه فانتهينا اليه وهو قائم ممتقع[٣] لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال : مالك يابني ؟ قال : أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقا بطني ، والله ما أدري ما صنعا .

(١) كذا ، وسيأتي في آخر هذا الفصل مايشير إلى أن الصواب هنا « سنتين » والذي في النهاية (جفر) : « فبلغ ستاً وهو جفر » . وهو قريب من قول ابن قتيبة في آخر الفصل : لبث فيهم خمس سنين .

(٢) في النهاية : « استجفر الصبي : إذا قوي على الأكل . وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي قيل له جَفْر والأنثى جَفْرة » .

(٣) قط والطبقات ـ منتقع .

قالت : فاحتملناه فرجعنا به . قالت يقول زوجي : والله ياحليمة ما أرى الصبي[1] إلا قد أصيب . فانطلقي فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ماتتخوف عليه . قالت فرجعنا به إلى أمـه ، فقالت ما ردّكما به فقد كنتما حريصين عليه ؟ فقلنا : لا والله إلا أنّا كفلناه وأدينا الذي علينا من الحق فيه ، ثم تخوفنا عليه الأحداث فقلنا : يكون عند أمه فقالت : والله ماذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره . قالت : فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره . قالت أتخوفتما عليه ؟ لا والله إن لابني هذا شأناً ألا أخبركما عنه : إني حملت به فلم أحمل حملاً قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه ، لقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان ، لقد وقع واضعاً يده في الأرض رافعاً رأسه إلى السماء . دعاه والحقا بشأنكما .

قال الشيخ : وظاهر هذا الحديث يدل ان آمنة حملت غير رسول ﷺ ؛ وقد قال الواقدي : لا يُعرف عند أهل العلم أن آمنة وعبد الله وَلدا غير رسول الله ﷺ .

فأما حليمة : فهي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث ابن شجنة بن جابر السعدية ، قدمت على رسول الله ﷺ وقـد تزوج

(١) قط الغلام . وكذا في : م

خديجة ، فشكت اليه جَدب البلاد فكلّم خديجة فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيراً ، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزّى .

قال محمد بن المنكدر : استأذنتِ امرأة على النبي ﷺ وقد كانت أرضعته ، فلما دخلت قال أمي أمي ، وعمد الى ردائه فبسطه لها فجلست عليه .

فأما « ثُويبة » فهي مولاة أبي لهب ولا نعلم أحداً ذكر أنها أسلمت غير ما حكى ابو نعيم الأصفهاني أن بعض العلماء قال : قد اختلف في إسلامها .

وروى الواقدي عن جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يكرمْ « ثويبة » ويصِلها وهي بمكة، فلما هاجر كان يبعث اليها بكسوةٍ وصلة ، فجاءه خبرها سنة سبع مرجَعه من خيبر أُنها توفيت .

عن عروة قال : كانت ثويبة لأبي لهب وأعتقها فأرضعت النبي ﷺ فلما مات ابو لهب رآه بعض أهله في النوم ، قال ماذا لقيت يا أبا لهب ؟ فقال مارأيت بعدكم روحاً غير أني سقيت في هذه مني بعتقي ثويبة . قال وأشار الى بين الإبهام والسبابة .

قال الشيخ : وقد جاء حديث شرح صدره ﷺ في الصحيح[١] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه وشق قلبه ، فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك . قال : فغسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده في مكانه . قال ، وجاء الغلمان يسعون إلى امه ، يعني ظئره[٢] ، فقالوا إن محمداً قد قتل . قال فاستقبلوه وهو ممتقع اللون . قال أنس وقد كنت ارى أثر المخيط في صدره ﷺ .

انفرد باخراجه مسلم[٣] وقد ذكرنا ان حليمة أعادته إلى امه بعد سنتين وشهرين وقال ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين .

---

(١) حديث شرح الصدر حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في باب الاسراء ١ / ١٠١ والبخاري ٦ / ٣٢ والنسائي ١ / ٧٦ وأحمد في مسنده ٣ / ١٢١ و ١٤٩ و ٢٨٨ والدارمي في مسنده ١ / ٨ والحاكم في المستدرك ٢ / ٦١٦ وصححه ووافقه الذهبي . ورواه أبو يعلى والطبراني ، قال الهيثمي ورجالها ثقات .

(٢) أي حليمة . والظئر : المرضع .

(٣) حديث أنس في شق الصدر أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ١٠١ وأحمد في مسنده ٣ / ١٢١ والدارمي ١ / ٨ والحاكم في المستدرك ٢ / ٦١٦ .

ذكر وفاة أمه آمنة

لما ردّته حليمة أقام رسول الله ﷺ عند امه آمنة إلى ان بلغ ستّ سنين ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدي بن النجار تزورهم به ومعها ام أيمن تحضنه . فأقامت عندهم شهراً ثم رجعت به إلى مكة فتوفيت بالأبواء(١) فقبرها هنالك فلما مر رسول الله ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية(٢) زار قبرها وبكى .

وأخرج مسلم في أفراده من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال استأذنت ربي ان استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته ان ازور قبرها فأذن لي(٣) .

---

(١) الأبواء : قرية على يمين الطريق للمتجه الى مكة من المدينة .

(٢) الحديبية : (بتخفيف الياء الثانية ، وبتشديدها أيضاً) : قرية بين مكة والمدينة ، سميت ببئر هناك .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز باب استئذان النبي في زيارة قبر أمه ، وزاد في رواية أخرى « فزوروا القبور فانها تذكر بالموت » وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي .

ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم ، منهم مجاهد والزهري ، أن آمنة لما توفّيت قبض رسولَ الله ﷺ جدُّه عبد المطلب وضمه اليه ورقّ عليه رقة لم يرقّها على ولده وقربه وأدناه ، وأن قوماً من بني مدلج قالوا لعبد المطلب : احتفظ به فانا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به . فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظه . ومات عبد المطلب فدفن بالحجون[1] وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل ابن مائةٍ وعشر سنين ، ويقال وعشرين سنة .

وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب قال : نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين . قالت أم أيمن رأيت رسول الله ﷺ

(١) الحَجون (بفتح الحاء) : جبل بأعلى مكة ، عنده مدافن أهلها .

يومئذ بكى عند قبر[١] عبدِ المطلب وذكر بعض العلماء أنه كان لرسول الله ﷺ يوم موت عبد المطلب ثماني سنين وشهران وعشرة أيام .

ذكر كفالة أبي طالب للنبي ﷺ

ذكر جماعة من أهل العلم أنه لما توفي عبد المطلب قبض رسولَ الله ﷺ أبو طالب ؓ وكان يحبه حباً شديداً ويقـدّمه على أولاده . فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجراً نحو الشام فنزل « تيماء[٢] » فرآه حبر من اليهود يقال له « بحيرا » الراهب فقال : من هذا الغلام معك ؟ فقال[٣] ابن أخي فقال أشفيقٌ عليه أنت ؟ قال نعم . قال : فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنّه اليهود . فرجع به إلى مكة .

(١) قط : يبكي خلف سرير .

(٢) تيماء : واحة في شمالي جزيرة العرب ، بالقرب منها كان « كان الأبلق » حصن السموءل .

(٣) قط : « قال هو » .

حديث بحيرا الراهب

عن داود بن الحصين ، قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له ، « بحيرا » في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه . فلما نزلوا ببحيرا وكانوا كثيراً مايمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم . وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامةٌ تظلّ رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة . ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأُتي به . وأرسل اليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً ، حراً ولا عبداً ، فان هذا شيء تكرمونني به . فقال رجل : إنّ لك لشأناً يابحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟ قال : فاني أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة

سنه ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامه على أحدٍ من القوم ، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ ، فقال بحيرا : يامعشر قريش لا يتخلفنّ أحد منكم عن طعامي . قالوا ماتخلف أحد إلا غلام هو أصغر[1] القوم سناً في رحالهم . فقال : ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن يتخلف[2] رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم . فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبدالمطلب فقال الحارث بن عبد المطلب والله ان كان بنا لَلؤمٌ أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا . ثم قام اليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظ لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب فقال : ياغلام أسألك بحق اللات والعزّى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما . قال فبالله

(١) قط : أحدث .

(٢) قط : « أن تحضروه ويتخلف » .

إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال : سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده ، فقبّل موضع الخاتم وقالت قريش . إن لمحمدٍ عند هذا الراهب لقدراً ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، فقال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً . قال : فابن أخي . قال فما فعل أبوه ؟ قال هلك وأمه حبلى به . قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريباً . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماأعرف ليبغنه بغياً[1] ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا واعلم أني قد أديت اليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا

(١) قط : عنتا .

إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا نعم . قال : فما لكم اليه سبيل . فصدقوه وتركوه .

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه ، قال الشيخ(١) رحمه الله وما زال ﷺ في صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقاً وأصدقهم حديثاً وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين .

ذكر رعيه الغنم ﷺ

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم . فقال أصحابه . وأنت ؟ قال : نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة ـ انفرد باخراجه البخاري(٢) وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبي يحي عن جده سعيد بن أحيحة(٣) ، فقال فيه : كنت

---

(١) في قط بدلها ـ قلت ـ في جميع المواضع .

(٢) حديث أبي هريرة في رعي رسول الله الغنم لأهل مكة أخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ٣٤٩ .

(٣) كذا ، والصواب ـ كما في التهذيب ـ : (.. عمـــــرو بن يحي ، عن جده سعيد بن أبي أحيحة) .

أرعاها لأهل مكة بالقراريط . قال سويد بن سعيد يعني كلّ شاة بقيراط . وقال ابراهيم الحربي : القراريط موضع ولم يُرد بذلك القراريطَ من الفضة .

ذكر خروجه ﷺ الى الشام مرة أخرى

قد ذكرنا أنه خرج مع أبي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلما بلغ خمساً وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي وقد اشتدّ علينا الزمان ، وهذه عِير[1] قومك قد حضر خروجها الى الشام ، وخديجة تبعث رجالاً من قومك ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك .

وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت : أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً[2] من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله اليك .

---

(١) العير : القافلة .

(٢) قط : رجالاً .

فخرج مع غلامها ميسرة : وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما « بُصْرى »[١] من الشام فنزلا في ظل شجرة ، فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم قال لميسرة أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . فقال : هو نبي ، وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تَلاحٍ[٢] فقال له : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : ماحلفت بهما قط وإني لأمرؤ أعرض عنهما . . فقال الرجل : القول قولك . وكان ميسرة ، إذا كانت[٣] الهاجرة واشتد الحرّ ، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس .

ودخل رسول الله ﷺ مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليّةٍ[٤] لها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره ، وملكان يظلاّن عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ

(١) بُصرى : بلدة معروفة في محافظة حوران من بلاد الشام .

(٢) التلاحي والملاحاة : النزاع والخصام .

(٣) قط : « إذا جاء وقت » .

(٤) العلّية : بيت منفصل عن الأرض ببيتٍ ونحوه ، ج : علالي . والكلمة اليوم من العامي الفصيح .

فأخبرها بما ربحوا في وجههم فسرّت بذلك . فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام . وأخبرها بما قال الراهب .

ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة

قالت نَفيسة بنت مُنْيَة : كانت خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصيّ ، امرأةً حازمة جلدة شريفة ، أوسطَ قريشٍ نسباً وأكثرهم مالاً ، وكلّ قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك . قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيساً(١) الى محمد بعد أن رجع من الشام ، فقلت يامحمد : ما يمنعك أن تَزوج ؟ فقال : مابيدي ما أتزوج به ، قلت : فان كفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فمن هي ؟ قلت : خديجة . قال : وكيف بذلك ؟ قلت : عليّ . قال : وأنا(٢) أفعل : فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت اليه أن ائت لساعة كذا وكذا وأرسلت

(١) دسيس القوم : من يبعثونه سراً ليأتيهم بالأخبار .

(٢) قط : فأنا .

إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة .

وقد ذكر بعض العلماء أن أبا طالب حضر العقد ومعه بنو مُضر ، فقال أبو طالب :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرْع إسماعيل ، وضئضئ[1] معدّ ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضَنة بيته وسوّاس حرَمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً[2] وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكّام على الناس . ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به : فان كان في المال قُلّ[3] فان المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجِله وعاجِله من مالي وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل .

فتزوجها رسول الله ﷺ .

---

(١) الضئضيء : الأصل .

(٢) يحجّ اليه الناس ويقصدونه .

(٣) القُل : القِلّة ، كما تقول : الذل والذلة

ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى اليه

قال الشيخ : قد ذكرنا أن أمه آمنة رأت عند ولادته نوراً أضاء له المشرق والمغرب وقد روي عنه ﷺ أنه قال : « رأت أمي نوراً أضاءت له قصور الشام[١] » وقد ذكرنا شق بطنه في صغره وحديث ميسرة والراهب وحديث بحيرا والغمامة التي كانت تظله والأحاديث في هذا كثير ، إلا أنا نروم الاختصار فلهذا نحذف .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذي المجاز[٢] ومعي ابن أخي - يعني النبي ﷺ - فأدركني العطش فشكوت اليه

(١) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات عن أبي أمامة الباهلي ، كما أخرجه أيضاً عن أبي العجفاء . وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص قال أخبرتني أمي قالت : « شهدت آمنة لما ولدت رسول الله فلما ضربها المخاض نظرت الى النجوم تنزل حتى أني أقول لتقعن علي فلما ولدت خرج له نور أضاء له البيت الذي نحن فيه والدار ، فما شيء أنظر اليه إلا نور » . قال الهيثمي وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٢) ذو المجاز : موضع عند عرفات ، كان يقام به سوق من أسواق العرب العرب في الجاهلية .

فقلت : يا ابن أخي قد عطشت . وما قات له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئاً ؛ إلا الجزع . فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فاذا بالماء فقال : « اشرب ياعم » فشربت .

وعن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له استتر ، وهو غلام ، فما رئيت عورته من يومئذ .

وقالت برّه بنت أبي تجرأة : لما ابتدأه الله تعالى بالنبوّة كان إذا خرج لحاجته أبعدَ حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشّعاب وبطون الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قال[1] : « السلام عليك يا رسول الله » فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً .

وعن جابر بن سمرة[2] قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرفُ حجراً بمكة كان يسلّم عليّ قبل أن أُبعث . إني لأعرفه الآن (رواه الامام أحمد) وانفرد باخراجه مسلم[3] .

---

(١) قط : قالت .

(٢) صحابي ابن صحابي . نزل الكوفة ومات فيها بعد سنة (٧٠) هـ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم باب تسليم الحجر عليه قبل النبوة ، بهذا اللفظ .

فصل

فلما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها ، وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر ، فاتفقوا[١] على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله ﷺ فقالوا : هذا الأمين ، فقال : هلمّوا ثوباً[٢] ، فوضع الحجر فيه وقال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من نواحيه[٣] وارفعوه جميعاً ، ثم أخذ الحجر بيده فوضعه في مكانه .

فلما أتت له أربعون سنة ويوم بعثه الله عز وجل وذلك في يوم الاثنين .

ذكر بدو الوحي[٤]

روى مسلم في الصحيح[٥] أن النبي ﷺ سُئل عن صوم يوم

(١) قط : ثم اتفقوا (٢) أي أحضروه .

(٣) الناحية : الزاوية . وفي المطبوع : « ليأخذ » والتصحيح من سيرة ابن هشام (١ / ٢١٤) .

(٤) بَدْو الوحي : أوله (بفتح الباء وسكون الدال) .

(٥) الحديث أخرجه مسلم في باب « استحباب صيام ثلاثة أيام من شهر ويوم عرفة وعاشوراء » بهذا اللفظ وهو في سنن أبي داود أيضاً .

الاثنين ، فقال : « فيه ولدت وفيه أنزل علي » .

وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بالرسالة يوم سبع وعشرين من رجب ، هو أول يوم هبط فيه . وقال ابن اسحق : ابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان .

وعن عائشة أنها قالت : أول ماابتدىء[1] به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، وكان[2] لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حُبّب اليه الخلاء فكان يأتي جبل حراء فيتحنّث فيه ، وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوّده لمثلها ، حتى فَجِئَهُ الحق وهو في غار حراء فجاءه الحق[3] فيه فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بقارىء . قال : فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت[4] : ما أنا بقارىء فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء . فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال « اقرأ باسم ربّكَ الذي

(١) قط : بدىء . (٢) قط : فكان . (٣) قط : الملك .

(٤) في المطبوع فقال .

خَلَقَ »[١] حتى بلغ « مالَمْ يَعْلَمْ » ، قال : فرجع بها ترجف بوادره[٢] حتى دخَلَ على خديجة فقال : « زمّلوني زملوني » فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : ياخديجة مالي[٣] فأخبرها الخبر . فقال قد خشيتِ عليّ : فقالت: له : كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتَصل الرَّحِم وتصدق الحديث وتحمل الكَلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورَقة بنَ نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأً تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة : أيْ ابنَ عم[٤] اسمع من ابن أخيك . قال ورقة : يابن أخي ماترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى ، فقال ورقة : هذا

---

(١) سورة العلق (١) .

(٢) في هامش المطبوع : البوادر جمع بادرة ، لحمة بين المنكب والعنق .

(٣) قط : فقالت خديجة مابك . (٤) قط : يابن عمّ .

الناموس(١) الذي أُنزل على موسى ﷺ ، ياليتني فيها(٢) جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أوَ مُخرجيَّ هم؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قطُّ بما جئتَ به إلا عُودي ، وإن يدركني يومك أنصرْكَ نصراً مؤزّراً .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي . وفتَر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حزناً غدا منه مراراً لكي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة(٣) جبلٍ لكي يلقي نفسه منه يبدى له جبريل عليه السلام فقال : يامحمد إنك رسول الله حقاً . فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه ﷺ فيرجع ، فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبلٍ تبدى له جبريل عليه السلام فقال . مثل ذلك . أخرجاه في الصحيحين(٤) .

(١) الناموس : صاحب سرّ الملك . والمراد به هنا جبريل ، لأن الله خصّه بالوحي والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره (النهاية) .

(٢) أي ياليتني كنت شاباً عند ظهور النبوة حتي أبالغ في نصرتها . (جذعاً) حال . (انظر النهاية ١ / ٢٥٠) .

(٣) كذا في المطبوع . و (أوفى) إنما يتعدى بعلى . أي أشرف واطّلع على ذروة جبل .

(٤) الحديث في البخاري باب بدء الوحي . ومسلم في الايمان باب بدء الوحي . والترمذي في المناقب برقم ٣٦٣٦ .

وعن جابر بن عبد الله(١) قال : سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : فبينا أنا أمشي : سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فَجُئِثْتُ منه رعباً فجئت(٢) فقلت زملوني . فدثروني ، فأنزل الله عز وجل « يا أيها المدّثِّرُ »(٣) ، أخرجاه في الصحيحين(٤) .

ومعنى « فَجُئِثْت » فرقت يقال رجل مجؤوث(٥) .

ذكر كيفية اتيان الوحي اليه ﷺ

عن عائشة : أن الحارث بن هشام(٦) سأل رسول الله ﷺ

---

(١) صحابي ابن صحابي . غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين هجرية وعمره (٩٤) سنة .

(٢) قط : فرجعت .

(٣) سورة المدثر (١) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في بدء الوحي ، ومسلم في الفضائل باب عرق النبي ، والترمذي في الفضائل رقم ٣٦٣٨ والنسائي ١٤٦/٢ .

(٥) جُئث وجُث (مبنيين للمجهول) : فزع وخاف . (انظر النهاية : جأث ، جث) .

(٧) مخزومي ، من مسلمة الفتح ، استشهد بالشام في خلافة عمر .

فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيُفْصِم[١] عني وقد وعَيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة : وقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً ـ أخرجاه في الصحيحين[٢] .

وأخرجا من حديث يعلى بن أمية[٣] أنه كان يقول لعمر : ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي . فلما كان النبي ﷺ بالجِعْرانة[٤] جاءه رجل فسأله عن شيء ، فجاءه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى أن تعالَ ، فجاء يعلى فأدخل رأسه فاذا هو محمرّ الوجه يغطّ كذلك ساعةً ثم سُرّي عنه[٥] .

---

(١) أفصم الوحيُ عنه يُفصِم : أقلع وانكشف .

(٢) الحديث في البخاري باب بدء الوحي .

(٣) يعلى بن أمية التميمي ، حليف قريش ، صحابي ، مشهور ، مات سنة بضْعٍ وأربعين .

(٤) الجعرانة (بكسر الجيم وسكون العين على الاشهر) : ماء بين الطائف ومكة .

(٥) الحديث في مسلم في كتاب الحج ٤ / ٢ طبعة اسطنبول عن يعلى بن منية وهو يعلى بن أمية ، ومنية أمه ، وأبوه أمية ، ومطلع الحديث : جاء رجل الى النبي وهو بالجعرانة عليه جبة وعليها خلوق أو أثر =

وعن زيد بن ثابت قال : إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوماً إذا أوحي اليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة . قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ . ثم سُرّي عنه فقال : اكتب يازيد .

وفي أفراد البخاري[1] من حديث زيد بن ثابت قال : أملي علي

= صفرة فقال : كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي قال وانزل على النبي الوحي ... الحديث » وأخرجه البخاري في أماكن عدة منها الحج باب غسل الخلوق وفي غزوة الطائف وباب نزل القرآن بلغة قريش ، وأخرجه النسائي في الحج ١٣٠/٥ .

(١) الحديث في صحيح البخاري باب تفسير سورة النساء بهذا اللفظ غير انه قال « يملها » بدلاً من « يمليها » وأورده البخاري في باب « كاتب النبي ﷺ بلفظ آخر .

الافراد : على نوعين .

آ ـ مطلقة : وهي التي انفرد راو بروايتها عن واحد من رجال السند وإن تعددت الطرق الى ذلك المنفرد به . وهذا يشمل تفرد التابعي بروايته عن الصحابي أو تفرد تابع التابعي بروايته عن التابعي . أما انفراد الصحابي في روايته عن النبي فلا يعد تفرداً .

والحديث الذي من هذا النوع قد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً بحسب حال الراوي .

ب ـ مقيدة : وتسمى أيضاً أفراد نسبية ، وهذا النوع على قسمين : =

رسول الله ﷺ : « لا يَستَوي القاعدونَ من المؤمنين(١) » فجاءه ابن أمّ مكتوم وهو يمليها علي فقال : والله يارسول الله لو أستطيع(٢) الجهاد لجاهدت.. وكان أعمى . فأنزل الله عز وجل على رسوله وفخذه على فخذي ، فثقلت علي حتى خفت أن ترضّ فخذي، ثم سُرّي عنه فأنزل الله عز وجل « غير أُولي الضَّرر »(٣) .

وقال عبادة بن الصامت(٤) : كان رسولَ الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربّد وجهه .

وقال أبو أروى الدوسي : رأيت الوحـي ينزل على رسول الله

الأول : نسبة إلى شخص ، كما لو كان الحديث قد روي من طرق كلها ضعاف ولم يروه من الثقات إلا فلان ، فيقال : تفرد به فلان ولم يروه ثقة غيره .

الثاني : نسبة الى جماعة كما إذا انفرد به أهل قطر معين كما يقـال تفـرد به أهل الشام .

(١) النساء (٩٥) .

(٢) في المطبوع « استطعت » والتصحيح أخذناه من البخاري ومن قط .

(٣) النساء (٩٥) : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله » .

(٤) أنصاري خزرجي ، أحد النقباء ، بدري مشهور . (- ٣٤ هـ)

ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنفصم، وربما بركت وربما قامت موئدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي ، وإنه ليتحدر منه مثل الجُمان[١] .

ذكر رمي الشياطين بالشهب لمبعثه

قال العلماء بالسِيَر : رأت قريش النجوم يُرمى بها بعد عشرين يوماً من مبعث رسول الله ﷺ .

عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ[٢] وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأُرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسلت علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ماحدث[٣] فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ماهذا الأمر الذى حال بينكم وبين خبر

(١) الجُمان : اللؤلؤ الصّغار .

(٢) عكاظ : موضع قرب مكة ، كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أياماً .

(٣) في المطبوع : « حدث » والتصحيح أخذناه من البخاري ومن قط .

السماء . قال : فانطلق الذين توجّهوا نحو تِهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة[١] وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا[٢] له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلي قومهم فقالوا[٣] « إنّا سَمِعْنا قرآنا عَجَباً يَهْدي إلى الرُّشْدِ فآمنّا به ولن نُشْرِكَ بِرَبّنا أحدا »[٤] وأنزل الله على نبيه : « قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن »[٥] أخرجاه في الصحيحين[٦] .

وعنه[٧] قال كان الجن يسمعون[٨] الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها[٩] عشراً فيكون ما سمعوه حقاً وما زادوه باطلاً .

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة .

(٢) قط : استمعوا .

(٣) في البخاري زيادة « يا قومنا » .

(٤) الجن (٢) . (٥) الجن (٢) .

(٦) الحديث في صحيح البخاري في تفسير سورة « قل أوحي إليّ » بهذا اللفظ .

(٧) قط عن ابن عباس .

(٨) قط : يستمعون .

(٩) قط : فيها .

وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بُعث النبي ﷺ كان أحدهم لا يقعد مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما أصاب . فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبث جنوده فاذا هم بالنبي ﷺ يصلي بين جبلي نخله فأتوه فأخبروه فقال هذا الذي حدث في الأرض .

قال الشيخ : وهذا الحديث يدل على أن النجوم لم يرم بها قبل مبعث[1] نبينا ﷺ . وقد روينا عن الزهري أنه قال : قد كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بُعث النبي ﷺ .

ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ

قال كعب الأحبار : نجدُ نعت رسول الله ﷺ في التوراة : محمد بن عبد الله عبدي المختار ، مولده بمكة ، ومهاجَره المدينة[2] ،

---

(١) قط : بها إلا لمبعث .

(٢) لقد حددت التوراة والانجيل اسم رسول الله وتاريخ بعثته ومكان هذه البعثة ومكان هجرته ، وقد عالجت ذلك كله وأوضحته في مقال قيم نشر في مجلة حضارة الاسلام السنة الثامنة العددين الأول والثاني بعنوان « محمد في الكتب السماوية » وقد أخرجته كتيباً بهذا الاسم . اه . قلعجي .

لا فظ ولا غليظ ولاصخّاب في الأسواق .

وعن أبي هريرة قال أتى رسول الله ﷺ بيت المِدراس[1] فقال : أخرِجوا إلي أعلمكم . فقالوا : عبد الله بن صوريا . فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المنّ والسلوى ، وظلّلهم به من الغمام : أتعلم أني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبيّن في التوراة ، ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم ،

وعن ابن عباس قال : كانت يهود قُريظة والنّضير وفَدك وخَيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبل أن يبعث وأن دار هجرته المدينة . فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة. فلما نبيء قالوا : قد نبيء أحمد ، يعرفون ذلك ويقرّون به ويصفونه ، فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغي .

وعن عبد الحميد بن جعفر[2] عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا

(١) هو بيت عبادة اليهود ، سمي بذلك لأنهم يتدارسون فيه كتبهم . وهو من أبنية اسم المكان الغريبة .

(٢) صدوق ، رمي بالقدر ، وربما وَهِم في الرواية . توفي سنة (١٥٣) هـ .

ـ وكان أعلم اليهود ـ يقول : إني وجدت سِفراً كان أبي يختمه عليّ ، فيه ذُكِر أن أحمد نبيٌّ صفته كذا وكذا . فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج إلى مكة فعمد إلى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ﷺ وقال : ليس به .

وعن سلَمة بن سلامة بن وقش[1] قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوماً من بيته قبل أن يبعث[2] النبي ﷺ بيسير ، حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل . قال سلمة : وأنا يومئذ أحدثُ مَن فيه سنّاً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، فقال ذلك لقومٍ أهل شرك ، أصحاب أوثان لايرون أن بعثاً كائن بعد الموت . فقالوا له ويحك يافلان ترى هذا كائناً أن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنة ونار . يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم والذي يحلف

(١) سلمة : صحابي شهد العقبتين وبدراً والمشاهد كلها ، واستعمله عمـــر على اليمامة . توفي سنة (٤٥) هـ .

(٢) قط : قبل مبعث .

به يودّ[١] أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا[٢] يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه ، وأن ينجو من تلك النار غداً . قالوا له : ويحك وما آية ذلك ؟ قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى تراه ؟ قال فنظر إلي وأنا مِن أحدثهم سناً فقال : إن [٣] يستنفد هذا الغلام عمره يدركه .

قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسول الله ﷺ وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا : ويلك يافلان ألست الذي قلت لنا فيه ماقلت ؟ قال : بلى وليس به .

ذكر بدو دعاء رسول الله ﷺ الناس الى الاسلام

روى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان

(١) قط : لودّ
(٢) قط : الدار .
(٣) صف : فقال قبل أن .

يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً ثم أمر باظهار الدعاء .

وقال يعقوب بن عتبة[١] : كان أبو بكر وعثمان وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلى الإسلام سراً ، وكان عمر وحمزة يدعوان علانية ، فغضبت[٢] قريش لذلك .

ذكر طرف من معجزاته ﷺ

اعلم أن معجزات رسول الله ﷺ كثيرة ، ونحن نذكر طرفاً منها : وأكبر معجزاته الدالة على صدقه القرآن العزيز الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يقدروا وكفى به .

عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين[٣] حتى نظروا اليه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . أخرجاه

---

(١) ثقفي ، ثقة . مات سنة (١٢٨) هـ .

(٢) في المطبوع : فغضب .

(٣) قط : شقين .

في الصحيحين(١) والروايات في الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر وابن عباس وأنس ـ .

وعن عمران بن حصين (٢) قال : كنا في سفر مع رسول الله ﷺ وكنا أسرينا حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، قال : فما أيقظنا إلا حرّ الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان وكان يسمّيهم أبو رجاء ونسيهم عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأنا ماندري(٣) مايحدث أو حدث له في نومه .

فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً أجوف(٤) جليداً ، قال فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبّر ويرفع صوته حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الأنبياء باب سؤال المشركين أن يريهم النبي آية .. ومسلم في صفات المنافقين ، والترمذي في تفسير سورة القمر .

(٢) خزاعي ، صحابي أسلم عام خيبر ، وكان فاضلاً . (ـ ٥٢) هـ .

(٣) قط : لاندري .

(٤) أي كبير الجوف عظيمها .

شكوا اليه الذي أصابهم فقال : لاضير ، أو لا يضير ، ارتحلوا فارتحل. فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودي بالصلاة فصلى بالناس ، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلّ مع القوم فقال : ما منعك يافلان أن تصلي مع القوم ؟ فقال : يارسول الله أصابتني جنابة ولا ماء . قال عليك بالصعيد الطيب فانه يكفيك .

ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى اليه الناس العطش فنزل فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ، ودعا علياً عليه السلام فقال اذهبا فابغيا[١] الماء فذهبا فلقيا[٢] امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعيرها[٣] فقالا لها : أين الماء ؟ فقالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة[٤] ، ونَفَرُنا خُلوف[٥] . قال : فقالا لها فانطلقي إذاً .

(١) قط فابغيانا .

(٢) قط : قال فانطلقا فتلقيا .

(٣) قط : « على بعير » . والسطيحة من المزاد : ماكان بين جلدين قوبل آحدهما بالآخر فسُطح عليه . والسطحة والمزادة : من أواني المياه .

(٤) يعني كما جاء في رواية البخاري : فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : انه لا ماء ، فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة .

(٥) أي رجالنا غائبون .

قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ . قالت : هذا الذي يقال له الصابئ ؟ قالا : هو الذي تعنين فانطلقي . فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ فحدّثاه الحديث ، فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا رسول الله ﷺ بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين وأوكى أفواههما وأطلق العزالي[١] ونودي في الناس أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، فكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء فقال : اذهب فأفرغه عليك . قال ، وهي قائمة ينظر : ما يفعل بمائها ؟ قال وايم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملئةً منها حين ابتدئ فيها . فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها . فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً وجعلوه في ثوب وحملوه على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها ، فقال لها رسول الله ﷺ تعلمين والله ما رزأناك[٢] من مائك شيئاً ولكن الله جل وعز هو الذي سقانا .

(١) في المطبوع : (أوكأ) تحريف . وأوكى فم الكيس ونحوه : شدّه بالوكاء وهو الخيط ، والعزالي : مفردها (عزلاء) وهو فم المزادة الأسفل .

(٢) أي مانقصنا منه شيئاً ولا أخذنا . وفي المطبوع : ما رزيناك والتصحيح من « النهاية » .

قال : فأتت أهلها وقد احتبست عنهم فقالوا : ماحبسك يافلانة ؟ قالت : العجب ، لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابئ ففعل بعاني كذا وكذا ، فوالله إنه لأسحَرَ مَن بين هذه وهـذه ، وقالت بإصبعها الوسطى والسبابة ، فرفعتهما إلى السماء ـ تعني السماء والأرض ـ وإنه لرسول الله حقاً . قال : فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على ماحولها من المشركين ولا يصيبون الصِّرم[1] الذي هي منه . فقالت يوماً لقومها : ما أدري هؤلاء القوم الذين يدعونكم عمداً فهل لكم في الاسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام . اخرجاه في الصحيحين[2] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء[3] فأتي باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر مايواري[4] أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضؤا . فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه

(١) الصِرْم (بكسر فسكون) : الجماعة ينزلون بابلهم ناحيةً على ماء .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب الصعيد الطيب وضوء المسلم وفي الأنبياء باب علامات النبوة ، ومسلم في كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيلها .

(٣) مكان بالمدينة عند السوق والمسجد .

(٤) قط : ماري ، تحريف .

وأطراف أصابعه ، حتى توضأ القوم قال : فقلنا لأنس : كم كنتم ؟ قال كنا ثلاثمائة . أخرجاه في الصحيحين[١] .

وعن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم ؟ قالوا : يارسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماءً إلا في[٢] ركوتك فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون . قال : فشربنا وتوضأنا ، فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألفٍ لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . أخرجاه في الصحيحين[٣] .

وعن أنس بن مالك قال : أصابت الناسَ سنةٌ[٤] على عهد

(١) حديث أنس في نبع الماء من بين أصابع الرسول أخرجه مسلم في صحيحه في باب معجزات النبي ﷺ والبخاري في باب علامات النبوة في الاسلام بألفاظ مختلفة .

(٢) قط : إلا ما في والعبارة في صحيح البخاري ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما بين يديك .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الأنبياء باب علامات النبوة ، ومسلم في الامارة باب استحباب مبايعة ...

(٤) السنة : المجاعة والقحط .

رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعه إذ قام أعرابي فقال : يارسول الله (ﷺ) هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة[١] فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن[٢] لحيته . قال فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد ، ومن بعد الغد ، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال يارسول الله تهدّم البناء وغرق المال ، ادع الله لنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا قال : فما جعل يشير بيده الى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجَوْبة[٣] ، حتى سال الوادي وادي قناة[٤] شهراً فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدّث بالجود . أخرجاه في الصحيحين[٥] .

---

(١) القزعة : قطعة من الغيم .

(٢) قط : على

(٣) الجَوْبة (بفتح الجيم وسكون الواو) : هي الحفرة المستديرة الواسعة . أي حتى صار الغيم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة (النهاية) .

(٤) وادي قناة : من أودية المدينة بناحية أحـد ؛ ولفظ (وادي) بدل من (الوادي) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيها في كتاب الاستسقاء وأخرجه=

وعن جابر بن عبد الله قال : كان جذع يقوم عليه[١] النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار[٢] حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه (رواه البخاري)[٣]

وقد روى محمد بن سعد[٤] عن أشياخ له أن قريشاً لما تكاتبت على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا اليهم رسول الله ﷺ ، وكانوا تكاتبوا أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم[٥] ولا يخالطوهم في شيء ولا

= البخاري أيضاً في باب علامات النبوة في الاسلام ، وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه ، بلفظ يختلف عن اللفظ الذي ساقه به المصنف .

(١) قط : اليه . وفي البخاري « كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي ﷺ اذا خطب يقوم الى جذع منها ...)

(٢) العشار (بكسر العين) مفردها : عُشَراء (بضم العين وفتح الشين) وهي الناقة التي مضى على حملها بضعة أشهر .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب علامات النبوة في الاسلام وكذا أخرجه النسائي والترمذي ، وفي رواية أخرى « فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي » كما في البخاري .

(٤) صاحب (الطبقات الكبرى) في التاريخ ، بصري ، نزيل بغداد ، وكاتب الواقدي (ـ ٢٣٠ هـ) .

(٥) قط : ولا يبيعوهم ولا يتبايعوا منهم .

يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين ، ثم أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم ، وأن الآكلة[١] قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم ، وبقي فيها ما كان من ذكر الله . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فقال أبو طالب أحقٌ ما تخبرني به يا ابن أخي ؟ قال : نعم والله . فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وقال : والله ما كذبني قط . قالوا فما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، فقال أبو طالب : إنّا قد جئنا لأمرٍ فأجيبوا فيه . قالوا مرحباً بكم وأهلاً . قال إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم ، وبقي فيها كل ما ذكر به الله ، فان كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته اليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم . قالوا أنصفتنا ، فأرسلوا الى الصحيفة فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم . فقال

---

(١) قط : الأرضة .

أبو طالب : هل تبين لكم(١) من أولى بالظلم والقطيعة ؟ فلم يراجعه أحد منهم ، ثم انصرفوا .

ذكر طرف من اخباره بالغائبات ﷺ

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصرَ بعده ، والذي نفسي(٢) بيده لَتُنفقَنَّ كنوزُهما في سبيل الله » . (أخرجاه في الصحيحين(٣) .

وعنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبرْ فقال لرجل ممن يدعي الاسلام : هذا من أهل النار . فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة ، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلتَ من أهل النار قاتل(٤) قتالاً شديداً وقد مات . فقال رسول الله ﷺ

(١) قط : لكم أنكم .

(٢) قط : نفس محمدٍ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب علامات النبوة في الاسلام ومسلم في في كتاب الفتن وأخرجه الترمذي أيضاً في الفتن برقم ٢١٢٧

(٤) قط : فانه قاتل اليوم .

إلى النـار . وكاد بعض القوم يرتاب ، فبينما هم على ذلك إذ قيـل إنه لم يمت ولكن به جراح شديد ، فلما كان من الليل لم يصـبر على الجراح فقتل نفسه ، فأُخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالاً فنـادى في الناس أنه لا يدخـل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (أخرجاه في الصحيحين[1]) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعـد بن معـاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق الى الشام فمرّ بالمدينة نزل على سعد . فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل النـاس انطلقت فطفت . فبينـا سعد يطوف إذا أبو جهل قال : من يطوف بالكعبة ؟ فقال أنا سعد . فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحـابه ؟ قال : نعم . فتلاحيـا بينهما ، فقـال أميـة لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي . ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعنك متجـرَك بالشام . قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك . وجعل يمسكه فغضب سعد فقال : دعنا عنك فاني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك .

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ومسلم في الايمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه .

قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما نكذب محمداً إذا حدّث .

فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمداً يزعم أنه قاتلي قالت : فوالله ما يكذب محمد .

قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج . فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادي فسِرْ معنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتله الله .

وعن أنس قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءَيْنا الهلال (١)، وكنت حديد البصر فرأيته ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فقال : سأراه وأنا مستلقٍ على فراشي . ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر ، قال : إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس ، يقول هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله . قال : فجعلوا يصرعون عليها . قال : قلت والذي بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك ، كانوا يصرعون عليها ، ثم أمر بهم فطُرحوا في بئر ، فانطلق

(١) أي تكلّفنا النظر اليه أنراه أم لا . وفي المطبوع : (فترايينا) وهو تحريف ، والتصويب من النهاية » .

اليهم فقال : يافلان ، يافلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله حقاً فاني وجدت ماوعدني الله حقاً ؟ فقال عمر : يارسول الله أتكلم قوماً قد جَيَّفوا[١] فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد باخراجه مسلم[٢]) .

---

(١) جيفوا (بتشديد الياء وفتح الجيم) : أنتنوا .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه مختصراً بلفظ « أن رسول الله ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال : يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، ياعتبة بن ربيعة ، ياشيبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فسمع عمر قول النبي فقال : يارسول الله : كيف يسمعوا وأنى يجيبوا ؟ قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا » فسحبوا فألقوا في قليب بدر ، اه وأخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر مختصراً أيضاً .

وقد اختلف العلماء في سماع الميت فقال بعضهم ان الميت لا يسمع واستدلوا على ذلك بما يلي :

آ ـ قال تعالى « ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور » وقوله تعالى « انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين »

ب ـ وأجابوا عن حديث « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » بأن الله أحيا هؤلاء للنبي حتى سمعوا كلامه توبيخاً لهم . وقالوا أيضاً أن عائشة قد روت هذا الحديث بلفظ « ما أنتم بأفهم لقولي منهم » كما أخرجه الامام احمد .
وقال فريق آخر من العلماء ان الميت يسمع واستدلوا على ذلك بما يلي :=

ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين وهو صابر

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه

آ ـ أن قول الفريق الأول ان الله أحيا هؤلاء للنبي حتى سمعوا كلامه، قول لا دليل عليه من قرآن أو سنة.

أما رواية عائشة للحديث بلفظ « ما أنتم بأفهم لقولي منهم » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا أن ابراهيم لم يسمع من عائشة ولكنه دخل عليها.

ب ـ أما الآية الأولى « وما أنت بمسمع من في القبور » فانها تعني ما أنت بمسمع من تشبه بالأموات في اهمال عقله، ودفن ضميره. والآية الثانية « انك لاتسمع الموتى » تعني: انك لاتسمع من عطلوا عقولهم فكانوا كالموتى، وإنما لجأنا الى هذا التأويل لأن قوله تعالى بعد ذلك « إن تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » يدل على ذلك، بل يحتمه ولئلا يتناقض القرآن مع الحديث الصحيح الآتي.

جـ ـ ثبت سماع الميت بالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب « الميت يسمع خفق النعال » عن أنس عن النبي ﷺ قال: « العبد اذا وضع في قبره وتولى ذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ... الحديث ».

بو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام ، ويقال ثلاثة أيام فحسب ، وهي ابنة خمس وستين سنة ، وكانت قريش تكفّ بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب ، فلما مات بالغوا في أذاه ، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر ، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهراً ثم رجع الى مكة في جوار المطعِم بن عديّ وما زال يلقى الشدائد .

وعن عبد الله[١] قال : مارأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غيرَ يوم واحد ، فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسَلى جزورٍ[٢] قريبٌ منه ، فقالوا من يأخذ هذا السّلى فيلقيه[٣] على ظهره ؟ قال فقال عقبة بن أبي معيط : أنا . فأخذه فألقاه على ظهره ، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره ، فقال

(١) اينما ذكر اسم « عبد الله » فهو عبد الله بن مسعود ، وهذا اصطلاح عند أهل الحديث .

(٢) السّلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه . والجَزور : ما يُذبح من النوق او الغنم .

(٣) في المطبوع : فيلقه ، تحريف .

رسول الله ﷺ : اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك بعتبة ابن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط ، اللهم عليك بأبيّ بن خلف أو أمية بن خلف .

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ثم سحبوا إلى القليب[١] غير أُبيّ أو أمية فانه كان رجلاً ضخماً فتقطع (أخرجاه في الصحيحين)[٢] .

وعن عروة[٣] أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتي عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن

---

(١) القليب : البئر القديمة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب مالقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة ولفظ البخاري يقرب من اللفظ الذي ذكره المصنف ، وأخرجه أيضاً النسائي ١ / ٥٨ واحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و ٣٩٦٢ .

(٣) هو عروة بن الزبير .

الثعالب(١) فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك ، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يامحمد لك ماشئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين(٢) . قال النبي ﷺ : بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (أُخرجاه في الصحيحين)(٣) .

وعنه(٤) قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي : أخبرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ

(١) موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد ، وهو على مرحلتين من مكة ، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير .

(٢) الأخشبان : جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذي يقابله .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين . واللفظ الذي أورده المصنف هو لفظ مسلم. وأخرجه البخاري في بدء الخلق .

(٤) قط : عروة بن الزبير .

بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم[1] ؟ .

فصل

فلما أتت لرسول الله ﷺ خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جنُّ نَصيبين[2] فأسلموا . فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به .

ذكر معراجه ﷺ

عن أنس بن مالك بن صعصعة حدّثه أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلةِ أُسري به ، قال :

(١) أنظر البخاري باب مالقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة .

(٢) نصيبين (بفتح النون) : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، على جادة القوافل من الموصل الى الشام . وانظر تفصيل خبر اسلام جن نصيبين في سيرة ابن هشام ، وارجع الى تفسير قوله تعالى « وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » وانظر فتح الباري ٧ / ٢٥٧ طبعة البابي الحلبي عام ١٣٧٨ .

بينا أنا في الحَطِيم[١] وربما قال قتادة في الحجر مضطجع ، إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسطُ بين الثلاثة . قال : فأتاني وقعد .

قال : وسمعت قتادة يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه . قال قتادة : فقلت للجارود[٢] وهو الى جنبي ما يعني ؟ قال : من ثغرة نحره الى شعرته ، وقد سمعته يقول من قصه الى شعرته . قال فاستخرج قلبي ، قال فأتيت بطَسْت[٣] من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، قال فقال الجارود : أهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : نعم يقع خطُوه عند أقصى بصره[٤] .

قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل ﷺ حتى أتى السماء[٥] الدنيا

---

(١) الحطيم : في مكة ، بين الركن والباب . وقيل : هو الحِجر المُخرج منها .

(٢) هو الجارود العبدي ، واسمه بشر بن المعلّى ، صحابي جليل ، استشهد سنة (٢١) هـ

(٣) في المطبوع : « بطشت » ، تصحيف .

(٤) قط : طرفه .

(٥) قط : أتى بي إلى السماء .

فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء[1] ، ففتح فلما خلصت إذا فيها آدم ﷺ قال : هذا أبوك آدم سلِّم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد حتى أتى بي السماء الثانية فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال : ففتح ، فلما خلصت إذا يحي وعيسى وهما ابنا خالة ـ قال : هذا يحي وعيسى فسلِّم عليهما ، قال فسلمت ، فردّا السلام ثم قالا مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ـ قيل ومن معك ؟ قال : محمد ـ قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، قال فسلمت

(١) في هذا التعبير شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول ، والتقدير : نعم المجيء الذي جاء (وانظر شواهد التوضيح ص ١١٠) .

عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعه فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال جبريل ـ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل اليه؟ قال نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت اذا إدريس قال : هذا إدريس فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال جبريل ـ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ـ قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح ، فلما خلصت قال : فاذا أنا بهارون[1] قال : هذا هارون فسلم عليه قال : فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال : ثم صعد بي حتى أتي السماء السادسة فاستفتح ـ قيل : من هذا ؟ قال جبريل ـ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ـ قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . ففتح فلما خلصت قال فاذا أنا بموسى ـ قال : هذا موسى فسلم عليه

---

(١) قط : فلما خلصت إذا هارون واللفظ في البخاري : « فاذا هرون »

فسلمت عليه فردّ السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. قال فلما تجاوزت بكى فقيل: وما يبكيك؟ قال أبكي لأن غلاماً بعث بعدي، يدخل الجنةَ من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي.

قال: ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل - قيل ومن معك؟ قال: محمد - قيل: أو قد أرسل اليه؟ قال نعم: قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال ففتح فلما خلصت فاذا إبراهيم قال: هذا إبراهيم فسلم عليه. قال: فسلمت عليه فردّ السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فاذا نَبِقُها مثلُ قلال هجَر[1]، وإذا أوراقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى. قال، فاذا أربعه أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران. قلت: ماهذا ياجبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. قال: ثم رفع الى البيت المعمور.

---

(١) النبق (بفتح النون وكسر الباء): نوع من الشجر. والقِلال: ج قلّة (بكسر القاف في الجمع وضمها في المفرد): الجرّة الضخمة. وهجر: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين، وكانت تُعمل بها القِلال.

قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه أري البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون فيه.

ثم رجع الى حديث أنس ، قال : ثم أُتيت باناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، قال : فأخذت اللبن . قال : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك . قال : ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم . قال : فرجعت فمررت على موسى فقال بمَ[1] أمرت ؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمّتك لا تستطيع خمسين[2] صلاة ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرأيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل وسله التخفيف لأمتك . قال: فرجعت فوضع عني عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : بأربعين صلاةً كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرأيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عني

(١) في المطبوع : « بما أمرت » في هـذا الموضع والمواضع التالية ، ماعدا واحداً .

(٢) في المطبوع : (الخمسين) وفي الموضع التالى : الثلاثين . تحريف ، لأن فعل (استطاع) متعدٍّ بنفسه .

عني عشراً أخر ، فرجعت الى موسى فقال بم أمرت ؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لاتستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وإني قد خبرت النـاس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجـة فارجـع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال فرجعت فوضـع عني عشراً أخـر فرجعت إلى موسى فقـال : بمَ أمرت ؟ قلت أمـرت بعشرين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم فاني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك عز وجـل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم . فرجعت الى موسى فقال بم أمرت ؟ قلت: بعشر صلوات كل يوم قال : ان أمتك لاتستطيع[1] عشر صلوات كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجـة فارجع الى ربك عز وجـل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فأمـرت بخمس صلوات كل يوم . قال : أَن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال ، قلت : قـد

---

(١) في المطبوع : « لعشر » تحريف ، وكذا في الموضع التالي « لخمس صلوات » . والفعل متعدٍّ بنفسه .

سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم . فلما نفذت ناداني منادٍ قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي (أخرجاه في الصحيحين)[١] .

عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ رأيت ربي تبارك وتعالى (رواه الامام أحمد)[٢] .

X

ذكر امر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة الى أرض الحبشة

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر[٣] له المشركون العداوة فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة وقال لهم : إنّ بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه . فهاجر جماعة واستخفى آخرون باسلامهم . وكان جملة

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب المعراج ، واللفظ الذي ساقه به المصنف هو لفظ البخاري .

(٢) الحديث رواه احمد بن حنبل في المسند قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح.

(٣) قط : نصب .

مَن خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً وإحدى عشرة[١] امرأة قرشية وسبع غرائب[٢] .

فلما سمعوا بمهاجَر رسول الله ﷺ الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثماني[٣] نسوة . فمات منهم رجلان بمكة ، وحبس منهم سبعة ، وشهد منهم بدراً أربعة وعشرون .

فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يدعوه الى الإسلام فأسلم وكتب اليه أن يزوجه بأم حبيبة[٤] وأن يبعث اليه من بقي من أصحابه ففعل . فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خَيبر .

ذكر مقدار اقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة

اختلفوا في ذلك فروى ربيعة عن أنس ، وأبو سلمة عن

---

(١) في المطبوع : « وإحدى عشر » تحريف .

(٢) الغرائب : الابل .

(٣) في المطبوع : ثمان .

(٤) قط : فأسلم وكتب أن يبعث اليه بزوجه أم حبية .

ابن عباس: أنه أقام عشر سنين. وهو قول عائشة وسعيد بن المسيّب. وروي عن ابن عباس أنه أقام خمس(١) عشرة سنة.

عن ابن عباس قال: أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت، وثماني(٢) توحى اليه.

والصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة، ويحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة، فانه لما بعث استخفى ثلاث سنين، ويحمل قول من قال خمس عشرة(٣) سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها (ﷺ)

ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه

عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف

(١) في المطبوع: «خمسة عشر» تحريف.

(٢) في المطبوع: «وثمان».

(٣) في المطبوع: «خمس عشر»، تحريف.

ويقول : ألا رجل يحملني إلى قومه فان قريشاً منعوني أن أبلـغ كلام ربي (رواه الترمذي)[١] وعنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع[٢] الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم[٣] بمنى ، يقول : مَن يؤويني ؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنـة ؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمـن أو من مصر ـ كذا قال ـ فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتننك ، ويمشي بين رحالهـم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله له من يثرب فآويناه ونصرناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منـا فيومن به ويقرئه القـرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيهـا رهط من المسلمين يظهرون الاسلام . ثم أئتمروا جميعاً ، فقلنـا : حتى

---

(١) الحديث رواه الترمذي في أبواب ثواب القرآن باب حرص النبي على تبليغ القرآن برقم ٢٩٢٦ وأخرجه الامام أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه وتمامه : فقال : آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل ، قال نعم ، فانطلق الرجل ، وجاء وفد الأنصار في رجب » .

انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام باب عرض رسول الله نفسه على القبائل .

(٢) قط : يتبـع .

(٣) قط : الموسم .

متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في المواسم فواعدناه شعب العقبة[١] واجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا : يارسول الله علام نبايعك قال بايعوني[٢] على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنه.

قال : فقمنا اليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زُرارة[٣] وهو من أصغرهم وقال : رويداً يا أهل يثرب ، فانا لم نضرب أكباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا : أمط عنا يا أسعد فوالله ماندع

---

(١) العقبة : بويع فيها النبي ﷺ ، وهي بين مِنى ومكة ، وعندها مسجد ، ومنها تُرمى جمرة العقبة .

(٢) صف : تبايعوني .

(٣) من الخزرج ، وأحد الشجعان الاشراف في المدينة ، مات سنة (١)ه قبل وقعة بدر .

هذه البيعة أبداً ولا نسلبها أبداً . قال : فقمنا اليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط . ويعطينا على ذلك الجنة[١] .

ذكر العقبة وكيف جرى

قال ابن اسحق : لما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه في النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقَبة لقي رهطاً من الخزرج فذكروا أنه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا له : من الخزرج . قال أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن ، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبياً مبعوثاً قد أظل زمانه ، فقال بعضهم لبعض والله ياقوم إن هذا النبي الذى تعدكم به اليهود فلا يسبقُنكم اليه . فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة : أسعد بن زُرارة ، وعوف بن مالك وهو ابن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابى ،

(١) أخرجه الامام أحمد ٣ / ٣٢٢ والحاكم ٢ / ٦٢٤ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي .

وجابر بن عبد الله بن رئاب .

فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكرُ رسول الله ﷺ . حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الاولى ، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب ، وفيهم عبادة بن الصامت ، قال عبادة بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الاولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب فان وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئاً فأمركم إلى الله ، إن شاء غفر وان شاء عذب .

فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير(١) الى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فكان يسمى بالمدينة المقرىء فلم يزل يدعو الناس الى الاسلام حتى شاع الاسلام ، ثم رجع مصعب الى مكة قبل بيعة العقبة الثانية .

قال كعب بن مالك : خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله

(١) صحابي شجاع من السابقين الى الاسلام ، استشهد يوم أحد ، سنة ٣ هـ .

ﷺ بالعقبة مع مشركي قومنا ، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق[(١)] ، ونحن سبعون رجلاً ، ومعهم امرأتان فلما كانت الليلة التي وعدنا فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فراشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس: ليس معه غيره ، فقال العباس يا معشر الخزرج ، إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من قومه وبلاده وقد أبى إلا الانقطاع اليكم فان كنتم تخشون من أنفسكم خذلاناً فاتركوه في قومه فانه في منعة من عشيرته وقومه . فقلنا : قد سمعنا ماقلت ، تكلم يارسول الله . فتكلم رسول الله ﷺ ودعا الى الله ورغب إلى الاسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق له وقلنا له : يارسول خذ لربك ولنفسك . قال : إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم . فأجابه البراء بن معرور[(٢)] فقال : نعم والذي بعثك بالحق مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر .

(١) أيام التشريق : هي ثلاثة أيام تلي عيد الأضحى .

(٢) صحابي خزرجي أنصاري ، من العقلاء المقدمين . توفي قبل الهجرة بشهر واحد .

فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان[١] فقال : يارسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالاً وإنا قاطعوها ، فهل عسيت إن أظهرك الله[٢] أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال رسول الله : بل الدمُ الدم والهَدْم الهدم[٣] أنا منكم وأنتم مني ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم . فقال له البراء بن معرور : ابسط يدك يارسول الله نبايعك . فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً فأخرجوهم وهم : أسعد بن زرارة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وعبد الله ابن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسعد بن خيثمة .

فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتتابع الناس فبايعوا[٤] .

---

(١) هو مالك بن التيهان . شهد بدراً . واختلف في تاريخ وفاته (انظر الاستيعاب ٤ / ١٧٧٣ .

(٢) قط : ان الله أظهرك .

(٣) الدم الدم : يعني من طلب دمكم فقد طلب دمي ، والهدم : القبر والمنزل والمعنى أقبر حيث تقبرون وأنزل حيث تنزلون .

(٤) الحديث : أخرجه احمد ٣ / ٤٦٠ والطبري في التاريخ ٢ / ٩٠ من =

قال ابن اسحق : فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع وأمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة ، توامروا(١) بينهم فقالوا والله لكأنه قد كرّ عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه ، فاجتمعوا على قتله ، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه ، فبات في غيره فلما أصبح أذن له في الخروج إلى المدينه .

وعن ابن عباس في قوله « وإذ يَمْكُرُ بك الذين كفَروا ليُثْبِتوك »(٢) قال : تشاورتْ قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ . وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ .

= طريق ابن اسحق قال حدثني معد بن كعب بن مالك بن أبي بن كعب بن القيس أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن كعباً حدثه وذكر الحديث ، وهذا سند صحيح ، وقال ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٢٢٠ وصححه ابن حبان من طريقه بطوله .

(١) أي تشاوروا ، يقـال : آمره في كذا ، ووامره ، واستأمره ، أي شاوره (اللسان) .

(٢) الأنفال (٣٠)

فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا علياً ردّ الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري . فاقتصوا أثره .

ذكر هجرة رسول الله ﷺ الى المدينة

كانت بيعة العقبة في أوسط أيام التشريق وقدم رسول ﷺ المدينة لاثنتي ليلةً خلت [1] من ربيع الاول .

قال يزيد بن أبي حبيب خرج رسول الله ﷺ من مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الأول . قال ابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل .

عن عائشة[2] زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برْك الغماد[3] لقيه ابن الدّغنة وهو سيد

---

(١) قط : مضت .

(٢) قط : عروة بن الزبير أن عائشة .

(٣) اسم موضع وراء مكة بخمس ليالٍ . ويطلق على موضع باليمن أيضاً .

القارة[٢] قال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي . قال ابن الدَّغِنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج ، أنت تُكسِب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكَلّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فلم تكذّب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصلّ فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلنُ به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلِن بصلاته ولا يقرأ في غير داره .

ثم بدا لأبي بكر فبنى[٢] مسجداً بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف[٣] . عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلاً بكّاء لا يملك عينيه إذا قرأ

(١) القارة : قبيلة من بني الهُون بن خُزيمة ، سُموا قارةً لاجتماعهم والتفافهم ، ويوصفون بالرمي . (النهاية) . والدَّغنة : بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون المخففة ، وقيل بضم الدال والغين وتشديد النون . وقيل بضم الدال وسكون الغين . والدغنة : اسم امرأة عرف بها الرجل .

(٢) قط : فابتنى .

(٣) أي يزدحمون . وفي قط : فيقف .

القرآن . فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فبنى[١] مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فأنْهَه ، فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فاسأله أن يردّ اليك ذمتك ، فانا قد كرهنا أن نخفُرك[٢]، ولسنا مقرّين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتى ابن الدَّغِنة إلى أبي فقال قد علمت الذي عاقدتُ لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي[٣]، فاني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له ، فقال أبو بكر : فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله - والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين[٢] إني أريت دار هجرتكم ذات

---

(١) قط : فابتنى .

«٢» نخفرك : ننقض عهدك .

«٣» ترجع الى ذمتي : تقيلني من العهد الذي بيني وبينك .

نخل بين لابتين[١] ـ وهما الحرتان ـ فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورقَ السَّمُر وهو الخبط[٢] أربعة أشهر .

قال ابن شهاب ، قال عروة ، قالت عائشة : فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيره قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فدى له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : أخرج مَن عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يارسول الله . قال : فاني قد أُذن لي في الخروج . قال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يارسول الله . قال رسول الله نعم . قال أبو بكر :

---

(١) اللابّة : الحرّة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .

(٢) الخَبَط (بفتح الخاء والباء) : الورق الساقط المتناثر من الشجر .

نخـذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتيّ هـاتين . قال رسول الله بالثمن .

قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا [1] لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقف [2] فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمراً يُكادانِ به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، يرعى عليهما عامر ابن فهيرة مولى لأبي بكر منحة [3] من غنم فيريحها عليهم حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسْل ، وهو لَبنُ منحتِهما ، حتى ينعق

---

(١) في الأصل « ووضعنا » فصححناه من البخاري .

(٢) ثقِف : ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه . وثقِف العِلم : أسرع أخذَه . وغلام ثقِفٌ لقِفٌ (الأساس) . والحديث في النهاية (لقن ، ثقف) بلفظ : « ثقف لقِنٌ » والثانية عنده بالنون ، قال أي فِهمٌ حسن التلقن لِما يسمعه .

(٣) المنحة : الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها ووبرها زماناً ، ثم تُردّ .

بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خِريتاً - والخرّيت:الماهر بالهداية - قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمِناه ، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صُبحَ ثلاث ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل .

قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن جُعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم ، فقلت إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي

فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزّجه [١] الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرّب [٢] بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أُضرُّهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي ، وعصيت الأزلام، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها . فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزأاني ولم يَسلاني إلا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب أمنٍ ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي

---

(١) الزُج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٢) التقريب : نوع من العدو دون الاسراع .

في رقعة من أَدَمَ (١) ثم مضى رسول الله ﷺ(٢).

قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسولَ الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياضٍ وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكـة فـكانوا يغـدون كل غـداة إلى الحَرّة (٣) فينتظرونه حتى يردهم حرّ الظهيرة فانقلبوا يوماً بعـد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أُطم(٤) من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشرالعرب هذا جَدُّكم (٥) الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول

---

(١) الأدم : الجلد .

(٢) أي مضى في طريقه نحو المدينة المنورة .

(٣) الحَرّة (بفتح الحاء وتشديد الراء) : أرض بظاهر المدينه بها حجـارة سود كثيرة . (النهاية) .

(٤) الأطم (بضم الهمزة والطاء) : الحصن .

(٥) الجَدّ : الحظ والسعادة والغنى .

الله ﷺ بظهر الحرّة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسولَ الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مِرْبَداً [1] للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله [2] ثم بناه مسجداً

---

(١) المربد (بوزن مبرد) : الموضع الذي يجفف فيه التمر .

(٢) في هامش المطبوع : « زاد في البخاري : فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى أبتاعه منهما » .

وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِن في ثيابه ويقول وهو ينقل [١] اللبن .

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيْبَرْ   هذا أبرُّ ربَّنا وأطهرْ [٢]

ويقول :

اللهم إن الأجرَ أجرَ الآخرهْ   فاغفر للأنصار [٣] والمهاجرهْ .

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لي .

قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعرٍ تام غير هذه الأبيات . انفرد باخراجه البخاري [٤] .

---

(١) في المطبوع : ينتقل ، تحريف

(٢) الحِمال : من الحَمْل . والذي يحمل من خيبر هو التمر . أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبةً ، كأنه جمع حِمْل (بكسر الحاء) أو حَمْل (بفتح الحاء) . ويجوز أن يكون مصدر حَمل أو حاملَ (النهاية) .

(٣) قط : فارحم الأنصار . وهذا لفظ البخاري أيضاً .

(٤) الحديث من قوله قالت عائشة ص ١٢٥ : أخرجه البخاري في باب الهجرة، قال ابن حجر في الفتح ٢٤٨/٨ «أخرج المصنف — البخاري — هذا الحديث بطوله في التاريخ الصغير وزاد بعد قوله هذه الابيات : وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة يعني الاخيرة وبين مهاجر النبي ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها .

ملاحظة : يؤخذ من هذا الحديث أن الذي يمتنع على الرسول ﷺ نظم الشعر لا انشاده .

وعن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً قال فقال أبو بكر مر البراء فليحمله إلى منزلي فقال لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه . قال فقال أبو بكر خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا وليلنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل نرى ظلاً نأوي إليه فاذا أنا بصخرة فأويت إليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضجع يا رسول الله (ﷺ) فاضجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فاذا أنا براعي غنم فقلت : لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم . قال قلت هل أنت حالب لي قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعي إداوة (١) على فمها خرقة ، فحلب لي كُثْبة (٢) من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى

---

(١) الاداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعها : أداوى .

(٢) الكُثْبَة (بضم الكاف) : القليل من اللبن أو غيره .

رضيت ، ثم قلت هل انى [١] الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال « لا تحزن إن الله معنا » حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قِيد رمح أو رمحين [٢] أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال : لماذا تبكي ؟ قال قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك ، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفِناه بما شئت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هـذا عملك [٣] فادع الله عز وجل أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب ، وهذه كنانتي فخذ منها سهماً فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لي فيها. قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع الى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطرق وعلى الأناجير [٤] واشتد الخدم والصبيان في الطريق : الله اكبر جاء رسول

---

(١) قط : آن (٢) قط : أو قال رمحين (٣) قط : من عملك .

(٤) الأناجير : السطوح ، مفردها إنجار . والأحسن أن يقال : إجار وتجمع على أجاجير (انظر اللسان : أجر) .

الله ﷺ جاء محمد ، قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله ﷺ أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فلما أصبح غدا حيث أمر .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا ابن أمّ مكتوم الأعمى أخو بني فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على اثري . ثم قدم رسول الله ومعه ابو بكر قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصل ــ اخرجاه في الصحيحين (١) .

وعن أنس ان أبا بكر حدثه قال : قلت لرسول الله ﷺ ونحن في الغار : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ـ أخرجاه في الصحيحين (٢) .

حديث أم معبد (٣)

عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة

---

(١) الحديث : أخرجه البخاري في الفضائل باب هجرة النبي ، ومسلم في الزهد باب في حديث الهجرة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب الهجرة وفي رواية أخرى « لو أن بعضهم طأطأ رأسه رآنا ، قال : اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما »

(٣) الخبر والأبيات التي ستأتي في ديوان حسان « ٨٢ ـ ٨٩ » .

إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أُرَيْقِط الليثي فمروا[١] بخيمتي أم معبد الخزاعيه ، وكانت امرأة جلدة برزة تحتبي وتقعد بفناء الخيمة تسقي وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك فاذا القوم مرملون مسنتون[٢] فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القِرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد قالت : هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن ؟ قالت هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها في شاتها . قال فتفاجت ودّرت واجترت فدعا باناء لها يُربض[٣] الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله ﷺ آخرهم[٤] وقال ساقي القوم

(١) فمروا : كذا باثبات الفاء ، والصواب حذفها .

(٢) مرملون مسنتون : أصابهم جدب وشدة .

(٣) صف : يربض ، أي يرويهم .

(٤) حديث شاة أم معبد والمعجزة التي جرت على يد النبي ﷺ في ذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٣١٣ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه وكلاهما ثقة .

آخرهم شرباً (١) فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانياً عودا على بدء فغادره عندها حتى ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً حيلاً عجافاً هزلى ما تساوقُ (٢) مخهن قليل لا نقى بهن ، فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك (٣) هذا والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. قال : والله إني لأراه صاحب قريش الذي يُطلب ، صِفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة (٤) متبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صعلة وسيم ، قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في المساجد من حديث طويل ، كما أخرجه أبو داود ـ وحديث أم معبد اخرجه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وابن ماجه والدارمي في الأشربة وأحمد ٤/ ٣٥٤ .

(٢) ما تساوق : أي ما تتابع (بفتح التاء الأولى فيهما) ، والمساوقة : المتابعة ، كأن بعضها يسوق بعضاً ، والأصل ، : تتساوقُ ، كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض . ويروى (ماتساوَكُ) بالكاف أي ماتحرّك رؤوسها من الهزال (انظر النهاية : سوق ، سوك)

(٣) قط : لكم .

(٤) الوضاءة : حسن الوجه ونظافته .

صوته صحل ، أحور أكحل ، أزجّ أقرن ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سَطع ، وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، وكأن منطقه خرزات عقد [1] يتحدرن ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر،أجهر الناس وأجملهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم [2] من قريب رَبْعه لا تشنؤه [3] من طول ، ولا تقتحمه عين من قِصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر [4] الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفّون به إذا قال استمَعوا [5] لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مُفنِد .

قال هذا والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته لا لتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

---

(١) قط : نظم .

(٢) في المطبوع : وأجمله .. وأحلاه وأحسنه .

(٣) لا تشنؤه : لاتبغضه

(٤) في حاشية المطبوع : « كذا . وفي قط : أزهر . وفي الحلية : أنضر ، بالضاد ، وهو الصواب .

(٥) قط : سمعوا .

وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يُرى من يقوله وهو يقول ،

جرى الله ربّ الناس خير جزائه ... رفيقين حلاّ خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلحَ من أمسى رفيق محمد
فيالَ قصي ، ما زوَى الله عنكم ... به من فَعالٍ لاتجازى وسودد [١]
سلوا اختكم عن شاتها وإنائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلّبت ... له بصريح ضَرّةُ الشاة مزبد [٢]
فغادره رهناً لديها لحالب ... بدرّتها من [٣] مصدر ثم مورِد

فأصبح القوم وقد فقدوا نبيهم ، وأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ قال فأجابه حسان بن ثابت يقول .

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقُدّسَ من يسرى اليه ويغتدي

---

(١) زوي : قبض . يوبخ قريشاً (إذ خرج الرسول ﷺ من بينهم مهاجراً ففاتهم بذلك مجد وسؤدد لا يبارى .

(٢) الصريح : اللبن الخالص . وَضّرة : فاعل تحليّت . ومزبد : صفة لصريح .

(٣) قط : في

ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدَّد
فهل يستوي ضُلال قوم تسكعوا عمىً وهداةٌ يهتدون بمهتدى
نبي يرى مالا يرى الناسُ حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادةُ جدِّه بصحبته ، من يُسعدِ الله يسعَد
ويَهنَ بني كعب مكانُ فتاتهم ومقعدُها للمسلمين بمرصد

قال عبدالملك بن مروان فبلغنا أن أم معبد هاجرت الى النبي ﷺ وأسلمت.(١)

تفسير غريب الحديث

البرزة : الكبيرة(٢) والمرملون الذين نفد زادهم ، ومُسْنِتون من السنة وهي الجدب ، وكسر الخيمه : جانبها ، والجهد المشقة ، وتفاجت : فتحت ما بين رجليها للحلب - ويُربض الرهط : يثقلهم فيربضوا (٣)، والثج : السيلان ، والثمال : الرغوة ، وقوله عللاً بعد نهل أي مرة بعد أخرى ، حتى أراضوا : أي رووا ، والحيل : اللواتي لسن بحوامل والنقى المخ ، والشاة عازب : أي بعيدة في المرعى ، متبلجُ الوجه

(١) خبر أم معبد من أوله الى هنا أخرجه الحاكم في المستدرك ٩/٣ وابو نعيم في دلائل النبوة برقم ٢٣٨ بتحقيقنا .
(٢) الذي في النهاية : « يقال امرأة برزة ، إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم . من البروز وهو الظهور والخروج » .
(٣) أي يبالغ في ريهم ويثقلهم حتى يلصقهم بالأرض .

مُشرِقَةٌ ، والثجلة : عِظَمُ البطن واسترخاء أسفله : والصعلة : صغر الرأس ، والوسيم الحَسن ، وكذلك القسيم ، والدعج السواد في العين ، والوطف : الطول في هدب العين ، والصّحَل كالبحة ، والأحور الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة ، والأزجّ من الزّجج وهو دقة الحاجبين وحسنهما ، والأقرن : المقرون الحواجب والسطع : الطول ، وقولها « إذا تكلم سما » تريد علا رأسه أو يده وقولها « لا نزر ولا هذر » تريد أنه ليس بقليل ولا كثير ، وقولها لا تقتحمه عين من قِصر أي لا تحتقره ، والمحفود : المخدوم ، والمحشود من قولك احتشدت لفلان في كذا إذا أعددت له وجمعت ـ وقولها « ليس بعابس الوجه ولا فيه أثر هرم ، والفَنَد الهرم[1] ، والصريح الخالص ، والضرّة لحم الضرع .

ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة

قال الزهري : نزل رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بقُباء[2] ، فأقام فيهم بضع عشرة ليلة وقال عروة : مكث بقباء ثلاث

(١) والمفَنَّد : الذي لا فائدة في كلامه لما أصابه من الهرم .
(٢) قُباء (بضم القاف) : موضع في آخر المدينة المنورة .

ليال ، ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم ، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة . ثم ركب في بني سالم فمرت الناقة حتى بركت في بني النجار على دار أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه في سفل داره وكان أبو أيوب في العلو حتى ابتنى رسول الله ﷺ مسجدا ومساكنه .

عن عائشة قالت : قدم النبي ﷺ المدينة وهي وبيئة [1] فمرض أبو بكر فكان إذا أخذته الحمى يقول ـ

كل امرئ مُصبّح في رحله[2] والموتُ أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول ـ

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليل ؟[3]

---

(١) أي انتشر فيها المرض والوباء ، فهي وبيئة وموبوءة ومؤبئة .

(٢) في البخاري « في أهله »

(٣) الإذخر (بكسر الهمزة والخاء) : حشيشة طيبة الرائحة . والجليل: نبات يدعى الثمام ، واحده جليلة . والبيت في النهاية (جلل) . والبيتان في معجم ما استعجم (٢/٣٧٠) .

وهل أرِدَنْ يوماً مياه مِجَنَّةٍ وهل يبدَونْ لي شاَمةٌ وَطفِيل ؟[١]

اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وأميـة بن خلف كما أخرجونا من مكة فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال : اللهم َحبّب إلينا المدينة كحبّبنا مكة أو أشدّ ، اللهم صحّحها وبارك لنا في صاعها ومدّها وانقل حماها إلى الجحفة [٢] . قالت فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى ـ أخرجاه في الصحيحين [٣] .

ذكر عمومة رسول الله ﷺ

قال ابن السائب هم أحد عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوّم وضرار والعباس وقثم وجحل ، واسم

---

(١) َمجَنّة: قرب مكة . وشامة وطَفيل (بفتح الطاء) : جبلان مشرفان على َمجَنّه . وزعم الفيروز بادي أن أولهما (شابة) بالبـاء مع إقراره بأنها وقعت بالميم في كتب الحديث كلها .

(٢) الجُحفة : قرية جامعة بين مكة والمدينة .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم النبي وأصحابه المدينة ، وأحمد ابن حنبل ٦ / ٦٥ و ٢٢١ . كما أخرجه مسلم في صحيحه ولم يذكر الأبيات الشعرية .

جحل المغيرة . وقال غيره هم عشرة ولم يذكر قثم [١] وقال اسم الغيداق جحل .

ذكر عماته ﷺ

وهن ستٌ أم حكيم ، وهي البيضاء ، وبَرّة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة ـ فأما صفية فأسلمت من غير خلاف ، وأما عاتكة وأروى فقال محمد بن سعيد أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة . وقال آخرون لم تسلم منهن إلا صفية .

ذكر أزواج النبي ﷺ

خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة عائشة بنت أبي بكر ، حفصة بنت عمر ، أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ، أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان ، زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ـ زينب بنت خُزيمة بن الحارث ، ابن أبي ضرار ، صَفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب ، ميمونة بنت الحارث ابن حَزْن .

(١) في المطبوع : « قثماً » خطأ لانه ممنوع من الصرف .

وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهنّ وخطب جماعة فلم يتم النكاح ـ ويقال : إن أم شريك وهبت نفسها للنبي ﷺ ـ .

ذكر سراري رسول الله ﷺ

مارِية القبطية بعث بها إليه المقَوقِس ـ رَيحانة بنت زيد ، ويقال إنه تزوجها ، وقال الزهري استسرّها ثم أعتقها فلحقت بأهلها وقال أبو عبيدة : كان له أربع [1] مارية ، وريحانة ، وأخرى جميلة أصابها في السبي ، وجارية وهبتْها له زينب بنت جَحش .

ذكر أولاده ﷺ

أما الذكور فالقاسم : وبه كان يكنى ﷺ ، وهو أول من مات من أولاده وعاش سنتين .

عبد الله : وهو الطاهر والطيب ، ولد له في الاسلام .

وقال عروة : ولدت له خديجة القاسم والطاهر وعبد الله والمطيَّب [2] .

---

(١) زاد في صف بخط غير الناسخ : سراري . (٢) قط ـ والطيب .

وقال سعيد بن عبد العزيز كان للنبي ﷺ أربعة غِلْمة ابراهيم، والقاسم، والطاهر، والمطهر.

قال أبو بكر البرقي: ويقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال إن الطيب والمطيّب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن.

ابراهيم: أمه مارية القبطية، ولد في ذي الحجه سنة ثمان من الهجرة وتوفي ابن ستة عشر شهراً، وقيل ثمانية عشر شهراً ودُفِن بالبَقيع.

الإناث من أولاده ﷺ

فاطمة عليها السلام: ولدت قبل النبوة بخمس سنين، زينب: تزوجها أبو العاص بن الربيع، رقية: وأم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان، تزوج أم كلثوم بعد رقية.

وجميع أولاده من خديجة رضي الله عنها سوى ابراهيم.

ذكر موالي رسول الله ﷺ

أسلمُ ويكنى أبا رافع، أبو رافعٍ آخرُ والِدُ البهيّ، أحمر،

أسامة بن زيد ، أفلح ، أنَسة [١] ويكنى أبا مسروح ، أيمن ابن أم أيمن ، ثَوْبان ويكنى أبا عبد الله ، ذَكوان ، ويقال : هو مِهْران وقيل طَهْمان رافع رَباح الأسود ، زيد بن حارثة ، زيد بن بُولا ، سابق ، سالم ، سلمان الفارسي ، سليم ويكنى أبا كبشة وقيل اسمه أوس ، سعيد أبو كِنْدير ، شُقْران واسمه صالح ، ضُميرة بن أبي ضُميرة ، عبيد الله بن عبد الغفّار ، فُضالة اليماني كَيْسان ، مِهْران ويكنى أبا عبد الرحمن وهو سَفينة في قول إبراهيم الحربي وقال غيره : اسم سَفينة : رُومان وقيل عيس [٢] ، ومدعم ، نافع ، نُفيع ويكنى أبا بَكْرة الثقفي ، نُبيه ، واقد ، وَردان ، هشام ، يسار ، أبو أُثيلة ، أبو الحمراء ، أبو السَّمْح ، أبو ضُميرة ، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل عُبيد ، أبو مُويهبة ، أبو واقد .

قال ابراهيم الحربي ليس في موالي رسول الله ﷺ عُبيد انما هو أبو عبيد ، وإنما التيمي غلط في الحديث فقال عبيد ، وذكر ابن أبي خيثمة أنهما اثنان عبيد وأبو عبيد .

---

(١) في المطبوع : « أنيسة » تحريف ، والتصويب من الاستيعاب (١٣٧/١) قال : « ويكنى أبا مُسرح ، ويقال : أبو مسروح » .

(٢) كذا ، وفي الاصابة : عبس .

وفرق الحربي بين رافع وأبي رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة أنهما واحد .

وقال أبو بكر بن حزم من غلمان رسول الله ﷺ كركرة وقال مصعب أهدى إليه المقوقس خصياً اسمه مابورا (١) وذكر محمد ابن حبيب الهاشمي من موالي رسول الله ﷺ أبو لبابة وأبو لقيط وأبو هند .

ذكر موليات رسول الله ﷺ

أم أيمن اسمها بَرَكة ، أميمة ، خَضرة ، رضوى (٢) ، ريحانة ، سلمى ، مارية ، ميمونة بنت سعد ، ميمونة بنت أبي عَسيب (٣) ، أم ضُميرة ، أم عيّاش وقيل أم عياش مولاة ابنته رُقيّة .

---

(١) قط : مابوزا . وفي الاصابة : مابور .

(٢) قط : زهوى .

(٣) في الاستيعاب (٤ / ١٩١٩) : « أبي عنبسة » . وفي أسد الغابة : « أو بنت عتبه » . وقال أبو نعيم : هو تصحيف ، وإنما هو عَسيب . وفي الاصابة : ميمونة بنت أبي عسيب ، ويقال : بنت أبي عنبسة .

ذكر مراكبه ﷺ

كان له فرس يقال له السَّكْب ، وفرس يقال له المرتجِز [1]، وهو الذي اشتراه من الأعرابي وشهد فيه خزيمة بن ثابت ، وربما جعل بعضهم الاسمين لواحد . وفرس يقال له اللِزّاز [2] ، وفرس يقال له الظَّرِب ، وفرس يقال له ألورْد ، وفرس يقال النحيف ، وبعضهم يقول اللحيف [3] باللام وبعضهم يسمي بعض خيله اليعسوب . وكان له الناقصة القَصْواء ، وهى الغَضباء ، وهي الجَدعاء ، وبغلة تسمى الشهباء والدُلْدُل ، وحمار يقال له اليَعفور .

ذكر صفة رسول الله ﷺ

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله ﷺ فقال : وكان رسول الله ﷺ رَبْعةً من القوم ليس

---

(١) في القاموس المحيط (رجز) أن اسمه : المرتجز بن المُلاءة.

(٢) ذكر صاحب القاموس (لزز) أن اسم الفرس (لِزاز) مجرداً من أداة التعريف : وأن المقوقس أهدى هذه الفرس مع مارية إلى النبي ﷺ

(٣) أورده صاحب القاموس في (لحف) باللام فحسب ، وقال إنه على زنة أمير أو زُبير .

بالقصير ولا بالطويل البائنِ ، أزهرَ ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق ، رَجِلَ الشعر ليس بالسَّبْط ولا الجَعْد القَطَط بعث على رأس أربعين ، أقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً وتوفي على رأس ستين ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، أخرجاه في الصحيحين (١) .

وعنه (٢) قال ما مسستُ حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت ريحاً قط ولا عَرْفاً (٣) قط أطيب من ريح أو عَرْفِ النبي ﷺ (رواه البخاري) (٤) .

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت للرُّبَيِّع بنتُ

(١) الحديث في البخاري ومسلم « باب صفة النبي » باختلاف يسير في الألفاظ وزاد البخاري في آخره قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر فسألت فقيل أحمر من الطيب . والحديث عند الترمذي أيضاً .
قلت : وهذه الرواية تنافي رواية أنس الأخرى عند مسلم « أقام رسول الله بمكة ثلاث عشرة سنة بوحي الله . وبالمدينة عشراً . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة » وهذا أصح الأقوال في عمره عليه الصلاة والسلام .

(٢) قط : عن أنس .

(٣) العرف : الرائحة مطلقاً . وأكثر مايستعمل في الرائحة الطيبة .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب صفة النبي ﷺ ، والحديث موجود بلفظ آخر عند مسلم وأبي داود والترمذي .

مُعَوِّذ(١) صِفي لي رسول الله ﷺ فقالت: لو رأيتَه لرأيتَ الشمس الطالعة .

قال ابراهيم بن محمد ، من ولد علي بن أبي طالب ، قال : كان علي رضي الله عنه إذا وُصف رسولُ الله ﷺ يقول : لم يكن بالطويل الممغَّط ولا بالقصير المتردّد ، كان رَبْعةً من القوم ، لم يكن بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْط (٢) كان جعْداً رَجِلاً ولم يكن بالمطهَّم ولا بالمُكَلْثَم ، وكان في وجهه تدوير أبيض ، مشرباً ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار جليل المُشاش والكَتَد ، أجرد (٣) ، ذو مَسْرُبة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلّع ، كأنما ينحطّ من صَبَب ، وإذا التفتَ التفتَ معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدراً ؛ وأصدق الناس لهجة ، وألينهم

(١) الرُّبيّع (بصيغة التصغير مع تشديد الياء) : صحابية من ذوات الشأن في الاسلام ، وقد صحبت الرسول ﷺ في غزواته ، وعاشت إلى أيام معاوية .

(٢) السَّبْط (بفتح السين وسكون الباء أو فتحها أو كسرها) : نقيض الجعد . وفعله : سبط ، كفرح وكرم .

(٣) رجل أجرد : لا شعر عليه .

عريكة ، وأكرمهم عشرةً ، من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه ، يقول ناعتُه : لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ رواه الترمذي [١] .

وقال : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعي يقول : الممغط الذاهب طولاً ، والمتردّد : الداخل بعضُه في بعض قِصراً . وأما القطَط : فشديد الجُعودة والرَّجْل الذي في شعره حُجونة أي تَثنٍ قليل ، والمطهّم : البادِن الكثير اللحم، والمتكلثِم : المدوّر الوجه ، والمشْرب الذي في بياضه حمرة ، والأدعج : الشديد سواد العين ، والأهدب : الطويل الأشفار ، والكتد : مجتمع الكتفين وهو الكاهل ، والمَسْرُبة الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة ، والشَّثْن : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين، والتقلّع : المشي بقوة ، والصَّبب : الحدُور ، تقول : انحدرنا في صَبوب وصَبَب. وقوله : جليل المُشاش : [٢] يريد رؤوس المناكب ـ والعِشْرة : الصحبة ، والعشير : الصاحب ـ والبَديهة : المفاجأة .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٣٦٤٢ وقال حسن غريب ليس اسناده بمتصل

(٢) : مفردها : مُشاشة (بضم الميم) أي : عظيم رؤوس العظام، كالمرفقين والكتفين والركبتين . والمشاشة : رأس العظم الممكن المضغ .

وعن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة ، وكان وصّافاً ، عن حِلْية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به . فقال : كان رسول الله ﷺ فخماً ، مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذّب عظيمَ الهامة ، رجِل الشّعر ،إن انفرقتْ عقيقته[١] فرق وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمة أذنيه إذا هو وَفْرة[٢] ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزَجّ الحواجب سوابغَ في غير قَرَنٍ[٣] ، بينهما عِرقٌ يُدِرُّه[٤] الغضب ، أقنى العِرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشمّ ، كثُّ اللحية ، سهلُ الخدّين ، ضليعُ الفم ، مُفلَّج الاسنان ، دقيقُ

---

(١) في هامش صف : هو الشعر المجتمع في الرأس .

(٢) أي إذا كان كذلك . والوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن .

(٣) سوابغ : تامة ، طويلة . وهذه الكلمة منصوبة على أنها حال من « الحواجب » أي أنها دقّت في حال سبوغها . والقَرن (بفتح الراء) : التفاف الحاجبين . وفي النهاية : « وهذا خلاف ما روت أم معبد ، فإنها قالت في صفته : (أزجّ أقرن) أي مقرون الحاجبين ، والأول الصحيح في صفته » .

(٤) فعله رباعي (أدرّ) بمعنى حرّك ، أي يمتلىء دماً إذا غضب ، كما يمتلىء الضرع لبناً إذا درّ .

المسْرُبة ، كأن عنقه جِيدَ دُمية في صفاء الفضّة ، معتدلُ الخلق ، بادِن متماسك ، سَواءُ البطنُ والصّدرُ ، عريض الصدر ، بعيدُ ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرَّد ، موصول ما بين اللَّبَّة (١) والسُرّة بشعر يجري كالخيط ، عاري الثديين والبطن مما سِوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين رحب الراحة ، شَثن الكفين والقدمين ، سابل الأطراف أو قال : سائل الأطراف ـ خمصان الأخمصين ، مَسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ،إذا زال زالَ قلْعاً (٢)ـ يخطو تكفيّاً ويمشي هَوْناً ، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صَبب ، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جُلّ نظره للملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدر من لقيه بالسلام .

قلت فصِف لي مَنطِقه . قال : كان رسول الله ﷺ متواصل

---

(١) اللبّة (بفتح اللام وتشديد الباء) : أعلى الصدر مما يلي العنق .

(٢) القلع (بفتح القاف وسكون اللام) : مصدر بمعنى الفاعل ، أي : يزول قالعاً لرجله من الأرض ، أراد قوة مشيه . ويجوز ضم القاف . (وانظر النهاية ٣ / ١٠١) .

الأحزان دائم الفكرة (١) ليست له راحة ، طويل السَّكْت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً ، لا فضولَ ولا تقصير ، ليس بالجافي ولا المهين ، يعظّم النعمة وإن دقّت ولا يذم منها شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذَواقاً (٢) ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدّى الحقَّ لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفّه كلّها ، وإذا تعجّب قلَبها ، وإذا تحدث أتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامها اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، جُلَّ ضحكِه التبسّم .

قال الحسن : فكتمتُها الحسينَ زماناً ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني إليه ، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدَخله ومخرَجه وشَكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ ، فقال : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء :

---

(١) قط : الفكر .

(٢) الذواق (بفتح الذال وتخفيف الواو) : المأكول والمشروب ، وهي (فَعال) بمعنى (مفعول) من الذوق .

ُجزءاً للهَ وجزءاً لنفسه ، وجزءاً لأهله ، ثم جزّأه بينه وبين الناس ، فيردّ ذلك بالخاصة على العامة ولا يدّخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في ُجزء الأمة إيثار أهل الفضل باذنه وقسَمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمةَ من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول : ليبلّغ الشاهدُ منكم الغائب ، وأبلغوني حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيرَه ، يدخلون روّاداً ولا يفترقون[1] إلا عن َذواق ويخرجون أدلّة ، يعني على الخير .

قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يخزُن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفّرهم ، ويكْرم كريمَ كلّ قومٍ ويولّيه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم مِن غير أن يطوي عن أحدٍ منهم بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في أيدي الناس ، ويحسّن الحسنَ ويقوّيه ويقبح القبيح ويوّهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن

---

(١) صف : ولا يخرج .

يغفلوا أو يملّوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصّر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يَلُونه من الناس خيارُهم ، أفضلُهم عنده أعمّهم نصيحةً وأعظمهم عنده منزلةً أحسنُهم مواساةً ومؤازرة .

قال فسألته عن مجلسه ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكرٍ ، وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبهم[1] لا يحسب جليسه أنَّ أحداً أكرمُ عليه ممن جالسه ، ومن سأله حاجة لم يَردّه إلا بها أو بميسورٍ من القول ، قد وسع الناسَ بَسْطُه وخُلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسُه مجلس حِلْم وحياء وصبر وأمانة ، لا تُرفَع فيه الأصوات ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَم[2] يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقّرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويُؤْثِرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب .

قلت : وكيف كانت سيرته في جلسائه ؟ فقال . كان رسول الله ﷺ دائم البِشْر ، سهل الخُلق ، لين الجانب ، ليس بفظٍ ولا

(١) قط : نصيبه .

(٢) أي لا يُذكرن بقبيح ، فكان مجلسه يصان عن رفث القول .

غليظ ولا سخّاب(١) ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيسِ منه ، ولا يخيّب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المِراء ، والإكثار ، وما لا يعنيه وتركَ الناسَ من من ثلاث : لا يذم أحداً ولا يعيبه ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابَه وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلّم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديثُ أولِهم (٢) يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه (٣) ومسألته ، حتى إن كان أصحابه ليَستجليونهم ، ويقول : إذا رأيتم طالبَ حاجة يطلبها فارفِدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافيء (٤) ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزَ فيقطعه بنهي أو

(١) سخّاب : مثل صخّاب وزناً ومعنى ، والسخَب والصخَب الصياح .

(٢) قط : أوليهم .

(٣) أي أنه يصبر على ما يبدو من الغريب من غلظة في كلامه وسؤاله ، حتى كان أصحابه يبحثون عن طلاّب الحاجات ليأتوهم فيرفدوهم ، امتثالاً لأمره عليه السلام واقتداءً به .

(٤) في المطبوع : « مكافِ » والتصويب من « النهاية » .

قيام ، (رواه الترمذي [١]) .

وقد روى هذا الحديثَ أبو بكر ابن الأنباري فزاد فيه : قال : فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال : كان سكوته على أربع ،على الحِلم ، والحذَر ، والتقدير ، والتفكّر [٢] ، فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع من الناس ، وأما تفكره ففيما [٣] يبقى ويفنى ، وجُمع له الحلمِ في الصبر ، ولا [٤] يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجُمع له الحذَر في أربع : أخذِه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح ليتناهى عنه واجتهادِه الرأيَ في إصلاح أمته ، والقيامِ لهم فيما جُمع لهم من خير الدنيا والآخرة [٥] .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٧ مختصراً ، وابن سعد في الطبقات ٤٢٢/١ مطولاً ، وابو نعيم في دلائل النبوة بهذا اللفظ برقم ٥٦٥ بتحقيقنا وانظر كلامنا الموسع عليه هناك .

(٢) قط : والتفكير .

(٣) في المطبوع : « فيما » والتركيب يقتضي الفاء في جواب « أما » .

(٤) قط :فكان لا .

(٥) أخرج هذه الزيادة ابو نعيم في الدلائل كجزء من الحديث السابق .

تفسير غريب هذا الحديث (١)

الفَخم المفخَّم : هو العظيم المعظّم في الصدور والعيون . والمشذَّب : الطويل الذى ليس بكثير اللحمِ ، والرَّجلُ الشعرِ : الذي في شَعره تكسُّر ، فاذا كان الشعر منبسطاً قيل : شَعر سَبط وسبط والعقيقة : الشعر المجتمع في الرأس ، الأزهر اللون : النيرّ . وأزجّ الحواجب : أي طويل امتدادهما لوفور الشعر فيهما وحسنه (٣) إلى الصدغين . فأما جمع الحواجب (٢) فله وجهان : أحدهما على مذهب من يُوقع الجمع على التثنية ، والثاني : على أن كل قطعة من الحاجب تسمى حاجباً .

وقوله : أقنى العرنين : القنا أن يكون في عظم الأنف احديداب في وسطه ، والعِرنين : الأنف ، والأشمّ : الذي عَظْمُ أنفهِ طويل إلى طرف الأنف ، وضليع الفم : كبيره ، والعرب تمدح بذلك

(١) لم نشرح من ألفاظ الأحاديث السابقة إلا ما أهمله المؤلف هنا . ويلاحظ أن ابن الجوزي لم يراع فيما ذكره من شرح المفردات ترتيب سردها في أصولها من الأحاديث ، وإنما هو يقدم ويؤخر فيها بلا نظام ولا تسلسل .

(٢) صف : يحسنه .

(٣) أي مجيئها جمعاً لا مثنى .

وتهجو بصغره ، والمَسْرُبة : قد فسرناها في الحديث قبله ، والدُمية : الصورة وجمعها دُمىً .

وقوله : بادن متماسك : أي تام خَلْق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره ، وقوله : سواء البطن والصدر ، معناه : أن بطنه ضامر وصدره عريض فلهذا ساوى بطنُه صدرُه . والكراديس : رؤوس العظام . وقوله : أنْوَر المتجرَّد : أي نيّر الجَسد إذا تجرد من الثياب ، والنيّر : الأبيض المشرق .

وقوله : خُمصان : الأخمَصَيْن : معناه أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض ، والأخمَص : ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل[1] . وقوله : مَسيح القدمين : أي ليس بكثير اللحم فيهما وعلى ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما ، والتقلّع والصَّبَب : قد فسرناهما في الحديث قبله .

وقوله [2] ذَريع المشية : واسع المشية من غير أن يظهر منه

(١) وهو الموضع الذي لا يلصق بالأرض من القدم عند الوطء . والخمُصان (بضم الخاء) . المبالغ منه . (وانظر النهاية ١ / ٨٠) .

(٢) قط : ومعنى .

استعجال . والمَهين : الحقير . ويسوق أصحابه : يقدّمهم بين يديه ومن ورائه يفوق[١] : أراد يفضلهم ديناً وحلماً وكرماً . وقوله : لكل حال عنده عتاد : أي عدّة ، يعني أنه قد أعـدّ للامور أشكالها . وقوله : يردّ بالخاصة على العامة : فيه ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علوَمه وإرادته[٢] الى العامة .

والثاني : أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن « من » و « على » عن « إلى » .

والثالث : فيردّ ذلك بدلاً من الخاصة على العامة فتفيد الباء معنى البدل[٣] .

والروّاد : جمع رائد وهو الذي يقدُم القومَ إلى المنزل يرتاد لهم الكلأ ، وهو هنا مثَل ، والمعنى أنهم ينفعون بما يسمعون مَن وراءهم

---

(١) لم يرد لهذه الكلمات ذكر فيما سبق من الأحاديث .

(٢) قط : وآدابه . ومعنى الوجه الأول : أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه ، فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة .

(٣) انظر آراء أخرى في تفسير هذه الجملة في « النهاية » : ٣ / ٣٠٣ : (عمم).

والذَوَاق ، ههنا [١] : العِلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون [٢] من الطعام . وتُؤْبَن فيه الحُرَمُ أي تعاب . وقوله : لا يقبل الثناء إلا من مكافئ : أي من صح عنده اسلامه حسن موقع ثنائه عليه ، ومن استشعر منه نفاقاً أو ضعفاً في دينه ألغى ثناءه ولم يحفل به [٣] .
وارْفِدوه : بمعنى أعينوه .

ذكر حسن خلقه ﷺ

عن أبي عبد الله الجدَلي [٤] قال : قلت لعائشة : كيف كان خُلق رسول الله ﷺ في أهله ؟ قالت : كان أحسنَ الناس خُلقاً ، لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً ولا سخّاباً في الأسواق [٥] ولا يجزي

(١) يريد حديث الحسن عن دخول النبي (ﷺ) : « ولا يفترقون إلا عن ذواق » أما التي في حديث ابن أبي هالة : « لم يكن يذم ذواقاً ... » فمعناها : المأكول والمشروب .

(٢) قط : ما يذاق .

(٣) انظر مزيداً من الشرح في النهاية (٤ / ١٨ = كفاء) .

(٤) اسمه عبد ، أو عبد الرحمن بن عبد تابعي ثقة ، من كبار الطبقة الثالثة من رجال الحديث. توفي بعد سنه (١٠٠) هـ .

(٥) قط : بالأسواق .

بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح (رواه الإمام أحمد [١]) .

وعن أنسٍ قال : خدمتُ رسول الله ﷺ عشرَ سنين فما قال لي أفٍّ ، ولا لِمَ صنعتَ ، ولا ألا صنعتَ (رواه البخاري)[٢] .

وعن سِماك قال : قلت لجابر بن سَمُرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، كان طويلَ الصمت قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسَّم ـ انفرد باخراجه مسلم ـ [٣] .

---

(١) الحديث أخرجه ايضاً الترمذي وصححه .
ووردكون النبي ﷺ احسن الناس خلقاً ، وانه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ، وورد كونه غير سخاب في الاسواق في البخاري ايضاً في كتاب البيوع .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الوصايا وأبو داود في الأدب والترمذي في البر والدارمي في المقدمة ، وأخرجه مسلم وأوله عنده : لما قدم النبي المدينة اخذ ابو طلحة بيدي .... والفاظ الجميع متقاربة .

(٣) الحديث في صحيح مسلم باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته بلفظ « عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنث تجالس رسول الله ﷺ قال نعم كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فاذا طلعتقام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويبتسم ﷺ .

ذكر تواضعه ﷺ

عن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُطروني كما أطْرَت النصارى عيسى بنَ مريم فانما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ اللهِ ورسولُه » ـ أخرجه البخاري [1] ـ .

وعن جابرٍ قال : جاء النبي ﷺ يعودني ليس براكبٍ بغلاً ولا بِرذَوناً ـ انفرد باخراجه البخاري [2] .

وعن أنسٍ قال : « إن كانت الأمَةُ من أهل المدينة لتأخُذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها ، انفرد باخراجه البخاري [3] وفي بعض ألفاظ الصحيح : « فتنطلق به حيث شاءت » .

وعن الأسود ، قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيتَه ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهلِه فاذا حضرت الصلاة خرج فصلّى . انفرد باخراجه البخاري [4] .

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في بدء الخلق وفي الانبياء والدارمي في الرقاق واحمد ١/٢٣ و ٦٠ .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في المرضى ، وابو داود في الجنائز ، والترمذي في مناقب جابر واحمد في المسند ٣/٣٧٢ .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الادب باب « الكبر » .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الادب باب « كيف يكون الرجل في اهله » .

وعن البَراء ، قال : رأيت النبي ﷺ يوم الأحزاب ينقل التّراب وقد وارى التّرابُ بياضَ بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فأنزِلنْ سكينةً علينا وثبّتِ الأقدامَ إن لاقينا
إن الأُلى قد بغَوْا علينا إذا أرادوا فتنةً أبيْنا

أخرجاه في الصحيحين[١] ، وفي بعض الألفاظ :

والله لو لا الله ما اهتدَينا

وعن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيته يوماً على حمارٍ خطامُه ليف[١] .

وعن الحسن أنه ذُكر رسول الله ﷺ ، فقال : لا والله ما كانت تُغلق دونه الأبواب ولا يقوم دونه الحُجّاب ، ولا يُغدى

---

(٦) الحديث اخرجه البخاري في باب غزوة الخندق بلفظ قريب من لفظ المصنف . والابيات التي ارتجز بها الرسول هي لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، ومسلم في الجهاد باب غزوة الاحزاب .

(١) الخطام : الرسن .

عليه بالجِفان (١) ، ولا يُراح عليه بها ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلقى نبيَّ الله لقيه ، وكان يجلس بالأرض ويوضَع طعامُه بالأرض ، يلبس الغليظ ، ويركب الحمار ويُردف عبده ، و يعلف دابته بيده (٢) ﷺ .

ذكر حيائه ﷺ

عن أبي سعيد الخدْري ، قال : كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خِدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرَفناه في وجهه أخرجاه في الصحيحين (٣) .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صُفْرةً فكرهها وقال : « لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصّفرة » . قال وكان

---

(١) الجفان : مفردها جَفْنة ، القصعة الكبيرة يؤكل فيها .

(٢) قط : « ويردف بعده ويلعق والله يده » .

(٣) الحديث في صحيح مسلم « باب كثرة حيائه ﷺ » وفي البخاري في كتاب الأدب . باب « من لم يواجه الناس بالعتاب» .

لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه رواه الإمام أحمد [(١)] .

(١) اخرجه احمد في المسند ١٥٤/٣ وفيه «لا يكاد يواجد» وابو داود في الترجل
وهذه الصفرة كانت من أثر الورس والزعفران الذي خضب به لحيته .
والحديث فيه دلالة على جواز خضب اللحية ونحوها ، لأن الخضاب لو كان محرماً لما تأخر الرسول عن نهيه عنه ، والصفرة التي وجه النبي الصحابة لأن يأمروه بازالتها هي ذلك الأثر الذي علق ببشرته بعد صبغ لحيته لأن فيه مثلة له . ويدلنا على جواز صبغ الشعر ايضاً أن الرسول نفسه كان يصبغ شعره احياناً كما اخرج ذلك البخاري والنسائي وابو داود وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بصبغ الشيب في الحديث الذي اخرجه الشيخان وأصحاب السنن « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » .
اما صبغ الشعر بالسواد فقد كرهه جماعة من العلماء ، وتشدد فيه النووي فقال « والصحيح بل الصواب أنه حرام » واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ في حق أبي قحافة كما اخرج ذلك الشيخان من حديث جابر بن عبد الله « اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره – يعني تصبغ له شعره – بشيء وجنبوه السواد » .

ولما اخرجه ابو داود والنسائي من حديث ابن عباس « يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة » .
أقول : يكره الخضاب بالسواد ، لا ، بل بلون الشعر الأصلي إذا كان في ذلك تدليس على النساء ، اما فيما عدا ذلك فلا كراهة ، وعلى هذا تحمل احاديث النهي عن الخضاب بالسواد ، والله اعلم .
قال العلامة احمد شهاب الدين الخفاجي في شرحه على الشفاء ٢ / ٦٧ « وهو – اي الخضاب – احب للنساء وارهب للعدو ، وكذا الخضاب = .

ذكر شفقته ومداراته ﷺ

عن أنس (١) أن نبي الله ﷺ قال : إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبيّ فأتجوَّز (٢) في صلاتي مما أعلم من شدّة وَجْد أُمّه من (٣) بكائه . أخرجاه في الصحيحين (٤) .

= بالسواد . وقيل ان النبي نهى عن الخضاب بالسواد ، وحمل على ما إذا كان فيه تدليس على النساء » .

وقال الامام مالك في الموطأ باب ما جاء في صبغ الشعر « لم اسمع في صبغ الشعر بالسواد شيئاً معلوماً » .

والخلاصة : انه يشرع صبغ الشعر الأشيب ، ولكن يكره صبغه بلونه الاصلي ان كان يقصد بهذا الصبغ التدليس على النساء ، او تدليس المرأة على الخاطب ، اما صبغ المرأة شعرها لزوجها فهو مشروع إطلاقاً ولو كان للزينة .

(١) في قط : عن ابن مالك .

(٢) قط : فأتجاوز (٣) قط : في

(٤) الحديث اخرجه البخاري في صلاة الجماعة باب من اخف الصلاة عند بكاء الصبي بلفظ «اني لأقوم في الصلاة وأنا أريد اطالتها» واخرجه مسلم في الصلاة باب امر الأئمة بتخفيف الصلاة، والترمذي برقم ٢٣٧ والنسائي في الامامة ٢/٩٤.

وفي الحديث دليل على (ا) جواز إدخال الصبيان المساجد إلا من لم يؤمن حدثه فيه للأحاديث الواردة في ذلك (ب) دفع كل ما يشق على المصلين (حـ) من قصد في الصلاة الاتيان بشيء مستحب فلا يجب عليه الوفاء به .

وعنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : أين أبي ؟ قال : في النار فلما رأى ما في وجهه قال : إن أبي وأباك في النار ـ انفرد باخراجه مسلم [١] .

ذكر حلمه وصفحه ﷺ

عن أنس بن مالك ، قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نَجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق [٢] رسول الله ﷺ قد أثرت بها [٣] حاشية البُرْد من شدّة جَبذته . ثم قال : يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه رسول الله ﷺ ، ثم ضحك ، ثم أمر له بعطاء ـ أخرجاه في الصحيحين [٤] .

وعن عبد الله ، قال : لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أُناساً

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في الايمان طبعة اسطنبول بلفظ « فلما قفّا الرجل دعاه فقال : إن ابي واباك في النار » ـ قفا : ولى قفاه منصرفاً .

(٢) في البخاري « عاتق » وما ذكره هنا يوافق لفظ مسلم .

(٣) صف : فيه .

(٤) الحديث اخرجه البخاري في اللباس وفي الادب باب التبسم والضحك ، ومسلم في الزكاة باب اعطاء المؤلفة قلوبهم وابن ماجة في اللباس ، واحمد في المسند ٣/١٥٣ .

في القِسْمة فأعطى « الأقرع بنَ حابسٍ » مائةً من الإبل وأعطى « عُيينة » (١) مثل ذلك وأعطى إناساً من أشراف العرب وآثرَهم يومئذٍ في القِسمة . فقال رجل : والله إن هذه لَقِسمةٌ ما عُدِل فيها أو ما أُريدَ بها وجهَ الله . فقلت : والله لأخبرنّ رسول الله ﷺ . فأتيته فأخبرته ، فقال : مَن يعدِلُ إذا لم يعدِل الله ورَسولُه ؟ رحم الله موسى لقد أُوذيَ بأكثر من هذا فصَبر - أخرجاه في الصحيحين (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الطُّفيل بن عَمْرو الدَّوسي (٣) إلى النبي ﷺ فقال : إنّ دوساً قد عصت وأبت فادْعُ الله عليهم . فاستقبل القِبلة رسولُ الله ﷺ ورفع يديه فقال : اللهّم

(١) الأقرع بن حابس : دارمي تميمي ، من الصحابة المؤلفة قلوبهم ، استشهد أيام عثمان في بعض الفتوح . وعينية هو ابن حصين الفزاري ، وهو من المؤلفة قلوبهم أيضاً ، وكان من الأعراب الجفاة .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في الخمس باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم ومسلم في الزكاة باب المؤلفة قلوبهم .

(٣) صحابي من الأشراف في الجاهلية والاسلام ، كان شاعراً غنياً كثير الضيافة ، مطاعاً في قومه . استشهد في اليمامة سنة ١١ هـ . وستأتي ترجمته .

أهدِ دوساً وائتِ بهم ، اللهم أهدِ دوساً وائتِ بهم اللهم أهدِ دوساً وائت بهم أخرجاه في الصحيحين [١] .

وعن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن أبي [٢] لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال أعطني قميصك أُكفِّنْه فيه وصلّ عليه واستغفر له . فأعطاه قميصه وقال آذنّي أصلي عليه فآذنه . فلما أراد أن يصلي جذبه عمر فقال : أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين ؟ فقال أنا بين خَيرَتَيْن ، قال « استغفرْ لهم أو لا تستغفرْ لهم [٣] » . فصلّى عليه فنزلت هذه الآية (ولا تُصلِّ على أَحدٍ منهم ماتَ أبداً) [٤] أخرجاه في الصحيحين [٥] .

وعن عائشة ، قالت : ما ضَرب رسول الله ﷺ خادماً له قط ، ولا امرأةً له قط ، وما ضَرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله ،

---

(١) الحديث اخرجه مسلم والبخاري في الفضائل .

(٢) هو ابو الحُباب ، المشهور بابن سلول ، رأس المنافقين في الاسلام . كان ينخزل بأتباعه عن المسلمين في احلك اوقاتهم . مات سنة ٩ هـ .

(٣) التوبة (٨٠) .

(٤) التوبة (٨٤) .

(٥) الحديث اخرجه البخاري في تفسير سورة التوبة ومسلم في فضائل عمر والنسائي في الجنائز ، وقد توسع الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٥٥/٨ في الكلام عليه ، فانظره هناك .

وما نِيلَ منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تُنتهَك محارم الله فينتقمَ لله عز وجل ، وما عُرض عليه أمران أحدُهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما ، إلا أن يكون مأثماً ، فان كان مأثماً كان أبعدَ الناس منه ـ أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ

وعن أنس : أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً (٢) وكان يُهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزّه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ : « إن زاهراً بادِينا ونحن حاضروه (٣) » . وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكانَ رجلاً دميماً

فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسِلني ، مَن هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ ،

(١) في صحيح مسلم باب « قربه ﷺ من الناس » وما ذكره المصنف مؤلف من حديثين ذكرهما الامام مسلم في الباب المذكور ، واخرجه البخاري في الحدود ، باب اقامة الحدود ، وفي الادب ، باب يسروا ولا تعسروا .

(٢) هو زاهر بن حرام الأسجعي شهد بدراً ، وقال فيه الرسول « الكل حاضرة بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام »

(٣) البادي : المقيم في البادية . والحاضر : المقيم في المدن والقرى .

فجعل لا يألو ما ألصق ظهره ببطن [١] النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: لكن عند الله عز وجل لستَ بكاسد، أوقال: لكن عند الله أنت غالٍ. رواه الإمام أحمد [٢] قال لنا محمد بن أبي منصور، قال لنا أبو زكريا: الدميم، بالدال المهملة في الخَلْق، وبالذال المعجمة: في الخُلُق.

وعن عائشة قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبْدُن [٣]، فقال للناس: تقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك. فسابقتُه فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا، فتقدموا ثم قال لي: تعالي[٤] حتى أسابقك فسابقته

---

(١) قط: بصدر.

(٢) الحديث رواه احمد بن حنبل ٣/١٦١ وابو يعلى والبزار قال الهيثمي: ورجال احمد رجال الصحيح. — مجمع الزوائد ٩/٣٦٩ —.

(٣) أي لم تكن سمينة كثيرة اللحم.

(٤) صف: « قال: تعالي أسابقك ».

فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك رواه الإمام أحمد (١)

وعن أنس ، أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عُمير حزيناً فقال : ياأم سليم ، ما بال عُمير حزيناً ؟ قالت : يارسول الله مات نُغَيره (٢). فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عُمير ما فعل النّغير أخرجاه في الصحيحين (٣) .

ذكر كرمه وجوده ﷺ

عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقَى جبريل عليه السلام ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، قال :

---

(١) الحديث أخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد ، باب : السبق على الرجل ، وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه والامام احمد ٦/٣٩ .

(٢) النُغَير : تصغير النُغَر (بضم النون وفتح الغين) وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار . وأبو عُمير : هو ابن أبي طلحة الأنصاري ، أخو أنس ابن مالك لأمه ، وأمها أم سليم ، وقد مات على عهد النبي ﷺ وهو صبي .

(٣) الحديث في البخاري كتاب الادب باب « الانبساط الى الناس » ومسلم في الادب باب جواز تكنية من لم يولد ، وابو داود وابن ماجة في الادب ، والترمذي في الصلاة واحمد في المسند ١١٥/٣ و ١٩٠ .

فلرَسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرَسلة ـ أخرجاه في الصحيحين (١) ـ .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يُسأل شيئاً على الاسلام إلا أَعطاه . قال : فأتاه رجل فسأله فأمر له بشاءٍ كثيرٍ بين جبلين من شاءِ الصدقة ، قال فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلِموا فان محمداً يعطي عطاءَ مَن لا يخشى الفاقة . انفرد باخراجه مسلم (٢) .

ذكر شجاعته ﷺ

عن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس . كان فَزعٌ بالمدينة ، نخرج الناس قِبَل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم ، فاستبرأ الفـزعَ ، على فرسٍ لأبي طلحة ، عُرْيٍ (٣)، ما عليه سرج ، في عنقه السيف ، فقال :

---

(١) الحـديث في صحيح مسلم باب « جوده ﷺ » باختلاف يسير . وفي البخـاري باب بدء الوحي .

(٢) الحديث في مسلم باب « سخاؤه ﷺ » .

(٣) استبرأ الفزعَ : تتبّعه وطلب آخره ليقطع الشبهة . وفرس عُرْي : لا سرج عليه ، وأبو طلحة الأنصاري : زيد بن سهل ، صحابي من الشجعان الرماة . وستأتي ترجمته .

لم تراعوا . وقال للفرس وجدناه بحراً أو إنه لَبحر . أخرجاه في الصحيحين (١) .

عن أبي إسحاق ، قال : سألت البَراء ، وسأله رجل فقال : فَررتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنينٍ ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ، كانت هَوازِن ناساً رماة وإنا لمّا حملنا عليهم انكشفوا فأكْببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخِذ بلجامها وهو يقول :

أنا النبيّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبد المطّلبْ

أخرجاه في الصحيحين (٢) .

---

(١) الحديث في صحيح مسلم باب « شجاعته ﷺ » . وفي البخـاري في كتاب الأدب باب « حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل » .

(٢) الحديث اخرجه البخاري ومسلم في المغازي ، باب غزوة حنين، والترمذي في الجهاد برقم ١٦٨٨ .

ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره عليه الصلاة والسلام

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أُعطيت خمساً لم يُعطَهنّ أحد قبلي ، نُصرت بالرعب مَسيرةَ شهر ، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وَطهوراً ، فأيّما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ ، وأُحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحدٍ قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة . أخرجاه في الصحيحين (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : بُعثت بجوامع الكَلِم ونُصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم رأيتني أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوُضعت في يدي . قال أبو هريرة رضي الله عنه

---

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب التيمم ، ومسلم في الجهاد ، والنسائي بهذا اللفظ .

فلقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها (١) ، أخرجاه في الصحيحين (٢) .

وعن أُبيّ بن كعب ، قال : كنت في المسجد فدخل رجل فصلّى فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه . فلما قضَيا (٣) الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرْتُها عليه ، ودخل آخر فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه . فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأا فحسّن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرَب في صدري ففِضتُ عرَقاً وكأنما أنظر إلى الله فرقاً ، فقال لي : يا أبيّ إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أنْ هوّن على أمتي ،

---

(١) يعني الأموال وما فُتح عليهم من زهرة الدنيا . انتثل الشيء : استخرجه وأخذه .

(٢) الحديث أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الجهاد باب « قول النبي نصرت بالرعب مسيرة شهر » وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب « بعثت بجوامع الكلم » بهذا اللفظ أيضاً .

(٣) قط : قضينا .

فرد إلي الثانيـة أن اقرأ على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتي فرّد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك [١] بكل ردة رددتها [٢] مسأله تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ،وأخرّت الثالثـة ليوم ترغب إلي الخلق كلهم حتى ابراهيم صلوات الله عليه . انفرد باخراجه مسلم [٣] .

وعن أنس قال :قال رسول الله ﷺ : آتي بابَ الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : مَن أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك [٤] أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ـ انفرد باخراجه مسلم ـ [٥] .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وَفدوا ، وأنا مبشّرهم إذا يئسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولَدِ آدمَ على ربي ولا فخر (رواه الترمذي [٦]) .

---

(١) قط : ولك

(٢) قط : رددتكها

(٣) الحديث في صحيح مسلم في فضائل القرآن باب بيان ان القرآن على سبعة احرف .

(٤) أي بسببك

(٥) الحديث في صحيح مسلم في الايمان باب الشفاعة والامام احمد ١٣٦/٣ .

(٦) الحديث حسن أخرجه الترمذي برقم ٣٦٨٩ في أبواب المناقب وأخرجه أيضاً الدارمي

قال ابن الأنباري : المعنى لا أتبجّح بهذه الأوصاف وإنما أقولها شكراً لربي ومنبّهاً أمتي على إنعامه علي - وقال ابن عقيل : إنما نفى الفخر الذي هو الكبر الواقع في النفس المنهيّ عنه ، الذي قيل فيه « لا يحب كل مختال فخور [١] » ولم ينف فخر التجمل بما ذكره من النعم التي بمثلها يفتخر : ومثله قوله « لا يحب الفرحين [٢] » يعني الأشِرين ، ولم يُرد الفرح بنعمة الله تعالى .

قال الخطابي : ما زلت أسأل عن معنى قوله « لواء الحمد بيدي » حتى وجدته في حديث يُروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحمادون [٣] اللهَ على كل حال ، يُعقَد لهم لواء فيدخلون الجنة .

(وقد روى) مسلم في أفراده [٤] من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : أنا أوّل الناس يشفع يوم القيامة ، وأنا أكثر

(١) لقمان (١٨)

(٢) القصص (٧٦)

(٣) قط : الحامدون

(٤) الحديث اخرجه مسلم في الايمان باب الشفاعة ، وهو مزيج حديثين الاول ينتهي عند قوله « وأنا أكثر الأنبياء تبعاً ، والثاني ليس فيه « أنا أول الناس يشفع في الجنة .

الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول مَن يقرع باب الجنه .

وفي أفراده (١) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشقّ عنه القبر وأول مشفع .

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ ، قال : فغضب وقال : « أَمُتَهَوِّكون (٢) فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاءَ نقيةً ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقٍّ فتكذبوا به (٣) أو بباطل فتصدقوا به (٤) والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً (٥) ماوسعه إلا أن يتبعني (رواه الإمام أحمد (٦)) .

(١) الحديث في مسلم بهذا اللفظ ٥٩/٧ طبعة اسطنبول باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق .

(٢) التهوّك : الوقوع في الأمر بغير روية ، كالتهور . والرجل متهوّك ، وقيل : هو التحيّر ٧٢

(٣) قط . فتكذبونه

(٤) في المطبوع « فتصدقونه ، والتصحيح أخذناه من مسند أحمد

(٥) قط : « لو أن موسى عليه السلام كان حياً » .

(٦) الحديث اخرجه الامام احمد ٣٨٧/٣ وابو يعلي والبزار وفيه مجالد بن سعيد ضعفه احمد ويحيى بن سعيد — مجمع الزوائد ١٧٤/١ —

ذكر مثله ومثل الانبياء من قبله ﷺ

عن أبي هريرة ، قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مَثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمَثل رجل ابتنى بيوتاً فأحسنها وأكملها وأجملها إلا موضعَ لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون ويُعجبهم البنيان فيقولون : لو وُضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك . ـ فقال محمد ﷺ : ـ فكنت أنا اللبنة » أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً (٢) فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العُريان ، فالنجاءَ (٣) ، فأطاعه طائفة من قومه

(١) الحديث اخرجه البخاري في الانبياء ومسلم في الفضائل كلاهما في باب خاتم النبيين .

(٢) قط : قومه

(٣) أي انجوا بأنفسكم ، وهو مفعول مطلق حذف عامله ، وخصّ العريان لأنه أبْين للعين وأغرب وأشنع عند المبصر ، وقد ينزع ربيئة القوم ثوبه ويُليح به لينذرهم إذا رأى العدو

فأدلجوا (١) وانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبه طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعني واتّبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق » - أخرجاه في الصحيحين - (٢) .

ذكر مشي الملائكة من ورائه ﷺ

عن جابر ، قال : كان أصحاب النبي ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة (رواه الإمام أحمد (٣)) .

ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين »

---

(١) أدلج القومُ : ساروا الليل كله أو في آخره ، وقد يراد به السير في الليل مطلقاً

(٢) اخرجه البخاري في الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي ومسلم في فضائل النبي .

(٣) الحديث اخرجه الامام احمد في المسند ٣٠٢/٣ وابن ماجة في المقدمة .

(أخرجاه في الصحيحين [١]) .

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمرَ بنِ الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحبّ إلي من كل شيء إلا نفسي [٢] فقال لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك . فقال له عمر : فانه الآن والله لأنت أحبُّ إليّ من نفسي فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر : رواه البخاري منفرداً [٣] .

ذكر تعظيم الصحابة للنبي ﷺ [٤] وحبهم اياه

عن أنس ، قال رأيت النبي ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم كتاب الايمان « باب حب رسول الله » بلفظ « لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين » وفي رواية ابي هريرة تقديم الولد على الوالد .

(٢) في البخاري « الا من نفسي »

(٣) قط : انفرد باخراجه البخاري
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان والنذور باب « كيف كانت يمين النبي »

(٤) قط : النبي

أصحابه ، ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل : انفرد باخراجه مسلم [١] .

وعنه قال ، لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مُجَوِّبٌ عليه بحَجَفة [٢] له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزْع ، لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة ، قال : وكان الرجل يمر ، معه الجعبة من النبل ، فيقول : انثرها لأبي طلحة . قال فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فقال له أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا تُشْرف يُصِبْك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك (رواه البخاري [٣]) .

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب « قربه ﷺ من الناس وتبركهم به وتواضعهم له » بلفظ « وأطاف به أصحابه فيما يريدون ... »

(٢) الحَجَفَة : الترس ، أى : مُتَرِّس عليه يقيه بها . ويقال للترس أيضاً : جَوْبة .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب غزوة أحد باب « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليها وعلى الله فليتوكل المؤمنون » بهذا اللفظ إلا اختلاف يسير .

وفي الصحيحين من حديث أبي جُحَيفة (١) قال : أتيت النبي ﷺ فخرج بلال بوضوئه (٢) ، فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئاً تمسح بـه ومن لم يصب منه أخـذ من بلل يد صاحبه وخرج النبي ﷺ ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويمسحون بها وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك .

وعن أنس ، قال : لما كان يوم أحد حاص النـاس (٣) حَيْصة وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينـة . قال : فخرَجت امرأة من الأنصار فاستُقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا أدري بأيِّهم استقبلت اولاً ، فلما مرَّت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : هذا أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبي ﷺ ؟ فيقولون : أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ

---

(١) هو وهب بن عبدالله السُّوائي ، ويقال له وهب الخير ، صحابي معروف ، وصحب علياً ، ومات سنة ٧٤ هـ .

(٢) الوَضوء (بالفتح) الماء الذي يتوضأ به .

(٣) قط : « أهل المدينة » والمعنى : جالوا جولة يطلبون الفرار

فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمتَ من عطَب .

ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده

عن علقمة ، قال : سئلت عائشة : أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمةً (١) وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ أخرجاه في الصحيحين (٢) .

وعن كُرَيب (٣) أن ابن عباس أخبره أنه بات عند خالته

---

(١) الديمة : المطر الدائم في سكون . شبَّهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر .

(٢) الحديث في صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب « فضيلة العمل الدائم » بلفظ « وأيكم يستطيع ما كان رسول الله يستطيع » وهو في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب « القصد والمداومة على العمل » وفي الباب عن عائشة قالت سئل رسول الله أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : أدومه وإن قلّ » .

(٣) هو كُرَيب بن أبرهة . قال صاحب الاستيعاب (٣ / ١٣٣٢) : « في صحبته نظر ، وقد نظرنا فلم نجد له رواية إلا عن الصحابة . . . إلا أنه روى عنه كبار التابعين من الشاميين » .

ميمونة زوج النبي ﷺ ، قال : فاضطجعت في عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها فنام رسول ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشْر الآياتِ الخواتم من سورة آل عمران ثم قام إلى شَنٍّ[١] معلقة فتوضأ منها فأحسن وُضوءه ثم قام يصلي .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين،ثم خرج فصلى الصبح . أخرجاه في الصحيحين[٢] .

وعن عبد الله بن شَقيق ، قال : سألت عائشة رضي الله عنها

---

(١) الشنّ : القربة من الجلد .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الصلاة ، باب « صلاة النبي ودعاؤه بالليل » واخرجه البخاري في اماكن عدة منها باب وضوء الصبيان والنسائي في الاذان ٢/٣٠ وابو داود في الصلاة باب صلاة الليل.

عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع . فقالت : كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بهم العشاء ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً جالساً ، فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلي بالناس صلاة الفجر . (انفرد باخراجه مسلم [1]) .

وقد اختلفت الرواية في عدد الركعات اللواتي كان رسول الله ﷺ يصليهن بالليل ، فقال الترمذي : أقل ماروي عنه تسع ركعات وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر . وقد روي عنه إحدى عشرة ركعة .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب « فضل السنن الراتبة » باختلاف يسير في بعض الألفاظ . والبخاري في أماكن متعددة منها الوضوء ، وابن ماجة في الاقامة ومالك في الموطأ في صلاة الليل واحمد في المسند ١ / ٢٤٢ .

قلت وقد روى البخاري [١] من حديث مسروق قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتي الفجر . وهذا غير ما قال الترمذي .

وعن حُميد ، قال : سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر شيئاً (أخرجاه في الصحيحين) [٢] .

وعن عبد الله ، قال : صلّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء . قلنا : ما هممت ؟ قال : هممت أن اجلس وأدعه (أخرجاه في الصحيحين [٣]) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى في كتاب الصلاة ، باب « كيف كان صلاة النبي وكم كان النبي ﷺ يصلي من الليل » .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب « قيام النبي بالليل ونومه » الا انه ذكر أمر الصيام اولاً ثم أمر الصلاة ، ومسلم في الصيام باب صيام النبي في غير رمضان، والترمذي في الصوم باب ما جاء في سرد الصوم.

(٣) الحديث في صحيح مسلم بهذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب « استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل » وهو في البخاري في كتاب الصلاة باب « طول القيام في صلاة الليل » .

وعن حذيفة ، قال : صلّيت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . قال ثُمّ مضى فقلت : يصلي بها في ركعة فمضى فقلت : يركع بها ثم افتتح [١] « النساء » فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ [٢] مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح ، واذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوّذ تعوَّذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى ، فكان سجوده قريباً من قيامه . (انفرد باخراجه مسلم [٣]) .

وسورة النساء في هذا الحديث مقدمة على آل عمران وكذلك هي في مصحف ابن مسعود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى

---

(١) في المطبوع « فافتتح » وما اثبتناه كما في صحيح مسلم وكما في قط .

(٢) في المطبوع « يقرؤه » ما اثبتناه كما في صحيح مسلم

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب « استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل »

قام حتى تتفطّر رجلاه [١] . قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : يا عائشة ، أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ (أخرجاه في الصحيحين [٢]) .

ذكر عيشه وفقره ﷺ

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . (أخرجاه في الصحيحين [٣]) .

وعن أبي حازم ، قال : رأيت أبا هريرة يشير باصبعه مراراً : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا . (أخرجاه في الصحيحين [٤]) .

---

(١) تفطّر وانفطر : تشقّق

(٢) الحديث اخرجه البخاري معلقاً في كتاب الصلاة ، باب « قيام النبي حتى تتورم قدماه » وأخرج البخاري ايضاً عن المغيرة قال : ان كان النبي ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له ، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً . وأخرجه مسلم في صفات المنافقين .

(٣) الحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد . وفي رواية « كفافاً » وفي البخاري في الرقاق باب كيف كان عيش النبي .

(٤) الحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد بهذا اللفظ ، وفي البخاري في الرقاق باب كيف كان عيش النبي .

وعن عائشة قالت : كان ضجاع (١) النبي ﷺ ينام عليه بالليل
ن أدَمٍ محشواً ليفاً . (أخرجاه في الصحيحين (٢)) .

وعن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ،
ل : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال رأيت رسول الله ﷺ
ظل اليوم يلتوي ما يجد دَقلا (٣) يملأ بطنه . (انفرد باخراجه
سلم (٤)) .

---

(١) الذي في النهاية واللسان : « كانت ضِجْعة رسول الله ﷺ أدماً حشوها ليف » قال ابن الأثير : « الضِجعة ، بالكسر ، من الاضطجاع ، وهو النوم .. والمراد ما كان يضطجع عليه .. »

(٢) الحديث في البخاري كتاب الرقاق ، باب « كيف كان عيش النبي وأصحابه » بلفظ « كان فراش رسول الله ﷺ من أدم وحشوه ليف » وأخرج البخاري أيضاً في كتاب اللباس ، باب « ما كان النبي يتجوز من اللباس والبسط » من حديث عمر بن الخطاب ـ وهو حديث طويل ـ قوله « وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف » . أما اللفظ الذي ساقه به المصنف فقد وجدته عند ابن ماجة كما يلي « كان ضجاع رسول الله أدماً حشوه ليف » .

(٣) الدَقل : رديء التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لايجتمع ويكون منثوراً . (النهاية)

(٤) في المطبوع : « قط : البخاري ـ والصواب ما في الأصل » . والحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد بهذا اللفظ .

وعن َقتادةَ قال : كنا نأتي أنساً [١] وخبّـازه قائم ، قال : فقال يوماً : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرّقّقاً ولا شاة سميطاً [٢] قط . (انفرد باخراجه البخاري [٣]) .

وعن أبي هريرة أنه مرَّ بقوم وبين أيديهم شاة مصلية [٤] ، فدعوه فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . رواه البخاري [٥] .

وروي عن عائشة [٦] قالت : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام الُبرّ ثلاث ليال تباعاً حتى ُقبض .

---

(١) قط : أنس بن مالك .

(٢) سميط : مشوية ، فعيل بمعنى مفعول .

(٣) الحديث في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب « كيف كان عيش النبي » بلفظ « فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط » .

(٤) مصلية : مشويّة . صليت اللحم : شويته فهو َمصْليّ .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الأطعمة

(٦) قط : « قال البخاري عن عائشة » . والحديث في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب « كيف كان عيش النبي » وفي صحيح مسلم أيضاً كتاب الزهد .

وعن أبي حازم (١) قال : سألت سهل بن سعد فقلت له : هل أكل رسول الله ﷺ النَقِيّ (٢) ؟ قال سهل : ما رأى رسول الله النّقِيّ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه (٣) وننفخه فيطير ما طار ، فما بقي (٤) ثرّيناه فأكلناه (٥) .

وعن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير رواه الترمذي (٦) .

وعن جابر قال : لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم

---

(١) قط : « قال البخاري : وحدثنا قتيبة قال : حدثنا يعقوب عن أبي حازم»
(٢) النقي : (بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء) : الخبز الحُوّاري . يعني الذي نُخل مرةً بعد مرة . ولفظ الترمذي « وقيل لسهل : أكل النبي النقي الحوارى ؟ »
(٣) قط : نطبخه
(٤) قط : « وما بقي » . وثريناه : بللناه بالماء او رششناه به .
(٥) الحديث أخرجه الترمذي بسند صحيح بلفظ فيه بعض الاختلاف عما ذكره المصنف وهو عنده في الزهد باب ما جاء في عيش النبي .
(٦) الحديث اخرجه الترمذي بسند صحيح في الزهد باب ما جاء في معيشة النبي.

جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع . روا الامام أحمد [١] .

وعن عروة أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول [٢] كان يمر بنا هلال وهلال ما تُوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار قال : قلت : يا خالة فعلى أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التّمرِ والماء . رواه الامام أحمد [٣] .

وعن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وإن درعه لمرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله

---

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في صحيحه باب « غزوة الخندق » من حديث طويل ، بلفظ يختلف عن لفظ الامام احمد .
ولم يكن الرسول وحده الذي ربط الحجر على بطنه من الجوع ، بل فعل ذلك كثير من الصحابة كما روى ذلك الطبراني ، قال في مجمع الزوائد ١٣٢/٦ ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن احمد بن حنبل ونعيم العنبرى وهما ثقتان .

(٢) الحديث اخرجه ايضاً مسلم في صحيحه في كتاب الزهد باب كيف كان عيش النبي ، وتمامه في مسلم « الا انه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله من ألبانها فيسقيناه » وهو في البخاري في الرقاق ، ورواية الامام احمد عن ابي هريرة بسند حسن ، واخرجه الترمذي في الزهد ايضاً .

رواه الامام أحمد (١) .

وعن عائشة ، قالت : ما رَفع رسول الله ﷺ قطّ غداء لعشاء ولا عشاء قطّ لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ، لا قميصين ، ولا ردائين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رئي قطّ فارغاً في بيته إما يخصف نعلاً لرجل مسكين أو يخيط ثوباً لأرملة .

وعن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبزٍ إلي النبي ﷺ فقال : ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرصٌ خبزتُه فلم تَطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام (٢) .

عدد غزواته وسراياه ﷺ

غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزاة ، وقاتل منها في تسع :

---

(١) الحديث أخرجه ايضاً الترمذي وصححه عن ابن عباس بلفظ « توفي النبي ودرعه مرهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله » وأخرجه أيضاً البخاري ومسلم في باب الرهن ولم يذكرا وفاة النبي ﷺ والدرع مرهونة ، وأخرجه البخاري ايضاً في كتاب الجهاد باب « ماقيل في درع النبي » عن أبي هريرة بلفظ رواية ابن عباس عند احمد تقريباً .

(٢) اخرجه الامام احمد ٣/٢١٢ والطبراني ورجالهما ثقات .

بدرٍ وأُحد ، والمُرَيْسِيع (١) والخندق وقريظة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، وقيل أنه قاتل في بني النضير ، وفي غزاة وادي القرى مُنصرَفَه من خيبر ، وقاتل في الغابة (٢) .

ذكر فصاحته ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب ، وكان يقول : إن الله عز وجل أدّبني فأحسن أدبي ، ونشأت في بني سعد (٣) . وقال : بُعثت بجوامع الكلم (٤) .

---

(١) قرية من وادي القرى . وقال البخاري : ماء بنجـــد ، في ديار بنى المصطلِق من خزاعة . قال ابن اسحاق : من ناحية قُديد الى الشام ، غزاه رسول الله ﷺ سنة ستٍ . وقال موسى بن عقبة : سنة أربع : قال الزهري : وفيها كان حديث الافك (معجم ما استعجم) .

(٢) الغابه : موضع قرب المدينة على طريق الشام يبعد عنها مقدار بريد .

(٣) الحديث (٣) اخرجه العسكري في الأمثال بسند ضعيف جداً ، وثابت السرقسطي في الدلائل بسَندٍواهٍ ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان بسندضعيف، والحديث بالجملة لايعرف له إسناد ثابت .

(٤) الحديث اخرجه مسلم في كتاب الجهاد وأخرجه النسائي ايضاً كلهم عن أبي هريرة .

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : يا رسول الله ما بالك أفصحنا ؟ قال : لأن كلام إسمعيل عليه السلام كان[(1)] درس فأتى به[(2)] جبريل عليه السلام فعلمنيه[(3)] .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعته يقول : « مات حتْفَ أنفه[(4)] » وما سمعتها من عربي قبله . ومعنى هذا أن الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضي رمقه .

---

(١) قط : وكان .

(٢) قط : فأتاني به

(٣) الحديث أخرجه أبو نعيم في تاريخ اصبهان بسند ضعيف .

(٤) **المذكور هنا بعض حديث صحيح ، رواه عبد الله بن عتيك قال قال** رسول الله ﷺ في الذي يخرج مجاهداً في سبيل الله : ان لسعته دابة أو اصابه شيء فهو شهيد ، ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب .

ـ انظر شرح الشهاب الخفاجي على الشفاء ١/٥٢٥ ـ

ومن كلامه المتقن وأمثاله العجيبة ﷺ

قوله : « إيّاكم وخَضْراءَ الدِمَن [١] » ، قيل له : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السُّوء » .

وقوله : « إن مما يُنبِت الربيعُ لَما يقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ » [٢] .

والمعنى : أن الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل فوق حاجتها فتهلك .

والحبط : أن تَرِمَ بطونها وتنتفخ ، فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا .

وقوله : « لا يَنتطح فيها عنزان [٣] » ، و « لا يَلدغ المؤمن

---

(١) الحديث أخرجه الدارقطني في الأفراد ، وابن عدي في الكامل ، قال في المقاصد الحسنة قال الدارقطني هذا الحديث لا يصح من وجه .
والدِّمَن : جمع دمنة وهي ما تدمنه الابل والغنم بأبوالها وأبعارها : أي تلبده في مرابضها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير .

(٢) حبطت الدابة حبطاً : إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت ، وقوله « يلم » أي يقرب من القتل .
والحديث أخرجه البخاري في الجهاد وأخرجه أيضاً في الرقاق وأخرجه مسلم في الزكاة وابن ماجه في الفتن والامام أحمد في مسنده ٢ /٣٢٧ و ٣٦٠ .

(٣) الحديث أخرجه ابن عدي عن ابن عباس .

من جُحرٍ مرتين [١] » .

وقوله : « هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء [٢] [٣] »

وقوله : « الآن حمى الوطيس [٤] .

وقوله : « الناس كأسنان المشط [٥] » .

و « المرء كثير بأخيه [٦] .

و « لا خير في صحبة مَن لا يرى لك من الحق مثل ما يرى لنفسه [٧] » .

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في الادب باب ٨٣ ومسلم في الزهد وابو داود في الادب وابن ماجة في الفتن واحمد في المسند ١١٥/٢ .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في الفتن وأحمد ٥ / ٣٨٦ بلفظ « صلح على دخن » .

(٣) ـ القذى ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن ونحو ذلك ، أراد : اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم .

(٤) الحديث أخرجه مسلم والبيهقي عن جابر ، وقد قال ذلك رسول الله في حنين وقيل في أوطاس .

(٥) الحديث أخرجه ابن لال في مكارم الأخلاق عن سهل بن سعد .

(٦) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الاخوان عن سهل بن سعد .

(٧) الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف .

وقوله ، في الخيل « بطونُها كنز وظهورها حِرْز »[١] .

و « خير المال مُهرة مأمورة أو سكّة مأبورة »[٢] .

وقوله للأنصار : « إنكم لَتقلّون عند الطمع[٣] وتكثرون عند الفزع » .

وقوله : « خير المال عين ساهرة لعين نائمة[٤] » .

و « من بَطّأ به عمَلُه لم يُسرع به نَسبه »[٥] .

وقوله « حبُّك للشيء يُعمي ويُصِمّ »[٦] ، وكلّ الصّيد في

---

(١) الحديث

(٢) السكة : الطريق المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ؛ أراد : خير المال نتاج أو زرع .
والحديث أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير عن سويد بن هبيرة .

(٣) في المطبوع « الطبع » وما أثبتناه هو الصحيح .

(٤) الحديث لم أجده .

(٥) الحديث اخرجه ابو داود في مطلع كتاب العلم ، والترمذي في القرآن وابن ماجة في المقدمة ، واحمد بن حنبل في المسند ٢/٢٥٢ .

(٦) الحديث اخرجه الامام احمد٦/٤٥٠ وابوداود في الادب والبخاري في التاريخ.

جَوْف الفرا (١) » .

« جبلت القلوب على حب من أحسن إليها (٢) » .

و « البلاء موكّل بالمنطق (٣) » .

« النـاس معادن كمعادن الذهب والفضة (٤) .

« ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن (٥) .

« زرِغبّاً تزدَد حباً (٦) » .

---

(١) الحديث أخرجه الرامهرمزي في الأمثـال عن نصر بن عاصم الليثي بسند جيد ولكنه مرسل ، وأخرجه أيضاً العسكري .

(٢) الحديث اخرجه ابو نعيم في حلية الأوليـــاء وابو الشيخ وابن حبان في روضة العقلاء ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد موقوفاً على ابن مسعود وروى مرفوعاً قال الحـافظ السخاوي في المقـــاصد الحسنة وهو باطل مرفوعاً وموقوفاً .

(٣) الحديث أخرجه ابن لال في المكارم من حديث ابن عبـاس مرفوعاً ، وأوله « ما من طامة إلا وفوقها طامة . . . » .

(٤) الحديث اخرجه البخاري في الانبياء ومسلم في فضائل الصحابة واحمد ٢/٢٦٠

(٥) الحديث اخرجه الترمذي رقم ١٩٥٣ والحاكم في المستدرك .

(٦) الحـديث أخرجه البزار والطبراني في المعجم الأوسط والبيهقي في شعب الايمـــان عن أبي هريرة ، كما أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن حبيب بن مسلمة الفهري ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن عائشة .

« الصَّمت حُكْم وقليلٌ فاعله [١] » .

« الدنيـا سجن المؤمن وجنة الـكافر [٢] » .

« إنما الأعمـال بالنيـات [٣] » .

« نية المؤمن أبلغ [٤] من عمله » .

« إنكم لن تسَعوا الناس بأموالـكم فسَعوهم بأخلاقكم [٥] » .

« الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل [٦] » .

---

(١) الحكم : الحكمة .
والحديث أخرجه العسكري عن أبي الدرداء ، وتمـامه « ومن كثر كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياه » .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد عن أبي هريرة .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وغيرها .

(٤) قط : خير .
والحديث أخرجه العسكري في الأمثال والبيهقي في شعب الايمان وقال : اسناده ضعيف وله شواهد وان كانت ضعيفة فانها بمجموعها يتقوى الحديث .

(٥) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرجه الحاكم والبزار وابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة بلفظ « انكم لا تسعون النـاس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » .

(٦) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس بلفظ « الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » .

« المتشبّع بما لم يُعط كلابس ثوبَيْ زور [١] » .

« ليس الخبرُ كالمعاينة [٢] » .

« لا حليم إلا ذو أناة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة [٣] » .

« الحرب خدعة [٤] » .

« يا خيلَ الله اركبي [٥] » .

« ان هذا الدّين مَتين فأوغِل فيه برفق [٦] » .

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح ومسلم في اللباس واحمد في المسند ٣٤٥/٦ عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه .

(٢) الحديث أخرجه أحمد والدار قطني في الأفراد ، والطبراني في الأوسط وصححه الحاكم وابن حبان وغيرهما .

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح الأسناد .

(٤) الحديث اخرجه البخاري ومسلم في الجهاد واحمد في المسند ٢٩٦/٣ .

(٥) الحديث أخرجه أبو الشيخ في الناسخ والمنسوخ والعسكري عن أنس قال « فنادى منادي رسول الله يا خيل الله اركبي » وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك من قصة أويس ، وعنون أبو داود « باب النداء عند النفير يا خيل الله اركبي » ولكنه لم يذكر في الحديث الذي ساقه هذا اللفظ الذي أورده المصنف .

(٦) الحديث أخرجه البزار عن جابر بن عبدالله كجزء من حديث ، وتمامه الحديث الذي بعده « فلف المنبتّ لاأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وأخرجه أيضاً الامام أحمد عن أنس دون قوله « فان المنبت . . . » .

« إن المنْبتّ لا أرضاً قطَع ولا ظهراً أبقى (١) » .

« من يشادَّ هذا الدّينَ يغلبه (٢) » .

« المؤمن مرآة المؤمن (٣) » .

« الكَيِّس من دان نفسه وعمل لِما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني (٤) .

« ما قل وكفى خير مما كثر وألهى (٥) .

---

(١) الحديث أخرجه البزار عن جابر بن عبدالله كجزء من الحديث السابق.

(٢) الحديث أخرجه العسكري والقضاعي عن بريدة بهذا اللفظ وأخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « ان الدين يسر ولن يشاد الدين الا غلبه ... » الحديث

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي عن أنس، والبخاري في الأدب وأبو داود عن أبي هريرة .

(٤) الحديث اخرجه احمد ١٢٤/٤ والترمذي في القيامة وابن ماجة في الزهد عن شداد بن أوس رضي الله عنه .

(٥) الحديث أخرجه أبو يعلى والعسكري من حديث أبي سعيد سمعت النبي ﷺ يقول وهو على هذه الأعواد ... الحديث

« من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يَعنيه [(١)] » .

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت [(٢)] » .

« تُنكح المرأة لمالها ولجمالها ودِينها وحسبها ، فعليك بذات الدين تَرِبت يداك [(٣)] » .

« الشتاء ربيع المؤمن ، قَصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه [(٤)] » .

« ليس الشديدَ الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه » .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الزهد وابن ماجه في الفتن واحمد ١/٢٠١ والامام مالك في الموطأ في حسن الخلق

(٢) الحديث اخرجه البخاري في الادب ومسلم في الايمان وابو داود في الادب والترمذي في القيامة واحمد ٢/١٧٤ .

(٣) قط : لجمالها ومالها .
والحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة.

(٤) الحديث أخرجه البيهقي في السنن وأبو يعلى والعسكري عن أبي سعيد مرفوعاً من حديث دراج ، ودراج مختلف فيه ، والحديث له شواهد عديدة ـ انظر المقاصد الحسنة

« مَن ضَمِن لي مابينَ لحيَيْه ورجليه ضمنتُ له الجنة [١] » .

« اليد العليا خير من اليد السفلى [٢] » .

« خير الصدقة ما كان عن ظهر غنىً وأبدأ بمن تَعول [٣] » .

« أفضل الصدقة جهدٌ من مُقِل [٤] » .

« كلمة الحكمة ضالّة كل حكيم [٥] » .

« القناعة مال لا ينفد [٦] » .

---

(١) صف : لحييه وجنبيه
الحديث أخرجه العسكري عن جابر ، والبخاري والترمذي عن سهل ابن سعد .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في الخمس ومسلم والترمذي والنسائي واحمد ٩٣/٤ عن حكيم بن حزام ، واوله « ان هذا المال خضرة حلوة » .

(٣) الحديث اخرجه مسلم والنسائي واحمد عن حكيم بن حزام

(٤) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة بلفظ « أفضل الصدقة سرٌ إلى فقير وجهد من مقل »

(٥) الحديث أخرجه القضاعي عن زيد بن أسلم والعسكري عن ابي هريرة ، وعند الترمذى بلفظ « الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن »

(٦) الحديث أخرجه القضاعي عن أنس

« استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك [١] » .

« الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم [٢] » .

« المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه [٣] » .

« شرّ ما في الرجل شحّ هالع وجبن خالع [٤] » .

« أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك [٥] » .

« لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له [٦] » .

---

(١) الحديث أخرجه البزار والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس وشوص السواك : غسالته ، وقيل : ما ينفت منه عند التسوك .

(٢) الحديث اخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق ، والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر .

(٣) اخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص

(٤) اخرجه البخاري في التاريخ وأبوداود عن ابي هريرة

(٥) اخرجه البخاري في التاريخ وابوداود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة

(٦) اخرجه احمد وابن حبان عن أنس ، وتمامه « ولا دين لمن لا عهد له » .

« حُسن العهدَ من الايمان (١) .

« جمال الرجل فصاحة لسانه (٢) » .

« منهومان لا يشبعان : طالبُ علم وطالب دنيا (٣) » .

« لا فقر أشدُّ من الجهل ، ولا مالَ أعوَدَ من العقل ، ولا وحشة أشدّ من العجب (٤) » .

« الذنب لا يُنسى ، والبِرّ لا يبلَى ، والدّيان لا يموت ، فكن كما شئت (٥) » .

---

(١) اخرجه الحاكم في المستدرك عن عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأوله « جاءت عجوز إلى رسول الله وهو عندي ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا جثامة المزنية .. » الحديث

(٢) اخرجه القضاعي والعسكري عن جابر مرفوعاً ، واخرجه الخطيب البغدادي وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وهو كذاب ، واخرجه الحاكم في المستدرك مرسلاً بلفظ « فقال العباس : ما الجمال ؟ قال : اللسان » .

(٣) اخرجه الطبراني في الكبير ، والقضاعي والبيهقي في المدخل عن ابن مسعود

(٤) اخرجه ابن النجار عن علي بلفظ « ولا غنى أعود من العقل ولا عبادة كالتفكر »

(٥) اخرجه البيهقي في السنن عن ابي قلابه مرسلاً والامام احمد عن ابي الدرداء بلفظ « البر لا يبلى والذنب لا ينسى .. » الحديث .

« كما تدين تدان [١] » .

« الظلم ظلمات يوم القيامة [٢] .

« ما جُمع شيء إلى شيء أحسن من حِلْم إلى علم [٣] » .

« التمسوا الرزق في خبايا الأرض [٤] » .

« كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل وعُدَّ نفسك من أهل القبور [٥] » .

« العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، والتواضع لا يزيده إلا رفعة [٦] » .

---

(١) اخرجه الديلمي وابن عدي في الكامل عن ابن عمر مرفوعاً ، وأوله : « البر لا يبلي ... » وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري ضعيف .

(٢) اخرجه البخاري عن ابن عمر ، وعند مسلم بلفظ « ان الظلم ... »

(٣) اخرجه الطبراني في الأوسط عن علي .

(٤) الحديث اخرجه الدار قطني والبيهقي عن عائشة وأبو يعلى والبيهقي بلفظ « اطلبوا » عن عائشة بسند ضعيف .

(٥) الحديث اخرجه احمد ٢/٢٤ والترمذي وابن ماجة كلاهما في الزهد عن ابن عمر ، واخرجه البخاري في الرقاق واوله « كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل » .

(٦) الحديث اخرجه مسلم في كتاب البر بلفظ « ما تواضع احد لله الا رفعه ».

« ما نقص مال من صدقة [١] » .

« صنائع المعروف تَقي مصارعَ السوء [٢] » .

« صلة الرحم تزيد في العمر [٣] » .

« اللهم إني أسألك واقيةً كواقية الوليد [٤] » .

« اللهم إني أعوذ بك من شرّ فتنةِ الغنى وشرّ فتنةِ الفقر [٥] » .

---

(١) الحديث أخرجه القضاعي عن أم سلمة مرفوعاً ، وتمامه « ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً » وأخرجه الديلمي عن ابي هريرة مرفوعاً بلفظ « والذي نفس محمد بيده لاينقص مال من صدقة » واخرجه مسلم واحمد والترمذي عن ابي هريرة مرفوعاً بلفظ « ما نقصت صدقة من مال »

(٢) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن

(٣) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن وهو جزء من الحديث الذي قبله .

(٤) الحديث اخرجه أبو يعلى في السنده عن ابن عمر بلفظ « اللهم واقية كواقية الوليد » وفي سنده راوٍ لم يسم .
والواقية : ما يلف به جسم الصبي ، ومن اسمائه القماط ، ولكن المعنى هنا : اللهم أسألك حفظاً كحفظ الطفل المولود ، والمراد هنا « موسى عليه السلام » اي كما وقيت موسى شر فرعون

(٥) هذا جزء من حديث اخرجه البخاري في الدعوات باب التعوذ من المأثم والمغرم ومسلم في الذكر والترمذي برقم ٣٤٨٩ والنسائي وابن ماجة .

« الدنيا عرَض حاضر يأكل منه البَرّ والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كلّ أم يتبعها ولدها [1] » .

« أخسر الناس صفقةً من أذهب آخرته بدنيا غيره [2] » .

« المجالس بالأمانة [3] » .

« إياكم والطّمع فانه فقر حاضر [4] » .

« استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود [5] » .

---

(١) الحديث لم اجده فيما تحت يدي من كتب الحديث .

(٢) الحديث اخرجه ابن النجار في تاريخه عن عامر بن ربيعة بلفظ « أخسر الناس صفقة رجل أخلق يديه في آماله ولم تساعده الأيام على أمنيته فخرج من الدنيا بغير زاد »

(٣) الحديث اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي ، وأخرجه أبو داود عن جابر جزءاً من حديث وتمامه « إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق »

(٤) اخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ « إياكم والطمع فانه هو الفقر الحاضر ، وإياكم وما يعتذر منه »

(٥) الحديث اخرجه العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن معاذ بن جبل.

« إنّ من كنوز البرّ كتمان المصائب [١] » .

« الدّالّ على الخير كفاعله [٢] » .

« نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس : الصحّة والفراغ [٣] »

« الناس كابلٍ مائةٍ لا تجد فيها راحلة [٤] » .

« ليس شيء أفضل من ألف مثله إلا الانسان [٥] » .

« اليمين حنث أو ندم [٦] » .

---

(١) الحديث لم اجده

(٢) الحديث اخرجه البزار عن ابن مسعود ، وهو عند مسلم بلفظ « من دل على خير فله مثل أجر فاعله »

(٣) الحديث اخرجه البخاري في الرقاق والترمذي في الزهد وابن ماجة في الزهد واحمد في المسند ١/٢٥٨ .

(٤) الحديث اخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي في الأدب وابن ماجه في الفتن والامام احمد في مسنده ٢/٧/٤٤
الراحلة البعير القوي النجيب التام الخلق الحسن المنظر ، ويقع على الذكر والأنثى ، والهاء فيه للمبالغة . يعني : ان الانسان الكامل النجيب يعز وجوده في الناس كالراحلة الذي لايوجد في كثير من الابل ، ـ وانظر النهاية ايضاً ١٥٨ ـ

(٥) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان الفارسي

(٦) الحديث اخرجه ابن ماجه في الكفارات بلفظ « أو ندم »

« لا تُظهِر الشماتة لأخيك ، فيعافيه الله ويبتليك [١] » .

« اليومَ الرّهانُ وغداً السِّباق ، والغـاية الجنة ، والهالك من دخل النـار [٢] » .

قلت : ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله ﷺ العجيبِ الوجيزِ البليغ لطال ، إذْ كُلُّ كلامه يتضمَّن حِكَماً ، وكذلك لو ذهبنا نستقصي آدابه وأخلاقه وأحواله لجاءت مجلدات ، وإنما اقتطفنا من كل فن قطفاً ، وأشرنا إلى جملةٍ برمزٍ لأن مثل كتابنا هذا لا يتّسع للبسط .

ذكر وفاته ﷺ

ابتدأ برسول الله ﷺ صُداع في بيت عائشة ، قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدىء فيه ، فقلت : وارأساه . فقال : بل أنا وارأساه ثم اشتدّ أمره في بيت ميمونة ، واستأذن نساءه أن يمرَّض في بيت عائشة فأذِنَّ له ، وكانت مدة علته اثني

(١) الحديث اخرجه الترمذي في القيامة عن واثلة بن الاسقع بلفظ « فيرحمه الله ويبتليك » .

(٢) الحديث لم اجده .

عشر يوماً ، وقيل : أربعة عشر .

عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلتُ على عائشة فقلت : ألا تحدثيني [١] عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ثَقُل رسول الله ﷺ ، فقال : أصَلَّى الناس ؟ فقلت [٢] : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في المِخْضَب [٣] ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لِينوءَ [٤] فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلّى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله - قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء - فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلّي بالناس ، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً ، فقال : يا عُمر صَلِّ بالناس : فقال أنت أحق بذلك فصلّى بهم أبو بكر تلك الأيام .

---

(١) يجوز حذف نون الرفع في الأفعال الخمسة عند اتصالها بنون الوقاية ، كما يجوز ادغام نون الوقاية فيها فتصير نوناً مشددة (انظر الوافي ١/١١٧)

(٢) قط : فقلنا

(٣) شبه المِرْكَن ، وهي إجّانة تغسل فيها الثياب

(٤) أي : لينهض

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفَّةً فخرج بين رجلين، أحدهما العباس، لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه أن لا تتأخر. وأمرهما فأجلساه إلى جنبه. فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً.

فدخلتُ على ابن عباس فقلت: ألا أعرِض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقال: هات فحدثته فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: سمّتْ لك الرجلَ الذي كان مع العباس؟ قلت: لا. قال: هو علي - (أخرجاه في الصحيحين [(١)]) -

قال ابن حبيب الهاشمي: صلّى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاةً، ويقال: ثلاثة أيام.

وعن أنس بن مالك الأنصاري أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الأثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ سِتْر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتِن من

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في باب مرض الرسول ووفاته ومسلم في الصلاة باب استخلاف الامام، والترمذي في الجنائز.

الفرح برؤية النبي ﷺ فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف[١] وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتمّوا صلاتكم وأرخى السِّتر فتوفي في[٢] يومه ﷺ - (أخرجاه في الصحيحين[٣]) - .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهؤلاء[٤] الكلمات : « أذهِب البأس ربَّ الناسِ ، اشْفِ وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقماً » . قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أُخذتُ بيده فجعلت أمسح بها وأقولها . قالت : فنزع يده مني وقال :[٥] « ربِّ اغفر لي وألحقني بالرفيق الأعلى » قالت : فكان هذا آخر ما سمعت من

---

(١) في المطبوع بعد قوله ليصل الصف « الينا النبي ﷺ » وليس ذلك في البخاري ولا في « قط » فحذفناه ليستقيم الكلام .

(٢) قط : من ، وليس في البخاري قوله « فتوفي في يومه » .

(٣) الحديث في البخاري في باب مرض النبي ووفاته

(٤) قط : بهذه

(٥) قط : ثم قال

كلامه ﷺ - (أخرجاه في الصحيحين [١]) - .

وعنها قالت : مات رسول الله ﷺ في بيتي ، ويومي [٢] ، وبين سَحْري [٣] ونحري ، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سِواكٌ رَطْب فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة . قالت : فأخذته فمضغته ونفضته وطيّبته ، ثم دفعته إليه فاستنّ كأحسن ما رأيته مستنّاً قطُّ ثم ذهب يرفعه إلي فسقط في يده ، فجعلت [٤] أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبريل عليه السلام ، وكان هو يدعو به إذا مرض ، فلم يدْعُ به في مرضه ذاك ، فرفع بصره إلى السماء وقال : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » (يعني [٥]) وفاضت نفسه ، فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من أيام

---

(١) الحديث الذي ذكره وهو قوله ﷺ « رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى» اخرجه البخاري في باب مرض النبي ووفاته ومسلم في فضائل عائشة والترمذي في الدعوات ، ومالك في الموطأ في الجنائز برقم ٤٦ .

(٢) أي يوم نوبتها

(٣) السحر : الرئة وما يتعلق بها . وسيأتي شرحها أيضاً عند المؤلف .

(٤) قط : فأخذت

(٥) من قط .

الدنيا (رواه الامام أحمد [١]) وعنها، رضي الله عنها، كانت تقول: « إن من نعم الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته. دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ينظر إليه فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فناولته فاشتدّ عليه فقلت: أليّنة لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليّنته فأخذه فأمرّه وبين يديه ركوة أو علبة - يشك أبو عمرو - فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده ».

انفرد باخراجه البخاري [٢]. والسَحْر الرئة وما يتعلق بها.

عن أبي بُردة قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنه كساءً

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ﷺ ووفاته باختلاف يسير واحمد في المسند ٦/٤٨ واللفظ له.

(٢) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ﷺ ووفاته » وفي الرقاق « باب سكرات الموت »

ملبَّداً وإزاراً غليظاً ، فقالت : قُبض رسول الله ﷺ في هذين ـ أخرجاه في الصحيحين (١) ـ .

وعنها (٢) رضي الله عنها قالت : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة وبعيراً ولا أوصى بشيء ـ انفرد باخراجه مسلم (٣) ـ

عن أبي هريرة أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال : « إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ قال : أجدني وجعاً يا أمين الله » ثم جاءه من الغد فقال : يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك قال : « أجدُني يا أمين الله وجعاً . ثم جاءه في اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدني يا أمين الله وجعاً ، من هذا معك » ؟ قال : هذا ملك الموت عليه

(١) الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة كلهم في اللباس ، والامام احمد ٦/٣٢ .

(٢) قط : عن عائشة .

(٣) الحديث : اخرجه مسلم في الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء .

وفي البخاري عن عمرو بن حريث بلفظ « ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » .

السلام ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ، ولن آسى على هالك من وَلد آدم بعدك ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبداً . فوجد النبي ﷺ سكْرة الموت وعنده قدح فيه ماء ، فكلما وجد سكْرةً أخذ من ذلك الماء ، فمسح به وجهه ويقول : « اللهمَّ أعنّي على سكرة الموت » (١) .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قُبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليومَ وليلةَ الثلاثاء ، ودفن من الليل .

ذكر اعلام أبي بكر الناس بموت رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح (٢) حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل

(١) الحديث اخرجه البخاري في الرقاق والترمذي وابن ماجه في الجنائز وأحمد ابن حنبل ٦/٦٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ١٥١

(٢) بضم فسكون : بضواحي المدينة في منازل بني الحارث عند زوجته بنت خارجة الأنصاري .

على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشّى بثوب حِبَرَة[١] فكشف عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كُتبت عليك فقدْ مِتَّها .

قال ابن شهاب : وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يكلم الناس ، فقال : اجلس ياعمر فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد فان[٢] من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، قال الله تعالى (وما محمدٌ إلا رَسولٌ قد خلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُسُل) إلى قوله (الشاكرين[٣]) .

قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى

---

(١) نوع من ثياب اليمن كان الرسول ﷺ يحبها ويلبسها ، والجمع حِبَرات وحِبَر .

(٢) ليس في قط . وهو موافق لما في البخاري .

(٣) آل عمران ١٤٤

تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً [١] من الناس إلا يتلوها . فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكرٍ تلاها فعُقِرت حتى ما تُقِلُّني رجلايَ ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعتُه تلاها . انفرد باخراجه البخاري [٢] .

ندب فاطمة عليها السلام عليه ﷺ

عن أنس رضي الله عنه ، قال : لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشّاه الكرْب ، فقالت فاطمة رضي الله عنها ، وا كرْب أبتاه . فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : ياأبتاه أجاب ربّاً دعاه ، يا أبتاه جنّةُ الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريلَ أنعاه فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تَحثُوا [٣] على رسول الله ﷺ التراب . انفرد باخراجه البخاري [٤] .

---

(١) في المطبوع : كثيراً ، وما اثبتناه موافق لما في البخاري وما في « قط »

(٢) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ووفاته»

(٣) حثا التراب يحثوه حثواً ، ويحثيه حثياً : رماه

(٤) الحديث اخرجه البخاري في باب مرض النبي ووفاته » بهذا اللفظ .

ذكر مبلغ سنه ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه . قال : أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشراً . وتوفي وهو ابن ثلاث وستين (أخرجاه في الصحيحين [١]) .

وقد ذكرنا في حديث ربيعة عن أنس أنه توفي على رأس ستين [٢] . قال أبو بكر الخطيب : من قال « ستين » قصد أعشار السنين ، ومن قال « ثلاثٍ وستين » قصد جميع السنين : والإنسان يقول سني أربعونَ ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشراً . وقد روى عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس أن النبي ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين [٣] ، وهذا وهم والصحيح الأول .

---

(١) الحديث في مسلم باب « قدر عمره ﷺ واقامته بمكة والمدينة »والحديث اخرجه الترمذي أيضاً .

(٢) اخرج ذلك البخاري ومسلم عن أنس

(٣) أخرج ذلك مسلم في باب « قدر عمره ﷺ واقامته بمكة والمدينـة » وأخرجه البخاري في باب « الهجرة » بلفظ يختلف اختلافاً يسيراً عما ذكره المؤلف

ذكر غسل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله : عمّه العباس ، وعلي بن أبي طالب والفضل بن العباس ، وقُثم ابن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح مولاه . فلما أجمعوا على غسله (١) نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري ، وكان بدرياً ، عليّ بن أبي طالب فقال : يا علي نشدتك (٢) الله حظّنا من رسول الله ﷺ فقال له علي عليه السلام : ادخل . فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يلِ من غسله شيئاً . قال فأسنده علي إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي ، وكان أسامة وصالح يصبان الماء ، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيء (٣) مما يُرى (٤) من الميت وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً .

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يُغسل بالماء والسِّدرَ جفّفوه ثم صُنع به ما يُصنع بالميت ثم أُدرج في ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وبُرد (٥) حِبرَة .

(١) قط : لغسله (٢) قط . ننشدك .

(٣) ليست في قط . واثباتها موافق لما في مسند احمد

(٤) قط : « ما » وفي المطبوع « يراه » ما اثبتناه هو الصحيح كما في مسند احمد

(٥) صف : وثوب برد . وما اثبتناه موافق لما في مسند احمد

قال : ثم دعا العباس رجلين فقال : ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان أبو عبيدة يضرح [١] لاهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري : وكان أبو طلحة يلحد [٢] لأهل المدينة ، قال : ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك . قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة ، فلحد لرسول الله ﷺ . (رواه الامام أحمد [٣]) .

وروى [٤] جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع [٥] في جفون النبي ﷺ فكان علي يحسوه [٦] .

---

(١) أي يعمل الأضرحة ، وهي القبور .

(٢) أي يقوم بعمل اللحد ، وهو الشق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت ، لأنه قد أميل عن وسط القبر الى جانبه . يقال : لحدتُ وألحدت ، مجرداً ومزيداً .

(٣) الحديث أخرجه الامام احمد ١/٢٦٠ بسند ضعيف ، لضعف احد رجاله وهو الحسين بن عبد الله ، وهذا الحديث ساق ابن اسحق في السيرة طرفاً منه ، وذكره ابن كثير في تاريخه وقال « انفرد به احمد » .

(٤) قط : وروي عن .

(٥) يجتمع

(٦) حسا الماءَ : شربه شيئاً بعد شيء ، كحسو الطائر .

ذكر موضع قبره ﷺ

عن ابن جُريج قال : أخبرني أبي أن أصحاب محمد ﷺ لم يَدروا أين يُقبر (١) النبي ﷺ ؟ حتى قال أبو بكر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] (٢) « لم يُقبر نبي إلا حيث يموت (٣) » . فأخّروا فراشه وحفروا له تحت فراشه .

ذكر الصلاة عليه ﷺ (٤)

لما غُسل وكُفن ﷺ صلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فأما

---

(١) قط : « يقبروا » ولعلها « يقبرون » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الحديث اخرجه الترمذي في الجنائز بسند ضعيف بلفظ « ما قبض الله نبياً الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه » .

(٤) قال تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » وصلاة الله على النبي تعني رحمته وتبجيله ، وصلاة الملائكة والمؤمنين عليه تعني طلب الرحمة والتبجيل من الله للرسول بما يليق بمقامه ، وحكم الصلاة على النبي ﷺ أنها فرض باتفاق العلماء ، لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » فهذا أمر من الله والأمر يقتضي الوجوب ما لم يصرفه عن الوجوب صارف ، ولا =

فضل الصلاة عليه باللسان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليّ واحدةً صلى الله عليه بها عشراً » . انفرد باخراجه مسلم [١] .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى عليّ واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات » (رواه الإمام أحمد [٢]) .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : إنّ أولى

= صارف له هنا ، وقد اختلف العلماء في وقت وجوب الصلاة على النبي ﷺ فقال الامام الشافعي هي واجبة بعد التشهد الأخير من كل صلاة فرض ، وهذا هو ظاهر مذهب الامام احمد ، وقال الطحاوي من الحنفية هي واجبة كلما ذكر عليه الصلاة والسلام . وقال بعضهم هي واجبة في المجلس مرة ، وقال الامام مالك وابن حزم هي واجبة في العمر مرة واحدة ، ولكل فريق من هؤلاء دليله فانظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن سورة الأحزاب في تفسير الآية ٥٦ ، وانظر نيل الأوطار ٢/٢٩٥ وما بعدها ، والمحلى ٣/٢٧٢ ، والمغنى لابن قدامه ١/٥٤٣ وغاية المأمول شرح التاج الجامع للاصول ٥/١٤٣

(١) الحديث اخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب « الصلاة على النبي بعد التشهد » واخرجه ايضاً ابو داود والترمذي في الصلاة باب فضل الصلاة على النبي .

(٢) الحديث اخرجه الامام احمد ٢/١٠٢ و ١٧٢ وابو داود في الوتر .

الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاةً (رواه الترمذي [١]) .

ذكر بلوغ سلام أمته اليه ورد السلام على من يسلم عليه ﷺ

عن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل في الأرض ملائكة سيّاحين يبلغوني من أمتي السلام (رواه الامام احمد [٢]) .

وروي أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال « : ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله إلي روحي حتى أردّ عليه السلام [٣] » .

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد ﷺ .

(١) الحديث : اخرجه الترمذي في الصلاة باب فضل الصلاة على النبي بسند حسن

(٢) قوله : « يبلّغوني » : سبقت الاشارة إلى مثله في جواز حذف نون الأفعال الخمسة عند اتصالها بنون الوقاية .

والحديث اخرجه الامام احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم.

(٣) الحديث ضعيف اخرجه ابو داود في المناسك عن ابي هريره .

ذكر المشهورين[1] بالعلم والزهد والتعبد من أصحاب رسول الله ﷺ

وذكر جمل من أحوالهم وكلامهم رضي الله عنهم

بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم

(١) قط : المشتهرين .

٢ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه

(ذكر اسمه ونسبه)

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة.
وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .

أحدها ما روي عن عائشة (١) أنها سئلت لِمَ سُمِّيَ أبو بكر عتيقاً ؟ فقالت : نظر اليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار (٢) .

والثاني أنه اسم سمّته به أمه ، قاله موسى بن طلحة .
والثالث : أنه سمي به لجمال وجهه ـ قاله الليث بن سعد .

وقال ابن قتيبة لقّبه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لجمال وجهه سماه النبي صلى الله عليه وسلم صِدّيقاً وقال (٣) : يكون بعدي

---

(١) قط : ما أخبرنا محمد بن طاهر البزاز باسناده عن عائشة ».
(٢) الحديث اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر بسند ضعيف ولكن له شواهد ـ ر مجمع الزوائد ٩/٤٠ و ٤١ ـ
(٣) قط : فقال

اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا [١] .

وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء : « الصديق [٢] » .

ذكر صفته

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتىء الجبهة أجنى [٣] لا يستمسك ، إزاره يسترخي عن حَقويه ، عاري الأشاجع [٤] يخضب بالحناء والكتَم [٥] (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم [٦]) .

---

(١) اخرجه البيهقي وأبو نعيم عن عبدالله بن عمرو بن العاص .
(٢) اخرجه الطبراني ورجاله ثقات .
(٣) رجل أجنى وأجنأ : أشرف كاهله على صدره ، والجنأ والجنا : ميل في الظهر ، وقيل في العنق .
(٤) الحَقو (بفتح فسكون) : الخصر . والأشاجع : مفاصل الأصابع ، مفردها : أشجع . أي كان اللحم عليها قليلاً .
(٥) الكتم (بفتحتين) : نبت يصبغ به الشعر أسود .
(٦) من قط .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخلت مع أبي على أبي بكر وكان رجلاً نحيفاً خفيف اللحم ، أبيض .

ذكر تقدم اسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم النخعي : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبي ومشيختنا ، محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وسعد بن ابراهيم ، وعثمان بن محمد الأخنسي ، وهم لا يشكّون أن أول القوم إسلاماً أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول من صلّى : أبو بكر رحمه الله ، ثم تمثل بأبيات حسان [1] :

إذا تذكّرت شجواً من أخي ثقة ‏ ‏ فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ‏ ‏ إلا النبيّ وأوفاها بما حملا [2]

---

(١) ديوان حسان (٢٩٩) والاستيعاب ٣-٩٦٤ مع خبر الأبيات . وجمهرة أشعار العرب (١/٣١) .

(٢) صف : فعلا . وفي الديوان والجمهرة « وأرأفها بعد النبي »

الثانيَ التاليَ المحمودَ مشهده وأولُ الناس حقّاً صدّق الرُّسلا(١)

رواه عبد الله بن الإمام أحمد .

وعن إبراهيم قال : « أول من صلّى : أبو بكر » .

ذكر أولاده

وكان له من الوَلد : عبد الله ، وأسماء ذات النطاقين وأمهما قُتيلةَ (٢) ، وعبد الرحمن ، وعائشة ـ أمهما أم رومان (٣) ـ ، ومحمد ، وأمه أسماء بنت عُميس ، وأم كلثوم . وأمها حبيبة بنت خارجة ابن زيد ، وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجة » فتزوج ابنته .

فأما عبد الله : فانه شهد الطائف .

---

(١) الديوان والجمهرة : التالي الثاني ... الناس طراً » وفي مجمع الزوائد« وأول الناس منهم صدق الرسلا »

والحديث اخرجه الطبراني وفيه « الهيثم بن عدي »

(٢) بنت عبد العزى .

(٣) بنت عامر بن عويمر

وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدةً (١) ثم طلقها، فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .

وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية

وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه .

سياق أفعاله الحميدة (٢)

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاء (٣) الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإنَّ له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) ؟ (٤) قال : فلَهوا عن رسول الله وأقبلوا

(١) عدداً من الأولاد

(٢) قط : الحميدة

(٣) قط : أتي . والصريخ . المستغيث

(٤) غافر : ٢٨

إلي أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت ياذا الجلال والاكرام.

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يارسول الله دعني أدخل قبلك فان كان [١] حية أو شيء كانت لي [٢] قبلك قال: ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما [٣] رأى جحراً قال بثوبه [٤] فشقه ثم ألقمه الجُحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جُحر فوضع عَقبه عليه ، ثم أدخَل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « اللهم اجعل أبابكر معي في درجتي يوم القيامه » [٥] . فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

---

(١) قط : « كانت فية » . والحية : اسم يقع على الذكر والأنثى .

(٢) قط : بي

(٣) قط : « بيده فكلما » .

(٤) قد يستعمل القول تعبيراً عن جميع الأفعال ، ويطلق على غير الكلام واللسان . يقولون : قال بيده ، أي أخذ . وقال برجله : أي مشى ، وقال بثوبه : أي رفعة.وكل ذلك على المجاز والاتساع .

(٥) الحديث :أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٣

وعن الزّهري قال : قال رسول الله ﷺ لحسان : هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ فقال : نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :

وثانيَ اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدوْ به إذ صعّد الجبلا
وكان حبّ رسول الله ، قد علموا من البرية لم يعدلِ به رجلا (١)

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت .

وقال المدائني : وكان ردْفَ رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقتُه يوماً . قال : فجئت بنصف مالي . قال : فقال لي رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثْله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلتُ : لاأسابقك إلى شيء أبداً (٢) .

وعن قيس ، قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالاً ، وهو

---

(١) ديوان حسان (٣٠٠) وهما تتمة ما سبق. والحب (بكسر الحاء): المحبوب.
(٢) اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر ، وابو داود في الزكاة برقم ١٦٧٨ .

مدفون في الحجارة ، بخمس أواقٍ ذهباً ، فقالوا : لو أبيت إلا أوقيةً لبعناك . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقيةٍ لأخذته .

سياق جمل من فضائله ومناقبه رضي الله عنه

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع اليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تَبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين الف درهم ، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام ، وهو أول من قاء تحرّجاً من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم .

عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك

العبدُ ما عنده »[١] . فبكى أبو بكر رحمة الله عليه ، فعجبنا من بكائه أن أخبر[٢] رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر ، فكان رسول الله ﷺ المخيَّر وكان أبو بكر أعلَمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من أمنِّ[٣] الناسِ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلا غير ربي عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوَّة الإسلام ومودَّته ، لايبقى[٤] في المسجد بابٌ إلاّ سُدَّ إلا باب أبي بكر ، «أخرجاه في الصحيحين»[٥].

عن أبي الدرداء ، قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر،[٦] فسلَّم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب

---

(١) قط : ما عند الله عز وجل .

(٢) قط : خبر

(٣) في المطبوع « ان أمنّ » ماأثبتناه موافق لما في البخاري وما في قط .

(٤) في البخاري : لا يبقين

(٥) الحديث : اخرجه البخاري ومسلم والترمذي كلهم في فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٦) وقع في غمرة وشدة . او : خاصم .

شيء فأسرعت اليه ، (١) ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي ، فأقبلت اليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ، ثلاثاً . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال (٢) أثمّ أبو بكر (٣) ؟قالوا :لا . فأتى إلى النبي ﷺ . فجعل وجهُ النبي ﷺ يتمعّر (٤) حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه (٥) فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظْلَمَ مَرّتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلني (٦) اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صَدَق (٧) وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ مرتين ، فما أوذي بعدها ـ انفرد باخراجه البخاري ـ (٨) .

وعن أبي قَتادة قال : خرجنا مع النبي ﷺ عام حُنين ، فلما

---

(١) أي بكلام شديد بدر مني
(٢) قط : فسأل
(٣) ثَمَّ : هناك .
(٤) يتغير من الغيظ .
(٥) أي خاف على عمر فجلس على ركبتيه يستعطف النبي ﷺ
(٦) قط : بعثني .
(٧) قط : صدقت .

(٨) الحديث :أخرجه البخاري في فضائل أبي بكر .

التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين عَلا رجلاً من المسلمين. فاستدرتُ له حتى أتيتـه من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ، ثم قال : من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه . فقمت فقلت من يشهد لي ، ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله ، فقال رجل : صدق يارسول الله ، وسَلَبُه عندي فأرضه عني . فقال ابو بكر الصديق : لاها الله إذاً لا يعمِد الى أسَد من أُسْد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك (١) سلَبه ، فقال النبي ﷺ : صدَق فأعطه . فبعث الدرع فابتعت به مَخْرَفاً (٢) في بني سلمة فانه لَأولُ مالٍ تأثّلته في الإسلام (رواه البخاري (٣)).

هكذا روي لنا في هذا الحديث أن أبا بكر قال : لاهاالله إذاً.

---

(١) قط : « فيعطيك » وهي موافقة لما في النهاية » و « اللسان » .
(٢) المخرف (بفتح الميم والراء) : البستان من النخل .
(٣) الحديث أخرجه البخاري في غزوة حنين .

وقد ذكر أبو حاتم السجستاني فيما تلحن فيه العامة انهم يقولون : لاها الله إذاً ، والصواب : لاها الله ذا ، والمعنى لاوالله لاأقسم به (١) فأدخل اسم الله بين « ها » و « ذا » ، فعلى هذا يكون هذا من الرواة ، لأنهم كانوا يرون بالمعني دون اللفظ .

وهذا الحديث يتضمّن فتوى أبي بكر بحضرة النبي ﷺ وهي من المناقب التي انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قِتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال إن حضَرتِ الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصلّ بالناس .فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر (٢) ثم أمر أبا بكر فتقدّم بهم وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفّحوا (٣) وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر . قال : وكان

---

(١) قال ابن منظور : « ومعناه : لا والله لا يكون ذا ، ولا والله الأمرُ ذا ، فحُذف تخفيفاً » . انظر تفصيل ذلك في اللسان (هـا : حرف الألف اللينة ٤٨١) .

(٢) قط : الصلاة

(٣) التصفيح : التصفيق

أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ اليه رسول الله ﷺ بيده أن امضِهْ [١] فقام أبو بكر على هيئته [٢] فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى . قال : فمضى [٣] رسول الله ﷺ فصلّى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة [٤] قال أبا بكر ما منعك إذ أومأت اليك أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نابكم شيء في صلاتكم فليسبح الرجال ، ولتصفّح النساء (أخرجاه في الصحيحين) [٥] .

وعن عائشة قالت : لما ثقُل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤْذنه بالصلاة فقال : مُروا أبا بكر فليصلّ بالناس . قالت : فقلت :

---

(١) أي استمرّ . والهاء للسكت .

(٢) قط : كهيئته

(٣) قط : فتقدم

(٤) قط : صلاته

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب من « من دخل ليؤم الناس فجاء الامام الأول » بلفظ آخر .

يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ أسيف (١) وأنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : مروا أبا بكرٍ فليصلِّ بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولي له . فقالت له حفصة : يارسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقم مقامك لايسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن صواحب يوسف (٢) مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس .

قالت : فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في (٣) نفسه خفّة ، قالت : فقام يهادي بين رَجُلين ورِجْلاه تخطّان في الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حِسّه ذهب ليتأخر ، فأومأ اليه رسول الله ﷺ أن قُمْ كما أنت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر قائماً ، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون

---

(١) سريع البكاء والحزن . وقيل : هو الرقيق

(٢) لأن عائشة أظهرت خلاف ما في الباطن ، وهي لاتريد أن يتشاءم الناس بأبيها ، كصاحبة يوسف التي ادعت إكرام النسوة ولكن قصدت أن يعذرنها في محبته .

(٣) قط : من

بصلاة أبي بكر (أخرجاه في الصحيحين) [١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ما نفعني مالٌ قطُّ ما نفعني [٢] مال أبي بكر» فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يارسول الله؟ (رواه أحمد) [٣]

وعن محمد بن جُبير بن مُطعِم عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأمرها أن ترجع إليه، قالت أرأيت إن جئتُ ولم أجدك؟ قال: كأنها تريد [٤] الموت قال: إن لم تجديني فائتي أبا بكر (رواه البخاري [٥])

وعن ابن عمر، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خلها [٦] في صدره بخلالٍ

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في الجماعة باب حد المريض ان يشهد الجماعة ومسلم.

(٢) في الصلاة باب استخلاف الامام والترمذي في مناقب ابي بكر الصديق.

(٣) الحديث اخرجه احمد ٢/٢٥٣ وابن ماجة في المقدمة والترمذي في مناقب ابي بكر.

(٤) قط: تقول.

(٥) الحديث اخرجه البخاري في فضائل أبي بكر بهذا اللفظ واخرجه مسلم في صحيحه أيضاً في فضائل أبي بكر.

(٦) جمع بين طرفيها وشكّها بِخلالٍ من عود أو حديد.

فنزل عليه جبريل فقال : يامحمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره ؟ فقال : ياجبريل أنفق ماله عليّ قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك قل له أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ ياأبا بكر ، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربي ؟أنا عن ربي راضٍ عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راضٍ

وعن أبي رجاء العطاردي ، قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك [1] لولا أنت هلكنا فقلت مَن المقبِّل ومن المقبَّل ؟ قالوا ذاك عمر يقبّل رأس أبي بكر في قتاله أهلَ الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

وعن محمدبن الحَنفيّة قال . قلت لأبي :أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال :أبو بكر .قلت: ثم من ؟ قال : ثم عمر. وخشيت أن

---

(١) قط : فداؤك .

ثم من ؟ فيقول : عثمان ، فقلت : ثم أنت فقال: ماأبوك (١) إلا رجل من المسلمين –(انفرد باخراجه البخاري)–

وعن أبي سريحة [٢] قال سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر مُنيب القلب

وعن أبي عمران [٣] الجَوْني قال : قال أبوبكر الصديق لوددت أني شعرة في جنب عبدٍ مؤمن –(رواه أحمد)–

وعن الحسن ، قال : قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه ياليتني شجرة تُعضد [٤] ثم تؤكل .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر الصديق مملوك يغلّ عليه [٥] فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك مالك

---

(١) قط : ما أنا

(٢) هو حذيفة بن أسيد (بفتح الهمزة) الغفاري ، صحابي ، من أصحاب الشجرة . مات سنة ٤٢ هـ .

(٣) هو عبد الملك بن حبيب البصري . مات سنة ١٢٨ هـ . وجَوْن : بطن من الأزد .

(٤) عضد الشجرة : قطعها .

(٥) غلَّ وأغلّ : خان في كل شيء قولاً وعملاً ، ولم يصدق .

كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقَيت [(١)] لهم فوعدونى فلما أن كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني فقال : أفٍّ لك كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلتْ لاتخرج فقيل له : إن هذه لاتخرج إلا بالماء ، فدعا بعُس [(٢)] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سُحْت فالنار [(٣)] أولى به [(٤)] فخشيت أن ينبت شيْ من جسدي من هذه اللقمة

---

(١) الرُّقية : العُوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيرهما . وفعله : رقاه يَرقيه .

(٢) العُسّ (بضم العين) : القدح الكبير ، ج : عِساس وأعساس .

(٣) السُحْت : الحرام الذي لا يحلّ كسبه .

(٤) الحديث أخرجه عن أبي بكر الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية ٣١/١ وأخرج البخاري عن عائشة القصة وليس فيها قوله ﷺ « كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به »

وقد أخرج البخاري في أفراده من حديث عائشة طرفاً من هذا الحديث

وعن هشام عن محمد قال : كان أَغْيَرَ هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهْيب لِما يعلم بعد النبي ﷺ من أبي بكر

وعن قيس قال : رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد

وعن ابن أبي مُليكة ، قال : كان ربما سقط الخِطام من يد أبي بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته فيُنيخها فيأخذه قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نُناوِلُكه ؟ قال : إن حِبي [1] ﷺ أمرني أن لاأسأل الناس شيئاً —(رواه الامام أحمد)—

(١) الحِب (بالكسر) : المحبوب

ذكر خلافة أبي بكر رضى الله عنه

ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم قُبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مُهاجَر رسول الله ﷺ

وعن ابن عباس ، قال :قال عمر بن الخطاب : كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن علياً والزبير تخلّفوا في بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بنى ساعدةَ واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له : ياأبا بكر انطلقْ بنا الى اخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمّهم حتى لقينَا رجلان صالحان ، فذكرا لناالذي صنع القوم فقالا أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لاتقربوهم واقضوا أمركم. فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فاذا هم مجتمعون ، واذا بين ظهرانيهم رجل مزمّل ، فقلت : من هذا ؟قالوا سعد بن عُبادة . فقلت : ماله ؟ قالوا : وَجِعٌ . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهطٌ منا ، وقد دَفَّت دافَّة منكم [١] ، تريدون أن أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا [٢] من الأمر

فلما سكتَ أردتُ أن أتكلم وكنت قد زوَّرت مقالة [٣] أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد ، وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر : على رِسلك . فكرهت أن أغضبه والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فماذا ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف [٤] العرب هذا الأمر إلاّ لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم »

وأخذ بيدي وبيد أبي‌عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها

---

(١) الدافّة : القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد . يقال : هم يَدِفّون دفيفاً .

(٢) اختزله : اقتطعه وذهب به منفرداً . وحضّنه : أخرجه ونحّاه .

(٣) هيأتها وأصلحتها وحسّنتها .

(٤) قط : ولن تعرف .

وكان والله أن أقدَّم فتُضرب عنقي ، لايقرّبني ذلك إلى إثم ، أحبّ إليَّ من أن أتأمرّ على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت .

فقال قائل من الأنصار : أنا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيقها المرجَّب، [1] منا أمير ومنكم أمير [2] فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : ابسط يديك ياأبا بكر فبسط يده فبايعتُه وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار —(رواه الامام أحمد)—

وعن إبراهيم التيمي قال : لما قُبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلأُبايعك ، فانك أمين هذه

---

(١) الجذيل : تصغير جذل ، وهو العود الذي ينصب للابل الجربى لتحتكّ به ، وهو تصغير تعظيم ، أي : أنا ممن يُستشفى برأيه . . . . والعُذَيق : تصغير العَذْق : وهو النخلة ، وكلاهما تصغير تعظيم والمرجّب : المعظم أي أنه ممن يستشفى برأيه ، وله مكانته في قومه . والقائل هو الحُباب ابن المنذر .

(٢) هذا القول لا يتفق مع مبادىء الاسلام اذ لا يجوز أن يبايع لخليفتين لما يحدثه ذلك من انشقاق بين صفوف الأمة قال ﷺ « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الثاني منهما » .

الأمة على لسان رسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر: ما رأيت لك فَهّةً مثلها [١] منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين!

وعن الحسن، قال: قال علي عليه السلام: لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدّم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا مَن رضي رسولُ الله ﷺ لدِيننا، فقدّمنا أبا بكر.

وعن عطاء بن السائب [٢] قال: لما استُخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له: أين تريد ياخليفة رسول الله؟ قال: السوقَ. قالا: تصنع ماذا وقد وُلّيت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً. فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاةٍ وما كَسوه [٣] في الرأس والبطن

وعن حميد بن هلال، [٤] قال: لما ولي أبو بكر الخلافة قال

---

(١) الفَهّة: السقطة والجهلة

(٢) ثقفي كوفي صدوق، اختلط. مات سنة ١٣٦ هـ.

(٣) المماكسة في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه.

(٤) العدوي البصري. عالم، ثقة. مات بعد المائة للهجرة.

أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا الخليفة رسول الله ﷺ ما يُغنيه : فقالوا : نعم بُرداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظَهره [١] إذا سافر ، ونفقتُه على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف . فقال أبو بكر رضي الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن اسحاق قال : خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له ، فقال له رجل : أرني أكفك فقال : إليك عني لاتغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحيّ أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي : الآن لايحلب لنا منائح [٢] دارنا فسمعها فقال : بلى لأحلبنَّها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني مادخلتُ فيه عن خُلق كنت فيه . فكان يحلب لهم ، وانه لما ولي استعمل عمر على الحج ، ثم حج ابو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل مكة ضحوة فأتى

---

(١) الظهر : الدابة التي تركب .

(٢) الغنم ذوات اللبن ، مفردها : منيحة .

منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقيل له هذا ابنك فنهض قائماً وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، فجعل يقول : ياأبه (١) لاتقم ثم التزمه وقبّل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحاً بقدومه وجاء والي مكة عتّاب بن أسيد ، وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك ياخليفة رسول الله . وصافحوه جميعاً ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة : ياعتيق هؤلاء الملأ فاحسن صحبتهم فقال أبو بكر ياأبه لاحول ولا قوة إلا بالله طوّقت عظيماً من الأمر لاقوة لي به ولا يدان إلا بالله

وقال : هل من أحد يتشكى ظلامة ؟ فما أتاه أحد . فأثنى الناس على واليهم

---

(١) إذا نودي لفظ « أب » المضاف إلى ياء المتكلم ، جاز قلب الياء تاء مكسورة مثل : (يا أبتِ) وتبدل هذه التاء هاء حين الوقف فتقول: (يا أبَهْ) ، وكذا لفظ (أم) . ولها أوجه أخرى ..

سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه رضى الله عنه

عن هشام بن عروة عن أبيه [١] قال: لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال

« أما بعد أيهـا النـاس ، قد ولـيت أمركم ولست بخيركم ، ولكن قـد نزل القـرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمّنا ، اعلموا أن اكْيَس الكَيْس التقوى ، وان أحمـق الحمـق الفجور ، إن أقواكم عندي الضعيفُ حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبِّع ولست بمبتدع ، فان أحسنت فأعينوني وإنْ زغت فقوّموني »

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيباً ، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد فاني وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لوددت

---

(١) قط : « قال أنبأ هشام بن عروة قال : ثنا عبيد الله اظنه عن ابيه »

أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم (مثل [١]) عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به ، الا وإنما أنا بشر ولست بخيرٍ مَن أحد منكم فراعوني [٢] فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوّموني واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لاأوثر في أشعاركم وأبشاركم

وعن يحيى [٣] أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في خطبته « أين الوِضاء [٤] الحسنةُ وجوهُهم المعجبَون بشأنهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ؛ أين الذين كانوا يعطون الغَلبة في مواطن الحرب ؛ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور ، الوَحا الوَحا [٥] ، النجاء النجاء »

---

(١) ليس في قط
(٢) راقبوني وانظروا ماذا أفعل .
(٣) قط : يحيى بن أبي كثير .
(٤) مفردها وَضيء . من الوضاءة وهي الحسن والبهجة والنظافة
(٥) أي : السرعة السرعة ، يمد ويقصر ، وتوحّيت : أسرعت. وهو منصوب على الاغراء بفعل محذوف .

وعن عبد الله بن عكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال :

أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وأن تُثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ((إنهم كانوا يُسارِعون في الخيراتِ ويدْعونَنا رَغَباً ورَهَباً وكانوا لنا خاشعين [١])) اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لاتفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدِقوا قوله وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم القيامة [٢] وإنما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون . ثم اعلموا عباد الله أنكم تَغدونوتَروحون في أجل قد غُيّب عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء [٣] أعمالكم ، فان أقواماً جعلوا

---

(١) الأنبياء : ٩٠

(٢) قط : ليوم الظلمة .

(٣) قط : أسوأ .

آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالباً حثيثاً مرّه سريع »

ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ كَمَدٌ ، فمازال جسمه يحري [1] حتى مات .

وعن ابن هشام أن أبا بكر والحارث بن كَلدَةَ كانا يأكلان حَرِيرةً [2] أهديت لأبي بكر . فقال الحارث لأبي بكر : ارفع ياخليفة رسول الله ، والله إن فيها اسم سنة ، وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة .

وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحمّ خمسة عشر يوماً .

---

(١) ينقص .

(٢) الدقيق يطبخ بلبن أو دسم . والحارث بن كلدة الثقفي : طبيب العرب وأحد الحكماء المشهورين . وقد اختلف في إسلامه .

وعن أبي السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب؟ قال : قد رآني . قالوا : فأيّ شيءٍ قال لك ؟ قال : إني فعّال لما أريد.

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال: لما حضر أبا بكر الصديق الموتُ دعا عمر فقال له « اتق الله ياعمر ، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لايقبل نافلة حتى تؤدى فريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم، وحقّ لميزان يوضع فيه الحقُ غداً أن يكون ثقيلاً ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحقّ لميزانٍ يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم قلت : إني لأخاف أن لاألحق بهم . وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه ، فاذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغباً راهباً ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فان أنت حفظت وصيتي

فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتي فلايك غائب أبغض اليك من الموت ، ولست تعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال : انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي . فنظرنا فاذا عبدٌ نُوبيّ (١) كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح (٢) كان يسقي بستاناً له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرني جدي (٣) أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب مَن بعده تعباً شديداً .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يابنية ، فان أحب الناس غنىً إلي بعدي أنتِ ، وإن أعز

---

(١) نسبة إلى النُّوبة ، وهي بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر ، أولها بعد أسوان .

(٢) البعير الذي يُستقى عليه الماء ، ج : نواضح

(٣) في المطبوع : « حربى » وهو تحريف . والتصويب من طبقات ابن سعد ١٩٢/٣ (طبعة بيروت .)

الناس علي فقراً بعدي أنت ، وإني كنت نحلتُك (جَداد) (١) عشرين وَسْقاً من مالي فوددت والله أنك حُزْته وانما هو (٢) أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذان أخواي فمن أختاي ؟ قال : ذو بَطْن ابنة خارجةَ فاني أظنها جارية (٣) وفي راوية قد ألقي في روعي أنها جارية فولدت ام كلثوم .

وعنها قالت لما ثقل أبو بكر قال:أي يوم هذا ؟ قلنا : يوم الاثنين . قال: فاني أرجو مابيني وبين الليل قالت : وكان عليه ثوب عليه رَدْع من مِشْقٍ (٤) فقال إذا أنامت فاغسلوا ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين

(١) من قط . والجَداد : مصدر بمعنى قطع ثمرة النخل . والذي في النهاية « جادّ » وهي بمعنى المجدود أي المقطوع ، أي نخل يُجَدّ منه ما يبلغ عشرين وسقاً . والوسق : ستون صاعاً ، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز .

(٢) قط : هم . وفي المطبوع قبله : « حُزتيه » بدل « حُزْتِه »

(٣) ابنة خارجة : هي حبيبة بنت خارجة بن زيد ، زوج أبي بكر ، وقوله : « ذو بطن » يشير إلى أنها حامل ، وفي بطنها جنين . وقد ولدت حبيبة له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم .

(٤) المشق : المغرة (بفتح الميم والغين) وهو نوع من الأصباغ كالزعفران والردع : اللطخ . أي أن هذا الصبغ لم يعم الثوب كله ، بل كان هنالك لطخ منه .

جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب (١) فقلنا :أفلا نجعلها جدداً كلّها ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة (٢) فمات ليلة الثلاثاء -- أخرجه البخاري —

قال اهل السير : توفي ابو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان (٣) ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (فغسلته (٤)) وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ، ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله .

رحمه الله ورضي عنه وحشرنا (٥) في زمرته وأماتنا على سنته ومحبته

---

(١) قال الفقهاء يستحب التكفين بثلاثة أثواب لأن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب ، ولم يكن الله ليختار لنبيه الا الأفضل .

(٢) المهلة والمهل (بضم فسكون : القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد .)

(٣) كذا ، والصواب « لثماني » باثبات الياء ، ولم تحذف إلا في الضرورة .

(٤) زيادة من قط .

(٥) في المطبوع : « وأحشرنا » ، تحريف .

أبو حفص عمر بن الخطاب

ابن نُفيل بن عبد العزّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم ، أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

ذكر سبب اسلامه

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال اللهم أعزّ الإسلام بأحبّ الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقّة فجعلت أتعجب (١) من تأليف

---

(١) قط : أعجب

القرآن قال : فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ ((إنّه لقولُ رسولٍ كريم ، وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تُومنون)) [١] قال : قلت : كاهن . قال : ((ولا بقول كاهنٍ قليلاً ما تذكّرون ، تنزيلٌ من رب العالمين ، ولو تقوّلَ علينا بعضَ الأقاويلِ لأخذنا منه باليمين)) إلى آخر الآية [٢] فوقع الإسلام في قلبي [٣]

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلداً بالسيف فوجده [٤] رجل من بني زُهرة فقال : أين تعمد ياعمر ؟ قال : أريد أن اقتل محمداً . قال : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال له عمر : ماأراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ ياعمر إن أختك وخَتنك [٥]

---

(١) الحاقة . الآية (٤١) وما بعدها ..
(٢) قط : السورة .
(٣) اخرج هذا الحديث الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر .
(٤) قط : « فلقيه » والرجل هو نعيم بن عبدالله كما في سيرة ابن هشام.
(٥) الختَن : الصهر ، ويطلق على زوج البنت أو الأخت . وهو هنا سعيد بن زيد بن عمرو ، زوج فاطمة بنت الخطاب .

قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليـه فمشى عمـر ذامراً [١] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقـال له خَبَّاب فلمـا سمع خَباب حس عمر توارى في البيت . فدخل عليهما فقال : ماهذه الهينمة [٢] التي سمعتهـا عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون « طه » فقـالا ماعـدا [٣] حديثاً تحدثناه بيننا قال : فلعلـكما قد صبوتما فقال له ختنـه : أرأيت ياعمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على خَتَنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت أخته فدفعته عـن زوجها فنفحها [٤] نفحـة بيده فَدَمِيَ [٥] وجهها ، فقالت وهي غضبى:أرأيت ياعمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

فلما يئس عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقـرأ الكتبَ ـ فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقـرأ

---

(١) متهدداً .
(٢) الكلام الخفي الذي لا يفهم .
(٣) ما تجاوز الأمر .
(٤) ضربها .
(٥) تلوث بالدم .

« طه » حتى انتهى إلى قوله ((إنني أنا اللهُ لا إِلَه إِلاّ أنا فاُعبدني وأقِمِ الصلاةَ لذِكري)) (١) فقال عمر : دلوني على محمد . فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر ياعمر فاني أرجـو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « اللهم أعزّ الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمروبن هشام (٢) قال : ورسول الله ﷺ (في الدار التي في (٣)) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وَجل الناس (٤) من عمر قال حمزة : نعم هذا عمر ، فان يُرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ ، وإن يُرد غير ذلك يكن قتله علينا هيّناً قال والنبي ﷺ داخل يُوحى إليه . قال : فقام

(١) طه . الآيات (١ – ١٤)

(٢) الحديث : بهذه الرواية عن أنس أخرجها البيهقي في دلائل النبوة ، وهذا الحديث « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام » أخرجه أيضاً الامام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وابن سعد في الطبقات والبيهقي في الدلائل والحاكم في صحيحه بألفاظ مختلفة . واخرجه الحاكم في المستدرك « اللهم اعز الاسلام بعمر » وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٣) من قط

(٤) قط : القوم

رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : ماأنت منتهياً ياعمر حتى يُنزِلَ الله -يعني بك - من الخزي والنكال مانزل بالوليد بن المغيرة ؟ (اللهم هذا عمر بن الخطاب (١)) اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك لَرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يارسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سُميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمـزة قبلي بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت : الله لاإله الا هو له الأسماء الحسنى ، فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختي هو في دار الأرقم ابن أبي الأرقم (٥) عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ، ورسول الله ﷺ في البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : مالكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ

---

(١) من قط .

(٢) صاحب حلف الفضول ومن المهاجرين الأولين ، قديم الاسلام ، أسلم في داره كبار الصحابة في ابتداء الاسلام . توفي سنة (٥٥) ه وهو ابن بضع وثمانين سنةً (الاستيعاب) .

بمجامع ثيابه ثم هزه هزة (١) فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته ياعمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يارسول الله ألسنا على الحق إن متْنا وإن حَيينا ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متّم وإن حييتم . فقلت : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لنخرجنّ فأخرجْناه في صفّين ، حمزة في أحدهما ، وأنا في الآخر ، له كَديد (٢) ككَديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرتْ إليّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلاً وقال سعيد بن المسيّب : بعد أربعين رجلاوعشر نسوة .

---

(١) قط : « نثره نثرة »

(٢) التراب الناعم فاذا وطىء ثار غباره ، أراد أنهم كانوا في جماعة ، وأن الغبار كان يثور من مشيهم ، كغبار الطحين .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير :[١] بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى [٢] عشرة امرأة .

وعن داود بن الحُصين [٣] والزهري ، قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال : يامحمد استبشر أهل السماء باسلام عمر [٤] .

وقال ابن مسعود : مازلنا أعزةً منذ أسلم عمر [٥] .

وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلَقاً ، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

---

(١) من بني عذرة ، ولد قبل الهجرة بأربع سنين ، توفي سنة (٨٩) هـ ، له رؤية ، ولم يثبت له سماع (الاستيعاب والتقريب) .

(٢) في المطبوع : « أحد » تحريف .

(٣) هو أبو سليمان المدني الأموي ، ثقة ، لكنه رمي برأي الخوارج .مات سنة (١٣٥) هـ . (التقريب) .

(٤) الحديث : أخرجه ابن سعد في الطبقات وأول الخبر : أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله دار الأرقم ... ثم قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام ...

(٥) أخرجه البخاري في مناقب عمر .

ذكر صفة عمر رضي الله عنه

كان أبيض أمهق[١] ، تعلوه حمرة ، طوالا أصلع أجلح ، [٢] شديد حمرة العين ، في عارضه خفة وقال وهب : صفته في التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ورقية : أمهما أم كلثوم بنت علي ، وزيد الأصغر وعبيد الله : أمهما أم كلثوم بنت جرول ، وعاصم : أمه جميلة[٣] ، وعبد الرحمن الأوسط : أمه لهية أم ولد ، وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد ، وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث ، وعياض : أمه عاتكة بنت زيد ، وزينب : أمها فكيهة أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وافقت

---

(١) شديد البياض كلون الجص . (٢) انحسر الشعر عن جانبي رأسه .

(٣) ق : « وأم جميلة » والصواب ما اعتمدناه ، كما في الاستيعاب ، وهي جميلة بنت ثابت ابن ابي الاقلح . (٤) ق : امهم ، والصواب ما اعتمدناه .

ربي عز وجل في ثلاث . قلت : يارسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ((واتَّخِذوا من مَقامِ ابراهيم مصلى)) [١] وقلت : يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البَرّ والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيرة فقلت : عسى ربه إن طلّقكن أن يُبدله أزواجاً خيراً منكن . فنزلت كذلك [٢] حديث متفق عليه [٣] .

ذكر جمل من مناقبه وفضائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عزّ الاسلام ، وهاجر جهراً وشهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دُعي بأمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين [٤] وأول من جمع

---

(١) البقرة : (١٢٥)

(٢) وهي الآية (٥) من سورة التحريم ، باللفظ المذكور .

(٣) الحديث في الصحيحين في فضائل عمر بلفظ « وافقت ربي عز وجل في ثلاث في مقام ابراهيم ، وفي الحجاب وفي أسارى بدر » وذكره البخاري بنحو ما ذكره المصنف في تفسير سورة البقرة . وفي قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وأخرج أجزاء منه في تفسير سورتي الأحزاب والتحريم .

(٤) أي أمر أن يؤرخ بالهجرة .

القرآن في المصحف (١) وأول من جمع الناس على صلاة التراويح (٢) وأول من عسّ (٣) في عمله ، وحمل الدِّرّة وأدّب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصّر الأمصار ، واستقضى القضاة ، ودوّن الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : قد كان في الأمم محدثون، فان يكن في أمتي فعمر ـ حديث متفق عليه (٤)

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعمر : والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك ـ أخرجاه في الصحيحين ـ (٥) .

---

(١) قط : الصحف
(٢) قط : على قيام رمضان
(٣) طاف في الليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة ، ومنه العسس .
(٤) الحديث اخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر . ومحدّثون : مفهمّون .
(٥) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر من حديث النسوة من قريش اللاتي كن يسألن رسول الله عالية أصواتهن .

وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ في العمرة ، فقال : ياأخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا [١] .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة [٢] .

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : أشد أمتي في أمر الله عمر [٣]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذَنوباً أو ذَنوبين [٤] وفي بعض نزعه ضعف ، والله يغفر له . ثم أخذها عمر

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الدعوات ١٠٩ وابن ماجه في المناسك وأحمد في المسند ١/٢٩ و ٢/٥٩و٦٥ بلفظ فيه بعض الاختلاف .

(٢) الحديث ضعيف ، أخرجه البزار عن ابن عمر ، وأبو نعيم في الحليه عن أبي هريرة وابن عساكر في التاريخ عن الصعب بن جثامة .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٧٩٣ وابن ماجه في في المقدمة والحاكم في المستدرك وابن عدي وابن عساكر ، وهو جزء من حديث أوله « أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ... » ولفظ الترمذي « أرحم أمتي . . . »

(٤) الذنوب : الدلو .

فاستحالت في يده غَرْباً [١] فلم أر عبقرياً يَفري فَرِيَّه حتى ضرب الناسُ بعطَن [٢] حديث متفق على صحته [٣] .

وعنه قال [٤] كان النبي ﷺ يحدّث فقال : بينما أنا نائم أُتِيت بقدح فشربت منه حتى إني أرى الرّي يخرج من أطرافي [٥] ثم أَعطيت فَضلي عمر فقالوا : فما أوّلتَ ذلك يارسول الله ؟ قال : العلم ـ وهذا متفق على صحته ـ [٦] .

---

(١) الغَرْب (بسكون الراء) : الدلو العظيمة . وبفتح الراء : الماء السائل بين البئر والحوض . قال ابن الأثير : « وهذا تمثيل ، ومعناه أن عمر لما أخذ الدلو ليستقي عظمت في يده ، لأن الفتوح كانت في زمنه أكثر منها في زمن أبي بكر . ومعنى استحالت : انقلبت عن الصغر إلى الكبر» النهاية ٣/٣٤٩ .

(٢) العبقري : السيد ـ ويفري فريه : يعمل عمله ويقطع قطعه ـ والعطَن مَبرك الابل حول الماء . ضرب ذلك مثلاً لاتِّساع الناس في زمن عمر ، وما فتح الله عليهم من الأمصار .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر .

(٤) قط : « عن سالم عن أبيه قال » .

(٥) قط : « أظفارى » وبهامشها : « أطرافي » .

(٦) الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل عمر .

ذكر خلافته

قال حمزة بن عمرو : توفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر .

عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فَليّنّي ، وإني ضعيف فقوّني ، وإني بخيل فسخّني .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : ياأمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ماينضجون كراعا [١] ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت [٢] عليهم الضَّبُعْ [٣] وأنا ابنة خُفاف بن ايماء الغفاري وقد

---

(١) الكُراع : ما دون الركبة من الساق .

(٢) قط : وخشينا .

(٣) في الاصل الضبع ، تصحيف ، والضبع : السنة المجدبة الشديدة ، وفي البخاري « وخشيت عليهم ان تأكلهم الضبع » . وخفاف : صحابي كان امام مسجد غفار ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب .

شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ فوقف معها عمر ولم يمض وقال : مرحباً بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير [١] كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غِرارتين [٢] ملأهما طعاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل : ياأمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قدحاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سُهمانَهما فيه [٣] ـ انفرد باخراجه البخاري ـ [٤] .

وعن الأوزاعي ، أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فاذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : مابال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويُخرج عني الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع ؟

---

(١) قويّ .

(٢) الغرارة : العدل من صوف أو شعر ج غرائر .

(٣) في الأصل « تستقي سهما نهما منه » فصححناه من البخاري .

(٤) الخبر اخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية .

وعن ابن عمر ، قال . قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلّى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السَرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليّان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبيّ فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها ويحك إني لأراك أمَّ سوءٍ .مالي أرى ابنك لايقرّ منذ الليلة ؟ قالت : ياعبد الله قد أبرمتني منذ اللية ، إني أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم؟ قالت لأن عمر لايفرض الا للفُطُم [1] . قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهراً . قال : ويحك لاتعجليه . فصلّى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلّم قال : يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر منادياً فنادى أن لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يُفرض لكل مولود في الاسلام .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه [2] قال : كان عمر يصوم الدهر

(١) الفُطُم : ج فَطيم بمعنى مفطوم .
(٢) زاد في قط : « عن جده »

وكان زمان الرمادة (١) إذا أمسى أتى بخبز قد ثُرد في الزيت (٢) الى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأُتي به فاذا قدر من سنام ومن كبد فقال : أنى هذا ؟ قالوا : ياأمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم قال : بَخٍ بَخٍ (٣) بئس الوالي أنا إن أكلت أطيبها (٤) وأطعمت الناس كراديسها (٥) . ارفع هذه الجفنة ، هات لنا غير هذا الطعام . فأُتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال : ويحك يا يَرْفأ ارفع (٦) هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بِشَمْغ (٧) فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مُقْفرين (٨) فضعها بين أيديهم .

(١) كانت سنة جدب وقحط في عهد عمر . وقيل سمي بذلك لأنهم لمّا أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد (النهاية : رمد) .
(٢) قط : بالزيت .
(٣) كلة تقال عند المدح والرضى بالشيء ولكنها استعملت هنا على سبيل التهكم والاستياء .
(٤) قط : طيبها .
(٥) هي رؤوس العظام ، ج : كُرْدوس .
(٦) قط : « احمل » . ويرفأ : هو مولى عمر بن الخطاب .
(٧) ثَمْغ (بفتح فسكون) موضع تلقاء المدينة .
(٨) خالين من الطعام .

ذكر زهده رضي الله عنه

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وعن أنس قال : كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع .

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : ياأمير المؤمنين اكتسيت (١) ثوباً هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير . فقال : إني سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ماكان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فمازال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلّي أدرك عيشهما الرّخي (رواه أحمد) .

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق

---

(١) قط : لبست .

عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذُبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صُبّ ماء بدم الفرخين فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ، ثم جاء فصلّى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضعُ الذى وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لَما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس (رواه أحمد) .

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدْي بطَفّ الفرات (١) لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أكن شيئاً ، ليتني كنت نسياً منسياً .

---

(١) الطفّ : ساحل البحر وجانب البر ، ومنه « طف الفرات » . ويطلق الطفّ أيضاً على موضع بناحية العراق ، من أرض الكوفة .

وعن عبدالله بن عيسى قال : كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

ذكر تعبده رحمة الله عليه

عن ابن عمر قال : مامات عمر حتى سردَ الصوم [(١)] .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة في جوف [(٢)] الليل ، يعني في وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضى الله عنه

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسِبوا أنفسكم اليوم ، تزينوا للعرض الأكبر « يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية » [(٣)] .

---

(١) اي جعله متوالياً ومتتابعاً ، والاثر اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ١٢١/١ و ١٢٨ ب مخطوط اسطنبول ، والبيهقي في سننه ٣٠١/٤ وابن حزم في المحلى ١٤/٧ — انظر كتابنا موسوعة فقه عمر . مادة « صوم »

(٢) قط : كبد .

(٣) الحاقة : ١٨ .

وعن الأحنف ، قال : قال لي عمر بن الخطاب : ياأحنف ، من كثر ضحكه قلّت هيبته ، ومن مزح استُخفّ به ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقَطه ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصاري قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلاً : لاتكلّم فيما لايعنيك واعرف [1] عدوّك ، واحذر صديقك إلا الامين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلمّك من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته رضي الله عنه

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مرّ بين الصّفين قال: استووا حتى إذا لم ير فيهن خللاً تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو

---

(١) قط : واعتزل .

هو إلا أن كبَّر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب ، حين طعنه ، وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمرّ على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنساً [1] فلما ظنَّ العلج أنه مأخوذ نحر نفسه .

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى ، وأما نواحي المسجد فانهم لايدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبدالرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا بن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة . قال الصَّنَع [2] ؟ قال : نعم . قال : قاتله الله لقد أمرت به معروفاً ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة ـ وكان العباس أكثرهم رقيقاً ـ فقال : إن

---

(١) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، من جبة أو درّاعة ونحوها .

(٢) يقال : رجل صنَع (بفتح الصاد والنون) : إذا كان له صفة يعمل بيديه ويكسب بها .

شئت فعلت : أي قتلناهم . قال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلّوا إلى قبلتكم ، وحجّوا حجكم .

فاحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكأن الناس لم تُصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس ، وقائل يقول : أخاف عليه . فأُتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه (١) فعرفوا أنه ميت ، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقِدَمٍ في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافاً لا لي ولا علي .

فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردوا علي الغلام . قال : يا بن أخي ارفع ثوبك فانه أنقى (٢) لثوبك وأتقى لربك . يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدَّين فحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين (٣) ألفا أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عمر فأدّه من

(١) قط : جوفه
(٢) قط : أبقى
(٣) صف : ستة وثلاثين . وفي صحيح البخاري : ستة وثمانين .

أموالهم ، وإلا فسل في بني عـدي بن كعب . فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تَعْدُهم إلى غيرهم ، فأدِّ عنّي هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقـرأ عليك عمر السلام ـ ولا تقل أمير المؤمنين ، فاني لست اليوم للمؤمنين أميراً ـ قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى فسلّم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قـاعدة تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويقول لك : يستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقـالت : كنت أريده لنفسي ولأوثرنّه (١) اليوم على نفسي .

فلمـا أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين ، أذنتْ . قال : الحمد لله ما كان شيء أهمّ إلي من ذلك ، فاذا أنا قُبضت فاحملوني ، ثم سلِّم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنتْ لي فأدخلوني ، وإن ردّتني فردّوني إلى مقابر المسلمين .

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها ، فلمـا رأينـاها قمنا فولجت عليه فبكت عنـده ساعة فاستأذن الرجال فولجت داخلاً

(١) قط : ولأوثرنه به .

لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فلما قُبض خرجنا به ، فانطلقنا به . فسلّم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر . قالت أدخلوه ، فأُدخل فوضع هنالك مع صاحبيه ـ انفرد باخراجه البخاري [١] ـ

وعن عثمان بن عفان قال : أنا آخركم عهداً بعمر ، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدي بالأرض . قال : فهل فخذي والأرض إلا سواء ؟ قال : ضع خدي بالأرض لا أم لك ، في الثانية أو الثالثة . وسمعته يقول : ويلي وويل أمي إن لم تغفر لي ، حتى فاظت نفسه [٢] .

قال سعد بن أبي وقاص : طُعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم ـ قال معاوية : كان عمر ابن ثلاث وستين ـ

وعن الشعبي أن أبا بكر قُبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن عمر قُبض وهو ابن ثلاث وستين .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب عثمان كاملاً . وأخرج طرفاً منه في الجنائز « باب ما جاء في قبر النبي وابي بكر وعمر . »

(٢) خرجت روحه . وفي قط : « فاضت نفسه »

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قُبض وهو ابن خمس وستين ، وقال ابن عباس : كان عمر ابن ست وستين ـ وقال قتادة : ابن إحدى وستين ، وصلى عليه صهيب ـ وقال سليمان بن يسار : ناحت الجن على عمر رضي الله عنه [١] .

عليك سلام من أميرٍ وباركت يد الله في ذاك الأديم المزّقِ
قَضيتَ أموراً ثم غادرت بعدها بوائقَ في أكمامها لم تُفتَّقِ
فمن يسْعَ أو يركبْ جناحي نعامة ليدركَ ماقدّمتَ بالأمس يُسبقِ
أبعدَ قتيلٍ بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاهُ بأسْوُق

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه ، علي عليه السلام فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجّى بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلاً لعمر ، فلما أصيب عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر في المنام . قال : فرآه بعد حول وهو يمسح العرَق عن وجهه ، قال : مافعلت ؟ قال :

---

(١) انظر الاستيعاب (٣/١١٥٨)

هذا أوان فرغت ، إن كاد عرشي لَيُهَدّ لولا أني لقيت رؤوفاً رحيماً .

قال الشيخ رضي الله عنه : أخبار عمر رضي الله عنه من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرت ها هنا على ما ذكرت منها لأني قد وضعت لمناقبه وأخباره كتاباً كبيراً يجمعها ، فمن أراد استيعاب أخباره فلينظر في ذلك والسلام .

انظر « موسوعة فقه عمر بن الخطاب » بقلم : د. محمد رواس قلعجي .

أبو عبد الله عثمان بن عفان (١)
رضى الله عنه

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمش ، أسلمت . وكان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له في الاسلام رُقَيَّةُ غلاماً سماه عبدالله واكتنى به .

أسلم عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، رهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلّفه على ابنته رقية يمرّضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان عندي ثالثة لزوّجتها عثمان ، وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده في بيعة الرضوان .

---

(١) ترجمته في حلية الأولياء (١/٥٥ - ٦١)

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رَبْعة أبيض ، وقيل أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد مابين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية ، يصفّرها .

عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فاذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجنته نكاتُ (١) جُدَري ، وإذا شعره قد كسا ذراعه .

ذكر أولاده

وكان له من الولد عبدالرحمن بن رقية ، عبد الله الأصغر : أمه فاختة بنت غزوان ، وعَمرو وخالد وأبان وعمر ومريم : أمهم أم عمرو بنت جُندب من الأزد ، والوليد وسعيد وأم سعيد : أمهم فاطمة بنت الوليد ، وعبد الملك : أمهأم البنين بنت عُيينة بن حصن ، وعائشة وأم أبان وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين : أمها أم ولد .

---

(١) ج : نكته وهي الأثر القليل

ذكر جملة من فضائله رضي الله عنه

عن عائشة [(١)] أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالساً كاشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على حاله ثم استأذن عمر وهو على حاله ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يارسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال ياعائشه [(٢)] ألا أستحيي من رجل والله إن الملائكة لتستحيي منه [(٣)] (انفرد باخراجه مسلم [(٤)]) .

وعن عثمان ، هو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصرحج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال :

---

(١) قط : «عبد الله بن سيار قال : قالت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة»
(٢) قط : « فقال : أجمل »
(٣) قط : « من رجل يستحيي منه الملائكة » وهذا موافق لما في مسلم .
(٤) الحديث اخرجه مسلم في فضائل عثمان ، واحمد في المسند ٧١/١ و ٦٢/٦ و ١٥٤ و ٢٨٨ .

بابن عمر إني سائلك عن شيء : فحدّثني هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم. قال: هل تعلم أنه تغيّب عن يوم بدر ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال: هل تعلم أنه تغيّب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبيّن لك : أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته إبنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ: لك أجر رجلٍ ممن شهد بدراً وسَهْمُه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ماذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان .

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك [1] رواه البخاري [2]

---

(١) أي قال ابن عمر ذلك للرجل . والمعنى : اذهب بهذه الأجوبة معك الآن لعله يزول عنك ماتسمعه في عثمان ، فانه ذو منزلة سامية ...

(٢) الحديث اخرجه البخاري في مناقب عثمان والترمذي في مناقب عثمان ايضاً.

وعن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلـع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ، رضيت عنه فارض عنه [١] » .

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجري عليه

عن عائشه قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : ياعائشه لو كان عندنا من يحدثنا . قالت : قلت : [٢] يارسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر ؟ فسكت ثم قال : لو كان عندنا من يحدثنا . فقلت : ألا أبعث إلى عمر ؟ فسكت . قالت : ثم دعا وصيفاً بين يديه فساره فذهب .

قالت : فاذا عثمان يستأذن ، فأذن له ،فدخل فناجاه النبي ﷺ طويلاً ثم قال : ياعثمان إن الله عز وجل مقمِّصك قميصاً [٣] فاذا

(١) الحديث لم اجده فيما تحت يدي من كتب الحديث وفي الترمذي ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم .
(٢) قط : عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : ادعوا لي أخي ، فقلت».
(٣) يعني بالقميص : الخلافة

أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثاً (رواه أحمد [١]) .

وعن أبي موسى أنه كان مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبي ﷺ : افتح له وبشره بالجنة ففتحت ، فاذا أبو بكر ، [٢] فبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر فقال : افتح له وبشره بالجنة . فاذا عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة. ثم استفتح رجل آخر وكان متكئاً فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فاذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذي قال . فقال : الله المستعان [٣] .

وعن سهل بن سعد قال : ارتجّ أحد وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان . فقال النبي ﷺ : اسكن [٣] أحد ، فما عليك

---

(١) الحديث حسن أخرجه ابن ماجه في المقدمة والترمذي في مناقب عثمان برقم ٣٧٠٦ وأحمد في المسند ٦ / ٧٥ و ١٤٩ .

(٢) قط : « فذهبت فاذا أبو بكر ففتحت » .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في فضائل عثمان .

(٣) قط : اثبت .

إلا نبي وصدّيق وشهيدان (رواه أحمد (١)) .

ذكر أفعال الجميل وطاعاته

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء (٢) إذا اهتز الجبل فركضه (٣) بقدمه ثم قال : اسكنْ حراء ليس عليه إلا نبي أو صدّيق أو شهيد وأنا معه . فانتشد (٤) له رجال .

قال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين من أهل مكة قال : هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع فانتشد له رجال .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة عن أنس في أماكن عدة ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي في المناقب ١٧ و ١٨ وأبو داود والنسائي . وابن ماجه في المقدمة وأحمد ١ / ٤٩ و ٢ / ٤١٩ .

(٢) أي جبل حراء الذي بمكة .

(٣) ضربه .

(٤) كذا في المطبوع . والذي في النهاية : « فأنشد له رجال » . قال ابن الأثير « أي أجابوه . يقال : نشدته فأنشدني ، وأنشد لي : أي سألته فأجابني » . (٥ / ٥٤) .

قال : أنشد بالله من سمع (١) رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة ؟ فابتعته من مالي فوسّعت به المسجد فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة قال : من ينفق اليوم نفقه متقبّلة ؟ فجهزت نصف الجيش من مالي . قال فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رُومة (٢) يباع ماؤها ابنَ السبيل فابتعتها من مالي فأبحتها ابنَ السبيل . فانتشد له رجال (رواه الامام أحمد (٣)) .

وعن عبد الرحمن بن خَبّاب السُّلَمي ، قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان : عليّ مائة بعير بأحلاسها

---

(١) قط : شهد . وكذا في : ق .

(٢) بئر بالمدينة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن ، فاشتراها عثمان وجعلها لجميع المسلمين .

(٣) الحديث صحيح اخرجه ايضاً الترمذي باختلاف يسير جداً والنسائي كلاهما في مناقب عثمان ، واحمد في المسند ٥٩/١ .

وأقتابها [١] ثم حث ، فقال عثمان : علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث ، فقال عثمان علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها : ما على عثمان ما عمل بعد هذا (رواه عبد الله بن الامام أحمد [٢]) .

وعن الزبير بن عبد الله عن جدةٍ له يقال لها رُهَيمة [٣] قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعةً من أوله (رواه الإمام أحمد) .

وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان : قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن ؟

وعنه [٤] قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون

---

(١) الأحلاس . ج حلس ، كساء رقيق تحت الرحْل . والأقتاب : ج قتَب وهو الرحل .

(٢) الحديث حسن بلفظ « ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم » أخرجه الترمذي في مناقب عثمان رقم ٣٧٠٢ وهو باللفظ الذي ساقه به المصنف أخرجه الترمذي أيضاً والطبراني . وهو عند الترمذي غريب وعند الطبراني ضعيف .

(٣) في الحلية (١ / ٥٦) : « زهيمة » تصحيف .

(٤) قط : « ومحمد بن سيرين » .

قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فانه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن .

وعن يونس ، أن الحسن سئل عن القائلين[1] في المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان يَقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هـذا أمير المؤمنين هذا أمير المؤمنين (رواه أحمد) .

وعنه[2] قال : رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمراً قبيحاً فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة . وعن شُرَحْبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

---

(١) النائمين نصف النهار ، من القيلولة ، وقد تطلق على الاستراحة في ذلك الوقت وإن لم يكن معها نوم . وفعلها : قال يقيل .

(٢) قط : عن الحسن .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حيائه ، فقال : إن كان لَيكون في البيت والباب عليه مغلَق ، فما يصنع الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .

وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثتني جدّتي أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فيناوله وُضوءه ، وكان يصوم الدهر .

ذكر خلافته

بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرَّم سنة أربع وعشرين ، وعاش في الخلافة اثنتي عشرة سنة ـ قال أبو معشر : إلا اثنتي عشرة ليلة ـ

ذكر مقتله

حصر في منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلَت من ذي الحجة ، ويقال لثمان [1] عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين .

---

(١) كذا ، والصواب اثبات الياء ، كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة .

واختلف في قاتله ، فقيل : الأسود التجيبي من أهل مصر ، وقيل : جبلة بن الأيهم ، وقيل : سَودان بن رومان المرادي ، ويقال ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف ، وكان صائماً يومئذ .

ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون ، وقيل خمس وتسعون ، وقيل ثمان وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون .

وعن عبد الله بن فروخ (١) قال : شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه ، وقيل : صلى عليه الزبير ، وقيل : حكيم بن حزام ، وقيل : جُبير بن مُطعِم .

وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في في المسجد حتى ماأبصر أديم السماء ، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حُجرات النبي ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمداً ﷺ قد برئ ممن فرّق دينه وكان شِيَعاً ؟ .

---

(١) قط : « وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن ابيه » .

ذكر ثناء الناس عليه رضي الله عنه وأرضاه

قد صحّ عن أبي بكر الصديق أنه أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمي عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : «عمر» ، فقال : لو كتبت نفسك لكنتَ لها أهلاً .

وقد صحّ عن عمر أنه جعله في أهل الشورى وشهد له أن رسول الله ﷺ مات [١] وهو عنه راض .

وعن مطرّف قال : لقيت علياً عليه السلام فقال لي : ياأبا عبد الله مابطأ بك عنا ؟ أَحُبُّ عثمان ؟ أما لئن قلتَ ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرّب تعالى.

عن ابن عمر قال : كنا نخيّر [٢] بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان

---

(١) قط : توفي
(٢) تُفاضِل

ـ انفرد باخراجه البخاري [١] ـ .

وعن عبد الله قال ، حين استُخلف عثمان : استخلفْنا خيرَ من بقي ولم نألُه [٢] .

وعـن ابن عمر : «أَمَّن هو قانتٌ آناء الليلِ ساجداً وقائماً يَحْذَرُ الآخِرةَ ويرجو رَحْمَةَ ربِّه» [٣]. قال : هو عثمان بن عفان [٤] رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرته وأماتنا على سنته ومحبته .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة
(٢) لم نقصّر في ذلك .
(٣) سورة الزمر : (٩)
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم .

٥ ـ أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١)

واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب ، وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أسلمت وهاجرت ، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين ، ويقال تسع ، ويقال عشر ، ويقال خمس عشرة ، وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك ، فان رسول الله ﷺ خلّفه في أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدمَ شديد الأدْمة (٢) ، ثقيل العينين عظيمهما ، أقرب إلى القصر من الطول، ذا بطن كثير الشعر عظيم (٣) اللحيه أصلع أبيض الرأس واللحية ، لم يصفه أحد بالخضاب إلاّ سَوادة بن حنظلة فانه قال : رأيت علياً أصفر اللحية ، ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك .

---

(١) حلية الأولياء (١) ٦١ ـ ٨٧

(٢) الأدْمة : السمرة الشديدة

(٣) قط : عريض

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى : الحسن والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى : أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه : خولة بنت جعفر ، وعبيد الله قتله : المختار ، وأبو بكر : قُتل مع الحسين ، أمهما : ليلى بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قُتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد ، ومحمد الأصغر قُتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ورقية : أمهما الصهباء سبية ، ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبي العاص ، وأم الحسن ورملة الكبرى : أمهما أم سعيد بنت عروة ، وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر ، وجُمانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات شتى ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام .

ذكر ارتقاء منكب رسول الله ﷺ

عن أبي مريم ، عن علي ، قال : انطلقت أنا والنبي عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد على منكبي . فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال لي : اصعد على منكبي . فصعدت على منكبيه . قال : فنهض بي فانه ليخيّل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صُفْرٍ أو نحاسٍ ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . قال لي رسول الله ﷺ : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نَستَبِق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس (رواه أحمد [١]) .

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في مسنده ١/٨٤ والبخاري في التاريخ ، في ترجمة ابراهيم بن محمد بن الحنفية ، وأخرجه ابن ماجه ٢/٢٦٩ .

ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ (١)

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يارسول الله يشتكي عينه. قال: فأرسلوا إليه. فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأخرجاه في الصحيحين عن قتيبة (٢)).

---

(١) قط: « ذكر محبة الله عز وجل ورسوله علياً عليه السلام ».

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في مناقب علي رضي الله عنه.

ذكر اخاء النبي ﷺ علياً عليه السلام

عن سعد بن أبي وقاص قال : خلّف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يارسول الله تخلّفني في النساء والصبيان ؟ فقال : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لانبي بعدي» أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر جمل من مناقبه رضي الله عنه

عن زِرّبن حُبَيْش (٢) قال : قال علي عليه السلام : والله إنه لما عهد إلي رسول الله ﷺ إنه قال : لايُبغضني إلا منافق ولاُيحبني إلا مؤمن ـ انفرد باخراجه مسلم ـ (٣) .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب علي واللفظ لمسلم .
(٢) ثقة جليل ، مخضرم ، مات سنة (٨١) ﻫ وهو ابن (١٢٧) سنة .
(٣) الحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في الايمان وابن ماجة في المقدمة برقم ١١٤ والترمذي في مناقب علي برقم ٣٧٣٧ وأحمد ٩٥/١ .

وعن زاذان ، [١] قال : سمعت علياً بالرَّحْبَة [٢] وهو يَنشد الناسَ مَن شهد رسول الله ﷺ في يوم « غَدير خُمّ » [٣] وهو يقـول ماقال . فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « مَن كنتُ مولاه فَعليٌ مولاه » رواه الإمام أحمد [٤]

وعن هُبيرة [٥] قال : خطبنا الحسن بن علي فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلمٍ ، ولم يدركه الآخرون . كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لاينصرف حتى يُفتح له (رواه أحمد [٦]) .

---

(١) أبو عمر الكندي ، البزاز ، ويكنى أبا عبدالله أيضاً . صدوق . مات سنة (٨٢) هـ .

(٢) اسم يطلق على مواضع كثيرة ، منها قرية بحذاء القادسية على مرحـلة من الكوفه .

(٣) موضع بين مكة والمدينة تصبّ فيه عين هناك .

(٤) الحديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ، إلا أن الرواية التي ذكرها المصنف والتي هي عند احمد من طريق زاذان ، قال الهيثمي فيها من لا أعرفهم .

(٥) هبيرة بن يَريم الشيباني ، أبو الحارث الكوفي ، مات قبل سنة (١٠٠) هـ

(٦) الحديث حسن الاسناد عند أحمد وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط والكبير وأخرجه البزار بسند حسن .

وعن سعيد بن المسيّب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

عن علي بن ربيعة ، عن علي بن أبي طالب قال : جاءه ابن التيّاح فقال : ياأمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال : الله أكبر . ثم قام متوكئاً على ابن التياح [١] حتى قام على بيت المال فقال :

هذا جَناي وخيارُه فيه — وكلُّ جانٍ يَدُه إلى فيه [٢]

ياابن التياح عليَّ بأشياخ [٣] الكوفة . قال : فنودي في الناس ،

(١) لعل الصواب « ابن النباح » كما في طبقات ابن سعد ٣/٢٤ ط كتاب التحرير وهو عامر بن النباح مؤذن علي بن أبي طالب ويروي عنه ـ انظر هامش المشتبه في الرجال للذهبي بتحقيق البجاوي ـ ولا اعلم في الرواة من يسمى « ابن التياح » ولكن يوجد « أبو التياح » وهو « يزيد بن حُمَيد الضبعي » .

(٢) قط والنهاية « إذ كل » والبيت لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش ، وانما تمثل به علي ، وأراد انه لم يتلطخ بشيء من فيء المسلمين ، بل وضعه مواضعه ، والجني : اسم مايجنى من الثمر .

(٣) قط والحلية « بأشياع »

فأعطى جميع مافي بيت المال وهو يقول : ياصفراء يابيضاء غُرّي غيري . ها ،وها ، حتى مابقي فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه ، وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) .

وعن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضِرار بن ضمرة : صف لي علياً . فقال : أو تعفيني ؟قال : بل صِفْه . قال : أو تعفيني ؟ قال: لاأعفيك . قال أما إذاً [1] فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ماخشُن ، ومن الطعام ماجَشُبَ [2] ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه هيبة ، ولا نبتديه لعظمه . فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظّم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لايطمع القويّ في باطله ،

(١) قط « أما إذ لابد » .

(٢) الجشب من الطعام : الغليظ الخشن ، وقيل : غير المأدوم .

ولا ييئس الضعيفُ من عدله. وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُجوفَه وغارب نجومُه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أَسمعه وهو يقول: يادنيا يادنيا أبي تعرّضت أم لي تشوّفت؟ هيهات هيهات غُرّي غيرى، قد بَتَتُّكِ (١) ثلاثاً لارجعة لي فيكِ، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه من قلّة الزاد وبُعد السفر، ووحشة الطريق.

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله حتى خرّت على لحيته فما يملكها، وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء. ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه ياضِرار قال: حزن مَن ذُبح ولدها في حجرها فلا ترقأ (٢) عَبْرتها، ولا يسكن حزنها (٣).

وعن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت على علي بن

---

(١) طلّقتك طلاقاً بائناً قاطعاً.

(٢) لا تجف، وفي المطبوع: لا ترقى.

(٣) زاد في الحلية (١/٨٥): ثم قام فخرج».

طالب بالخَورْنَق (١) وهو يُرعَد تحت سَمَلِ قطيفهِ (٢) فقلت : يأمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً وأنت تصنع بنفسك ماتصنع ! فقال : واما ماأرزؤكم من مالكم شيئاً وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ، أو قال من المدينة .

وعن أبي مُطَرِّف قال : رأيت علياً عليه السلام مؤتزراً بازار مرتدياً برداء ، ومعه الدرّة كأنه أعرابي يدور ، حتى بلغ سوق الكرابيس (٣) فقال : ياشيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به فقال هذا الدرهم يأمير المؤمنين . قال : ماشأن هذا الدرهم ؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين . قال : باعني رضاي وأخذ رضاه .

---

(١) موضع بالكوفة . والخورنق أيضاً : قصر النعمان بظاهر الحيرة ، بناه سنمّار صاحب المثل المشهور ، والأول هو المراد هنا .

(٢) القطيفة : كساء له خَمْل . والسَمَل : الخلق من الثياب . وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي : قطيفة سمل .

(٣) ج كِرباس : ثوب من القطن الأبيض ، والكلمة معرّبة .

وعن عمرو بن قيس ، أن علياً عليه السلام رئي عليه إزار مرقوع ، فعوتب في لبوسه فقال : يقتدي بي المؤمن ، ويخشع له القلب [١] .

وعن أبي النوار قال : رأيت علياً اشترى ثوبين غليظين ، خيّر قنبراً أحدهما [٢] .

وعن فُضَيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن علياً اشترى قميصاً ثم قال : اقطعه لي من هاهنا مع أطراف الأصابع ، وفي رواية أخرى أنه لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقُطع مافضل عن أطراف الأصابع .

وعن علي بن الأقمر [٣] عن أبيه قال : رأيت علياً عليه السلام وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول : من يشتري مني هذا السيف؟ فوالذي فلَق الحبّة لطال ما كشفت به الكَرْب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندي ثمن إزار مابعته .

---

(١) في الحلية (١/٨٣) : « يخشع القلب ، ويقتدي به المؤمن » .

(٢) هو مولى الامام علي .

(٣) قط ، والحلية : « الأرقم » . والصواب ماأثبت . وهو علي بن الأقمر بن عمرو الهمْداني الوادعي ، كوفي ثقة ، توفي بعد سنة (١٠٠) ﻫ .

ذكر ورعه

عن رجل من ثقيف [١] أن علياً عليه السلام استعمله على عُكْبَرَ [٢] . قال : قال لي : إذا كان عند الظهر فَرُحْ إليّ فرحتُ إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني [٣] دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية [٤] ، فقلت في نفسي : لقد أمنني حين يخرج إلي جوهراً ولا أدري ما فيها ، فاذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم فاذا فيها سَويق [٥] ، فأخرج منها فصبَّ في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : ياأمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : أما والله ما أختم عليه بخلاً عليه ، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع

---

(١) قط : « إبراهيم بن مهاجر قال : سمعت عبد الملك بن عمير يقول : حدثني رجل

(٢) بالمد والقصر : بلدة صغيرة في العراق .

(٣) قط : يحجبني .

(٤) جراب صغير يشبه الكيس .

(٥) الناعم من دقيق الحنطة والشمير .

من غيره ، وإنما حفطي لذلك وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً .

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : أهدي إلي علي بن أبي طالب أزقاق (١) سمنٍ وعسل ، فرآها قد نقصت ، فسأل ، فقيل : بعثت أم كلثوم فأخذت منه . فبعث إلى المقوّمين فقوّموه خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : ابعثي إلي بخمسة دراهم .

وعن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : جعتُ مرةً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة (٢) فاذا أنا بامرأة قد جمعتْ مدَراً (٣) فظننتها تريد بلّه فأتيتها ، فقاطعتها (٤) كلَّ ذنوب على تمرة . فمددت ستة عشر ذَنوباً حتى مجلت يدي (٥) ثم أتيت الماء فأصبت منه ، ثم أتيتها فقلت بكفي « هكذا » بين

---

(١) ج زقّ ،وهو جلد يجعل وعاءً للسمن وما يشبهه .

(٢) هي أماكن بأعلى أراضي المدينة .

(٣) طيناً .

(٤) اتّفقت معها على أجرة معينة .

(٥) ظهر فيها مايشبه البثور وهو أن يكون بين الجلد واللحم ماءٌ من كثرة العمل . والذنوب (بفتح الذال) : الدلو .

يديها ، وبسط إسمعيل يديه وجمعها ، فعدَّتْ لي ست عشرة (١) تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام

عن عبد خَيْر (٢) عن علي عليه السلام قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك (٣) ويعظم حلمك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجلٍ أذنب ذُنوباً (٤) فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجلٍ يسارع في الخيرات . ولا يقِلّ عمل في تقوى وكيف يقلّ ما يُتَقبَّل .

وعن مهاجر بن عمير قال : قال علي بن أبي طالب : « إن أخوف ما أخاف اتباعُ الهوى وطول الأمل : فأما اتباع الهوى فيصد

---

(١) في المطبوع : « ستة عشرة » والصواب ما أثبتناه .
(٢) هو عبد خير بن يزيد ، من همدان ، أبو عمارة ، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه ، وهو معدود في أصحاب علي ، ثقة ، مأمون . عاش (١٢٠) سنة (الاستيعاب) .
(٣) قط : علمك .
(٤) قط : ذنباً .

عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرةً ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل » .

وعن رجل (١) من بني شيبان أن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب فقال : « الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقفون على أعمالكم ومجزّيون بها ، فلا تغرنّكم الحياة الدنيا فانها دارٌ بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغَدر موصوفة ، وكل مافيها إلى زوال وهي بين أهلها دُوَل وسِجال ، لاتدوم أهوالها ، ولن يسلم من شرها نُزّالها ، بينا أهلها منها في رخاء وسرور ، إذاهم منها في بلاء وغرور ، أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لايدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم

(١) قط : « عن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي قال : أخبرني رجل »

بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكلٌّ حتفُه فيها مقدور وحظُّه فيها (١) موفور .

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشد منكم بطشاً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أموالهم هامدة من بعد نقلتهم (٢) ، وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق (٣) الممّهدة ، الصخور والأحجار في القبور التي قد بني على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين أهل عمارةٍ موحشين ، وأهل محلةٍ متشاغلين ، لايستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على مابينهم من قرب الجوار ، ودنّو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البِلى وأظلّتهمْ الجنادل (٤) والثرى ، فاصبحوا

---

(١) قط : منها .
(٢) قط : « من بعد طول تقلبّها » . وكذا في : ق .
(٣) الوسائد ، ج نمرقة .
(٤) الكلكل : الصدر ، والجنادل الصخور ، مفردها : جندل ، والمراد : حجارة القبر .

الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة العيش رُفاتاً ، فُجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ((كَلاَّ إنّها كَلِمةٌ ومِن ورائِهم بَرزَخٌ إلى يومِ يُبْعَثُون)) [١] وكأنْ قد صِرتم إلى ماصاروا إليه من البلى ، والوحدة في دار المثوى ، وارتُهنتم في ذلك المضجع ، وضمّكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبُعثرت القبور ، وحُصّل مافي الصدور ، ووقفتم للتحصيل ، بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب ، لإشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجُب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار ، هنالك « تُجزى كلُّ نَفْسٍ بما كسَبتْ » [٢] إن الله عز وجل يقول : ((لِيَجْزِيَ الذينَ أساؤوا بما عَمِلوا ويَجْزيَ الذين أحسنوا بالحسنى)) [٣] وقال : « وَوُضِعَ الكِتابُ فتَري المُجْرِمينَ مُشْفِقينَ ممّا فيه ويقولون : ياويْلَتنا ما لِهذا الكتاب لا يُغادِر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ؟ ووَجدواماعملوا

---

(١) المؤمنون : ١٠٠

(٢) غافر : ١٧ : « اليوم تجزى كل نفس ...»

(٣) النجم : ٣١

حاضراً ولا يَظْلِمُ ربُّكَ أحَداً »[1] جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متّبعين لأوليائه ، حتى يُحِلَّنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميد مجيد » .

عن الحسن ، عن علي عليه السلام ، قال : طُوبى لكل عبدٍ نُوَمَةٍ[2] عرف الناسَ ولم يعرفه الناسُ ، عرفه الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمة منه ، ليسوا بالمَذاييع البُذُرِ[3] ولا الجفاة المرائين .

وعن عاصم بن ضَمْرة عن علي عليه السلام :« ألا إن الفقيه الذي لا يُقنِط الناسَ من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يُرخص لهم في معاصي الله ، ولا يدع القرآن رغبةً عنه إلى غيره ، ولا خير

---

(١) الكهف : ٤٩

(٢) الخامل الذكر الذي لا يؤبه له . وقيل : الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله .

(٣) المذاييع : ج مذياع ، من أذاع الشيء إذا أفشاه . وقيل : أراد الذين يشيعون الفواحش . و (البُذر) : ج بَذور ، وهو الذي يفشي الكلام بين الناس ويبذره كما تبذر الحبوب .

في عبادة لا عِلم فيها ، ولا خير في علم لافهم فيه ، ولا خير في قراءةٍ لاتدّبر فيها » .

عن الشعبي ، أن علياً عليه السلام قال : « ياأيها الناس ، خذوا عني هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطيّ حتى تُنضوها [1] ما أصبتم مثلها : لا يَرْجُوَنّ عبد إلا ربّه ، ولا يخافنّ إلا ذنبه ، ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلّم ، ولا يستحيي - إذا سُئل عما لا يعلم - أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسدٍ لارأس له .

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، عن علي بن أبي طالب، قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره ، إلا تحوّلت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم ممايكرهون

(١) تهزلوها .

إلى ما يحبون .

وعن عبد الله بن عباس [١] أنه قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب ، فانه كتب إلي :

« أما بعد فان المرء يسوءه فَوْت ما لم يكن ليدركه، ويسرُّه دَرْك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تُكثِرَنَّ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همّك فيما بعد الموت » .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن علياً رضي الله عنه شيّع جنازة ، فلما وُضعت في لحدها عجَّ [٢] أهلها وبكوها فقال : « ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميّتهم لأذهلتهم

---

(١) قط : « المأمون قال : حدثني الرشيد ، عن أبيه المهدي ، عن أبيه المنصور ، عن أبيه محمد : عن أبيه على بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه عبدالله بن عباس »

(٢) صاحوا وصخبوا

معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ، ثم عودة ، حتى لا يُبقي منهم أحداً . ثم قام فقال :

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقّت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عَناها ، وأبصاراً لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، إن الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرصد لكم الجزاء، فاتقوا الله عباد الله وجدّوا في الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات ، فان الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل، وسناد مائل ، اتّعظوا عباد الله بالعِبَر ، وازدجروا بالنُذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأنْ قد علقتكم مخالب المنية ، وضُمّنتم (١) بيت التراب، ودهمتكم مُفْظِعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياق المحشر ، وموقف الحساب ، باحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها : « وأشرَقت الأرضُ بنُور ربّها وَوُضِعَ الكتابُ وجيء بالنبيّينَ والشهداء وقُضِيَ بينهم بالحق

---

(١) في الحلية : وضمكم .

وهم لا يُظْلَمون »[١] فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المنادي وحُشرت الوحوش ، وبدت الأسرار ، وارتجّت الأفئدة ، وبُرّزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها ، عباد الله ، اتقوا الله تقيةَ من وَجِل وَحذِرَ وأبصر وازدجر فاحتثّ طلبا ونجا هرباً ، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب خَصماً وحَجيجاً[٢] وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً ، وأستغفر الله لي ولكم .

وعن كُمَيْل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّان[٣] ، فلما أصْحَرنا جاس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كُميل بنَ زياد ، القلوب أوعية فخَيْرُها أوعاها للعلم ، احفظ مأأقول لك ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهمَج رَعاع أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم

---

(١) الزمر : ٦٩

(٢) الحَجيج : المغالب باظهار الحجة

(٣) الجبّان ، والجبانة : الصحراء ، وتسمى بها المقابر ، لأنها تكون في الصحراء ، تسمية للشيء بموضعه .

يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه وصنيعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دَين يدان بها ، العلم يُكسبه الطاعة (١) في حياته ، وجميلَ الأحدوثة بعد مماته ، مات خزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

إن (٢) ههنا وأومأ بيده إلى صدره علماً لو أصبت له حَمَلَةً بلى أصبته لَقناً غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معانداً (٣) لأهل الحق لابصيرة له في إحيائه ، ينقدح (٤) الشك في قلبه ، عارض من شبهة . لاذا ولاذاك . أو منهوماً باللذات سلِس القياد للشهوات ، أو مُغْرىً

(١) الحلية : « يكسب العالم الطاعة » .
(٢) الحلية : « هاه ، إن ههنا » .
(٣) في المطبوع : « معانِد » وبعد ذلك : « منهوم » والصواب نصبها لأنها معطوفان على « لقِناً » . وفي الحلية : « منقاداً لأهل الحق »
(٤) الحلية : يقتدح .

بجمع الأموال والادّخار ، ليسا من دعاة الدين في شيء ، أقرب شبهاً بهم (١) الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكي لاتبطل حُجَج الله وبيّناته أولئك هم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعونها في قلوب أشباههم ، هَجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا مااستوعر المتْرَفون ، وأنِسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة في المحلّ الأعلى آه آه شوقاً إلى رؤيتهم ،وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقُم » .

وعن أبي أراكة ، قال : صليت مع علي بن أبي طالب عليه السلام صلاة الفجر ، فلما سلّم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قِيدَ رمح ، قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم

---

(١) كذا . وفي الحلية : « بها » .

لقد كانوا يصبحون شُعْثاً صُفْراً غُبْراً بين أعينهم أمثال وُكَب المِعْزى ، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فاذا أصبحوا فذكروا الله مادَوْا كما تَميد الشجرة في يوم الريح ، وَهملت أعينهم حتى تبلّ ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين » .

ثم نهض فما رئي مفترّاً يضحك حتى ضربه ابن مُلْجَم ، والسلام .

ذكر مقتله رضي الله عنه

عن زيد بن وَهْب ، قال : قدم على عليّ قوم من أهل البصرة من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجَعْد بن بعجه ، [1] فقال له : اتق الله ياعلي فانك ميت . فقال له علي عليه السلام : « بل مقتول ، ضربة على هذا تخضب هذه ـ يعني لحيته من رأسه ـ عهد معهود [2] ، وقضاء مقضي ، وقد خاب من افترى » .

---

(١) في الحلية : نعجة

(٢) يشير إلى أنه عهد النبي ﷺ إليه .

وعاتبه في لباسه فقال : مالكم وللبّاس ؟ هو أبعد من الكِبْر وأجدر أن يَقتدي بي المسلم .

وعن أبي الطفيل قال : دعا علي الناسَ إلى البيعة ، فجاء عبد الرحمن بن مُلْجَم المرُاديّ فردّه مرتين ، ثم أتاه فقال : مايَحبِس أشقاها ؟ لتُخضَبَنّ أو لتُصْبغَنّ هـذِه ـ يعني لحيته من رأسه ـ ثم تمثّل بهذين البيتين (١) :

أُشدُدْ حَيازيمَك للموت   فانّ الموتَ آتيك (٢)

ولا تَجْزَعْ من القتْلِ   إذا حَلّ بِواديكِ

وعن أبي مِجْلَزٍ قال : جاء رجلٌ من مُراد إلى علي وهو يصلي في المسجد ، فقال : احترس فان ناساً من مراد يريدون قتلك فقال : إن مع كل رجل ملَكَيْن يحفظانه مما لم يقدّر عليه ، فاذا جاء

---

(١) : الكامل للمبرد (٣/٩٣٢) .

(٢) في الكامل : « لاقيكا » . والحيزوم : ما اشتمل عليه الصدر. والمعنى: وطّن نفسك على الموت . وكلمة (اشدد) زائدة على الوزن ، وإنما يصح بحذفها . وهذه الزيادة تسمى في علم العروض : « الخزم » .

القدر خلّيا بينه وبينه ، وإن الأجل جُنّة حصينة .

قال العلماء بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملجَم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان ، وقيل ليلة إحدى وعشرين منه ، سنه أربعين فبقي الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن في السّحر ، وفي سنّه أربعة أقوال ، أحدها : ثلاث وستون ، والثاني خمس وستون والثالث : سبع وخمسون ، والرابع : ثمان وخمسون .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قُتل علي عليه السلام وهو ابن ثمانٍ وخمسين ، ومات لها حسن ، وقُتل لها الحسين [1] ومات علي بن الحسين وهو ابن ثمانٍ وخمسين . وسمعت جعفراً يقول سمعت أبي يقول لعمتة فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن هذه [2] تُوفي لي ثمانياً وخمسين [3] فمات لها .

(١) أي عمر كلٍ منها (٥٨) سنة أيضاً .
(٢) إشارة إلى السنة التي هم فيها
(٣) أوفى : أتمّ وأبلغ . أي تمّ له بتلك السنة ثمان وخمسون من العمر . وفي المطبوع : « ثمان » .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا على ثمانٍ وخمسين .

وعن أبي جعفر،قال : هلك علي بن أبي طالب وله خمس وستون سنة . قال : وكان علي وطلحة والزبير في سنّ واحد .

٦ - ابو محمد طلحة بن عبيد الله (١)

ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . أمه : الصعبة بنت الحضري ، أخت العلاء ، أسلمت وأسلم طلحة قديماً ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسَّسان خبَر العِير فمرت بهما فبلغ رسولَ الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبي ﷺ فقدما في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفاً من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدها .

وشهد طلحة أحداً وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ووقاه بيده فشلَّت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعاً وعشرين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمية ، وسماه رسول

---

(١) الحلية (١/٨٧ — ٨٩) .

الله ﷺ يوم أُحد « طلحة الخير » ويوم غَزوة ذات العُشَيْرة [١] « طلحة الفيّاضِ » ويوم حُنَين : «طلحة الجُود » [٢] .

ذكر صفته

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجَعْد القطَط [٣] ولا بالسَّبط حسن الوجه ، دقيق العِرْنين [٤] لايغيِّر شَعره ، رضي الله عنه .

ذكر أولاده

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجّاد ، قتل معه يوم الجمل . « وعمران » أمهما حمنة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة بنت القعقاع ، « ويعقوب » قتل يوم الحرّة « واسماعيل » « واسحاق » أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ، « وزكريا » « ويوسف » « وعائشه »

---

(١) الغزوة الثالثة للنبي ﷺ ، وادع فيها بني مدلج وبني ضَمرة .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني ، قال الهَيثمي : فيه من لم أعرفهم ، وفيه سليمان بن ايوب الطلحي وثق وضعف .

(٣) القطط : الشديدة الجعودة

(٤) الأنف كله ، أو ما صلب منه تحت مجتمع الحاجبين .

أمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، « وعيسى » « ويحيى » أمهما سعدى بنت عوم ، و « أم اسحاق » : تزوجها الحسن بن علي . و « الصعبة » : أمهما أم ولد ، و « مريم » : أمها أم ولد، و« صالح » : أمه الفريعة (١) .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يومئذ - يعني يوم أحد - « أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ماصنع » يعني حين برك له طلحة ، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره (رواه الإمام أحمد (٢)) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكر يوم أحد قال : ذاك كلّه يوم طلَحة .

قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح : « عليكما » يريد طلحة وقد نزف .

---

(١) قط : الفرعة

(٢) الحديث صحيح اخرجه الترمذي عن الزبير بن العوام في مناقب طلحة والحاكم في المستدرك وصححه وسكت عنه الذهبي .

فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قُطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه .

وعن قيس قال : رأيت طلحة يده شلاّء وقَى بها رسول الله ﷺ يوم أحد ـ انفرد باخراجه البخاري [١] ـ .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية « رجالٌ صدَقوا ماعاهَدُوا اللهَ عليه فمِنْهم من قضَى نَحْبَه [٢] » الآية . فقام إليه رجل فقال : يارسول الله ، مَن هؤلاء ؟ فأقبلت وعليَّ ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم [٣] .

وعن سعدى بنت عوف [٤] قالت دخل علي [٥] طلحة ورأيته

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب طلحة وفي غزوة أحد ، وقيس هو قيس بن أبي حازم .

(٢) الأحزاب : ٢٣ أي انه سيموت شهيداً ، وقد حدث ذلك .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي بسند حسن في مناقب طلحة.

(٤) قط : « عن طلحة بن يحيى بن طلحة ، قال : حدثتني جدتي بنت عوف»

(٥) قط : « دخلت على »

مغموماً فقلت : ماشأنك ؟ فقال : المال الذي عندي قد كثر وقد كرَبني [١] فقلت : وما عليك ؛ أقسمْه فقسَمه حتىمابقي منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : فسألت خازن طلحة : كم كان المال ؟ فقال : أربعمائة ألف [٢] .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرِقاً من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرّقه كلّه [٣] (رواه الإمام أحمد) .

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال : إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لايدري مايطرقه من أمر الله لَغرير بالله . فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم .

وعن سعدى بنت عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت :

---

(١) قط : وأكربني .
(٢) الخبر أخرجه الطبراني ورجاله ثقات .
(٣) قط : « حتي أصبح ففرقه » .

لقد تصدّق طلحة يوماً بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه .

ذكر وفاته رضي الله عنه

قُتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . ويقال : سَهْماً غَرْباً [1] أتاه فوقع في حلقه ، فقال : بسم الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن ستين . ويقال اثنتين وستين ، ويقال : أربع وستين .

---

(١) لايُعرف راميه .

٧ ـ أبو عبد الله الزبير بن العوام (١)

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصي بن كلاب ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، وأسلمت وأسلم الزبير قديماً وهو ابن ثماني سنين ، وقيل ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكي يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سلّ سيفاً في سبيل الله ، وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجراً (٢) بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه (٣) وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت .

ذكر صفته رضي الله عنه

كان أبيض طويلاً . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ،

---

(١) الحلية ١/٨٩ ـ ٩٢

(٢) اعتجر العمامة : لفها على رأسه

(٣) السيا ، والسيماء : العلامة . أي نزلت الملائكة وعليها عمائم صفر أيضاً كالزبير . والخبر صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات وقد قال الرسول ذلك في بدر عندما رآه معتجراً بعمامة صفراء .

إلى الخفة ما هو في اللحم [١] ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العارضين .

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبي بكر .

وخالد . وعمرو وحبيبة [٢] . وسودة . وهند : أمهم أم خالد وهي أمة [٣] بنت خالد بن سعيد بن العاص .

ومصعب . وحمزة . ورملة : أمهم الرّباب [٤] بنت أنيف بن عبيد .

(١) في المطبوع : « إلى الخفة في اللحم ماهو » والتصحيح من طبقات ابن سعد ٣/٧٥ (طبعة كتاب التحرير) .

(٢) في المطبوع : « وجية » . والتصحيح من الطبقات .

(٣) قط : أمة الله

(٤) صف : أم الرباب

وعبيدة . وجعفر : أمهما زينب .

وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيط .

وخديجة الصغرى : أمها الحلال بنت قيس .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين . وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبداً .

وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر . كان رابعاً أو خامساً .

وعن عبد الله بن الزبير . عن أبيه . قال : جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أُحد .

وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأُطُم[1] الذي فيه نساء رسول الله ﷺ .

---

(١) بناء مرتفع كالحصن ، ج آطام

أطم حسان . وكان يرفعني وأرفعه . فاذا رفعني عرفت أبي حين يمرّ إلى بني قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال من يأتي بني قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له حين رجع ياأبَة إن كنتُ لأعرفك حين تمرّ ذاهباً إلى بني قريظة . فقال : يابني أما والله إن كان رسول الله ﷺ لَيجمع لي أبويه جميعاً يتفدّاني بهما ويقول : فداك أبي وأمي (أخرجاه في الصحيحين) [1] .

وعن جابر [2] بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبيرُ ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله ﷺ : لكل نبيّ حَواري وحواريَّ [3] الزبير (أخرجاه في الصحيحين [4]) .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الزبير وأخرجه أيضاً الترمذي في مناقب الزبير برقم ٣٧٤٤ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٢٦

(٢) قط : « ابن المنكدر : سمعته من جابر »

(٣) حواريي : خاصتي من أصحابي ، وناصري .

(٤) الحديث : أخرجه البخاري في الجهاد وفي فضائل الصحابة ومسلم في فضائل الزبير وابن ماجه في المقدمة وأحمد في المسند ١/٨٩ و ٣/٣٠٧ والبزار وغيرهم .

وعن سعيد بن المسيَّب قال : أول من سلَّ سيفاً في سبيل (١) الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نغمة ، يعني صوتاً ، أن النبي ﷺ قد قتل ، فخرج عرياناً ماعليه شيء في يده السيف صلتاً فتلقاه النبي ﷺ كَفَّة بكَفَّة ، (٢) فقال له : مالك يازبير ؟ قال : سمعت أنك قد قتلت . قال : فما كنت صانعاً ؟ قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة (٣) قال فدعا له النبي ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم .

وعن نهيك (٤) قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة ، لايدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفي راوية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

وعن جويرية قالت : باع الزبير داراً له بستمائة ألف . قال :

---

(١) قط : في ذات . قال الهيثمي رجاله ثقات .

(٢) في النهاية (٤/١٩٢) : « كفة كفة » قال : « أي مواجهة ، كأن كل واحد منهما قد كفّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيرها ، أي منعه . والكفة : المرّة من الكف ، وهما مبنيان على الفتح » .

(٣) أعترضهم وأقتلهم من أي وجه أمكنني ولا أبالي من قتلت .

(٤) قط : عن الأوزاعي عن نهيك .

فقيل له : ياأبا عبد الله غُبنت . قال : كلا والله لتعلمُنّ أني لم أُغبن هي في سبيل الله .

وعن علي بن زيد قال : أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره مثل العيون ، من الطعن والرمي .

وعن قيس بن أبي حازم عن الزبير بن العوام قال : من استطاع منكم أن يكون له جَنى من عملٍ صالح فليفعل .

ذكر مقتله رضي الله عنه

قُتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين ، ويقال ستين ، ويقال بضع وخمسين ، قتله ابن جرموز .

عن زِرّ قال :استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده ، فقال: علي : بشّر قاتل ابن صفية بالنار . ثم قالَ علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل نبي حَواريّ وحواريّ الزبير [1] .

وعن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني

---

(١) الحديث صحيح تقدم في « ذكر جملة من مناقب الزبير »

دَيْنه ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي . قال : فوالله مادريت ماأراد ، حتى قلت : ياأبة مَن مولاك ؟ قال : الله . قال : ماوقعت في كُرْبةٍ من دَيْنه إلاّ قلت : يامولى الزبير اقض عنه ، فيقضيه . وانما دينه الذي كان عليه : أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سَلَفٌ [1] فاني أخشى عليه الضّيعة . قال : فحُسب ماعليه من الدَّين فوجدته ألفي ألفٍ ومائتي ألف . فقتل ولم يدَع ديناراً ولا درهماً إلا أرضَيْن فبعتهما يعني وقضيت دينه ، فقال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا . فقلت : والله لاأقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دَين فليأتنا فلنقضه .

فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم .

وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كلُّ امرأة ألف ألفٍ ومائتاألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتاألف انفرد باخراج هذا الحديث البخاري .

---

(١) أي قرض .

٨ ـ أبو محمد عبد الرحمن بن عوف (١)

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مُرّة ابن كعب بن لؤي .

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، وقيل عبد الحارث ، وقيل عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن .

أمه الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت .

أسلم عبد الرحمن قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلّها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد ، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تَبوك ، ذهب للطهارة فجاء وعبد الرحمن قد صلّى بهم ركعةً ، فصلى خلفه وأتم الذى فاته ، وقال : ماقُبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته .

وعن أبي سلمة (٢) عن أبيه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر ،

---

(١) الحلية (١/٩٨ ـ ١٠٠) .

(٢) قط : « عن عبدالله بن الوليد أنه سمع أبا سلمة يحدث » .

فذهب النبي ﷺ لحاجته ، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبي ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعةً فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسنتم [١] .

ذكر صفته

كان طويلاً [٢] رقيق البشرة ، فيه جَنَأٌ [٣] ، أبيض مشرباً حمرة ، ضخم الكتّفين ، أقنى .

وقال ابن اسحاق : كان ساقط الثنيّتين ، أعرج ، أصيب يوم أُحد فَهَتِمَ [٤] ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضُها في رجله فعَرِجَ .

(١) خبر اقتداء الرسول به ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عبد الرحمن بن عوف وابن حجر في الاصابة وقال : أخرجه خليفة من حديث المغيرة بن شعبة .

(٢) صف : طويلاً أبيض .

(٣) احديداب .

(٤) انكسرت ثناياه من أصلها وانقلعت ، فهو أهتم .

ذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة . وأم القاسم : ولدت في الجاهلية ، وأمها بنت شيبة بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحميد وإسماعيل وحميدة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن عدي وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانيء : وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبي الخشخاش . وأبو سلمة وهو عبد الله الأصغر ، وأمه تماضر بنت الاصبغ . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب وآمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبي بَهْرا (٤) وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحي وبلال : لأمهات أولاده وأم يحي : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان .

---

(٤) بهرا ، وبهراء : قبيلة .

وعن ثابت البناني ، عن أنس ، قال : بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها ، إذ سمعت صوتاً رجَّت منه المدينة فقالت : ماهذا ؟ قالوا : عيرٌ قدِمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فاني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينا [1] عائشه في بيتها سمعت صوتاً في المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عِيرٌ لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء . قال : وكانت سبعمائة بعير قال: فارتجّت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً . فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فقال: إن استطعتُ لأدخُلنَّها قائماً . فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل (رواه الامام أحمد [2]) .

---

(١) قط : « عن أنس قال : بينما »
(٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ٦/١١٥

وعن أم بكر [1] بنت المسوّر بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يحنو عليكن بعدي إلا الصالحون [2] » . سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وعن الزهري ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى ، وكان عامّة ماله من التجارة .

وعن جعفر بن بُرْقان [3] قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف

(١) قط : « عن عبد الله بن جعفر المخرمي قال : حدثتني عمتي أم بكر »
(٢) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند ١٠٤/٦ و ١٣٥ بلفظ « الا الصابرون » وفي الترمذي رقم ٣٣٥٠ عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان يقول « ان امركن لما يهمني بعدي ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون».
(٣) هو أبو عبد الله الرقيّ . مات سنة ١٥٠ هـ

أعتق ثلاثين ألف بيت.

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبـد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائماً فقال: « قُتل مصعب بن عمير وهو خير فكُفن في بردةٍ إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه». وأراه قال: « وقُتل حمزة وهو خير مني، يعني فلم يوجد له مايكفن فيه إلا بردة، ثم بُسط لنا من الدنيا مابُسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ماأعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام —(انفرد باخراجه البخاري)— [١].

وعن نوفل بن إياس الهُذَلي قال: كان عبد الرحمن لنا جليساً، وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل، ثم خرج فجلس معنا وأُتينا بصحفة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف. فقلنا له: ياأبا محمد مايبكيك فقال: هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أُخّرنا لما لما هو خير لنا.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في غزوة أحد.

وعن سعيد بن حسين قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعرف من بين عبيده .

وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما ترك ذهَبٌ قُطع بالفؤوس حتى مَجِلَتْ أيدي الرجال [1] منه وترك أربع نسوة ، فأخرجت امرأة من ثُمنها بثلاثين [2] ألفاً .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبَقيع وهو ابن اثنتين وسبعين ، ويقال خمس وسبعين .

(١) ثخن جلدها وظهر فيها مايشبه البثور .

(٢) قط : « بثمانين » وكذا في طبقات ابن سعد ، و : ق .

٩- أبو إسحق سعد بن أبي وقاص[١]

رضي الله عنه

واسمه مالك[٢] بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حَمْنَةُ .

أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقال : كنت ثالثاً في الإسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولي الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيراً غليظاً ذا هامة ، شَثْن الأصابع ، آدم ، أفطس ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد .

---

(١) الحلية ١/٩٢ - ٩٥ .

(٢) أي اسم أبي وقاص ، والد سعد .

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى ، أم الحكم الكبرى : أمهما ابنة شهاب بن عبد الله ، وعمر : قتله المختار ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم . وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم : أمهم معاوية بنت قيس بن معدي كرب ، وعامر ، وإسحق الأصغر ، وإسماعيل وأم عمران : أمهم أم عامر بنت عمرو ، وإبراهيم ، وموسى ، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ، وأم موسى : أمهم زبيدة (١) وعبد الله : أمه سلمى ، ومصعب : أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير - واسمه عبد الرحمن - وحميدة ، أمهم : أم هلال بنت ربيع بن مري . وعمير الأكبر ، وحَمْنة ، أمها : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ، وعمرو ، وعمران ، وأم عمرو ، وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم سلمى بنت حفصة . وصالح : أمه ظبية بنت عامر . وعثمان ، ورملة أمهما : أم حجير ، وعمرة - وهي العمياء - أمها : من سبي العرب . وعائشة .

---

(١) قط : زيدة .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد في اليوم[(١)] الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثُلث الاسلام .

وعن علي ، قال : ماسمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك ، فاني سمعته يقول له في يوم أُحد : « ارم سعد ، فداك أبي وأمي » (أخرجاه في الصحيحين[(٢)]) .

عن هاشم بن هاشم الزهري قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نثل لي رسول الله ﷺ كنانته[(٣)] يوم أُحد وقال : ارم فِداك أبي وأمي .

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني لأول

---

(١) في هامش المطبوع : (كذا في الأصلين ـ الصواب : إلا في اليوم .. الخ كما في صحيح البخاري وغيره) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد وفي المغازي ـ غزوة أحد ـ . ومسلم في فضائل سعد بن أبي وقاص والترمذي برقم ٣٢٥٤ وزاد « ارم أيها الغلام الحَزَوَّر » والحزور : ولد الأسد .

(٣) استخرج ما فيها من السهام .

العرب رمى بسهم في سبيل الله عز وجل ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحُبْلَة وهذا السَّمُر [١] حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ماله خِلْط [٢] ، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني على الدين ، لقد خبت إذن وضلّ عملي [٣] .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئاً فلا تسأل عنه غيره [٤] .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالي فَلْيُرِنِي امرؤ خالَه [٥] .

---

(١) الحُبْلة : ثمر السَّمُر يشبه اللوبياء . وقيل : هو ثمر العِضاه . والسَّمُر : ضرب من شجر الطَّلْح ، الواحدة : سَمُرَة .

(٢) الخبر : أخرجه البخاري في فضائل سعد باختلاف يسير .

(٣) أي لا يختلط نَجْوهم بعضه ببعض لجفافه ويُبسه ، فانهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر لفقرهم وحاجتهم (النهاية ٢ / ١٤٠) .

(٤) الخبر أخرجه البخاري في المسح على الخفين .

(٥) الحديث حسن أخرجه الترمذي في فضائل سعد برقم ٣٧٥٣ .

وعن قيس بن أبي حازم ،عن سعد قال : قال لي النبي ﷺ : اللهم سدِّد رميته ، وأجِب دعوته (١) .

وعن يحي بن عبد الدحمن بن لبيبة ، عن جده ، قال : دعا سعد فقال : يا رب إن لي بنين صغاراً فأخّر عني الموت حتى يبلغوا . فأُخّر عنه الموت عشرين سنة (٢) .

وعن طارق - يعني ابن شهاب - قال : كان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مهْ إن ما بيننا لم يبلغ دِيننا .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو

---

(١) الحديث لم اجده بهذا اللفظ ، ودعاء النبي لسعد باستجابة الدعوة ثابت صحيح ، اخرجه الترمذي في مناقب سعد بلفظ « اللهم استجب لسعد اذا دعاك » والحاكم في المستدرك ٤٩٩/٣ وغيرها .

(٢) هذا كلام غير سديد ، فهل اطلع أحد على علم الله وأنه سيميته في يوم كذا ثم أخر عنه الموت ؟؟!

يومئذ والي المدينة، ثم صلى [١] عليه أزواج النبي ﷺ في حُجَرهنّ، ودفن بالبقيع، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر، فكفن فيها، وذلك في سنة خمس وخمسين، ويقال سنة خمسين، وهو ابن بضع وسبعين، ويقال اثنتين وثمانين. وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد تقول: إن سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها.

وعن عائشة أنه لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد، ففعلوا، فوقف به على حُجَرهنّ فَصلَّين عليه، وخرج من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها في المسجد. فبلغ ذلك عائشة فقالت: «ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم لهم به، عابوا علينا أن نمر بجنازة في المسجد، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء [٢] إلا في جوف المسجد».

---

(١) قط: «وصلى».

(٢) من البدريين، جمع بين هجرتي الحبشة ومكة، مات سنة (٩) هـ، وكان هو وأبو بكر أسنّ الصحابة (الاستيعاب).

١٠ - أبو الأعور سعيد بن زيد [١]

ابن عمرو بن نُفَيل بن العزّى بن رباح [٢] بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية . أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ماخلا بدراً ؛ فانه لم يحضرها للسبب الذي ذكرناه في ترجمة طلحة [٣] . وكان آدم طُوالاً أشعر .

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر وعمرو الأصغر والأسود ، وطلحة ، ومحمد وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الكبرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم

---

(١) الحلية ١/٩٥ - ٩٧ .

(٢) في بعض المصادر : رياح

(٣) وهو أنهما خرجا يتجسسان أخبار التجارة ثم عاد إلى المدينة وكان الرسول قد خرج منها الى بدر دون أن يعلما .

موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدي سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « اثبُت حِراء فانه ليس عليك إلا نبيّ أو صدّيق أو شهيد . » قال : قلت : من هم ؟ فقال : « رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك . » ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد) [١].

وعن عبد الرحمن بن الأخنس قال : قال سعيد بن زيد : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رسول الله [٢] في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة وعبد الرحمن في الجنه ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة وسعد في

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في الجهاد وفي التمني ، ومسلم في فضل سعد والترمذي برقم ٣٧٥٨ وأبو داود في السنة وابن ماجه في المقدمة .

الجنة » ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر . ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد [١]) .

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استَعْدَتْ مروان على سعيد وقالت : سرق من أرضي فأدخله في أرضه . فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهِب بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها ووقعت في حفرة في أرضها فماتت .

ذكر وفاته رضى الله عنه

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق وحُمل إلى المدينة فدفن بها . وقال ابن سعد ، وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ونزل في حفرته سعد وابن عمر ، وذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . والله أعلم

(١) الحديث حسن أخرجه : أيضاً الترمذي في مناقب سعيد بن زيد برقم ٣٧٥٨ .

١١ ـ أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح [(١)] رضى الله عنه

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدراً والمشاهد كلهـا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحـد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتـا في وجنة [(٢)] رسول الله ﷺ من حلَق المِغفَر ، فوقعت ثنيتاه فـكان من أحسن الناس هتماً ـ

ذكر صفته

كان طُوالاً نحيفاً ، أجنى [(٤)] معروق الوجه ، أثرم الثنيتين [(٥)]

---

(١) الحلية ١/١٠٠ – ١٠٢ .
(٢) قط : وجنتي .
(٣) مايلبسه الدارع على رأسه من الزَرد ونحوه .
(٤) يقال : رجل أجنى ، وأجنأ . والجنأ : ميل في الظهر أو احديداب .
(٥) سقطت ثنيتاه من أصلهما .

خفيف اللحية ، وكان له من الولد : يزيد وعمير ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا [١] ولم يبق له عَقِب .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن أبي قلابة قال : حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها [٢] الأمة أبو عبيدة ابن الجراح [٣] .

وعنه [٤] أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة [٥] .

وعن شُريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا :

---

(١) أي : ماتا

(٢) قط : وإن أمين هذه ، وما في المطبوع موافق لما في البخاري ومسلم .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل أبي عبيده

(٤) قط : عن أنس

(٥) الحديث أخرجه مسلم في فضائل أبي عبيدة

لما بلغ عمر بن الخطاب « سَرْغَ » (١) حدث أن بالشام وباء شديداً فقال : بلغني شدة الوباء بالشام ، فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته . فان سألني الله عز وجل : لِمَ استخلفته على هذه الأمة ؟ (٢) قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبي أميناً ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح » فان أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل . فان سألني ربي عز وجل : لَمَ استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه يُحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نُبْذَةً (٣) » ،

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أُنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزَبَرْجداً أو جوهراً أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا

---

(١) مدينة بالشام ، وهي أول الحجاز وآخر الشام ، قرب تبوك
(٢) قط : على أمة محمد
(٣) أي ناحية . ورواية الطبقات « ان العلماء اذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين ايديهم قذفة حجر . والحديث الذي ذكره في المصنف على لسان عمر اخرجه الامام احمد في المسند ١/١٨ .

فقالوا : ماندري ياأمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذا الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا من ؟ قال : أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله . فقال له عمر : ألا اتخذت مااتخذ أصحابك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين هذا يبلّغني المقيل (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : مامن الناس من أحمر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمي ولا فصيح ، أعلم أنه أفضل مني بتقوى ، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه [١] .

وعن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير في العسكر فيقول : ألا رُبَّ مبيضٍ لثيابه مدنّسٌ لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهولها مُهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات

---

(١) المسلاخ : الجلد

فلو أن أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي أبوعبيدة في طاعون عَمَواس بالأردن وقبر ببَيْسان ، وصلى عليه معاذ بن جبل وذلك في سنة ثماني (١) عشرة من خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

. . . .

قال الشيخ رحمه الله : وإذ قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله ومنّه ؛ فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم والتعبد والزهد على طبقاتهم والله الموفق .

---

(١) في المطبوع : ثمان عشرة

فمن الطبقة الاولى

على السابقة في الاسلام ممن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار وحلفائهم ومواليهم

١٢ ـ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أمه هاله بنت أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة يكنى أبا عمارة .

وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت — وهى التي اختصم بها زيد وجعفر وعلي — واسمها أمامة .

انفرد الواقدي ، فقال : عمارة .

قال محمد بن كعب القرظي : قال أبو جهل في رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضباً فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته . وأسلم حمزة فَعزّ بِهِ رسول الله ﷺ

والمسلمون،[1] وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

قال يزيد بن رُومان: وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة.

وعن علي عليه السلام، قال: لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم على جمل له أحمر يسير في القوم، فقال رسول الله ﷺ: ياعلي ناد لي حمزة، وكان أقربهم من المشركين، من صاحب الجمل الأحمر؟ وماذا يقول لهم؟ فجاء حمزة فقال: هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال. قال: فبرز عتبة وشيبة والوليد فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة: لانريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ: قم ياعلي، قم ياحمزة، قم ياعبيدة بن الحارث. (رواه الإمام أحمد[2]).

---

(١) الخبر أخرجه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح.

(٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ١/١١٧ وأبو داود في الجهاد باب في المبارزة.

ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه

عن جعفر بن عمرو الضَّمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار إلى الشام . فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله : هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص . فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام ، وعبيد الله معتجِر بعمامته مايرى وحشي إلاَّ عينيه ورجليه . فقال عبيد الله : ياوحشي أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لاوالله ، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاماً فاسترضعه ، فحملتُ ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأني نظرت إلى قدميه .

فكشف عبيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي ببدر فقال لي مولاي جبير بن مُطعم : إن قتلت حمزة بعمّي فأنت حُرّ . فلما خرج الناس عام « عينين » — قال : وعينين جبل أحد [١] بينه وبينه وادٍ — خرجت

---

(١) قط : « جبيل تحت أحد » . ويقال ليوم أحد : يوم عينين ، وللعام الذي جرت فيه هذه المعركة : عام عينين .

مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا (١) للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : ياسباع ، يا بن أمّ أنمار ، يا بن مُقَطِّعة البظور (٢) أتحارب الله ورسوله ؟ ثم شدّ عليه فكان كأمس الذاهب وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر علي فلما أن دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثُنَّته (٣) حتى دخلتْ بين وركيه ، وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً فقالوا : إنه لا يهيج الرسل (٤) فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآني قال : أنت وحشي ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر مابلغك يارسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيّب وجهك عني ؟ قال : فرجعت فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى

(١) صف . للقتال فلما استصفوا

(٢) ج بظر : ما يقطع في الختان . وكانت أم أنمار – وهي أم سباع – تختن النساء بمكة .

(٣) الثُنّة : مابين السرّة والعانة من أسفل البطن ، ج ثُنَن .

(٤) لا يزعجهم ولا ينفّرهم .

مسيلمه لعلي أقتله فأكافئْ به حمزة . فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم [١] من ثلمة جدار كأنه جمل أوْرَق [٢] ثائر رأسه ، قال : فأرميه بحربتي فأضعها بين ثديه حتى خرجتْ من بين كتفيه . قال : ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته .

قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبدالله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيتٍ : وا أميرالمؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد باخراجه البخاري) [٣] .

وعن الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت تشرف على القتلى ، قال فكره رسول الله ﷺ أن تراهم فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى . قال : فلدَمَتْ في صدري [٤] ،

---

(١) قط : في

(٢) أسمر

(٣) هذا الخبر أخرجه البخاري في المغازي وأحمد في مسنده ٣/٣٨٥.

(٤) ضربت ودفعت.

وكانت امرأة جَلْدة ، قالت : إليك لاأرض [١] لك . قال : فقلت إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله ، فكفنوه بهما .

قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فُعل به كما فُعل بحمزة . قال : فوجدنا غضاضة وحياءً أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له . فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما فكفنّا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي هريرة أن رسول ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إليه شيٌ قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه قد مُثّل به فقال : رحمة الله عليك فانك كنت ـ ماعلمتُ ـ فعولاً للخيرات وصَولاً للرّحم ، ولولا حزنُ مَن بعدك عليك لسرّني أن

---

(١) من ألفاظ الشتيمة عند العرب ، وهو كقولهم : لا أمّ لك ولا أبا لك .

أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك لأمثّلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل ـ والنبي ﷺ واقف بعدُ ـ بخواتم النحل (وإن عاقَبْتُم فعاقِبوا بِمِثْلِ ماعُوقِبتُم بِهِ) (١) إلى آخر السورة. فصبر النبي ﷺ وأمسك عما أراد (٢) .

وعن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا صلى على جنازة كبَّر عليها أربعاً وإنه كبّر على حمزة سبعين تكبيرة (٣) .

وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد

---

(١) النحل : ١٢٦

(٢) الحديث ضعيف أخرجه البزار والطبراني وفيه صالح بن بشير المزني ضعيف ـ مجمع الزوائد ٦/١١٩ وقال السيوطي في لباب النقول أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزار .

(٣) الحديث لم أجده عن أنس ، وتكرار الصلاة على حمزة رضي الله عنه أخرجها البزار والطبراني عن ابن عباس وفيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف ، والطبراني عن ابن عباس أيضاً باسناد فيه احمد بن ايوب بن راشد وهو ضعيف أيضاً . وأحمد في المسند عن ابن مسعود وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط وأخرجها أيضاً ابن اسحق في السيرة ٣/١٠٢ فقال : حدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس ، فذكره ، فقال السهيلي وقوله من لا أتهم ، يعني الحسن بن عمارة ، ولا خلاف في ضعفه عند أهل الحديث . اهـ .

كتبوا إليه : إنا لانستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب انبشوهم . قال : فرأيتهم يُحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة [١] طرَف رِجل حمزة فانبعث دماً .

وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عيناً إلى أحد فكتب إليه عامله : إنها لاتجري إلا على قبور الشهداء . قال : فكتب إليه أن أنفذها . قال : فسمعت جابر بن عبد الله يقول : فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دماً .

---

(١) المجرفه من الحديد

١٣ - زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبدالعزى بن امرئ القيس ، ويقال له زيد الحب (١) .
وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غلام يفعة ، (٢) فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال (٣)

بكيت على زيد ولم أدر مافعل أحيّ فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ماأدرى وإن كنت سائلا أغالك سهلُ الارض أم غالك الجبل
فياليت شعري هل لك اليوم (٤) رجعةٌ فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجَل (٥)

---

(١) قط : زيد الخير
(٢) يفعة ويافع : شارف الاحتلام .
(٣) الأبيات في الاستيعاب ٢/٤٤
(٤) قط والاستيعاب : الدهر
(٥) بجل : حسبي ذلك .

تذكّر نيهالشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قارب الطَفَل (١)
وإن هبّت الأرواح هيجن ذكره فياطول ماحزني عليه وما وجَل
سأعمل نص العيس(٥) في الأرض جاهدا ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتيَ أو تأتي علي منيّتي وكل امرئ فانٍ وإن غرّه الأمل (٦)
وأوصي به قيساً وعمراً كليهما وأوصي يزيداً ثم من بعده جبَل (٧)

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد ، ويزيد أخو زيد لأمه .

فحجّ ناس من كعب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فأني أعلم أنهم قد جزعوا علي وقال :

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً فاني (٨) قطين البيت عند المشاعر
فكفّوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تُعمِلوا في الأرض نص الأباعر
فاني بحمد الله في خير أسرة كرام معدٍ كابراً بعد كابر

---

(٤) الطَفل : قبيل غروب الشمس .

(٥) العيسِ : الابل البيض يخالطها سواد خفيف . ج أعيس و عيساء ونصّ الناقة نصاً : استحثّها شديداً .

(٦) الاستيعاب : الأجل .

(٧) الاستيعاب : سأوصي به عمراً وقيساً ... يزيد »

(٨) قط : بأني

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه، فقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا : يابنَ هاشم ، يابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير ، جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فانا سنرفع لك في الفداء . قال : ماهو ؟ قالوا : زيد ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ماهو ؟ قال : ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ماأنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالوا :قد زدتنا على النَّصَف وأحسنت .

فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمي . قال : فأنا من قد علمت ورأيت محبتي [1] لك فاخترني أو اخترهما . فقال زيد : ماأنا بالذي أختار عليك أحداً . أنت مني بمنزلة [2] الاب والعم . فقالا : ويحك يازيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : نعم إني قد رأيت من هذا

---

(١) قط : صحبتي .
(٢) قط : بمكان

الرجل شيئاً ماأنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يامن حضر اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا .

فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوّجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . فلما طلقها تزوجها النبي ﷺ . فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : « ما كانَ مُحمّدٌ أبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ » (١) الآية . وقال : «أُدْعُوهُم لآبائِهِمْ» (٢) فدعي يومئذ زيدَ بن حارثه (٣) .

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه ، وكان زيداً رجلاً قصيراً آدم شديد الأُدْمة في أنفه فطَس ، (٤) وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهري : أول من أسلم زيد .

---

(١) الأحزاب : ٤٠
(٢) الأحزاب : ٥
(٣) الحديث ذكره ابن حجر في الاصابة في ترجمة زيد بن حارثة ، وذكره ابن اسحق في السيرة بنحوه واخرجه الطبراني مختصراً باسنادحسن.
(٤) تطأمن قصبة الأنف وانخفاضها

قال أهل السير : وشهد زيد بدراً وأُحـداً والخندق والحديبيـة وخيبر ، واستخلفـه رسـول الله ﷺ على المدينـة حين خـرج إلى المُـرَيْسيع (١) وخرج أميراً في سبع سرايا ولم يُسَمَّ أحَدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن باسمه غيرُه .

وكان له من الولد : زيد ، هلكَ صغيراً ، ورقية : أمهما أم كلثوم بنت عقبـة بن أبي مُعَيـط . وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

وقُتل زيد في غزوة مؤته في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ . قال : فجهشت (٢) بنت زيد في وجهه فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة : ماهذا يارسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى حبيبه (٣) .

---

(١) ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة . غزاه الرسول ﷺ سنة ست أو أربـع . فهي غزوة المريسيـع ، وغزوة بني المصطلق ، وغزوة نجد ، وفيها كان حديث الافك .

(٢) فزعت إلى الرسول ﷺ ولجأت إليه وهي تريد البـكاء .

(٣) الحديث لم أجده فيما تحت يدي من كتب الحديث

١٤ - سالم ، مولى أبي حذيفة

رضي الله عنه

كان لِثُبيته بنت يعار الأنصارية ، تحت أبي حذيفة بن عتبة . فأعتقه فتولىّ أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة كذا ذكره محمد بن سعد .

وقال أبو بكر الخطيب : اسم التي اعتقته سلمى بنت تعار (١) .
وقال ابن عمر : كان سالم يؤمّ المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة. لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر .

وعن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، ذكر سالماً مولى أبي حذيفة ، فقال ، إن سالماً شديد الحب لله عز وجل (٢).

وعن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب لو استخلفتُ سالماً مولى أبي حذيفة ، فسألني عنه ربي عز وجل : ماحملك على ذلك ؟

---

(١) في الاستيعاب : « سلمى بنت حطمة . وقال الطبري : قد قيل في اسم أبيها : تعار ، بالتاء » .
(٢) الحديث اخرجه ابو نعيم في حلية الاولياء في ترجمة سالم ، وذكره صاحب كنز العمال برقم ٣٣٣١٠ .

اقلت : ربِّ سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : يحب الله عز وجل حقاً من قلبه .

وعن أحمد بن عبد الله ، قال : استشهد سالم مولى أبي حذيفة باليمامة . أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم تناولها [١] بشماله فقطعت . ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ : « وما محمَّدٌ إلاَّ رَسولٌ قد خلَتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسُلُ أفَانْ ماتَ أوْ قُتِلَ انقلَبْتُم على أعقابِكم »[٢] إلى أن قُتل .

---

(١) كذا ، ولعله أعاد ضمير اللواء مؤنثاً ذهاباً إلى معنى الراية .
(٢) آل عمران : ١٤٤ .

١٥ - عبد الله بن جحش

ابن رئاب (١) بن يعمر . ويكنى أبا محمد . وأمـه أُميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على (٢) سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمير المؤمنين . فهو أول من دعي بذلك .

وعن سعيد بن المسيب ، أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول ، قبل يوم أُحد بيوم : اللهم إنا لاقو هؤلاء غداً وإني أقسم عليك لمَّا يقتلوني ويبقـروا بطني ويجـدعوني (٣) فاذا قلتَ لي : لم

---

(١) كذا . وفي الاصابة (٢/٢٧٨) : « رياب براء وتحتانيةوآخرهموحدة »
(٢) سقطت « على » من المطبوع . والتصويب من الاصابة .
(٣) كذا في الأصل ، بثبات النون في الفعل الأول وحذفها في الآخرين ، والذي في الاستيعاب (٣/٦٣ القسم الأول من البدريين) : « اللهم إذا لاقوا هؤلاء غداً فاني أقسم علنك لمَّا يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوني » . وفي الحلية (١/١٠٩) : « اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غـداً فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي ...»

ُفعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فلما التقوا ُفعل ذلك به فقال الرجل الذي سمعه : أمّا هـذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا وأنا أرجو أن ُيعطَى ما سأل في الآخرة .

وعن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبي أن عبد الله (١) بن جحش قال له يوم أُحد : ألا ندعو الله ؟ فخَلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال : ياربّ إذا لقيتُ العدوَّ غداً فلَقنّي رجلاً شديداً بأسه شديداً حَرْده (٢) أقاتله فيك ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فاذا لقيتك غداً قلتَ : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفي رسولك . فتقول : صدقت . قال سعد : فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلّقتان في خيط (٣) .

قال الواقدي : قتل عبد الله بن جحش يوم أُحد ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق . ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب ، وهو خاله ، في قبر واحد ، وكان لعبد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة.

---

(١) في المطبوع : عبيد الله تحريف .
(٢) غضبه
(٣) الخبر رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

١٦ - عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً واستعمله عمر على البصرة والياً فهو الذي بصَّرها [١] واختطّها . ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة والياً فمات في الطريق سنة سبع عشرة، وقيل خمس عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين [٢] وقيل خمس وخمسين .

عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ـأما بعد فان الدنيا قد آذنت بصَرْم وولّت حذّاء [٣]

---

(١) كذا في المطبوع ، ولعل الصواب « مصَّرَها » بالميم ، يؤيد ذلك ما قاله ياقوت في (البصرة) : : «ثم إن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة » وقوله : « وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة » . أما (بصر) فهو لازم . قال في لسان العرب : « بصَّر القومُ تبصيراً : أتوا البصرة » .

(٢) قط : سبع وستين .

(٣) في المطبوع : « جداً » تحريف . والتصحيح من النهاية (١/٣٥٦) والاستيعاب ٣/١٠٢٨ والحلية (١/١٧١) وهي كذلك في صحيح مسلم . وحذّاء : خفيفة سريعة . والصرم : القطع .

ولم يبق منها إلا ُصبابة [١] كصُبابة الإناء يتصابها صاحبها [٢] وإنكم منقلبون [٣] منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم [٤] فانه قد ذكر لنا أن الحَجر يلقى في شفير [٥] جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً مايدرِك لها قعراً، والله لتملأنه . أفعجبتم والله لقد ُذكر لنا أن ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام [٦] ، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قَرَحَت [٧] أشداقنا ، وإني التقطت بردة فشققتها [٨] بيني وبين سعد فائتزر بنصفها وائتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حياً إلا أصبح أمير مصرٍ من الأمصار ، وإني

---

(١) بقية يسيرة

(٢) تصابَّ الماء : شرب صُبابته

(٣) قط : منتقلون

(٤) في المطبوع : يحضرنكم » تحريف . والتصويب من الاستيعاب والحلية.

(٥) قط : من شفة . وشفير الوادي : ناحيته من أعلاه .

(٦) ممتليء .

(٧) تجرحت . وفي الاستيعاب : « تقرحت .

(٨) قط : فشققتها بنصفين

أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً ، وإنها لم تكن نبوّة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها مُلكاً وستُبلَوُنّ وستجربون الأمراء بعدنا ـ انفرد باخراجه مسلم (١) وليس لعتبة في الصحيح غيره .

(١) الخبر أخرجه مسلم في الزهد وكذلك ابن ماجه ، وأخرجه أحمد ١٧٤/٤ و ٦١/٥ .

١٧ ـ مصعب بن عمير

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

يكنى أبا محمد دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم وكتم إسلامه. وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً فلما علموا به حبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم خرج في الهجرة الثانية. وكان من أنعم الناس عيشاً قبل إسلامه، فلما أسلم زهد في الدنيا فتحسف(١) جلده تحسف الحية. وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرئهم القرآن، وكان يأتيهم في دورهم فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له، فجمع بهم في دار بني خيثمه(٢).

ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذين وافوه في العقبة الثانية فأقام بمكة قليلاً ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها.

وعن ابن شهاب قال: لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ

---

(١) تقشر

(٢) قط: خيثم.

ورجعوا [١] إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام سراً وتلوا عليهم القرآن ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ، أن ابعث إلينا رجلاً من قِبلك فليدْعُ الناس بكتاب الله فانه قَمِنٌ أن يُتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فلم يزل يدعو آمناً ويهدي الله تعالى على يده ، حتى قلّ دار من دُور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم . فأسلم عمرو بن الجَموح ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهل المدينة . فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المقرئ .

قال ابن شهاب : وكان أولَ من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يَقدمها رسول الله ﷺ .

وعن البراء ، قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب ابن عمير .

وعن عمر بن الخطاب قال : نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب [٢] كبش قد تنطّق به ، فقال النبي ﷺ :

---

(١) كذا ، والصواب حذف الفاء ، والجملة جواب لمّا .
(٢) جلد .

انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نوّر الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغـذُوانِه بأطيـب الطعـام والشراب ، فدعاه حبّ الله ورسوله إلى ماترون [١] .

وعن محمد بن شرحبيل قال : حمل مصعب اللواء يوم أُحد ، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول : « وما محمّدٌ إلا رسُولٌ قد خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ » [٢] . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه [٣] إلى صدره وهو يقول : وما محمدٌ إلاّ رُسُولٌ قد خلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ » ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه .

وكان مصعب رقيق البَشرة ، ليس بالطويل ولابالقصير ، قيل : وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً .

وقال ابن سعد : وقال عبد الله بن الفضل : قتل مصعب وأخذ اللواء مَلكٌ في صورته ، فجعل النبي ﷺ يقول له في آخر النهار :

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي بلفظ آخر برقم ٢٤٧٨ وقال حديث حسن
(٢) آل عمران ١٤٤
(٣) قط : بعضده .

تقدم يامصعب . فالتفت إليه الملك وقال : لستُ بمصعب فعرف النبي ﷺ أنه ملك أيِّدَ به .

وعن عبيد بن عُمير قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من أُحد مر على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه فقرأ : « مِنَ المؤمنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللهَ عليهِ »[١] الآية .

وعن خبَّاب ، قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا على الله عز وجل . فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير قُتل يوم أحد فلم نجد له شيئاً نكفنه فيه إلا نَمِرة[٢] كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه . فأمرنا رسول ﷺ أن نغطي بها رأسه ونجعل على رأسه إذخِراً[٣] . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها[٤] أخرجاه في الصحيحين[٥] .

---

(١) الأحزاب ٢٣

(٢) شملة مخططة من مآزر الأعراب ، ج : نِمار

(٣) الاذخير (بكسر الهمزة والخاء) حشيشة طيبة الرائحة

(٤) يجنيها

(٥) الحديث أخرجه البخاري في أماكن عدة من صحيحه منها في الجنائز ومناقب الأنصار ، وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود ،كلهم في الجنائز ، والترمذي في المناقب واحمد ٥/١٠٩ و ٦/٣٩٥

١٨ - عمير بن أبي وقاص ، أخو سعد

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص — قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر — يتوارى فقلت : مالك ياأخي ؟ فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ، قال فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ [1] .

قال سعد : فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره . فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة [2] سنة قتله عمرو بن عَبد ِوُدّ والسلام .

---

(١) الحديث أخرجه أبو يعلى والحاكم وابن سعد في الطبقات

(٢) في المطبوع ستة عشرة ، والصواب ما أثبتناه

١٩ ـ عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن أمه أم عبد. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. ويقال: كان سادساً [١] في الإسلام وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها. وكان صاحب سرّ رسول الله ﷺ ووساده وسِواكه ونعليه وطهوره في السفر. وكان يشبه بالنبي ﷺ في هَدْيه ودَلّه وسَمْته وكان خفيف اللحم قصيراً شديد الأدمة. وكان من أجود الناس ثوباً ومن أطيب الناس ريحاً. وولي قضاء الكوفة وبيت المال [٢] لعمر وصدراً من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين.

عن زر بن حُبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي مُعيط، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر

---

(١) قال ابن مسعود: لقد رأيتني لسادس ستّةٍ ما على الأرض مسلم غيرنا ـ أخرجه الطبراني والبزار ورجالها رجال الصحيح ـ

(٢) قط: وبيت مالها.

وقد نفرا من المشركين فقالا : ياغلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ فقلت : إني مؤتمن ولستُ ساقيكما . فقال النبي ﷺ : هل عندك من جذعة لم ينزُ عليها الفحل (١) ؟ قلت : نعم . فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح الضرع ودعا فحفل الضرعُ ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ، ثم قال للضرع : اقلِص ، فقلَص (٢) . قال : فأتيته بعد ذلك فقلت : علمني من هذا القول . قال : إنك غلام معلَّم . فأخذت من فيه سبعين سورة لاينازعني فيها أحد (٣) .

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : لقدْ رأيتُني سادس ستةٍ ماعلى وجه (٤) الأرض مسلم غيرنا .

ذكر قربه من رسول الله ﷺ

قال أبو موسى الأشعري لقد رأيت (٥) رسول الله ﷺ ومأأرى

(١) الجذعة من الضأن : ما تمّت له سنه . ونزا الفحل : وثب .
(٢) قلص : اجتمع وانضمّ (٣) الحديث صحيح أخرجه احمد في المسند١/٤٦٢
(٤) قط : ظهر
(٥) : أتيت .

إلا ابن مسعود من أهله ،

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يُلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلها في ذراعيه وأعطاه العصا . فاذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبي المليح ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويمشي معه في الأرض وَحْشاً (١) .

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلَيْن .

ذكر شبهه برسول الله ﷺ

عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودلّه وكان علقمة يشبه بعبد الله .

---

(١) وحشاً : أي وحده ليس معه غيره

وعن عبد الله بن يزيد (١) قال : أتينا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هَدياً وسَمْتاً ودَلاً نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله هَدْياً وسَمْتاً ودَلاً عبد الله بن مسعود حتى يتوارى عنّا في بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمّد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زُلفى والسلام.

ذكر ثناء الرسول ﷺ
على عبدالله بن مسعود

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر ، وهو بعرفة فقال : جئت يأمير المؤمنين من الكوفة وتركتُ بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ مابين شعبتي الرحل ، فقال: من هو ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ماأعلم بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

---

(١) قط : زيد

كان رسول الله ﷺ لايزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في أمر من أمر المسلمين وإنه سمر عنده ذات ليـلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه قال رسول الله ﷺ : من سرَّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. قال ثم جلس الرجل يدعـو فجعل رسول الله ﷺ يقـول له : سل تُعْطَهْ ، سل تُعْطَهْ .

قال عمر : قلت : والله لأغـدونَّ عليـه فلأُبشـرنّه . قال : فغدوت عليه فبشّرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولاوالله ماسابقته إلى خيرٍ قطّ إلا سبقني إليه (رواه الإمام أحمد (١)) .

وروى عـن زر بن حبيش عن ابن مسعود : أنه كان يجتني سواكاً من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه (٢) فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : مم تضحكون ؟ قالوا : يانبي الله من دقة ساقيه . فقال : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان

---

(١) الحديث صحيـح اخرجه أبو يعلي واحمد والبزار والطبراني
(٢) تصرفه وتميله

من أحد [١] .

ذكر ثناء الناس عليه وكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كُنيفٌ مُلِئَ علماً [٢] .

وعن الشعبي ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقي ركْباً في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلاً يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال عمر : أين تريدون؟فقال عبد الله : البيت العتيق .فقال عمر:إن فيهم عالماً .وأمر رجلاً فناداهم : أيُّ القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ((اللهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ الحيُّ القَيُّوم) [٣] حتى ختم الآية قال : نادهم أيُّ القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : « إن اللهَ يأمرُ بالعَدْلِ والإحسان » [٤]

---

(١) الحديث صحيح أخرجه احمد في المسند ١/٤٢١ وأبو يعلى والبزار والطبراني من طرق

(٢) قط : فقها

(٣) البقرة ٢٥٥

(٤) النحل ٩٠

الآية فقال عمر : نادِهِم أيّ القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرّةٍ خيراً يرَهْ ومَن يعمَلْ مثقالَ ذرّة شرّاً يرَهْ [١]» . فقال عمر: نادِهِم أيْ القرآن أخْوف ؟ فقال ابن مسعود: « ليس بأمانيِّكُم ولا أمانيَ أهلِ الكتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بهِ » [٢] الآية . فقال عمر : نادِهِم أيّ القرآن أرجَى ؟ فقال ابن مسعود : « ياعباديَ الذين أسْرَفوا على أنفُسهم لا تقْنَطوا مِن رَحمةِ الله [٣] »فقال عمر : نادِهِم : أفيكم ابن مسعود؟قالوا : اللهم نعَم.

وعن أبي البَخْتَري قال : سئل علي عليه السلام عن أصحاب محمد ﷺ . فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله ابن مسعود . قال : علّم القرآن وعُلّم السنة ثم انتهى ، وكفى به علماً .

وعن أبي الأحوص قال : شهدت أبا موسى وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أتراه تركَ مثلَه ؟ قال :

---

(١) الزلزلة ٧ ـ ٨
(٢) النساء ١٢٣
(٣) الزمر ٥٣

إن (١) قُلْتُ ذاكَ . إن كان لَيؤذَنُ له إذا حُجبنا ويَشهَد إذا غِبْنا (رواه الإمام أحمد) .

وعن عامر قال : قال أبو موسى : لاتسألوني عن شيء مادام هذا الحَبْر فيكم ، يعني ابن مسعود .

وعن شقيق قال : كنت قاعداً مع حذيفة فأقبل عبد الله ابن مسعود فقال حذيفة : إن أشبه الناس هَدياً ودَلاً برسول الله ـ من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع ولا أدري مايصنع في أهله لعَبدُ الله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلةً يوم القيامة .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذي لاإله غيره مانزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وإلا أنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تَناله المطيُّ لأتيتُه .

---

(١) إن هنا ، بمعنى قد ، لأن الفعل معها محقق الوقوع ، كقوله تعالى : « فذكر إن نفعت الذكرى » . و (إنْ) الثانية في : « إن كان ليؤذن » مخففة مهمله تلاها فعل ناسخ مع اللام الفارقة .

وعن تميم بن حَذْلَم ، (١) قال : جالست أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر ، ومارأيت أحداً أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي أن أكون في مِسلاخه (٢) منك ياعبد الله بن مسعود.

وعن مسروق ، قال: شامَمْتُ أصحاب محمد (٣) ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عُمر ، وعليّ ، وعبد الله ، وأُبيّ بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : علي ، وعبد الله .

وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ (٤) يُروي الرجل ، والإخاذ يُروي الرجلين ، والإخاذ يُروي المائة ،

---

(١) الضبي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة من الطبقة الثانية . مات سنةمائة للهجرة.

(٢) مسلاخ الحية : جِلْدها . كأنه يتمنى أن يكون في مثل هدي ابن مسعود وطريقته .

(٣) اختبرتهم ونظرت ما عندهم . يقال : شاممتُ فلاناً : إذا قاربتَه وتعرّفتَ ماعنده بالاختبار والكشف .

(٤) مجتمع الماء . يريد بما ذكره بعد أن الصحابة فيهم الصغير والكبير والعالمْ والأعلم .

والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدَرهم [١] . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ .

ذكر تعبده

عن زرّ ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الاثنين والخميس .

وعن عبد الرحمن بن يزيد [٢] قال : مارأيت فقيهاً قطّ أقل صوماً من عبد الله ، فقيل له : لم لا تصوم ؟ قال : إني أختار الصلاة على الصوم ، فاذا صمت ضعفت عن الصلاة .

وعن محارب بن دثار عن عمه محمد قال : مررت يابن مسعود بسَحَر وهو يقول : « اللهم دعوتني فأجبتك ، وأمرتني فأطعتك ،

---

(١) صرفهم وقد ارتووا ، فلم يحتاجوا إلى المقام من أجل الشرب .

(٢) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري ، أبو محمد المدني ، أخو عاصم ابن عمر لأمه ، ولد في حياة النبي ﷺ وكان من ثقات التابعين . مات سنة (٩٣) ﻫ . (تقريب التهذيب ١/٥٠٢) .

وفي قط : « عبد الرحمن بن زيد » . وقد ذكر صاحب التقريب (١/٤٨٠) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ابن أخي عمر ، ولد في حياة النبي ﷺ وولي إمرة مكة ليزيد بن معاوية ، ومات سنة بضع وستين.

وهذا سحَر فاغفر لي » . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال : إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم [١] » أخرهم إلى السحَر

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون قال : اختلفتُ إلى عبد الله بن مسعود سنة ماسمعته يحدّث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال رسول الله ، إلا أنه حدّث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « قال رسول الله ﷺ » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك .

ذكر شدة خوفه وبكائه رضي الله عنه

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ماأحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكونُ من المقربين أحبُّ إلي . فقال عبد الله : لكن هاهنا رجلٌ ودَّ أنه إذا مات لايبعث ، يعني نفسه .

---

(١) يوسف : ٩٨

وعن جرير ، رجلٍ من بجيلة ، قال : قال عبد الله : وددت أَني إذ متّ لم أبعث .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفتُ بين الجنة والنار فقيل لي اختر نخيّرك من أيهما تكون أحبّ إليك أو تكون رماداً ؟ لأحببت أن أكون رماداً .

وعن أبي وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأنه لايُعرف نسبي .

وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأيته أخذ بكفّه من دموعه فقال به : هكذا .

ذكر تواضعه

عن حبيب بن أبي ثابت قال : خرج ابن مسعود ذات يوم فاتّبعه ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشي معك . قال : ارجعوا فانه ذلّة للتابع وفتنة للمتبوع .

وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ماأعلم

من نفسي حثيتم [1] على رأسي التراب .

ذكر ايثاره ثواب الآخرة على شهوات النفس

عن الأحوص الجُشَمي قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان ، كأنهم الدنانير حسناً ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبِطوني بهم قلنا والله إي والله بمثل هؤلاء يُغبط المرء المسلم . فرفع رأسه إلى سقف بيتٍ له صغير ، قد عشش فيه خُطَّاف وباض ، فقال : والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي عن تراب قبورهم أحبُّ إليَّ أن يسقط عشّ هذا الخطَّاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وايم الله إن هو الا الغِنى والفقر ، وما أبالي بأيِّهما بُليت ، إن حق الله في كل واحد منهما واجب ، وإن كان الغنى إنّ فيه لَلْعطفَ وإن كان الفقر إن فيه لَلصّبْرَ .

---

(١) رميتم . يقال : حثى يحثي حثياً ، ويحثو حثواً .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ماأبالي إذا رجعتُ إلى أهلي على أي حال أراهم ، بخيرٍ أو بشرّ أم بضر (١) وما أصبحت على حالة فتمنيت أني على سواها.

ذكر جملة من مناقبه وكلامه رضي الله عنه

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن يشتهي أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر : « إنكم في ممرّ من الليل والنهار في آجال منقوصة (٢) وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة ، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارعٍ مثل مازرع ،

---

(١) قط : بسراء أم بضراء

(٢) في الحلية (١/١٣٤) ومختصر صفة الصفوة (٨٠) : منقوصة.

لايسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص مالم يُقدر له ، فان [1] أعطي خيراً فالله أعطاه ومن وقي شراً فالله وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالسهم زيادة » (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائماً فيقول : « إنما هما اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام الله ، وأفضل الهَدْي هَدْيُ محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، فلا يطولنّ عليكم الأمد ولا يلهينّكم الأمل فان كل ماهو آتٍ قريب ، ألا وإن بعيداً ماليس آتياً ، ألا وإن الشقي من شقي في بطن أمه ، وان السعيد من وُعظ بغيره ، ألا وان قتال المسلم كُفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه اذا لقيه ، ويجيبه اذا دعاه ، ويعوده اذا مرض ، ألا وان شر الروايا روايا الكذب ، [2] ألا وان الكذب لايصلُح منه هَزلٌ ولا جِدّ ولا أن يعِد الرجل صبيه شيئاً ثم لاينجزه له ، ألا

---

(١) قط والحلية : فمن . وفي مختصر صفة الصفوة : من

(٢) الذين تكثر رواياتهم في الكذب ، مفردها : رواية . ويجوز أن تكون الروايا جمع رويّة وهي ماروّي الانسانُ في نفسه من القول والفعل ، أي يزوّر ويفكّر .

وان الكذبَ يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الصدق يهدي الى البِرّ وان البر يهدي الى الجنة ، ألا وانه يقال للصادق صدَق وبَرَّ ، ويقال للفاجر كذَب وفَجر ، ألا وأن محمداً ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله عز وجل صدّيقاً ويكذب حتى يُكتب عند الله عز وجل كذاباً [١] ألا وهل أنبئكم ماالعَضْهُ ؟ هي[٢] قيل وقال ، وهي النميمة التي تفسد بين الناس ».

وعن عبد الرحمن بن عابس [٣] قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن أصدقَ الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثقَ العرى كلمة التقوى ، ، وخير الملل ملّة ابراهيم ، وأحسن[٤] السنن سنة محمد ﷺ ،

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الأدب ومسلم في البر والترمذي في البر برقم ١٩٧٢ وأبو داود في الأدب .

(٢) في المطبوع : « وهي » وفي المختصر : « هو » والعَضْه : الرمي بالبهتان والكذب . قال صاحب النهاية (٣/٢٥٤) : « هكذا يروى في كتب الحديث . والذي جاء في كتب الغريب : (ألا أنبئكم ما العِضَةُ) بكسر العين وفتح الضاد » .

(٣) النخعي الكوفي ، ثقة من الطبقة ارابعة ، مات سنة (١١٩) هـ . وفي قط : « عياش » بدل « عابس » ، وهكذا ذكره أيضاً صاحب تهذيب التهذيب .

(٤) قط : وخير

وخير الهَـدْي هَـدْيُ الأنبيـاء ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، ومافلَّ وكفى خير مما كثر وألهى ، ونفسٌ تُنْجيها خير من إمارة لاتحصيها(١) وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعـد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ماألقي في القلب اليقينُ ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جمّاع الإثم ، والنساء حُبالة الشيطان ، والشباب شُعبة من الجنون ، والنَّوْح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لايأتي الجمعـةَ إلا دَبْراً (٢) ، ولا يذكر الله إلا هَـجْراً (٣) ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم (٤) فُسوق ، وقتاله كفر ،

---

(١) أي لأن تحكم نفسك فتردها عن الشهوة والظلم فتنجيها بذلك خير لك من إمارة لاتعدل فيها بين الناس فتهلك نفسك .

(٢) الدَّبْر والدُبْر : آخر الشيء ، وهو منصوب على الظرف .

(٣) الهَجْر : الترك له والاعراض عنه . ورواية النهاية « مهاجراً » وقال : « يريد هجران القلب وترك الاخلاص في الذكر ، فكأن قلبه مهاجرٌ للسانه غيرُ مواصلٍ له » وفي مختصر صفة الصفوة : « إلا جهراً » .

(٤) قط : المؤمن

وحرمة مالِه كحرمة دمه ، ومن يعفُ يعفُ الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزيَّة يُعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعِظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يكفي أحدكم ماقنعَت به نفسه ، وإنما يصير الى أربعة أذرع والأمر الى آخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومن يستكبر يضعه الله ، ومن يتولَّ الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه » .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود قال : « ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس فرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حليماً حكيماً سِكّيتاً ،[1] ولا ينبغي

(١) بكسر السين وتشديد الكاف : كثير السكوت صبراً عن الكلام . وفي المطبوع « سكيناً » تحريف ، والتصحيح من الحلية (١/١٣٠) ، ومختصر صفوة الصفوة (٨٣) .

لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلاً ولا سخّاباً [١] ولا صيّاحاً ولا حديداً [٢] » (رواه الإمام أحمد) .

وعن الأعمش قال : كان عبد الله يقول لإخوانه « أنتم جلاء قلبي » .

وعن أبي إياس البَجَلِيّ قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول: « من تطاول تعظّماً خفضه الله ، ومن تواضع تخشعاً رفعه الله ، وإن للمَلك لَمّة [٣] وللشيطان لَمّة ، فلَمَة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولَمّة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله » .

وعن عمران بن أبي الجعد ، عن عبد الله قال : « ان الناس قد قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه ، ومن لايوافق [٤] قولُه فعله فذاك الذي يوبخ نفسه » .

---

(١) قط ، والحلية : « صخاباً » وكلاهما بمعنى .

(٢) فيه حِدّة وهي الغضب .

(٣) اللَّمّة (بفتح اللام وتشديد الميم) ما يهمّ الانسانُ به من أمرٍ ليفعله ، يريد إلمام الملك به والقرب منه . وكذا ما بعده .

(٤) قط والمختصر : « ومن خالف » .

وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « لاألفين أحدكم جيفة ليلٍ قُطْرُبَ [١] نهار » .

وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إني لأبغض الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة . » (رواه الإمام أحمد) .

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : « من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بُعداً [٢] » .

وروى عن عمر بن ميمون عن ابن سعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى على حلقةٍ يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر

(١) القطرب : دويبة لاتستريح نهارها سعياً . فشبّه بها الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه ، فاذا أمسى كان تعباً ، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك .

(٢) الحديث ضعيف اخرجه الطبراني في الكبير ، ومعناه لا يتفق مع مبادىء الشريعة الغراء .

فحجزوا بينهم فتفرقوا » .

وعن موسى بن أبي عيسى المزني [١] قال : قال عبدالله بن مسعود : « من اليقين أن لايرضى الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على رزق الله ، ولا تلومنّ أحداً على مالم يؤتك الله ، فان رزق الله لايسوقه حرصُ الحريص ولا يردّه كره [٢] الكاره ، وان الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

وعن مرة عن عبد الله قال : « مادمتَ في صلاة فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك يفتح له » .

وعن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد قالا : قال عبد الله : « اني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة [٣] يعملها » (رواه الإمام أحمد) .

وعن ابراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كونوا

---

(١) قط : المدني
(٢) قط : ولا تردُّه كراهية
(٣) الحلية : « كان تعامّه للخطيئة »

ينابيعَ العلم ، مصابيحَ الهدى ، أحلاس [١] البيوت ، سُرُج الليل ، جُدد القلوب خُلْقان الثياب [٢] ، تعرفون في أهل السماء وتخفون في [٣] أهل الأرض » .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياماً فأصبحوا مُدَّهِنين [٤] » (رواه الإمام أحمد) ،

وروى عن أبي وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ [٥] القول : بحسب أحدكم ماأبلغ حاجته » .

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة وإقبالاً ، وإن للقلوب فترة [٦] وادباراً ، فاغتنموها عند شهوتها واقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها » .

وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة

---

(١) ملازمين . والحلس في الأصل : الكساء الذي يلي ظهر الدابة .
(٢) ثوب خَلَقٌ : بالٍ ، ويقال في الجمع : جاء في أخلاق الثياب وخُلقانها .
(٣) قط : وتحفظون
(٤) ادَّهن : تطلَّى بالدُهن ، وهو الطيب ونحوه ..
(٥) قط : فضول
(٦) فتوراً وضعفاً وسكوناً .

الرواية ولكن العلمَ الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين [١] الى عبد الله ابن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبدالله : « انكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمرضه قلباً ، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمرضه جسماً ، وايم الله لو مرضتْ قلوبكم وصحّت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجُعْلان [٢] » .

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد [٣] حقيقة الايمان حتى يحلّ بذِرْوَته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب اليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامّه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام ، والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء » (رواه الإمام أحمد) .

---

(١) مفردها : دِهقان ، يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر ، ومن له مال وعقار ، وصاحب الزراعة .
(٢) مفردها جُعَل ، وهو حشرة كالخنفساء .
(٣) قط : أحد .

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضُرّاً ولا نفعاً فيقسم له بالله إنك لذَيت وذَيت فيرجع وما حُبي من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرتُ من كلبٍ لخشيت أن أحوّل كلباً » .

وعن أبي الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإثم حَوّاز (١) القلوب وما كان من نظرة فان للشيطان فيها مَطْمَعاً » .

وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت حَبْرة (٢) إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد) .

وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله : « مامنكم إلا

(١) من حاز يحوز : أي يجمع القلوب ويغلب عليها ويتملكها . وبعضهم يشدد الزاي من (حوازّ) فتكون جمع حازّ ، ومن حزَّ يحزّ إذا أثّر . وتروى أيضاً (حزّاز) . انظر النهاية « حزز ، حوز » . وفي مختصر صفة الصفوة (٨٣) : جواز .

(٢) الحَبْرة : النّعمة وسَعة العيش ، كالحبور .

ضيف ومالُه عارِيَّة، فالضيف مرتحل ، والعارِيَّة مؤداة إلى أهلها »

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : ياأبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع . فقال له عبد الله : « لاتشرك به شيئاً وزُل مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيباً قريباً » .

وعن مالك بن مِغْوَل [١] قال : قال عبد الله بن مسعود : « يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم ، يسمون الإنتان [٢] .

وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذي [٣] يحب أن يؤتى اليه » .

وروى أيضاً عن خيثمة قال : [٤] قال عبد الله : « الحق ثقيل

---

(١) ابو عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت ، (ــ ١٥٩ هـ) .
(٢) الكلمة بغير نقط في الأصل . ومنقوطة في مختصر صفة الصفوة (٨٣)
(٣) الذي : مفعول به لقوله « فليأت » .
(٤) قط : عن أبي عمرو قال » .

مريء ، والباطل خفيف وبيء ورُبّ شهوة تورث حزناً طويلاً » .

وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله الذي لاإله إلا هو ماعلى وجه (١) الأرض شيء أحوج الى طول سجن من لسان » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها » .

وعن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لاتأكله السوس ولا يناله السُرّاق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصني ياأبا عبد الرحمن قال : « ليسعك بيتك ، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك »

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم . قيل له : بأي شيء ؟ قال : إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في

---

(١) قط : ظهر

الآخرة منكم .

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أدّ أمانتك . فيقول : من أين يارب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثّل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى في إثرها أبد الآبدين .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لايقلدنّ أحدكم دينه رجلاً فان آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن (١) كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت فان الحي لاتؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبدالله : لاتكونن إمّعة قالوا وما الإمّعة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطِّنن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لايكفر

وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوماً معه نفرمن

(١) قط : فان

أصحابه إذ مر أعرابي فقال : على ما [١] اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه .

وعن خيثم بن عمرو [٢] أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم .

وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه في أول أخباره .

---

(١) كذا ، والصواب « علامَ » قال ابن هشام في المغني (٢/٣ أمير) « ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو : فيمَ ، وإلام ، وعلام ، وبمَ .. وأما قراءة عكرمة وعيسى : (عما يتساءلون) فنادر . » ونقل أيضاً عن الزمخشري أن إثبات الألف قليل شاذ ، وذكر أن إثبات الألف في الشعر ضرورة ، وقال : « ولا يجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك لضعفه فلهذا ردّ الكسائي في قول المفسرين في (بما غفرلي ربي) إنها استفهامية وإنما هي مصدرية » .

(٢) قط : خيثم بن عمران

٢٠ ـ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالَف الأسود بن عبد يغوث الزُهري في الجاهلية فتبنّاه . فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى « أُدْعُوهُمْ لآبائِهم (١) » قيل : المقداد بن عمرو .

وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وكان طويلاً آدم ، ذا بطنٍ ، كثير شعر الرأس ، أعْيَن (٢) ، مقرون الحاجبين ، أقنى ، يصفر لحيته .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود .

وقال علي عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل

---

(١) الأحزاب : ٥

(٢) واسع العين ، والمرأة عيناء . وجمعها : العين (بكسر العين)

به . أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يارسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذْهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنّا هَهُنا قاعِدُونَ (١) » ولكنا نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرّه ذلك . رواه الإمام أحمد (٢) .

وعن أنس قال : بعث النبي ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأُوضع حتى رأيت أن لي على القوم (٣) فضلاً . قال : هو ذاك ، فخذ أودَع قال : والذى بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوماً فمر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيراً ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل

(١) المائدة : ٢٤ : « فاذهب ... »
(٢) الحديث صحيح أخرجه ايضاً البزار ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن اسحق في السيرة ٢/٢٦٦
(٣) قط : على الناس

الرجل على أن يتمنى محضراً غيّبه الله عنه ، ما يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كبّهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدّقوه ، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدّقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفُرقان فرقَ به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه الإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقرّ عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتي قال الله عز وجل « والذينَ يقولُونَ ربَّنا هبْ لنا من أزْواجِنا وذُرّياتِنا قُرّةَ أعْيُنٍ »[1] .

(١) الفرقان : ٧٤

ذكر وفاته رضي الله عنه

قال أهل السِيَر : شرب المقداد دُهن الخِرْوَع (١) فمات ، وذلك بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنةً أو نحوها (٢) .

(١) زيت الخروَع . والخِروع : نبت لا يرعى

(٢) قوله « وهو ابن سبعين سنة أو نحوها » ليس في قط . وسقط منها ترجمة خباب وما بعدها إلى أوائل ترجمة بلال .

٢١ - خباب بن الارت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء[1] فبيع بمكة واشترته أم أنمار ، وأسلم خبّاب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان سادس ستَّةِ الإسلام ، له سُدس الإسلام[2] .

وعن طارق بن شهاب قال : جاء خبّاباً نفر من أصحاب محمد ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غداً . فبكى وقال أما إنه ليس بي جزع ولكن ذكّرتموني أقواماً وسمّيتم لي إخواناً ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل . ثم بكى فقيل : ما

---

(١) السباء : كالسبي : النهب وأخذ الناس عبيداً وإماءً .

(٢) في الحلية (١/١٤٣) : « أسلم سادس ستة ، له سدس الاسلام »

يبكيك ؟ فقال : أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً وإنّا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعاً إلا التراب .

وعن قيس بن أبي حازم قال : أتينا خبّاب بن الأرَتّ نعوده وقد اكتوى في بطنه سبعاً ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضي . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تَنقصهم الدنيا شيئاً وإنا أُعطينا بعدهم مالا نجد له موضعاً إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برداً له في ظل الكعبة فقلنا : يارسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمَّراً وجهُه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المناشير على رأسه فيُفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليَتُمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب مابين صنعاء وحَضْرَمَوْتَ لايخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه في الصحيحين) [1]

وعن طارق بن شهاب . قال : كان خبّاب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذَّب في الله عز وجل .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الباب الثاني من كتاب الاكراه .

وعن الشعبي قال : سأل عمر خباباً عما لقي من المشركين . فقال خباب : ياأمير المؤمنين انظر إلى ظهري . فقال عمر : مارأيت كاليوم ، قال : أوقَدوا لي ناراً فما أطفأها إلاّ وَدَكُ [١] ظهري .

ذكر وفاته رضي اللّه عنه

توفي خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليه علي بن أبي طالب حين منصرفه من صفين ، وهو أول من قُبر بظهر الكوفة .

(١) الودك : دسم اللحم ودهنه . وعبارة الاستيعاب (٢/٤٣٩) : « قال خباب : لقد أُوقدتْ لي نار وسُحبتُ عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري» .

٢٢ - صهيب بن سنان ابن مالك بن النمر بن قاسط

سبي وهو غلام فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب فقدمت به مكة فاشتراه عبدالله بن جُدعان فأعتقه: وأسلم قديماً، وكان من المستَضعفين المعذّبين في الله تعالى، ثم هاجر الى المدينة وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين، وهو سابق الروم، وأمره عمر أن يصلي بالناس في زمن الشورى فقدّموه فصلى على عمر وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير، كثير شعر الرأس يخضب بالحنّاء.

عن سعيد بن المسيب قال: لما أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ﷺ وتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتثل مافي كنانته [1] ثم قال: يامعشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً. وايم الله لاتصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي

(١) استخرج ما فيها من السهام. وفي الاستيعاب: « فانتثر ».

مابقي في يدي منه شيء . افعلوا ماشئتم وإن شئتم دللتكم على مالي وثيابي بمكة وخليتم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحي ، ربح البيع أبا يحي . ونزلت (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرضاةِ الله) (١) الآية .

وعن صهيب ، قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قطُّ إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها (٢) ولم يسر سرية قطّ إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غَزاةً قطّ أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، وما خافوا أمامهم قطّ الا كنت أمامهم ، ولا ماوراءهم الا كنت وراءهم ، وما جعلتُ رسولَ الله ﷺ بيني وبين العدوّ قطّ حتى توفي رسول الله ﷺ .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثون وهو ابن سبعين سنة.

---

(١) البقرة : ٢٠٧ والحديث أخرجه ابن ابي حاتم ، وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه وقال صحيح على شرط مسلم .

(٢) في المطبوع والحلية : « حاضره » والتصويب من الاصابة ١٨٩/٢

٢٣ ـ عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر رضي الله عنهما

يكنى أبا عمر واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فكان من المستضعفين يعذّب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدراً وأُحداً وقُتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة .

قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن سلمى فأنفذه ، فقال عامر : فزتُ والله جبار . أما قوله : « فزت والله » قالوا : بالجنة . فأسلم جبار ، ولم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير : يَروْن أن الملائكة دفنته .

روى البخاري عن عائشة قالت : لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ويدلج من عندهما بسَحر ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مِنْحَةً من غنم (١) فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من

(١) شاة ينتفع بلبنها ويعيدها

العشاء ، فيبيتان في رِسْل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينعق بها عامر ابن فهيره بغلَسٍ [١] ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

وعن عائشة قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بني الديل دليلهم .

وعن الزهري قال : أخبرني ابن كعب بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ إلى بني سليم نفراً فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم ، قال الزهري : فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه . قال : فيَروْن أن الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم ؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة [٢] .

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل

(٢) الخبر ذكره ابن اسحق في السيرة ١٩٦/٣ وابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة عامر بن فهيرة

٢٤ ـ بلال بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه حمامة ـ أسلم قديماً فعذّبه قومه وجعلوا يقولون له : ربّك اللات والعزّى ، وهو يقول : أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواقٍ وقيل بخمس [١] ، فأعتقه فشهد بدر وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وهو أول من أذّن لرسول الله ﷺ ، كان يؤذّن له حضراً وسفراً ، وكان خازنه على بيت ماله : وكان آدم شديد الأدمة نحيفاً طُوالاً أجناً ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شمَط [٢] كثير لايغيّره .

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال وصُهيب ، وخبّاب ، وعمّار ، وسُميّة أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأُخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى

---

(١) انتهى الساقط من قط

(٢) شيب

بلغ الجهد منهم مابلغ (١) فأعطوهم ماسألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم (٢) فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً فانه هانت عليه نفسه في الله حتى ملّوه وجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة (٣) فجعل بلال يقول: أحد أحد (وقد روي هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خبّاب المقداد) (٤) .

عن زرّ بن حُبيش ، عن عبد الله ، قال : كان أولَ من أظهر إسلامه (٥) : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمّار ، وأمه سُميّة ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمّه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع (٦) الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا

---

(١) قط : كل مبلغ
(٢) النّطع : بساط من الجلد
(٣) هما الجبلان المطيفان بمكة : أبو قبيس والأحمر
(٤) ليس في قط
(٥) قط : الاسلام سبعة
(٦) قط : دروع

وقد واتاهم على ماأرادوا إلا بلال فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الامام أحمد) .

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحدٌ أحدٌ الله يابلال . ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن [1] قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا [2] . حتى مر به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك به فقال لأمية : ألا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، قال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالاً فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ، ست

---

(١) قط : لئن

(٢) الحنان : الرحمة والعطف ، وهو أيضاً : الرزق والبركة . أراد : لأجعلن قبره موضع حنان أي مظنة من رحمة الله فأتمسح به متبركاً .

رقابٍ بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزّى . فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أُحد .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر رضي الله عنه : كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالاً سيدَنا [١] .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الحبشة [٢] .

عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذّن بلال .

وعن أبي عبد الله الهوزني قال : لقيت بلالاً فقلت : يابلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي : وكان

---

(١) قط ، والحلية ، وطبقات ابن سعد وصحيح البخاري : « وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً »

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه

إذا أتاه الرجل المسلم فرآه [١] عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه.

وعن عبد الله قال: دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صُبرة [٢] من تمرٍ قال: ماهذا يابلال؟ قال: يارسول الله ادّخرته لك ولضيفانك فقال: أماتخشى أن يكون له بخار في النار؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً [٣].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لقد أُخِفت في الله وما يخافُ أحد، ولقد أوذيت في الله ومايُؤذى أحد، ولقد أتت عليَّ ثلاثون ما [٤] بين ليلة ويوم مالي ولبلال طعامٌ يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال (رواه الترمذي [٥]).

وعن عبد الله بن بُريدة قال: سمعت أبي يقول: أصبح النبي

---

(١) صف: فأتاه
(٢) مايشبه الكومة من الطعام
(٣) الحديث حسن أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط والكبير
(٤) قط والحلية: «من».
(٥) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب بعض مالاقاه النبي في أول أمره برقم ٢٤٧٤

ﷺ فدعا بلالاً فقال : يابلال بمَ سبقتني الى الجنة ؟ مادخلت الجنة قطّ إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة فسمعت خشخشتك .قال : ماأحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين . فقال رسول الله ﷺ : بهذا [١] .

قال محمدِ بن ابراهيم التيمي : لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال ورسول الله ﷺ لم يُقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله انتحب الناس في المسجد . فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذّن يابلال . فقال : إن كنتَ إنما أعتقْتني لأكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومن أعتقْتَني له . فقال : ماأعتقتك إلا لله . قال : فاني لاأؤذن لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ . قال : فذلك إليك . قال : فقام حتى خرجتْ بُعوث الشام فخرج [٢] معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبي بكر تجهز

---

(١) الحديث صحيح اخرجه الترمذي في مناقب عمر واحمد في المسند ١/١٠٧ .

(٢) قط : فسار

بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر : ما كنت أراك يا بلال تدَعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعنْتَنا . قال : إن كنت إنما أعْتَقْتني لله عز وجل فدعني أذهب إليه ، وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك . فأذن له فخرج إلى الشام فمات بها .

(قال الشيخ) رحمه الله : وقد اختلف أهل السيَر أين مات ؟ فقال بعضهم : مات بدمشق ، وقال بعضهم : مات بحلب سنة عشرين ، وقيل سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة . رحمه‌الله .

٢٥ـ ابو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سَلَمة .

وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة .

وشهد أبو سلمة بدراً وجُرح بأُحد فمكث شهراً يداوي جراحه، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية فلما قدم انتقض جرحه، ثم توفي ، فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده .

توفي في سنة ثلاث من الهجرة .

٢٦ ـ الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور (١) يرغّب ولده في المال حتى باعوه (٢) إياها ثم أعطاها المهدي الخيزران .

وشهد الأرقم بدراً وأُحداً والمشاهد كلها ، وتوفي ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

٢٧ ـ عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سُميّة . أسلم قديماً وكان من المستضعفين الذين يعذّبون بمكة ليرجعوا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدراً ولم يشهدها ابن مؤمنَيْن غيره . وشهد أُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وسماه الطيِّب المطيَّب .

(١) هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور
(٢) قط : باعه

عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يمرُّ به ويُمر يده على رأسه ويقول : يانار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنتِ على ابراهيم عليه السلام (١)

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمارٍ وأمّه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبي ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآلِ ياسر . قال : وقد فعلت (٢) .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال:أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ماوراءك ؟ قال شرٌّ يارسول الله ، ماتُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبي مطمئناً بالإيمان . قال : فان عادوا فعُد (٣)

---

(١) الحديث صحيح أخرجه الترمذي برقم ٣٧٩٩ وسيأتي بنصه

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني

(٣) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري في تفسيره في كلامه عن الآيه ١٠٦ من سورة النحل « إلا من أكره وقلبه مطمئن للايمان»

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : إن عماراً ملئ إيماناً من قَرنه إلى قدمه (١) .

وعن علي قال : جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له ، مرحباً بالطيِّب المطيَّب (رواه أحمد (٢)) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذي (٣) وقال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح) .

وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنة (رواه أحمد) .

وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : : هل كان هذا بعدُ ؟ قالوا : لا . قال : فدعونا حتى يكون ، فاذا كان تجشمناها لكم

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البزار عن عائشة
(٢) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في مناقب عمار برقم ٣٧٩٩ واحمد ١/١٠٠
(٣) الحديث حسن أخرجه الترمذي برقم ٢٧٩٨

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، [١] عن عمار ابن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفّين إلى جنب [٢] الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردّى فأسقط فعلتُ ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت ، وإني لاأقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لايخيّبني وأنا أريد وجهك .

وعن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفّين شيخاً آدم في يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلي عمرو بن العاصي معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف [٣] هَجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة .

وعن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت

---

(١) سعيد بن عبد الرحمن : مولى خزاعة ، كوفي ثقة ، مات بعد المائة للهجرة . وأبوه عبد الرحمن بن أبزى (بفتح الهمزة والزاي) : صحابي صغير ، وكان في عهد عمر رجلاً ، وقد ولاّه علي على خراسان .

(٢) قط : على شط

(٣) قط : سعفات

عمار بن ياسر دعا بشراب فأُتيَ بقدحٍ من لبن فشربَ منه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليومَ ألقى الأحبةَ محمداً وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شيء يرويه (١) من الدنيا صُبحة لبن (٢) ثم قال : والله لو هزمونا حتى يُبلغونا شعاف (٣) هَجر لعلمنا أنا على حق وأنهم (٤) على باطل (٥) .

قال أهل السِيَر : قتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قتله أبو الغادية ، ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث ، وقيل أربع ، وتسعين سنةً .

---

(١) قط : تزوده
(٢) قليل من اللبن . وأصل الصبحة ما يُتعلَّل به غدوة ، وما يشربه الصغير من اللبن بكرةً .
(٣) قط : سعفات
(٤) قط : وهم
(٥) الحديث حسن أخرجه الطبراني

٢٨ ـ زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسنّ من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طُوالاً أسمر شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد: أقسمت عليك إلا لبست درعي . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال : إني أريد بنفسي ماتريد بنفسك .

وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أُحد : خذ درعي . قال : إني أريد الشهادة كما [1] تريد فتركاها جميعاً .

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال ، فجعل زيد يقول أما الرحال فلا رحال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جعل يصيح بأعلى

---

(١) قط : مثلما

صوته : اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ اليك مما جاء به مسيلمة . وجعل يشتد [1] بالراية ينفذ [2] بها في نحر العدوّ ثم ضارب بسيفه حتى قُتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة فقال المسلمون : ياسالم إنا نخاف أن نُؤتى من قِبَلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قبلي .

(١) قط : يشد

(٢) قط : يتقدم

٢٩ - عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبي سلمة وشهد بدراً والمشاهد كلها .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل ، وذلك حين نشِبَ الناس [١] في الطعن على عثمان . فصلى من الليل ثم نام فأُتي في المنام فقيل له : قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالحَ عبادِه فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج [٢] إلا على جنازة .

قال ابن سعد : قال الواقدي : كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام ، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت رضي الله عنه .

٣٠ ـ عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح . يكنى أبا السائب .

---

(١) علِقوا واشتبكوا

(٢) قط : أُخرج

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وحرَّم الخمر في الجاهلية وقال : لاأشرب شيئاً يُذهب عقلي ويُضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أُنكح كريمتي من لا أريد .

وشهد بدراً وكان متعبداً . توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة وقبَّل النبي ﷺ خده وسماه السلف الصالح . وهو أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله والسائب ، أمهما خولة بنت حكيم .

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون مافيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غُدوّي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبني ، لنقصٌ كبير في نفسي . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : ياأبا عبد شمس وفَتْ ذمتك قد رددتُ إليك جوارك . قال : لِم يابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي . قال : لا ، ولكني أرضى بجوار الله عز وجل ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلِقْ إلى المسجد فارددُ عليّ جِواري علانيةً كما أجرتك علانية .

قال : فانطلقنا ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري . قال : قد صدق وقد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لاأستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان ولبيدُ بن ربيعة في مجلس من مجالس قريش يُنشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

(ألا كلُّ شيء ماخلا اللهَ باطل)

فقال عثمان صدقت فقال :

(وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائـل)

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لايزول . فقال لبيد (١) : يامعشر قريش والله ماكان يؤذَى جليسكم فتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجِدنّ (٢) في نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شَرِيَ

---

(١) من هنا ساقط من قط حتى ص ٤٥٤ وذلك فيمارواه الطبراني عن الاسود بن سريع قال « لما مات عثمان بن مظعون أشفق المسلمون عليه ، فلما مات ابراهيم ابن رسول الله ﷺ قال : ألحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون » ورجاله ثقات .

(٢) لا تغضب

أمرها (١) . فقام إليـه ذلك الرجل فلطم عينه فخضّرها(٢) والوليد بن المغيرة قريب يرى مابلغ . فقال : أما والله يابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنيّة ، لقد كنت في ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى والله إن عيني الصحيحة لَفقيرة إلى ماأصاب أختها في الله ، وإني في جوار مَن هو أعزّ منك وأقدر .

وعن عائشة قالت : دخلتْ عليّ امرأة عثمان بن مظعون وهي باذّة (٣) الهيئة ، فسألتها عن ذلك فقالت : زوجي يصوم النهار ويقوم الليل . فدخل النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له . فلقي رسولَ الله ﷺ فقال : ياعثمان إن الرهبانية لم تُكتب علينا ، أفما لك فيّ أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا (٤) .

وعن ابن عباس : أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : فرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد

---

(١) عظم وتفاقم

(٢) جعلها مائلة إلى السواد ، والعرب تسمي الأخضر أسود ، لشدة خضرته . وفي الاصابة (٢/٤٥٧) : « فلطم عينه فاخضرت » .

(٣) رثة الهيئة واللبسة ، والاسم : البَذاذة .

(٤) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ٦/٢٢٦ . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص « رد النبي ﷺ على عثمان التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » .

عثمان بن مظعون (٢) .

وعن خارجة بن زيد الأنصاري أن أم العلاء ـ امرأةً من نسائهم قد بايعت رسول الله ﷺ ـ أخبرته أنه اقتُسم المهاجرون قُرعةً (٣) ، قالت : فطارَ لنا عثمانُ بن مظعون (٤) . فاشتكى فمرّضناه ، حتى اذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالتْ : رحمةَ الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال لي النبي ﷺ وما يدريكِ أن الله أكرمه (٥) ؟ فقلت : لاأدري ،بأبي أنت وأمي يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، إني لأرجو له الخير ، والله ماأدري ـوإني رسول الله ـ مايُفعل بي ، قالت : فوالله لاأزكيّ أحداً بعده أبداً ، فأحزنني ذلك . قالت : فنمت فأريت لعثمان عيناً تجري ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته

(٢) الحديث صحيح أخرجه ابن ماجه ١٤٥٦ والترمذي برقم ٩٨٩ وأبوداود ٣١٦٣

(٣) أي توزعهم الأنصار

(٤) أي كان نصيبنا من المهاجرين عثمان

(٥) في الحلية (١/١٦٠) أن التي قال لها الرسول ﷺ ذلك هي أم السائب امرأة عثمان . وقيل إنها أم خارجة بن زيد . فالاختلاف على ثلاث نسوة. (انظر الاستيعاب ٣/١٠٥٦)

فقال : ذلك عمله (انفرد باخراجه البخاري) [(١)] .

٣١ - عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه [(٢)] .

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطاء : خرج عبد الله ابن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدراً مسلماً وهو ابن سبع وعشرين فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً .

قال عبد الله فجعل الله لي وله في ذلك خيراً كثيراً .

قال ابن سعد : وشهد عبد الله أُحداً والخندق والمشاهد كلها وقُتل باليمامة شهيداً وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر

---

(١) انتهى الساقط من قط
والحديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب التعبير الباب ١٣ وفي الجنائز الباب الثالث

(٢) الفتنة : الامتحان والاختبار . وقد كثر استعمالها في القديم فيما أخرجه الاختبار للمكروه .

في خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزّاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل : لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « يشفع الشهيد لسبعين[١] من أهله » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي .

٣٢ - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهي أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد بدراً وأحداً وثبت مع النبي ﷺ يومئذ ، ورمي يوم الخندق . ثم انفجر كَلْمه[٢] بعد ذلك فمات في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد : عبد الله وعمرو .

عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأرض[٣] من ورائي فالتفتّ فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن

---

(١) في قط وأبو داود« في سبعين » . والحديث صحيح أخرجه أبو داود في الجهاد باب الشهيد يُشَفَّع ، عن أبي الدرداء والترمذي.

(٢) جرْحه ، ج كُلوم ، وكِلام

(٣) الوئيد : صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدويّ من بُعد.

أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجنّه (١) قالت : فجلست إلى الأرض . قالت : فمر سعد وهو يرتجز :

لبّثْ قليلاً يدركِ الهيجا حَمَلْ   ماأحسن الموتَ إذا جاء الأجلْ (٢)

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعني المغفَر (٣) ، قالت : فقال لي عمر : ماجاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تحوُّز أو بلاء (٤) ؟ قالت : فمازال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلتُ فيها .

قالت : فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا طلحة بن عبيد الله قالت : فقال : ويحك ياعمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين

---

(١) تُرسه

(٢) لبّث : امكث وانتظر واستمهل . حمل : اسم رجل . والرجز قديم تمثل به سعد بن معاذ هنا .

(٣) التسبغة : شيء من حلَق الدروع والزرَد يعلّق بالخوذة دائراً معها ليستر الرقبة وَجيْب الدرع . والمِغفر : مايلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه

(٤) التحوّز : الانحياز ، من قوله تعالى : « أو متحيزاً إلى فئة » أي منضما إليها .

التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت : ويرمي سعداً رجل من المشركين يقال له ابن العَرِقة[١] بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العَرِقة فأصاب أكحله[٢] . فدعا اللهَ سعدٌ فقال : اللهم لا تمتني حتى تشفيني من قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية .

قال : فرَقأ كَلْمُه[٣] ، وبعث الله الريح على المشركين ، « وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً[٤] » .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عُيينة ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم[٥] ، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من أدَم فضُربت على سعد بن معاذ في المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثناياه النقع فقال : أوَقَدْ وضعتم

(١) اسمه حبّان بن قيس بن العرقة ، من بني عامر بن لؤي . (سيرة ابن هشام ٣/٢٤٤ط عبد الحميد) وفي الاصابة (٢/٣٥) أن اسمه « حبان بن عبد مناف .. والعرقة أمه ، وقيل إن الذي أصاب سعد أبو أمامة الجشمي » .

(٢) الأكحل : عرق في الذراع .

(٣) سكن وانقطع دمُه

(٤) اقتباس من الآية (٢٥) من سورة الأحزاب .

(٥) حصونهم . واحدتها : صيصيه (بكسر الصادين وتخفيف الياء) .

السلاح ؟ فوالله ماوضَعت الملائكةُ السلاح بعدُ ، أُخرج إلى بني قريظة فقاتِلهم . قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمته [١] وأذّن في الناس بالرحيل .

قالت : فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لُبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ . فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحُمل على حمار ، على إكاف [٢] من ليف ، فحف به قومه فجعلوا يقولون : ياأبا عمرو ، حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت . ولا يرجع إليهم شيئاً حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لي أن لاأبالي في الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ : أُحكم فيهم قال : فاني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذَراريهم ، وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله [٣] .

---

(١) اللأمة : الدرع . وقد يترك الهمز تخفيفاً ، فيقال : اللامة

(٢) هو للحمار بمنزلة السرج للفرس . ويسمى أيضاً : البرذعه ، والحِلْس

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في المغازي ومسلم في الجهاد والامام أحمد ٢٢/٣ و ١٤٢/٦ .

قالت : ثم دعا الله عز وجل سعدٌ فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك . قالت : فانفجر كَلْمه وقد كان بَرَأ [1] قالت : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عُمر وأنا في حجرتي ، قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لاتدمع على أحد ولكنه كان إذا وجِدَ [2] فانما هو آخذ بلحيته .

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً [3] . جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلاً أخف . قالوا : أتدرون لِم ذلك ؟ لحكمه في بني قريظة فذُكر للنبي ﷺ فقال : « والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره [4] » .

عن جابر عن النبي ﷺ ، قال : « اهتز عرش الرحمن لموت

---

(١) برأ يَبْرأ بَرءاً (بالفتح) وغير أهل الحجاز يقولون : برِئت بُرءاً (بالضم)

(٢) بكسر الجيم : حزن .

(٣) ذا عقلٍ ورأي . وهو من المجاز

(٤) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في مناقب سعد برقم ٣٨٤٨ .

سعد بن معاذ » (أخرجاه في الصحيحين [١]) .

وعن البَراء أن النبي ﷺ أُتي بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه . فقال : لَمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل ـ أو خير ـ من هذا (أخرجاه في الصحيحين) [٢] .

٣٣ ـ عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدراً وأُحداً ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولىّ الناس وبايعه على الموت .

وكان من الرماة المذكورين وقَتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعاً والحارث . فنذرت أمهما سُلافة بنت سعد أن تشرب في قِحْف [٣] عاصمٍ الخمر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة .

فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم فوجه عاصماً في جماعة ، فقال لهم المشركون استأسروا

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب سعد والترمذي في مناقب سعد برقم ٢٨٤٦ وابن ماجه في المقدمه برقم ١٥٨

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب سعد والترمذي في مناقب سعد برقم ٢٨٤٦ وابن ماجه في المقدمه برقم ١٤٧

(٣) العظم الذي فوق الدماغ ، أو ماانفلق من الجمجمة وانفصل .

فانا لانريد قتلكم وإنما نريد أن نُدخلكم مكة فنصيبَ بكم ثمناً. فقال عاصم : لاأقبل جِوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فنيت نَبله ، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ، فقال : اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحمِ لحمي آخره . فجرح رجلين وقتل واحداً ، وقتلوه فأرادوا أن يحتزّوا [١] رأسه فبعث الله الدَّبْر [٢] فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلاً في الليل فحمله. وذلك يوم الرَّجيع [٣] . هكذا رواه محمد بن سعد [٤]

وعن بُريدة بن سفيان الأسلمي : أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدَّثِنة ، وخُبيب بن عدي ، ومَرْثَد بن أبي مَرثد ، إلى بني لِحيان بالرجيع فقاتلوهم حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصماً فانه أبى . وقال : لاأقبل اليوم عهداً من مشرك ودعا عند ذلك فقال : اللهم إني أحمي لك دينك فاحمِ لي لحمي . فجعل يقاتل وهو يقول :

---

(١) قط : « يجزوا » . الاستيعاب : « يجزوا » . وقد أرادوا أن يفعلوا ذلك ليبيعوه من سُلافة بنت سعد .

(٢) ذكور النحل ، أو الزنابير . وفي الاصابه (٢/٢٣٦) : « فبعث الله عليه مثل الظُلّة من الدَّبر فحمته منهم » . والظُلّة : السحاب .

(٣) كان ذلك سنه ٣ هـ . والرجيع : ماء لبني هذيل قرب مكة .

(٤) قط : هكذا روي .

ماعلّتي وأنا جَلْدٌ نابلُ [١] والقوس فيها وتَرٌ عُنابِل [٢]

إن لم أقاتلهم فأمي هابل [٣] الموت حقٌ والحيـاة باطل

وكلُّ ماحَمَّ الإلهُ نازل [٤] بالمرء ، والمرء إليـه آئل [٥]

قال : فلما قتلوه قال بعضهم لبعض : هذا الذي [٦] آلت فيـه المكية وهي سلافة . فأرادوا أن يحتزوا [٧] رأسه ليذهبوا به إليهـا ، فبعث الله عز وجل رِجْلاً [٨] من دَبْرٍ فلم يستطيعوا أن يحتزوا [٧] رأسه (رواه أبو يعلى الأصبهاني) .

٣٤ ـ أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن

---

(١) ألف « أنا » لاتلفظ هنا ، ليستقيم الوزن . وفيه زحاف الخبل (مُتَعِلن) وهو قبيح في الرجز ، الجَلْد : الشديد . النابل : صاحب النبل

(٢) العُنابل : الغليظ الشديد

(٣) قط : « أقاتلـكم » . هابل : ثاكل . يقال : هبِلَتْه أمه : ثكلته

(٤) في المطبوع : « وكلا » خطأ . وحَمَّ الالهُ الأمرَ : قدره .

(٥) آئل : صائر وراجـع . وهو اسم فاعل من (آل يؤول)

(٦) حلفت ونذرت

(٧) قط : يحزوا

(٨) الرِجْل : النحل الكثير . وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني وقصة حماية الدبر لرأسه صحيحة مذكورة في البخاري وغيره .

زُرارة وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين .

وهو أحد النقباء الاثني عشر شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

وتوفي في خلافة عمر [١] رضي الله عنهما .

٣٥ ـ قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العَقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين وشهد بدراً وأُحداً فرُميت يومئذ عينه فسالت .

عن الهيثم بن عدي [٢] عن أبيه قال: أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أُحد فأتى النبي ﷺ وهي في يده فقال : ماهذا ياقتادة ؟ قال : هذا ماترى يارسول الله . قال : « إن شئت صبرتَ ولك الجنة وإن

---

(١) سنة عشرين أو إحدى وعشرين . وقيل : بل قتـل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة (٣٧) هـ . وقيل : إنه شهد صفين ، ومات بعدها بيسير (الاستيعاب ١٣٤٨/٣) . و (التيهان) : بفتح التاء وسكون الياء . أو بفتح التاء وتشديد الياء مفتوحة ، وتكسر . (انظر القاموس والتاج مادة « تيه »)

(٢) قط : بن عبد

شئت رددتُها ودعوتُ الله لك فلم تفتقد منها شيئاً » . فقال : والله يارسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلىً بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يُرِدْني ولكن تردّها لي وتسأل الله لي الجنة . فقال : أفعل ياقتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة(٢). فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : من أنت يافتى ؟ فقال :

أنا ابن الذي سالت على الخدّ عينه   فرُدّت بكف المصطفى أحسن الردِّ
فعادت كما كانت لأحسن حالها   فياحُسن ماعينٍ ويا طِيب مايدِ (١)

فقال عمر : بمثل هذا فليتوسّلْ إلينا المتوسلون . ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ   شِيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا (٢)

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر . وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

---

(٢) القصة أخرجها ابن اسحق بالسيرة (٨٧/٣) وابن حجر في الاصابة وابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة النعمان والطبراني وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (٢٩٨/٨) وذكر الحاكم القصة في المستدرك (٢٩٥/٣) بدون اسناد عن محمد بن عمرو أخرجها البيهقي في الدلائل (٦٥/٢) مخطوطة حلب وأبو نعيم في الدلائل برقم (٤١٧ و٤١٨)

٣٦ - عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدراً وأُحداً وكان فيمن خرج في غزوة الرَّجيع فأُخذه المشركون ليُدخِلوه مكة مع خُبيب . فلما كان بِمَرّ الظَّهْران قال : والله لاأصاحبهم (١) ، إن لي بهؤلاء أسوة . يعنى أصحابه الذين قتلوا . ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتدّ فيهم ، فرموه بالحجارة فقتلوه (٢) . فقَبْره بمر الظهران .

وكان يوم الرَّجِيع على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

٣٧ - معن بن عدي

شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

محمد بن سعد : (٣) قال الزُّهري : قال عروة : بلغنا أن الناس بكوا على النبي ﷺ حين مات ، وقالوا : والله لَوَدِدْنا أنا متْنا قبله نخشى أن نفتتن بعده . فقال معن : لكني والله ماأحب أني متّ قبله حتى أصدّقه ميتاً كما صدّقتُه حياً .

---

(١) قط : لا أصحبكم .
(٢) قط : حتى قتلوه .
(٣) من قط .

٣٨ - أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم اليمامة شهيداً .

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم ، قال : لما كان يوم اليمامة واصطفّ الناس كان أول من جُرح أبو عَقيل ، رُمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤادِه في غير مَقتَل ، فأُخرج السهم ووهَن (١) له شِقّه الأيسر في أول النهار وجُرّ إلى الرحل .

فلما حميَ القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم، وأبو عَقيل واهِن من جرحه ، سُمع معن بن عدي يصيح : يالَلأنصار ! اللهَ اللهَ والكرّةَ على عدوكم . قال عبد الله بن عمر : فنهض أبو عَقيل يريد قومه ، فقلت : ماتريد : مافيك قتال . قال : قد نوّه المنادي باسمي : . قال ابن عمر : فقلت له : إنما يقول : يالَلأنصار ، ولا يعني الجرحى . قال أبو عَقيل : أنا من الأنصار وأنا أجيبه ولو حَبْواً قال ابن عمر : فتحزّم أبو عَقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادي : يالَلأنصار ! كرّةً كيوم حُنين فاجتمِعوا رحمكم الله جميعاً ،

(١) وهنه : أضعفه .

تقدّموا فالمسلمون [١] دريئة دون عدوهم . حتى أقحموا عدوّهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر : فنظرت إلى أبي عَقيل وقد قُطعت يده المجروحة من المنكب فوقعتْ إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً [٢] كلـّها قد خلصت إلى مَقتل وقُتل عدو الله مسيلمة .

قال ابن عمر : فوقفت على أبي عَقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت : ياأبا عَقيل ! قال : لبيك ـ بلسان ملتاث [٣] ـ لمن الدَبرَة [٤]؟ قلت : أبشر قد قتل عدوّ الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله . ومات يرحمه الله .

قال ابن عمر : فأخبرت عمر ، بعـد أن قدمت ، خبره كله . فقال : رحمه الله ، مازال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان ـ ماعلمت ـ من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم رضي الله عنه .

---

(١) قط : « فاجتمعوا رحمهم الله جميعاً يقدمون المسلمين »
(٢) قط : جراحة
(٣) ثقيل ، بطيء في الكلام
(٤) بفتح الباء ، وتسكّن : الدولة والظفر والنصرة

٣٩ - سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبدالله ، أحد نقباء الأنصار الاثني عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناسَ إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لابد لأحدنا أن يقيم ، فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا .

فاستَهما (١) فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبي طاهر ، قال : أخبرنا الجوهري قال : ابنا (٢) ابن حيوة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم قال : ابنا محمد بن سعد ، رحمه الله ورضي عنه ، وحشرنا في زمرته وزمرة أصحابه .

٤٠ - أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الانصارى

شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل

---

(١) اقترعا ، ليظهر سهم كل واحد منهما .

(٢) أي (أخبرنا) وهذا من اصطلاح المحدثين في الاسناد

من قُباء [١] إلى المدينة، وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أفلح مولى أبي أيوب ، عن أبي أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبي أيوب فنزل النبي ﷺ أسفل ، وأبو أيوب في العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا في جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : أسفل أرفَقُ بي . فقال أبو أيوب : لاأعلو سقيفةً أنت تحتها . فتحول أبو أيوب في السفْل ، والنبي ﷺ في العلـو [٢] .

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسريةٌ صفيةُ أم امرأة ؟ فان كانت امرأة فسيحجبها وإلا فهي سرية . فلما خرج أمر بسترٍ فستَر دونها فعرف الناس أنها امرأة [٣] فلما أرادت أن تركب أدنى فخذَه منها لتركب عليها ، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ، ثم حملها . فلما

---

(١) بضم القاف : موضع بقرب المدينة من جهة الجنوب نحو ميلين

(٢) حديث نزول رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب مروي في الصحيح وتحول أبي أيوب من العلو إلى السفل:أخرجه ابن اسحق في السيرة ٢/١٤٤

(٣) قط : امرأته

كان الليل نزل فدخل الفُسطاط [1] ودخلت معه وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط ، معه السيف ، واضعَ رأسه على الفسطاط . فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب . فقال : ماشأنك ؟ فقال : يارسول الله جارية شابة حديثة عهدٍ بعرس وقد صنعت بزوجها ماصنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريباً منك . فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله ياأبا أيوب ، مرتين [2]

قال الواقدي : توفي أبو أيوب عام غَزا يزيد بن معاوية القسطنطينيةَ في خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قَحطوا .

٤١ ـ حارثة بن النعمان بن نفيع الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ

عن محمد بن سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين

---

(١) هو السرادق

(٢) الحديث أخرجه الطبراني ، قال في مجمع الزوائد ٦/١٥٣ وفيه محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن اسحق في السيرة بدون اسناد ٣/٣٥٤

خرج النبي ﷺ إلى بني قُرَيْظة مرّ بنا في صورة دِحية (١) . ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنين مررت وهو يكلم النبي ﷺ . فلم أسلّم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلّم لرددنا عليه .

قال ابن سعد : وقال الواقدي : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبي ﷺ بالمدينة ، فكان كلما أحدث النبي ﷺ أهلاً تحول له حارثة عن منزل بعد منزل . حتى قال النبي ﷺ : لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله (٢) .

وتوفي حارثة في خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل خيطاً من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مِكتَلا (٣) فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلّم المسكينُ أخذ من ذلك التمر ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله

(١) هو دحية الكلبي ، صحابي خزرجي ، كان أحد رسل النبي ﷺ إلى الملوك . واشتهر بجمال صورته . عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الامام احمد في المسند والطبراني

(٣) بكسر الميم : وعاء يسع خمسة عشر صاعاً ، كأن فيه كُتَلاً من التمر ، أي قطعاً مجتمعة . : ج مكاتل .

المسكينَ . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن مناولة المسكين تَقي ميتة السّوء »[(١)] ،

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت قارئ يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة ابن النعمان . فقال رسول الله ﷺ « كذاك البِرّ »[(٢)] . وكان أبرّ الناس بأمه.

٤٢ ـ معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعة بن الحارث . شهد العقبتين وبدراً .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لايدع شيئاً إلا تصدق به . فلما وُلد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعَلْتَ[(٣)] ، فلو جمعت لولدك . قال : أبت نفسي إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار .

---

(١) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرج الترمذي برقم ٦٦٤ « إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء » وقال : حديث حسن غريب وأخرج الطبراني في الكبير « إن صدقة المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الكبر والفقر والفخر » وفيه كثير ابن عبد الله المزي وهو ضعيف . وذكر الحديث في الحلية في ترجمة علي بن الحسن من قوله .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الإمام وأحمد في المسند ١٥٢/٦

(٣) أعال يُعيل : كثر عياله .

فلما مات ترك أرضاً إلى جنب أرضٍ لرجل . قال عبد الرحمن ـ وعليه ملاءة صفراء ماتساوي ثلاثة دراهم ـ : مايسرني الأرض بملاءتي هذه . فامتنع وليّ الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروي عن عمر بن شَبّة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا[1] أبي قال: سمعت محمد بن سيرين يحدّث عن أفلح مولى أبي أيوب قال : كان عمر يأمر بحُللٍ تُنسج لأهل بدر يتنوّق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلةً فقال لي معاذ : ياأفلح بعْ هذه الحلة . فبعتها له بألف وخمسائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لي بها رقاباً[2] . فاشتريت له خمس رقاب ثم قال : والله إن امرأً اختار قشرين ـ يلبسهما ـ على خمس رقاب يعتقها[3] ؛ لَغبين الرأي ، اذهبوا فأنتم أحرار .

فبلغ عمر أنه لايلبس مايبعث به إليه فاتخذ له حلةً غليظة أنفق

(١) أي « أخبرنا » وهذا اصطلاح عند المحدثين .

(٢) الرقبة : العبد أو الأمة . وهي في الأصل العنق ، ثم أريد بها ذات الانسان ، تسميةً للشيء ببعضه ، فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية .

(٣) أراد بالقشرين : الحُلة ، لأن الحلة ثوبان : إزارٌ ورداء . وعبارة النهاية « قشر » : « إن رجلاً آثر قشرتين يلبسها على عتق هؤلاء » ورواية اللسان : « .. على عتق خمسة أعبد » . والغبين : المغبون .

عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ماأراه بعثك بها إلي . قال : بلى والله . فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال : ياأمير المؤمنين بعثت إلي بهذه الحلة ؟ قال : نعم إنْ كنا لَنبعثُ إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لاتلبسها . فقال : ياأمير المؤمنين إني وإن كنت لاألبسها فاني أحب أن يأتيني من صالح ماعندك فأعاد له حلته

توفي معاذ بعد مقتل عثمان رضي الله عنه .

٤٣ ـ أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدراً ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الوحي . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يُفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

قال عمر بن الخطاب في حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات في سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبيّ بن كعب : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : (لم يَكُنِ الَّذينَ

كفَرُوا (١)) » . قال : وسمّاني لك ؟ قال : نعم . فبكى . أخرجاه في الصحيحين (٢) .

وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إني أُمرت أن أعرض عليك القرآن . فقال : بالله آمنتُ ، وعلى يدك أسلمت ، ومنك تعلمت . قال : فرد النبي ﷺ القول . فقال : يا رسول الله وذُكرتُ هناك ؟ قال : نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى . قال: فاقرأ إذاً يارسول الله (٣) .

وقد روى مسلم في أفراده من حديث أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ياأبا المنذر ، أتدري أيّ آيةٍ من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : « اللهُ لاإله إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ » (٤) قال : فضرب في صدري وقال : لِيَهْنِئْكَ العِلمُ ياأبا المنذر (٥) .

---

(١) البينة (١) : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ... »

(٢) الحديث أخرجه البخارى في مناقب أبي ، ومسلم في فضائل القرآن .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في فضائل أبي برقم ٣٨٩٤ والطبراني في المعجم الأوسط واللفظ له .

(٤) البقرة : ٢٥٥

(٥) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل القرآن كما ذكر المنذري في مختصر صحيح مسلم رقم ٢٠٩٦ وأخرجه الامام أحمد في المسند .

وعن أبي المهلب ، عن أبي بن كعب : أنه كان يختم القرآن في كل ثماني ليالٍ وكان تميم الداري يختمه في سبع .

وعن عمران بن عبد الله قال : قال أُبَيّ لعمر : مالك لاتستعملني ؟ قال : أخاف (١) أن يدنّس دينك .

وعن أبي العالية ، عن أُبي بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنّة فانه ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنّة ذكَر الرحمنَ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّه النار ، وليس من عبد على سبيلٍ وسنة ذكر الرحمن فاقشعرّ جلده من خشيةِ (٢) الله إلا كان مثله كمثَل شجرة يبِس ورقُها فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحاتّ (٣) عنها ورقها ؛ إلا تحاتّتْ عنه ذنوبه كما تحاتّ عن هذه الشجرة ورقُها ، وإن اقتصاداً في سبيلٍ (٤) وسنّةٍ خيرٌ من اجتهاد في خلافٍ من سبيل (٥) وسنّةٍ .

(١) قط : « أكره » . وفي مختصر صفة الصفوة (٨٥) : « أكره أن أدنس » .
(٢) قط : مخافة
(٣) في المطبوع : « فتحاتت » تحريف . وتحاتّ الورقُ : تساقطَ
(٤) السبيل ، في الأصل : الطريق . وقد يطلق على كل عملٍ خالصٍ سُلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات
(٥) من : متعلقة بصفة لخلاف . وفي قط والمختصر : « في خلاف سبيل ».

وعن عُبيد بن عُمير ، عن أُبيّ بن كعب قال : مامن عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ماهو خير منه من حيث لايحتسب ، وما تهاوَن به عبد فأخذه من حيث لايَصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه ، من حيث لايحتسب.

وعن أُبي بن كعب أنه قال : يارسول الله ماجزاء الحمّى ؟ قال : تُجري الحسنات على صاحبها مااختلج عليه قَدم أو ضَرب عليه عِرْقٌ(١) فقال أبي بن كعب : اللهم إني أسألك حُمىّ لا تمنعني خروجاً في سبيلك ، ولا خروجاً إلى بيتك ، ولا مسجدَ نبيك . قال : فلم يُمْسِ أُبيّ قطُّ إلا وبه حُمّى (٢) .

٤٤ ـ أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبـة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلهـا مع رسول الله وكان من الرماة المذكورين . وله من الولَد : عبد الله ، وأبو عمير : أمهما أم سليم بنت ملحان .

---

(١) الاختلاج : الحركة والاضطراب . ضرب العِرْق ضرَباناً وضَرْباً : إذا تحرك بقوة .

(٢) الحديث حسن أخرجه الامام أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا والطبراني ، وصححه ابن حبان .

عن أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً ، وكان أحب أمواله اليه بَيْرَحاء [١]، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت: « لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقُوا مما تُحبُّون » [٢] قال أبو طلحة : يارسول الله ، إن الله يقول : لَنْ تَنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ، اللهم إنّ أحبّ أموالي إليّ بَيْرَحاء وإنها صدقة الله أرجو بِرّها وذُخرها عند الله ، فضعها يارسول الله حيث أراك اللهُ . فقال النبي ﷺ بَخْ [٣] ، وذاك مال رابح ، ذاك مال رابح وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة : أفعل يارسول الله. قال : فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . أخرجاه في الصحيحين [٤] .

---

(١) اسم مال ٍ وموضع بالمدينة . ويقرأ على أوجه أخرى . انظر النهاية لابن الأثير ، مادة « برح » .

(٢) آل عمران : ٩٢

(٣) كلة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وهي مبنية على السكون ، فان كُررت جررتَ ونوّنتَ فقلت : بخٍ بخٍ .

(٤) الحديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الزكاة الباب ٤٦ الزكاة على الأقارب ومسلم في الزكاة باب فضل النفقة على الأقربين .

وعنه [١] قال : كان أبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نَبله . قال : فيتطاول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله ﷺ ويقول : يارسول الله نَحري دون نَحرِك (رواه الإمام أحمد) [٢] .

وروي أيضاً عنه [٣] عن النبي ﷺ قال : « لَصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من فئةٍ » (رواه الإمام أحمد) [٤] .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « من قَتل قتيلاً فله سَلَبُه . » [٥] فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً فأخذ أسلابهم .

وعنه أن النبي ﷺ لما حلَق في حجّته بدأ بشقه الأيمن وقال : « هكذا » . فوزّعه بين الناس فأصابهم الشعرةُ والشعرتان وأقل من ذلك وأكثر ثم قال بشقه الآخر : « هكذا » ، فقال :

---

(١) قط : عن أنس

(٢) أصله في البخارى في مناقب أبي طلحة .

(٣) قط : عن أنس

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى وفي رواية أخرى « لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فئة » ورجال الروايه التي ذكرناها رجال الصحيح.

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخاري في غزوة حنين ، ومسلم في كتاب الجهاد باب الأنفال كلاهما من قصة أبي قتادة بلفظ من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه » .

أين أبو طلحة ؟ فدفعه إليه [١] .

وعنه أن أبا طلحة ماأفطر بعد رسول الله ﷺ إلا في مرض أو سفرٍ ، حتى لقي الله .

وعنه أن أبا طلحة سرد الصومَ بعد رسول الله ﷺ أربعين عاماً.

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات فلم يوجد له جزيرة يدفن فيها ، سبعة أيام ، فلم يتغيَّر .

قال الواقدي : أهل البصرة يرون أنه دفن في جزيرة وإنما دفن [٢] بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان.

قلت : وما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا . والله أعلم .

٤٥ - سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدراً وأُحداً وقتل يومئذ رضي الله عنه.

عن يحيي بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في الحج ورقمه عند الترمذي ٩١٢ وزاد بعض هؤلاء « فقال : اقسمه بين الناس ».

(٢) قط : توفي

ﷺ : من يأتيني بخبر سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : (١) يارسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ماشأنك ؟

قال بعثني النبي ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقرئه مني السلام وأخبره أني قد طُعنت اثنتي عشرة طعنة وأني قد أُنفِذَتْ مَقاتلي (٢) ، وأخبر قومك أنه لاعذر لهم عند الله إن قُتل رسول الله ﷺ وأحَدٌ منهم حي (٣) .

قال ابن سعد : قال الواقدي : ومات من جراحاته تلك .

٤٦ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثني عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدراً ، وأُحداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعُمرة

(١) هذا الرجل هو « أبي بن كعب » كما في الاستيعاب .
(٢) أصبت بطعنات قاتلة ولم يعد لي أمل في الحياة ، فأنا ميّت لا محالة .
(٣) الحديث أخرجه الامام مالك في الموطأ كتاب الجهاد برقم ٤١ وكل ما في موطأ الامام مالك صحيح حتى قال عنه الامام الشافعي : ماظهر على الارض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، يعني موطأ مالك .

القضية [١] . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد [٢] ، وبعثه سرية في ثلاثين إلى أُسير بن رزام [٣] اليهودي بخيبر فقتله ، وأرسله إلى خيبر خارصاً [٤] فلم يزل يخرُص عليهم إلى أن قتل بمؤته .

وعن أبي الدرداء قال : لقد رأيتُنـا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحرّ ، حتى إن الرجل ليَضع يده على رأسه من شدة الحرّ ، وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبدالله ابن رواحة ـ أخرجاه في الصحيحين [٥] ـ .

وعن قيس ، عن عبد الله بن رواحة : أنه بكى فبكت امرأته فقال : مايُبكيك ؟ قالت : رأيتك بكيتَ فبكيتُ لبكائك . قال :

---

(١) كذا في المطبوع وطبقات ابن سعد (٧٩/٣) وهو اسم كالقضاء . والمعروف في كتب التاريخ والسيرة أنها « عمرة القضاء » وكانت في ذي القعدة سنه (٧) هـ بعد خيبر .

(٢) هي غزوة بدر الآخرة سنة (٤) هـ ، وكان الرسول ﷺ قد خرج إلى بدر ، لميعاد أبي سفيان ، وانتظر أبا سفيان ثمان ليالٍ ، ولكن هذا لم يلبث أن رجع بقومه إلى مكة . ثم انصرف رسول الله إلى المدينة .

(٣) قط والطبقات : رازم .

(٤) خرصَ : كذب ، واخترص القول : افتعله ، وتخرّص على فلان: تكذّب .

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الصيام .

إني أُنبئت أني وارد ولم أُنبأ أني صادر (١) (رواه الإمام أحمد) .

وعن النعمان بن بشير قال : أغمي على عبد الله بن رواحة ، فجعلتْ أخته تبكي عليه وتقول : واجَبلاه ، واكذا ، واكذا . وتعدّد عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ماقلتِ شيئاً وقد قيل لي : أنتَ كذا .

وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة (٢) قال المسلمون : صبحكم الله ودفع عنكم . فقال عبد الله ابن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً ... وضربةً ذاتَ فَرْغٍ تقذف الزّبدا (٣)
أوطعنةً بيدي حرّان مجهزة ... بحربةٍ تَنفذ الأحشاء والكبدا (٤)

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : « وإن منكم إلا واردها ، كان على ربك حتماً مقضياً » . وفي الحلية (١/١١٨) أنّ ابن رواحة لما سئل عن سبب بكائه قرأ هذه الآية ثم قال : « فقد علمت أني وارد النار ولا أدري كيف الصدَر بعد الورود ؟ » وفي رواية أخرى أنه قال : « فأيقنت أني واردها ولم أدر : أنجو منها أم لا ؟ » .

(٢) موضع من أرض الشام ، من عمل البلقاء . وكان ذلك سنة (٨) هـ .

(٣) ذات فَرْغ : واسعة . والفرغ : السعة . الزبد : رغوة الدم .

(٤) رجل حران : شديد العطش . والمراد هنا الحرص الشديد على الطعن ، مجهزة : سريعة القتل . تنفذ : تخترق .

حتى يقولوا إذا مرّوا على جدثي : أرشَدَكَ[(١)] ربك من غازٍ وقد رَشدا

قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت إليه المستعربة من لَخْم وجذام وبَلْقَيْن وبَهراء وَبلِيّ ، في مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدوّنا . قال : فشجّع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله ياقوم إن الذي تكرهون : الذي خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدّة ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي إحدى الحُسنَيين : إما ظهور وإما شهادة . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .

وعن الحكَم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصاري : أن جعفر بن أبي طالب حين قُتل دعا الناس : ياعبدَ الله بن رواحة ، ياعبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضِلع جملٍ ينهشه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث . فرمى بالضِلع ثم قال : وأنتِ مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول :

(١) الحلية : « أرشدك الله » . وسيرة ابن هشام . « أرشده الله » . ويروى أيضاً : « يا أرشد الله »

هل أنتِ إلا إصبع دَميتِ وفي سبيل الله مالقيتِ
يانفسُ إلا تُقتلي تموتي هذا حياض الموت قد صَليتِ(١)
وما تمنيتِ فقد لقيتِ إن تفعلي فعلهما هُديت
وإن تأخَّرتِ فقد شَقيتِ

ثم قال : يانفس إلى أي شيء تَتُوقين ؟ إلى فلانة ؟ هي طالق ثلاثاً . وإلى فلانٍ وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .

يانفسُ مالكِ تكرهين الجنّهْ ؟ أقسم بالله لَتنزِلِنَّهْ
طائعةً أوْلا لَتُكرَهِنّه فطال ما قد كنتِ مطمئنّه
هل أنت إلا نُطفة في شَنّهْ قد أجلب الناس وشدوا الرّنه(٢)

٤٧ ـ أبو دُجانة سِماك بن خرشة

ابن لوذان . شهد بدراً وأُحداً وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت ، وقتل يوم اليمامة .

---

(١) صَليِ النارَ : قاسى حرّها . ورواية الحلية : « حمام الموت » .
(٢) النطفه : الماء القليل الصافي ـ الشنّه : السقاء البالي ـ أجلب الناس : صاحوا واجتمعوا ـ الرنّه : صوت فيه ترجيع شبيه بالبكاء .

عن أنس : أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم احد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه. فقال : من من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دُجانة سِماك : أنا آخذه بحقه . فأخذه فَفَلَقَ هامَ المشركين (رواه الإمام أحمد) (١) .

وعن زيد بن أسلم قال : دُخل على أبي دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل. فقيل : مالوجهك يتهلل ؟ فقال : مامن عملي شيء أوثق عندي من اثنتين : أما إحداهما (٢) فكنت لاأتكلم فيما لا يعنيني ، وأما الأخرى : فكان قلبي للمسلمين سليماً .

٤٨ - عبدالله عمرو بن حرام بن ثعلبة ابو جابر

أحد النقباء. شهد العقبة مع السبعين ، وبدراً ، وأُحداً ، وقتل يومئذ

عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني والنبي ﷺ لاينهاني ، قال : وجعلتْ عمتي فاطمة بنت عَمرو

---

(١) الحديث صحيح أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ـ انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري رقم ١٧١٠ .

(٢) في المطبوع : « أحدهما » والصواب ما أثبت .

تبكي عليه . فقال النبي ﷺ : ابكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه (١) .

وعن جابر قال : قُتل أبي يوم أُحد فبلغني ذلك فأقبلت فاذا هو بين يدي النبي ﷺ مُسَجّى . فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهوني ، كراهية أن أرى مابه من المُثْلة (٢) ، ورسول الله ﷺ لاينهاني فلما رفع قال رسول الله ﷺ : مازالت الملائكة حافّةً بأجنحتها حتى رُفع . ثم لقيني بعد أيام فقال : أي بني ألا أبشّرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال : تَمنّه . فقال : يارب ، أتمنى يارب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أُقتل مرةً أخرى . قال : إني قضيت أنهم إليها لايُرجَعون (٣) .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في المغازي وذكره ابن عبد البَرّ في الاستيعاب في ترجمة عبد الله بن عمرو بن حرام .

(٢) المُثْلة : مايصيب القتيل من تشويه أو قطعٍ لبعض أطرافه .

(٣) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني والبزار من طريق الفيض بن وثيق عن أبي عبادة الزرقي وكلاهما ضعيف .
وأخرجه الترمذي في كتاب الجهاد ، باب ماجاء في ثواب الشهداء والبخاري في الجهاد باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، والنسائي في الجهاد ، باب تمني القتل في سبيل الله كلهم رووه مختصراً بألفاظ مختلفة ، ولفظ البخاري : « ماأحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ماعلى=

وعن جابر قال : صُرِخ بنا إلى قتلانا يوم أُحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنةً لينةً أجسادُهم تتثنى أطرافهم .

٩ – عُمير بن الحُمام

قتل ببدر . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قُتل من الأنصار في الإسلام .

عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين في بدر . فدنا المشركون فقال النبي ﷺ : قوموا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض قال : نعم . قال : بَخٍ بَخٍ . قال رسول الله ﷺ : ماحملك على قولك بَخٍ بَخٍ ؟ قال : لاوالله يارسول الله إلاّ رجاءَ أن أكون من أهلها . قال : فانك من أهلها . قال :

= الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة »

أخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعه أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام كانا قد حفر السيل لمن قبرهما – وكانا في قبر واحد مما يلي السيل – فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت – وكان بين الوقعتين ست وأربعون سنة – أقول : وكل مافي الموطأ صحيح ، على الصحيح .

فأخرج تمرات من قَرَنَه [١] فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتل رضي الله عنه [٢] .

٥٠ - قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد . لقي رسول الله ﷺ في الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدراً ورمى يوم بدر حجراً بين الصفين وقال : لاأفر حتى يفر هذا الحجر .

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أُحد تسع جراحات . وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما .

٥١ - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكني أبا عبد الرحمن . وأسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه رسول الله ﷺ وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعه

(١) القَرَن : جَعبة من الجلد .
(٢) اخرج القصة ابن اسحق في السيرة ٢/٢٧٩ .

ماشياً في مخرَجه وهو راكب .

وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يُذكر اسمه .

ذكر صفته

عن أبي بحرية قال : دخلت مسجد حمص فاذا أنا بفتى حوله الناس جَعْدٍ قَطَطٍ (١) ، فاذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .

اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السَّكوني .

وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فاذا حلْقةٌ فيها كهولٌ من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين برّاق الثنايا . كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى . قال : قلت لجليسٍ لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل .

وعن الواقدي ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلاً طُوالاً أبيض حسن الشّعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعداً قَطَطاً .

---

(١) القطط : الشديد الجعودة ، وقيل : الحسن الجعودة .

ذكر نبذة من زهده

عن مالك الداري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرّة فقال للغلام اذهب بها إلي عبيدة بن الجراح ثم تلّه ساعةً في البيت حتى تنظر مايصنع .

فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك . قال : وصله الله ورحمه . ثم قال : تعالَيْ ياجارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفَذها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتلّه في البيت ساعة حتى تنظر مايصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالَيْ ياجارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا . فاطلعت امرأته[1] فقالت : ونحن والله مساكين فأعطِنا ، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فدحا[2] بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم

(١) قط : امرأة معاذ .

(٢) دحا : رمى وألقى .

إخوةٌ بعضهم من بعض -

ذكر نبذة من ورعه

عن يحي بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء .

وعن يحيي بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فاذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى ثم توفيتا في السقم الذي بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة فأسهمَ بينهما أيتهما تُقدَّم في القبر [1] .

ذكر نبذة من تعبده واجتهاده

عن ثور بن يزيد قال قال : كان معاذ بن جبل إذا تهجَّد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هُدىً تردّه إليّ يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد .

---

(١) كان يفعل هذا عملاً بقوله تعالى « فان لم تعدلوا فواحدة ..» حيث شرط الله تعالى العدل بين الزوجات حين التعدد .

ذكر جوده وكرمه

عن ابن كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه لايُسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى ادّان (١) دَيْناً أغلقَ مالَه (٢) . فكلم رسولَ الله ﷺ أن يكلم غُرَماءه أن يضعوا له شيئاً (٣) ففعل فلم يضعوا له شيئاً . فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لامال له .

قال الشيخ رحمه الله : كان غرماؤه من اليهود فلهذا لم يضعوا له شيئاً .

ذكر ثناء رسول الله ﷺ على معاذ وشهادته وهو راكب

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل » (رواه الإمام أحمد) .(٤)

---

(١) ادّان : أخذ ديناً ، استدان . ومثله : أدانَ وتديَّن .

(٢) أي أثقله الدين ولم ينفسح ماله له ، استنفده ولم يف المال بهذا الدين .

(٣) ينقصوا له منه شيئاً .

(٤) الحديث صحيح وأخرجه أيضاً الترمذي برقم ٣٧٩٤ جزء من حديث أوله « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر . . . » .
قال في غاية المأمول وسنده صحيح . وأخرجه أيضاً : أبو يعلى عن ابن عمر . وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد . والحديث مر في ترجمة عمر بن الخطاب

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته . فلما فرغ قال : يامعاذ إنك عسى أن لاتلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري . فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا [1]

ذكر ثناء الصحابة عليه

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل : ماحملك على ذلك ؟ لقلت : سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوةً بحجَر [2] .

وعن الشعبي قال : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمّة قانتاً لله حنيفاً . فقيل : « إنّ

---

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند ٥/٢٣٥ وقال ابن حجر في الاصابة بعد ان ذكره في ترجمة معاذ : الحديث صحيح .

(٢) كان : أي معاذ . والرتوة : الرمية . والمراد : قرب المسافة . وزاد في المختصر : « أي يتقدم عليهم بمقدار رمية حجر » .

والحديث ضعيف : أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في حلية الأولياء

إبراهيم كان أُمّةً قانتاً لله حنيفاً » (١) . فقال : مانسيتُ ، هل تدري ماالأمّة ، وما القانت ؟ فقلت . الله أعلم .فقال، الأمّة ، الذي يعلم الخير والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلّم الناس الخير ، وكان مطيعاً لله عز وجل ورسولِه .

وعن شهر بن هوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدّثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبةً له ، والسلام ـ

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه

عن أبي إدريس الخولاني ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فِتَناً يكثر فيها المال ويُفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول : مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتُدع فان ماابتُدِع ضلالةٌ وأحذّركم زَيْغه الحكيم فان الشيطان يقول : عليّ في الحكيم كلمةالضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نوراً ، قالوا : وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟

(١) النحل : ١٢٠ .

قال : هى كلة تنكرونها منه وتقولون ماهذه ؟ فلا يثنِيَنَّكُمْ ، فانه يوشك أن يفيء ويراجع بعضَ ماتعرفون .

وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل : علمني. قال : وهل أنت مطيعي ؟ قال : إني على طاعتك لحريص . قال : صُمْ وأفطَر ، وصلّ ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتنّ الا وأنت مسلم ، واياك ودعوة المظلوم .

وعن معاوية بن قُرّة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يابني اذا صليت فصلّ صلاة مودّع لاتظن أنك تعود اليها أبداً ، واعلم يابني أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنةٍ قدّمها وحسنةٍ أخّرها .

وعن أبي ادريس الخولاني قال : قال معاذ . انك تجالس قوماً لامحالة يخوضون في الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك عند ذلك رغباتٍ (رواهما الإمام أحمد) .

وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال . اني موصيك بأمرين ان حفظتهما حُفِظتَ ، انه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت .

وعن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نُؤمِنُ ساعةً .

وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حَيْوَة ، عن معاذ بن جبل قال : ابتليتم بفتنة الضّراء فصبرتم ، وستُبتلون بفتنة السّراء ، وأخْوف ماأخاف عليكم فتنة النساء إذا تَسَوّرن الذهب ، ولبسن رِياط الشام وعَصْبَ اليمن (١) فأتّعبن الغنيَّ (٢) وكلّفن الفقير مالا يجد .

ذكر مرضه ووفاته

عن طارق بن عبد الرحمن قال: وقع الطاعون بالشام فاستغرقها (٣) فقال الناس : ماهذا إلا الطوفان إلاّ أنه ليس بماء فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيباً فقال : إنه قد بلغني ماتقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وكموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ماهو أشد من

---

(١) تسوَّرن: لبس الأسورة ، جمع سوار . والرياط : مفردها رِيْطة وهي كل ملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً ، وقيل : كل ثوب رقيق لين . والعَصْب : ضرب من برود اليمن مخطَّط .

(٢) قط : الفتى .

(٣) في مختصر صفة الصفوة « فاستَمرّ فيها » .

ذلك ، أن يغدو الرجل منكم من منزله لايدري أمؤمنٌ هو أو منافق[١] وخافوا إمارة الصبيان .

وعن شهر بن حوشب ، عن رابّه ـ رجل من قومه ، كان شهد طاعون عَمَواس ـ قال : لما اشتعل الوجَع [٢] قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوةُ نبيكم وموتُ الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يَقسِم له منه حظه .

قال : وطُعِن [٣] فمات رحمة الله عليه واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بعده فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمةُ ربكم ودعوةُ نبيكم وموتُ الصالحين قبلكم ، وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

---

(١) قط : أفاسق هو أم مؤمن .

(٢) اشتد وانتشر ، وهو من المجاز . وعَمَواس : بفتح العين والميم ، وهو الأشهر : بُليدة في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس ، بدأ فيها الطاعون الجارف أيام عمر بن الخطاب ، مات فيه خمسة وعشرين ألفاً منهم أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان .

(٣) أصابه الطاعون .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن . قال ثم قام فدعا ربه لنفسه فطُعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ماأحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو ابن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عَمَواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرِجْز (١) . فقال : إنه ليس برِجز ولكنه دعوة نبيِّكم وموتُ الصالحين قبلكم ، وشهادةٌ يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربع خلال من استطاع منكم أن لايدركه شيء منها فلا يُدركنْه شيء منها قالوا : وما هنّ ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر ، ويقول الرجل : والله لاأدري على (٢) ماأنا ؟ لايعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويُعطَى الرجلُ من المال مالِ الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة .

---

(١) الرجْز : العذاب المضيق ، وبه سمي الطاعون .

(٢) كذا ، والصواب : علامَ .

فطُعن ابناه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : ياأبانا ، « الحقُّ من رَبِّك فلا تكونَنَّ مِنَ المُمْتَرين (١) » ، قال : وأنا ستجدانى إن شاء الله من الصابرين .

ثم طُعنت امرأتاه فهلكَتا وطُعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول : اللهم إنها صغيرة فبارِك فيها فانك تبارك في الصغيرة حتى هَلك .

وعن الحارث بن عمير قال : طُعن معاذ وأبو عبيدة وشُرَحْبيل ابن حَسنة ، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقَبْضُ الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بِكْره الذي كان يكنى به وأحبَّ الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروبًا فقال : ياعبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : ياأبة « الحقُّ من رَبِّك فلا تَكُنْ مِنَ المُمتَرين (٢) » فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد .

(١) من سورة البقرة ، الآية : ١٤٧
(٢) من آل عمران ، الآية : ٦٠

فطُعن معاذ فقال حين اشتد به نَزْع الموت ـ فنزع نزعاً لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه (١) ثم قال ـ رب اخنقني خنقك، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك (٢) .

وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت قال : انظروا أصبحنا ؟ قال : فأتي فقيل : لم نصبح حتى أتي في بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت .فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحباً بالموت مرحباً ، زائر مُغُبٌ ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لِكَرْي الأنهار (٣) ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر (٤) ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالرُكَب عند حَلَق الذِكر .

اتفق أهل التاريخ أن معاذاً رضي الله عنه مات في طاعون عَمواس

---

(١) قط والمختصر : طرفه
(٢) قط : أني أحبك.
(٣) حفرها وإخراج طينها .
(٤) قط لظمأ في الهواجر .

بناحية الأردن من الشام سنة ثماني عشرة ، واختلفوا في عمره على قولين أحدهما ثمان وثلاثون سنة ، والثاني ثلاث وثلاثون .

وعن سعيد بن المسيب قال رُفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

وعن سعيد بن المسيب قال قُبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

٥٢ - أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيي كان من النقباء وكان أبو أسَيْد رئيس الأوس يوم بُعاث وقتل يومئذ ، وكان ابنه بعده شريفاً في الجاهلية وفي الإسلام ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العَوْم والرمي وكانوا في الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة ، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدراً ولكنه شهد أُحداً وجُرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ

وتوفي في شعبان سنة عشرين .

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعَبَّاد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حِنْدِس (١) . فتحدثا عنده حتى إذا أخرجاه أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوئها (انفرد باخراجه البخاري (٢) .)

٥٣ ـ سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت . أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات . وهو أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ماخلا بدراً فانه تهيأ للخروج فلُدغ فأقام .

وكان جواداً ، وكانت جفْنته تدور مع رسول الله ﷺ في

---

(١) شديدة الظلمة .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في مناقب اسيد بن حضيروهو عند احمد في المسند وذكره الحاكم برواية أخرى ٢٨٨/٣ وقال السيوطي في الخصائص ٣٢١/٢ أخرجه ابن سعد والبيهقي ، أقول واخرجه ابونعيم في دلائل النبوة برقم ٥٠٤ بتحقيق قلعجي وعباس .

بيوت أزواجه . وكان له من الولد : سعيد ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وأمامة ، وقيس ، ومندوس .

وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية ويُحسن الرمي والعَوْم وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمي من اجتمعت هذه الأشياء (١) فيه : الكامل .

عن محمد بن سيرين ، قال : كان أهل الصُّفّة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل ، والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كلّ ليلة .

وعن يحيى بن أبي كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جَفْنَة من ثريد في كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقني مالاً أستعين به على فَعالي فانه لايصلح الفعال إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عبادة كان يدعو : اللهم هبْ لي حمداً وهبْ لي مجداً ، لامجد إلا بفَعال (٢) ، ولا فَعال إلا

---

(١) قط : الخصال

(٢) الفَعال ، بفتح الفاء ، الفعل الحسن .

عال ، اللهم لايُصلحني القليل ولا أصلح عليه .

قال محمد بن سعد : توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات في سنة خمسَ عشرة

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة : ماعُلم بموته بالمدينة حتى سَمِع غلمانٌ ، قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حرّ شديد ، قائلاً يقول في للبئر :

نحن قتلنا سيدَ الخزرج سعد بن عبادة (١)

رَميناه بسهمين فلم تُخْطِ فؤاده (٢)

فذُعر الغلمان ، فَحُفِظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم لذي مات فيه سعد ، وإنما جلس يبول في نفَق فاقتتل فمات من ساعته ، فوجدوه قد اخضرّ جلده .

٥٤ ـ البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء . شهد العقبة . وله من الولد : بشير ، ومبشّر ، وهند ، وسُلافة والرّباب ، مبايعات . وهو أول من مات من النقباء مات في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر .

(١) كلمه « نحن » ليست في الاستيعاب ولا في الطبقات .

(٢) في الاستيعاب : « بسهمٍ فلم يُخْطِ » .

عن محمد بن سعد قال : كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون (١) من الأنصار فبايعوه وأخذ منهم النقباء فقام البراء فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنَّا أول من أجاب ، فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا . يامعشر الأوس والخزرج ! قد أكرمكم الله بدينه فان أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله . ثم جلس رضي الله عنه .

ومن الطبقة الثانية

من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدراً وله إسلام قديم

٥٥ ـ العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ، أبو الفضل . أمه نُتَيـلة بنت خباب (٢) وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين . وله من الولدُ : الفضل ، وهو أكبر ولده وبه يُكنى ، وعبد الله وهو الحَبْر ، وعُبيـد الله

(١) قط : السبعين .

(٢) كذا في الاستيعاب أيضاً . وفي الاصابة والطبقات : خباب .

وكان جواداً ، وعبد الرحمن ، وقُثَم ، ومَعبد ، وحبيبة (١) وأمهم جميعاً أم الفضل ، واسمها لُبابة بنت الحارث بن حزن ، وكثير وتمّام وصفيّة وأميمة أمهم أم ولد ، والحارث : وأمه حجيلة بنت جُندب .

أسلم العباس قديماً وكان يكتم إسلامه . وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي ﷺ : من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج (٢) مستكرهاً فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادى نفسه (٣) ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً .

قال أهل السِّيَر والتواريخ : جاء قوم من أهل العَقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقيل لهم : هو في بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر فتدخلون فيه على أمرٍ بيِّن . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي في صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسفلَ العقبة وأمرهم أن

---

(١) قط : وأم حبيب .
(٢) قط : أخرج
(٣) أي فداها بالمال . انظر الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم برقم ٤٠٣ ورقم ٤١٠ بتحقيق قلعهجي وعباس .

لاينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً .

فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسالون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به في أمره كله. فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال :

يامعشر الخزرج - وكانت الأوس والخزرج تُدعى الخزرج - إنكم قد دعوتم محمداً إلى مادعوتموه إليه ومحمد من أعزّ الناس في عشيرته يمنعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن [1] منعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس [2] كلهم غيركم فان كنتم أهل قوة وجلد وبصر [3] بالحرب واستقلالٍ بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوسٍ واحدة فارْتَؤوا رأيكم وائتمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدَقه ، وأخرى : صِفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم ؟

فأُسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال :

---

(١) الطبقات : « ومن لم يكن منا على قوله » .
(٢) صف والطبقات : « وقد أبى محمداً الناسُ » .
(٣) قط : ونظرٍ .

نحن والله أهل الحرب غُذينا بها ومرنّا [١] ورثناها عن آبائنا كابراً فكابراً ، نرمي بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تُكسَرها ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا

فقال العباس : هل فيكم دروع ؟ قالوا : نعم شاملة . قال البراء ابن معرور : قد سمعنا ماقلت ، إنا والله لو كان في أنفسنا غير مانطق به لقلناه ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مُهَج أنفسنا دون رسول الله ﷺ . فبايعهم رسول الله ﷺ والعباسُ آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعةَ تلك الليلة على الأنصار .

وعن الشعبي ، قال : انطلق النبي ﷺ بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة ، فان عليكم من المشركين عيناً ، وإن يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم ، وهو أسعد [٢] : يامحمد سَلْ لربك ماشئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ماشئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك ؟

---

(١) الطبقات : « ومَرنّا عليها وورثناها .. » . يقال َمرَنَ على الشيء (من باب قعد) مُرونا ومَرانة : اعتاده وداومه .

(٢) هو أبو أمامة اسعد بن زراره كما في طبقات ابن سعد .

فقال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تُؤْوُونا وتَنصُرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : فلك ذلك[١] .

وعن يزيد بن الأصم قال : لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبي الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه مايُسهرك يانبي الله ؟ قال : أنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ : مالي لاأسمع أنين العباس ؟ فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه شيئاً . قال : فافعل ذلك بالأسارى كلهم[٢] .

وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قَحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا إذا قحطنا فتسقِينا ، وإنانتوسل إليك بعَمّ نبيّنا فاسقِنا (انفرد بإخراجه البخاري)[٣]

توفي العباس يوم الجمعة لأربعَ عشرةَ خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان ، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة . ودفن

---

(١) الحديث مرسل أخرجه الامام أحمد في المسند ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد ٦/٤٨

(٢) لم أجده

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في مناقب العَباس بن عبد المطلب .

بالبقيع . والله أعلم .

٥٦ - جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد. وكان أسنّ من علي عليه السلام[(١)] بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يُكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة. أمهم أسماء بنت عُميس . أسلم جعفر قديماً وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر سنة سبع فقال النبي ﷺ : ماأدري بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر[(٢)] .

عن أم سَلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشيّ . آمننا على ديننا وعبدْنا الله لانؤذَى . فلما بلغ ذلك قريشاً أتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدَماً[(٣)]

---

(١) قط : كرم الله وجهه .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الصغير والأوسط الكبير وفي رجال الكبير أنس بن سلم ولم أعرفه كما في مجمع الزوائد ٩/٢٧٢

(٣) الأدم : الجلد وهو اسم جمع . ويطلق أيضاً على نوع من التمر الجيد يسمى (البَرْنيّ)

كثيراً ولم يتركوا من بَطارقته بِطريقاً إلا أهدوا له [1] هدية . ثم بعثوا بذلك عبدَ الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما ادفعا إلى كل بِطريقٍ هديته قبل أن تكلموا النجاشيَّ فيهم ، ثم قدِّموا إلى النجاشي هداياه ثم سَلوه أن يُسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم .

فخرجا فقدِما على النجاشي فدفعا إلى كل بِطريقٍ هديته وقالا : إنه قد صبأ إلى بلدكم [2] منا غلمانٌ سفهاء فارَقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدَع ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم ليردّهم إليهم ، فاذا كلّمْنا الملكَ فيهم فأشيروا على الملك بأن يُسلمهم إلينا ولا يكلّمهم فان قومهم أعلى بهم عيناً . فقالوا : نعم .

ثم قرّبوا [3] هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلّماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين مبتدَع لانعرفه نحن ولا أنت ، وقد

---

(١) قط : « إليه » . والبطارقة : يراد بهم الوزراء ، جمع بِطريق ، ومعناه في الأصل : الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم

(٢) قط وسيرة ابن هشام (١) ٣٥٧ محي الدين) : بلد الملك . وفي السيرة « صنوى » بدل « صبأ » أي أوى ولجأ .

(٣) قط : « قربا » . وفي السيرة : « قدّما هدياها » .

بعثنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم. فقالت بطارقته: صدقوا فأسلِمْهم إليهما.

فغضب النجاشيّ ثم قال: لا، هَيْمُ اللهِ [1] إذاً لاأُسلِمهم إليهما [2] ولا أكاد [3] قوماً جاوروني، نزلوا بلادي واختاروني على مَن سواي حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم؟ فان كانوا كما يقولان [4] سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما [5] وأحسنت جوارهم ماجاوروني.

قال: ثم أرسل الى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ماتقولون للرجل إذا

---

(١) هيم الله: من ألفاظ القسم، وله صور كثيرة، وهو كقولهم: «وايمُ الله». وفي السيرة: «لا، ها الله». وهو قسم أيضاً. وفي المطبوع «هايم الله» تحريف. والتصحيح من القاموس المحيط (يمن).
(٢) قط: إليكما.
(٣) كادَه يكيده: خدعه ومكر به. وقد يقال في المضارع: يكاد. ورواية سيرة ابن هشام (٣٥٨/١): «ولا يُكاد قوم..»
(٤) صف: تقولون.
(٥) صف: منهم.

جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرَنا به نبينا ﷺ ، كائن في ذلك ماهو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم[١] حوله ، سألهم فقال : ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دينٍ آخر من هذه الأمم ؟ .

قالت : وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونُسيء الجوار ، يأكل القوي الضعيفَ فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولاً منا نَعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحّده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرَنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار وكفٍ عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرَنا أن نعبد الله لانشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدّقناه وآمنّا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك[٢] به شيئاً ، وحرّمنا ماحرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا فعدا

(١) أي صحفهم وكتبهم .

(٢) قط : لانشرك . والحلية (١ ١١٦) ولا نشرك .

علينا قومُنا فعذّبونا وفتنونا على ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان وأن نستحلّ ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقّوا علينا(١) وحالوا بيننا وبين قومنا(٢) خرجنا إلى بلدك فاخترناك على مَن سواك ، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . قال : فاقرأه علي . فقرأ عليه صدراً من (كهيعص)(٣) فبكى واللهِ النجاشيُّ حتى أخْضَلَ لحيتَه(٤) وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى لَيخرجُ من مشكاةٍ واحدة ، انطلِقا فوالله لا أسلمهم اليكم أبداً .

قالت : فلما خرَجا(٥) من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً أعيبهم عنده بما استأصل به خَضْراءهم(٦) . فقال له عبدالله

---

(١) أثقلوا ، من المشقّة وهي الشدة . وفي الحلية والسيرة : وضيقوا علينا
(٢) قط والحلية والسيرة : ديننا .
(٣) هي سورة مريم .
(٤) بلّها بالدموع . وفي ق ، وفي بعض النسخ : اخضلت لحيته .
(٥) في المطبوع : « خرجنا » تحريف .
(٦) أي أصلهم الذي منه تفرعوا . أو : جماعتهم ومعظمهم .

ابن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لاتفعل فان لهم أرحاماً . فقال : والله لأخبرنه أنهم[١] يزعمون أن عيسى بن مريم عَبْد .

قالت : ثم غدا عليه من الغد[٢] فقال له : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه .

قالت : فأرسلَ اليهم يسألهم[٣] عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها . فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول واللهِ فيه ماقال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا ، كائن[٤] في ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ قال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول . قال:

---

(١) في المطبوع : « أنه أنهم » والتصحيح من سيرة ابن هشام (١/٣٦٠)

(٢) كلمة « من »ساقطة من المطبوع . والتصحيح من السيرة .

(٣) قط : « فسألهم » . السيرة : « ليسألهم » .

(٤) في السيرة : كائناً .

فضرب النجاشي يده الى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : ما عدا عيسى بنُ مريم مافلت هذا العودَ[١] . ثم قال : اذهبوا فأنتم سُيوم[٢] بأرضي ـ والسُّيوم : الآمنون ـ مَن سبّكم غرِم ، ثم مَن سبّكم غَرِم ، ثم مَن سبكم غرِمَ ، ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوةَ حين ردّ عليَّ مُلكي (رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[٣]) .

وعن أبي بُردة[٤] ، عن أبيه قال : أمرَنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية فأتياه

(١) كذا جاءت العبارة أيضاً في سيرة ابن هشام (١ / ٣٦٠) وقال محققها محي الدين عبد الحميد في الهامش : « قال أبو ذر : تقديره : ما جاوز مقدار هذا العود أو قدر هذا العود » .
ورواية الحلية (١ / ١١٥) : « مازيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم مازن هذه » .

(٢) النهاية : « امكثوا فأنتم سُيُوم » أي آمنون . وهي كلمة حبشية تُضَمّ سينها . وقد تفتح .

(٣) الخبر صحيح أخرجه الامام احمد في المسند والطبراني من طريقه ابن اسحق وقد صرح بالسماع ، وانظر الخبر في سيرة ابن هشام ٣٥٧/١ وما بعدها .

(٤) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري . مات سنة (١٠٤) هـ .

بها فقبلها . ثم قالا : إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في في أرض الملك . فبعث الينا فقال لنا جعفر : لايتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بَدَرنا[1] مَن عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله . فذكر نحو الحديث المتقدمَ . فقال النجاشي : مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبّل نعله .

وعن عُمير بن إسحق قال : حدثني عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشي ناديت : ائذن لعمرو بن العاص . فنادى جعفر من خلفي : ائذن لحزب الله . فسمع صوته فأذِن له قبلي .

وعن أبي هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين[2] .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

قُتل جعفر بن أبي طالب بمؤتة سنة ثمانٍ من الهجرة .

---

(١) عجل الينا واستبق مبادراً .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل جعفر والترمذي في فضائل جعفر برقم ٣٧٧٠ وابن ماجه في الزهد .

عن ابن عمر قال : وجدنا(١) فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربةً مابين طعنة برمح وضربه بسيف .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ نعى جعفراً وزيداً . نعاهما قبل أن يجيء خبرهما(٢) وعيناه تذرفان(٣) .

٥٧ - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

ابن هاشم رضي الله عنه

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله(٤) ﷺ من الرضاعة أرضعته حليمة أياماً وكان تِربَ رسول الله ﷺ يألفه(٥) إلفاً شديداً فلما بُعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه وكان شاعراً .

فلما كان عام الفتح ألقى(٦) الله في قلبه الاسلام فخرج متنكراً

---

(١) في المطبوع : « وجد » والتصحيح من الحلية (١ / ١١٧ - ١١٨) .

(٢) صف : « نعاهم قبل أن يجيء خبرهم نعاهم » .

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في غزوة تبوك .

(٤) قط : لرسول الله .

(٥) قط : وكان يود رسول الله ويألفه .

(٦) قط : « أوقر » .

فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول الى الجانب الآخر فأعرض عنه . قال فقلت : أنا مقتول قبل أن أصل اليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحُنيناً . فلما لقينا العدو بحنين اقتحمتُ عن فرسي وبيدي السيف صَلْتاً والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر إلي . فقال العباس : يارسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارضَ عنه . فقال : « قد فعلت ، فغفر الله له كل عداوة عادانيها » . ثم التفت إلي فقال : « أخي لعمري » . فقبّلت رجله في الركاب[1] .

وعن أبي اسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا علي فاني لم أتنطق بخطيئه[2] منذ أسلمت .

قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استُخلف

---

(١) الحديث لم أجده وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط باسناد حسن قوله عليه السلام « ان أبا سفيان خير أهلي أو من خير أهلي » .

(٢) أتنطق الرجل : شدّ النطاق على وسطه . وهو هنا مجاز ، أي لم يرتكب فاحشة .

عمـر بسنة وسبعة أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين وصلى عليـه عمر ، ودفن بالبقيع .

٥٨ ـ أسامة بن زيد بن حارثة

ويقـال له أسامةُ الحِبّ[١] وهـو حِبّ رسول الله ﷺ . ويكنى بأبي محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكـر وعمر فاستعمله عليهم[٢] فكأن الناس طعنوا فيه أي لصغره فبلغ رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها ـ أو كانا خليقين لذلك ـ وإنه لمن أحب الناس إلي ، وكان أبوه من أحب الناس إلي ، ألا فأوصيكم بأسامة خيراً[٣] .

---

(١) الحِبّ : الحبيب ، في الحـــديث الصحيح عند أحمد عن عائشة قالت : لاينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعد ماسمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب أسامة » .

(٢) قط : واستعمل عليهم أسامة .

(٣) الحـديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل زيد وابنه أسامة ، وأبو يعـلى بلفظ قريب من لفظ مسلم بإسناد صحيح .

وعن حنش[١] قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة وهو ابن ثماني عشرة سنة .

وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلةُ من عهد عثمان بن عفان الف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها[٢] فأخرج جُمّارها[٣] فأطعمه أمه ، فقالوا له : مايحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت الف درهم ؟ قال : إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها .

قال ابن سعد ، قال الواقدي : قبض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة . وكان قد سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم نزل المدينة[٤] فمات بالجُرْف[٥] في آخر خلافة معاوية .

---

(١) حنش بن المعتمر ، ويقال ابن ربيعة ، الكناني الكوفي . مات بعد المائة ، وأخطأ من عدّه في الصحابة (تقريب التهذيب ١ / ٢٠٥) .

(٢) قط : فعرقها .

(٣) جُمّار النخلة (بضم الجيم وتشديد الميم) : قلبها وشحمتها التي في قمة رأس النخلة ، وهي بيضاء لينة كأنها قطعة سنام ضخمة ، تؤكل بالعسل .

(٤) قط : الى المدينة .

(٥) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة .

قال الزهري حُمل أسامة حين مات من الجرف الى المدينة .

٥٩ - سلمان الفارسي رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جَيّ [(١)] . وقيل من رامَهُرْمُز [(٢)] . سافر يطلب الدين مع قوم [(٣)] فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب فأعانه النبي ﷺ في كتابته . أسلم مَقْدَمَ النبي ﷺ المدينة . ومنعه الرقّ من شهود بدر وأُحد ، وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق ، وشهد مابعدها ، وولاه عمر المدائن .

عن عبد الله بن العباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جَيّ ، وكان أبي دِهقانَ [(٤)] قريته . وكنت أحَبَّ خلْقِ الله [(٥)] اليه . فلم

---

(١) جَيّ : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وبينها ميلاك . وأصبح اسمها فيما بعد : شهر ستان .

(٢) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان .

(٣) قط : قومه .

(٤) الدِهقان : زعيم فلاحي العجم ، ورئيس الاقليم . ج : دهاقنة ودهاقين

(٥) قط : أحب الناس .

يزل به حبّه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطِنَ[١] النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة . قال : فشغل في بنيان له يوماً . قال لي : يابني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطّلعها[٢] ، وأمرني فيها ببعض مايريد : فخرجت أريد ضيعته[٣] فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلّون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبسِ أبي إياي في بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر مايصنعون . قال : فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه . فوالله ماتركتهم حتى غربت الشمس

(١) خازنها وخادمها ، أو المقيم عليها لا يفارقها .

(٢) كذا . والأصوب أن يقال : « فطالِعْها » أي اطّلعْ عليها بادامة النظر في شئونها . وفي أساس البلاغة : « أتيت القوم فطالعتهم : نظرت ماعندهم واطلعت عليه . وطالعت ضيعتي » .

(٣) قط : فخرجت الى ضيعته .

وتركت ضيعةَ أبي ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ؟ .

قال : ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله . فلما جئته قال : أي بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ماعهدت ؟ قال قلت : يا أَبَة ، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت دينهم ، فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أي بني ليس في ذلك الدين خير ، دينُك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافني فجعل في رِجلي قيداً ثم حبسني في بيته .

قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجاراً من النصارى فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى . قال : فأخبروني بقدوم تجار فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذِنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت : مَن أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا : الأسقفّ في الكنيسة . قال : فجئته فقلت : إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم

منك وأصلي معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجلَ سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغّبهم فيها فاذا جمعوا اليه منها شيئاً اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قِلال[١] من ذهب . قال : وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغّبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً . قالوا : وما علمك بذلك قلت : أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدُلّنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال : فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً ووَرِقاً . قال : فلما رأوها قالوا : والله لاندفنه أبداً . قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة .

ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد[٢] في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه . قال فأحببته حباً لم أحبه من قبله فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له : يافلان إني كنت معك

(١) مفردها قُلّة ، وهي الجرّة العظيمة .

(٢) في المطبوع « أزهد » بغير واو . والتصحيح من مختصر صفة الصفوة (٩١)

فأحببتك حباً لم أحبه من قبلك وقد حضرتك الوفاة(١) فالى من توصي بي ، وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالمَوْصل وهو فلان ، وهو على ما كنتُ عليه ، فالْحق به .

قال : فلما مات وغُيّب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره . قال ، فقال لي : أقم عندي . قال : فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يافلان إن فلاناً أوصى بي اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنَصيبين(٢) وهو فلان فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نَصيبين فجئت فأخبرته

---

(١) قط : حضرك ما أراه من أمر الله .

(٢) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، وهي اليوم بُليدة في تركيا عند الحدود السورية تجاه مدينة القامشلي .

بما جرى[١] وما أمرني به صاحبي قال : فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل . فوالله مالبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له : يافلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي ، وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمّورية فانه على مثل مانحن عليه فان أحببت فأتِه فانه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغُيّب لحقت بصاحب عَمّورية وأخبرته خبري فقال : أقم عندي . فأقمت عند رجل على هدي أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لي بقرات وغُنيمة[٢] . قال : ثم به أمر الله عز وجل فلما حضر قلت له : يافلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان الى فلان ، وأصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال : أى بني والله ما أعلم أصبحَ على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك

---

(١) قط : « فأخبرته خبري » . وفي المختصر : « فأخبرته بخبري » .

(٢) قطيع صغير من الغنم . و « الغنم » اسم مؤنث موضوع لجنس الشاء ذكوراً وإناثاً ، وإذا صغّر دخلته الهاء لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين وصغرت فالتأنيث لازم لها .

أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبيّ مبعوثٍ بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرضٍ بين حرّتين[١] بينهما نخل به علامات لاتخفى ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة . فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغُيّب ، فمكثت بعمورية ماشاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلبٍ تجاراً فقلت لهم : تحملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُنَيمتي هـذه ؟ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجلٍ من يهود . فكنت عنـده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذي[٢] وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي .

فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظـة فابتاعني منه فاحتملني[٣] الى المدينة فوالله ماهو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحـبي فأقمت بهـا ، وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام

---

(١) الحَرّة : الأرض ذات الحجارة السود .

(٢) في المختصر (٩٢) : « فرجوت أن يكون البلاد التي » .

(٣) قط والمختصر : فحملني .

لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر الى المدينة فوالله إني لفي رأس عَذْق[١] لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى[٢] وقف عليه فقال : فلانُ ، قاتل الله بني قَيْلة[٣] والله إنهم الآن لمجتمعون بقَباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبي .

قال : فلما سمعتها أخذتني العُرَواء[٤] حتى ظننت أني ساقط[٥] على سيدي . قال : ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبلْ على عملك . قال : قلت لاشيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان شيء عندي قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به

---

(١) العَذْق : النخلة .

(٢) صف : إذ

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج ، قبيلتا الأنصار . وقَيْلة : اسم أم لهم قديمة . وهي قيلة بنت كاهل .

(٤) العُرَواء (بضم العين وفتح الراء) مسّ الحمى .

(٥) قط : سأسقط .

إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال : فقربته اليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة .

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحوّل رسول الله ﷺ الى المدينة ثم جئته به فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .

قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغَرْقد ـ قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان ـ وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وَصف لي صاحبي ؟ فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وُصِفَ لي . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت(٢) عليه أقبله وأبكي فقال رسول الله ﷺ : تحول .

---

(١) بقيع الغَرْقد : مقبرة أهل المدينة .

(٢) قط والمختصر : فأكببت .

فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يابْنَ عباس فأعجب رسولَ الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه .

ثم شغل سلمانَ الرقُّ حتى فاته مع رسول الله : بدر وأُحد قال : ثم قال لي رسول الله ﷺ : كاتبْ ياسلمان . فكاتبت صاحبي على ثلاثمائه نخلة أحييها[1] له بالفَقِير[2] وبأربعين أوقية[3] . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين وَدِيّة[4]، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة بعين الرجل بقدر ما عنده . حتى اجتمعت لي ثلثمائة وَدِيّة فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب ياسلمان فَفَقِّر لها[5] فاذا فرغت أكون نا[6] أضعها بيدي .

---

(١) في هامش المطبوع : « في البيهقي : أغرسها » .

(٢) الفقير : حفرة تغرس فيها فسيلة النخلة .

(٣) أي من ذهب .

(٤) الوَدِيّة : الفسيلة ، وهي غصن يخرج من النخل ثم يقطع منه فيغرس ج : الوَدِيّ .

(٥) أي احفر للفسيل موضعاً تُغرس فيه .

(٦) في المختصر : « فاذا فرغت فائتني أكن أنا » .

قال : ففقرتُ لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي اليها فجعلنا نقرب له الوَدِيّ ويضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذي نفس سلمان بيده ماماتت منها وَدِيّةٌ واحدة . فأديت النخل فبقي علي المال فأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « مافعل الفارسي المُكاتب ؟ » قال : فدعيت له . قال : « خذ هذه فأدِّ بها ماعليك ياسلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يارسول الله مما علي ؟ قال : » خذها فان الله عز وجل سيؤدي بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعُتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد[1] (رواه الامام احمد) .

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال : كنت من أهل جَيّ ، وكان أهل قريتي يعبدون الخيل

---

(١) في المختصر : « مشهد واحد » .
والحديث صحيح أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد وأخرج القصة ابن اسحق ، انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٢٨ وما بعدها وذكره - السيوطي في الخصائص ١ / ٤٨ معزواً إلى دلائل البيهقي وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩٩ بتحقيق قلعجي وعباس

البُلْق(١) فطلبت الدّين - فذكر نحو ماذكرناه وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة - والذي ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .

وفي الصحيح عن سلمان أنه قال تداولني بضعة عشر من ربّ إلى ربّ .

ذكر نبذة من فضائله :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السّباق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس(٢) ، وبلال سابق الحبشة(٣) .

وعن كثير(٤) بن عبد الله المُزَني ، عن أبيه ، عن جده أن

---

(١) التي في لونها سواد وبياض . ج أبلق .

(٢) قط والمختصر : الفرس .

(٣) الحديث صحيح أخرجه البزار والطبراني والحاكم عن أنس ، وأخرجه الطبراني أيضاً عن أم هانيء ، وأخرجه ابن عدي عن أبي أمامة ، وقد مر قوله ﷺ "بلال سابق الحبشة" في ترجمة بلال ص ٤٣٧ .

(٤) في الأصل (قط) : « كبشة » . والتصحيح من مختصر صفة الصفوة وتقريب التهذيب (٢ / ١٣٢) ، وهو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، المدني ، من الطبقة السابعة . مات بعد المائة للهجرة .

رسول الله ﷺ خط الخندق وجعل[١] لكل عشرةٍ أربعين ذراعاً فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون: سلمان منا وقالت الأنصار : لا بل سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منّا أهل البيت[٢] .

وعن أبي حاتم عن العُتْبي قال : بعث إلي عمر بحللٍ فقسمها فأصاب كل رجل ثوبٌ . ثم صعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون ؟ فقال سلمان : لانسمع . فقال عمر: لِمَ يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة . فقال : لا تَعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى : ياعبد الله . فلم يجبه أحد فقال : ياعبد الله بن عمر . فقال : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال نشدتك الله ، الثوبُ الذي ائتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم قال سلمان : فقل الآنَ نسمعْ .

ذكر غزارة علمه رضي الله عنه :

عن أبي جحيفة قال : آخى رسول الله ﷺ بين سلمان

(١) قط : وقطع .
(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف .

وأبي الدرداء . فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتـذِلة [١] . فقال لها : ما شأنكِ ؟ فقالت : إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا . قال : فلما جاء أبا الدرداء قرب طعاماً فقال : كُل فاني صائم . قال : ما أنا بآكلٍ حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ، فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما فصلّيا فقال : إن لنفسك عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، وإن لضيفك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً فأعطِ كلّ ذي حقٍ حقه . فأتيا لنبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان (انفرد باخراجه لبخاري)[٢] .

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم نمة فقيل له : هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت ليلة لمعة أحياها ويصوم يوم الجمعة . قال : فأمرهم فصنعوا طعاماً في يوم

---

١) ابتذل وتبذّل : لبس ثوباً رثاً ولم يهتم بهيئته . وفي المختصر : « متبذلة » بتقديم التاء ، وهو صحيح أيضاً .

٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في التهجد الباب الخامس عشر .

جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إني صائم . فلم يزل به حتى أكل . فأتيا[١] النبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال النبي ﷺ : « عويمرُ ! سلمان أعلم منك ـ وهو يضرب بيده على فخذ أبي الدرداء ـ عويمرُ ، سلمان أعلم منك » ثلاث مرات . « لا تخصّنّ ليلة الجمعة بقيامٍ من من بين الليالي ، ولا تخصنّ يوم الجمعة بصيامٍ من بين الأيام »[٢] .

وعن ثابت البناني أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأةً[٣] من بني ليث . فدخل فذكر فضْل سلمان وسابقَته وإسلامه ، وذكر أنه يخطب اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا ؟ أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان شيء وأنا أستحْيي أن أذكره لك . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك[٤] رضي الله عنهما .

---

(١) قط والمختصر : « ثم أتيا » .

(٢) الحديث مرسل رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٣) يقال : خطب الفتاةَ على فلان ، أي جعلها خطيبته .

(٤) قط : « وكان الله تعالى قد قضاها لك » . ومثلها في المختصر ولكن بلا كلة « تعالى » .

ذكر نبذة من زهده :

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف ، وكان أميراً على زُهاء ثلاثين الفاً من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءةٍ يفترش بعضَها ويلبس بعضها ، فاذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يديه[١] .

وعن عَمّار يعني الدُّهني[٢] قال كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة[٣] من ثياب ، فيتصدق بها ويعمل الخُوص .

وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار[٤] ، ولم يكن له بيت . فقال له رجل : ألا نَبني لك بيتاً تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان : نعم . فلما أدبر

(١) قط : يده . وفي المختصر بعدها مايلي : « يعني أنه كان يتصدق بوظيفته من بيت المال ثم يسفّ الخوص ويأكل منــــه » . أي ينسج الخوص كالزّبيل ونحوه .

(٢) هو عمّار بن معاوية الدّهـني ، أبو معاوية البَجَلي ، الكوفي . صدوق يتشيع . مات بعد المائة للهجرة . (التقريب) .

(٣) الـكارة : مايكوّره القصّار من الثياب ويحمله فيكون بعضه فوق بعض .

(٤) قط : « دام » ـ المختصر : حيث دار » .

صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ قال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك . فقال سلمان : نعم .

وقال عبادة بن سليم : كان لسلمان خباء من عَباء[1] وهو أمير الناس .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن سلمان : أنه تزوج امرأة من كِندة فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة[2] فلما بلغ البيت قال : ارجعوا أجركم[3] الله ولم يُدخلهم . فلما نظر إلى البيتَ والبيت منجَّد ـ قال : أمحمومٌ بيتكم أم تحولت الكعبة في كِندة ؟ فلم يدخل حتى نزع كلّ سترٍ في البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا : متاعك ومتاع امرأتك فقال : مابهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب . ورأى خَدماً فقال : لمن هذه الخَدم ؟ قالوا : خدَمُك وخدَم امرأتك فقال : مابهذا أوصاني خليلي ﷺ ، أوصاني خليلي أن

(١) العَباء : العباءة . وهي كساء معروف يلبس فوق الثياب .
(٢) قط : امرأته .
(٣) قط : أحبكم .

لا أمسك إلا ما أنكَح ، أو أنكح ، فان فعلتُ فبغيْن َكان علي مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء . ثم قال للنسوة اللاتي[١] عند امرأته : هل أنتنّ مخلّيات بيني وبين امرأتي ؟ قلن : نعم . فخرجن ، فذهب إلى الباب فأجافه[٢] وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة . فقال لها : هل أنت مطيعتي في شيء آمركِ به ؟ قالت : جلستُ مجلس مَن يطيع . قال فان خليلي أوصاني إذا اجتمعتُ إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله . فقام وقامت إلى المسجد[٣] فصلّيا ما بدا لهما[٤] ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته . فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم قال : إنما جعل الله عز وجل الستور والخِدْر والأبواب لتواري ما فيها ، حسْبُ كل امرئ منكم أن

---

(١) قط : اللواتي .

(٢) أجاف البابَ : ردّه عليه .

(٣) المراد بالمسجد هنا مكان الصلاة في البيت .

(٤) صلاة الركعتين عند الدخول بالأهل أخرجها البزار عن سلمان الفارسي والطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعود كلاهما مرفوعاً بسند ضعيف. وأخرجه الطبراني موقوفاً على ابن مسعود بسند صحيح .

يسأل عما ظهر له فأمّا ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق »(١) .

وعن أبي قُلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يَعجن فقال : ماهذا ؟ قال : بعثْنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدّها (رواه احمد) .

ذكر كسبه وعمله بيده :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول : أشتري خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي وأتصدق بدرهم(٢) ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت .

---

(١) الحديث أخرجه أصحاب السنن نحوه من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأحمد نحوه أيضاً من حديث أسماء بنت يزيد ولفظه عندهم « إنما مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه » .

(٢) بعده في المختصر (٩٦) : « وكان لا يأكل من صدقات الناس » .

وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سفيف يده[١] .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبي ليلى الكندي قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتِبْني . قال : ألكَ شيء ؟ قال : لا . قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس . قال : تريد أن تطعمني غُسالة الناس[٢] .

ذكر نبذة من تواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميراً على المدائن[٣] فجاء رجل من أهل الشام ومعه حِمل تُبْنٍ وعلى سلمان أنْدَرا[٤] ورْدٍ وعباءة فقال

(١) السفيف : مايُنسج من الخوص ، كالزَّبيل ونحوه .

(٢) الغُسالة من الشيء : ماؤه الذي غُسل به ، وهي هنا مجاز .

(٣) في المختصر قبل هذه الجملة ما يلي (٩٦) : « وكان الناس يسخرونه في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدو [ن] أن يحملوا عنه فيقول : لا ، حتى أوصلكم الى المنزل ، وهو إذ ذاك أمير على المدائن . وفي رواية : كان سلمان أميراً على المدائن .. الخ » .

(٤) الأنْدر : نوع من الثياب ، هو فوق التُبّان ودون السراويل : يغطي الركبة ، منسوب الى (ورد) وهو صانع أو مكان .

لسلمان : تعالَ احمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك . وفي رواية أخرى : إني قد نويت فيه نيةً فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

وعن عبد الله بن بُريدة قال : كان سلمان إذا أصاب الشيء اشترى به لحماً ثم دعا المجذومين فأكلوا معه .

وعن عمر بن أبي قرّه الكندي قال : عرض أبي على سلمان أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة . فأتاه أبو قرّة فأخبر أنه في مَبْقَلَة له . فتوجه اليه فلقيه معه زنبيل فيه بَقْل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت سلمان في سرّية وهو أميرها على حمارٍ عليه سراويل وخَدَمتاه[1] تَذَبْذَبان والجند يقولون : قد جاء الأمير . قال سلمان : إنما الخير والشرّ بعد اليوم .

(١) الخَدَمة : الخلخال . وأراد بخَدَمتيه ساقيه لأنهما موضع الخَدَمتيْن . وقيل : أراد بهما مخرَج الرجلين من السراويل .

وعن أبي الأحوص قال افتخرتْ قريش عند سلمان ، فقال سلمان : لكنّي خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفةً مُنتنة ، ثم يؤدى بي [إلى][1] الميزان فان ثقلت فأنا كريم وإن خفت[2] فأنا لئيم .

وعن أبي البَختَريّ قال : صحب سلمانَ رجلٌ من بني عبس ليتعلم منه . فخرج معه فجعل لا يستطيع أن يفضُله في عمل : إن عجن جاء سلمان فخبز وإن هيأ الرجل علَفاً للدواب ذهب سلمان فسقاها . حتى انتهوا إلى شطّ دجلة وهي تطفح فقال سلمان للعبسي : انزل فاشربْ . فنزل فشرب . فقال له سلمان : ازدد . فازدادَ . فقال له سلمان : كم تراكَ نقصتَ منها ؟ فقال العبسي له : وما عسى أن أنقص منها فقال سلمان : كذلك العِلم تأخذ منه ولا ينقص[3] فعليك بالعلم بما ينفعك .

قال : ثم عبر إلى نهر دَن[4] فاذا الأكداس عليه من الحنطة

---

(١) زيادة من المختصر (٩٧) ساقطة من المطبوع .

(٢) في المختصر : « خففت » .

(٣) قط : ولا تنقصه .

(٤) نهر دَن : أعمال بغداد قرب إيوان كسرى ، كان احتفره أنو شروان العادل (ياقوت) .

والشعير فقال سلمان : يا أخا بني عبس أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حيّ ؟ قال فقلت بلى . قال : فوالذي لا إله غيره لقد كانوا يُمسون ويصبحون وما فيهم قفيز(١) من قمح . قال ثم سرنا حتى انتهينا إلى جَلُولاء(٢) قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة فقال : يا أخا بني عبس أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حيّ ؟ قال : قلت بلى . قال : والذي لا إله غيره لقد كانوا يُمْسون ويُصْبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

ذكر ثناء الناس على سلمان واعترافهم بفضله :

عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر فقال : أرضاك لله عبداً . قال : فزوجني فسكت عنه فقال : أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك ؟ فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ماهي ؟ قالوا : تُضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر ، فقال : أما والله ماحملني على هذا إمرته ولا سلطانه ولكن

(١) نوع من المكاييل .
(٢) مدينة في العراق على طريق خراسان ، عندها انتصر المسلمون على جيش الفرس سنة ١٩ هـ .

قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يُخرج مني ومنه نسمة صالحة .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : كنا عند علي ذات يوم فقالوا ياأمير المؤمنين حدّثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهلَ البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول والآخر ، بحر لاينزف ، وأوصى معاذ بن جبل رجلاً أن يطلب العلم من أربعةٍ سلمانُ أحدهم .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه :

عن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة : يا أخا بني عبس[1] العلم كثير والعمر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج اليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه .

وعن أبي سعيد الوهبي عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض[2] معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى

---

(١) قط : بني حذيفة .

(٢) قط : كمريض ـ المختصر كمثل مريض .

ما يضره منعه وقال لا تقربه فانك إن أتيته أهلكك . فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : ياجرير تواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله عز وجل في الدنيا رفعه الله يوم القيامة . ياجرير هل تدري ماالظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا . قال ثم[1] أخذ عُويداً لا أكاد أراه بين إصبعيه . قال : ياجرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبدالله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبي البَختَريّ عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومُقعد . قال المقعد : إني أرى ثمرة ولا أستطيع أن أقوم اليها فاحملني فحمله فأكل وأطعمه[2] .

---

(١) كذا في قط والمختصر (٩٨) . وفي صف : ثم قال .

(٢) زاد بعده في المختصر (٩٧) : « يعني أن الروح والبدن اشتركا في المعصية فاستحقا العقوبة » .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة ، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلمّ إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدّس أحداً وإنما يقدس الإنسانَ عملُه وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً فان كنت تُبرىء فنِعمالك وإن كنت متطبباً فاحذر أن أن تقتل إنساناً فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر اليهما وقال متطبب والله ، ارجِعا إلي أعيدا قصتكما .

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لايدري أساخطٌ ربّ العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزنّني حتى أبكينني[1] : فراق محمد وحِزْبه ، وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار .

وعن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان

---

(١) المختصر (٩٧) « أحزنتني حتى أبكتني » .

قال : مامن مسلم يكون بفيء[١] من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أمّ جنوداً[٢] من الملائكة لا يرى طَرفهم ، أو قال : طرَفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان فقال أوصني قال لا تَكلَّمْ . قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم . قال : فان تكلمت فتكلم بحق أو اسكتْ قال : زدني . قال : لاتغضب قال : إنه ليغشاني مالا أملكه . قال : فان غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدني : قال : لاتلابس الناس . قال : لايستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم . قال : فان لابستهم فاصدق الحديث وأدّ الأمانة .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمي ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لايدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة : صوت منكر من آدمي ضعيف فلا يشفعون له

(١) بعده في المختصر (٩٨) : « يعني بفلاةٍ » .

(٢) قط والمختصر : جنداً .

وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إني لأعدّ العِراق[١] على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبي اسحق قال : إني لأعد عِراق القدر مخافة الظن[٢] بخادمي .

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاي زيد ابن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وَسْقاً[٣] من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : لما افتتح المسلمون جَوْخَى[٤] دخلوا يمشون فيها وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشي الى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله ؟

---

(١) العِراق (بكسر العين وضمها) : مفردها (عَرْق) وهو العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم .

(٢) قط : أن أظن .

(٣) الوَسْق : ستون صاعاً ، وقيل : حمل البعير ، ج أوساق .

(٤) بفتح الجيم والخاء : بلد بالعراق ، ولم يكن عند الفرس كورة تعدلها وكان خراجها ثمانين مليوناً .

فقال سلمان : وما يعجبك فما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب
(رواه الامام أحمد) .

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نَعوده ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارةً لما مضى ، فَيستعتِب[1] فيما بقي ، وإن الله عز وجل يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقَله أهله ثم أطلقوه فلايدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه ؟ .

وعن محمد بن قيس عن سالم[2] بن عطية الأسدي قال : دخل سلمان على رجل يعوده وهو في النزع فقال : أيها الملك ارفق به . قال : يقول الرجل : إنه[3] يقول إني بكل مؤمن رفيق . والسلام .

---

(١) يسترضي .

(٢) قط : مسلم .

(٣) العبارة كذلك في الحلية أيضاً (١ / ٢٠٤) وفي المختصر : « ارفق به . فقال الرجل : إنه . . » .

ذكر وفاة سلمان رضي الله عنه :

عن حبيب بن الحسن وحميد بن[١] مورق العجلي أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : عهدٌ عهده الينا رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب[٢] » قال : فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا[٣] في بيته إلا إكافاً ووطاء ومتاعاً قُوِّم نحواً[٤] من عشرين درهماً[٥] .

وعن عامر بن عبد الله عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به[٦] بعض الجزع فقالوا : مايجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظاماً . قال : يحزنني أن حبيبنا محمداً ﷺ عهد الينا حين فارقنا ، فقال « لِيكْفِ المؤمنَ كزاد الراكب » فهذا الذي أحزنني .

---

(١) قط : عن .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني .

(٣) قط : فلم يروا .

(٤) المختصر : بنحو .

(٥) أخرج الطبراني بسند جيد قال : بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهما .

(٦) قط : فيه .

قال : فجُمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً ، هكذا قال عامر والباقون من الرواة يذكرون الدراهم .

عن أبي سفيان عن أشياخه قال : ودخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك ياأبا عبدالله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ وترد عليه الحوضَ . قال : فقال سلمان : أما إني ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد الينا فقال : « لتكن بُلْغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولي هذه الأساود وإنما حوله إجّانة أو جفْنة أو مِطْهَرة[1] . قال فقال له سعد : ياأبا عبد الله اعهدْ الينا بعهدٍ فنأخذ به بعدك . فقال : ياسعد اذكر الله عند همّك إذا هممت ، وعند حُكمك إذا حكمت ، وعند بذل[2] إذا قسمت .

(١) الأساود : في الأصل الجماعة المتفرقة . ومنه قيل للشخص : سواد لأنه يُرى من بعيد أسود . ويريد بالأساود : الشخوص من المتاع الذي كان عنده . وكل شخص من انسانٍ أو متاع أو غيره سواد . ويجوز أن يريد بالأساود : الحيّات ، جمع أسود ، شبهها بها لاستضراره بمكانها (النهاية = سود) .
والاجّانة : إناء تغسل فيه الثياب ــ والجفنة : القصعة الكبيرة والمِطهرة (بكسر الميم) : إناء يُتطهّر به .

(٢) قط : والمختصر : يدك .

وعن الشعبي قال : أصاب سلمان صرّة مسك يوم فتح جَلولاء فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قال : هاتي المسك فمَرسها في ماء ثم قال : انضحيها حولي فانه يأتيني زوار الآن ليس بانس ولا جان . ففعلتْ . فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قُبض . وفي أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوقة قال : دخلنا على سلمان نعوده وهو مبْطون فقال لامرأته : مافعلتِ بالمسك الذي جئنا به من بَلَنجَر[1] ؟ قالت : هُوَ ذا . قال : ألقيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي فانه الآن يأتينا قوم ليس بانس ولا جن . ففعلت ، وخرجنا عنه ثم أتيناه فوجدناه قد قُبض رضي الله عنه .

عن الشعبي قال : حدثني الجزل عن امرأة سلمان ، بقيرة ، قالت : لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في عليّة لها أربعة أبواب فقال : افتحي هذه الأبواب يابقيرة فان لي اليوم زواراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي . ثم دعا بمسكٍ له ثم قال لها : اديفيه

(١) مدينة ببلاد الروم شهد فتحها عدد من الصحابة ، منهم سلمان .

في تَوْرٍ(١) . ففعلت ثم قال انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تطلعين فترين على فراشي . فاطلعت فاذا قد أُخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا .

قال أهل العلم بالسير : كان سلمان من المعمَّرين . أدرك وصيّ عيسى بن مريم عليه السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ، ويقال أكثر . وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان . وقيل مات سنه ثنتين وثلاثين.

قال أبو بكر بن أبي داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصبهان وبنتان بمصر .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخي أينا مات قبل صاحبه فليْتَرايا له (٢) . قال عبد الله بن سلام : أوَ يكون ذلك ؟ قال : نعم إن نسمة المؤمن مخلاّة تذهب في الأرض حيث شاءت ونسمة الكافر في سجّين(٣) . فمات سلمان .

---

(١) أدافه : خلطه وأذابه في الماء . والتَوْر (بفتح التاء) : إناء صغير .

(٢) يقال : تراءى له ، أي تصدى له وظهر حتى يراه . وقلبت الهمزة ياءً حملاً على (رياء) في (رئاء) . (انظر شواهد التوضيح ١٨٣) .

(٣) سجّين : من السَّجين بمعنى الحبس . وهو اسم علم للنار أيضاً .

قال عبد الله فبينا[١] أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقلت : السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله ، كيف وجدت منزلك ؟ قال : خيراً وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل . ردّده ثلاث مرات رحمه الله .

٦٠ - أبو موسى الأشعري

عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفينتين[٢] ورسول الله ﷺ بخيبر وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة .

عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلّما الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد) .

وقد صحّ من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) قط : فبينما .

(٢) هما السفينتان اللتان حملتا المسلمين من الحبشة فقدموا على الرسول ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية .

« لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة . لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » فقلت : يارسول الله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبّرته لك تحبيراً[١] .

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاةٍ ونحن ستة نفر على بعيرٍ نعتقبه . قال فنُقبت أقدامنا ونُقبت قدمي وسقطت أظفاري فكنا نلفّ على أرجلنا الخرق فسمّيت غزاةَ ذات الرّقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخِرَق ، قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال: ما كنت أصنع بأن أذكره . قال : كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه .

وعن أبي سلمة قال : كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى : ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ .

وعن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا أبو موسى الأشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صَنج ولا بَرْبَطٍ[٢] كان أحسن صوتاً منه .

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل القرآن ومسلم في الصلاة والترمذي في فضائل أبي موسى الأشعري برقم ٣٨٥٤ .

(٢) البَربَط المزهَر .

وعن أبي كبشة السدوسي قال : خطبنا أبو موسى الأشعري فقال : « إن الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من الجليس السوء ، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يَحْذُك[(١)] يعبق بك من ريحه ألا وإن مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إلا يحرقْ ثيابك يعبق من ريحه ألا وإنما سمّي القلب من تقلّبه . وإنّ مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها[(٢)] الريح ظهراً لبطن . ألا وإن من ورائكم فِتَناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب » .

قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : كونوا أحلاس[(٣)] البيوت .

وعن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري أنه جمع الذين قرؤوا القرآن فاذا هم قريب من ثلاث مائة . فعظم القرآن وقال : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن[(٤)] عليكم وِزْراً فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم

---

(١) حذاه يحذوه : أعطاه .

(٢) قط : تصرفها .

(٣) الأحلاس : الأكسية توضع على ظهور الابل وغيرها . ج حِلْس .

(٤) المختصر (٩٩) : أو كائن .

القرآن فانه من اتّبع القرآن هبط به على رياض الجنة ومن تبعه القرآن زُجّ[1] في قفاه فقذفه في النار .

وعن أنس أن أبا موسى كان له تُبّان[2] ينام فيه مخافة أن ينكشف .

وعن أبي مجلز قال : قال أبو موسى : إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل .

وعن قسامة[3] بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت . (روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله) .

وعن أبي بردة عن أبي موسى، قال : خرجنا غازين في البحر والريح لنا طيّبة والشراع لنا مرفوع فسمعنا[4] مناديًا ينادي : يا أهل

(١) زجّ بالشيء : رمى به . وزجّه : طعنه بالزُّج أو بالرمح . وفي المختصر : « زخّ » يقال : زخّه أي دفعه أو وقعه في وهدة .

(٢) التُبّان (بضم التاء وتشديد الباء) سراويل صغير يستر العورة .

(٣) قط : قتادة .

(٤) كذا والصواب حذف الفاء .

السفينة قفوا أخبركم . حتى والى بين سبعة أصوات . قال أبو موسى فقمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟ أوَ ماترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرنا . قال : فان الله قضى على نفسه أنه من عطّش نفسَه لله في يوم حارّ كان حقاً على الله أن يُرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبي إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كأنه خِلال[1] فقيل له لو أجْمَمتَ نفسك[2] . فقال : أَيْهات[3] إنما يَسبق من الخيل المضمَّرةُ . قال : وربما خرج من منزله فيقول لامرأته : شدي رحلك فليس على جسر[4] جهنم معبَر .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال : دعا أبو موسى

---

(١) الخِلال : العود الذي تُخلّل به الأسنان . وهو أيضاً العود الذي يُجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع .

(٢) تركتَها تستريح .

(٣) لغة في هيهات .

(٤) المختصر (١٠٠) : ظهر .

فتيانه حين حضرته الوفاة فقال : اذهبوا فاحفِروا وأوسعوا وأعمقوا . فجاؤوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين : أما لَيوسعَنّ علي قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعدّ الله عز وجل لي من الكرامة ، ثم ليصيبني من ريحها ورَوْحها حتى أبعث ، ولئن كانت الأخرى - ونعوذ بالله منها - ليضيقنَّ علي قبري حتى أكون في أضيقَ من القناة في الزُّجّ(١) ، ثم ليفتحنّ لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ، ثم ليصيبني من سَمومها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبي بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاةُ قال : يابَنيّ اذكروا صاحب الرغيف . قال : كان رجل يتعبد في صومعته ، أراه قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد . قال فشبّه أو شب الشيطان في عينه امرأة . قال . فكان معها سبعة أيام أو سبع(٢) ليال . قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً . فكان كلما خطا

(١) الزُّجّ : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٢) صف : تسعة .

خطوة صلى وسجد فآواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكيناً فأدركه الاعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثمّ راهب يبعث اليهم كل ليله بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفاً . فجاء صاحب الرُّغف فأعطى كل إنسان رغيفاً . فقال المتروك لصاحب الرغف : مالك لم تعطني رغيفي ؟ قال : أتراني أمسكه[١] عنك ؟ سل هل أعطيتُ أحداً منكم رغيفين ؟ قالوا : لا . قال : أتراني أمسكه[١] عنك ؟ والله لا أعطيك الليلة شيئاً . فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه اليه فدفعه الى الرجل الذي تُرِك . فأصبح التائب ميتاً . قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالي[٢] فرجحت الليالي . فوزن الرغيف بالسبع الليالي فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى : يابَني اذكروا صاحب الرغيف ، رضي الله عنه .

قال : أصحاب[٣] السير : توفي أبو موفى سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين . ودفن بمكة . وقيل دفن بالثَّوِيّة على ميلين من الكوفة .

---

(١) قط والمختصر : أمسكته .

(٢) كذا . وفي المختصر (١٠١) : « بالسبع الليالي » وهو ما ذكر بعدُ والأحسن في مثل هذا أن يعرف المعدود باللام فيقال : « بسبع الليالي » .

(٣) قط : أهل .

٦١ - ياسر بن عامر بن مالك (أبو عمار)

قدم مكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أبو حذيفة أمةً له يقال لها سُميّة بنت خياط(١) فولدت له عمّاراً . رحمهم الله .

ثم جاء الله بالاسلام فأسلم ياسر وعمّار . فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه ، ليرجع عن دينه .

قال عثمان بن عفان : أقبلتُ أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر(٢) اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلتَ(٣) . رضى الله عنه .

٦٢ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة

---

(١) في الاصابة : خَبّاط بضم الخاء المعجمة وتشديد الموحدة .

(٢) قط : صبراً .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند .

مع أبيه ولم يكن بالغاً حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعُرض على رسول الله ﷺ يوم بدر فردّه ويوم أحد فرده اصغر سنه. وعُرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه .

عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وعن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على النبي ﷺ . قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي : لن تُرع[1]

(١) كذا بالجزم والوجه النصب لوجود (لن) قبل الفعل . وتوجيه ذلك أن تكون سكون عين (تراع) للوقف ثم شبهه بسكون المجزوم فحذف الألف قبله ، كما تحذف قبل سكون المجزوم ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف . ويجوز أن يكون السكون سكون جزم ، على لغة من يجزم بلن ، وهي لغة حكاها الكسائي (شواهد التوضيح ١٦٠) وانظر مغني اللبيب (الأداة : لن) .

فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجاه في الصحيحين)[١]

وعن نافع قال: قال لي عبد الله بن عمر: رأيت في المنام كأن بيدي قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي اليه . فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجاه في الصحيحين)[٢] .

وعن أبي الزناد قال: اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبدالله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا . فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة[٣] العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عبد الله بن عمر .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل ابن عمر .

(٣) المختصر (١٠١) : إمارة .

قال . فنالوا ماءنوا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم مايمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

عن طاوس قال : مارأيت رجلاً أورع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس .

وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهداً لرجل[1] من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر .

وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لاعلم لي به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال لا علم لي به .

وعن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟ قال بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فان كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

---

(١) قط والمختصر (١٠١) : لأحد .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : إن أمْلَكَ شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدُ الله ابن عمر .

وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إني لقيت أصحابي على أمر ، وإني أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشْبَهَ ولَدِ عمر بعمر عبدُ الله ، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ماناقة أضلّت فَصِيلها في فلاة من الأرض بأطلبَ لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدام الصنعاني قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لاتصلح لِعَيّ[1] ولا بخيل ولا غَيور .

فكتب اليه ابن عمر : أما ماذكرت من أمر الخلافة أني طلبتها فما طلبتها وما هي من بالي ، وأما ماذكرت من العِيّ والبخل والغَيرة فانّ من جمع كتاب الله عز وجل فليس بِعيي ومن أدى زكاة ماله

(١) العَيّ (بفتح العين) : الذي يعجز عن إحكام النطق .

فليس ببخيل . وأما ماذكرت فيه من الغَيْرة فان أُحقّ ماغرتُ فيه ولدي ، أن يشركني فيه غيري .

وعن عائشة قالت : مارأيت أحداً ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

وعنها قالت : مارأيت أحداً أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار[1] من عبد الله بن عمر .

وعن عبد الله بن أبي عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رُمَيثة ، فقيل : إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه : (لن تنالوا البرّ حتى تُنفِقوا مما تحبّون)[2] وإني والله إن كنت لأحِبُّك في الدنيا . اذهبي فأنت حرة لوجه الله .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية « لن تَنالوا البِرّ حتى تنفِقوا مما تحبّون » فتذكرت ما أعطاني الله فما وجدت شيئاً أحب إلي من جاريتي رميثة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلته لله ، ولولا ذلك

---

(١) اسم موضع اختُلف في تحديده .

(٢) آل عمران ٩٢ .

لنكحتها[١] . فأنكحها نافعاً وهي أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه لربه[٢] عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن والله مابهم إلا أن يخدعوك . فيقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله انخدعْنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيبٍ[٣] له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجلّلوه وأشعروه وأدخلوه في البُدْن[٤] .

وعن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاكٍ فقال : إني لأشتهي حيتاناً . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً

(١) قط : « فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها » .

(٢) قط : لوجه الله .

(٣) جمل كريم الأصل .

(٤) أشعره : جعل له علامة . والبدَنة (بفتح الدال) : الناقة المسمّنة . وإشعار البُدن (بضم الباء) : أن يشق أحد جنبي سنام البدَنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هديٌ ، أي مهيأة للنحر .

واحداً فأخـذته امرأته صفية بنت أبي عبيـد فصنعته ثم قربته اليه . فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه . فقال : إن عبد الله يحبه .

وعن أبي بكر بن حفض قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى[١] حوتاً فصُنع له . فلما وُضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الحوت فقالت امرأته : نعطيـه درهماً فهو أنفـع له من هـذا واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتي ما أريد .

وعن نافع ، عـن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل . قال : وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفاً . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً ، قال : فقـال ابن عمر : يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر .

وكان لايدمن اللـحم شهراً إلا مسافراً أو رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مُزْعة[٢] لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابنَ عمر اثنان وعشرون

---

(١) قط : « قال : اشتكى ابن عمر فاشتهى » .

(٢) المُزعة : القطعة .

الف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقّها .

وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطي ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو الف دينار فقلت : يا أبا عبد الرحمن فما تنظر[1] أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد) .

وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم (رواه عبد الله بن أحمد) .

وعن نافع قال : ما مات ابن عمر حتى أعتق الف إنسان أو زاد .

وعنه قال : أُتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها . قال : ولم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول : لا أسأل أحداً شيئاً ولا أردّ ما رزقني الله .

---

(١) المختصر (١٠٢) : ما تنتظر .

وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ[١] ما جاوز القبضة .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة الف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال : أرى ذلك أراد ، إن ديني عندي إذاً لرخيص (رواه محمد ابن سعد) .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة الف فما حال الحول وعنده منها شيء .

وعن أبي الوازع قال : قلت لابن عمر : لايزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم . قال : فغضب ثم قال : إني لأحسبك عراقياً وما يدريك ما يغلق عليه ابنُ أمّك[٢] بابه .

عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشتُري له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف اليه[٣] إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه .

---

(١) قط : ثم يأخذ .

(٢) أي أخوك ، يعني نفسه .

(٣) خالف اليه : قصده .

فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه اليه . ثم خالف اليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فَمُنِعَ ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ماذاقه .

وفي رواية أخرى : اشتهى ابن عمر عنباً وهو مريض ، فذكر نحو ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تلطّفين هذا الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه مَن يأكله [1] . فأرسلتْ إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتْهم وقالت لهم لاتجلسوا بطريقه ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان . وكانت امرأته أرسلت اليهم بطعام وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة . فلم يتعشّ تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ماشبع منه بعد أن يجد له آكلاً . فدخل عليه ابن مطيع يَعوده فرآه وقد نَحُل جسمه فقال لصفية : ألا تلطّفيه ؟

---

(١) طلب من يأكل ، ودعاه الى الطعام .

فلعله أن يرتد اليه جسمه ، تصنعين له طعاماً . قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا مَن يَحضُره إلا دعاه عليه فكلِّمه أنت في ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع اليك جسمك . فقال : إنه ليأتي عليّ ثمان سنين[١] ما أشبع فيها شبعة واحدة . ـ أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة ـ فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظِمْءُ حمار[٢] .

وعن عبد الله بن عديّ ـ وكان مولىً لابن عمر ـ أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال : أهديتُ لك هدية . قال : وما هي ؟ قال : جوارش[٣] . قال : وما جوارش ؟ قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأتُ بطني طعاماً منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعن ميمون بن مهران أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر استكساه إزاراً وقال : قد تخرّق إزاري . فقال : ارقع[٤] إزارك .

---

(١) قط : ثمانون سنة .

(٢) أي مدة عطش الحمار . والظِمء : العطش .

(٣) كذا ، ولم يذكرها صاحب القاموس واللسان .

(٤) قط : اقطع .

ثم البسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله : ويحك اتّق الله ولا تكوننّ من القوم الذين يجعلون مارزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم .

وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرّة الصَّدَر[١] من مكة فاتخذ له ابن صفوان سُفرةً[٢] من نقيٍّ وفالوذج وأخبصة[٣] وبعث بها اليه فأتي بها فلما نظر اليها بكى وقال : ما هكذا كنا ، ماشبعتُ منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غداً .

وعن القاسم بن أبي بزة[٤] قال : حدثني من سمع ابن عمر قرأ « وَيْلٌ للمطفِّفين » حتى بلغ « يوم يقوم الناس لرب العالمين »[٥] . قال : فبكى حتى حنّ وامتنع من قراءة مابعد .

(١) الرجوع أو السفر .

(٢) السُفرة : طعام المسافر .

(٣) النقي : كل عظم ذي مخ . ج أنقاء . والخبيص : الحلواء المخبوصة .

(٤) صف : ابن أبي قرة .

(٥) المطففين (١ - ٦) .

وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعاً يقول : ماقرأ ابن عمر هاتين الآيتين قطْ من آخر سورة البقرة إلاّ بكى « وإنْ تُبْدُوا ما في أنفُسِكم أو تُخْفُوه »[(1)] ثم يقول : إن هذا لإحصاء شديد (رواهما الامام أحمد) .

وعن هشام بن يحيي الغساني عن أبيه قال : جاء سائل الى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه ديناراً . فلما انصرف قال له ابنه تقبّل الله منك يا أبتاه . فقال : لو علمتُ أن الله يقبل مني سجدة واحدة وصدقةَ درهمٍ لم يكن غائب أحبّ إلي من الموت ، أتدري ممن يتقبل ؛ انما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني أكثر .

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملاً فقيل : لو أمسكته فقال : لقد كان موافقاً ولكنه أذهب شُعبةً من قلبي فكرهت أن أشغل قلبي بشيء (رواهما الامام احمد) .

وعن محمد[(2)] بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان

---

(١) البقرة (٢٨٤) .
(٢) قط : عمر بن محمد .

له مِهراس فيـه ماء فيصلي ما قُدّر له ثم يصير إلى الفـراش فيُغفي إغفاء الطير ، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي ، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يحي الليل صلاةً ثم يقول : يا نافع أسْحَرْنا ؟ فأقول : لا فيعـاود الصلاة ، ثم يقـول : يا نافع أسْحرنا ؟ فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنـه عن ابن عمر أنه كان يحيي ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاوس قال : ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفّيه وقدميْه .

وعن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال : اللهم اجعلني من أعظم(٢) عبادك نصيباً في كل خـير تقسمه الغداةَ ، ونورٍ تهدي به ، ورحمةٍ تنشرها ، ورزقٍ تبسطه ، وضُرٍّ تكشفه ، وبلاءٍ ترفعه ، وفتنةٍ تصْرفها .

---

(١) المِهراس : حجر منقور مستطيل ثقيل يكون فيه الماء ، أو يُدقّ فيه .

(٢) المختصر (١٠٢) : أفضل .

وعن سمير الرياحي عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبرّداً فبكي فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله عز وجل : « وَحِيلَ بينهم وبينَ مايَشْتهُون »(١) فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : « أفيضُوا علَينا مِنَ الماءِ أوْ ممّا رزَقكم الله »(١) .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحداً - أو قال : مارأينا أحداً - إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر .

وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : « أَلمْ يأنِ للذين آمنوا أن تَخْشَعَ قُلوبُهم لذكْرِ الله »(٣) ؟ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لايصيب عبدٌ شيئاً من الدنيا إلا نَقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً .

وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر :

---

(١) سبأ ٥٤ .

(٢) الأعراف ٥٠ .

(٣) الحديد ١٦ .

توفي فلان الأنصاري . قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة الف : قال : لكن هي لم تتركه .

وقال رجل لابن عمر : ياخير الناس وابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكني عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

وعن نافع قال : كان البِرّ لا يُعرف في عمر ولا في ابنه حتى يقولا أو يعملا .

وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال : يا نافع أنفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا الله » هل يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عش ولا تغتر .

وعن مجاهد، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أحِبَّ

في الله وأبغِضْ في الله[١] وعادِ في الله فانك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا وإن ذلك لايجزى عند الله[٢] شيئاً .

قال وقال لي ابن عمر[٣] : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فانك ياعبد الله لا تدري ما اسمك غداً[٤] .

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : كن في الدنيا غريباً أو عابر سبيل وعُدّ نفسك من[٥] أهل القبور (رواه

(١) بعده في المختصر (١٠٣) : ووالِ في الله .

(٢) قط : لا يجزى عن أهله .

والحديث أخرجه الطبراني في الكبير وفيه ليت ابن ابي سليم صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك ـ التقريب ـ .

(٣) كذا ولعل الصواب « قال ابن عمر : وقال لي ... » على أن ما في الاصل موافق لما في سنن الترمذي .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٢٣٣٤ بجزء من الحديث الذي بعده .

(٥) قط : في .

الطبراني)[١] .

ذكر وفاة ابن عمر :

عن عطية العوفي قال : سألت مولىً لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزُجّه في رِجْله فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه فقال عبد الله : أنت الذي أصبْتني . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرمَ اللهِ السلاحَ .

وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر ؟ قال : أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة في الزحام فرض ، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه .

وعن نافع قال كان زُجُّ رمحِ رجل من أصحاب الحجاج قد أصاب رجْل ابن عمر . فاندمل الجرحُ . فلما صدَر انتقض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك ؟ قال : أنت قتلتني . قال وفيمَ ؟ قال : حملت السلاح في حرَم الله فأصابني بعض أصحابك .

---

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في الرقاق والترمذي برقم ٢٣٣٤ وابن ماجة واحمد في المسند .

فلما حضرته الوفاة أوصى أن لايدفن في الحرم فغلب فدفن في الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفي رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك ، من الحجاج ، فدفناه في مقبرة المهاجرين بفَخّ نحو ذي طُوى . ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة. رضي الله عنه .

٦٣ ـ عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتُكنى أم مكتوم .

أسلم بمكة وهو[١] ضرير البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته .

عن البَراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عُمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الاعمى (رواه احمد)

---

(١) قط : وصار .

وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام ـ وذكَر آخر ـ وكان يتصدى لهم كثيراً ويُقبل عليهم رجاءَ أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرئ رسولَ الله ﷺ آية من القرآن وقال : يارسول الله علّمني مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه وأخذ ينقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : « عبَسَ وتَولى أنْ جاءَهُ الأعمى »(١) فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبي ﷺ وكلمه : يقول له : ماحاجتك ؟ وهل تريد مني شيئاً ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة في شيء ؟(٢) .

وعن البراء أن النبي ﷺ قال : ائتوني بالكتف أو اللوح

---

(١) عَبس : ١ :

(٢) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم قال ابن كثير في تفسيره عند كلامه عن تفسير سورة العبس : فيه نكارة وغرابة وقد تُكُلّم في اسناده قلت : وحديث نزول سورة عبس في ابن أم مكتوم واكرام رسول الله له بعد ذلك حديث صحيح أخرجه الامام مالك في الموطأ والترمذي برقم ٣٣٢٨ والحاكم في المستدرك وأبو يعلى .

فكتب : « لا يَسْتَوي القاعِدونَ منَ المُؤمِنينِ »[1] وعَمْروبن أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لي من رخصة ؟ فنزلت : « غيرِ أُولي الضّرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نزلت : « لا يستوي القاعدون » فقال ابن أم مكتوم : أيْ ربِّ أنزل عُذْري فأنزل الله : « غيرِ أُولي الضّرر » فجعل بينهما .

وكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا إلي اللواء فاني أعمى لا أستطيع أن أفرّ ، وأقيموني بين الصفّين . قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء .

قال الواقدي : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نُسمع له بذكر بعد عمر ، رضي الله عنهما .

٦٤ - أبو ذر جندب بن جنادة

وفي اسمه خلاف كثير قد ذكرته في كتابي المسمى « بالتلقيح » .

وكان أبو ذر طُوالاً آدَم ، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله

---

(١) النساء ٩٥ وكذا مابعدها .

ﷺ ، وأسلم بمكة قديماً وقال : كنت في الاسلام رابعاً . ورجع الى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأُحد والخندق . ثم قدم المدينة. قال خفاف بن ايماء : كان أبو ذر شجاعاً ينفرد وحده فيقطع الطريق ويُغير على الصِرم(1) كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ﷺ بمكة فأتاه .

وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليتُ يابن أخي قبل ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين تتوجه(2) ؟ قال : حيث وجهني الله عز وجل . قال : وأصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيت كأني خِفاء(3) حتى تعلوني الشمس .

قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخي أنيس فراث(4) علي فقلت : ماحبسك ؟ قال : لقيت رجلاً يزعم أن

---

(1) الصِّرْم : الجماعة ينزلون بابلهم ناحيةً على ماء .

(2) قط : توجهت .

(3) عبارة النهاية : « سقطتُ كأني خِفاء » . قال : « الخِفاء : الكساء ، وكل شيءٍ غطيت به شيئاً فهو خِفاء » ٢ / ٥٧ .

(4) أبطأ .

الله عز وجل أرسله على دينك . قال فقلت : مايقول الناس فيه[١] ؟ قال : يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن .

قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم وقد وضعتُ قوله على أقراء الشعراء[٢] فوالله ما يُلتام ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون .

قال : فقلت له : هل أنت كافيَّ حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شَنِفوا[٣] له وتجهموا له . فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت[٤] رجلاً منهم فقلت له : أين هذا الرجل الذي يدعونه الصابىء ؟ قال : فأشار إلي . قال الصابىء[٥] . قال : فمالَ أهلُ الوادي عليَّ بكل مَدَرة[٦] وعظْم حتى خررت

---

(١) قط : له .

(٢) قط : الشعر . وعبارة النهاية (٤ ، ٣١) : « لقد وضعتُ قوله على أقراء الشعراء فلا يلتئم على لسان أحد » قال : « أي على طرق الشعر وأنواعه وبحوره ، واحدها : قَرْء ، بالفتح » .

(٣) أي أبغَضوه .

(٤) قط : استضعفت .

(٥) قط : « فقال : هذا الصابىء » .

(٦) المَدَرة : القطعة من الطين .

مغشياً علي ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا بن أخي ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عُكَن[١] بطني وما وجدت في كبدي سَخْفةَ[٢] جوع .

قال : بينما أهل مكة في ليلة قمراء ـ أي مضيئةٍ ـ إضْحيانٍ[٣] وضرب الله على أصمخة أهل مكة[٤] وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا عليّ وهما تدعوان إسافاً ونائلة[٥] . فقلت أنكحوا أحدهما الآخر قال : فما ثناهما ذلك . قال : فأتتا علي فقلت : هن مثل الخشبة غير أني لم أكن . فانطلقتا تُولْولان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من

---

(١) العُكْنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن . ج عُكَن .

(٢) سَخْفة الجوع : رقّته وهُزاله . أو الخفة التي تعتري الانسان إذا جاع .

(٣) ليلةٌ إضْحيانٌ : مضيئة مقمرة . ويقال أيضاً : إضحيانة .

(٤) أي أنامهم . والأصمخة : ج صماخ وهو ثقب الأذن .

(٥) إساف ونائلة : صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجلاً وامرأة زنيا في الكعبة فمُسخا . وإساف : بكسر الهمزة ، وقد تُفتح .

من الجبـل فقالا : مالـكما ؟ قالتـا : الصابئ بين الكعبـة وأستارها . قالا : فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الفم .

قال : فجـاء رسول الله ﷺ هو وصاحبـه حتى استلم الحجـر فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيته فكنت أول من حيّاه بتحية الاسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله[١] ممن أنت ؟ قال قلت من غفار . قال : فأهوى بيده فوضعها على جبهته . قال : فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده فـقَـدَعَني صاحبه[٢] وكان أعلم به مني ، قال : متى أنت هاهنا ؟ قال : قلت : كنت هاهنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفـة جوع . فقـال رسول الله ﷺ : إنها مباركة ، إنها طـعَـامُ طُـعْـمٍ[٣] .

قال أبو بكر : ائذن لي يارسول الله ﷺ في طعـامه الليلة قال

(١) في صحيح مسلم : وعليك ورحمة الله .

(٢) قدعه : كفه .

(٣) أي أنها تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

ففعل قال فانطلق النبي ﷺ وانطلقتُ معهما حتى فتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال : فكان ذلك أول طعام أكلته بها .

فلبثت ما لبثت ثم قال لي رسول الله ﷺ : إني وجّهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجُرك فيهم . قال فانطلقت حتى أتيت أخي أنيساً . قال فقال لي : ماصنعت ؟ قال : قلت : صنعت أني قد أسلمت وصدّقت . قال : فما بي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت . ثم أتينا أمنا فقالت : مابي رغبة عن دينكما فاني قد أسلمت وصدقت .

فتحملنا حتى أتينا قومنا غِفاراً فأسلم بعضهم قبل أن يَقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن ايماء بن رخصة الغفاري وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم بقيتهم ، فقال رسول الله ﷺ : غِفار غفر الله وأسلم سالمها الله . (انفرد باخراجه مسلم)(١) .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على

---

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضل أبي ذر ـ والطبراني بتفصيل أكثر .

رسول الله ﷺ وأسلم(١) قال له النبي ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمري . فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعني عليهم . فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه(٢) .

وعن أبي حرب بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول ﷺ يقول : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر (رواه الامام احمد)(٣) .

وعن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى

---

(١) قط : فأسلم .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الفضائل باب إسلام أبي ذر ، وأخرجه مسلم في فضائل أبي ذر .

(٣) الحديث أخرجه أيضاً باختلاف يسير الترمذي بسند حسن في مناقب أبي ذر برقم ٣٨٠٣ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٥٦ وأحمد والطبراني والبزاز .

أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبي ذر قالت : كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر[١] .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر أنه قال : في المال ثلاثة شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . و الوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . و أنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثه فلا تكونن . إن الله عز وجل يقول « لَنْ تنالوا البِرَّ حتى تُنفِقوا مما تحبّون »[٢] وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي .

وعن سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلّغه ؟ قالوا : بلى . قال : فان سفَر[٣] طريق القيامة أبْعَدُ ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يُصلحنا ؟

---

(١) العبارة في المختصر (١٠٣) : « كان يظل نهاره أجمع يتفكر فيما هو صائر اليه » .

(٢) آل عمران ٩٢ .

(٣) قط والمختصر : فسفر .

قال : حجوا حجة لعظائم الأمور وصوموا يوماً شديداً حرّه لطول النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها أو كلمة شر[١] تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها[٢] . اجعل الدنيا مجلسين مجلساً في طلب الحلال ومجلساً في طلب الآخرة . الثالث يضرك ولا ينفعك لاترده . اجعل المال درهمين درهماً تنفقه على عيالك من حِلّه ، ودرهماً تقدمه لآخرتك الثالث[٣] يضرك ولا ينفعك لا ترده .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس قد قتلكم حِرْص لا تدركونه أبداً .

و [عن] عطاء بن محمد ، قال إبراهيم التيمي : قال أبي : خرجنا حجاجاً فوجدنا أبا ذر بالرَّبذة[٤] قائماً يصلي . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق

---

(١) قط : سوء .

(٢) المختصر : « عسرها » . قط : عيرها .

(٣) المختصر والثالث .

(٤) المختصر : « والآخَر » . قط : « الآخر »

(٥) الرَّبذة : بُليدة قرب المدينة وفيها مات أبو ذر ودفن بعد أن نفي من المدينة.

ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال : قتلني حب يومٍ لا أدركه . قيل[١] وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل .

وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال : يكفي من الدعاء مع البِرّ ما يكفي الطعامَ من الملح .

وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إني لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، مَن خرج من الدنيا كهيئة[٢] ما تركته فيها » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها ، غيري[٣] .

وعن أبي السليل قال : جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، ومعها قفة لها فمكثت[٤] بين يديه وعنده أصحابه فقالت:

---

(١) صف : قال .

(٢) قط : بهيئة .

(٣) الحديث أخرجه أحمد ورجاله ثقات الاعراك بن مالك لم يسمع من أبي ذر فيما احسب والله أعلم . ورواه الطبراني بنحوه ـ مجمع الزوائد ٩ / ٣٢٧ ـ

(٤) قط : فمثلت .

يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون[١] أن أفلُسَك هذه بهرجة . فقال : يابُنية ضعيها فان أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلُسَه هذه .

وعن نافع الطاحي قال : مررت بأبي ذر فقال لي : ممن أنت قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت : نعم . قال : فانه كان يتقرأ معي[٢] ويلزمني ، ثم طلب الإمارة . فاذا قدمت البصرة فترايا له فانه سيقول لك حاجة فقل له : أخلِني ، فقل له : أنا رسول أبي ذر اليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخلِني أصلحك الله . فقلت : أنا رسول أبي ذر اليك ـ فلما قلتها خشع لها قلبه ـ وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب[٣] من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فحلل إزاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء .

---

(١) قط : الحراثون والزراعون .

(٢) أي يتفقه .

(٣) قط : ونروى .

وعن أبي بكر بن المنكدر قال : بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير بالشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر : ارجع بها اليه أوَما وجد أحداً أغرّ بالله عز وجل منا؟ مالَنا إلا ظلٌّ نتوارى به ، وثَلّةٌ(١) من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إني لأتخوف الفضْل(٢) .

وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلّب بصره في بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا(٣) بيت نوجه اليه صالحَ متاعنا . قال : إنه لا بدّ لك من متاع ما دمت هاهنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدَعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تَقارَرْتم على فرشكم . والله لوددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرةً تُعضد ويؤكل ثمرها .

عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب

(١) الثّلّة (بفتح الثاء وتشديد اللام) : جماعة الغنم . أما جماعة الناس فهي بضم الثاء .

(٢) الزيادة .

(٣) قط : إن لنا بيتاً .

الصالح خير من الوحدة ، والوحـدة خير من صاحب السوء ، ومملي الخير خير من الصامت ، والصامت خير من مملي الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء[١] .

ذكر خروج أبي ذر رضي الله عنه الى الرَّبَذة :

روى البخاري في أفراده من حديث زيد بن وهب قال : مررت بالرَّبذَة فقلت لأبي ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفتُ أنا ومعاوية في هذه الآية : « الذينَ يكْنزون الذَّهَبَ والفِضَّةَ »[٢] فقال : نزلتْ في أهل الكتاب . فقلت : فينا وفيهم . فكتب يشكوني إلى عثمان . فكَتَب عثمان : أقْدم المدينـة فقدمتُ فكثر الناس عليّ كأنهم لم يروْني قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحّيت فكنتَ قريباً . فذلك الذي أنزلني هذا المنزل .

وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن

(١) بعده في المختصر (١٠٤) : « يعني إذا كان لك مال فختمت عليه حتى لا تسيء الظن بأهلك وخدمك فهو خير من أن تتركه غير مختوم وتظن بالناس الظنون » .

(٢) التوبة ٣٤ .

(٣) مفردها لِقحة ولَقوح وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

عندي تغدو عليك وتروع اللِّقاح[1] . قال : لا حاجة لي في دنياكم . ثم قال : ائذن لي حتى أخرج الى الرَّبذَة . فأذِن له فخرج .

ذكر وفاة أبي ذر رضي الله عنه :

عن إبراهيم الأشتر عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر أبا ذر الوفاةُ بكيت فقال : مايبكيكِ ؟ فقلت : مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يَدانِ لي بنعشك ، وليس معنا ثوب يَسعُك كفناً ، ولا لك . فقال : لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين مسلميْن ولدانِ أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيَريانِ النارَ أبداً »[2] . وإني سمعت رسول الله يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتَنَّ رجل منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين »[3] . وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة وإني أنا الذي أموت بالفلاة ،

(١) مفردها لقحة ولقوح : وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٢) الحديث أخرج نحوه البخاري في الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب ، ومسلم في البر ، والترمذي في الجنائز برقم ١٠٦٠ والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الأوسط ومالك في الموطأ وأحمد في المسند وغيرهم ، وقد روي الحديث عن أكثر من أربعة عشر صحابياً .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في مسنده في قصة وفاة أبي ذر .

والله ما كَذبتُ ولا كُذِبت ، فأبصري[١] الطريق . قالت : فقلت أنى وقد ذهب الحاجّ وتقطعت الطرق[٢] ؟ فقالَ : انظري . فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ثم أرجع اليه فأمرّضه .

قالت : فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرُّخَمِ[٣] . فألحتُ بهم[٤] فأسرعوا إلي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليّ ، فقالوا : مالكِ يا أمة الله ؟ فقات : امرؤ من المسلمين تكفّنونه ، يموت . قالوا : ومن هو ؟ قلت أبو ذر . قالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم .

قالت : ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال : أبشروا فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً » . وسمعته يقول لنفرٍ أنا فيهم : « ليموتن

---

(١) المختصر (١٠٤) : فانظري .

(٢) المختصر : الطريق .

(٣) مفردها رَخَمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

(٤) كذا ، أي أنها أشارت من بعيد ولوّحت بأي شيء كان . وفي المختصر « فألحتُ بثوبي » .

رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية أو جماعة وأنا الذي أموت بفلاة من الأرض ، والله ما كذَبت ولا كُذبت ، وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفناً أو لامرأتي ثوب يسعني كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها ، وإني أنشدكم الله لا يكفنّي رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً[1] قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئاً إلا فتىً من الأنصار فقال : أنا أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي[2] من غزْل أمي[3] . قال : أنت فكفنّي . فكفنه الأنصاري ودفنه في النفر الذين معه منهم حجر بن عديّ بن الأدبر ومالك بن الأشتر في نفر كلهم يمانٍ .

وقد ذكر محمد بن اسحاق في المغازي أن أبا ذر مات بالرَّبَذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود مُنصرَفَه من الكوفة .

وعن القُرَظي قال ، خرج أبو ذر الى الربذة فأصابه قدَره

---

(١) قط : « أميراً ولا عريفاً ولا بريداً ولا نقيباً » .

(٢) العَيْبة : الزنبيل من أدم . أو ماتجعل فيه الثياب كالصندوق ونحوه .

(٣) أخرج هذا الخبر في وفاة أبي ذر الامام احمد في مسنده بسند صحيح .

فأوصاهم أن كفّنوني ثم ضعـوني على قارعة الطريق ، فأول ركْب يمرون بكم فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه . فأقبـل ابن مسعود في ركب من أهل العـراق رضي الله عنه .

٦٥ ـ الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي

رضي الله عنه

عن عبد الواحد بن أبي عَون قال كان طُفيل الدَّوْسي رجلاً شريفاً شاعراً كثير الضيافة . فقدم مكة فلقيه رجال من قريش فقالوا : إنك قدِمت بلادنا وهذا الرجـل الذي بين أظهرنا قد أعضل[1] بنا وفرّق جماعتنا وشتّت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرّق بين الرجل وبين ابنه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثلَ مادخل علينا منه ، فلا تسمع منه .

قال : فوا الله مازالوا بي حتى أجمعت ألاّ أسمع منـه شيئاً ولا ولا أكلمه . فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنيّ قطناً فكان يقال

---

(١) ضاقت علينا فيه الحيل وأعيانا أمره .

لي ذو القطنتين . فاذا رسول الله ﷺ قائم يصلي فقمت قريباً منه فسمعت بعض قوله ، فقلت في نفسي : واثُكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسَن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا فان كان حسناً قبِلته وإن كان قبيحاً تركتُه .

فمكثت حتى انصرف الى بيته فدخل فدخلت معه فقلت : إن قومك قالوا لي كذا وكذا فاعرض أمرك عليّ . فعرض علي الاسلام وتلا علي القرآن فقلت : لا والله ماسمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدلَ منه . فأسلمت وقلت : يانبيّ الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع اليهم وداعيهم إلى الإسلام فادْعُ الله أن يكون لي عوناً عليهم . فقال : « اللهم اجعل له آية » .

فخرجت الى قومي حتى إذا كنت بِثَنيّةٍ تطلعني على الحاضر[1] وقع نور بين عيني مثلُ المصباح فقلت : اللهم في غير وجهي فاني أخشى أن يظنوا أنها مُثْلة[2] وقعت في وجهي لفراقِ دينهم . فتحول النور فوقع في رأس سَوْطي . فجعل الحاضر يتراءَوْن ذلك النور في

(١) الحاضر : الحيّ العظيم ، وهو جمع ، كما يقال (حاجٌ) للحُجّاج .

(٢) آفة .

سوطي كالقنديل المعلّق . فأتاني أبي فقلت : اليك عني فانك لستَ مني ولست منك . قال : ولمَ يابني ؟ قلت : إني أسلمت واتّبعت محمد . قال : يابني ، ديني دينُك فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرضت عليه الاسلام . ثم أتتني صاحبتي[1] فقلت : اليك عني فلستُ منك ولستِ مني . قالت : ولمَ بأبي أنت ؟ قلت : فرق بيني وبينك الإسلام إني أسلمت وتابعت دين محمد . قالت : فديني دينك . فأسلمتْ .

ثم دعوت دَوْساً الى الإسلام فأبطؤوا عليّ . ثم جئت رسول الله ﷺ الى المدينة فقلت : قد غلبتْني دوس فادعُ الله عليهم . فقال : « اللهم اهْدِ دوْساً »[2] . وقال لي : اخرج الى قومك فادْعُهم وارفق بهم . فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبي ﷺ الى المدينة . ومضت بدر وأحد والخندق . ثم قدمتُ بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس ، ولحقنا رسول الله ﷺ بخيبر ، فأسْهَم لنا مع المسلمين . وقلنا : يارسول الله

---

(١) يعني زوجته .

(٢) الحديث : أخرجه البخاري ومسلم في الفضائل بلفظ « اللهم اهد دوساً وائت بهم » .

اجعلْنا في ميمنتك واجعل شعارنا مبروراً . ففعل .

فلم أزل مع النبي ﷺ حتي فتح مكة فقلت : ابعثني يارسول الله الى ذي الكَفّين صنَم عمرو[١] بن حُمَمَة أُحْرِقْه . فبعثه اليه فحرّقه فلما أحرقه بانَ لمن تمسّك به أنه ليس على شيء . فأسلموا جميعاً ورجع الطفيل فكان مع النبي ﷺ حتى مات .

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج[٢] الى اليمامة ومعه ابنه عمْرو فقُتل الطفيل باليمامة وجُرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبلّ[٣] وصحت يده . فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحّى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تسُوطه[٤] ، فوالله مافي القوم أحد بعضُه في الجنة غيرك .

---

(١) هو عمرو بن حُمَمَة بن رافع الدوسي ، من الأزد ، أحد المعمرين ، ومن حكام العرب في الجاهلية .

(٢) قط : سار .

(٣) برىء من مرضه .

(٤) تخلطه وتحرّكه .

ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيداً[1].

٦٦ ـ ضماد الأزدي (من أزد شنوءة)

عن ابن عباس أن ضماداً قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقي من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي .

قال : فلقيه فقال : يامحمد إني أرقي من الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مُضلّ له ، ومن يُضْلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد » .

---

(١) حديث اسلام طفيل وقصة حياته التي ذكرها المصنف هنا ، وما ورد فيها من قوله ﷺ « اللهم اجعل له آية » واستجابة دعوة النبي ، أخرجها ابن اسحق في السيرة ـ سيرة ابن هشام ـ بدون اسناد ٢/٢١ وما بعدها ، وابن سعد في الطبقات ٤ / ٢٣٧ والبيهقي في دلائل النبوة كما ذكر ذلك السيوطي في الخصائص الكبرى ١ / ٣٣٧ كما أخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩١ بتحقيق قلعهجي وعباس ، من طريق الواقدي ، والواقدي متروك ، وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الكلبي .

قال : فقال : أعِد علي كلماتك هؤلاء . فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكَهنة وقول السحَرة وقول الشعراء فما سمعتُ مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغن[1] قاموسَ البحر ، هات يدك أبايعك على الاسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعلى قومك » فقال : وعلى قومي . فبعث رسول الله ﷺ سريةً فمروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل : أصبت منهم مِطهَرة[2] . فقال : رُدّها فان هؤلاء قومُ ضماد . (انفرد باخراجه مسلم)[3] .

٦٧ ـ أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري

رضي الله عنه

قال محمد بن سعد : أسلم أبو رُهْم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة

---

(١) قط : بلغت .

(٢) إناء يتطهر به .

(٣) الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب خطبته ﷺ وأخرج هذه القصة أيضاً الامام أحمد في مسنده برقم ٢٧٤٩ وأخرجها أيضاً النسائي في السنن وأبو نعيم في دلائل النبـوة برقم ١٨٧ بتحقيق قلعهجي وعـباس .

وشهد معه أُحداً ، ورُمي يومئذ بسهم فوقع في نحره فجاء الى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرَأ[١] . فكان يسمى « المنحور » .

قال : وقال محمد بن عمر : وبينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف الى الجُعْرانة وأبو رُهم الى جنبه على ناقة له وفي رجليه نعلان له غليظان ، إذ زحمت ناقتُه ناقةَ رسول الله ﷺ . قال أبو رهم : فوقع حرف نعلي على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوجعتني أخّر رجلك » . وقرَع رجلي بالسَّوط . فأخذني ماتقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فيَّ قرآنٌ لعظيم ماصنعت .

فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهْر[٢] ، وما هو يومي ، فرَقاً أن يأتي للنبي ﷺ رسولٌ يطلبني . فلما روَّحت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبي ﷺ . فقلت : إحداهن والله . فجئته وأنا أترقب فقال « إنك أوجعْتني برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك ، فخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتي » .

---

(١) الحديث : ذكره ابن حجر في الاصابة في ترجمة أبي رهم وعزاه الى الأدب المفرد للبخاري وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني .

(٢) الركاب التي تحمل الأثقال .

قال : فرِضاه عني كان أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ الى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكاً .

٦٨ ـ وهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنَم لهما من جبل مُزَينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين فقالا : لا نسأل أثراً بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبي ﷺ بأحد فاذا الدّولة[1] للمسلمين فأغارا مع المسلمين في النهب وقاتلا أشد القتال ، وكانت قد انفرقت فِرقة من المشركين فقال النبي ﷺ : مَن لهذه الفرقة ؟ فقال وهب : أنا . فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفرقت أخرى فقال النبي ﷺ : مَن لهذه ؟ فقال المُزني : أنا . فقام فذبّها بالسيف حتى ولّوْا ورجع المزني . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزني : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزني مسروراً يقول : والله لا أُقيل ولا أستقيل فجعل

(١) الغلبة والسلطان .

يقوم[١] فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم . حتى قتلوه ومثّلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنحو قتاله حتى قُتل . فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « رضي الله عنه فاني[٢] عنك راض » . يعني وهباً . ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله من الجرح وإن القيام ليشقّ عليه ، فلم يزل قائماً حتى وضع المزنيّ في لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حالٌ نموت عليها أحب الينا من أن نلقى الله على حال المزني .

٦٩ - حنظلة بن أبي عامر الراهب

وكان أبوه - أبو عامر - يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأحبارَ ويلبس المُسوح ويترهّب . فلما بُعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين واستأذن رسولَ الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله .

وتزوج حنظلةُ جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول . فأدخلت

---

(١) قط : يدخل .

(٢) قط : عنكم فأنا .

في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذِن له. فلما ﷺ الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجْنب منها. وكانت قد أرسلت الى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها. فقيل لها في ذلك فقالت: رأيت كأن السماء قد فُرجت له فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت هذه الشهادة. وعلقت بعبد الله بن حنظلة.

وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي ﷺ وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبي سفيان بن حرب فضرب عُرقوب فرسه فوقع أبو سفيان. فحمل[1] رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله ﷺ: « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة[2].

قال أبو أسيد الساعدي: فذهبنا فنظرنا اليه فاذا رأسه يقطر

---

(١) قط: ثم حمل.

(٢) الحديث صحيح، أخرجه بن سعد في الطبقات، وابن اسحق في السيرة والحاكم في المستدرك ٣/٢٠٤ والبيهقي في دلائل النبوة كما في الخصائص الكبرى ١/٥٣٨ وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم ٤٢٠ بتحقيق قلعهجي وعباس.

ماءً . فرجعت الى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب . فولدُه يقال لهم « بنو غسيل الملائكة » .

٧٠ ـ حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضي الله عنه . واسم اليمان : حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة . وقيل حزوة هو اليمان .

خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا : إنكما تريدان محمداً . فقالا : مانريد إلا المدينة . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالا : إن شئت قاتلنا معك . قال : بل نَفِي ونستعين الله عليهم . ففاتهما بدر . وشهد حذيفة أُحداً وما بعدها .

عن أبي إدريس الخولاني قال : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر عن الشر مخافة أن يدركني .

وعن أبي عمار ، عن حذيفة قال : إن الفتنة تُعرض على القلوب فأيّ قلب أنِسَ بها نكتت فيه نُكتةً سوداء فان أنكرها نكتت

فيه(١) نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراماً كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة .

وعن إبراهيم بن همام(٢) ، عن حذيفة قال : ليأتيّن على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وعن ساعدة بن سعد ، عن حذيفة أنه(٣) كان يقول : مامن يوم أقرّ لعيني ولا أحبّ لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجد عندهم طعاماً ويقولون مانقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى أشد حِمْيةً للعبد(٤) من الدنيا ، من المريض أهلَه الطعامَ ، والله تعالى أشدّ تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير »(٥) .

---

(١) قط : في قلبه .

(٢) قط : عن همام .

(٣) قط : عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أن حذيفة .

(٤) قط : للمؤمن .

(٥) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني وفيه من لم أعرفهم كما في مجمع الزوائد ١٠/٢٨٥ . وفي الباب ما أخرجه أبو يعلى والطبراني باسناد حسن =

ذكر ولاية حذيفة :

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب اليهم : إنى قد بعثت اليكم فلاناً وأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة الى المدائن كتب اليهم إني قد بعثت اليكم فلاناً فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقّوه فلقوه على بغل تحته إكاف وهو معترض عليه ، رجلاه من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه[١] .

فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم . قال فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عَرْق[٢] وهو يأكل . فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفي رواية أُخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكباً على

= قال رسول الله ﷺ « إذا أحب الله عز وجل عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء .

(١) مرّوا به وخلّفوه .

(٢) قطعة لحم .

حمار له إكاف ، وبيده رغيف وعَرْق من لحم فقالوا : سلْنا ماشئت فقال : أسألكم طعاماً آكله وعلَفاً لحماري(١) هذا مادمتُ فيكم .

فأقام ما شاء الله ثم كتب اليه عمر أنْ أقْدم . فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لايراه . فلما رآه(٢) على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : أنت أخي وأنا أخوك .

عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمارٍ له إكاف وبيده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار .

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادِلٌ رجلَيْه(٣) من جانب .

ذكر نبذة من كلامه :

عن يوسف بن اسباط ، عن(٤) سفيان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليُدخل المدخل الذي يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا

---

(١) قط : وعليق حماري .

(٢) قط : فلما بلغ رآه .

(٣) أي أرسلها وأرخاها .

(٤) قط : قال سمعت .

يعود قلبه الى ما كان أبداً . قال يوسف : فحدثت به أبا اسحاق الفزاري حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال : أنت سمعت هذا من سفيان ؟ .

عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدّقه بالكذب ويقول ماليس فيه .

وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لوددت ان لي إنساناً يكون في مالي ثم أغلق علي باباً فلا يدخل علي أحد ألحق بالله عز وجل (أم سلمة : هي أم موسى بن عبد الله) .

وعن الأعمش قال : بكى حذيفة في صلاته ، فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمنّ بهذا أحداً .

ذكر وفاة حذيفة رضي الله عنه :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثني مَن دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به ، اللهم إنك تعلم أني كنت أُحِبِ الفقرِ على الغنى ، وأُحب الذلة على العز ، وأُحب

الموت على الحياة ، حبيب جاء على فاقـة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله .

وعن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بـني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال : أتيناه وهو بالمدائن حين[١] دخلنا عليه جوف الليل فقال انا : أي ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النـار . ثم قال : أجئتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نـعم . قال : فلا تُغالوا بأكفاني فانه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدّل بكسوته كسوةً خيراً منهـا وإلا يُسلب سلباً .

وعن أبي اسحق أن صلة بن زُفَر حدّثه : إن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفناً حلة قصب بثلـثمائة درهم . قال : أرياني ما ابتعتما لي . فأريناه فقال : ماهذا لي بكفن إنما يكفّنني رَيْطتان بَيْضاوان[٢] ليس معهما قميص ، فاني لا أُترَك إلا قليـلاً حتى أبدل خيراً منهما . فابتعنا له ريْطتين بيضاوين .

---

(١) قط : حتى .

(٢) الريْطة : كل ثوب يشبه الملحفة ، ويطلق على الكفن أيضاً .

قال أهـل السيِر : مات حذيفة بعد قتـل عثمان رضي الله عنه بأشهر .

٧١ ـ أبو الدحداح ثابت بن الدحداح

رضي الله عنه

شهد أحداً وقتل يومئذ ـ روى الواقدي عن عبد الله بن عامر[١] قال : قال ثابت بن الدحداح يوم أُحد والمسلمون أوزاع[٢] : يامعشر الأنصار إليّ إليّ ، إن كان محمد قد قُتـل فان الله حي لايموت ، فقاتِلوا عن دينكم. فنهض اليه نفر من الأنصار لجمل يحمل بمن معه وقد وقفت له كتيبة خشناء[٣] فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعِكرمة . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفـذه فوقع ميتاً وقتل من كان معه .

قال الواقدي : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من

(١) قط : عمار .

(٢) متفرقون .

(٣) كثيرة السلاح .

جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه وانتقض[١] عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : « مَن ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسناً فَيُضاعِفَه له »[٢] قال أبو الدحداح الأنصاري : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرني يدك يارسول . قال : فناوله رسول الله يده . قال : فاني قد أقرضت ربي حائطي[٣] . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فنادى : يا أم الدحداح ! قالت : لبيك . قال : اخرُجي من الحائط فقد أقرضتُه ربي عز وجل .

وفي رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج مافي أفواههم وتنفض مافي أكمامهم فقال النبي ﷺ : « كم

---

(١) قط : ثم انتقض .

(٢) الحديد آية ١٠ والبقرة ٢٤٥ .

(٣) بستاني .

من عذقٍ رَداحٍ[١] في الجنة لأبي الدحداح »[٢] .

وعن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يارسول إن لفلان نخلة ، وإن[٣] قِوامَ حائطي بها فأمُرْه أن يعطيني إياها حتى أقيم بها حائطي . فقال النبي ﷺ : أعطها إياه بنخلة في الجنة . فأبى فأتى أبو الدحداح الرجلَ فقال : بِعني نخلتك بحائطي . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبي ﷺ فقال : يارسول الله إني ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال النبي ﷺ : « كم من عذقٍ رَداح لأبي الدحداح في الجنة » . قالها مراراً . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة . فقالت : رَبِحَ البيعُ ، ربح البيع . أو كلمةً تشبهها .

---

(١) العِذق من النخل : كالعنقود من العنب . ورداح : ثقيل ، لكثرة مافيه من الثمر .

(٢) الحديث صحيح رواه الامام احمد في المسند والطبراني ، وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي بلفظ « كم من عذق معلق لأبي الدحداح في الجنة » .

(٣) قط : « وإنما » . وقِوام الأمر : نظامه وعماده وما يقوم به .

٧٢ ـ خبيب بن عدي بن مالك

شهد أُحداً مع النبي ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بني لَحيان فأسروه هو وزيد بن دَ ثِنَة، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم[١] .

وروى البخاري من حديث أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ عشرةَ عيناً[٢] فأمَّر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة[٣] بين عُسفان ومكة ذُكروا لحيٍّ من هذيل، يقال لهم بنو لِحيان، فنفروا اليهم بقريبٍ من مائة رجل رامٍ فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا

(١) التنعيم : موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة، أقربُ أطراف الحِل إلى البيت، سمي لأن على يمينه جبل نُعيم وعلى يساره جبل ناعم، والوادي اسمه نَعمان (القاموس) .

(٢) أي عشرة من المخبرين أو الرصَد .

(٣) الهدّة (بتشديد الدال وقد تخفف) : موضع بين عسفان ومكة . وذكر ياقوت أنه (الهدأة) وأنه كذلك في البخاري في قتل عاصم بن ثابت . وهو كذلك في معجم ما استعجم (٤ / ١٣٤٧) . كما ذكر ياقوت أن الهدّة موضع آخر بين مكة والطائف .

وقال الفيروزابادي (هدد) : « الهدّة : موضع بين عُسفان ومكة، أو هي من الطائف . وقد تخفف . أو الصواب بالهمز » .

مأكلهم التمر في منزلٍ نزلوه فقالوا : تمرُ يثرب . فاتبعوا آثارهم . فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك . فرمَوهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة ونزل اليهم نفر على العهد والميثاق : منهم خُبيب ، وزيد بن الدَّثِنَة ، ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى . فجرّروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامر ابن نوفل خُبيباً ، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد[1] بها فأعارته . فدرج بُنيّ لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مُجلِسَه على فخذه والموسى بيده ، قالت : ففزعت فزعة عرفها خُبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت والله مارأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً

---

(١) يشحذها ويُحدّها .

يأكل قِطْفاً من عِنب(١) في يده وإنه لموثَق بالحديد وما بمكة من من ثمرة . وكانت تقول : إنه لرزقٌ رزقه الله خبيباً . فلما خرجوا به من الحرَم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أن مابي جزع(٢) لزدتُ . اللهم أحْصِهم عدداً واقتُلهم بِدداً(٣) ولا تُبق منهم أحداً . وقال :

ولستُ أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنبٍ كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وإن يشأ يبارِكْ على أوصال شِلْوٍ ممزع(٤)

ثم قام اليه أبو سَرْوَعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سَنَّ ، لكل مسلمٍ قُتل صبراً(٥)، الصلاةَ .

---

(١) القِطف : العنقود ساعة يُقطَف . ج قِطاف وقُطوف .

(٢) في المطبوع « جزَعا » والصواب ماأثبت ، كما في حلية الأولياء (١/١١٣) .

(٣) بدداً : يروى بكسر الباء : جمع بُدّة وهي الحصة والنصيب أي اقتلهم حِصصاً مقسمةً لكل واحد حصته ونصيبه . ويروى بفتح الباء : أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد ، من التبديد . (النهاية ١/١٠٥) .

(٤) الشلو : العضو ـ ممزّع : مقطّع ومفرّق .

(٥) يقال : قُتل فلان صبراً ، أي حبس أو أوثق حتى يُقتل أو يموت .

وأبو سَرْوَعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأخرج له البخاري في الصحيح ثلاثة أحاديث .

وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد بضَعت قريش[١] لحمه ، ثم حملوه على جِذْعِه[٢] فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شِيكَ بشوكة . ثم نادى : يامحمد .

عن ابراهيم بن اسمعيل قال : أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً الى قريش . قال : فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيتُ فيها فحللتُ خبيباً فوقع الى الارض فانتبذت عنه غير بعيد[٣] ثم التفت فلم أر خبيباً ولكأنما ابتلعته الأرض فلم يُر لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم

---

(١) شقته وقطعته وأجرت الدم .

(٢) جِذْع الانسان : جسمه ماعدا الرأس واليدين والرجلين .

(٣) قط : عنه بعيداً .

أحصهم عدداً ، يلقيني الى الأرض فزَعاً[1] من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دُعي عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

٧٣ ـ أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد

عم أنس بن مالك

شهد أحداً وقتل يومئذ . قال الواقدي لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجـولة ونادى إبليس : قتـل محمد ، مرّ أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : مايقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جالد بسيفه حتى قتل .

وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرينّ الله ما أفعل فلقي يومَ أحـد فهُزم الناس فقال : اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، وأبرأ اليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال : الى أين ياسعد ؟ إني أجد ريح الجنة

(١) قط : خوفا .

دون أُحد. فمضى فقُتل فما عرف حتى عرفته أُخته بشامةٍ أو ببنانه، وبه بضع وثمانون من بين طعنةٍ وضربة ورمية بسهم. (أخرجاه في الصحيحين).

وعن أنس أن الرُّبَيِّع بنت النضر عمَّتَه لطمت جاريةً فكسرت سنها فعرضوا عليهم الأَرش[1] فأبوا فطلبوا العفو فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال: يارسول الله أتُكسر سنّ الرُّبَيِّع؟ والذي بعثك بالحق لا تُكسر سنها. قال: يا أنس كتاب الله القصاص. فعفا القوم. فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله مَن لو أقسم على الله لأبرّه». (أخرجه البخاري عن الأنصاري)[2].

٧٤ ـ البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه. شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعاً قتل مائةً مبارزة.

---

(١) الأرش: الدية ج أروش.

(٢) الحديث صحيح: أخرجه البخاري في كتاب الصلح ومسلم في القصاص وأبو داود والنسائي وابن ماجه والامام أحمد في المسند.

قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فانه مهلكة يقدم بهم .

وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرساً يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس إنها والله الجنة ومالي الى المدينة سبيل . فمصع فرسه مصعات ثم كبس (١) وكبس الناس معه ، فهزم الله المشركين فكانت في مدينتهم ثُلمة .

وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا الى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على تُرسٍ وقال : ارفعوني برماحكم فألقوني اليهم. ففعلوا . فأدركوه وقَتل منهم عشرة

وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنّم . فقال له أنس : أي أخي ، تغنى ؟ الى متى هذا ؟ فاستوى جالساً فقال : أتراني (٢) أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيفٍ متضعّف

---

(١) مصَع فرسَه : حرّكه وضربه بسوطٍ أو نحوه . وكبس : شد وهجم .

(٢) قط : « فقال : ابن أمي » .

ذي طِمْرَيْن لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك »[١] . وإن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له : يابراء ان رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرّك فأقسمْ على الله[٢] . فقال : أقسمتُ عليك يارب لمّا منحتْنا أكتافهم فمُنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السّوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا : أقسمْ بابراء على ربك . فقال : أقسمتُ عليك يارب لمّا منحتْنا أكتافهم وألحقْتني بنبي ﷺ . فمُنحوا أكتافهم وقُتل البراء شهيداً .

وفي رواية أخرى : لما كان يوم تُسْتَر انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقْتني بنبيك فاستشهد.

٧٥ ـ ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ وسلم . وكان رسول الله ﷺ

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري والترمذي برقم ٣٨٥٣ ولفظه عنده « كم من أشعث أغبر ذي طمرين . . .

(٢) قط : على ربك .

يقول: نعم الرجل ثابت بن قيس. فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت: أفٍّ لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون، يامعشر الأنصار خلّوا ثنيتي لعلي أصلى بحرّها ساعة. قال: ورجل قائم على ثُلمة فقتله وقُتل.

وعن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنّط ولبس ثوبين أبيضين يكفّن فيهما وقد انهزم القوم فقال: اللهم إني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء. ثم قال: بئس ما عوّدكم أقرانكم منذ اليوم، خلوا بيننا وبينهم ساعة. فحمل فقاتل حتى قتل.

٧٦ - ابو الدرداء عويمر بن زيد

وقيل ابن عامر

وفي اسمه خلاف قد ذكرته في كتاب التلقيح. ويختلفون هل شهد أحداً أم لا؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق.

عن معاوية بن قرة قال: قال أبو الدرداء: اطلبوا العلم فان

عجزتم فأحبّوا أهله ، فان لم تحبّوهم فلا تبغضوهم .

وعن ميمون بن مهران قال : قال أبو الدرداء : ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علّمه ، وويل للذي يعلم ولا يعمل ، سبع مرات .

وعن أبي وائل قال : قال أبو الدرداء : إني لآمركم بالأمر وما أفعله ولكني أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إليّ أن اظلمه من لا يستعين علي إلا الله(١) .

عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء قال : تفكّر ساعة خير من قيام ليلة .

عن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت ام الدرداء : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار (رواهما الامام احمد) .

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان في الدين ، والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء . مايمنعكم من مودتي وإنما مؤنتي على غيركم : مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقبلتم على ماتُكُفِّلَ لكم به

---

(١) قط : من لا يستعين إلا بالله .

وتركتم ما أُمرتم به . ألا إن قوماً بنوا شديداً وجمعوا كثيراً وأملوا بعيداً فأصبح بنيانهم قبوراً وأملهم غروراً وجمعهم بُوراً . ألا فتعلموا وعلموا فان العالِم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما .

وعن ابن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء الى مسلمة بن مخلد الأنصاري : أما بعد فان العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فاذا أحبه الله حبّبه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فاذا أبغضه الله بغّضه الى خلقه .

وعن أنس عن أبي الدرداء قال : أُغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولاتك الرابع فتهلك . قلت للحسن : ماالرابع ؟ قال : المبتدع[1] .

وعن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال له : أوصني فقال له اذكر الله عز وجل في السراء يذكركِ في الضراء ، فاذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير (رواه احمد) .

أبنا أبو سعيد الكندي عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال :

---

(١) قط : . . . أو متعلماً أو متيماً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك . قلت للحسن : ما الخامس ؟ قال : المبتدع .

ياحبذا نوم الأكياس[١] وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم ؟ ومثقال ذرة من بِرٍ مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين (من الحلية لأبي نعيم[٢] عن الامام أحمد) .

وعن علي بن حوشب عن أبي الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فان قلتُ علمت . لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أُخذتُ بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت . فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء لا يُسمع (رواه الامام احمد) .

وعن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال : إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق : ياعويمر هل علمت ؟ فأقول نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟ .

عن سالم عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوماً أبو الدرداء مغضباً فقلت : مالك ؟ فقال : والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر

---

(١) مفردها كيّس ، وهو العاقل .

(٢) حليـــة الأولياء (١ / ٢١١) وفيه : « كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم ؟ ومثقال ذرة من برّ صاحب تقوى ويقين أعظم ... » .

محمد ﷺ إلا أنهم يصلّون جميعاً .

وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلاً صعد إلى أبي الدرداء ، الى غرفةٍ له ، وهو يلتقط حبّاً . فقال أبو الدرداء : إنّ من فقه الرجل رفقه في معيشته .

عن عبد الرزاق قال أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب الى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يستطيع العباد ردّه ، واغتنم دعوة المبتلى ، ياأخي ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى رضوان الله عز وجل[١] ويا أخي ارحم اليتيم وأدْنِه وأطعمه من طعامك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ، فقال رسول الله : أتحب أن يلين قلبك ؟ فقال نعم . قال : « أدنِ اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه

(١) الحديث حسن أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال : إسناده حسن .

من طعامك فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك(١) » . يا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فاني سمعت رسول ﷺ يقول : « يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله عز وجل فيها وهو بين يدي ماله ومالُه خلفه وكلما تكفّأ به الصراط(٢) قال له صاحبه(٣) امض فقد أديت الحق الذي كان عليك » ، قال : « ويجاء بالذي لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل »(٤) ويا أخي حُدثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدم فاذا خُدم وجب عليه الحساب »(٥) وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخي لا تغترنّ بصحابة

---

(١) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني في الكبير وفي إسناده من لم يسمّ وبقية مدلس ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة أن رجلاً شكا الى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال « امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين »

(٢) تكفّأ : تميّل وانقلب .

(٣) قط : ماله .

(٤) الحديث لم أجده .

(٥) الحديث لم أجده .

رسول الله ﷺ فانا عشنا بعده دهراً طويلاً والله أعلم بالذي أصبنا بعده .

وعن جابر[١] قال خطب يزيد بن معاوية الى أبي الدرداء ابنة أم[٢] الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأذن لي أن أتزوجها . قال اعزبْ ويلك . قال : فأذن لي أصلحك الله . فأذن له[٣] فأنكحها أبو الدرداء الرجلَ . قال فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردّه وخطب اليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه . قال فقال أبو الدرداء : إني نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الامام احمد) .

وروي أيضاً من حديث لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال : معاتبة الأخ خير له من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط[٤] أخاك ولِنْ له ولا تطع به حاسداً فتكون مثله . غداً يأتيك[٥] الموت

(١) قط : ثابت .
(٢) قط : أبي .
(٣) قط : أصلحك الله . قال : نعم . قال : فخطبها » .
(٤) قط : عظ .
(٥) قط : يأتيه .

فيكفيك قتله كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة[١] تركت وصله ؟.

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرني ؟ قال : هب عِرضك ليوم فقرك ، وما تجرَّع مؤمن جرعةً أحب الى الله عز وجل من غيظٍ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة[٢] اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام .

وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب الى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه[٣] فيفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها .

وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ماأنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شرابًا على شهوة ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولخرجتم الى الصُّعُدات

---

(١) قط : وفي حياته ما .

(٢) قط والمختصر : ودمعة .

(٣) قط : قوماً .

تضربون نفوسكم[١] وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أني شجرة تُعضد ثم تؤكل .

زيد بن مرثد أبو عثمان عن أبي الدرداء أنه قال : ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر والاخلاص للتوكل والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جمّاع فاغرٍ فاه كأنه مجنون يرى ماعند الناس ولا يرى ماعند الله عز وجل[٢] . لو يستطيع لوَصل الليل بالنهار . ويله من حساب غليظ وعذاب شديد .

قال ، وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملوا بعيداً وجمعوا كثيراً وبنوا شديداً فأصبح أملهم غروراً وأصبح جمعهم بُوراً وأصبحت منازلهم[٣] قبوراً ؟ . وفي

---

(١) قط : « صدوركم » . والصعدات : الطرق .
وقوله « لو تعلمون » إلى قوله « على أنفسكم » هو حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٢١٩) عمارة عن أبي الدرداء وقال إنه ضعيف . وبين الروايتين خلاف يسيراً جداً .

(٢) قط : ولا يرى ماعنده .

(٣) قط : بيوتهم .

وفي رواية أخـرى : أحب الموت اشتياقاً إلى ربي عز وجل ، وأحب الفقر تواضعاً لربي عز وجل ، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي .

وعن ابن جابر قال : كان أبو الدرداء يقـول : تبنون شديداً وتأملون بعيداً وتموتون قريباً .

وعن محمد بن سعد الأنصاري ، عن أبي الدرداء قال : استعيذوا بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يُرى الجسد خاشعاً والقلبُ ليس بخاشع (رواه الامام احمد) .

وعن معاوية بن صالح ، عن أبي الدرداء قال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال : بلغني أن أبا الدرداء كتب الى أخ له : أما بعد فلستَ في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهـلٌ قبلك وهو صائر له أهلٌ بعدك ، وليس لك منـه إلا ما قدمت لنفسك فآثِرها على المصلح من ولدك فانك تقدَم على من لا يعذرك وتجمع لمن لايحمدك ، وإنما تجمع لواحـد من اثنين : إما

عامل فيه بطاعة الله عز وجل فيسعد بما شقيت[١] ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى[٢] بما جمعت له ، وليس ـ والله ـ واحد منهما بأهل أن تُبْرِد له[٣] على ظهرك وأن[٤] تؤثره على نفسك . ارجُ لمن مضى منهم رحمة الله وثقْ لمن بقي منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الحلية)[٥] .

وعن محمد بن يزيد الرحبي قال : قيل لأبي الدرداء : مالك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعراً ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحي بن سعيد قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس

---

(١) الحلية : شقيت به .

(٢) الحلية : فتشقى .

(٣) الابراد : انكساء الوهج والحر . وهو من الابراد : الدخول في البرد .

(٤) قط والحلية : ولا .

(٥) حلية الأولياء ١ / ٢١٦ .

ورقاً لا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورقه فيه ، إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف نصنع ؟ قال تقرضهم من عِرضك ليوم فقرك .

وعن قتادة قال : قال أبو الدرداء : ابنَ آدم طأِ الأرض بقدمك فانها عن قليل تكون قبرك ، ابنَ آدم إنما أنت أيامٌ فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تزل في هدْم عمرك من يوم ولدتك أمك .

وعن روح بن الزبرقان قال : قال أبو الدرداء : مامن أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره لايحزنه ذلك ، ضلّ ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟ .

وعن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم الى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي . فقلت يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك ياجبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره

بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم المُلْك تركوا أمر الله فرأيتهم[١] كما نرى .

وعن شُرحبيل أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال : اغْدوا فانا رائحون ، ورُوحوا فانا غادون ، موعظة بليغة وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظاً ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له .

عن الأوزاعي وعن بلال بن بن سعد أنه سمعه يقول : كان أبو الدرداء يقـول : اللهم إني أعوذ بك من تفـرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع في كل واد مال .

وعن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال : إن الذين ألسنتهم رطبـة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وعن حسان بن عطية أن أصحاباً لأبي الدرداء تضيّفوه فضيفهم ، فمنهم من بات على ثيابه كما و ، فلما أصبح غـدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال : إن لنا داراً لها نجمع واليها نرجع .

وعن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرّة[٢]

(١) قط : فصاروا .

(٢) قَرّة : باردة .

فأرسل اليهم بطعام سخن ولم يرسل اليهم بلُحُف . فقال بعضهم : لقد أرسل الينا بالطعام فما هنأنا مع القُرّ لا أنتهي أو أبيّنَ له . قال الآخر : دعه . فأبى فجاء حتى وقف[1] على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بتّ إلا بنحو ما بتْنا به . قال : إن لنا داراً ننتقل اليها قدّمنا فُرشنا ولحفنا اليها ولو ألفيت عندنا منه شيئاً لأرسلنا اليك به ، وإن بين أيدينا عقَبة كَؤوداً المخفّ فيها خير من المثقل ، أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد) .

وعن أبي قُلابة أن أبا الدرداء مرّ على رجل قد أصاب ذنْباً فكانوا يسبّونه . فقال : أرأيتم لو وجدتموه في قَليبٍ[2] ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبّوا أخاكم واحمدوا الله عز وجل الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخي . (رواه الطبراني) .

وعن سليم بن عامر عن أبي الدرداء قال : نعْم صومعة المرء

---

(١) قط والمختصر (١٠٨) : « حتى إذا قام » .

(٢) القليب : البئر قبل أن تطوى .

المسلم بيتُه يكفّ لسانه وفرْجه وبصره ، وإياكم ومجالسَ الأسواق فانها تلْهي وتُلغي[١] .

ذكر وفاة أبي الدرداء رضي الله عنه :

عن معاوية بن قرّة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا : ماتشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي . قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة . قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني .

عن لقمان بن عامر عن أم الدرداء أنها قالت : اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا . اللهم فأنا أخطبه اليك فأسألك أن تزّوجنيه في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فان أردتِ ذلك وكنتُ أنا الأول فلا تزوّجي بعدي . قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها جمال وحُسن . فخطبها معاوية فقالت : لا واللهلا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل في الجنة .

عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجتُ بعدك أآكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملي

(١) توقع صاحبها في لغو الكلام وسقَطه وخطئه .

وكُلي . قالت فان ضعفتُ عن العمل . قال : التقطي السّنبل ولا تأكلي الصدقة .

عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتُضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟ ثم يقول : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة »[1] .

اسمعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جئت أبا الدرداء : وهو يجود بنفسه فقال ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ ثم قُبض رحمه الله .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : رأيت في المنام كأني أتيت مرْجاً أخضر فيه قبة من أدم حولها غنم رُبوض تجتر وتبعر العجوة[2] فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرته حتى خرج من القبة فقال : ياعوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنيّة لرأيت ما لم تر عينك وسمعتَ

---

(١) الأنعام : ١٢٠ .

(٢) العجوة : نوع من تمر المدينة ، يضرب الى السواد .

ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنّحر .

محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدي : توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وله عقب بالشام .

وأخبرني غير الواقدي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين .

٧٧ ـ عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي

شهد أحداً . وله من الولد : معاذ ، ومعوّذ ، وخلاّد . شهدوا بدراً . وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاّد يوم أحد .

عن عِكرمة أن عمرو بن الجموح كانَ مَنافٌ(١) في بيته ، يعني صنماً ، فلما قدم مصعب بن عمير المدينة يعلّم الناس القرآن بعث

(١) في الاصابة (٢ / ٥٢٢) : « وكان (أي عمرو) قد اتخذ في داره صنماً من خشبٍ يعظمه » . وفي الأصنام لابن الكلبي (٣٢ ـ ٣٣) : « وكان لهم أيضاً مناف . فبه كانت تسمي قريش عبدَ منـاف . ولا أدري أين كان ؟ ولا من نصبه ؟ ... وكان لأهل كل دارٍ من مكة صنم في دارهم يعبدونه » .

اليهم عمرو : ماهذا الذي جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك . فواعدَهم يوماً فقرأوا عليه « آلر تلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبين إنّا أنزلناه قرآنا عربيّاً »[١] فقال : إن لنا مؤامرةً[٢] في قومنا . وكان سيد بني سلمة . قال : فخرجوا فدخل على مَناف فقال : يامناف تعلَم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى في أبي جِعار غداً من خير . ثم قال : إني ذاهب إلى مالي بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيراً فاني أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه الى جنب كلب ميت وألقوه في بئر . فلما جاء قال : كيف أنتم ؟ قالوا : بخير ياسيدنا ، وسّع الله عز وجل في منازلنا وطهّر بيوتنا من الرِّجْس . قال : والله إني لأراكم قد أسأتم خلافتي في مناف . قالوا : هو ذاك انظر اليه في جنب[٣] البئر . فأشرف فاذا هم قد ربطوه إلى جنب

(١) يوسف (١ – ٢) .

(٢) المؤامرة : المشاورة وتبادل الرأي .

(٣) قط : في تلك .

كلب . فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال : ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فاني أشهدكم أني قد آمنت بما أُنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض أُعدّت للمتقين : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفزنّ عليها[1] في الجنة فقاتل حتى قتل .

وفي رواية أخرى أنه لما رأى صنمه في البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلي ذي المِنن　　الواهب الرزاق ديّان الدّيْن
هو الذي أنقذني من قبل أن　　أكون في ظلمة قبرٍ مرتَهن
والله لو كنتَ إلهاً لم تكن　　أنت وكلب وسْط بئرٍ في قرَن
فالآن فتشناك عن شرّ الغبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « يابني سلمة مَن سيدكم ؟ قالوا : جدّ ابن قيس على أننا نُبخله[2] . قال : وأيّ داءٍ أدْوَأُ من

---

(١) الحفز : الحثّ والاعجال .

(٢) أبخله : وجده بخيلاً . وبخّله تبخيلاً : رماه بالبخل .

البخل ؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح »[١] .

محمد بن سعد قال : أبنا الواقدي لم يشهد عمرو بدراً وكان أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج الى أحد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله . فأتى النبي ﷺ فقال : إن بَنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك ، والله إني لأرجو أن أطأ بعرْجتي هذه في الجنة . فقال رسول الله ﷺ : أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم قال لبنيه : لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه .

قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام : كأني أنظر اليه مولياً وقد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردني إلى أهل حزبي[٢] وهي منازل بني سلمة . قال أبو طلحة فنظرت إلى عمْروٍ حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الأول لكأني أنظر الى ظَلَعٍ في رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر الى ابنه خلاّد يعدو

(١) الحديث ضعيف : أخرجه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني .

(٢) كذا في المطبوع ، وفي مخطوطة المكتبة الوقفية بحلب (ورقة ١٣١) : « أهلي خربي ؟ » وفي الاستيعاب : « إلى أهلي خائباً » .

في أثره حتى قتلا جميعاً .

وعن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريّين كان السيل قد خرّب قبرهما وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحُفر عنهما ليغيّرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحد ويوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون[1] سنة رضي الله عنهما .

٧٨ ـ أبو قتادة الحارث بن ربعي

رضي الله عنه

شهد أحداً وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم بارك له في شَعره

---

(١) في مخطوطة حلب (و ١٣١ / ب وستتحدث عنها : « ستة وأربعين » وفي المطبوع : « ستاً وأربعين » والصواب ما أثبتناه .

وبشَره »[١] . فتوفي وهو ابن سبعين سنة ، وكأنه ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضَرب عليَّ قطّ ولا قاحَ[٢] ، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفة .

٧٩ ـ جابر بن عبدالله بن عامر بن حرام

يكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكنّ تسعاً وخلفه أيضاً يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك .

عن جابر قال : أقبلتْ عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفتل الناس فلم يبق مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم . فأنزل الله عز وجل « وإذا رأَوْا تجارةً أوْ لهواً انفَضّوا اليها وتركوكَ قائماً »[٣] .

---

(١) الحديث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الواقدي ، والواقدي متروك .

(٢) قاحَ الجرحُ : سال منه القيح .

(٣) الجمعة ١١ .

توفي جابر سنة ثمانٍ وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

٨٠ ـ زيد بن الدَّثِنَة بن معاوية
رضي الله عنه

شهد أحداً واستؤثر يوم الرّجيع مع خبيب بن عدي فباعوهما من قريش فقتلا بمكة . وكان الذي ابتاع زيداً صفوان بن أمية فقتله بأبيه فحضره نفر من قريش فيهم ابو سفيان فقال قائل : يازيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمداً عندنا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أن محمداً يُشاكُ في مكانه شوكةً تؤذيه وأنا جالس في أهلي . فقال أبو سفيان : والله مارأيت من قوم قطّ أشد حبّاً لصاحبهم من أصحاب محمد له .

ومن الطبقة الثالثة من المهاجرين والانصار ممن شهد الخندق وما بعدها

٨١ - خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس .

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبي يحدّث قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه :

لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي حب الاسلام وحضرني رشدي وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمداً سيظهر . ودافعته قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب ؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من

ديني الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعاً لها[١] مع عيب ذلك علي ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضيّة فتغيّبتُ فكتب إليّ أخي .

« لم أر أعجب ذهاب رائك عن الاسلام وعقلُك عقلُك ومثل الاسلام جهله أحد ؛ وقد سألني رسول الله ﷺ عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به . فقال : ما مثل خالد جهل الاسلام فاستدركْ يا أخي ما فاتك[٢] » .

فلما أتاني[٣] كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة النبي ﷺ فأرى في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعدُ لأبي بكر فقال : هو مخرَجك الذي هداك الله فيه للاسلام ، والضيق الشِرْك . فأجمعت الخروج الى رسول الله ﷺ ، وطلبت مَن أُصاحب فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الاجابة وخرجنا جميعاً فادلجْنا سحراً . فلما كنا بالهدّة إذا عمرو بن العاص فقال :

---

(١) قط : لهم .

(٢) انظر ذلك في الاستيعاب ترجمة الوليد بن الوليد .

(٣) قط : جاءني .

مرحباً بالقوم. فقلنا: وبك. فقال: أين مسيركم؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضاً النبي ﷺ. فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان. فلما طلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوّة فردّ علي السلام بوجه طلق فأسلمت. فقال رسول الله ﷺ: قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا الى خير. وبايعتُ رسول الله ﷺ وقلت: استغفر لي كل ما أوضعتُ فيه من صدٍّ عن سبيل الله فقال: إن الإسلام يجبّ ماقبله ثم استغفر لي. وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما. فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحداً من أصحابه فيما يُحزِبه.

وعن ابراهيم بن يحيي ين زيد بن ثابت قال: لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح ياللأنصار، فجعل الناس يثوبون اليه. فنظر الى خالد بن الوليد فقال: خذ اللواء يا أبا سليمان. فقال لا آخذه، أنت أحق به، لك سنّ وقد شهدت بدراً، قال ثابت: خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك. وقال ثابت للناس: اصطلحتم على خالد؟ قالوا نعم. فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففضّ جمعاً من جَمْع المشركين.

وعن قيس ين أبي حازم قال: سمعت خالد بن الوليد يقول:

لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرتُ، في يدي صفيحة لي يمانية.

وعن عبد الملك بن عمير قال: استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام وعزل خالد بن الوليد. قال: فقال خالد بن الوليد: بعث عليكم أمين هذه الأمة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح» فقال أبو عبيدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خالد سيف من سيوف الله، نعْم فتى العشيرة»(١).

قال العلماء بالسير: بعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد في سرايا، وخرج معه في غزاة الفتح، والى حنين، وتبوك، وفي حجة الوداع. فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت في مقدم قلنسوته فكان لا يلقى أحداً إلا هزمه(٢).

ولما خرج أبو بكر رضي الله عنه الى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالداً ورجع الى المدينة

---

(١) القصة وحديثا خالد وابي عبيدة اخرجها الامام احمد في المسند ٤/٩٠ وجال احمد رجال الصحيح، الا ان عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة وهو حديث بشواهده – انظر مجمع الزوائد ٩/٣٤٨.

(٢) القصة صحيحة اخرجها ابو نعيم في دلائل النبوة.

وكان خالد يقول ما أدري من أي يوميّ أفرّ ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه شهادة أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه كرامة ؟ .

ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطاً بحمص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء عائداً فقال : إن خيلي وسلاحي على ما جعلتُه في سبيل الله عز وجل ، وداري بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتي وإنفاذ عهدي الى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين . فحكى من غسله أنه ما كان في جسمه موضع صحيح من بين ضربةٍ بسيف أو طعنةٍ برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشي حتفَ أنفي كما يموت العيْر ، فلا نامت أعين الجبناء[1] .

---

(١) قط : عين الجبان .

وعن شقيق بن سلمة قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه، فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن. فقال عمر وما عليهن أن يُرِقْن دموعهن على أبي سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة.

قال وكيع: النقع الشق، واللقلقة الصوت. رضي الله عنه والله أعلم.

٨٢ - عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل

رضي الله عنه

أسلم قبل أبيه واستأذن النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه فأذن له رسوله الله ﷺ، وقال: قد حفظت عن رسول الله ﷺ الف مثل[1]. وكان عالماً متعبداً.

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي ﷺ في كتابة ماسمعت منه فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته الصادقة.

---

(١) صف: حديث.

وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرٍو قال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلتْ علي جعلت لا أنحاشُ لها مما بي من القوة على العبادة من الصلاة والصوم . فجاء عمرو بن العاص الى كنته حتى دخل عليها فقال : كيف وجدتِ بعلك ؟ قالت : خير الرجال ، او كخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفاً ولم يعرف لنا فراشاً . فأقبل علي فعذلني وعضني بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلْتها[1] وفعلْت ؟ .

قال : ثم انطلق الى النبي ﷺ فشكاني . فأرسل إلي النبي ﷺ فأتيته فقال لي : أتصوم النهار ؟ قلت : نعم . قال : وتقوم الليل ؟ قلت نعم . قال : « ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام وأمسّ النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » ، وقال : اقرأ القرآن في كل شهر . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال : فاقرأه في كل عشرة أيام . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال أحدهما ، إما حصين وإما مغيرة ، قال : فاقرأه في كل ثلاث . قال : ثم قال : صم في كل شهر ثلاثه أيام . قلت إني أقوى من ذلك . قال : فلم يزل يرفقني حتى قال

---

(١) العضْل : المنع . أراد : أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ، ولم تتركها تتصرف في نفسها ، فكأنك قد منعتها .

صم يوماً وأفطر يوماً فانه أفضل الصيام ، وهو صيام أخي داود . قال حصين في حديثه : ثم قال ﷺ : فان لكل عابد شرّة ولكل شرّة فترة فاما الى سنّة وإما الى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك .

قال مجاهد : فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضها الى بعض ليتقوى بذلك ثم يفطر بعدد تلك الأيام . قال : وكان يقرأ من حزبه كذلك يزيد أحياناً وينقص أحياناً غير أنه يوفي العدد إما في سبع وإما في ثلاث . قال : ثم كان يقول بعد ذلك لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلي مما عدل به ، لكني فارقته على أمر أكره أن أخالفه الى غيره . (انفرد باخراجه البخاري)[١] .

وعن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ماعندكم ؟ فيقولون : يارب ابتليتنا فصبرنا وأنت اعلم ووليت الأموالَ والسلطان غيرَنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس

---

(١) الحديث : أخرجه البخاري في الصيام ، والنكاح .

بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرٍو قال: أرواح المؤمنين في جوف طير خُضر كالزرازير يتعارفون ويُرزقون من ثمر الجنة .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة ، عن عبد الله بن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فان لم تجدوا البكاء فتباكَوْا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله ابن عمرو . قالت : وإنْ كان ليَقوم بالليل فيطفئ السراج ثم يبكي حتى رَصَعتْ عيناه[١] .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : لأن أدمَع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار .

وعن سلمان بن ربيعة أنه حجّ في عصابة من قرّاء أهل البصرة فقال : والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً

---

(١) فسدتا . ويروى ـ وهو الأشهر ـ رسعت (بالسين) أي تغيرت عينه وفسدت والتصقت أجفانها .

يحدثنا بحديث. فلم نزل نسأل حتى حُدِّثنا أن عبد الله بن عمرو نازل في أسفل مكة. فعمدنا اليه فاذا نحن بثَقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة، منها مائة راحلة ومائتا زاملة(١). فقلنا: لمن هذا الثقَل فقالو: لعبد الله بن عمر. فقلنا: أكلّ هذا له؟ وكنا نحدَّث أنه من أشد الناس تواضعاً. فقالوا لنا: أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه فعجبنا من ذلك. ففالوا: لا تعجبوا من هذا فان عبد الله رجل غني وإنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلّونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. قال: فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالساً بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص، قد علّق نعليه في شماله.

وعن هارون بن رئاب قال: لما حضرتْ عبدَ الله بن عمرو الوفاةُ قال: إنه كان خطب إلي ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق. اشهدوا أني قد زوجتها إياه.

---

(١) الثقل: متاع المسافر. والراحلة: البعير القويّ على الأسفار والأحمال والزاملة: البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع.

قال محمد بن سعد : قال محمد ابن عمر وتوفي عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال بمصر ، رحمه الله ورضي عنه .

٨٣ - سعيد بن عامر بن حِذْيَم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحي . أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ وما بعدها .

عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء فسرْ بهم الى أرض العدو فتُجاهدَ بهم . فقال : ياعمر لا تفتنّي . فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم مني .

وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلاً من بني جُمَح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم فقال له : إني مستعملك على أرض كذا وكذا . فقال : لا تفتنّي يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك[1]

(١) قط : لا أدعكم .

قلدتموها في عنقي وتركتموني . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقاً ؟ قال : قد جعل الله تعالى في عطائي ما يكفيني دونه أو فضلاً على ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قُوتهم وتصدّق ببقيته . فتقول له امرأته : أين فضْل عطائك ؟ فيقول لها : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : ان لأهلك عليك حقاً وإن لأصهارك عليك حقاً . فقال : ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضا أحدٍ من الناس لطلب الحور العين ، ولو اطّلعت خَيْرة[1] من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجمع الله عز وجل الناس ليوم فيجيء فقراء المؤمنين فيَزِفّون كما يَزِفّ الحمام[2] ، فيقال لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً. فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادي فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً »[3] .

(١) يريد الحورية . وهي في الاصل تفضيل مؤنث .

(٢) زف في مشيه وأزف : أسرع .

(٣) قال في مجمع الزوائد ٢٦١/١٠ اخرجه الطبراني . وروى الترمذي في الزهد « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بأربعين خريفاً » .

فبلغ عمرَ أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن في بيته فأرسل اليه عمر بمال فأخذه فصرره صرراً فتصدق به يميناً وشمالاً . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن حوراء أطلعت إصبعاً من أصابعها لوجد ريحَها كلّ ذي روح فأنا أدعهن لكن ؟ فوالله لأنتنّ أحرى أن أدعكن لهن منهن لكنّ »(١) .

وعن حسان بن عطية قال : لما عزَل عمر بن الخطاب معاوية ابن أبي سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي . قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر فبعث اليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمر بعث الينا بما ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدماً وطعاماً وادخرت سائرها . فقال لها : أوَلا أدلّك على أفضل من ذلك ؟ نعطي هذا المال من يتجّر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . قالت : فنَعم إذاً . فاشترى أدماً وطعاماً واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة .

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني والبزار . وقال في مجمع الزوائد (١٠/٤١٧) : فيه الحسن بن عنبسة الوراق ، ولم اعرفه .

قال : فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته : إنه قد نفد كذا وكذا فلو أتيت ذلك الرجل فأخذتَ لنا من الربح فاشتريتَ لنا مكانه . قال : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها حتى آذتْه ولم يدخل بيته إلا من ليلٍ إلى ليل .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ماتصنعين ؟ إنك قد آذيتِه ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفاً على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوماً فقال : على رسْلك إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وإن لي الدنيا وما فيها ، ولو أن خَيْرة من خيرات الجنان اطّلعت من السماء لأضاءت لأهل الارض ولَقهر ضوء وجهها الشمسَ والقمر ، ولَنصيف تكسى[1] خير من الدنيا وما فيها . فلأنْت في نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهنّ لك . قال : فسمحتْ ورضيتْ .

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر رضي الله عنه الشام

---

(١) كذا في الحليـــة أيضاً (١ / ٢٤٥) . ورواية النهاية (نصف) : « ولَنصيفُ إحداهن خير . . . » قال : النصيف : الخمار ، وقيل : المعجر .

طاف بِكُوَرِها[١] . قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع اليه الكتاب فاذا فيه سعيد بن عامر بن حِذْيَم أميرها فقال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا أميرنا . قال أميركم ؟ قالوا : نعم . فعجب عمر ثم قال : كيف يكون أميركم فقيراً . أين عطاؤه . أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئاً . قال : فبكى عمر ثم عمد الى الف دينار فصرّها ثم بعث بها اليه وقال : أقرئوه مني السلام وقولوا بعث بهذه اليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك . قال فجاء بها اليه الرسول فنظر فاذا هي دنانير . قال فجعل يسترجع . قال : تقول له امرأته : ما شأنك يافلان أمات أمير المؤمنين قال : بل أعظم من ذلك . قالت : فما شأنك ؟ قال الدنيا أتتني ، الفتنة دخلت علي . قالت : فاصنع فيها ماشئت . قال : عندكِ عوْن ؟ قالت : نعم . قال فأخذ دُرَيعة[٢] فصرّ الدنانير فيها صراراً ثم جعلها في مخْلاة ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين فأمضاها كلّها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به قال : فقال لها : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطّلعت

---

(١) مفردها كورة ، وهي المدينة والصقع .

(٢) تصغير الدرع : قميص المرأة ، يذكر ويؤنث .

امرأة من نساء أهل الجنة الى أهـل الارض لملأت ريح مسك[1] »
وإني والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت .

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحمص سعيد بن عامر بن حذيم . فلما قدم عمر حمص قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه اليه . وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكو أربعاً : لايخرج الينا حتى يتعالى النهار . قال أعظم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا لا يجيب أحداً بليل . قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : له يوم في الشهر لايخرج فيه الينا . قال عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا يغنظ الغنظة بين الأيام أي تأخذه موتة .

قال : فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم لا تفيّل رأيي فيه اليوم . ما تشتكون منه ؟ قالوا لا يخرج حتى يتعالى النهار . قال : والله إنْ كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لأهلي خادم فأعجن عجينهم[3]

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ، ورمز له السيوطي بأنه صحح . وقد ورد معناه في حديث آخر أخرجه البخاري في الرقاق ، والترمذي .

(٢) فيّل رأيه : قبّحه وخطّأه وضعّفه .

(٣) قط : عجيني :

ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج اليهم .

فقال : ما تشتكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليـل . قال ما يقولون ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجـل . قال وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخـرج الينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيـابي ولا لي ثيـاب أبدلهـا فأجلس حـتى تجفّ ثم أدلكها ثم أخرج اليهم من آخر النهار . قال: ماتشكون منه ؟ قالوا : يَغنـظُ الغَنْظة[1] بين الأيام . قال : ما يقولون ؟ قال : شهدت مصرع خُبيب الأنصاري بمكة وقد بضَعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في في أهلي وولدي وأن محمداً شيكَ بشوكة . ثم نادى : يامحمد فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني تلك الغَنْظة . فقال عمر : الحمد لله الذي لم يفيّل فراستي . فبعث اليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته

(١) قط : « تغنظه الغنظة » . والغنظ : أشد الكرب والجهد .

الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها الى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها . قالت : نعم فدعا رجلاً من أهله يثق به فصرّرها صرراً ثم قال انطلق بهذه الى أرملة آل فلان ، والى مسكين آل فلان، وإلى مبتلي آل فلان . فبقيت منها ذُهيبة . فقال : انفقي هذه ثم عاد الى عمله فقالت : ألا تشتري لنا خادماً مافعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ماتكونين

ذكر وفاة سعيد :

محمد بن سعد قال : قال الواقدي : مات سعيد في سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه .

٨٤ ـ أبو جندل بن سهيل بن عمرو

رضي الله عنه

أسلم قديماً بمكة فحبسه أبوه في الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبيـة وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه أقبل أبو جندل يرسف في قيده الى رسول الله ﷺ . فلما رآه

أبوه قال : يامحمد هذا أول من[1] أقاضيك عليه فرده رسول الله ﷺ الى[2] أبيه لأن الصلح كان قد تمّ بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين الى المشركين لم يردّوه عليهم[3] ومن جاء من المشركين الى المسلمين ردّوه عليهم . فقال أبو جندل : يامعشر المسلمين اردّ الى المشركين ليفتنوني عن ديني ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناهم ولا بد من الوفاء فاصبر فان الله عز وجل سيجعل لك فَرجاً ومخرجاً .

ثم إنه أفلتَ منهم يزل ولم يغزو مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج الى الشام مجاهداً فمات بها في طاعون عَمواس سنة ثمان عشرة .

٨٥ - عياض بن غنم بن زهير

رضي الله عنه

أسلم قبل الحديبية ، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت

---

(١) قط : ما .

(٢) قط : على .

(١) قط : على المسلمين :

أبا عبيدة الوفاةُ ولاّه عمله فأقرّه عمر .

وكان سمْحاً يعطي ما يملك . فكُلّم عمر فيه وقيل : يبذّر المال . فقال : إن سماحه في ذات يده فاذا بلغ مال الله عز وجل لم يعطِ منه شيئاً ولا أعزل من ولاه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحرّان والرقة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتاباً .

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولي عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقيهم بالبشْر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياماً ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته . فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردّوها وتسخّطوا ونالوا منه . فقال : أيْ بني عَمّ والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ولا بُعْد شقّتكم ، ولكن والله ما حصلتُ إلى ماوصلتكم به إلا ببيع خادمي وببيع مالا غِنى بي عنه فاعذروني . قالوا : والله ماعذَرك الله فانك والي نصف الشام وتعطي الرجل منا ماجهْده أن يبلّغه الى أهله ؟ قال : فتأمروني أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أُشق بالمنشار أحب إلي من أن أخون فلساً أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك

في ذات يدك فولّينا أعمالاً من أعمالك نؤدي مايؤدي الناس اليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإنا ليس نعدو ماجعلت لنا . قال : والله إني لأعرفكم بالفضل والخير ولكن يبلغ عمر أني وليت نفراً من قومي فيلوموني . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه في القرابة بحيث أنت فأنفذَ ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه قال : إني لست عند عمر كأبي عبيدة . فمضوا لائمين له .

ومات رضي الله عنه ، وما له مال ، في سنة عشرين ، وهو ابن ستين سنة رضي الله عنه .

٨٦ ـ ثوبان مولى رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه سباء ، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من يتقبّل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال : قلت أنا . قال : فلا تسأل الناس شيئاً »[1] .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه أبو داود والحاكم .

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله .

٨٧ ـ سفينة مولى رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدي الأعراب .

عن سعيد بن جمهان عن سَفينة قال: اشترتني أم سلمة فأعتقتني واشترطت علي أن أخدم النبي ﷺ ماعشت . فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبي ﷺ ماعشت .

وعن سعيد بن جمهان قال : سألت سَفينة عن اسمه ، فقال : سماني رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي : ابسط كساءك فبسطته فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ : احمل فما أنت إلا سفينة .(١)

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت بهم . قال : فتعلقتُ بشيء منها حتى خرجت الى جزيرة

(١) اخرجه الامام احمد في المسند ٥/٢٢٠

فاذا فيها الأسد. فقلت: أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه، يدلني على الطريق فلما خرجت الى الطريق هَمْهَم فظننتُ أنه يودعني. رضي الله عنه.

٨٨ ـ الحكم بن عمرو بن مجدع

رضي الله عنه

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض. ثم تحول الى البصرة فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج اليها.

عن الحسن أن زياداً بعث الحكم بن عمرو وعلى خراسان، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالاً عظيمة فكتب اليه زياد: أما بعد فان أمير المؤمنين كتب إلي أن أصفي الصفراءَ والبيضاء، ولا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة.

فكتب اليه: سلام عليك. أما بعد فانك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبدٍ فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فَرجاً ومخْرجاً والسلام عليك.

ثم قال للناس : اغدوا على فيئكم فاقتسموه .

قال ابن سعد : وأبنا علي بن محمد القرشي قال : فلم يزل الحكَم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله .

٨٩ ـ جندَع بن ضمرة الضميري

رضي الله عنه

عن يزيد بن عبد الله بن قَسِيط أن جُندَع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله[١] أخرجوني من مكة فانه قد قتلني غمها . فقالوا الى أين ؟ فأومأ بيده الى هاهنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا اضاة[٢] بني غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه « ومَن يَخرُجْ من بيتِه مُهاجِراً إلى الله ورسوله ثم يُدْرِكْه الموتُ فقد وقَع أجْرُه على الله »[٣] رحمه الله .

---

(١) قط : لبنيه .

(٢) قط : مياه . والأضاة : المستنقِع من سيلٍ وغيره . ج أضَوات وأضَيات .

(٣) النساء ١٠٠ .

٩٠ - واثلة بن الاسقع

رضي الله عنه

يكنى أبا قِرْصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى واثلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من واثلة قال : من أنت ؛ فأخبره فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبايع . فقال رسول الله ﷺ : فيما[1] أحببتَ وكرهتَ ؛ قال نعم . قال : فيما أطقت ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ الى تبوك فخرج واثلة الى أهله فلقي أباه الأسقع فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبداً . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلامه أيسر من ملامة أبيه وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمرٍ .

فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت اليه وسلمت عليه بتحية

---

(١) قط : على ما .

الإسلام . فقال واثلة : أنى لكِ هذا يا أخيّة ؟ قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهّزي أخاك جهازَ غازٍ فان رسول الله ﷺ على جناح سفر . فجهزته فلحق برسول الله ﷺ قد تحمَّل الى تبوك وبقي غُبَّرات[1] من الناس وهم على الشخوص[2] فجعل ينادي بسوق بني قينقاع : من يحملني وله سهمي ؟ قال : وكنت رجلاً لا رُحلة[3] بي . قال : فدعاني كعب بن عُجْرة فقال : أنا أحملك عقبةً بالليل وعقبةً بالنهار ويدك أسوة يدي وسهمك لي . قال واثلة : نعم . قال واثلة : جزاه الله خيراً لقد كان يحملني ويزيدني[4] وآكل معه ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب في جيش خالد وخرجت معه فأصبنا فيئاً كثيراً فقسمه خالد بيننا فأصابني ست قلائص[5]

---

(١) الغُبَّرات (بضم الغين وفتح الباء المشددة) : الجماعة الباقية . وهي جمع (غُبَّر) وهذه جمع (غابر) بمعنى الذي بقي ولم يخرج .

(٢) ج شخص : وهو السواد الذي تراه من بُعد ، وكل جسم له ارتفاع وظهور .

(٣) الرُحلة (بضم الراء) : القوّة .

(٤) قط : ويرفدني .

(٥) مفردها قلوص (بفتح القاف) وهي الناقة الشابة أو الباقية على السير .

فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجْرة فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قَلائصك فاقبضها . فخرج وهو يبتسم ويقول : بارك الله لك فيها ماحملتُك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا احمد بن عبد الله قال : أنا محمد بن علي قال : أنا عبد الله بن سلام قال : أنا هشام بن عمار قال : أبنا صدقة بن خالد قال : أبنا زيد بن واقد عن بشر بن عبد الله عن واثلة بن الأسْقَع رضي الله عنه قال : كنا أصحابَ الصفّة في مسجد رسول الله ﷺ وما فينا رجل له ثوب ولقد اتخذ العَرق في جلودنا طرقاً من الغبار ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ليبشر فقراء المهاجرين » ثلاثاً .

كان واثلة من أهل الصفّة ، فلما قبض رسول ﷺ خرج الى الشام فمات بها سنة خمسٍ وثمانين ، وهو ابن ثمانٍ وتسعين سنة .

٩١ - معاوية بن معاوية الليثي العلائي

رضي الله عنه

أبو محمد الثقفي ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « كنا

مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبي ﷺ فقال له : ياجبريل ! مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل اليه سبعين الف ملك يصلون عليه . قال : وفيم ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة « قل هو الله أحد » بالليل والنهار ، وفي ممشاه وقيامه وقعوده ـ قال يزيد : أو قائماً أو قاعداً ـ فهل لك يارسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلي عليه ؟ قال : نعم . قال فصلى عليه ثم رجع »[1] رحمة الله عليه ، والسلام .

٩٢ ـ ذو البِجادَيْن

واسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف رضي الله عنه .

عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البِجادَيْن يتيماً لا مال له . فمات ابوه ولم يورثه شيئاً ،وكفله عمه حتى أيسر، فلما قدم النبي المدينة جعلت

(١) الحديث ضعيف ، رواه أبو يعلى ، وفيه العلاء بن زيدل أبو محمد الثقفي وهو متروك .

نفسه تتوق الى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد . فقال لعمه : ياعم إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمداً ، فأذن لي في الاسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمداً لا أترك بيدك شيئاً كنت أعطيتكه إلا نزعته منه ، حتى ثوبيك . قال : فأنا والله متبع محمداً وتارك عبادة الحجر ، وهذا مابيدي نخذه ، فأخذ ما أعطاه حتى جرّده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجاداً لها باثنين فأتزر بواحد وارتدى بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورِقان[1] فاضطجع في المسجد في السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر اليه فقال : من أنت ؟ فانتسب له ، وكان اسمه عبد العزّى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال : انزل مني قريباً . فكان يكون في أضيافه حتى قرأ قرآناً كثيراً ، فلما خرج النبي ﷺ الى تبوك قال : ادعُ لي بالشهادة . فربط النبي ﷺ على عضده لِحى سَمُرة[2] وقال : اللهم إني أحرّم دمه على الكفار . فقال : ليس هذا أردت . قال النبي ﷺ : إنك إذا خرجت غازياً

(١) ورِقان (بفتح الواو وكسر الراء) : جبل على يمين المارّ من المدينة الى مكة .

(٢) اللحاء (بكسر اللام) : القشر ـ والسَمُرة : ضرب من شجر الطّلح .

فأخذتك الحمّى فقتلتْك فأنت شهيد ، أو وقصتْك دابتك[1] فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك أياماً ثم توفي .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفاً بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول : « أدْنيا إليّ أخاكما . فلما هيأه لشقه في اللحد قال : اللهم إني قد أمسيت عنه راضياً فارض عنه » . فقال ابن مسعود : ليتني كنت صاحب اللحد[2] .

وعن أبي وائل ، عن عبد الله قال : والله لكأني أرى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبر عبد الله ذي البجادين ، وأبو بكر وعمر ، يقول أدنيا إلي أخاكما . وأخذه من قبل القبلة حتى أسكنه في لحده ثم خرج النبي ﷺ وولّياهما العملَ . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : « اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه »[3] وكان ذلك ليلاً فوالله لوددت أني مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشر سنة .

---

(١) الوقْص : كسر العنق .

(٢) ذكره ابن اسحق في غزوة تبوك (انظر الحديث الذي بعده) .

(٣) الحديث أخرجه البزّار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك .

٩٣ ـ عبد الله بن مغفل ، أبو سعيد

رضي الله عنه

وكان من البكّائين ، ومن الذين بعثهم عمر الى البصرة[١] يفقهونهم .

عن خزاعي بن يزيد قال أُرِيَ عبد الله بن مُغَفَّل أن الساعة قد قامت والناس يُعرَضون على مكانٍ قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه فقال : وراءك أتريد أن تنجو وعندك ماعندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من الفزعْ فأيقظ أهله وعنده تلك الساعة عَيْبة[٢] مملوءة دنانير فقال يافلانه أريني تلك العَيْبة قبّحها الله وقبّح مافيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع ديناراً . فلما كان المرض الذي مات فيه أوصى أهله فقال لا يليني إلا أصحابي ولا يصلي عليّ ابن زياد .

فلما مات أرسلوا الى أبي برزة وعائذ بن عمرو ونفر من أصحاب

---

(١) كذا في سائر الأصول . ولعل الصواب : « أهل البصرة » .

(٢) العَيْبة : مستودع الثياب .

النبي ﷺ فولوا غسله وتكفينه ، فلما أخرجوه إذا بابن زياد في موكبه بالباب ، فقيل له : إنه قد أوصى ألا تصلي عليه . فسار معه حتي إذا بلغ حدّ « البيضاء »[١] مال الى « البيضاء » وتركه .

وتوفي عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

٩٤ ـ عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد ، أسلم قديماً وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، ولم يزل في بلاد قومه ، ثم تحول الى البصرة فنزلها ومرض بها فسُقي بطنه[٢] فبقي ثلاثين سنة على سرير مثقوب .

عن محمد بن سيرين قال : ماقدم البصرة أحد منأصحاب رسول الله ﷺ يفضّل على عمران بن حصين .

وعنه قال : سُقي بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك

---

(١) البيضاء : دار عبيد الله بن زياد بالبصرة .

(٢) حصل فيه الماء الأصفر .

يُعرض عليه الكيّ فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى .

وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتوينا وما أفلحنا وما أنجحن ، يعني المكاوي .

وعنه قال : أرسل إلي عمران بن حصين في مرضه فقال : إنه كان يسلم علي ، يعني الملائكة ، فان عشت فاكتم علي وإن متّ فحدث به إن شئت .

وفي رواية عن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت .

وقال مطرف : قلت لعمران : مايمنعني من عيادتك إلا ماأرى من حالك . قال : فلا تفعل فان أحبه إلي أحبه الى الله عز وجل .
وعن مطرفة قال : قال لي عمران بن حصين : أشعرت أنه كان يسلم علي فلما اكتويت انقطع التسليم . فقلت له : أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسي . فقلت إني لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لي : أشعرتُ أن التسليم عاد الي . ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات رحمه الله .

قال الواقدي: توفي عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبي سفيان، وكانت وفاة زياد في سنة ثلاث وخمسين.

٩٥ ـ سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات. وقال رسول الله ﷺ يوماً: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجّالتنا سلمة»[1].

وعن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه. وكان يكرهها ويقول هي الالحاف.

وتوفي سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله.

٩٦ ـ ربيعة بن كعب الاسلمي
رضي الله عنه

أسلم قديماً وكان من أهل الصفة. وكان يخدم النبي ﷺ ويبيت

(١) اخرجه مسلم في الجهاد برقم ١٣٢ واحمد ٤/٥٣.

على بابه لحوائجه .

عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع ، حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخره فأجلس على بابه إذا دخل بيته ، أقـول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجـة . فما أزال أسمعه سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أملّ فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد . فقال لي يوماً لما رأى من حَفَتّي(١) له وخدمتي إياه ، ياربيعة سلني أعطك . قال : فقلت : أنظر في أمري يارسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : ففكرت في نفسي فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فانه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به . فجئته فقال : مافعلت ياربيعة ؟ فقلت : أسألك يارسول الله أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار فقال : من أمرك بهذا ياربيعة ؟ فقلت : لا والذي بعثك بالحق ماأمرني به أحد ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنتَ من الله بالمنزل أنتَ به نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي . قال : فصمت

(١) الحَفَتّة : الطواف والعناية والخدمة .

رسول الله ﷺ طويـلاً ثم قال لي : إني فاعـل فأعنّي على نفسك بكثرة السجود(١) .

ما زال ربيعـة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه . فلما مات رسول الله ﷺ خـرج فـنزل على بَريد من المدينـة وبقي الى أيام الحرّة رحمه الله .

٩٧ ـ أبو هريرة

رضي الله عنه

واختلفوا في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشرة قولاً قد ذكرتها في التلقيح وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمي في الاسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكُني بها .

وقدم المدينـة في سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيـبر فسار الى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينه .

---

(١) اخرجـه مسلم في الصلاة باب فضل السجود والحث عليـه ، وابو داود في التطوع ، والنسائي في التطبيق ، والامام احمد بن حنبل في المسند ٥٩/٤ .

عن قيس عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق شعراً :

ياليلة في طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجّتِ[1]

قال : وأبقَ مني غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته . فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا هريرة هذا غلامك . فقلت : هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته .

وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبي يقول . سمعت أبا هريرة يقول : نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لبَرّة بنت غزوان بطعام بطني وعُقْبة[2] رحْلي . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحْدُو إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً .

وعن أبي كثير قال : حدثني أبو هريرة قال : ماخلق الله عز

---

(١) البيت من البحر الطويل . والتفعيلة الأولى من الصدر أصابها الخرم (عولن) . وفي نسخة الأوقاف (و ٢٣٩) : من طولها .

(٢) العقبة : النوبة ، والبدل ، والشوط .

مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني . قلت : وما علمت بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت مشركة وإني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأبى علي . فدعوتها يوماً فاسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يارسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي وإني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ « اللهم اهد أمّ أبي هريرة » . فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مُجاف ، وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت . ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبداً ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت : يارسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أمّ أبي هريرة . وقلت : يارسول الله ادع الله لي أن يحببني وأمي الى عبادة المؤمنين ويحببهم الينا . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبّب عبيدك هذا الى عبادك المؤمنين » . فما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا

وهو يحبني[1] .

وعن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لايحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لايحدثون بهده الأحاديث ؟ وان أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإني كنت أمرأ معتكفاً وكنت أكثر مُجالسةَ رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي ﷺ حدّثنا يوماً فقال : من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه اليه فانه ليس ينسى شيئاً سمعه مني أبداً » فبسطت ثوبي أو قال نَمِرَتي . ثم حدثنا فقبضته إلي ، فوالله مانسيت شيئاً سمعته منه ، وايم الله لولا آية من كتاب الله ماحدثتكم بشيء أبداً : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى»[3] . الآية كلها ، أخرجاه في الصحيحين[4] .

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل أبي هريرة .

(٢) النَمِرة (بفتح فكسر) : نوع من الثياب .

(٣) البقرة : ١٥٩ .

(٤) الحديث ، أخرجه البخاري ومسلم في فضائل أبي هريرة ، والترمذي برقم ٣٨٣٣ .

وعن مجاهد أن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ماسألته إلا ليستتبعني . فلم يفعل . ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ماسألته إلا ليستتبعني فلم يفعل . فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يارسول الله . فقال إلحقْ . فتبعتُه فدخل فاستأذنت فأذن لي فوجد قدحاً فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هرّ قلت : لبيك يارسول الله . قال : انطلق الى أهل الصفّة . قال : وأهل الصفة أضياف الاسلام ولم يأووا الى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث اليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها اليهم ولم يصب منها .

قال : فأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي . فقلت : أنا الرسول ، فاذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ، فما يبقى لي من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ . فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن

لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال أبا هرٍ خذ فأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت الى آخرهم ودفعتُه الى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة . ثم رفع رأسه إليّ وتبسم فقال : أبا هر . فقلت : لبيك يارسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت صدقت يارسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم قال لي : اشرب . فشربت . فما زال يقول لي : اشرب ، وأشرب حتى قلت : والذي بعثك بالحق ما أجد لها فيّ مسلكاً . قال : ناولني القدح . فرددت اليه القدح فَشَرِبتُ من الفضلة . (انفرد باخراجه البخاري)[1] .

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي هريرة قال : إنْ كنتُ لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل ، لأنا أعلم بها منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطعمني القبضة من التمر أو السفّة من السّويق أو الدقيق أسد بها جوعي .

فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في أول باب الأطعمة .

بابه فأسند ظهره الى الباب فاستقبلني بوجهه فكلما فرغت من حديث حدثته آخر . حتى إذا لم أر شيئاً انطلقت فاما كان بعد ذلك لقيني فقال : أبا هريرة أما لو أنه في البيت شيء لأطعمناك .

وعن أبي رافع أن أبا هريرة قال : ما أحدٌ من الناس يهدي لي هدية إلا قبلتها فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل .

وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبّح في كل يوم اثنتي عشرة الف تسبيحة ويقول : أسبّح بقدْر ذَنبي[1] .

وعن نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به .

وعن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : لقد رأيتني أُصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة ، فيقول الناس : إنه لمجنون ، وما بي جنون ، مابي إلا الجوع .

---

(١) كذا في المطبوع . وفي نسخة مكتبة الأوقاف (ورقة ١٤٠) : (دى) بلا إعجام . وفي مختصر الصفوة (١٠٥) : « ديتي » وزاد بعدها : « يعني أن الدية اثنا عشر الف درهم فهو يسبح بعددها لتكون فكاكه من النار » .

وعن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشترِ لي هذه الزنجية . فانطلقتُ فاشتريتها وهو على حمار معه ابنٌ له . فقال لابنه : أردِفْها خلفي . فكره ابنه ذلك فحمل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلفي ويحك . والله لَشُمْلَةٌ من نار أجد مسّها خلفي أحب إلي من أن أرغب عن هذه ألاّ أحملَها ، إني لو انتسَبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلاً حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوماً فقال : لولا القصاص لأغشيتك به ، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فأنت لله عز وجل .

وعن أبي عثمان النهدي قال : تضيّفت أبا هريرة سبعاً ، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً[1] ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : ماوجَعٌ أحب إلي من الحمّى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله

(١) يتناوبونه في القيام الى الصلاة .

تعالى يعطي كل مفصلٍ قسطه من الأجر .

وعن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجعلهن في مِزْودك فاذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فخُذه ولا تنثره فجعلته في مزودي فوجهت منه رواحل في سبيل الله تعالى ، وكنت آكل منه وأُطعِم . وكان في حَقوتي[1] . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب[2] .

وعن ثعلبة بن أبي مالك القُرَظي أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسِع الطريقَ للأمير يابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفي هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .

ذكر وفاة أبي هريرة رضي الله عنه :

عن سالم بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى في مرضه فقيل

(١) قط : « حَقوي » . وكلاهما بمعنى الازار أو مَعقده .

(٢) الحديث اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة برقم ٣٤١ انظر تعليقنا عليه هناك.

له : مايبكيك ؟ فقال : أما إنه ما أبكي على دنياكم هذه ولكن أبكي على بُعد سفري وقلّة زادي ، وإني أصبحت في صُعودٍ مُهبطٍ على جنةٍ ونار ، لا أدري أيهما يؤخذ بي(١) .

وعن ابن شوذب قال : لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : بُعد المفازة وقلة الزاد وعَقبة كؤودٌ ، المهبِطُ منها إلى الجنة أو النار .

توفي أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسعَ ، في آخر خلافة معاوية ، وله ثمان وسبعون سنة ـ رحمه الله والله أعلم .

٩٨ ـ العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي

عبد الله بن عماد بن سلمى من حضرموت

أسلم قديماً ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الاسلام ، وولاه رسول الله ﷺ

(١) كذا في الأصول . ولعل الصواب : « يؤخذ بي اليه » .

البحرين ثم عزله عنها وولاها أبان بن سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء الى البحرين وكتب اليه عمر رضي الله عنه أنْ سِرْ إلى عُتبة بن غَزْوان فقد ولّيتك عمله ، يعني البصرة . فسار اليها فمات في الطريق سنة إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارِينَ[1] فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له فيهن : نزلنا منزلاً فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم اسقِنا غيثاً نتوضأ منه ونشرب فاذا توضأنا لم يكن لأحدٍ فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلاً فاذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأتُ إدواتي[2] وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي : نسيت إدواتي . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يُصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارِينَ والبحرُ بيننا وبينهم فقال :

---

(١) قرية في بلاد فارس على شاطيء البحر .

(٢) الاداوة : إناء صغير من جلد .

ياعليم ياحليم[١] ياعلي ياعظيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلاً . فتقحّم البحرَ فخضنا ما يبلغ لبودنا . فخرجنا اليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه ودفناه .

فسرْنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه[٢] فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم . إني سمعته يقول : ياعلي ياعظيم ياحليم أخف عليهم موتي أو كلمةً نحوها ولا تُطلع على عورتي أحداً . فرجعنا وتركناه .

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلتْ في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجتْها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فأسهرت ليلهُ ونغّصت عيش نهاره . فأتى رجلاً من أصحاب الحسن فشكا ذلك اليه فقال : ويحك ، إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة . قال : وما هي رحمك الله ؟ قال : ياعلي ياعظيم ياحليم ياعليم . فدعا بها فوالله مابرحنا

---

(١) قط ونسخة الأوقاف : ياحكيم .

(٢) قط ونسخة الأوقاف : ثم غسلناه .

حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكّت الحائط[١] وبرىء رحمه الله .

٩٩ - عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس

صحب رسول الله ﷺ وولاه عمر رضي الله عنه حمص . فأما أبوه سعد فشهد بدراً ويقال له سعد القارىء وهو الذي يروي الكوفيون أنه أبو زيد الذي جَمع القرآن على عهد رسول ﷺ ، وقُتل سعد بالقادسية شهيداً .

عن أبي طلحة الخولاني قال : أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين وكان يقال له نسيجُ وَحْده[٢] .

وعن عبد الله[٣] بن هارون بن عنترة قال : حدثني أبي عن جدي عن عمير بن سعد الأنصاري قال : بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص فمكث حولاً لا يأتيه خبره . فقال عمر لكاتبه :

---

(١) قط ونسخة الأوقاف : بحائط .

(٢) من هنا سقط مقدار صفحة من قط .

(٣) نسخة الأوقاف : عبد الملك .

اكتب الى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا : إذا جاءك كتابي هـذا فأقبل وأقبِل بما جَبيت من فَيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلـّق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحُب لونه واغبّر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقـال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ماترى من شأني ألست تراني صحيح البدن ظاهر الدم ، معي الدنيا أجرّها بِقُرونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمـر أنه جاءه بمال . قال : معي جرابي أجعـل فيه زادي ، وقصعتي آكل فيها رأسي وثيابي ، وإدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعنزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض لي ، فوالله ما الدنيا إلا تَبعٌ لمتاعي . قال عمر فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبرع لك بدابّة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بئس المسلمون خرجتَ من عندهم . فقال عمير : اتـّق الله ياعمر قد نهاك الله عن الغِيبة وقد رأيتُهم يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك وأيّ شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمـر : سبحان الله . فقـال عمير : أما إني لولا أخشى أن أغمّك ما أخبرتك : بعثتني حتى أتيت

البلد فجمعت صُلحاء أهلها فولّيتهم جباية فَيْئِهم حتى إذا جمعوه وضعتُه مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به . قال : فما جئتنا بشيء ؟ قال : لا . قال : جدّدوا لعمير عهداً . قال : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحدٍ بعدك ، والله ما سلِمت بل لم أسلَم ، لقد قلت لنصراني أخزاك الله ، فهذا ما عرضتني له ياعمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك .

ثم استأذنه فأذن له فرجع الى منزله وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا . فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فان رأيت أثر شيء فأقبل . وإن رأيت حالاً شديداً فادفع اليه هذه المائة الدينار . فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصه الى جنب الحائط فقال له عمير : انزل رحمك الله . فنزل ثم سأله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف[1] تركت أمير المؤمنين ؟ فقال صالحاً . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يُقيم الحدود ؟ قال : بلى ضرب ابناً له على فاحشة فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أعِنْ عمر فاني لا أعلمه إلا شديداً حبُّه لك .

---

(١) هنا انتهى الساقط من قط .

قال : فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قُرصة[١] من شعير كانوا يخصّونه بها ويَطْوَوْن[٢] حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فان رأيت أن تحول عنا فافعل . قال فأخرج الدنانير فدفعها اليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال : لا حاجة لي فيها فرُدّها . فقالت له امرأته : إن احتجت اليها وإلا فضعها في مواضعها . فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه . فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين[٣] أبناء الشهداء والفقراء . ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً فقال له عمير أقرىء مني أمير المؤمنين السلام .

فرجع الحارث الى عمر فقال : مارأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً . قال فما صنع بالدنانير ؟ قال لا أدري . قال : فكتب اليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تُقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ماصنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ماصنعت وما سؤالك عنها ؟ قال أنشد عليك لتُخبرَنّي

(١) قطعة مبسوطة مستديرة .

(٢) يجوعون .

(٣) قط : في .

ماصنعت بها . قال : قدّمتها لنفسي . قال : رحمك الله . فأمر له بوَسْقٍ من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل(١) صاعين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فان أم فلان عارية . فأخذهما ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشي ومعه المشّاؤون الى بَقيع الغَرْقَد . فقال لأصحابه ليتَمَنّ(٢) كل رجل منكم أمنية . فقال رجل : يا أمير المؤمنين وددت أن عندي مالاً فأعتق لوجه الله كذا وكذا ، وقال أخر : وددت أن عندي مالاً فأنفق في سبيل الله ، وقال آخر : وددت أن لي قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج(٣) بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين . رحمه الله ورضي الله عنه .

---

(١) قط : قد تركت في البيت .

(٢) قط : ليتمنين .

(٣) قط : « لحاجّ » . وماحَ يَميح : اغترف الماء .

١٠٠ ـ خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عمارة رضي الله عنه . كانت معه راية بني خطمة في غزاة الفتح . وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع علي عليه السلام . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين .

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي . فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ . فنادى الأعرابي النبيَّ ﷺ فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتَمه وإلا بعتُه .

فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال أوليس قدابتعتُه منك ؟ قال الأعرابي : لا والله مابعتُك . فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول : هلمّ شهيداً يشهد أني بايعتك . فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً .

حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي وطفق الأعرابي يقول : هلمّ شهيداً يشهد أني بايعتك . فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ قال بتصديقك يارسول الله . فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين[1] .

وقد روي في بعض طرق هذا الحديث أن النبي ﷺ قال لخزيمة : بم تشهدُ ولم تكن معنا ؟ قال : يارسول أنا أصدّقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟ .

قال الواقدي : لم يسمّ لنا أخو خزيمة الذي روى هذا الحديث . وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحْوَح .

قال الخطابي : ووجه هذا الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه إذ كان النبي ﷺ صادقاً باراً وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه ، فصارت في التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين في سائر القضايا . رحمه الله .

(١) الحديث صحيح ، رواه أبو داود وابن خزيمة ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، وفي لفظه عند الطبراني : « من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه » . ورجاله ثقات .

١٠١ - زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجة . قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة وأجيز في الخندق وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأُبيّ بن كعب يملي عليه .

عن الزهري قال : أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ممن يكتب الوحي . قال : أرسل إلي أبو بكر مقتَل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استَحر يوم اليمامة بالناس واني أخشى أن يستحِر القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن يُجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله عز وجل لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر . قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل ولا نتّهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتَتبّع القرآن فاجمعْه » .

فوالله لو كلفني نقْل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن .

قال : قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . فقمت فتتبّعت القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحدٍ غيره « لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم »[1] الى آخرها . وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (انفرد باخراجه البخاري) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياءً عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت »[2] .

---

(١) التوبة ١٢٨ .

(٢) الحديث صحيح أخرجه النسائي برقم ٣٧٩٣ و ٣٧٩٤ وابن ماجه في المقدمة .

وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تنحّ يابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا .

وعن موسى بن علي قال : سمعت أبي قال : إن كان الرجل ليأتي زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول : اللهُ أنزل هذا ؟ فان قال : الله أنزل هذا ، أفتاه وإن لم يحلف تركه .

وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقيل له ، فقال : إنه من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله .

وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في بيته وأزْمَتِه[1] إذا خرج الى الرجال .

وعنه قال : مارأيت أحداً كان أفكه في بيته ولا أحلم في مجلسه إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

ذكر وفاة زيد رضي الله عنه :

قال الواقدي مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو

(١) أكثر جلالاً ووقاراً . وفعله : زَمُت زَماتةً .

ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدي مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين .

وعن عمار بن أبي عمار قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا الى ابن عباس في ظل قصر فقال : هكذا ذهاب العلم لقد ذهب(١) اليوم علم كثير .

وعن يحي بن سعيد قال : لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة مات حَبْر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً رضي الله عنه .

١٠٢ ـ أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة
الانصاري رضي الله عنه

عن ابن غزية قال : كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصاري لا يجالس الأنصار فاذا قيل له قال : الناس شر من الوحدة .

وكان يقول : لا أؤم أحداً ما عشت . وكان فيما زعموا من أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً وكان لا يفارق المسجد .

---

(٢) قط ونسخة الاوقاف : مات .

١٠٣ - شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس في سفرٍ فنزل منزلاً فقال لغلامه ائتنا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أُخطِمُها وأزمّها[١] ، غير كلمتي هذه فلا تحفظوها عليّ واحفظوا عني[٢] ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كنز الناس الذّهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حُسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، وأسألك لساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب[٣] .

وعن ثابت البناني قال : قال شداد بن أوس يوماً لرجل من أصحابه هات السفرة نتعلل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ماسمعت

---

(١) أي أربطها وأشدها . يريد الاحتراز فيما يقوله ، والاحتياطَ فيما يلفيظ به .

(٢) ق : مني .

(٣) رواه الترمذي في الدعوات باب الثبات في الامر ، والنسائي في الصلاة ٥٤/٣ واحمد في المسند١٢٥/٤ والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي.

منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتَت[1] مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومةً أو مزعومةً غير هذه ، وأيْمُ الله لا تنفلِت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبتْ مني النوم . فيقوم فيصلي حتى يصبح .

وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى الى فراشه كأنه حبة على مِقلى ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتْني ثم يقوم الى الصلاة .

وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن ترَوْا من الخير إلا أسبابه ، ولن ترَوا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيره في الجنة ، والشر بحذافيره في النار ، وإن الدنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منها البَرّ والفاجر ، والآخرةُ وعْد صادق يحكم فيها ملك قاهر . ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يُؤتى علماً ولا يُؤتى

---

(١) : صف ما أفلتَ .

حِلماً ، وإن أبا يعلى قد أُوتي عِلماً وحِلماً[١] .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول : إن لـكل أمـة فقيهاً ، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال : قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أَخْوفَ ما أخاف على هذه الأمة الرِّياء والشهوة الخفية .

قال ابن سعد : نزل شداد بن أوس فلسطين ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة رضي الله عنه .

١٠٤ ـ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم

رضي الله عنه

أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه الى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ[٢] تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .

عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدى مَقْدَمَ

---

(١) في المطبوع : حلماً وعلماً .

(٢) ق ، قط : حينئذ .

النبي ﷺ المدينـة ، فأتت بي رسولَ الله ﷺ فقالت : هـذا ابني وهو غلام كاتب .

قال : فخدمتُه تسع سنين ، فما قال لشيء صنعته : أسأت ، او بئس ماصنعتَ .

وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بي امي الى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله خُوَيْدِمُك ، ادع الله له . فقال : اللهم أكثِرْ ماله وولَده واطِلْ عمره واغفر ذنبه[1] .

قال أَنس : فلقد دفنت من صُلبي مائةً غير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثُمامة بن عبدالله بن أنس قال : كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تقطُر قدَماه دماً .

وكان كَرْم أنس يحمل في كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : مارأيت أحداً أشبه صلا

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الدعوات ومسلم في فضائل أنس ابن مالك .

برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعني أنس بن مالك .

وعن معتمِر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما بقي أحد صلى القبلتين كليهما غيري .

وعن ثابت البناني قال : شكا قُثَم[1] لأنس بن مالك في أرضه[2] العطش ، فصلى أنس فدعا ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم[3] ملأت صِهْريجه . فأرسل غلامه فقال : انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فاذا هي لم تَعْدُ أرضه[4] .

وعن أبي غالب قال : لم أر أحداً كان أضنّ بكلامه من أنس ابن مالك .

وعن ثابت قال : كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل

---

(١) ط : والطبقات (٧ / ١٠) « قيّم » .

(٢) ق : « ثابت البناني قال : ثنا قثم قال . شكوت لأنس بن مالك في أرض ... » . وقثم بن العباس : صحابي صغير ، آخر الناس عهداً بالنبي ﷺ .

(٣) ق ، قط : حتى . والصِهريج (بكسر الصاد) : حوض يجتمع فيه الماء .

(٤) قط : ما تعدت .

بقي منه سُورة[١] حتى يختمه[٢] عند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآنَ جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم .

وعن ثُمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المِشْجَب كلّ يوم ، فاذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائماً يصلي .

وعن يزيد بن خُصيفة قال : تنخّم[٣] أنس بن مالك في المسجد ونسي ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء الى أهله فذكرها فجاء بشعلة بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعمقَ فدَفنها .

قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث [وتسعين] ، وقيل إحدى وتسعين ، وهو ابن تسع وتسعين .

عن حميد أن أنساً عُمّر مائة سنة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

---

(١) ط : سُوَراً .

(٢) قط : « حتى يصبح فيختمه » .

(٣) رمى بنخامته ، وهي النخامة .

قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع[١] سنين ، وغسله محمد بن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضي الله عنهم أجمعين .

١٠٥ - أبو سعيد الخُدْريّ

رضي الله عنه

واسمه سعد بن مالك بن سنان . استُصغر يوم أُحد فَرُدَّ . فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أُحد ، فنظر اليه رسول الله ﷺ وقال : سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبي وأمي أنت . قال : فدنوت منه فقبّلت ركبتيه فقال : آجرك الله في أبيك ، وكان قد قُتل يومئذ شهيداً . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها[٢]

عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رجلاً من الأنصار كانت له حاجة ، فقال له أهله : ائت النبيّ ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « من استعفّ أعفّه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدْنا له أعطيناه »[٣] . فذهب ولم يسأل .

---

(١) ط : وسبع .

(٢) قط : ومات بعدها .

(٣) للحديث رواية أخرى في الجامع الصغير وذكر أنه حديث حسن وهو في مسند أحمد بن حنبل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصاري الذي جرت له هذه القصة ، وقد بُيّن ذلك في حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد :

أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجراً من الجوع ، لي امرأتي : ائتِ النبي ﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئاً : فطلبتُ فلم نجد شيئاً فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « من يستغنِ يُغنه الله ، ومن يستعفف يعفّه الله » . قال : فما سألت أحداً بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أمْوالاً مِنّا رضي الله عنه .

١٠٦ ـ قيس بن سعد بن عُبَادة

رضي الله عنه

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشُرَط من الأمير .

عن داود بن قيس ومالك بن أنس وإبراهيم بن محمد الأنصاري وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون

والأنصار ، وهم ثلاث مائة رجل ، وكان فيهم قيس بن سعد بن عُبادة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد : من يشتري منّي تمراً بجُزُر يُوفيني الجُزر[١] هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباً لهذا الغلام ؛ لا مال له يَدين في مال غيره . فوجد رجلاً من جهينة يعطيه ما سأل ، وقال ، والله ما أعرفك ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة . فقال الجُهني : ما أعرفني بنسبك .

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين[٢] من تمر . فقال الجهني : أشهِدْ لي فقال قيس : أشهِدْ من تحبّ . فكان فيمن استشهَد : عمر بن الخطاب ، فقال : لا أشهد على هذا بدَين ، ولا مالَ له ، إنما المال لأبيه . فقال الجُهني : والله ما كان سعد ليخني بابنه في[٣] سُفّة في تمر[٤] ، وأرى وجهاً حسناً وفعالاً شريفاً .

---

(١) الجُزُر (بضمتين) : ج جزور ، وهي الناقة التي تنحر .

(٢) الوَسْق : حمل بعير ، ومقداره ستون صاعاً .

(٣) صف : من . وقوله : « ليخنّي » كذا في جميع النسخ ، وإنما حقه أن يقول : ليخوني .

(٤) كذا ولعلها : « سفة من تمر » . والسُفّة (بضم السين وتشديد الفاء) ما يُنسج من الخوص كالزنبيل ونحوه .

وأخذ قيس الجُزُرَ فنحرها في مواطن ثلاثة، كلّ يوم بعير[١] فلما كان الرابع نهاه أميره وقال: تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك؟ قال قيس: يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكَلّ ويُطعم في المجاعة لا يقضى عني سُفَّةً من تمرٍ لقومٍ مجاهدين في سبيل الله عز وجل؟.

فبلغ سعداً ما أصاب القوم من المجاعة فقال: إن يكن قيس كما أعرف فسوف ينحر لهم.

فلما قدم قيس لقيه سعد فقال: ماصنعتَ في مجاعة القوم حيث أصابتهم؟ قال: نحرت لهم. قال: أصبت، ثم ماذا؟ قال: ثم نحرت قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نحرت. قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نُهيتُ. قال: ومَن نهاك؟ قال: أبو عبيدة أميري. قال: ولِم؟ قال: زعم أنه لا مال لي، إنما المال لك، فقلت: أبي يقضي عن الأباعد ويحمل الكَلّ ويطعم في المجاعة، أفلا يصنع هذا لي؟ قال: فلَكَ أربع حوائط[٢].

---

(١) ق، قط: جزور.

(٢) مفردها حائط وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار.

فكتب له بذلك كتاباً وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد[1] خمسين وَسْقاً . وقدم البدوي مع قيس فأوفاه أوْسقَته[2] وحمله وكساه . فقال الأعرابي لسعد : يا أبا ثابت والله ما مثل ابنك ضيّعتَ ، ولا تركتَ بغير مال ، فابنك سيد من سادات قومه ، نهاني الأمير أن أبيعه ، وقال : لا مال له . فلما انتسب اليك عرفتُه فتقدّمت اليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالي الأخلاق وجسيمها[3] .

وبلغ النبيَّ ﷺ فعلُ قيس فقال : إنه في[4] في بيتِ جُود .

وتوفي قيس بالمدينة في آخر خلافة معاوية [رضي الله عنه] .

١٠٧ ـ عبد الله بن سلام

رضي الله عنه

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحُصيْن . فلما أسلم سمّاه

(١) ق : بجدّ .

(٢) صف ، قط : سُفّته .

(٣) قط : وحسنها .

(٤) قط : من .

رسول الله ﷺ عبد الله . وهـو من ولد يوسف بن يعقـوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة[١] من بني عوف بن الخزرج .

عن زُرارة بن أبي أوفَى ، عن عبـد الله بن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس اليه ، فكنت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غَير وجـهِ كذاب ، فسمعته يقول : أيها الناس ، أفشوا السلام وصِلُوا الأرحام ، وأطعموا الطـعام ، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مَقْدَمَه المدينة فقال : يارسول الله إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبيّ . قال : سل . قال ما أوّل أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ .

قال رسول الله ﷺ : أخبرني بهنّ جـبريل آنفاً . قال : قال جبريل : ذاك عدو اليهود من الملائكة قال : أما [أول] أشراط الساعة فنار تخـرج من المشرق تحشر النـاس الى المغرب . وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه

---

(١) القواقلة : نسبة الى « القَوْقَل » وهو أبو بطن من الأنصار .

فاذا سَبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وقال : يارسول الله إن اليهود قوم بُهْتٌ وإنهم إن يعلموا باسلامي يَبْهَتُوني عندك ، فأرسل اليهم فسلهم عني أيّ رجلٍ عبد الله بن سلام[1] فيكم ؟

قال : فأرسلَ اليهم فقال : أيّ رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرُنا وابن خيرِنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابنُ أفقهِنا . قال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شَرّنا وابنُ شرّنا ، وجاهلُنا وابنُ جاهلِنا . فقال ابن سلام : هذا الذي كنت أتخوّف منهم[2] (انفرد باخراجه البخاري) .

وأخرجا في الصحيحين ، من حديث قيس بن عبادة قال : كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ ، فجاء رجل في وجهه أثر خشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل

---

(١) في المطبوع : « عن أي رجل ابن سلام » .

(٢) قط : منه الحديث اخرجه البخاري في كتاب احاديث الانبياء باب خلق آدم وذريته ، واحمد ١٠٨/٣ .

الجنة . فصلّى ركعتين تجوز فيهما . ثم خرج فاتّبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لِمَ ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه : رأيتُني في روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة . فقيل لي إرْقَه . فقلت : لا أستطيع . فجاءني مِنْصَف ، يعني خادماً ، فقال بثيابي من خلفي ، فأخذت[1] بالعروة . فقصصتُها على رسول الله ﷺ فقال : تلك الروضة الاسلام ، وذاك العمود عمود الاسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام[2] .

وعن أبي بُردة بن أبي موسى قال : قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام ، فاذا رجل متخشّع ، فجلست اليه فقال : يا بن أخي إنك جلست الينا وقد حان قِيامنا ، فتأذن ؟ .

قال ابن سعد : وتوفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . [رحمه الله] .

---

(١) ق ، قط : فرقيت .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عبد الله بن سلام .

١٠٨ جُلَيبيب الصحابي

رضي الله عنه

عن أبي بَرْزة الأسلمي أن جُلَيْبياً كان امرَأ من الأنصار ، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيّم[١] لم يزوجها حتى يُعلِمَ النبي ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجلٍ من الأنصار : يافلان زوّجني ابنتك . قال : نعم ونعمة عين . قال إني لست لنفسي أريدها قال : لمن ؟ قال لجلَيْبيب . قال : يارسول الله حتى أستأمر[٢] أمّها .

فأتاها فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين ، زوّج رسول الله ﷺ . قال : إنه ليس لنفسه يريدها . قالت : فلمن ؟ قال : لجلَيبيب . قالت حَلْقَى[٣] ألجليبيب ؟ لا لعمر الله لا أزوج جُلَيبيباً .

---

(١) الأيّم : التي لا زوج لها .

(٢) استأمره : شاوره .

(٣) اي حلقه الله ، يعني اصابه وجع في حلقه ، وهذا دعاء عليه .

فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خِدْرها لأبويها من خَطبني اليكما ؟ قالا : رسول الله ﷺ . قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعوني إلى رسول الله فانه لن يضيّعني .

فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : شأنَك بها . فزوّجها جُلَيبيباً .

قال اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت : أتدري مادعا لها به النبيُّ ﷺ ؟ قال : وما دعا لها به النبي عليه السلام ؟ قال : اللهم صُبَّ عليها الخير صَبّاً صباً ولا تجعل عيشها كَدّاً كداً[1] .

قال ثابت : فزوّجها إياه : فبينما رسول الله ﷺ في مَغزَى له قال : هل تفقدون من أحد[2] ؟ قالوا نفقد فلاناً ونفقد فلاناً ونفقد فلاناً . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد فلاناً ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : لا . قال : لكني أفقد جُلَيبيباً فاطلبوه في القتلى . فنظروا فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه . فقال رسول الله : هذا منّي وأنا منه ، أقتلَ سبعة

---

(١) الحديث صحيح اخرجه الامام احمد في مسنده ٤/٤٢٢ .

(٢) ق : أحداً .

ثم قتلوه ؛ هـذا منّي وأنا منه أقتل سبعةً ثم قتلوه ؟ هذا مني وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعدي[١] رسول الله ﷺ ، حتى وضعه في قبره[٢] .

قال ثابت : فما في الأنصار أيّم أنْفَقُ منها[٣] .

قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جُليبيباً كان رجلاً من بني ثعلبة حليفاً في الأنصار ، والمرأة التي زوّجها النبي ﷺ إياه من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه .

---

(١) قط : « إلا ساعداً » .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل جُليبيب .

(٣) أي من زوجة جُليبيب .

ومن الطبقة الرابعة ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

١٠٩ - حكيم بن حِزام بن خُوَيْلِد بن أسَد

ابن عبد العُزّى ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حِزام [الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل مُتِمٌّ بحكيم بن حِزام] فضربها المخاض في الكعبة فأُتِيتْ بِنطْعٍ حيث أعجلها الولادةُ[1] فولدت حكيم بن حِزام في الكعبة على النِطْع ، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهِها في الجاهلية وفي الاسلام .

قال الزبير : وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : جاء الاسلام ودارُ النَّدوة بيد حكيم بن حِزام فباعها بعدُ من معاوية بن أبي سفيان بمائة الف درهم . فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكْرمةَ قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يابن أخي إني

(١) صف : « الولاء » . والنطع : الجِلْد .

اشتريت بها داراً في الجنة أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله .

وعن أبي بكر بن سليمان قال : حجّ حكيم بن حِزام معه مائة بَدَنَة[١] قد أهداها وجلّلها الحِبَرة[٢] وكفها عن أعجازها ووقف مائة وَصيفٍ يوم عرفة في أعناقهم أطْوِقة . الفضة قد نُقش في رؤوسها : « عُتَقاء الله [عزّ وجل [عن حكيم بن حِزام » . وأعتقهم وأهدى الف شاة .

وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حِزام بكى يوماً ، فقال له ابنه : مايبكيك ؟ قال : خصالٌ كلّها أبكاني : أما أولها فَبُطء[٣] إسلامي حتى سُبقت في مواطنَ كلّها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأُحد فقلت : لا أخرج أبداً من مكة ولا أُوضِعُ مع قريش ما بقيت .

فأقمت بمكة ويأبى الله [عزّ وجل] أن يشرح صدري للاسلام وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه

---

(١) البَدَنة : البعير ، ذكراً كان أو أنثى . ج : بَدَنات وبُدن .

(٢) الحِبرة (على وزن عِنَبة) : نوع من برود اليمن .

(٣) في النسخ : فبطؤ .

من أمر الجاهليـة فأقتدي بهم ، ويا ليت أني لم أقتدِ بهم فما أهلكنا إلا الإقتداء بآبائنا وكُبرائنا .

فلما غزا النبيّ ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان نسترْوِح الخَبر فلقي العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبي ﷺ ورجعتُ فدخلت بيتي ، فأغلقتُه عليّ ودخل النبي ﷺ مكة فآمن الناس ، فجئتُه فأسلمتُ وخرجت معه الى حُنَين .

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة ، وفي الاسلام مائة رقَبة وحمل على مائة بعير .

قال بن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها داراً ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله .

١١٠ ـ شيبة بن عثمان بن طلحة

رضي الله عنه

قال الواقدي عن أشياخ له : إن شيبة بن عثمان كان يحدّث عن إسلامه فيقول : مارأيت أعجب مما كنّا فيه من لزوم مامضى

عليه آباؤنا من الضّلالات . فلما كان عام الفتْح ودخل النبي ﷺ عُنوةً قلت : أسير مع قريش الى هَوازِن بحُنَين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غِرّة فأثأر منه فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : ولو لم يبقَ من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتّبعتُه أبداً .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصْلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت[1] سيفي ، فرُفع لي شُواظٌ من نارٍ كالبرق حتى كاد يَمْحَشُني[2] فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه ، فالتفت إلي رسول الله ﷺ وناداني : ياشَيْبَ[3] ادْنُ مني . فدنوت منه فمسح صدري وقال : « اللهم أعِذه من الشيطان » . فوالله لهو كان ساعتئذٍ أحبّ إليّ من سمعي وبصَري ونفسي وأذْهبَ الله عز وجل ما كان بي .

ثم قال : ادْنُ فقاتِلْ . فتقدّمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقِيَهُ بنفسي كلّ شيء ، ولو لقيت تلك الساعة

---

(١) ق : فنزلت .

(٢) محشَتْه النار تمحَشُه : أحرقته .

(٣) منادى مرخم . ق : ياشَيبة .

أبي لو كان حياً لأوقعتُ به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكرّوا كرّة رجل واحد قرّبت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خِباءه ، فدخلت عليه فقال : يا شَيْبُ[1] ، الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردتَ بنفسك .

ثم حدّثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قطْ . فقلت : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . ثم قلت : استغفرْ لي يارسول الله . فقال : غفر الله لك[1] .

قال الواقدي : كان عثمان بن أبي طلحة[2] يلي فتح البيت إلى أن توفي فدُفع ذلك الى شَيْبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحِجابة في ولَد شيبة ، وبقي شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية .

---

(١) القصة والمعجزة أوردها المصنف من طريق الواقدي وهو متروك . وأخرجها الطبراني من طريق أبي بكر الهذلي وهو ضعيف . وذكرها ابن إسحق في السيرة مختصرة في حوادث غزوة حنين ، وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة شيبة .

(٢) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، نسب الى جده .

١١١ ـ عكرمة بن أبي جهل

واسمه عمرو بن هشام

عن ابن أبي مُلَيكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكْرمة ابن أبي جهل البحر هارباً نخبّ بهم البحر ، فجعلت الصَّراري[١] يدعون الله ويوحّدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمدٍ الذي يدْعونا اليه ، فارجعوا بنا . فرجع فأسلم .

وعن مصعب بن سعد ، عن عِكرمة بن أبي جهل قال : قال النبيّ ﷺ يوم جئته : مرحباً بالراكب المهاجر ، مرحباً بالراكب المهاجر[٢] قلت والله يارسول الله لا أدع نفقة انفقتها عليك إلا انفقت مثلها في سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة أن عِكرمة بن أبي جهل كان إذا اجتهد في اليمين[٣] قال : لا والذي نجّاني يوم بدر . وكان يضع

---

(١) الصّراري : الملاّح . ج : صَراريّون . واستعملها ابن الجوزي جمعاً .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أي الحلف والقسم .

المصحف على وجهه ويقول : كتابُ ربّى ، كتابُ ربّي .

استُشهد عكرمة يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ، فوجدوا فيه بضْعاً وسبعين من بين ضربةٍ وطعنةٍ ورمْية .

١١٢ - سهيل بن عمرو بن عبد شمس

ابن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد . أُسر يوم بدر وفُدي . وهو الذي تولّى المُصالحة على « القضيّة » التي كُتبت بالحديبية وأقام على دينه إلى يوم الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأوّلين وممن شهد بدراً . فبعث اليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فآمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حُنين وهو على شِركه حتى أسلم بالجِعْرانة[1] .

عن ابن قادين قال : لم يكن أحد من كُبراء قريش ، الذين تأخّر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاةً ولا صوماً ولا

(١) الجِعْرانة (بكسر فسكون . وقد تكسر العين وتشدّد الراء) : بين مكة والطائف .

صدقةً ولا أقبلَ على ما يَعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لَقد شَحُبَ لونه . وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن . لقد رُئي يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يُقرئه القرآن وهو بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة فقال له ضِرار بن الخطّاب : يا أبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجيّ يقرئك القرآن ؟ ألا يكون اختلافُك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : ياضرار هذا الذي صَنَع بنا ما صَنع حتى سَبقَنا كلَّ السَبْق ، أي لعمري أختلف [اليه] لقد وضع الاسلام أمر الجاهلية ورفَع الله بالإسلام قوماً كانوا لا يُذكرون في الجاهلية فلَيْتَنا كنا مع أولئك فتقدّمنا .

وعن الحسن قال : حضر بابَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهيلُ بن عمرو ، والحارثُ وبلال ، وتلك الموالي الذين شهدوا بدراً . فخرج آذِن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سفيان : لم أرَ كاليوم قطّ ، يأذَنُ(١) لهؤلاء العبيد ونحن على بابه لا يلتفت الينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلاً عاقلاً : أيها القوم إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم ، إن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دُعي القوم ودُعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دُعوا يوم القيامة

---

(١) قط : يؤذن .

وتُركتم ؛ أما والله لمَا(١) سبقوكم اليه من الفضل مما لا ترون أشدُّ عليكم فَوتاً من بابكم هذا الذي كنتم تُنافسونهم عليه . قال : ونفض ثوبه وانطلق .

قال الحسن : وصـدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبـداً أسرع اليه كعبدٍ أبطأ عنه .

خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطاً فمات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة رضي الله عنه .

١١٣ ـ أبو امامة الباهلي

واسمه صدي بن عجلان

عن رَجاء بن حيْوة ، عن أبي أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزواً فأتيته فقلت : يارسول الله أُدْعُ الله لي بالشهادة . فقال : اللهم سلّمهم وغنّمهم . قال فغزَوْنا وسلمْنا وغنمْنا(٢) .

ثم أتيته بعـد ذلك فقلت : يارسول مُرْني بعمل آخـذه عنك

---

(١) ما : اسم موصول .

(٢) قوله : « وغنمنا » ساقط من ط .

ينفعني الله عز وجل به . قال : عليك بالصوم فانه لا مثل له[١] .

قال : فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يُلْقَوْن[٢] إلا صياماً فاذا رأوا ناراً أو دخاناً بالنهار في منزلهم عرفوا أنه[٣] قد اعتراهم ضيف .

قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يارسول الله إنك قد أمرتني بأمرٍ وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعني به ، فَمُرني بأمر آخر ينفعني الله عز وجل به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل سجدةً إلا رفع الله عز وجل لك بها درجةً أو حطَّ بها عنك خطيئة[٤] .

وعن مولاةٍ لأبي أمامة الباهلي قالت[٥] : كان أبو أمامة رجلاً يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ، وما يأكل حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به سائل إلا أعطاه ما تهيأ له ، حتى يضعَ في يد أحدهم البصلة .

---

(١) ق : لأمثل .

(٢) ط : لا يلقون .

(٣) ق ، قط ، أنهم .

(٤) اخرجه الامام احمد ٥/٢٤٨ وابن حبان في الزوائد ١/٢٣٢ وقال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح .

(٥) ق : « عن مولى أبي أمامه الباهلي قال » .

قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس في بيته شيء من الطعام لذلك[١] ولا لنا ، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه ديناراً ثم وقف به سائل فأعطاه ديناراً ، ثم وقف سائل فأعطاه ديناراً .

قالت : فغضبتُ وقلت : لم يبق لنا شيء ! فاستلقى على فراشه وأُغلقتُ عليه باب البيت حتى أذّن المؤذن للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائماً ، فرققت عليه فاستقرضت ما اشتريتُ به عشاءً فهيأتُ سراجاً وعَشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرفعت المِرفقة[٢] فاذا بذهب فقلت في نفسي : ماصنع إلا ثقـةً بما جاء به . قالت : فعددُتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركتها على حالها حتى أنصرِفَ على العَشاء .

قالت : فلما دخل ورأى ما هيأتُ له حمد الله تعالى وتبسم في وجهي وقال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشّى . فقلت : يغفر الله لك جئتَ بما جئت به ثم وضعتَه بموضع مَضيعة ؟ فقال : وما ذاك ؟ فقلت : ماجئتَ به من الدنانير . ورفعتُ المرفقـة عنها ، ففزع لمـا

---

(١) قط : كذلك .

(٢) أي المخدّة .

رأى تحتها وقال : ويحك ماهذا ؟ فقلت : لا علم لي به إلا أني وجدته على[١] ما ترى .

قالت : فَكَثُر فزَعُه[٢] ، [رحمه الله ورضي عنه] .

١١٤ ـ لَبِيدُ بنُ رُبيعةَ بنِ مالكٍ الشاعرُ
رضي الله عنه

عن الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة ، وهو عامله على الكوفة ، أنْ ادْعُ مَن قبلَك من الشعراء فاستنشِدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إليّ .

فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة : أنشِدني ما قلتَ من الشعر في الجاهلية والاسلام . فقلت : لقد أبدلني الله بذلك سُورة البقرة وآل عمران .

وقال للأغلب العِجْلي : أنشدني . فقال :

---

(١) كلمة « على » ساقطة من المطبوع .

(٢) ط : فكبر فزعه .

أرجَزاً تُريد أم قَصيدا   لقد سألت هيّناً[١] موجودا

قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أنْ انقُص الأغلب خمسمائة من عطائه وزِدْها في عطاء لبيد .

فرحل اليه الأغلب وقال : أتَنقُصني أن أطعتُك ؟ فكتب عمر إلى المغيرة أنْ رُدَّ على الأغلب الخمس مائة التي نَقصْتَه وأقِرَّها زيادةً في عطاء لبيد .

قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل معاوية النُخَيلة لمصالحة الحسن بن علي عليهما السلام .

١١٥ - تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري
رضي الله عنه

وفَد على رسول الله ﷺ في جماعة من الداريّين مُنصَرفَه من تَبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضي الله عنه في القَصص ، فكان يقُصّ .

عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميماً الداريّ

---

(١) ق : عنها

اشترى حُلّة بألفٍ فكان يقوم فيها، بالليل، إلى صلاته. قالوا لحماد بن زيد: ألف درهم؟ قال: نعم.

وعن ثابت أن تميماً الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي تُرجى فيها ليلة القدر.

وعن محمد بن سيرين، قال: كان تميم الداري يقرأ القرآن في ركعة.

وعن أبي قلابة قال: كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال.

وعن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري، صلّى ليلة حتى أصبح أو كَرَبَ أن يصبح، يقرأ آية ويردّدها ويبكي: «أم حسِب الذين اجترَحُوا السّيئاتِ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات»[1] الآية.

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال: زارتْنا «عَمرةُ» فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت: يابْن أخي مامنعك أن ترفع صوتك بالقراءة؟ فما كان يوقظنا إلا صوتُ مُعاذ القارىء وتميم الداري.

---

(١) الجاثية: ٢١.

وعن يزيد بن عبد الله قال: قال رجل لتميم الداري: ماصلاتك [بالليل] ؟ فغضب غضباً شديداً، ثم قال: والله لَركعةٌ أصليها في جوف الليل في سرٍ أحبُّ إليّ من أن أصلّي الليل كلّه ثم أقُصّه على الناس.

فغضب الرجل فقال: الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ، إن سألناكم عنّفتُمونا، وإن نسألكم حفّيتمونا[١]. فأقبل عليه تميم فقال: أرأيتَك لو كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك[٢] أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادةٍ تُطيقها.

وعن صفوان بن سليم قال: قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلّى العشاء، فمرّ بهذه الآية « وهُمْ فيها كالِحُون »[٣] فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح.

وعن محمد بن المنكدر أن تميماً الداري نام ليلة لم يقم يتهجّد فيها حتى أصبح، فقام سنةً لم ينم فيها عقوبةً للذي صنع.

---

(١) أي ألححتم علينا وبرّحتم بنا في الالحاح.

(٢) في المطبوع: « أشاطك » ؟.

(٣) المؤمنون ١٠٤.

١١٦ ـ جرير بن عبد الله بن جابر
رضى الله عنه

قدم المدينة في رمضان سنةَ عشر، وقال: لما دنوتُ من المدينة أنختُ راحلتي ثم حَللتُ عَيْبتي(١) ولبست حُلّتي فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب، فسلمت عليه فرماني الناس بالحدَق. فقلت لجليسي: هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً؟ قال: نعم ذكرك فأحسن الذّكْر: بينا هو يخطب إذ قال: «إنه سيدخل عليكم من هذا الفجّ، أو من هذا الباب، الآن خيرُ(٢) ذي يمن، ألا وإن على وجهه مسحةَ ملَكٍ». فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني(٣).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن جريراً يوسفُ هذه الأمة. يعني بذلك حُسنه.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى هدْم ذي الخُلُصة(٤) وهو بيت

(١) العَيبة: ما يجعل فيه الثياب.
(٢) ط: من خير.
(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير والأوسط.
(٤) ذو الخُلُصة (بضمتين وبفتحتين): بيت لخثعم كان فيه صنم اسمه: الخلصة.

لخثم كان يسمّى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبي أن عمر رضي الله عنه كان في بيتٍ ومعه جرير ابن عبد الله ، فوجد عمر ريحاً فقال : عزمتُ على صاحب هذه الريح لمّا قام فتوضأ . فقال جرير : يا أمير المؤمنين أوَ يتوضأ القوم جميعاً ؟ فقال عمر رضي الله عنه : رحمك الله ، نعم السيّد كنتَ في الجاهليّة ، ونعم السيّد أنت في الإسلام .

وعن قيس قال : شهدت الأشعث وجريراً حضَرا جنازةً ، فقدّم الأشعث جريراً ، ثم التفت إلى الناس فقال[1] : إني ارتددت وإنه لم يرتدّ .

قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له ـ والناس يتحامَوْن العراق وقتالَ الأعاجم : سِرْ بقومك فما غَلبتَ عليه فلك رُبعه .

فلما جمعت الغنائم غنائم جَلُولاء ادّعي جرير أن له رُبع ذلك كلّه . فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب عمر : صدَق جرير ، قد قلتُ ذلك له . قال : فان شاء أن يكون

(١) ط : وقال .

نَل هو وقومه على جُعْلٍ فأعطُوه جُعْلَه وإن يكن إنما قاتـل لله ولدينه وجنّته فهو رجل من المسلمين له ما لَهم وعليه ما عليهم .

فلما قدِم الكتابُ على سعدٍ أخبر جريراً بذلك ، فقال جرير : صدَق أمير المؤمنين ، لا حاجة لي بذلك ، أنا رجل من المسلمين .

١١٧ ـ حممة

رضي الله عنه

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجلٌ يقال له حُمَمَة من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازياً وفُتحت في خلافة عمر فقال : اللهم إن حُممَة يزعم أنه يحب لقاءك ، فان كان صادقاً فاعزِمْ له عليه بصدْقه ، وإن كان كاذباً فاعزم له عليه وإن كرِه ، اللهم لا تردّ حُمَمَة من سفَره هذا . فمات بأصبهان .

فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ماسمعنا فيما سمعنا من بينكم ، وما بلغ علمَنا إلا أنّ حُممَة شَهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال : أصابت حُمَمَة شَرارة فكان لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفي الجنة

أنا أم في النار ؟ .

قلت(١) : وقد روينا أن حُممَةَ هذا هبط وادياً فأقام يصلّي فيه أربعين يوماً . وسيأتي ذكْر هذا في أخبار عامر بن عبد قيس(٢) .

وروينا أنه بات(٣) عند هَرِم بن حيّان ، فبات يبكي إلى الصباح وسيأتي في أخبار هَرِم إن شاء الله تعالى .

١١٨ - حدير

رضي الله عنه

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً فيهم رجل يقال له : حُدَيْر . وكانت تلك السنة قد أصابتهم سَنَة(٤) من قلة الطعام ، فزوّدهم رسول الله ﷺ ونسي أن يزوّد حُديراً .

فخرج حُدير صابراً محتسباً وهو في آخر الركب يقول : لا إله

---

(١) ط : قال المصنف رحمه الله .

(٢) ق : القيس .

(٣) ط : مات .

(٤) ق ، قط : شدة .

إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ويقول : نعْم الزّاد هو يارَب . فهو يردّدها وهو في آخر الركب .

قال : فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له : إن ربّي أرسلني إليك يخبرك أنك زوّدتَ أصحابك ونسيت أن تزوّد حُدَيْراً ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال فكلامُه ذلك له نورٌ يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابعثْ إليه بزادٍ .

فدعا النبي ﷺ رجلاً فدفع اليه زاد حُدير وأمره إذا انتهى اليه حفظَ عليه ما يقول ، وإذا دفع اليه الزاد حفِظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يُقرئك السلام ورحمةَ الله ، ويخبرك أنه كان نسي أن يزوّدك ، وإن ربّي تبارك وتعالى أرسل إليّ جبريل يذكّرني بك ، فذكّره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى اليه وهو يقول : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن رسول الله ﷺ يُقرئك

السلام ورحمةَ الله وقد أرسلني اليك بزادٍ معي ، ويقول : إني إنما نسيتك فأرسل إليّ جبريل من السماء يذكّرني بك . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّي على النبي ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، ذكَرني ربّي من فوق سبع سمواتٍ ، ومن فوق عرشه ، ورحِم جُوعي وضَعفي ، يارب كما لم تنس حُديراً فاجعلْ حُديْراً لاينساك .

قال : فحفظ ما قال ورجع[1] الى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو رفعت رأسك الى السماء لرأيتَ لكلامه ذلك نوراً ساطعاً مابين السماء والأرض[2] .

---

(١) ق : فرجع .
(٢) لم أجده .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفي رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان :

١١٩ ـ عبدالله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . وُلد في الشِّعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسيرٍ ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاثَ عشرةَ سنة وكان حَبْر الأمّة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما يَدعوانِه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يُفتي في عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلي السَّجّاد ، والفضل ، ومحمد ، وعُبيد الله ، ولُبابة ، وأسماء .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يارسول الله عبدُ الله بنُ عباس . فقال ﷺ : « اللهم

فقّهه في الدين وعلّمه التأويل[١] .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمني اليه رسول الله ﷺ وقال : « اللهم علّمه الحكْمة »[٢] .

وعنه ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرّتين ، ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين[٣] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه »[٤] .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر رضي الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى

---

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند والطبراني . والحديث في في الصحيح دون قوله : « وعلمه التأويل » .

(٢) الحديث صحيح اخرجه مسلم والترمذي في فضائل عبدالله بن عباس ، وابن ماجة في المقدمة برقم ١٦٦ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٣٨٢٣ مرسلاً من طريق أبي جهضم عن ابن عباس . وأبو جهضم لم يدرك ابن عباس .

(٤) الحديث صحيح ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة ابن عباس ، وصححه ولم يعزه وذكره ابن حجر في الاصابة ٣٢٣/٢ وسكت عنه .

ومن أبنائنا مَن هو مثْله ؟ فقال : فانه ممّن قد علمتم .

فأذن لهم يوماً وأذن لي[1] معهم . فسألهم عن هـذه السورة : « إذا جاء نَصْر الله والفتْح ورأيتَ الناسَ يدخلون في دين الله أفواجاً » فقالوا : أمر الله [عزّ وجل] نبيّه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقـول يابن عباس ؟ فقلت : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيّه ﷺ بحضور أجله فقـال « إذا جاء نصْرُ الله والفَتْح » فَتْح مكة « ورأيتَ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً » أي فعند ذلك علامة موتِكَ « فسبِّـحْ بحمْـد ربّك واستغفِرْه إنه كان تَوّاباً »[2] .

فقال لهم : كيف تلوموني عليه بعد ما تَرَوْنه ؟ .

وعن الأوزاعي قال: قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس: والله إنك لأصْبَـحُ فتْياننا وجهاً ، وأحسنُهم عقـلاً ، وأفقهُـهم في كتاب الله عزّ وجلّ .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عمر يسألني مع أصحاب

---

(١) قط : له .

(٢) سورة النصر ١ ـ ٣ .

محمد ، وكان يقول لي : لا تَكلّم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمتُ قال : غابتُموني أنتأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذي يكون في الرأس .

وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية .

وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكُم فتى الكهول ، له لسانٌ سَؤُول وقَلب عَقول .

وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أنّى أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سَؤُول ، وقلب عَقول .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا[1] ما عاشره[2] منا أحد . قال : وكان يقول : نعمْ تُرجُمان القرآن ابنُ عباس .

وعن عِكْرمة ، عن ابن عباس قال : لما قُبِض رسول الله ﷺ

---

(١) ق : أنسابنا .

(٢) رسمت في ق هكذا : بباعَره .

قلت لرجل من الأنصار : هلمّ فلنسألْ أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير . فقال : واعجباً لك يابن عباس ! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ مَن فيهم ؟ قال : فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإنْ كان لَيبلغُني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل[1] فأتوسَّد التراب فيخرج فيراني فيقول : يابن عمّ رسول الله ، ماجاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فآتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحقّ أن آتيك فأسألك[2] عن الحديث .

فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني .

وعن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرتْ به لكان لها فخراً ، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال : ضع لي وضوءاً . قال :

---

(١) من القيلولة .

(٢) ق ، قط : فأسأله .

فتوضأ وجلس ، وقال : اخرجْ فقل لهم : مَن أراد[١] أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل .

قال : فخرجت فآذنْتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثْل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال[٢] : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخلْ . قال : فخرجت فآذنْتُهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخَرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقْه فليدخل . قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْلَه .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخَرجوا . ثم قال : اخرجْ فقل مَن أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبَهها فليدخل . قال : فخرجتُ

---

(١) ق ، قط : من كان يريد .

(٢) كلمة « قال » ساقطة من المطبوع . وقوله : « إخوانكم » معناه إخوانكم ينتظرون ، أو هناك اخوان لكم يريدون الدخول فافسحوا لهم واخرجوا .

فآذنْتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة. فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْلَه.

ثم قال: إخوانكم. قال: فخرجوا ثم قال: اخرجْ فقل: من أراد أن يسأل عن العربيّة والشعر والغريب من الكلام فليدخل. قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة. فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْلَه.

قال أبو صالح: فلو أن قريشاً كلّها فخرت بذلك لكان لها فخراً، فما رأيت مثل هذا لأحدٍ من الناس.

وعن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن السموات والأرض «كانتا رَتْقاً ففتقْناهما»[1]. قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فسَلْه، ثم تعالَ فأخبرْني ما قال

فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس: كانت السموات رتْقاً لا تُمطر وكانت رتقاً لا تُنبت، ففَتق هذه بالمطر، وفتَق هذه بالنبات. فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: إن ابن عباس

(١) إشارة إلى الآية ٣٠ من الأنبياء: «أولم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

قد أُوتي علماً ، صدَق ، هكذا كانت .

ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : مايُعجبني جرأةُ ابنِ عباس على تفسير القرآن ، فالآن علمتُ أنه قد أوتي علماً .

وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمَّى البحر ، من كثرة علْمه .

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على المَوْسِم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسّر ، فجعلت أقول : مارأيت ولا سمعت كلام رجلٍ مثله ، ولو سمعتْه فارسُ والروم لأسلمتْ .

وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بَسَقَ على الناس(١) في العلْم كما بَسَق النخلةُ السَّحوقُ على الوَدِيِّ الصغار .

وعن ابن بريدة(٢) قال : شتم رجلٌ ابنَ عباس فقال ابن عباس : إنك لَتشتمني وفيَّ ثلاثُ خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدِل في حكمه فأفرح به ولعلّي لا أقاضي

(١) أي ارتفع ذِكره دونهم . والبُسوق : علوّ ذِكْر الرجُل في الفضل .

(٢) ق : أبي بريدة . قط : عن بريدة .

إليه أبداً ، وإني لأسمع أن الغيث[١] قد أصاب بلداً من بلدان[٢] المسلمين فأفرح به ومالي [به] من سائمة .

وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : مابلغني عن أخٍ مكروهٌ قطّ إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل : إن كان فوقي عرفتُ له قدْره ، وإن كان نظيري تفضّلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . هذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرضُ الله واسعة .

وعن أبي حمزة ، عن ابن عباس قال : لَأَن أقرأ البقرة في ليلة وأتفكّر فيها أحبّ إليّ من أن أقرأ القرآن هذْرمةً[٣] .

وعن الضحّاك ، عن ابن عباس أنه قال : ياصاحب الذنب لا تأمننّ سوء عاقبته[٤] ، ولَمَا يَتْبع الذنبَ أعظمُ [من] الذنب إذا عملْتَه[٥] . قلّةُ حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب

(١) ق ، قط : لأسمع بالغيث .

(٢) قط : بلاد . ق : « البلد من بلاد » .

(٣) الاسراع في القراءة .

(٤) ق : العاقبة .

(٥) ق : علمته .

أعظمُ من الذنب الذي صنعته[١]، وضحكك[٢]، وأنت لا تدري ما الله صانعٌ بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته[٣] أعظم من الذنب ، وحُزنْك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حرّكتْ ستْر[٤] بابِك وأنت على الذنب ولا[٥] يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظمُ من الذنب إذا عملتَه .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة قال : صحبتُ ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان[٦] إذا نزل قام شطْر[٧] الليل يرتّل ويُكثْر في ذلك[٨] التسبيح .

---

(١) قط : عملته .

(٢) صف : وتضحك .

(٣) ق ، قط : ظفرت به .

(٤) ق : أستُر .

(٥) ق : فلا .

(٦) ق : وكان .

(٧) قط : نصف .

(٨) قط : ذلكم .

وعن أبي رجاء قال: كان هذا الموضع من ابن عباس مَجرى الدموع كأنه الشِّراك البالي.

وعن طاوس، كان يقول: مارأيت أحداً أشدّ تعظيماً لحُرمات الله عز وجل من ابن عباس، والله لو أشاء - إذا ذكرته - أن أبكي لَبكيت.

وعن سِماك أن ابن عباس سقط في عينيه الماء فذهب بصره، فأتاه هؤلاء الذين يَنقُبون العيون ويُسيلون[1] الماء، فقالوا: خَلّ بيننا وبين عينيك نسيل[2] ماءها، ولكنك تمكث[3] خمسة أيام لاتصلّي [يعني قائماً]. قال: لا والله ولا ركعة واحدة، إني حُدِّثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمداً لقي الله [عز وجل] وهو عليه غضبان.

وعن عِكرمة، عن ابن عباس قال: لَأن أعوُل أهلَ بيتٍ من المسلمين شهراً أو جمعةً أو ماشاء الله، أحبُّ إلي من حجّة بعد حجة، ولَطَبَقٌ بدانقٍ أهديه إلى أخٍ لي في الله أحبّ إلي من دينارٍ أُنفقه

---

(١) ق: يشيلون.

(٢) ق: نشيل.

(٣) ق: تمسك.

في سبيل الله عز وجل .

وعن الضحّاك ، عن ابن عباس قال : لمّا ضُرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال : أنتَ ثمرة قلبي وقُرّة عيني ، بك أُطغي ، وبك أُكفر ، وبك أُدخِلُ الناسَ النارَ ، رضيتُ من ابن آدم بحبّ الدنيا أن يعبدني .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدّةٍ يلقاها المؤمن[1] : الموتُ .

وعن عِكرمة ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعتَ ؛ فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرّمْية خرجت من غير رامٍ .

ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه :

توفّي ابن عباس بالطائف سنة ثمانٍ وستين ، وهو ابن احدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس

(١) ق : يلقي المؤمن . صف : يلقاها ابن آدم .

بالطائف ، فلما وضع ليصلَّى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتُمِسَ فلم يوجد ، فلما سُوِّيَ عليه سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى شخصه : « يا أيَّتُها النَّفْسُ المطمئنَّةُ ارْجعي إلى ربّك راضيةً مَرضيّة فادخُلي في عبادي وادخُلي جنَّتي »[١]

ولما بلغ جابرَ بن عبد الله وفاةُ ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال : مات أعلم الناس وأحلم[٢] الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة[٣] لا تُرتَق .

وعن منذر قال : لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية : اليومَ مات ربّانيّ هذة الأمة .

١٢٠ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب
عليهما السلام

يكنى أبا محمد . ولد في النصف من رمضان سنة ثلاثٍ من

(١) الفجر ٢٨ .

(٢) صف : وأحلم .

(٣) قط : بمصيبة .

الهجرة ، وأذّن رسول الله ﷺ في أُذنُه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات .

عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن بن عليّ على عاتقه وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحِبَّه » (أخرجاه في الصحيحين)[١] .

وعن عُقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ، وعليّ يمشي الى جنبه . فمرّ بالحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقَبته وهو يقول : وابأبي شبيه بالنبي[٢] ليس شبيهاً[٣] بعلي . قال : وعليّ يضحك . (انفرد باخراجه البخاري) .

وفي أفراده من حديث أبي بكرة قال : رأيت النبي ﷺ على

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الحسن ، والترمذي برقم ٣٧٨٦ .

(٢) في البخاري : بأبي . ق : يا بأبي شبه النبي . قط : شبيه النبي .

(٣) في البخاري : « شبيه » بالرفع على أن « ليس » حرف عطف وهو مذهب كوفي . ويجوز أن يكون « شبيه » اسم ليس ، ويكون خبرها ضميراً متصلاً حذف استغناءً عن لفظه بنيّته . ونحوه قوله : « أليس ذو الحجة » . (فتح الباري ٧ / ٩٧) .

المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيّد ولعل الله عز وجل أن يُصلح به بين فئتيْن عظيمتيْن من المسلمين[1] .

وأخرجا من حديث أبي جُحيفة قال : رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه .

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن علي سمع رجلاً يسأل ربَّه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف. فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

وعن محمد بن علي قال : قال الحسن : إني لأستحْيي من ربّي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليْه .

وعن علي بن زيد قال : حجّ الحسن خمسَ عشرةَ حجّةً ماشياً

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في عدة أماكن منها فضائل الحسن ، وأبو داود في السنة ، والنسائي في الصلاة .

وإن النجائبَ لَتُقاد بين يديه(١) . وخرَج من ماله لله مرّتين ، وقاسم اللهَ عزّ وجلّ مالَه ثلاث مرار(٢) حتى إنْ كان لَيُعطي نعلاً ويُمسك نعلاً .

ذكر وفاة الحسن عليه السلام .

عن عُمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوده ، فقال . يافلان : سلْني . فقال : لا والله لا نسألك حتى يُعافيَك الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال سلني قبل ألاّ تسألني . قال : بل يُعافيك الله عز وجل . قال : لقد ألقيتُ طائفةً من كبدي وإني قد سُقيت السمّ مراراً ، فلم أُسْقَ مثل هذه المرّة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه ، قال : يا أخي مَن تتهم ؟ قال : لِمَ ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن يكن الذي أظن فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ، وإلا يكن فما أُحِبُّ أن يُقتل بي بريء . ثم قضى رضي الله عنه .

---

(١) قط ، ق : لتُقاد معه .

(٢) ق ، قط : مرات

وعن رقبة بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن علي الموت قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدار . فأخرِج ، فقال : اللهم إني أحتسِب نفسي عندك ، فإني لم أصَبْ بمثلها ؛ غيرَ رسول الله ﷺ .

وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن علي فزعموا أنها هي التي سمَّتْه .

مرض الحسن بن علي عليه السلام أربعين يوماً، وتوفي لخمس ليالٍ خلَوْن من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ودفن بالبَقيع . رضي الله عنه .

١٢١ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب

عليهما السلام

ولد في شعبان سنه أربعٍ من الهجرة . وله من الولد : عليّ الأكبر ، وعليّ الأصغر ، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسُكَيْنة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « هما رَيْحانتايَ من الدنيا » يعني الحسن والحسين عليهما السلام (انفرد باخراجه

البخاري)[١] .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » ـ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح[٢] ـ

وعن زِرّ ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « هذان ابنايَ فمن أحَبَّهما فقد أحبَّني » ، يعني الحسن والحسين عليهما السلام[٣]

وعن علي عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ مابين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبي ﷺ ، ما كان أسفل من ذلك .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : حجّ الحسين بن علي رضي الله عنه خمساً وعشرين حجَّةً ماشياً ونجائبُه تُقاد معه .

قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء في محرم سنة إحدى وستين ، وهو ابن ستٍ وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل:

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل الحسن والحسين .

(٢) الحديث صحيح ، أخرجه الترمذي في فضائل الحسن والحسين برقم ٣٧٧١

(٣) الحديث حسن ، أخرجه الترمذي برقم ٣٧٧٢ .

كان ابن ثمان وخمسين[١] [رضي الله عنه].

١٢٢ - عبد الله بن الزبير بن العوام

رضي الله عنه

يكنى أبا بكر. أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنه وهو أول مولودٍ وُلد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة. وأذَّن أبو بكر الصديق في أذنه[٢]، وحنَّكه رسول الله ﷺ بتمرة.

عن هشام، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة. قالت: فخرجت وأنا مُتِمّ[٣] فأتيت المدينة فنزلنا بقُباء فولدتُه بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أوَّلَ مادخل في جوفه ريقُ رسول الله ﷺ.

(١) هنا ينتهي الجزء الاول من نسخة المكتبة الوقفية بحلب، والتي جعلنا رمزها « ق ». وبعد ذلك يبدأ الجزء الثاني منها، ونتابع التحقيق عليها ان شاء الله حتى نهاية الكتاب بأجزائه الأربعة.

(٢) قط : أذنيه.

(٣) أي أتمَّت حملها بالجنين.

قالت : ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرّك عليه وكان أوّل مولودٍ ولد في الاسلام .

قال الشيخ : إنما تعني أوّل مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة .

وفي رواية أخرى : خرجتْ أسماء بنت أبي بكر مهاجرةً إلى النبي ﷺ وهي حُبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعته ولم ترضعه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلاّ تكلّفه[1] عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيلٌ طَبّق البيتَ فجعل ابن الزبير يطوف سباحةً .

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلّي في الحِجْر خافضاً بصره فجاء حجَر قُدّامَه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل .

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام في الصلاة ، كأنه عود ؛ من الخشوع .

وعن يحي بن وثّاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولاتحسبه إلا جِذْمَ حائط[2] .

(١) قط : كلّفه .

(٢) الجذم : الأصل . أراد بقية حائط أو قطعةً من حائط .

وعن عمرو بن دينار قال : مارأيت مصلّياً قطّ أحسن صلاةً من عبد الله بن الزبير .

وعن ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلّي كأنه غصن شجرة تَصفقها الريح والمنجنيق ، يقع هاهنا وهاهنا .

قالَ سفيان : كأنه لايبالي .

وعن عمر بن قيس ، عن أمّه أنها قالت : دخلتُ على عبدالله ابن الزبير بيتَه فاذا هو يصلّي . قالت : فسقطتْ حيّة من السقف على ابنه هاشم فتطوّقتْ على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحيّة . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلّي ، ماالتفت ولا عجّل . ثم فرغ بعد ماقُتلت ، فقال : ما بالكم ؟ قالت أم هاشم : أيْ رحمك الله أرأيت إن كُنّا هُنّا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال : فقال ويحك ، ماكانت التفاتة ، لو التفتُّها ، مبقيةً من صلاتي .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يُحْيي الدهر أجمع ، ليلةً قائماً حتى يصبحَ ، وليلةً يُحْييها راكعاً حتى الصباح ، وليلةً يحييها ساجداً حتى الصباح .

وعن مسلم بن يَنَّاق المكي[(١)] قال : ركع ابن الزبير يوماً ركعةً ، فقرأتُ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وما رفع رأسه .

قال الزبير : وحدّثني محمد بن الضحاك الحزامي ، وعبد الملك ابن عبد العزيز ، ومَن لا أحصي كثرةً من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعاً : يصوم الجمعة ولا يفطر إلاّ ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا[(٢)] يفطر إلاّ بالمدينة .

قال عبد الملك[(٣)] : وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقْحة بسمن بقر - وزادني غيره : وصَبِر[(٤)] .

وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير ، قوّام الليل صوّام النهار ، وكان يسمى حمَام المسجد .

وعن [ابن] أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة

---

(١) مسلم بن ينّاق الخزاعي ، أبو الحسن المكي ، ثقة ، مات بعد المائة للهجرة .

(٢) ق : فلا .

(٣) ق : عبد الله .

(٤) ق : وصبره .

أيام ، ويصبح اليوم السابع وهو اليذا[١] .

وعن محمد بن عبيد الله الثقفي قال : شهدتُ خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو مُحرِم ، فلبّى بأحسن تلبية سمعتُها قطّ ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فانكم جئتم من آفاقٍ شتّى وفوداً إلى الله عز وجل فحقّ على الله أن يُكرم وفْده ، فمن كان جاء يطلب ماعند الله فان طالب الله[٢] لايخيب ، فصدّقوا قولكم بفعلٍ فانّ مِلاكَ القول الفعلُ ، والنيّةَ النيةَ ، القلوبَ القلوبَ ، اللهَ اللهَ في أيامكم هذه فانّها أيام تُغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيْسان قال : كتب إليّ عبد الله بن الزبير بموعظة :

أما بعد فانّ لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها ويَعرفونها من أنفسهم ، من صَبْرٍ على البلاء ، ورضىً بالقضاء ، وشكرٍ النعماء ،

---

(١) كذا في المطبوع . وفي ق : « هو لننا » ولم يظهر لنا صوابها .

(٢) قط : طالب الحق .

وذُلٍّ لِحكم[١] القرآن وإنما الامام كالسوق : مانفَق[٢] فيها حُمِل إليها ، إن نَفق الحقّ عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نَفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل[٣] .

وعن أبي الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال .

ذكر مقتل ابن الزبير رضي الله عنه :

عن عروة قال : لما كانت الغداة التى قُتل فيها ابن الزبير دخل على أمّه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن . فقالت : ياعبد الله مابلغت[٤] في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، وضحك وقال : إن في الموت لراحةً . فقالت أسماء : يابنيّ لعلك تمناه لي ، ماأحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفَيْك[٥]

(١) صف : بحكم .

(٢) ق : ماينفق .

(٣) قط : ماينفق فيها حمل اليها إن لم ينفق الحق عنده جاءه الباطل .

(٤) ق ، قط : مافعلت .

(٥) ق : إحدى طريقيك .

إما أن تملك فتَقرَّ بذلك عيني[١] ، وإما أن تقتل فأحتسبك .

ثم ودَّعها ، فقالت [له] : يابنيَّ إياك أن تعطي خصلةً من دينك مخافة القتل . وخرج[٢] عنها وأنشأ يقول :

ولستُ بمبتاعِ الحياة بسُبَّةٍ ولا مُرتَقٍ من خشيةِ الموتِ سُلَّما[٣]

وقال : والله مالقيت زحفاً قطّ إلا في الرعيل الأول وما ألمتُ جرحاً قطّ إلا أن آلم الدواء .

ثم حمل عليهم فأصابتْه آجُرَّة في مَفرِقه حتى فلَقت رأسه ، فوقف قائماً وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تَدمى كلُومُنا ولكنْ على أقدمِنا تقطُر الدِّما[٤]

وعن عروة قال : أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت : قد لحقَ فلان بالحجّاج ولحق فلان بالحجاج ، فقال[٥] :

---

(١) ق : فتقرّ عيني بك .

(٢) ق : ثم خرج .

(٣) البيت للحصين بن الحمام من المفضلية .

(٤) البيت للحصين أيضاً ، من أبيات في حماسة أبي تمام (١ / ١٩٢ تبريزي) يختلط بعضها بأبيات المفضلية ١٢ السابقة .

(٥) ق : فأنشأ يقول .

فرّت سَلامانُ وفرَّتِ النمِّرْ ... وقد نُلاقي معهم فلا نَفِرّ

[فقلت له : لقد أُخذت دار فلان ودار فلان . فقال :]

اصبرْ عصامُ إنَّـه شَرٌّ باقْ ... قدسَنَّ[1] أصحابك ضربَ الأعناقْ

وقامت الحربُ بنا على ساقْ

[قال] : فعرفت أنه لا يُسلم نفسه. قال : فغاظني[2]، فقلت: إنهم والله إن يأخذوك يقطّعوك إرْباً إرْباً . فقال :

ولست أبالي حين أُقتل مُسلماً ... على أيِّ جنبٍ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الاله وإن يَشأ ... يبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ ممزّعِ

قال : فعرفت أنه لا يمكّن من نفسه .

وعن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر ، فمرّ على ابن الزبير فوقف عليه فقال : يرحمك الله[3] فانك كنتَ ، ماعلِمْتُ ، صوّاماً قوّاماً وَصولاً للرَّحِم ، وإني لأرجو ألاّ يعذّبك الله عزّ وجلّ .

---

(١) صف : قد صرّ . والشعر من مشطور السريع .

(٢) ق : فغاضبني .

(٣) قط : رحمك الله .

وقال الواقدي ، عن أشياخ له ، قالوا : حُصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ثنتين[١] وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصَب الحجاج المنجنيق يرمي[٢] به أحثّ الرمي ، وألحّ عليهم بالقتال من كل وجهٍ وحبَسَ عنهم الميرة ، وحصَرهم أشدّ الحصار. فقامت أسماء يوماً فصلّت ودعت فقالت : اللهم لا تخيِّب عبد الله ابن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنَّحيب والظمأ في تلك الهواجر.

وقُتِل يوم الثلثاء لسبع عشرة خلَتْ من جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

١٢٣ ـ المِسْوَر بن مَخرمة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن . قُبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المِسْوَر طعاماً فرأى سحاباً من سحاب الخريف فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : مَن

(١) ق : اثنين .
(٢) ق : رمى .

جاءني ولّيته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال: أجُنِنْتَ يامِسْوَر؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكني رأيت سحاباً فكرهتُه، فكرهت ما ينفع الناس، فكرهت أن أربح فيه. فقال عمر: جزاك الله خيراً.

وكان المِسْوَر لا يشرب من الماء الذي يوضع في المسجد ويكرهه، ويرى أنه صدَقة. وكان يصوم الدهر.

وتوفِّي سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين.

١٢٤ - رجل من الانصار

لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، فيما يذكر من اجتهاد أصحاب النبي ﷺ في العبادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فغشِينا داراً من دور المشركين، فأصبنا امرأة رجل منهم. ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً وجاء صاحبها وكان غائباً، فذُكر له مصابُها فحلف لايرجع حتى يُهَريق في أصحاب رسول الله ﷺ دماً، فلما كان رسول الله ﷺ في بعض الطريق، نزَل في شِعْب

من الشعاب ، وقال : مَن رجلان يكلآنا في ليلتنا هذه من عدوّنا ؟ قال : فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار : نحن نكلؤك يارسول الله . قال : فخرجا إلى فم الشّعب دون العسكر .

ثم قال الأنصاري للمهاجري : أتكفيني أول الليل وأكفيك آخرَه أو تكفيني آخره وأكفيك أوّله ؟ قال : فقال له المهاجري: بل اكفني أوّله وأكفيك آخره .

فنام المهاجريّ وقام الأنصاريّ يصلي . قال : فافتتح سورة من القرآن ، فبينا هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائماً عرف أنه ربيئةُ القوم ، فينزع له بسهم فيضعه فيه . قال : فينتزعه فيضعه[1] وهو قائم يقرأ في السورة التي هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها [قال] : ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه[2] فيه . قال : فانتزعه فوضعه وهو قائم يصلّي في السورة التي هو فيها

---

(١) أي نزع زوج المرأة من كنانته سهما فرمى به الأنصاري ، فانتزعه هذا ووضعه جانباً وهو لايزال في صلاته . وعبارة ق : « فنزع له سهم فوضعه ، قال : فانتزعه فوضعه » . والربيئة : الحارس .

(٢) قط : فيضعه .

ولم يتحرك كراهية أن يقطعها . ثم عادَ لَـهُ زوجُ المرأة الثالثَةَ[١] بسهم فوضعه فيـه . قال : فانتزعه فوضعـه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اقعد فقد أُتيتُ . قال : فجلس المهاجريّ فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نُذِرَ به . قال : وإذا الأنصاري يفـوح دماً من رَمَيات صاحب المرأة . قال : فقـال له أخوه المهـاجري : يغفر الله لك ألا كنت آذنْتني أوّلَ[٢] مارماك ؟ قال : كنت في سورة من القرآن قد افتتحتُها أصلّي بهـا فكرهت أن أقطعها[٣] ، وايمُ الله لولا أني أضيع ثغراً أمرني[٤] رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها[٥] .

هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة ومتعبديهم[٦]

---

(١) أي مرّةً ثالثة . (٢) صف : قبل

(٣) اتفق الفقهاء على جواز الصلاة في مثل هذه الأحوال ، بل يجوز لما هو أدنى من ذلك : كضياع شيء من متـاع المصلي ، ولكن هذا الصحابي الجليل ترك الرخصة وأخذ بالعزيمة .

(٤) ق : لولا أن أضيع بعداً أمرني بة .

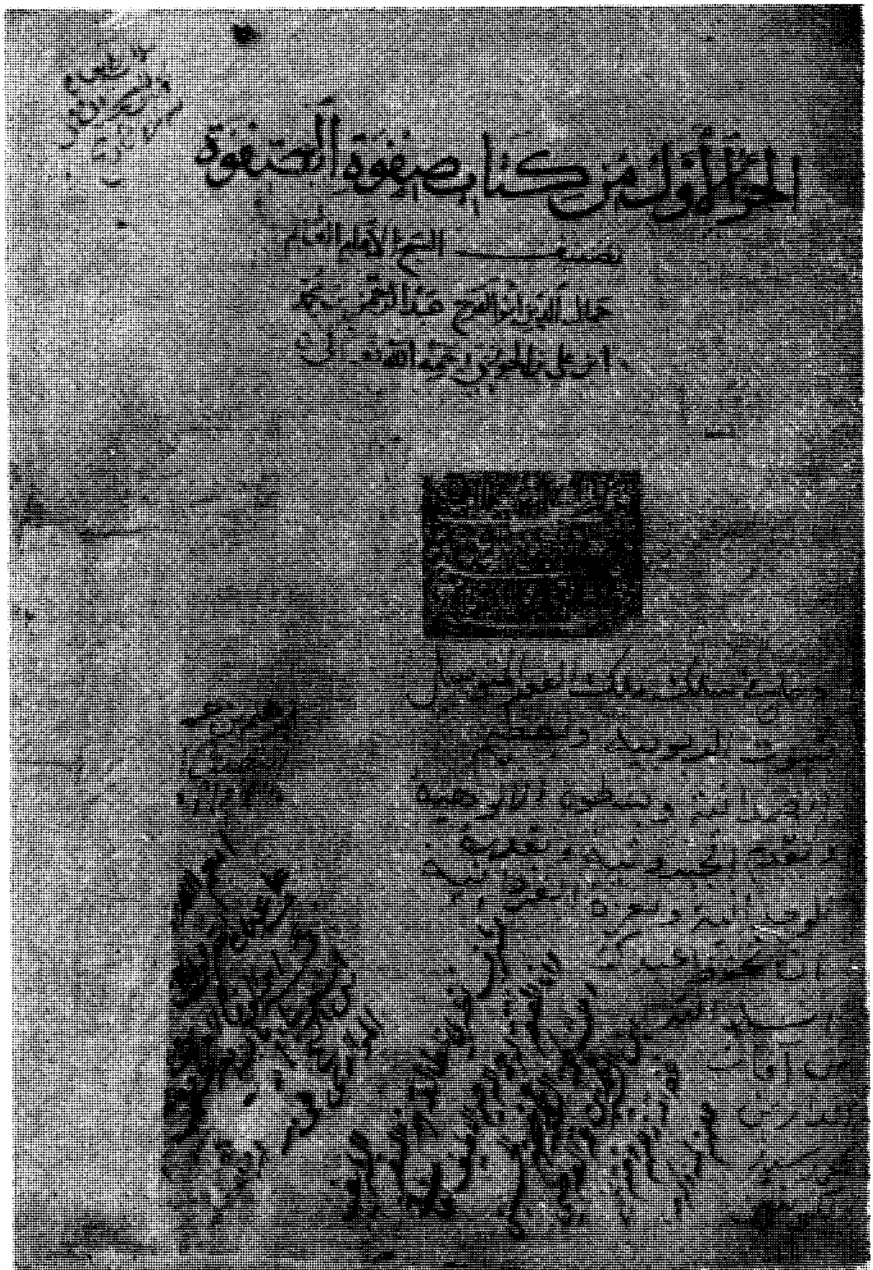
(٥) ق : لقطعت نفسي قبل أن يقطعها .

(٦) ق : « هذا آخر المختارين (كذا) ذكرهم من الصحابة ومتعبديهم ، وهم مائة وثلاثون رجلاً مع رسول الله ﷺ » . ولكن العدد ــ كما يلاحظ ــ ليس كما ذكر ، وإنما هو (١٢٤) رجلاً .

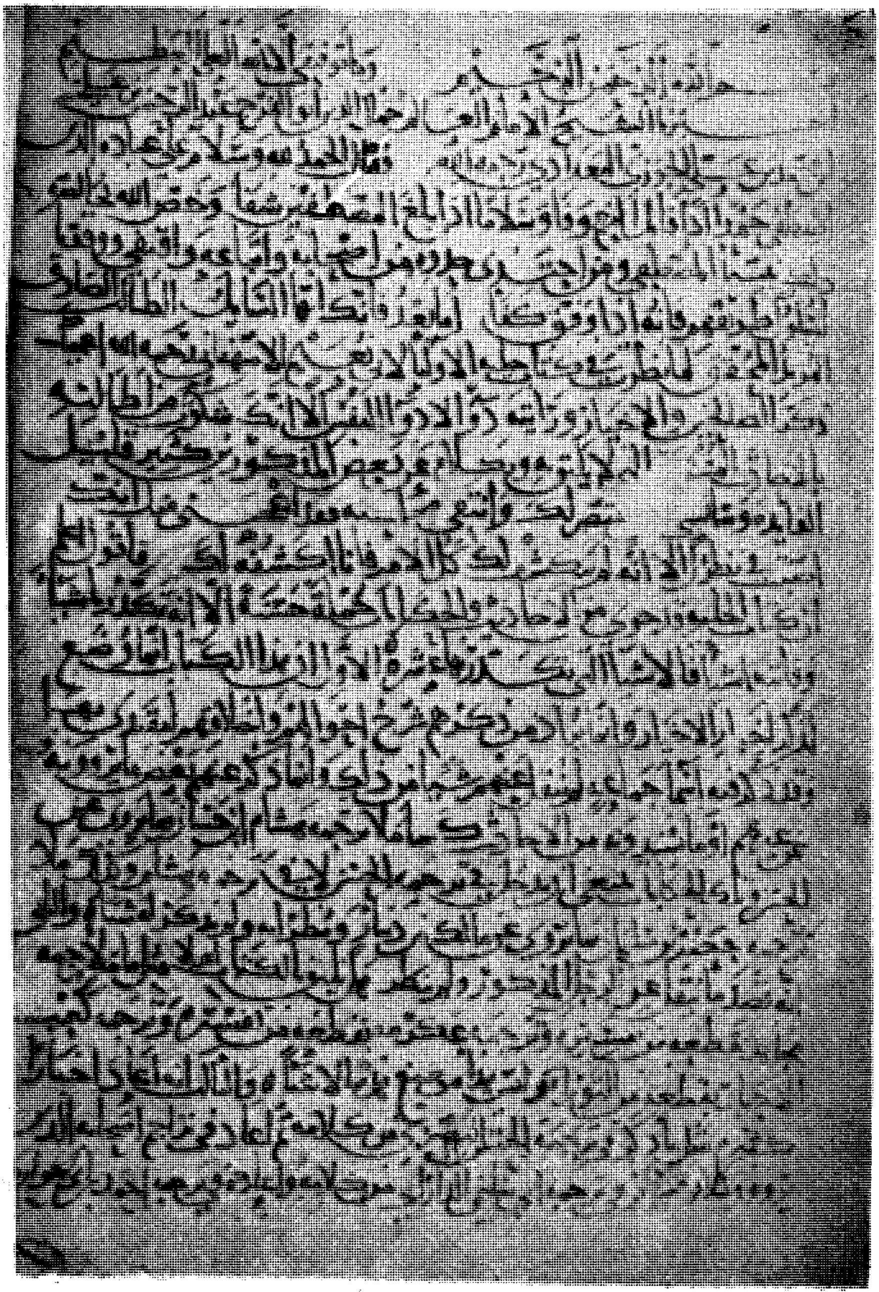
تم الجزء الاول من صفة الصفوة بحمد الله تعالى

ويليه الجزء الثاني

وأوله : ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات



وجه الكتاب صفة الصفوة النسخة المخطوطة في المكتبة الوقفية بحلب والمرموز اليها بحرف ق .



الصفحة الاولى من النسخة ق .

نسخة « ق » الخطية

عثرنا ـ في المكتبة الوقفية بحلب ـ على نسخه خطية جيدة وقديمة من كتاب (صفة الصفوة) ، أرشدنا اليها ، مشكوراً ، الدكتور نور الدين العتر ، وكان قد طبع قسم كبير من الجزء الأول . فعزمنا على اعتمادها بـدءاً من الجزء الثاني ، لكننا كنا نرجع إلى الجزء الأول منها بين الفينة والأخرى لجلاء بعض المواضع . ثم آثرنا اعتماده فيما بقي ، وبدأ تحقيقنا عليه من الصفحة (٧٠٨) التي تبدأ بترجمة شداد بن أوس (رقم ١٠٣) .

وقد رمزنا إلى هذه المخطوطة بحرف (ق) ، وهي تحمل الرقم (٢٣٧ عثمانية) في أربعة أجزاء كاملة ، وعنوانها (صفوة الصفوة) ، لكن تجزئتها تختلف قليلاً عن طبعتنا هذه ، التي جعلناها موافقةً لطبعة حيدر آباد في ذلك .

والجزء الأول منها يقع في (١٥٦) ورقة مقياسها (٢٤ × ١٧ سم) كتبت بخط نسخ قديم أسود ، والأسماء باللون الأحمر ، تنتهي بترجمة الحسين بن على (رقم ١٢١) وقد ذهب تاريخ نسخها بذهاب الورقة الأخيرة التي أبدلت منها ورقـــة أخرى كتبت بخط متأخر وألحقت بالجزء الأول . كما أن في أوله (١٣ ـ ٢٨) ست عشرة ورقة كتبها ناسخ آخر قديم .

هذا ، وقد قابلنـا ما سبق طبعه ، من الجزء الأول ، على نسخة المكتبة الوقفية ، لنثبت فيما يلي أبرز الفروق التي انفردت بها تلك النسخة ، تاركـــين ما لاأهمية له ، من إسناد طويل ، أو استبدال حرف عطف بآخر ، أو تقديم أحد المتعاطفين على الآخر ، أو ما كان تحريفه ظاهراً ، .. وما إلى ذلك .

صفحة	سطر	
٢٠	١–٦	بدء المقدمة في نسخة (ق كما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم . وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم . أخبرنا الشيخ الامام العالم جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن علي الجوزي البغدادي رحمه الله فقال ... »
٢٠	٨	بخالصة ذلك
٢٠	٩	ووفقنا
٢٠	١١	أيها السائل الطالب
٢٠	١١	المريد
٢٠	١٣	الأصفهاني رحمه الله
٢١	٥	لم ينكشف
٢١	٥	فأنا أكشفه
٢١	١١	ليُقتدى بها ، وقد
٢١	١٢	ذلك وإنما ذكر عنهم بعض مايروونه
٢١	١٣	من الأحاديث
٢٢	٣	له شيئاً
٢٢	٨	هذا موضع
٢٣	٢	يروون
٢٣	٤	أبي سليمان الداراني
٢٤	٥	أو لو حصرنا مايروويه
٢٤	٧	أمعن بما لايليق
٢٦	٦	أن ينتقي
٢٨	٢–٣	واحتاج ... وعري
٢٨	٤	فاذا تباعد
٢٨	٦	ابن أحمد قال
٢٨	١٠	إلى قول أبي حمزة في تمام حكاياته
٢٩	٢	يحرق الثياب
٣١	١٢	المقصّر وينقص من الذكور
٣٢	٣	جماعة منهم
٣٢	٣	عنهم كثير
٣٢	٧	وضع الكتاب
٣٤	١	المشهّرين من الصحابة
٤٠	٧	بسطت له
٤٢	٨	فانه زينة
٤٧	٩	بنت مُرّة
٤٨	١٠	بصاحبة ريبة
٤٨	١	يحمله
٤٨	١٤	وتأبّيه عليها
٤٩	٣	مالستلبت
٤٩	٦	بعد خباته
٥٦	١	فالملاحي

صفحة	سطر	
٥٦	٦	لامزح ولا أقول إلا حقاً
٦٠	١	فبلغ سنتين
٦٠	١-٢	غلام حسن
٦٦	٩	ممك ؟ فقال : هوابن
٦٨	٦	فما أقبح أن تحضروا ويتخلف
٧٠	١١	عمرو بن يحي عن جده سعيد بن أبي أحيحة..
٧٣	١٢	فأنا أفعل
٧٧	٨-٩	سنة بعثه الله نبياً ، ويوم بعثه الله عز وجل كان ذلك يوم الاثنين
٧٧	١٠	ذكر بدو الوحي عليه
٧٩	٣	الخبر ، وقال
٨٠	١	موسى عليه السلام ؛ ياليتني فيها جذع
٨٠	٧	أوفى بذروة
٨١	٧	ومعنى جُئثت
٨٤	٢	وهو يملها
٨٤	٢	لو أستطيع
٨٥	١١	إلا ماحدث
٨٧	٦	قلت : وهذا الحديث
٨٧	١١	ومهاجره الى المدينة
٩٢	٩	يحدث له
٩٣	٨	الماء قال فانطلقا فلقيا
٩٥	١١	قدر ماتُرى
٩٦	٥	ماعندنا مانتوضأ به
٩٨	٦	ولا يبايعوم ولا يتباعوا منهم ولا يخالطوم
١٠٠	١١	إنه من أهل فانه قاتل اليوم
١٠١	١	فكاد بعض
١٠٩	١١	أتي بي سماء الدنيا
١١٣	٥	فرضت الصلاة
١١٣	٦	بما أمرت
١١٣	٨	لخمسين صلاة
١١٣	٩	فاسأله التخفيف
١١٣	١١	في كل يوم
١١٣	١٣	فسله التخفيف
١١٤	٢	لا تستطيع لثلاثين
١١٤	١٠	لا تستطيع لعشر
١١٤	١٢،١٥	فسله التخفيف
١١٦	٤	وثمان نسوة
١١٦	٧	أم حبيبة
١١٧	٤	وثمان سنين يوحى اليه
١١٩	٣	فاجتمعنا ... حتى تواقفنا
١١٩	١٣	لا ندع
١٢٢	١٤	الحلقة يعني السلاح ورثناها
١٢٦	١١	فينقصف اليه

صفحة	سطر	
١٢٨	١٠	قال : فجاء
١٢٨	١١	فقال النبي . . .
١٢٩	٣	وضعنا لهما
١٣٠	٦–٧	فأخذ بهم طريق
١٣٠	٩	سراقة بن مالك بن جعشم
١٣٠	١٠	جاءنا كفار
١٣٠	١٢	قومي مدلج
١٣٥	٤	فأحثثنا
١٣٥	٥	هل أرى
١٣٥	٧	اضطجع ... فاضطجع
١٣٦	١	هل أتى
١٤٠	٢	لحيته كثافة
١٤٠	٤	وأجمله من بعيد وأحلا(ه) وأحسنه
١٤٠	٦	فهو أنظر
١٤١	١٠	ثابت فقال
١٤٢	٢	وهداةٌ يقتدون
١٤٢	٤	وإن قال
١٤٢	٧	ومقعدها للمؤمنين
١٤٢	٧	عبد الملك : فبلغنا
١٤٢	١٤	والشاة عازبة
١٤٣	٣	والوطف : الطول . والصَّحل
١٤٣	١٠	أثر هدم
١٤٤	٥	مسجده
١٤٤	٨	مصبّح في أهله
١٤٧	٥	بنت يزيد
١٤٩	٦	فُضالة الشمالي
١٤٩	٦	عبيد الله بن أسلم ، عبيد الله بن عبدالغفار
١٤٩	٦–٧	كيسان ، ويكنى
١٥٤	٤	قال أبو عيسى : سمعت
١٥٦	١١	الملاحظة
١٦٩	٣–٤	ويردف بعبده ، ويلعق والله يده ، صلى الله عليه
١٧٥	١٠	النبي ﷺ يوماً وهو
١٧٩	٣	سمعت البراء
١٩٦	١	النبي ﷺ الذي كان ينام
١٩٧	٦	يشبع من الخبز
٢٠٢	٢	لأن كلام العربية كلام اسماعيل
٢٠٣	٥	ومعنى هذا أن
٢١٠	١	تركُه
٢١٩	٦	ذهب ليتوضأ
٢٢٦	٨	أما بعد فمن كان
٢٢٩	١٠	شيئاً مما يراه
٢٣٠	٦	رسول الله
٢٤٠	٣	لما كانت

صفحة	سطر	
٢٥٥	١	يامعـاشر
٢٥٥	٧	أن أعصيه
٢٨٩	١٢-١٣	ستة وثمانون (كذا)
٢٨٩	١٣	إن وفى له
٢٩٠	٨	ولأوثرنَّ به
٢٩٠	١٤	والنساء تسير
٢٩١	٨	لم يغفر الله لي
٢٩٥	٦	ذراعيْه
٢٩٥	٨	عبد الله من رقية
٣٠٠	٥	لما اهتزَّ الجبل فركله
٣٠٢	٤	مافعل بعد هذا
٣١٥	٥	بل تصفه
٣١٥	٨	وتنطق الحكمة
٣١٧	١١	باعني برضاي
٣٢١	٣	ذكر كلمات
٣٣٠	٤	ومحبة العالم العلم
٣٣٠	١١	لا بصر
٣٣٠	١٢	فمنهوم ... أو يتغرّى
٣٣١	٣	فكذلك
٣٤٦	٤	كفة كفة
٣٤٧	٤	أمثال العيون
٣٥٢	١	ذكر جُمَلٍ من فضائله رضي الله عنه
٣٦٩	٧	قلت : فاذ قد أنهينا
٣٧١	٤	لواء لحمزة

صفحة	سطر	
٣٨٥	٥	في سرية
٣٨٥	٧	جاء في ق هنا النص التالي: « ... عن الشعبي قال: أول لواء عُقِد في الاسلام لواء عبد الله ابن جحش وأول مقسم قسم في الاسلام » .
٣٨٥	٧	يقتلوني
٣٨٥	١٣-١٤	أنا لا أقو ... عليك
٣٩٠	١١	في دار سعد بن خيثمة
٣٩١	١	فرجعوا
٤٠٠	٩	عبد الله إنه الله ...
٤٠٨	٢	أراهم : بسوءٍ أم بضر
٤٠٨	٣	على حالٍ
٤٠٨	٤	من مواعظه وكلامه
٤٢٢	١	على من
٤٢٧	٤	في الاسلام ، وكان يعذّب في الله عزوجل بمكة ليرجع عن دينه . وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . ... عن كردوس الغطفاني أنه سمعه قال: إن خباباً الأرت أسلم

صفحة	سطر	
		سادس ستة ، هـــو سديس الاسلام .
٤٢٧	٥	عُدّ خباباً
٤٢٨	١٢	والذئاب على غنمه
٤٣١	٥	بيعاً إلا كنت حاضره
٤٤٨	٢	يسند الراية يتقدم بها
٤٥٦	٣	اثبت قليلاً
٤٦٠		جاء قبل ترجمة عاصم في ق تراجم الرجال رقم ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ٣٧ وأخر عاصم عنها .
٤٦٢	٢	لم أقابلهم
٤٦٥	٤	لا أصاحبكم
٤٧١	١	دحيةُ الكلبي
٤٧٢	٦	هفراء وأبوه الحارث ابن قرغة رضي الله عنه
٤٧٦	١١	سبيل الله
٤٩٧	٩	بالشام فاستقرَّ فيها
٥٠١	١٠	للظمأ في الهواجر
٥٠١	١٢	قال اتفق أهل التواريخ
٥٠٢	١٢	ثلاث وثلاثون سنة
٥٠٧	٦	فقادَ نفسه
٥١١	٨	إما بقدوم جعفر أو
٥٢٢	٤	فبقرها
٥٢٢	٩-١٠	ولم ينزل الى المدينة
٥٢٧	١	حباً شديداً لم أحبه
٥٢٧	١	حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالى ..
٥٣٠	٦	ظننت سأسقط
٥٤٤	٣	يؤتى بي الميزان
٥٤٧	٧	ظلم الناس الناس
٥٦٢	٣	بأربعة أرغفة
٥٦٢	٤	رغيفاً . ومرَّ على ذلك الرجل الذي خرج تائباً فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفاً ، فقال المتروك لصاحب الرغيف
٥٦٢	٦	لا أعطيتك
٥٦٤	٨	قال : فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على النبي ﷺ . قال : وكنت غلاماً عزباً ...
٥٦٦	٧	أنه في الجنة
٥٧٢	١-٢	هذان السطران في ق جاءا بعد السطر السابع
٥٧٤	٩	جَواريش
٥٧٥	١	فقال له الفتى : ويحك
٥٧٨	٤	الماء البارد
٥٧٩	١	قيل له : ترك
٥٧٩	٤	ما أنا خير

صفحة	سطر	
٥٧٩	١٢	كما لا ينفع
٥٧٩	الاخير	قال : قال لي : أحب
٥٨٠	١	لا تنال
٥٨٢	٣	هذا السطر ساقط من ق،
٥٨٢	١٠	بمكة وكان
٥٨٣	١٢	أو باللوح
٥٨٤	٦	فجعلت بينها
٥٨٤	١٠	ولم يُسمع
٥٨٥	١١	وانطلقت حتى
٥٨٦	٩	قال : تدعونه الصابيء
٥٨٧	٩	مثل الحبشة
٥٨٧	١١	من أبمالنا
٥٩٣	١٠	وعليها الصوف
٥٩٤	١٤	جبيه من البكاء
٥٩٥	١٢	وتؤكل ثمرتهـا
٥٩٥	١٣	عن ابن عمران بن حطّان عن أبيه
٥٩٨	٢	وانقطعت الطريق
٥٩٩	٨	من عيبتي
٦٠٣	١٠	تسوطه بيدك
٦٠٨	٤	وقد ناله مانناله من الجراح
٦ ٩	٥	ثم انطبقت
٦١١	١٠	للطعـام
٦١٣	٢	وعلف حمارى
٦١٣	٤	فلما رآه عمر

صفحة	سطر	
٦٢٣	١	فرقاً من
٦٢٥	٩	قد قتل
٦٢٨	٧	إلا بالله
٦٢٩	٨-٩	متعلماً ، أو محبـاً أو مستمعـاً ولا تكن الخامس فتهلك . قلت للحسن : ماالخامس ؟
٦٣٠	١	كما يعيبون سهر
٦٣٠	٤	حوشب عن أبيه عن أبي
٦٣٣	٢-٣	ابنتـه الدرداء فرده فقال رجل ...
٦٣٤	٤	وقال : ماتجرع
٦٣٩	١	فصاروا كما ترى
٦٤٠	١٣	تزكّى فهو أخي
٦٤١	١	ومجالسةَ
٦٤١	٤	معاوية بن فرج
٦٦٠	٢	اثنتين وتسمين
٦٨٧	الاخير	من مؤمنٍ يسمع

صِفَةُ الصَّفْوَة

للإمام العالم

جمال الدين أبي الفرج

ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححه ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرّج أحاديثه
د. محمد روّاس قلعه جي

الجزء الثاني

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

مقدمة

كان الاعتماد فى تحقيق الجزء الثانى من « صفة الصفوة » على النسخ التالية :

١ – مخطوطة المكتبة الوقفية بحلب (٢٣٧ عثمانية) وقد كُتب الجزء الثانى منها سنة ٦٨١ هـ. ويقع فى ١٤٣ ورقة ، لكنه ينتهى بالترجمة رقم ٣٥٤ ليبدأ بعدها الجزء الثالث الذى استعنْتُ به فى تحقيق بقية الجزء الثانى من طبعتنا هذه .

وقد جعلنا رمز هذه النسخة الخطية (ق)

٢ – النسخة المطبوعة فى حيدر آباد سنة ١٣٥٥ – ١٣٥٦ هـ وقد اعتمد أصحابها على النسخ الخطية الآتية :

(ا) النسخة الإسلامبولية ، ورمزها (قط) .

(ب) النسخة الآصفية ، ورمزها (صف) . وينتهى القسم الموجود منها قبيل نهاية الترجمة رقم ٣٤٧ .

(ج) نسخة محفوظة « بدار حكومة الهند » فى لندن . ورمزها (ب) . وقد كانت المقابلة عليها من حيث انتهت النسخة الآصفية ، قابلها المستشرق كرنكو ، وذيّل حواشيه برمز (ك) .

وقد حافظنا على رموز هذه النسخ عند الإشارة إلى الاختلاف فيما بينها ، واكتفينا برمز (ط) إلى ما اتفقت عليه النسخ الثلاث التى اعتمد عليها أصحاب طبعة حيدر آباد ، ووضعنا بين قوسين ما انفردت به هذه الطبعة .

٣ — مختصر كتاب صفوة الصفوة : وهو مطبوع بمصر سنة ١٣٣٩ هـ فى مطبعة المنار ، عن نسخة خطية من العمارة (العراق) ، وهذا الكتاب مجهول المؤلف، ويحتوى على مايقارب مئة علمٍ اختيرت من الجزأين الأول والثانى من « صفة الصفوة » ، مراعياً الاختصار فى كتابه .

واستظهر صاحب مطبعة المنار أن مؤلف الكتاب هو عبدالوهاب الشعرانى لأنه ذكر فيه شيخيه زكريا الأنصارى وعلياً الخوّاص .

وأسأل الله أن يعين على إتمام الكتاب على وجهٍ يرضى القارىء . وهو الموفق .

حلب فى ١٩٧٠/٦/٣

محمود فاخورى

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات رضى الله عنهن

١٢٥ – خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصى رضى الله عنها

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فى تجارة فرأت عند[١] قدومه غمامةً تظلّه فتزوجته. وقد كانت عرفتْ قبله زوجين، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة. وجاءت النبوة فأسلمت فهى أول امرأة آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت. وجميع أولاده منها سوى إبراهيم

عن على رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة عليها السلام «أخرجاه فى الصحيحين[٢]».

عن أبى هريرة قال: أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنّي، وبشّرها ببيت

---

(١) ط: فى.

(٢) البخارى ومسلم فى (مناقب خديجة). والترمذى فى فضائلها برقم ٣٨٨٧ والإمام أحمد وابن حبان والحاكم وأبو يعلى بلفظ فيه بعض الاختلاف.

فى الجنة من قصبٍ لاصخب فيه ولا نصب . « أخرجاه فى الصحيحين[١] » .

وعن عائشة قالت : ما غِرْتُ على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غِرتُ على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثر ذكرها وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة . فيقول : « إنها كانت وكان لى منها ولد » — « أخرجاه فى الصحيحين[٢] » .

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتزّ مقدم شعره من الغضب . ثم قال : لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها ، لقد آمنتْ إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستْنى بما لها إذ حرَمنى الناس ، ورزقنى الله عزوجل أولادها إذ حرَمنى أولاد النساء . قالت : فقلت ، بينى وبين نفسى : لا أذكرها بسوءٍ أبداً ـ[٣] .

---

(١) البخارى ومسلم فى (فضائل خديجة) والترمذى فى فضائلها ، برقم ٣٨٨٦ وأخرجه الطبرانى فى الأوسط وفيه زيادة يسيرة والنسائى حديث أنس .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم فى فضائل خديجة .

(٣) الحديث أخرجه أحمد فى مسنده .

توفيت خديجة رضى الله عنها بعد أن مضى من النبوة عشر سنين، وهى بنت خمس وستين سنة . قال حكيم بن حزام : دفناها بالحَجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضى الله عنها .

١٢٦ - فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبنى البيت قبل النبوة بخمس سنين ، وهى أصغر بناته تزوجها على عليه السلام فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان وبنى بها فى ذى الحجة . وقيل تزوجها فى رجب وقيل فى صفر على بدن من حديد ، فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم . فتزوج زينبَ عبدُ الله بن جعفر ، فولدت له عبد الله وعوناً وماتت عنده . وتزوج أمَّ كلثوم عمرُ بن الخطاب فولدت له زيداً . ثم خلف عليها بعد عمر عَوْن بن عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئاً . ثم مات وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم خلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له وماتت عنده .

وزاد ابن إسحاق فى أولاد فاطمة من على : محسناً . قال : ومات صغيراً . وزاد الليث ابن سعد : رقيّة ـ قال : وماتت ولم تبلغ .

عن عامر الشعبي قال : قال على عليه السلام[١] : لقد تزوجت فاطمة ومالى ولها فراش ، غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح[٢] بالنّهار ومالى ولها خادم غيرها .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوّجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة أدم حشوها ليف ورحيَيْن[٣] وسقاء وجرّتين . فقال على لفاطمة ذات يوم : والله سنوت[٤] حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباكِ بسبْيٍ فاذهبي فاستخدميه . فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مَجلت[٥] يداى . فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما جاءبكِ وماحاجتكِ أىْ بنية ؟ قالت : جئت لأسلّم عليك، واستحييت أن تسأله فرجعت . فقال : ما فعلتِ ؟ قالت : استحييت أن أسأله . فأتياه جميعاً فقال على : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مَجلت يداى وقد جاءك الله عز وجل بسبْيٍ وسعةٍ فأخدِمنا[٦] . فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفّة تُطوى بطونهم لا أجدِ ما أنفق عليهم ، ولكنى أبيعهم وأنفق

---

(١) ق : على بن أبي طالب رضى الله عنه .

(٢) الناضح : البعير يستقى عليه ، ثم استعمل فى كل بعير .

(٣) ق : ورحائين . (٤) سنا يسنو : استقى الماء من البئر .

(٥) نفطت من العمل فرنت . (٦) أخدمه : وهب له خادماً .

عليهم أثمانهم . فرجعا وأتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطّيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطّيا أقدامهما تكشّفت رؤوسهما فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا بلى . قال : كلمات علّمنيهن جبريل ، تسبّحان فى دبر كلّ صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبّران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين . وكبّرا أربعا وثلاثين . قال فوا لله ما تركتهن منذ علّمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفّين ؟ قال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفّين[1] .

وعن أبى ليلى قال : حدثنى على عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبى صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقَى من يدها فى الرحى[2] . وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال ، على : مكانكما . فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى فقال : ألا أدلكما على خيرٍ مما سألتمانى ؟ إذا أخذتما مضاجعكما[3] أو أويتما إلى

---

(١) الحديث صحيح أخرجه الإمام أحمد فى مسنده برقم ٨٣٨ وفيه عطاء بن السائب وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه ، وبقية رجاله ثقات . وفى الصحيحين بعضه ، كما سيأتى فى الحديث الذى بعده .

(٢) ط : ما تلقى فى يديها من الرحى .

(٣) ط : مضجعكما .

فراشكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبّرا أربعاً وثلاثين ، فهو خيرلكما من خادم (أخرجاه فى الصحيحين)[١] .

وعن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مرحباً بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسرّ إليها حديثاً فبكتْ.فقلتُ لها إختصّك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ؟ ثم إنه أسرّ إليها حديثاً فضحكت . فقلت : مارأيت كاليوم فرحاً أقربَ من حزن فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قُبض صلى الله عليه وسلم سألتُها فقالت : إنه أسرّ إلي فقال : « إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وإنه عارضنى به العام مرتين ولا أراه إلاقد حضر أجلى وإنكِ أول أهلِ بيتي لُحوقاً بى ونعْم السلف أنا لكِ » . فبكيتُ لذلك.ثم قال : ألا ترضَيْن أن تكونى سيدة [نساء] هذه الأمة أو [سيدة] نساء المؤمنين ؟ قالت:فضحكتُ لذلك (أخرجاه فى الصحيحين) وليس لفاطمة عليها السلام فى الصحيحين غير هذا الحديث[٢] .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى مناقب على أبى طالب وفى الدعوات ، وفى الخمس ، وأخرجه مسلم فى كتاب الذكر .

(٢) أخرجه البخارى فى علامات النبوة ومسلم فى مناقب فاطمة ، والترمذى فى مناقبها برقم ٣٨٧٢ طبعة حمص .

وعن المسّور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « [إنّ] فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى ، أخرجه مسلم أيضاً فى صحيحه[١] . وعنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن يُنكحوا ابنتهم بعلى بن أبى طالب فلا آذَنُ ثم لا آذَنُ إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يُريبني ماأرابها ويؤذيني ما آذاها (أخرجاه فى الصحيحين)[٢] .

وهذه المرأة المذكورة فى هذا الحديث جويرية بنت أبى جهل بن هشام ابن المغيرة كان على عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأمرون[٣] رسول الله صلى عليه وسلم فى ذلك فلم يأذن لهم أن يزوّجوه . وأسلمت جويرية وبايعت وتزوجها عتّاب ابن أسيد . ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصى .

وعن ابن أعبد قال : قال على عليه السلام : يا ابن أعبد ألا أخبرك عنى عن فاطمة ؟ كانت ابنةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرم

---

(١) الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل فاطمة .

(٢) الحديث اخرجه البخاري وابو داود وابن ماجة في النكاح ، ومسلم والترمذي في فضائل فاطمة ، وسبب عدم موافقة النبي على هذا النكاح هو ما صرح به في بعض الروايات « لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد » .

(٣) ط : يستأذنون .

أهله عليه ، وكانت زوجتي تجرّت بالرحى حتى أثّرت الرحى بيدها ، واستقت بالقربة حتى أثّرت القربة بنحرها [وقمّت [1] البيت حتى اغبّرت ثيابها] وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضرّ .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : إن كانت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لَتعجِنُ وإن قصتها ـ لتضرب الأرض والجفنة [2] .

توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله صلى الله علية وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلوْن من رمضان سنة إحدى عشرة وهى بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ، وغسلها عليٌّ عليها السلام وصلى عليها . وقالت عمـرة : صلى عليها العباس بن عبـد المطلب ودُفنت ليلاً .

وعن عائشة قالت : عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، [رضى الله عنها] .

عن أبى جعفر قال : ماتت بعد رسول الله صلى الله عيله وسلم بستة أشهر . قيل لسفيان : عمرو عن أبى جعفر ؟ قال : نعم .

---

(١) أى كنستْ .

(٢) ط : تـكاد تضرب الجفنة . والقصة (بضم القاف) : شعر الناصية أو كل خصلة من الشعر .

عن عمرو بن دينار قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعدرسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر [١] .

عن الزهرى : ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر ، يعنى فاطمة عليها السلام .

عن عائشة قالت : كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين فاطمة شهران .

عن أبى الزبير قال : لم تمكث بعده إلا شهرين . والأول أصح .

١٢٧ – عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها

كانت مسمّاة لجبيْر بن مُطِعم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضى الله عنه : دعنى حتى أسُلّها من جُبَيْر سلاًّ رفيقاً . فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فى شوال قبل الهجرة بسنتين ، وقيل بثلاث ، وهى بنت ست سنين، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين . و بقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بِكْراً غيرها .
وعن عبّاد بن حمزة عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله ألا تكْنيني؟ قال : تكَّنىْ بابنك ، يعنى عبد الله بن الزبير . فكانت تكنى أم عبد الله .

---

(١) ط : « بقيت فاطمة ... ثلاثة اشهر » .
(٢) اخرجه ابو داود في الادب ٧٠ .

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُريتُك في المنام مرتين ورجل يحملك في سَرَقة[١] من حرير فيقول : هذه امرأتك . فأقول : إن كان هـذا من عند الله عز وجل يُمْضِهِ (أخرجاه في الصحيحين[٢]) .

وعنها قالت: تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين. فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعِكتُ فتمزق شعري فوفى جميمه فأتتني (أمي) أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي فصرخت بي فأتيتها ماأدري ماتريد مني ؟ فأخذتْ بيدى حتى أوقفتْني على باب الدار وإني لأُنْهَج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر . فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحى فأسلمْنني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (أخرجاه في الصحيحين)

وعن عمرو بن العاص أنه أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: أيّ الناس أحب إليك يارسول الله ؟ قال: عائشة . قال من الرجال ؟ قال: أبوها . قال ثمّ من ؟ قال : ثم عمر (أخرجاه في الصحيحين[٣]) .

---

(١) شقّة من الحرير الجيد . ج سَرَق (بفتحتين) .

(٢) البخارى فى الاسراء وفى النكاح وفى التعبير . ومسلم فى فضل عائشة ، والترمذى فى فضلها برقم ٣٨٧٥

(٣) البخارى ومسلم فى فضائل أبى بكر ، والترمذى فى فضائله برقم ٣٨٨٠ .

وعن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَمَلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنة عمران وآسية امرأة فرعون : وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (أخرجاه فى الصحيحين)[1] .

عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن جبريل عليه السلام يقرأ عليكِ السلام » قلتُ : وعليه السلام ورحمة الله (أخرجاه فى الصحيحين)[2] .

وعن أبى سلمة عن عائشة قالت : قلت يارسول الله أرأيت إذ نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرةً لم يؤكل منها: فى أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : فى التي لم يؤكل منها . تعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكْراً غيرها (انفرد بإخراجه البخارى)[3] .

وعن الزهرى قال : أخبرنى محمد بن عبد الرحمن بن هشام أن

---

(١) كلاهما فى (فضل عائشة) ، وأبو داود ، وابن ماجة فى (الأدب) ، والنسائى فى (عشرة النساء) ، والترمذى فى فضائل عائشة برقم ٣٨٧٦ .

(٢) البخارى ومسلم فى فضائل عائشة ، وأبو داود ،وابن ماجةفى(الأدب)، والنسائى فى (عشرة النساء) ، والترمذى فى فضائل عائشة برقم ٣٨٧٧ .

(٣) اخرجه البخاري في الباب التاسع من (كتاب النكاح) باب نكاح الابكار .

عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم قالت : أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنتْ والنبي صلى الله عليه وسلم مع عائشة فى مرضها فَأَذِنَ لها فدخلتْ عليه فقالت : يارسول الله إن أزواجك أرسلْنني إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أىْ بنّية ألستِ تحبّين ماأحب؟ فقالت : بلى . قال : فأحبّى هذه ، لعائشة . قالت : فقامت فاطمة عليها السلام فخرجتْ فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتْهن بما قالت وبما قال لها فقلن : ماأغنيتِ عنّا من شيء فارجعى إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت فاطمة عليها السلام : والله لا أكلمه فيها أبداً . فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فاستأذنتْ فأذنَ لها فدخلت فقالت :يارسول الله أرسلنى إليك أزواجك يسألْنك العدل فى ابنة أبى قحافة . قالت عائشة ووقعتْ فىّ زينب . قالت عائشة : فطفقت أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم متى يأذن لى فيها . فلم أزل حتى عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر . قالت : فوقعتُ بزينب فلم أنشِبها أن أفحمتُها . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : إنها ابنة أبى بكر[١] .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى فضائل عائشة بهذا اللفظ ، وأبو يعلى والبزار مختصراً بغير هذه القصة .

وعن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً يريد يوم عائشة. فأذِنَ له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور فيه نوبتي[١] فقبضه الله عز وجل وإن رأسه بين نحري وسَحْري[٢] وخالَط ريقه ريقي (أخرجاه في الصحيحين)[٣].

وعنه قال : كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة. قالت : فاجتمع صواحبي إلى بيت أم سلمة فقالوا[٤] ياأم سلمة إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان. قالت : فذكرتْ ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم. قالت : فأعرض عني. فلما كان في الثالثة ذكرتُ له ذلك فقال : ياأم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحيُ وأنا في لحاف امرأةٍ منكن غيرَها[٥].

---

(١) ط : يدور علي فيه.

(٢) السحر (بفتح فسكون) : الرئة.

(٣) في فضائل عائشة.

(٤) كذا في جميع النسخ.

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عائشة والنسائي في عشرة النساء والترمذي في فضل عائشة برقم ٣٨٧٤.

وعنه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسَل فجاءه جبريل عليه السلام فقال : أوَ قد وضعتم السلاح ؟ ما وضعنا أسلحتنا بعدُ ، انهدْ إلى بنى قريظة . فقالت عائشة : كأنى أنظر إلى جبريل عليه السلام مِن خلَل الباب قد عصَب رأسَه الغبارُ .

وعن أبى سلمة قال : قالت عائشة : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم واضعاً يديه على مَعْرَفة[1] فرس دحية الكلبى وهو يكلمه قالت : فقلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبى وأنت تكلمه . قال : أوَ رأيتِهِ ؟ قلت نعم . قال : ذاك جبريل وهو يُقرِئُكِ السلام . قالت : وعليه السلام جزاه الله من صاحبٍ ودخيلٍ خيراً فنعْم الصاحب ونعم الدّخيل .

قال سفيان : الدخيل : الضيف .

وعن القاسم عن عائشة قالت : وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبةً شديدة فنظرتُ فإذا رجل معه واقف على برذَوْن وعليه عِمامة بيضاء طرَفها بين كتفيه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ يده على معرفة برذونه . فقلت : يا رسول الله لقدْ راعتنى وثبتك ، من

---

(١) موضع العرف من الفرس ، وهو شعر العنق .

هذا ؟قال : أرأيتهِ؟ قلت نعم.قال : ومَن رأيتِ؟ قلت: دحْية بن خليفة الـكلبي قال : ذلك جبريل عليه السلام .

حديث الافك

عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود،عن حديث عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، حين قال : [لها] الإفك ما قالوا فبرّأها الله عز وجل . وكلُّهم حدثني بطائفة من حديثها وبعضُهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثْبتَ اقتصاصاً[1] . وقد وعيتُ عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدّق بعضاً .

ذكروا ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أراد أن يخرج سفرا[2] أقرع بين نسائه فأيّتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزاةٍ غزاها فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعد ما أنزل الحجاب. فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيـه مسيرَنا . حتى إذا فرغ رسول الله

---

(١) أي تتبعاً للقصة .

(٢) وتقدير ذلك « الى سفر » ، اي انه منصوب بنزع الخافض .

صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنَوْنا من المدينة أذِّن ليلةً بالرحيل فقمت حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرَّحْل فلمست صدري فإذا عقْد من جَزْع ظَفارٍ(١) قد انقطع فرجعت فالتمست عِقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجي فحملوا هودجي فرحَلوه على بعيري الذى كنت أركب وهم يحسبون أني فيه .

قالت : وكانت النساء إذ ذاك خِفافاً لم يُهَبَّلن(٢) ولم يَغْشَهُنَّ اللحمُ، إنما يأكلن العُلْقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل(٣) الهودج حين رحلوه فرفعوه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عِقدى بعد ما استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب. فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون إلى . فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطَّل السُلَمى ثم الذكوانى قد عرّس من وراء الجيش (وأدلج فأصبح عند منزلى) فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفني

---

(١) الجزع : الخرز . وظفـار على زنة قطام : مدينـة لحمير باليمن : ويروى : اظفار والصحيح الاول . وجزع ظفار خرز معروف في سواده بياض كالعروق .

(١) لم يصبن بالسمنة .

(٢) كذا فى جميع الأصول . وفى صحيح البخارى : خفة .

حين رآني وقد كان يراني قبل أن يُضرب الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهى بجلبابى . والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ،حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها فركبتُها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدمانزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلَك من هلَك في شأنى .

وكان الذى تولى كِبْرَه عبد الله بن أبيّ بن سَلول . فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهراً والناس يُفيضون فى قول أهل الافك ولا أشعر بشىء من ذلك ، وهو يريبنى فى وجعى أنى لاأعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول : كيف تِيكم ؟ فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجتْ معى أم مسطح قِبَلَ المناصع وهو متبَّرزنا ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكُنُف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه . وكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقتُ أنا وأم مسطح وهى بنت أبي رهْم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب .

فأقبلتُ أنا وبنت أبى رهم قِبَل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرتْ أم مسطح فى مرطها فقالت : تعِس مسطح . فقلت لها : بئس ماقلت ،

تسبّين رجلاً قد شهد بدراً ؟ فقالت : أيْ هَنَتاه(١) أو لم تسمعى ماقال؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : فأخبرتْنى بقول أهل الافك . فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى دَخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلّم ثم قال : كيف تيكم؟ قلت: أتأذن لى أن آتى أبوىّ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبرمن قِبلهما . فأذِن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوىّ فقلت لأمى: ياأمّتاه ما يتحدث الناس؟ فقالت : أىْ بُنيّة هوّنى عليك ، فوالله لقلّما كانت امرأة قط حظية عند زوجها(٢) ولها ضرائر إلا أكثرْنَ عليها القول. قالت : قلت: أىْ سبحان الله ، وَقَدْ تحدّث الناس بهذا ؟

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمعة، ولا أكتحل بنوم . ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي(٣) يستشيرهما في فراق أهله قالت : فأما أسامة ابن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة

---

(١) كلمة تقال فى خطاب الأنثى . وفيها لغات أخرى . والهن : كناية عن كل اسم جنس ، ومعناه شىء (أقرب الموارد) .

(٢) ط : وضيئة عند رجل .

(٣) أبطأ .

أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الودّ . فقال ؟ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً . وأما على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : لن يضيّق الله عليك والنساء سِواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصْدُقك .

قالت : فدعارسول الله صلى الله عليه وسلم برَيرةفقال : أىْ برَيرة، هل رأيتِ من شيء يَريبك من عائشة ؟ قالت له بريرة والذى بعثك بالحق نبياً إن رأيت[1] عليها أمراً قط أغمصه عليها[2] أكثر من أنها جارية حديثه السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أُبىّ بن سلول فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ؟ فو الله ما علمت على أهلى إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معى .

فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عُبادة وهو سيد الخزرج وكان

---

(١) أى : ما رأيت .

(٢) أى أعيبه عليها .

رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميّة فقال لسعد بن معاذ : لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حُضير وهو ابن عم سعد بن عبادة : كذبت ، والله لنقتلنه . فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيّان الأوسُ والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا (وسكتَ) .

قالت عائشة رضي الله عنها وبكَيتُ يومي ذلك لا ترْقأُ لي دمعة ولا أكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتي المقبلة لا ترْ قأُ لي دمعة ولا أكتحل بنوم ، وأبواي يظنان أن البكاء فالقُ كبدي . قالت : فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استاذنتْ على امرأة من الأنصار ، فأذنتُ لها فجسلت تبكي معي . فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلم ثم جلس عندي . قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي فيّ ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء . قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال : أما بعد ياعائشة فإنه (قد) بلغني عنك كذا وكذا فإن كنتِ بريئة فسيبرّئك الله عز وجل ، وإن كنت هممتِ أو لمْتِ بذنبٍ فاستغفري الله عز وجل وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه .

قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلُص دمعى حتى ما أُحِسّ منه قطرة . فقلت لأبى : أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمى : أجيبي عنى رسول الله فقلت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ؟ فقالت عائشة : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتمْ بِهِ ولئن قلت لكم إنى بريئة والله عز وجل يعلم انى بريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمرٍ والله يعلم أنى منه بريئة تصدّقونى وإنى والله لا أجدلى ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف « فَصبرٌ جميلٌ والله المستَعانُ على ما تَصِفون »(١).

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي . قالت:وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة وأن الله عز وجل مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يُتلى ولَشأنى كان أحقر فى نفسى من أنْ يتكلم الله عز وجل فىَّ بأمرٍ يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله عز وجل بها . قالت : فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ، فأخذه ما كان (يأخذه)

---

(١) يوسف ١٨ .

من البُرَحاء عند الوحي حتى إنه كان ليتحدر منه مثل الجُمان من العَرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فلما سُرّى عنه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشرى ياعائشة اما إن الله تعالى قد برأك . فقالت لى أمى : قومى إليه فقلت : والله لاأقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل براءتى فانزل الله تعالى (إن الذين جاؤا بالافك عصبةٌ منكم[١] العشر الآيات[٢] ... **فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتي .**

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فقال والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً إن شاء الله تعالى بعد الذى قال فى عائشة ماقال . فأنزل الله تعالى : « ولا يأتَل أُولواالفضْلِ منكم والسّعةِ أن يؤتوا أولى القربى» إلى قوله « ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » . فقال أبو بكر الصديق إنى لأ حبُّ أن يغفر الله عز وجل لي . فرجَع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال لاأنزعها منه أبداً .

قالت عائشة : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى ماعلمت أو مارأيتِ أوما بلغكِ ؟ قالت : يارسول الله صلى الله عليك أحمى سمعى وبصرى ، والله ماعلمت إلا خيراً .

---

(١) النور ١١ .

(٢) في الاصل سبع عشرة آية ، وما ذكرناه موافق لما في صحيحي البخاري ومسلم .

قالت عائشة :وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى عني بالورع وطفقت أختها حَمْنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال ابن شهاب : فهذا ماانتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط . (أخرجاه في الصحيحين)[1] .

ذكر نبذة من كرمها وزهدها رضي الله عنها

عن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوّم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت بعث إليها ابن الزبير بمال في غِرارتين[2] قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعَت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم . فلما أمست قالت : ياجارية هلمّي[3] فِطْري . فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم

(١) الحديث صحيح اخرجه البخاري في تفسير سورة النور ، ومسلم في التوبة باب حديث الافك ، والترمذي في تفسير سورة النور برقم ٣١٧٩ .

(٢) الغرارة : ما يشبه الجوالق .

(٣) احضري وهاتي .

لمَّا نفطر عليه ؟ فقالت (لها) لا تعنّفيني لو (كنت) ذكرتني لفعلت.

وعن عروة قال : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهى ترقع درعها .

ذكر نبذة من خوفها من الله تعالى

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حدثت أن عبد الله ابن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهينّ أو لأحجرنّ عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم قالت هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذرى أبداً فلما طال ذلك على ابن الزبير كلّم المسور بن مخرمة وعبد الله[1] بن الاسود بن عبد يغوث وهما من بنى زُهرة بن كلاب وقال لهما أنشدكما الله إلاما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحلّ أن تنذر قطيعتى .

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة رضى الله عنها فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلو . قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة : نعم ادخلوا كلكم ،ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل بن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها[2] ويبكى . وطفق المسور

(١) ط : عبد الرحمن .

(٢) ط : يناشدها .

وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان لها : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال. فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول لهما إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل بدموعها خمارها . (انفرد بإخراجه البخارى)[1].

ذكر تعبدها واجتهادها رضى الله عنها

عن عروة عن أبيه أن عائشة رضى الله عنها كانت تسرد الصوم .

وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو (يوم) فطر .

وعنه قال : كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها . فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح وتقرأ : «فمنّ اللهُ علينا ووقانا عذابَ السَّموم»[2] وتدعو وتبكي وتردّدها . فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتى ثم رجعت فإذا هى قائمة كما هى ، تصلى وتبكى .

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في الادب باب الهجرة وقول النبي : لا يحل لمسلم .

(٢) الطور ٢٧ .

ذكر طرف من مواعظها وكلامها

عن عامر قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاماً .

وعن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سرّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكفّ نفسه عن (كثرة) الذنوب .

ذكر غزارة علمها رضى الله عنها

عن أبى موسى الأشعرى قال ؟ ما أشكل علينا أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً .

وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض .

وعن عروة عن أبيه قال : ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها .

وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة : يا أمتّا لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر ،

ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب . أقول ابنة أبى بكر ، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس ، لكن أعجب من علمك بالطب . قال ؟ فضربت على منكبه وقالت : أى عروة إن رسول الله ﷺ كان بسقم عند آخر عمره أو فى آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها فمن ثَمَّ .

وعن سفيان بن عيينه قال : قال الزهرى : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة رضى الله عنها أكثر .

ذكر فصاحتها رضى الله عنها

عن هشام بن عروة ، لا أدرى ذكره عن أبيه أم لا (الشك من أبى يعقوب) قال : بلغ عائشة رضى الله عنها أن أقواماً يتناولون من أبى بكر رضى الله عنه فأرسلت إلى أزْفَلَة منهم . فلما حضروا سَدلت أستارها ثم دَنت فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعذلتْ وقرعت . ثم قالت :

أبى وما أَبِيَهْ ؟ أبى والله لا تَعطُوه الأيدى، ذاك طَوْدٌ مُنيف وفَرْع مديد ، هيهات كذبت الظنون أنجحَ إذْ أكْدَيتمُ وسبقَ إذْ ونَيْتمُ سَبْقَ الجوادِ إذا استولى على الأمد . فتى قريش ناشئاً وكهفُها كهلاً ، يفكُّ عانيها ويريش مُمْلِقَها ويرأب شَعْبها حتى حَلِيَتْه قلوبها ، ثم استشرى

فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون . وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوارح شجيّ النشيج فانقصفت[1] إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به «اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ[2]» فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها، وفوقت له سهامها وانتثلوه غرضاً فما فلّوا له صفاةً ولا قصفوا له قناةً ومرّ على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ألقى بركه ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجاً، ومن كل فرقة أرسالاً وأشتاتاً . اختار الله (عز وجل) لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه ومدّ طنبه ونصب حبائله وظنّ رجال أن قد تحققت أطماعهم، ولات حين مناص ، وأنى الصدّيق بين أظهرهم ، فقام حاسراً مشمراً فجمع حاشيته ورفع قطريه فردّ نشر الاسلام على غربه، ولمّ شعثه بطيّه وأقام أوده بثقافه ، فانذعر النفاق بوطأته[3] وانتاش الدّين فنعشه ، فلما أراح الحق إلى أهله وقرّر[4] الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء فى أهبها، أتته منيته فسد ثلمته بنظيره فى المرحمة وشقيقه في السيرة والمعدلة. ذاك عمر بن الخطاب، لله أمّ حملت به ودرّت عليه لقد أوحدت به ففنخ الكفرة وديخها ، وشرّد الشرك

(١) اندفعت وتتابعت . وفى الفائق : « فانصفقت » أى فأقبلت وفى ط : « فانقضت » تحريف .

(٢) البقرة ١٥ .

(٣) ق : فاندق قون النفاق بمطائه . (٤) ط : وأقر .

شَذَرَ مذَرَ وبعَج الأرض وبخَعها فقاءت أكلها ولفظت خبيئها ترأمه ويصدف عنها، وتصدَّى له ويأباها (ثم) ورع فيها وودَعها كما صحبها فأرونى ما تريبون وأي يوم تنقمون؟ أيوم إقامته إذْ عدل فيكم أم يوم ظعنه فقد نظر لكم؟ أستغفر الله العظيم لى ولكم - وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها.

تفسير كلمات غريبة فيه

الأَزْفَلة: الجماعة، وتعَطوه: تَناوَلُه، والطَّوْد: الجبل، والمنيف: المشرف، وأكديتم: خبْتم ويُئِس من خيركم — ووَنَيتم: فترْتم، والأمد: الغاية، والمملق: الفقير — ويرأب: يجمع، والشَعْب: المتفرق، واستشرى: احتدّ، والشكيمة: الأنَفة والحَمِيّة، والوَقيذ: العليل، والجوارح: معروفة وفى رواية: الجوانح. وهي الضلوع القصار التي تقرب من الفؤاد، والشجىّ الحزين، والنشيج صوت البكاء، وانتثلوه: مأخوذ من النّثالة وهى الجَعْبة[1] وفلّوا: كسروا، والصَّفاة الصخرة الملساء، وقولها: على سيسائه: أى على شده، والجران: الصّدر وهو البَرْك، ومعنى فرفع حاشيته وجمع قطريه[2] تحزَّم للأمر

(١) الجعبة (بفتح الجيم): كنانة النشاب.

(٢) كذا فى جميع النسخ والذى تقدم: «فجمع حاشية ورفع»

وتأهب . والقُطر : الناحية ، فرد نشرَ الإسلام على غربه[١] كذا وقع في الرواية والصواب على غَرِّه أي على طيّه[٢] والأوَد العِوَج، والثِقاف تقويم الرماح وغيرها ، واندفر تفرّق ، وانتاش الدّين أي أزال عنه ما يُخاف عليه ، ونَعَشَهُ رفعه ، فَنَخَ الكفرةَ: أي أذلّها ، ودَيّخها: أي دوّخها — وفي رواية : ذَنّخها ، بالنون ، أي صغّرها ، شذَرَ (مذَر) أي تفريقاً ، وبعج الأرض أي شقّها ، و كذلك بَخعها ، وترْأمهُ ، أي تعطف عليه ، وتصدّى له : تعرّض .

* * *

وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، فما سمعت الكلام مِن في مخلوق أحسن ولا أفخم من في عائشةَ رحمة الله عليهم اجمعين[٣] .

وعن سفيان قال : سأل معاوية زياداً : أيّ الناس أبلغ ؟ قال : أنت ياأمير المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : إذا عزمتَ على فعائشة . فقال معاوية : مافتحت باباً قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت باباً قط تريد أن تفتحه إلا فتحته .

---

(١) ق : شرق الإسلام على غرب .

(٢) الغرّ (بفتح الغين) : كل كسر مُتثنٍ في ثوب أو جلد ، يقال: طويت الثوب على غرّه ، أي كسره الأول . في غُرور .

(٣) ط : رضي الله عنها .

ذكر وفاة عائشة رضى الله عنها

عن ذكوان حاجب عائشة أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال : هذا ابن عباس. فقالت: دعنى من ابن عباس.فقال لها : ياأماه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك . فقالت : ائذن له إن شئت . فادخلتهُ (فلما دخل)(١) قال أبشرى فما بينك وبين أن تلقَى محمداً صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد . كنتِ أحبَّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله ﷺ يحبّ إلا طيبّاً وسقطتْ قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبح فى المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل : « فتيمّموا صعيداً(٢) » فكان هذا من سببك(٣) وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجدٌ من مساجد الله عز وجل يُذكر فيه الله إلا تُتلى فيه آناء الليل وآناء النهار .

---

(١) قط : جلس .

(٢) النساء ٤٣ والمائدة ٦ .

(٣) قط : فكان ذلك فى سبيلك .

فقالت : دعني منك يا ابن عباس ، فو الذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسياً منسيّاً .

قال الواقدى : توفيت عائشة رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمانٍ وخمسين وهى ابنة ستٍ وستين سنة .

وقال غيره : توفّيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تُدفَن بالبقيع مع صواحباتها ، وصلّى عليها أبو هريرة ، وكان خليفةَ مروان بالمدينة .

وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبعٍ وخمسين .

٢٨ — حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

كانت عند خُنيس بن حُذافة السهمى ، وهاجرت معه إلى المّدينة فمات عنها بعد الهجرة مقْدَمَ النبي ﷺ من بدر . فخلف عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : تأيَّمتْ حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة أو حذافة (شكّ عبد الرزاق) وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً فتوفى بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن

شئت أنكحتُك حفصة . فقال : سأنظر في ذلك . فلبثتُ ليالى ، فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قال عمر فلقيتُ أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتُك حفصة . فلم يرجع إلى شيئاً فكنت أوجَد عليه منى على عثمان . فلبثت ليالىَ فخطبها إلى رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقينى أبو بكر فقال : لعلك وجدت على حين عرضتَ علىّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال : قلت نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتَها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشى سرّ رسول الله ﷺ ولو تركَها لنكحتُها (انفرد باخراجه البخارى)[(١)].

وعن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلّق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قُدامة وعثمان ابنا مظعون ، فبكتْ وقالت : والله ماطلّقنى عن شِبَع ، وجاء النبي ﷺ فتجلْببت . قال : فقال لى جبرئيل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوّامة قوّامة وإنها زوجتك فى الجنة[(٢)].

عن عمار بن ياسر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يطلّق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال : لا تطلّقها فإنها صوّامة قوّامة وإنها زوجتك في الجنة[(٣)].

---

(١) اخرجه البخاري في النكاح باب عرض الانسان ابنته او اخته على اهل الخير ، والنسائي ٦/٨٣ .

(٢) الحديث صحيح اخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ٩/٢٤٥ .

(٣) الحديث ضعيف ، اخرجه البزار والطبراني . وفي اسناده الحسن بن ابي جعفر وهو ضعيف ، كما في مجمع الزوائد ٩/٢٤٤ .

قال الواقدى : توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة . وقيل : ماتت فى خلافة عثمان بالمدينة .

١٢٩ — أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية ، واسمه سهيل

ويقال له زاد الرّكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبى سلمة بن عبد الأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً . ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ .

عن ابن أم سلمة أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً أحبّ إلى من كذا وكذا لا أدرى ما عدل به . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه ، اللهم اخلفنى فيها خيراً منها ، إلا أعطاه الله عز وجل »[١].

قالت أم سلمة : فلما أُصِبت بأبى سلمة قلت : اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه . ولم تطب نفسى أن أقول : اللهم اخلفنى فيها بخير منها . ثم قالت مَن خير من أبى سلمة أليس أليس[٢] ؟ ثم قالت ذلك .

فلما انقضت عِدّتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت . ثم أرسل

---

(١) اخرجه ابو داود وابن ماجة في الجنائز ، والترمذي في الدعوات برقم ٣٥٠٦ والامام احمد ٤/٢٧ و ٦/٣١٣ .

(٢) ق : اليسر اليسر .

إليها عمر يخطبها فأبت. ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت: مرحباً برسول الله ﷺ ، إن فىّ خِلالاً ثلاثاً : امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مُصْبِية[1] وأنا امرأة ليس لى ها هنا أحد من أوليائى فيزوجنى .

فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين ردّته . فأتاها عمر فقال : أنت التى تردّين رسول الله ﷺ : بما تردّينه ؟ فقالت : يابْنَ الخطاب لى[2] كذا وكذا .

فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « أمّا ما ذكرت من غَيرتك فأني أدعو الله عز وجل أن يُذهبها عنك : وأما ما ذكرت من صِبْيَتك فان الله عز وجل سيكفيكهم . وأما ما ذكرتِ من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهنى »[3] . وقال لأبنها : زوّج رسول الله ﷺ فزوّجه . فقال رسول الله ﷺ : أما إنى لم أنقصكِ مما أعطيت فلانة .

قال ثابت : قلت لابن أم سلمة : ماأعطى فلانة ؟ قال : أعطاها جرّتين تضع فيهما حاجتها ، ورحىً ووسادة من أدم حشْوها ليف .

ثم انصرف رسول الله ﷺ . ثم أقبل رسول الله ﷺ بابْنِها[4] .

---

(١) ذات صبيان .

(٢) ط : بي .

(٣) اخرجه النسائي في النكاح ٦/٨١ واحمد ٦/٤٣ .

(٤) ط : « يأتيها » تحريف .

فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها فى حُجرها فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ بابنتها[1] . فوضعتها فى حُجرها وأقبل عمار مسرعاً بين يدى رسول الله ﷺ فانتزعها من حُجرها وقال : هاتى هذه المشقوحة[2] التي قد منعت رسول الله ﷺ حاجته . فجاء رسول الله ﷺ فلما لم يرها فى حُجرها قال : أين زناب قالت : أخذها عمار . فدخل رسول الله ﷺ على أهله .

قال: وكانت فى النساء كأنها ليست فيهن لاتجد مايجدْن من الغيرة .

توفيت أم سلمة فى سنة تسع وخمسين، وقيل سنة اثنتين وستين. وقُبرت بالبقيع وهي ابنة أربع وثمانين سنة رضى الله عنها.

١٣٠ — أم حبيبة واسمها رملة

بنت أبى سفيان بن حرب . كانت عند عبيدالله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ثم ارتدّ عن الاسلام وتنصر ومات هنالك . وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺ عمرو ابن أمية الضمرى إلى النجاشي ملك الحبشة ليخطبها عليه فزوّجها إياه وأصدق عنه النجاشي أربعمائة دينار وبعث بها مع شُرَحبيل بن حسنة .

---

(١) ط : « يأتيها » تحريف .

(٢) يعنى ابنتها زينب . والمشقوح : المكسور أو المبعد .

وقيل وكّلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وذلك فى سنة سبع من الهجرة .

سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت فى النوم كأن عبيدالله ابن جحش زوجى بأسوإ صورةٍ وأشْوَهِه . ففزعتُ فقلت : تغيّرتْ واللهِ حالُه . فاذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إنى نظرت فى الدّين فلم أرَ ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دِنْتُ بها ثم دخلتُ فى دين محمد ، ثم رجعت فى النصرانية .

فقلت : والله ماخيرٌ لكَ . وأخبرتُه بالرؤيا التى رأيتها فلم يحفل بها وأكبّ على الخمر حتى مات : فأَرىٰ فى النوم كأن آتياً[1] يقول : يا أم المؤمنين ففزعت فأوّلتها أن رسول الله ﷺ يتزوجنى .

قالت : فما هو إلا أن قد انقضت عِدّتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن . فاذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوّجه فقالت بشّرك الله بخير . قالت : يقول لك الملك وكّلى من يزوّجك .

فأرسلتْ إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكّلته وأعطتْ أبرهة

---

(١) صف : « قائلا » بدل « آتياً » .

سوارين من فضة وخَدَمَتَيْن(١) كانتا فى رجليها وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجليها سروراً بما بشّرتها .

فلما كان العَشِيّ أمر النجاشي جعفر بن أبى طالب ومَن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملكِ القُدّوسِ السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشّر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم .

أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلىّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقدَ أصدقْتها أربعمائة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال :

الحمد لله أحمد وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون — أما بعد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوّجتُه أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ .

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها . ثم أرادوا أن

(١) الخدمة : الخلخال .

يقوموا فقال : اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعامٌ على التزويج . فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة . فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى ابرهة التى بشّرتْنى فقلت لها : إنى كنت أعطيتكِ ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدى فهذه خمسون مثقالاً فخُذيها فاستعينى بها . فأبتْ وأخرجت حُقّاً فيه كل ما كنتُ أعطيتها فردّته على وقالت : عزم على الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز وجل وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عند هن من العطر .

قالت : فلما كان الغد جاءتنى بعود ووَرْس وعنبر وزَبادٍ كثير(١) فقدمتُ بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه على وعندى فلا ينكره. ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليكِ أن تقرئى على رسول الله ﷺ منى السلام وتُعلميه أنى قد اتبّعت دينه . قالت : ثم لطفت بى وكانت التى جهّزتنى، وكانت كلما دخلتْ على تقول لا تنسَىْ حاجتي إليك .

قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بى أبرهة فتبسم وأقرأتهُ منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الزَّباد (بفتح الزاي وتخفيف الباء) : مادة عطرة تخرج في جيبٍ تحت ذيل حيوان الزباد بين الدبر والمبال ، وحيوان الزباد من فصيلة السنور وبحجمه .

قال الزهرى : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ، وهو يريد غزوَ مكة ، فكلّمه أن يزيد فى هدنة الحديبية فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ فقام ودخل على ابنته أم حبيبة فما ذهب ليجلس على فراش النبى ﷺ طوته دونه فقال : يابنيّة أرغبتِ بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نَجِسٌ مشْرك . فقال : يا بُنيّة لقد أصابك بعدى شرّ .

قالت عائشة رضى الله عنها : دعتْنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كلَّه وتجاوز وحلَّك من ذلك كله . فقالت : سررْتِنى سرّك الله . وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية .

١٣١ — زينب بنت جحش بن رئاب

أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ زوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات .

عن أنس قال: لما انقضت عِدّة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : اذهب فأذكرنى لها . فلما قال ذلك عظمتْ فى نفسى فذهبت إليها فجعلت ظهرى إلى الباب فقلت : يازينب بعثنى إليك

رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل • فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عز وجل هذه الآية « فلما قضى زيدٌ منها وطراً زوَّجناكها[1] » فجاء رسول الله ﷺ فدخل بغير إذن (أخرجه مسلم[2]) .

وقد أخرج البخارى من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول : زوجكُن أهاليكنّ وزوّجنى الله عز وجل من فوق سبع سموات[3] .

وعنه قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ ، تقول إن الله عز وجل أنكحنى من السماء — وأطعم النبي ﷺ يومئذ عليها خبزاً ولحماً — قال ، وكان القوم جلوساً فى البيت فخرج النبي ﷺ فلبث هُنَيَّةً[4] ، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفتُ ذلك وجهه فنزلت آية الحجاب .

قلت نزول آية الحجاب فى قصة زينب فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك الأنصارى . وفيهما من حديثه أيضاً قال : ما أولم رسول

---

(١) الأحزاب ٣٧ .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش.

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد باب (وكان عرشه على الماء) .

(٤) هنية : أى قليلا من الزمان وهو . تصغير هنة. ويقال : (هنيهة أيضاً) .

الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت[1] بما أوْلم ؟ قال : أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه[2] .

وعن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش هي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله عز وجل بالورع ولم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها في كل شيء يُتقرب به إلى الله عز وجل من زينب (ماعدا سَوْرَةً من حِدّةٍ كانت فيها ، يوشِك منها الفِيئة)[3] .

وعن برزةَ بنْتِ رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها . فلما دخل عليها قالت : غفر الله لِعمر ، لَغيري من أخواتي كان أقوى على قَسْم هذا مني . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله . واسترتْ دونه بثوب وقالت : صبّوه واطرحوا عليه ثوباً . فصبّوه وطرحوا عليه ثوباً . فقالت لي : أدخلي يدك فاقبضي منه قبضةً فاذهبي إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوي رحمها فقسّمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله

---

(١) كذا في النسخ ، والصواب : « بم » بلا ألف .

(٢) قصة الحجاب والوليمة اخرجها البخاري في النكاح باب الوليمة ، ومسلم في النكاح باب زواج زينب ، وابو داود في الاطعمة باب زواج استحباب الوليمة برقم ٣٧٤٣ .

(٣) ما بين قوسين ليس في ق . ولفظ النهاية (فيأ) : « سورة من حد تسرع منها الفيئة » قال : والفيئة : الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابسه الانسان وباشره .

لقد كان لنا فى هذا حظ . قالت : فلكُم ما تحت الثوب . قالت : فرفعنا الثوب فوجدنا خمسةً وثمانين درهماً . ثم رفعت يديها فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامي هذا . قال : فماتت .

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه :أوّلكنّ يتبعنى أطولكن يداً . قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الحائط نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأةً قصيرة ولم تكن أطولنا يداً . فعرفت أن النبي ﷺ أراد بطول اليد الصدَقة . وكانت امرأة صناعاً ، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله عز وجل(١) .

توفيت زينب بنت جحش فى سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين سنة — رحمها الله —

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضى الله عنها

قالت عائشة : أصاب رسولُ الله ﷺ نساء بنى المصطلق ، فوقعتْ جُوَيرية فى سهم ثابت بن قيس فكاتَبها على تسع أواقٍ وكانت امرأة حلوةً لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه . فبينا رسول الله ﷺ

(١) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى الباب ٢٣ من كتاب الزكاة ومسلم فى فضائل زينب بنت جحش .

عندى إذ دخلتْ عليه جويرية تسأله فى كتابتها . فوالله ماهو إلا أن رأيتها فكرهتُ دخولها على النبي ﷺ عرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت: يارسول الله أنا جُوَيْرِيَة بنت الحارث سيّدِ قومهِ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوقعتُ فى سهم ثابت بن قيس فكاتَبَني على تسع أواقٍ فأعنّي فى كتابتى . فقال : أو خَيرٌ من ذلك ؟ فقالت: ماهو ؟ فقال : اؤدى عنك كتابتَك واتزوّجك . قالت : نعم يارسول الله . فقال : قد فعلتُ . فخرج الخبر[1] إلى الناس فقالوا : أصهارُ رسول الله ﷺ يُسترقّون : فأعتَقوا ما كان فى ايديهم من نساء بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائةَ بيتٍ بتزويجه إياها ، فلا اعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

قال ابن عباس . كان اسمها بَرّة فحوّله رسول الله ﷺ فسماها جُوَيْرية ، كرِهَ أن يقال خرج من عندِ بَرّة .

وعن ابن عباس، عن جويرية انطلق[2] على رسول الله ﷺ غُدوةَ وأنا أسبّح . ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريباً من نصف النهار فقال : أما زلتِ قاعدة ؟ قلتُ نعم . قال : ألا أعلّمك كلماتٍ لو عُدلن بهن لعدَلْنهنّ ولَو وُزِنّ بهن وزَنهنّ ، يعنى جميع ماسبّحت : « سبحان الله

---

(١) الخبر صحيح ، أخرجه ابن إسحق فى السيرة فى غزوة بنى المصطلق ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، في ترجمة جويرية ، والنسائي في العتق باب بيع المكاتب .

(٢) ط : أتى .

عددَ خَلْقه ، ثلاث مرّات ، سبحان الله زِنةَ عرشه ثلاث مرات ، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله مدادَ كلماته ثلاث مرات » (انفرد باخراجه مسلم[1]) .

تزوج رسول الله ﷺ جويرية وهى بنت عشرين سنة ، وتوفيت سنة خمسين ، وفى رواية ست وخمسين ، وهى بنت خمس وستين رحمها الله .

١٣٣ — صفية بنت حيي بن أخطب رضى الله عنها

من سِبْط هارون بن عِمْران . سباها النبي ﷺ يوم خَيبر فاصطفاها لنفسه فأسامت وأعتقها . وجعل عتْقَها صِداقَها . وقيل : وقعت فى سهم دِحْية الكلبي فاشتراها رسول الله ﷺ بسعبة أرْؤس .

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى بصَفِيّة يوم خيبر وإنه قتل أخاها وزوْجها . وقال لبلال : خُذْ بيد صفيّة فأخذ بيدها فمرّبها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺ حتي رؤى فى وجهه .

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها فنزعت شيئاً كانت عليه جالسة فألقتْه لرسول الله ﷺ ثم خيّرها بين أن يعتقها فترجع إلى مَن بقى من

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر .

أهلها أو تُسلم فيتّخذها لنفسه . فقالت : أختارُ الله ورسوله . فلما كان عند رواحه احتقَب[(١)] بعيره ثم خرجت معه تمشي حتى ثنى لها ركبته على فخذه . فأجلَّتْ رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت. ثم ركب النبي ﷺ فألقى عليها كساء ، ثم سارا. فقال المسلمون حجَبها رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يُعْرِس بها فأبتْ صفية . فوجد النبي ﷺ عليها في نفسه .

فلما كان بالصهباء مالَ إلى دُوْمةٍ هناك فطاوعتْه فقال لها : ماحملك على إبائك حين أردتُ المنزل الأول ؟ قالت : يارسول الله خشيت عليك قُرب يهود . فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصهباء وبات أبو أيوب ليلته يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ . فلما سمع رسول الله ﷺ الوطْء قال : من هذا ؟ قال : أنا خالد بن زيد . فقال : مالك ؟ قال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك . فأمره رسول الله ﷺ فرجَع .

توفيت صفية سنة خمسين ، وقيل اثنتين وخمسين ، وقيل ست وثلاثين ، ودفنت بالبَقيع .

---

(١) ق : قط : أحقب . وكلاهما بمعنى . يقال : احتقب فلاناً على ناقته : أردفه خلفه على حقيبة الرحل ، كذلك كل ما حمل من شيء من خلف .

أم شريك رضى الله عنها

واسمها غُزَيَّة بنت جابر بن حكيم الدَّوْسيّة ـ قال الأكثرون هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ فلم يقْبلها ، فلم تتزوّج حتى ماتت .

عن ابن عباس قال : وقع فى قلب أم شَرِيك الاسلام فأسلمتْ وهى بمكة وكانت تحت أبى العسكر الدَوْسى . ثم جعلت تدَخل على نساء قريش سرّاً فتدعوهن وترغّبهن فى الاسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا : قومكِ لفعلْنا بكِ وفَعلْنا ، لكنا سنردّك (١) إليهم .

قالت : فحملونى على بعير ليس تحى شيء ثم تركونى ثلاثاً لا يُطعمونى ولا يَسقونى ، وكانوا إذا نزلوا منزلا أو ثقونى فى الشمس واستظلّوا هم منها ، وحبسونى عن الطعام والشراب . فبيناهم قد نزلوا منزلاً وأو ثقونى فى الشمس إذا أنا ببَرْدِ شىء على صدرى فتناولتُه فإذا هو دلو من ماء فشربتُ منه قليلاً ثم نُزِع منى فرُفع . ثم عاد فتناولته فشربتُ منه ثم رُفع . ثم عاد فتناولته ثم رُفع مراراً ، ثم تُركت فشربت حتى رَويت ثم أفضتُ سائرَه على جسدى وثيابى : فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأونى حسنة الهيئة فقالوا لى : انحللت فأخذتِ سقاءنا فشربت منه ؟ قلت : لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا : لئن كنت

(١) ط : ولكنا نسيرك .

صادقةً لَدِينُكَ خيرٌ من ديننا . فلما نظروا إلى أسْقِيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك . وأقبلتْ إلى النبي ﷺ فوهبتْ نفسها له بغير مَهرٍ ، فقبلها ودخل عليها .

١٣٥ – فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد المناف

أم على بن أبي طالب عليه السلام . أسلمت وكانت صالحة . وكان رسول الله ﷺ يَزورها ويَقِيل في بيتها . ولما ماتت نزَع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه .(١)

وقال على بن أبي طالب : قلت لأمى فاطمة بنت أسد : اكْفِى فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ سقايةَ الماء والذهابَ فى الحاجة ، وتكفيك خدمة الدّاخل والطَّحْن والعَجين .

١٣٦ – أم أيمن ، واسمها بركة

مولاة رسول الله ﷺ وحاضِنتهُ ، ورثها من أبيه فأعتقَها حين تزوّج خديجة فتزوج عُبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له أيمن . ثم تزوّجها زيد بن حارثة بعد النبوة ، فولدت له أسامة رضى الله عنه .

عن عثمان بن القاسم قال : خرجتْ أم أيمن مهاجِرةً إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد، وهي صائمة في يومٍ

(١) قال في مجمع الزوائد ١٠/٢٥٧ اخرجه الطبراني في الاوسط وفيه سعدان ابن الوليد ، ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات .

شديد الحر ، فأصابها عطَش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش. قال : وهى بالرَوْحاء أو قريباً منها . قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بخفيف شيء فوق رأسي، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بدلو من السماء مُدَلّىً برِشاءٍ أبيض.قالت : فدنامنى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربتُ منه حتى رَويت . قالت : فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحارّ أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشتُ بعدها .

وعن أنس قال : ذهبتُ مع النبي ﷺ إلى أم أيمن نَزورها فقرّبتْ له طعاماً أو شراباً فإما كان صائماً وإما لم[1] يُرِدْه فجعلت تخاصمه أى كُلْ . فلما توفى النبي ﷺ قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : مُرّ بنا إلى أم أيمن نَزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما رأتهما بكتْ ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما أبكى إنى لأعلم[2] أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خيرٍ مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا . فهيَّجتْهما على البكاء فجعلا يبكيان معها .

قال الواقدى : حضرت أم أيمن أُحداً وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى ، وشهدت خيبر . وتوفيت فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه .

١٣٧ – أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة وهى أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت فى هدنة الحديبية .

---

(١) قط ـ أو لم .   (٢) فى صحيح مسلم : ما أبكى أنى لا أعلم الخ .

عن ربيعة بن عثمان و قدامة قالا : لا نعلم قرشيةً خرجت من بين أبويها مسلمةً مهاجرة إلا أمَّ كلثوم . قالت : كنت أخرج إلى باديةٍ لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث والأربع ، وهى ناحية التنعيم ، ثم أرجع إلى أهلى فلا ينـكرون ذهابى البادية[1] . حتى أجمعت المسير فخرجت يوماً من مكة كأنى أريد البادية . فلما رجع مَن تبعنى إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدين ؟ قلت مامسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل من خزاعة . فلما ذكر خزاعة اطمأننتُ إليه لدخول خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ وعقده . فقلت: إنى امرأة من قريش وإنى أريد اللحوق برسول الله ﷺ ولا علْم لى بالطريق. فقال : أنا صاحبكِ حتى أوردَك المدينة . ثم جاءنى ببعير فركبته فكان يقودنى البعير ، ولا والله مايكلّمنى بكلمة . حتى إذا أناخ البعير تنحّى عنى فإذا نزلتُ جاء إلى البعير فقيّده بالشجرة وتنحى إلى فَىْء شجرة ، حتى إذا كان الرّواح حَدَجَ[2] البعير فقرّبه وولّى عنى فإذا اركبت أُخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيراً . فدخلتُ على أم سلمة وأنا متنقّبة فما عرفتْنى حتى انتسبت وكشفتُ النقاب ، فالتزمتْنى وقالت هاجرتِ إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ؟ قلت نعم وأنا أخاف أن يردّنى كما ردّ أبا جندلٍ وأبا بصير ، وحالُ الرجال ليس كحال النساء ، والقومُ مُصَبِّحىَّ ، قد طالت غيبتى اليوم عنهم خمسة

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعلها : إلى البادية .

(٢) شد عليه الحمل أو الهودج

أيام منذ فارقتهم ، وهم يتحيّنون قد رما كنت أغيب، ثم يطلبوني ، فان لم يجدونى رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سامة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحّب بها وسهّل . فقلت . إنى فررت إليك بدينى فامنعنى ولا تردّنى إليهم يَفتنونى ويُعذّبونى ، ولا صبر لى على العذاب ، إنما أنا امرأة وضَعْفُ النساء إلى ماتعرِف ، وقد رأيتك رددَتَ رجلين حتى امتنع أحداهما فقال : إن الله عز وجل قد نقَض العهد فى النساء وحكم فى ذلك بحكم رضوه كلّهم[1] ، وكان يرد النساء ، فقدم أخواها الوليد وعمارة من الغد فقالا : أوْفِ لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال: قد نقض الله الغد ، فانصرَفا .

قلت — وأعلم أن نقض العهد فى النساء معناه نزول الامتحان فى حقوقهن فامتحَنها رسول الله ﷺ وامتحن النساءَ بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن والله ما أخرجكنّ إلاحبُّ الله ورسولِه والاسلام وما خرجتُنّ لزوج ولا مال . فاذا قلْن ذلك تركهنّ ولم يُردَدْنَ إلى أهليهن وكانت أم كلثوم عاتقا[2] حينئذ فتزوجها زيد بن حارثة . فاما

(١) نقض الله تعالى العهد فى النساء فى سورة الممتحنة (الآية ١٠) . وقد أخرج الطبرانى بسند فيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف ، أن هذه الآية نزلت فى أم كلثوم . وذكر القصة .

(٢) العاتق : الجارية أو ، أدركت ، وكذا الجارية التى لم تتزوج . وقيل : التى بين الإدراك والتعنين .

قتل عنها تزوجها الزبير فولدت له زينب. ثم تزوجها عبدالرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميداً . تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده رحمها الله .

١٣٨ — الحولاء بنت تويت بن حبيب ابن أسد بن عبد العزى

أسلمت وبايعتْ رضى الله عنها .

عن عائشة رضى الله عنها أن الحوْلاء مرّت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء ، وزعموا أنها لاتنام الليل . فقال: لاتنام الليل؟ خذوا من العمل ماتُطيقون فوالله لايسأم الله حتى تسأموا[1] .

١٣٩ — أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها

أسلمت بمكة قديماً ، وبايعت وشقّت نِطاقها ليلةَ خرج رسول الله ﷺ إلى الغار فجعلت واحداً لسُفْرة رسول الله ﷺ والآخر عِصاماً لقِرْبَته فسُمّيت ذات النطاقين . تزوجها الزبير . وكانت صالحة كانت تَمْرض المَرْضة فتُعتِق كلَّ مملوكٍ لها .

عن عبدالله بن الزبير قال : مارأيت امرأتين قطُّ أجودَ من عائشة

---

(١) الحديث صحيح ، أخرجه البخارى فى الباب الثانى والخمسين من كتاب الصوم ، ومسلم فى الصلاة .وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة بسند ضعيف.

وأسماء ، وجُودهُما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسّمت . وأما أسماء فكانت لا تُمسك شيئاً لغد . (رواه البخاري).

وروى أيضاً من حديث عروة قال : دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليالٍ ، وأسماء وَجِعة ، فقال لها عبدالله : كيف تجدينك ؟ قالت : وَجِعة قال : إن في الموت لَراحةً : قالت : لعلك تشتهي موتي فلذلك تمنّاه، فلا تفعل فوالله ما أشتهي أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك : إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقرَّ عيني ، فإيَّاكَ أن تُعرَض عليك خصلةٌ(١) لا توافِقك فتقبلَها كراهيةَ الموت .

وإنما عنى ابن الزبير أن يُقتل فيحزنها ذلك .

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبدالله ، رضي الله عنه ، بليالٍ .

١٤٠ — سمية بنت خياط
رضي الله عنها

مولاة أبي حذيفة بن المغيرة ، وهي أم عمار بن ياسر . أسلمت بمكة قديماً وكانت ممن يعذَّب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل .

---

(١) قطة — خطة —

فمرّ بها يوماً أبوجهل فطعنها فى قبُلها فماتت ، وكانت عجوزاً كبيرة فهى أول شهيدة فى الإسلام (رحمها الله) .

عن مجاهد قال : أول شهيد كان فى الإسلام استشهد : أمّ عمار ، أبوجهل بحربة فى قبُلها والسلام .

١٤١ - فاطمة بنت الخطاب رضى الله عنها

أخت عمر . أسلمت قبل عمر هي وزوجها سعيد بن عمرو بن نُفيل، فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجّها فبكت وقالت : ياابن الخطاب، ما كنت صانعاً فاصنعه فقد أسلمتُ .

وقد ذكرنا هذا فى قصة إسلام عمر رحمها الله.

١٤٢ - أم رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديماً وبايعت وتزوجها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فولدت له عبد الرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة .

وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحربى أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ وقال آخرون بل عاشت بعده دهراً طويلاً رحمها الله .

١٤٣ — أم الفضل

وهى لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حَزْن وهى أول امرأة أسلمت بعد خديجة تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبداً وقُثَمَ(١) وعبد الرحمن وأم حبيب وفيها يقول عبدالله بن يزيد الهلالى :

ماوَلدت نجيبةٌ من فَحْلِ   كستَّةٍ من بطنِ أمّ الفضْلِ
أكرِمْ بها من كَهْلة وكَهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها وكانت تصوم الاثنين والخميس .

١٤٤ — أسماء بنت عميس

أسلمت بمكة قديما وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر رضى الله عنه ومات عنها وأوصى أن تغسله ثم تزوجها على بن أبى طالب .

عن أبى موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لى أنا أصغَرهم ، أحدهم أبو بردة والآخر أبورهْم إما قال بضْع وإما قال ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتْنا سفينتُنا إلى النجاشى

---

(١) فى النسخ : «قثماً» وإنما هو ممنوع من الصرف ، فلا نيون لأنه معدول عن قاثم .

فوافْقنا جعفرَ بن أبى طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا . قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً .

قال : فوافقنّا النبيَّ ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها ، وما قَسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم . قال : فكان ناس من الناس يقولون لنا يعنى لأصحاب السفينة: سبقناكم بالهجرة.

قال : فدخلت أسماء بنت عُميس ـ وهى ممنّ قدم معنا ـ على حفصة زوج النبى ﷺ زائرةً وقد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت أسماء [1] بنت عُميس : فقال عمر :الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت : أسماء نعم . فقال عمر :سبقناكم بالهجرة فنحن أحقّ برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا يا عمر ، كلا واللهِ كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعِظ هالككم [2] وكنا فى دار ـ أو فى أرض ـ البعد بالحبشة ، وذلك فى (ذات) الله عزوجل ، وفى رسول الله ﷺ وايْمُ اللهِ لاأطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ماقلتَ لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

---

(١) ط : « حين رأى حفصة من هذه ، فقالت حفصة » .

(٢) قط : جاهلكم .

فلما جاء النبي ﷺ قالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ فما قلتِ له ؟ قالت: قلت له كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: ليس بأحقّ بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان ، قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً ليسألوني عن هذا الحديث ما من[1] الدنيا شيءٌ هُمْ أفرح به ولا أعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم ـ (أخرجاه فى الصحيحين) ـ[2] .

١٤٥ – أم عُمارة واسمها نَسِيبة

بفتح النون وكسر السين

بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية أسلمت وبايعت وشهدت أُحداً والحديبية وخَيبر وحُنيناً وعُمرة القضيّة ويوم اليمامة .

وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ماالتفتُّ يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دونى[3] .

قال الواقدى : قاتلتْ يوم أُحد وجُرحت اثنتى عشرة جراحة وداوت جرحاً في عنقها سنة ثم نادى منادى رسول الله ﷺ إلى حمراء

(١) قط : مافى .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى الباب ٤٠ من المغازى . ومسلم فى فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت حميس — انظر مختصر صحيح مسلم ، والحديث فيه برقم ١٦٨٧ .

(٣) لم أجده فى كتب الحديث : وذكره ابن حجر فى الإصابة ٨ / ٢٦٢ وهو مذكور فى أكثر كتب السيرة .

الأَسَد[1] فشدّت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم .

وعن محمد بن إسحاق قال : وحضرتْ البيعة بالعقبة امرأتان قدْ بايعتا : إحداهما نَسِيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ ، شهدت معه أُحداً وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر في الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قَتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة .

قال ابن اسحاق : حدثني بهذا الحديث عنها محمد بن يحيي بن حبّان ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة (والسلام) .

١٤٦ — أم سُلَيط الأنصارية

أسلمت وبايعت وشهدت أحداً وخيبر وحُنيناً . قال ثعلبة بن أبي مالك : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مُروطاً بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرْط جيّد ، فقال له بعض من حضر عنده : يا أمير المؤمنين أعطِ هذا ابنةَ ابنةِ رسول الله ﷺ والتي عندك ، يريدون أم كلثوم ، فقال : أم سَلِيط أحقّ به ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تَزْفِرُ لنا القُرَب[2] يوم أُحد (انفرد باخراجه البخاري[3]) .

---

(١) قرب المدينة . إليها انتهى الرسول (ص) وفي اليوم الثاني من يوم أحد .

(٢) أي تحملها وتنقلها .

(٣) القصة صحيحة أخرجها البخاري في غزوة أحد ، باب (ذكر أم سليط) وأم سليط هذه هي والدة أبي سعيد الخدري .

١٤٧ — أم سُلَيم بنت ملحان بن خالد ابن زيد بن حرام

وهي الغُميصاء، وقيل الرُّمَيضاء. واختلفوا في اسمها فقيل سهلة، وقيل رُمَيلة، وقيل رُميثة وقيل أُنيفة. تزوّجها مالك بن النضر فولدت له أنس ابن مالك، ثم قتل فخطبها أبو طلحة.

عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت: أما إنى فيك لَراغبة وما مِثْلُك يُرَدّ ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، فإن تُسلم فذلك مَهْرى لا أسألك غيرَه فأسلم أبو طلحة وتزوجها.

وعنه أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: يا أبا طلحة ألستَ تعلم أن إلهك الذى تعبده خشبة نبتت من الأرض نَجرَها حبشىُّ بنى فلان؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحيي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نَجرَها حبشى بنى فلان؟ لئن أنت أسلمت لم أُرِد منك من الصداق[1] غيره. قال: حتى أنظر فى أمرى. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالت: يا أنس زوّج أبا طلحة.

عن أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: ما مثلك يردّ ولكن لا يحل أن أتزوجك، أنا مسلمة وأنت كافر، فإن تُسلم فذاك مَهرى لا أسألك غيره. فأسلم فتزوّجها.

---

(١) ط: صداقاً.

قال ثابت : فما سمعنا بمَهْرٍ قطُّ كان أكرم من مَهر أم سليم: الاسلام .

وعنه أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أم سليم إلا على أزواجه . فقيل له ، فقال : إنى أرحمها ، قُتل أخوها معى[(١)] .

وعنه قال : كان النبي ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له النِّطع فيَقِيل عندها فتأخذ من عرَقه فتجعله فى طيبها .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « دخلتُ الجنة فسمعت خشَفةً بين يدى فإذا هى الغُميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك[(٢)] .

وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حُنين يُضحك رسول الله ﷺ من أم سليم فقال : يا رسول الله ألم ترَ إلى أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : ما تصنعين به يا أم سليم ؟ قالت : أردت إن دنا أحد منهم منى طعنته .

وعنه قال : كان يوم أحد رأيتُ عائشة وأم سليم وإنهما لمشمِّرتان أرى خدَم سُوقِهما تنقلان القُرَب على مُتونهما ثم تُفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجِعان فتملآنها ثم تجيئان فتُفرغانها فى أفواه القوم[(٣)] .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى فضائل أم سليم .

(٢) الخشفة : الحركة والحس الخفى . والحديث صحيح أخرجه مسلم فى فضائل أم سليم ، والبخارى فى الباب ٣٨ من كتاب الجهاد ، وأخرجه النسائى ، وأحمد فى المسند .

(٣) القصة صحيحة أخرجها البخارى فى غزوة أحد .

وعنه قال : زار رسول الله ﷺ أم سليم فصلّى في بيتها تطوعاً وقال: يا أم سليم إذا صلّيتِ المكتوبة فقولى : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً ، ثم سَلى الله عز وجل ما شئتِ فإنه يقال لك : نعم نعم نعم[(١)] .

وعنه قال كان ابن لأبى طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقُبض الصَّبى فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابنى ؟ قالت أم سليم : هو أسْكَنُ ما كان . فقرّبت إليه العَشاء فتعشّى ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت : وارَوا الصبي . فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: أعرستم الليلة ؟ قال نعم . قال اللهم بارك لهما . فولدت له غلاماً . فقال لى أبو طلحة : احمله حتى تأتى به النبى ﷺ وبعث معه بتَمرات فقال : أمعك شيء ؟ قلت : نعم تَمَرات . فأخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها مِن فيه فجعلها فى فِى الصبىّ ثم حنّكه وسماه عبدَ الله (أخرجاه فى الصحيحين[(٢)]) .

وعنه قال : مات ابنٌ لأبى طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه . قال : فجاء فقرّبت

---

(١) الحديث أخرجة البزار وأبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن اسحق أبو شيبة الواسطى وهو ضعيف .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب العقيقة وفى الجنائز وفى الزكاة ، ومسلم فى كتاب الأدب .

له عَشاءٍ فأكل وشرب وقالَ . ثم تصنّعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فوقع بها . فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : ياأبا طلحة أرأيت لوأن قوماً أعاروا عاريَّتهم أهلَ بيت فطلبوا عاريَّتهم أَلَهُمْ أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحْتَسِبِ ابنك .

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما فى لَيْلَتكما قال : فحملت .

قال : وكان رسول الله ﷺ فى سفَرٍ وهى معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفَر لا يطرقها طروقاً فدنَوا من المدينة فضربَها المخاض ، فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ . فقال أبو طلحة : إنك لتعلم ياربّ إنه ليُعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبستُ بما ترى . قال : تقول له أم سليم : ياأبا طلحة ماأجد الذى كنت أجد . فانطلقنا .

قال : فضربها المخاض حين قدمنا فولدت غلاماً . فقالت لى أمى : ياأنس لا يُرضعنّه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ . قال : فلما أصبحتُ احتملْتُه فانطلقتُ به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه مِيسم . فلما رآنى قال : لعل أم سليم ولدَت؟ قلت : نعم . فوضع المِيسم وجئتُ به فوضعته فى حُجره قال : ودعا رسول الله ﷺ بِعَجْوةٍ من عجوة المدينة فلاكهافى فيه حتى ذابت ثم قذَفها فى فى الصبىّ فجعل الصبىّ

يتلمظ . فقال رسول الله ﷺ : انظروا إلى حُبّ الأنصارِ التمرَ قال : فمسح وجهه وسمّاه عبد الله(١) .

وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذى مات كان اسمه حفص وكان قد ترعرع .

وعن عباية بن رفاعة ، عن أم سليم قالت : توفى ابن لى وزوجى غائب فقمت فسجّيته فى ناحية من البيت.فقدِم زوجى فقمت فتطيّبت له فوقع على . ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت : ألا أعجّبك من جيراننا ؟ قال : ومالهم ؟ قلت : أُعِيروا عاريّةً فلما طُلبتْ منهم جَزِعوا فقال : بئس ماصنَعوا . فقلت : هذا ابنك . فقال : لاجرم لاتغلبينى على الصبر الليلة . فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : اللهم بارك لهم فى ليلتهم . فلقد رأيت لهم بعد ذلك فى المسجد سبعةً كلّهم قد قرأ القرآن .

١٤٨ — أم حرام بنت ملحان

أخت أم سليم أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يَقيل فى بيتها .

عن أنس بن مالك عن أم حرام أنها قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل فى بيتى إذ استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبى أنت وأمّى

---

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى فضائل أم سليم .

ما يضحكك ؟ قال : عُرِض عليّ ناس من أمّتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرّة . فقلت : ادْعُ الله أن يجعلنى منهم . قال : اللهم اجعلها منهم . ثم نام أيضاً فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : بأبى أنت وأمى ما يضحكك ؟ قال عُرِض عليّ ناس من أمتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسِرّة فقلت . أدْع الله أن يجعلنى منهم . فقال: أنتِ من الأوّلين . فغزَتْ مع عُبادة بن الصامت وكان زوجَها فوقصتْها بغلة لها شهباء فوقعت فماتتْ (أخرجاه فى الصحيحين[1]) .

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن مَعْدان عن عُمير بن الأسود العَنْسى أنه حدّثه أنه أتى عَبادة بن الصامت وهو بساحل حمص فى بناءٍ له ومعه امرأته أم حرام .قال عمير فحدّثتْنا أم حَرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمّتى يَغزُون البحر قد أوجَبوا . قالت أم حرام : يارسول الله أنا منهم ؟ قال : أنت منهم[2] .

قال هشام . رأيت قبرها ووقفتُ عليه بالساحل بقاقيس[3] .

وعن هشام بن الغاز قال : قبر أم حرام بنت مِلْحان بقُبْرس وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة —رحمها الله — .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى الجهاد (باب ركوب البحر) ومسلم فى الجهاد أيضاً . وهو برقم (١٠٧٤) فى مختصر مسلم للمنذرى .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى الجهاد (باب ماقيل فى قتال الروم) وفيه : « أنا فيهم يارسول الله ؟ قاله : أنت فيهم » .

(٣) كذا فى ط : وفى ق : مقاقس .

١٤٩ – عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنينَ كلّهم شهدوا بدراً مسلمين. وذلك أنها تزوجت الحارث بن رِفاعة فولدت له مُعاذاً ومعوّذاً. ثم طلّقها فقدِمت مكة فتزوّجت بكير بن عَبد ياليل، فولدت له خالداً واياساً وعاقلاً وعامراً. ثم رجعتْ إلى المدينة فراجَعها الحارث ابن رفاعة فولدت له عوفاً. فشهدوا كلّهم بدراً مسلمين. فاستشهد معاذ ومعوّذ وعاقل ببدر، وخالد يوم الرّجيع، وعامر يوم بئر معُونة، وإياس يوم اليمامة. والبقية منهم لعوف.

١٥٠ – الرُّبَيِّعُ بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه، وكانت تخرج معه في الغزوات.

عن خالد بن ذكوان عن الرُّبيّع قالت: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخْدم القوم ونسقيهم ونردّ الجرحى والقتلى إلى المدينة (والسلام).

١٥١ – أم عطية الأنصارية

واسمها نُسيبة بنت كعب ـ أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ. وهذه بضم النون، على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة.

عن حفْصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت: غزَوتُ مع رسول الله

ﷺ سبع غزَوات ، وكنت أخلفهم في الرحال ، وأصنع لهم الطعام ، وأقوم على المرضى ، وأداوى الجرحى .

١٥٤ — أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ .

أخبرنا ابن الحصين بالإسناد عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاريّة وكانتْ قد جمعتْ القرآن ، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤمّ أهل دارِها ، وكان لها مؤذّن ، وكانت تؤم أهلَ دارها[1] .

وعنه عن جدته عن أمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري : وكان رسول الله ﷺ يزورها يسمّيها الشهيدة . وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدراً قالت له : ائذن لى فأخرج معك فأداوى جرحاكم وأمرّض مَرضاكم ، لعل الله عز وجل يُهدى إلى الشهادة . قال : إن الله عز وجل مُهدٍلكِ الشهادة ؛ وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤمّ أهل دارها ، حتى غدا عليها جارية وغلام لها كانت قد دبّرتهما[2] فقَتلاها في إمارة عمر رضى الله عنه . فقيل : إن أم ورقة قد

---

(١) الحديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة) باب (إمامة النساء) . والحاكم في المستدرك ، وقال : لا أعرف في الباب حديثاً مسنداً غير هذا — وفى سنده : الوليد بن جميع . وقد احتج مسلم بالوليد بن جميع ، قلت : وذكره ابن حبان في الثقات . وصحح الحديث أيضاً ابن خزيمة .

(٢) اعتقتهما .

قتلها غلامها وجاريتها. فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ ، كان يقول: انطلقوا بنا نزور الشهيدة[١] (رحمها الله) .

١٥٣ — امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل، فلم نبرح حتى قضى . فبسطنا عليه ثوبه ، وأمٌّ له عجوز كبيرة عند رأسه . فالتفتَ إليها بعضُنا فقال : يا هذه احتسبي مصيبَتك عند الله عز وجل . قالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : أحقٌّ ما تقولون ؟ قلنا نعم . قالت : أحقٌّ ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدّت يدها إلى الله فقالت : اللهم إنك تعلم أنى أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسولك ﷺ رجاءَ أن تُعينني عند كل شدّة ورخاء، فلا تحمّلنى هذه المصيبةَ اليوم . قال فكشفَ عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه[٢] .

١٥٤ — امرأة أخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين أن أبا بكر أُتى بمال فقسمه بين الناس ، فبعث منه إلى امرأة من المهاجرات. فلما أُتيتْ به قالت : ما هذا؟ قالوا : أبو بكر

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى الصلاة (باب إمامة النساء) بلفظ قريب مما ذكره المصنف . وفيه زيادة أن عمر صلب القاتلين فكانا أول مصلوب فى المدينة .

(٢) لعل هذه كرامة لتلك المرأة . ولعله لم يمت ولكن أصابته سكتة قلبية فظن من حوله أنه قد مات .

جاءه مال فقسمه فى الناس ، فقسم منه فى نُظرائك . قالت : أتخافونى أن أدَع الإسلام ؟ قالوا : لاقالت : أفتَرشُونى على دينى؟ قالوا : لا . قالت ، فلا حاجة لى فيه .

١٥٥ – اليمنية

عن أبى هريرة قال : جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ادْع الله عز وجل أن يشفينى . قال : إن شئتِ دعوتُ اللهَ لك فشفاكِ ، وإن شئتِ فاصبرى ولا حسابَ عليك . قالت : بل أصبر ولا حسابَ علىّ – رحمها الله[1] – .

١٥٦ – امرأة من الأنصار

عن أنس قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حَيْصة وقالوا : قُتل محمد . حتى كثرت الصَّوارخ فى نواحى المدينة ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستُقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا أدرى بأيّهم استُقبلت أوّلاً . فلما مرّت على آخرهم قالت . مَن هذا ؟ قالوا : أخوكِ وأبوكِ وزوجُكِ وابنُكِ . قالت : فما فَعل النبى ﷺ ؟ قالوا : أمامَك . فذهبتْ إلى رسولَ الله ﷺ فأخذتْ بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبى أنت وأمي يا رسول الله ﷺ ، لا أبالى إذا سَلِمْتَ من عطَب .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى كتاب المرضى (باب فضل من يصرع من الريح) .

١٥٧ - أمة لبعض العرب

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أسلمتْ أَمَةٌ سَوْداءُ لبعض العرب فكان لها حفش فى المسجد. قالت: فكانت تأتينا فتحدّث عندنا، فإذا فرغت من حديثها قالت:

ويومُ الوشاحِ من تَعاجيب ربّنا ... ألا إنه من بلدة الكفر نجّانى[1]

فلما أكثرتْ قلتُ لها: وما يومُ الوشاح؟ قالت: خرجتْ جُوَيْرِيةٌ لبعض أهلى وعليها وشاح من آدم فسقط منها فانحطّت عليه الحِدَأة[2] وهى تحسبه لحماً فأخذتْه فاتَّهمونى به فعذبونى حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه[3] فى قُبلى. فبيناهم حولى وأنا فى كَرْبى إذ أقبلتْ الحديا حتى وازت رؤوسنا ثم ألقتْه فأخذُوه. فقلت لهم: هذا الذى اتّهمتمونى به وأنا منه بريئة.

* * *

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحابيات ومتعبّداتهن

---

(١) ط: أنجانى.

(٢) فى النسخ: «الحديا» تحريف. والحدأة: طائر يصيد الجرذان وتسميه العامة: الشوحة.

(٤) صف: اتهموه.

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم فى بلدانهم

عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قَرْنى ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يَلُونهم. ثم يأتى بعد ذلك قوم تسبِق شهاداتُهم إيمانَهم ، وإيمانُهم شهادتَهم (أخرجاه فى الصحيحين [١]) .

عمران بن حصين يقول: رسول الله ﷺ: « خيركم قَرْنى ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يلونهم » لا أدرى مرتين أو ثلاثاً (أخرجاه فى الصحيحين [٢]) .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى الباب السابع من كتاب الرقاق ، وفى المناقب (باب فضل أصحاب النبي) وأخرجه مسلم فى الفضائل ، والترمذى ، وأحمد بن حنبل .

(٢) أخرجه البخارى فى الباب السابع من كتاب الرقاق ، وأخرجه مسلم **في فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ، والترمذي، والنسائي وابو داود .**

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

١٥٨ — محمد بن علي بن أبي طالب

وهو ابن الحنفيّة ، ويكنى أبا القاسم ـ أمه الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس ويقال بل كانت أَمَةً من سبي اليمامة فصارت إلى علي .

قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : رأيت أم محمد بن الحنفية سنديّة سوداء وكانت أمَة لبني حنيفة .

عن ابن الحنفية قال : قال علي : يا رسول الله أرأيت إن وُلدلي ولَد بعدك أسمّيه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال : نعم . فكانت رخصةً من رسول الله ﷺ لعلي (١) .

وعن محمد بن الحنفية قال : ليس بحكيم مَن لم يعاشر بالمعروف مَن لم يجد من معاشرته بُدّاً حتى يجعل الله له فَرَجاً ، أو قال مخرجاً .

قال محمد بن الحنفية : من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قَدْر .

وعنه قال : إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها .

قال أبو بكر بن عبيد ، وثنا محمد بن عبد المجيد أنه سمع ابن عيينة يقول : قال محمد بن الحنفية : يا منذر . قلت : لبيك . قال : كل مالا يُبتغَى به وجهُ الله يضمحلّ .

(١) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦ وأبو داود في الأدب برقم ٤٩٦٧ وابن حنبل في المسند ١/٩٥ برقم ٧٣٠ .

وعن على بن الحسين قال : كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتواعده[١] ويحلف له ليحملنّ إليه مائة ألف فى البرّ ومائة ألفٍ فى البحر ، أو يؤدى إليه الجزية .فُسقط فى ذَرْعه فكتب إلى الحجاج أن اكتبْ إلى ابن الحنفية فتهدّده وتواعده ثم أعلمنى مايرد وتواعده عليك منه .

فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده ويتواعده بالقتل . قال فكتب إليه ابن الحنفية : إن لله عز وجل ثلثمائةٍ وستّين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله عز وجل إلى نظرة يمنعنى بها منك .

قال: فبعث الحجاج بكتابه إلى عبدالملك بن مروان فكتب عبدالملك إلى ملك الروم نسخته . فقال ملك الروم : ماخرج هذا منك، ولاأنت كتبت به ، ولاخرج إلا من بيت نُبوّة .

أسند محمد بن الحنفية الحديثَ عن جماعة من الصحابة .وعامّةُ حديثه عن أبيه على بن أبى طالب عليهما السلام .

فمن حديثه عن أبيه على بن أبى طالب قال : كثر على مارية أم إبراهيم عليه السلام فى قبطى ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها . فقال لى رسول الله ﷺ: خذ هذا السيف فانطلق إليه فإن وجدته عندها

---

(١) كذا فى النسخ والصواب : يتوعد . وكذا ما يأتى بعد .

فاقتله فقلت يارسول الله أكون فى أمرك ، إذا أرسلتنى ، كالسكّة المحماة لا يثنيني شيء ، حتى أمضي لما أرسلتني به ، أو الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال : بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب فأقبلت مُتوشحاً السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه عرف أنى أريده فأتى نخلة فَرقىَ فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه[(١)] فإذا هو أجبّ أمسح ماله ماللرجل ، لاقليل ولا كثير . فأغمدت السيف ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت[(٢)].

وعن محمد بن سعد قال : بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية بايعْ لى . وبعث إليه عبد الملك . فقال : أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا على أحدٍ كما بايعت فلما قتل ابن الزبير بايع لعبد الملك ، ومات فى سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله .

١٥٩ — سعيد بن المسيب بن حزن

يكنى أبا محمد . ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضى الله عنه .

عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال : مابقى أحد أعلم بقضاءٍ قضاه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، منى .

وعن عبد الرحمن بن حرملة قال : ما كان إنسان يجترىء على سعيد ابن المسيب يسأله عن شيء حتي يستأذنه كما يُستأذن الأمير .

---

(١) رفعهما أو احداهما .   (٢) الحديث لم اجده الآن

انظر أحمد (١/ ٨٣) تاريخ البخاري الكبير ١/١/ ١٧٧ الحلية (٧/ ٩٢) وانظر مسلم ح رقم (٢٧٧١)

وعن مالك أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس فحدثه . فقال له ذلك الرجل : وددت أنك لم تتعنّ فقال إنى كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع .

وعن مالك قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما كان عالم بالمدينة إلا يأتينى بعامه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب .

وعن أبى عيسى الخرساني عن سعيد بن المسيب قال : لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكارٍ من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة .

وعن يزيد بن حازم قال : كان سعيد بن المسيب يَسْرُد الصومَ .

وعن بُرد مولى ابن المسيّب قال ما نودى بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد فى المسْجد .

وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العَتَمة خمسين سنة .

وعن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال : ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قِبَل النساء . وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبتْ إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى : ما من شيء أخوف عندى من النساء .

وعن عبد الله بن محمد ، قال : قال سعيد بن المسيب : ما أكرمت العبادُ أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ولا أهانتْ أنفُسها بمثل معصية الله ، وكفى بالمؤمن نصرةً من الله عز وجل أن يرى عدّوه يعمل بمعصية الله .

وعن سعيد بن المسيب قال : من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال سعيد بن المسيب : إن الدنيا نذالة هي إلى كل نذلٍ أمْيل ، وأنذل منها من أخذها بغير حقّها ، وطلبَها بغير وجهها ووضَعها فى غير سبُلها . وعن مالك بن أنس قال : قال سعيد ابن المسيب : إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيبٌ ولكنْ مِن الناس مَن لا ينبغى أن تُذكَر عيوبه: مَن كان فضلُه أكثر من نقصِه وُهِب نقْصُه لفضله .

اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة من أخبار سعيد بن المسيب لأنا قد أفردنا لجميع أخباره كتاباً مبسوطاً فمن أراد الزيادة فى أخباره فلينظر فى ذلك .

وقد أسَند سعيدٌ عن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبيّ بن كعب ، وعمّار بن ياسر ، ومعاذ بن جَبل ، وابن عمر ، وأبى الدرداء ، وعقُبة بن عامر ، وصُهيب ، وجابر بن عبد الله ، وأبى سعيدٍ الخدرى ، وسلمان ، وأنس بن مالك ، وأبى هريرة ، وابن عباس وعمرو ابن أبى سلمةً ، وعائشة ، وأم سلمة فى آخرين .

ومات رضى الله عنه بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة على خلافٍ بينهم فى ذلك . رحمه الله .

١٦٠ – سليمان بن يسار

مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ويقال : كان مُكاتِباً لها يكنى أبا أيوب .

عن مصعب بن عثمان قال : كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجهاً . فدخلت عليه امرأة فسألته نفسَه فامتنع عليها . فقالت له : ادنُ فخرج هارباً عن منزله وتركها فيه . قال سليمان : فرأيت بعد ذلك يوسف عليه السلام فيما يرى النائم ، وكأنى أقول له : أنت يوسف ؟ قال : نعم أنا يوسف الذى هممتُ وأنت سليمان الذى لم تهمّ .

وقد رُويت لنا هذه القصة عن عطاء بن يسار أخى سليمان والله أعلم .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجّين من المدينة ، ومعهما أصحاب لهم ، حتى إذا كانوا بالأبْواء نزلوا منزلاً . فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقى عطاء بن يسار قائماً فى المنزل يصلى .

---

(١) بها من صف : « عطاء وسليمان ابنا يسار »

قال : فدخلتْ عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجةً فأوجزَ في صلاته ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قال : ماهي ؟ قالت : قم فأصِبْ مني فإني قد ودِقتُ[1] ولا بعل لي. فقال : إليكِ عني لا تحرقيني و نفسَك بالنار .

ونظر إلى امرأة جميلة ، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد. قال : فجعل عطاء يبكي ويقول : ويحكِ إليك عني . قال : اشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه. قال : فجعل يبكي والمرأه بين يديه تبكي . فبينما هـو كذلك إذا جاء سليمان من حاجته فلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدري ما أبكاهما وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكي لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت . فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت .

قال : فقام القومْ فدخلوا . فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة . قال : وكان أسنَّ منه .

قال ثم إنهما قَدِما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكي . . فقال سليمان : ما يبكيك يا أخي ؟ قال : فاشتد بكاؤه . قال : ما يبكيك يا أخي ؟ قال : رؤيا

---

(١) ودقت : أي أرادت الفحل .

رأيتها الليلة . قال ، وما هى ؟ قال لاتخبر بها أحداً ما دمتُ حياً : رأيت يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلىّ فى الناس فقال : ما يبكيك أيها الرجل ؟ فقلت : بأبى أنت وأمى يا نبى الله ، ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتُليتَ به من أمرها وما لقيتَ من السجن وفُرقة يعقوب ، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجّب منه . قال : فهلا تعجّبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء ؟ فعرفت الذى أراد فبكيت واستيقظت باكياً .

قال سليمان : أىْ أخى وما كان من حال تلك المرأة ؟ فقصّ عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله قال : وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان ابن يسار رضى الله عنهما .

وعن ابن أبى الزناد عن أبيه قال : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء بن يسار يصوم يوماً ويفطر يوما .

أسند سليمان عن أبى هريرة وابن عمرو ، وابن عباس فى خلق كثير من الصحابة .

وتوفى سنة سبع ومائة . وقيل سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة

وأسندَ عطاء عن أُبىّ بن كعب وابن مسعود وأبى أيوب الأنصارى فى خلق كثير من الصحابة . توفى سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وتسعين وكان يكنى أبا محمد وهو مولى ميمونة أيضاً رضى الله عنهما .

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

١٦١ — عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : يا بنى سَلُونى فلقد تُرِكت حتى كدت أنسَى وأني لأسأل عن الحديث فيفتح لى حديث يومى .

وعن أبى الزناد . قال : اجتمع فى الحِجْر[١] قوم فقالوا : تمنَّوا . فقال عروة : أنا أتمنى أن يؤخذ عنى العِلْم .

وعن الزُهْرى قال : كان عروة يتألّف الناس على حديثه .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عروة بن الزبير : رُبّ كلمة ذُلٍّ احتملتها أورثتنى عزّاً طويلا .

وعنه عن أبيه قال إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فان الحسنة تدل على أختها ، وإن السيئة تدل على أختها .

وعنه قال : قال عروة لبنيه : يا بَنِّي تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل .

وعن ابن شوذب قال : كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرُّطَب ثلم

---

(١) الحجر (وبكسر [illegible]) [illegible] مستدير جانب الكعبة الغربى [illegible]

حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون . وكان إذا دخله ردّد هذه الآية فيه حتى يخرج منه «ولولا إذْ دخلتَ جنّتكَ قلتَ ماشاء اللهُ لاقوّةَ إلّابالله » ، [١] حتى يخرج .

وكان عروه يقرأ رُبع القرآن كلّ يوم نظراً فى المصحف ، ويقوم به الليل ، فماتركه إلاليلةَ قُطعت رجْلُه ثم عاود من الليلة المقْبلة .

وعن هشام بن عروة قال : خرج أَبى إلى الوليد بن عبد الملك فوقعت فى رجله الأَكِلة [٢] فقال له الوليد : ياأبا عبدالله أرى لك قطْعها . قال : فقُطعتْ وإنه لصائم فما تضوَّر [٣] وجهه . قال : ودخل ابنٌ له أكبرُ ولَده اصطبلَه فرفسْته دآبة فقتلته فما سُمع من أبى فى ذلك شيء ، حتى قدم المدينة فقال : اللهم إنه (كان لى بنون أربعة فأخذتَ واحداً وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد ،) وكان لى أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيتَ لى ثلاثة فلك الحمد، وايْمُ اللهِ لئن أخذت فلقدأ بقيتَ ولئن ابتلَيْت طالما عافَيْتَ .

وعن مسلمة بن محارب قال وقعت فى رجل عروة الأكلة ، وقطعت ولم يدَعْ تلك الليلةَ وِرْدَه وقُطعت ولم يُمسكه أحد.

---

(١) الكهف ٣٩ .

(٢) الأكلة : بفتح الهمزة وكسر الكاف : داء فى العضو يأتكل منه .

(٣) تضور الرجل : تأوى من وجع الضرب أو الجوع . ط : تغير .

العباس بن مزيد قال أخبرنى أبى قال : قال أبو عمرو الأوزاعى خرجتْ فى بطن قدمه يعنى عروةَ بثرة(١) فترامى به ذلك إلى أن نُشرت ساقُه فقال لما نُشرت : اللهم إنك تعلم أنى لم أمش بها إلى حرامٍ قطّ أو إلى سُوءٍ قطّ .

وعن نافع بن ذؤيب قال لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك فخرج برجله الاكلة فبعث إليه يعنى الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته فقال شأنكم بها قالوا نسقيك شيئاً لئلا تحس بما نصنع بك قال لا ، شأنكم بها قال فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال أما والذى حملنى عليك أنه ليعلم أنى ما مشيت بك إلى حرام قط أو قال معصية . وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم .

وعن مالك بن أنس قال رأى عروة رجلا يصلى فخفف فدعاه وقال أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة أنى لأسأل الله تبارك وتعالى فى صلاتى حتى اسأله الملح .

وعن هشام عن ابيه قال إذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئاً فلا يجعل له ما يستحى أن يجعله لكريمه فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من اختير له .

---

(١) البثرة : خراج صغير .

هشام قال كان أبى لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم .

أسند عروة عن على بن أبى طالب عليه السلام والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعيد بن زيد وزيدبن ثابت وعبد الله بن عمرو وأبى أيوب الأنصارى وأسامة وأبى هريرة وابن عباس ومعاوية والمسور بن مخرمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن الارقم وعائشة فى خلق يطول احصاؤهم .

توفى سنة أربع وتسعين فى ناحية الفرع ودفن هنالك رحمه الله .

١٦٢ – القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رحمهم الله تعالى

وأمه أم ولد ، يكنى أبا محمد

عن يحي بن سعيد قال : ما أدركنا أحداً بالمدينة نفضّله على القاسم بن محمد .

وعن أيوب قال : رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشيء من زعفران ويدَعُ مائة ألفٍ لم يتلجلج فى نفسه شيء منها .

وعنه قال : ما رأيت رجلا أفضل من القاسم ولقد ترك مائة ألفٍ وهي له حلال .

وعن مالك أن عمر بن عبد العزيز قال : لو كان لى من الأمر شيء لوليت القاسم بن محمد الخلافة .

وعن أبي الزناد قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنّة من القاسم بن محمد، وكان الرجل لا يُعدّ رجلاً حتى يعرف السنّة .

وعن أيوب قال : سمعت القاسم يُسأل بمِنى فيقول لا أدرى ، لا أعلم . فلما أكثروا عليه قال : والله لا نعلم كلّ ما تسألونا عنه، ولو علمنا ما كتمنا (كم) ولا حَلَّ لنا أن نكتمكم وعن يحي بن سعيد قال سمعت القاسم يقول : ما نعلم كلّ ما نُسأل عنه ولَأن يعيش الرجلُ جاهلاً بعد أن يعَرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم .

وعن محمد بن إسحاق قال : جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد فقال : أنت أعلم أم سالم؟ قال : ذاك منزلُ سالم : يزِدْه عليها، حتى قام الأعرابي .

قال محمد بن إسحاق : كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب، أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه .

وعن أبي الزناد عن أبيه قال: ما كان القاسم يجيب إلا في الشيء الظاهر .

وعن سفيان قال : اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسّمها ، قال وهو يصلي : فجعلوا يتكلمون فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهماً ولا دانقاً . قال : فأوجز القاسم ثم قال : يا بُنيّ قل فيما علمت . قال سفيان : صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه في النطق وحفظه .

أسند القاسمُ عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وأسلم مولى عُمر ،

وصالح بن خوّات فى آخرين . وتوفى سنة ثمانٍ ومائة : وقيل سنة تسع، وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة ، وكان قد ذهب بصره .

عن رجاء بن أبى سلَمة قال : مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجّاً أو معتمِراً فقال لابنه : سُنّ علىّ التراب سَنّاً وسوِّ علىّ قبرى والحق بأهلك وإياك أن تقول : كان وكان ــ رحمه الله ــ

١٦٣ — سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمهم الله تعالى

أمه أم ولد ، يكنى أبا عمر . وكان أشبه أولاد أبيه به ، وكان أبوه يحبه حباً شديداً فإذا قيل له فى ذلك أنشد :

يلومونني فى سالمٍ وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالمُ[(١)]

عن حنظلة قال : رأيت سالم بن عبد الله بن عمر يخرج إلى السوق فيشترى حوائج نفسه .

وعن هوذة بن عبد العزيز قال: رحم سالمَ بنَ عبد الله بن عمر رجلٌ فقال سالم : بعض هذا رحمك الله فقال له الرجل : ما أراك إلا رجلَ سُوء . فقال سالم: ما أحسبك أبعدْتَ .

---

(١) أى صبه صباً سهلا .

(٢) البيت لعبد الله بن عمر فى ابنه سالم . ورواية اللسان (سلم) : « يديرونني عن سالم وأريغه » .

عن مالك قال لم يكن أحد فى زمن سالم بن عبد الله أشبهَ بمن مضى من الصالحين فى الزهد والقصد والعيش منه : كان يلبس الثوب بدرهمين قال له سليمان بن عبد الملك ورآه حسن السّحْنة : أىَّ شيء تأكل؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدتُ اللحم أكلته . فقال له أوَ تشتهيه ؟ قال : إذا لم أشتَهِهِ تركتُه حتى أشتهيَه .

وعن محمد بن أبى سارة قال: رأيت سالم بن عبد الله قدم علينا حاجاً فصلّى العشاء ثم قام إلى ناحية مما يلى باب بنى سهم فى الصلاة ، فلم يزَل يميل يميناً وشمالاً حتى طلع الفجر ، ثم جلس فاحْتَبى بثوبه .

وعن سفيان بن عُيينة قال : دخل هشام بن عبد الملك الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبد الله فقال له : ياسالم سَلْنى حاجةً - فقال له : إنى لأستحْيي من الله أن أسأل فى بيت الله غير الله .

فلما خرج خرج فى أثره فقال له : الآن قد خرجتُ فسلني حاجةً فقال له سالم : حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : بل من حوائج الدنيا . فقال له سالم : ما سألتُ مَن يملكها فكيف أسأل مَن لا يملكها .

أسند سالم عن أبيه وأبى أيوب وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة . وتوفى فى آخر ذى الحجة سنة ستٍ ومائة · وقيل سنة ثمانٍ . رحمه الله تعالى .

١٦٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة

ليس له اسم ، كنيته اسمه — ولد فى خلافة عمر [1] رضى الله عنه . محمد بن إسحاق الثقفى قال : رأيت فى كتاب أبى بكر بن حسان أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وكان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته — وقال الزبير بن بكار : كان أبو بكر بن عبدالرحمن يقال له راهب المدينة .

أسند أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبى مسعود الأنصارى ، وأبى هريرة ، وعائشه ، وأم سلمة وغيرهم : وكان حارساً لعرضه حتى إنه أُودِع مالاً فأُصيب ، فقال له عروة : لاضمانَ عليك . قال : قد علمت ، ولكن لا تتحدث قريش أن أمانتي خرِبتْ . فباع مالاً له فقضاه . وقد كان قد ذهب بصره ودخل يوماً إلى مغتَسله فمات فيه فُجاءة ، وذلك فى سنة أربع وتسعين ، وهي سنة الفقهاء .

---

(١) كذا فى ق وقط والتهذيب وفى ط : عثمان .

١٦٥ — على (١) بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام

أمه أم ولد اسمها غَزَالة ، وهو على الأصغر . وأما الأكبر فإنه قُتل مع الحسين عليهما السلام . وكان على هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يُقتل : وكان يكنى أبا الحسين ، وقيل أبا محمد .

عن عبد الرحمن بن حفص (٢) القرشي قال : كان على بن الحسين إذا توضأ يصفرّ فيقول له أهله : ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : تدرون بين يدى من أريد أن أقوم .

وعن عبد الله بن أبى سليم (٣) قال : كان على بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يدُه فخذَه ، ولا يخطر بيده ، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رِعْدة ، فقيل له : مالك ؟ فقال : ما تدرون بين يدى مَن أقوم ومَن أناجى . ؟

وعن أبى نوح الأنصارى قال : وقع حريق فى بيتٍ فيه على بن الحسين ، وهو ساجد ، فجعلوا يقولون له : يابن رسول الله النارَ ،

---

(١) وهو الملقب بزين العابدين (فتح البارى ١٤/٤١٢) . وفى هامش صف: « هذا هو السجاد . كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة .

(٢) ط : جعفر . (٣) ط : سليمان .

يا ابن رسول الله النارَ . فما رفع رأسه حتى أُطفِئت. فقيل له : ما الذى ألهاك عنها ؟ قال : ألهْتنى عنها النارُ الأخرى .

وعن سفيان قال: جاء رجل إلى على بن الحسين رضى الله عنه فقال له: إن فلاناً قد آذاك ووقع فيك . قال : فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال : يا هذا إن كان ما قلتَ فىّ حقاً فغفر الله لى ، وإن كان ما قلتَ فىَّ باطلاً فغفَر الله لك .

وعن أبى يعقوب المدَنى قال : كان بين حسَن بن حسَن وبين على بن الحسين بعضُ الأمر ، فجاء حسَن بن حسَن إلى على بن الحسين وهو مع أصحابه فى المسجد ، فما ترك شيئاً إلا قاله له . قال : وعلىٌّ ساكت . فانصرف حسَن فلما كان فى الليل أتاه فى منزله فقرَع عليه بابه فخرج إليه فقال له على : يا أخى إن كنت صادقاً فيما قلتَ لى فغفر الله لى ، وإن كنتَ كاذباً فغفَر الله لك ، السلام عليكم . وولّى. قال : فاتّبعه حسن فالتزمه مِن خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال : لاجَرَم لاعُدت فى أمرٍ تكرهه . فقال على : وأنت فى حِلٍّ مما قلتَ لى .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال على بن الحسين : فقدُ الأحبّة غُربة . وكان يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن تحسُن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إلى فإذا عدتُ فعُدْ على .

وكان يقول : إن قوماً عبَدوا الله عز وجل رهبةً فتلك عبادةُ العبيد ، وآخرين عبدوه رغبةً فتلك عبادة التجّار ، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

وعنه ، عن أبيه أن على بن الحسين كان لا يحب أن يُعنيه أحدٌ على طَهوره وكان يستقى الماء لطَهوره ويخمره قبل أن ينام . فإذا قام من الليل بدأ بالسّواك ثم يتوضأ ثم يأخذ فى صلاته وكان يقضى ما فاته من صلاة النهار بالليل ثم يقول : يا بَنىّ ليس هذا عليكم بواجبٍ ولكن أحب لمن عوّد نفسه منكم عادةً من الخير أن يدوم عليها .

وكان لا يَدعُ صلاة الليل فى الحَضر والسفَر . وكان يقول : عجبت للمتكبّر الفَخور الذى كان بالأمس نُطفةً ثم هو غدا جيفةً ، وعجبت كلّ العجب لمن شكّ فى الله وهو يرى خلقَة ، وعجبت كلّ العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كلَّ العجَب لمن عمل لدارِ الفناء وترك دار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل رحّب به وقال مرحباً بمن يحمل زادى إلى الآخرة ، وكلّمه رجل فافترى عليه فقال : إن كنّا كما قلتَ فنستغفر الله ، وإن لم نكن كما قلتَ فغفر الله لك . فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: جُعلت فِداك ،ليس كما قلتُ أنا فاغفِر لى : قال : غفر الله لك. فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وعن شَيبة بن نَعامة قال : كان على بن الحسين يبخَل فلما مات وجدوه يَقُوت مائة أهل بيت بالمدينة .

وعن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعَيشون لا يدرون من أين كان مَعاشهم . فلما مات على بن الحسين فقَدوا ما كانوا يُؤتَوْن به بالليل .

وعن أبى حمزة الثُّمالى قال : كان على بن الحسين يحمل جرابَ الخبز (١) على ظهره بالليل فيتصدّق به، ويقول : إن صدقة السرّ تطفىء غضَب الربّ عز وجل .

وعن عَمرو بن ثابت قال : لما مات على بن الحسين فغسَلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سُود فى ظَهره، فقالوا : ما هذا ؟ فقالوا : كان يحمل جُرُبَ الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة .

وعن ابن عائشة قال : قال أبى : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقَدْنا صدقة السرّ حتى مات على بن الحسين .

وعن سفيان قال : أراد على بن الحسين الخروج فى حجٍّ أو عمرة فاتخذت له سُكَيْنة بنتُ الحسين سُفْرةً أنفقتْ عليها ألف درهم أو نحوَ ذلك ، وأرسلت بها إليه فلما كان بظهر الحَرّة أمر بها فقُسّمت على المساكين .

---

(١) الجراب : وعاء من حلبه . ج جرب (بضمتين) .

وعن سعيد بن مرجانة أنه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ: «من أعتق رقبة مؤمنةً أعتق الله بكل إرْب [1] منها إرْباً منه من النار، حتى إنه يعتق باليد اليد، وبالرِجْل الرِجْل، وبالفَرْج الفَرْج». فقال على بن الحسين : أنت سمعت هذا من أبى هريرة ؟ قال سعيد: نعم فقال لغلام له أفْرهَ غلمانه : ادْعُ مطرفاً. فلما قام بين يديه قال : اذهب فأنت حرّ لوجه الله عز وجل (أخرجاه فى الصحيحين [2]) .

وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى علىَّ بن الحسين بهذا الغلام الذى أعتقه ألف دينار .

وعن محمد بن حاطب، عن على بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعُمر وعثمان رضى الله عنهم . فلما فرغوا فقال [3] : ألا تخبرونى: أنتم المهاجرون الأوّلون «الذين أُخرِجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورِضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم

---

(١) الإرب : العضو .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى كتاب العتق وفى الكفارات . وأخرجه مسلم فى كتاب العتق والترمذى فى كتاب النذور برقم ١٤٥١ كلهم بلفظ يقارب ماذكره المؤلف . وأخرجه الامام أحمد فى المسند باللفظ الذى ذكره المصنف. وغلام فاره : نشيط خفيف .

(١) كذا فى النسخ ، والأحسن : «قال» إذا لم نقدر معطوفاً عليه محذوفاً .

الصادقون[١])؟ قالوا: لا. قال فأنتم « الذين تَبَوَّأُوا الدارَ والإيمانَ من قَبلهم يحبّون مَن هاجر إليهم ولا يَجِدون فى صُدورهم حاجة مما أُوتُوا يُؤْثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة[٢] »؟ قالوا. لا قال: أما أنتم فقد تبرّأتم أن تكونوا مِن أحد هذين الفريقين. ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله (عز وجل) « والذين جاؤا مِن بعدهم يقولون: ربَّنا اغفرْ لنا ولإخواننا الذينَ سَبقونا بالإيمان ولا تجعلْ فى قُلوبنا غِلاًّ للذينَ آمنوا[٣] » اخرُجوا فعَلَ الله بكم.

وقال نافع بن جبير لعلى بن الحسين: أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه؟ يعنى زيد بن أسلم. فقال: إنه ينبغى للعلم أن يُتَّبع حيثما كان.

وعن ابن عائشة، عن أبيه قال: حجّ هشام بن عبد الملك قبل أن يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجَر فلم يمكنه. قال: وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحَّوْا حتى استلم. فقال الناس لهشام: مَن هذا؟ قال: لا أعرفه.

---

(١) الحشر: ٨.

(٢) الحشر: ٩.

(٣) الحشر: ١٠.

فقال الفرزدق : لكني أعرِفه ، هذا على بن الحسين[1] .

هذا ابنُ خَير عبادِ الله كلّهم   هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلَمُ
هذا الذى تَعرفُ البطحاءُ وطأتَه   والبيتُ يعرِفه والحِلُّ والحرَمُ
يكاد يُمسكه عِرفانَ راحتِه   رُكْنُ الحطيم إذا ما جاء يَستلم
إذا رأته قريشٌ قال قائلها   إلى مكارم هذا ينتهى الكرَم
إن عُدّ أهل التقَى كانوا أئمتَهم   أو قيل مَن خير أهل الأرض؟ قيل: هُمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَه   بجدّه أنبياءُ اللهِ قد خُتِموا
وليس قولُك : مَن هذا ؟ بضائره   العُرْبُ تَعرف مَن أنكرت والعجَم
يُغضى حياءً ويُغضَى مِن مهَابته   ولا يكلَّم إلاّ حينَ يَبتسم

وعن صالح بن حسان قال : قال رجل لسعيد بن المسيّب : ما رأيتُ أحداً أوْرعَ من فلان . قال : هل رأيت على بن الحسين ؟ قال : لا . قال : ما رأيت أحداً أوْرع منه .

وقال الزُّهرى : لم أرَ هاشمياً أفضل من على بن الحسين ، وما رأيت أحداً كان أفقهَ منه .

---

(١) الأبيات التالية ليست فى ديوان الفرزدق الذى نشره الصاوى . وبعضها فى الأغانى (١٥/٢٦١ ثقافة) . ونسبها أبو تمام فى حماسته (٤ ١٦٧ش. التبريزى) إلى الحزين الليثى . والحق أن الأبيات ـ أو بعضها ـ تنسب إلى عدة شعراء (انظر الأغانى ١٥/٢٥٩ ـ ٢٦٣ وحاشية الشعر والشعراء ١/٦٤) .

وعن طاوس قال : رأيت علىّ بن الحسين ساجداً فى الحِجْر فقلت : رجل صالح من أهل بيت طيّب ، لأسمَعنّ ما يقول. فأصغيتُ إليه فسمعته يقول : عُبَيْدُكَ بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلُك بفنائك ، فقيرُكَ بفنائك ، فو الله ما دعوتُ اللهَ بها فى كَرْب إلا كشَفَ اللهُ عنّي.

وعن أبي جعفر قال : كان على بن الحسين رحمه الله يصلى في كل يوم وليلةٍ ألف ركعةٍ و تهيج الريح فيسقط مغشيّاً عليه .

وعن عبد الغفّار بن القاسم قال : كان على بن الحسين خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبّه فثارت إليه العبيد والموالى فقال على بن الحسين : مهلاً عن الرجل . ثم أقبل على الرجل فقال : ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر . ألكَ حاجة نُعنيك عليها ؟ فاستحْيا الرجل . فألقى عليه خَمِيصة[١] كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسول .

وعن رجل من ولَد عمّار بن ياسر قال : كان عند على بن الحسين قومٌ فاستعجل خادماً له بشِواء كان له فى التّنور. فأقبل به الخادم مسرعاً وسقط السفّود من يده على بُنَيٍّ لعلى أسفلَ الدّرجة فأصاب رأسه فقتله فقال على للغلام : أنت حرٌّ ، لم تعمده[٢] وأخذ فى جهاز ابنه .

---

(١) الخميصة : كساء أسود مربع له علمان .

(٢) عمده : ضربه بالعمود • أو ضرب عمود بطنه •

وعن عمرو بن دينار قال : دخل على بن الحسين على محمد بن أسامة ابن زيد فى مرضه فجعل محمد يبكى فقال على: ما شأنك ؟ قال: علىَّ دين . قال : كم هو ؟ قال خمسة عشر ألف دينار . قال : فهو علي .

وعن أبى جعفر محمد بن على قال : أوصانى أبى قال : لا تصحبنّ خمسةً ولا تحادِثهم ولا ترافقهم فى طريق . قال : قلت : جُعلت فداءك ياأبتِ منَ هؤلاء الخمسة ؟ قال : لاتصحبنّ فاسقاً فإنه يبيعك بأكلةٍ فما دُونها . قال : قلت : ياأبة وما دُونها ؟ يطمع فيها ثم لا ينالها .

قال : قلت : ياأبة ومَن الثانى ؟ قال: قال : لا تصحَبنّ البخيل فإنه يقطَع بك فى ماله أحْوج ما كنتَ إليه .

قال : قلت : ياأبة ومَن الثالث ؟ قال : لا تصحبّن كذّاباً فإنه بمنزلة السَّراب يُبعد منك القريب ويُقرّب منك البعيد .

قال : قلت : يا أبة ومَن الرابع؟ قال : لا تصحبنّ أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك .

قال : قلت:ياأبةومَن الخامس؟قال: لاتصحبنّ قاطعَ رحمٍ فإنى وجدته ملعوناً فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع (١) .

---

(١) هى : فى سورة الرعد (الآية ٢٥) وفى سورة محمد (الآيتان ٢٢ــ٢٣) وفى سورة البقرة (الآية ٢٧)ولكنه فى الأخيرة وصف قاطعى الرحم بأنهم خاسرون ولم يصرح بلفظ اللعن فى الآية .

أسند على بن الحسين عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبد الله وصَفيّة وأم سلمة وغيرِهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن خلق كثيرٍ من التابعين.

وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين، وقيل ثنتين وتسعين، ودفن بالبَقيع وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة. رضى الله عنه.

١٦٦ – عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

يكنى أبا عبد الله وكان بحراً من البحور فى العلم.

عن الزهرى قال: أدركت أربعة بحورٍ من قريش: سعيد بن المسيّب وأبا سلمة بن عبد الرحمن، وعبيدَ الله بنَ عبد الله، وعروةَ بنَ الزّبير.

وعن المغيرة، قال عمر بن عبد العزيز: لو أدركنى عُبيدالله بنُ عبدِ الله بنِ عُتْبَة إذْ وقعتُ فيما وقعتُ فيهِ لهانَ علىّ ما أنا فيه.

وعن ابن أبى الزناد، عن أبيه قال، ربّما كنتُ أرى عمر بن عبد العزيز فى إمارته يأتى عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عُتبة فربما حجَبه وربما أذِن له.

أسنَد عبيدُ الله عن أبى طلحة وأبى سعيد الخدْرىّ وأبى هريرة، وابن عباس، وسهل ابن حنيف، وزيد بن خالد الجُهَنى وعائشة فى آخرين وذهَب بصره.

وتوفى بالمدينة فى سنة ثمانٍ وتسعين ، ويقال سبع وتسعين ، رحمه الله تعالى .

١٦٧ — بسر بن سعيد مولى الحضرميين

روى عن سعد بن أبى وقاص وزيد بن ثابت وأبى هريرة وأبى سعيد ، وكان من العبّاد المنقطعين وأهل الزهد فى الدنيا .

عن مالك قال : مات بُسر ولم يدَع كفناً .

وعن مالك بن أنس قال : مات رجل من بنى أمية من مُتْرفيهم ومات يومئذ بُسر ابن سعيد ، فقال عمر بن عبد العزيز : إن كان المدخلان واحداً فعيش فلان أحبّ إلينا . فقال مزاحم : إنك لا تزال تُوغر من أخيك عليك . فقال: إذا رأيتُ الحقّ قلتُه .

١٦٨ — عكرمة مولى عبد الله بن عباس

يكنى أبا عبد الله . مات ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن يزيد ابن معاوية من على بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار . فبلغ ذلك عكرمة فأتى علياً فقال بعت علْم أبيك بأربعة آلاف دينار ؟ فراح على إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه .

وعن الزبير بن الخرّيت عن عكرمة قال : كان ابن عباس يجعل فى رجلى الكَبْل[1] ويعلّمنى القرآن والسنن .

---

(١) الكبل : القيد .

وعن جابر بن زيد قال : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس .

وقال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .

وقال قَتادة : أعلَمهم بالتفسير عِكرِمة.

وعن إبراهيم بن الحكَم بن أبان قال : ثنا أبى قال . كنت جالساً مع عكرمة بالساحل فذكروا الذين يغرقون فى البحارِ فقال عكرمة : إن الذين يغرقون فى البحار تتقسّم لحومَهم الحِيتانُ فلا يبقى منهم شىء إلا العظام تَلُوح فتُلقيها الأمواج إلى البَرّ فتمكث العظامُ حيناً حتى[١] تصير نَخِرةً فتمرّ بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البَعِر فيوقدِونه ثم تخمد تلك النار فتجىء ريح فتلقى ذلك الرّمادَ على الأرض فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواءً .

قال إبراهيم وحدثنى أبى عن عكرمة قال : لكل شىء أساس ، وأساس الإسلام الُخلق الحسَن .

أسند عكرمة عن ابن عَمرو ،وابن عباس،وأبى سعيد،وأبى هُريرة والحسين[٢] بن على وعائشة فى آخرين .

---

(١) ط : ثم .

(٢) قط : والحسن .

وعن خالدٍ السّختيانى عن عكرمة قال : أدركت مِئينَ من أصحاب رسول الله ﷺ فى هذا المسجد .

ومات عكرمة فى سنة أربعٍ ومائة ، وقيل سنة خمسٍ ، وقيل سنة ستٍّ ، وقيل سنة سبعٍ وهو ابن ثمانين سنة .

ومات هو وكثيرّ عزة فى يوم واحدٍ فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس .

١٦٩ - زياد بن أبى زياد ، مولى عبد الله ابن عياش بن أبى ربيعة القرشى

واسم أبى زياد مَيسرة . وكان زياد عبداً . وكان عمر بن عبد العزيز يستَزيره ويكرمه . وبعَث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه .

وقد روى زياد عن أنس بن مالك وقال مالك بن أنس : كان زياد عابداً معتزلاً لا يزال يذكر الله تعالى ، ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم .

وقال محمد بن المنكدر: إننى خلّفت زياد بن أبى زياد وهو يخاطب نفسه فى المسجد ، يقول : اجلسى ، أين تُريدين أن تذهبى ؟ أتخرجين إلى أحسنَ من هذا المسجد ؟ انظرى إلى مافيه ، تريدين أن تبصرى

دار فلان ودارَ فلان ، ودارَ فلان ؟ قال . وكان يقول لنفسه : مالَكِ من الطعام يانفسُ إلا هذا الخبز والزيت ، ومالَكِ من الثياب إلاّ هذان الثوبان ، ومالكِ من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبّين أن تموتى ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة

١٧٠ — علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب

أمُّه زُرعة بنت مشرح . ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام في رمضان سنة أربعين فسمي باسمه ، وكنى بكنيته . فقال له عبد الملك ابن مروان : لا أحتمل لك الاسم والكُنية : فغيرّ كنيته فصيرّها أبا محمد وكان أجمل قُرَشيّ على وجه الأرض وأكثرَه صلاة . وكان يقال له السَّجاد .

وعن على بن أبي جملة والأوزاعى قالا : كان على بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة .

وعن هشام بن سليمان المخزومى أن على بن عبد الله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجًا أو معتمِراً عطّلت قريش مَجالسَها فى المسجد الحرام وهَجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس على بن عبد الله إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً فإن قعَد قعدوا ، وإن نَهض نهضوا وإن مشى مشَوْا جميعاً حوله . وكان لا يَرى لقرشى فى المسجد الحرام مجلسَ ذكر يُجتمع إليه فيه حتى يخرج على بن عبد الله من الحرَم .

عامّة مسانيد على بن عبد الله عن أبيه . وتوفى بالشام سنة سبعَ عشرة ومائة . ويقال ثماني عشرة رضى الله عنه .

١٧١ – أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام

أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب : واسم ولَده : جعفر وعبد الله . وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وإبراهيم وعلى وزينب وأم سلمة .

وعن زياد بن خيثمة عن أبى جعفر قال : الصواعق تُصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تُصيب الذاكر .

وعن منصور قال : سمعت محمد بن على يقول : الغِنىَ والعزّ يجولان فى قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكّل أو طِناهُ .

وعن عمر مولى غَفرة عن محمد بن على أنه قال : ما دخل قلبَ امرىء شىء من الـكِبْر إلا نقَص من عقله مثلُ ما دخله من ذلك ، قلّ أو كثُر .

وعن جابر ، يعنى الجُعْفي ، قال : قال لى محمد بن على : يا جابر إنى لَمحزون وإنى لمشتغل القلب . قلت وما حزنُك وما شغل قلبك ؟ قال : يا جابر إنه من دخل قلبَه صافى خالصِ دين الله شَغله عما سواه . يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون ؟ هل هو إلا مركب ركبتَه أو ثوبٌ لبستَه أَو امرأة أصبتَها ؟ ياجابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها ولم يأمنوا قُدومَ الآخرة عليهم ولم يُصِمَّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يُعْمهم عن نور الله ما رأَوْ بأعينهم من الزينة ففازوا

بثواب الأبرار ، إن أهل التقوى أيسرُ أهل الدنيا مؤونةً وأكثرهم لك معونةً ، إن نسيت ذكروك وان ذكَرت أعانوك ، قوّالين بحق الله ، قوّامين بأمر الله فأنزلِ الدنيا كمنزلٍ نزلتَ به وارتحلتَ منه أو كمالٍ أصبتَه فى منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظِ الله تعالى ما استرعاك مِن دينه وحكْمتهِ .

وعن حُسين بن حَسن قال : كان محمد بن على يقول : سلاح اللئام قَبيح الكلام - وعنه قال : والله لموتُ عالمٍ أحبُّ إلى إبليس من موت سبعين عابداً .

وعن خالد بن أبى الهيثم ، عن محمد بن على بن الحسين قال ما اغرَوْرقتْ عينٌ بمائها إلا حرّم الله وجهَ صاحبها على النار فإن سالتْ على الخدَّين لم يُرهِق وجهَه قَترٌ ولا ذلّة ، وما من شيء إلاّ له جزاء ، إلا الدمْعة فإن الله يكفرّبها بُحور الخطايا، ولو أنّ باكياً بكى فى أمّة لحرّم الله تلك الأمّةَ على النار .

وعن الأصمعى قال : قال محمد بن على لابنه . يابُنيّ إياك والكسلَ والضجَر فإنهما مفتاح كلّ شرٍّ إنك إن كسلت لم تؤدّ حقاً وإن ضجرتَ لم تصبر على حق .

عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية السيوف فقال لا بأس به ، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفَه قال قلت :

وتقول : الصدّيق ؟ قال : فوثب وثبةً واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصدّيق ، نعم الصدّيق ، نَعم الصدّيق . فمن لم يقُل له الصدّيق فلا صدّق اللهُ له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة .

وعن عمرو بن شَمِر عن جابر قال :قال لى محمد بن على : يا جابر بلغنى أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر ، ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فأبلِغْهم أني إلى الله منهم برَىء ، والذى نفسُ محمد بيده لو وليتُ لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم ، لا نالتْني شفاعةُ محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحّم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما .

وعن أفلح ، مولى محمد بن على، قال : خرجت مع محمد بن على حاجّا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلتُ بأبى أنت وأمى إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً قال : ويحك يا أفلح ، ولِمَ لا أبكى ؟ لعل الله ينظر إلىّ منه برحمة فأفوزَ بها عنده غداً قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتّل من دموع عينيه .

وعن خالد بن دينار عن أبى جعفر أنه كان إذا ضحك قال : اللهم لا تَمقُتْني .

وعن عبد الله بن عطاء قال : ما رأيت العلماء عند أحدٍ أصغرَ منهم علْماً عند أبى جعفر (محمد بن على) لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلّم .

وعن أحمد بن يحيى قال : قال محمد بن على : كان لى أخ فى عينى عظيم ، وكان الذى عظّمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه .

وعن موسى بن عمير ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أنه كان يقول فى جوف الليل . أمرْتَني فلم آتمِر ، وزجَرتني فلم أزدَجِر ، هذا عبدك بين يديك ، ولا أعتذر .

(محمد بن مسعر قال : قال جعفر بن محمد فقد أبى بغلةً له فقال : لئن ردَّها الله عز وجل لأحمدنّه محامدَ يرضاها . فما لبث أن أُتِىَ بها بسرْجها ولجامها . فركبها . فلما استوى عليها وضمّ عليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال الحمد لله . لم يزد عليها . فقيل له فى ذلك فقال : وهل تركتُ أو أبقيت شيئا ؟ جلعتُ الحمد كلّه لله عز وجل .

وعن أبى حمزةَ عن أبى جعفر محمد بن على قال : مامن عبادةٍ أفضل من عفّة بطن أو فَرْجٍ ، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسأل ، وما يدفع القضاء إلاّ الدعاء . وإنّ أسرعَ الخير ثوابًا البرُّ وأسرع الشرّ عقوبةً البغىُ ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمَى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناسَ بمالا يستطيع التحوّل عنه ، وأن يؤذىَ جليسَه بمالا يَعنيه .

وعن عبد الله بن الوليد قال : قال لنا أبو جعفر محمد بن على : يُدخل

أحدُكم يَده كيسَ صاحبه فيأخذ مايريد ؟ قال قلنا : لا . قال : فلستم إخوانًا كما تزعمون .

وعن سلمى مولاة أبي جعفر قالت : كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمَهم الطعام الطيّب ويكسوَهم الثياب الحسنة ويهبَ لهم الدراهم . قالت : فأقول له بعض ما تصنع . فيقول : ياسلمى مايؤمَّل فى الدنيا بعد المعارف والاخوان؟ وعن سليمان بن قرم قال: كان محمد بن على يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف ، وكان (لا) يملّ من مجالسة إخوانه (غنيّــاً) .

وعن الأسود بن كثير قال : شكوت إلى محمـد بن على الحـاجة وجفاء الاخوان فقال : بئس الأخ أخٌ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً . ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعُ مائةِ درهم فقال : استنفِق هذه فإذا نفدتْ فأعلمنى .

وعن أبى جعفر قال : اعرِفِ المودة لك فى قلب أخيك بما لَه في قلبك.

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبدالله، وأبى سعيد الخدْرى، وأبى هريرة وابن عباس وأنس والحسن والحسين . وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين . ومات فى سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل ثمانى عشرة وقيل أربعَ عشرة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل ثمانٍ وخمسين. وأوصى أن يكفَّن فى قميصه الذى كان يصلى فيه (رضى الله عنه وأرضاه) .

١٧٣ - عمر بن عبد العزيز بن مروان

يكنى أبا حفص. أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

محمد بن سعد قال: قال ابن شوذب: لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز قال لقيّمِه: اجمع لى أربعَ مائةِ دينار من طيّب مالى فإنى أريد أن أتزوج إلى أهل بيتٍ لهم صلاح. فتزوج أم عمر ابن عبد العزيز.

قال سفيان الثورى: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز، رضى الله عنهم.

حميد بن زنجويه قال: قال أحمد بن حنبل: يروي فى الحديث أن الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام مَن يصحّح لهذه الأمة دينها. فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرنا فى المائة الثانية فإذا هو الشافعى.

وعن الضحاك بن عثمان قال: لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صُفَّت له مراكب سليمان فقال.

ولولا التّقى ثم النُّهى خشية الردى لعاصيت فى حُبِّ الصِّبا كلَّ زاجرِ
قضَى ماقضى، فيما مضى، ثم لا يرىَ له صبوة أخرى الليالى الغوابر

ثم قال: إن شاء الله لا قوة إلا بالله، قدموا إلى بغلتى.

وعن سهل بن يحيى محمد المروزى قال : أخبرنى أبى عن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز قال : لما دفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدّه أورجّة فقال : ما هذه ؟ فقيل : هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قُرّبت إليك لتركبها . فقال : مالى ولها؟نحُّوها عنى، قرّبوا إلىّ بغلتى.فقُرّبت إليه بغلته فركبها فجاءه صاحب الشُرَط يسير بين يديه بالحربة فقال : تنحَّ عنّي مالى ولك؟ إنما أنا رجل من المسلمين .

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال : يا أيها الناس إنى قد ابتُليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه ولا طَلِبةٍ له ولا مشورة من المسلمين ، وإنى قد خلعتُ ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم .

فصاح المسلمون صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فَلِ[١] أمرَنا باليُمن والبركة . فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضى به الناس جميعاً حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال:

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خَلَفٌ من كل شيء ، ليس من تقوى الله عز وجل خَلَفٌ فاعملوا لآخرتكم فإنه من عملَ لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمرَ دنياه ، وأصلِحوا اسرائركم يُصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا ذكْر الموت وأحسنوا الاستعدادَ قبل أن ينزل

---

(١) ل : فعل أمر من ولى يلى .

بكم فانه هادمُ اللذاتِ ، وإن مَن لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدمَ عليه السلام أبًا حيًّا لمعْرِق فى الموت ، وإن هذه الأمة لم تختلف فى ربها عز وجل ولا فى نبيها ولا فى كتابها ، إنما اختلفوا فى الدينار والدرهم وإني والله لا أعطى أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً .

ثم رفَع صوته حتى أسمع الناس فقال :

ياأيها الناس من أطاع الله فقد وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعونى ما أطعتُ الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم .

ثم نزل فدخل فأمَر بالسُتور فهُتكت والثيابِ التي كانت تبسط للخلفاء فحُملتْ وأمر ببيْعها وإدخال أثمانها فى بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوَّأ مَقيلاً فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تَصنع ؟ قال : أىْ بنىّ أَقيل . قال: تَقيل ولا تردّ المظالم ؟ قال: أىْ بنى إنى قد سهرت البارحة فى أمر عمّك سليمانَ فاذا صلّيتُ الظهر رددتُ المظالم . قال: ياأمير المؤمنين مَن لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : ادنُ منى أى بنى فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال : الحمد الله الذى أخرج من صُلبي من يُعيننى على دينى . فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى : ألاَ من كانت له مظلمة فليرفعها . فقام إليه رجل ذِمّي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال : ياأمير المؤمنين أسألك كتابَ الله . قال وما ذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبنى أرضى ،

والعباس جالس ، فقال له : ياعباس ما تقول ؟ قال : أقطعنيها أميرُ المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لى بها سجلاً . فقال عمر: ما تقول ياذمي ؟ قال : ياأمير المؤمنين أسألك كتابَ الله عز وجل . فقال عمر : كتابُ الله أحق أن يُتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك . قم فارْدُد عليه ياعباس ضيعته . فرد عليه فجعل لا يدَع شيئاً مما كان فى يده وفى يد أهل بيته من المظالم إلاّ ردّها مَظْلمةً مَظْلَمَةً . فلما بلغت الخوارجَ سيرةُ عمر وما ردّ من المظالم اجتمعوا فقالوا : ماينبغى لنا أن نقاتل هذا الرجل . فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه : إنك قد أزْريتَ على من كان قبلك من الخلفاء وعِبْتَ عليهم وسِرْتَ بغير سيرتهم بغضاً لهم وشَنْئاً لمن بعدَهم مِن أولادهم، قطعتَ ما أمر الله به أن يُوصل إذ عمدتَ إلى أموال قريش ومَواريثهم فأدخلتَها فى بيت المال جوراً وعدواناً ، ولن تُترك على هذا .

فلما قرأ كتابه كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم — من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد . السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . أما بعد فإنه بلغنى كتابك وسأجيبك بنحوٍ منه : أما أول شأنك ابنَ الوليد كما زعم[1] فأمك « بَنانةُ » أمَة السَّكون كانت تطوف فى سوق حمص

---

(١) قط — تزعم .

وتدخل وتدور فى حوانيتها ثم الله أعلم بها إشتراها ذبيان من فىء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود. ثم نشأتَ فكنت جبّاراً عنيدا تزعم أنى من الظالمين، لِمَ حرمتك[1] وأهلَ بيتك فَىْءَ الله عز وجل الذى فيه حقُّ القرابة والمساكين والأرامل، وإن أظْلَم منى وأتْرَكَ لعهد الله مَن استعملك صبيّاً سَفيهاً على جند المسلمين تحكُم فيهم برأيك ولم تكن له فى ذلك نيّة إلا حُبّ الوالد لولَده، فويل لك وويلٌ لأبيك ما أكثر خُصَماءَ كُما يوم القيامة، وكيف ينجو أبوك من خُصَمائه؟ وإن أظْلَم منى وأتْرَكَ لعهد الله من استعمل الحجاجَ بن يوسف يسفك الدَّمَ الحرام ويأخذ مالَ الحرام، وإنّ أظْلم منى وأتْرَكَ لعهد الله من استعمل قُرّة بن شريك أعرابياً جافياً على مِصْر أذِن له فى المعازِف واللهو والشُرب، وإنّ أظْلم منى وأتْرَكَ لعهد الله من جعل لعاليةَ البربرية سهماً فى خمس العرب. فرويداً يا بْنَ بَنانة فلو التقى حلَقتا البِطان ورُدَّ الفْيءِ إلى أهله لتفرّغتُ لك ولأهل بيتك فوضعتُهم على المَحجَّة البيضاء، فطالما تركتم الحق وأخذتم فى بنيّات الطريق، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيْع رقبتك وقَسْم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل، فانّ لكلٍّ فيك حقاً والسلام علينا ولا ينالُ سلامُ الله الظالمين.

---

(١) كذا فى النسخ ولعلها: لما.

عن عمر بن ذر قال: قال مولىً لعمر بن عبد العزيز حين رجَع من جنازة سليمان: مالى أراك مُغتمّاً ؟ قال: لمِثْلِ ما أنا فيه يُغتمّ إنه ليس من أمة محمد ﷺ أحد فى شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريد أن أؤدى إليه حقّه غيرَ كاتبٍ إلىّ فيه ولا طالبِهِ منّي.

وعن بعض خاصة عمر بن عبدالعزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا فى منزله بكاء عالياً. فسُئل عن البكاء فقيل: إن عمر بن عبدالعزيز خيرَّ جوارَيه فقال: إنه قد نزل لى أمر قد شغلنى عنكن فمن أحب أن أعتِقه أعتقتُه ومن أراد أن أُمسِكه أمسكْته ولم يكن منى إليها شيء فبكين يأساً منه.

وعن مالك بن دينار قال: لما ولى عمر بن عبد العزيز قالت رِعاء الشاء في رؤس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس؟ قال: فقيل لهم: وماعلمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفّت الذئاب والاسد عن شائِنا.

وعن مسلم قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب وشمعة تزهر[1] وهو ينظر فى أمور المسلمين قال: فخرج الرجل فأطفِئت الشمعة وجيء بسراج إلى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصاً فيه رقعة قد طبّقَ مابين كتفيه. قال: فنظَر فى أمرى.

---

(١) تضيء وتتلألأ. وفعله ثلاثى.

وعن الثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم : أما بعد فإنك كتبتَ إلى سليمان كتباً لم ينظر فيها حتى قُبض رحمه الله، وقد بليت بجوابك . كتبتَ إلى سليمانَ تذْكر أنه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمنَ شمْع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وتذْكر أنه قد نفد الذى كان يستضاء به وتسأل أن يُقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال، وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك فى الليلة المظلمة الماطرة الوَحِلة بغير سراج ، ولعمرى لأنت يومئذ خير منك اليوم والسلام .

وعن رجاء بن حَيْوَة قال: كان عمر بن عبد العزيز من أعطر الناس وأخْيلهم فى مشيته فلما استُخلف قوّموا ثيابه اثنى عشر درهماً: كُمّته[١] وعمامتَه وقميصَه وقَباءه وقُرْطَقه[٢] ورداءه وخفَّيه .

وعن يونس بن أبى شبيب قال : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وإن حُجْزَةَ إزاره لَغائبةٌ فى عُكَنه[٣] . ثم رأيته بعد ما استُخلف ولو شئت أن أعُدَّ أضلاعه من غير أن أمّسها لفعلت .

---

(١) الكمة : القلنسوه المدورة لأنها تغطى الرأس .

(٢) القرطق (بضم القاف وفتح الطاء) : قباء ذو طاق واحد . معرب .

(٣) كناية عن السمنة والعكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً . ج عُكن .

وعن مسلمة بن عبد الملك قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده فى مرضه فاذا عليه قميص وسِخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين قالت : نفعل إن شاء الله ثم عُدتُ فاذا القميص على حاله فقلت : يافاطمة أَلَمْ آمرُكم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فان الناس يَعودونه ؟ قالت : والله ماله قميصٌ غيره .

وعن الفهرى عن أبيه قال : كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفَيْء فتناول ابنٌ له صغيرٌ تفاحة فانتزعها مِن فِيه فأوجعه فسعى إلى أمه مستعْبِراً فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحاً فلما رجع عمر وجد ريح التفاح فقال : يافاطمة هل أتيتِ شيئاً من هذا الفَيْء ؟ قالت لا . وقصّت عليه القصة فقال : والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنما نزعتها عن قلبي ولكن كرهتُ أن أُضَيع نصيبي من الله عز وجل بتفاحةٍ من فىء المسلمين .

وعن شيخ من أهل الشام قال : لما مات عمر بن عبد العزيز كان استودَع مولىً له سفَطاً يكون(١) عنده فجاؤه فقالوا السفَط الذى كان استودعك عمر ؟ قال : مالكم فيه خيّر فأبَوْا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفَط ودعا بنى أمية وقال : خيركم هذا فقد

---

(١) السفط : وعاء كالقفة أو الجوالق .

وجدنا له سفَطاً وديعة قد استودعها : ففتحوه فاذا فيه مقطَّعات من مُسوح كان يلبسها بالليل .

وعن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال : بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة ، فبكى أهل الدار لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما تجلّت عنهم العَبْرة قالت له فاطمة : بأبي أنت ياأمير المؤمنين ممَّ بكيت ؟ قال ذكرت منصرَف القوم مِن بين يدى الله عز وجل، فريقٌ فى الجنة وفريقُ فى السعير ثم صرخَ وغَشِىَ عليه .

وعن زياد بن أبى زياد المدينى قال : أرسلنى ابن عامر[1] بن أبى ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز فى حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب فقلت : السلام عليكم . فقال : وعليك السلام . ثم انتبهت فقلت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال : يابن أبى زياد إننا لسنا ننكر الأولى التى قلتَ . والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة . فقال لى : اجلس . فجلست على أُسْكُفَّة الباب[2] وهو يقرأ وعمر يتنفس صَعَداً[3] .فلما فرغ أخرج مَن كان فى البيت حتى وصيفاً كان فيه ثم قام يمشي إلىّ حتى جلس بين يدىّ ووضع يديه على ركبتى

---

(١) قط : ابن عياش .

(٢) خشبة الباب التى يوطأ عليها .

(٣) صعداً : شديداً . وفى ط : « صعداء » وحينئذ ينبغى تعريفها باللام فيقال تنفس الصعداء .

ثم قال: ياابنْ أبى زياد استدفأتُ فى مِدْرعتك(١) هذه قال وعلىّ مِدْرعة من صوف واسترحت مما نحن فيه . ثم سألنى عن صُلَحاء أهل المدينة رجالِهم ونسائهم فما ترك منهم أحداً إلا سألنى عنه وسألنى عن أمورٍ كان أمرَ بها بالمدينة فأخبرته ، ثم قال لى يا بْن أبى زياد ألا ترى ما وقعت فيه ؟ قال : قلت : أبشر يا أمير المؤمنين ، إنى أرجو لك خيراً . قال : هيهات هيهات . قال : ثم بكى حتى جعلتُ أرثى له فقلت : يا أمير المؤمنين بعضَ ما تصنع ، فإنى أرجو لك خيراً . قال : هيهات هيهات أشتمُ ولا أشتمَ وأضرِب ولا أضرَب وأوذى ولا أوذَى . ثم بكى حتى جعلت أرثى له . فأقمت حتى قضى حوائجى ثم أخرَج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال استعنْ بهذه فإنه لو كان لك فى الفىْء حقّ أعطيناك حقك إنما أنت عبدٌ . فأبيت أن آخذها فقال : إنما هى مِن نفقتى فلم يزل بى حتى أخذتها وكتب إلى مولاى يسأله أن يبيعنى منه فأبى وأعتقنى .

وعن عمرو بن مهاجر قال : قال لى عمر بن عبد العزيز : إذا رأيتنىَ قد ملتُ عن الحق فضع يدك فى تلبابى ثم هزّنى ثم قل : يا عمر ما تصنع ؟

وعن عبيد الله بن محمد التيمى قال : سمعت أبى وغيره يحدث أن عمر ابن عبد العزيز لما ولى منع قرابته ما كان يجرى عليهم وأخذ منهم القطائع

(١) جبة من صوف وشقوقة المقدم .

التى كانت فى أيديهم . فشكوا إلى عمته أم عمر فدخلت فقالت : إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منه خيرَ غيرِك . قال منعتهم حقاً ولا أخذت منهم حقاً . فقالت : إنى رأيتهم يتكلمون وإنى أخاف أن يَهجوا عليك يوماً عصيباً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقانى الله شره . قال ودعا بدينار وخَبَث(١) ومجمره فألقى الدينار فى النار وجعل ينفخ على الدينار حتّى إذا احمرّ تناوله بشى فألقاه على الخَبَث فنشّ(٢) فقال : أى عمة أما تأوين(٣) لابن أخيك من مثل هذا؟ فقامت فخرجت على قرَابته فقالت: تزوّجون إلى آل عمر فإذا نزَعوا الشَبَهَ جزْعتم ؟ اصبِروا له .

وعن أبى سليم الهُذَلى قال:وخطب عمر بن عبد العزيز فقال :

أما بعد فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ولم يدع(٤) شيئاً من أمركم سُدًى ، وإن لكم مَعاداً فخاب وخسِر من خرج من رحمة الله وحُرم الجنة التى عرضها السموات والأرض واشترى قليلاً بكثير وفانياً بباق وخوفاً بأمن ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين وسيخلُفها بعدكم

(١) خبث الحديد وغيره : ماتقاه الكير ، وكل مالا خير فيه . ط : جذب

(٢) نش : صوّت.

(٣) أوى له : رحمه ورقّ له .

(٤) قط : يترك .

الباقون ؟ كذلك حتى تُردّ إلى خير الوارثين، فى كل يوم وليلة تشيّعون غاديًا ورائحًا إلى الله عز وجل قد قضى نحبَه وانقضى أجلُه حتى تغيّبوه فى صَدْع من الأرض فى بطن صَدْع ثم تدَعونه غيرَ ممهّدولا موسّد قد خلَع الأسبابَ وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتَهنًا بعمله فقيراً إلى ماقدّم ، غنيّاً عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت وايْمُ الله إنى لأقولُ لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم مايسَعه ما عندى إلا وددْتُ أنه يمكنني تغييره حتى يستوى عيشُنا وعيشه وايْم الله لو أردت غير ذلك من النضارة والعيش لكان اللسان مني به ذَلولا عالما بأسبابه ، ولكن سبَق من الله عز وجل كتابٌ ناطق وسُنّة عادلة دل فيها على طاعته ونَهى فيها عن معصيته .

ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهقَ وبكى الناس ، وكانت آخرَ خطبةٍ خطبها .

سعيد بن محمد الثقفى قال : سمعت القاسم بن غزوان قال : كان عمر ابن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات :

أيقظانُ أنت اليوَم أم أنت نائم ... وكيف يُطيق النومَ حيرانُ هائمُ
فلو كنتَ يقظانَ الغداةَ لحَرَّقتْ ... مدامعَ عينيك الدموعُ السّواجم

بَلَ أصْبحت فى النوم الطويل وقد دنت ۝ إليك أمورٌ مُفظِعات عَظائم
نهارُك يا مغرورُ سَهْوٌ وغفلةٌ ۝ وليلُك نومٌ والرَدَى لك لازِم
يغرُّك ما يَفني وتُشغَل بالمنَى ۝ كما غُرَّ باللذات فى النوم حالم
وتُشغَل فيما سوف تكره غِبَّه[(١)] ۝ كذلك فى الدنيا تَعيش البهائم

وعن القاسم بن غزوان قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات — وعن هاشم[(٢)] قال لما: كانت الصَّرْعة التي هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدِك من هذا المال وتركتَهم عَيْلةً[(٣)] لاشىء لهم فلو وصّيت بهم إلىّ وإلى نُظَرائى من أهل بيتك.

قال: فقال: أسنِدونى ثم قال: أما قولك إنى أفقرتُ أفواه ولدى من هذا المال فوالله إنى مامنعتُهم حقاً هو لهم ولم أعطهم ماليس لهم وأما قولك لو أوصيتُ بهم فان وصيّي ووليّي فيهم الله الذى نزَّل الكتاب وهو يتولى الصالحين. بَنيَّ أحدُ الرجلين[(٤)] إما رجل يتقى الله فسيجعل

(١) كذا فى ط وغب الشيء: عاقبته وفى ق: عيبه. ولعلها: غيبه، أو عينه. وعين الشيء: ذاته ونفسه. والعين أيضاً: العيب.

(٢) صف: هشام.

(٣) كذا، والعيلة: الفقر. لكن يقال: أمسى أخا عيلة: اي فقيراً.

(٤) قط. صف: رجلين.

الله له مخرجاً وإما رجل مِكَبٌّ على المعاصي فانى لم أكن أقويّه على معاصي الله ·

ثم بعث إليهم وهم بضعةَ عشر ذكراً قال : فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال : بنفسي الفتيةُ الذين تركتهم عَيْلةً لاشيء لهم ، فإني بحمد الله قد تركتهم بخير أي بنيَّ إن أباكم مَثَلَ بين أمرين : بين أن تَستغْنوا ويدخلَ أبوكم النارأو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخلَ الجنة أحبَّ إليه من أن تستغنوا ويدخل النار . قوموا عصمكم الله .

وعن ليث بن أبي رُقَيّة عن عمر أنه لما كان مرضُه الذي قُبض فيه قال : أجلِسوني فأجلَسوه . ثم قال : أنا الذي أمرتَني فقصّرتُ ونهيتَني فعصيتُ ولكن لا إله إلا الله . ثم رفع رأسه وأحدَّ النظرَ . فقالوا له : إنك لتنظر نظراً شديداً . فقال : إني لأرى حضرةً ماهُم بأنسٍ ولاجانٍ ثم قُبض رضي الله عنه .

أسند عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعمر بن أبي سلمة ، والسائب بن يزيد ، ويوسف بن عبد الله بن سلام .

وقد أرسل الحديثَ عن القدماء منهم : عبادة بن الصامت والمغيرة ابن شعبة وتميم الداري وعائشة وأم هانىء .

وقد روى عن خلق كثير من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعبد الله بن إبراهيم بن قارظ وسالم وأبى سلمة وعروة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد وعامر بن سعد بن أبى وقاص وأبى بُردة بن أبى موسى والربيع بن سَبْرة وعِراك بن مالك وأبى حازم والزُهرى والقُرَظى ، فى خلق كثير يطول ذكرهم وقد ذكرنا مُسنداتِه عنهم فى كتابٍ أفردناه لأخباره وفضائله . ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة من أخباره هاهنا .

وتوفى رضى الله عنه لعشر ليالٍ بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنةً وأشهرٍ وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ومات بدَيْر سمعان وقُبر هناك . وكان له رضى الله عنه أولاد إلا أنه كان عَيْنهم [1] .

١٧٣ — عبد الملك [2] (بن عمر بن عبد العزيز)

ونحن نذكرها هنا طرفاً من أخباره ، وإن كان دون طبقة أبيه لكنا ألحقناه به لأنه مات فى حياة أبيه .

وعن بعض مشْيخة أهـل الشام قال : كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رآى من ابنه عبد الملك .

---

(١) كذا فى ط والعين : خيار الشيء ، وشريف القوم . وفى ق : عيبهم : ولعلها : غبهم . وغب الشيء عاقبته .

(٢) ترجمته فى ق متصله مع ترجمة أبيه . وقد آثرنا فصلها كما فى المطبوع .

وعن اسمعيل بن أبي حكيم قال غضب عمر بن عبد العزيز يوماً . فاشتد غضبه وكان فيه حدّة وعبد الملك حاضر ، فلما سكن غضبه قال: يا أمير المؤمنين أنت فى قدْر نعمة الله عليك وموضعك الذى وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى ؟ قال : كيف قلت ؟ فأعاد عليه كلامه فقال : أما تغضب يا عبد الملك ؟ فقال ماتغُنى سَعةُ جوفى إن لم اردّد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شىء أكرَهه .

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على عمر فقال : يا أمير المؤمنين إن لى إليك حاجة فأخْلني ، وعنده مسلمة بن عبد الملك . فقال عمر : أسِرٌّ دون عمّك ؟ قال : نعم . فقال مسلمة وخرج وجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك فقال : رأيتَ بدعةً فلم تُمِتْها أو سنّةً فلم تُحْيِها ؟ فقال له : يا بنى أشىء حمّلك(١) الرغبة إلىّ أم رأى رأيته من قِبل نفسك ؟ قال : لا والله ولكن رأىٌ رأيْتُه من قِبل نفسى ، عرفت أنك مسئول ، فما أنت قائل ؟ فقال له أبوه : رحمك الله وجزاك من ولدَ خيراً فو الله إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير . يابني إن قومك قد شدّوا هذا الأمر عُقْدةً عقدةً وعُروةً عروة ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع مافى أيديهم لم آمَن أنَ يفتقوا على فتْقاً تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يُهرَاق فى سببى محجَةٌ من دم ، أو

(١) كذا فى ط . وفى ق : حملته . قط : حملكه .

مَاترضى أن لا يأتى على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يُميت فيه بدعة ويُحيي فيه سنّة ؟ حتى يحكم الله بيننا بالحق وهو خير الحاكمين .

وعن اسمعيل بن أبى حكيم قال : دخل عبدالملك علي أبيه عمر فقال: أين وقع لك رأيك فيما ذَكر لك مُزاحم من ردّ المظالم ؟ فقال : عليّ إنفاذه فرفع عمر يده ثم قال : الحمد لله الذى جعل لى من ذريتى من يعينني على أمر ديني: نعم يابنىّ أصلّى الظُّهر إن شاء الله ثم أصعد المنبر فأردّها على رؤوس الناس فقال عبد الملك يا أمير المؤمنين مَن لك بالظُّهر ؟ ومَن لك إن بقيت أن تسلم لك نيّتك ؟ فقال عمر : فقَدْ تفرّق الناس للقائلة . فقال عبد الملك تأمر مناديك فينادى: الصلاةَ جامعةً ثم يجتمع الناس فأمرَ منادَيه فنادى .

وعن ابن أبى عَبلهقال : جلس عمر يوماً للناس فلما انتصف النهار ضجر وملّ فقال للناس مكانَكم حتى أنصرف إليكم .ودخل ليستريح ساعة فجاء إليه ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا !:دخل فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال : يا أمير المؤمنين ما أدخَلك ؟ قال أردت أن أستريح ساعة قال أو أمنتَ الموتَ أن يأتيك ورعيَّتُك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم ؟ فقام عمر فخرج إلى الناس .

وعن زياد بن أبى حسان أنه شهد عمرَ بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك استوى قائما وأحاط به الناس فقال : والله يا بنى لقد

كنتَ بَرّاً بأبيك، والله ما زلت منذ وهبك الله لى مسروراً بك ولا والله ما كنتُ قط أشدَّ سروراً ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ وضعتُك فى المنزل الذى صيّرك الله إليه، فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسنِ عملك، ورحم كلَّ شافع يشفع لك بخيرٍ مِن شاهدٍ وغائب، رضينا بقضاء الله وسلّمنا لأمره، الحمد لله رب العالمين. ثم انصرف.

اقتصرْنا على هذا القدْر من أخبار عبد الملك لأنا قد أدرجْنا أخباره فى الكتاب الذى جمعنا فيه أخبار أبيه، والله الموفق، رحمه الله ورحِم أباه.

١٧٤ – عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام

عن مالك بن أنس قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قَطيفة (١)، فربّما سقطت عنه القَطيفة وما يشعر بها.

وعنه قال: ربما خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفاً من العَتمة من مسجد رسول الله ﷺ فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه، فما يزال كذلك حتى ينادَى بالصبح فيرجع إلى المسجد فيصلى الصبح بوضوء العَتمة. قال معن: وسمعت أن عامر بن عبد الله

(١) القطيفة: دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه.

ربما أخرج البَدْرة [١] فيها عشرةُ آلاف درهم فيقسمها فما يصلى العَتمة ومعه منها درهم .

وعن سفيان بن عَيينة قال : اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله عز وجل بتسع دِياتٍ .

وعن أبى مودود قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحيّن العُبّاد وهم سجودٌ : أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن شحم ، وأشباهَهم فيأتيهم بالصّرة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسّون بها ولا يشعرون بمكانه. فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول أكره أن يتمعَّر [٢] وجهُ أحدِهم إذا نظر إلى رسولِي وإذا لقيني .

وعن عياش بن المغيرة قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف على القبر فقال : ألا أراك ضَيقا ؟ ألا أراك دَقِعا [٣] ؟ ألا أراك مظْلماً ؟ إن سلمتُ لأتأهبَّن لك أُهبتَك . فأوّل شيء تراه عيناه من ماله يتقرّب به إلى ربه وإنْ كان رقيقه لَيتعرَّضون له عند انصرافِه من الجنائز لِيُعْتقهم .

وعن مصعب بن عبد الله قال سمع عامرُ بن عبد الله المؤذّن ، وهو

---

(١) كيس يوضع فيه عشرة آلاف درهم .

(٢) تمعر : تغير . (٣) كئيباً .

يجود بنفسه ، ومنزله قريب من المسجد فقال : خذوا بيدى فقيل له : إنك عليل فقال : أسمع داعى الله فلا أجيبه ؟ فأخذوا بيده فدخل فى صلاة المغرب فركع مع الامام ركعةً ثم مات .

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثيرٍ من التابعين .

قال محمد بن سعد توفى عامر قبل هشام بن عبد الملك أو بعده بقليل ومات سنة أربع وعشرين ومائة .

١٧٥ – أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

كان على قضاء المدينة فلما ولى عمر بن عبد العزيز ولاّه إِمْرَة المدينة عطاف بن خالد عن أمه عن امرأة أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنةً بالليل .

توفى أبو بكر فى سنة عشرين ومائة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة. رحمه الله .

١٧٦ – محمد بن كعب القرظى يكنى أبا حمزة

عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القُرَظى قال : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل فيه ثلاثَ خصالٍ ، فقهاً فِى الدين ، وزهادةً فى الدنيا، وبَصراً بعيوبه .

عن يزيد بن عبد الملك بن المغيرة ، عن محمد بن كعب قال : من قرأ القرآن مُتّع بعقله وإن بلَغ مائتى سنة .

(أبو كثير النّصرى قال : قالت أم محمد بن كعب القُرَظى لمحمد : يابنى لولا أنى أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقاً لما أراك تصنع بنفسك فى الليل والنهار . قال : يا أماه وما يؤمننى أن يكون الله قد اطلع علىّ وأنافى بعض ذنوبى فمقَتنى فقال اذهب لا أغفِر لك ؟ مع أن عجائب القرآن تردبى على أمور حتى إنه لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى .

وقال محمد بن كعب لَأن أقرأ فى ليلتى حتى أصبح « إذا زُلزلَت الأرضُ زلزَالَها » (١) « والقارعة » (٢) لا أزيد عليهما ، وأتفكّر فيهما وأتردّد أحَبُّ إلى من أنَ أهذّ القرآن (٣) هذّاً . أو قال : أنثره نثراً .

وعن عيسى بن يونس قال : كنا عند محمد بن كعب القُرَظى فأتاه رجل فقال : ياعبد الله ماتقول فى التوبة ؟ قال:ما أحسنها.قال :أفرأيت إن أعطيتُ الله عهداً أن لا أعصيه أبداً ؟ فقال له محمد فمَن حينئذٍ أعظمُ جُرْماً منك ؟ تتألىّ على الله أن لا يُنفِذفيك أمره .

---

(١) سورة الزلزلة : ١ .

(٢) سورة القارعة .

(٣) هذّ القرآن : سرده وقطعه سريعاً .

أسند محمد بن كعب عن زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأبى هريرة وأنس وابن عباس وعبد الله بن يزيد الخطمى فى آخرين من الصحابة رضى الله عنهم .

قال الواقدى : مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة. وقال غيره: سنة تسع وعشرين . وقيل : كان يقصّ على أصحابه فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلهم. رحمه الله .

١٧٧ - أبو عمرو بن حماس[1]

وقد اختُلف علينا فى اسمه . فقيل : يوسف بن يونس ، وقيل يونس ابن يوسف .

قال محمد بن طلحة : كان أبو عَمرو متعبداً مجتهداً يصلّى الليل ،وكان شديد النظر إلى النساء فدعا الله أن يَذهب بصُره فذَهب بصره ، فلم يحتِمل العَمى فدعا الله أن يردّ عليه بصره ، فبينا هو فى المسجد إذ رفع رأسه فنظر إلى القِنديل فدعا غلامه فقال : ماهذا ؟ قال : القنديل . قال وذاك ، وذاك ، يعدّ قناديل المسجد ، وخرّ ساجداً ، شكر اللهَ إذ ردّ عليه بصَره ، فكان بعد ذلك إذا رأى المرأة طأطأَ رأسهَ وكان يصوم الدهر .

وعن مالك بن أنس قال كان يونس بن يوسف من العبّاد أو من خيار الناس .

---

(١) ق : حماش

ـ شكّ عبد الرحمن ـ فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد فلقيته امرأة فوقع فى نفسه منها فقال : اللهم إنك جعلت لى بصرى نعمة وقد خشيت أن يكون على نقمة فاقبضه إليك : قال فعَمِى . وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخٍ له فاذا استقبل به الأسطوانة اشتغل . الصبى يلعب مع الصبيان فان نابتْه حاجة حصَبه . فأقبل إليه فبينا هو ذات يوم ضحوةً فى المسجد إذْ أحّس فى بطنه بشىء فحصَب الصبىَّ فشُغل الصبى مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال : اللهم إنك كنت جعلتَ لى بصرى نعمة وخشيت أن يكون نقْمةً فسألتك فقبضتَه إليك وقد خشيتُ الفضيحةَ فرُدَّه إلىّ فانصرَف إلى منزله صحيحاً يمشى قال مالك : فرأيته أعمى ورأيته صحيحاً .

ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة

١٧٨ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى يكنى أبا بكر

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما أرى أحداً جَمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب.

وقال مالك بن أنس ما أدركت فقيهاً محدّثاً غير واحد. فقلت من هو؟ فقال ابن شهاب الزُهرى.

وعنه أنه قال إن هذا الحديث دِيْن فانظروا عمّن تأخذون دِينكم والله لقد أدركت ها هنا، وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ سبعين رجلاً كلّهم يقول، قال فلان، قال رسول الله ﷺ، فلم آخذ عن أحد منهم حَرْفاً لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهرى وهو شاب فازدحمنا على بابه لأنه كان من أهل هذا الشأن.

وقال أيوب: ما رأيت أحداً أعلم من الزهرى فقال صخر بن جوَيرية: ولا الحسَن؟ قال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهرى.

وعن جعفر بن ربيعة قال: قلت لعِراك بن مالك: مَن أفقه أهل

المدينة ؟ قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقهاً وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب: وأما أغزرهم حديثاً فعروة بن الزبير ولا تشاء أن تفجِّر من عبيد الله بن عبد الله بحراً إلا فجّرته . قال عراك ، فأعلمهم عندى جميعاً ابنُ شهاب فإنه جَمع علمهم جميعاً إلى علمه .

وعن مَعْمر : قال رجل من قريش : قال لنا عمر بن عبد العزيز : أتأتون الزهرى ؟ قلنا نعم . قال : فائتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنّة ماضية منه — قال : والحسن ونُظراؤه يومئذ أحياء .

وقال سفيان: مات الزهرى يومَ مات وليس أحد أعلم بالسنّة منه .

وعن ابن شهاب أنه كان يقول: ما استَوْدعت قلبي شيئاً قط فنسيتُهُ .

وعن الليث قال : مارأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه ، ولو سمعتَ ابن شهاب يحدّث فى الترغيب لقلتَ لا يُحسن إلا هذا وإن حدّث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلتَ لا يُحسن إلا هذا . وإن حدّث عن الأعراب والأنساب لقلتَ : لا يُحسن إلا هذا . وإن حدّث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعاً .

وعن مالك بن أنس قال : أول من دوّن العلم ابن شهاب .

وعن الزهرى قال : ما استعدتُ حديثاً قطّ ولا شككتُ فى حديث قط إلا حديثاً واحداً فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت .

وعن يونس بن يزيد قال : سمعت الزهرى يقول إن هذا العلم إن أخذتَه بالمكابرة غلبكَ ، ولم تظفر منه بشىء ، ولكن خُذْه مع الأيام والليالى أخذاً رفيقاً تظفر به .

وعن سفيان قال : سمعت الزهرى يقول العلْم ذكَر لا يحبّه إلا الذكور من الرجال .

وعن معمر ، عن الزهرى قال : ما عُبد الله بشىء أفضلَ من العلم .

وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت أحداً أهْونَ عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب ، وما كانت عنده إلا مثل البَعر .

وعن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب أنه كان يكون معه فى السفر . قال : فكان يعطى من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق معه شىء تَسلَّفَ(١) من أصحابه فلا يزالون يُسلِفونه حتى لا يبقىَ معهم شىء ، فيحلفون أنه لم يبقَ معهم شىء فيستسلف(٢) من عبيده فيقول : أى فلان أسْلِفْنى وأُضعف لك كما تعلم فيُسلِفونه ولا يرَى بذلك بأساً فربّما جاءه السائل فيقول أبشِر فسيأتى الله بخير . فيقيّض الله لابن شهاب أحدَ رجلين إما رجل

---

(١) ط : يستلف .
(٢) ط : فيستلف .

يهدى له ما يسعهم وإما رجل يبيعه ويُنْظِرَه قال : وكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل .

أسند ابنُ شهاب عن ابن عمر وأنس بن مالك وسهل بن سعد والسائب بن يزيد وعبد الله بن ثعلبة وأبى أمامة بن سهل بن حنيف وعبد الله بن عامر بن ربيعة وعبد الرحمن بن أزهر ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد ومسعود بن الحكم وكثيرٌ ابن العبّاس وسُنَيْنٍ أبى جميلة وأبى مويهبة وأبى الطفيل فى آخرين من الصحابة ويَذكُر أنه رأى ابن الزبير والحسن والحسين وسمع منهم .

قال الواقدى : ولد الزهرى فى سنة ثمان وخمسين فى آخر خلافة معاوية ، وهى السنة التى ماتت فيها عائشة ومرض وأوصى أن يُدفن على قارعة الطريق ، ومات لسبعَ عشرةَ خلتْ من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة .

قال الحسن بن المتوكل رأيت قبره بِأَدامى ، وهى أول عمل فلسطين وآخرُ عمل الحجاز . رحمه الله .

١٧٩ — محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير(١) بن محرز بن عبد العزّى

ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة . يكنى أبا عبد الله أمه أم ولد .

عن الزبير بن بكار قال : جاء المنكدر بن عبد الله إلى عائشة أم المؤمنين فشكا إليها الحاجة فقالت : أول شيء يأتيني أبعث به إليك فجاءتها عشرة آلاف درهم فقالت : سَرُعَ ما امتُحنتِ به يا عائشة . وبعثت بها إليه فاتخذ منها جارية فولدت له بَنِيه . محمداً وأبا بكر وعمر . وكلّهم يُذكر بالصلاح والعبادة ، ويحمل عنه الحديثَ .

وعن أبي معشر قال : دخل المنكدر على عائشة فقالت : لك ولد ؟ قال : لا . فقالت: لو كان عندي عشرة آلاف درهم لوهبتُها لك . قال: فما أمست إلا بعث إليها معاوية بمال فقالت ما أسرعَ ما ابْتُليت ، وبعَثت إلى المنكدر بعشرة آلاف فاشترى منها جارية فهي أمُّ محمدٍ وعُمر وأبي بكر .

قال الشيخ رحمه الله : وإنما شكا المنكدر إلى عائشة للقرابة التي

---

(١) ق : الهديرى .

بينهما فإنه من ولد حارثة بن سعد بن تيم ، وأبو بكر رضى الله عنه من ولد كعب بن سعد بن تيم .

وعن الحارث بن الصواف قال : قال محمد بن المنكدر : كابدتُ نفسى أربعين سنة حتى استقامت .

وعن سفيان قال : كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصلّى ويقول : كم من عينٍ الآن ساهرةٌ فى رزقي .

وكان له جار مبتلىً فكان يرفع صوته من الليل يَصيح وكان محمد يرفع صوته بالحمد. فقيل له فى ذلك فقال: يرفع صوتَه بالبلاء وأرفع صوتى بالنعمة .

يحي بن الفضل الأيسى قال : سمعت بعضَ مَن يَذكر عن محمد بن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلّى إذ استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله فسألوه : ما الذى أبكاك ؟ فاستعجَمَ عليهم ، فتمادى فى البكاء فأرسلوا إلى أبى حازم وأخبروه بأمره ، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكى فقال : ياأخى ما الذى أبكاك قد رُعْتَ أهلك ؟ فقال له إنى مرّت بى آية من كتاب الله عز وجل . قال : ماهى ؟ قال : قول الله عز وجل « وبدَالهم من اللهِ مالم يكونُوا يَحتسِبون »[1] قال : فبكى

(١) الزمر : ٤٧

أبو حازم معه واشتدّ بكاؤهما . قال : فقال بعض أهله لأبي حازم : جئنا بك لتفرّج عنه فزدْتَه . قال : فاخبرَهم ما الذى أبكاهما .

وعن عمر بن محمد المنكدر قال : كنت أُمسك على أبي المصحف . قال: فمرّت مولاةٌ له فكلمها فضحك إليها . ثم أقبل يقول : إنّا لله إنا لله حتى ظننت أنه قد حدث شيء . فقلت: مالَك ؟ فقال : أما كان لى فى القرآن شُغْل حتى مرّت هذه فكلّمتها .

وعن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال:إن الله تعالى يحفظ المؤمن فى ولدَه وولدَ ولَدِه ، ويحفظه فى دُوَيرتهِ[1] وفى دُوَيْراتٍ حوله ، فما يزالون فى حفظ[2] وعافية ما كان بين أظُهرهم .

وعن سفيان قال : صلى ابن المنكدر على رجلٍ فقيل له تصلى على فلان ؟ فقال : إنى أستحى من الله عزوجل أن يعلمَ منى أنّ رحمته تعجز عن أحدٍ من خلقه.

وعن أبى معشر قال : بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين ديناراً ثم قال لبنيه : يابنى ماظنكم برجل فرّغَ صفوانَ لعبادة ربه عزوجل.

---

(١) الدويرة : تصغير الدارة . وهى مايحيط به .
(٢) قط: خفض.

وعن عبدالله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر : بات عمر ، يعنى أخاه ، يصلى وبتّ أغمز رجْل أمى[١] وماأحبّ أنّ ليلتى بليلته .

وعن جعفر بن سليمان، عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خدّه بالأرض ثم يقول لأمّه قومى ضعى قدَمك على خدى .

وعن محمد بن سوقة قال : سمعت محمد بن المنكدر يقول : نعْم العون على تقوى الله عز وجل الغِنى .

قال سفيان بن عيينة : قيل لمحمد بن المنكدر : أىّ العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرّور على المؤمن . قيل : فما بقى من لذّتك ؟ قال؟ الإفضال على الإخوان .

وعن عبد العزيز بن يعقوب الماجشون ، أخى يوسف ، قال: قال أبى إن رؤية محمد بن المنكدر تنفعنى فى دينى .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال محمد بن المنكدر ، الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عِباده ، فلينظر كيف يدخل .

أسندَ محمدبن المنكدر عن ابن عمر وأبى قتادة وجابروأبى هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وأميمة بنت رقيقة .

وروى عن كبار التابعين كالحسن وعروة وسعيد بن جبير

---

(١) أى يحبسها ويكبسها بيده .

والزهرى وأبى حازم ويحيى بن سعيد وأيوب ويونس بن عبيد ، فى خلقٍ يطول ذكرهم .

ذكر وفاته رضى الله عنه

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له: لم تجزع ؟ قال أخشى آيةً من كتاب الله عز وجل ، قال الله عز وجل : (وبَدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) فإنى أخشى أن يبدو لى من الله ما لم أكن أحتسب .

وعن ابن زيد قال : أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو فى الموت فقال : يا أبا عبد الله كأنى أراك قد شقّ عليك الموت. قال : فما زال يهوّن عليه الأمر وينجلى عن محمد حتى لكأن فى وجهه المصابيح . ثم قال له محمد : لو ترى ما أنا فيه لقرّت عينك . ثم قضى رحمه الله .

توفى محمد بن المنكدر بالمدينة سنة ثلاثين أو إحــــدى وثلاثين ومائة .

١٨٠ – عمر بن المنكدر

عن نافع بن عمر قال: قالت أم عمر بن المنكدر لعمر: إنى أشتهى أن أراك نائماً. فقال يا أماه والله إن الليل ليرد على فيهولنى فينقضى عنى وما قضيت منه أربى.

وعن سالم أبى بسطام قال: كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر إن الذى يصنع عمر يشق على فلو كلمته فى ذلك. فاستعان عليه بأبى حازم فقالا له: إن الذى تصنع يشق على أمك. قال: فكيف أصنع؟ إن الليل إذا دخل على هالنى فأستفتح القرآن وما تنقضى نهمتى فيه. قالا: فالبكاء؟ قال: آية من كتاب الله أبكتنى. قالا: وما هى؟ قال: قوله عز وجل (وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون).

وعن عبد الرحمن بن حفص القرشى قال بعث بعض الأمراء إلى عمر ابن المنكدر بمال فجاء به الرسول فوضعه بين يديه فجعل عمر ينظر إليه ويبكى ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكى جلس يبكى لبكائه ثم جاء محمد فجلس يبكى لبكائهما. فاشتد بكاؤهم جميعاً. فبكى الرسول أيضاً لبكائهم. ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبى عبد الرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء، فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد فقال محمد:

سله فهو أعلم ببكائه فاستأذن عليه ربيعة فقال : يا أخى ما الذى أبكاك من صلة الأمير ؟ قال والله إنى خشيت أن تَغْلب الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذى أبكانى قال : وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة قال فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال : هكذا يكون والله أهلُ الخير رحمه الله .

١٨١ - سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف

(يكنى أبا اسحاق ولى قضاء المدينة)

عن شعبة قال : كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن فى كل يوم وليلة .

وعن عبيد الله[1] بن سعد الزهرى قال : قال عمّى عن أبيه ، قال : سرَدَ أبى سعدُ بن ابراهيم الصوم أربعين سنة .

وعن مِسْعر عن سعد بن إبراهيم قال : قيل له من أفقه أهل المدينة قال : أتقاهم لربه .

وعن ابن سعد بن إبراهيم قال : كان أبى يحتبي فما يحلّ حبْوَته حتى يقرأ القرآن .

---

(١) ق : عبد الله .

وعنه قال : كان أبى سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين لم يُفطر حتى يختم[1] القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة . وكان كثيراً إذا أفطر يرسلنى إلى مساكين فيأكلون معه رحمه الله .

أسند سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأنس ابن مالك ومحمد بن حاطب وسهل بن حنيف ، ورأى ابن عمر .

وروى عن أبيه وأبى سلمة وابن المسيب فى خلق كثير من كبار التابعين .

وروى عنه من التابعين : أيوب ويحيى ابن سعيد .

وتوفى بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . رحمه الله .

---

(١) صف : يقرأ

١٨٢ — عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ابن عفان رحمهم الله

روى عن أبيه .

عن مصعب بن عثمان قال : كان عبد الرحمن بن أبان يشترى أهل البيت ثم يأمر بهم فيُكْسَون ويُدْهَنون ثم يُعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمَرات الموت . قال : فمات وهو قائم فى مسجده يصلّى السُّبحة، يعنى الضحى[1] .

١٨٣ — ربيعة بن أبى عبد الرحمن

واسم أبى عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر ، ويكنى ربيعة أبا عثمان . ويقال أبا عبد الرحمن .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز بالإسناد[2] عن مشيخة أهل المدينة أن فرّوخاً أبا عبد الرحمن أبا ربيعة خرج فى البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية غازياً وربيعة حِمْل فى بطن أمه وخلف عند زوجته أمّ ربيعة ثلاثين ألف دينار . فَقَدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو

---

(١) ط : « فى مسجده يعنى السبحة » تحريف ونقص والسبحة (بضم السين) صلاة التطوع ، أى النافلة لأنها مسبح فيها .

(٢) قط : « عبد الوهاب بن عطاء الخفاف قال : حدثنى عن ٠٠ »

راكب فرساً وفى يده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج رَبيعة فقال له : يا عدو الله أتهجم على منزلى ؟ فقال : لا وقال فروخ : ياعدو الله أنت رجل دخلتَ على حرَمى فتواثبا وتلبّب كل واحدٍ منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول والله لافارقتك إلا عند السلطان وجعل فرّوخ يقول : والله لافارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتى .

وكثُر الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناسُ كلُّهم . فقال مالك : أيها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار . فقال الشيخ : هى دارى وأنا فروخ مولى بنى فلان . فسمعت امرأتُه كلامه فخرجت فقالت : هذا زوجى ، وهذا ابنه الذى خلّفه وأنا حامل به فاعتَنقا جميعاً وبكيا فدخل فروخ المنزل فقال : هذا ابنى ؟ قالت : نعم قال فأخرجى المال الذى عندك وهذه معى أربعة آلاف دينار. فقالت : المال قددفنتُه وأنا أخرجه بعد أيام .

فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس فى حلْقته وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبى علي اللهْبي والمساحقى وأشراف المدينـة وأحدق الناس به فقالت امرأته : اخرج فصلّ في مسجد رسول الله ﷺ فخرج فنظر إلى حلْقةٍ وافرة ، فأتاه فوقف عليه

ففرّجوا له قليلاً ونكس ربيعة رأسهُ يُوهمه أنه لم يره[1] فقال : من هذا الرجل ؟ فقالوا هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابني. فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل الفقه والعلْم عليها . فقالت أمه فأيّما أحبّ إليكَ : ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه من الجاه ؟ قال لا والله إلاّ هذا . قالت : فإنى أنفقت المال كله عليه قال : فوالله ماضيَّعته .

وعن ابن زيد قال : مكث ربيعة دهراً طويلاً عابداً يصلى الليل والنهار ، فجالسَ القاسم فنطق بلبٍّ وعقل . فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال : سلُوا هذا لربيعة .

وعن يحيي بن سعيد قال : مارأيت أحداً أفطن من ربيعة .

قال الليث : وقال لى عُبيد الله بن عمر فى ربيعة : هو صاحب معضلاتنا وأعلمنا[2] وأفضلنا .

وعن يحيي بن سعيد أنه قال : مارأيت أحداً أسدَّ عقلاً من ربيعة .

وعن سوّار بن عبد الله قال : مارأيت أحداً أعلم من ربيعةِ الرأى قلت : ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسنَ وابن سِيرين .

---

(١) قط : يعرفه .

(٢) ق : معضلاتها وعالمنا .

وعن يونس بن يزيد قال : رأيت أبا حنيفة عند ربيعة وكان مجهودُ أبى حنيفة أن يفهم مايقول ربيعة .

وعن بكر بن عبد الله الشّرود الصنعانى قال : أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأى فكنا نستزيده من حديث ربيعة . فقال لنا ذات يوم: ماتصنعون بربيعة ؟ هو نائم فى ذاك الطاق (١) .فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له : أنت ربيعة الذى يحدّث عنك مالِكٌ ؟ قال : نعم . فقلنا له : كيف حظِى بك مالِكٌ ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالاً مِن دولةٍ خير من حمْل علمٍ .

قال الشيخ رحمه الله : وكان السفّاح قد أقدم عليه ربيعةَ الأنبارَ ليولّيه القضاء فلم يفعل ، وعرض عليه العطاء فلم يقبل .

وعن مالك قال : قال لى ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق : إن سمعت أنى حدثتهم شيئاً أو أفتيتهم فلا تعدّنى شيئاً . فكان كما قال: لمّا قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدّثهم بشىء حتى رجع قال مالك : لما قدم على أمير المؤمنين أبى العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشترى بها جارية فأبى أن يقبلها .

---

(١) الطاق : ما عطف من الأبنية ، أى جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك .

وعن سفيان قال : كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقيل له : مايبكيك ؟ فقال رِثاء ظاهر وشهْوة خفيّة :

وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : لقد رأيت مشْيخةَ المدينة وإن لهم لغَدائرَ وعليهم المصَّر والمورَّد في أيديهم مَخاصر[١] ، وفي أيديهم آثار الحِنّاء في هيئة الفتيان ودِين أحدهم أبعْد من الثريا إذا أُريدَ على دِينه .

(قال الشيخ) : قد سمع ربيعة من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة .

وروى عنه : مالك والثوري وشعبة والليث بن سعد .

وقال أحمد بن حنبل : ربيعة بن أبي عبد الرحمن ثِقة . وتوفى بالأنبار : وقيل بل رجع إلى المدينة فمات بها . وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة.

وعن مالك بن أنس قال ذهبتْ حلاوةُ الفقه منذ مات ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن .

---

(١) المصر الثوب المصبوغ بالمصر . وهو ترا ب أحمر .والمورد : المصبوغ بلون:الورد والمخاصر : ج مخصرة . وهي : مايتوكأ عليه كالعصا .

١٨٤ – صفوان بن سُليم الزهرى

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف يكنى أبا عبدالله .

عن عبد العزيز بن أبى حازم قال : عادَلنى[(١)] صفوان بن سليم إلى مكة فما وضَع جنبه فى المحمل[(٢)] حتى رجَع .

وعن سليمان بن سالم قال : كان صفوان بن سليم في الصيف يصلّى بالليل فى البيت ، فإذا كان الشتاء صلّى فى السطح لئلا ينام .

عن أبى ضمرة أنس بن عياض[(٣)] قال : رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غداً القيامة ، ما كان عنده مَزيد على ما هو عليه من العبادة .

وعن أبى علقمة المدينى قال : كان صفوان بن سليم لايكاد يخرج من مسجد النبىّ ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال : أخشى أن لا أعود إليه .

وعن محمد بن أبى منصور قال: قال صفوان بن سليم أعطى اللهَ عهداً أن

---

(١) أى ركب معه .

(٢) ما يحمل فيه .

(٣) قط . « أنس بن عياض قال . حدثنى ربيعة » . صف . « وعن أبى نضرة عن أنس بن عياض » .

لا أضع جنبي على فراشٍ حتى ألحق بربى قال : فبلغنى أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه فلما نزل به الموت قيل له : رحمك الله ألا تضطجع ؟ قال ماوفيتُ لله بالعهد إذاً .

قال : فأُسند فمازال كذلك حتى خرجت نفسه . قال : ويقول أهل المدينة ، إنه ثَفِنتْ جبهته(١) من أثر السجود .

وعن أبى مروان مولى بنى تميم قال : انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس فجاء سائل فوقف على الباب وسأل فقام صفوان إلى كوّة فى البيت فأخذ منها شيئاً فاعطاه فاتّبعت ذلك السائل لأنظر ما أعطاه . فإذا هو يقول : أعطاه الله أفضل ما أعطى أحداً من خلْقه فقلت ماأعطاك ؟ قال : أعطانى ديناراً .

وعن سفيان قال:جاء رجل من أهل الشام فقال دلّونى على صفوان ابن سليم ، فإنى رأيته دخل الجنة فقلت : بأى شىء ؟ قال بقميص كساه إنساناً .

قال بعض إخوان صفوان : سألت صفوان عن قصة القميص قال : خرجت من المسجد (فى) ليلة باردة فإذا رجل عُريان ، فنزعتُ قميصى فكسوته .

---

(١) يقال : ثفنت اليد ، إذا غلظت من العمل .

عن سعيد بن كثير بن يحيي (١) قال : قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها . قال : فصلى بالناس الظُهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه ،فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرِفة فقال يا عمر مَن هـذا الرجل ما رأيت سَمْتاً أحسن منه ؟ قال : ياأمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم . قال : ياغلام كيس فيه خمسُ مائةِ دينار . فأتى بكيس فيه خمسُ مائةِ دينارٍ فقال لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلى فوصفه للغلام حتى أثبتَه فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان .

فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال: ماحاجتك؟قال: أمرنى أمير المؤمنين، وهو ذا ينظر إليك وإلىّ ، أن أدفع هذا الكيس وفيه خمسُ مائةِ دينارٍ إليك وهو يقول : استعِنْ بهذا على زمانك وعلى عيالك . فقال صفوان للغلام : ليس أنا بالذى أرسِلت إليه . فقال له الغلام : ألست صفوان بن سليم ؟ قال : بلى أنا صفوان بن سليم . قال: فاليك أرسِلت . قال اذهب فاستثبت فاذا أثبتَّ فهلم . فقال الغلام : فأمسك الكيس معك وأذهبُ . قال : لا، إذا امسكتُ كنتُ قد أخذتُ ، ولكن اذهب فاستثبتْ فأنا هاهنا جالس . فولّى الغلام فأخذ صفوان نعليْه وخرج فلم يُرَ بها حتى خرج سليمان من المدينة .

---

(١) قط : وعن كثير بن يحيي ـــ صف : وعن أبى كثير بن يحيي .

أبو مصعب قال لى ابن أبى حازم : دخلت أنا وأبى نسأل عنه، يعنى صفوان بن سليم وهو فى مصلاّه فما زال به أبى حتى ردّه إلى فراشه فأخبرتنى مولاته أنْ ساعةَ خرجتُم ماتَ .

أسند صفوان بن سليم عن ابن عمرو جابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر وسهل بن حنيف فى آخرين . وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وسالم وعكرمة وطاوس فى خلقٍ كثير .

عن أبى بكر بن صدقة قال : ذُكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلّةُ حديثه وأشياء خولف فيها . فقال : هذا رجل إنّما كان يُستشفَى بحديثه ويُستنزَل القَطْرُ بذكْره — توفى صفوان بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة — .

١٨٥ — أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج

مولى لقومٍ من بنى ليث بن بكر

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : ما رأيت أحداً الحكمةُ إلى فِيهِ أقربُ من أبى حازم .

وعن سفيان قال : قيل لأبى حازم ما مالُك ؟ قال : ثقتى بالله عز وجل ويأسى مما فى أيدى الناس .

وعن ثَوابة بن رافع قال: قال أبو حازم: ما مضى من الدنيا فحُلْم وما بقى فأمانىّ.

وعن محمد مطرف قال: ثنا أبو حازم قال: لا يُحْسِن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يُعْوِر فيما بينه وبين الله عز وجل إلا أعْوَرَ[1] فيما بينه وبين العباد، ولَمصانَعَةُ وجهٍ واحدٍ أيسرُ من مصانعة الوجوه كلّها، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك، وإذا افسدتَ ما بينك وبينه شَنِفتْك الوجوه[2] كلّها.

وعن عمر بن سعيد بن حسين عن أبى حازم قال: إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذرْه.

محمد بن عبيد قال: أنا بعض أهل الحجاز قال: قال أبو حازم: كلّ نعمة لا تقرّب من الله عز وجل فهى بليّة.

وعن أبى معشر قال: رأيت أباحازم لم يقصّ فى المسجد ويبكى ويمسح بدموعه وجهه. فقلت: يا أبا حازم لم تفعل هذا؟ قال: بلغنى أن النار لا تصيب موضعاً أصابتْه الدموع من خشية الله تعالى.

وعن سفيان قال: قال أبو حازم: ينبغى للمؤمن أن يكون أشدّ حفْظاً للسانه منه لموضع قدميه.

---

(١) أعور: بدت عورته. ق: « عور الله ». يقال: عور الراعى الغنم، عرضها للضياع والتلف.

(٢) أبغضتك ونظرت إليك كالمعترضة.

وعن سعيد بن عامر قال : قال أبو حازم نعمةَ الله فيما زوَى[(١)] عنى من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطانى منها .

وقال أبو حازم : إنْ وُقِينا شرَّ ما أُعطينا لم نبالِ مافاتَنا .

وقال ابن عُيينة : قال أبو حازم: إن كان يُغنيك من الدنيا ما يَكفيك فأدنى عيشٍ من الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس شيٍ يكفيك .

وعن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبى حازم قال: حدثنى أبى قال : بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبى حازم فجاءه فقال : يا أبا حازم مالنا نكره الموت؟ قال : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمَرتُم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقِلوا من العمران إلى الخراب قال : صدقت ، فكيف القدوم على الله عز وجل ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعرى مالنا عند الله يا أبا حازم ؟ قال : اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم مالك عند الله قال : يا أبا حازم وأنّى أصيب ذلك؟ قال : عند قوله «إنَّ الأبرار لَفى نَعيم وإنّ الفُجّار لفى جحيم »[(٢)] فقال

---

(١) زوى الشيء : أبعده وطواه ونحاه

(٢) الانفطار ١٤ .

سليمان فأين رحمة الله ؟ قال « قريبٌ من المحسنين[١] » قال : ماتقول فيما نحن فيه ؟ قال . أعفنى عن[٢] هذا . قال سليمان : نصيحةٌ تلقيها . قال أبو حازم إن أناساً أخذوا هذا الأمر عنوةً من غير مشاورة من المسلمين ولا اجتماعٍ من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعرى ما قالوا وما قيل لهم ؟ فقال بعض جلسائه : بئس ماقلتَ ياشيخ . قال أبو حازم : كذبتَ ، إن الله تعالى أخذ على العلماء لَيبيُنُنَّه للناس ولا يكتُمونه . قال سليمان اصحَبْنا يا أبا حازم تُصِبْ منّا وُ نصِبْ منك قال : أعوذبالله من ذلك . قال : ولم ؟ قال أخاف أن أركَن إليكم شيئاً قليلاً فيذيقَنى ضِعْفَ الحياة وضِعْفَ الممات . قال : فأشِرْ على . قال : اتّق الله أن يراك حيث نهاك ، وأن يفقدك حيث أمرك . قال : يا أبا حازم ادعُ لنا بخير . قال : اللهم إنْ كان سليمان وليَّك فيَسّرْه للخير ، وإن كان عدوَّك فخذ إلى الخير بنا صيته . فقال : ياغلام هات مائةَ دينار . ثم قال : خذها يا أبا حازم . فقال لاحاجة لى فيها إنى أخاف أن يكون لِما سمعتَ من كلامى .

---

(١) الأعراف ٥٦

(٢) كذا فى النسخ والصواب تعدية الفعل بمن .

فكأن سليمان أعجب بأبى حازم . فقال الزهرى : إنه لجارى منذ ثلاثين سنة ما كلّمته قط . قال أبو حازم : إنك نسيت الله فنسيتنى ولو أحببتَ الله لأحببْتنى . قال الزهرى أتشتمنى ؟ قال سليمان : بل أنت شتمت نفسك . أما علمت أنّ للجار على جاره حقاً ؟ قال أبو حازم : إن بنى اسرائيل لمّا كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفرّ بدينها من الأمراء ، فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلْم وأَتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ولوكان علماؤنا يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم. قال الزهرى كأنك إياى تريد وبى تعرّض قال : هو ماتسمع .

وعن الذيال بن عبّاد قال : كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهرى : عافانا الله وإياك أبا بكرٍ [١] من الفتن فقد أصبحتَ بحالٍ ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك : أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثقلْتك نِعَمُ الله عليك فيما أصحّ من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حُجَج الله تعالى مما علّمك من كتابه ، وفقّهك فيه من دينه ، وفهّمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك فى كل نعمة أنعمها عليك وكلّ حُجَّة يُحْتَجّ بها عليك الغرض الأقصى ابتلى [٢] فى ذلك شكرك وابدا فيه [٣] فضله عليك وقد قال عز وجل :

(١) هى كنية ابن شهاب الزهرى. وفى ق : « إنا نفر » تحريف . والعبارة فى الأسطر التالية مضطربة فى ق وأصابها تحريف كثير . فآثرنا عبارة المطبوع

(٢) قط ليبتلى .

(٣) قط منه .

(لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد[١])
فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدى الله عز وجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها ، وعن حججه عليك كيف قضيتها فلا تحسبن الله عز وجل راضياً منك بالتعذير ، ولا قابلاً منك التقصير هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال « لتبيننه للناس ولا تكتمونه »[٢] إنك تقول إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالاً منك بفهمك واقتداراً منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عز وجل : « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة »[٣] اعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغى بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت فما أخلقك أن ينوه غداً باسمك مع الجرمة[٤] ، وأن تسأل عما أردت باغضائك عن ظلم الظلمة . إنك أخذت ماليس لمن أعطاك ، جعلوك قطباً تدور عليه رحى باطلهم وجسراً يعبرون بك[٥] إلى بلائهم وسلماً إلى ضلالتهم

---

(١) إبراهيم .
(٢) آل عمران ١٨٧ .
(٣) النساء ١٠٩ .
(٤) الجرمة : ج جارم ، مثل كاتب و كتبة ، أى المذنبون .
(٥) قط : يعبرونك .

يدخلون بك الشكّ على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما أيسرَ ما عمَروا لكَ فى جنْب ماخرّبوا عليك ، وما أقلّ ما أعطوكَ فى قدْر ما أخذوا منك، فانظر لنفسك فإنه لاينظر لها غيرُكَ ، وحاسِبْها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكْرَكَ لمن غذّاكَ بنعمه صغيراً وكبيراً ، وانظر كيف إعظامُك أمْرَ من جَعلك بدِينه فى الناس مبَّجلا ، وكيْف صيانتُك لـكسْوةِ من جعلك بكسوته مستتراً ، وكيف قرْبك وبُعدك ممن أمركَ أن تكون منه قريباً ، مالك لا تتنبَّه من نَعْستك وتستقيل من عثرتك فتقول والله ماقمت لله عز وجل مقاماً واحداً أحْيى له فيه ديناً ولا أميت له فيه باطلاً ؟ أين شُكركَ لمن استحملك كتابَه واستودعك علمه ؟ مايؤمنك أن تكون من الذين قال الله (عز وجل) « فَخَلَفَ من بَعْدهم خَلْفٌ ورثوا الكتاب يأخذُون عَرَضَ هذا الأدنى[1] » الآية . إنك لست فى دار مقام قد أَوذِنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد أقرانه ؟ طوبى لمن كان فى الدنيا على وجَلٍ ما يؤمَن من أن يموت[2] وتبقى ذنوبه من بعده إنك لم تؤمَر بالنظر لوارثِك على نفسك ، ليس أحد أهلاً أن

---

(١) الأعراف ١٦٩ .

(٢) ق ، قط : يابؤس من يموت .

ترد[١] له على ظهرك . ذهبت اللذة وبقيت التّبعة ، ما أشقى مَن سَعِد بكسبه غيرُه . احذَر فقد أُتيت وتخلّصْ فقد وَهِلت[٢] . إنك تعامل مَن لا يجهل والذى يحفظ عليك لايغفل . تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداوِ دِينَك فقد دخَله سقمٌ شديد ، ولا تحسبنّ أنى أردت تو بيخك وتعيْيرك وتعنيفك ، ولكنى أردت أن تَنعَش[٣] مافات من رأيك ، وتردّ عليك ماعزَب عنك من حلمك ، وذكرتُ قوله تعالى : « وذكّرْ فإنّ الذكرى تنفعُ المؤمنين »[٤] أغفلتَ ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقَرْن أعْضَب فانظر هل ابتُلوا بمثل ما اُبتليت به أو دَخلوا فى مثل مادخلت فيه ؟ وهل تراه دخَر لك خيراً مُنعوه أو علمّك شيئاً جهلوه ؟ فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا فى كِبَر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدَث فى سنّه ، الجاهلَ فى علمه ، المأفونَ فى رأيه ، المدخولَ فى عقله ؟ ونحمد الذى عافانا مما ابتلاك به . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وعن محمد بن إسحاق الموصلى قال : قال أبو حازم : إن بضاعة الآخرة كاسِدة فاستكثِروا منها فى أوانِ كَسادها فإنه لو جاء يومُ نَفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير .

---

(١) ق ، قط : تزود .

(٢) وهل : ضعف .

(٣) نعشه : تداركه .

(٤) الذاريات ٥٥

قال ابن أبى الحوارى: وسمعت مروان بن محمد يقول:قال أبو حازم ويحك يا أعرجُ يدعى يوم القيامة بأهل خطيئةِ كذا وكذا فتقوم معهم، ثم يُدعى بأهل خطيئة .

وعن عبد الرحمن بن جرير قال : سمعت أبا حازم يقول : عند تصحيح الضمائر تُغفر الكبائر ، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح .

وعن محمد بن مطرف قال : قال أبو حازم : مافى الدنيا شىء يسرّك إلا وقد ألزق به شىء يسوءك .

وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبى حازم قال : إن العبد ليعمل الحسنةَ تسرُّه حين يعملها وماخلق الله من سيئة هى عليه أضرُّ منها ، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تَسوءه حين يعملها ، وماخلق الله عز وجل من حسنة أنفع له منها ، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبّر فيها ويرى أن له فضلاً على غيره ، ولعل الله عز وجل يُحبطها ويحبط معها عملاً كثيراً ، وإن العبد ليعمل السيئة تسوءه ولعل الله عز وجل يُحدث له فيها وجَلاً فيلقَى الله وإن خوفَها لفى جَوفه باقٍ .

وعن عون بن جرير قال : سمعت أبى يقول : كان أبو حازم يمرّ على الفاكهة فيقول : موعدُك الجنة .

وعن جُويرية بن أسماء قال . مر أبو حازم بجزّار فقال : ياأبا حازم خذ من هذا اللحم فانه سمين . قال : ليس معى درهم . قال أُنْظِرُكَ . قال : أنا أُنظِرُ نفسى .

وعن الفضل قال : قال حازم المَدينى : وجدت الدنيا شيئين : فشىء منها هو لى فلن أعجّله قبل أجَلِه ولو طلبته بقوة السموات والأرض ، وشىء منها هو لغيرى فلم أنله فيما مضى ، ولا أرجوه فيما بقى ، يُمنع الذى لى من غيرى كما يُمنع الذى لغيرى منى،ففى أى هذين أفنى عمرى؟ ووجدت ماأُعطيت من الدنيا شيئين فشىء يأتى أجله قبل أجلى فأغلَب عليه ، وشىء يأتى أجلى قبل أجله فأموت وأخلّفه لمن بعدى ، ففى أى هذين أعصى ربى عز وجل ؟ .

وعن حفص بن ميسرة قال : قال أبو حازم : عجباً لقوم يعملون لدارٍ يرحلون عنها كلَّ يوم مرحَلة ، ويَدعون أن يعملوا لدارٍ يرحلون إليها كلَّ يوم مرحلة ! .

وعن ابن عُيينة قال أبو حازم : إنى لأعِظ وما أرى له موضعاً وما أريد إلا نفسى . وقال لو أن أحدكم قيل له ضع ثوبك على هذا الهوف حتى يُرمى لقال : ما كنتُ لأخرق ثوبى ، وهو يخرق دينه . وحلف أبو حازم لجلسائه : لوددت أنّ أحدكم يُبقي على دينه كما يُبقى على نَعله .

وعن فُضَيل بن عياض قال : قال أبو حازم : اضْمنُوا لى اثنين أضمنْ لكم الجنة : عملاً بما تكرهون إذا أحبّه الله تعالى ، وتَرْكِ ما تحبّون إذا كرِهَه اللهُ عزوجل .

وعن يعقوب بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا حازم يقول : يسيرُ الدنيا يشغَلُ عن كثير من الآخرة . وقال : ما أحببتَ أن يكون معك فى الآخرة فقدّمه اليومَ ، وما كرهتَ أن يكون معك فى الآخرة فاترُكه اليوم.

وقال : كل عمل تكره الموتَ من أجله فاترُكه ثم لا يضرّك متى متّ . وقال : إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصى فإذا قيل له : أتحبّ أن تموت ؟ قال : يقول : وكيف ؟ وعندى ما عندى . فيقال له : أفلا تترك ما تعمل من المعاصى؟فيقول:ماأريد ترْكَه وما أحبّ أن أموت حتى أتركه .

وقال شيئان إذا عملت بهما أصبتَ بهما خير الدنيا والآخرة:لاأطوّل عليك . قيل : وما هما أنا أبا حازم ؟ قال : تحمّل[١] ماتكره إذا أحبّه الله ، وتترك ماتحبّ إذا كرهه الله .

---

(١) كذا فى النسخ . ولعلها : تعمل .

وعن محمد بن يحيي المازنى قال : قال أبو حازم : رضِىَ الناسُ من العمَل بالعلم ومن الفعل بالقول .

وعن سليمان بن سليمان العُمَرى قال : رأيت أبا جعفر القارى ، يعنى فى المنام ، على الكعبة فقلت له يا أبا جعفر . قال : نعم أقرِئْ إخوانى منى السلام وخبرِّهم أن الله عز وجل جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرِئْ أبا حازم السلام وقل له : يقول لك أبو جعفر : الكَيْسَ الكَيْسَ فإن الله وملائكته يتراءوْن مجلسَك بالعشيّات .

أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك . وقيل إنه رأى أبا هريرة ، وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وغيرهم .

وتوفى فى بعد[1] سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور .

---

(١) صف : فى .

ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة

١٨٦ - جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام

يكنى أبا عبدالله. أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق. كان مشغولا بالعبادة عن حبّ الرياسة.

وعن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سُلالة النبيينّ.

وعن مالك بن أنس قال: قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى: ياسفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببتَ بقاءها ودوامَها فأكثرْ من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال فى كتابه « لئن شكَرتُم لأزيدَنّـكم[(١)] »، وإذا استبطأتَ الرزق فأكثِرْ من الاستغفار فإن الله تعالى قال فى كتابه « استغفِروا ربَّـكم إنه كان غفّاراً يُرسل السماء عليكم مِدْراراً ويُمدِدْكم بأموالٍ وَبنين » يعنى فى الدنيا «ويَجعلْ لـكم جناتٍ[(٢)] » فى الآخرة ياسفيان إذا حزَبك أمر من سلطان أو غيره فأكثِر من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة.

---

(١) إبراهيم ٧.
(٢) نوح ١٢.

وعن ابن أبى حازم قال : كنت عند جعفر بن محمد إذ جاءه آذِنه فقال : سفيان الثورى بالباب. فقال : ائذن له . فدخل فقال جعفر : ياسفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان، قم فاخرج غيرَ مطرود . فقال سفيان: حدّثنى حتى أسمع وأقوم . فقال جعفر : حدّثنى أبى عن جدى أن رسول الله ﷺ قال : «من أنعَم الله عليه نعمة فليحمْد الله ومَن استبطأ الرزقَ فليستغفر الله ، ومن حزَبه أمر فليقُل: لاحول ولا قوة إلا بالله»(١) . فلما قام سفيان قال جعفر : خذها ياسفيان ، ثلاث وأىّ ثلاث .

وعن الهياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد يُطعِم حتى لا يبقَى لعياله شيء .

وعن يحيى بن الفرات قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله وتصغيرهِ وسَترِه .

وسئل جعفر بن محمد لِمَ حرّم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناسُ المعروف .

وعن بعض أصحاب جعفر الصادق قال : دخلتُ على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أنْ قال :

---

(١) الحديث حسن . أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان .

يا بنيّ اقبل وصيّتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش سعيداً وتمتْ حميداً ، يابني إنه مَن قنع بما قسم الله له استغنى ومن مدّ عينه إلى مافي يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل له اتهم اللهَ تعالى في قضائه ، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه . يابني من كشف حجاب غيره انكشفت عوزات بيته ومن سلّ سيف البغي قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن داخل(١) السفهاء حُقِّر ومن خالط العلماء وُقّر ، ومن دخل مَداخل السوء اتُّهم. يابني قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، يابني إذا طلبتَ الجود فعليك بمعادِنه .

وعن أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي قال: وقع الذباب على المنصور فذّبه عنه ، فعاد فذّبه حتى أضجره . فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور: يا أبا عبدالله لِمَ خلق الله عز وجل الذباب؟ قال ليُذِلّ به الجبابرة.

وعن الحسن بن سعيد اللَخْمي عن جعفر بن محمد قال : من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

وعن الحرمازي قال : كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر بن محمد ففقده فسأل عنه فقال له رجل: إنه نَبَطي. يريد أن يضع منه فقال جعفر:

---

(١) صف : خالط .

أصل الرجل عقله ، وحَسَبُه دِينه ، وكرمه تقواه ، والناس فى آدم مستوون .

وعن سفيان الثورى قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول : عزت السلامة حتى لقد خفيَ مطلبها ، فإن تكن فى شىء فيوشك أن تكون فى الخمول ، فإن طُلبت فى الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون فى التخلّى ، وليس كالخمول ، فإن طُلبتْ فى التخلى ولم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت وليس كالتخلى ، فإن طُلبت فى الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون فى كلام السلف الصالح ، والسعيدُ من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها .

وعن عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه ولم يحفظ على الدعاء وبعضه عن غيره قال : حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال : ابعثْ إلى جعفر بن محمد من يأتينا به تعِباً[١] ، قتلنى الله إن لم أقتله . فتغافل عنه الربيع لينساه . ثم أعاد ذكره للربيع وقال : أرسل[٢] إليه من يأتى به متعباً . فتشاغل[٣] عنه . ثم أرسل إلى الربيع برسالة قبيحة فى جعفر وأمره أن يبعث إليه ففعل . فلما أتاه قال له :

---

(١) ق : لغباً . واللغوب : أشد التعب والإعياء .

(٢) ق : ابعث .

(٣) ق : فتغافل .

يا أبا عبد الله اذْكر الله فإنه قد أرسل إليك التى لا سِوى لها[١] قال جعفر لاحول ولا قوة إلا بالله . ثم أعلمَ أبا جعفر حضورَه . فلما دخل أوعده وقال : أىْ عدّو الله اتّخذك أهل العراق إماماً يَجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتَبغيه الغوائل ؟ قتلنى الله إن لم أقتلك. فقال : يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أُعطى فشكر ، وإن أيوب ابتُلى فصبر ، وإن يوسف ظُلِم فغَفر ، وأنت من ذلك السِّنْخ[٢] فقال له أبو جعفر : إلىّ وعندى ، أبا عبدالله ، البرىء الساحة ، السليم الناحية، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذى رحِمٍ أفضلَ ما جَزى ذوى الأرحام عن أرحامهم .

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال : علىَّ بالمِنجَفة[٣] فأُتى بدُهن فيه غالية[٤] فغلفه بيده حتى خِلتُ لحيته قاطرة[٥] . ثم قال : فى حفظ الله وفى كَلاءته. ثم قال: ياربيع ألحِق أباعبد الله جائزتَه وكسوتَه، انصرفْ أبا عبد الله فى حفظ الله وفى كنفه . فانصرف ولحقتُه فقلت له:

---

(١) السوى : البديل . ط . « لكنى لاسوى لها » تحريف .

(٢) السنخ : الأصل .

(٣) كذا ، والصواب : « المنجف » وهو الزبيل ، وقيل . القفة أو الجراب أو الوعاء الواسع الأسفل والجوف وفى المطبوع : « المتحفة » تحريف .

(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .

(٥) قطر الدمع والماء وسال وسقط قطرة قطرة .

إنى قد رأيت قبل ذلك مالم تره ، ورأيت بعد ذلك ماقدر رأيت ، فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت ؟ قال : قلت اللهم احرُسْنى بعينك التى لاتنام ، واكنُفنى بركْنك الذى لايُرامّ واغفِرلى بقُدْرَتك علىّ لاأهلك وأنت رجائى . اللهم إنك أكبر وأجلّ ممن أخاف وأحذر ، اللهم بك أدفع فى نحره وأستعيذ بك من شرّه .

وعن الليث بن سعد قال : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما أن صليت العصر رقِيت أبا قُبيس[1] فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال:يارب يارب.حتى انقطع نَفسه. ثم قال: ياربّاه . حتى انقطع نَفسه . ثم قال : يارب . حتى انقطع نفَسه. ثم قال: ياألله ياألله حتى انقطع نفَسه . ثم قال : ياحىّ ياحىّ . حتى انقطع نفَسه . ثم قال : يارحيم . حتى انقطع نفسه ثم قال : ياأرحم الراحمين . حتى انقطع نفسه . سبع مرات . ثم قال:اللهم إنى أشتهى من هذا العنب فأطعِمْنيه . اللهم إن بُردىَّ قد أخلقا . قال الليث . فوالله مااستتمّ كلامه حتى نظرتُ إلى سلّة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب، وبُردين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك . فقال لى : تقدَّم وكُل ولاتأخذ منه شيئاً . فتقدمتُ فأكلت شيئاً لم آكل مثله قطُّ وإذا عِنب لاعَجَم[2]

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة شرقاً .

(٢) العجم : النوى .

له فأكلت حتى شبعت ، والسلّة بحالها[١] . ثم قال لى : خذ أحبّ البُردين اليك فقلت له : أما البُردان فأنا غنىّ عنهما . فقال لى : توارَ عنى حتى ألبسهما . فتواريت عنه فارتدى أحدهما واتّزر الآخر[٢] . ثم أخذ البرُدين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل فاتّبعته حتى إذا كان بالمسعىَ لقيه رجل فقال : اكسُنى كساكَ الله ياابْنَ رسول الله . فدفعهما إليه . فلحقتُ الرجل فقلت له مَن هذا ؟ قال جعفر قال بن محمد . قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده .

أسند جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن عطاء بن أبى رَباح ، وعكرمة فى آخرين .

وروى عنه من التابعين جماعةٌ منهم : أيوب السختيانى ، ومن الأئمة مالك والثورى وشُعبة فى آخرين .

وتوفى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . رحمه الله .

١٨٧ — محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن الحارث بن أبى ذئب

عن محمد بن عمر قال : كان محمد بن عبد الرحمن يكنى أبا الحارث . ولد

(١) قط : « والسلة لم تنقص شيئاً » . ق : « ... منها شيئاً » .

(٢) قط ق : « فائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر » .

فى سنة ثمان عام الجُحَاف[١] وكان من أورع الناس وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا . وكان يصلى الليل أجمع .

وأخبرنى اخوه قال : كان يصوم يوماً ويفطر يوما فوقعت الرّجفة بالشام فقدم رجل من أهل الشام فحدّثه عن الرجفة وكان يوم إفطاره فقلت له : قم تغذى قال دعه اليوم فسرد الصومَ من ذلك اليوم إلى أن مات وكان يتمشى بالخبز والزيت وله طَيلسان[٢] وقميص يشتُو فيه ويَصيف، ويحفظ حديثه كله .

ودخل على عبد الصمد بن على وهو والى المدينة فكلمه فى شىء فقال له عبد الصمد : إنى لأراك مُرائيا فأخذ عوداً أو شيئًا من الأرض فقال : مَن أرائى ؟ فو الله للناسُ عندى أهْون من هذا .

وحج أبو جعفر فدعا ابنَ أبى ذئب فقال : نشدتُك بالله ألستُ أعمل بالحق ؟ أليس ترانى أعدل ؟ فقال ابن أبى ذئب : أما إذا نشدتَني بالله فأقول: اللهم لاما أراك تعدِل ، وانك لجائر وإنك لتستعمل الظَلَمة وتدَع أهل الخير .

قال محمد بن عمر فحدثنى محمد بن إبراهيم وإبراهيم بن يحي وأُخبرت

(١) موت جحاف : شديد مستأصل . وجحف السيل بالشىء وأجحف به : ذهب به . وكان بالشام سنة (٨٠) هـ طاعون شديد .

(٢) كساء مدور يلبسه الخواص من العلماء .

عن عيسى بن على ، قالوا فظننّا أن أبا جعفر سيعاجله فجعلنا نكفّ إلينا ثيابنا مَخافةَ أن يصيبنا من دمه . فجزع أبو جعفر واغتمّ وقال له : قم فاخرج .

ومات ابن أبى ذئب فدُفن بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين .

وعن أحمد بن على الحافظ قال: سمع ابن أبى ذئب من عكرمة ونافع وسعيد المقبرى وأبى الزناد ومحمد بن المنكدر والزُّهرى وغيرهم .

وكان فقيهاً صالحاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أقدمه المهدى بغداد فحدّث بها ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة .

وقال أحمد بن حنبل : كان ابن أبى ذئب يشبَّه بسعيد بن المسيب قيل لأحمد : خلّف مثلَه ببلاده ؟ قال : لا ولا بغيرها .

١٨٨ — مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أبو عبد الله القرشى

عن الزبير بكار قال : كان مصعب بن ثابت من أعبد أهل زمانه. صام خمسين سنة .

قال الزبير : وحدثنى يحيى بن مسكين قال : ما رأيت أحداً قطّ أكثر ركوعاً وسجوداً من مصعب بن ثابت ، كان يصلّى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ويصوم الدهر .

قال محمد بن سعد : توفى مصعب بن ثابت سنة سبع وخمسين ومائة . رحمه الله .

ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة

١٨٩ - مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى

عن محمد بن عمر قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قد يكون الحَمْل ثلاثَ سنين وقد حُمل ببعض الناس ثلاثَ سنين ، يعني نفسه . قال : وسمعت غير واحد يقول : حُمل بمالك ثلاث سنين.

وعن مطرف بن عبد الله قال : كان مالك بن أنس طويلاً عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية ، شديد البياض إلى الشُقْرة . ولباسُه الثياب العدَنيّة الجياد ويكره حَلْق الشارب ويعيبه ويراه من الُمثَل[1].

وعن أبي مصعب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهلٌ لذلك .

وعنه قال ماأجبت فى الفتيا حتى سألت من هو أعلم منى : هل يرانى موضعا لذلك ؟ سألت ربيعة وسألت يحي بن سعيد فأمرانى بذلك فقلت : ياأبا عبد الله فلو نَهَوْكَ ؟ قال . كنتُ أنتهى ، لا ينبغى للرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه .

---

(١) تغيير الخلقة وتبديلها

وقال خلف : دخلت على مالك بن أنس فقال لى : انظر ماتحت مُصَلاىَ أوحَصيرى فنظرت فإذا بكتاب فقال : اقرأه فإذا فيه رؤيا رآها له بعضُ إخوانه. فقال : رأيت النبي ﷺ فى المنام فى مسجده وقد اجتمع الناس عليه فقال لهم : إنى قد خبأت لكم تحت منبرى طيباً أو علماً وأمرت مالكاً أن يفرّقه على الناس . فانصرف الناس وهم يقولون إذاً يُنفِذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ . ثم بكى فقمت عنه .

وعن ابن أبى أُوَيس قال : كان مالك إذا أراد أن يُحدِّث توضأ وجلس على صدر فراشة وسرّح لحيته وتمكن فى الجلوس بوقار وهيبة ثم حدّث. فقيل له فى ذلك ، فقال : أحّب أن أعظّم حديثَ النبي ﷺ ولا أحدّث به إلا على طهارة متمكناً . وكان يكره أن يحدّث فى الطريق وهو قائم أو مستعجِل . فقال : أحب أن يُفهَم(١) ما أحدّث به عن رسول الله ﷺ .

ابراهيم بن المنذر قال : سمعت معن بن عيسى يقول : كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدّث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخّر وتطيّب ، وإذا رفع أحدٌ صوته عنده قال: اغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول : (ياأيّها الذين آمَنوا لاترفَعوا أصْواتَكم فوقَ صَوتِ

---

(١) قط ، ق : أتفهم

النبيّ)[١] فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ .

وعن عبد الله بن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نُور يضعه الله فى القلب .

وعنه : قيل لمالك بن أنس : ماتقول فى طلب العلم ؟ قال : حسَن جميل ، ولكن انظر إلى الذى يلزُمك مِن حينِ تُصبح إلى حين تمسى فالزمْه .

وعن ابن مهدى قال: سأل رجل مالكاً عن مسألة فقال :لاأحسِنها. فقال الرجل : إنى ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها . فقال له مالك : فإذا رجعتَ إلى مكانك وموضعك فأخبرْهم أنى قلتُ لك لا أحسِنها .

وعن حنبل بن اسحاق قال :سألت أباعبد الله عن مالِك فقال: مالِكٌ سيّدٌ من سادات أهل العلم ، وهو إمام فى العلم والفقه . ثم قال : ومَن مثْلُ مالكٍ متّبع لآثار من تقدم مع عقل وأدب ؟

مسانيد مالك أشهر من أن تذكر وهو النجم الثاقب فى أهل النقل .

وعن ابن أبى أَويس قال : اشتكى مالك بن أنس أياماً يسيرة فسألتُ

---

(١) الحجرات :

بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال : تشهَّدَ ، ثم قال: لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ .

وتوفى صبيحة أربعَ عشرةَ من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فى خلافة هارون ودُفن بالبقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة . فذكرت ذلك لمصعبٍ الزبيرى فقال : مات فى صفر . رحمه الله .

ومن الطبقة السابعة من أهل المدينة

١٩٠ — عبد الله بن عبد العزيز العمرى ويكنى أبا عبد الرحمن

عن عبد الله بن خبيق قال : تعبّد عبد الله العمرى وسكن المقابر ، وكان لا يُرى إلا وفى يده كتاب يقرؤه ، وترك مُجالسة الناس فسُئل عن فعله فقال: لم أر أوْعظ من قبرٍ ، ولا آنسَ من كتاب ، ولا أسْلَمَ من الوحْدة . فقيل له : قد جاء فى الوحدة ماجاء . قال : لا تُفسد إلا جاهلاً .

وعن الفضل بن غسان عن أبيه قال : رأى العمرى رجلاً من آل على يمشى يخطر،فأسرع إليه فأخذ بيده فقال : ياهذا إن الذى أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته . قال : فتركها الرجل بعدُ .

عن أبى المنذر اسمعيل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالرحمن العمرى يقول : إن مِن غفلتك عن نفسك إعراضَك عن الله بأن ترَى ما يُسخطه فتجاوزه ، ولا تأمر ولا تنهَى خوفاً ممن لا يملك ضُرًّا ولا نفعاً .

وقال سمعته يقول : من ترك الأمر بالمعروف والنهىَ عن المنكر من مخافة المخلوقين نُزِعت منه هيبةُ الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخفّ به .

وعن أبي قُدامة السرخسي قال : قام العمري للخليفة على الطريق فقال له : فعلتَ وفعلتَ. فقال له : ماذا تريد؟ قال : تعمل بكذا وتعمل بكذا . فقال له هارونَ : نعم ياعَمّ ، نعم ياعمّ .

وعن سعيد بن سليمان قال : كنت بمكة في زقاق الشطوي وإلى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان: يا أبا عبد الرحمن هوذا أمير المؤمنين يسعى قد أُخلي له المسعى . قال العمري للرجل: لاجزاك الله عني خيراً ، كلّفتني أمراً كنتُ عنه غنياً. ثم تعلّق نعليه(١) وقام . فتبعتُه وأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به : ياهارون! فلما نظر إليه قال : لبيّك ياعَمّ . قال : ارْقَ الصّفا . فلما رَقِيَه قال : ارْم بطرفك إلى البيت. قال : قد فعلت . قال : كم هُم ؟ قال : ومن يُحصيهم ؟ قال : فكم في الناس مثلهم ؟ قال : خلْق لا يُحصيهم إلا الله . قال : اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلّهم فانظر كيف تكون؟قال: فبكى هارون وجلس وجعلوا يُعطونه منديلاً منديلاً للدموع .

قال العُمري : وأخرى أقولها. قال:قل ياعم . قال : والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحقّ الحَجْر عليـه ، فكيف بمن يسرف في مال المسلمين ؟ ثم مضى وهارون يبكي .

---

(١) يريد لبسهما . وهذا الاستعمال لم يرد في المعاجم .

قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول : بلغني أن هارون الرشيد قال : إني لأحبّ أن أحجّ كل سنة ما يمنعني إلا رجل من وَلدِ عمر ثم يُسمعني ما أكره .

وقد رُوى لنا من طريق آخر أنه لَقِيَهُ في المسعى فأخذ بلجام دابّته فأهْوت اليه الأجناد فكفّهم عنه الرشيد فكلمه فإذا دموع الرشيد تسيل على مَعَرفة دابّته . ثم انصرف . وأنه لقيه مرّةً فقال : ياهارون فعلْت وفعلْتَ . فجعل يسمع منه ويقول : مقبولٌ منك ياعَمّ ، على الرأس والعين . فقال : ياأمير المؤمنين من حال الناس كيتَ وكيتَ . فقال : عن غير علمي وأمري وخرج العمري إلى الرشيد مرّة ليعظَه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نَزل بهم مائة ألف من العدوّ مازادوا على هيبته[1] . ثم رجع ولم يصِلْ إليه .

وعن أبي يحيي الزهري قال : قال عبد الله بن عبد العزيز العُمرى عند موته : بنعمة ربي أحدّث أني لم أصبح أملك إلا سبعةَ دراهم من لحاء[2] شجر فتلْتُه بيدى ، وبنعمة ربي أحدّث : لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي ما يمنعني أخذَها إلا أن أزيل قدمي عنها ؛ ما أزلتها .

(وعن أبي إسماعيل المؤدّب قال : جاء رجل إلى العمرى فقال : عظْني

(١) ط : هيبة ، تحريف .
(٢) أي كسبها من لحاء شجر .

قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : زِنَة هذه من الورع يدخل قلبك خيْرلك من صلاة أهل الأرض . قال : زدْنى قال : كما تحِبّ أن يكون الله عز وجل لك غداً فكن له اليوم) (١) .

أسند العمرى الحديثَ وأدركَ من التابعين أبا طوالة . وروى عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد .

وتوفى بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ستٍ وستين سنة .

١٩١ — موسى بن جعفر بن محمد بن علي

ابن الحسين بن على أبو الحسن الهاشمى عليهم السلام .

كان يُدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل . وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال .

عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حَبس المهدى موسى بن جعفر رأى المهدى فى النوم على بن أبى طالب عليه السلام وهو يقول : يا محمد (فهل عَسَيْتُم إن تولَّيْتُمْ أنْ تُفسدوا فى الأرض وتُقَطّعوا أرحامكم ؟) (٢) قال الربيع : فأرسل إلى ليلاً فراعنى ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ق وقد أخذناه عن المطبوع .

(٢) محمد ٢٢ .

وكان أحسن الناس صوتاً فقال : عليَّ بموسى بن جعفر . فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال : ياأبا الحسن رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى النوم يقرأ على كذا فتؤمننى أن تخرج علىّ أوعلى أحدٍ من ولَدى ؟ فقال : والله لافعلتُ ذلك ولاهو من شأنى. قال : صدقت ، ياربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار وُردّه إلى أهله إلى المدينة .

قال الربيع : فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو فى الطريق خوفَ العوائق .

وعن شقيق بن إبراهيم البَلْخى قال : خرجت حاجاً فى سنة تسع وأربعين ومائتين فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس فى زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السّمرة يعلو فوق ثيابه ثوبٌ من صوف ، مشتمل بشملة ، فى رجليه نعلان وقد جلس منفرداً فقلت فى نفسى : هذا الفتى من الصّوفية يريدأن يكون كَلاًّ على الناس فى طريقهم ، والله لأمضينّ إليه ولأوَبخنّه . فدنوت منه فلما رآنى مُقبلا قال : ياشَقيق (اجْتنبِوا كثيراً من الظنّ إن بعضَ الظن إثْم) (١) ثم تركنى ومضى . فقلت فى نفسى : إن هذا لأمرٌ عظيم قد تكلم على مافى نفسى ونطق باسمى وماهذا إلا عبد صالح لألحقنّه ولأسألنه أن يحالّنى . فأسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى فلما نزلنا واقِصة (٢)

---

(١) الحجرات ١٢ .

(٢) ماء لبنى كليب ، من عمل المدينة .

إذا به يصلى وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجرى فقلت ، هـذا صاحبي أمضى إليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه . فلما رآنى مقبلاً قال : ياشقيق اتلُ : (وإنى لَغفّارٌ لمن تابَ وآمنَ وعمِل صالحـاً ثم اهتدى(١)) ثم تركنى ومضى . فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال(٢) وقد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا رمالاَ(٣) إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقى ماء فسقطت الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر إليه فرأيت قدْ رمق السماء وسمعتُه يقول :

أنت ربّى إذا ظمِئتُ مِن الما ء وقُوتى إذا أردتُ الطّعاما

اللهم سيدى مالى سواها فلا تعدِمْنيها . قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركْوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات . ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحّركه ويشرب . فأقبلت إليه وسلمت عليه فردّ على السلام . فقلت: أطعِمْنى من فضل ما أنعم الله به عليك. فقال ياشقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرةً وباطنة فأحسِن ظنَّك بربك . ثم ناوَلنى الركوة فشربت منها فإذا سَويق وسكّر فو الله ماشربت قطّ ألذّ منه

---

(١) طه ٨٢

(٢) الأبدال : قوم من الصالحين لاتخلو الدنيا منهم ، فإذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر .

(٣) ق : رمالا .

ولا أطيب ريحاً منه . فشبعت ورَويت فأقمت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب فى نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل . فلما رأى الفجر جلس فى مُصَلّاه يسبّح الله . ثم قام فصلّى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً(١) وخرج فتبعته فإذا له حاشية ومَوالٍ وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق ودارَ به الناسُ من حوله يسلّمون عليه . فقلت لبعض مَن رأيته يقْرب منه . من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام . فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيّد .

وعن أحمد بن إسمعيل قال : بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت : إنه لن ينقضى عنى يومٌ من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نُفضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسَر فيه المُبْطلون .

ولد موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فى سنة ثمان وعشرين ، وقيل تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدى بغداد ثم ردّه إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفى بها لخمسٍ بقين من رجب فى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

آخر المصطفَيْن من المدنيين المعروفين .

---

(١) يقال : طاف بالبيت أسبوعا : أى سبع طوفات .

ذكر المصطفين من عباد المدينة الذين لم تعرف أسماؤهم

١٩٢ - عابد من رعاة المدينة

عبد العزيز قال : قال نافع : خرجت مع ابن عمر فى بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سُفْرَةً فمرّ بهم راع فقال له عبد الله : هلم يا راعى فأصِبْ من هذه السُفْرة . فقال : إنى صائم . فقال له عبد الله: فى مثل هذا اليوم الشديدِ حرُّه وأنت فى هذه الشّعاب فى آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم ؟ فقال الراعى : أبادر أيامى الخالية . فعجب ابن عمر وقال : هل لك أن تبيعنا شاةً من غنمك نجْتَزِرها ونطعمك[1] من لحمها ما تفطّر عليه وتعطيك ثمنها ؟ قال : إنها ليست لى ، إنها لمولاى . قال: فما عسَيتَ أن يقول لك مولاك إن قلتَ أكلها الذئب ؟ فمضى الراعى وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله.؟

قال : فلم يزل ابن عمر يقول : قال الراعى : فأين الله فما عدا أن قدِم المدينة فبعث[2] إلى سيده فاشترى منه الراعى والغنَم فأعتق الراعى ووَهب له الغنم .رحمه الله .

(١) نجتزرها : نذبحها . صف : نعطيك .

(٢) ط : بعث تحريف .

١٩٣ – عابد آخر

ابن يزيد بن أسلم قال: قال محمد بن المنكدر إنى لليلةً مواجهٌ هذا المنبر جوفَ الليل أدعو إذا أنا بإنسان عند أسطوانةٍ مقنّع رأسَه فأسمعُه يقولَ أىْ رَبّ إن القحط قد اشتدّ على عبادك وإنى مقسم عليك يا ربّ إلا سَقَيتهم. قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله عز وجل وكان عزيزاً على ابن المنكدر أن يخفَى عليه أحدٌ من أهل الخير. فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه؟ فلما سلّم الامام تقنّع وانصرف وأَتبَعه[١] ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فدخل موضعاً فأخرج مفتاحاً ففتح ثم دخل. قال: فرجعت فلما أصبحتُ أتيته فإذا أنا أسمع نَجْراً فى بيته فسلّمت وقلت أَدخلُ؟ قال: أُدْخل، فإذا هو ينَجُر أقداحاً يعملها. فقلت: كيف أصبحتَ أصلحك الله؟ قال: فاستشهرها وأعظَمها منى فلما رأيت ذلك قلت: أخى سمعت أقسامك البارحة على الله عز وجل يا أخى هل لك فى نفقة تُغنيك عن هذا وتفرّغك لما تريد من الآخرة؟ قال: لا ولكن غير ذلك، لا تذْكرنى لأحد ولا تذكر هذا لأحدٍ حتى أموت ولا تأتِنى يا ابْن المنكدر فإنك إن تأتِنى تُشهرنى للناس. فقلت: إنى أحب أن ألقاك. قال الْقَنى فى المسجد، وكان فارسياً. قال: فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل.

---

(١) أتبعه: تبعه، وذلك إذا كان سبقه فلحقه. وضمير الفاعل يعود إلى ابن المنكدر. وفى قط. فاتبعته.

قال ابن وهب : بلغنى أنه انتقل من تلك الدار فلم يُرَ ولم يُدْرَ أين ذهَب ؟ فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرَج عنا الرجلَ الصالح .

١٩٤ — عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال : كانت لى سارية فى مسجد رسول الله ﷺ أجلس[1] أصلّى إليها بالليل فقَحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يُسقَوْا فلما كان من الليل صلّيتُ عِشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتى فجاء رجل أسْود تعلوه صفرة متزّر بكساءٍ وعلى رقبته كساء أصغر منه . فتقدم إلى السارية التى بين يدى وكنتُ خلفه ، فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال : أىْ رَبّ خرج أهل حَرم نبيك يستسقون فلم تَسقهم فأنا أقسم عليك لمّا سقَيتهم .

قال ابن المنكدر : فقلت: مجنون . قال : فما وضع يده حتى سمعتُ الرعد ثم جاءت السماء بشيءٍ من المطر أهمّنى الرجوعَ إلى أهلى فلما سمع المطر حمِد الله بمحامد لم أسمع بمثلها قطّ . قال: ثم قال: ومن أنا وما أنا حيث استجبتَ لى ، ولكن عُذْتُ بحمدك وعُذْتُ بطَوْلك . ثم قام فتوشّح بكسائه الذى كان متزّراً به وألقى الكساء الآخر الذى كان على

---

(١) صف : أصلى

ظهره فى رجليه، ثم قام فلم يزل قائماً يصلّى حتّى إذا أحسن الصبح سجد وأوتر وصلّى ركعتى الصبح ثم أُقيمت صلاة الصبح فدخل فى الصلاة مع الناس ودخلتُ معه فلما سلّم الامام قام فخرج وخرجتَ خلفه حتّى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء فخرجتُ خلفه رافعاً ثوبى أخوض الماء فلم أدْرِ أين ذهَب .

فلما كانت الليلة الثانية صلّيتُ العشاء في مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت إلى ساريتى فتوسّدت إليها وجاء فقام فتوشّح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه وقام يصلّى . فلم يزل قائما حتّى إذا خشى الصّبح سجد ثم أوتر ثم صلّى ركعتى الفجر وأُقيمت الصلاة فدخل مع الناس فى الصلاة ودخلتُ معه . فلما سلّم الامام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشى وأتبعه حتى دخل داراً قد عرفتها من دُور المدينة ورجعتُ إلى المسجد .

فلما طلعت الشمس وصلّيت خرجت حتّى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يَخْرز وإذا هو إسكاف . فلما رآنى عرفنى وقال : أبا عبد الله مرحباً ، ألكَ حاجة ، تريد أن أعمل لك خُفاً ؟ فجلست فقلتَ : ألست صاحبى بارحة الأولى ؟ فاسودّ وجهه وصاح بى وقال : ابنَ المنكدر ما أنت وذاك ؟ قال : وغضب . قال : ففَرقْتُ والله منه وقلت : أخرجُ من عنده الآن .

فلما كان فى الليلة الثالثة صلّيت العشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم أتيت ساريتى فتساندت إليها فلم يجىء . قال : قلت

إنا لله ماصنعتُ ؟ فلما أصبحتُ جلست فى المسجد حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى أتيت الدار التى كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا ليس فى البيت شىء : فقال لى أهل الدار ياأبا عبد الله ما كان بينك وبين هذا أمسِ؟ قلت : ما له ؟ قالوا لما خرجتَ من عنده أمس بسَط كساءه فى وسط البيت ثم لم يدَع فى بيته جِلْداً ولا قالَباً إلا وضَعه فى كسائه ثم حمله ثم خرج فلم ندْر أين ذهب ؟

قال محمد بن المنكدر فما تركت بالمدينة داراً أعلمها إلا طلبته فيها فلم أجده (رحمه الله) .

١٩٥ — عابد آخر

عن محمد بن المنكَدر قال : جئت إلى المسجد فاذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر فجاء المطر بصوتٍ ورعد فقال : يارب ليس هكذا . قال فمطرت قال فتبعتُه حتى دخل دار آل حزم أودار آل عمر فعرفت مكانه فجئته من الغد فعرضت عليه شيئا فأبى وقال لاحاجة لى بهذا فقلت : حُجّ معى . فقال : هذا شىء لك فيه أجْر فأكره أن أنفَس [١] عليك فأما شْىء آخذة فلاً .

---

(١) نفس على فلان بخير ينفسه : حسده .

١٦٩ - عابد آخر

عن محمد بن سُويد أن أهل المدينة قحِطوا وكان فيها[1] رجل صالح لازماً لمسجد النبي ﷺ. فبينما هم فى دعائهم إذ أنا برجل عليه طِمْران خَلِقان[2] فصلّى ركعتين أوجزَ فيهما ثم بسط يديه إلى الله تعالى. فقال: ياربّ أقسمتُ عليك إلا أمطرت علينا الساعة. فلم يردَّ يده ولم يقطع دعاءه حتى تغشّت بالغيوم[3] ومطروا حتى صاح أهل المدينة: الغرَق. فقال: ياربّ إن كنتَ تعلم أنهم قد اكتفَوا فارفع عنهم. فسكَن، وتبع الرجلَ صاحبَ المطر حتى عرف موضعه ثم بكّر عليه فنادى: يا أهل البيت! فخرج الرجل فقال: قد أتيتُك فى حاجة. قال: وما هى؟ قال: تخصّنى بدعوة. فقال: سبحان الله أنت أنت وتسألنى أن أخصّك بدعوةٍ؟ ما الذى بلغك ما رأيت عنى؟ فأخبره فقال: ورأيتنى؟ قال: نعم قال: أطعتُ الله فيما أمرنى ونهانى، وسألته فأعطانى.

١٩٧ — عابد علوى من أهل المدينة

عن أبى عامر الواعظ قال بينا أنا جالس فى مسجد رسول الله ﷺ إذ جاءنى غلام أسود برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب.

---

(١) صف: فيها.

(٢) ثوبان باليان.

(٣) ق: بالغيم.

بسم الله الرحمن الرحيم، متّعك الله بمسامرة الفكْرة، ونعّمك بمؤانسة العِبْرة : وأفردك بحب الخلْوة . يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغني قدومك المدينة فسُررت بذلك وأحببت زيارتك وبي من الشوق إلى مجالستك والاستماع إلى محادثتك مالو كان فوقي لأظلّني ، ولو كان تحتي لأقلّني فسألتك بالذى حَباك بالبلاغـة لما ألحقْتنى جنـاحَ التوصل بزيارتك والسلام .

قال أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بى إلى قَباء فأدخلني منزلاً رحباً خرباً فقال لى : قف هاهنا حتى استأْذن لك . فوقفت فخرج فقال لى : لِجْ . فدخلت عليه فإذا ببيت مفرد فى الخرْبة له باب من جَريد النخل وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوَله مكروباً ومن الخشية محزوباً قد ظهرتْ فى وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه . فسلمت عليه فردّ على السلام ثم تحال فإذا هو أعمى أعرج مِسقام . فقال لى : يا أباعامر غسل الله من رانِ(١) الذنوب قلبك لم يزل قلبي إليك تواقاً وإلى استماع الموعظة منك مشتاقاً، وبى جرح نغِلٌ(٢) قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطبيين شفاؤه وقد وُصف لى :(٣) نفْع مراهمك للجراح

---

(١) يقال : «أعوذ بالله من الرين والران » ، وهما الطبع والدنس ، وماغطى على القلب وركبه من القسوة ، للذنب بعد الذنب .

(٢) نغل (بكسر الغين) : فاسد .

(٣) ق ، قط : بلغنى .

والألم فلا تألُ يرحمك الله فى ايقاع الترّياق وإن كان مّر المذاق فإنى ممن يصبر على ألم الدواء رجاَء الشفاء .

قال أبو عامر : فنظرت إلى منظر بهرنى وسمعت كلاماً قطعنى فأفكرت طويلاً ثم تأتّى لى من كلامى ما تأتّى وسهل من صعوبته ما منه رقّ لى فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجِلْ سمعَ معرفتك فى سكان الأرجاء فتنقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى فترى ما أعدالله فيها للأولياء ، ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله للاشقياء ، فشتّان ما بين الدارين ، أليس الفريقان فى الأموات [1] سواء ؟

قال أبو عامر : فأنّ أنة وصاح صيحة وزفر والتوى وقال : الله يا أبا عامر وقع دواؤك على دائى وأرجو أن يكون عندك شفائى، زدْنى يرحمك الله قال : فقلت له يا شيخُ اللهُ عالم بسريرتك مطّلع على حقيقتك شاهدك فى خلْوتك ، بعينهِ كنتَ [2] عند استتارك من خلقه ومبارزته، قال : فصاح صيحةً كصيحته الأولى ثم قال : مَن لفقرى ؟ مَن لِفاقتى ؟ مَن لذنبى ؟ مَن لخطيئتى ؟ أنتَ لى يا مولاى وإليك مُنقلبى . ثم خرّميتاً رحمه الله .

قال أبو عامر : فأسقِط فى يدى وقلت : ماذا جنيتُ على نفسى ؟ إذ

---

(١) قط : الموت .

(٢) أى فى مراقبته وتحت نظره سبحانه .

خرجَتْ علّى جاريةٌ عليها مِدْرعة من صوف وخِمارٌ من صوف قد ذهبَ السجودُ بجبهتها وأنفها واصفرّ لطول القيام لونها وتورّمت قدماها . فقالت : أحسنت والله ياحادى قلوب العارفين ومُثير أشجان غليل المحزونين لانَسِيَ لك هذا المقامَ ربُّ العالمين ، يا أبا عامر هذا الشيخ والدى مُبتلًى بالسقم منذ عشر سنين[١] صلّى حتى أُقعِد وبكى حتى عمت[٢] وكان يتمّناك على الله ويقول حضرت مجلس أبى عامر البنانى فأحيا مَوات فكرى وطرد وسَن نومى و إن سمعته ثانياً قتلنى فجزاك الله من واعظٍ ومتّعك من حكمتك بما أعطاك .

ثم اكبّت على أبيها تقبّل عينيه وتبكى وتقول : يا أبى يا أبتاه ، يامن أعماه البكاء على ذنْبه، يا أبى يا أبتاه يا من قتله ذكْر وعيد ربه ثم علا البكاء والنحيب والاستغفار والدعاء وجعلت تقول : ياأبى ياأبتاه ياحليف الحرقة والبكاء يا أبى يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء ، يا أبى يا أبتاه يا صريع المذكّرين والخطباء، يا أبى يا أبتاء يا قتيل الوعّاظ والحكماء.

قال أبو عامر : فأجبتها وقلت : أيها الباكية الحيرىٰ النادبة الثكلى إن أباك نحْبَه قدقضي وورَد دار الجزاء وعاينَ كل ما عمل ، وعليه يحُصى فى كتاب عند ربى لا يضل ربى ولا ينسى، فمحسن فلَه الزُلفى ، أومسىء فواردٌ دار من أساء[٣] .

---

(١) قط عشرين سنة .

(٢) صف : عشى .

(٣) كذا فى ط .

فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقاً وخرجتُ مبادراً إلى مسجد المصطفى محمد ﷺ وفزعتُ إلى الصلاة والدعاء والاستغفار والتضرّع والبكاء حتى كان عند العصر فجاءنى الغلام الأسود فآذننى بجنازتيهما فقلت[١] أحضر الصلاةَ عليهما ودفنهما. فحضرتُ وسألت عنهما فقيل لى : من ولد الحسين بن على بن أبى طالب .

قال أبو عامر : فما زلت جزعاً مما جنيت حتى رأيتهما فى المنام عليهما حلّتان خَضراوان، فقلت: مرْحباً بكما وأهلا، فما زلت حذِراً مما وعظتكما به ، فماذا صنع الله بكما ؟ فقال الشيخ .

أنت شريكى فى الذى نلته مستاهلاً ذاك أبا عامرْ
وكلّ من أيقظ ذا غفلةٍ فنِصفُ ما يُعطاه للآمرْ
مَن ردّ عبداً آبقاً مذْنباً كان كمن قدْراقب القاهرْ
واجتمعا فى دار عَدْنٍ وفى جوارِ ربٍّ سيّدٍ غافرْ

١٩٨ - عابد آخر

عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير - وكان مصعب يصلّى فى اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر - قال : بتّ ليلةً فى المسجد بعد ما خرج الناس منه ، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبى ﷺ فأسند[٢]

(١) ق ، قط فقال .
(٢) ق . قط ثم أسند

ظهره إلى الجدار فقال : اللهم إنك تعلم أنى كنت أمس صائماً ثم أمسيت فلم أفطر على شيء اللهم فإنى أمسيت أشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك قال: فنظرتُ إلى وَصيف داخل من خَوخة[١] المنار ليس فى خِلْقة وُصَفاء الناس ، ومعه قصعة فأهوى بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وجعل[٢] الرجل يأكل ، وحصَبنى فقال : هلّم . فجئته وظننت أنها من الجنة فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة فأكلت طعاماً لا يشبه طعام أهل الدنيا ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلس فلما فرغ من أكله أخذ الوصفُ القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء وقام الرجل منصرفاً فتبعته لأعرفه فلا أدرى أين سلك ؟ فظننته الخَضِر عليه السلام .

---

(١) الخوخة : الكوة ، والباب الصغير فى الباب الكبير .

(٢) ق قط : وحبس .

ومن عقلاء المجانين بالمدينة

١٩٩ - أبو نصر المصاب

عن محمد بنُ إسمعيل بن أبى فديك قال : كان عندنا رجل مجنون يكني أبا نصر من جهينة ذاهب العقل فى غير ما الناس فيه ، لا يتكلم حتى يكلم وكان يجلس مع أهل الصّفّة فى آخر مسجد الرسول ﷺ ، وكان إذا سئل عن شيء أجاب فيه جواباً حسناً معجباً . فأتيته يوماً وهو فى آخر المسجد مع أهل الصفّة منكسا رأسه واضعاً جبهته بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فحرّكته فانتبه فزعا فأعطيته شيئاً كان معى ، فأخذه وقال ، قد صادف منا حاجة . فقلت له : يا أبا نصر ما الشرف قال حملُ ما ناب العشيرةَ أدناها وأقصاها ، والقَبول من مُحسنها والتجاوز عن مُسيئها قلت له : فما المروءة ؟ قال إطعامُ الطعام ، وإفشاء السلام وتوقّى الأدناس . قلت له فما السخاء قال جهْدُ مُقلّ . قلت له فما البخل ؟ قال : أفّ وحوّل وجهه عنى فقلت تجيبنى قال : قد أجبتك .

قال وقدم علينا هارون فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ وعلى منبره وفى موقف جبر عليه السلام واعتنق أسطوانة التوبة ثم قال : قفوا بى على أصحاب الصفة . فلما أتاهم حُرّك أبو نصر وقيل هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال أيها الرجل إنه ليس بين عباد

الله وأمة نبيه ﷺ ورعيتك وبين الله خلق غيرك ، وإن الله سائلك عنهم فأعدّ للمسأله جواباً وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو ضاعت سخلة على شاطىء الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها . فبكى هارون وقال : يا أبا نصر إنّ رعيتى ودهرى على غير رعية عمر ودهره فقال له : هذا والله غير مغن عنك فانظر لنفسك فإنك وعمر تسألان عما خوّلكما الله .

فدعا هارون بُصّرة فيها ثلاثُ مائة دينار وقال : ادفعوها إلى أبى نصر . فقال أبو نصر : ما أنا إلا رجل من أهل الصفّة فادفعوها إلى فلان يفرّقها عليهم ويجعلنى رجلا منهم .

وكان أبو نصر يخرج فى كل يوم جمعة ، صلاةَ الغداة ، فيدخل السوق مما يلى الثنية فلا يزال يقف على مِربَعة مِربَعة[1] ويقول: أيها الناس (اتّقوا يوماً لاتَجزِى نفس عن نفس شيئاً ولا يُقبَل منها عَدْلٌ ولا تنفعها شفاعةٌ)[2] إن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله ، فإذا أوضع فى قبره رجع أهله وماله وبقى عمله ، فاختاروا لأنفسكم مايؤنسكم فى قبوركم رحمكم الله . ثم لايزال كذلك مربعة مربعة حتى يأتى مصلى رسول الله ﷺ ثم يمضى إلى الجمعة فلا يخرج من المسجد حتى يصلى العشاء الأخيرة رحمه الله .

---

(١) المربعة : خشبة يأخذ الرجلان بطرفيها ليرفعا الحمل على الدابة .

(٢) البقرة ١٢٣ .

ذكر المصطفيات من عابدات المدينة

٢٠٠ – فمن المعروفات (مليكة بنت المنكدر)

عن موسى بن عبد الملك أبو عبدالرحمن المروزى قال : قال مالك بن دينار : بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جهيرة فى الحجر وهى تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك ، يامعروفاً بالمعروف فعرّفت أيوب السختيانى ، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب : قولى خيراً يرحمك الله قالت : وما أقول أشكو إلى الله قلبي وهواى فقد أضرّابى وشغلانى عن عبادة ربى ، قوما فإنى أبادر طىّ صحيفتى .

قال أيوب فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه : قالت : لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختيانى ما أردته . فقلت أنا مالك ابن دينار وهذا أيوب السختيانى فقالت : أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا : هذه مليكة بنت المنكدر .

وعن أبى خالد البراد قال : كلمنا ابنة المنكدر فى تخفيف بعض العبادة فقالت : دعونى أبادر طى صحيفتى رحمها الله .

٢٠١ ـ فاطمة بنت محمد بن المنكدر

عن إبراهيم بن مسلم القرشي قال : كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة فإذا جنها الليل تنادى بصوت حزين : هدأ الليل واختلط الظلام وأوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتى بك أيها المحبوب أن تعتقنى من النار . رحمها الله .

ومن المجهولات الأسماء

٢٠٢- إمرأة كانت فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم - قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعسّ المدينة(١) إذ أعيا واتكأ على جانب جدار فى جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها : يا ابنتاه قومى إلى ذلك اللبن فامذُقيه(٢) بالماء فقالت لها : يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وما كان من عزمته يا بنية قالت : إنه أمر منادياً فنادى ألا يشاب اللبن بالماء فقالت لها يا بنية قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر. فقالت الصبية لأمها يا أمتاه ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء .

وعمر يسمع كل ذلك فقال: يا أسلم علم الباب واعرف الموضع. ثم مضى فى عَسسِهِ حتى أصبح فلما أصبح قال يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ؟ وهل لهم من بعل ؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذ ليس لهم رجل .

---

(١) عس الرجل . طاف بالليل يحرس الناس ويكشف عن أهل الريبة . الفعل بهذا المعنى لازم ، وقد جعله ابن الجوزى متعديا .

(٢) اخلطيه .

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال : هل فيكم من يحتاج إلي امرأة أزوجه ، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ماسبقه منكم أحد إلى هذه المرأة[1] فقال عبد الله لى زوجة . وقال عبد الرحمن: لى زوجة . وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لى فزوّجنى . فبعث إلى الجارية فزوّجها من عاصم فولدت لعاصم بنتاً وولدت البنتُ بنتاً وولدت الابنةُ عمرَ بن عبد العزيز .

(قال الشيخ) : كذا[2] وقع فى رواية الآجرّى وهو غلط ولا أدرى من أى الرواة . وإنما الصواب : فولَدت لعاصم بنتاً وولَدت البنت عمر بن عبد العزيز كذلك نسبة العلماء .

٢٠٣ — عابدة أخرى

عن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت .

٢٠٤ — عابدة أخرى

عن ابراهيم بن عبدالله المدينى قال : حدّثنى أصحابنا أن امرأة كانت بالمدينة ترهق فدخلت المقابر ذات يوم فإذا هى بجمجمة قد بدت .

---

(١) ق ، قط : الجارية .

(٢) ق : قلت هكذا .

فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

قال : فصرخت . ثم رجعت مُنيبة ، فدخل عليها نساؤها فقلن ما هذا ؟ فقلت .

بكى قلبي لذكر الموت لمّا رأيتُ جما جما جَوْفَ القُبورِ

ثم قالت : اخرُجنَ عنى فلا تأتينى منكن امرأة ترغب فى خدمة الله تعالى .

ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك .

٢٠٥- عابدة أخرى

عن أبى أيوب رجلٍ من قريش ، أن امرأة من أهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها الملعون فقال : إلى كم تعذّبين هذا الجسم وهذه الروح ؟ لو افطرت وقصّرت عن الصيام والقيام كان أدْوم لك وأقوى قالت : فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله بالتقصير قالت : ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمةً بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بى من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عنى كيده ووساوسه . قالت : فسمعت صوتاً من ناحية القبر يقول : (إنّ الشيطانَ لكم عدوّ فاتّخِذوهُ عدُوًّا إنما يدعو حِزْبه ليكونوا من أصْحابِ السَّعير)[1] قالت فرجعت مذعورة وجِلة القلب فوالله ماعاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

---

(١) فاطر . ٦ .

٢٠٦ - عابدتان مدنيتان

بلغنا عن عبد الله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال : أردت الحج فدفع إلى خالى مسلم عشرة الآف درهم وقال لى : إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطهم إياها . فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة فدُللت على أهل بيت فطرقت الباب فأجابتنى امرأة من أنت ؟ فقلت أنا رجل من أهل بغداد أودِعت عشرة الآف وأُمِرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وُصفهم لى فخذوها فقالت: يا عبد الله إنّ صاحبك اشترط أُفقر أهل بيت وهؤلاء الذين بازائنا أفقَر منا فتركّهم وأتيت أولئك فطرقت الباب فأجابْتنى امرأة فقلت لها مثل الذى قلت لتلك المرأة . فقالت : يا عبدالله نحن وجيراننا فى الفقر سواء فاقسْمها بيننا وبينهم .

انتهى ذكر أهل المدينة

ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

عبيد بن عمير بن قتادة الليثي

يكنى أبا عاصم

عن مجاهد قال : كنا نفتخر بفقيهنا وقاضينا [١] : فأما فقيهنا فابن عباس وأما قاضينا فعُبَيْد بن عُمير .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : إنْ أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه ، وبخلتم بالمال أن تُنفقوه ، جبُنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل .

وعنه عن عبيد بن عمير قال ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .

وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال : إن أهل ليتلقّون الميت يُتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان ؟ فمن كان قد مات يقول : ألم يأتكم ؟ فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب به إلى أمه الهاوية .

أسند عبيدبن عمير عن : أبي بن كعب وأبي ذر وأبي قتادة وعبدالله

---

(١) ق : كنا نفخر بفقيهنا و نفخر بقاضينا .

ابن عمر وعبد الله ابن عمرو وأبى هريرة وابن عباس وعائشة فى جماعة من الصحابة .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وأبو حازم فى آخرين رحمه الله .

ومن الطبقة الثانية

٢٠٨ - مجاهد بن جبير يكنى أبا الحجاج

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم هو مولى عبد الله بن السالب بن أبى السائب المخزومى ويقال مولى زيد[١] بن الحارث المخزومى .

عن الأعمش قال : كنت إذا رأيت مجاهداً ظننت أنه خَرْبَندج[٢] ضلّ حماره فهو مهتمّ .

وعن ليث عن مجاهد قال : من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه أعزّ دينه .

وعنه عن مجاهد قال : إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولَده وولَد ولدِه .

---

(١) قط ، ق : قيس .

(٢) كلمة فارسية لم توردها المعاجم العربية ، ولفظها (خر بنده) ومعناها : مؤجر الحمار ، أو حارس الحمار .

وعنه عن مجاهد قال إن العبد إذا أقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه . ؟

وعنه عن مجاهد قال : لا تحدّ النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب ؟

وعنه عن مجاهد قال : كانوا يكتفون من الكلام باليسير .

عن محمد بن إسحاق بن أبان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرَضات أقِفُه على كل آية أسأله كيف[1] أُنزلت وكيف كانت ؟

وعن خالد بن زيد عن مجاهد قال : إن القرآن يقول إنى معك ما اتبعتنى فإذا لم تعمل بى اتبعتك .

وعن مجاهد قال : إن لبنى آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة : ولك بمثله ، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة : ابن آدم المستورَ عورته ارْبَعْ على نفسك واحْمَدِ الله الذى ستَر عورتك.

وعن عمر بن ذر قال : قال مجاهد : ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال : أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

---

(١) ق ، قط : فيم .

وعن مجاهد قال : يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول ما كان هذا ظني فيقال[١] ما كان ظنك؟ فيقول أن تغفر لى. فيقول خلّوا سبيله .

وعن الأعمش عن مجاهد قال : كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئاً فقالوا : لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا . قال : فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم .

وعنه قال : كنا عند مجاهد فقال : القلب هكذا، وبسط كفه ، فإذا أذنب الرجل ذنباً قال : هكذا . وعقد واحداً . ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثاً ثم أربعاً ثم ردّ الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع[٢] على قلبه .

قال مجاهد : فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه .

وعن عمر بن ذر عن مجاهد قال : إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه : لا إله إلا الله، فإنها وفاء لا يدرى لعلها تكون منيّته ثم قرأ « وهو الذى يتوفّاكم باللّيل »[٣].

---

(١) ق ، قط : فيقول

(٢) ق : يطبع ، قط · فطبع .

(٣) الأنعام ٦٠

أسند مجاهد عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدرى وأبي هريرة ورافع بن خديج في آخرين وحدث عن عائشة إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها .

وحدث عنه من أعلام التابعين : عطاء وطاوس وعكرمة ، في خلق كثير .

ذكر وفاته

قال الفضل بن دُكَين : مات مجاهد سنة اثنتين ومائة يوم السبت وهو ساجد وقال يوسف بن سليمان توفى مجاهد بمكة سنة ثلاث ومائة

وعن يحيى بن سعيد قال: مات مجاهد سنة أربع ومائة وقال ابن جريج بلغ مجاهد يوم مات ثلاثاً وثمانين سنة . رحمه الله تعالى .

٢٠٩ — عطاء بن أبي رباح

واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من مولّدى الجند نشأ بمكة وهو مولى آل أبي ميسرة الفِهْرى . وكان عطاء يكنى أبا محمد .

عن أبي عبد الله يعنى أحمد بن حنبل قال العلم خزائن يقسم الله لمن أحب ، لو كان يُخصّ بالعلم أحدٌ لكان بيتُ النبي ﷺ أولى ، كان عطاء بن أبي رباح حبشياً وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا أسود وكان الحسن مولى للأنصار وكان ابن سيرين مولى للأنصار .

وقال ابراهيم بن إسحاق الحربى : كان عطاء بن أبى رباح عبداً أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة[1] قال : وجاء سليمان ابن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلى فلما صلى انفتل إليهم[2] فمازالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حوّل قفاه إليهم . ثم قال سليمان لابنيه : قوما فقاما فقال : يا ابنىّ لا تنيا فى طلب العلم فإنى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الأسود .

وعن أحمد بن محمد قال كانت الحلقة فى الفتيا بمكة فى المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبى رباح .

وعن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله عز وجل غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد .

وعن ابن جريج قال كان المسجد فراش عطاء بن أبى رباح عشرين سنة

وعن عمر بن ذر قال ما رأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء قميصاً قط ولا رأيت عليه ثوبا يساوى خمسة دراهم .

وعن اسمعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد — وعن عمرو بن سعيد عن أمه قالت : قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال : أتجمعون لى يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن أبى رباح .

---

(١) الباقلاة : واحدة الباقلاء والباقلى ، وهى الفول .

(٢) قط . عنهم .

وعن عبد الله بن إبراهيم بن عمرو بن كيسان قال أخبرنى أبى قال : أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحاج صائحاً يصيح لا يفتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح فإن لم يكن عطاء فعبد الله بن أبى نجيح . وعن الأوزاعى قال ما رأيت أحداً أخشع لله من عطاء ولا أطول حزناً من يحيي ابن أبى كثير .

وعن يعلى بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فإنه قد نفعنى ثم قال : قال لنا عطاء بن أبى رباح يا بنى أخى إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدّون فضوله ما عدا كتاب الله عز وجل أن تقرأه وتأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك فى معيشتك التي لا بد لك منها . أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ؟ أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التى أملّ (١) صدرَ نهاره فإن أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ـ

وعن ابن جريج قال كان عطاء بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتى آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك

وعن ابن عيينة قال : قلت لابن جريج ما رأيت مصلّيا مثلك . قال لو رأيت عطاء ـ

---

(١) أمل الصحيفة أملاها

وعن معاذ بن سعيد قال : كنا عند عطاء بن أبى رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر فى حديثه فقال عطاء : سبحان الله ما هذه الأخلاق ماهذه الأخلاق ؟ إنى لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أنى لا أحسن منه شيئاً — وعن عثمان بن الأسود قال : قلت لعطاء : الرجل يمرّ بالقوم فيقذفه بعضهم ، أيخبره ؟ قال لا المجالس بالأمانة .

وعن ابن أبى ليلى قال : حجّ عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة — أسند عطاء عن ابن عمر وابن عمرو وأبى سعيد وأبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى وابن عباس وابن الزبير فى آخرين من الصحابة .

وروى عنه جماعة من التابعين : كعمرو بن دينار والزهرى وقتادة وأيوب فى آخرين .

ومات عطاء بمكة فى سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل سنة أربع عشرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة . رحمه الله .

٢١٠ — عبد الله بن عبيد بن عمير وكان من أفصح أهل مكة

عن هارون البربرى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : الآيمان قائد والعمل سائق والنفس حَرون فإذا ونى قائدها لم تستقم لسائقها وإذا ونى

سائقها لم تستقم لقائدها ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى تقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الآيمان بالله .

وعن الوصافى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى وزُنَ بالورع أن يذل لصاحب الدنيا .

وعن وهب بن جرير قال أنبأ أبي قال : سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول : بعث سليمان بن داود إلى ماردٍ من مردة الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عوداً وذرَعه بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال : ما هذا ؟ فأخبر بما صنع المارد فقال ، أتدرون ما أراد ؟ قالوا : لا . قال : يقول : اصنع ماشئت فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض — أسند عبد الله عن أبيه وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة بمكة . وكان صالحاً :

ومن الطبقة الثالثة من أهل مكة

٢١١- عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج مولى أمية بن خالد

يكنى أبا الوليد

عن عبد الرزاق قال كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله وما رأيت مصلياً مثله قط .

وعنه (٢) قال : أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق وأخذها أبو بكر من النبي ﷺ .

قال عبد الرزاق : وكان ابن جريج حسن الصلاة -وعن مالك بن أنس قال : كان ابن جريج صاحب ليل .

سمع ابن جريج من طاوس مسألة واحدة ومن مجاهد حرفين من القرآن وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح .

وكان عطاء يقول : هو سيد شباب أهل الحجاز ، وسمع من عمرو بن دينار وأبي الزبير وابن المنكدر ونافع والزهري في خلق كثير وقيل أنه أول من صنف الكتب .

وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ومائة وقيل تسع وأربعين [رحمه الله تعالى] .

٢١٢ – محمد بن طارق المكي

روى عن طاوس ، وروى عنه الثورى .

عن محمد بن فضيل قال : رأيت ابن طارق فى الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نعلان مطرقتان لحزروا طوافه فى ذلك الزمان فإذا هو يطوف فى اليوم والليلة عشرة فراسخ .

وعنه قال : سمعت ابن شبرمة يقول .

لو شئت كنت ككرزٍ فى تعبّده
أو كابن طارقَ حول البيت والحرم
قد حاول دون لذيذ العيش خوفهما
وسارَعا فى طلاب الفوز والكرم

قال : وكان محمد بن طارق يطوف فى اليوم والليلة سبعين أسبوعاً [١]
وكان كُرْز يختم القرآن فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات .

وعن ابن شبرمة قال لو اكتفى أحد بالتراب كفى ابن طارق كف من تراب رحمه الله .

---

(١) يقال : طاف بالبيت أسبوعاً : أى سبع مرات والأسبوع من الطواف . سبعة أطواف .

٢١٣ - عثمان بن أبى دهرش المكي

يروى عن رجل من آل الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه ابن عيينة - عن عبد الله بن المبارك عن عثمان بن أبى دهرش أنه كان إذا رأى الفجر قد أقبل علبه تنبّه وقال: أصير الآن مع الناس ولا أدرى ماأجنى على نفسى.

وقال عثمان بن أبي دهرش: ماصليت صلاة قط إلااستغفرت الله تعالى من تقصيرى فيها.

٢١٤ - وهيب بن الورد بن أبى الورد

مولى بنى مخزوم. يكنى أباأمية. وقيل أبا عثمان. وكان اسمه عبد الوهاب فصغر فقيل وهيب.

عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال: بينا أنا واقف فى بطن الوادى إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبى فقال: ياوهيب خف الله لقدرته عليك واستحْيِ منه لقربه منك. قال: فالتفتّ فلم أر أحداً.

وعن بشر بن الحارث قال: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط وسالم[1] الخواص.

وعن زهير بن عباد قال: كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوساً فذكروا الرُطَب فقال وهيب: أوَقد جاء

(١) ط: وسلم.

الرطب ؟ فقال عبد الله ابن المبارك : رحمك الله هذا آخره أو لم تأكله قال : لا . قال : ولم؟ قال وهيب : بلغنى أن عامة أجنّة مكة من الصوافى والقطائع فكرهتها . فقال عبد الله بن المبارك : يرحمك الله أوَليس قد رخص فى الشّرى من السوق إذا لم تُعرف الصوافى والقطائع منه وإلاضاق على الناس خُبزهم ؟ أوليس عامة ما يأتى من قمح مصر إنما هو من الصّوافى والقطائع ؟ ولا أحسبك تستغنى عن القمح فسهل عليك . قال: فصعق .

قال فضيل لعبد الله : ماصنعت بالرجل فقال ابن المبارك ماعلمت أن كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال: ياابن المبارك دعنى من ترخيصك ، لاجَرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة .

فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا .

أبو بكر المرْوزى قال : قال قادم الديلمى : قيل لوهيب بن الورد : ألا تشرب من زمزم ؟ قال بأىّ دلو .؟

قال شعيب بن حرب[1] ما احتملوا لأحدٍ ما احتملوا لوهيب ، كان يشرب بدلوه .

وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال : قال يوسف بن أسباط : عن

(١) ق : حرم ـ تحريف .

القعقاع بن عمارة ، عن وهيب المكي قال : يقول الله عزوجل :وعزّتى وجلالى وعظمتي مامن عبد آثرَ هوايَ على هواه إلا أقللت همومه ، وجمعت عليه ضيعته ، ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغنى بين عينيه واتّجرت له من وراء كل تاجرو عزّتى وعظمتى وجلالى مامن عبد آثرَ هواه على هوايَ إلا كثرت همومه ، وفرقت عليه ضيعته ، ونزعت الغنى من قلبه ، وجعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبال فى أىّ أو ديتها هلك .

وقال عبد الرحمن العراقى : قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفرلى ذنباً فيما بينى وبينه ، ولاوَصلني إذا قطعته ، ولاسترَ على عورة ، ولا أمِنته إذا غضب ، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير .

وكان سفيان الثورى إذا حدث الناس فى المسجد الحرام وفرغ قال قوموا إلى الطبيب ، يعنى وهيباً .

وعن ابن المبارك قال : ماجلست إلى أحد كان أنفع لى مجالسةً من وهيب كان لا يأكل من الفواكه ،وكان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول : ياوهيب ماأرى بك بأساً ، ماأرى تركك الفواكه ضرّك شيئاً .

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال : وجدت العزلة اللسان [1]

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد كان يقال الحكمة عشرة أجزاء ، فتسعة منها فى الصمت والعاشرة عزلة الناس قال : فعالجت نفسى على الصمت فلم أجدنى أضبط كل ماأريد منه ، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس .

وعن ابن أبى رواد قال : انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام فى ليلة باردة مطيرة يدعو ويبكي فطفت أسبوعاً . ثم عدت فوجدته على حاله فقمت[2] قريباً منه الليل كله فلما أدبر الليل سمعت هاتفا يقول ياوهيب ابن الورد ارفع رأسك فقد غفر لك قال فلم أرشيئا فلما برق الصبح رفع رأسه ومضى فاتبعته فقلت أوماسمعت الصوت فقال وأى صوت فأخبرته فقال لاتخبر به أحدا فما حدثت به أحدا حتى مات وهيب .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب ، عجباً للعالم كيف تجيبه دواعى قلبه إلى ارتياح الضحك وقدعلم أن له فى القيامة روعات ؟ ووقفات وفزعات ثم غُشى عليه .

---

(١) كذا فى النسخ . ولعل العبارة : « وجدت العزلة عزلة اللسان .

(٢) ق قط . فقعدت .

وعنه قال: كانوا يرون الرؤيا لوهيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه وقال : قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان .

وعنه قال : حلف وهيب بن الورد ألا يراه الله ضاحكاً ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتى به رسل ربه . قال فسمعوه عند الموت يقول وفيتَ لى ولم أفِ لك .

وعن عبد الرزاق قال سمعت وهيب بن الورد يقول : من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد لو أن علماءنا ، عفا الله عنا وعنهم ، نصحوا لله فى عباده فقالوا : ياعباد الله اسمعوا مانخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وصالح سلفكم من الزهد فى الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفَسْلَةَ [1] كانوا قد نصحوا لله فى عباده ، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم وماهم فيه .

وعن عبد الله بن المبارك قال : قيل لوهيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعصى الله ؟ قال : لا ولا من يهم [2] بالمعصية .

---

(١) المسترذلة الرديئة .

(٢) صف : هم .

وعن جرير بن حازم عن وهيب قال بلغنى أن موسى عليه السلام قال يارب أخبرنى عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتنى أهيىء له طاعتى وأصرفه عن معصيتى فذاك آية رضاي عنه .

وعن محمد بن يزيد قال سمعت وهيبا يقول ضُرب لعلماء السوء مثل فقيل : إنما مثل عالم السوء كمثل الحجَر فى الساقية فلا هو يشرب الماء ولا هو يخلىّ الماء إلى الشجر فيحيا به .

وعنه عن وهيب قال بلغنا أن عيسى عليه السلام مرّ هو ورجل من حوارييّه بلص فى قلعة له فلما رآهما اللص ألقى الله في قلبه التوبة . قال فقال فى نفسه : هذا عيسى بن مريم عليه السلام روح الله وكلمته، وهذا فلان حواريُّه ، ومن أنت ياشقى ؟ لصّ بنى اسرائيل ، قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء . ثم هبط إليهما تائباً نادماً على ما كان منه .

فلما لحقهما قال لنفسه تريد أن تمشى معهما ؟ لست لذلك بأهل، امش خلفهما كما يمشى الخطّاء المذنب مثلك . قال فالتفت إليه الحوارىّ فعرفه فقال فى نفسه انظر إلى هذا الخبيث الشقىّ ومشيه وراءنا . قال : فاطّلع الله على مافى قلوبهما ، من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحوارىّ إياه وتفضيله نفسه عليه .

قال فأوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم أن مُرِ الحوارىّ ولص

بنى إسرائيل أن يأتنفا العملَ جميعاً : أما اللص فقد غفرت له ما قد مضى لندامته وتوبته ، وأما الحوارى فقد حبِط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التوّاب .

قال وهيب : وبلغنا أن الخبيث إبليس تبدّى ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له : إنى أريد أن أنصحك . قال : كذبت أنت لاتنصحنى ولكن أخبرنى عن بنى آدم . قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنفٌ منهم فهم أشدّ الأصناف علينا ، نُقبل حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شىء أدركنا منه ، ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا . فنحن من ذلك فى عناء .

وأما الصنف الآخر فهم بين أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا . فقد كفَونا أنفسهم .

وأَما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىءْ .

فقال له يحيى : على ذاك هل قدرت منىّ على شىء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدّمتَ طعاماً تأكله فلم أزل أشهيه إليك[1] حتى أكلت أكثر مما تريد . فنمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها .

---

(١) صف : لك

قال : فقال له يحي لا جرم لاشبعتُ من طعام أبداً حتى أموت .
فقال له الخبيث : لا جرم لا نصحتُ آدمياً بعدك .

محمد بن يزيد قال : رأيت وهيب بن الورد صلّى ذات يوم العيد . فلما انصرف الناس جعلوا يمرّون به فنظر إليهم ثم زفر ثم قال : لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مستيقنين أنه قد تُقُبِّل منهم شهرهم هذا لكان ينبغى لهم أن يكونوا مشاغيلَ بأداء الشكر عمّا هم فيه ، وإن كانت الأخرى لقد كان ينبغى لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل .

ثم قال : كثيراً ما يأتينى من يسألنى من إخوانى فيقول : يا أباأمية، ما بلغك عمّن طاف سبعاً بهذا البيت ما له من الأجر ؟ فأقول : يغفر الله لنا ولكم بل سلُوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر فى طواف هذا السبع ورزقه إياه حين حرم غيره . قال : فيقولون إنا نرجو . فيقول وهيب : فلا والله مارجا عبدٌ قطّ حتى يَخاف . ثم يقول كيف تجترىء أن ترجو رضا من لايخاف غضبه ؟ إنما كان الراجى خليل الرحمن إذ يخبرك الله عز وجل عنه قال « وإذْ يرفع إبراهيم القواعدَ من البيت واسمعيلُ ربّناتقبّلْ منّا[1] » ثم قال : «والذى أطمعُ أن يغفر لى خطيئتى يوم الدِّين[2] » .

---

(١) البقرة : ١٢٧ .
(٢) الشعراء ٨٢ .

وعن على بن أبى بكر قال : اشتهى وهيب لبناً فجاءته خالته به من شاةٍ لآل عيسى بن موسى . قال : فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله. فقالت له . كلْ . فأبى . فعاودته وقالت له : إنى أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك أىْ باتباع شهوتى . فقال : ما أحب أنى أكلته وإن الله تعالى غفر لى . فقالت : لِمَ ؟ قال : إنى أكره أن أنال مغفرته بمعصيته .

عن عمرو بن محمد بن أبى رزين قال : وسمعت وهيباً يقول: إن العبد ليصمت فيجتمع له لبّه .

وسمعته يقول لايكن همّ أحدكم فى كثرة العمل ، ولكن ليكنْ همّه فى إحكامه وتحسينه ، فإن العبد قد يصلّى وهو يعصى الله فى صلاته ، وقد يصوم وهو يعصى الله فى صيامه .

وعن مؤمل قال : سمعت وهيباً يقول لو قمتَ قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك ؟ حلال أو حرام ـ ؟

وعن محمد بن يزيد عن وهيب قال : بلغنا ، والله أعلم ، أن موسى عليه السلام قال : يا ربّ أوصنى . قال : أوصيك بى . قالها ثلاثاً ، كلّ ذلك يقول : أوصيك بى . حتى قال فى الآخرة : أوصيك بى ألا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتى على ما سواها ، فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أزكّه .

---

(١) وانما قال ذلك لانه يعتبر ما في يد عيسى من المال حراماً، وكان عيسى امير الكوفة .

وعن ابن المبارك ، عن وهيب قال اتّق أن تسُبّ إبليس فى العلانية وأنت صديقه فى السر .

وعن أبى صالح الجدى قال : صليت إلى جنب وهيب العصر . فلما صلى جعل يقول : اللهم إن كنتُ نقصتُ منها شيئاً أو قصّرتُ فيها فاغفرلى . قال : فكأنه قد أذنب ذنباً عظيماً يستغفر منه .

وعن بشر بن الحارث قال : كان وهيب بن الورد تَبِين خضرة البقل من بطنه من الهُزال .

وعنه قال: بلغنا أن وهيباً كان إذا أتى بقُرصته بكى حتى يبلّها[1] .

أدرك وهيب بن الورد جماعة من التابعين : كعطاء بن أبى رباح ومنصور بن زاذان وابان بن أبى عياش . وكان مشغولا عن الرواية بالتعبد . على أنه قد نقل عنه حديث حسن .

ومات فى سنة ثلاث وخمسين ومائة [رحمه الله] .

---

(١) القرصة : القرص . وهى قطعة من الخبز مبسوطة مستديرة و اح ق : (بقرصيه بكى حتى يبلهما) .

ومن الطبقة الرابعة

٢١٥ ـ عبد العزيز بن أبى رواد مولى المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة

عن شقيق البلخى قال: ذهب بَصر عبد العزيز بن أبى رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولاولده . فتأمله ابنه ذات يوم فقال له ياأبت ذهبت عينك ؟ قال : نعم يابنى ، الرضا عن الله تعالى أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة .

وعن شعيب بن حرب قال جلست إلى عبد العزيز بن أبى رواد خمسمائة مجلس فما أحسب صاحب الشمال كتب شيئاً .

وعن يوسف بن اسباط قال : مكث عبد العزيز بن أبى روادأربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء . فبينما هو يطوف حول الكعبة إذ طعَنه المنصور أبو جعفر فى خاصرته باصبعه ، فالتفتَ إليه فقال : قد علمت أنها طعنة جبّار .

وعن خلاد بن يحي قال : حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد قال : كان يقال : مِن رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس . وكان يقول : فى رأس كل انسان حكمة آخِذبها مَلَك ، فان تواضَع لربه رفَعه .

وقال : انتعِشْ رحمـــك الله ، وإن تـكبرّ قمعه وقال : اخسأ خسأك الله .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال رجل لعبد العزيز بن أبى رواد : كيف أصبحت ؟ فبكى وقال : أصبحتُ والله فى غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بى ، وأجلٍ يسرع كلّ يوم فى عمرى ، وموئل لست أدرى علام أهجم ؟ ثم بكى .

وعن سعيد بن سالم القداح قال : سمعت عبد العزيز بن أبى رواد يقول لرجل : من لم يتّعظ بثلاث لم يتعظ بشىْء .الاسلام ، والقرآن ، والمشيب .

أسند عبد العزيز بن أبى رواد عن جماعة من كبار التابعين : كعطاء وعكرمة ونافع .

وتوفى بمكة سنة تسع وخمسين ومائة .

٢١٦ — زمعة بن صالح المكي

رَوى عن سلمة بن وهرام وابن طاوس ورَوى عنه وكيع .

عن القاسم بن راشد الشيبانى : قال كان زمعة نازلا عندنا وكان له أهل وبنات وكان يقـــوم فيصلى ليلا طويلا فإذا كـان السحر نادى بأعلى صوته :

يا أيها الركب المعرسونا   أكل هـــذا الليل ترقدونا
ألا تقومون فترحلونا

قال فيتواثبون فيسمع من ههنا باك ، ومن ههنا داع ، ومن ههنا قارىء ، ومن ههنا متوضىء ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته :
عند الصباح يحمد القوم السرى - رحمه الله -

ومن الطبقة الخامسة

٢١٧- سفيان بن عيينة بن أبى عمران يكنى أبا محمد

وهو مولى لبنى عبد الله بن رُويبة . ولد بالكوفة وسكن مكة .

عن محمد بن عمر قال : أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة وكان أصله من الكوفة وكان أبوه من عمّال خالد بن عبد الله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها .

إبراهيم بن ازداد الرافقى قال : قال سفيان بنُ عيينة لما بلغتُ خمس عشرة سنة دعانى أبى فقال لى : ياسفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله ، ولا يغرنّك من اغترّ بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك ، فانه مامن أحد يقول فى أحد من الخير إذا رضى إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط . فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء لاتنقل أحَسَن[١] ظنى بك إلى غير ذلك ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم .

قال سفيان : فجعلت وصية أبى قبلةً أميل معها ولا أميل عنها .

---

(١) اسم تفضيل . أى : إن لى فيك أحسن الظن ، فلا تنقله الى سيئه .

وعن صامت بن معـــاذ قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله .

وعن النعمان قال : سمعت ابن عيينة يقول : ليس من حب الدنيا طلَبك مالا بدّ منه .

وعن محمد بن ميمون الخياط قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول إذا كان نهارى نهارَ سفيهٍ وليلى ليلَ جاهلٍ فما أصنع بالعـــلم الذى كتبت ؟

وعن على بن الجعد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من زِيد فى عقله نقص من رزقه .

وعن ابن الأعرابى قال : قال سفيان بن عيينة : أرفع النـاس منزلةً من كان بين الله وبين عباده ، وهم الأنبياء والعلماء .

وعن على بن الحسن قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر وذلك أن ابليس إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام استكباره .

وعن سعيد بن داود عن ابن عيينة قال : من كانت معصيته فى الشهوة (١) فارج له التوبة فان آدم عصى مشتهياً فغفر له فـاذا كانت

(١) اي في ساعة من ساعات الضعف الذي ينتاب البشر .

معصيته فى كِبْرٍ فا خْشَ على صاحبه اللعنة ، فإن ابليس عصى مستكبراً فلُعِن .

وعن بقية عن سفيان قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أول من مات ابليس ، وذلك أنه أول من عصاني وأنا أعدّ من عصانى من الموتى .

وعن إسحاق بن منيب قال : قال سفيان بن عيينة لم يعرفوا حتى أحبوا أن لا يعرفوا .

وعن بكر العابد قال : قلت لسفيان بن عيينه ياأبا محمد أبلغَك أن الناس يزدحمون يوم القيامة ؟ فقال : الأقدام يوم القيامة هكذا ووضع يده فوق الأخرى ، ثم قال بكر : بلغنى أن الناس يخرجون من قبورهم وهم يقولون الماء الماء ، العطش العطش .

وعن موسى بن اسمعيل قال : سمعت ابن عيينة يقول : أصابتنى ذات يوم رقّة فبكيت فقلت فى نفسى لو كان بعض أصحابنا لرقّ معى ثم غفوْت فأتانى آتٍ فى منامى فرفسنى وقال : ياسفيان خذ أجرَك ممن أحببت أن يراك .

ابن وهب قال : قال سفيان بن عيينة : إنما منزلة الذى يطلب

العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يُرضى سيده يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئاً يكرهه .

وعن حَرملة بن يحي قال : أخذ سفيان بن عيينة بيدي فأقامنى فى ناحية فأخرج من كُمّه رغيف شعير وقال لى : دَع ياحرملة مايقول الناس هذا طعامى منذ ستين سنة .

وعن أبى جعفر الحذّاء قال : سمعت ابن عيينة يقول : إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانيه فذلك الفضل ، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجوَرْ .

محمد بن صباح يقول : أنبأ سفيان بن عيينة : إذا ترك العالم لاأدرى أصيبت مقاتله .

وعن حيان بن نافع بن صخر بن جويرية قال : كان سفيان بن عيينة بعد ماأسنّ يتمثل بهذا البيت .

يعمَّر واحـدٌ فيغرّ قوماً ويَنسى مَن يموت من الصغار

وعن عبيد الله بن عائشة قال : قال سفيان بن عيينة . لولا أن الله عز وجل طأمن ابن آدم بثلاث ماأطاقة شيء وانهن لقيه وانه على ذلك لوثّاب : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعن حيان بن صخر بن جُويرية قال : سمعت سفيان بن عيينه يقول ليس يضر المدحُ مَن عرف نفسه .

وعن أبى معمر عن ابن عيينة قال : العلم إن لم ينفعك ضرّك .

وعن أبى موسى الأنصارى قال . قال سفيان : إن من توقير الصلاة أن تأتى قبل الاقامة .

وعن إسحاق بن أبى إسرائيل قال : سمعت سفيان بن عيينة قال كان يقال : اسلكوا سبل الحق ولاتستوحشوا من قلة أهلها .

وعن الحسن بن هارون عن سليمان قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : كان يقال : الأيام ثلاثة :

فأمس حكيمٌ مؤدّب ترك حكمته وأبقاها عليك ، واليومَ صديق مودِّع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته وهو عنك سريع الظَّعن ، وغداً لاتدرى أتكون من أهله أو لاتكون .

وعن عبد الله بن وهب قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : لم يجتهد أحد قط اجتهاداً ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك مانهى الله عنه .

وعن ابراهيم بن الأشعث قال : ثنا سفيان بن عيينة قال كان يقال : أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه ، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه ، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به .

وعن أبي السرى منصور بن عرار قال : تكلمت فى مجلس فيه سفيان بن عيينة وفُضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك فأما سفيان فتغرْغَرت عيناه ثم نشفت الدموع . وأما ابن المبارك فسالت دموعه . وأما الفُضيل فانتحب ، فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان : يا أبا محمد مامنعك أن يجيء منك مثلُ ما جاء من صاحبيك ؟ قال : هكذا أكْمَد للحزن ، إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب .

وعن عيسى بن أبي موسى الأنصارى قال : سمعت سفيان بن عيينة، وسئل عن حد الرّضا عن الله تعالى، فقال: الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها .

وعن حامد بن عمرو البكراوى قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان(١) بن عيينه : يا أبا محمد واحزناه على الحزن . فقال سفيان(٢) : يا عبد الله هل حزنت قطّ لعلْم الله جلّ وعزّ فيك ؟ فقال عبد الله : آهِ تركتنى لا أفرح .

وعن سفيان قال : قال الأحنف : قال لنا عمر بن الخطاب : تفقّهوا قبل أن تَسُودوا قال سفيان : لأن الرجل إذا افَقِهِ لم يَطلب السؤدد .

أدرك سفيان بن عيينة ستةً وثمانين نفساً من أعلام التابعين، وأسند

---

(١) ط : « سفيان » تحريف .

(٢) ط : لسفيان ، تحريف .

عن جمهورهم : كعمرو بن دينار والزُهرى وابن المنكدر وأبى حازم والأعمش وأيوب .

وحدّث عنه من كبار الأئمة: الثّورى، وشعبة، والأعمش، والأوزاعى .

ذكر وفاته ومبلغ سنه

عن سليمان بن أيوب قال: سمعت ابن عيينة يقول شهدت ثمانين موقفاً

وعن الحسن بن عِمران بن عيينة ، ابن أخى سفيان بن عيينة ، قال : حججتُ مع عمّى سفيان آخر حجّة حجّها سنة سبع وتسعين ومائة . فلما كنا بجمعٍ وصلى استلقى على فراشه . ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً، أقول فى كل سنة : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإنى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك . فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وعن الحميدى قال : سفيان بن عيينة يقول ولدت سنة سبع ومائة .

قال الحميدى : ومات سفيان سنة ثمانٍ وتسعين فى آخر يوم من جُمادَى الأولى . رحمه الله .

٢١٨ - الفضيل بن عياض التميمى

ثم أحدُ بنى يربوع يكنى أبا على وُلد بخراسان بكُورة أبِيوَرْد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الحديث ثم تعبّد وانتقل إلى مكّة فمات بها .

عن إبراهيم بن أحمد الخزاعى قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول لو أن الدنيا كلها بحذا فيرها جُعلت لى حلالا لكنت أتقذّرها .

وعن أبى الفضل الخزاز قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول: أصلح ما أكون أفقرُ ما أكون ، وإني لأعصِى الله فأعرف ذلك فى خُلق حمارى وخادمى .

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : كانت قراءة الفضيل حزينة شهيّة بطيئة مترسّلة كأنه يخاطب إنسانا ، وكان إذا مرّ بآية فيها ذكْر الجنة يردّدها[1] .

وكان يُلقَي له حصير بالليل فى مسجده فيصلى من أول الليل ساعة حتى[2] تغلبه عينه فيُلقِى نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم . فإذا غلبه النوم نام . ثم يقوم هكذا حتى يصبح .

قال وسمعت الفضيل يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبّل كبّلتك خطيئتك .

وعن منصور بن عمار قال: تكلمت يوما فى المسجد الحرام فذكرت شيئاً من صفة النار فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشى عليه فطرح نفسه .

وعن أبى إسحاق قال : قال الفضيل بن عياض : لو خُيّرت

(١) ق ، قط : تردد فيها وسأل . (٢) صف : ثم .

بين أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة لاخترت أن أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة .

وعن مهران بن عمرو الأسدى قال سمعت الفضيل بن عياض عشية عرفة بالموقف ، وقد حال بينه و بين الدعاء البكاء، يقول واسوأتاه، وافضيحتاه وإن عفوت ـ وعن أحمد بن سهل قال قدم علينا سعد بن زنبور فأتيناه فحدثنا قال كنا على باب الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه فلم يؤذَن لنا فقيل لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمعَ القرآن . قال : وكان معنا رجل مؤذن وكان صَيّتاً[٢] فقلنا له اقرأ « ألْهاكم التكاثُر »[٣] ورفع بها صوته . فأشرف علينا الفضُيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه وأنشأ يقول ـ :

بلغتُ الثمانين أو جُزْتُها ... فماذا أُؤَمّل أو أنتظرْ ؟
أتى لى ثمانونَ من مولدى ... وبعدَ الثمانين ماينُتَظرْ ؟

[علتنى السنونَ فأبلينى] . . . .

قال ثم خنقته العبرة . وكان معنا على بن خشرم فأتمّه لنا فقال ـ :

علتنى السنونَ فأبلْينى ... فرقّت عظامِي وكلَّ البصَرْ

وعن أبى جعفر الحذّاء قال سمعت فضيل بن عياض يقول أخذتُ

---

(١) الصيت : الشديد الصوت (٢) سورة التكاثر .

يد سفيان بن عيينة فى هذا الوادى فقلت له إن كنت تظن أنه بقى على وجه الأرض شر منى ومنك فبئس ما تظن .

وعن على بن الحسن قال : بلغ فضيلا أن جريراً يريد أن يأتيه قال: فأقفل الباب من خارج . قال : فجاء جرير فرأى الباب مقفلا فرجع . قال على فبلغنى ذلك فأتيته فقلت له:جرير . فقال : ما يصنع بى ؟ يظهر لى محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامى ، فلا يتزين لى ولا أتزين له خيرٌ له .

وعن الفيض بن اسحاق قال سمعت فضيلا يقول لو قيل لك يامرائى لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول : قال لى : يا مرائى عساه قال حقاً من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا . ثم قال : اتق ألاّ تكون مرائياً وأنت لا تشعر تصنّعتَ وتهيأتَ حتىعرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقَضوْا لك الحوائج ووسّعوا لك فى المجالس ، وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهُنْتَ عليهم .

قال وسمعت الفضيل يقول : تزيّنتَ لهم بالصوم(١) فلم ترَهم يرفعون بك رأساً . تزيّنتَ لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأساً ، تزينت لهم بشىء بعد شىء ، إنما هو لحبّ الدنيا .

وعن الحسين بن زياد قال : دخلت على فضيل يوماً فقال : عساك

---

(١) قط ، ق : بالصوف .

إن رأيت فى ذلك المسجد ، يعنى المسجد الحرام ، رجلا شراً منك ، إن كنت ترى أن فيه شراً منك فقد ابتُليت بعظيم .

وعن يونس بن محمد المكى قال : قال فضيل بن عياض لرجل : لأعلّمنك كلمة هي خير من الدنيا ومافيها : والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لايكون فى قلبك[1] مكان لغيره ؛ لم تسأله شيئا إلا أعطاك .

وعن إبراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول مايؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك .

وعن عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل يقول : أدركت أقواماً يستحْيون من الله فى سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على الجنب فاذا تحرك قال : ليس هذا لكِ قومى خذى حظك من الآخرة .

وعن محمد بن حسان السمنى قال : شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة . فتكلم الفضيل فقال : كنتم معشر العلماء سُرُج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظَلَمَةً وكنتم نُجوماً يُهتدى بكم فصرتم حيرة ، ثم لايستحى أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة ، ثم يسند ظهره يقول : حدثنا فلان عن فلان . فقال سفيان : لئن كنا لسنا بصالحين فانا نحبّهم .

---

(١) ق . من قلبك . صف . فيك .

وعن بشر بن الحارث قال : قال الفضيل بن عياض : لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحبَّ إلى من أن أطلبها بالعبادة .

وعن الفضل بن الربيع قال : حج أمير المؤمنين الرشيد فأتانى فخرجت مسرعاً فقلت ياأمير المؤمنين لو أرسلت إلىّ أتيتك . فقال : ويحك قدْ حَكَّ فى نفسى شيء[1] فانظر لى رجلاً أسأله . فقلت هاهنا سفيان بن عيينة . فقال : امض بنا إليه . فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعاً فقال : ياأمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله .

فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم : فقال : أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال : ماأغنى عنى صاحبك شيئا ، انظر لى رجلا أسأله . فقلت له : هاهنا عبد الرزاق بن همام . قال : امض بنا اليه . فأتيناه فقرعت الباب فقال : من هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعاً فقال : ياأمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . قال : خذ لما جئناك له.

فحادثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم قال أبا عباس اقض

(١) يقال . حك فى صدرى شيء . أى عمل وأثر . وفى ق : « حصل فى نفسى شيء » والمعنى واحد .

دينـه . فلما خرجنا قال : ماأغنى صاحبك شيئاً انظر لى رجـلاً اسأله . قلت : هاهنا الفضل بن عياض . قال امض بنا اليـه . فأتيناه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها . فقال : اقرع الباب . فقرعت الباب فقال : من هذا : فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال: مالى ولأمير المؤمنين ؟ فقلت : سبحان الله أماعليك طاعة ؟ أليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس للمؤمن ان يُذل نفسه » فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت . فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كفّ هـارون قبلى إليه . فقال : يالها من كف ماألينها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى . فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله فقال : ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم إنى قد ابتُليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ . فعدّ الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة . فقال له سالم بن عبـد الله : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصُم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت . وقال له محمد بن كعب القرظى: إن أردت النجاة من عذاب الله) فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك .

وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل فأحبَّ للمسلمين ما تُحبّ لنفسك واكرَه لهم ما تكرَهُ لنفسك ثم مُت إذا شئت وإنّى أقول لك إنى أخاف عليك أشدّ الخوف[1] يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله مَن يشير عليك بمثل هذا ؟

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غُشى عليه فقلت له ارفق بأمير المؤمنين فقال : يا بن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفُق به أنا ثم أفاق فقال له : زدْنى رحمك الله فقال :

يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه . فكتب إليه عمر : يا أخى أذكّرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد وإياك أن يُنصَرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء . قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتّى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك ؟ قال : خلعتَ قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبداً حتى ألقى الله عز وجل .

قال : فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له زدْنى رحمك الله . فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبى

---

(١) كذا فى النسخ . والصواب «يوماً» مفعول أخاف . ق : « يوم تزول»

صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أمّرني على إمارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميراً فافعل (١) .

فبكى هارون بكاء شديداً وقال له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة ، فان استطعت أن تقيَ هذا الوجه من النار فافعلْ ، وإياك أن تصبح وتُمسى وفي قلبك غشّ لأحد من رعيتك فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم: قال من أصبح لهم غاشاً لم يُرحْ رائحة الجنة (٢) .

فبكى هارون وقال له عليك دَيْنٌ ؟ قال نعم دَين لربي يحاسبني عليه ، فالويل لي إن سألني ، والويل لي إن ناقشني ، والويل لي إن لم أُلْهَمَ حجّتي قال: إنما أعني دَيْن العباد . قال : إن ربي لم يأمرني بهذا ، أمرني

---

(١) لم أجده . وفي الباب عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئس الفاطمة» أخرجه البخاري والنسائي . وقال أبو ذر : يا رسول الله ألا تستعملني ؟ فضرب بيده على منبكي ثم قال : يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها - أخرجه مسلم وأبو داود .

(٢) اخرجه البخاري في الباب الثامن من كتاب الاحكام ومسلم في الامارة باب فضيلة الامير العادل ، ومعناه ان يكون مستحلاً لغشهم .

أن اوحدّه وأطيع أمره ، فقال عزّ وجل «وما خلقتُ الجن والإنس إلاّ ليعبُدون ، ما أُريدُ منهم من رزْقٍ وما أُريد أن يُطعمونِ إن الله هو الرزّاق ذو القُوّة المَتينُ (٣) .

فقال له هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقوَّ بها على عبادتك فقال : سبحان الله أنا أدلّك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلمك الله ووفقك .

ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون: أبا عباس إذا دللتني على رجل فدُلّني على مثل هذا ، هذا سيد المسلمين

فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت : يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها: مثَلي ومثَلكم كمثَل قوْمٍ كان لهم بعير يأكلون من كسْبه فلما كبِر نحروه فأكلُوا لحمه

فلماَ سمع هارون هذا الكلام قال : ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة ، فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت : يا هذا قد آذيتَ الشيخ منذ الليلة فانصرفْ رحمك الله فانصرفنا .

---

(٣) الذاريات ٥٦ ـ ٥٨ .

اقتصرنا على هذا القدْر من أخبار الفضيل لأنا قد أفردنا لكلامه ومناقبه كتابا فمن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتاب ـ

وقد أسند الفضيل عن جماعة من كبار التابعين منهم الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن ومسلم الأعور وأبان بن أبى عياش ـ وروى عنه خلق كثير من العلماء وقد ذكرنا جملة من رواياته فى ذلك الكتاب .

وتوفى رضى الله عنه فى سنة سبعٍ وثمانين ومائة ـ

٢١٩ – علي بن الفضيل بن عياض

ألحقناه بدرجة أبيه ، لأنه مات فى حياة أبيه ، واقتصرنا من أخباره على اليسير لأنّا قد ادرجناها فى كتاب فضائل أبيه رضى الله عنهما ـ

عن فضيل بن عياض قال بكى ابنى علّي فقلت : يا علّى ما يبكيك ؟ قال يا أبة أخاف ألاّ تجمعنا القيامة ـ

وعن بشر بن الحارث قال : كان عشرة ينظرون فى الحلال النظَر الشديد ، لا يدخل بطونهم إلاّ حلال ، ولو استفّوا التراب فذكر منهم على بن الفُضيل ـ

وعن محمد بن الحسن قال كان على بن الفضيل يصلّى حتى يزحف إلى

فراشه ثم يلتفت إلى أبيه فيقول: يا ابة سبَقنى العابدون .

وعن سفيان بن عيينة قال مارأيت أحداً أخْوف من الفضيل وابنه

أسند على عن عبد العزيز بن أبى رواد ، وسفيان بن عيينة وغيرهما [رضى الله عنهما] .

٢٠ - محمد بن ادريس الامام الشافعى رضى الله عنه

يكني أبا عبد الله

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : قال الشافعى : ولدت بغزّة سنة خمسين ومائة وحُملت إلى مكة وأنا ابن سنتين .

قال: وأخبرنى غيره عن الشافعى قال لم يكن لى مال فكنت أطلب العلم فى الحداثة أذهب إلى الديوان أستوْهب الظهور أكتب فيها .

وعن حسين الكرابيسى قال: سمعت الشافعى يقول : كنت امرءاً اكتب الشعر وآتى البوادى فأسمع منهم ، وقدمْت مكة وخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد وأضرب وحشىْ قدمى بالسوط فضربنى رجل من ورائى من الحجَبة فقال : رجل من قريش ثم ابن المطلب[1] رضى من دينه ودنياه أن يكون معلما ما الشعر[2] ؟ الشعر إذا استحكمت فيه قعدت معلّماً ، تفقه يُعلِكَ الله .

قال : فنفعنى الله بكلام ذلك الحجبىّ ، ورجعت إلى مكة وكتبت

(١) ق : عبد المطلب (٢) ق : « ما من الشعر » .

عن ابن عيينة ماشاء الله أن أكتب . ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجى . ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه . فقلت له: ياأباعبدالله أقرأ عليك ؟ فقال : يا بنَ أخى تأتى برجلٍ يقرؤه علىّ وتسمع .فقلت أقرأ عليك فتسمع إلى كلامى . فقال: اقرأْ . فلما سمع قرأتُ عليه حتى بلغت كتاب السيرَ . قال لى : اطْوِه يابْن أخى تفقّه تُعْلَ .

وعن محمد بن اسمعيل الحميرى عن أبيه . قال : كان الشافعىّ يطلب اللغة والعربية والشعر وكان كثيراً ما يخرج إلى البدو فيحمل مافيه من الأدب . فبينما هو يوماً فى حىّ من أحياء العرب جاءَ إليه بدوىّ فقال له : ماتقول فى امرأة تحيض يوماً وتطْهُر يوماً ؟ قال : ماأدرى قال : يابن أخى الفريضة أولى بك من النافلة . فقال له : إنما أريد هذا لذاك ، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق . ثم خرج إلى مالِك بن أنس

وعن الحميدى عن الشافعّى قال : كنت يتيما فى حجر أمى ، ولم يكن معها ماتعطِي المعلّم ، وكانُ المعلم قد رضىَ منىّ أن أخلفه إذا قام فلما ختمتُ القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظْم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرّة عظيمة(١) فاذا امتلأ العظم تركته فى الجرة ، وفى رواية أخرى فامتلأ من ذلك حبان .

---

(١) ق ، قط : قديمه .

وعن اسمعيل بن يحي قال : سمعت الشافعي يقول:حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطـأ وأنا ابن عشر سنين .

وعن الامام أحمدبن حنبل أنه قال : يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها(١) . فنظرنا فى المائة الأولى فاذا هو عمر بن عبدالعزيز ، ونظرنا فى المائة الثانية فنراه الشافعى .

وقال مسلم بن خالد الزنجى للشافعى : يا أبا عبد الله أفْتِ الناس ، آن والله أن تُفتِى ، وهو ابن دون عشرين سنة .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبى يا أبة أىّ رجل كان الشافعى؟ سمعتُك تُكثر من الدعاء له . فقال :يابنى كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلَف أو عِوض . ؟

وعن الميمونى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ستة أدعو لهم فى السحر : أحدهم الشافعى .

وعن ابن راهويه قال : كنت مع أحمد بمكة فقال لى تعال حتى أريك رجلاً لم ترَ عيناك مثله . فأرانى الشافعى .

---

(١) الحديث صحيح ، أخرجه أبوداود والحاكم والبيهقى فى المعرفه .

وعن يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعي وحضر ميتاً فلما سجّينا عليه نظر إليه وقال : اللهم بغناك عنه وفقره إليك اغفرْ له .

وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : ما أوردتُ الحقّ والحجة على أحد فقبلهما منى إلا هبْته واعتقدت موّدته ، ولا كابرَني على الحق أحد ودافع الحجّة إلا سقَط من عيني .

وعن أحمد بن خالد الخلّال قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً فأحببت أن يُخطىء .

وعن الحسين الكرابيسي ، يقول : سمعت الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفّق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفْظ ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بيّن[1] الله الحق على لساني أو لسانه .

الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول أشد الأعمال ثلاثة : الجُود من قلّة ، والورع في خلوة ، وكلمة الحق عند من يرُجى ويُخاف .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : لوددت أن الخلق يتعلمون مني ولا ينَسب إلىّ منه شيء . وسمعته يقول : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

---

(١) ق أبين .

وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال سممت الشافعى يقول طالب العلم يحتاج إلى ثلاث :[1] إحداها حُسن ذات اليد ، والثانية : طول عمر ، والثالثة : يكون له ذكاء.

وعن الربيع قال: قال الشافعى : من طلب الرياسة فرت منه ، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير .

وعن يونس بن عبد الأعلى قال : قال لى الشافعى : يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ماتكرهه فاياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن القه وقل له : بلغنى عنك كذا وكذا واحذر[2] أن تسمى له المبلغ فان أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق وأبر لاتزيدن على ذلك شيئاً وان اعترف بذلك فرأيت له فى ذلك وجهاً لعذر[3] فاقبل منه ، وان لم تر ذلك فقل له : ماذا أردت بما بلغنى عنك ؟ فان ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه ، وان لم تر لذلك وجهاً لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة ، ثم أنت فى ذلك بالخيار : إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وان شئت عفوت عنه

---

(١) ط . ثلاثه .

(٢) صف . وإياك .

(٣) ط . نعذر .

والعفو أقرب للتقوى وأبلغ فى الكرم لقول الله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله »[١] فان نازعتك نفسك بالمكافأة فأفكر فيما سبق له لديك من الاحسان فعدها ثم ابدر[٢] له إحساناً بهذه السيئة ، ولا تبخسن باقى إحسانه السالف بهذه السيئة فان ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فان اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل .

قال : وسمعت الشافعى يقول : يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

وعن أحمد بن الوزير قال : ثنا محمد بن ادريس الشافعى قال : قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز .

قال : وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعى فقال له : مه لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام .

وعن الربيع بن سليمان قال : قال الشافعى : استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر .

---

(١) الشورى ٤٠ .

(٢) أى عاجله . والكلمة غير معجمة فى ق . وفى ط . « اندر » ولا معنى لها هنا .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول : من ضحك منه فى مسألة لم ينسها أبداً .

وعنه قال : قال لى الشافعى : يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك ، فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل إلى رضاهم ، واعلم أنه من تعلم القرآن جلّ فى عيون الناس ، ومن تعلم الحديث قويت حجته ، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأية ، ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، وملاك ذلك كله التقوى .

وعن المزنى قال: سمعت الشافعى يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر فى الفقة نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .

وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول : اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل .

وعن أبى الوليد الجارودى قال : سمعت الشافعى يقول : لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتى ماشربته .

وعن الربيع قال : سأل رجل الشافعى عن سنه قال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه ، سأل رجل مالكا عن سنه فقال: أقبل على شأنك.

قال لنا أبو بكر بن أبى طاهر : وجدت فى هذه الحكاية زيادة من رواية أخرى : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيراً استحقروه ، وإن كان كبيراً استهرموه .

وعنه قال كان الشافعى قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الثُلث الأول يكتب ، والثلث الثانى يصلى ، والثلث الثالث ينام .

وعنه قال : كان للشافعى فى رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ فى الصلاة :

أبو بكر النيسابورى قال سمعت الربيع يقول : كان الشافعى يختم كل شهر ثلاثين ختمة وفى رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ فى الصلاة .

وعن نهشل بن كثير ، عن أبيه قال : أدخل الشافعى يوماً إلى بعض حُجَر هارون الرشيد ليُستأذَن له ومعه سراج الخادم . فأقعده عند أبى عبدالصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد. فقال سراج للشافعى : يا أبا عبدالله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم . فأقبل عليه فقال ، ليكن أول ماتبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك فالحسَن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تكرهه : علمهم كتاب الله ولا تُكرههم عليه فيملوه ولا

تتركهم منه فيهجروه . ثم روِّهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تُخرجهم من علمْ إلى غيره حتى يُحكموه فإن ازدحام الكلام فى السمع مضَلّةٌ للفهم .

وقال الحميدى قدم الشافعى مرة من اليمن ومعه عشرون ألف دينار فضرب خيمته خارجاً من مكة فما قام حتى فرقها كلها .

وعن المزنى قال سمعت الشافعى يقول من نظُف ثوبه قلّ همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله .

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : لن يَجفو فعلُ مَن يصفو .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول ، وسأله رجل عن مسألة فقال : رُوى فيها كذا وكذا عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له السائل : يا أبا عبد الله تقول به ؟ فرأيت الشافعى أُرعِد وانتفض وقال : يا هذا أىّ أرض تُقلّنى وأىّ سماء تُظلّنى إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلم أقل به ؟ نَعَم على السمع والبصر .

قال وسمعت الشافعى وقد روى حديثاً فقال له بعض من حضر : تأخذ بهذا ؟ فقال : إذا رويت عن رسول صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأنا أشهدكم أن عقلى قد ذهب . ومدّيديه .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله ودَعوا ماقلت

وعن أبي بيان الأصبهانى قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل نفعته بشيء أو خصصته بشيء ؟ فقال نعم سألت الله ألا يحاسبه . فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ قال : إنه كان يصلي عليّ صلاة لم يصلّ بمثل تلك الصلاة أحد . فقلت : وما تلك الصلاة يا رسول الله ؟ قال : كان يصلي عليّ : اللهم صلّ على محمد كلما ذكره الذاكرون وصلّ على محمد كلما غفل عنه الغافلون .

قال المصنف أخبرنا ـ محمد بن أبي منصور قال : قرأت في كتاب محمد بن طاهر النيسابوري بخطه للشافعي رضي الله عنه (١) :

إنّ امرأً وجَد اليسارَ فلم يُصِبْ ... حَمداً ولا شُكرا لَغيرُ موفّق (٢)
أَلجدُّ يُدني كلّ شيءٍ شاسع ... والجدّ يفتح كلّ باب مغلَقٍ (٣)
فاذا سمعتَ بأن مجدوداً حوى ... عُوداً فأثمر في يديه فصدّق
واذا سمعتَ بأن محروماً أتى ... ماءً ليشرَبه فغاض فحقّق
ومن الدليل على القضاء وكَونه ... بؤسُ اللّبيب وطيبُ عيش الأحمق

(١) الابيات في ديوان الشافعي عدا البيت الخامس فانه ليس فيه .
(٢) في الديوان : ان الذي رزق اليسار فلم ينل ...
(٣) الجد (بفتح الجيم) الحظ ، وفي الديوان : كل امر شاسع .

وعن المزني قال : دخلت على الشافعي في علّته التي مات فيها فقلت : كيف أصبحت؟ فقال: أصبحتُ من الدّنيا راحلاً ولإخواني مفارقاً ولكأس المنية شارباً ولسوء أعمالي ملاقياً وعلى الله تعالى وارداً فلا أدري رُوحي تصير إلى الجنة فأهنّئها أو إلى النار فأعزيها ؟ ثم بكى وأنشأ يقول :(١)

ولمّا قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلتُ الرّجا منّي لعفوكَ سُلّما
تعاظمني ذَنْبي فلما قرنْتُه ... بعفوكَ ربّي كان عفوُك أعظما
ومازلتَ ذا عفْوٍ عن الذنب لم تَزَل ... تجود وتعفو منّة وتكرُّما

سمع الشافعي رضي الله عنه من مالك بن أنس وابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد العزيز الدراوردي ومسلم بن خالد الزنجي ، في خلْق كثير .

وحدث عنه : أحمد بن حنبل وغيره من العلماء .

وتوفي سنة أربع ومائتين .

الربيع بن سليمان قال : توفّي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب ودفنّاه يوم الجمعة فانصرفْنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين.

وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : ولد الشافعي في سنة خمسين ومائة ، ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ـ عاش أربعاً وخمسين .

(١) الابيات في ديوان الشافعي ص ٧٨ .

وعن الربيع قال : كنا جلوساً فى حلْقة الشافعى بعد موته بيسير ، فوقف علينا أعرابى فسلّم ثم قال لنا : أين قَمر هذه الحلقة وشمْسها ؟ فقلنا توفى رحمه الله . فبكى بكاءً شديداً ثم قال : رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه منْغلِق الحجة ، ويسد على خصمه واضح المحجّة ، ويغسل من العار وُجوها مسودّة ، ويوسّع بالرأى أبوابا منسدّة . ثم انصرف .

وعنه قال : رأيت الشافعى بعد وفاته بالمنام فقلت : يا أبا عبد الله ما صنع الله بك ؟ قال : أجلسنى على كرسىّ من ذهب ونثر علىّ اللؤلؤ الرَّطْب . والسلام .

ممن بعد هؤلاء من الطبقات :

٢٢١ — ابو غياث المكي مولى جعفر بن محمد

أبو حازم المعلى بن سعيد البغدادى قال سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري فى سنة ثلاثمائة يقول : كنت بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خُراسانيّاً ينادِى : معاشرَ الحاج من وجد هميانًا فيه ألف دينار فرده عليّ أضعف الله له الثواب قال : فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالى جعفر بن محمد فقال له : ياخراسانىّ بلدنا فقيرٌ أهله شديدٌ حاله ، أيامه معدودة ومواسمه منتظرة ، لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالاً يأخذه ويرده عليك . قال الخراسانى : فكم يريد؟ قال : العشر : مائة دينار . قال : لا أفعل ولكنا نُحيله على الله [عز وجل] . قال : وافترقا .

قال ابن جرير : فوقع لِى أن الشيخ صاحبُ القريحة[(١)] والواجدُ للهميان . فاتّبعته فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستِفلة[(٢)] ، خلقة الباب والمدخَل[(٣)] فسمعته يقول : يالبابة . قالت له : لبيك أبا غياث . قال : وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطلقاً فقلت له ، قيّده بأن تجعل

(١) كذا فى ط . والكلمة غير معجمة فى ق : القريحة .

(٢) منحدرة ، نازلة .

(٣) ق : والمداخل .

لواجده شيئاً . فقال : كم ؟ فقلت : عُشْره . فقال : لا ، ولكنا نُحيله على الله عز وجل ، فأىّ شيء نعمل ولا بدّ لى من ردّه ؟ فقالت له : نُقاسى الفقر معك منذ خمسين سنة ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمى وأنت تاسع القوم ، أشبعنا واكسنا ولعل الله عز وجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه : فقال لها : لست أفعل ولا أحرق حُشاشتى بعد ستّ وثمانين سنة .

قال : ثم سكت القوم وانصرفت ، فلما أن كان من الغد على ساعات من النهار سمعت الخراسانى يقول : يامعاشر الحاجّ وفْدِ الله من الحاضر والبادِى ، من وجد هميانا فيه ألف دينار فردّه أضعف الله له الثواب. قال : فقام إليه الشيخ فقال ياخراسانىّ قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا واللهِ فقير قليل الزرع والضرع ، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجدِه مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل فامتنعتَ ، فقل له عشرة دنانير منها فيردّه عليك ويكون له فى العشرة الدنانير سترْ وصيانة . قال : فقال له الخراسانى : لا نفعل ، ولكن نُحيله على الله [عز وجل] قال : ثم افترقا .

قال الطبرى : فما اتّبعت الشيخ ولا الخراسانى وجلست أكتب كتاب النسَب للزبير بن بكار . فلما كان من الغد سمعت الخراسانى ، ينادى ذلك النداء بعينه ، فقام اليه الشيخ فقال له : ياخراسانى قلت

لك أول أمس العُشْر منه ، وقلت لك أمس عُشْر العُشْر ، أعطِ دينار عُشْرَ عُشْرِ العُشْرِ يشترى بنصف دينار قِرْبَةً يستقى عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاةً يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاء .قال لا نفعل ، ولكن نُحيله على الله [عز وجل] .

قال : فجذبه الشيخ وقال له : تعالَ خذ همیانك ودعنى أنام الليل ، وأرِحْنا من مُحاسبتك . فقال له : امش بين يدى فمشى الشيخ وتبعه الخراسانى وتبعتُهما فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل ياخراسانىّ فدخل ودخلتُ . فنَبَش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهيمان أسود من خرقٍ بخارية غلاظ فقال : هذا همیانك . فنظر اليه وقال : هذا هميانى قال : ثم حل رأسه من شدّ وَثيق ثم صب المال فى حجْر نفسه وقلّبه مراراً وقال : هذه دنانيرنا . وأمسك فم الهميان بيده الشمال وردّ المال بيده اليمنى فيه ثم شدّه شداً سهلاً ووضعه على كتفه ثم أراد الخروج فلما بلغ باب الدار رجع فقال للشيخ : ياشيخ مات أبى رحمه الله وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال لى: أخرِجْ ثلثها ففرّقه على أحق الناس عندك ، وبِعْ رحلى واجعلْه نفقة لحجّتك . ففعلت ذلك، وأَخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها فى هذا الهميان ، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلا أحقّ به منك خذه بارك الله لك فيه قال: ثم ولّى وتركه

قال : فولّيت خلف الخراسانى فعدا أبو غياث فلحقنى وردّنى وكان شيخاً مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين، ذكر أنّ له ستاً وثمانين سنة ، فقال لى : اجلس فقد رأيتك تتبعنى فى أول يوم وعرفتَ خبرنا بالأمس واليوم ، سمعت أحمد بن يونس اليربوعى يقول : سمعت مالكاً يقول : سمعت نافعاً يقول : عن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر وعلىّ رضى الله عنهما : « إذا أتاكما الله بهدّية بلا مسألة ولا استشراف نفسٍ فاقبلاها ولا تردّاها فتردّاها على الله عز وجل[1] » — وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر .

ثم قال يا لُبابة وفلانة وفلانة . فصاح ببناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدنى فصرنا عشرة تحت الهميان وقال : ابسطوا حجوركم فبسطت حجرى وما كان لهن قميص له حجرٌ يبسطونه، فمدّوا أيديهم وأقبل يعدّ ديناراً ديناراً حتى إذا بلغ العاشر إلىّ قال : ولك دينار حتى فرغ الهميان وكانت ألفاً فيها ألف[2] فأصابنى مائة دينار ، فداخلنى

(١) لم أجده . وفى الباب ما أخرجه مسلم فى الزكاة عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يعطى عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر : أعطه يا رسول الله أفقر إليه منى . فقال له رسول الله (ص) ، : « خذه فتموله أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذه ، وما لا فلا تتبعه نفسك » والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة .

(٢) كذا فى النسخ .

من سرورِ غناهم أشدّ مما داخلني من سرور صيانتي بالمائة دينار [١].

فلما أردت الخروج قال لي : يا فتى إنك لَمبارك وما رأيت هذا المال قطّ ولا أمّلته وإني لأنصحك أنه حلال فاحتفظْ به واعلم أني كنت أقوم فأصلّي الغداة في هذا القميص الَخلق ثم أنزعه فيصلّين فيه واحدة واحدة ثم أكتسب إلى ما بين الظهر والعصر ثم أعود في آخر النهار بما فتح الله عز وجل لي من أَقِطٍ وتّمْــر وكُسَيْراتٍ [٢] ومن بُقولٍ نُبذت ثم أنزعه فيتداولْنه فيصلّين فيه المغرب وعشاء الآخرة، فنفعهن الله بما أخذن ونفعني وإياك بما أخذنا، ورحِم صاحب المال في قبره وأضعفَ ثوابَ الحامل للمال وشكر له .

قال ابن جرير : فودّعته وكتبتُ بها العلْمَ سنتين [٣] أتقوّت بها وأشترى منها الورق ، وأسافر وأعطى الأجرة . فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل : إنه مات بعد ذلك بشهور، ووجدت بناته ملوكاً تحت ملوك ، وماتت الأختان وأمهن ، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدّثهم بذلك فيأنسون بي ويُكرمونى ، ولقد حدّثني محمد بن حيان البَجلي في سنة تسعين ومائتين أنه ما بقى منهم أحد . فبارك الله لهم فيما صاروا إليه .

---

(١) قط : الدينار .

(٢) ط : وكسرات .

(٣) قط ــ سنين .

٢٢٢ – أبو جعفر المزين الكبير

جاوَر بمكة ، وبها مات ، وكان من العبّاد .

عن أحمد بن عبد الله ، هو أبو نعيم ، قال سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهانى بمكة يقول: سمعت أبا جعفر المزين يقول :محْنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيتْ حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق .

وقال سمعت أبى يقول : سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول إن الله لم يُؤمن الخائفين بقدْر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه، ولم يُفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدْر رأفته ورحمته .

٢٢٣ – أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير

أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة .

عن أبى عبد الله بن خفيف قال : سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول: كنت فى بادية تَبوك فتقدمت إلى بئرٍ لأستقى منها فزلقتْ رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاويةً واسعة فأصلحتُ موضعاً وجلست عليه وقلت : إن كان منى شىء لا أُفسِد الماء على الناس ، وطابت نفسى وسكَن قلبى فبينا أنا قاعد إذا بخشْخشة(١) فتأملت فإذا بأفعى ينزل على البئر فراجعتُ نفسى فإذا هى ساكنة . فنزل ودارَ بى وأنا هادىء السر لا يضطرب علّى ثم لفّ بى ذنَبه وأخرجنى من البئر وحلّل عنى ذنَبه ، فلا أدرى أرض ابتلعتْه أو سماء رفعته ؟ وقمت ومشيت .

---

(١) ط : خشخشة .

وعن جعفر الخلدى قال ودعت المزين الصوفى فقلت : زوّدنى شيئاً . فقال إنْ ضاع منك شيء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بينى وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان . فما دعوت بها فى شيء إلا استُجيب .

وعن أبى بكر الرازى قال : سمعت أبا الحسن المزين يقول : الذنب بعد الذنب عقوبةُ الذنب ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .

وقال أبو الحسن المزين من استغنى بالله أحْوَجَ الله الخلْقَ إليه .

وقال : المعجَب بعامه[1] مستدرَج ، والمستحسِن لشيء من أفعاله[2] ممكورٌ به

قال السلمى : صحب أبو الحسن المزين الجُنَيد وسهل بن عبد الله ، وأقام بمكة مجاوراً حتى توفى بها سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة .

٢٢٤ – أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى

طاف الآفاق ولقىَ المشايخ وسكن مكة فصار شيخ الحرَم . وكان إذا خرج إلى الحرم يُخْلون المطاف ويقبّلون يده أكثر من تقبيل الحجر . وكانت له كرامات .

---

(١) ط : بعمله (٢) قط : أحواله .

عن أبي عبدالله محمد بن أحمد قال : لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرَم عزم على نفسه نيّفاً وعشرين عزْمة يُلزمها إياها من المجاهدَات والعِبادات . ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخلّ منها بعزيمة واحدة .

قال المصنف : أنبأ اسماعيل بن أحمد عن سعد بن على الزنجانى قال : أنشدنى ابو عبد الله محمد بن أحمد الواعظ قال : أنشدنى على ابن عبدالعزيز الجرجانى .

ما تطعّمتُ لذّة العيش حتى   صِرتُ للبيت والكتابِ جَليسا
ليس شيء أعزّ عندى من العلْم   فَلمْ أبتغى سواه أنيسا ؟
إنما الذلّ فى مخالطة الناس   فَدعْهم وعشْ عزيزاً رئيسا

توفىَّ الزنجانى فى سنة سبعين ، أو إحدى وسبعين ، وأربع مائة . رحمه الله .

ذكر المصطفين من عبادٍ كانوا بمكة لم تُعرَف أسماؤهم (١)

٢٢٥ - عابد

عن عبدالله بن المبارك قال : كنت بمكة فأصابهم قحط فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يُسقَوْا . وإلى جانبي أسْود مَنهوك فقال : اللهم أنهم قد دعَوك فلم تُجبهم وإنّى أقسم عليك أن تسقينا . قال : فوالله مالبثنا أن سُقينا .

قال : فانصرف الأسْود واتّبعته حتى دخل داراً فى الخياطين فعلّمتها فلمــا أصبحت أخذت دنانير وأتيت الدار فإذا رجل على باب الدار فقلت : أردت ربَّ هذه الدار . فقال : أنا . قلت : مملوك لك أردت شراءه فقــال : لى أربعــة عشر مملوكاً أُخرجهم إليك فأخرجَهم فلم يكن فيهم . فقلت له : بقى شىء ؟ فقــال : لى غلام مَريض ، فأخرجَه فإذا هو الأسود . فقلت : بعْنيه . قال : هو لك ياأبا عبدالرحمن . فأعطيته أربعة عشر ديناراً وأخذت المملوك فلما صرْنا إلى بعض الطريق . قال لى : يا مولاى أىَّ شىء تصنــع بى وأنا مريض ؟ فقلت : لمـا رأيت

---

(١) ط : لم نعرف أسماءهم .

عشية أمس . قال : فاتكأ على الحائط فقال : اللهم إذ شهرتَني فاقبضْنى إليك . قال : فخرّ ميتاً ؛ قال : فانحشر عليه أهل مكة .

وقد رُويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى . قال ابن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد قحَطوا من المطر وهم يستسقون فى المسجد الحرام ، وكنت فى الناس مما يلى بابَ بنى شيبة ، إذ أقبل غلام أسْود عليه قطعتا خَيْش قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فصار فى موضع خفّيٍ إلى جانبى فسمعته يقول : إلهى أخلقَتِ الوجوهَ كثرةُ الذنوب ومساوى الأعمال ، وقد منعتَنا غيثَ السماء لتؤدّب الخليقة بذلك، فأسألك ياحليماً ذا أناةٍ ، يامَن لايَعرف عبادُه منه إلاّ الجميل، اسْقِهم الساعة الساعة.

قال ابن المبارك ، فلم يزل يقول : الساعة الساعة ، حتى استوتْ بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبّح وأخذت أبكى، إذ قام فاتّبعته حتى عرفت موضعه . فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لى: مالى أراك كئيبا ؟ فقلت : سبقَنا إليه غيرُنا فتولاه دوننا فقال: وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة فصـــاح وسقط وقال : ويحك يابن المبارك خذنى إليه . فقلت : قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه .

فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بُسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال : مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن حاجَتك فقلت له : احتجْتُ إلى غلام أسود .

قال : نعم عندي عدة فاخْتَرْ أيهم شئت فصاح : ياغلام فخرج غلام جَلْد، فقال : هذا محمود العاقبة أرضاه لك فقلت : ليس هذا حاجتي . فمازال يخرج واحداً بعد واحد حتى أخرج إلىّ الغلام . فلما بصرت به بدرتْ عيناى فقال : هذا هو ؟ قلت : نعم . قال : ليس إلى بيعه سبيل قلت : ولِمَ ؟ قال : قد تبركتُ بموضعه من هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤنى شيئاً . قلت ومن أين طعامُه وشرابه ؟ قال : يكسب من فَتْل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قُوته ، فانْ باعه في يومه[1] وإلا طَوِىَ[2] ذلك اليوم ، وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم مهتمّ بنفسه . وقد أحبّه قلبي فقلت له : أنصرفَ إلى سفيان بن عيينة[3] وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ؟ فقال إن ممشاك عندي كبير ، خذه بما شئت.

قال : فاشتريته فأخذت نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة

---

(١) ط : ذلك اليوم .

(٢) طوى . جاع .

(٣) قط . سفيان الثورى .

فقال لى : يامولاى . فقلت : لبيك قال لاتقل لى لبيك فإن العبدأولى أنْ يلبّي من المولى . قلت : حاجتك ياحبيبي . قال : أنا ضعيف البدن لاأطيق الخدمة وقد كان لك فى غيرى سعة وقد أُخرِجَ اليك من هو أجلد منى . فقلت : لايرانى الله أستخدمك ولكن أشترى لك منزلا وأزوّجك وأخدمك أنا بنفسى . قال : فبكى . فقلت له : مايبكيك ؟ قال : أنت لم تفعل هذا إلا وقد رأيت بعض متّصلاتى بالله تعالى وإلا فلم اخترْتنى من بين أولئك الغلمان ؟ فقلت له : ليس بك حاجة إلى هذا فقال لى : سألتك بالله إلا ما أخبرتنى . فقلت له : بإجابةِ دعوتك فقال لى : إنى أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحاً . إن الله عز وجل خِيرَةً من خلقه لايكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده ولايُظهر عليهم إلا من قدارتضى .

ثم قال لى : ترى أنْ تقف علىّ قليلا فانه قد بقيت علىّ ركعات من البارحة فقلت : هذا منزلُ فضيلٍ قريبٌ : قال : لا ، ههنا أحبّ إلى أمر الله عز وجل لايؤخر فدخل من باب الباعة إلى المسجد ، فمازال يصلّى حتى إذا أتى على ماأراد التفت إلىّ وقال : ياأبا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت : ولِمَ ؟ قال : لأنى أريد الانصراف . قلت : إلى أين؟ قال : إلى الآخرة . قلت : لاتفعل دعنى أُسَرُّبك . فقال لى : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه تعالى ، فأما إذاطّلعتَ عليها

أنت فسيطّلع عليها غيرك فلاحاجة لى فى ذلك . ثم خرّ لوجْهه فجعل يقول : الهى اقبضْنى الساعة الساعة الساعة .

فدنوت منه فإذا هو قد مات ، فوالله ماذكرته قط إلاطال حُزْنى وصغُرت الدنيا فى عينى [رحمه الله]

٢٢٦ - عابد آخر

عن أبى سعيد الخزاز قال : كنت بمكة معى رفيق لى من الورعين ، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً وكان بحذائنا فقير معه كُوَيزة وركْوة مغطاة بقطعة خَيش ، وربما كنت أراه يأكل خبزَ حُوّارى (١) . فقلت فى نفسى والله لأقولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك : فقلت له . فقال : نعم وكرامة فلما جاء وقت العَشاء جعلت أراعيه (٢) ولم أرمه شيئاً . فمسح يده على سارية فوقع على يده شىء فناولنى فاذا درهمان لاتشبه (٣) الدراهم . فاشترينْا خبزاً وأدماً .

فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمّت عليه وقلت له : إنى مازلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحبّ أن تعرّفنى بم (٤) وصلت إلى ذلك ؟ فان كان يُبلغ بعمل حدّثنى . فقال : ياأبا سعيد ماهو إلاحرف واحد . قلت : وماهو ؟ قال : تخرج قدْر الخلق من قلبك تصلْ إلى حاجتك .

(١) الحوارى (بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء) . للرقيق الأبيض وهو لباب الدقيق . ط « خبزاً حوارياً » تحريف .

(٢) أراقبه وأنظر إليه .

(٣) كذا فى النسخ .

(٤) فى النسخ . بما .

٢٢٧ - عابد آخر

عن بيان المصرى قال : كنت فى مكة قاعداً وشاب بين يدى فجاءه إنسان وحمل اليه كيساً فيه دراهم فوضعه بين يديه ، فقال : لاحاجة لى فيه : فقال : فرّقه على المساكين ففرَّقه . فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيئاً لنفسه . فقلت : لو تركتَ شيئا لنفسك مما كان معك . فقال : لم أعلم أنى أعيش إلى هذا الوقت .

٢٢٨ - عابد آخر

عن عبيد الله [١] بن أبى نوح قال : قال لنا عابد كان بمكة : ماتركَت النارُ للعاقل سروراً فى أهل ولا ولد ، ولبئس المصيرُ مصيرُ مفْرط فى المهلة ومتكل على الغرة وطول الغفلة.

وقال لنا : لتكن الأثرة لله فى قلوبكم ، المستوليةَ على جميع أموركم يوشك أن تفوزوا بذلك يوم يخسر المبطلون - [رحمه الله] .

---

(١) ط . عبد الله .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة

٢٢٩ – حكيمة المكية

عن سلمة بن خالد المخزومى قال ، وكان من خيار بنى مخزوم ، قال : كان هاهنا امرأة من بنى مخزوم مجاورة ، وكان يقال لها حكيمة . وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فُتح صرخت كما تصرخ الثّكلى فلا تزال تصرخ حتى يُغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذى لا بدّ منه . قال : ففُتحت الكعبة يوماً وهى فى بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها : حكيمة فُتح اليوم بيت ربك[1] فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من مَليكهم لقد قرّت عينك . قال فصرخت حكيمة صرخة ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت ، رحمها الله .

٢٣٠ – نقيش بنت سالم

عن أبى المورق قال : حدثنى من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهى تقول : يا سيد الأنام رحلت بى الشُّقّة وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك ، وبرحمتك من غضبك . ياحبيب الأوّابين ، يا من لا يُكديه الإعطاء ، يا ذا المنّ والآلاء زدْنى بالثقه منك وصْلةً ، واجعل قِراىَ عتْقَ رقبتى وأقرِرْ عينى برضاك .

---

(١) ط : « يا حكيمة فتح بيت ربك » .

قال : ورأيتها بالموقف وهي تقول : بهظتني[1] الآثام ياسيّدالأنام كحلتْ عيني بملمول[2] الحزن فوعزتك لا نعِمتُ بضحكٍ أبداً حتى أعلم أين قَراري ، وإلى أين تصير داري؟ فلما رأت أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت : يا ربّ أقامهم هذا المُقامَ خوفُ النار. ياقرّة عيني وعيونِ الأبرار ، يلتمسون نائلك ويَرجون فضلك . فلما رجعوا وضعت خدّها وصرخت : انصرفَ الناس ولم أُشعر قلبي منك اليأس[2] .

٢٣١ — عائشة المكية

عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم قال : دخلت مكة ، وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة ،وربما كنت أستلقي وأمدّ رجلي .فجاءتني عائشة المكّية وكانت من العابدات ممن صحب الفضيل ـ فقالت لي : ياعبد الله يقال إنك عالم ، اقبل مني كلمة : لا تجالسه إلاّ بأدب فيمحو اسمك من ديوان القُرب[3] .

٢٣٢ — ابنة أبي الحسن المكي

عن عبد الله بن أحمد بن بكر . قال : كان لأبي الحسن المكي ابنة مقيمة بمكة أشدّ ورعا منه وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهماً يُنفذها

---

(١) ق : نهضتني

(٢) الملمول : المرود ، وهو الميل يكتحل به .

(٣) ط : رحمه الله تعالى .

إليها أبوها فى كل سنة مما يستفضله من ثمن الخُوص الذى يُسفّه ويبيعه

فأخبرنى ابن الرواسن التمار ، وكان جاره ، قال جئت أودعه للحج وأستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لى فسلم إلىّ قرطاساً وقال : تسأل بمكة عن الموضع الفلاني عن فلانة وتسلم هذا إليها فعلمت أنها ابنته .

فأخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد أشدّ اشتهاراً من أن تخفى فتتبعت نفسى أن يصل إليها شيء من مالى يكون لى ثوابه ، وعلمت أننى إن دفعت إليها ذاك لم تأخذه . ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهما ورددته كما كان وسلمته إليها فقالت أى شيء خبر أبى . فقلت : سلامة . فقالت : قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى ؟ فقلت :أسألك بالله وبمن حججتَ إليه عن شيء فتصدقنى ؟ فقلت : نعم . فقالت : خلطت بهذه الدراهم شيئاً من عندك ؟ فقلت : نعمْ فمن أين علمتِ بهذا ؟ قالت : ما كان أبى يزيدنى على الثلاثين شيئاً لأن حاله لا يحتمل أكثر منها إلا أن يكون ترك العادة فلو أخبرتَنى بذلك ما أخذت منه أيضاً شيئاً .

ثم قالت لى خذ الجميع فقد عققتنى من حيث قدرت أنك تبرّنى فقلت ولِمَ ؟ قالت لا آكل شيئاً ليس هو من كسبي ولا كسب أبى ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو شيئاً . فقلت : خذى منها الثلاثين كما أنفذ إليك أبوك وردّى الباقى . فقالت : لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم

لأخذتُها ولكن قد اختلطتْ بما لا أعرف جِهته فلا آخذ منها شيئاً وأنا الآن أقتات إلى الموسم الآخر من المزابل لأن هذه كانت قُوتى تلك السنة ، فقد أجعْتنى ، ولولا أنك ما قصدت أذاى لدعوت عليك.

قال : فاغتممتُ وعُدْت إلى البصرة وجئت إلى أبى الحسن فأخبرتهُ واعتذرتُ إليه فقال : لا آخذها وقد اختلطتْ بغير مالى ، وقد عققتنى وإياها قال فقلت : فما أعمل بالدراهم ؟ قال : لا أدرى . فما زلت مدة أعتذر إليه وأسأله ما أعمل بالدراهم؟ فقال لى بعد مدة . تصدَّق بها . ففعلت

ذكر المصطفيات من عابدات مكة المجهولات الأسماء

٢٣٣ – جارية سوداء

عن المثنى بن الصباح قال كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية سوداء فى ناحية مكة تُبكيهما ثم يرجعان .

٢٣٤ – عابدة أخرى

عن مالك بن دينار قال : رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين قال : فكان النساء [1] يجئن فينظرن إليها . فأخذتْ فى البكاء فقيل لها تذهب عيناك . فقالت : إن كنت من أهل الجنة فيبدلنى الله عينين أحسن من هاتين ، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد من هذا . فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها – رحمها الله .

٢٣٥ – عابدة أخرى

عن أبى عبد الرحمن المغازلى قال : كانت حكيمة مجاورة بمكة فدخلنا عليها ذات يوم ، فقالت لها امرأة كانت تخدمها : إخوانك جاؤوك يحبّون أن يسمعوا كلامك .

---

(١) ط : وهيئتى فكن النساء .

قال : فبكت طويلاً ثم أقبلت علينا فقالت : إخوتى وقُرّة عينى مثّلوا القيامةَ نُصْب أبصار قلوبكم وردّوا على أنفسكم ما قدم تقدّم من أعمالكم فما ظننتم أنه يجوز فى ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد فى قبوله وتمام النعمة فيه ، وما خفْتم أن يُردّ فى ذلك اليوم عليكم فخذوا فى إصلاحه من اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فتردّ عليكم حيث لا يوجد البدل ، ولا يقدر على الفداء .

قال : ثم بكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت : إخوتى وقرّة عينى إنما صلاح الأبدان وفسادها فى حُسن النية وسُوئها . إخوانى وقرة عينى إنما نال المتقون المحبة لحبّهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبّوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله . إخوانى وقُرّة عيني ، كلّم الخوفُ قلوبَ أهله فاقتطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات إخوتى وقُرّة عينى ، بقدْر ما تُعرِضون عن الله يُعرض عنكم بخيره ، وبقدر ما تُقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله ، والله واسع كريم .

٢٣٦ — عابدة أخرى

عن ابن أبى رواد قال : كان عندنا أمرأة بمكة تسبّح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة . فاتت فلما بلغت القبر اختُلست من أيدى الرجال رحمها الله .

٢٣٧ – عابدة أخرى

عن ابن شوذب قال: كَتَبَ عَبدة بن أبى لُبابة إلى شَريك يقال له الحسن بن الخزاز : ادفع ثلاثَ مائةِ درهمٍ إلى احْوج أهل بيتٍ بمكة . فسأل فدُلّ على أهل بيت فوقف بهم ، فخرجت إليه امرأة كبيرة حسنة السْمت فقال لها : بُعث إلىّ بثلاث مائة درهم وأمرت أن أدفعها إلى أحوج أهل بيت بمكة فقالت المرأة : ان كنت أمرت بهذا فما نحن هم ومالنا فيها من حق ، وأنا أعرف أهل بيت أحوج منا .

فسألها فدّلته عليهم فأعطاهم الدراهم وكتب إلى عبدة يخبره بحال المرأة فكتب عبدة أنْ أضعِفْها أعطِها ستمائة درهم .

وقد ذكرنا نحو هذه الحكاية عن عابدة من أهل المدينة[1] .

٢٣٨ - عابدة أخرى

عن أبى الحسن الرام ، وكان من خيار الناس ، قال : كانت امرأة بمكة يأتيها العبّاد فيتحدثون عندها ويتواعظون . فقالت لهم يوما : حجَبت قلوَبكم الدنيا عن الله عزّ وجل ، فلو جليتموها[2] لجالت فى ملكوت السموات[3] ولأتتكم بطُرف الفوائد .

---

(١) صف : عابدة بالمدينة .

(٢) ط : جليتموها . (٣) ط : السماء .

٢٣٩ - عابدة أخرى

عن صالح بن عبد الكريم قال : دُلت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد.فأتيتها وهي تتكلم . قال:فأحسنَت حتى سكتت . قال:فصبرت حتى تفرّق الناس عنها ثم دنوت منها فقلت : لقد تكلمتِ ولقد خشيتُ عليك العجب فقالت : إنما العجب من شيء هو منك فأما ما كان من غيرك ففيم العجب ؟ ثم قالت :

ولهخصائصُ مصطفَوْن لحبّه اختارهم فى سالف الأزمانِ

اختارهم من قبل فطْرة خَلْقه بودائعٍ وبحكمةٍ وبيانِ

ثم قالت : انهض إذا شئت .

٢٤٠ — عابدة أخرى

عن عبد الرحمن بن الحكم قال : كانت عجوز من قريش بمكة تأوى فى سَرَب[١] ليس لها بيت غيره.فقيل لها : أترضَيْن بهذا؟ فقالت : أو ليس هذا ، لمن يموت ، كثيراً[٢] .

٢٤١ — عابدة أخرى

عن محمد بن بكار قال : كانت عندنا بمكة امرأة عابدة فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهى صارخة فقيل لها يوما : إنا لنراك على حال ما نرى

---

(١) السرب (بفتحتين) : الحفير تحت الأرض . وجحر الحيوان . وهو على سبيل المجاز .

(٢) فى النسخ : كثير . والصواب بالنصب لأنه خبر ليس .

غيرك عليها فإن كان بك داء عالجناك . قال : فبكت وقالت : من لى بعلاج هذا الداء ؟ وهل أقرحَ قلبى إلاّ التفكّرُ فى نيل معالجته ؟ أو ليس عجيباً أن أكون حية بين أظهركم وفى قلبى من الاشتياق إلى ربى عزّ وجل مثل شعل النار التى لا تُطفأ حتى أصير إلى الطبيب الذى عنده برء دائى وشفاء قلب قد أنضجه طولُ الاحزان فى هذه الدار التى لا أجد فيها على البكاء مسعِداً ؟

(انتهى ذكر أهل مكة)

ومن المصطفين من أهل الطائف

٢٤٢ — سعيد بن السائب الطائفى

روى عن أبيه ونوح بن صعصعة وغيرهما وروى عنه وكيع ومعن بن عيسى .

عن سفيان قال : كان سعيد بن السائب الطائفى لاتكاد تجف له دمعة إنما دموعه جارية دهره : إن صلّى فهو يبكي وإن طاف فهو يبكى ، وإن جلس يقرأ[1] فى المصحف فهو يبكى وإن لقيته فى طريق فهو يبكى .

قال سفيان: فحدثونى أن رجلاً عاتبه على ذلك فبكى ثم قال إنما ينبغى أن تعذلنى وتعاتبنى على التقصير والتفريط فإنهما قد استوليا علىّ .

قال الرجل : فلما سمعت ذلك انصرفت وتركته .

وعن محمد بن يزيد بن خُنيس قال : ما رأيت أحداً قط أسرع دمعةً من سعيد بن السائب ، إنما كان يُجريه أن يحرّك فترى دموعه كالقطر .

عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قيل لسعيد بن السائب : كيف أصبحت؟ قال : أصبحت أنتظر الموت على غير عِدة .

وعنه قال : سمعت الثورى يقول : جلست ذات يوم أحدّث ومعنا سعيد بن السائب الطائفى ؟ فجعل سعيد يبكى حتى رحمته . فقلت : ياسعيد

---

(١) صف : وإن قرأ .

مايبكيكَ . وأنت تسمعنى أذكر أهل الخير وفعالهم ؟ فقال : ياسفيان وما يمنعنى من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل ؟

قال : يقول سفيان : حُقّ له أَن يبكى ، رحمه الله .

ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الثانية

٢٤٣ — طاوس بن كيسان

يكني أبا عبد الرحمن ـ قال الواقدى كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى وكان ينزل الجند ، وقال الفضل بن دكين هو مولى لهمدان وقال عبد المنعم بن ادريس هو مولى لابن هوذة الهمدانى .

عن الحسن بن حصين قال : رأيت طاوساً مرّ برّءاسٍ (١) بمكة وقد أخرج رأساً فلما رآه صعق .

وعن عبد الله بن بشر أن طاوساً اليماني كان له طريقان إلى المسجد طريق فى السوق وطريق آخر . فكان يأخذ فى هذا يوما وفى هذا

---

(١) بائع الرءوس .

يوماً فإذا مر فى طريق السوق فرأى تلك الرؤس المشوّية لم يَتَعَشَّ تلك الليلة ـ وقد روى لنا : لم ينعس .

وعن مسْعر عن رجل قال : أتى طاوس رجلاً فى السَحَر فقالوا: هو نائم . فقال ما كنت أرى أن أحداً ينام فى السحر .

وعن عبد الرزاق قال : حدثنى أبى قال : كان طاوس يصلى فى غداة باردة فمرّ به محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف ، أو أيوب بن يحيى وهو ساجد فى موكبه فأمر بساجٍ[1] أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلّم نظر فاذا الساج عليه . قال : فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله .

وعن أبى إسحاق الضَّمْنانى قال : دخل طاوس ووهْب بن منبه عَلَى محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وكان عاملاً علينا ، فى غداة باردة فقعد طاوس على الكرسى . فقال محمد : ياغلام هلمّ ذلك الطيلسانَ فألقه على أبى عبدالرحمن . فألقَوه عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن يوسف . فقال له وهب : والله إن كنتَ لغنيّاً أن تُغضِبه علينا ، لو أخذتَ الطيلسان فبعْته وأعطيتَ ثمنه المساكين

(١) الساج : طيلسان مدور واسع . ج سيجان .

فقال : نعم لولا أنْ يقال من بعدى : أخذه طاوس فلا يصنع فيه ما أصنع ، لفعلت .

وعن النعمان بن الزبير أن محمد بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاوس بخسمائة دينار وقالوا[1] للرسول إنْ أخذها منك فان الأمير سيكسوك ويُحسن اليك : فخرج بها حتى قدم على طاوس فقال ، يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير . قال : مالى بها من حاجة قال فأراده على قبضِها فأبى . فغفل طاوس فرمى بها فى كوةٍ فى البيت ثم ذهب ، فقال لهم : قد أخذها . فلبثوا حيناً : ثم بلغهم عن طاوس شيء يكرهونه ، فقال[2] ابعثوا اليه فلْيبعثْ إلينا بمالِنا فجاءه الرسول فقال : المال الذى بعث به اليك الأمير قال: ماقبضت منه شيئاً .فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق .

فقيل للرجل الذى ذهب بها ، فبعثوه اليه فقال : المال الذى جئتك به يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : هل قبضت منك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فهل تدرى أين وضعتَه ؟ قال : نعم فى تلك الكوّة . قال : فأبصِره

---

(١) كذا فى النسخ . وإنما الضمير للمثنى .

(٢) ق : قال . وإنما الضمير للجمع كما يقتضى السياق .

حيث وضعته . قال : فمدّ يده فاذا هو بالصرّة قد بَنت عليها العنكبوت فأخذها فذهب بها اليهم .

وعن سفيان قال جاء ابنٌ لسليمان بن عبد الملك فجلس الى جنب طاوس فلم يلتفت اليه . فقيل له: جلس اليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت اليه ؟ قال: أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما فى يديه .

وعن سفيان عن عمرو قال : ما رأيت أحداً أشدّ تنزّهاً مما فى أيدى الناس من طاوس .

وعن ابن أبى رواد قال : رأيت طاوساً وأصحابه إذا صلّوا العصر استقبلوا القبلة ولم يكلّموا أحداً وابتهلوا فى الدعاء .

وعن الصلّت بن راشد قال : كنت عند طاوس ، فسأله سلم بن قتيبة عن شىء فزَبره وانتهره[1] . قال : قلت هـــذا سلم بن قتيبة صاحب خرسان . قال : ذاك أهْون له علىّ .

وعن عبد الرزاق قال : قدم طاوس مكة فقدم أمير. قال : فقيل له إن من فضله ومن ومن فلو أتيته . قال : مالى إليه حاجة . قالوا : إنا نخافه عليك . قال : فما هو كما تقولون .

( ) زبرة : انتهره . ق : فزبره أو انتهره .

وعن ابن طاوس قال : قلت لأبى : أريد أن أتزوج فلانة . قال : اذهب فانظر إليها . قال : فذهبتُ فلبست من صالح ثيابى وغسلتُ رأسى وادّهنت فلما رآنى فى تلك الهيئة قال : اقعدْ لاَ تذهب .

وعن بلال(١) بن كعب قال : كان طاوس إذا خرج من اليمن يعنى إلى مكة(٢) لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية .

وعن يوسف بن اسباط قال : مرّ طاوس بنهر قد كُرِىَ(٣) فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها . يعنى : كَراهُ السلطان .

وعن عبد المنعم بن ادريس ، عن أبيه قال : صلى وهب بن منبه وطاوس اليمانى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .

وعن ابن جريج قال : قال لى عطاء : قال لي طاوس : يا عطاء لا تُنزلنّ حاجتك بمن أغلقَ دونك أبوابه وجعل عليها حجابه، ولـكن أنزلها بمن بابُه مفتوح لك الى يوم القيامة ، أمرك أن تدعوه وَضمن لك أن يستجيب لك .

---

(١) صف : هلال .

(٢) صف : خرج يعنى من اليمن

(٣) كرى النهر . حفر فيه حفرة جديدة .

وعن أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت أباسليمان قال : كان طاوس يفترش فراشه ثم يضطجع فيتقلّى كما تتقلّى الحبة في المقلى ، ثم يثب فَيُدْرِجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول : طيّر ذِكْرُ جهنم نومَ العابدين .

وعن ليث عن طاوس قال : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أُحصى عليه ، حتى أنينه في مرضه

وعن عبد الله بن أبي صالح المكى قال : دخل على طاوس يعودنى فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادْعُ الله لى فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .

وعن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يَفتنون في قبورهم سبعاً فكانوا يستحبّون أن يُطعَم عنهم تلك الأيام .

وعن داود بن ابراهيم أن الأسد حبس الناسَ ليلة في طريق الحج فدقّ الناس بعضهم بعضاً فلما كان في السحَر ذهب عنهم فنزل الناس يميناً وشمالًا فألقوا أنفسهم فناموا، وقام طاوس يصلّى . فقال ابن طاوس: ألا تنام فقد نصبتَ الليلة[1] . فقال طاوس : ومَن ينام السحَر ؟

أدرك طاوس خلقاً كثيراً من الصحابة وأكثر رُوايته عن ابن عباس.

---

(١) أى تعبت .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر والزهرى ووهْب بن منبّه .

وعن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن سفيان قال : قلت لعبيد الله بن أبى يزيد مع من كنتَ تدخل على ابن عباس ؟ قال : مع عطاء والعامة ، وكان طاوس يدخل مع الخاصة .

ذكر وفاته رحمه الله

توفى طاوس بمكة قبل يوم التّروية بيوم ، وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ فى تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة ، فصلى على طاوس، وكان له يومَ مات بضع وتسعون سنة .

وعن ضمْرة عن ابن شوذب قال : شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة فسمعتّهم يقولون: رحمك الله أبا عبد الرحمن، حج أربعين حجة ـ رحمه الله ـ .

٢٤٤ — وهْب بن مُنبه

من الأبناء يكنى أبا عبد الله .

عن عبد العزيز بن رفيع عن وهب بن منبه قال : الإيمان عُريان ولباسه التقوى وزينته الحياء ومالُه الفقه .

وعن عبد الصمد بن معقل أن وهْب بن منبّه قال فى موعظة له : « يابن آدم إنه لا أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق ، ولا أقدر ممن طلبته فى يده ، ولا أضعف ممن هو فى يد طالبه ، يابْن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك وأُقام معك ما سيذهب .

يا بن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك وعن ابتغاء ما لا يوجد واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء ، واعلم أنه رُبّ مطلوبٍ هو شرٌ لطالبه . يابن آدم إنما الصبر عند المصيبة ، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها .

يا بن آدم فأىّ الدهر ترتجى ؟ أيوماً يجىء فى غرّة أو يوماً تستأخر فيه عن أوان مجيئة ؟ فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام : يوماً مضى لا ترتجيه ، ويوماً لا بد منه ، ويو ماً يجىء لا تأمنْه ، فأمسِ شاهدٌ مقبول وأمين مؤدّ وحكيم وارد ، قد فجعَك بنفسه وخلّف فى يديك حكمته ، واليوم صديق مودّع كان طويل الغيبة وهو سريع الظَّعن،

أتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل ، فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله .

يابن آدم قد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله

يابن آدم إنما أهل هذه الدار سَفَرٌ لا يحلون عقدة الرحال إلا فى غيرها وانما يتبلّغون بالعوارىّ فما أحسنَ الشكر للنِعَم (١) ، والتسليم للمُعير . فاعلم يابن آدم أنه لارزّية أعظم من رزيّةٍ فى عقل ممن ضيع اليقين .

أيها الناس إنما البقاء بعد الفناء وقد خُلِقنا ولم نكن ، سنَبلى ثم نعود ، ألا وإنما العوارى اليوم والهبات غداً . ألا وإنه قد تقارب منّا سَلب فاحش أو إعطاء جزيل فاستصلحوا ما تقْدِمون بما تظْعنون عنه .

أيها الناس إنما أنتم فى هذه الدار غرضٌ فيكم المنايا تنتضل (٢) ، وان الذى أنتم فيه من دنيا كم نهب المصائب ، لا تتناولون (٣) فيها نعمةً إلا بفراق أخرى ، ولا يَستقبل معمَّرٌ منكم يوماً من عمره إلا بهدْم آخر من أجَله ، ولا تجدّد (٤) زيادة فى أجله إلا بنفاد ما قبله من

---

(١) صف : فأحسن الشكر للمنعم . والعوارى : ج عارية .

(٢) تنتضل : ترمى .

(٣) قط : لا تنالون .

(٤) قط : ولا يجد .

رزقه ، ولا يحيا له أثر إلاّ مات له أثر فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة » .

وعن بكار بن عبدالله قال : سمعت وهب بن منبّه يقول : مرّ رجل عابد على رجل عابد فقال : مالك ؟ قال : أعجب من فلان أن(١) كان قد بلغ من عبادته فمالت(٢) به الدنيا،فقال: لاتَعجب ممن تميل به ولكن اعجبْ ممن استقام .

وعن أشرس ، عن وهْب بن منبّه قال : أوحى الله عز وجل إلى داود : ياداوُد هل تدرى من أغفر له ذنوبه من عبيدى ؟ قال : من هو يارَبّ؟ قال الذى إذا ذَكر ذنوبه ارتعدتْ منها فرائصه، فذلك العبد الذى آمرُ ملائكتى أن يمحوا عنه ذنوبه .

قال: وقال داود إلهى أين أجدك إذا ماطلبتك؟ قال: عند المنكسِرة قلوبُهم من مخافتى .

وعن بكار بن عبدالله عن وهب قال : قرأت فى بعض الكتب أن منادياً ينادى من السماء الرابعة كل صباح : أبناءَ الأربعين ، زرعٌ قد دَنا حصاده ، أبناءَ الخمسين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم ؟ أبناءَ الستين لاعذْر لكم ، ليت الخلق لم يُخلقوا وإذا خُلقوا علموا لماذا خُلقوا ، قد أتتكم الساعة فخذوا حذْركم .

---

(١) ط : إنه . (٢) ط : ومالت .

وعن عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قرأت فى التوراة : أيما دار بُنيت بقوة الضعفاء جُعلت عاقبتها للخراب، وأيما مالٍ جُمع من غير حلّ جُعلت عاقبته إلى الفقر .

وعن عبد الرزاق قال : أخبرنى أبى قال : سمعت وهب بن منبه يقول: ربما صليت الصبح بوضوء العتمة — (وقد روى لنا من طريق آخر) .

وعن المثنى بن الصباح قال : لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءاً .

وقد روينا فى ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صلّى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة .

وعن أبى سنان القسملى قال : سمعت وهب بن منبه ، وأقبل على عطاء الخرسانى فقال : « ويحك يا عطاء ألم أُخبَر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ؟ ويحك ياعطاء تأتى من يُغلق عنك بابه ، ويُظهر لك فقره ، ويوارِى عنك غناه ، وتدَع من يفتح لك بابه ، ويظهر لك غَناءه ويقول (ادْعونى استجِبْ لكم)[1] .

ويحك ياعطاء ارْضَ بالدّون من الدنيا مع الحكمة ولا ترضَ بالدون من الحكمة مع الدنيا . ويحك ياعطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما فى الدّنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فى

(١) غافر : ٦٠ .

الدنيا شيء يكفيك[١] . ويحك ياعطاء إنما بطنك بحر من البحور ووادٍ من الأودية فليس يملؤه إلا التراب » .

وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال: كنت جالساً مع وهب ابن منبه فأتاه رجل فقال : إني مررت بفلان وهو يشتمك . فغضب وقال : ماوجد الشيطان رسولاً غيرك ؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلّم على وهب ، فردّ عليه ومدّ يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه .

وعن إبراهيم بن عمر قال: قال وهب بن منبه : إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وعن جعفر بن برقان ،عن وهب بن منبه قال: الإيمان قائد، والعمل سائق ، والنفس بينهما حَرون ، فإذا قاد القائد ولم يَسق السائق لم يُغن ذلك شيئاً ، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئاً ، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل .

أسند وهب بن منبه عن: جابر بن عبد الله ، والنعمان بن بشير ، وابن عباس (وخلقٍ كثير يطول شرحهم)[٢] .

---

(١) وقع هنا في المطبوع نقص في العبارة شوه المعنى وهي بتمامها في ق ، كما أثبتناها . وفي حاشية المطبوع إشارة إلى ذلك .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ط .

[وقد رَوى عن معاذ بن جبل ، وأبى هريرة ، فى آخرين ، وروى خلْقٍ كثير من كبار التابعين كطاوس .

وروى عنه من التابعين جماعة منهم : عمرو بن دينار ، وأبان ابن أبى عياش ، وموسى بن عقبة فى آخرين[١]] .

قال الواقدى : مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر[٢] ومائة . وقيل : سنة أربعَ عشرة .

٢٤٥ – المغيرة بن حكيم الصنعانى

من الأبنـــــاء[٣]

عن عبدالله بن إبراهيم قال أخبرنى أبى قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفراً حافياً محْرِماً صائماً، لا يترك صلاة السحر فى سفَره . إذا كان السحر نزل فصلّى ويمضى أصحابه ، فإذا صلّى الصبح لحق متى ما لَحق .

وعن إبراهيم بن عمر قال : كان جُزء المغيرة بن حكيم فى يومه وليلته : القرآن كله ، يقرأ فى صلاة الصبح من البقرة إلى هود ، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلى العصر من هود إلى الحج ، ثم يختم .

سمع المغيرة بن حكيم من ابن عُمر ، وأبى هريرة ، وغيرهما .

---

(١) مابين مربعين ساقط من ق . (٢) ق ، صف : عشرين. (٣) ط : رحمه الله .

٢٤٦ - الحكم بن أبان العدنى أبو عيسى [(١)]

عن اسحاق بن الضيف قال : سمعت مشيخةً يقولون : كان الحكم ابن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلّى الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه فى البحر وقال : أُسبّحُ لله عز وجل مع الحيتان.

سمع الحكم من عكرمة وغيره ، وتوفى سنة أربع وخمسين ومائة ، رحمه الله .

٢٤٧ - ضرغام بن وائل الحضرمى

عن الطلحى قال : كان رجل بأرض اليمن يقال له ضرغام بن وائل الحضْرمي، وكان زاهدَ قومه : فقال لغلامه ذات يوم : اشدُد كِتافى [(٢)] وعفّر خدّى بالثرى . ففعل . فقال : مليكى دنا الرحيل ، إليك ولا براءة لى من ذنب ، ولا عذر لى فأعتذِر، ولا لى قوة فأنتصر ، أنت أنت لى فتغمّدنى [(٣)] ، قال ومات. فسمعوا قائلا يقول: إسكان العبد لمولاه فقبِله.

---

(١) ق : أبو عبس. (٢) الكتاف (بالكسر) : حبل يشد به . ومنه قولهم: كتّف فلاناً (بالتشديد) : شد يديه إلى خلف كتفيه موثقا بالكتاف .

(٣) تغمد الله فلانا برحمته : غمره بها .

ذكر المصطفين من عباد اليمن المجهولين الأسماء

٢٤٨ ـ عابد

عن علي بن زيد قال : قال طاوس : بينا أنا بمكة بعث إليّ الحجاج فأجلسني إلى جنبه وأتكأني[1] على وساده إذ سمع ملبياً يلبّي حول البيت رافعاً صوتَه بالتلبية . فقال: عليّ بالرجل . فأُتى به . فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من المسلمين . قال : ليس عن الإسلام سألتُ . قال : فعمّ سألت ؟ قال : سألتك عن البلد . قال : من أهل اليمن قال : كيف تركت محمد بن يوسف ؟ يريد أخاه . قال تركته عظيماً جسيماً لبّاساً ركّاباً خرّاجاً ولاّجاً . قال : ليس عن هذا سألتك . قال : فعمّ سألت؟ قال : سألتك عن سيرته . فقال : تركتُه ظَلوماً غَشوماً مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق .

فقال له الحجاج : ماحملك أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني . قال الرجل : أتراه بمكانه منك أعزّ مني بمكاني من الله عز وجل وأنا وافدُ بيتهِ ومصدّقُ نبيّهِ وقاضي دينه ؟ قال : فسكت الحجاج فما أحار جواباً . وقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف .

قال طاوس : وقمت في أثره وقلت : الرجل حكيم . فأتى البيت

---

(١) إتكأ الرجل إتكاء : وسده حتى يتكىء .

فتعلق بأستاره ثم قال : اللهم بك أعوذ وبك ألوذ . اللهم اجعل لى فى اللّهف إلى جُودك والرّضا بضمانك ، مندوحةً عن منْع الباخلين وغِنىً عما فى أيدى المستأثرين ، اللهم فرجَك القريب القريب ومعروفَك القديم وعادتَك الحسنة .

ثم ذهب فى الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجّى وتعَبى ونصبى فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى بتَرْكك القَبول منى . ثم ذهب فى الناس فرأيته غداة جَمْعٍ يقول : واسوْأتاه ، واللهِ منك[1] وإن عفوت ، يردد ذلك .

٢٤٩ — عابد آخر

موسى بن على الأخميمى قال : قال ذو النون : وُصف لى رجل باليمن قد برزَ على الخائفين وسما على المجتهدين ، وذكر لى باللبّ والحكمة . فخرجتُ حاجًّا فلما قضيت نُسكى مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معى يطلبون منه مثْل ما أطلب .

وكان معنا شابّ عليه سيماء الصالحين ومنظر الخائفين، كان مصفارّ الوجه من غير مرض، أعمش العينين من غير عمَش ، ناحل الجسم من غير سقَم ، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه أبداً كأنه قريب العهد بالمصيبة . فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه ،

---

(١) ق : منك والله .

فأبدى الشيخ له البِشْر والترحيب . ثم سلّمنا عليه فقال الشاب إن الله بمنّه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب معالجاً لأوجاع الذنوب ، وبى جرح نَغِل[1] وداء قد استكمل، فإن رأيتَ أن تلطّف لى ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك .

فقال له الشيخ سل ما بدا لك يا فتى . فقال له الشاب : يرحمك الله ما علامة الخوف من الله تعالى ؟ قال : أن يُؤْمنه خوفُه كلَّ خوف غير خوفه . قال : متى يتبيّن للعبد خوفه من الله تعالى ؟ قال : إذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة السقيم فهو يحتمى من أكل الطعام مخافة السقام ، ويصبر على مضضِ كلّ دواء مخافَة طولِ الضنى .

فصاح الفتى صيحةً ثم بقىَ باهتاً ساعة ثم قال : رحمك الله ما علامة المحبّ لله تعالى ؟ فقال له : حبيبي إن درجة المحب درجة رفيعة . قال : وأنا أحب أن تصفها لى. قال : فان المحبين لله تعالى شقّ لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب عزّ جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حُجبية ، وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباً له لا طمعاً فى جنّة ولا خوفاً من نار .

فشهق الفتى وصاح صيحة كانت فيها نفسه . قال : فأكب الشيخ عليه يلْثمه ويقول هذا مصرع الخائفين ، وهذه درجة المجتهدين .

---

(١) فاسد .

٢٥٠ – عابدان

أبو بكر القرشي قال : قرأت في كتاب جعفر الآدمي بخطه : قال سلامة : كنت باليمن في بعض مخاليفها[1] فاذا رجل معه ابن له شاب فقال : إن هذا أبي وهو من خير الآباء ولي بقر تأتيني مساء فأحلبها ثم آتي أبي وهو في الصلاة فأحب أن يكون عيالي يشربون فضله فلا أزال قائماً عليه والاناء في يدي وهو مقبل على صلاته ، وعسى أن لا ينفتل ويقبل علي حتى يطلع الفجر .

قلت للشيخ : ما تقول ؟ قال صدق . وأثنى على ابنه ، ثم قال إني أخبرك بعذري : إذا دخلتُ في الصلاة فاستفتحتُ القرآن ذهب بي مذاهب وشغلني ، حتى ما أذكره ، حتى أصبح .

قال سلامة ذكرت أمرهما لعبد الله بن مرزوق فقال هذان يُدفع بهما عن أهل اليمن قال : وذكرت أمرهما لابن عيينة فقال : هذان يُدفع بهما عن أهل الأرض ، رضي الله عنهما .

---

(١) مفردها مخلاف : وهو الكورة ، أي المدينة والصقع .

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

٢٥١ – خنساء بنت خدام

وليست بالصحابية

عن حفص بن عمرو الجعفي قال : كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسناً وجمالاً كأنها بَدنة ، يقال لها خنساء بنت خدام، فصامت أربعين عاماً حتى لصق جلدها بعظمها ، وبكت حتى ذهبت عيناها ، وقامت حتى أُقعِدت من رجليها .

وكان طاوس ووهب بن منبه يعظمان قدرها . وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين : ياحبيبَ المطيعين ، إلى كم تحبس خدود المطيعين فى التراب ، ابعثْهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذى أتعبوا له أنفسهم ثم أنصَبوها .

قال : فيَسمع البكاء من الدور حولها .

٢٥٢ – سوية[1]

عن أبي هشام – رجل من قريش من بنى عامر – قال : قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سَوِيّة[1] . فنزلت فى بعض رباعنا ، فكنت اسمع لها من الليل نحيباً وشهيقاً . فقلت للجارية[2] :

---

(١) ضبطت فى ق بفتح السين . وفى أسماء نسوة أخر تضم السين مع فتح الواو.

(٢) ق ، قط : « للخادم » وتطلق على الذكر والأنثى معاً .

أشرفى على هذه المرأة فانظرى ما تصنع ؟ فإذا هى قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء فقلت : ماتصنع ؟ قالت : ما أراها تصنع شيئاً غير أنها لا تردّ طرفها عن السماء . فقلت : اسمعى ما تقول . قالت : لا أفهم كثيراً من قولها ، غير أنى أسمعها تقول :

أراكَ خلقت سَوِيّة من طينة لازِبة غمرتَها بنعمتك ، تغذوها من حال إلى حال وكل أحوالك لهـا حسنة ، وكل بلائك عندها جميل ، وهىَ مع ذلك متعرّضة لسخطك بالتوثب على معاصيك ، فلْتة فى إثْر فلْتـة أتَرى أنهـا تظن أنك لا ترى سوء فعالهـا ؟ بلى وأنت على كل شىء قدير .

ثم صرخت وسقطت . ونزلت الجـارية فأخبرتنى بسقطتها فلمـا أصبحنا نظرنا فإذا هى قد ماتت ـ والسلام ـ

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء

٢٥٣ — عابدة

عن محمد بن سليمان القرشى قال : بينا أنا أسير فى طريق اليمن إذا أنا بغلام واقفٍ فى الطريق فى أذنية قُرطـان ، فى كل قرط جوهرة ، يضىء وجهُه من ضوء تلك الجوهرة ، وهو يمجّد ربه بأبيات من الشعر . فسمعته يقول :

مَليك فى السماء به افتخارِى   عزيزُ القدر ليس بِه خفاءُ

فدنوت منه فسلمت عليه فقال : ما أنا برادٍ عليك حتى تؤدى من حقّي مايجب لى عليك . قلت : وما حقّك ؟ قال : أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل ﷺ لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف .

فأجبته إلى ذلك فرحّب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمة شَعر. فلما قربنا من الخيمة صاح: يا أختاه . فأجابته جارية من الخيمة بالبيّكاه. فقال : قومى إلى ضيفنا . فقالت الجارية : حتى أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف . فقامت فصلت ركعتين شكراً لله عز وجل .

فأدخلنى الخيمة وأجلسنى . وأخذ الغلام الشفرة وأخذ عَناقا[1] ليذبحها فلما جلست فى الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجهاً ، فكنت أسارقها النظر ففطِنت لبعض لَحظاتى إليها فقالت لى : مَهْ أما علمتَ أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب ﷺ أن زِنىٰ العينين النظر ؟[2] أما إنى ما أردت بهذا أن أوبّخك ، ولكنى أردت أن أؤدّبك لكي لا تعود إلى مثل هذا .

فلما كان النوم بتّ أنا والغلام خارجاً وباتت الجارية فى

---

(١) العناق (بفتح العين) : الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها الحول.

(٢) اخرجه الامام احمد ٣٤٣/٢ بلفظ « العينان تزنيان وزناهما النظر » .

الخيمة وكنت أسمع دويّ القرآن الليل كلّه بأحسن صوت يكون وأرقّه. فلما أصبحتُ قلت للغلام: صوتُ مَن كان ذلك؟ فقال: تلك أختي تحيي الليل كلّه إلى الصباح فقلت: ياغلام أنت أحق بهذا العمل من أختك، أنت رجل وهي امرأة. قال: فتبسّم وقال لي: ويحك يا فتى أما علمت أنه موفّق ومخذول؟

—(انتهى ذكر أهل اليمن)—

ذكر المصطفين من أهل بغداد

نزل بغدادَ خلق كثير من العلماء والزهاد والأولياء والعبّاد ، وإنما ننتخب منهم من يدخل فى شرط كتابنا هذا ونذكرهم على طبقاتهم . والله الموفق .

٢٥٤ – أبو هاشم الزاهد

قال أبو نعيم الحافظ : أبو هاشم من قُدماء زهّاد بغداد ، ومن أقران أبى عبدالله البراثى . وبلغنى أن سفيان الثورى جلس إليه وقال : مازلت أرائى وأنا لا أشعر حتى جالست أبا هاشم فأخذت منه تَرك الرِئاء .

محمد بن حسين قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : قال أبو هاشِم الزاهد : إن الله عز وجل وسَم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون .

وعن حكيم بن جعفر قال : نظر أبو هاشم إلى شريك القاضى يخرج من دار يحيي بن خالد فبكى وقال : أعوذ بالله من عِلمٍ لا ينفع .

وعن محمد بن الحسين قال : قال أبو هاشم الزاهد أَخْذُ المرءِ نفسَه بحُسن الأدبِ تأديبُ أهلِه[1] .

(١) صف : « نفسه : رحمه الله » .

٢٥٥ – أسود بن سالم

أبو محمد العابد . كان صالحاً ورعاً . وكان بينه وبين معروف الكرْخى مؤاخاة ومودّة . عن على بن محمد بن إبراهيم الصفّار قال : حضرت أسود بن سالم ليلة فقلت :

أمامى موقف قُدّامَ ربّى　　يسائلنى وينكشفُ الغطاءُ[1]
وحسْبى أن أمرّ على صراطٍ　　كحدّ السيفِ أسفَلُه لَظَاءُ

قال فصرخ أسود صرخة ولم يزل مغشياً عليه حتى أصبح .

وعن أحمد بن الحكم الصاغانى قال : جاء رجل إلى ابن حميد فقال : إنى اغتبت أسود بن سالم فأتيت فى منامى فقيل لى : تغتاب ولياً من أولياء الله لو ركب حائطاً ثم قال له سِرْ لسارَ . ؟

وعن محمد بن ابراهيم[2] السائح قال : قال أسود بن سالم : ركعتان أصلّيهما أحب إلىّ من الجنة بما فيها . فقيل له : هذا خطأ . فقال : دعُونا من كلامكم ، رأيت الجنة رِضا نفسى وركعتين أصلّيهما رضا ربىّ ، ورضا ربىّ أحبّ إلىّ من رضا نفسى .

أسند أسود عن : حماد بن زيد وسفيان بن عيينة واسمعيل بن علية فى آخرين .

وتوفى فى سنة ثلاثَ عشرةَ أو أربع عشرةَ ومائتين .

---

(١) ق : ويكشف لى الغطاء .　　(٢) ق ، قط : إبراهيم بن محمد .

٢٥٦ - منصور بن عمار بن كثير
أبو السرى الواعظ

أصله من خراسان — قال أبو عبد الرحمن السلمى: هو من أهل مرو. وقيل هو من أهل بُوشَنْج[١]. وقيل من البصرة. سكن بغداد.

عن أبى سعيد بن يونس قال: كان منصور بن عمار فى قصصه وكلامه شيئا عجبا لم يقص على الناس مثله.

وعن سليم بن منصور قال: رأيت أبى فى المنام فقلت: ما فعل الله بك[٢]؟ فقال: إن الربّ قرّبنى وأدنانى وقال لى: ياشيخ السّوء تدرى لِمَ غفرتُ لك؟ قلت: لا يا إلهى. قال: إنك جلستَ للناس يوماً مجلساً فبكّيتهم، فبكى فيه[٣] عبد من عبادى لم يبكِ من خشيتى قطّ فغفرتُ له ووهبتُ أهل المجلس كلّهم له، ووهبتك فيمن وهبت له.

وعن أبى الحسين السعدانى قال: رأيت منصور بن عمار فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: وقفت بين يديه فقال لى: أنت الذى كنتَ تُزهّد الناس فى الدنيا وترْغَب فيها؟ قلت: قد كان ذاك، ولكن

(١) بليدة نزهة خصيبة من نواحى هراة، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم. (ياقوت) وفى معجم البكرى وق: «بوسنج» بالسين، لكن هذه عند ياقوت من قرى ترمذ.

(٢) ق، قط: ما فعل بك ربك.

(٣) قط — فيهم.

ما اتّخذت مجلساً إلا وبدأت بالثناء عليك ، وثنّيت بالصلاة على نبيك ﷺ ، وثلّثت بالنّصحية لعبادك . فقال : صدق ، ضعوا له كرسيّاً فى سمائى فيمجّدنى فى سمائى بين ملائكتى كما مجّدنى فى أرضى بين عبادى .

أسند منصور عن معروف أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع . وروى عن الليث وابن لهيعة فى آخرين . وتوفى ببغداد .

٢٥٧ — ولد الرشيد المعروف بالسبتى

ويقال : اسمه أحمد ، رضى الله عنه .

عن عبد الله بن الفرج قال : خرجت يوماً أطلب رجلا يَرُمُّ[١] لى شيئا فى الدار . فذهبت فأُشِيرَ لِي إلى رجل حسن الوجه بين يديه مَرٌّ وزَبِيل . فقلت : تعمل لى ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت : قم فقام فعمل لى عملاً بدرهم ودانق (ودرهم ودانق ودرهم ودانق[٢])

قال : ثم أتيت يوماً آخر فسألت عنه فقيل لى : ذلك رجل لا يُرى فى الجمعة إلا يوماً واحد ، يوم كذا . قال : فجئت ذلك اليوم فقلت : تعمل لِي ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت أنا : بدرهم . فقال : بدرهم ودانق . فقلت : قم . ولم يكن بى الدانق[٣] ولكن أحببت أن أستعلم ما عنده

---

(١) يرم : يصلح .
(٢) ليس فى قط .
(٣) أى لم يكن يهمنى . ط : « لى » بدل « بى » . تحريف

فلما كان المساء وزنت درهماً فقال لى : ما هذا ؟ قلت : درهم . قال : ألم أقل لك درهم ودانق ؟ أفٍّ لقد أفسدتَ على . فقلت : وأنا ألم أقل لك بدرهم ؟ فقال : لست آخذ منه شيئاً . قال : فوزنت درهماً ودانقاً ، فقلت : خذ فأبى أن يأخذه وقال : سبحان الله أقول لا آخذه وتلّح على ؟ فأبى أن يأخذه ومضى .

قال : فأقبلَ علىّ أهلى وقالت : فعلَ الله بك ، ما أردت إلى رجل عمل لك عملاً بدرهم أن أفسدتَ عليه ؟ قال فجئت يوماً أسأل عنه فقيل لى مريض . فاستدللت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت وهو مبطون ، وليس فى بيته شيء إلا ذلك المرّ والزّبيل : فسلمت عليه ، وقلت له: لى إليك حاجة ، وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن : أُحِبُّ أن تجيء إلى بيتى أمرّضك . قال . وتحب ذلك ؟قلت : نعم قال : بشرائط ثلاث . قلت : نعم . قال : لاتعرض على طعاماً حتى أسألك ، وإذا أنا متّ أن تدفننى فى كسائى وجبّتى هذه. قلت: نعم. قال : والثالثة أشدّ منهما وهى شديدة . قلت : وإن كان

قال : فحملته إلى منزلى عند الظهر . فلما أصبحت من الغد نادانى : يا عبدالله . فقلت : ماشأنك ؟ قال : قد احتُضرت، افتح صرةً على كمّ جبتى . قال : ففتحتها فإذا فيها خاتم عليه فَصّ أحمر . فقال : إذا أنا متّ ودفنْتَنى فخذ هذا الخاتم ثم ادفعه إلى هارون أمير المؤمنين وقل له

يقول لك صاحب هذا الخاتم : ويحك لا تموتنّ على سكرتك هذه ، فإنك إنْ متّ على سكرتك هذه ندمْتَ .

فلما دفنته ، سألت عن يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت قِصّة[1] وتعرّضت له . قال : فدفعتها إليه وأوذيت أذىً شديداً فلما دخل قصره وقرأ القِصّة قال : عليّ بصاحب هذه القصة . قالَ : فأُدخلت عليه وهو مغضَب قال : تتعرّضونَ لنا وتفعلون ؟ فلما رأيت غضبه أخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال : من أين لك هذا الخاتم ؟ قلت : دفعه إليّ رجل طيّان . فقال لى : طيّان طيّان . وقرّبنى منه . فقلت له يا أمير المؤمنين إنه أوصانى بوصية . فقال لى : ويحك قل . فقلت : يا أمير المؤمنين إنه أوصانى إذا أوصلت إليك هذا الخاتم فقل[2] له : يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك : ويحك لا تموتنّ على سكرتك هذه فإنك إن متّ على سكرتك هذه ندمْت .

فقام على رجليه قائماً وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه ويقول يا بنيّ نصحت أباك .

---

(١) القصة : القضيه ، الشأن ، الأحدوثة . الأمر الحادث .

(٢) كذا والعبارة فيها ضعف ، وينبغى أن يقول : « إذا أوصلت إليه ... » أو : « إذا أوصلت إليك هذا الخاتم أن أقول لك » .

فقلت فى نفسى : كأنه ابنه . ثم جلس وجاؤوا بالماء فمسحوا وجهه وقال لى : كيف عرفَته ؟ فقصصْت عليه قصّته . قال : فبكى وقال : هذا أول مولودٍ وُلد لى ، وكان أبى المهدى ذكر إلى زبيدة أن يزوّجنى فبصرتُ بهذه المرأة فوقعْت فى قلبى وكانت حسنةً فتزوّجت بها سرّاً من أبى ، فأولدتها هذا المولود وأحدَرْتُها إلى البصرة وأعطيتها هذا الخاتم وأشياء وقلت : اكتمى نفسك ، فاذا بلغك أنّى قد قعدتُ للخلافه فأتينى . فلما قعدت للخلافة(١) سألت عنهما(٢) فذُكر لى أنهما ماتا ، ولم أعلم أنه باقٍ . فأين دفنتَه ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دفنتُه فى مقابر عبد الله بن مالك . قال : لى إليك حاجة : إذا كان بعد المغرب فقف لى بالباب حتى أخرج(٣) إليك فأخرج متنكّراً إلى قبره .

فوقفت له فخرج متنكّراً والخدَم حوله ووضع يده بيدى وصاح بالخدم فتنحّوا وجئت به إلى قبره فمازال ليلتَه يبكى إلى أن أصبح . ويُدير رأسه ولحيته على قبره يقول : يابنىّ لقد نصحت أباك .

قال : فجعلت أبكى لبكائه رحمةً مني له . ثم سمع كلاماً فقال: كأنى أسمع كلام الناس . قلت : أجل أصبحتَ يا أمير المؤمنين ، قد طلع

---

(١) ق : فى الخلافه .

(٢) ط : عنها ، تحريف .

(٣) قط : أنزل .

الفجر . فقال لى : قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، واكتُبْ عيالك مع عيالى ، مع من تهتمّ به ، فان لك علىّ حقـاً بدفنك ولدى ، وإن أنا متّ أوصيتُ مَن يلى بعدى أن يُجرى عليك، مابقىَ لك عقِب

ثم أخذ بيدى حتى إذا بلغ قريباً من القصر ويدُه بيدى إذا الخدم. فلما صاروا إلى القصر قال لى : انظر ما وصّيتك به : إذا طلعت الشمس قِف لى حتى أنظر إليك وأدعو بك فتحدّثنى حديثه . قلت : إن شاء الله . فلم أعد إليه .

قلت : وقد رُويت لنا قصته من طريق آخر ، وفيها نوع مخالفة لهذه:

عن أبى بكر بن أبى الطيّب قال : بلغناَعن عبد الله بن الفرج العابد قال : احتجتُ إلى صانع يصنع لى شيئاً من أمر الروزجاريين(١) فأتيت السوق فجعلتُ أرمق الصنّاع فإذا فى أواخرهم شابّ مصفرّ بين يديه زَبيل كبير ومَرٌّ ، وعليه جبّة صوف ومِئْزر صوف . فقلت له : تعمل ؟ قال : نعم . قلت : بكم ؟ قال : بدرهم ودانق . قلت له : قم حتى تعمل . قال : على شريطة . قلت : ماهى ؟ قال : إذا كان وقت الظهر وأذّن المؤذن خرجت وتطهّرت وصلّيت فى المسجد جماعةً ثم رجعت، فإذا كان وقت العصر فكذلك . قلت : نعم . فقام معى فجئنا المنزل،

---

(١) كذا فى النسخ ، ولم نهتد إلى المراد منها ، على كثرة البحث .

فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع فشدّ وسطه وجعل يعمَل ولا يكلمنى بشيء .

حتى إذا أذّن المؤذن للظهر[1] قال : يا عبد الله قد أذّن المؤذّن . قلت . شأنَك . فخرج فصلّى فلما رجَع عمل أيضا عملاً جيّداً إلى العصر . فلما أذّن المؤذن قال : يا عبد الله قد أذّنالمؤذن . قلت : شأنَك فخرج فصلّى . ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار فوزنت له أجرته وانصرف .

فلما كان بعد أيام احتجْت[2] إلى عمل فقالت لى زوجتى : اطلب لنا ذلك الصانع[3] الشاب فانه قد نصحَنا فى عملنا فجئت السوق فلم أره. فسألت عنه فقالوا : تسأل عن ذلك المصفّرِ المشؤوم الذى لا نَراه[4] إلاّ من سَبْت إلى سَبْت ؟ لا يجلس إلا وحدَه فى آخر الناس . فانصرفت.

فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت : تعمل؟ فقال: قد عرفتَ الأجرة والشّرط . قلت : إستخِر الله تعالى . فقام فعمل على النحو الذى كان عمل . قال : فلما وزنتُ له الأجرة زدتُه فأبى أن يأخذ

---

(١) صف : مؤذن الظهر .

(٢) ق ، قط : احتجنا

(٣) صف : الصالح

(٤) صف : لا تراه .

الزيادة . فألححتُ عليه فضجِر وتركني ومضى . فغمّني ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط .

فلما كان بعد مدة احتجْنا أيضاً إليه فمضيت في يوم السبت فلم أصادفه . فسألت عنه فقيل لي : هو عليل وقال لي من كان يَخْبُرُ أمره : إنما كان إلى السوق من سبَت إلى سبَت ، يعمل بدرهم ودانق ، يتقوَّت كل يومٍ دانقاً ، وقد مرض .

فسألت عن منزله فأتيته وهو في بيت عجوز فقلت لها : هذا الشاب الروزجاري . فقالت: هو عليل منذ أيام . فدخلت عليه فوجَدْتُه[1] ، لِما به ، وتحتَ رأسه لبنة . فسلمت عليه وقلت: لك حاجة ؟ قال نعم : إن قبِلت . قلت : أقْبَلُ إن شاء الله [تعالى] . قال : إذا أنا متّ فَبِعْ هذا المَرّ واغسل جبّتي هذه الصوفَ ، وهـذا المئزر ، وكفّنّي بهما وافتقْ جيبَ الجبّة فإن فيها خاتماً فخذه ، ثم انظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقِف له في موضع يَراك فكلّمْهُ وأرِهِ الخاتم فانه سيدعو بك فسلّم إليه الخاتم ولا يكن هذا إلا بعد دفني . قلت : نعم.

فلما مات فعلت ما أمرني ، ثم نظرت اليوم الذي يركب فيه الرشيد فجلست له على الطريق فلما مرّ ناديته : يا أمير المؤمنين لك عندي وديعة ولوّحت بالخاتم فأمر بي فأخذت وحُملت حتى دخَل

(١) وجدته : حزنت عليه .

إلى داره ثم دعا بي ونحّى جميعَ مَن عنده وقال: مَن أنت؟ فقلت: عبد الله بن الفرج. فقال: هذا الخاتم من أين لك؟ فحدثتّه قصة الشاب. فجعل يبكى حتى رَحِمتُه.

فلما أنِس إلى[1] قلت: يا أمير المؤمنين من هو منك؟ قال: ابنى. قلت: كيف سار إلى هذه الحال؟ قال: وُلد لى قبل أن أُبتلَى بالخلافة فنشأ نُشوءاً حسناً وتعلّم القرآن والعلْم. فلما وليتُ الخلافة تركنى ولم ينلْ من دنيايَ شيئاً. فدفعتُ إلى أمّه هذا الخاتمَ وهو ياقوت ويساوى مالاً كثيراً فدفعته إليها وقلت لها: تدفعين هذا إليه، وكان بَرّاً بأمّه، وتسأليه[2] أن يكون معه فلعله أن يحتاج إليه يوماً من الأيام فينتفِع به. وتوفّيت أمه فما عرفتُ له خبراً إلا ما أخبرْتَنى به أنت. ثم قال لى: إذا كان الليل فاخرُجْ معى إلى قبره.

فلما كان الليل خرج وحده معى يمشى حتى أتينا قبرَه فجلس إليه فبكى بكاءً شديداً. فلما طلع الفجر قمنا فرجع فقال لى: تَعاهَدْنى فى الأيام حتى أزورَ قبرهَ. فكنت أتعاهَدُه بالليل فيخرج حتى يزور قبره ثم يرجع.

قال عبد الله بن الفَرَج: ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرنى الرشيد أنه ابنه، أو كما قال ابن أبى الطيب.

---

(١) قط: أنست إليه.

(٢) ق: « باراً بأمه وسألته ».

قلت : هذا طريق حسن والطريق الذى قبله أصحّ لأنه متصل ورواتُه ثِقات . وقد زاد القُصّاص فى حديث السبْتى وأبدؤوا وأعادوا وذكروا أن هذا الرجل[١] : كان من زبيدة وأنه خرج يتصيّد فوعظه صالح المرّى فوقع فرَسه — فى أشياءَ كلُّها مُحال . فاقتصرنا على ماصح. والله الموفق .

٢٥٨ - عبد الله بن مرزوق أبو محمد

زعم أبو عبد الرحمن السُلَمى أنه كان وزير هارون الرشيد ، فخرج من ذلك وتخلّى من ماله وتزهّد .

عن موسى بن أبى داود قال : استأذنتُ على عبد الله بن مرزوق ، فدخلت عليه فاذا هو قاعد كأن حزن الخَلْق عليه .

وعن الصّلت بن حكيم قال : كان عبد الله بن مرزوق كأنه رجل والهٌ ، كأنه رجل قد فاته شئ ، وكانت له شَعرات[٢] طِوالٌ عند صُدْغَيْه . فكان إذا ذكّر فرق نتفها أو مدّها ففاض[٣] دمعه .

وعن سلامة : وصّى عبدالله بن مرزوق ؟ قال : قال عبدالله بن مرزوق فى مرضه : يا سلامة إن لى إليك حاجة . قال: قلت : ماهى؟ قال: تحملنى فتطرحني على تلك المزبلة لعلى أموت عليها فيرَى مكانى فيرحمنى، رحمه الله.

(١) صف : ذكر هذا الرجل .　　(٢) قط : شميرات .

(٣) ط : فقلص ، تحريف . وربما كان من قولهم : قلص الرجل : وثب .

٢٥٩ – عبد الله بن الفرج

أبو محمد القنطرى . كان متعبّداً ، وكان بشْر بن الحارث يودّه ويزوره . وقد حكى عن فتح الموصلى وغيره حكايات .

عن ابراهيم بن سهل قال : قال عبد الله بن الفرج : سلوا الله عفواً جميلاً . قال : فقلنا : يا أبا محمد أىّ شىء العفْوُ الجميل؟ قال : أن يأمر بك من الموقف إلى الجنة ، يعنى لا يفتّشك .

وعن صاعد قال : لما مات عبد الله بن الفرج حضرتُ جنازته فلما واريتُه رأيته فى الليل ، فى النوم ، جالساً على شفير قبره معه صحيفة ينظر فيها . فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى ولكل من شيّع جنازتى. قال قلت: أنا كنت معهم. قال: هوذا اسمك فى الصحيفة. والسلام.

٢٦٠ – معروف بن الفيرزان الكرخى

يكنى أبا محفوظ . وهو منسوب إلى كَرْخ بغداد .

عن أبى صالح عبد الله بن صالح قال : كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عز وجل بالاجتباء فى حال الصّبا ، يذكر أن أخاه عيسى قال : كنت أنا وأخى معروف فى الكتّاب وكنا نصارى ، وكان المعلّم يعلم الصبيان (أب ، وابن) فيصيح أخى معروف : أحد أحد . فيضربه المعلّم على ذلك ضرباً شديداً . حتى ضربه يوماً ضرْباً عظيما فهرب على وجهه .

فكانت أمي تبكي وتقول : لئن ردّ الله عليّ ابني معروفاً لأتبعنّه على أي دين كان .

فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له : يا بني على أيّ دين أنت ؟ قال : على دين الإسلام[1]. قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فأسلمتْ أمي وأسلمنا كلّنا .

وعن ابن اخت معروف قال : قلت لخالي معروف : ياخال أراك تجيب كل من دعاك . قال : يا بنيّ إنما خالك ضيف ينزل حيث ينْزل .

وعن السّريّ بن سفيان[2] الأنصاري قال: أقام معروف الصلاة ثم قال لمحمد بن أبي توبة : تقدّم فصلّ بنا . وذلك أن معروفاً كان لا يؤمّ إنما يؤذّن ويقيم ويقدّم غيره . قال محمّد بن أبي توبة : إن صلّيت بكم هذه الصلاة لم أصلّ بكم صلاةً أخرى. قال معروف : وأنت تحدّث نفسك أن تصلّي صلاةً أخرى ؟ نعوذ بالله من طول الأمل ، طولُ الأمل يمنع خيرَ العمل .

قال محمد بن منصور الطوسي : كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرة سائلة فقالت: أعطوني شيئاً أفطر عليه فإني صائمة. فدعاها معروف وقال لها : يا أختي سُرّ الله أفشيتهِ وتأملين أن تعيشي إلى الليل ؟

وعن يحيى بن جعفر قال : رأيت معروفاً الكرْخي يؤذّن .

---

(١) وكان قد اسلم على يد علي بن موسى الرضا، كما في طبقات الصوفية للسلمي.
(٢) ق ، قط : يوسف .

فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصُدغيه قائماً كأنه زَرْع .

وعن عيسى ، أخي معروف ، قال : دخل رجل على معروف في مرضه الذي مات فيه ، فقال : يا أبا محفوظ أخبرني عن صومك . قال : كان عيسى عليه السلام يصوم كذا . قال: أخبرني عن صومك . قال : كان داود عليه السلام يصوم كذا . قال : أخبرني عن صومك . قال : كان النبي ﷺ يصوم كذا . قال : أخبرني عن صومك . قال : أما أنا فكنت أصبح دهري كلَّه صائماً فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل إني صائم .

وعن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال : كان معروف[1] الكرخي يضرب نفسه ويقول : يا نفس كم تبكين ؟ أخلِصي وتخلَّصي .

وعن عمرو[2] بن موسى قال : سمعت معروفاً يقول، وعنده رجل يذكر رجلا فجعل يغتابه ، فجعل معروف يقول له : اذْكر القُطْن إذا وضعوه على عينيك ، اذْكر القطن إذا وضعوه على عينيك .

وقال سَرِيّ : سألت معروفا عن الطائعين لله بأي شيء قدَروه على الطاعة لله عز وجل ؟ قال : بخروج الدنيا من قلوبهم ، ولو كانت في قلوبهم ما صحَّت لهم سجدة

---

(١) قط : المعروف . (٢) ق ، قط : عمر .

وعن القاسم بن نصر قال: جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس. فقال: أما تريدون أن تقوموا وملَك الشمس ليس يفتر عن سوقه ؟

وعن محمد بن حماد بن المبارك قال: قال رجل لمعروف: أوصِنى . قال: توكل على الله حتى يكون جليسَك وأنيسَك وموضع شكواك، وأكثِرْ ذكْر الموت حتى لا يكون لك جليسٌ غيره ، واعلم أن الشفاءَ لِما نزل بك كِتمانُه ، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك .

وعن القاسم بن محمد البغدادى قال : كنت جار معروفٍ الكرخِي فسمعته فى السَحَر ينوح ويبكى وينشد :

أيَّ شيء تريد منى الذنوبُ　　شُغِفَتْ بى فليس عنّى تغيبُ

ما يضرّ الذنوبَ لو اعتقَتْني　　رحمةً لى؟ فقد علانى المشيب

وعن إبراهيم الأطرش قال: كان معروف الكرخى قاعداً على دجلةَ ببغداد إذْ مرّ بنا أحداث فى زورقٍ يضربون الملاهى ويشربون . فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعْصون الله؟ ادْعُ عليهم . فرفع يده إلى السماء وقال : إلهى وسيّدى، أسألك أن تُفرّحهم فى الجنة كما فرّحتهم فى الدنيا . فقال له أصحابه : إنما قلنا لك ادْع الله عليهم ، لم نقُل لك ادْع الله لهم . فقال : إذا فرّحهم فى الآخرة تابَ عليهم فى الدنيا ولم يضرّكم بشىء .

أبو بكر بن الزيات قال: سمعت ابن شيرويه يقول : كنت أجالس معروفاً الكرخي ، فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قدْ خلا . فقلت: يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء . فقال لي : مامشيت قطّ على الماء، ولكن إذا هممت بالعبور يُجمع لي طَرفاها فأتخطّاها .

وعن محمد بن منصور قال : مضيت يوماً إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من غدٍ فرأيت في وجهه أثر شجّة فَهِبْتُ أن أسأله عنها . وكان عنده رجل أَجْرأ عليه مني. فقال له : كنا عندك البارحة فلم نرَ في وجهك هذا الأثر . فقال له معروف: خذْ فيما تَنتفع به . فقال له : أسألك بحق الله . فانتفض معروف ثم (١) قال له: وما حاجتك إلى هذا ؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام، ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلّت رجلي فنطَح وجهي الباب فهذا الذي ترَى ، من ذلك .

وعن خليل الصيادَ ـ وكفاكَ به ـ قال: غاب ابني إلى الانبار فوجدتْ أمُّه وجداً شديداً فأتيت معروفاً فقلت له : يا أبا محفوظ ابني قد غاب فوجدتْ أمُّه وجداً شديداً . قال : فما تشاء ؟ قلت: تدعو الله أن يردّه عليها . فقال: اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك ، وما بينهما لك ، فاتِ به . قال خليل : فأتيت باب الشام فإذا ابني قائم منْبهر . فقلت : يا محمد فقال : يا أبة الساعة كُنتُ بالأنبار .

وعن محمد بن صبيح قال : مرّ معروف على سقاء يسقي الماء وهو يقول: رحم الله من شرب فشرب ، وكان صائماً ، وقال لعل الله أن يستجيب له.

(١) ثم : ساقطة من ط .

وعن سَرِىّ قال: هذا الذى أنا فيه من بَركات معروف : انصرفتُ من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبياً شَعِثاً فقلت له: من هذا ؟ قال :رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لِمَ لا تلعب ؟ قال : أنا يتيم . قال سَرىّ . فقلت له : فما ترى أنك تعمل به قال : لعلى أخلو فأجمع له نَوى يشترى به جوزاً يفرح به . فقلت له : أعطنيه أغيّر من حاله . فقال لى : أوتفعل ؟ فقلت : نعم . فقال لى : خذه أغنى الله قلبك . فسويتْ[1] الدنيا عندى أقلّ من كذا .

قال عبد الله بن سعيد الأنصارى : رأيت معروفاً الكرخى فى المنام كأنه تحت العرش ، فيقول الله عز وجل : ملائكتى مَن هذا ؟ فقالت الملائكة : أنت أعلم ، هذا معروف الكرخى ، وقد سكِر من حبّك لا يُفيق إلاّ بلقائك .

وقال أحمد بن الفتح : رأيت بِشر بن الحارث فى منامى وهو قاعد فى بستان ، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له : يا أبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : غفرلى ورحمنى وأباحَنى الجنة بأسرها وقال لى: كُلْ من جميع ثمارها واشربْ من أنهارها وتمتّع بجميع مافيها كما كنت تَحْرِم نفسك الشهوات فى دار الدنيا . فقلت له :فأين أخوك أحمد بن حنبل ؟ قال : هو قائم على باب الجنّة يشفع لأهل السنة ممن يقول :

---

(١) الأفصح أن يقال : (فساوت) أى عادلت : قال الفراء : « ولم يعرف : يسوى كذا » .

القرآن كلام الله غيرُ مخلوق. فقلت له : فما فعل معروفٌ الكرخيّ ؟ فحرّك رأسه ثم قال لى : هيهات حالت بيننا وبينه الحجُب، إن معروفاً لم يَعبد الله شوقاً إلى جنته ولا خوْفاً من ناره ، وإنما عبده شوقاً إليه فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحجُب بينه وبينه ، ذاك الترياق المقدّس[١] المجرَّب ، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأْتِ قبره وليدْعُ فانه يُستجاب له إن شاء الله [تعالى] .

وعن أبى بكر الزجّاج قال: قيل لمعروف الكرخى فى علته[٢] : أوْصِ . فقال : إذا متّ فتصدّقوا بقميصى هذا ، فإنى أحبّ أن أخرُج من الدنيا عُرياناً كما دخلتُ إليها عُرياناً .

أسنَد معروف عن بكر بن خُنيس وعبدالله بن موسى وابن السماك.

وتوفى سنة مائتين وقبره ظاهر ببغداد يتبرّك به . وكان ابراهيم الحربى يقول : قبر معروف الترياق المجرب .

وانما اقتصرنا هاهنا على اليسير من أخباره لأنا قد جمعنا أخباره ومناقبه فى كتابٍ أفردناه لها فمن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك الكتاب والله الموفق رحمه الله ورضى الله عنه .

---

(١) ط : المقدسى . وكانت كذلك فى ط ثم أصلحت كما أثبتناها .

(٢) قط : مرضه .

٢٦١ – بشر بن الحارث الحافى

يكنى أبا نصر ولد فى سنة خمسين ومائة .

عن أيوب العطار قال : قال لى بشْر بن الحارث الحافى : أحدثك عن بُدُوِّ أمرى ؟ بينا أنا أمشى رأيت قرطاساً على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى ، فنزلت إلى النهر فغسلتُه وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهماً فيه خمسةُ دوانق . فاشتريت بأربعة دوانيق[1] مسكاً وبدانق ماء وِرْد ، وجعلت أتتبّع اسم الله تعالى وأطيّبه. ثم رجعت إلى منزلى فنمت فأتانى آت فى منامى فقال : يابشْر كما طيّبت اسمى لأطيّبن اسمك ، وكما طهّرته لأطهرنّ قلبك .

وعن محمد بن بشّار قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : أنا ، لله ، عشتُ[2] إلى زمان إن لم أعمل فيه بالجفاء[3] لم يسلَمْ دينى .

وعن الحسين بن محمد البغدادى قال سمعت أبى يقول : زرت بشر ابن الحارث فقعدت معه مليّاً ، فما زادنى على كلمةٍ قال : ما اتقى الله من أحبَّ الشهرة ، وعن أحمد بن نصر قال : كنا قعوداً قدّام بشر بن الحارث نفسيْن . قال : فجاء الثالث فقام فدخل .

---

(١) الدانق : (بكسر النون وفتحها) : سدس الدرهم ، ويجمع على دوانق ودوانيق .

(٢) قط : « عشت أنا لله » . صف : « عشت » . واللام فى (لله) للقسم ، حرف جر .

(٣) ق : بالخفاء .

وعن أحمد بن الفتح قال: سمعت بِشْراً يقول: بعث إلى عاصم بن على بأبى زكريا الصفّار فقال: يا أبا نصر إن أبا الحسن[1] يقرأ عليك السلام ويقول: قد اشتدّ شوقي إليك حتى لقد كدتُ أن آتيك من غير إذن فعلمتُ كراهيتّك لمجيء الرجال، فإن رأيتَ أن تأذَن لى فآتيك لأسلّم عليك، فلعل الله أن ينفعنى برؤيتك. قال: فقلت له: قد فهمت رسالة الشيخ فأبلِغْه السلام وقل له: لا تأتِنى فإن فى مجيئك إلىّ شهرةً علىّ وعليك.

وعن أبى حفص عمر بن موسى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لقد شهَرنى ربّى فى الدنيا فليتَه لا يفضَحنى فى القيامة. ما أقبح بمثلى يُظَنُّ فىّ ظَنٌّ وأنا على خلافه، إنما ينبغى لى أن أكون أكثر ما يُظَنّ بى أنى أكره الموت وما يكره الموت إلّا مُريب، ولولا أنّى مريب لأىّ شىء أكره الموت؟

وقال أحمد بن الصلت: سمعت بِشْر بن الحارث يقول: غَنيمة المؤمن غفْلة الناس عنه وإخفاء مكانِه عنهم.

أبو بكر محمد بن الفياض قال: سمعت زُريقاً الدلّال يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: اللهم استُر واجعلْ تحت السّتر ما تحبّ، فربما سترتَ على ما تكره. قال: ثم التفت إلىّ فقال: يا أخى بادِرْ بادِرْ فإن ساعات الليل والنهار تُذهب الأعمار.

---

(١) ق، قط: الحسين.

وعن محمد بن يوسف الجوهرى قال : سمعت بشر بن الحارث يقولُ يوم ماتت أختُه : إن العبد إذا قصّر فى طاعة الله سلَبه الله مَن يؤنسه .

وعن محمد بن قدامة قال : لقىَ بشرَ بنَ الحارث رجلٌ سكرانفجعل يقبّله ويقول : يا سيّدى يا أبا نصر ، ولا يدفعه بشْر عن نفسه . فلما ولّى تغرغرتْ عينا بشْر وقال : رجُلٌ أحبَّ رجلاً على خيرٍ توهّمه ، لعلّ المحبّ قد نجا والمحبوب لا يَدرى ما حالُه .

وقال رجل : رأيت بشْر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر . فقلت : يا أبا نصر لعلك تشتهى من هذا شيئاً ؟ قال : لا ولكن نظرت فى هذا : إذا كان يُطعم هذا مَن يعصيه فكيف مَن يطيعه .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت بعض القطّانين يقول: أهدَى إلىّ أستاذِى رُطَباً وكان بشْر يقَيل فى دكاننا[١] فى الصيف . فقال له أستاذى : يا أبا نصر هذا من وجهٍ طيّب فان رأيت أن تأكل . قال: فجعل يمسّه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال : ينبغى أن أستحْيِي[٢] من الله ، إنى عند الناس تاركٌ لهذا وآكله فى السر ؟

---

(١) ط : « أهدى إلى أستاذ لى رطب وكان بشر يقيل فى دكاننا » .

(٢) ق : يستحيي .

وعنه قال : سمعت أباحفص ابن أخت بشر قال: سمعت بِشْراً يقول: ماشبعتُ منذ خمسين سنة .

وعنه قال سمعت قرابةَ بِشْرِ الحافي[١] يقول : قدم بشر بن عبّادان ليلاً أو قال : من سفرٍ وهو متّزر بحصير .

عن يحيى بن عثمان قال : كان لبشر بن الحارث فى كل يوم رغيف قال : وقال لى بشْر : كان لى سِنَّور فكنت إذا وضعتُ طعامى بين يدىّ جاءت فعيناها فى عينى فآكل وأرمي لها . قال : فقلت : إليكِ عنى تأكُلين قُوتى .

وعن أبى بكر بن عثمان[٢] قال : سمعت بِشْر بن الحارث يقول : إنى لأشتهى شِواءً منذ أربعين سنة ما صَفالى درهمه .

وعن أبى عمران الورْكانى قال تخرّق إزارُ بشْر ، فقالت له أُخته : يا أخى قد تخرّق إزارك وهذا البَرد فلو جئتَ بقُطْن حتى أغزل لك . قال : فكان يجىء بالإستارَيْن[٣] والثلاثة . قال : فقالت له : يا أخى إن الغَزْل قد اجتمع أفلا تسلّم إزارك ؟ قال : فقال لها : هاتيه . قال :

---

(١) ق : بشر بن الحارث .

(٢) ق ، قط : عفان .

(٣) الإستار (فى الوزن) : أربعة مثاقيل ونصف .

فأخرجتْه إلى فوزنه فأخرج ألواحَهُ وجعل يَحسب الأساتير فلما رآها قد زادتْ فيه قال لها : كما افسدْته فخُذيه .

وعن الحسن بن عمرو بن الجهم قال : سمعت أبا نصر التمّار يوم مات بشر يقول : لولا أنّ بشْراً قد مات ماحدّثتكم بهذا :

أتانى ليلةً فقلت : يا أبا نصر الحمد لله الذى جاء بك ، جاءنا قُطن من خراسان فغَزَلَتْه الابنة[(١)] وباعتْه لفلان واشترتْ به لحماً[(٢)] وأشياء على أن أفطر عليه . فالحمد لله الذى جاء بك . فقال : يا أبا نصر لا تُكثر علىّ فلو أكلتُ عند أحدٍ من أهل الدنيا أكلتُ عندك . ثم قال : إنى لأشتهى الباذنجان منذ ثلاثين عاماً . قلت : فإنّ فيها باذنجاناً[(٣)] . فقال : حتى تَصفو لي حبة الباذنجان من أين هيَ ؟ .

وعن ابراهيم بن هاشم قال : سمعت بشْر بن الحارث يقول : إنى لأشتهى شِواء ورُقاقاً[(٤)] منذ خمسين سنةً ما صَفَا لى دِرهمُه .

الفتح بن شحرف قال : قال عمر ابن أخت بشر : سمعت خالِى بشْراً يقول لأمّى: جَوْفى وَجِعٌ وخَواصرى تضرب علىّ .فقالت له أمى:

( ) ق : البنت .

(٢) ط : فاشتريت به لنا لحماً

(٣) فى النسخ : باذنجان .

(٤) الرقاق : الخبز المنبسط الرقيق .

ائذنْ لى حتى أصْلح لك قليلَ حَسا[1] بكفٍّ دقيقٍ عندى تتحسّاه[2] يَرُمّ جو فَك . فقال لها : ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدرِى أىّ شىء أقول له ؟ فبكت أمّى و بكى معها وبكيت معهم .

قال عمر : ورأت أمّى ليلةً مابهِ من شدة الجوع وجعل يتنفّس تنفساً ضعيفاً ، فقالت له أمى : يا أخى ليت أمك لم تلدْنى فقد والله تقطّع كبدى مما أرى بك .فسمعته يقول لها : وأنا فليتَ أمّكِ لم تلدْنى وإذْ قد ولدتْني لم يَدِرّ لها ثدْىٌ علّى .

قال عمر : وكانت أمّى تبكى عليه اللَيل والنهار .

عبد الله بن خبيق قال : رجل لبشْر : مالى أراك مغموماً ؟ قال . مالى لا أكون مغموماً وأنا رجل مطلوب .

وعن أبى الحسن أحمد بن محمد الزعفرانى قال: سمعتأبى يحكى عن بشْر أنه قال : ربما رفعتُ يدى فى الدّعاء فأردّها أو قال: فأستلّها .

أقول : إنما يفعل هذا من له عنده وجه .

وعن الفتح بن شحرف قال : كنت جالساً عند بشْر إذ جاءه رجل فسأله عن مسألةٍ ،فأطرق ملياًثم رفع رأسه ثم أطرق ثم رفع رأسه،فقال:اللهم

---

(١) الحسا (بفتح الحاء مقصوراً) : طعام يعمل من الدقيق والماء . ويمد فيقال : الحساء .

(٢) ط : « لتحساه» تحريف. يقال : حسا المرق وتحساه:شربه شيئاًبعدشىء .

إنك تعلم أنى أخاف أن أتكلم ، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أسكت ، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن تأخذنى فيما بين السكوت والكلام .

وعن زبدة أخت بشر بن الحارث قالت: دخل بشر علىّ ليلةً من الليالى فوضع إحدى رجليه داخل الدار والأخرى خارج الدار ، وبقىَ كذلك يتفكر حتى أصبح فلما أصبح قلت له : فى ماذا تفكّرت طول الليلة ؟ قال : تفكرت فى بشر النصرانى ، وبشر اليهودى ، وبشر المجوسى ، ونفسى واسمى بشر . فقلت : ما الذى سَبق منك حتى خصّك ؟ فتفكّرتُ فى تفضّله علىّ وحمدتُه على أن جعلنى من خاصّته وألبسنى لباسَ أحبائه .

وعن أحمد بن نصر قال : سمعت بشراً يقول : يا مازنى ليت لا يكون حظّى من الله هذا الذى يقول الناس بشر بشر — ورأيت أشفار عينيه قد ذهبت من البكاء . وعن الحسن بن عَمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : لو علمت أن رضاه أن أشدَّ فى رجْلى حجراً ثم ألقِى نفسى فى البحر ، لفعلتُ .

وعن عباس بن دُهقان قال : قلت لبشر بن الحارث : أحب أن أخلو معك . قال : إذا شئتَ ، فبكرتُ يوماً فرأيته قد دخل قبةً فصلّى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلى مثلها . فسمعته يقول فى سجوده : اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذلّ أحب إلى من الشرف ، اللهم إنك تعلم

فوق عرشك أن الفقر أحبّ إلىّ من الغنى ، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أنى لا أوثر على حبّك شيئاً . فلما سمعته أخذنى الشهيق والبكاء . فلما سمعنى قال : اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن هذا ههنا لم أتكلّم .

وقال أحمد بن حنبل : والله إن بين أظهُركم رجلاً ماهو عندى بدون عامر بن عبدالله ، يعنى بشر بن الحارث .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سئل أحمد بن حنبل عن مسألةٍ فى الورَع . فقال : أنا ؟ أستغفر الله لا يحلّ لى أن أتكلّم فى مسألةٍ فى الورَع ، أنا آكل من غلّة بغداد .

لو كان بشر بن الحارث صلَح أن يجيبك عنه ، فإنه كان لا يأكل من غلّة بغداد ولا من طعام السَّواد ، يصلح أن يتكلّم فى الورع .

وعن أبى بكر أحمد بن عبدالرحمن المروزى قال : سمعت بشراً يقول : إن الجوع يُصفّي الفؤاد ويورث العلم الدقيق . وسمعت بشراً يقول : طوبى لمن ترك شهوةً حاضرةً لموعدِ غيْبٍ لم يَره .

وعن أحمد بن الصلت قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : حادثوا الآمال بقُرْب الآجال .

وعن أبى بكر الباقلاّوى قال : سمعت أبى يقول : سمعت بشر بن الحارث ونحن معه بباب حرب ، وأراد الدخول إلى المقبرة فقال : الموتى داخل السور أكثر منهم خارجَ السور .

وعن أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الحارث يقول : ليس من المودة أن تحبّ ما يُبغِض حبيبُك .

وعن عمرو[1] بن موسى بن فيروز قال : رأيت بشراً ومعه رجل فتقدم إلى بئر ليشرب منها . فجذبه بشْر وقال: تشرب من البئر الأخرى. حتى جاوز ثلاثة آبار . فقال له الرجلُ : أبا نصرٍ أنا عطشان . فقال له بشر : اسكت فهكذا ندْفع الدّنيا .

وعن ابراهيم الحربى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بحسبك أن أقواما موتَى تحيا القلوبُ بذكرهم وأن أقواماً أحياء تعمَى الأبصار بالنظر إليهم .

وعن عمرو[1] بن موسى الأحْول قال سمعت بشراً يقول : يكون الرجل مرائيا فى حياته ، مرائيا بعد موته . قيل : كيف يكون مرائياً بعد موته ؟ قال يحب أن يكثر الناس على جنازته .

وعن الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : الصدقة أفضل من الحجّ والعمرةِ والجهادِ. ثم قال : ذاك يَركب ويَرجع ويَراه الناس ، وهذا يعطى سراً لا يَراه إلا الله عز وجل .

وسمعت بشراً يقول: ما أقبح أن يُطلب العالِمُ فيقال: هو بباب الأمير

---

(١) ق . قط : عمر .

وعن أبي عبدالله الأسدي قال : قال لي بشر الحافي يوماً :

قطع الليالي مع الأيام في خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأعذر لي من أن يقال غداً ... إني التمست الغني من كف مختلق[1]
قالوا : قنعت[2] بذا ، قلت : القنوع غنىً ... ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري ... فلست أسلك إلا أوضح الطرق

رحل بشر بن الحارث رضي الله عنه في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة ، وسمع من وكيع وعيسى بن يونس وشريك بن عبدالله وأبي معاوية وأبي بكر بن عياش وحفص بن غياث واسمعيل بن علية وحماد ابن زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي وابن المبارك وهشيم والمعافى ابن عمران والفضيل بن عياض وأبي نعيم في خلق كثير .

غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير .

وقد ذكرنا ما وقع إلينا من حديثه وأخباره في كتاب أفردناه لمناقبه وأخباره فلذلك اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا .

وتوفي رضي الله عنه عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من المحرم ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من العمر خمساً وسبعين سنة ، وقيل سبعاً وسبعين .

---

(١) ق : مخترق .

(٢) ق ، قط : رضيت

عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى، قال: رأيت أبا نصر التمار وعلى بن المدينى فى جنازة بشر بن الحارث يَصيحان: هذا والله شَرفُ الدنيا قبل شَرف الآخرة. وذلك أن بشراً خرجت جنازته بعد صلاة الصبح ولم يُحمل فى القبر إلا فى الليل، وكان نهاراً صائفاً ولم يستقرّ فى القبر إلى العَتمة.

وعن الكندى قال رأيت بشر بن الحارث فى النوم فقلت له: مافعل الله بك؟ فقال: غفر لى وأقعدنى على طيّارٍ (١) من لؤلؤة بيضاء وقال لى: سِرْ فى مُلْكى.

وعن الحسن بن مروان قال: رأيت بشر بن الحارث فى المنام فقلت: يا أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وغفر لكل من تبع جنازتى. قال: قلت: ففيم العمل؟ قال: افتقد الكِسْرة.

وقال ابن خزيمة: لما مات أحمد بن حنبل بتّ من ليلتى فرأيته فى النوم فقلت له: مافعل الله بك؟ قال غفر لى وتوّجنى وألبسنى نعلين من ذهب، وقال لى: يا أحمد هذا بقولك: القُرآن كلامى. قلت: فما فعل بشْر فقال لى: بَخٍ بَخٍ، مَن مِثْل بشر؟ تركته بين يدى الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقْبِل عليه وهو يقول له: كُلْ يا مَن لم

---

(١) الطيار: الفرس الحديد الفؤاد الماضى. ط: «فى طيارة» تحريف.

يأكل ، واشربْ يا مَن لم يشرب ، وانعَم يامنْ لم ينعَم رحمه الله ورضى عنه .

٢٦٢ — أحمد بن محمد بن حنبل
أبو عبد الله الشيبانى

جىء به من مَرْو حَمْلاً. فولد فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة.

فأما نسبه فأخبرنا أبو منصور القزّاز قال : أنبأ أبو بكر بن ثابت ، قال : أنبأ أحمد بن عبد الله الحافظ : أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان قال : أنبأ عبدالله بن أحمد ، ثنا أبى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ابن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط ابن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدَد بن الهميسع بن حمل بن النبت ابن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام .

وعن أبى بكر المروزى قال : قال لى أبو عفيف — وذكر أبا عبدالله أحمد بن حنبل — فقال : كان فى الكتّاب معنا وهو غُلَيّم يُعْرَف فضلُه وَكان الخليفة بالرقّة فيكتب الناسُ إلى مَنازِلهم[1] ، فيبعث نساؤهم

(١) أى أن الناس الذين كانوا مع الخليفة بالرقة يكتبون الرسائل إلى ذويهم .

إلى المعلّم : ابعث إلينا بأحمد بن حنبل . ليكتب لهم جواب كُتبهم . فيبعثه . فكان يجىء إليهم مطأطىء الرأس فيكتب جواب كتبهم فربّما أملَوْا عليه الشْىء من المنكر فلا يكتبه لهم .

وعن إدريس بن عبدالكريم قال : قال خلف :جاءنى أحمد بن حنبل يستمع حديث أبى عوانة فاجتهدتُ أن أرفعه فأبى وقال : لاأجلس إلا بين يديك أُمِرنا أن نتواضع لمن نتعلّم منه .

وعن أبى زُرعة قال: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألفَ ألف حديث فقيل له : وما يُدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذتُ عليه الأبواب .

أبو جعفر بن أحمد بن محمد بن سليمان التُسْتَرىّ[1] قال : قيل لأبى زُرعة من رأيت من المشايخ المحدّثين أحفظ ؟ فقال : أحمد بن حنبل ، حُزِرت كُتبه اليومَ الذى مات فيه فبلغت اثنى عشر حِمْلا ، وعِدْلاً[2] ، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ، ولا فى بطنه حديث فلان ، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه[3] .

وعن ابراهيم الحربى قال : رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جَمع له علم الأوّلين والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويُمسك ما شاء .

(١) ط : السرى .

(٢) العدل : نصف الحمل . ويطلق أيضاً على الغرارة أى الجوالق . ط : « وعدل » خطأ .

(٣) ق : حفظه من ظهر قلبه .

وعن أحمد بن سنان قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحدٍ أشدَّ تعظيماً منه لأحمد بن حنبل ، [ولا رأيته أكرم أحداً كرامتَه[١] لأحمد بن حنبل] : وكان يقعد[٢] إلى جنبه إذا حدّثنا وكان يوقّره ولا يمازحه . ومرض أحمد فركب إليه فعاده .

قال المصنف رحمه الله : قلت : كانت مخايل النّجابة تظهر من أحمد رضى الله عنه من زمان الصِّبا ، وكان حفْظه للعلم من ذلك الزمان غزيراً وعمله[٣] به متوفراً . فلذلك كان مشايخه يعظّمونه ، فكان اسمعيل ابن عُليّة يقدّمه وقت الصلاة يصلّى بهم . وضحك أصحابه يوماً فقال: أتضحكون وعندى أحمد بن حنبل ؟

وقال عبد الرزاق : ما رأيت أفْقَه ولا أوْرَعَ من أحمد بن حنبل .

وقال وكيع وحفص بن غياث: ماقدم الكوفةَ مثْلُ أحمد بن حنبل .

وقال أبو الوليد الطّيالسى : ما بالمصْرَيْن أحد أحبّ إلىّ من أحمد بن حنبل .

وكان ابن مهدى يقول : ما نظرت إليه إلاّ ذكرت به سفيان الثورىّ ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماماً فى بطن أمّه .

---

(١) قط : إكرامه . وما بين القوسين ساقط من ق .

(٢) ق : يعقده .

(٣) صف : وعلمه .

وقال يحيى بن سعيد : ما قدم عليّ مثل أحمد بن حنبل .

وقال أبو عاصم النبيل ـ وقد ذُكر طلاب العلم ـ فقال : ما رأينا فى القوم مثلَ أحمد بن حنبل .

وقد ذكرنا هذه الأطراف وأمثالها فى كتاب فضائل الإمام أحمد بأسانيدها ، فكرهنا الإعادة ههنا .

وعن أبى بكر المرْوزى قال : كنت مع أبى عبد الله نحواً من أربعة أشهر بالعسكر لا يدَع قيامَ الليل وقراءة النهار، فما علمت بختمةٍ ختَمها . كان يُسِرُّ ذلك .

وعن أبى عصمة بن عصام البيهقى قال: بتّ ليلةً عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء فوضعه . فلما أصبح نظر فى الماء فاذا هو كما كان : فقال : سبحان الله ، رجل يطلب العلْم لا يكون له ورْد بالليل[1] ؟

وعن أبى داود السجستانى قال : لم يكن أحمد بن حنبل يخوض فى شىْء مما يخوض فيه الناسُ من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلْم تكلم .

وعن أبى عُبيد القاسم بن سلام قال: جالست أبا يوسف ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى فما هِبْتُ أحداً منهم ما هبتُ أحمد بن حنبل ، ولقد دخلت عليه فى السجن لأسلّم عليه فسألنى : رجل عن مسألةٍ فلم أجبه هيبةً له .

---

(١) ق ، قط : من الليل .

وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى قال : ما أعلم أنى رأيت أحداً أنظف ثوباً ولا أشدّ تَعاهُداً لنفسه فى شاربه وشَعر رأسه وشَعر بدَنه ، ولا أنقى ثوباً وأشدَّه بياضاً من أحمد بن حنبل .

وعن على بن المدينى قال : قال لى أحمد بن حنبل : إنى لأحب أن أصحبك إلى مكة وما يمنعنى من ذاك إلا أنى أخاف أن أملّك أو تملّنى . قال : فلما ودّعته قلت : يا أبا عبد الله توصينى بشىء ؟ قال : نعم أَلزم التقوى قلبَك ، والزَم[1] الآخرة أمامك .

وقال أبو داود السجستانى : كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسةَ الآخرة ، لا يُذكر فيها شىْء من أمر الدنيا . ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قطّ .

وعن أحمد بن عتبة[2] قال : لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأةٍ عندهم : اذهبى إلى فلانة ابنة عمى فاخطبيها لى من نفسها . قال : فأتتْها فأجابتْه . فلما رجعت إليه قال : كانت أختُها تَسمع كلامكَ قال : وكانت بعين واحدة ـ قالت له : نعم قال : فاذهبى فاخطبى تلك التى بعين واحدة فأتتها فأجابتها وهى أم عبدالله . فأقام معها سبعاً ثم قالت له : كيف رأيت يابن عم أنكرتَ شيئاً ؟ قال : لا إلا أن نعلك هذه تصرّ .

---

(١) ق ، قط : وانصب .

(٢) قط : عنبر ، ق : عبثر .

وعن إبراهيم الحربى قال : كان أحمد بن حنبل يأتى العرْس والخِتان والإملاك ، يُجيب ويأكل .

وعن اسحاق بن راهويه قال : لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق انقطعت به النفقة ، فأكرى نفسَه من بعض الجمّالين ، إلى أن وافى صنعاء ، وقد كان أصحابه عرَضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئاً .

وعن الرمادى قال: سمعت عبد الرزاق ـ وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه ـ فقال: قدِم وبلغنى أن نفقته نفِدتْ فأخذت عشرة دنانير وأقمته خلف الباب ، وما معى ومعه أحد ، وقلت : إنه لا تجتمع عندنا الدنانير وقد وجدتُ الساعةَ عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو ألاّ تنفقها حتى يتهيأ عندنا شيء . فتبسم وقال لى : « يا أبا بكر لو قبلتُ شيئاً من الناس قبلتُ منك » . ولمَ يقبل .

وعن صالح بن أحمد(١) قال جاءتنى : حسن فقالت : يا مولاى قد جاء رجل بتِلّيسة فيها فاكهةٌ يابسة(٢) وبهذا الكتاب قالَ صالح : فقمت فقرأت الكتاب فاذا فيه :

يا أبا عبد الله أبضعتُ لك بضاعة إلى سمرقند فوقع فيها كذا

(١) هو صالح بن أحمد بن حنبل

(٢) ط . « بتلبسة فيها فاكهة ويابسة » تحريف . والتليسة (بكسر التاء وتشديد اللام) : هنة تسوى من الخوص فتوضع فيها الزجاجة . وتطلق أيضاً على مايشبه الكيس .

وكذا ، ورددتُها فيها كذا وكذا ، وقد بعثتُ بها إليك [وهيَ] أربعة آلاف درهم وفاكهة أنا لقطتها من بستانى ، ورثته عن أبى ، وأبى ورثه عن أبيه .

قال : فجمعت الصبيان فلما دخل(١) دخلنا عليه فبكيت وقلت له : يا أبة أما ترق لى من أكل الزكاة؟ ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقال : من أين علمت ؟ دع حتى أستخير الله تعالى الليلة . قال : فلما كان من الغد قال : يا صالح صبى(٢) فانى قد استخرتُ الله [تعالى] الليلة فعزم لى ألا آخذها . وفتح التلّيسة ففرّقها على الصبيان وكان عنده ثوبٌ عُشارى(٣) فبعث به إليه وردّ المال . قال صالح : فبلغنى أن الرجل اتّخذه كفناً .

وعن على بن الجهم قال : كان له جار فأخرج إلينا(٤) كتاباً فقال : أتعرفون هذا الخط ؟ قلنا : هذا خط أحمد بن حنبل ، كيف كتب لك؟ قال : كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة ففقدْنا أحمد بن حنبل أياماً لم نره ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التى هو فيها : هو فى ذلك البيت . فجئنا إليه والباب مردود عليه ، وإذا خُلْقَان فقلنا له : يا أبا

---

(١) أى أحمد بن حنبل .

(٢) كذا فى المطبوع . وفى ق : صبي . ولم نهتد إلى صوابها .

(٣) ثوب عشارى : طوله عشر أذرع .

(٤) صف : له .

عبد الله ما خَبَرُكَ ؟ لم نَرَكَ منذ أيام . فقال : سُرقت ثيابى . فقلت له : معى دنانير فإن شئت فخذْ قرْضاً وإن شئت فَصِلَة . فأبى أن يفعل . فقلت : تكتب لى بأجرة ؟ قال : نعم . فأخرجت ديناراً فأبى أن يأخذه وقال اشترِ لى ثوباً واقطَعه بنصفين. فأومأ إلىّ أنه يأتزر بنصف ويرتدى بالنصف الآخر. وقال: جئنى بنفقته(١) ففعلت وجئت بورَق فكتب لى ، وهذا خطّه .

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال : دخلت على أبى فى أيام الواثق والله يعلم فى أىّ حالة نحن وخرج لصلاة العصر ، وكان له جلْد يجلس عليه ، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بَلِيَ فإذا تحته كتاب فيه .

بلغنى يا أبا عبد الله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدين ، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدَىْ فلان لتقضى بها دينْك وتوسّع بها على عيالك وما هى من صدقة ولا زكاةٍ ، إنما هو شىْء ورثته من أبى .

فقرأت الكتاب ووضعته ، فلما دخل قلت له : يا أبة ما هذا الكتاب ؟ فاحمر وجهه وقال : رفعتُه منك . ثم قال : تذهب بجوابه إلى الرجل . وكتب :

(١) ط : بنفسه ، تحريف .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصَل(١) كتابك إلىّ ونحن فى عافية فأما الدَّيْن فانه لرجل لا يُرهقنا وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله .

فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذى كان أوصل كتاب الرجل فقال : ويحك لو أن أبا عبد الله قبِل هذا الشئْ ورمى مَثلا فى دجلة كان مأجوراً لأن هذا الرجل لا يُعرف له معروف .

فلما كان بعد حين ورَد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما ردّ . فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال : لو كنا قبِلناها كانت قد ذهبت .

وعن محمد بن موسى بن حماد الزيدّى(٢) قال : حمل إلى الحسن بن عبد العزيز الحروى من ميراثه من مصر مائة ألف دينار ، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس ألف دينار فقال : يا أبا عبد الله هذه ميراثُ حلالٍ فخذْها فاستعِنْ بها على عائلتك . فقال : لا حاجة لى فيها أنا فى كفاية . فرَدَّها ولم يقبْل منها شيئاً .

وعن السّرىّ بن محمد خال ولد صالح قال : جاء أحمد بن صالح يوضّىء أبا عبد الله يوماً وقد بلّ أبو عبد الله خرقةً فألقاها على رأسه . فقال له أحمد بن صالح : ياجدّىِ أنت محموم . قال أبو عبد الله : وأنّى لِى بالُحمّى ؟

(١) ط : « تذهب بجوابه فكتب إلى الرجل : وصل .. »

(٢) ق ، قط : البربرى .

وعن رحيلة[1] قال : كنت على باب أحمد بن حنبل والباب مُجافٍ ، وأمّ ولده تكلمه وتقول له[2] : إنّا معك في ضيقٍ ، منزلُ بيت صالح يأكلون ويفعلون وهو يقول : قُولى خيراً . وخرج الصبيّ معه فبكى فقال له : أيَّ شيءٍ تريد ؟ قال : زبيب[3] قال : اذهبْ فخُذْ من البقّال حبة .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت أبا عبدالله يقول : إنما هو طعامٌ دون طعام ولباس دون لباس ، وإنها أيام قلائل . وقال : سمعت أبا عبدالله يقول أُسَرُّ أيامى إلىّ يومٌ أصبح وليس عندى شىْء .

وعن صالح بن أحمد قال : ربما رأيت أبى يأخذ الكِسرَ فينفض الغبار عنها ثم يصيّرها فى قصْعة ثم يصب عليها ماء حتى تبتلّ ، ثم يأكلها بالملح ، وما رأيته قطّ اشترى رمّاناً ولا سفرْجلاً ولا شيئاً من الفاكهة ، إلا أن يكون يشترى بطيخة فيأكلها بخبزٍ أو عنباً أو تمراً فأما غير ذلك فما رأيته قطّ اشتراه ، وربما خُبِزَ له فيَجعل فى فخّارة عدَساً وشحْماً وتَمراتِ شِهريز[4] ، فيخص الصبيان بقصعة فيصوت ببعضهم

---

(١) ق ، قط : ابن جبلة .

(٢) قط : نحن .

(٣) كذا والأحسن نصبه على أنه مفعول « أريد » محذوفاً .

(٤) ط : شهريض ، تحريف . و « تمر شهريز » هو نوع من التمر مشهور عندهم و « شهريز » إما مضاف إليه وإما نعت لتمر ويروى بالسين بدل الشين .

فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون . وكان كثيراً ما يأتدم بالخل وكان يُشترى له شحم بدرهم ، فكان يأكل منه[١] شهراً . فلما قدِم من عند المتوكل أدْمَن الصَّوم وجعل لا يأكل الدَّسم . فتوهَّمتُ أنه كان جعل على نفسه[٢] إنْ سَلِمَ أنْ يفعلَ ذلك .

وعن النيسابورى صاحب إسحاق بن ابراهيم : قال لى الأمير : إذا جاء إفطاره أرِنِيه . قال فجاؤوا برغيفين[٣] خبز وخيارة . فأريته الأمير فقال : هذا لا يُجيبنا إذا كان هذا يقنعه .

وعن الحسن[٤] بن خلف الصائغ قال : جاءنى المرْوزى فى علّة أبى عبد الله ، قال : أبو عبد الله عليل . فذهبت بالمتطبّب فدخلنا عليه . قال : ما حالكُ ؟ قال : احتجمتُ أمسِ . قال : وما أكلت ؟ قال : خبزاً وكامَخاً[٥] قال : يا أبا عبد الله تحتجم ، وتأكل خبزاً وكامَخاً ؟ قال : فما آكل ؟ .

---

(١) ق : منها .

(٢) أخذ عليها عهداً .

(٣) كذا فى النسخ بإثبات نون المثنى .

(٤) صف : الحسين .

(٥) الكامخ : إدام يؤتدم به . وخصه بعضهم بالمخللات .

وعن محمد بن الحسن بن هارون قال: رأيت أبا عبد الله إذا مشى فى الطريق يكره أن يتبعه أحد .

وقال المروزى : سمعت أبا عبد الله يقول : الخوف يمنعنى من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه .

قال المروزى وبال[١] أبو عبد الله فى مرضه دماً فأريته عبدَ الرحمن المتطبّب فقال : هذا رجل قد فتّت الغم والحزن[٢] كبده .

وعن إبراهيم بن شماس قال : كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يُحيي الليل .

وعن المروزى قال سمعت أبا عبد الله يقول : قد[٣] وجدت البَرْد فى أطرافى ما أراه إلا من إدمانى أكْلَ الخلّ والمِلْح .

وعن فوران[٤] قال: كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليلتين، وكان ثَمَّ غلام أسْود لأبى يوسف ، يعنى عمّه ، اشتراه من هذا المال فذهب بروح أحمد فنهاه .

وعن سليمان بن داود الشاذكونى أن أحمد رهن سطلاً عند فامىّ[٥]

---

(١) قط : وقاء .

(٢) ق ، قط : « الغم أو قال : الحزن » .

(٣) ط : وقد ، تحريف .

(٤) ق : قوان ، قط : فرناة .

(٥) الفامى : نسبة إلى (فامية) بلدة فى العراق .

فأخذ منه شيئاً يتقوّته. فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج إليه سطلين، فقال: انظر أيهما سطلك ؟ فخذه . قال : لا أدرى أنت فى حِلٍ منه ومما أعطيتك . ولم يأخذ . قال الفامِىّ : والله إنه لسطْله وإنما أردتُ أن امتحنه فيه .

وعن أحمد بن محمد التُستَرىّ قال : ذكروا لى أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما كان طَعِمَ فيها . فبعث إلى صديق له فاستقرض شيئاً من الدقيق ، فعرفوا فى البيت شدّة حاجته إلى الطعام فخَبَزوا عاجلاً . فلما وُضع بين يديه قال : كيف خبزتم هذا بسرعة ؟ قيل له : كان التنّور فى دار صالح ابنه مسجوراً فخبزْنا عاجلاً . فقال : ارفعوا ولم يأكل وأمر بسدّ بابه إلى دار صالح .

وعن عبد الله بن أحمد قال : كان أبى أصبر الناس على الوحْدة ، لم يَره أحد إلاّ فى مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض . وكان يكره المشْى فى الأسواق .

وعنه قال : كان أبى يصلّى فى كل يوم وليلةٍ ثلاثَ مائةِ ركْعة . فلما مرض من تلك الأسواط[1] أضعفته ، فكان يصلّى فى كل يوم وليلة مائةً وخمسين ركعةً . وقد كان قرُبَ من الثمانين ، وكان يقرأ

---

(١) الأسواط : ج سوط . وهو ما يضرب به . يريد مالقيه من الضرب والجلد فى محنته .

فى كل يوم سبعاً يختم فى سبعة أيام . وكانت له ختمةٌ فى كل سبع ليالٍ سوى صلاة النهار ، وكان ساعةَ يصلّى عِشاء الآخرة ينام نومةً خفيفةً ثم يقوم إلى الصباح يصلّى ويدعو . وحجّ أبى خمس حجّاتٍ : ثلاثَ حِجَجٍ ماشياً واثنتيْن راكباً ، وأنفق فى بعض حجّاته عشرين درهماً .

وعنه قال كنت أسمع أبى كثيراً يقول فى دُبُر الصلاة : اللهم كما صنتَ وجْهى عن السجود لغيرك صُنه عن المسألة لغيرك .

وعن أبى عيسى عبد الرحمن بن زاذان قال : صلّينا ، وأبو عبد الله أحمد بن حنبل حاضر ، فسمعته يقول :

« اللهم مَن كان على هوى أو على رأى وهو يظن أنه على الحق وليس هو الحق فرُدّه إلى الحق حتى لا يضلّ من هذه الأمة أحدٌ . اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفّلتَ لنا به . ولا تجعلنا فى رزقك خَوَلاً لغيرك ، ولا تمنعْنا خيرَ ما عندك بشرِّ ما عندنا ، ولا تَرنا حيث نهيتَنا ولا تفقدْنا من حيث أمرْتَنا ، أعِزّنا ولا تُذِلّنا أعِزّنا بالطاعة ولا تُذِلّنا بالمعصية »[١] .

وعن على بن أبى حرارة[٢] قال : كانت أمى مقْعدة نحو عشرين

---

(١) ق . قط : بالمعاصى .
(٢) ط : حراو .

سنة . فقالت لى يوماً : اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لى. فمضيت فدققتُ عليه الباب . فقال : مَن هذا ؟ فقلت : رجل من أهل ذلك الجانب ، سألتنى أمى وهى زَمِنَة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها . فسمعتُ كلامه كلامَ رجلٍ مغضب وقال: نحن أحْوج أن تدعو[1] الله لنا . فولّيت منصرفاً فخرجتْ عجوز من داره فقالت : أأنت الذى كلّمت أبا عبد الله ؟ قلت : نعم . قالت : قد تركته يدعو الله لها .

قال : فجئت من فورى إلى البيت فدققتُ الباب فخرجتْ على رجليها تمشى حتى فتحتْ لى الباب وقالت : قد وهبَ الله لى العافيةَ .

وعن ميمون بن الأصبغ قال : كنت ببغداد فسمعتُ ضجّةً فقلت: ما هذا ؟ فقالوا : أحمد بن حنبل يُمتَحن . فدخلت فلما ضُرب سوطاً قال : بسم الله . فلما ضُرب الثانى قال : لا حول ولا قوّة إلا بالله . فلما ضُرب الثالث قال : القرآن كلام الله غيرُ مخلوق . فلما ضُرب الرابع قال : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إلاّ ما كَتَبَ الله لنا »[2] فضُرب تسعةَ وعشرين سوطاً .

وكانت تكّة أحمد حاشية ثوبٍ فانقطعت ، فنزَل السراويلُ إلى عانته، فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرّك شفتيه ، فما كان بأسرع أن بقى السّراويل لم ينزِل .

---

(١) ق : ندعو .   (٢) التوبة : ٥١

فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت : يا أبا عبد الله رأيتك تحرّك شفتيك فأىّ شيء قلتَ ؟ قال : قلت : اللهم إنّى أسألك باسمك الذى ملأْتَ به العرش إن كنتَ تعلم أنى على الصّواب فلا تهتِك لى ستْراً .

وعن محمد بن اسمعيل بن أبِى سُمينة قال : سمعت شاباص النائب[(١)] يقول : لقد ضربتُ أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً لو ضربتُه[(٢)] فيلاً لهدّتْه .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كنت كثيراً أسمع والدى يقول: رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبى الهيثم ، عفا الله عن أبى الهيثم . فقلت : يا أبة من أبو الهيثم ؟ فقال : لما أخرِجتُ للسياط ومُدّت يداىَ للعَقابين إذا أنا بشابّ يجذب ثوبى من ورائى ويقول لى : تعرفنى ؟ قلت لا . قال : أنا أبو الهيثم العيّار اللصّ الطرّار ، مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين أنى ضَربت ثمانية عشر ألف سوْطٍ بالتّفاريق، وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبرْ أنت فى طاعة الرحمن لأجلِ الدين . قال : فضُربت ثمانية عشر سوطاً بدل ماضرب ثمانية عشر ألفاً ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه أمير المؤمنين .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال لى أبى : يابنىّ لقد أعطيت المجهود من نفسى .

---

(١) كذا فى ط . وفى ق : شاتان البواس .

(٢) كذا فى النسخ . والصواب : ضربتها .

قال : وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل : إن رجعتَ عن مقالتك ارتددْنا عن الإسلام .

وعن أحمد بن سنان قال : بلغنى أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حلٍ فى[1] يوم فتْح بابك أو [فى] فتح عمورية فقال : هو فى حلّ من ضربى .

وقال ابراهيم الحربى : أحلّ أحمد بن حنبل مَن حضر ضرْبَه وكلَّ من شايع فيه والمعتصم، وقال لولا أن ابن أبى دُواد داعية لأحللْتُه .

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : ورد كتاب على بن الجهم : إنّ أمير المؤمنين ، يعنى المتوكل ، قد وجّه إليك يعقوب المعروف بقوْصرة ، ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فاللهَ اللهَ أن تَستعفىَ أو تردّ المال ، فيتّسع القولُ لمن يُبغضك .

فلما كان من الغد ورَد يعقوب فدخل عليه فقال يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يُقرئك السلام ويقول : قد أحببتُ أن آنسَ بقُربك وأن أتبَّرك بدعائك ، وقد وجّهتُ إليك عشرة آلاف درهم معونةً على سفرك .

أخرج صُرّةً فيها بَدْرة نحو مائتى دينار والباقى دراهم صِحاح ، فلم

---

(١) ط : من .

ينظر إليها ثم شدّها يعقوب وقال له : أعود غداً حتى أبصر ما تعزم عليه وانصرف .

فجئت بإجّانة خضراء فكببتُها على البَدْرة . فلما كان عند المغرب قال : يا صالح خذ هذا صيِّره عندك . فصيّرتها عند رأسى فوق البيت . فلما كان سحَراً إذا هو ينادى : يا صالح فقمت فصعدت إليه فقال : ما نمت ليلتىْ هذه . فقلت : لِمَ يا أبة ؟ فجعل يبكى وقال : سلمتُ من هؤلاء حتى إذا كان فى آخر عمرى بُليت بهم ، قد عزمت على أن أفرّق هذا الشىْء إذا أصبحتُ . فقلت : ذاك إليك فلما أصبحَ قال : جئْني يا صالح بميزان . وقال : وجّهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار . ثم قال : وجِّهْ إلى فلان[١] يفرّق فى ناحية وإلى فلان[١] فلم يزل حتى فرّقها[٢] كلّها و نفضتُ الكيس ، ونحن فى حالةٍ اللهُ تعالى بها عليم .

فجاء بُنَيّ لى فقال : يا أبة أعطِنى درهماً . فنظر إلىّ فأخرجت قطعةً فأعطيته وكتب صاحب البريد : إنه قد تصدق[٣] بالدراهم من يومه حتى تصدّق بالكيس .

قال علىّ بن الجهم : فقلت : يا أمير المؤمنين قد علم الناس أنه قد

(١) صف : إلى آل فلان .

(٢) ط : فلم يزل يفرقها .

(٣) قط : تصرف .

قبِل منك ، وما يصنع أحمد بالمال ؟ وإنما قُوتُه رغيف . فقال لى : صدقت يا علىّ .

قال صالح : ثم أُخرِجْنا ليلاً معنا حرّاس ، معهم النفّاطات(١) فلما أضاء الفجر قال لى : يا صالح معك دراهم ؟ قلت نعم . قال : أعطِهم فأعطيتهم درهماً درهماً ودخلنا العسكر وأبى منكّس الرأس . ثم أنزِل دارَ إيتاخ وجاء علىّ بن الجهم فقال : قد أمر لكم أميرُ المؤمنين بعشرة آلاف مكان التي فرّقها وأمر أن لا يعلَم بذلك فيغتمّ .

ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال : إن أمير المؤمنين يُكثر ذكرك ويشتهى قُربك وتَقيم ههنا تحدّث ؟ فقال : أنا ضعيف .

ثم حُمل إلى دار الخلافة . فأخبرنى بعض الخدم أن المتوكل كان قاعداً وراء ستْر فلما دخل أبى الدار قال لأمه : يا أماه قد أنارت الدار . ثم جاء خادم بمنديل فيه ثياب فأُلبِس وهو لا يحرّك يديه . فلما صار إلى الدار نزَع الثياب عنه ثم جعل يبكى . ثم قال : سَلمتُ من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان فى آخر عمرى بُليت بهم ؟ ثم قال: ياصالح وجّه هذه الثياب إلى بغداد تُباع وتَصدّق بثمنها ولا يشترى أحد منكم شيئاً منها .

---

(١) ضرب من السرج يستصبح به ، أو أدوات من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار .

وأجرِيتْ له(١) مائدة وثلج وضرب الخيش فلما رآه تنحّى فألقى نفسه على مضربةٍ له وجعل يُواصل ويُفطر فى كل ثلاثٍ على تمرِ شِهْريز. فمكث كذلك خمسة عشر يوماً ثم جعل يُفطر ليلةً وليلةً ولا يفطر إلا على رغيف. وكان إذا جيء بالمائدة تُوضع فى الدهليز لكى لا يَراها فيأكل مَن حضر.

وأمر المتوكل أن تُشترى لنا دار. فقال: يا صالح لئن أقررتَ لهم بشراء دارٍ لتكونَنّ القطيعةُ بينى وبينك فلم يزل يدفع شِرىٰ الدار حتى اندفع.

ثم انحدرتُ إلى بغداد وخلّفت عبد الله عنده فإذا عبد الله قد قدِم وقد جاء بثيابى التى كانت عنده. فقلت له: ما جاء بك؟ فقال: قال لى: انحدِرْ وقل لصالح: لا تَخرج فأنتم كنتم آفتى، والله لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ما أخرجت واحداً منكم معى، ولولا مكانُكم لمن كانت توضع هذه المائدة؟

وفى رواية أخرى: ثم إنه مرض فأذِن له المتوكل فى العَودِ إلى بغداد فعاد.

قال الشيخ: وإنما اقتصرنا على هذا اليسير من أخبار الإمام أحمد رضى الله عنه لأنا قد أفردنا لمناقبه وفضائله كتاباً كبيراً يستوفيها

---

(١) ق: وأجريت لنا. قط: وأخرجت لنا.

فكرهنا الاعادة فى التصانيف — وذكرنا فى ذلك الكتاب أسماء الأشياخ الذين لقيهم وروى عنهم —

وتوفى رضى الله عنه فى سنة إحدى وأربعين ومائتين، وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة .

قال المروزى : مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ومرض[1] تسعة أيام وتسامع[2] الناس فأقبلوا لعيادته ولزموا البابَ الليلَ والنهار يبيتون ، فربما أذِن للناس فيدخلون أفواجاً يسلّمون عليه ، فيردّ عليهم بيده .

وقال أبو عبد الله : جاءنى حاجبٌ لابن طاهر فقال : إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهى أن يراك . فقلت له : هذا مما أكره ، وأمير المؤمنين قد أعفانى مما أكره .

ووضّأته فقال : خلّلِ الأصابع . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس حتى ملأوا السكك والشوارع . فلما كان صدر النهار قُبض رحمه الله، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت .

وعن اسحاق قال : مات أبو عبد الله وما خلّف إلا ستّةَ قِطعٍ أو سبعة[3] ، وكانت فى خرْقةٍ كان يمسح بها وجهه قدْرَ دانقيْن .

---

(١) قط : سبعة . (٢) قط : وشاع فى .

(٣) كذا فى النسخ ، والصواب تذكير العددين .

وعن حنبل قال : أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أباعبد الله وهو في الحبس ثلاث شَعرات فقال : هذا من شَعر النّبي ﷺ . فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يُجعل على كل عين شعرة وشَعرة على لسانه. ففعل ذلك به بعد موته .

وعن صالح بن أحمد قال : قال لى أبي جئني بالكتاب الذى فيه حديث ابن ادريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأنين . فقرأته عليه فلم يئنّ إلا فى الليلة التى مات فيها .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : لما حضرتْ أبى الوفاةُ جلستُ عنده وبيدى الخرقة لأشدّ بها لَحيَيْه . فجعل يَعرق ثم يَفيق . ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا : لا بعد لا بعد . ففعل هذا مرّة وثانية . فلما كان فى الثالثة قلت له : يا أبة أىّ شيء هذا قد لهجْتَ به فى هذا الوقت ؟ تعرق حتى نقول قد قضيت . ثم تعود فتقول : لا بعد لا بعد .

فقال لى يا بنىّ ماتدرى ما قلتُ ؟ قلتُ : لا . فقال : ابليس لعنه الله قائم حذائى عاضّ على أنامله يقول لى : يا أحمد فُتّنى . فأقول : لا بعد لا بعد حتى أموت .

وعن بنان بن أحمد القصبانى أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل فيمن حضر . قال : فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة باب القطيعة .

وحزرَ مَن حضرها من الرجال ثمان مائةِ ألفٍ ومن النساء ستين ألف امرأة .

وعن موسى بن هارون قال : يقال إن أحمد بن حنبل لما مات مُسحت الأمكنة المبسوطة التى وقف الناس عليها للصلاة فحُزِر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر ، سوى ما كان فى الأطراف والجوالى[1] والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف .

وقال أبو بكر المروزى : رأيت أحمد بن حنبل فى النوم كأنه فى روضة وعليه حلّتان خضراوان ، وعلى رأسه تاج من النور ، وإذا هو يمشى مشيةً لم أكن أعرفها فقلت : يا أحمد ما هذه المشية التى لم أكن أعرفها لك ؟ فقال : هذه مشية الُخدّام فى دار السلام . فقلت : ما هذا التاج الذى أراه على رأسك ؟ فقال : إن ربّى عز وجل أوقفنى وحاسبنى حساباً يسيراً وحبانى وقرّبنى وأباحنى النظر إليه ، وتوّجنى بهذا التاج وقال لى : يا أحمد هذا تاج الوقار توّجتك به كما قلتَ : القرآنُ كلامى غيرُ مخلوق .

وعن أبى يوسف بن لحيان قال : لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل

---

(١) الجوالى : مفردها جاليه والواحد جال . وهم الغرباء هاجروا أوطانهم .
ط : الحوالى ، تحريف .

فى منامه كأن على كل قبر قنديلاً فقال : ما هذا ؟ فقيل له : أما علمت أنهُ نوّر لأهل القبور قبورُهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم ، قد كان فيهم يعذّب فرُحِم .

وعن أبى على بن البناء قال : لما ماتت أم القطيعى دفَنها فى جوار أحمد بن حنبل . فرآها بعد ليال فقال : مافعل الله بك ؟ فقالت : يا بنى رضى الله عنك فلقد دفنتنى فى جوار رجل تنْزل على قبره فى كل ليلةٍ أو قال فى كل ليلة جمعةٍ رحمةٌ تعمّ جميع أهل المقبرة ، وأنا منهم .

٢٦٣ — محمد بن مصعب أبو جعفر[١] الدعاء

عن حسين بن فهم قال ـ وذكر محمد بن مصعب ـ فقال: استسقى ماء فخطّت برّادة[٢] فسمع صوتها فشهق وصاح وقال : يا محمد بن مصعب من أين لك فى النار برادة ؟ قال : ثم رفع صوته فقرأ « وإنْ يَستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهْل) الآية[٣] .

وعن محمد بن نصر بن منصور الصائغ قال : كان المأمون قد أمر محمد بن مصعب إلى الحبس فقال ـ وقد ذُهب به إلى الحبس ورفع رأسه إلى السماء ـ وقال : أقسمت عليك إن حبسْتنى عندهم الليلة فأخرُج فى فى جوف الليل . فصلّى الغداة فى منزله .

---

(١) قط : أبو الفرج . (٢) إناء لتبريد الماء .

(٣) الكهف : ٢٩

أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك وغيره . وكان أحمد بن حنبل يُثنى عليه ويقول : كان رجلاً صالحا .

وتوفّى ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين .

٢٦٤ – سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بنى سامة بن لؤى

كان شاعراً ماجنا كثير القول فى الغزل والخمر وكان يسكن البصرة ثم توطن ببغداد . وتاب وتعبّد وحج راجلاً .

عن الحسين بن عبد الرحمن قال : حجّ سعيد بن وهب ما شياً فبلَغ منه وجهد ، فقال :

قَدميَّ اعتَوِرا رمْلَ الكثيبِ ... واطرُقا الآجنَ من ماء القَليبِ
رُبّ يوم رُحْتما فيه على ... زَهرة الدنيا وفى وادٍ خَصيبِ
وسماعٍ حسَنٍ مِنْ حسَنٍ ... صخَب المزهَرِ كالظَّبْى الرَّبيب
فاحسَبا ذاكَ بهذا واصْبرا ... وخُذا من كلّ فنٍ بنصيب
إنما أمشى لأنّى مذْنبٌ ... فلعل الله يعفو عن ذنوبى

توفّى سعيد فى زمان المأمون رحمه الله .

٢٦٥ – يحيى بن أيوب أبو زكريا

العابد المعروف بالمقابرى كان من خيار عباد الله ومن أهل السنة .

عن العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال : حدثني أبي قال: مررت بالمقابر فسمعت هَمهمةً فاتبعت الأثر فإذا يحي بن أيوب في حفرة من تلك الحُفَر ، وإذا هو يدعو ويبكي ويقول : ياقرة عين المطيعين ، ويا قرة عين العاصين . ولِمَ لا تكون قُرّةَ عين المطيعين وانت مننتَ عليهم بالطاعة ؟ ولمَ لا تكون قرة عين العاصين وأنت ستَرت عليهم الذنوب ؟

قال : ويعاود البكاء . قال : فغلبني البكاء ففطِن لي ، فقال لي : تعالَ لعل الله إنما بعث بك لخيرٍ .

سمع يحي بن أيوب من شريك واسمعيل بن علية في خلق كثير . وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين .

٢٦٦ — سريج بن يونس

يكنى أبا الحارث المروزى . سكن بغداد .

عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد قال: سمعت سُريج بن يونس يقول : رأيت ربّ العزة تعالى في المنام فقال لي : يا سريج سلْني فقلت : يارب سِرّ بسرّ .

وعن اسحاق بن ابراهيم الجيلي(١) قال : سمعت سريج بن يونس الشيخ الصالح الصدوق يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن الناس

(١) ق : الختلى ، قط : الختلى .

وقوف بين يدى الله وأنا فى أول صف فى آخره، ونحن ننظر إلى رب العزة تعالى، إذ قال : أىّ شىء تريدون أن أصنع بكم ؟ فسكت الناسُ. قال سريج : فقلت أنا فى نفسى : ويحهم قد أعطاهم كلّ ذا مِن نفسه وهُم سكوت ؟ فقنّعت رأسى بملحفتى وأبرزتُ عيناً وجعلت أمشى وجُزت الصفّ الأول بخطا فقال أىّ شىء تريد ؟ فقلت : رحمان سِرّ بسرّ إنْ أردتَ أن تعذّبنا فلم خلقتنا ؟ قال: قد خلقتكم ولا أعذبكم أبداً. ثم غاب فى السماء فذهب .

وعن موسى بن هارون قال : بلغنى أن سريج بن يونس رأى ربّ العزة تعالى فى المنام فأتيته فسألته فأخبرنا أنه رأى فيما يرى النائم كأن صفاً من الناس، قال : وأنا على يمين الصف، فقال : أىّ شىء تريدون؟ فلّم يجبه أحد فقلت : ويحكم مالكم لا تتكلمون ؟ ثم قنّعت رأسى ثم تقدمت وأنا أتمايل - أراه قال من الهول- فقلت : رحمان سِرّ بسرّ إذ خلقتنا فلا تعذّبنا . قال: فانى لا أعذبكم . أو قال : قد غفرت لكم. ثم رأيت بعد ذلك فى رمضان كأنه قد نزل إلى الأرض فقال رجل : اللهم اغفرلى . فقال شيئاً معناه : سننزل إلى الأرض فنغفر لواحد قال سريج فقلت بيدى : هكذا ولم أتكلّم وفى نفسى أن يَغفر للمؤمنين . فقال : إنّى قد غفرت للمؤمنين .

وعن أحمدبن عبد العزيز بن الجعد قال: حدثنى بقّالُ سريج بن يونس

قال : جاءنى سريج ليلاً وقد ولد له مولود فأعطانى ثلاثة دراهم فقال: أعطنى بدرهم عسلاً وبدرهم سمناً وبدرهم سَوِيقاً، ولم يكن عندى شْيء قد عزلتُ الظَّروف لأبكّر وأشترِي . فقلت : ما عندى شيء قد عزلت الظروف لأبكر واشترى . فقال لى : انظر قليلا أيْش ما كان ، امْسَحِ البرَّانّى(١) فجئت فوجدت البرانى والجراب مِلاءٍ فأعطيته شيئاً كثيراً فقال لي : ما هذا أليس قلتَ ما عندى شيء ؟ قال : قلت خذ واسكت . فقال : ما آخذ أو تصدُقَنى فحدثته القصة فقال لا تحدّث به أحداً ما دمتُ حياً .

أسند سريج عن سفيان بن عيينة وهشيم وغيرهما .

وتوفّى فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين .

٢٦٧ – أحمد بن نصر الخزاعي

يكنى أبا عبد الله . كان من كبار العلماء الآمرين بالمعروف . وسمع الحديث من مالك بن أنس وحمّاد بن زيد وهشيم وغيرهم .

امتحنه الواثق بالقرآن فأبى أن يقول إنه مخلوق . فقتله فى يوم السّبت غُرّة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسُرّ من رأى . فصُلب جسده هناك وأنفَذ رأسه إلى بغداد فنصَبه فلم يزل كذلك

---

(١) أيش ما كان : يريد : أى شيء كان . والبرانى : مفردها برنية وهى إناء من خزف .

ست سنين . ثم حُطّ وجُمع بين رأسه وبدنه ودُفِن بالجانب الشرقيّ من بغداد في المقبرة المعروفة بالمالكية في يوم الثلاثاء لثلاثٍ خلَوْن من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وعن داود بن سليمان قال : حدّثني[1] أبي قال : سمعت أحمد بن نصر الخزاعي يقول[2] : رأيت مُصاباً قد وقع فقرأت في أذنه ، فكلمتْني الجنيّة من جَوفه : يا أبا عبد الله بالله دعْني أخنقْه فانه يقول : القرآن مخلوق .

وعن أبي بكر المرْوزي قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر أحمد بن نصر ، فقال : رحمه الله ما كان أسخاه ، لقد جاد بنفسه .

وعن ابراهيم بن اسمعيل بن خلف قال : كان أحمد بن نصر خِلّي فلما قُتل في المحنة وصُلب أخبِرت أن الرأس يقرأ القرآن : فمضيت وبتّ بقربٍ من الرأس مشرفاً[3] عليه . وكان عنده رجّالة وفرسان يحفظونه . فلما هَدأت العيون سمعت الرأس يقرأ « ألم . أحسِبَ الناسُ أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهُم لايُفتَنون »[4] فاقشعر جلْدي ثم

---

(١) ق : حدثنا .

(٢) ساقطة من ط .

(٣) ط : مشرف .

(٤) العنكبوت : ١ — ٢

رأيته بعد ذلك فى المنام وعليه السندس والاستبرق ، وعلى رأسه تاج فقلت : مافعل الله بك يا أخى ؟ قال : غفر لى وأدخلنى الجنة ، إلا أنى مغموماً ثلاثة أيام . قلت : ولمَ ؟ قال : كان رسول الله ﷺ مرّ بى فلما بلغ خشبتى حوّل وجهه عنى. فقلت بعد ذلك : يارسول الله قُتلتُ على الحق أو على الباطل ؟ فقال : أنت على الحق ، ولكنْ قتلكَ رجل من أهل بيتى فإذا بلغت إليك أستحْيي منك . وعن ابراهيم بن الحسن قال : رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر فى النوم بعد ما قُتل فقال له : مافعل الله بك ؟ قال : ما كانت إلا غفْوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلىّ . رحمه الله .

٢٦٨ — أبو محمد الطيب بن اسمعيل ابن ابراهيم الذهلى

ويعرف بأبى حمدون الدلّال . كان أحد القرّاء المشهورين والزهّاد الصالحين.

روى القراءة عن الكسائى ويعقوب الحضرمى ، وحدّث عن المسيّب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب .

عن أبى العباس أحمد بن مسروق قال : سمعت أبا حمدون المُقرىء يقول: صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفاً فحملتني عينى فرأيت كأن نوراً قد تلبّب بى وهو يقول لى : بينى وبينك الله . قال : قلت : من أنت ؟

قال أنا الحرف الذى أدغمتني. قال : قلت : لا أعود . فانتبهت فما عدتُ أدغم حرفاً .

وعن أبى محمد الحسن بن على بن صليح قال إن أبا حمدون الطيّب بن اسمعيل كُفّ بصره فقاده قائده ليدخله المسجد ، فلما بلغ المسجد قال له قائده : يا أستاذ اخْلع نعليْك. قال : يا بنى لِمَ أُخلعهما(1) ؟ قال : لأن فيهما أذى . فاغتّم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين . فرفع يده ودعا بدعوات ومسَح بها وجهه فردّ الله إليه بصره ومشى .

وعن أبى عبد الله بن الخطيب قال : كان لأبى حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه . قال : وكان يدعو لهم كل ليلة . فتركهم ليلة فنام . فقيل له فى نومه : يا أباحمدون لَمْ تُسرِجْ مصابيحَك الليلة . قال: فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحدٍ واحدٍ حتى فرغ .

وعن أبى الحسين بن المنادى قال : أبو حمدون الطيّب بن اسمعيل الذهلى من خيار الزهّاد المشتهرين بالقرآن ، كان يقصد المواضع التى ليس فيها أحد يقرىء الناس . فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت . وكان يلتقط المنبوذ كثيراً (رحمه الله) .

---

(١) ق : ولم يا بنى أخلعها .

٢٦٩ – مسرور بن أبى عوانه

واسم أبى عوانة : الوضّاح ، مولى يزيد بن عطاء الواسطى : نزل بغداد وكان عابداً مجتهداً .

عن اسمعيل بن زياد أبو يعقوب قال : قد رأيت العباد والمجتهدين ما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة الليل والنهار وطول السهر والقيام من مسرور بن أبى عوانة . كان يصلى الليل والنهار لايفترُ .

قال : وقدم علينا مرة فقال : أخرجونى إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام .

وعن الفضل بن عبد الوهاب أبو المساور خَتَن(١) أبى عَوانة ، قال : كان أبو عَوانة من أكثر الناس صلاةً بالليل وأطوله اجتهاداً . فلما قدم علينا مسرور بن أبى عوانة قال لى أبو عَوانة . يا أبا المساور احتقرتُ واللهِ نفسى ، أو قال : تصاغرتُ إلى نفسى .

٢٧٠ – الحارث بن أسد المحاسبى ، أبو عبد الله

عن أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت حارثاً المحاسبى يقول : ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة : حُسن الوجه مع الصيانة ، وحُسن الخلق مع الديانة ، وحُسن الإخاء مع الأمانة .

---

(١) الختن : الصهر .

وقال الجُنيد : كنت كثيراً أقول للحارث عُزلتى أُنْسى . فيقول: كم تقول أنسى وعزلتى ، لو أن نصف الخلق تقرّبوا منى ما وجدتُ بهم أنساً، ولو أن نصف الخلق الآخر نأى عنّى ما استوحشتُ لبُعدهم .

وقال : كان الحارث كثير الضرّ فاجتاز بى يوماً وأنا جالس على بابنا ، فرأيت على وجهه زيادةَ الضرّ من الجوع . فقلت له : يا عمّ لو دخلتَ إلينا فنِلْتَ من شىء عندنا وعمدتَ إلى بيت عمى كان أوسع من بيتنا ، لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلُها فى بيتنا سريعاً . فجئت بأنواع كثيرة من الطعام: فوضعته بين يديه ، فمدّ يده فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلُوكها ولا يزْدَرِدها . ثم وثب فخرج وما كلّمنى .

فلما كان الغد لقيتُه فقلتُ : ياعَمّ سررتَنى ثم نغّصتَ علّى فقال : يا بنى أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدتُ فى أن أنال من الطعام الذى قدّمتَ إلىّ ولكن بينى وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مُرضياً ارتفع إلى أنفى منه زفورة(١) فلم تقبله نفسى ، فقد رميت بتلك اللقمة فى دهليزكم وخرجتُ .

وقال الجُنيْد : مات أبو حارث المحاسبى وإن الحارث لمحتاج إلى

---

(١) هذه الكلمة عامية ، فصحيحها « الزنخ » بفتحتين فخاء ، وقد زنخ الدهن ــ كفرح ــ تغير .

دانق فضّة . وخلّف أبوه مالاً كثيراً وما أخذ منه حبّة واحدة . وقال : أهل ملّتيْن لا يتوارثان[١] . وكان أبوه واقفياً[٢] .

أسند الحارث عن يزيد بن هارون وطبقته .

وتوفّى سنةَ ثلاث وأربعين ومائتين . رحمه الله .

٢٧١ - عبد الوهاب بن الحكم

ويقال ابن الحكم بن نافع الورّاق . يكنى أبا الحسن .

عن أبى بكر الحسن بن عبد الوهاب الورّاق قال : ما رأيت أبى ضاحكاً قطّ إلا تبسماً، وما رأيته مازِحاً قطّ، ولقد رآنى مرّة وأنا أضحك مع أمى فجعل يقول لى : صاحبُ قرآن يضحك هذا الضحك ؟

وعن أبى بكر المرْوزى قال: سمعت أباعبد الله يقول:عبد الوهاب الورّاق رجل صالح ، مثله يوفّق لإصابة الحقّ .

وعنه قال: قال لى عبد الوهاب، يعنى الورّاق: أنت كيف استخرتَ تُقيم بسُرّ مَن رأى؟[٣] فذكرت ذلك لأحمد فقال: فلِمَ لَمْ تقل له ما كان[٤]

---

(١) قط : لا يتوارثون .
(٢) الواقفية : فرقة من المتصوفة .
(٣) بسر مرى (كذا في : ق) . .
(٤) ط : كان ، خطأ .

بدّ للأسير ممن يخدمه . ثم قال : لا نَزال بخيرٍ ما كان فى الناس مَن يُنـكر علينا .

وعنه قال : سمعت اسحاق بن داود يقول . كنت أدعو عبدالوهاب فأضع الطعام بين يديه فآكل وأتركه . فيقول لى : يا أبا يعقوب قل لى كُلْ . فأتغافلُ عنه وآكل . فيأخذ بيدى ويقول لى : قُل لى كُل . فأقول له : فلِمَ دعوتُك ؟

أسند عبد الوهاب عن يحي بن سليم الطائفى وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد ومعاذ بن معاذ العنبري فى آخرين .

وكان مختصاً بصحبة أحمد بن حنبل . وكان أحمد يقول : إنى لأدعوا لله له ، ومَن يقوى على مايقوى عليه عبد الوهاب؟ وقيل له عند موته : من نسأل بعدَك ؟ فقال : سلُوا عبد الوهاب .

وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ، وما ئتين .

عن عاصم(١) الحربى قال : رأيت فى المنام بشر بن الحارث الحافى فقلت : من أين يا أبا نصر ؟ فقال من علّيين . قلت : مافعل أحمد بن حنبل ؟ قال : تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان ويتنعمان . رحمهما الله .

---

(١) ق ، قط : عصام .

٢٧٢ - السرى بن المغلس السقطى

يكنى أبا الحسن . خال أبي القاسم الجُنَيد ، وأستاذه . وقد ذكرنا في أخبار معروف أنه دعا له وقال : أغنى الله قلبك . فوقع الزهد فى قلبه حينئذ .

عن أبي القاسم سليمان بن محمد الضرّاب قال : حدثني بعض إخوانى أن سَرِيّاً السقطى مرت به جارية معها إناء فيه شىء ، فسقط من يدها فانكسر ، فأخذ سَرِيّ شيئاً من دكانه فدفعه إليها بدلَ ذلك الاناء . فنظر إليه معروف الكَرْخى فأعجبه ما صنع ، فقال له معروف : بغّض الله إليك الدنيا .

وعن مظفّر بن سهل المُقرى قال : سمعت علاّن الخياط ، وجرى بيني وبينه مناقب سَرِيّ السقطي ، فقال علان : كنت جالساً مع سريّ يوماً فوافته امرأة فقالت : يا أبا الحسن أنا من جيرانك ، أخذ ابْني الطائف[1] وأنا أخشى أن يؤذيه ، فان رأيت أن تجيء معى أو تبعث إليه .

قال علان : فتوقّعت أن يبعث إليه . فقام وكبّر وطوّل فى صلاته . فقالت المرأة : يا أبا الحسن اللهَ اللهَ فىّ ، هُوَ ذا أخشى أن يؤذيه السلطان . فسلّم وقال لها : أنا فى حاجتك .

---

(١) الطائف : العسس .

قال علان : فما برحت حتى جاءت امرأةٌ إلى المرأة فقالت : الْحَقِى قد خلَّوْا ابنك

قال علان : وأى شىء يتعجب من هذا اشترى كُرَّ لَوْزٍ[(١)] بستين ديناراً وكتب فى روزنامجه[(٢)] ثلاثة دنانير ربحَه . فصار كُرُّ اللّوزِ[(٢)] بتسعين ديناراً . فأتاه الدلاّل وقال : أريد ذاك اللّوز . فقال : خذه . فقال : بكم ؟ قال : بثلاثة وستين ديناراً . قال له الدلال : إن اللوز قد صار الكُرّ بتسعين. فقال له : قد عقَدتُ بينى وبين الله عَقْداً لا أحلّه : ليس أبيعه إلا بثلاثة وستّين ديناراً . فقال له الدلال : إنّى قد عقدتُ بينى وبين الله تعالى لا أغشّ مسلماً ، لست آخذ منك إلا بتسعين ديناراً . فلا الدلاّل اشترى منه ، ولا سَرِىّ باعَه، فكيف لا يُستجاب دعاء مَن هذا فعْلُه ؟

وعن ابن أبى الورد قال : دخلت على سَرِىّ السّقطى وهو يبكى ، ودَوْرَقُه مكسور . فقلت : ما لَك ؟ قال : انكسر الدّورق . فقلت : أنا أشترى لك بدله . فقال لى: تَشترى بدلَه وأنا أعرف من أين الدانق

---

(١) الكر : مكيال اختلف فى تحديده .

(٢) الروزنامه : كتاب الأعمال . والروزنامجه : الدفتر اليومى للتجار . وكلا الكلمتين فارسية . ق : روزمانجه .

(٢) أى أصبح سعره فى السوق . ق : « فصار اللوز » ط : « فصار الكر اللوز » وهو غلط فصححناه وحذفنا لام التعريف .

الذى تشترى به الدورق ؟ ومَن عمله ؟ ومن أين طينه؟ وأىّ شىء أكل عامله حتى فرَغ من عمله .

وعن سعيد بن عثمان قال : سمعت سَرِىّ بن المغلس يقول : غزوْنا أرض الروم فمررت بروضة خَضِرة فيها الخيار[١] وحجر منقور فيه ماء المطر ، فقلت فى نفسى: لئن أكلت يوماً حلالاً فاليوم . فنزلت عن دابتى وجعلت آكل من ذلك الخيار[١] وشربت من ذلك الماء . فاذا هاتف يهتف بى : يا سرى ، النفقة التى بلغتَ بها إلى هاهنا من أين ؟

وعن الجُنَيد قال سمعت سَرىّ بن المغلّس يقول : أشتهى منذ ثلاثين سنة جزرةً أغمِسُها[٢] فى الدبس وآكلها ، فما يصحّ لى .

وعن حسن المسُوحى قال : دَفَع إلّى سرىّ السقطى قطعةً ، فقال: اشْترِ لى باقلّى من رجلٍ قِدْرُه داخل الباب . فطفت الكرخ كلّه فلم أجد إلا مَن قِدْره خارجَ الباب . فرجعت إليه فقلت : خذ قطعتك فإنى لا أجد إلا مَن قِدْره خارجُ .

وعن أبى عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى قال . سمعت سرياً السقطى يقول : إنى لأذكر مجىء الناس إلّى فأقول : اللهم هَبْ لهم من العلم ما يشغلهم عنّي ، فانى لا أريد مجيئهم ولا أن يدخلوا علىّ .

---

(١) الخباز : بقلة معروفة . ويقال أيضاً : الخبازى . وفى صف : الخيار (فى الموضوعين) .

(٢) صف : أعمها .

وعن على بن عبد الحميد الغضائرى قال: سمعت السرىّ[١] السقطى – ودققتُ عليه الباب ، فقام إلى الباب — فسمعته يقول : اللهم اشغل من يشغلنى عنك بك .

قال ابن المُقرى : وزادنى بعض أصحابنا عنه أنه قال : فكان من بَركة دعائه أنى حججتُ أربعين حجّة على رجْلى من حلب ذاهباً وراجعاً .

وعن جُنيد قال : دخلت على سَرىّ وهو جالس يبكى وبين يديه كوزٌ مكسور . فجلست حتى سكتَ فقلت : ما يبكيك ؟ قال : كنت صائماً فجاءت ابنتى بكوزٍ فيه ماء فعلّقتْه هناك فقالت : يبرد لك لتفطر عليه . فحملْتنى عينى[٢] فرأيت كأن جارية قد دخلتْ علّى من هذا الباب عليها قميص فضة وفى رجليها نعلان لم أرَ قدَماً قطّ فى نعْل أحسنَ منهما فقلت لها : لمن أنتِ ؟ قالت : لمن لا يبرّد الماء فى الكيزان الخُضْر . وضربتْ بكُمّها الكوزَ فرمتْ به ، وهو هذا ، ثم انتبهتُ .

قال جنيد : فكثت أختلف إليه مدةً طويلة أرى الكوز بين يديه مكسوراً عليه التراب وهو لا يرفعه .

---

(١) ط : سرى .

(٢) يريد أخذته سنه من النوم .

وعنه قال : قال لى سَرِىّ : إن أمكنك ألاّ تكون آلةُ بيتك إلاّ خزفاً فافعل . قال لى الجنيد : وهكذا كانت آلةُ بيتِه ، وسمعت سريّاً يقول : رأيت الفوائد تَرِد فى ظلم الليل . قال وكان سرىّ إذا جَنّ عليه الليل دافَع أوّلة ، ثم دافع ، ثم دافع ، فاذا غلبه الأمر أخذ فى النحيب والبكاء .

جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت الجُنَيد يقول : سمعت السرىّ قال : ما أرى لى على أحدٍ فضلاً . قيل : ولا على المخنّثين ؟ قال : ولا على المخنثين ؟

قال السلمى : وسمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى يقول : سمعت أبا عمر الانماطى يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى يقول : من أراد أن يَسلم دينُه ويستريح قلبه وبدَنه ويقلّ غمّه فليعتزل الناس ، لأن هذا زمانُ عزلة ووحدة .

وعن عبدوس بن القاسم قال : سمعت السرىّ يقول : كلّ الدنيا الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبزٌ يُشبعه ، وماء يُرويه ، وثوب يَستره ، وبيت يُسكنّه ، وعلْم يستعمله .

وعن على بن عبد الحميد الغضائرى قال: سمعت السرىّ يقول : من لم يعرف قدر النعم سُلِبَها من حيث لا يَعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرزَ ثوابها .

وعنه قال : سمعت السرىّ يقول : قليل فى سنّة خير من كثير فى بدْعة، كيف يقل عملٌ مع تقوى ؟ وسمعته يقول: أقوى القوةِ غَلَبَتُك نفسَك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع مَن فوقه أطاعه مَن دونه ، ومن خاف الله خافه كلّ شىء .

وقال : إن[1] اغتممت بما يَنقُص من مالك فابْكِ على ما ينقص من عُمرك .

وقال : مِن قلة الصدق كثرة الخُلَطاء ، ومِن علامة الاستدراج العَمَى عن عيوب النفس .

وعنه قال : سمعت السرىّ يقول : أجلد الناس من ملَك غضَبه ، ومن تزيّن للناس بما ليس فيه سقَط من عين الله ، ولن يَكْمُل رجلٌ حتى يؤْثر دينَه على شهوته ، ولن يَهلِك حتى يؤْثر شهوتَه على دِينه .

وعن الجُنَيد قال : سمعت سريّاً يقول : ما أحب أن أموت حيث أعرف أخاف ألاّ تقبلنى[2] الأرض فافتضح .

وقال : سمعت سرياً يقول : إنى لأنظر إلى أنفى فى كل يوم مرّتين مخافة أن يكون قد اسود وجهى .

أحمد بن عبد الله قال : أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت

(١) قط : إذا .

(٢) قط : أن تقذفنى .

الجنيد قال : سمعت السرى بن مغلس يقول : لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل علىّ فقلت بلحيتى كذا ـ وأمرّ يدَه على لحيته كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل ـ لخفت أن يعذبنى الله على ذلك بالنار.

وسمعته يقول : أحب أن آكل أكلة ليس لله علىّ فيها تبعة ولا لمخلوق علىّ فيها منّة فما أجد إلى ذلك سبيلا .

وسمعته يقول: خرجْنا يوماً من مكة فلما أصحرنا رأيت فى مجرى السيل طاقةَ بقلٍ فمددت يدى فأخذتها وقلت :الحمد لله ورجوت أن تكون حلالاً ليس لمخلوق فيها منَّة . فقال لى بعض من رآنى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفتْ . فالتفتُّ فإذا مثْل تلك الطاقة كثير . فقال لى : خذ فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحدٍ فيها منّة وهذا بِدَلالتك ، وإنما أريد ما لا منّة فيه لمخلوق ، ولا لله فيه تبعة .

قال : وسمعته يقول : كنت بطرسوس فكان معى فى الدار فتيان متعبّدون وكان فى الدار تنّور يخبزون(١) فيه . فانكسر التنور فعملتُ بدله من مالى فتورّعوا أن يخبزوا فيه .

وقال له رجل : كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :

مَنْ لم يبتْ والحبّ حشْو فؤادِه لم يدْر كيف تُفتَّت الأكبادُ

---

(١) قط : يسجرون .

وسمعته يقول : اللهم ماعذّبتني بشيء فلا تعذّبني بذلّ الحجّاب.

وسمعتـــه يقول : إذا فاتني جزء من وِرْدي لا يمكنني أن أقضيه أبداً .

وسمعته يقول: إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فَـتَر وإذا ابتدأ بكتْبه الحديث ثم تنسّك نفذ

وذُكر له أهل الحقائق من العبّاد فقال : أكْلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى .

وسمعته يقول : احذر لاتكون ثناء[1] منشوراً وعيباً مستوراً .

وسمعته يقول، وقد ذُكر الناس، فقال:لاتعمل لهم شيئاً، ولا تترك لهم شيئاً ، ولاتعط لهم شيئاً ، ولاتكشف لهم عن شيء . يريد بهذا أن تكون أعمالك كلّها لله تعالى .

قال وسمعت الحسن البزار يقول : سألت أحمد بن حنبل عن السريّ بعد قدومه من الثُغر . فقال : أليس الشيخَ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قلتُ بلى . فقال : هو على سترةٍ عندنا قبل أن يخرج .

وقد كان السريّ يكثر من ذكر طيّب الغذاء وتصفية القُوت[2] وشدة الورع حتى انتشر ذلك وبلغ أحمدَ بن حنبل .

---

(١) ق : لايكون الثناء .

(٢) صف : القلوب ، قط : الثوب .

قال الجنيد : وكان السرىّ يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة يامعشر الشباب ، اعملوا فإنما العمل فى الشبيبة . وكان يقول : من الناس ناس لو مات نصفُ أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسِبُنى إلّا منهم .

وسمعت السرىّ يقول : قلوب المؤمنين معلّقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون : بماذا يختم لنا ؟ وأولئك يقولون : ماذا سبق من الله لنا ؟

وعن أبى عباس المؤدّب قال : دخلت على سرىّ السقطى يوماً فقال : لأعجبنّكَ من عصفور يجىء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لُقَيْمة فأفتّها فى كفّي فيسقط على أطراف أناملى فيأكل . فلما كان فى وقتٍ من الأوقات سقط على الرواق ففتتّ الخبز فى يدى فلم يسقط على يدى كما كان ، ففكّرت فى سِرّى : ما العلّة فى وحشته منى ؟ فوجدتُني قد أكلت ملْحاً مطيّباً . فقلت فى نفسى : أنا تائب من الملح المطيّب . فسقط على يدى فأكل وانصرف .

وعن الجنيد قال : دخلت على سرىّ فقال : ألا أعجبّك من عصفور ؟ فذكره .

وعن أبى القاسم الجوهرى قال : دخلت على سرىّ فقال : لأعجبنّك من عصفور . فذكر نحوه .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال : سمعت السرىّ السقطى يقول : من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه .

وعن على بن عبد الحميد قال : سمعت السرىّ السقطى يقول : من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه . وسمعته يقول: من عرف ما يَطلب هان عليه ما يَبذل .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال : سمعت سرّياً السقطى يقول : سَلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه ، وأخرجها من قلوب أودّائه لأنه لم يرْضها لهم .

وعن أحمد بن محمد الصوفى قال : سمعت السرىّ بن مغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثانى عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب ـ وأما الذى اتّصل به المتصلون : فبلزوم الباب ، والتشمير فى الخدمة ، والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات ـ

وعن أبى بكر النساج قال : سمعت السرىّ يقول : لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست ، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإنى خرجت نافرْتنى

الحقيقة ، فأنا عند منافرتى مستحيٍ ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

وعن الجنيد قال : سمعت السرىّ يقول : وودت أن حزن الخلق كلهم على . وسمعته يقول : إن فى النفس لشغلا عن الناس .

وعن محمد بن على الحربى قال سمعت سريًا يقول : حمدت الله مرة وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : كان لى دكّان وكان فيه متاع ، فوقع الحريق فى سوقنا فقيل لى ، فخرجت أتعرّف خبر دكّانى ، فلقيت رجلا فقال أبشر فإن دكّانك قد سلِم . فقلت : الحمد لله . ثم أفكرت فرأيتها خطيئة .

وعن الجنيد بن محمد قال : دخلت على سرىّ السقطى فسلمت وجلست فقال لى : اقربْ منى . فقربت منه فأخذ بيدى وقال لى : اعلم يابنى أن الشوق والأنس يرفرفان على القلب ، فإن وجدا هنالك الهيبة والإجلال حلاّ وإلاّ رحَلا .

وعن ابن مسروق قال : سمعت سريًا يقول : ثلاثٌ من كنّ فيه استكمل الإيمان : من إذا غضب لم يُخرجه غضبه عن الحق ، وإذا رضىَ لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا قدرَ لم يتناول ما ليس له .

وعن جنيد قال : سمعت سريًا يقول : إذا فاتنى شىْء من وِرْدى لم أقدر أن أعيده .

قال جنيد : كان سرىّ متصل الشغل وكان إذا فاته شىء لا يقدر أن يعيده ، وكذا كان عمر بن الخطاب لم يَكن له وقت ينام فيه ، فكان ينعس وهو قاعد ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا تنام ؟ فقال : كيف أنام ؟ إن نمت بالنهار ضيّعت أمور المسلمين ، وإن نمت بالليل ضيّعت حظى من الله عز وجل .

وعنه قال : أخبرنا سرى السقطى قال : صلّيت ليلة ثم جلست ساعة ومددت رجْلى . فنوديت فى سرّى : يا سَرِىّ من جالس الملوك ينبغى أن يحسن[1] الأدب .

وعن حسن البزار قال : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما . ثم ماتا وبقىَ سرى فانى أرجو أن يحفظنا الله بسرىّ .

وعن الجنيد قال : ما رأيت أعْبدَ لله من السرىّ السقطى . أُتت عليه ثمان وسبعون سنة مارُئى مضطجعاً إلاّ فى علّة الموت .

وعن القاسم بن عبد الله البزار قال : سمعت سرىّ بن المغلس يقول: لو أن رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار ، عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الأطيار ، فخاطبه كل

---

(١) صف : يلزم .

طائر منها بلُغته وقال : السلام عليك ياولّى الله فسكنت نفسه إلى ذلك ، كانت فى يدها أسيراً .

وعن إبراهيم بن السرى السقطى قال : سمعت أبى يقول: عجبت لمن غَدا وراحَ فى طلب الأرباح وهومثْلَ نفسه لايربح أبداً . وسمعت أبى يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أديانها شفقتَها على أولادها لاقت السرور فى مَعادها .

وعن الجنيد بن محمد قال : سمعت سرياً يقول : لولا الجمعة والجماعة لسددتُ على نفسى الباب ولم أخرج

وعن ابن مسروق قال: سمعت سرياً يقول لإخوانه : الدهر ثلاثة أيام ، يوم مضى بؤسُه وشدته وغمّه لم يبق منه شىء ، واليوم الذى أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك ، سريع الرحلة عنك ، وغداً فى يديك تأميله ، ولعلك من غير أهله .

وقال : أمسِ أجلٌ واليومَ عمل ، وغداً أمل .

وقال الجنيد : كنت نائماً عند سرىّ رحمه الله فأنبهنى فقال لى : يا جُنَيد رأيت كأنّى قد وقفت بين يدى الله تعالى ، فقال لى: ياسرىّ خلقت الخلق فكلهم ادعى محبتى ، وخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقىَ معى العشر ، وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العُشر وبقى معى عُشر العُشر ، فسلطت عليهم ذرّة من البلاء فهرب منى

تسعة أعشار عُشرِ العُشر ، فقلت للباقين معى، لا الدنيا أردتم ولا الجنةَ أخذتم، ولا من النار هربتم ، فماذا تريدون ؟ قالوا : إنك تعلم مانريد . فقلت لهم : فإنّى مسلّط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم . مالاتقوم له الجبال الرواسِي ، أتصبرون ؟ قالوا : إذا كنت أنت المبتلِي لنا فافعلْ ما شئت . فهؤلاء عبادى حقاً .

وعنه قال: كنت يوماً عند السرىّ بن مغلس وكنا خاليَيْن[1] وهو متّزر بمئزر فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دَنِف مُضنى كأجهد ما يكون . فقال : انظر إلى جسدى هذا لو شئت أن أقول إن مابى من المحبة لله تعالى[2] لكان كما أقول . وكان وجهه أصفر ثم أُشرب حمرةً حتى تورّد . ثم اعتلّ. فدخلت عليه أعوده فقلت له : كيف تجدك فقال:

كيف أشكو إلى طبيبي مابى ؟ والذى بى[3] أصابنى من طبيبى

فأخذت المِرْوَحة أروحهُ فقال لى ؟ كيف يجد روح المِروحة مَن جوفُه يحترق من داخل ؟ . ثم أنشأ يقول :

القلب محترقٌ والدمعُ مستبِقُ والكرب مجتمع ، والصبر مفترقُ
كيف القَرار على من لاقَرار له[4] مماجناه الهَوى[5] والشوق والقلق؟

(١) صف : جالسين ، قط : ونحن خالون .
(٢) الجار والمجرور (من المحبة) خبر إن .
(٣) صف : والذى قد . (٤) ط : الفرار على من لا فرار له .
(٥) صف : الهوى .

يا رَبّ إن كان شيْء فيه لى فرَج   فامنُن علىّ به بى ما دام بى رمَق

وعنه قال : دخلت على سرى السقطى وهو فى النزع ، فجلست عند رأسه فوضعت خدّى على خده فدمعتْ عيناى فوقع دمعى على خدّه ففتح عينيه فقال لى : من أنت ؟ قلت : أنا خادمك الجنيد . فقال : مرحباً . فقلت له : أيها الشيخ أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك . قال : اياك ومصاحبة الأشرار وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار .

وقد رواها جعفر الخلدى عن الجنيد أيضا .

أسند سرى عن هشيم وأبى بكر بن عياش ويزيد بن هارون وغيرهم . وصحب معروفاً الكرخى .

قال أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى : توفّى سرى بن المغلس يوم الثلاثاء لستٍّ خلوْن من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

وعن أبى الحسن (١) بن مقسم المقْرى قال : مات سرى سنة إحدى وخمسين ومائتين .

وقال المصنف رحمه الله : والأول أصحّ .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال : حضرت جنازة سرى السقطى

---

(١) صف : وعن الحسن .

فسررت فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سرى السقطى فلما كان فى بعض الليل رآه فى النوم فقال له : ما فعل الله بك قال : غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى علّى فقلت : فانى ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال : فأخرج درجا فنظر فيه فلم ير لى فيه اسماً فقلت : بلى قد حضرت قال : فنظر فإذا اسمى فى الحاشية ، رحمه الله ورضى عنه .

٢٧٣ — على بن الموفق ، أبو الحسن العابد

عن محمد بن أحمد بن المهدى قال : سمعت على بن الموفق ، ما لا أحصيه ، يقول : اللهم إن كنت تعلم أنى أعبدك خوفاً من نارك فعذّبنى بها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حباً منى لجنتك[1] وشوقاً منى إليها فاحْرِمْنيها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حباً منى لك وشوقاً منى إلى وجهك الكريم فأبِحْنيه واصنع بى ما شئت .

قال : وسمعته يقول : خرجت يوماً لأؤذن فأصبحت قرطاساً فأخذته ووضعته فى كمىّ وأقمت وصلّيت فلما صلّيت قرأته فاذا فيه مكتوب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا علىّ يا بن الموفّق ، تخاف الفقر وأنا ربّك ؟ » .

وعن عبد الله بن العباس الطيالسى قال : سمعت عليّ بن الموفق

---

(١) ط : إلى جنتك .

يقول : قام رجل من إخوانكم فى ليلة باردة فلما تهيأ للصلاة إذا شُقاقٌ فى يديه[1] ورجليه فبكى ، فهتف به هاتف من البيت أيقظناك وأغناهم وتبكي علينا .

وعن عبد الرحمن بن عبد الباقي بطرسوس قال : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال على بن الموفق : لما تمّ لى ستّون حجة خرجت من الطواف وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أتفكر لا أدرى أىّ شيء حالى عند الله ، وقد كثر تردّدى إلى هذا المكان . قال : فغلبتْنى عينى ، فكأن قائلا يقول : يا علىّ أتدعو إلى بيتك إلاّ من تحبه ؟ فانتبهت وقد سُرِّىَ عنى ما كنت فيه .

وعن محمد بن اسحاق السراج قال : سمعت على بن الموفق يقول : حججت نيّفاً وخمسين حجّة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم يُتقبّلْ حجُّه فقد وهبت[2] حجّتى له . فرحت إلى مزدلفة فبت بها فرأيت ربّ العزة تعالى فى المنام فقال لى : يا على يا بن الموفق تتسخّى علىّ ؟ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم وشفّعت كلّ واحد منهم فى أهل بيته وعشيرته وذرّيّته ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

(١) الشقاق : تشقق يصيب أرساغ الدواب ... وتقول : « بيد فلان ورجله شقوق » ولا تقل شقاق (أقرب الموارد) .

(٢) ط : « لم تقبل حجته فقد ذهبت » ففى الكلمة الأخيرة تصحيف

وعن أحمد بن عبد الله الخفار قال : رأيت أحمد بن حنبل فى النوم فقلت : يا أبا عبد الله مافعل الله بك ؟ قال : حبانى وأعطانى وقرّبنى وأدنانى . قال : قلت : الشيخ الزَّمِن علىّ بن الموفق ماصنع الله به ؟ قال: الساعة تركتُه فى زُلال يريد العرش .

قال المؤلف : أسند ابن الموفق عن منصور بن عمار وأحمد بن أبى الحوارى .

وتوفى سنة خمس وستين ومائتين . رحمه الله .

٢٧٤ — أبو شعيب البراثى العابد

قال الجنيد بن محمد : أبو شعيب البرَاثى أول من سكن برَاثا(١) فى كوخ يتعبّد فمرّت بكوخه جارية من بنات الكبار أبناء الدنيا فتجرّدت مما كانت فيه وتزوجت به . مكثا سنين كثيرة يتعبّدان أحسن عبادة . وتُوفّيا على ذلك متعاونين رحمهما الله .

٢٧٥ — أبو عبد الله بن أبى جعفر البراثى

عن أبى مريم قال : قلت لأبى عبد الله البراثى : كَمْ تبكى؟ كم هذا البكاء(٢) ؟ فأخرج إلىّ يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة ، فنشرها ثم قال: إذا كان المجاز على مثل هذه فأىّ قدم يثبت على مثل هذا ؟ ثم بكى .

(١) براثا (بفتح الباء) : محلة كانت فى طرف بغداد فى قبلة الكرخ .

(٢) ط : « لم تبكى ، لم هذا البكاء » .

وعن حكيم بن جعفر قال : سمعت أبا عبد الله البراثى يقول : لن يرد القيامة أرفعُ دَرجةً من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد على حقيقة كانت مُؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثي يقول : كرمك أطمعنا سيّدى فى عفوك ، وجودُك أطمعنا فى فضلك ، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك ، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها بك منك ، فتفضّل أيها الكريم وجُد بعفوك يارحيم .

وعنه قال : سمعت أبا عبد الله البراثى يقول : بالمعرفة هانت على العاملين العبادة وبالرضا عن الله عز وجل فى تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره .

وعنه قال: سمعت أبا عبدالله البراثى يقول: من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا .

وعن البرجلانى قال : سمعت أباعبدالله البراثى يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذلّ لمن لايقدر لناعلى ضَررٍ ولا على نفْع ، ونخضع لمن لا يملك لَنا رزْقاً ولاحياة ولاموتاً ولانشوراً ، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حقّ معرفته وأنا أصنع ذلك ؟ هيهاتَ هيهات .

٢٧٦ – أبو جعفر المحولى (١)

سكَن باب المُحَوَّل (٢) من بغداد فنسب إليه .

عن اسماعيل بن ابراهيم الترجمانى قال : سمعت أبا جعفر المجولى وكان عابداً عالمًا يقول : حرامٌ على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفيّ ، وحَرام على نفسٍ عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة ، وحرامٌ على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتّقون إماماً .

وعن عبد الله بن أبى حبيب قال : سمعت أبا جعفر المحولى يقول : إليك أشكو بدناً غُذِيَ بنعمتك ، ثم توثّب على معاصيك .

وعن الصلت بن حكيم قال : قال أبو جعفر المحولى يوماً ، وذُكر عنده الفالوذج ، فقال : إن قلبا يتفرّغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله لَقلبٌ فارغ جداً ثم بكى .

وعنه قال : سمعت أبا جعفر المجولى يقول : إذا جاع العبد صفا بدنه ورق قلبه وهطلت دمعته ، وأسرعت إلى الطاعة أطواره (٣) وجوارحه ، وعاش فى الدنيا كريمًا .

---

(١) فى النسخ : « المجولى » تصحيف .

(٢) فى النسخ « المجول » تصحيف . وباب المحول (بالحاء وتشديد الواو المفتوحة) أو (باب محول) : محلة كبيرة جنب الكرخ .

(٣) ج طور : الحال والهيئة .

٢٧٧ – ابراهيم الآجرى الكبير

عن عبدون الزجاج قال : قال ابراهيم الآجرّى ، وكان من الفاضلين ، لأن تردَّ همّك إلى الله [عز وجل] ساعةً خيْرٌ لك[1] مما طلعت عليه الشمس .

٢٧٨ – أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطرى

عن ابن المنادى قال : أبو بكر محمد القنطرى كان ينزل قنطرة البردان ، وكان يشبَّه فى الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها ببشر بن الحارث وكان قُوته شيئاً يسيراً إنما كان فيما أخبِرت عنه يكتب « جامعَ » سفيان الثورى لقومٍ لا يشكّ فى صلاحهم ببضعة عشر درهماً ، فمنها قوته .

وقالوا : كان له ابن أخت حدَث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميته فما أمسى يومه ذلك إلا ميتاً .

وعن أبى بكر أحمد بن محمد المروزى قال : دخلت على أبى بكر بن مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته عليه قميص مرقوع نظيف مُطْبِق[2] وقدّامه قليلُ خُرنوبٍ يقرضه . فقلت : يا أبا بكر ،

---

(١) صف : أحب إليك . (٢) عم جسمه وغطاه .

اليوم عيد الفطر وتأكل خُرنوبًا ؟ فقال لى : لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألتني عنه من أين هو ، أيْش أقول ؟

وقال الجنيد بن محمد : عبرت يوماً إلى أبى بكر بن مسلم فى نصف النهار فقال : ما كان لك فى هذا الوقت عمل يشغلك عن المجىء إلىّ ؟ قلت : إذا كان مجيىء إليك عملاً فما أعمل .

وعنه قال : كان لى شيوخ كانت رؤيتهم لى قوة[1] من الأسبوع إلى الأسبوع ، وإن أبا بكر بن مسلم منهم .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت أبا بكر بن مسلم يقول : الدنيا لأىّ شىء تُراد ؟ إن كان إنما تُراد للذةٍ ، فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها . إنما تراد الدنيا أن يُطاع الله فيها .

توفى أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمسٍ بقين من ذى الحجة سنة ستين ومائتين .

٢٧٩ — أبو جعفر بن السماك العابد

عن سرىّ السقطى قال : دخل علىّ أبو جعفر بن السماك وكان شيخاً متعبداً متروياً فرأى عندى جماعة فوقف ولم يقعد . ثم نظر

---

(١) قط : قوتاً

إلىّ وقال : يا سرىّ صرتَ مُناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولى .

قال المؤلف : هكذا رُوِىَ لنا فى نسبه أبو جعفر بن السماك . وقال أبو عبد الرحمن السلمى : هو أبو جعفر السماك ، بغدادى من مشايخ سرىّ السقطى .

٢٨٠ – أيوب الحمال

يكنى أبا سليمان من العباد المجتهدين ، من ذوى الكرامات ، وهو من أقران بشْر وسرىّ وصحب[1] سهل بن عبد الله .

عن محمد بن خالد قال : سمعت أيوب الحمال يقول : عقدت على نفسى ألاّ أمشى غافلاً ولا أمشى إلا ذاكراً فمشيت مشيةً فأخذتْنى عَرْجة فعلمت من أين أتيت ؟ فبكيت واستغثت وتُبت فزالت العلة والعرجة . فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه ، فرجعت إلى الذكر فمشيت سليماً .

وعن أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حجّ مع أيوب الحمال . قال : فلما أن ظعنّا فى البادية وسرنا منازلَ ، إذا عصفور يحوم علينا وحولنا . فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له : قد جئتَ إلى ههنا ؟ وأخذ خبزاً ففتّه له فى كفّه . فوقع العصفور على يده وجعل يأكل منها . ثم صبّ له ماء فشرب . ثم قال له :

(١) صف : صحب . قط : صحبه .

اذهب الآن. فطار العصفور . فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل به أيوب مثل مافعل في اليوم الأول ثم لم يزل يفعل به ذلك حتى انتهى إلى آخر السُّفْرة .

٢٨١ – محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد

مولى سعيد بن العاص القُرشي يكنى أبا الحسن ويلقب نحبش . ويعرف بابن أبي الورد . عن علي بن عبد الحميد قال : سمعت محمد بن أبي الورد يقول : هلاك الناس في حَرْفَين : اشتغالٍ بنافلة ، وتضييع فَريضةٍ وعَملٍ بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه ، وإنما مُنعوا الوصول بتضييع الأصول .

وعن أبي بكر الصوفي الاسكاف قال : سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول : أشْكَر الخلْق لله عز وجل مَن لم يرَ أنه شكر اللهَ عزّ وجل قطّ .

وعن جعفر بن محمد قال : سئل محمد بن أبي الورد عن قوله : « أفَمَنْ زُيّن له سُوءِ عَملِه فرآه حسناً [١] » قال : من ظن في إساءته أنه محسن .

وقال : من آداب الفقير في فقره ترك الملامة ، والتعبير لمن ابتُلي

---

(١) فاطر : ٨ .

بطلب الدنيا ، والرحمة والشفقة عليه ، والدعاء له ليريحه الله من تعبه فيها .

وعن عبد الرحمن بن أحمد قال : سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبى الورد يقول : إن لله عز وجل يوماً لاينجو من شرّه منقادٌ لهواه ، وإنّ أبطأ الصّرعى نهضةً يومَ القيامة صريعُ الشهوة ، وإن العقل معدن والفكر مِعْول ، فبقدر الطاقة والقوة يكون انتهاؤه ، وعلى العاقل مراعاة قلبه وحفظ ساعته لاغير

وعن أبى الحسين بن المنادى قال : وأبو الحسن محمد بن محمد المعروف بحبش بن أبى الورد ما زال مشهوراً بالورع والزهد والفضل والانكماش فى العبادة حتى فارق الدنيا .

قال المؤلف : أسند محمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم وبشر الحافى وصحب سريّاً والمحاسبى .

وتوفى فى رجب سنة ثلاث وستين ومائتين . رحمه الله .

٢٨٢ — أخوه أحمد بن محمد بن أبى الورد

وقيل يكنى أبا الحسن أيضاً .

وعن جعفر بن محمد قال : قال أحمد بن أبى الورد : وَلىُّ الله إذا زاد جاههُ زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده .

وقال : وصل القوم بخمسٍ : بلزوم الباب ، وترك الخلاف ، والنفاذ في الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات .

وعن أبي على الروذبارى قال: كان أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبي الورد صحبا أبا عبد الله الساجى ، وكان أبو عبدالله يقول : من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمةَ ابنيْ أبي الورد : صحباني عشرين سنة ما سألاني مسألةً قطّ ، وما رأيت منهما منكراً قطّ .

صحب أحمد بن أبي الورد بشْراً(١) الحافى والحارث المحاسبي وسريّاً ومات قبل أخيه محمد .

٢٨٣ — الحسن الفلاس

تأدب ببشْر الحافى ، وعاصر سريّاً السقطى ، وكان سرىّ يُفخّم أمره .

عن وهب بن نعيم بن الهيصم قال : جاء حسن الفلاس إلى بشر ابن الحارث مرة ومرتين وثلاثاً ، يتردد إليه فى مسألة ليكون الحجةَ فيما بينه وبين الله تعالى . فتركه بشر وقام مرة ومرتين وثلاثاً .

فلما كان بعد ذلك تبعه إلى المقابر . فلما صار إلى المقابر وقف بشْر فقال له : ياحسن أيودّ هؤلاء أن يُرَدّوا فيُصلِحوا ما أفسدوا ؟ ألا فاعلم

---

(١) فى النسخ : بشر ، والصواب نصبه كما أثبت .

يا حسن أنه من فرح قلبه بشئ من الدنيا أخطأ الحكمةَ قلبُه . ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرقَ الشيطانُ من ظلّه ، ومن غُلب هواه فهو الصابر الغالب ألا واعلم أن البلاء كله فى هواك ، والشفاء كله فى مخالفتك إياه . فإذا لقيته فقل : قال لى .

فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يُباع ولا ما يُشترى ، ولا يلبس ما يُباع ولا ما يشترى ، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضةً ولا يضحك أبداً . وكان يأوى ستة أشهر فى العباسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبس ما فى المزابل .

ولقيه رجل بالذندرن[1] منصرفاً على هذه الصورة . فقال : ياحسن من ترك شيئاً لله عوّضه الله ما هو خير منه يعنى فما عوّضك ؟ قال الحسن : الرضا بما ترى .

فلما رجع من غَزاته خرج به خُرَاجٌ وكانت فيه ميتتُه . فلما اشتد به الأمر قال لمولاة له : لا تسقينى ماء حتى أطلب منك . فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء فشرب وقال : لقد أعطانى ما يَتنافس فيه المتنافسون .

وعن سرى السقطى قال : تُعجبنى طريقة حسن الفلاس . وكان حسن الفلاس لا يأكل إلا القُمامة[2] [رحمه الله] .

---

(١) كذا فى ط . وفى ق : بالندندون .

(٢) ط : « القمام » وهو جمع القمامة : أى الكناسه .

٢٨٤ – محمد بن منصور الطوسى

يكنى أبا جعفر . أصله من طُوس . سكن بغداد ومات بها . أثنى عليه أحمد بن حنبل .

وعن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال : سمعت محمد بن منصور الطوسى ، وحواليه قوم ، فقالوا له : يا أبا جعفر أىّ شىء عندك اليوم ؟ فقد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره . فقال : اصبروا . فدخل البيت . ثم خرج فقال : هو عندى يوم عرفة فاستحْيَوْا أن يقولوا : من أين لك ذلك ؟ فعدّوا الأيام والليالى فكان اليوم الذى قال . فجاء إليه ابن سلام[1] فقال : من أين علمت أنه يوم عرفة ؟ قال : دخلت البيت فسألت ربى تعالى فأرانى الناس فى الموقف .

وعن الحسن بن علوية قال : قال محمد بن منصور : ستّ خصالٌ يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شىْء ، والكلام فى غير نفع ، والعِظة فى غير موضعها ، وإفشاء السرّ ، والثقه بكل أحدٍ ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

أسند محمد بن منصور عن هاشم بن القاسم وغيره . ومسانيدُه كثيرة .

---

(١) قط ـ فجاء إليه سلام .

وتوفّى يوم الجمعة لستٍّ بقين من شوال سنة أربع وخمسين وما ئتين. رحمه الله.

٢٨٥ — محمد السمين[١]

الخلدى قال : قال الجنيد : قال لى محمد السمين[١] : كنت فى وقت من الأوقات أعمل على الشوق وكنت أجد من ذلك شيئاً أنه به مشتغل . فخرجت إلى الغزو وهذه الحالة حالى ، وغزا الناس وغزوْت معهم . فكثر العدوّ على المسلمين وتقاربوا والْتقوا ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم .

قال أحمد : فرأيت نفسى فى ذلك الموطن وقد لحقها روع ، فاشتد ذلك علىّ وجعلت أوبخّ نفسى ، وألومها وأؤنبها وأقول لها : كذّابة تدّعين الشوق فلما جاء الموطن الذى يؤمل فى مثله الخروج اضطربت وتغيرت ؟ فأنا أوبخها إذا وقع لى أنزل إلى النهر فأغتسل . فخلعت ثيابى واتّزرت ودخلت النهر فاغتسلت وخرجت وقد اشتدّت لى عزيمة لا أدرى ماهى ؟ فخرجت بقوة تلك العزيمة ولبست ثيابى وأخذت سلاحى ودنوت من الصفوف وحملت بقوة تلك العزيمة حملةً وأنا لا أدرى كيف أنا ؟ فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم حتى صِرتُ من ورائهم ثم كبّرت تكبيرة فسمع الروم

(١) قط : محمد بن السمين .

تكبيراً فظنوا أن كميناً قد خرج عليهم من ورائهم فولّوا وحمل عليهم المسلمون فقُتل من الروم بسبب تكبيرتى تلك نحو أربعة آلاف ، وجعل الله عز وجل ذلك سبباً للفتح والنصر .

٢٨٦ – زهير بن محمد بن قمير

ابن شعبة أبو محمد مروزى الأصل سكن بغداد .

عن أبى القاسم أحمد بن منيع قال : ما رأيت بعد أبى عبد الله أحمد بن حنبل أزهد من زهير بن قمير .

وعن محمد بن زهير بن قمير قال : كان أبى يجمعنا فى وقت خَتمِة القرآن فى شهر رمضان ، فى كل يوم وليلة ثلاث مرات ، تسعين ختمه فى شهر رمضان .

وعن عبد الله بن البغوى قال : سمعت زهيراً يقول : أشتهى لحماً من أربعين سنة ولا آكله حتى أدخل الروم فآكله من مغانم الروم .

أسند زهير بن محمد بن قمير عن الحسين بن محمد المروزى والحسن بن موسى الأشيب ويعلى بن عبيد والقعنبى وعبد الرازق فى آخرين .

وانتقل فى آخر عمره إلى طرسوس فرابط بها إلى أن توفى بها فى بها فى سنة سبع وخمسين . وقيل ثمان وخمسين ومائتين .

وذكر أبو الحسن المنادى أنه دفن فى مقابر باب حرب ، والصحيح الأول .

٢٨٧ - ابراهيم بن هانىء

أبو اسحاق النيسابورى رحل فى طلب العلم إلى البلدان واستوطن بغداد واختفى عنده أحمد بن حنبل . وكان يثنى عليه ويقول لا أطيق ما يطيق ابراهيم من العبادة .

عن أبى بكر النيسابورى قال : حضرت ابراهيم بن هانىء عند وفاته فقال لابنه اسحق : أنا عطشان . فجاءه بماء . فقال : غابت الشمس ؟ قال : لا . قال : فردّه . ثم قال : (لمثْلِ هذا فليْعمَلِ العاملون)[١] ثم خرجت روحه .

وعنه قال : حضرتُ ابراهيم بن هانىء النيسابورى يوم وفاته ، فدعا ابنه اسحاق فقال : هل غربت الشمس ؟ قال : لا . ثُمّ قال : يا أبة رُخص لك فى الافطار فى الفرض وأنت متطوّع . قال : امهل . ثم قال : (لمثْلِ هذا فليْعملِ العاملون) . ثم خرجت نفسه .

وعن أبى بكر بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : إنْ كان ببغداد من الأبدال أحد فأبو اسحاق ابراهيم بن هانىء .

---

(١) الصافات : ٦١ .

أسند ابراهيم بن هانئ عن يعلى ومحمد ابنيْ عبيد ، وقبيصة وأبى اليمان فى خلق كثير .

وتوفى يوم الأربعاء لأربعٍ خَلوْن من ربيع الآخر خمس وستين ومائتين رحمه الله .

٢٨٨ - فتح بن شحرف بن داود

ابن مزاحم ، أبو نصر الكشى(١)

قال البربهارى : سمعت بن شحرف يقول : رأيت رب العزة جلّ وعزّ فى النوم فقال : يا فتح احذر لا آخذُك على غرة . قال : فتهتُ فى الجبال سبع سنين .

وعن رُويم بن أحمد قال : لقينى يوماً الفتح بن شحرف فقال : يا أبا محمد أنت أمين الله على نفسك لا ترى علىّ شيئاً محتاج إليه ، ولا عندى شيء ترحمك الحاجة إليه فتتخلّف عن أخذه .

وعن محمد بن المسيب قال : قال الامام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شحرف .

وعن الحسين بن يحي الأرموى قال : كتب فتح بن شحرف

---

(١) قط - الكيشى .

على باب بيته : رحم الله ميتاً دخل على هذا الميت فلم يَذكر الموتى عنده إلا بخير .

وقال أحمد بن عبد الجبار : سمعت أبي يقول : صحبت فتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء . ثم رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه ونظر إلى السماء . ثم قال : قد طال شوقى إليك فعجّلْ قُدومى عليك .

وعن أبي الحسين(1) الحمادى القاضي قال : سمعت الفتح بن شحرف يقول : رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه فى النوم . فقلت له : يا أمير المؤمنين أوصِنى : قال لى : ما أحسَنَ تواضُعَ الأغنياء للفقراء ، وأحسَنُ من ذلك تيهُ الفقراء على الأغنياء . قال : فقلت له : زدنى . فأومأ إلىَّ بكفه فإذا فيه مكتوب :

قد كنتَ ميتاً فصرْتَ حيّاً ... وعن قليـــل تَصيرُ مَيْتا

اغنى بدار الفنـاءِ بيت ... فابْنِ بدار البقـــاءِ بَيْتا

حدّث الفتح بن شحرف عن رجاء بن مرجا وجعفر بن عبد الواحد ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه وغيرهم .

وتوفىّ يوم الثلاثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين

---

(1) ق ، قط : أبي الحسن .

ومائتين . ودفن فى المقبرة التى بين باب حرب وباب قُطر بُلّ ، وصلى عليه بدر المغازلى .

قال أبو محمد الحريرى[١] غسلتُ الفتح بن شحرف فقلبتُه على يمينه فاذا على فخذه الأيمن مكتوب: خَلقه الله، كتابة بيّنة قال جعفر: ورأيت الفتح[٢] بن شحرف هذا وكان رجلاً صالحاً زاهداً لم يأكل الخبز ثلاثين سنة . وكان ذا أخلاق حسنة وكان يطعم الفقراء ، ومن يزوره من الأصحاب ، الطعامَ الطّيب . وكان حسَن العبادة والورع والزهد .

عن أبى محمد الحرَيرى[٣] قال :غسلنا الفتح بن شحرف فرأينا على فخذه مكتوباً «لا إله الا الله »فتوهمناه مكتوباً فاذا هو عرْق داخل الجلْد .

وعن اسحاق بن إبراهيم بن هانى قال : لما مات فتح بن شحرف ببغداد صلّىَ عليه ثلاثاً وثلاثين مرة . أقلّ قومٍ كانوا يصلون عليه يعّدون خمسة وعشرين ألفاً إلى ثلاثين ألفاً .رحمه الله .

٢٨٩ — أبو اسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة . وأصله من مرْو وكان إماماً فى

---

(١) صف : الجزرى (٢) صف : « ورأيت أنا فتح » ، قط . «أبافتح».
(٣) صف : عن أبى عبد الله الجزرى .

جميع العلوم . وله التصانيف الحسان . وكان زاهداً فى الدنيا وكان يقول : صحبت قوماً من الكرخ فى طلب الحديث فسمّونى الحربىّ لأن عندهم أن من[1] جاوز قنطرة العتيقة من الحربية [1] .

وعن أحمد بن عبد الله بن خالد قال : سمعت إبراهيم بن اسحاق الحربى يقول : أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجْرِ مع القدر لم يتهَنَّ بعيشه . كان يكون قميصى أنظفَ قميص وإزارى أوسخَ إزار ، ماحدّثت نفسى أنهما يستويان قطّ وفردُ عَقِبى مقطوع والآخر صحيح أمشى بهما وأدور بغداد كلها هـذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسى أن أن أصلحها وما[2] شكوتُ الى أمّى ولا إلى أختى ولا إلى امرأتى ولا إلى بناتى : قطّ حُمّى وجدتها . الرجلُ الذى[3] يدخل غمّه على نفسه ولا يغمّ عيالَه . وكان برأسى شقيقة[4] خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ، ولى عشر سنين[5] أبصر بفَرد عين ما أخبرت به أحداً . وأفنيت من عمرى ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتنى بهما أمى أو أختى أكلتُ وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانيـة . وأفنيت ثلاثين سنة من عُمرى برغيف فى اليوم والليلة ، إن جاءتنى امرأتى أو إحدى

---

(١) من الحزبية . خبر أن . ق . « لأن عندهم ما جاوز » .

(٢) ط : ولا . (٣) الذى : خبر الرجل (٤) ط : « وكان بى شقيقة » . والشقيقة : وجع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٥) ق ، قط : عشرين سنة .

بناتى به أكلته وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الأخرى . والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كانت برنياً . أو نيفاً وعشرين إنْ كانَ دَقَلاً[١] . ومرِضت ابنتى فمضت امرأتى فأقامت عندها شهراً فقام إفطارى فى هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ، دخلت الحمّام واشتريت لهم صابوناً بدانقين فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة[٢] دوانيق ونصف .

وعن القاسم بن بكير قال سمعت ابراهيم الحربى يقول : ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئاً . كنت أجىء من عشاء إلى عشاء وقد هيأت لى أمى باذنجانةً مشويةً أو لُعقةَ بنٍ أو باقة فِجْلٍ .

وقال أبو بكر بن علىّ الخرّاط : كنت يوماً جالساً مع ابراهيم بن اسحاق على باب داره فلما أن أصبحنا قال لى : ياأبا علىّ قم إلى شغلك فان عندى فجلةً قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغدّى بجزْرتها .

وعن أبى عثمان الرازى قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى ابراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين يفرّق[٣] ذلك فردّه . فانصرف الرسول ثم عاد فقال : إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرّقه فى جيرانك . فقال : عافاك الله هذامالٌ لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلُها بتفرقته ، قل لأمير المؤمنين . إن

(١) الدقل (بفتحتين) : أردأ التمر . (٢) ط : وأربع ، غلط .

(٣) ق : يفرقه .

تركتنا وإلا تحولنا من جوارك .

وعن أبى القاسم الجبلى قال : اعتلّ ابراهيم الحربى علّة حتى أشرف على الموت فدخلتُ اليه يوماً فقال لى : ياأبا القاسم أنا فى أمر عظيم مع ابنتى . ثم قال لها: قومى اخرجى الى عمك فخرجت فألقت على وجهها خمارها . فقال لها ابراهيم: هذا عمك كلّميه . فقالت لى : ياعمّ نحن فى أمر عظيم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، الشهر والدهر ، مالنا طعام إلا كِسرَ يابسة ومِلْح وربما عدمْنا المْلح وبالأمس قد وجّه اليه المعتضد مع بدْر بألف دينار فلم يأخذها ووجّه اليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئاً وهو عليل .

فالتفت الحربى إليها وتبسم وقال : يابنية إنما خفتِ الفقر ؟ قالت نعم . قال : انظري إلى تلك الزاوية فنظرتْ فاذا كُتُب . فقال: هناك اثنا عشر ألفَ جزءِ لغةٍ وغريبٍ كتبتهُ بخطى إذا متّ فوجهى كل يوم بجزء فبيعه بدرهم ، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو فقير (١)

وقال أحمد بن سليمان القطيعى : أضقت إضاقة فمضيت إلى ابراهيم الحربى لأبثه ما أنا فيه . فقال لى : لا يضيق صدرك فان الله من وراء المعونة . إنى أضقت مرة إلى أن انتهى أمرى فى الإضافة إلى أنْ

(١) كذا فى ق وفى ط : ليس هو فقير .

عدمَ عيالى قُوتهم ، فقالت لى الزوجة : هب أنى وإياكّ نصبر ، فكيف نعمل بهاتين الصّبيتين ؟ فهات شيئاً من كُتبك حتى نبيعه أو نرهنه. فضننت بذلك فقلت : اقترضى لهما شيئاً وأنظرينى بقية اليوم والليلة. وكان لى بيت فى دهليز دارى فيه كُتُبى وكنت أجلس فيه للنسخ والنظر.

فلما كان فى تلك الليلة إذا داقّ يدقّ الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : رجل من الجيران. فقلت. ادخل فقال: أطفىء السراج حتى أدخل فكببتُ على السراج شيئاً وقلت : ادخل فدخل وترك إلى جانبى شيئاً وانصرف. فكشفت على السراج ونظرت فاذا منديل له قيمة وفيه أنواع من الطعام وكاغذ(١) فيه خمسمائة درهم. فدعوت الزوجة وقلت : أنبهى الصبيان حتى يأكلوا.

ولما كان من الغد قضينا دَيْناً كان علينا من تلك الدراهم. وكان وقت مجىء الحاجّ من خراسان فجلست على بابى من غدِ تلك الليلة فاذا جمّال يقود جملين عليهما حمْلان ورقاً وهو يسأل عن منزل ابراهيم الحربى. فانتهى إلىّ ، فقلت أنا ابراهيم الحربى فحط الحمْلين وقال هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان . فقلت من هو ؟ فقال : قد استحلفنى ألاّ أقول مَن هو.؟

وعن ثعلب قال: ما فقدت ابراهيم الحربى من مجلس نحوٍ أو لغةٍ نحو خمسين سنة .

(١) ق : « وكاغد » بالدال وهما لغتان ومعناه القرطاس ، فارسى معرّب.

وعن محمد بن صالح الأنماطى قال : لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربى فى الأدب والحديث والفقه والزهد .

وقال أبو الحسن العتكى : سمعت إبراهيم الحربى يقول لجماعة عنده : من تعدّون الغريبَ فى زمانكم هذا ؟ فقال واحد منهم : الغريب من نأى عن وطنه . قال آخر : الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد[(١)] منهم شيئاً . فقال إبراهيم : الغريب فى زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إنْ أمر بالمعروف آزروه ، وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى شىء من الدنيا ما نُوه ، ثم ماتوا وتركوه .

وعن مقاتل بن محمد بن بنان العتكي قال : حضرت مع أبى وأخى عند أبى إسحاق ، يعنى إبراهيم الحربى ، فقال إبراهيم لأبى : هؤلاء أولادك ؟ قال نعم . قال : احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم

وعن محمد بن خلف وكيع قال : كان لابراهيم الحربى ابن ، وكان له إحدى عشرة[(٢)] سنة ، حفظ القرآن ، ولقّنه من الفقه شيئاً كثيراً قال : فمات . فجئت أعزّيه . فقال : كنت أشتهى موت ابنى هذا . قال : قلت يا أبا اسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد أنجبَ[(٣)] ولقنته الحديث والفقه ؟ قال : نعم رأيت فى النوم كأن

---

(١) ط : أحمد . (٢) فى النسخ : « إحدى عشر » والصواب ما أثبتناه

(٣) كان نجيباً .

القيامة قد قامت وكأن الصبيان بأيديهم قِلالٌ فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم، وكان اليوم يوماً حاراً شديداً حرُّه. قال: فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء. قال: فنظر اليّ وقال: ليس أنت أبي. فقلت: أيّ شيء أنتم؟ قال: فقال نحن الصبيان الذين متنْا في دار الدنيا وخلّفنا آباءنا. نستقبلهم فنسقيهم الماء. قال: فلهذا تمنّيت موته.

وعن عيسى بن محمد الطوماري قال: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض، وقد كان يُحمل ماؤه إلى الطبيب. فجاءت الجارية وردّت الماء وقالت: مات الطبيب فبكى وأنشأ يقول.

إذا مات المعالج من سَقامى فيوشك للمعالَج أن يَموتا

وعن على بن الحسن البزار قال: سمعت إبراهيم بن اسحاق الحربى يقول، وقد دخل عليه قوم يعودونه، فقالوا: كيف تجدك يا أبا اسحاق قال: أجدني كما قال الشاعر:

دبّ فيّ البلاءُ سفْلا وعُلْوا وأرانى أموتُ عضْواً فعضْوا

ذهبت جِدّتى بطاعةِ نفسِي وتذكّرت طاعةَ الله نضْوا

أسند إبراهيم الحربى عن أبى نَعيم الفضل بن دُكين، وعفان، ومسدّد، وأحمد بن حنبل وخلقٍ كثيرٍ لا يُحصون.

وتوفىّ ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين. وقبره ظاهر يتبرّك الناس به. رحمه الله.

٢٩٠ – يحيى الجلاء

كان من خيار الناس . وصحب بشر بن الحارث .

قال محمد بن الحسين بن الحسن : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء قال: قلت لذى النون : لِمَ سمى أبى الجلاءَ ؟ أكان يصنع صنعة ؟ قال :لا نحن سميناه الجلاء ، كان إذا تكلم علينا جلا قلوبنا .

وعن أبى عبد الله أحمد بن يحي الجلاء قال : مات أبى ، فلما وُضع فى المغسل رأيناه يضحك . فالتبس على الناس أمره فجاؤوا بطبيب وغطوا وجهه . فأخذ مجسته فقال : هذا ميت . فكشفوا عن وجهه الثوب فرآه يضحك . فقال الطبيب : ما أدرى أحى هو أم ميت ؟

فكان إذا جاء أنسان ليغسله لبسته منه هيبة لا يقدر على غسله حتى جاء رجل من إخوانه فغسله وكفنه ، وصلى عليه ، ودفن .

٢٩١ – أبو إبراهيم(١) السائح

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان فى دهليزنا دكان [وكان] إذا جاء انسان يريد أبى (٢) أن يخلو معه أجلسه على الدكان ، وإذا لم يرد أن يخلو معه أخذ بعضادتى الباب وكلمه .

فلما كان ذات يوم جاءنا إنسان فقال لى : قل له : أبو ابراهيم السائح فجلسنا على الدكان فقال لى أبى : سلم عليه فانه من كبار المسلمين

---

(١) ق: إبراهيم . (٢) كلمة « أبى » ساقطة من ط .

أو من خيار المسلمين فسلّمت عليه فقال له أبي: حدثني يا أبا إبراهيم. فقال له أبو إبراهيم : خرجت إلى الموضع الفلاني بقرب الدير الفلاني فأصابتني علة منعتني من الحركة فقلت في نفسي : لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني فاذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوى حتى جاءني فاحتملني على ظهره حملاً رفيقاً حتي ألقاني عند الدير . فنظر الرهبان إلى حالى مع السبع فأسلموا كلّهم وهم أربعمائة راهب — رحمه الله —

٢٩٢ — اسمعيل بن يوسف أبو على المعروف بالديلمى

جمع بين العلم والعبادة والحديث وجالس أحمد بن حنبل . وحدث عن مجاهد بن موسى .

عن أبي الحسين بن المنادى قال كان إسمعيل الديلمى من خيار الناس. وذُكر لى أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث .

قالوا : وكان يعبر إلى الجانب الشرقى قاصداً محمد بن اشكاب الحافظ، فيذاكره بالمسند .

وكان اسمعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصّوْن (١) وأما مكسبه فكان من المشاهرة (٢) فى الارحاء .

---

(١) قط : بالتصوف ، ق . « والتميز بالفنون » .

(٢) صف المساهرة .

وعن أبي على الانبارى قال : قلت لاسمعيل الديلمى : تُشْهِر في هذه الأرحـاء بثلاثه دراهم ؟ وأىّ شيء تكفى ثلاثة[1] دراهم فقال يابنى ما لم يتصل بنا عِزّ التوكل فلا ينبغى أن نستعجل الذل بالتشرّف [2]

وعن كردان قال : قال لى اسمعيل الديلمى اشهيت حُلْواً وبلغت[3] شهوته إلىّ فخرجت من المسجد بالليل لأبولَ ، فاذا جنبتى الطريق أخاوين[4] حلواً فنوديت يا إسمعيل هذا الذيِ اشتهيت،فان تركته فهو خيرلك . فتركُته .

قال ابن مخلد : وقد كتبت أنا عن كردان كان يكون فى قنطرة بنى زريق وقد رأيت اسمعيل الديلمى وكان ماشئت من رجل ، رأيته عندأبى جعفر بن اشكاب.

قال المعافى اسمعيل : هذا من خيار الناس [5].

والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرْخى ، وبينهما قبور يسيرة ، وقد زرته مراراً . وحدثنى بعض شيوخنا عنه أنه كان

---

(١) أشهر فى المكان يشهر : أقام فيه شهراً . ط : « تسهر فى هذه الأرحاء بثلث درهم ، وأى شيء يكفى ثلث درهم » .

(٢) ق : بالشرف . (٣) ط : وأبلغت .

(٤) الأخاوين : جمع أخونة ، وهذه جمع خوان : وهو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . (٥) ق ، قط : المسلمين .

حافظاً للحديث ، كثير السماع وإنه كان يذاكر بسبعين[1] ألف حديث .

٢٩٣ — زكريا بن يحيى بن عبد الملك أبو يحيى الناقد

كان من كبار الأخيار .

عن محمد بن جعفر بن سام قال : لو قيل لأبى يحي الناقد غداً تموت ما ازداد فى عمله .

وقال أبو زرعة الطبرى: قال أبو يحيى الناقد اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة . فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء تقول : وفيت بعهدك فها أنا الذى اشتريتنى فيقال انه مات عن قريب .

أسند أبو يحي الناقد عن خالد بن خداش ، وفضيل بن عبد الوهاب وأحمد بن حنبل فى آخرين .

وكان أحمد يقول فيه : هذا رجل صالح .

وتوفى ليله الجمعة لثمانٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين.

---

(١) قط : بتسعين .

٢٩٤ – أبو بكر الرقاق واسمه محمد بن عبد الله

عن الحسن بن أحمد بن عبد العزيز قال: سمعت الرقاق يقول: لى تسعين سنة أرُبّ هذا الفقر مَن لم يصحبه فى فقره الورَع أكل الحرام النص [1].

محمد السراج قال: قال جنيد رأيت ابليس فى منامى «وكأنه عريان فقلت له: ما تستحي من الناس؟ فقال: بالله هؤلاء عندك من الناس؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبتُ بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غيرُ الناس فقلت له: ومن هم؟ قال قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوْا قلبي وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أحترق.

قال جنيد: فانتبهت ولبست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى وعلى ليل. فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤوسهم فى مرقّعاتهم فلما أحسوا انى قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال: يا أبا القاسم أنت كلمّا قيل لك شيء تقُبل.

قال ابن جهضم: ذكر لى أبو عبد الله بن جامار أن الثلاثة الذين كانوا فى مسجد الشونيزى: أبو حمزة وأبو الحسين النورى، وأبو بكر الرقاق

---

(١) كذا فى النسخ.

٢٩٥ – أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد : دققت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا ، فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إليّ؟ قال الجنيدُ فقلت له : إذا كان مجيئنا إليك من شُغلِنا به لم ننقطع(١) عنه ففتح الباب .

وقال يوماً لبعض المريدين : أتحفظ(٢) القرآن؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه ، باللهِ مريدٌ لا يحفظ القرآن كأترُنْجةٍ لاريح لها فبم يتنعّم ؟ فبم يترنّم ؟ فبم يناجي ربه؟(٣) [رحمه الله] .

٢٩٦ – الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريري ، كان أبوه يَبيعُ الزّجاجُ وكان هو خزّازاً وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد .

عن جعفر الخلدي قال الجنيد ذات يومٍ : ما أخرجَ الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل لي فيه حظّاً ونصيباً .

قال الخلدي : وبلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه ، وكان وِرْده في كلّ يوم ثلاثمائة ركعةٍ وثلاثين ألفَ تسبيحة .

---

(١) ط : لم نقطع .

(٢) ق . تحفظ .

(٣) ط . « لا ريح فيها . فيما يتنعم ، فيمايترنم ، فيما يناجي ربه » .

وعنه قال : كان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ، ويصلّى كل يوم أربعمائة ركعة .

وعنه قال : لم نرَ فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبى القاسم الجنيد ، ولا[١] أكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير ، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير[٢] فإذا رأيتَ حاله رجّحتَه على علمه ، وإذا رأيتَ علمه رجّحتَه على حاله .

وعن أبى محمد المرتعش قال : قال الجنيد : كنتُ بين يدىْ سَرِى السقطى ألعب ، وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى : ياغلام ما الشكر ؟ فقلت : ألاّ تعصِى الله بنِعَمه . فقال لى : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك ـ قال الجنيد فلا أزال أبكى على هذه الكلمة التى قالها السرىّ لى .

وعن أبى الحسن المجلسى[٣] قال : قيل[٤] للجنيد : ممن استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة . وأومى إلى درجة فى داره .

قال السلمى : وسمعت جدى اسماعيل بن نُجيد يقول : كان الُجنيد

---

(١) ط : وإلا .
(٢) قط : علوم غزيرة .
(٣) صف : المجلى ، قط : المجلى .
(٤) قط : قلت .

يجىء كل يوم إلى السوق فيفتح حانُوته فيدخله ويسبل الستر ويصلّى أربعمائة ركعة . ثم يرجع إلى بيته .

وعن أحمد بن عبد الحميد السامرى قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول معاشرَ الفقراء إنما عُرفتم بالله وتُكرمون له، فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه ؟

وعن أبى الطيب بن الفرحان قال : سمعت الجنيد يقول : علامة إعراض الله عن العبد[١] أن يشغله بما لاَ يعنيه .

وعن حامد بن إبراهيم قال : قال الجنيد بن محمد : الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عز وجل ، إلا على المقتفين آثارَ رسول الله ﷺ، والتابعين لسنّته ، كما قال الله عزّ وجل « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ »[٢] .

وعن خير قال : كنت يوماً جالساً فى بيتى فخطر لى خاطرٌ أن أبا القاسم جنيداً بالباب أخرج إليه فنفيت ذلك عن قلبى وقلت : وسوسة . فوقع لى خاطرٌ ثان يقتضى منّي الخروج : إن جُنيداً[٣] على

---

(١) صف : إعراض العبد عن الله .

(٢) الأحزاب ؛ ٢١ .

(٣) ط الجنيد

الباب فأخرج إليه : فنفيت ذلك عن سرّى فوقع لي خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة . ففتحت الباب فإذا [أنا] بالجنيد قائم ، فسلم عليّ وقال : ياخير ألا خرجت مع الخاطر الأول ؟

وعن أبى محمد الحريرى قال: سمعت الجنيد يقول: لقد مشى رجالٌ باليقين على الماء ، ومات بالعطش أفضل منهم يقيناً .

وعن أبى عمرو بن علوان قال : خرجت يوماً إلى سوق الرّحبة فى حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلّى عليها . ووقفت حتّى يدفن الميت فى جملة[1] الناس فوقعت عينى على امرأة مسفرة من غير تعمّد ، فألححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالى ، وعدت إلى منزلى فقالت لى عجوز : ياسيدى مالى أرى وجهك أسود فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهى أسود . فرجعت إلى سِرّى أنظر من أين دُهيت ؟ فذكرت النظرة ، فانفردت فى موضع أستغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوماً فخطر فى قلبى أن زُرْ شيخَك الجنيد . فانحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجرة التى هو فيها طرقت الباب فقال لى : ادخل يا أبا عَمرو ، تُذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد .

وعن أبى بكر محمد بن أحمد قال سمعت الجنيد يقول : فتح كلّ باب وكلّ علم نفيس بذْلُ المجهود .

---

(١) صف : جماعة .

وعن أحمد بن عطاء قال : قال الجنيد : لولا أنه يروى أنه يكون فى آخر الزمان زعيمُ القوم أرذلهم ما تكلمّت عليكم .

وعن أبى القاسم المطرز قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضرُّ ما على أهل الديانات الدعاوى .

وعن أبى بكر المفيد قال : سمعت الجنيد يقول : احذر أن تكون ثناءً منشوراً وعيباً مستوراً .

وعن العباس بن عبد الله قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول :المروءةُ احتمالُ زَللِ الأخوان .

وعن أبى القاسم النقاش قال : سمعت الجنيد يقول : الانسان لا يعاب بما فى طبعه إنما يُعاب إذا فعل ما ينافى طبعه .

وسأله رجل : كيف الطريق إلى الله ؟ فقال: توبةٌ تحلّ الإصرار ، وخوف يُزيل الغرّة ورجاء مُزعِج [١] إلى طريق الخيرات ، ومراقبةُ الله فى خواطر القلوب .

وقال أبو الحسن : سمعت الجنيد يقول : ليس يتّسع علىّ مايرد علىّ من العالم [٢] ، لأنى قد أصّلت أصلاً وهو أن الدار دار غمّ وهمّ وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ، ومن حُكمه أن يتلقاّنى بكل

(١) صف : مزعج . ومعناه يقلقه ويقلعه من مكانه

(٢) ق : ما يرد على العالم .

ما أكره فإن تلقانى بما أحبّ فهو فضل ، وإلا فالأصل الأول .

وعن جعفر بن القاسم ، قال سمعت الجنيد يقول : كان يعارضنى فى بعض أوقاتى أن أجعل نفسى كيوسف ، وأكون أنا كيعقوب فأحزن على ما فقدت من نفسى كما حزن يعقوب على فقد يوسف . فمكثت مدةً أعمل على حسب ذلك .

وعن محمد بن نصير فى كتابه قال : قال الجنيد : لو أقبل صادقٌ على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله .

وقال رجل للجنيد علامَ يتأسف المحب ؟ قال : على زمانِ بسْطٍ أورثَ قبضاً أو زمان أنسٍ أورثَ وحشةً . وأنشأ يقول :

قدكان لى مشْرَب يصفو برؤيتكم ... فكدّرْته يد الأيام حين صَفا

قال جعفر : وقال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد فى بعض دروب بغداد وإذا مغّن يغنى :

منازلٌ كنتَ تهواها وتألفها ... أيامَ أنت[1] على الايام منصورُ

فبكى الجنيد بكاء شديداً ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الالفة والأنس ، وأوحَش مقامات المخالفات ، لا أزال أحنّ إلى بُدُوِّ إرادتى وجدة سعْيي .

---

(١) ق : كنت .

اسمعيل بن نَجيد يقول : ودخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو فى النزع ، فسلم عليه ، فلم يردّ عليه . ثم رد عليه بعد ساعة وقال : اعذرْنى فإنى كنت فى وِرْدى . ثم حوّل وجهه إلى القبلة وكبّر ومات — رحمه الله —

وقال أبو محمد الحريرى كنت واقفاً على رأس الجنيد فى وقت وفاته ، وكان يوم جمعة ، وهو يقرأ القرآن فقلت : يا أبا القاسم ارفق بنفسك . فقال : يا أبا محمد ما رأيت أحداً أحوْج اليه منى فى هذا الوقت ، وهو ذا تُطوى صحيفتى .

وعنه قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين ، فلم يزل باكياً وساجداً . فقلت له : يا أبا القاسم قد بلغ بك ما أرى من الجهد . فقال : يا أبا محمد أحوْج ما كنتُ إليه هذه الساعة . فلم يزل باكياً وساجداً حتى فارق الدنيا .

وعن فارس بن محمد [1] قال : كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة ثم رأيناه فى وقت موته وهو يدرس ويقدّم اليه الوسادة فيسجد عليها . فقيل له : ألا روّحت عن نفسك ؟ فقال : طريق وصلتُ به إلى الله لا أقطعه .

وقال أبو بكر العطار : حضرت الجنيد عند الموت فى جماعة من أصحابنا . قال : فكان قاعداً يصلىّ ويثنْى رجله كلما أراد أن يسجد.

---

(١) ق . قط : على .

فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقل عليه حركتها فمدّ رجليه وقد تورّمتا ، فرآه بعض أصدقائه فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ فقال : هذه نِعَم، الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريرى لو اضطجعت . قال : يا أبا محمد هذا وقْت يؤخذ منه ، الله أكبر . فلم يزل ذلك حالَه حتى مات — رحمه الله .

أسند الجنيد الحديث عن الحسن بن عرفة

قال المصنف رحمه الله : أخبرنا أبو منصور الصرار قال : أنبأ أحمد ابن على بن ثابت ، قال أخبرنا أبو سعد الماليني ، قال أنبأ أبو القاسم عمر بن محمد بن مقبل ، قال: أنبأ جعفر الخلدى ، قال: أنبأ الجنيد بن محمد ، قال: حدثنا الحسن بن عرفة ، قال: أنبأ محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله »[(١)] ثم قرأ : « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ »[(٢)] .

قال أبو بكر الخطيب : لا يُعرف للجنيد غير هذا الحديث .

قال المصنف : قلت : وقد رويت له حديثاً آخر : أخبرنا محمد بن

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى التفسير برقم ٣١٢٥ وقال : حديث غريب. وأخرجه البخارى فى التاريخ ، والطبرانى فى معجمه الكبير ، وابن عدى فى الكامل ، وعبد الرازق فى المصنف .

(٢) الحجر ٧٥ .

عبد الباقى قال : أنبأ رزق الله بن عبد الوهاب، قال : أنبأ أبو عبدالرحمن السلمى قال : أنبأ أحمد بن عطاء الصوفى قال :أنبأ محمد بن على بن الحسين قال: سئل الجنيد عن الفِراسة ، قال : فقال : أنبأ الحسن بن عرفة قال: ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر، عن عبد الله قال : كنت أرعى غنماً لعُقبة بن أبى معيط — وذكر الحديث ، وقال فى آخره : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : إنك عَليم معلَّم(١) .

قلت ؟ وقد لقىَ الجنيد خلْقاً من العلماء ودرس الفقه على أبى ثور ، وكان يُفتى فى حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة . وصحب جماعة من العباد واشتهر بصحبة خاله سرىّ والحارث المحاسبى .

وتوفى يوم السبت فى شوال سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين . وقيل سبع وتسعين . وغسله أبو محمد الحريرى ، وصلى عليه ولَده ، وحزرُوا الجمع الذى صلّى عليه فكانوا نحو ستين ألفاً .

وعن جعفر الخلدى ، فى كتابه قال : رأيت الجنيد فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا رُكَيْعات كنّا نرْكَعها فى السحَر . رحمه الله .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى حاشية ط : « ولعله : لغليم . وقد مر فى ترجمة ابن مسعود : إنك غلام معلم ، وهو المحفوظ » .

٢٩٧ — الحسن بن علي أبو علي المسوحي

قال أبو القاسم الجنيد كلّمت يوماً حسناً المسوحي في شيْء من الأنس ، فقال لي : ويحك ما الأنس ؟ لو مات مَن تحت السماء ما استوحشت .

وعن الجنيد وأبي العباس بن مسروق وأبي أحمد المغازلي ، وأبي محمد الحريري وغيرهم ، قالوا : سمعنا حَسناً المسُوحي يقول : كنت آوي بابَ الكُناس[١] كثيراً وكنت أقربُ من مسجدٍ ثم أتفيّأ فيه من الحرّ وأستكنّ فيه من البرد . فدخلت يوماً وقد كظّني الحر[٢] واشتدّ عليّ ، فحملتني عيني فنَمتُ ، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشقّ ، وكأن جارية قد نزلت عليّ من السقف ، عليها قميص فضة يتحشحش[٣] ، ولها ذؤابتان . فجلستْ عند رجْلي ، فقبضت رجلي عنها ، فمدّت يدها فنالتْ رجْلي . فقلت لها : ياجارية لمن أنت؟ قالت: أنا لمن دام على ما أنت عليه .

أسند حسن المسوحي حديثاً عن بشْر الحافي ، وهو من كبار أصحاب سريّ السقطي .

---

(١) يقال : أوى منزله وأوى إلى منزله . لازم ومتعد .

(٢) أي كربه وجهده وغمه .

(٣) كذا . والذي في اللسان : « التحشحش : التحرك للنهوض ، وسمعت له حشحشة وخشخشة : أي حركة » .

٢٩٨ - أبو علي أحمد بن ابراهيم ابن أيوب المسوحي

صحب سَريّاً السقطى وغيره ، وروى عن حسن المسوحى أيضاً .

وقال محمد بن الحسين السلمى : قال : أخبرنا أحمد بن ابراهيم المسوحى من جلة(١) مشايخ بغداد وظرّافهم ومتوكليهم .

وعن جعفر الخواص قال : كان أحمد بن ابراهيم المسوحى يحجّ بقميص ورداء ونْعل طاق ، ولا يحمل معه شيئاً : لا ركْوة ولا كوزاً إلا كوز بلّور فيه تفّاح شامىّ يشمّه من جوف بغداد إلى مكة ، وكان من أفاضل الناس .

٢٩٩ - سمنون بن حمزة

يكنى أبا القاسم . أصله من البصرة ، ولكنه سكن بغداد .

عن أبي أحمد المغازلى قال : كان وِرْد سمنون فى كل يوم وليلة خمسمائة ركعة .

وقال أبو أحمد القلانسى : فرّق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم ، فقال لى سمنون : يا أبا أحمد ماترى إلى ما أنفق هذا ؟ نحن ما نرجع إلى شىْء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلى فيه بكل درهم

(١) ق : حاله .

أنفقه ركعةً . فذهبنا إلى المدائن فصلّينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان ، وانصرفنا .

وعن خلف بن الحسن العبّادانى قال : سمعت سمنوناً[١] يقول : أول وِصال العبد للحق هجرانُه لنفسه ، وأول هجران العبد الحقَّ . مواصلته لنفسه

وقال أبو الطيب العكّى ذَكر لى أن سمنوناً[١] كان جالساً على شط دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى تبدّد لحمه، وهو يقول:

كان لى قلْب أعيش به ضـاع منّى فى تقلّبهِ
رَبّ فاردده علىّ فقـد ضاق صدْرى فى تطلّبهِ
وأغثْ مادامَ بى رَمقٌ يا غياثَ المستغيثِ بهِ

وعن محمد بن حمدان قال : رأيت سمنوناً وقد أدخل رأسه فى زُرْما نِقَتِه[٢] ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر ، وقال :

تركت الفؤادَ عليلاً يُعادُ وشَرّدتُ نوْمى فمالى رُقادُ

وعن أبى بكر الواسطى قال : قال سمنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه علىّ .

---

(١) في النسخ : سحنون . والصواب ما اثبت .
(٢) الابيات ذكرها السلمي في الطبقات .
(٣) الزرمانقة : جبة من صوف ، معرب .

فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً فكان يتلوّى كما تتلوّى الحية على الرمل، يتقلّب يميناً وشمالاً. فلما أطلق بوله قال: يارب تبت إليك.

وعن على بن أحمد بن جعفر قال: أنشدنى ابن فراس لسمنون: (١)

وكان فؤادى خالياً قبلَ حُبّكم ... وكان بذكْر الخلق يلهو ويَمرحُ
فلما دعا قلبي هـواكَ أجابه ... فلستُ أراه عن فِنائك يبرَحُ
رُميتُ ببيْنٍ منك إن كنتُ كاذباً ... وإن كنتُ فى الدنيا بغيرك أفرحُ
وإن كان شىْء فى البلاد بأسْرها ... إذا غبتَ عن عينى، لعينىَ يملُحُ
فإن شئتَ واصِلْنى وإن شئتَ لا تَصِلْ ... فلستُ أرى قلبي لغيركَ يصلُحُ

وقال أبو الفضل بن عبد السميع الهاشمى: سمعت سمنوناً يقول:

أمستوحشٌ أنت مما جنيْتَ ... فأحسِنْ إذا شئْتَ واستأْنسِ

وقال:

أسفا عليكَ وحسرةً وتلهّفاً ... ألّا أكون بحيث ما ترضانى

قد صحب سمنون سرّيّاً السقطى، وأبا أحمد القَلانسى، ومحمد بن على القصّاب، فى آخرين.

ولا نعلمه أسند حديثاً أصلاً. وكان قد وسوس. فانتخبنا ما ذكرنا من كلامه. وتوفى بعد الجُنيد.

(١) الابيات ذكرها السلمي في طبقات الصوفية، ولسمنون شعر كثير جيد.

٣٠٠ – ابراهيم بن سعد
أبو اسحاق العلوى

من أهل بغداد . ثم انتقل[1] عنها إلى الشام فاستوطنها .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال : قال ابراهيم بن سعد العلوى أبو اسحاق : كان حسنياً من أهل بغداد ، وكان يقال له الشريف الزاهد . وكان أستاذ أبي الحارث الأوْلاشي .

حكى عنه أبو الحارث قال : كنت معه فى البحر فبسط كساءه على الماء وصلّى عليه .

وعن أبي الحسن الدربندى قال : رأيت ابراهيم بن سعد العلوى وكان عليه كساء ، فبسط كساءه على البحر ووقف وصلّى على الماء .

وقال أبو الحارث الأوْلاسِي : خرجت من حصن أوْلاس أريد البحر فقال لى بعض إخواني : لا تخرج فإنى قد هيّأت لك عجّةً حتى تأكل . قال : فجلست وأكلت معه ونزلت الى الساحل فإذا أنا بابراهيم بن سعد العلوى قائماً يصلّى ، فقلت فى نفسى : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى : امش معى عَلى الماء ، ولئن قال لى لأمشيّن معه .

(١) قط : ارتحل .

(٢) فى النسخ . «الأولاشى» و «أولاش» وكلاهما تصحيف و «أولاس» حصن على ساحل بحر الشام من نواحى طرسوس ، فيه حصن يسمى حصن الزهاد (ياقوت) .

فما استحكم الخاطر حتى سلّم ثم قال . هيه يا أبا الحارث ، امش على الخاطر . فقلت : بسم الله فمشى هو عَلى الماء وذهبت أمشى . فغاصت رجْلى فالتفت إلىّ وقال : يا أبا الحارث العجّة أخذت برجْلك.

وعنه قال : أقبلنا من جبل اللُّكام[1] مع أبي اسحاق العلوى الزاهد ، وكان أبو اسحاق لا يأكل إلا فى كل ثلاثة أيام سفّاتِ خرنوب، فلقينا امرأةً وقد سخّر جندىّ حماراً[2] لها . فاستغاثت بنا فكلّمه العلوى فلم يردّ عليها فدعا عليه فخرّ الجندى والمرأة والحمار . ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ومات الجندى . فقلت : لا أصحبك فإنك مستجاب الدعوة وأخشى أن يبدو منى سوء أدبٍ فتدعو علىّ . فقال : لستَ تأمن ؟ قلت : لا . قال : فأقللْ إذاً من الدنيا ما استطعت .

وعنه قال : خرجتُ سنةً من السنين من مكة ، فى وسط السنة ، أريد الشام فاذا فى بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون ، فتقدّمت وسلّمت عليهم وقلت : أمشى معكم ؟ فقالوا : ما شئت . فمشيت معهم إلى أن تفرقوا وبقيت أنا وآخر . فقال لى : أين تريد يا شاب؟ فقلت:

---

(١) جبل اللكام (بضم اللام) هو الجبل المشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس وتلك الثغور (ياقوت) .

(٢) سخره : كلفه عملا بلا أجرة . وتسخر الدابة له ركبها بلا أجرة .

بلد الشام . فقـال : وأنا أريد اللـكام . وكان الرجل ابراهيم بن سعد العلوى .

فمشينا أياماً وافترقنا . وكانت تأتينى كُتبه فما شعرت ذات يوم وأنا بالأوْلاش وقد خرجت أريد البحر ، فإذا برجلٍ صافٍ قدميْه يصلّى على الماء . فاضطرب قلبى حين رأيته وغلبتنى الهيبة له . فلما أحس بى أوجز فى صلاته ، ثم التفت إلىّ فإذا هو ابراهيم بن سعد العلوى ، فقال لى : غيّبْ شخصك عنى ثلاثة أيام ثم ائتني بعد ذلك .

قال : ففعلت ما قال ، ثم جئته بعد ثلاثة أيام فإذا هو قائم مكانه يصلّى . فلما أحس بى أوجز فى صلاته ثم أخذ بيدى فوقفني على البحر وحرّك شفتيه . فقلت فى نفسى : إن مشى على الماء مشيت معه . فما لبث إلا يسيراً فإذا الحِيتان قد برزت مدَّ البصر وقد أقبلتْ إلينـا رافعةً رؤوسها من الماء ، فاتحةً أفواهها . فقلت فى نفسى : أين ابن بشْر الصياد ؟ فلما ذكرته فى نفسى تفرّقت فالتفت إلىّ ابراهيم وقال : مر فلستَ مطلوباً لهذا الأمر ولـكن عليك بالوصال ، والتخلّى فى الجبال ، ووارِ نفسك ما أمـكنك ، حتى يشغلك بذكْره عن ذكر مَن سواه ، وعليك بالتقلّل من الدنيا ما استطعت ، حتى يأتيك اليقين . ومضى .

وعنه قال : كان سبب رؤيتى ابراهيم بن سعد أنى خرجت من

أولاش إلى مكة فى غير أيام الموسم ، فرافقت ثلاثةً . فتفرق اثنان منهم وبقيت أنا والثالث . فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : الشام . قال : وأنا أريد اللكام وإذا هو ابراهيم بن سعد العلوى . وكان حسنياً ثم تفرّقنا . وكانت تأتينى كُتبه .

فخرجت يوماً من أولاش فإذا ابراهيم بن سعد العلوى، فلما رآنى قصّر فى صلاته وسلّم علىّ وجاء إلى البحر ، فنظر اليه وحرّك شفتيه فإذا بحيتان كثيرة مصفوفة قد أقبلتْ فلما رأيتها قلت : أين الصيادون ؟ فنظرت فإذا السمك قد تفرّق . فقال لى ابراهيم : ما أنت بمطلوب فى هذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال فتوارَ فيها ما أمكنك ، وتقلّل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله . ثم غاب عنى فلم أره ، وكانت كتبه ترد علّى .

فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرّك قلبِي للخروج فلما خرجت صرتُ الى المسجد فإذا أنا بأسْود فقام إلىّ فقالَ لى : أنت أبو الحارث؟ قلت : نعم . قال : آجرَك الله فى أخيك ابراهيم بن سعد .

وكان هذا مولىً له يسمى ناصحاً ، فذكر أن ابراهيم بن سعد أوصاه أن يؤدىَ هذه الرسالة :

يا أخى إذا نزل بك أمر من أمر الله فاستعمل الرضا ، فان الله

مطلّع عليك يعلم ما فى ضميرك ، فإنْ رضيت فلك الثواب الجزيل . وأنت فى رضاك وسخطك لستَ تقدر أن تزداد فى الرزق المقسوم والأمر المكتوب، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلاً فاستعمل الصبر فإنه رأس الإيمان ، فإن لم تجد فعليك بالتجمل ولا تشْكُ مَن ليس بأهل أن يُشكى وهو من أهل الشكر والثناء لقديم[1] ما أولى ، فإذا اضطررت وقلّ صبرك فالجأ اليه بهمّك واشكُ اليه بثّك واحذر أن تستبطئه وتُسىء به ظناً فإن كلّ شىء بسبب ولكل سبب أجل ، ولكل أجل كتاب ، ولكل همّ من الله فَرج . ومن علم أنه بعْين الله استحْيا أن يراه يرجو سواه،ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه ، ومن علم أن الله الضارُّ النافع أسقط مخاوف المخلوقين.فراقب الله فى قُربه واطلُب الأمور من معادنها ، واحذرْ أن تعتمد على مخلوق أو تفشىَ اليه سرّاً أو تشكو إليه شيئاً ؛ فإن غنيّهم فقير ، وفقيرهم ذليل فى فقره ، وعالمهم جاهل فى علْمه ، وجاهلهم فاجرٌ فى فعله ، إلا القليل ممن عصم الله . فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فإنهم فتنة لكل مفتون .

وقال عبد الله بن سهل : بات عندى أبو الحارث الأوْلاشى فسألته عن مفارقته إبراهيم بن سعد العلوى فقال : كانت الدنيا طوْعَ

(١) ط : القديم ، تحريف .

يديه، فلما انتهى إلى الساحل قال لى: ترجع ؟ قلت: بل أصحبك. فتَفَل في البحر فإذا جَوْق(١) من سمك مصفوف فوق الماء كأنه سرير، فوثب إليه ثم قال لى: الله خليفتى عليك. قلت: ادعُ لى. قال: قد فعلت. فاحفظ حدود الله وارحم خلقه الا مَن عانَدَ.

٣٠١ — أبو اسحاق ابراهيم الآجرّى الصغير

ولا يعرف اسم أبيه

قال أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم، عن إبراهيم الآجرى، قالوا: جاء يهودىّ يقتضيه شيئاً من ثمن قصَب. فكلمّه فقال له: أرنى شيئاً أعرف به شرف الاسلام وفضله على دينى حتى أسْلم. فقال له: وتفعل؟ قال: نعم. قال له: هات رداءك. قال: فأخذه فجعله في رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار — نارِ أَتون الآجرّ — ودخل فى أثره. فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح، وأخرج رداء اليهودىّ حُرَاقاً(٢) أسْود من جوف رداء نفسه. فأسلم اليهودى. رحمه الله.

---

(١) الجوقة: الجماعة من الناس. ق: حوث.

(٢) الحراق والحراقة: ما يقع فيه السقط عند القدح من خرقة ونحوها.

٣٠٢ — أبو نصر المحبّ

جمع بين الزهد والمروءة

عن أبى العباس بن مسروق قال: اجتزت أنا وأبو نصر المحب فى الكرخ وعلى أبى نصر إزارٌ له قيمة، فإذا نحن بسائل يسأل وهو يقول: شفيعى إليكم محمد صلى الله عليه وسلم. فشق أبو نصر إزاره فأعطاه النصف، ومشى خطوتين وقال: هذه نذالة. فانصرَف إليه فأعطاه النصف الآخر. رحمه الله.

٣٠٣ — أبو سعيد الخرّاز واسمه أحمد بن عيسى

قال الجنيد: لوْ طالبَنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا.
قال على: فقلت لابراهيم[1]. وأىّ شىء كان حاله؟ قال: أقام كذا وكذا سنةً يخرز، ما فاته الحق بين الخرزتين.

وقال أبو جعفر الصيدلانى: سمعت أبا سعيد الخرّاز يقول: من ظنّ أنه يبذل الجهد[2] يصل فمتمنّ، ومن ظنّ أنه بغير بذل الجهد[3] يصل فمتمنّ.

---

(١) لم يرد اسم على ولا إبراهيم فى سند الخبر.

(٢) قط: المجهود.

(٣) قط: المجهود.

أبو الفضل العباس ابن الشاعر ، يذكر عن تلميذةٍ لأبى سعيد قالت : كنت أسأله مسألةً والإزار بيني وبينه مشدود . فاستفزنى [(١)] حلاوة كلامه فنظرت فى ثَقْب من الازار فرأيت شفته . فلما وقعت عيني عليه سكَت وقال : جرى هاهنا حَدث، فأخبريني ماهو ؟ فعرّفته أني نظرت إليه ، فقال : أما علمتِ أن نظرك إلىّ معصية وهذا العلم لايحتمل التخايط ؟

وعن أبى القاسم بن مروان [(٢)] قال : كان عندنا بنهاونْد فتىً يصحبنى وكنت أصحب أبا سعيدٍ الخراز : فكنت إذا رجعت حدثت ذلك الفتى ماأسمع من أبى سعيد . فقال لى ذات يوم : إنْ سهّل الله لك الخروج خرجتُ معك حتى أرى هذا الشيخ .

فخرجت وخرج معى ووصلنا إلى مكة فقال لى: ليس نطوف حتى نلقَ أبا سعيد . فقصدناه وسلّمنا عليه فقال الشاب : مسألة ـ ولم يحدّثنى أنه يريد أن يسأل عن شىء ـ فقال له الشيخ : سل . فقال : ماحقيقة التوكّل ؟ فقال له الشيخ : أن لاتأخذ الحبّة من حمولا [(٣)] وكان الشاب قد أخذ حبةً من حمولا [(٣)] ، وهو رئيس نهاوند وماعلمت .

---

(١) ق : « فاستفرنى » ولعلها : « فاستقربى » .

(٢) ق ، قط : مزدان .

(٣) ق : خمولا .

فورد على الشاب أمر عظيم وخجل . فلما رأى الشيخ ما حلّ به عطف عليه وقال : ارجع إلى سؤالك. ثم قال أبو سعيد : كنت أراعى شيئاً من هذا الأمر فى حداثتى فسلكت بادية الموصل فبينا أنا سائر سمعت حساً من ورائى ، فحفظت قلبى عن الالتفات فاذا الحس قد دنا منى وإذا بسبعيْن قد صعِدا على كتفى فاحَسا خدّى فلم أنظر اليهما حين صعدا ولا حين نزَلا .

وعن على بن حفص الرازى قال : سمعت أبا سعيد الخرّاز يقول : ذنوب المقرّبين حسنات الأبرار .

وعن أبى محمد الحريرى قال : سمعت أبا سعيد الخرّاز يقول فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم « جبِلت القلوبُ على حُبّ من أحسَن إليها [1] » : ياعجبا لمن لم يرَ محسناً غير الله ، كيف لايميل بكلّيته إليه ـ ؟

وعن العباس بن أحمد الرملى قال: قال أبو سعيد الحراز المعرفة تأتى القلوب من جهتين : من عيْن الجود ومن بذْل المجهود .

أحمد بن عبدالله قال: قال أبو سعيد الحراز : إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .

---

(١) الحديث ضعيف الإسناد ، أخرجه ابن عدى فى الكامل ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى شعب الايمان ، وابن حبان فى روضة العقلاء .

وعن أحمد بن محمد الزيادى قال : سمعت أبا سعيد الخراز يقول: العافية سترت البر والفاجر ، فاذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال .

وقال أبو بكر الشقاق : سمعت أحمد بن عيسى الخراز يقول : كنت يوماً أمشى فى الصحراء فإذا قريب من عشرة كلاب الرعاة شدوا على . فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قدخرج من بينهم وحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى تباعدت عنى الكلاب ثم التفت أره .

قال أبو سعيد : وكان لى معلم يختلف إلى يعلمنى الخوف ثم ينصرف. فقال لى يوماً : إنى معلمك خوفاً يجمع لك كل شىء . قلت : ما هو ؟ قال : مراقبة الله عز وجل .

أسند أبو سعيد عن عبد الله بن ابراهيم الغفارى وابراهيم بن بشارى صاحب إبراهيم بن أدهم .

وصحب بشر بن الحارث وسرياً وذا النون وأبا عبد الله الساجى وأبا عبيد السرى و نظراءهم .

وتوفى فى سنة سبع وسبعين[1] وقيل ست وثمانين ومائتين .

---

(١) قط : وتسعين .

٣٠٤ – أبو الحسين النورى

واسمه أحمد بن محمد . بغدادىّ المولد والمنشأ خراسانىّ الأصل ، من قريةٍ بين هَراة ومرْو الروذ يقال لها بَغْشُور ولذلك كان يُعرف بابن البغوى .

قال أبو أحمد المغازلى : ما رأيت أحداً قط أعبد من النّورى . فقيل : ولا جنيد ؟ قال : ولا جنيد . وكان له قنّينة تسع خمسة أرطالٍ ماءً يشربها (فى) خمسة أيام ، وقت إفطاره[1] .

قال عبد الكريم : ثم حدثنى أبو جعفر الفرغانى قال : مكث أبو الحسين النورى عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضى إلى السوق فيتصدّق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتّى يجىء وقت سوقه . فإذا جاء الوقت مضى إلى . السوق فيُظن أنه قد تغدى فى بيته ، ومَن فى بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه ، وهو صائم .

قال ابن جهضم : وحدثنى عمر النجاد قال : دخل أبو الحسين النورى إلى الماء ليغتسل ، فجاء لصّ فأخذ ثيابه فخرج عن الماء فلم يجد ثيابه فرجع إلى الماء . فلم يكن إلا القليل حتّى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها

---

(١) ط : « يشربها فى خمسة أيام » يشربها وقت إفطاره » .

مكانه وقد جفّت يده اليمنى فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال : سيدى ، قد ردّ علىّ ثيابى فردّ عليه يده . فردّ الله عليه يده ، ثم مضى .

وقال أبو عمر الأنماطى[١] : اعتلّ النورى فبعث إليه الجنيد بصرّة فيها دراهم وعاده فردّها النورى . ثم اعتل الجنيد فدخل عليه النورى عائداً فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفى من ساعته . فقال النورى للجنيد : إذا عدتَ إخوانك فارفُق بهم بمثل هذا البرّ .

وعن الصاد[٢] قال : سمعت أبا الحسين النورى يقول ، وقد سئل عن الرضا ، فقال : عن وجْدى تسألون أو عن وجْد الخلق ؟ فقيل له : عن وجْدك . فقال : لو كنت فى الدرْك الأسفل من النار لكنت أرضى ممن هو فى الفردوس .

أسند النورى عن سرى السقطى حديثاً واحداً .[٣]

وتوفى قبل الجنيد فى سنة خمس وتسعين ومائتين .

٣٠٥ — عمرو بن عثمان المكى

يكنى أبا عبد الله . سكن بغداد

عن أبى بكر القناديلى قال : قال عمر بن عثمان المكىّ : المروءة التغافل عن زَلل الاخوان .

(١) صف : الانماري . (٢) قط : الفاء ، ق : العتاد .

(٣) هو ما رواه انس عن رسول الله قال من قضى لاخيه المسلم حاجة ، كان له من الاجر كمن خدم الله عمره — انظر طبقات الصوفية للسلمي —

وقال : العلم قائد ، والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك ، خداعة روّاغة، فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد[1] الخوف يتم لك ما تريد .

وعن محمد بن على بن الحسين قال: سمعت عمرو بن عثمان يقول : واغمّاه من عهد لم يُقَم له بوفاء ، ومن خلوة لم تُصحب بحياء ، ومن أيام تَفنى ويبقى ما كان فيها أبداً .

وعن أبى بكر محمد بن أحمد القناديلى قال : قال عمرو بن عثمان المكى: لقد وبّخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا : « امشُوا واصْبِروا على آلهتكم »[2] فهذا توبيخٌ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه .

وقال عثمان بن سهل : دخلت على عمرو بن عثمان المكىّ فى علّته التى توفّى فيها فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : أجد سرّى واقفاً مثل الماء لا يختار النُقْلة ولا المقام .

سمع عمرو من يونس بن عبد الأعلى ، والربيع بن سليمان بن سيف الحرّانى وغيرهم .

---

(١) صف : بتهذيب .

(٢) سورة ص : ٦

وكان يقول: ما صحبت أحداً كان أنفع لى صحبتُه ورؤيته من أبى عبد الله الساجى.

وتوفى ببغداد سنة ستّ وتسعين ومائتين وقيل سبع وتسعين. قيل إحدى وتسعين. ويقال مات بمكّة والأول أصحّ - رحمه الله.

٣٠٦- رُوَيْم بن أحمـــد

ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد: أبو الحسن. ويقال: أبو الحسين، من بنى شيبان. وكان يتفقّه لداود الأصبهانى.

ابن الهيكل الهاشمى[(١)] قال: سمعت رُوَيْماً يقول: الفقر له حرمة، حرمتُه ستره وإخفاؤه والغيرة عليه والضن به، فمن كشفه وأظهره وبذله فليس هو من أهله، ولا كرامة

وعن محمد بن إبراهيم قال: سمعت رويم بن أحمد يقول: منذ عشرين سنه لا يخطر بقلبى ذكر الطعام حتى يحضر.

وقال عبد الله بن محمد الدينورى: سمعت رويم بن أحمد يقول: مكثت عشرين سنة لا يعرض فى سرّى ذكر الأكل حتّى يحضر.

وعن جعفر الخلدى فى كتابه قال: سمعت رويم بن أحمد يقول: الاخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك، والفتوة أن تعذُر اخوانك فى زللهم، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم.

---

(١) صف: الشامى.

وسمعته يقول: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط.

وقال أحمد بن فارس: قال رويم: ليس إلاّ بذل الروح، وإلاّ فلا تشتغل بترّهات الصوّفية.

وعن الحسين بن هارون قال: سمعت رُويما الصوّفى يقول: إذا وهب الله لك مقالا وفعالا، فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تُبال، فإنها نعمة. وأن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال فُنحْ على نفسك فانها مصيبة. وإن أخذ منك المقال والفعال فاعلم أنها نقمة.

أسند رويم عن يزَيد بن سنان البصرى

وتوفّى ببغداد فى سنة ثلاثٍ وثلاثمائة. رحمه الله

٣٠٧ — ابو عبد الله بن الجلاء

واسمه أحمد بن يحيى. من أهل بغداد، لكنه انتقل فسكن الشام.

قال أبو عمر الدمشقى: سمعت ابن الجلاّء يقول: قلت لأبى وأمى أحبّ أن تهبانى لله. فقالا: قد وهبناك لله. فغبت عنهما مدة ثم رجعت من غيبتى، وكانت ليلة مطيرة، فدققت عليهما الباب، فقالا: من؟ قلت: ولدك. قال: كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحن من العرب لانرجع فيما وهبناه. ومافتح لى الباب.

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله بن الجلاء يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبةٍ سقط عنها ، ومن بُلّغ به ثبت عليها .

وكان إذا سئل عن المحبة قال . مالى وللمحبة ؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة .

وعن أبي عبد الرحمن السلمى قال : قال أبو عبدالله بن الجلاّء من علت همّته عن الأكوان وصل إلى مكوّنها ، ومن وقف بهمّته على شيءٍ سوى الحقّ فاته الحق ، لأنه أعزّ من أن يرضى معه بشريك .

قال المصنف لا نعلم أن ابن الجلاء أسند شيئا وقد صحب أبا تراب النخشبي وذا النون وغيرهما .

وتوفّى يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاثِ مائة .

٣٠٨ – ابو العباس بن عطاء

واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدميّ .

عن الحسن بن محمد بن عيسى بن خاقان قال : كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل والنهار ساعتين .

وعن أبي الحسين بن حبيش ، وذكر أبا العباس بن عطاء ، فقال كان له فى كل يوم ختمة ، وفى شهر رمضان فى كل يوم وليلة ثلاث

ختمات ، وبقى فى ختمة يستنبط مُودَع القرآن بضع عشرة سنة فمات قبل أن يختمها .

وقال أبو جعفر محمد بن عبدالله الفرغانى : قال أبو العباس بن عطاء : يا أبا جعفر ، لى من سنين كثيرة ، ذكَرها ، كلّ يوم ختْمة لاتفوتنى ، ولى فى شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختْمات ، ولى ختمة منذ أربع عشرة سنة مابلغت النصف منها ـ يريد الفهم منها ـ .

وعن أبى العباس بن عطاء قال : من ألزم نفسه بآداب السنة عَمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولامقام أشرف من متابعة الحبيب فى أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه .

وعن محمد بن على بن حبيش قال : سئل أبو العباس بن عطاء وأنا حاضر عن أقرب شىء إلى مقْت الله تعالى . قال : رؤْية النفس وأفعالها ، وأشد من ذلك مطالعة الأغراض (١) عن أفعالها .

وسمعته يقول : علامات الولى أربعة : صيانة سره فيما بينه وبين الله ، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلْق الله ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم .

أسند أبو العباس بن عطاء ، عن يوسف بن موسى القطان ، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل ومَن فى طبقتهما .

---

(١) ق : الأعراض .

وتوفى فى ذى القعدة سنة تسع وثلاث مائه . رحمه الله .

٣٠٩- أبو الحسن علي بن محمد بن الزاهد

عن أبى الحسن أحمد بن مقسم قال: سمعت أبا الحسن بن بشار يقول -وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشىء قال : أعرف رجلاً كان حاله كذا وكذا - فقال ذات يوم : أعرف رجلاً يشتهى ، منذ ثلاثين سنة أن يشتهى ليترك مايشتهى ، فما يجد شيئاً يُشتَهى .

ودخل أبو محمد إبن أخى معروف الكرخى إلى أبى الحسن بن بشار ، وعليه جبة صوف ، فقال له أبو الحسن: ياأبا محمد صوّفت قلبك أو جسمك صوّف قلبك والبس القُوهىّ على القُوهىّ .[1]

وقال رجل لأبى الحسن بن بشار : كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال له: كما عصيت الله تعالى سراً تطيعه سراً ، حتى يُدخل إلى قلبك لطائف البرّ .

وقال : منذ ثلاثين سنة ما تكلمتُ بكلمةٍ أحتاج أن أعتَذر منها .

وقال المصنف رحمه الله : كان ابن بشار يذكر الناس ، وكان يفتتح مجلسهُ فيقول : « وإنكَ لَتعلمُ مانُريد »[2] فسأله رجل : ماالذى تريد؟ فقال : هو يعلم أنى ما أريد من الدنيا ولا الآخرة سواه .

وحدّث ابن بشار عن : صالح بن أحمد بن حنبل، وأبى بكر المرْوزى وكانت له كرامات ظاهرة .

---

(١) القوهى : ثياب بيض . (٢) من سورة هود : ٧٩

توفىّ فى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وقبره ظاهر بالجانب الغربيّ ـ رحمه الله ـ .

٣١٠- أبو محمد الحَريرى واسمه أحمد بن محمد بن الحسين(١)

عن عبد الله الرازى قال : سمعت الحريرى يقول : منذ عشرين سنة مامددت رجْلى فى الخلْوة ، فان حُسن الأدب مع الله أولى ـ

وقال على بن عبد الله : اعتكف أبو محمد الحريرى بمكة فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فلم يأكل ، ولم ينم ، ولم يمد رجليه . فقال له أبو بكر الكتانى : يا أبا محمد بماذا قدرت على اعتكافك ؟ فقال : عَلِمَ صدقَ باطنى فأعانى على ظاهرِى ـ

وقال أبو الحسن الفارسى ، قال أبو محمد الحريرى : من توهم أن عملاً من أعماله يُوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ؛ لأن النّبي صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحدَكم(٢) عملُه » فما لا يُنجِى من المَخوف كيف يبلغ إلى المأمول؟ ومن صحّ اعتماده على فضل الله تعالى فذاك الذى يُرجى له الوصول .

وقال محمد بن داود الدِينَوَرىّ : سمعت أبا محمد الحريرى يقول :

---

(١) ق ، قط : محمد بن احمد بن الحسين وهو مختلف في اسمه على نحو ما جاء في النسختين .

(٢) ق ، قط : احداً منكم . والحديث اخرجه البخاري في الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ، ومسلم في المنافقين ، والامام احمد في المسند ٢/٢٣٥

أمرُنا هذا كله مجموع على فصل[1] واحد، وهو أن تُلزم قلبك المراقبةَ، ويكون العلْم على ظاهرك قائماً.

وعنه قال: سمعت أبا محمد الحريرى يقول؛ وكان عنده جماعة؛ فقال: هل فيكم من إذا أراد الله أن يُحدث فى المملكة حَدَثاً أبدى علْمه إلى وليّه قبل إبدائه فى كونه؟ فقالوا لا.

قال: مرّوا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئاً من هذا.

أخبرنا ابن ناصر بالإسناد عن أبى محمد الحريرى قال:[2] من استولت عليه النفس صار أسيراً فى حكم الشهوات، محصوراً فى سجن الهوى، فحرّم الله على قلبه الفوائد فلاَ يستلذ بكلامه ولاَ يستحليه وإن كثر تردده على لسانه —

أسند الحريرى الحديثَ. وهو من كبار أصحاب الجنيد، وصحب سهل بن عبد الله

وتوفىّ رحمة الله فى سنة إحدى عشرة وثلاث مائة ـ رحمه الله ـ

٣١١ - بنان بن محمد بن حمدان الحمال

يكنى أبا الحسن أصله من واسط، لكنه ببغداد نشأ وأقام وسمع الحديث إلا أنه انتقل إلى مصر فمات بها.

---

(١) قط: فعل

(٢) ط: « وعن أبى الحسين الفارسى قال: سمعت أبى محمد الحريرى يقول ».

وقال بنان الحمّال : البرىء جرىء ، والخائن خائف ، ومن أساء استوحش .

وعن أبى على الرُوذبارى قال : سمعت بنان الحمّال يقول : دخلتُ البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشتُ . فإذا هاتف يهتف : يا بنان نقضت العهد ، لِمَ تستوحش ؟ أليس حبيبك معك ؟

وقال أبو على الرُوذَبارى : كان سببَ دخولى مصر حكايةُ بنان ، وذلك أنه أمر[1] ابنَ طولون بالمعروف ، فأمر أن يُلقَى بين يدىْ السبع . فجعل السبع يشمّه ولا يضره . فلما أُخرج من بين يدى السبع قيل له: ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر فى سُؤر السباع ولُعابها .

وعن عمرو بن محمد بن عراك أن رجلا كان له على رجل مائة دينار بوثيقةٍ إلى أجل . فلما جاء الأجل طلبَ الوثيقة فلم يجدها . فجاء إلى بنان فسأله الدعاء . فقال له : أنا رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء اذهب فاشترلى رطْل معقودٍ وجئنى به حتى أدعو لك . فذهب فاشترى له ما قال ، ثم جاء به فقال بنان: افتح القرطاس ففتح الرجل القرطاس فإذا هو بالوثيقة . فقال لبنان : هذه وثيقتى . فقال : خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعِمه صبيانك . فأخذ ومضى .

---

(١) الفاعل يعود على بنان .

وعن الحسين بن عبد الله القُرشي قال : سمعت بنان يقول : من كان يسّره ما يضرّه متى يفلح ؟

سمع بنان من الحسن بن عرفة وحميد بن الربيع والحسن بن محمد الزعفراني وبكار بن قتيبة وغيرهم . وأسند الحديث .

وتوفى فى رمضان سنة ست عشرة وثلاث مائة بمصر .

٣١٢ – أبو على الحسين بن صالح

ابن خيران الفقيه الشافعى

جمع بين الفقه والورع . وأريد على القضاء فأبى .

قال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عُبيد العسكرى : أريد أبو على بن خيرانَ للقضاء فامتنع فوكل علىُّ بنُ عيسى الوزير ببابه . فشاهدت الموكَّلين ببابه وختم الباب بضعة عشر يوماً . فقال لى أبى : يابنى انظر حتى تحدّث بهذا إن عشتَ ، إنّ إنساناً فُعل هذا به لِيَلِىَ فامتنع . وكُلّم الوزير فأعفاه :

وعن أبى عبد الله الحسين بن محمد الفقيه الكشفلى أن على بن عيسى وزير المقتدر بالله أمر نازوك صاحب البلد يَطلب الشيخ أبا علىّ بن خيران الفقيه الشافعى حتى يعرض عليه قَضاء القُضاة . فاستتَر فوكَّل بباب داره رجالَه بضعة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران .

فبلغ الوزير ذلك فأمر بإزالة التوكّل عنه ، وقال فى مجلسه ، والناس حضور : ما أردنا بالشيخ أبى على بن خيران إلا خيراً ، أردنا أن يعلم أن فى مملكتنا رجلاً نَعرض عليه قضاء القُضاة شرقاً وغرباً وهو لا[1] يقبل .

تُوفى أبو على بن خيران فى حدود العشرين وثلاث مائة .

٣١٣ خير بن عبد الله أبو الحسين النسّاج

أصله من سُرّ من رأى ، لكنه نزل بغداد .

وحكى السلمى عن فارس البغدادى قال : كان اسم خير محمد بن إبراهيم[2] السامرى .

قال السلمى : وتاب[3] فى مجلسه : إبراهيم الخوّاص والشبلى .

عن جعفر الخلدى ، قال : سألت خيراً النساج : أكان النسج حرفتك ؟ قال : لا قلت : فمن أين سُميت به ؟ قال : كنت عاهدت الله ألا آكل الرُطَب يوماً . فغلبتنى نفسى يوماً فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل قد نظر إلىّ وقال : ياخيرُ ، يا آبِقُ ، هربت منّى ؟ وكان له غلام اسمه خير قد هرب منه فوقع علىّ شبهه . فاجتمع

---

(١) قط : ولا .

(٢) قط ـ اسماعيل

(٣) حـ : ومات زاد فى قط : فى كتابة .

الناس فقالوا: هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيّراً وعلمت بِمَ[1] أُخذت ؟ وعرفت جنايتي .

فحملني إلى حانوته الذي كان ينسج فيه غلمانه فقالوا : ياعبد السوء تهرب من مولاك ؟ أدخل فاعمل عملك الذي كنت تعمل . فأمرني بنسج الكرباس[2] . فدلّيت رجلي على أن أعمل ، فكأني كنت أعمل من سنين . فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له .

فقمت ليلة فتمسّحت وقمت إلى صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي : إلهي لا أعود إلى مافعلتُ . فأصبحت فإذا الشَّبه قد ذهب عنّي وعدت إلى صورتي التي كنت عليها فأُطلقت .

فثبتَ عليّ هذا الاسم فكان سببَ النسج إتياني شهوةً عاهدت اللهَ تعالى ألاّ آكلها ، فعاقبني الله بما سمعت .

وكان يقول : لانسب أشرف من نسبِ مَن خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولاعلْم أرفع من علْم مَن علّمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه في وقتِ جريانِ القضاء عليه .

قال الخطيب : هذه الحكاية طريفة جداً يسبق إلى القلب

---

(١) في النسخ : بما .

(٢) الكرباس : ثوب من القطن الأبيض . ويقل : الثوب الخشن ، معرب ج كرابيس ، والنسبة : كرابيسي ـ

استحالتها . وقد كان الخلدى كتب إلى شيخنا أبى نُعيم يجيز له رواية جمع علومه عنه ، وكتب أبو نعيم هـذه الحكاية عن أبى الحسن بن مقسم عن الخلدى ، ورواها لنا عن الخلدى نفسه إجازةً ، والخلدى ثقة ، وكان ابن مقسم غير ثقة . والله أعلم ـ

وعن عيسى بن محمد قال سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول : تقدم إلىّ شاب من البغداديين وقد انطبقت يده فقلت له : مالك ؟ فقال : جلست إليك فحللتُ عقدةً من طرف إزارك فجفت يدى فقلت : كنتُ قد بعتُ به لأهلى غزلاً . ثم مسحت يده بيدى فردّ الله عليه يده وناولته الدرهم وقلت : اشترِ به شيئاً ولا تَعُد ـ

قال أبو بكر الرازى : قال خـير النسّاج : الخوف سَوط الله يقوّم به أنفسنا ، وقد تعودتْ سوء الأدب ، ومتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السرّ .

وقال : العمل الذى يبلّغ إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف ـ

على بن هرون الحربى يحكى عن غير واحد ممن حَضر موتَ خيرٍ من أصحابه أنه غُشى عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ونظر إلى ناحيةٍ من باب البيت فقال : قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمـور ما أُمرتَ به لايفوتك ، وما أَمرتُ به يفوتنى ،

فدعنى أمضى لما أمرت به . ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلىّ ثم تمدد وغمّض عينيه وتشهّد فمات . فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له : مافعل الله بك ؟ قال : لاتسألنى عن هـذا ولـكن استرحتُ من دنيا كم الوَضِرة -

[قال المؤلف] صحب خير النساج أبا حمزة البغدادى وسريًّا السقطى وكان يذكر (١) أن إبراهيم الخوّاص صحبه .

وبلغ مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

٣١٤ — أبو على الروذبارى

واسمه أحمد بن القاسم . هكذا ذكر السلمى ، وصححه . وقال أبو بكر الخطيب : اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك .

أصله من بغداد لـكنه سكن مصر وتقدّم بها وكانت له معرفة بالحديث . كان يقول : أستاذى فى الحديث إبراهيم الحربى ، وفى الفقه أبو العباس بن سريج ، وفى النحو ثعلب ، وفى التصوف الجنيد .

قال محمد بن على بن المأمون : سمعت أبا على الروذبارى يقول : من الاغترار أن تُسىء فيُحسَن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهمّاً أنك تسامَح فى الهفوات (١) وترى أن ذلك من بسْط الحق لك .

---

(١) قط : وكان يفـكر .

(٢) صف : الخلوات .

وعن أبى منصور بن أحمد الأصبهانى قال : بلغنى عن أبى علىّ الرُوذبارى أنه قال : أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفاً فما وضعتُ شيئاً فى يد فقير . كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء فى يدى فيأخذونه من يدى حتى تكون يدى تحت أيديهم ولا تكون يدى فوق يدِ فقيرٍ .

صحب أبو على الجنيدَ والنّورى وابن الجلاّء والمسوحى وغيرهم وأسند الحديث .

وتوفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة . وقيل ثلاث وعشرين . رحمه الله .

٣١٥ — أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكنانى

أصله بغدادى ، لكنه أقام بمكة ومات بها وكان المرتعش يقول : الكنانى سِراج الحرَم .

وقال محمد بن عبد الله بن شاذان . كان يقال : إن الكنانى ختَم فى الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة .

وقال أبو جعفر الأصفهانى : صحبت الكنانى سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعاً وفى نفسه اتضاعاً . وسمعته يقول : روْعة عبدٍ عند انتباهٍ من غفلة ، وارتعادٌ من خوف خطيئةٍ أعوَد على المريد من عبادة الثقلين .

وعن أبي عبد الرحمن السلمى قال : قال الكنانى : إن الله تعالى نظر إلى عبيدٍ من عبيده فلم يرهم أهلاً لمعرفته ، فشغَلهم بخدمته .

صحب الكنانى الجنيدَ والخرّاز والنورى — ولا نحفظ له مسنداً .

وتوفى بمكة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة . وقيل اثنتين وعشرين [رحمه الله] .

٣١٦ – أبو بكر الشبلي

واختلفوا فى اسمه فقيل : دلف بن جعفر . وقيل : دلف بن جحدر. وقيل : جحدر بن دلف . وقيل : دلف بن جعبرة (١) وقيل : دلف بن جبعويه (٢) وقيل : اسمه جعفر بن يونس .

أصله خراسانى من أهل سروسة (٣) من قرية يقال لها شبلية . ومولده بسرّ من رأى .

وكان حاجب الموفق . وكان أبوه حاجب الحجاب . فحضر الشبلى يوماً مجلس خيرٍ النساج فتاب فيه .

وكان يقول : خلّف أبى ستّين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت الكل وقعدت مع الفقراء .

---

(١) قط : جعثرة ، ق : جعرة . (٢) ق : حيعومه . (٣)ق،قط أشروسنة.

قال الحسين بن أحمد الصفار : سئل الشبلى وأنا حاضر : أىّ شئ أعجب ؟ قال : قلبٌ عرفَ ربه ثم عصاه .

وعن أبى الحسن على بن المثنى التميمى قال : دخلت على أبى بكر الشبلى دارَه وهو يَهيج ويقول .

على بُعدك لا يَصبر من عادتُه القربُ
ولا يقوى على هجر ك من تيّمه الحب
فإن لم ترَك العين فقد أبصرك القلب

وقال أحمد بن محمد الآملى سمعت الشبلى يقول : مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس .

وقال الحسين بن أحمد الصفار : كنت يوماً عند الشبلى ، وكان يذم الدنيا وأهلَها ، فقال : يا من باع كلّ شىء ، واشترى لا شىء بكل شىء . وسمعته يقول : ليس من استأنس بالذّكْر كمن استأنس بالمذكور .

وسئل : ما الزهد ؟ فقال: نسيان الزهد .

ودخل بعض أصحابنا يوماً على الشبلى وهو يقول : أَفلا شجاً بحنين ؟ أفلا رنّة بأنين من قلبٍ قريح حزين ؟ أفلا شارب بكأس العارفين؟ أفلامستيقظ عن رقدة الغافلين ؟ يا مسكين ستقدَم فتعلَم وينكشف الغطاء فتندم .

وقال الشبلي : العارف سيّار إلى الله عز وجل تعالى غير واقف

وسئل وأنا حاضر : أيّ شيء أعجب ؟ قال : قلبٌ عرف ربه ثم عصاه .

وكان الشبلي ينوح يوماً ويقول : مكّر بك في إحسانه فتناسيت وأمهلك في غيّك فتماديت ، وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت .

وقال : ليت شعري ما اسمي عندك غداً يا علاّم الغيوب ؟ وما أنت صانعٌ في ذنوبي يا غفّار الذنوب ؟ وبم تختم عملي يا مقلّب القلوب . ؟

قال : وكان الشبلي يقول في جوف الليل قُرّةَ عيني وسرورَ قلبي ، ما الذي أسقطني من عينك ؟ ثم يصرخ ويبكي .

قال : وقال الشبلي : لا تأمّن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغِرّة إلى دار الأمل .

وقال الشبلي : إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك ، وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله .

وقال أحمد الحلقاني : سمعت الشبلي يقول : من عرف الله عز وجل لا يكون له غمّ وسمعته يقول : أحبّك الخلق لنعمائك وأنا أحبّك لبلائك .

وعن أبي حاتم الطبرى قال : سمعت أبا بكر الشبلي يقول : إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخـذ كفّاً من تراب ، فإنك منـه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج . وإذا أردت أن تنظر ما أنت ؟ فانظر ماذا يخرج منك فى دخولك الخلاء ؟ فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على مَن هو مثله .

وعن الحسين بن أحمد الهروى قال : سمعت أبا بـكر الشبلى يقول: ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسُّها ، وليس للجاهل من الله إلا ذكْره باللسان .

وسأل جعفر بن نصير بَكْران الدينورى ، وكان يخدم الشبلى ما الذى رأيت منه ؟ يعنى عند وفاته . فقال : قال لى : علىّ درهم مظلمة تصدّقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبى شغْل أعظم منه ثم قال : وضّئى للصلاة . ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك علىّ لسانه ، فقبض على يدى وأدخلها فى لحيته ثم مات .

فبكى جعفر وقال : ما تقولون فى رجل لم يفتْه فى آخر عمره أدبٌ من آداب الشريعة ؟

وعن بكير صاحب الشبلى قال : وجد الشبلى فى يوم جمعةٍ خفّةً من وجعٍ كان به فقال : تنشَط تمضى إلى الجامع ؟ قلت نعم

فاتّكأ على يدى حتى انتهينا إلى الورّاقين من الجانب الشرقى . قال : فتلقانا رجل جاءنى من الرصافة ، فقال : بكير ! قلت : لبيك . قال : غداً يكون لنا مع هذا الشيخ شأن .

ثم مضينا فصلّينا ثم عُدنا فتناول شيئاً من الغداء . فلما كان الليل مات رحمه الله ، فقيل لى : فى درب السقّائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى . فدلّونى عليه فى سحَر ذلك اليوم ، فنقرت الباب خفيا[1] فقلت : سلام عليكم . فقال : مات الشبلى ؟ قلت : نعم . فخرج إلىّ فإذا به الشيخ . فقلتُ : لا إله إلا الله فقال : لا إله إلا الله ، تعجباً . ثم قلت : قال لى الشبلى أمس لما التقينا بك في الورّاقين: غداً يكون لى مع هذا الشيخ شأن . بحقّ معبودك من أين لك أن الشبلى قد مات ؟ قال : يا أبله فمن أين لاشبلى أنه يكون له معى شأن من الشأن اليوم ؟

عمر بن عبيد قال : حدثنى بكير ، فذكر معنى الحكاية .

صحب الشبلى الجنيد وطبقته ، وتفقّه على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ولا نعلم له مسنداً سوى حديث واحد .

أخبرنا أبو منصور الصرّار ، أنبأ أبو بكر أحمد بن على ، أنبأ اسمعيل بن أحمد الحيرى ، أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى ، أنبأ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الهروى ، أنبأ أبو عبد الرحمن ،

---

(١) قط : خفيفاً .

أنبأ عبد الواحد بن العباس ، أنبأ أحمد بن محمد بن ثابت ، أنبأ محمد بن على الجمال قال :

سمعت أبا بكر الشبلى يقول : ثنا محمد مهدى المصرى ، أنبأ عمر بن أبى سلمة ، أنبأ صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد عن أبى فروة الرهاوى عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال : « القَ الله فقيراً ولا تلقَه غنياً » قال . يارسول الله كيف لى بذلك(١) ؟ [قال : « ماسُئلت فلا تمنع وما رُزقت فلا تخبأ » قال : يارسول الله كيف لى بذاك ؟] قال : هو ذاك وإلاّ فالنار(٢) .

توفى الشبلى فى ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن سبع وثمانين سنة رحمه الله .

٣١٧ – أبو أحمد المغازلى

جعفر الخلدى قال : سمعت أبا أحمد المغازلى يقول : كنت يوماً من الأيام قاعداً ، فخطر على قلبى ذكْر من الأذكار فقلت : إن كان ذكر يُمَشَى به على الماء فهو هذا . فقمت إلى الماء فوضعت قدمى على الماء فثبتتْ ، ثم رفعت قَدمى الأخرى لأضعها(٣) على الماء فخطر بقلبى كيفية ثبوت الأقدام على الماء فغاصتا جميعاً — [رحمه الله] .

(١) ق : بذلك .

(٢) الحديث غير صحيح ، في سنده طلحة بن زيد الرقي قال فيه ابن المديني : كان يضع الحديث ، وعمر بن ابي سلمة ، قال فيه النسائي : ليس بالقوي .

(٣) في النسخ : لأضعه .

٣١٨ – عيسى[1] بن إسحاق بن موسى أبو العباس الأنصارى

روى عن أبى الربيع الزهرانى وغيره . وروى عنه أحمد بن كامل القاضى ، قال : وكان يمشى حافياً ويلبس قميصاً ناتناف[2] تزهداً . وكان صادقاً زاهداً[3] عابداً . ومات قبل سنة ثمانين ومائتين .

قال أبو عمر الزاهد : أنبأ أبو العباس الأنصارى[4] . وكان يقال إنه من الأبدال [فى زمانه] .

٣١٩ – أبو محمد عبد الله محمد النيسابورى

ويقال له المرتعش . صحب الجنيد ، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى . وكانوا يقولون : عجائب ببغداد ثلاثة : إشارات الشبلى ، ونُكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخوّاص .

وقال أبو الفرج الصائغ : قال المرتعش : من ظنّ أن أفعاله تُنجيه من النار أو تبلغه درجة الرضوان فقدْ جعل لنفسه ولفعله خطراً ، ومن اعتمد على فضل الله بلّغه الله أقصى منازل الرضوان[5] .

---

(١) فى النسخ : لأضعه .

(٢) كذا فى قط وصف فى ق : ماتناف .

(٣) ق ، قط : صالحاً .

(٤) ق : « أخبرنا عبد الرحمن ين محمد بالإسناد عن أبو العباس الأنصارى » .

(٥) قط : الوصول .

وقيل له : إن فلاناً يمشي على الماء . فقال : إن من مكّنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشْى على الهواء والماء .

وعن أحمد بن على بن جعفر قال : كنت عند المرتعش قاعداً فقال رجل : قد طال الليل وطاب الهواء . فنظر إليه المرتعش وسكت ساعة ثم قال : لا أدرى ما يقول ، غير أنى أقـــول ماسمعت من بعضهم ، يقول : (١)

لست أدرى أطال ليلىَ أم لا　　كيف يدرى بذاك مَن يتقلّى ؟
لو تفرّغتُ لاستطـالة ليـــلى　　ولرعْى النجوم كنت مُخِلاّ

قال . فبكى من حضره ، واستدلوا بذلك على عَمارة أوقاته .

قال السلمى : وتوفى ببغداد سنـة ثمـان وعشرين وثلاث مائة . رحمه الله .

٣٢٠ – أبو جعفر المجذوم

قال أبو الحسن الدرّاج : كنت أحج فتصحبنى جماعة ، فـكنت أحتاج إلى القيام معهم والأشغال بهم . فذهبت سنةً من السنين ، يعنى على الوحدة ، وخرجت إلى القادسية . فدخلت المسجد فإذا رجل فى المحراب مجذوم ، وعليه من البلاء شئ عظيم . فلما رآنى سلّم علىّ وقال: يا أبا الحسين عزمت على الحج ؟ قلت : ، على غيظٍ منى وكراهيةٍ له.

(١) ذكر السلمي الابيات في الطبقات ، وتمامها :
ان للعاشقين عن قصد الليـــل　　وعن طوله من الوجد شغلا .

قال : فقال لى : فالصحبة . فقلت فى نفسى : أنا هربت من الأصحّاء أقع فى يدىْ مجذوم ؟ قلت : لا . قال لى : افعـــل . قلت : لا والله لا أفعل . فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجّب القوىّ . فقلت : نعم ، على الإنـكار عليه .

قال : فتركته . فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المُغيثة[1] فبلغت كالغد ضحوة . فلما دخلت إذا بالشيخ . فسلّم علىّ وقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجّب القوىّ . قال : فأخـذنى شبيه الوسواس فى أمره .

قال فلم أحسّ حتى بلغت القرعاء[2] على الغد ، فبلغت مع الصبح فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعدا فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجّب القوىّ .

قال : فبادرت إليه فوقعت بين يديه على وجهى فقلت : المعذرة إلى الله وإليك . قال لى : مالكَ ؟ قلت : أخطأت . قال : وماهو ؟ قلت الصحبة . قال : أليس حلفت ؟ وإنا نـكره أن نُحنثك ، قال : قلت : فأراك فى كل منزل . قال : ذاك لك .

قال : فذهب عنى الجوع [والعطش] والتعب فى كل منزل

---

(١) المغيثة (بضم الميم) : منزل فى طريق مكة ، بعد العذيب نحو مكة .

(٢) الفرعاء : تبعد عن المغيثة (٣٢) ميلاً . وفى النسخ : الفرعا ، تحريف.

ليس لى همّ إلا الدخـول إلى المنزل فأراه . إلى أن بلغت المدينة فغاب عنى فلم أره .

فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الـكنانى وأبا الحسين المزّين فذكرت ذلك لهم فقالوا : يا أحمق ذلك أبو جعفر المجذوم ، ونحن نسأل الله أن نراه . فقالوا : إن لقيته فتعلق به لعلّنا نراه . قلت : نعم .

فلما خرجنا إلى مِنى وعرفات لم ألقه: فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار ، فحدثنى إنسان وقال : يا أبا الحسين السلام عليك . فلما رأيته لحقنى من رؤيته فصحْت وغُشى على . وذهب عنى وجئت إلى مسجد الخيْف وأخبرت أصحابنا .

فلما كان يوم الوداع صلّيت خلف المقام ركعتين ورفعت يدى فإذا إنسان خلفى جذَبنى فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن تَصبح قلت : لا ، أسألك أن تدعو لى. فقال: سل ماشئت. فسألت الله تعالى ثلاث دعوات فأمّن على دعائى فغاب عنى فلم أره .

فسألته عن الأدعية فقال : فأما أحدها فقلت : يارب حبّب إلىّ الفقر فليس فى الدنيا شىء أحب إلىّ منه . والثانى قلت: اللهم لاتجعلنى أبيت ليلةً ولى شىء أدّخره لغدٍ، وأنا منذ كذا وكذا سنةً مالى شىْء أدّخره . والثالث قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلنى منهمَ وأنا أرجو .

قال السلمى : أبو جعفر المجذوم بغدادى ، من أقران أبى العباس ابن عطاء .

٣٢١ – عباس بن المهتدى أبو الفضل

قال أبو عبد الرحمن السلمى : عباس بن المهتدى من بغداد . كنيته أبو الفضل . يرجع إلى فتوة ظاهرة وفراسة حادة ، وحبّ للفقراء وميلٍ إليهم . دخل مصر وصحب بها أبا سعيد الخراز .

وعن محمد بن عبدالله الفرغانى قال : تزوج عباس بن المهتدى امرأةً فلما كانت الليلة التى أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة فدخل عليها وهو كاره ، فلما أراد أن يدنو منها زُجر عنها فامتنع من وطئها وقام وخرج من عندها .

فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر للمرأة زوج .

٣٢٢ – خزرج بن علي بن العباس
أبو طالب الصوفى

قال أبو عبد الله بن خفيف[١] : دخل أبو طالب خزرج بن على شيرازا فاعتلّ علةً ، فكنت أخدمه وأقدّم إليه الطست فى الليل مراراً كثيرة . وكنت فى ذلك الوقت فى حال الرياضة فكنت

(١) ق : خفيف .

لا أفطر إلا على الباقلّى اليابس .

فسمع أبو طالب ليلةً كَسْرِى للباقلّى بأسنانى فقال لى : ما هذا ؟ فعرّفته حالى . فبكى وقال : يا أبا عبد الله ، فإنى كنت كذلك حتى حضرت ليلةً مع أصحابنا فى دعوة ببغداد فقُدّم إلينا حَمَل مشوى فأمسكتُ يدى ، فقال لى بعض أصحابنا : كُلْ . فأكلت لقمةً وأنا منذ أربعين سنةً إلى خلْف .

قال ابن خفيف : ثم تعاثل وخرج إلى بعض البلدان[1] وجلس فى رِباط[2] ، وسوّد داخَل الرِباط وخارجَه ، وقال هكذا جلوس أهل المصائب . فما خرج منه حتى مات .

قال المؤلف : أسند أبو طالب الحديث عن أحمد بن عبد الله النرمسى ، وكان من أصحاب الجنيد .

٢٢٣ — أبو اسحاق إبراهيم بن حماد الأزدى

مولى آل جرير بن حازم . قال القاضى أبو الحسين الجراحى : ما جئت إلى إبراهيم بن حماد قطّ إلا وجدته قائماً يصلّى أو جالساً يقرأ .

وقال أبو بكر النيسابورى : ما رأيت أعبدَ منه .

---

(١) ق : قط النواحى .

(٢) الرباط : واحد الرباطات وهى المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء .

أسند ابراهيم عن الحسن بن عرفة وخلق وتوفى في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة .

٣٢٤ – أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد

عن أبى إسحاق الطبرى قال: كان أحمد بن سلمان يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف ، ويترك منه لقمة . فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللُقَم التى استفْضلها .

وقال أبو عبد الله أحمد بن عبد الله الحربى : سمعت أبا بكر أحمد ابن سلمان النجّاد يقول : من نقّرَ على الناس (١) قلّ أصدقاؤه ، ومن نقَّرَ على ذنوبه طال بكاؤه ، ومن نقّرَ على مطعَمه طال جوعه .

أسند النجاد عن أبى داود السجستانى فى خلْق لا يُحصَوْن . وكان يمشى فى طلب الحديث حافياً .

وتوفىّ فى سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة وقد بلغ خمساً وتسعين سنةً ودُفن عند قبر بِشْر بن الحارث .

٣٢٥ – جعفر بن محمد بن نصير الخلدى

يكنى أبا محمد حج ستين حجة .

قال على بن المثنى التميمى : سمعت جعفراً الخلدى يقول لرجل :

(١) نقّر على الناس : عابهم وذكر ما يسوءهم . ونقر عن الشيء : بحث عنه .

كن شريف الهمة فإنّ الهمم تَبلغ بالرجال لا المجاهَدات.

أسند جعفر الخلدى عن الحارث بن أبى أسامة وغيره وسمع الكثير من الحديث ولقى جماعة من المشايخ كالجنيد وغيره .

وتوفّى فى يوم الأحد لتسعٍ خلَوْن من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة .

٣٢٦ — جعفر بن حرب

عن على بن المحسن المسوحى ، عن أبيه : أن جعفر بن حرب كان يتقلد كبار الأعمال للسلطان ، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة . فاجتاز يوماً راكباً فى موكب له عظيم ، ، ونعمتهُ على غاية الوفور ، ومنزلتهُ بحالها فى الجلالة فسمع رجلاً يقرأ « أَلَمْ يأنِ للذين آمنوا أن تخشَع قلوبُهم لذكْر الله وما نزَل من الحقّ »[1] فصاح : اللهم بلى . يكررها دفعات . وبكى ، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة واستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرّق جميع مالهِ فى المظالم التى كانت عليه وردّها وتصدّق بالباقى .

فاجتاز رجل فرآه فى الماء قائماً وسمع بخبره فوهب له قميصاً ومئزراً فاستتر بهما وخرج ، فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات .

---

(١) سورة الحديد : ١٦ .

٣٢٧ - أبو بكر محمد بن سعيد الحربى

ويعرف بابن الضرير الزاهد

عن عبد الواحد بن أبى الحسين [1] الفقية قال : سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر ابن الضرير الزاهد يقول : دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة فحسب .

قال المصنف : كان أبو بكر ينزل الحربية من بغداد وروى عن إبراهيم بن نصر المنصورى وغيره .

وتوفى فى ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة .

٣٢٨ - أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّى

كان ثقةً ديّناً عالماً مصنفاً . وقد سمع عن أبى مسلم الكجى ، وأبى شعيب الحرّانى ، وجعفر الفريابى ، فى خلْق يطول ذكرهم .

وحدّث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات فى محرّم سنة ستين وثلاث مائة .

قال أبو سهل محمود بن عمرو العكْبرَى : لما وصل أبو بكر محمد ابن الحسين الآجرّى إلى مكة استحسنها واستطابها فهَجس فى نفسه أن اللهم أحْيِنى فى هذه البلدة ولو سنة . فسمع هاتفاً يهتف ويقول :

---

(١) ق ، قط : أبى الحسن .

يا أبا بكر لِمَ سنة ؟ ثلاثين سنة .

فلما كان فى سنة ثلاثين سمع هاتفاً يقول : ياأبا بكر قد وَفينا بالوعد . فمات فى تلك السنة .

٣٢٩ - يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس - قال الأزهرى : كان أبو الفتح من الأبدال ، وكان مجاب الدعوة .

وقال أبو الحسن الدار قطنى : كنا نتبرك بأبى الفتح القوّاس وهو صبى .

وقال أبو ذر الهرَوى : كنت عند أبى الفتح القواس وقد أخرج جزءا من كتبه فوجد فيه قَرْض الفار ، فدعا الله على الفارة التى قرضته فسقطت من سقف البيت فارة ولم تزل تضطرب حتّى ماتت .

سمع يوسف بن عمر القواس من البغوى ، وأبى بكر بن أبي داود ويحيى بن صاعد ، فى خلق كثير .

وتوفّى يوم الجمعة لسبعٍ بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وثلاث مائة ودُفن بمقبرة أحمد رضى الله عنهما .

٣٣٠ - أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسمعيل

ابن عبيس(١) بن سمعون وكان يلقّب الناطق بالحكمة عن أبى بكر الأصبهانى ، وكان خادم الشبلى ، قال : كنت بين

(١) ق : غنبس .

يدى الشبلى فى الجامع يوم جمعة فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبىّ على رأسه قلَنسوة بشفاشك مُطَيْلس(١) بفوطة ، فجاز علينا وما سلّم . فنظر الشبلى إلى ظهرة وقال : يا أبا بكر أتدرى أىّ شئ لله من الذخائر فى هذا الصبى . ؟

وقال الحسن بن محمد الخلاّل : قال لى أبو الحسين بن سمعون : ما اسمك ؟ فقلت : حسن فقال : قد أعطاك الله الاسم فسله أن يعطيك المعنى .

وقال أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن المظفر : سمعت ابن سمعون يقول : رأيت المعاصىَ نذالةً ، فتركتها مروءةً ، فاستحالت ديانــــةً .

وقال أبو الفتح القولس لحقتنى إضاقة فى وقت من الأوقات ، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوسٍ لى وخفّين كنت ألبسهما ، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما . وكان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون . فقلت فى نفسى : أحضر المجلس ثم أنصرف فابيع الخفّين والقوس فحضرت فلما أردت الانصراف نادانى أبو الحسين : يا أبا الفتح لا تبع الخفّين ، ولاتبع القوس ، فإن الله سيأتيك برزقٍ من عنده : أو كما قال .

---

(١) ط : مطلس . وقوله (بشفاشك) : كذا فى النسخ ، ولم نعثر عليها .

وعن عليّ بن طلحة المقْرى قال سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : كل من لم ينظر ، بالعلْم ، فيما لله عليـــــه فالعلّم حجة عليه ووبال .

وسمعته يقول : الصادقون الحذ ّاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا فى جنب ماوجدوا ، فصغُر ذلك عندهم فاعتذروا .

وسمعته يقول : قلّلوا اهتمامكم لـكم ، ووفّروا اهتمامكم بكم وتوسّدوا اوساداً من الشكر ، والبسوا لباساً من الذكر ، والتحفوا لحافاً من الخوف ؛ تفوزوا بمدحة الرب الله أن تستهينوا بشىء يوجب الذم دون أن تستهينو بما يوجب العقوبة .

وسمعته يقول : يا هذا ، تظَلَّمْ إلى ربك منك ، واستنصرْه عليك ينصرْكَ .

وسمعته يقول : احزنوا على ما فاتـكم ، وأسَفوا على تقصيركم، وأحرِزوا بضائعكم من التلف لاتخرج القطّاعُ عليها .

وسمعته يقول : كل داء عرُف دواؤه فهو صغير ، والذى لم يعرف له دواء . كبير

وسمعته يقول : اجهد يا هذا أن يُسرق منك ولا يُسرق لك .

وسمعته يقول : احذروا الصغار فإن النُقَط الصغار آثار فى الثوب النقى

وسمعته يقول : احذر أن ترى عَملك[1] لك ، فإن رأيته لك كنت ناظراً إلى ليس لك .

وسمعته يقول : من الوقاحة تمنّيك مع توانيك . استوف من نفسك الحقوقَ ثم وفها الحظوظ حسب مايكفيها لاما يطغيها ، قِفها بين الجنة والنار تأباك الجنة بكل[2] معنى وتقبلك النار بجملتك .

وسمعته يقول : معنى قوله « لايزالَ عبدى يتحبب إلىّ حتى أحبه » قال : حتى أظهِر له حبّى لأنه لم يزل محباً .

وسمعته يقول : الخير كله فى هذا الزمان تركُ ما الناسُ عليه ، ومصّ النوى ، وسفّ الرمل ـ وأنشدَنا :

لو كلُّ جارحةٍ منىّ لها لغةٌ ... تثنى عليك بما أوليتَ من حَسَنِ
لكان ما زان شُكرى إذا شرتُ به ... إليك أزيدَ فى الإحسان والمننِ

وأنشدَنا أيضاً ـ :

حاشاك من أن ترابى محمد يحبّك خوفا
لم يبق منى وفاء إلا وما منك أوفى
أفنيتَنى عن جميعى فصرت أهواك طرفا

قال محفوظ بن أحمد الكلوذانى ، قال لنا الشيخ الصالح أبو على

---

(١) ط : أعمالك .

(٢) ق : لكل .

الحسن بن غالب الحربى سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : ياهذا أكرمتك لمّاعا ملتك وصنتك لما نهيتك فعاملتى لك كرامة ونهى لك صيانة[١] كلفتك الصلاة ولعلمى[٢] بتوانيك لم أجمل لها وقتاً واحداً، جعلتُ لها أولاو آخراً وأنت تقول:الوقت واسع متى ما اتسع الوقت على عاقل؟ أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر تهتم لك كأنى لستُ مولاك ، وتدع الاهتمام بـك كأنى لستُ مطالبك . أما علمت أنه إذا بدا النهار أطالبك بحق ملكى ، وإذا بدا الليل أطالبك بحق حبى .

قال أبو على وكنا جلوساً عند أبى الحسين بن سمعون فى مجلسه[٣] فجاز قوم معهم كلاب الصيد فنبحت عليها كلاب الدرب فقال:سبحان الله كأن هذه حادثت هـذه . فقالت هذه الأهلية لـكلاب الصيد : يامساكين رغبتم فى نعيم الملوك فسوجروكم[٤] ولو قنعتم بالمنبوذ مثلنا كنتم مخلّين[٥]. فقالت لها كلاب الصيد:خَفِىَ عليكم حالنا نحن رأو فينا آلة الخدمة فحبسونا على الخدمة وقاموا لنا بالـكفاية قالت الأهلية فالواحد منكم إذا كبر خلى وصار معنا قالت كلاب الصيد : لأنه قصر عما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طُرد .

(١) صف : للصيانة . (٢) ط : لعلمى، خطأ . (٣) ق : « فى مسجد »، قط : مسجده . (٤) سجره وسوجره : شـده بالساجور ، وهو خشبة تعلق فى عنق الـكلب . (٥) ق : محلايين .

قال أبو علي وسمعت أبا سعيد أحمد بن المسك بن أحمد البزاز يقول : سمعت عمي محمد بن أحمد يقول : رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الخليفة وإلى جانبه رجل مكتهل . فسألت عنه فقيل : هو عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : أليس في أمتي الأحبار ؟ أليس في أمتي الرهبان ؟ أليس من أمتي أصحاب الصوامع؟ قال :فدخل أبو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : في أمتك مثل هذا ؟ فسكت وانتبهتُ .

وعن أبي طاهر محمد بن عليّ العلاف قال : حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوماً في مجلس الوعظ،وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان أبو الفتح بن القواس جالساً إلى جنب الكرسي فغلبه [1] النعاس فنام فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعةً حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه . فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك ؟ قال : نعم . فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عما كنتَ فيه . أو كما قال

وعن أبي بكر البرقاني قال: لأبي الحسين بن سمعون: أيها الشيخ، أنت تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا ، والتّرك لها ، وتلبس أحسن

---

(١) ق ، قط : فغشيه .

الثياب وتأكل أطيب الطعام، فكيف هذا ؟ فقال: كلّ ما يُصلحك فافعله إذا صلَح حالُك مع الله : بلُبس ليّن الثياب ، وأكل طيّب الطعام ، فلا يضرّك .

أسند بن سمعون عن خلق كثير يطول ذكرهم ، منهم : عبد الله ابن أبي داود السجستاني . وأملى الحديث .

وتوفي يوم النصف من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان مولده سنة ثلثمائة ودُفن في داره ، ثم نقل بعد تسع وثلاثين سنة إلى باب حرب وكفَنُه لم يَبْلَ .

قال عبد القادر بن محمد بن يوسف : أخبرني أبي قال : كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دُفن فيها أربعين سنة، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانه تتقعقع(١) كما دُفن . رحمه الله .

٣٣١ — عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق

أبو القاسم الواعظ

كان من أهل الزهد والصلاح الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

عن أحمد بن علي بن ثابت قال : حدثني الضمري قال : كان عند

---

(١) تقعقعة : صوت عند التحرك .

عبد الصمد جزء عن النجّاد فأخذت من أبى بكر البقّال نسختهُ (١) ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه،فسلمنا عليهوسألناه أن يَحضرنا فى المسجد لنسمع الجزء منه وسبقناه إلى المسجد .

فدخل وسلم وصلّى ركعتين ثم جاء فجلس بينأيدينا فقلت له : إنما حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع إلى صدر المجلس . فقال : هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وأشار إلى ابن المأمون ـ وأنت رجل من أهل العلم ، وما كنت لأرتفع عليكما فى المجلس .

وعن على بن محمد الحسن المالكى قال : جاء رجل إلى عبد الصمد بمائة دينار ليدفعها إليه فقال له : أنا غنى عنها فقال: فرّقها على أصحابك هؤلاء فقال : ضعها على الأرض ففعل . فقال عبد الصمد للجماعة : من احتاج منكم إلى شئ فليأخذ على قدْرِ حاجته فتوزعها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسها هو بيده ثم جاءه ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئاً فقال له : اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمراً

وقال التنوخى : كنت يوم الجمعة فى جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى يسارى على بن طلحة المقرى البصرى فمددت عينى فرأيت عبد الصمد بالقرب منى فهممت بالنهوض إليه ، وكان صديقاً لى ، فاحتشمت من القيام فى مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة . فقام

(١) صف : النسخة .

ومشى نحوى فقمت إليه فقال لى : اجلس أيها القاضى فليس إليك قصدت[١] ولا لك أردت بمجيئى إنما هذا أردت وإليه قصدت يعنى ابن طلحة وذلك أن نفسى تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها ، فقصدته . فقام ابن طلحة إليه وقبّل رأسه ، وعاد عبد الصمد إلى موضعه[٢] .

وعن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله السكّرى قال : اجتاز عبد الصمد يوماً بسوق الطعام فرأى غلاماً يقال له عزيز وقد خرج مع العيّارين ، وكانت أيامهم ، والناس مجتمعون عليه ، وأبواه يبكيان ويعذُلانه ويأبى عليهم .

فلما أكثرا عليه قال لهما مثلى يقول شيئاً يرجع عنه ؟ قد قلت لأصحابى إنىّ منكم ، امضيا اطلبا عزيزاً غيرى ، شاروفتى[٣] فى جيبى .

يقال عبد الصمد : رأيته قد تابع الهوى على الوفاء ، مع علمه بأنه إذا وقع فى الشدائد لايجيره فبايعت ربى[٤] على الوفاء مع علمى بأنى

(١) قط : قت .

(٢) صف : مكانه .

(٣) لم نعثر على هذه الكلمة ، على كثرة التنقيب .

(٤) كلمة « ربى » ساقطة من ط .

إذا وقعت فى الشدائد يجيرنى . فاجتزت يوماً بباب دَرْب الدَّيزَج ، فشممت روائح طيبة فطالبتنى نفسى بشىء منها فقلت : اطلبى عبدَ الصمد غيرى[١] شاروفتى فى جيبى .

قال : وسمعت عبد الصمد يقول : كنت يوماً أمشى فى بعض الطرق وإذا بساعٍ قد أقبل من عدْوه وقد بقى عليه من الطريق بقيّة، والناس يستقبلونه بالتُّحف . فقال له رجل أيْ فلان مُتْ اليومَ حتى تعيش أبداً . فقلت لنفسى : هذا لكِ مُوتى اليوم حتى تعيشى أبداً .

وعن أبى علىّ الحسن بن على بن فهر القلاف ، قال : قال عبد الصمد : يا أبا على رأيت اليوم عجباً : اجتزت ببعض الخرابات فسمعت منها أنيناً فدخلت وإذا برجل قد شدّ حبلاً يريد أن يخنق نفسه فزعقت عليه وقلت له لايحل لك أن تفعل هذا . فقال لى : فأعذر[٣] . فقلت : وماشأنك والغَدْر ؟ قال : قد قامرتُ فى قتل نفسى فقمرتها[٤] وما أرى الغدر . فنحيت الحبل من عنقه وعجبت كيف لم يستجز الغدْر فى هوى الشيطان فكيف يجوز الغدْر فى رضا الرحمن؟

---

(١) أى اطلبى رجلا آخر غيرى يحمل هذا الاسم .

(٢) ق ، قط : « الحسن بن محمد بن فهد الملاف » .

(٣) أى فهل أغدر إذن ؟

(٤) قمرتها : غلبها فى القمار .

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال: هجم عيد على عبد الصمد والبيت فارغ من القُوت ، فجاءه رجل بدراهم فقال: خذ هذه . فقال: يا هذا بالله دعني اليوم أتلذذ (١) بفقري كما يتلذذ الأغنياء بغناهم ،وكان يقول أبداً اوجدهم في تعذيبه عذوبة . (٢)

(قال المؤلف) : بلغني عن عبد الصمد أنه كان في دعوة فقيل له : انبسط وتَمكّنْ فقال : وما يمكّنني؟ مَن يحتشم ربّه في الخلوة لا ينبسطْ.

وكان يحرّض أصحابه على الجدّ ويقول : هيهِ قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتنّكم الآخرة .

وقال التنوخي : حدثني مَن حضر عبد الصمد وقد احتُضر ، فدخلتْ عليه أم الحسن بنت القاضي أبي أحمد بن الاكفاني، وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه . فقالت له : أسألك وأقسم عليك إلا سألتَني حاجة . فقال لها : نعم كوني لهنيّة ، يعني ابنته ، بعد موتي كما أنتِ لها في حياتي . فقالت : أفعل . ثم أمسك ساعة وقال : أستغفر الله ، وكرّرها ، الله لها خيرٌ منكِ .

وحكى ابن عقيل عن بعضَ من حضر عبدالصمد عند الموت قال:

---

(١) ق : أتلذذ اليوم .

(٢) ق : وعذوبة . قط : « يقول إذا أوجدهم أبدا أوجدهم تعذيبه » .

حضرُته وهو يقول : يا سيّدى للنيوم خبأتك ، ولهذه الساعة اقتنيتُك، حقّقْ حُسن ظنّى بك .

أسند عبد الصمد عن أحمد بن سلمان النجّاد .

وتوفى يوم الثلاثاء لسبعٍ بقين من ذى الحجة . وقيل : فى آخر يومٍ من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وثلاث مائة . وقيل : توفى ليلاً وكانت وفاته بدرب شماس ، من نهر الغلابين [1] وقبره اليوم ظاهر يُتبرك به بمقبرة الإمام أحمد .

٢٣٢ - عثمان بن عيسى أبو عمر [2] الباقلاّوى

كان يقال له : العابد الصَّموت ، لإمساكه عن الكلام فيما لا يعَنيه .

قال أحمد بن على الحافظ : كان عثمان الباقلاّوى أحد الزهاد المتعبّدين ، منقطعاً عن الخلق ، ملازماً للخلوة .

قال : وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول : سمعت عثمان الباقلاوى يقول : إذا كان وقت غروب الشمس أحسستُ بروحى كأنها تخرج ، يعنى لاشتغاله فى تلك الساعة بالافطار ، عن الذّكْر .

---

(١) قط : القلابين ، ق . العلابين .

(٢) ق ، قط . أبو عمرو .

قال : وسمعته يقول : أحب الناس إلىّ من ترك السلام علىّ لأنه يشغلنى بسلامه عن الذكْر .

وقال محمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى : حدثنى أبى قال : مضيت يوماً فى صحبة خالى إلى عثمان بن عيسى الباقلاّوى ، فتلقّيناه خارجاً من المسجد إلى داره وهو يسبّح : فقال له خالى : ادْع لى فقال: يا أبا عبد الله شغلْتَنى انظر ما تظنه فىّ فافعلْه وادْع أنت لى فقلت له أنا : بالله ادْعُ لى . فقال لى : رفَق الله بك . فاستزدْتُه . فقال : الزمان يذهب والصحائف تختم .

وعن أبى الحسين محمد بن محمد بن المهتدى أنه قال : هذا الذى أنا فيه من بركة عثمان الباقلاّوى ، وذلك أننى كنت أصلّى به فكان إذا خلا بى مسح يده على صدرى ودعالى ، فأنا أعتقد أن الذى أنا فيه أنمن بركة دعائه .

قال : وكان له مغتَسل وحارة [١] فى المسجد ، فكان يصلّى بينهما وكنت أصلّى به شهرَ رمضان . فقرأت ليلةَ سورة الحاقّة حتى أتيت هذه الآية : (فيومَئذٍ وقَعتِ الواقعةُ) [٢] فصاح وسقط مغشياً عليه ، فما بقى أحد فى المسجد إلا انتحَب .

وكان عثمـــان يتعمّم بشاروفة ، وكان يأكل من كسب

(١) الحارة : مستدار من فضاء .

(٢) الحاقة : ١٥

البوازى[1] وكان قد سأله السعيد التركي أن يصل إليه منه شيء، فأبى. فقال له: اذ أبيت فتأذنُ لى أن نشترى دُهناً نُشعله فى المسجد؟ وكان مأواه المسجد، ما كان يخرج منه إلا إلى الجمعة. فأجاب إلى ذلك. فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهناً قال له: لا تجئنى بشىء آخر فقد أظلم على البيت.

أسند عثمان الباقلاّوى عن إبراهيم بن محمد المطوعى، والحسن بن أبى النجم مؤدّب الطائع لله، وغيرهما وتوفى فى يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربع مائة ودفن فى مقبرة جامع المنصور.

عن عرس الخباز قال: لما دفن عثمان الباقلاّوى رأيت فى المنام بعضَ مَن هو مدفون فى جوار قبره، فقلت له: كيف فرحكم بجوار عثمان؟ فقال: وأين عثمان؟ لمّا جيء به سمعنا قائلاً يقول: الفردوس الفردوس. أو كما قال ـ رحمه الله.

٣٣٣ – بكر بن شاذان بن بكر، أبو القاسم

قرأ القرآن على جماعة، وسمع الحديث من جعفر الخلدى، وأبى بكر الشافعى، وغيرهما وكان يقرىء القرآن ويَروى الحديث ويعظ الناس. وكان من قُوّام الليل وأهل التقوى.

(١) مفردها البازى وهو طير من الجوارح يصاد به: ويجمع أيضا على بزاة وبيزان.

عن الحسن بن غالب المقرىء أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التّميمى جرى بينهما كلام ، فبدر من أبى الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرفا . ثم ندم التميمى فقصد أبا بكر بن يوسف وقال[1] له : قد كلّمتُ بكراً بشىء [قد] خفى عليه[2] وندمت على ذلك ، فأريد أن تجمع بينى وبينه . فقال له ابن يوسف سيخرج لصلاة العصر . فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتّميمى عنده ، فقال له التميمى : أسألك أن تَجعلنى فى حلّ . فقال بكر : سبحان الله ما فارقتك حتى أحللتك وانصرف .

قال التّميمى : قال لى والدى : ياعبد الواحد احذر أن تخاصم مَن إذا نمتَ كان متنبها .

قال ابن غالب : وكان لبكر وِرْد من الليل لا يُخلّ به .

توفى فى يوم السبت التاسع من شوّال سنة خمس وأربع مائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٣٤ – أبو أحمد عبد الله بن أحمد ابن محمد الفرضي[3]

قال على بن عبد الواحد بن مهدى : اختلفتُ إلى أبى أحمد الفرْضي

---

(١) ط : فقال .

(٢) ق : « بشىء خفى عليه » ، قط : « بشىء خفى على » .

(٣) ق ، قط : « أبو أحمد عبيد الله محمد بن أحمد الفرضى » .

ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها ، غير أنه قرأ علينا يوماً كتاب الانبساط فأراد أن يضحك فغطى فه .

وقال عيسى كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الاسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافياً مستقبلاً له .

قال : وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتاباً إلى أبي أحمد يشفَع له أن يأخذ عليه القرآن . فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استُفتِيَ فيها ، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال : أنا لا أُقرِيء القرآن بشفاعة أو كما قال .

وقال أبو القاسم منصور بن عمرو الفقيه : لم أر في الشيوخ مَن يعلّم العلْم خالصاً لله لا يشوبه شيْء من الدنيا غير أبي أحمد الفرْضي، فانه كان يكره أدنى سببٍ حتى المدْح لأجل العلْم .

قال : وكان قد اجتمعتْ فيه أدوات الرياسة : من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة في الدنيا وغير ذلك ، وكان أورع الخلق ، وكان يبتدىء كل يوم بتدريس القرآن ، ويحضر عند الشيخ الكبير ذو الهيئة فيقدّم عليه الحدَث لأجل سبقه ، فإذا فرغ من إقراء القرآن وَلِيَ قراءة الحديث علينا بنفسه ، فلا يزال كذلك حتى يَستنفد قوّته ، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف .

قال : وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرّك

ولا يعبث بشيء من أعضائه ولا يغيّر شيئاً من هيئته حتى أفارقه .

وقد بلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف ولم أرَ في الشيوخ مثله .

سمع أبو أحمد من القاضي المحاملي، ويوسف بن يعقوب بن البهلول. وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري .

وتوفي في يوم الثلاثاء للنصف من شوال سنة ست وأربعمائة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة . ودفن في مقبرة جامع المدينة ، رحمه الله .

٣٣٥ – أبو العباس أحمد بن محمد

ابن عبد الرحمن بن سعد[1] الأبيوردي

كان فقيهاً فصيحاً من أصحاب أبي حامد الاسفرائيني . توطن[2] بغدادَ ولىَ القضاء بها على الجانب الشّرقي ومدينةِ المنصور ، وكان مدّرساً مفْتياً مناظراً ، وكانت له حلْقة بجامع المنصور .

ذكر عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي عمن حدثه : أن القاضي أبا العباس الأبيوَرْدي كان يصوم الدهر ، وأنّ غالبَ إفطارِه كان على

---

(١) ق ، قط ، سعيد .

(٢) قط ، يقطن .

الخبز والملح . وكان فقيراً يظهر المروءة . قال : ومكث شتوةً لا يملك جبّة يلبسها .

وكان يقول لأصحابه : فيَّ علّةٌ تمنعني عن لبس الحشو . فكانوا يظنونه يعني المرضَ ، وإنما كان يعني بذلك الفقرَ ولا يظهره تصوّناً ومروءةً .

وقال ابن ثابت : حدثني الصّوري أنه سأل الأبيوردي عن مولده فقال : سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .

ومات يوم السبت السادس من جُمادَى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب حرب ، والله أعلم .

٣٣٦ — أبو الحسن علي بن عمر بن محمد

ابن الحسن الحربي المعروف بالقزويني

وكان من كبار الصالحين ومولده في محرم سنة ستين وثلاث مائة ببغداد . وأصل أبيه من قزوين وقرأ القرآن بالقراءات على أبي حفص الكناني وغيره .

وسمع الحديث من ابن كيسان النحوي ، والقاضي الجراحي ، وأبي حفص بن الزيات ، وأبي عمر بن حيْوة ، وأبي الحسين مظفر ، وأبي الحسين بن سمعون ، في جماعة أخرى . وتفقه على أبي القاسم الداركي ، وعلّق النحو على أبي الفتح بن جني .

وكان منذ كان صبيّاً[1] حسن الطريقة ، ملازماً للصمت عما لا يعنيه ، وافر العقل. ثم كان يقرأ القرآن ويَروى الحديث ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة . وله كرامات كثيرة . ولما توفى غسله أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى .

قال أحمد بن على بن ثابت : كان أبو الحسن القزوينى أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين. توفى فى شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وصُلّى عليه فى الصحراء بين الحربية والعتابين ، وحضرتُ الصلاة عليه . وكان الجمع متوفّراً جداً يفوت الاحصاءَ لم أرَ جمعاً على جنازةٍ أعظم منه وغُلّق جميع البلد فى ذلك اليوم .

وقال أبو الفتح[2] بن علوس الدينورى : صلّى الناس على القزوينى حيث[3] توجهوا ، ولم يُحطّ إلى الأرض لكثرة الخلق ، إنما كان على أيدى الرجال حيث اتجه صلّوا عليه .

وقال أبو الوفاء بن عقيل : شهدت جنازته وكان يوماً لم يُرَ فى الاسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل مثلُه ، غُلّقت له المكاتب[4]

---

(١) ق ، قط : صبياً

(٢) ق ، قط : على بن الفتح .

(٣) قط : كيف .

(٤) قط : الكتاتيب .

والحمَامات ، وبلغت المعبرُةُ[1] بباب الطاق مع كون الجسر ممدوداً ربع دينار ولم يسع الناسَ جامع ولا أمكن أن يصلّى عليه إمام معيّن ، فجعل كلّ قبيل فيه ألوفٌ من الناس يصلّى بهم رجل يَصلح للتقدّم . وكانت الضجة تمنع التبليغ للتكبير فصلى أكثر الناس وُحدانا ، ورأيت عدّة بنانيك ، فيها من المداسات[2] الكثيرة ، ينادى[3] عليها ليأخذها أربابها .

عبد الله بن محمد البردانى قال : انتبه أخى أبو غالب يوسف بن محمد فى الليلة التى مات فيها القزوينى ، وهو يبكى ، وقد أخذته الرّعْدة فسكّنه والدُنا وأمسكه وقرأ عليه وقال له : مالكَ يابنى ؟ قال : رأيت فى المنام كأن أبواب السماء قد فُتحت وابن القزوينى يصعد إليها ، فلما كان فى صبيحة تلك الليله سمعنا المنادى ينادى بموته .

وقال أبو الفرج عبد العزيز بن عبد الله الصائغ : صليت على أبى الحسين القزوينى فهالنى كثرة الخلق الذين حضروا جنازته واستعظمتُهم ، فرأيته تلك الليلة فى المنام وهو يقول لى : استعظمتَ الخلق الذين صلّوا علىّ ؟ قد صلّى علىّ من الملائكة فى السماء أكثر من ذلك .

---

(١) أى العبور ، والمراد أجرة العبور .

(٢) المداس : الحذاء ويريد بالبنانيك صناديق الأحذية . ولم تذكر الكلمة فى المعاجم .

(٣) ط : وينادى .

٣٣٧ – أبو بكر محمد بن عبد الله الدينورى

وكان يسكن الرصافة ببغداد . وكان زاهداً حسن العيش .
وكان أبو الحسن القزوينى يقول : عَبر الدّينوَرى قنطرةً خلَّفَ مَن بعدَه وراءه .

قال أبو الوفاء بن عقيل الواعظ : كنت شاباً حديث السن أتردد إلى مجلس ابن بشران الواعظ ، وكان يعتاد عينى الرّمد كثيراً . فرآنى ذات يوم فى المجلس رجل كان يبسط لابن بشْران بساطَ المنبر يقال له : بكار ، فقال لى : أراكَ تدوم على حضور هذا المجلس ؟ فقلت لعلّى استفيد شيئا ينفعنى فى دينى . فقال لى اجلس حتى ينقضى المجلس فجلست .

فلما انقضى المجلس أخذ بيدى وحملنى إلى الرُّصافة وجاء بى إلى بابٍ فطرقَهُ فقال قائل مِن داخل الدار : مَن ؟ فقال : أنا بكار . فقال : يابكار ألست قد كنتَ هاهنا اليوم ؟ فقال : جئت في حاجة مهمّة . ففتح الباب وهو يقول : لاحول ولا قوة الا بالله .

ثم دخلنا واذا بشيخ جالس مستقبل القبلة على رأسه سطح كالطّرحة(١) فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام . فقال بكار ياسيّدى هذا

---

(١) ق . « نطع كالطرحة » . والسطح : كل شىء كان مرتفعا وأعلاه مسطاً والطرحة : غطاء للرأس مستطيل (عامية) .

صبيّ يداوم حضور المجلس ويحبّ الخير ، وقد دام مرض عينه فاذْع له . قدعانى ، فأتيته ، فأدخل خِنصَره فى فيه ثم مسح عينى به . فبقيت بعد ذلك نحو ستّين سنة لم ترْمد عيني : فلما خرجت سألت عنه فقيل لى : هذا أبو بكر الدّينَورى صاحب ابن سمعون .

توفّى الدينورى فى شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة .

٢٣٨ – أبو الطيب طاهر بن عبدالله ابن طاهر الطبرى

ولد بآمُل (١) فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وسافر فى طلب العلم . سمع من أبى أحمد الغطريفى ، والدار قطنى ، والمعافَى بن زكريا وغيرهم . وتفقه على أبى الحسن الماسرْجسى وبرّع فى الفقه (٢) وجمع التقوى إلى العلم . وولىَ القضاء بربع الكرخ بعد أبى عبدالله الصيمرى ، وقد كان رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقال له يا فقيه فكان يفرح ويقول : سمّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيها . (٣)

---

(١) آمل : أكبر مدينة فى طبرستان (٢) انظر طبقات الشافعية ٣/١٧٦ وما بعدها .

(٣) من أدلة الوضع فى الحديث ادعاء بعض الصوفية أنه تلقى عن النبى (ص) بطريق الكشف دون أن يكون له بند متصل صحيح ، أو بطريق الرؤيا كذلك إذ أنه من المتفق عليه بين العلماء أن الرؤيا والكشف لا يقرر بهما حقيقة شرعية لما يكتنفهما من التخليط وعدم الضبط . اهـ (الحديث والمحدثون ٤٨٥) .

قال أحمد بن على بن ثابت : أنشدنى أبو الطيّب الطّبرى لنفسه :

ما زلت أطلبُ عِلم الفقهِ مصطبراً على الشدائد حتّى أعقب الخيرَا
وكان ما كرّ من درسٍ ومن سهرٍ فى عظم ما نلتُ من عقباه مغتفرَا
حفظت ماثوره حِفظاً وثقتُ به وما يقاس على المأثور مُعتبرَا
صنّفت فى كل نوعٍ من مسائله غرائبَ الكتب مبسوطاً ومختصرا
أقول بالأثرَ المروىّ متّبِعاً وبالقياس إذا لم أعرف الأثرَا
إذا انتضيتُ بيانى عن غوامضه حسرتُ عنها قناع اللّبس فانحسرَا
وإن تحرّيتُ طوقَ الحق[1] مجتهداً وصلتُ منها إلى ما أعجزَ الفكرا
وكنتُ ذا ثروة لمّا عنيت به فلم أدَعْ ظاهراً منها ومدّخرَا
وما أبالى اذا ما العلم صاحبنى ثم التقى فيه أنْ لا أصحب البشرَا
ثنت عنانىَ عنه همةٌ طمحتْ الى الهوى فاستطابت عنده الصبرا
أصدىُ فلا أتصدى للئيم[2] ولا أبيت دون الغنى حزناًن منكسرا
إذا أضقتُ سألت الله، معتذراً، كفايتى فأطاب الوِردَ والصدَرا

وقرأت بخط الشيخ أبى الوفا بن عقيل قال : حكى لى بعض أهل العلم أن القاضى أبا الطيب اصعد من سميرية[3] وقد تم له عشر المائة ، فقفز منها الى الشط ، فقال له بعض من حضر يا سيّدنا لا تفعل هذا

(١) قط : وإن نجوت طريق .
(٢) قط : لليسير .
(٣) ق : فى سماريه .

فان أعضاءك تضعف وربما أورث مثلُ هذه الطفرة فتقاً فى المِعى .
فقال يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصى الله فحفظها الله
علينا .

وقال أبو الحسن محمد بن احمد بن عبد الله الفامىّ : أبتدأ القاضى
أبو الطيّب الطبرى يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشرة سنة ،
فلم يُخلّ به(١) يوماً واحداً إلى أن مات .

قال الخطيب : وتوفّى فى يوم السبت لعشرٍ بقين من ربيع الأول
سنه خمسين وأربعمائة ، ودفن من الغد فِى مقبرة باب حرب، وحضرتُ
الصلاة عليه فى المنصور . وكان إمامَنا فى الصلاة عليه أبو الحسين بن
المهتدى ، وبلغ من السن مائة سنة وسنتين، وكان صحيح العقل، ثابت
الفهم ، يقضى ويُفتى إلى حين وفاتِه . رحمه الله .

٣٣٩ — أبو الحسن البردانى

كان منَ الزهّاد المنقطعين بجامع المنصور .

حدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرىء قال : كان أبو الحسن
البردانى صالحاً مقيما بدار القطّان ، وكان الناس يزورونه فيقول : ترى
أىّشىء زاد فىّ حتى أُزارُ؟أنا كنت أكاراً(٢) ولباسى اليومَ لباسى الذى

---

(١) قط : فلم يخل منه .
(٢) الأكار : الحرّاث .

كان ، وأكلي أكلي الذي كان ، وماتركت شيئاً من الدنيا أحمد على تركه فلماذا أزار ؟ .

قال أبو محمد : وكان بجامع المنصور رجل يقال له ابن عبد العزيز ، من القراء ، فسمعه البرداني يقول يوما : هؤلاء الحشوية يقولون في القرآن كذا . فبقي مدة لا يصلي خلفه . فلما شاع هذا تعصب له جماعة وجاؤوا بتوقيع من السلطان بتقديمه وتمكينه . فجاء ابن عبد العزيز والناس معه فباتوا بباب البصرة . فقال خادم البرداني له : ياسيدي قد جاء القوم وقد عزموا على تقديمه وتمكينه . فقال : مايجيئون ، وكيف يجيئون .

فقال ابن عبد العزيز في بعض الليلة : فؤادي يوجَعُني (١) . ومات من ليلته .

٣٤٠ – أبو بكر أحمد بن علي العلبي

كان يُقرىء القرآن ويؤم الناس ويعمل بيده ولا يقبل من أحد شيئاً ، ويذهب بنفسه في كل ليلة إلى دجلة فيأخذ في كوزله ماء يُفطر عليه ويمشي في حوائج نفسه ولا يستعين بأحد .

وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويجيء إلى قبر الفُضيل بن عياض ويخطّ بعصاه ويقول : يارَب ها هنا ، يارَب ها هنا .

---

(١) ق ، قط : يؤلمني .

فاتفق أنه خرج للحج فى سنة ثلاث وخمس مائة ، فشهد عرفه محرماً ، وتوفى عشية ذلك اليوم فى أرض عرفات فحُمل الى مكة وطيف به حول البيت ، ودفن يوم منحر الى جانب الفضيل بن عياض .

٣٤١ – أبو المعالى الرجل (١) الصالح

ساكن باب الطاق . (٢) قال أبو الحسن بن مالان : وكان ثقة . حدثنى أبو المعالى الصالح قال : ضاق بي الأمر فى رمضان حتى أكلت فيه رُبعين باقلى . فعزمت على المضى إلى رجل من ذوى قرابتى أطلبُ منه شيئاً . فنزل طائر فجلس على منكبي وقال : يا أبا المعالى أنا الملك الفلانى ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به فبكر الرجل إلىّ .

وحدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرىء قال : كنت عند أبى المعالى الصالح فقيل له : قد جاء سعد الدولة شحْنَةُ (١) بغداد فقال : أغلقوا الباب فجاء فطرق الباب وقال : ها أنا قد نزلت عن دابتى وما أبرح حتى تفتح لى . ففتح له فدخل ، فجعل يوبخه على ما هو فيه وسعد الدولة يبكى بكاء كثيراً . فانفرد بعض أصحابه وتاب على يده . وقال لى أبو محمد : كان أبو المعالى لا ينام إلا جالساً ولا يلبس إلا ثوباً واحداً شتاء كان أو صيفاً ، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المئزر بين كتفيه .

---

(١) الرجل : ساقطة من ط .

(٢) ق : سكن .

(٣) شحنة البلد . من أقامهم السلطان لضبطها ، وهم المعروفون بالشرطة .

حدثني أبو محمد أن رجلاً توفّي وسلّم إلى ابن عقيل مالاً وأمره أن يدفعه إلى أبي المعالي الصالح ليقسمه بعد موته . فلما مات الرجل بعث ابن عقيل إلى أبي المعالي بالمال وأخبره بالقصة . فقال : ما أقبل هذه الوصية فعاوده فأبى . فبينما هم على ذلك جاء ولد الميّت فقال : إن أبي أوصى بما لا يخرج من الثلث . فقال ابن عقيل: والله لقد كُوشف ذاك الرجل،فهو يقبل خمسة أرطال من الخبز ، ولولا أنه كوشف بهذا ما ردّه - رحمه الله - .

٣٤٢ – أخو جمادى

كان منقطعاً بباب الطاق ، والناس يزورونه ويتبرّكون به .

حدثني أبو محمد عبد الله بن على المقرىء عن أخي جمادى قال : خرجتْ في يدي عيون[١] وانتفختْ فأجمع الأطبّاء على قطعها . فبتّ ليلة على سطح قد رَقِيتُ إليه فتملت في الليل : ياصاحب هذا المُلْك الذي لا ينبغي لغيره ، هَبْ لي شيئاً بلا شيْء فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : يا رسول الله يدي ، انظُرْ إليها . فقال : مُدَّها . فمدَدْتها فأمرّ يده عليها وأعادها وقال : قم . فقمتُ وانتبهت والخرَق التي شُدّت بها مخانق[٢] .

(١) العيون : دوائر رقيقة على الجلد .

(٢) مفردها مخنقه ، وهى القلادة . ق : « شددت بها مخانق » .

فقمت فى الليل وذهبت[1] إلى باب الأزج إلى قَرابةٍ لى، فطرقت الباب فقالت المرأة لزوجها : قد مات فلان، تَعنينى، وظنّت أن مخبراً قد جاء يخبرها بذلك. فلما فَتحت الباب ورأتْنى تعجّبتْ.

ورجعتُ إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منْزلى خلقاً لا يُحصى، معهم الجِرار والأباريق، فقلت: مالكم؟ فقالوا: قيل لنا إن رجلاً قد رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم هاهنا يتوضأ فى[2] بئر.

فقلت فى نفسى إن مضيت لم يكن لى معهم عيش. فاختفيتُ فى الخرابات طولَ النهار.

٣٤٣ – عبد الوهاب بن المبارك ابن أحمد الأنماطى

ويكنى أبا البركات. سمع الكثير وكتب الكثير. وروى لنا عن أبى محمد الصَّريفينى وابن النقور، وخلقٍ كثير من القدماء.

وما عرفنا من مشايخنا أكثر سماعاً منه، ولا أكثر كتابة للحديث، ولا أصبر على الإقراء، ولا أحسن بشْراً ولقاءً، ولا أسرع دمعة ولا أكثر بكاء.

---

(١) ق، قط : ومضيت.

(٢) ق، قط : من.

ولقد كنت أقرأ عليه الحديث فى زمان الصِّبا ولم أذق بعدُ طعم العلم ، فكان يبكى بكاءً متّصلاً ، وكان ذلك البكاء يَعمل في قلبي وأقول: ما يَبكى هذا هكذا إلا لأمر عظيم . فاستفدت ببكائه ما لم أستفد بروايته .

وكان مجلسه منزّهاً عن غيبة الناس ، وكان رضى الله عنه على طريقة[1] السلف ، وكنا ننتظره [من] يوم الجمعة ليأتى من داره بنهر القلائين[2] إلى جامع المنصور ، فلا يأتى على قنطرة باب البصرة؛ وإنما يمرّ على القنطرة العتيقة . فسألته عن سبب هذا . فقال : كانت تلك دارَ ابن معروفٍ القاضى ، فلما قُبض عليه بُنيت قنطرة .

قال : وحدثنا أبو محمد التميمى عنه أنه أحل من يعبر عليها غير أنى لا أفعل .

وكان مولده فى رجب سنة اثنتين وستين . وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من المحرَّم سنة خمس[3] وثلاثين وخمس مائة .

وعُدته فى مرضه وقد بلِىَ وذهب لحمه ، فقال لى : إن الله عز وجل لا يُتهَّم فى قضائه[4] .

---

(١) ق : طريق . (٢) ق : العلايين . (٣) ق ، قط : ثمان .
(٤) قط : فضله .

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء

٣٤٤ – عابد

عن أبى عبد الله أحمد بن يحيى الجلاّء قال : سمعت أبى يقول : كنت عند معروف فى مجلسه فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجباً . قال : وما رأيت رحمك الله ؟ قال اشتهى علىّ أهلى سمكاً فذهبت إلى السوق فاشتريت لهم سمكة وحملتها مع حمّال ، فمشى معى ، فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمال : ياعمّ هل لك أن نصلّى ؟ فكأنه أيقظنى من غفلة . فقلت له : نعم نصلّى .

فوضع الطبق والسمكة عليه على مُستراح(١) ودخل المسجد . فقلت فى نفسى، الغلام قد جاد بالطبق، أجود أنا أيضاً بالسمكة . فلم يزل يركع حتي أقيمت الصلاة فصلّينا جماعة وركع بعد الصلاة وخرجنا . فاذا الطبق على حاله موضوع فجئت إلى البيت وحدثت أهلى بهذا فقالوا لى : قل له يأ كلْ معنا من هذا السمك . فقلت له : تأ كل معنا من هذا السمك ؟ فقال : أنا صائم . فقلت له : فأفطر عندنا قال : نعم أرونى طريق المسجد : فأريتــــه فدخل المسجد وجلس إلى أن صلّينا المغرب .

---

(١) المستراح : بيت الخلاء . ق : متراح .

فجئت إليه وقلت له : تقوم رحمك الله ؟ فقال : أو نصلى عشاء الآخرة . فقلت فى نفسى هذه ثانية . يريد أن فيه خيراً .

فلما صلّينا جئت به إلى منزلى ولنا ثلاثة أبيات : بيت فيه أنا وأهلى ، وبيت فيه صبيّة مقعدة ولدتْ كذلك ، لها فوق العشرين سنة ، وبيت كان فيه ضيفنا .

فبينا أنا مع أهلى إذ دَقّ داقٌ الباب فى آخر الليل ، فقلت : مَن يدقّ الباب ؟ فقالت : أنا فلانة . فقلت : فلانة قطعة لحم مطروحة فى البيت ، كيف يستوى لها أن تمشى ؟ فقالت : أنا هى ، افتحوا لى ففتحنا لها فاذاهيَ . فقلت: أىُّ شىء الخبر ؟ فقالت: سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع فى نفسى أن أتوسل إلى الله عز وجل به فقلت : اللهم بحق ضيفنا هذا وبجاهه عندك إلا أطلقت أسْرى : فاستويتُ وقمت وأنا فى عافية كما ترونى .

فقمت إليه أطلبه فى البيت فاذا البيت خالٍ ليس فيه أحد فجئت إلى الباب فوجدته مغلقاً بحاله فقال معروف : نعم ، فيهم صغار وكبار . يعنى الأولياء .

٣٤٥ – عابد آخر مجذوم

أبو عبدالله البرانى قال : قال خلف البرزالى : أتيت برجل مجذوم ذاهب اليدين والرجلينْ أعمى ، فجعلته مع المجذومين . ففعلت

عنه أياماً ثم ذكرته فقلت : يا هذا إنى غفلت عنك فكيف حالك ؟ فقال لى حبيبي ومن أنا أحبه فقد أحاطت محبّتهَ بأحشائى فلا أجد لما أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عنى .

فقلت له : إنى نسيت . فقال : إنّ لى من يذكّرنى ، وكيف لايذكر الحبيب حبيبه وهو نصب عينيه تائه العقل واللب ؟ قلت له : ألا أزوّجك امرأة تنظّفك من هذه الا قذار ؟ قال : فبكى ثم تنفس ورمى ببصره نحو السماء وقال : يا حبيب قلبي . ثم أغمى عليه .

فأفاق فقلت : ماتقول ؟ فقال : كيف تزوّجنى وأنا مالك [1] الدنيا وعَروسها ؟ قلت : أىّ شىء الذى عندك من مُلك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين ، أعمى ، تأكل كما تأكل البهائم ؟ قال : رَضِيَ [2] عنى سيدى إذ أبلى جوارحى وأطلق لسانى بذكره .

قال : فوقع منّى بكل موقع [3] فما لبث إلا يسيراً حتى مات . فأخرجت له كفنا فيه طولٌ ، فقطعت منه . فأتيت فى منامى فقيل لى : ياخلف بخلتَ على وليّ ومجىّ بكفن [4] طويل ؟ قد رددْنا عليك كفنك وكفّنّاه [5] عندنا بالسندس والاستبرق . قال : فصرتُ إلى بيت الأكفان فاذا الكفن مُلقَى .

---

(١) ق ، قط : ملك (٢) ط : رضاى ، غلط . (٣) ق ، قط : منزلة

(٤) صف : « بخلت وجئتنى بكفن .. » (٥) ق : كفنناه .

٣٤٦ - عابد آخر

قال إبراهيم الآجرى الكبير : كنت يوماً قاعداً على باب المسجد فى يوم شاتٍ إذ مرّ بى رجل عليه خرْقتان فظننت أنه من هؤلاء الذين يَسألون . فقلت فى نفسى : لو عمل هذا بيده كان خيراً له . قال : ومضى الرجل .

فلما كان الليل أتانى ملَكان فأخذا بضبْعى[١] ثم أدخلانى المسجد الذى كنت على بابه قاعداً ، فاذا رجل نائم عليه خرقتان . فكشف [لى] عن وجهه فاذا هو الذى مرّبى . فقالا لى : كُلْ لحمه . فقلت : ما اغتبتُه . قالا لى : بلى حدثت نفسك بغِيبته ، ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا .

قال : فانتبهت فزعاً فمكثت ثلاثين يوماً أقعد على باب المسجد لا أقوم إلا لفرْض ، أنتظر أنْ يمرّ بى فأستحلّه .

فلما كان بعد الثلاثين مرّبى على حاله والخرْقتان عليه . فوثبت إليه فغمز وغمزت خلفه ، فلما خفت أن يفوتنى قلت : ياهذا قف أكلّمك . قال : فالتفت إلىّ ثم قال : ياإبراهيم وأنت أيضاً ممن يغتاب المؤمنين بقلبه ؟ قال : فسقطت مغشياً علىّ . قال : فأفقت وهو عند رأسى فقال : أتعود ؟ قلت : لا . ثم غاب عن عينى فلم أره بعد ذلك .

---

(١) الضبع : العضد ، أو وسطها .

٣٤٧ – عابد آخر

قال الجنيد : أرقت ليلة فرمتُ السكون فما وجدته ، ثم اجتهدت في قضاء وِرْدٍ كان لي فلم أقدر . ثم حرصت على دراسة شيْء من القرآن فلم أقدر ، فوقع[1] بي انزعاج شديد فأخذت ثوبي على كتفي ثم انصرفت[2] وذاك آخر الليل .

فلما توسطت الدرب عثرت بإنسان ملتفّ في عباء فرفع رأسه وقال: إلى الساعة ؟ فقلت : سيدي عن موعد تقدم؟ فقال: لا ، ولكن سألت محرّك القلوب أن يحرّك لي قلبك . فقلت : قد فعل حاجة ؟ قال: نعم قلت : ماهي ؟ قال يا أبا القاسم متى يكون الداءُ دواءً ؟ فقلت : إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها . قال : فتنفس وقال : قد أجبتها بهذا الجواب الليلة[3] سبع مرات . فقالت : لا أو أسمعه من جنيد ، ها قد سمعت منه . ثم مضى فما رأيته بعد ذلك .

٣٤٨ – عابد آخر

عبيد الله بن عبد الله قال : كنت عند الجنيد يوم قدِمَ أبو حفص النيسابوري فوثب إليه الجنيد وعانقه، فقال للجنيد : دعني من المعانقة ، عندك شيء تطعمني ؟ فقال له : أيّ شيء تومي ؟ فمّن له على شيء يطبخ

---

(١) ط : وقع . (٢) ق : وخرجت .

(٣) في حاشية ط : « ههنا انتهى الموجود من النسخة الآصفية » .

فالتفت الجنيد إلى بن زيرى فقال : قد سمعت : فمضى ابن زيرى فغاب ساعة ثم عاد ومعه ما أراد . فقال الجنيد لأبى حفص : قد حضر ما ذكرتَ . فقال : يا أخى قد أحببت أن أوثر به ، أتساعدنى ؟ فقال له : أحب ما تحب . فقال الجنيد لابن زيرى : قد سمعت فأنفذه إلى مستحق فأقبل ابن زيرى إلى الحمال فقال :

امش بين يدىّ وحيث أعييتَ فقف . فمشى الحمال ساعة ووقف بين دارين فدقّ ابن زيرى أقرب الدارين إلى الحال فاذا نداء من داخل الدار : ادخُل إن كان معك كذا كذا وإلا فلا ، وعَيَّن(٢) على ما كان مع الحمال . قال: ففتحت الباب فاذا شيخ قاعد وخيش مرسل على باب، فوضعت ما كان مع الحمال بين يدى الشيخ وصرفت الحمّال وقعدت .

فقال لى : وراء هذا الخيش صبيان وبنات يحتاجون الى هذا الطعام. فقلت له : لا أنصرف أو تخبرَنى بالحال. فقال: هؤلاء الصبيان يسألونى هذا الطعام منذ مدّة ولم تسامح نفسى أن أسأل الله تعالى ، فوجدت البارحة مساحةً أن أسأل فجعلت علامة إجابة الله إياى وجود المساحة من السؤال ، فلما دققتَ الباب علمت ما معك .

---

(١) ط : عين .

٣٤٩ – عابد آخر

من بعض قرى بغداد

بلغنَا عن جُنيد قال : سمعت السرىّ بن المغلس يقول : إن فى قرى بغداد لأولياءَ لا يعرفهم الخلْق . قال : وكنت أدور فى القرى لعلى أحد منهم واحداً فبينا أنا يوماً فى بعض القرى دخلت مسجداً فرأيت فيه شاباً ساكتاً فتقدّم إلىّ وقال [لى] أتأذن أن أسألك مسألة ؟ فقلت : هات . (فقال : مسألة) فسأل مسألة من أحوال القلب دقيقة فأجبته فقلت له : يقع لك مثل هذه المسألة ؟ فقال : كثير . فقلت : كيف تعمل ؟ قال : أنا إنسان قد لازمت هذا الموضع فإذا وقع لى مثل هـــذه المسألة قيض الله لى ولياً مثلك فيجيبنى . فعلمت صدق قول السرى .

٣٥٠ – عابد آخر

أبو جعفر السقّاء قال : خرجت يوماً من بيتى فى يوم مطير فإذا أسْود مطروح على المزبلة مريض فجررته فأدخلته إلى بيتى . فلما أمسينا دعانى فقال : يا أبا جعفر لا تفســد ما صنعت ، اقعد عندى . قال : وفاح البيت بريح المسك وصار ريح جبتى وكسائى وجرتى وكوزى وكل شىء فى البيت ريح المسك .

قال : فقال اقعد عندى . قال : ثم قال بيده : هــكذا ، لا تضيّق

على جلسائى . قال : فسمعته يقول : (أنْدَكْ أنْدَكْ يا بارْخُداه[1] ، ارفُقْ بى يا مولاى) . قال ثم خرجت نفسه .

قال : قلت : أبيع كسائى ، أبيع جبتى فأشترى له كفناً . قال: فطرق بابى قريب من سبعين إنساناً ، كل يقول : يا أبا جعفر مات عندك إنسان يحتاج إلى كفن .

٣٥١ — عابد آخر

عن أبى الحسن بن خيرون صاحب أبى بكر عبد العزيز قال: قال لى أبو بكر عبد العزيز :

كنت مع أستاذى ، يعنى أبا بكر الخلال ، وأنا غلام مشتدّ . فاجتمع جماعة يتذاكرون بعد عِشاء الآخرة . فقال بعضهم لبعض : أليس مقبل يعنى رجلا أسود كان ناطوراً بباب حرب لنا مدة ما رأيناه؟ فقاموا يقصدونه . وقال لى أستاذى ، يعنى الخلال : لا تبرح ، احفظ الباب .

فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض الطريق قال أستاذى : هو ذا أرى وراءنا شخصاً آخر ، قفوا فقالوا

(١) العبارة فارسية ، تقوله : « أندك أندك » معناه : قليلا قليلا ، والمراد : ارفق . وقوله : « يا بار خداه » معناه يا الله ، أو : يامولاى . فـ« بار خدا » : الله جل شأنه ، والسيد ، والمولى .

لى : من أنت ؟ فامسكت فزعاً من أستاذى . فقال أحدهم لأستاذى : بالله عليك إلا تركته فتركنى ، ومضيت معه فدخلنا إلى قَراح فيها باذنجان مملوء[1] والأسود قائم يصلّى فسلموا وجلسوا إلى أن سلّم وأخرج كيسا فيه كِسَر يابسة ومِلْح جَريش[2] . قال : كلوا فأكلوا وتحدثوا وأخذُوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت .

فقال واحد من الجماعة : يامقبل قد زرناك فما تحدّثنا بشىء ؟ فقال : أىّ شىء أنا وأىّ شىء عندى أحدّثك ؟ أنا أعرف رجلا لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهباً لفعل .

فوالله ما استتم الكلام حتى رأينا القراح يتّقــــد ذهباً فقال له أستاذى ، يعنى الخلال : يامقبل ، لاحدٍ سبيلٌ أن يأخذ من هــذا القَراح أصلا واحداً ؟ فقال له : خذ وكان القراح مُسقّياً . فأخذ أستاذى الاصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهباً . فوقعتْ من الاصل باذنجانة صغيرة وشىْء من الورق ، فأخذتهُ وبقاياه معى إلى يومى .

قال : ثم صلّى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح كما كان ، وعاد مكان ذلك الأصل أصل باذنجان آخر .

---

(١) فى النسخ : مملوا . ق : « فيه باذنجان » . والقراح : الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

(٢) الجريش ، من الحب والملح ونحوهما : ما طحنته غير ناعم .

٣٥٢ - عابد آخر

محمد بن داود الرقيّ قال : كنت ماراً ببغداد وإذا بعض الفقراء يمرّ فى الطريق وإذا مغنّ يغنّى ويقول :

أمدّ كفىّ بالخضوع إلى الذى جاد بالصنيع

قال فشهق الفقير شهقة خرّ ميتاً .

قال المؤلف : وقد رُويت لنا عن الرقى عن غيره .

الحسين بن محمد قال: سمعت الرقى يقول : سمعت المسقلانى يقول: كنت ماراً ببغداد فإذا أنا ببعض الفقراء ماراً فى الطريق ومغنّ يغنّى ويقول ـ :

أمدّ كفىّ بالخضوع إلى الذى جاد بالصنيع

قال : فشهق الفقير شهقةً خرّ ميتاً .

٣٥٣ - عابد آخر

بلغنا عن أبى الصوفى قال : دخلت فى يوم عيد على بعض مشايخنا فرأيت عنده خلاًّ وهِنْدَباء (١) فاشتغل قلبى وخرجت فدخلت على بعض أهل الدنيا فأخبرته فدفع إلىّ صرّة فيها دراهم وقال : احملها إليه. فقلت : جئت بها لتستعين بها على وقتك . قال : وما الذى رأيت من

(١) الهندبا : نوع من البقول ، يؤكل .

حالى؟ قلت له: رأيت عندك خلاً وهندبا فقال: كأنك افتقدت ذلك لو كان فى بيتى أمرأة كنت تفتقدها قم فوالله لا كلّمتك [١] شهراً .

فخرجت فضرب الباب فى وجهى فسال الدم . فأتيت الشبلى فقلت له يا أبا بكر: رجل مشى فى طاعة الله فانفتح وجهه ما سبب هذا؟ فقال: لعله أراد أن يأتى إلى شئ صاف يكدّره .

٣٥٤ - عابد آخر

عن أبى الحسين بن سمعون قال: اجتزت يوماً على الصّراة [٢] فرأيت امرأة تلتقط ورق البقل الذى يأتى على الماء، فقلت: لا شك أن هذه امرأة فقيرة . فوقفتُ حتى رجعتْ . فتبعتها، فأتت إلى دار فدخلتْ فرجعتُ إلى بيتى، فما استقر بى المنزل حتى أتانى خادم معه دنانير ودراهم فقال: أدفع هذا إلى محتاج .

فأخذته وقمت فأتيت بيت المرأة فطرقت الباب فخرج رجل من خواصّ مجلسى ومن الملازمين لى فلما رآنى قال: مالك هكذا؟ فقلت: جئتكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت . فنظر إلى

(١) ط: قال .

(٢) ط: لا أكلمك .

(٣) الصراة نهر ببغداد .

مغضباً وقال : ياشيخ تحذّرنا من الدنيا وتأتينا بها . ثم ردّ الباب فى وجهى ودخل فرجعت منكسراً إلى بيتى .

ثم قلت فى نفسى : لابد أن أعود إليه فأعتذر فأتيته فى اليوم الثانى فطرقت الباب مراراً فلم يجبنى أحد ، وإذا امرأة من الجيران تقول : مالك يارجل ؟ فقلت لها : ما فعل أهل هذه الدار ؟ فقالت : كان فى هذه الدار رجل مع والدته وكنا نتبرك بهم فجاء بالامس شيطان فكلّمهم بما كرهوا فانتقلوا عنا .

قال: فعدت وأناشديد الحزن على مافعلت وجعلت أتفقد مجلسى ولا أرى الرجل .

فلما كان يوم عرفة وأنا أتكلم على الناس رأيته فى أواخرهم . فلما انقضى المجلس مضيت إليه وسلّمت عليه فرد على وقال : لا تُعِدْ ما فات ، ولاتقل شيئاً ، فلولا أنى أعتقد كلامك دواء لقلبى لم أحضر وإنما غبتُ عنك لانا انتقلنا إلى مكان آخر حتى لا نُعرف . فقلت : ما أتيتُ إلا معتذرا وما أعود . ثم فارقته[1] .

---

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الثانى من نسخة مكتبة الأوقاف بحلب ، وهى التى نرمز لها ب(ق) . وجاء فى آخر صفحة منها : « وافق الفراغ من نساخته يوم الخميس الثالث من شهر ذى الحجة من شهور سنة أحد ثمانين وستمائه من الهجرة النبويه صلوات الله على صاحبها واله وسلم تسليماً كثيراً . ويبدأ بعد ذلك الجزء الثالث وهو مجهول التاريخ ، لأنه نقص صفحات من أوله واخره ، كتبها ناسخ متأخر

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

٣٥٥ - سعدون المجنون

قال يحي بن أيوب : خرجت يوماً إلى مقابر باب خراسان ، ثم جلست في موضع أرى منه مَن يدخل المقابر . فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنّعاً فجعل يجول في المقابر كلما رأى قبراً محفوراً أو منخسفاً وقف عليه وبكى .

فقمت رجاء أن أنتفع به ، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتُوه وكان يكون في كوخ مقابر عبدالله بن مالك . فقلت له : يا سعدون أيّ شيء تصنع ؟ فقال : يا يحي هل لك في أن تجلس فنبكي على بِلَى هذه الابدان قبل أن تَبلى فلا يبكي عليها باكٍ ؟ ثم قال : يا يحي البكاء من القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على بِلَى الابدان ثم قال : يا يحي : « وإذا الصُّحُف نُشِرَت[1] » ثم صاحَ صيحة شديدة وقال : واغوثاه بالله مما يقابلني في الصحف . قال يحيى : فغشي عليّ فأفقت وهو جالس يمسح وجهي بكمّه وهو يقول : يا يحيى من أشرف منك لو مُتّ ـ ؟

قال الفتح بن شخرف: كان سعدون صاحب محبة الله ، صام ستّين

---

(١) التكوير : ١٠

سنة حتى خف [1] دماغه فسماه الناس مجنوناً لتردد قوله فى المحبة فغاب عنا زماناً فبينا أنا قائم على حلقة ذى النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب : لاتباع ولاتشترى [2] فسمع كلام ذى النون فصرخ وأنشأ يقول :

ولاخيرَ فى شكوى إلى غير مشتكى ولابدّ من سلوى إذا لم يكن صبر

أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت ذا النون المصرى يقول : خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينا أنا مارّ بين الناس إذا بيدين قبضتا على رجلى فقلت من أنت؟ خَلِّ عنى . فقال : أنا سعدون المجنون أين تريد ياأبا الفيض ؟ قلت أريد المصلى أدعو الله تعالى [فقال : بقلب سماوىّ أو بقلب جاف ؟ [1] فقلت] بقلب سماوى . قال : أنظر [ياذا النون] لاَ تبَهْرج، فان الناقد بصير .وقال تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائى ؟ فقلت . تدعو أنت وأؤمن عليه .

قال : فصفّ قدميه ثم قال إلهى بحق البارحة إلا أمطرْتَنا قال ذو النون : لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت ،

(٣) ق : جف . (٤) ط : لايباع ولايشترى .

(٣) فى حاشية ط : (ب : خاو . « تنبيه » : جعلنا حرف «ب» علامة للنسخة المحفوظة بدار حكومة الهند بلندرة « برتش ميوزيم ـ لندن »)

(٢) بهرج : عدل عن الصواب إلى غيره .

فجاءنا المطر كأفواه العَزالِى (١) فقلت له : بحق معبودك أىّ شىء كان بينك وبين الله البارحة ؟ فقال لى لا تدخل بينى وبين قُرّة عينى قلت لابد أن تخبرنى فأنشأ يقول :

أنستُ بهِ فلا أبغى سواهُ مخافةَ أن أضلّ فلا أراهُ
فحسبكَ حسرةً وضَنىً وسُقماً بطردِك عن مجالس أوليائهِ

قال ذو النون : رأيت سعدونًا فى المقبرة فى يوم حارّ، وهو يناجى ربه عز وجل بصوت عال ويقول أحد أحد فاتّبعته فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بحق من تناجيه إلا وقفتَ لى وَقفة . فوقف وقال لى قُل وأوجز فقلت : أوصنى بوصيه أحفظها عنك أو تدعولى بدعوة فقـــال :

ياطالبَ العـــلم ههنا وهنا ومَعدنُ العلم بين جنبْيـكا
إن كنت تبغى الجنانَ تدخُلها فأذْرِف الدمعَ فوق خـديكا
وقُمْ إذا قام كل مجتهـــد وادْع لكيما يقول : لبيكا

قال : ثم مضى فقــال : ياغياث المستغيثين أغثنى . قلت له : ارفق بنفسك ، فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك . فنفض يدة من يدى وعَدا يقـول :

---

(١) العزالى : مفردها عزلاء ، وهو مصب الماء من القربة ونحوها . إشارة الى شدة وقع المطر .

أنِستُ به فلا أبغى سواهُ ... مخافةَ أن أضلَّ فـلا أراهُ
فحسبك حسرةً وضنىً وسُقماً ... بطردِكَ عن مجالس أولياهُ

قال الاصمعى : مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذبّ عنه . فقلت له : سعدون مالى أراك جالساً عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال : أنه مجنون فقلت له أنت المجنون أو هو ؟ قال لا بل هو قلت : من أين قلتَ ذلك .؟ قال : لأنى صلّيت الظهر والعصر جماعة وهو لم [(١)] يصل جماعة ولافرادى . فقلت له : فهل قلت في ذلك شيئاً فأنشأ يقول:

تركت النبيذ لأهل النبيذِ ... وأصبحتُ أشرب ماءٍ قَراحا
لأن النبيذَ يذلُّ العزيزَ ... ويكسو الوجوهَ النضارَ الصباحا
فإن كان ذا جائزاً للشبابِ ... فما العذْر فيه إذا الشيبُ لاحا ؟

فقلت له : صدقت وانصرفت .

قال صالح المرى : قرأت بين يدى سعدون المجنون « كأنهنّ الياقوُت والمرْجان » [(٢)] فصرخ ثم قال ملاّح واللهِ . ثم أنشأ يقول.

إن فى الخلد جارية ... هىَ حسنٌ كما هيه
لو تراها على النما ... رق بالغُنج ماشيهْ
لتمنّيت أنهـا ... لك ماعشتَ باقيه

---

(١) ط : نلم . والتصويب من ق : (٢) الرحمن : ٥٨

كَتبت فى شقائق الخدّ سطراً بغاليه :
أنا للزّاهد الذى عينهُ الدهرَ با كيَهْ

٣٥٦ – بهلول

سَرىّ السقطى قال : اجتزت يوماً بالمقابر فإذا أنا بُبهلول[1] قددلىّ رجليْه فى قبر وهو يلعب بالتراب . فقلت : أنت ههنا ؟ قال: نعم أنا عند قوم لا يؤذونى، وإن غبت عنهم لا يغتابونى . فقلت : يابهلول، الخبز قد غلا . فقال : والله ماأبالى ولو حبة بمثقال : إنّ علينا أن نعبده كما أمرَنا وعليه أن يرزقنا كما وَعدنا ثم ولىّ عنى وهو يقول :

يـا مَن تمتّع بالدّنيا وزينتِها ولاتنامُ عنِ اللذّات عيناهُ
أفنيت عُمرَكَ فيما لستَ تُدركه تقول لله ماذا ؟ حين تلقاه

[عن سرى السقطى قال : خرجت يوماً إلى المقابر فرأيتُ بهلولاً قددلىّ رجليه فى قبر وهو يعبث بالتراب ، فقلت له : أىّ شيء تصنع ههنا ؟ فقال : أنا عند قوم لا يؤذونى ، وإن غبتُ عنهم لاَ يغتابونى . فقلت[2]] لاتـكون جائعاً ؟ فولىّ وأنشأ يقول :

نجوعُ فإنالجوعَ من عَلم التّقىَ وإن طويلَ الجوعُ يوماً سيشبعُ

---

(١) تطلق هذه الـكلمه على السيد الجامع لـكل خير . ولـكن ابن الجوزى يريد بها المجنون أو الأبله أو الغبى . والـكلمه بهذا المعنى عامية .

(٢) مابين قوسين ليس فى ق . وفيها بدل : « وفى رواية : قلت له »

[فقلت له : إنّ الخبز قد غلا . فقال : والله ماأبالى ولو بلغت حبةٌ بمثقال ، علينا أن نعبده كما أمرَ وعليه أن يرزقنا كما وعد . ثم ولىّ وهو يقول](٢) .

أفٍّ للدنيا فليست لى بدار ... إنما الراحة فى دار القرار
أبتِ الساعاتُ إلاّ سرعةً ... فى بِلىَ جسمى بليلٍ ونهار

عن الفضل بن الربيع قال حججت مع هارون الرشيد، فمررنا بالكوفة فاذا بهلولٌ المجنون يَهذى ، فقلت : اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين . فسكت : فلما حاذاه الهودج قال : ياأمير المؤمنين حدّثنى أيمن بن نابل قال : أنبأنا قدامة بن عبد الله العامرى قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رثّ فلم يكن ثَمَّ طردٌ ولاضربٌ ولا إليك إليك . قلت ياأمير المؤمنين إنه بهلول المجنون . قال: قد عرفته ، قل يابهلول فقال : ياأمير المؤمنين .

هَبْ انّك قد ملكت الأرضَ طُراًّ ... ودانَ لك البلادُ فكان ماذا ؟
أليس غداً مصيرُك جوفَ قبرٍ ... ويحثو التربَ هذا ثُمّ هذا ؟

قال : أجدت يابُهلول ، أفغيره ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين ، مَن

---

(١) مابين قوسين ساقط من ق . وفيها بدله : « وقال أيضاً » .

رزقه الله جمالاً ومالاً فعف فى جماله، واتقى فى ماله، كُتب فى ديوان الابرار.

قال: فظن أنه يريد شيئاً. قال فانا قد أمرنا بقضاء دينك. قال لاتفعل ياأمير المؤمنين، لاتقض ديناً بدين، اردُد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك.

قال: انا قد أمرنا أن نُجرى عليك جراية. قال: لاتفعل ياأمير المؤمنين، لايعطيك وينسانى، أجرى علىّ الذى أجرى عليك لا حاجة لى فى جرايتك.

٢٥٧ - مجنون آخر يقال له أبو على (المعتوه)

خلف بن سالم قال: قلت لأبى على [المعتوه، وكان ينزل فى المُخرّم (١): ياأبا على] ألك مأوى؟ قال: نعم. قلت: وأين مأواك؟ قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل. قال: قلت له: وأين هذه الدار قال: المقابر. قلت ياأبا علىّ ماتستوحش فى ظُلم الليل؟ قال: إنى

(١) المخرم (بضم أوله وتشديد الراء المكسورة): محلة كانت ببغداد، وفيها كانت الدار التى يسكنها السلاطين البويهيه والسلجوقيه.

أكثر ذكر ظُلَمَ اللحد ووحشته ، فهوَّنَ على ظُلَمَ الليل . قلت له: فربما رأيت فى المقابر شيئاً تنكره : قال: ربما ،ولكن فى هول الآخر مايشغل عن هول المقابر .

قال الأشهلى : قلت لأبى : ياأبة مثل هذا الكلام الجيد الصحيح يتكلم به مجنون ؟ قال : يابنى هؤلاء قوم كان لهم فضل ودِين ومعرفة ، فزالت عقولهم وبقىَ ذلك الفضل ، فلم يختلط فيما اختلط .

٣٥٨ – مجنون آخر

أبو بكر الشبلى قال : رأيت يوم الجمعة معتوهاً عند جامع الرصافة قائماً عُرياناً وهو يقول : أنا مجنونُ الله ، أنا مجنونُ الله . فقلت له : لم لاتدخل الجامع وتتَوارى وتصلى ؟ فأنشد :

يقولون زُرنا واقض واجبَ حقّنا وقد أسقطت حالى حقوقَهم عنى
إذا هُمْ رأَوْا حالى ولم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنِفتُ لهمْ منىَ

٣٥٩ – مجنون آخر

قال لى ابن القصاب الصوفى البغدادى دخلنا جماعة إلى المارستان فرأينا فيه فتى مصاباً شديد الهوَس، فولعنا به ، وزدنا فى الولَع فأتعبناه فصاح وقال : أنظر إلى شعور مطرَّرة وأجسادٍ معطَّرة ، قد جعلوا

الولع بضاعة ، والسخف صناعة ، جانبوا العلم رأساً . فقلنا له تحسن العلم ؟ نسألك . فقال ، أىْ والله إنى لأحسن علماً جماً فسلونى .

فقلت له : مَن السخىُّ فى الحقيقة ؟ فقال. الذى رزق أمثالكم وأنتم لاتساوون قُوتَ يوم فضحكنا وقلنا : مَن اقل الناس شكراً ؟ قال من عُوفىَ من بليه فرآها فى غيره فترك العِبرة والشكر إلى الطنز(١) واللهو فكسرَ قلوبنا بذلك .

فقال له آخر : ما الظَّرف ؟ قال : خلافُ ماأنتم عليه . ثم بكى وقال يارب إن لم تردّ علّى عقلى فَرُدَّ علىَّ يدى لعلّى كنت أصفع واحداً من هؤلاء .

فتركناه وانصرفنا .

---

(١) الطنز : السخرية والاستهزاء .

ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

٣٦٠- جوهرة(١) العابدة البراثية

[نزلت بَراثا(٢) مع زوجها أبي عبدالله البَراثي]

حكيم بن جعفر قال : كانت [جوهرةُ امرأة أبي عبدالله البَراثي] جاريةً لبعض الملوك فَعَتقت(٣) فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبدالله البراثي ، فتزوج بها وتعبّدت .

أبو عبدالله البَراثي قال : قالت لي جوهرة يوما : يا أبا عبدالله النساء(٤) يحلين في الجنة إذا دخلنها؟ قلت: نعم . قال : فصاحت صيحة غُشي عليها . فلما أفاقت قلت : ما هذا الذي أصابك ؟ قالت : ذكرت حالي تلك وما كنتُ قد نلت من الدنيا فخشيتُ والله حرمانَ الآخرة .

أبو عبدالله البَراثي قال : رأت جوهرة في منامها خياماً مضروبة فقالت : لمن ضُربت هذه الخيام ؟ فقيل : للمتهجّدين بالقرآن: فكانت بعد ذلك لاتنام.

---

(١) اسمها في تاريخ بغداد ج ١٥ ص ٤٣٦ جوهر ــ بلاهاء ــ ك .

(٢) براثا : محلة في طرف بغداد ، وقد مر شرحها . (٣) عتق العبد : (بفتح العين والتاء) : خرج من الرق والعبودية فهو عتيق . ق : فعشقت .

(٤) ق : قالت لزوجها يوماً : النساء .

عن أبى عبدالله البَرَاثى قال : كانت [جوهرة] تنبّهنى من الليل وتقــــول : يا أبا عبدالله « كارْوان رَفْت » معناه : قد سارت القافلة[1] .

حكيم بن جعفر قال : كنا نأتى أبا عبدالله بن أبى جعفر الزاهد ، وكان يسكن برَاثا ، وكانت له امرأة متعبّدة يقـال لها جوهرة ، وكان أبـو عبدالله يجلس على جِلَّةٍ[2] خوصٍ بَحرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلةٍ أخرى مستقبلةً القبلة فى بيت واحد .

قال : فأتيناه يوماً وهو جالس على الأرض ليست الجله تحته .

فقلنا : يا أبا عبدالله مافعلت بالجلة التى كنت تقعد عليها ؟ قال : إن جوهرة أيقظتنى البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث: إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل بينى وبينكَ ستْراً وأنت غداً فى بطنى ؟ قال : قلت : نعم . قالت : فأخرجْ هذه الجلال لاحاجةَ لنا فيها . فقمتُ واللهِ فأخرجُتها.[3]

٣٦١ــ زوجة أبى شعيب البراثى العابد[4]

الجنيد بن محمد قال : كان أبو شعيب البَرَاثى أول من سـكن

(١) كاروان (بالفارسيه) : القافلة . و (رفت) : ارتحلت ، سارت تحركت .

(٢) الجل ، من المتاع : البسط والأكسية ونحوها : والبحرانية : نسبة إلى البحرين .

(٣) هذه الحـكاية مختصرة جداً فى ق .

(٤) ترجمتها ساقطه من ق .

بَراثا فى كوخٍ يتعبد فيه ، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا ، كانت رُبيت فى قصور الملوك ، فنظرتْ إلى أبي شعيب فاستحسنتْ حاله ، وما كان عليه ، فصارت كالأسير له ، فعزمت على التجرد من الدنيا والاتصال بأبى شعيب .

فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون خادمة . فقال لها : إن أردتِ ذلك فغيرّى هيئتك ، وتجرّدى عما أنتِ فيه حتى تَصلحى لِمَا أردتِ . فتجرّدتْ عن كل ما تملكه ولبست لبسةَ النسّاك وحضرته فتزوّجها .

فلما دخلت الكوخ رأت قطعةَ خِصافٍ[1] كانت مجلسَ أبى شعيب ، تقِيه من النّدى، فقالت : ما أنا مقيمة فيه . حتى تُخرج ما تحتك لأنِى سمعتك تقول : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل اليومَ بينى وبينك حجاباً وأنت غداً فى بطنى ؟ فما كنتُ لأجعل بينى وبينها حجاباً .

فأخذ أبو شعيب الخِصاف ورمى بها . فمكثتْ معه سنين كثيرة يتعبّدان أحسن عبادة ، وتوفّيا على ذلك متعاونينْ .

قال المؤلف : قد ذكرنا عن جوهرة العابدة مثل هذه الحكاية ، وهذا قد اتفق لهاتين المرأتين ، فلا نظن أن الحكايتين واحدة .

---

(١) الخصاف : ج خصفه : وتطلق على الثوب الغليظ ، وعلى القفه تعمل من الخوص للتمر ونحوه .

٣٦٢- أخوات بشر الحافى

وهنّ ثلاث مُضْغة ، ومُخّة ، وزبدة بنات الحارث ، وأكبرهن مضغة .

قال السلمى : أخوات بْشر مُخّة وزبدة ومضغة .

وكانتْ زبدة تكنى أم علىّ .

وكانت « مضغة » أخت بشر أكبر منه ، وماتت قبله ، وقيل : لما ماتت مضغة توجّع عليها بشر توجعاً شديداً وبكى بكاء كثيراً . فقيل له فى ذلك فقال قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصّر فى خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه كانت أنيستى من الدنيا .

قال الخطيب : وذكر إبراهيم الحربى أن بْشراً قال : هذا يومُ ماتت أخته مُخّة ، والله أعلم .

أبو عبدالله بن يوسف الجوهرى قال : سمعت بشر بن الحارث يوم ماتت أخته يقول . إن العبد إذا قصر فى طاعة الله عز وجل سلَبه مَن يؤنسه .

أبو عبدالله القحطى قال : كان لبْشر أخت صوّامة قوّامة .

غيلان القصائدى قال : قال بشر بن الحارث تعلّمت الورَع من أختى فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صُنع .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل فَدقّ داقٌ الباب فقال لي : اخرجْ فانظر مَن بالباب ؟ فخرجت فاذا امرأة ، فقالت لي : استأذن لي على أبي عبد الله : قال فاستأذنته . قال : أدخِلها .

قال : فدخلتْ فسلّمت عليه وقالت له : يا أبا عبد الله أنا امرأة أغزِل بالليل في السّراجُ فربما طَفِىءَ السراج فأغزل في القمر فعليّ أن أبيّن غزُل القمر من غزُل السراج ؟ قال : فقال لها : إن كان عندك بينهما فرْق فعليكِ أن تبيّنى ذلك . قال : قالت : يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى ؟ قال : أرجو ألاّ يكون ، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل .

قال فودعتْه وخرجت . : فقال : يا بُني ماسمعت قطّ إنساناً يسأل عن مثل هذا . اتْبع هذه المرأة فانظر أين تدخل ؟ قال : فاتّبعتها فاذا قد دخلت إلى بيت بشْر بن الحارث وإذا هي أخته قال : فرجعت فقلت له ، فقال : محُال أن تكون مثلُ هذه إلا أختَ بشْر .

قال المصنف : قلت هذه المرأة التي سألتْ أحمد هي مُخّةُ وقد نقلت عنها حكاية سُميت فيها تشبه هذه الحكاية .

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال جاءت مُخّة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت : إنيّ امرأة رأسُ مالي دا نِقان ، أشتري القطن

فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوّت بدانق من الجمعة، فمرّ ابن طاهر الطائفُ ومعه مِشعَل، فوقف يكلّم أصحاب المَسالح (١) فاستغنمتُ ضوء المشعل فغزلت طاقاتٍ، ثم غاب عني المشعل، فعلمت أنّ لله فيَّ مطالَبةً، فخلّصني خلّصك الله فقال لها تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوّضك الله خيراً منه.

قال عبد الله: قلت لأبي: يا أبه لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بني سؤالها لا يحتمل هذا التأويل. ثم قال: مَن هـذه؟ قلت مُخّة أخت بشر بن الحارث. فقال: من ها هنا أُتيت.

قرأت بخط أبي على الراذاني قال: كانت مُخّة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشّف، وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمي قال: قالت زبدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذنوبُ، وأخفّه عليه التوبةُ، فماله يَدفع أثقلَ شيء بأخفَّ شيءٍ؟

٣٦٣— امرأة عبد الله بن الفرج العابد

أبو بكر محمد بن الحسين الاجرى قال: بلغني أن عبدالله بن الفرج لما مات لم تُعلم زوجتُه إخوانه بموته، وهم جلوس بالباب ينتظرون

(١) المسالح: ج مسلحه (بفتح الميم) ، الجماعه والقوم ذوو السلاح.

الدخول عليه فى علته فغسلته وكفنته فى كساء له وأخذت فَرْدَ باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدّته بشريط ثم قالت لاخوانه . قد مات وقد فرغت من جهازه .

فدخلوا واحتملوه إلى قبره وأغلقَت الباب خلفَهم .

٣٦٤ — ميمونة أخت ابراهيم ابن احمد الخواص لأمه

كانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم فى الزهد والتقلل والورع والتوكل .

أحمد بن سالم قال : دَقَّ داقٌّ باب إبراهيم الخوّاص، فقالت له أخته مَن تطلب ؟ فقال : ابراهيم الخواص . فقالت : قد خرج . فقال : متى يرجع فقالت : مَن روحه بيد غيره مَن يعلم متى يرجع ؟

٣٦٥ — مؤمنة بنت بهلول

عيسى بن إسحاق الانصارى قال سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول ماالنعيم إلا فى الأنس بالله ، والموافقة لتدبيره .

٣٦٦ — أم عيسى بنت ابراهيم الحربى

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ذكر لى أن أم عيسى بنت إبراهيم الحربى كانت فاضلة عالمة تفتى فى الفقه ، ودُفنت إلى جنب أبيها إبراهيم والسلام .

٢٦٧ – أمة الواحد بنت القاضى أبى عبد الله الحسين

ابن اسمعيل المحاملى

أبو بكر البرقانى قال : كانت بنت المحاملى تفتى مع أبى على بن أبى هريرة —

أبو الحسن الدار قطنى قال : أمة الواحد بنت الحسين بن اسمعيل ابن محمد القاضى المحاملى سمعت أباها ، واسمعيل بن العباس الورّاق ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصى ، وأبا الحسن المصرى ، وحمزة الهاشمى الإمام وغَيرهم .

وحفظتْ القرآن والفقه على مذهب الشافعى ، والفرائض وحسابها والنحو ، وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة فى نفسها ، كثيرةَ الصدقة مسارعةً فى الخيرات ، وحدّثت وكُتب عنها الحديث .

وتوفيت فى رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

ذكر المصطفيات من العابدات البغداديات المجهولات الأسماء

٣٦٨ — عابدة

نوحُ الأسود قال : رأيت امرأة تأتى أبا عبد الله البَراثى فتجلس تسمع كلامه ، ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء . فقلت لها ذات يوم : لا أراك يرحمك الله تتكلّمين ولا تسألين عن شْيء ؟ فقالت : قليل الكلام خير من كثيرة ؛ إلا ما كان من ذكر الله ، والمنصت أفهم للموعظة ، ولن ينصحكَ امرؤ لا ينصح نفسه ، وجملة الأمر يا أخى : إنْ أردتَ الله بطاعة أرادك الله برحمةٍ ، وإن سلكتَ سبيل المُعْرضين فلا تلُم إلا نفسك إذا صرْتَ غداً فى زمرة الخاسرين .

قال : ثم استْبكَت فقامت . وسمعتها تعظ ابنها يوماً وتقول :

ويحك يا بنىّ ، إحذر بطالات[1] الليـــل والنهار ، فتنقضى مهلات الأعمار وأنت غيرُ ناظرٍ لنفسك ولا مستعدّ لسفرك ، ويحك يا بنى ، مامن الجنة عِوَضٌ ، ولا فى ركوب المعاصى ثمنٌ من حلول النار . ويحك يا بني ، مهّد لنفسك[2] قبل أن يحال بينك وبين ذلك ، وجِدّ قبل أن

---

(١) البطالات (بكسر الباء) ج بطالة : هى التعطل والتفرغ من العمل .

(٢) مهد لنفسه : كسب وعمل .

بجدّ الأمر بك، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتَن وتقلّبها بالعِبر ، فعند ذلك يهتم التّقىّ كيف ينجو من مصائبها .

ثم قالت : بؤساً لك يا بنىّ إن عصيت اللهِ وقد عرفته وعرفت إحسانه ، وأطعت إبليس وقد عرفتَه وعرفت طغيانه .

٣٦٩ — عابدة أخرى

غيلان صاحب السرىّ قال : كان لسَرىّ تلميذة وكان لها ولد عند المعلّم فى الـكُتّاب . فبعث به المعلّم إلى الرّحى فنزل الصبى فى الماء فغرق .

فجاء المعلم إلى سرىّ فأخبره بذلك فقال سرىّ : قوموا بنا فمضَوا إلى أمه فجلس عندها وتـكلّم سَرِىّ فى علْم الصّبر إلى حد ما ، ثم تـكلم عليها فى علْم الرضا . فقالت له : يا أُستاذى وأىّ شىء تريد بهذا ؟ فقال لها : إن ابنك قد غرق . فقالت : ابْنى ؟ قال لها : نعم . فقالت : إن ربى عز وجل ما فعل هذا . ثم عاد سرىّ فى كلامه فى الصبر ، فقالت : قوموا بنا .

فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت : أين غرق؟ فقالوا : ههنا فصاحت : ابنى محمد ! فأجابها : لبيك يا أماه . فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها .

قال غيلان : فالتفتَ سَرِىّ إلى الجنيد وقال : أىُّ شىء هذا ؟ فقال جنيد : أقول ؟ فقال سَرِىّ قال : إن المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها ، وحكم مَن كان مراعياً لما لله عز وجل عليه : ألّا تحدُث حادثةٌ حتى يعلم بذلك ، فلما لم تكن حادثة تعلَمها بذلك فأنكرت[1] وقالت : إن ربىّ [عز وجل] مافعل هذا .

٣٧٠ — عابدة أخرى

أبو الحسن البحَرانى صاحب إبراهيم الخوّاص ، قال : سألتْ امرأة من المتعبدات إبراهيم الخوّاص عن تغيرٍ وجدته فى قلبها وتغيرٍ وجدته فى حالها . فقال لها : عليك بالتفقّد . فقالت : قد تفقّدتِ فما رأيت شيئاً . فأطرق الخوّاص ساعة ثم رفع رأسه وقال : أما تذكرين ليلة المِشْعَل ؟ فقالت : بلى . فقال : هذا التغيرّ من ذلك .

فبكتْ وقالت : نعَم كنتُ أغزل فوق السّطح فانقطع خَيطى فمرّ مِشْعلٌ للسلطان فغزلتُ فى ضوئه خيطاً ، ثم أدخلتُ ذلك الخيْط فى غزْلِ ونسجتُ منه قميصاً ولبسته .

ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت : يا إبراهيم إنْ أنا

---

(١) الصواب حذف الفاء . وفى ق : « فلما لم تكن حادثة لم تعلمها فأنكرت » .

بعته وتصدّقت بثمنه يرجع قلبي إلى الصفاء ؟ فقال : إن شاء الله تعالى ذلك .

٣٧١ – عابدتان بغداديتان

بلغني أنه كان ببغداد رجل بزّاز له ثروة . فبينا هو في حانوته أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئاً تشتريه. فبينا هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك . فتحيرّ وقال : قد والله تحيرّت مما رأيت . فقالت : ماجئت لأشترى شيئاً ؛ إنما لى أيام أتردّد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوّجه ، وقد وقعتَ أنت بقلبي ولى مال ، فهل لك فى التزوّج بى ؟ فقال لها : لى ابنة عم وهى زوجتى ، وقد عاهدتُها ألاّ أغيرّها ، ولى منها ولد . فقالت : قد رضيتُ أن تجيء إلىّ فى الأسبوع نوبتين . فرضى ، وقام معها فعقَد العَقْد ومضى إلى منزلها فدخل بها .

ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته : إن بعض أصدقائى قد سألنى أن أكون الليلة عنده . ومضى فبات عندها . وكان يمضى كلّ يوم بعد الظهر إليها .

فبقى على هذا ثمانية أشهر . فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت لجاريةٍ لها : إذا خرج فانظرى أين يمضى ؟ فتبعته الجارية فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظُهر قام وتبعته الجارية وهو لايدرى ، إلى أن دخل بيت تلك المرأة . فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم لمن هذه

الدار ؟ فقالوا : لصبية قد تزوّجت برجل تاجرٍ بزاز . فعادت إلى سيدتها فأخبرتْها فقالت لها : إياك أن يعلم بهذا أحد . ولم تُظهر لزوجها شيئاً .

فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات وخلّف ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى مايستحقّه الولد من التَّرِكة وهو سبعة آلاف دينار فأفردتْها وقسّمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف في كيس وقالت للجارية : خُذى هذا الكيس وإذهبي إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات وقد خلّف ثمانمائة آلاف دينار ، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقّه ، وبقيتْ ألف فقسمتُها بيني وبينك وهذا حقك . وسلّميه إليها .

فمضت الجاريةُ فطرقتْ عليها الباب ودخلت وأخبرتْها خبرِ الرجل وحدّثتْها بموته وأعلمتْها الحال فبكتْ وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعةً وقالت للجارية : عُودى إلى سيدتك وسلمى عليها عنى وأعلميها أن الرجل طلقّنى وكتب لى براءه ، ورُدّى عليها هذا المال فأنىّ ما أستحق فى تركته شيئاً .

فرجعت الجارية فأخبرتْها بهذا الحديث .

انتهى ذكر أهل بغداد .

أنتهى الجزء الثانى من كتاب صفة الصفوة

ويليه الجزء الثالث وأوله : (ذكر من اصطفى من أهل المدائن)

صفة الصفوة

للإمام العالم

جمال الدين أبي الفرج

ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرج أحاديثه
د. محمد رواس قلعه جي

الجزء الثالث

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

توضيح وبيان

اعتمدت فى تحقيق هذا الجزء على النسختين التاليتين :

١ — مخطوطة حلب (ق) : وقد تحدثت عنها سابقاً . وعدد أوراق جزئها (١٨٢) ورقة ، ويقع جزؤها المطبوع هــذا ما بين الورقتين (٦ — ١٤٥) . وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ قديم جيد ، ولـكن يقل فيها إعجام الحروف وشكلها . كما سقطت منها بعض التراجم أو العبارات فى عــدة مواضع . فاستدركناها من طبعة حيدر آباد وغيرها .

٢ — طبعة حيدر آباد ١٣٥٦ هـ : التى التزمنا بتجزئتها وأبقينا على رمزها (ط) . وقد صحح هــذا الجزء منها عدد من أفاضل دائرة المعارف . واعتمدوا فى ذلك على نسختى (قط) و (ب) اللتين سبقت الإشارة إليهما فى مقدمة الجزء الثانى .

إلا أن هذه الطبعة على ما بُذل فيها من جهد وعناية لم تسْلم من بعض الأوهام والتحريف والنقص ، فتداركنا ذلك كله من مخطوطة

حلب ومن بعض المصادر الأخرى ، ولا سيما طبقات ابن سعد وحلية أبى نعيم ، ووضعنا مازدناه من ذلك بين قوسين [ ]

والحق أن كلا من مخطوطة حلب وطبعة حيدر آباد تكمّل صاحبتها فى أغلب الأحيان .

والله الموفق إلى سواء السبيل .

حلب ١٧ / ٥ / ١٩٧١

محمود فاخوري

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من اصطفى من أهل المدائن

٣٧٢ – شعيب بن حرب
ويكنى[1] أبا صالح

نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها .

ابن إسماعيل قال : ذهبنا إلى المدائن ، إلى شعيب بن حرب ، وكان قاعداً على شط دجلة ، وكان قد بنى كوخاً ، وخُبْزٌ له معلّق فى شريطٍ ، ومِطْهَرة[2] يأخذ كل ليلة رغيفاً يبلّه فى المطهرة ويأكله . فقال بيده هكذا ، وإنما كان جلداً وعظما . قال فقال : أترى ههنا بعد لحماً ؟ والله لأعملنّ فى ذوبانه حتى أدخل القبر وأنا عظام تقعقع أريد السِّمَن[3] للدود والحيات ؟ قال : فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال شعيب بن حرب حَمل على نفسه فى الورع .

السَرِيّ[4] بن المغلس السَّقَطِيّ قال : أربعة كانوا فى الدنيا أعملوا أنفسهم فى طلب الحلال ، ولم يُدخلوا أجوافهم إلا الحلال . فقيل له : من هم ؟ قال : وهيب بن الورد، وشعيب بن حرب ، ويوسف بن أسباط، وسليمان بن الخوّاص .

---

(١) ط : يكنى .
(٢) إناء يتطهر به .
(٣) ط : أتسمن .
(٤) ط : سرى .

عبد الله بن خبيق قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : أكلت في عشرة أيام أَكْلَةً وشربت شَرْبة .

ابن عبد العزيز : عن شعيب بن حرب قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فجئت فقال : أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل .

إبراهيم بن عبد الملك قال : جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال : ماجاء بك ؟ قال جئت أؤنسك . قال : جئت تؤنسني وأنا أعالج الوحدة [منذ] أربعين سنة .

الحسن بن صالح قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لا تجلس إلا مع أحد رجلين : رجلٍ جلستَ إليه يعلّمك خيراً فتقبل منه ، أو رجلٍ[1] تعلّمه خيراً فيقبل منك ، والثالث : اهرُبْ منه .

أحمد بن الحوارى قال : سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إن دخلتَ القبر ومعك الإسلام فأبشِر .

أحمد بن الفضل قال: رأيت شعيب بن حرب بمكة وعليه جبة صوف رقيقة نظيفة ، وعليه إزار خفيف إلى الصفرة ، وعمامة ، وهو حافٍ وقد صفّر لحيته[2] على لونٍ ، ووجهُه مصفر ،وفي كمّه دريهمات تكون

(١) هذا يتعارض مع ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام «ان لنفسك عليك حقاً»

(٢) ق: ورجـل .

(٣) أي صبغها بصفرة .

مقدار ثلاثين درهماً ، وقال : ما أصبحت أملك شيئاً من الدنيا أستطيبه إلا هذه ، ورأيته بكى حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته .

وقال لى شعيب : أهدى لى رجل صديق لى سكّرة واحدة فأنا أتحلّى بها بعد عَشائى منذ ثمان ليالٍ .

بشر بن الحارث قال : نزل على شعيب بن حرب أخ له يقال له عبده . فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب . فلما أراد مفارقته قال له شعيب : اجعلنى فى حِلٍّ . قال : من أىّ شىء ؟ قال : من أجل الأخوّة فإنى لم أقم بأخوّتك .

محمد بن عيسى قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : من أراد الدنيا فليتهيَّأ للذل .

عبد الوهاب قال : كان ههنا قوم خرجوا إلى المدائن ، إلى شعيب ابن حرب ، فلما رجعوا إلى دورهم[١] ولقد أقام بعضهم يستقى الماء ، وكان شعيب يقول لبعضهم الذى يستقى الماء : لو رآك سفيان لقرّت عينه .

قال المروزى : وقلت لأبى عبد الله : أرويه عنك ؟ فأجازه .

---

(١) كذا ولم يذكر جواب لما . ويصح المعنى بحذف (ولقد) وهذا الخبر ساقط من (ق) مع كثير من ترجمة شعيب .

أبو جعفر الحداد ، عن شعيب بن حرب ، أنه قال : لاتحقرنّ فَلْسًا تطيع الله فى كسبه ، ليس الفلس يُراد إنما الطاعة تُراد ، عسى أن تشتَرِى به بقلاً فلا يستقرّ فى جوفك حتى يُغفر لك .

محمد بن عبد الله البزاز قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لك أن تُطيّن الحائط من خارج ، وليس لك أن تجصّصة(١) ، لعلّه يخرج في الطريق .

وسمعت أبا عبد الله يقول : بلغنى عن شعيب بن حرب أنه قال: لاتطيّن الحائط مما يلى السّكّة(٢) لعله أن يخرج فى الطريق — ثم قال أبو عبد الله : لقد دقّق شعيب رحمه الله .

عبد الله بن أيوب المخزومى قال : قال شعيب بن الحرب من طلب الرياسة ناطحته الكِباش ، ومن رضى أن يكون ذَنبًا أبى الله إلا أن يجعله رأساً .

سمع شعيب بن حرب من شُعْبة ، وسفيانَ الثورىّ ، وزهيرِ ابن معاوية ، فى خَلْق كثير . وكان أحد المُفردين بالزهد والتعبد وتوفى بمكة سنة سبع وتسعين ومائة .

---

(١) جصص البناء : طلاه بالجص وهو الكلس .

(٢) السكة : الطريق المستوى الذى يسير فيه المارة .

ذكر المصطفين من أهل واسط

٣٧٣ – منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبى عقيل الثقفى

عن هشام بن حسان قال : كان منصور يأتى المسجد فيصلى ركعتين ، مابين المغرب والعشاء ، يختم فيهما القرآن مرّتين ، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين[١] وكانت عليه عِمامة يحملها كَوْرًا كَوْرًا[٢] يمسح بها دموعه ، وإذا ابتلّت وضعها بين يديه .

قال المؤلف : قلت : هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن فى الليل والنهار مرتين ، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار . يدل على صحة هذا ، عن هشام بن حسان قال : كنت أصلى أنا ومنصور بن زاذان جميعاً ، وكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ، ويختم مابين المغرب والعشاء ، وكان يقوم إلى عمود فيصلى فيختم القرآن ، وكان يبكى ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه .

صالح بن عمر قال : كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور بن زاذان القرآن .

---

(١) السور التى تبدأ بحرفى الطاء والسين (طس ، طسم)
(٢) الكور : الدور من العمامة . وكور العمامة : أدارها على رأسه .

شيخ من أهل واسط يُكنى أبا سعيد، وكان جاراً لمنصور بن زاذان، قال: رأيت منصوراً توضأ يوماً فلما فرغ دمعت عيناه ثم جعل يبكى حتى ارتفع صوته، قلت: رحمك الله ما شأنك؟ فقال: وأىّ شيء أعظم من شأنى؟ إنى أريد أن أقوم بين يدىْ مَن لا تأخذه سِنة ولا نوم، فلعله أن يُعرض عنى! قال: فأبكانى والله بقوله.

عمرو بن عون قال: سمعت هُشيما يقول: مكث منصور بن زاذان يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة.

عن أبى عوانة قال: لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك ميت اليوم أو غداً، ما كان عنده مزيد.

قال هُشيم: لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب، ما كان عنده زيادة فى العمل، وذلك أنه كان يخرج فيصلى الغداة فى جماعة. ثم يجلس فيسبّح حتى تطلع الشمس، ثم يصلّى إلى الزوال، ثم يصلى الظهر، ثم يصلى إلى العصر، ثم يصلى العصر، ثم يجلس فيسبّح إلى المغرب، ثم يصلى المغرب، ثم يصلى العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيُكتَب عنه فى ذلك الوقت.

عن أبى حمزة قال: رأيت جنازة منصور بن زاذان ورأيت الرجال على حدة، والنساء على حدة، واليهود على حدة، والنصارى على حدة.

قال المؤلف : أرسل منصور الحديث عن أنس ، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم ، وكان قد تحول عن واسط فنزل « المبارك » على تسعة فراسخ من واسط[1] وتوفى فى الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة . وقيل سنة تسع وعشرين .

٢٧٤ - سيار بن دينار ، وقيل ابن وردان أبو الحكم العنبرى

عن هشيم قال : دخلنا على سيار أبى الحكم وهو يبكى ، فقلنا : مايبكيك ؟ قال : ما أبكىَ العابدين قبلى .

أبو جعفر الآدمى قال : قال سيار أبو الحكم : الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لايجتمعان فى قلب عبدٍ ، إذا سكن أحدُهما القلب خرج الآخر .

حسين بن زياد قال : بعث بعض القضاة إلى سيّار بواسط فأتاه فقال له : لم لاتجىء إلينا ؟ فقال له : إن أنت أدنيتنى فتنتنى ، وإن باعدتنى غممتنى ، وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه . ثم قام .

عبد الحميد بن بيان قال : سمعت أبى يقول : خرج سيار إلى

---

(١) فى معجم البلدان : « المبارك » نهر وقرية فى واسط ، بينهما ثلاثة فراسخ .

البصرة ، فقام يصلى إلى سارية فى المسجد الجامع ، وكان حسنَ الصلاة، عليه ثياب جياد . فرآه مالك بن دينار فجلس إليه فسلّم سيار ، فقال له مالك : هذه الصلاة وهذه الثياب ؟ فقال له سيار : هذه ترفعنى عندك أو تضعنى ؟ فقال : تضعك . قال : هذا أردت . ثم قال له : يا مالكُ إنى لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك مالم ينزلك[١] من الله . نبكى مالك وقال له : أنت سيار ؟ قال : نعم . فعانقه — وفى رواية أخرى : فجاء مالِك فقعد بين يديه .

قال المصنف : يُسند سيار عن طارق بن شهاب ، ويقال إن طارقاً من أصحابه . وروى عن الشعبى ، وأبي وائل ، وأبى حازم ، فى نظرائهم .

٣٧٥ — المستسلم[٢] بن سعيد ، أبو سعيد الثقفى الواسطى

ابن أخت منصور مولى يزيد بن هارون قال : مكث المستسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض ، قال : وسمعته يقول: لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يوماً

(١) ط : قد أرياك نفسك مالم ينزلك (ففيها تحريف)

(٢) كذا ، وفيما يأتى من ترجمته أيضاً ، ولكن فى تقريب التهذيب وغيره : (المستلم) . وفى ق : (المسلم) .

وفى رواية أخرى ، قال يزيد بن هارون : بتُّ عنـد المستسلم بن سعيد ، وكان لا يكاد ينام ، إنما هو قائم وقاعد ، وذكر أنه لم يضَع جنبه منذ أربعين عاماً ، فظننت أنه يعنى بالليل ، فقيل : ولا بالنهار .

٢٧٦ — هُشَيْم بن بَشِير بن أبي خازم

واسم أبي خازم : القاسم بن دينار . ويُكنى هُشَيم أبا معاوية السُلَمى ، مولًى لبنى سُلَيم .

قال أبو إسحاق الحربى . كان هشيم رجلاً كان أبوه صاحب صحناة وكواميخ[1] ، يقال له بشير . وطلب ابنـه هشيم الحديث فاشتهاه ، وكان أبوه يمنعه . فـكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضى ، وكان يناظر أبا شيبة فى الفقه ، فمرض هشيم ، فقال أبو شيبة مافعل ذلك الفتى الذى كان يجىء إلينا ؟ قالوا : عليل . فقال : قوموا بنا حتّى نعودَه . فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير ، فدخلوا إلى هشيم فجاء رجـل إلى بشير ويده فى الصحناة فقال : الحقْ إبنك قد جاء القاضى يعوده . فجاء بشير والقاضى فى داره . فلما خرج قال لإبنه : يابنىّ قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا ، صار القاضى يجىء إلى بابى ، متى أملتُ هذا .

(١) الصحناة : السمك الصغير المملوح . والسكواميح (أو الـكوامح) : مفردها (الكامخ) وهو إدام يؤتدم به ، وخصه بعضهم بالمخللات التى تستعمل لتشهى الطعام .
(٢) هو سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قاضي الري من اهل الكوفة توفي سنة ١٥٦ هـ .

قال الحربى : وكان حفاظ الحديث أربعة ، هشيم شيخهم ، يزعمون أنه مارُئى له إلا دفتر واحد .

عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبى يقول : لزمت هشيما أربع سنين،أو خمس سنين[1] ، ماسألته عن شىء هيبةً إلا مرتين . قال لى : وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لاإله إلا الله ، يمدّ بها صوته .

محمد بن حاتم المؤدب قال : قيل لهشيم ، كم كنت تحفظ يا أبا معاوية ؟ قال : كنت أحفظ فى مجلس مائة ولو سئلتُ عنها بعد شهر لأجبت .

نصر بن بسام[2] وغيره من أصحابنا قالوا : أتينا أبا محفوظ معروفاً الكَرْخى فقال لنا : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول لهشيم ؟ ياهشيم : جزاك الله عن أمتى خيراً . قال ابن بسام : فقلت : يا أبا محفوظ أنت رأيته ؟ قال : نعم ، هشيم خيرٌ مما نظن ، هشيم خير مما نظن ، رضى الله عن هشيم .

عمرو بن عون قال : مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة ، قبل أن يموت ، عشر سنين .

---

(١) ق : أو خمسا .   (٢) قط : نصر بن سيار .

قال المؤلف : سمع هشيم من عمرو بن دينار ، والزهرى، ويونس ابن عبيد ، وأيوب السختيانى ، وابن عون ، وخالد الحذّاء ، ومنصور ابن زاذان ، فى خَلْق كثير .

وروَى عنه : مالك بن أنس ، وسفيان الثورى ، وشُعبة ، وابن المبارك ، ويزيد بن هارون ، فى جماعة من الكبار . وانتقل عن واسط إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها ، وكان أبوه بشير طباخ الحجاج ابن يوسف ، كان يعمل الكواميخ والصحناة[1] .

ومات هشيم فى يوم الأربعاء ، لعشرٍ مضين من شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة .

٢٧٧ - يزيد بن هارون

يكنى أبا خالد ، مولى لبنى سليم ، وقيل أصله من بخارى .

على بن المدينى قال : ما رأيت رجلاً قط أحفظ من يزيد ابن هارون

قال أبو جعفر أحمد بن سنان . مارأيت عالماً قطّ أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة ، وكان يصلى بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفْتر من صلاة الليل والنهار ، هو وهشيم جميعاً معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار .

(١) وكان هشيم كثير التدليس والارسال الخفي كما في تقريب التهذيب .

عاصم بن علي قال : كان يزيد بن هارون إذا صلّى العَتَمة[١] لا يزال قائماً حتى يصلي الغَداة بذلك الوضوء نيّفاً وأربعين سنة .

أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة قال : قال رجل ليزيد ابن هارون : كم حِزْبك ؟ فقال : وأنام من الليل شيئاً ؟ إذاً لا أنامَ اللهُ عيني .

محمد بن الربيع بن الحكم قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : من طلب الرئاسة في غير أوانها حَرمه الله إياها في أوانها .

الحسن بن عرفة قال : رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو أحسن الناس عينين ، ثم رأيته بعين واحدة ، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه فقلت : يا أبا خالد مافعلَت العينان الجميلتان ؟ فقال : ذهب بهما بكاء الأسحار

أبو نافع ابن بنت يزيد بن هارون قال : كنت عند أحمد بن حنبل وعنده رجلان ، فقال أحدهما : يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له : يا أبا خالد مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي وشفّعني وعاتبني . قال : قلت غفَر لك وشفعك قد عرفت ، ففيم عاتبك ؟ قال : قال لي يا يزيد أتحدث عن حريز بن عثمان ؟ قال : قلت يارب ماعلمتُ إلا خيراً . قال : يا يزيد إنه كان يبغض أبا الحسن علي بن أبي طالب .

(١) العتمة : الثلث الأول من الليل ، وتطلق على ظلمة الليل مطلقاً .

قال : وقال الآخر : وأنا رأيت يزيد بن هارون فى المنام ؟ فقلت له : هل أتاك منكر ونكير ؟ قال : إى والله ، وسألانى مَن ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ قال : قلت . ألمثلى يقال هذا وأنا أعلِّم الناس هذا فى دار الدنيا ؟ فقال لى : صدقت فنَمْ نومة العروس لابؤس(١) عليك .

حوثرة بن محمد المقْرى قال : رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : تقبّل منى الحسنات، وتجاوز عن السيئات ، ووهب لى التّبعات . قلت : وما كان بعد ذلك ؟ قال : هل يكون من الكريم إلا الكرَم ؟ غفَر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة . قلت : بِمَ نلت ؟ قال : بمجالس الذكر وقول الحق وصدْق فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر .

قلت : منكرٌ ونكير حق ؟ قال : إى والله ، والله الذى لا إله إلا هو لقد أقعدانى وسألانى : مَن ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب . فقلت : مثلى يُسأل؟ أنا يزيد ابن هارون الواسطى ، وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلّم الناس . فقال أحدهما : صدق ، هو يزيد بن هارون ، نم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهما : أكنت تكتب عن حريز

---

(١) كذا وردت فى النسخ .

ابن عثمان ؟ قلت نعم وكان ثقةً فى الحديث قال : ثقة ولكنه كان يبغض علياً ، أبغضه الله تعالى .

قال المؤلف : أسند يزيد بن هارون عن يحي بن سعيد الأنصارى ، وسليمان التيمى ، وعاصم الأحول ، وحميد الطويل ، وداود بن أبى هند ، وعبد الله بن عون ، وحسين المعلّم فى خلق كثير . وكان مولده ثمان عشرة ومائة[1] . وتوفى فى سنة ست ومائتين وهو ابن سبع أو ثمانٍ وثمانين سنة .

[انتهى ذكر أهل واسط]

---

(١) فى تاريخ بغداد سنة ١١٧ .

ذكر المصطفَيْن من أهل الكوفة من التابعين ومَن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

٣٧٨ – سُويد بن غَفَلة بن عوسجة بن عامر

يكنى أبا أمية . رحل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوصل إلى المدينة ، وقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً .

وروى عنه الشعبي أنه قال : أنا أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة .

عن عمران بن مسلم قال : كان سويد بن غفلة إذا قيل له أُعطِي فلان وَوُلّى فلان ، قال : حسبي كِسْرَتِي ومِلْحِي .

عن عثمان بن عمران[1] قال : قال سويد بن غفلة : لو استطعت أن أكون مؤذن الحيّ لفعلت .

عن خيثم[2] عن سويد بن غَفَلة قال : إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتاً من نار على قَدْره ثم أقفل عليهم

(١) فى الحلية (عن عمران بن مسلم) وهو الصواب .

(٢) فى الحلية (خيثمة) ، وهو الصواب . وهو خيثمة بن عبد الرحمن

بأقفال من نار فلا يَضرب فيهم عِرْق إلا وفيه مسمار من نار . ثم يُجعَل ذلك التابوت فى تابوت آخر من نار ، ثم يُقفَل عليه بأقفال من نار ثم تُضرَم بينهما نار ثم يُجعَل ذلك فى تابوت آخر من نار ثم يُقفل بأقفال من نار ثم تُضرَم نارٌ فلا يرى أحد منهم أن فى النار غيره .

عن سويد بن غفلة قال : إن الملائكة تمشى أمام الجنازة وتقول: ما قدّم ؟ ويقول الناس : ماترك ؟

عن الوليد بن على عن أبيه قال : كان سويد بن غفلة يؤمّنا فى شهر رمضان فى القيام ، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة .

عن عاصم قال : تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ستة عشرة ومائة سنة ، وكان يمشى ، يأتى الجمعة ماشياً .

حنش بن الحارث قال : رأيت سويد بن غفلة يمرّ بنا فى المسجد إلى امرأة له من بنى أسد وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة .

عن عاصم بن كليب قال : تزوج سويد بن غفلة بكراً وهو ابن ست عشرة ومائة سنة وكان يمرّ بنا إلى الجمعة يمشى وهو ابن ست عشرة ومائة .

قال المؤلف : أسند سويد عن أبى بكر وعُمر وابن مسعود وبلال وغيرهم .

قال محمد بن سعد : مات سويد ابن ثمان وعشرين ومائة سنة فى إحدى أو ثنتين وثمانين .

٣٧٩ – الأسود بن يزيد بن قيس ابن عبد الله

يكنى أبا عمرو ، وهو ابن أخى علقمة بن قيس وهو أكبر من علقمة .

عن منصور بن[1] إبراهيم قال : كان الأسود يختم القرآن فى رمضان فى كل ليلتين ، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن فى غير رمضان ، فى كل ست ليال .

عن أبى إسحاق قال : حجّ الأسود ثمانين من بين حَجّ وعُمرة.

عن عبد الرحمن بن ثروان الأودى قال : كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى يخضرّ جسده ويصفرّ : وكان علقمة يقول له : ويحك لِمَ تعذّب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جِدّ ، إن الأمرجِدّ .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الأسود بن زيد . وكان يجتهد فى العبادة ، ويصوم حتى يصفرّ

---

(١) في هامش ط: «كذا والظاهر منصور عن ابراهيم»،وهو منصور بن المعتمر

ويخضر .فلما احتُضر بكى . فقيل له ما هذا الجَزع ؟ فقال : لا أجزع ؟ ومن أحق بذلك مني ؟ والله لو أُتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمّني الحياء منه بما قد صَنعت (١) ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحياً منه . قال : لقد حج الأسود ثمانين حجة .

حنش بن الحارث قال : رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم .

عمارة قال : ما كان الأسود الا راهباً من الرهبان .

عن الحكم قال : كان الأسود يصوم الدهر .

أسند الاسود عن أبي بكر وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبي موسى وسلمان وعائشة ولم يورد عن عثمان شيئاً . وتوفى بالكوفة فى سنة خمس وسبعين

٣٨٠ — مسْروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمداني

سُرق وهو صغير ثم وُجد فسمى مسروقاً . وأسلم أبوه الأجدع. ولقى مسروقاً عمرُ بن الخطاب فقال له : ماأسمك ؟ فقال مسروق بن الأجدع . فقال : الأجدع شيطان ، أنت مسروق بن عبد الرحمن . فثبت ذلك عليه .

(١) فى ط . ضيعت .

عن مسروق قال : بحسب المؤمن من الجهل أن يُعجب بعمله ، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله .

عن مسروق قال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حِذْره من الله عز وجل .

عن اسماعيل بن أمية قال : قيل لمسروق : لو أنك قصَرت عن بعض ماتصنع ، أي من العبادة ، فقال : والله لو أتانى آتٍ فأخبرنى أن الله لايعذبنى لا جتهدتُ فى العبادة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : حتى تعذرنى نفسى إن دخلت جهنم لا ألومها ، أما بلغك فى قوله عز وجل « ولا أُقسم بالنّفس اللوّامه » (١) ، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية (٢) وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وانقطعت عنهم الأمانى ورُفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرىء منهم يلوم نفسه.

عن أبى اسحاق قال : حج مسروق فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع .

عن أنس وابن سيرين : أن امرأة مسروق قالت : كان يصلىّ حتى تورَّم قدماه ، فربما جلستُ خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه :

عن ابراهيم قال : : كان مسروق يُرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم .

---

(١) القيامة :
(٢) أى حبستهم .

عن مسلم وغيره ، عن مسروق قال : إنى أحسن ما أكون ظنا حين يقول الخادم : ليس فى البيت تفيز [1] ولادرهم .

عن مسلم عن مسروق قال : إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها ، يتذكر ذنوبه يستغفر منها .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم مسروق بن الاجدع ، فإن امرأته قالت: ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة فلما احتضر بكى فقيل له ماهذا الجزع؟ قال مالى لا أجزع وإنما هى ساعة ولاأدرى أين يُسلك بى ؟ بين يدى طريقان لا أدرى إلى الجنة أم إلى النار ؟ .

عن الشعبي قال : غُشِي على مسروق فى يومٍ صائف وهو صائم ، فقالت له ابنته : أفطر قال : ما أردتِ بى ؟ قالت : الرفْقَ . قال : يابنيّة إنما أطلب الرفق لنفسى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

أُسند مسروق عن عمر وعلىّ وابن مسعود وخبّاب وزيد بن ثابت والمغيرة وعبدالله بن عمرو وعائشة ولم يسند عن عثمان شيئا . ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضا . وكان على بن المدينى يقول : لا أقدم على مسروق أحداً من أصحاب ابن مسعود ومات مسروق بالكوفة فى سنة ثلاث وستين — والسلام .

---

(١) القفيز : نوع من المكاييل. (٢) هي عائشة، سماها باسم ام المؤمنين عائشة

٣٨١ - علقمة بن قيس بن عبد الله ابن مالك النخعي

يكنى أبا شبل ، هو عم الأسود بن يزيد وخال ابراهيم التيمى

قال أبو ظبيان : أدركت ماشاء الله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألون علقمة ويستفتونه [1] .

عن ابراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فى هَدْيه ودَلّه وسَمته وكان علقمة يشبّه بعبد الله .

قال مرّة بن شراحيل : كان علقمة من الربانيين .

عن ابراهيم قال : كان علقمة يختم القرآن فى كل خمس .

عن المسيب بن رافع قال : قيل لعلقمة : لو جلستَ فأقرأتَ الناس القرآنَ وحدّثتهم قال : أكره أن تُوطأ عَقِبي وأن يقال : هذا علقمة ، وكان يكون فى بيته يَعلف غنمه ويقتُّ لهن [2] .

عن مالك بن الحارث قال : قيل لعلقمة : ألا تخرج فتحدث الناس ؟ قال : أخرج ؟ يتبعون عقبي ويقولون : هذا علقمة . قالوا : أفلا تدخل على السلطان فتنتفع ؟ قال : إنى لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينى مثله .

---

(١) حمل علقمة علم عبدالله بن مسعود ، وقال فيه ابن مسعود : ما أقرأ شيئاً وأعلمه الا وعلقمة يقرؤه ويعلمه .

(٢) قت الشيء جمعه قليلا قليلا . والقت : الفصفصة ، وهي الرطبة من علف الدواب

ولا تُؤذِنوا بى أحداً وأغلقوا الباب ولا تتبعني امرأة ولا تُتبعونى بنار ، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامى لا إله إلا الله(١) .

قال المؤلف : أسند علقمة عن عُمر وعثمان وعلى وابن مسعود وحذيفة وأبى موسى وخبّاب بن الأرتّ وسلمان وأبى مسعود وعائشة . وتوفى بالكوفة سنة إحدى وستين ، وقيل سنة اثنتين وستين ، وقيل ثلاث وستين ، وقيل اثنتين وسبعين ، وقيل ثلاثٍ وسبعين ، وله تسعون سنة — رحمه الله .

٣٨٢ — شَقيق بن سَلَمَة الأسدى
يكنى أبا وائل

عن عاصم أن أبا وائل كان له خصٌّ(٢) من قَصب ، وكان يكون فيه هو وفرسه فاذا غزا نَقضه وتصدّق به وإذا رجع أنشأ بناءه .

عن عاصم قال : ما رأيت أبا وائل يلتفت فى صلاة ولا فى غيرها قط .

عن ابراهيم قال : ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به ، وإنى لأرجو أن يكون أبو وائل منهم .

سعيد بن صالح قال : رأيت أبا وائل يسمع النَّوح ويبكى

---

(١) لم يذكر جواب الشرط . والتقدير : (فافعلوا) أو نحوه

(٢) الخص : البيت من قصب أو شجر .

عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً حلالاً لأَهلُ بيتٍ غُرَباء .

عن مغيرة قال : كان ابراهيم التيمي يُذكر في منزل أبي وائل ، فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير .

عن عاصم قال : كان أبو وائل إذا خلا يسبّح ، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحدٌ يراه لم يفعل .

عمرو بن قيس قال : كان شقيق بن سلمَة يدخل المسجد يصلّي ثم يَنشِج[1] كما تَنشِج المرأة .

عن عاصم بن أبي النجود قال : كان عَطاء أبي وائل ألفيْن فاذا خرج أمسك مايكفِي أهله سنة وتصدّق بما سوى ذلك .

عن عاصم قال : سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد : ربّ اغفِرلي رَبّ اعفُ عني ، إن تعف عني (تعف عني) تطوّلاً من فضلك[2] ، وإن تعذّبني تعذبني غير ظالمٍ لي[3] . قال : ثم يبكي حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد .

---

(١) نشج الباكي ينشج (بفتح الشين في الماضي وكسرها في المضارع) : غص بالبكاء من غير انتحاب .

(٢) ق : إن تعف عني فطول من فضلك .

(٣) ق : وإن تعذبني فغير ظالم لي .

قال المؤلف : أدرك أبو وائل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَلْقه، وسمع عن عمر وعثمان وعلى وعبدالله بن مسعود وعمارة وخَبّاب وأبى موسى وأسامة بن زيد ، وحذيفة وابن عمر وأبى مسعود وسلمان وأبى الدرداء والبَراء والمغيرة بن شعبة وأبى هريرة، وجرير وكعب ابن عجرة وسهل بن حنيف وقيس بن أبى غرزة وابن عباس وابن الزبير وعائشة وأم سلمة .

قال سعيد بن صالح : كان أبو وائل يؤمّ جنائزنا وهو ابن مائة وخمسين سنة ، قال الفضل بن دكين : توفى أبو وائل فى زمن الحجاج بعد « الجماجم »(١) .

٣٨٣ - زيد بن وهب الجهنى(٢)

أحد بنى حِسْل بن نصر بن مالك ، يكنى أبا سليمان

عبدالله بن داود قال : خبّرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت : كان زيد قد أثّر الرَّحلُ بوجهه من الحجّ والعمرة .

قال المصنف : رحَل يزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُبِض رسول صلى الله عليه وسلم وزيد فى الطريق .

ورَوى عن عمر وعلىّ وابن مسعود وكبار الصحابة وتوفى بعد الجماجم.

(١) يريد وقعة دير الجماجم ، التى انتصر فيها الحجاج بن يوسف على عبد الرحمن بن الأشعث .

(٢) سقطت من (ق) ترجمة كل من زيد بن وهب ، ويزيد بن شريك ، بعده.

٣٨٤ - يزيد بن شريك التيمى
وهو أبو إبراهيم

عن ليث بن أبى سليم، عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: قدِمْتُ البصرة فربحت فيها عشرين ألفاً، فما أكثرت[1] بها فرحاً، وما أريد أن أعود إليها لأنى سمعت أبا ذر يقول: إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخفّ من صاحب الدرهمين.

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقاً بأربعة آلاف، ثم باعهم فربح أربعة آلاف. فقلت يا أبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم. فقال: يا بنى لِمَ تقول هذا؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسى أن أرجع فأصيب مثلها.

روَى يزيد عن عمر وعلىّ وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود، فى خَلْق كثير.

٣٨٥ - زرّ بن حبيش الأسدى يكنى أبا مريم

عن عاصم بن أبى النجود قال: أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جَملا، منهم: زِرّ، وأبو وائل.

---

(١) كذا. وفى الحلية «فما اكترثت بها» وهو الصواب. اى أنه لم يكترث بمدينة البصرة وما فيها من شدة فرحه.

عن سويد الكلبي أن زرّ بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه فيه ، فكان في آخر كتابه : ولا يُطمِعنّك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يَظهر من صحة بدنك ، فأنت أعلم بنفسك ، واذكر ما تكلّم به الأولون .

إذا الرجال ولدت أولادها　　وبَلِيَتْ مِنْ كِبرٍ أجسادُها
وجَعلتْ أسقامها تعتادها　　فذلك زُروع قد دَنا حَصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بلّ طرف ثوبه ، ثم قال : صدَق زرّ ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال : افتضّ زر بن حبيش جاريةً وهو ابن عشرين ومائة سنة .

قال المؤلف : أسند زرّ عن عمر وعلى وابن عوف وابن مسعود وأبيّ بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال . وتوفى وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة .

٣٨٦ — عمرو بن شرحبيل ، أبو ميسرة (١)

عن زبيد سمعت أبا وائل يقول: مارأيت همدانياً أحبّ إليّ أن أكون في مِسلاخه (٢) من أبي ميسرة قيل:ولا مسروق؟قال:ولا مسروق

عن فُضيل بن غزوان ، عن امرأة عمر بن شرحبيل قالت : كان

---

(١) سقطت ترجمته من (ق) . (٢) المسلاخ : الإهاب والجلد .

عمرو إذا آوى إلى فراشه قال : وددتُ أنى لم أكُ شيئاً قطّ .

قال المؤلف : أسند عمر بن الخطاب وابن مسعود وخبّاب بن الأرتّ وغيرهم . والسلام .

٢٨٧ — عبد الله بن أبى الهذيل ، يكنى أبا المغيرة

عن أبى فروة : كنا نجالس عبد الله بن أبى الهذيل ، فإذا جاء إنسان فألقى حديثاً من حديث الناس قال : ياعبد الله ليس لهذا جلسْنا.

عن خالد أبى سنان قال : شكا عبد الله بن أبى الهذيل يوماً من ذنوبه ، فقال له رجل : يا أبا المغيرة أو لستَ التقىّ النقىّ ؟ فقال : اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرّب إلىّ وإنى أشهدك على مَقْتِه .

عن العوام بن حوشب عن ابن أبى الهذيل [1] قال : لقد شغلت النار مَن يعقل عن ذكر الجنة .

عن العوام بن حوشب قال : مارأيت ابن أبى الهذيل إلا وكأنهّ مذعور .

قال المؤلف : أسند عبد الله بن أبى الهذيل عن أبى بكر وعمر وعلى وعبد الله بن مسعود ، إلا أنه أرسل الحديث عنهم وسمع من عمار وخَبّاب بن الأرتّ وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى هريرة وجَرير وابن عباس وعبد الرحمن بن أبزى .

(١) ط : (عن أبى الهذيل) والتصحيح من الحلية .

٢٨٨ - مُرَّة بن شراحيل الهمداني

ويقال له مُرَّة الطّيب، سُمّي بذلك لعبادته.

حصين قال: أتينا مرة بن شراحيل الطّيب نسأل عنه فقالوا: إنه في غُرفةٍ له قد تعبّد اثنتي عشرة سنة. فدخلنا عليه.

عن زبيد اليامى قال: كان مُرّة الهمدانى يصلّى في اليوم والليلة ستمائة ركعة.

عن عطاء بن السائب قال: كان مُرّة يصلى كل يوم وليلة الف ركعة فلما ثَقُل وَبدُنَ صلىَ أربعمائة ركعة وكنت أنظر إلى مَباركه كأنها مَبارك الابل.

العلاء بن عبد الكريم الأيامى قال: كنا نأتى مُرّة الهمدانى فيخرج الينا فنَرى أثر السجود فى جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه، فيجلس معنا هُنيّة ثم يقوم قائماً فإنما هو ركوع وسجود.

قال المؤلف: أسند مُرّة عن أبى بكر وعمر وعلىّ وابن مسعود وغيرهم.

الحارث الغنوى قال: سَجد مُرّة الهمدانى، حتى أكل الترابُ جبهته، فلما مات رآه رجل من أهله فى منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدُرّيّ يلمع قال: فقلت له: ما هذا الذى أرى بوجهك؟ قال كُسِي موضع السجود، بأكل(١) التراب له نوراً. قال: فما منزلتك فى الآخرة؟ قال: خير منزلة، دار لا ينقل عنها أهلها ولا يموتون.

---

(١) أى بسبب أكل التراب له.

٣٨٩ – عمرو بن ميمون الأودى [1]

عن أبى إسحاق قال : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرُئى ذكر الله عزَّ وجل .

عن أبى اسحاق أن عمرو بن ميمون حج مائة حجة وعمرة ، كذارواه اسرائيل ورواه شعبة عن أبى اسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة.

قال أبو المليح : قال عمرو بن ميمون مايسرّنى أن أمرى يوم القيامة إلى أبوى .

قال المصنف : أسند عَمرو عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى أيوب وأبى مسعود عقبة بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو ، وأبى هريرة وابن عباس، وآخرين .

توفى سنة أربع أو خمس وسبعين ، فى أول خلافة عبد الملك .

٣٩٠ – همام بن الحارث النخعي

عن ابراهيم ، عن همام بن الحارث أنه كان يدعو : اللهم اشفنى من النوم باليسير ، وارزقنى سهراً فى طاعتك . وكان [2] لا ينام إلا هَنيةً وهو قاعد .

عن ابراهيم قال : أصبح همام مترّجلا [3] فقال بعض القوم : إن جمة [4]

(١) سقطت ترجمته من (ق)   (٢) ط : وكان

(٣) الترجل والترجيل . تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٤) الجمة (بفتح الجيم وضمها) : مجتمع شعر الرأس .

همام لتخبركم أنه لم يتوسّدها الليلة .(١)

عن الأعمش قال : كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون في هَدْيه وسَمْته .

قال المؤلف : أسند همام عن عمر وابن مسعود وحذيفة وأبي مسعود وأبي الدرداء وعدي بن حاتم وجرير وعائشة. وتوفي بالكوفة في ولاية الحجاج .

٣٩١ — ربعي بن حِراش(٢) بن جحش الغطفاني

عبد الله العجلي قال : حدثني أبي قال: إن رِبعيّ بن حِراش لم يكذب كذبةً قطّ وكان له إبنان عاصيان على الحجّاج، فقيل للحجّاج : إن أبا هما لم يكذب كذبة قطّ، لو أرسلتَ إليه فسألته عنهما . قال : أين ابناك ؟ قال : هما في البيت . قال: قد عفونا عنهما بصِدْقك .

عن الحارث الغَنوي قال : آلى ربعيّ بن حراش أنْ لا يضحك حتى يعلَم في الجنة هو أو في النار ؟

قال الحارث الغنوي : فلقد أخبرني غاسِله أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله(٣)

(١) كناية عن عدم نومه .

(٢) حراش ، بكسر الحاء المهملة ، كما في التقريب . وفي الحلية : ٤/٣٦٧ (خراش) تحريف .

(٣) ط : منه .

قال المؤلف : أسند ربعي عن عمر وعلي وحذيفة وأبي بكر وعمران بن حصين . قال أبو نعيم ، الفضل بن دكين : وتوفي سنة إحدى ومائة ، وقال المدائني : سنة أربع ومائة ، وكذلك قال يحيى ابن معين .

٢٩٢ - أخو رِبعيّ بن حِراش

ولم يُسَمّ لنا

عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش قال : كنا إخوةً ثلاثة ، وكان أعبدَنا وأصوَمنا وأفضلنا الأوسط منا . فغبتُ غيبةً إلى السواد . ثم قدمتُ على أهلي فقالوا : أدركْ أخاك فإنه في الموت . فخرجت أسعى إليه فانتهيت إليه وقد قضى وسُجِّيَ بثوبٍ ، فقعدت عند رأسه أبكيه ، فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال : السلام عليكم . قلت : أي أخي أحياة بعد موت ؟ قال : نعم . إني لقيت ربي فلقيني بِرَوْح وريحان ، وربٍّ غير غضبان ، وأنه كساني ثيابًا خُضْرًا من سندس وإستبرقٍ ، وإني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون ، ثلاثًا ، وإني لقيت رسول الله ﷺ فأقسم أن لا أبرح حتى آتيه . فعجّلوا جِهازي . ثم طَفِيء[1] ، فكأنه أسرعُ من حصاة لو أُلقيت في ماء .

---

(١) طفئت النار : ذهب لهبها : والمراد أنه مات .

٣٩٣ – زياد بن حدير الأسدى[1]

يكنى أبا المغيرة وقيل أبا عبد الرحمن

عن حفص بن حميد قال : كان الرجل يأتى زياد بن حدير فيقول له: إنى أريد رستاق كذا وكذا[2] . فيقول له : اقطع طريقك بذكر الله

عن أبى صخرة عن زياد بن حدير قال : وددت أنى فى حَيَّز[3] من حديد معى فيه ما يصلحنى لا أكلم الناس ولا يكلمونى حتى ألقى الله .

روى زياد عن على وعمر وابن مسعود .

٣٩٤ – شريح بن الحارث بن قيس القاضى

يكنى أبا أمية ولاه عمر الكوفة

عن ابن عون ، عن إبراهيم عن شريح ، قال : سيعلم الظالمون حظ[4] من نقصوا ، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر .

عن ابن سيرين قال : سمعت شريحاً يحلف بالله ما ترك عبد شيئاً لله فوجد فقده .

قال ابن سيرين : ولا أرى شريحاً حلف إلا على علم .

عن الأعمش قال : اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس فى الشمس ، فدخل عليه عواده فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : صالحا .

---

(١) سقطت ترجمته من (ق) .

(٢) الرستاق : السواد والقرى ، ويطلق على مدينة بفارس من نواحى كرمان .

(٣) الحيز : المكان .　　(٤) الحلية : حق .

فقالوا : ألا أريتها الطبيبَ ؟ فقال : قد فعلتُ . فقالوا : فما قال لك ؟ قال : وعداً خيراً .

عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه ، فقال : يا أباأمية قضيت عليّ بغير بيّنة فقال : أخبرني ابن أخت خالك[١] .

عن ميسرة عن شريح أنه افتقد إبناً له ، فبعث في طلبه فقال لطالبه : أين أصبته[٢] ؟ فقال : كان يهارش بالكلاب[٣] ، فقال : صلّيت ؟ قال : لا . فقال للرسول : اذهب به إلى المؤدّب وقال :[٤]

ترَكَ الصلاة لأكلُبٍ يسعى لها[٥]
طلَبَ الهِراش مع الغواة النُّجَّس[٦]
فإذا أتاك فعضّه بملامة
وعِظْنه موعظة الأديب الكيّس[٧]
وإذا هممت بضربه فبدرّةٍ
وإذا ضربتَ بها ثلاثاً فاحبس[٨]

---

(١) ق : خال ابن أختك . الحلية : ابن أخت خالتك (وكله بمعنى) .

(٢) ط : وجدته .

(٣) المهارشة بالكلاب ، وبينها : تحريش بعضها على بعض .

(٤) عبارة الحلية (١٣٦/٤) : « كان لشريح ابن يدع الكتاب ويهارش الكلاب . قال : فدعا بقرطاس ورواة وكتب إلى مؤدبه .. » الأبيات .

(٥) ق : الحلية بها .

(٦) النحس . الحلية : الرجس .

(٧) ق : الحلية ، الأكيس .

(٨) ط : الحلية (وإذا في الموضعين) .

واعلم بأنك ما أتيت فنفســـــه
مع ما يجرّعنى ، أعـــز الأنفُس

عن عامر : أن إبناً لشريح قال لأبيه : بينى وبين قوم ٍ خصومة فانظر فإن كان الحقّ لىخاصمتُهم وإن لم يكن لى الحق لم أخاصمهم[1] ، فقص قصته عليه فقال : انطلق[2] فخاصِمْهم فانطلق إليهم فخاصمهم ، إليه فقضى على إبنه . فقال له : لما رجع إلى أهله : والله لو لم أتقدم إليك لم أُلُمكَ. فضحتَنى. فقال: والله يابنى لأنت أحبّ إلىّ من ملء الأرض مثلهم ، ولكن الله هو أعز علىّ منك ، أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقّهم .

عن الشعبي قال : شهدت شُريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها وبكت فقلت يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة . فقال: يا شعبي إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عِشاءً يبكون .

عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن شريح أنه رأى جيرانا له يجولون[3] فقال : مالكم ؟ قالوا : فرغنا اليوم فقال : مابهذا أُمِر الفارغ[4] .

---

(١) ق : لم أخاصم .　　　(٢) ق : إذهب .

(١) ط : يحولون . الحلية : يلعبون .

(٢) ط : وبهذا أمركم الفارغ (تحريف) . ق : وبهذا أمر الفراغ . وأثبتنا=

عن أبي حيان التيمي قال: أنا أبي قال: كان شريح إذا مات لأهله سِنّور أَمر بها فألقيت في جوف داره [ولم يكن لها مَثْعَب شارع إلا في جوف داره[1]] اتقاء لأذى المسلمين .

قال أبو نعيم : خرج شريح من عند زياد فلقيه رجل فقال : كبرتْ سنّك[2] ورَقّ عظمك وارتشى ابنك. قال: فرجع إليه[3] فأخبره فقال: من قال لك ؟ قال : لا أعرفه فأعفِني . قال : لا أعفيك حتى تشير عليّ برجل . فأشار عليه بأبي بُردة فولاّه القضاء .

[قال المؤلف] : أسند شريح عن عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب وغيرهما .[4] وتوفي سنة ستٍ وسبعين[5] وقيل ثمانٍ وسبعين ، وقد بلغ مائة وثمان سنين .

= مافي الحلية . هذا . وإلى هنا ينتهي القسم الذي أضافه الناسخ المتأخر إلى أول هذا الجزء وذلك في آخر الوجه الثاني من الورقة (١٠) .

(١) زيادة من ط ، والحلية ـ المثقب : مسيل الماء في الحوض أو السطح . شارع : فأخذ إلى الطريق .

(٢) ق : كبر سنك .

(٣) أي رجع شريح إلى زياد .

(٤) ق : وغيرهم .

(٥) ق : (وتسعين) وهو تحريف .

٣٩٥ - شبيك بن عوف بن أبى حية

أبو الطفيل الأحمسي من بجيلة أدرك الجاهلية

عن اسمعيل بن أبى خالد ، عن شبيل بن عوف قال : ما اغبرّت رجلاىَ فى طلب دنيا قطّ .

قال المؤلف : شبيل من عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم[٣] وغيرهما.

٣٩٦ - سويد بن شُعبة اليربوعى

من بنى تميم وكان من الذين اختطوا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب .

عن أبى حيان التيمىّ عن أبيه قال . دخلت على سويد بن شعبة ، وكان من أصحاب الخطط الذين خطّ لهم عمر [بن الخطاب] بالكوفة فاذا هو منكبّ على وجهه مسجّى بثوب ، فلولا أن امرأته قالت : أهلى فداؤك ، ما نُطعمك ؟ ما نَسقيك ؟ ما ظننت أن تحت الثوب شيئًا ـ فلما رآنى قال : يابن أخى[١] دبرت الحراقف والصلب فما من ضجعة غير ماترى ، والله ما أحب أنى نقصت منه قُلامة ظُفْر .

قال الأصمى : الحَرْقَفة : مجتمع رأس الورِك ورأس الفخذين

---

(١) ق : أسلم .
(٢) ط : يا أخى .

٣٩٧ – معضد بن يزيد العجلي

يُكنى أبا ذر

عن بلال بن سعد عن معضد قال : لولا ثلاثٌ : ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجّد بكتاب الله عز وجل ، ما باليت أن أكون يعسوباً .

عن ابراهيم ، عن همام قال : انتهيت إلى معضد وهو ساجد ، فأتيته وهو يقول : اللهم اشْفِني من النوم باليسير . ثم مضى في صلاته .

[قال المؤلف] : لم يُحَفظ لمعضد حديثٌ مسند ، وإنما كان مشغولاً بالتعبّد .

٣٩٨ – أُوَيْس بن عامر بن جرير[١] بن مالك القرني

وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أنيس : وقيل أويس بن الحليس[٢]

عن أُسَيْر بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن سألهم : هل فيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم .

قال : من مراد ثم قَرَن ؟ قال : نعم . قال : كان بك بَرَص فبرأت

(١) ق : جرو . وفي الأعلام : جزء .
(٢) ق : الحليص .

منه إلا موضعَ درهم ؟ قال نعم] قال : لك والدة ؟ قال نعم . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرن كان به بَرص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بارٌّ لو أقسم على الله عز وجل لأبرّه ، فان استطعتَ أن يستغفر لك فافعل » . فاستغفرْ لى . فاستغفرَ له .

فقال عمر رضى الله عنه (ورحمه الله) : أين تريد ؟ قال : الكوفة . فقال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصِى[1] بك قال : لأن أكون فى غُبْر[2] الناس أحبّ إلىّ .

قال : فلما كان من[3] العام المقبل حجّ رجل من أشرافهم فوافق عمرَ فسأله عن أويس : كيف تركته ؟ قال : تركته رثّ الهيئة قليلَ المتاع . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى عليك أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرن ، كان به برص فبرأ إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بَرٌّ لو أقسم على الله عز وجل لأبرّه ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعلْ » .

فلما قدم الكوفة أتى أويساً فقال: استغفر لى. فقال : أنت أحدث

---

(١) ق : فيسترضى لك .

(٢) الغبر : مفردها أغبر ، مالونه الغبرة . يريد أن يكون أشعث أغبر مع غيره من الناس .

(٣) ط : فى .

عهداً بسفر صالح ، فاستغفِرلى ، لقيتَ عمر ؟ قال : نعم . فاستغفَر له . ففطن له الناس فانطلق على وجهه .

قال أُسَيْر وكَسوتُه برداً فكان إذا رآه انسان عليه قال : من أين لأويس هذا البُرد ؟ انفرد باخراج هذا الحديث مسلم[٢] .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يحبّ من خَلْقه الأصفياءَ الأخفياءَ الأبرياء الشعِثةَ رؤوسهم المغبّرةَ وجوهُهم ، الخَمِصة بطونُهم ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعّمات لم يُنكَحوا ، وإن غابوا لم يُفتقَدوا ، وإن طَلعوا لم يُفرَح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يُعادوا ، وإن ماتوا لم يُشهَدوا » .

قالوا : يارسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : « ذاك أويس القَرَنى » . قالوا : وما أويس القَرَنى ؟ قال : « أشهل ذو صُهوبة ، بعيد مابين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدرِه ، رامٍ ببصره إلى موضع سجوده ، واضعٌ يمينه على شماله يتلو القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طِمْرين لا يؤبَهُ له متزرٌ بازارصوف ورداء صوف ، مجهولٌ فى أهل الأرض ، معروفٌ فى السماء ، لو أقسم على الله لأبرّ قسَمه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعةً بيضاء ، ألا وإنه

---

(١) ط : البيت .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى فضائل أويس القرنى .

إذ كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلو الجنة ، ويقال لأويس : قف فاشْفَع ، فيشفّعه الله عز وجل فى مثل ربيعة ومضر ، ياعمر ، ياعلىّ إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لايقدرانِ عليه . فلما كان فى آخر السنة التى هَلك فيها عمر قام على أبى قُبيس فنادى بأعلى صوته : ياأهل الحجيج من اليمن أفيكم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندرى[1] ماأويس ؟ ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالا[2] وأهون أمراً من أن نرفعه اليك ،وإنه ليرعى إبلنا ، حقيرٌ بين أظهرنا . فعمّى عليه عمر كأنه لا يريده وقال : بن اخيك هذا أبحَرَمنا هو ! قال نعم . قال : أَين يُصاب ؟ قال : أَرَاكِ عرفات .

قال : فركب عمر وعلىّ سراعاً إلى عرفات فإذا هو قائم يصلىّ إلى شجرة والابل حوله ترعى . فشدا خماريهما ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله فخفَّف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله . قالا : مَن الرجل ؟ قال : راعى ابل وأجير قوم . قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ماسمك ؟ قال : عبد الله . قالا : قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله ماسمك الذى سّمتك أمك ؟ قال ياهذان ماتريدان إلىّ ؟ قالا : وصف لنا محمد

(١) ط : أنا لا أدرى .   (٢) ط : حالا .

ﷺ أويساً القَرَني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الايسر لمعةً بيضاء فأوضِحْها لنا ، فإن كانت بك فأنت هو . فأوضَح منكبه فإذا اللمعة فابتدراه يقبّلانه وقالا : نشهد أنك أويس القرني . فاستغفرِ لنا يغفر الله لك قال ما أخصّ باستغفاري نفسي ولا أحداًمن ولد آدم ولكنه في البروالبحرمن[1] . المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات[2] . ياهذان قد شهَر الله لكما حالي وعرّفكما أمري فمن انتما ؟ قال علي عليه السلام : أما هذا فعمر أمير المؤمنين ، وأما أنا فعليّ بن أبي طالب فاستوى أويس قائماً وقال:السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأنت ياعليّ بن ابى طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً .قالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً . فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضْل كسوةٍ من ثيابي ، هذا المكان ميعادٌ بيني وبينك .قال ميعادَ بيني وبينك لاأراك بعد اليوم ، فعرِّفْني ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى علي إزاراً من صوف ورداءً من صوف ؟ متى تراني أخرقها ؟ أمَ ترى أن نعليّ مخصوفتان ؟ متى تراني أبليهما ؟ إني قدأخذت من رعايتي[3] أربعة دراهم متى تراني آكلها ؟يا أمير المؤمنين

(١) ط : في

(٢) من هنا حتى قبيل نهاية ترجمة أويس . ساقط من ق.وقداعتمدنا مافي ط

(٣) يريد إجرة رعية الغنم .

إن بين يدى ويديك عقبةً كؤوداً لا يجاوزها إلا ضامر مخفّ مهزول فأخفف رحمك الله .

فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرّته الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها ، ألا مَن يأخذها بما فيها ولها ؟ ثم قال : ياأمير المؤمنين خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا : فولّى عمر ناحية مكة وساق أويس إبله فوا فى القوم بإبلهم وخلّى عن الرعاية[١] وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية منهم أويس القرنى، ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتاً على باب دارهم ، فكانت تأتى عليه السنة والسنون لايرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلتقط من النّوى فإذا أمسى باعه لإفطاره فإن أصاب حشفة[٢] حبسها لإفطاره .

فلما ولى عمر بن الخطاب قال بالموسم : أيها الناس قوموا . فقاموا. فقال : اجلسوا ، إلاّ من كان من اليمين : فجلسوا فقال : اجلسوا إلا من كان من مُراد . فجلسوا . فقال: اجلسوا إلا من كان من قَرن . فجلسوا إلا رجلاً ، وكان عمّ أويس القَرَنى. فقال له عمر: أقرنىّ أنت؟ قال: نعم قال أتعرف أويساً ؟ قال : وماتسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟

---

(١) خلى الأمر وعنه تخلية : تركه .

(٢) الحشف : أرادأ التمر ، واحدته حشفة .

فوالله مافينا أحمقُ ولا أجَنُّ ولا أحْوَجُ منه . فبكي عمر ثم قال : بك لا به ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخل الجنة بشفاعتِه مِثْلُ ربيعةَ ومُضَر[١] » .

قال هَرِم بن حيّان : فلما بلغني ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لي همّ إلا طلبه ، حتى سقطت عليه جالساً على شاطيء الفراتُ نصفَ النهار ، يتوضأ . فعرفته بالنعت الذي نُعت لِي : فاذا رجل نحيل آدم شديد الأدمة أشعث مَحْلوق الرأس مهيب المنظر ، فسلّمت عليه فردّ علي ونظر إليّ ، ومددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني، فقلت رحمك الله يا أويس وغفرلك ، كيف أنت؟وخنقتني العَبرةمن حبي إياه ورقّتي عليه ، لما رأيت من حاله ، حتى بكيت وبكى .

قال : وأنت ، فحياك الله ياهرم بن حيان ، كيف أنت يا أخي ؟ من دلّك عليّ ؟ قلت : الله . قال . لا إله إلا الله ، « سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولا »[٢] فقلت:ومن أين عرفتَ إسمي وإسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني ؟ قال : نبّأني العليم الخبير ، عرفتْ روحي روحَك حين كلّمتْ نفسي نفسَك ، إن المؤمنين يَعرف بعضهم بعضاً ويتحابّون بروح الله عز وجل ، وإن لم يلتقوا ، إن نأت بهم الدار وتفرّقت بهم المنازل .

(١) لم أجده بطوله . وذكر طرفاً منه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة أويس القرني .

(٢) من الآية (١٠٨) من سورة الإسراء .

قلت : حدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ قال : إني لم أدرك رسول الله ﷺ ، ولم يكن لي معه صحبة بأبي وأمي رسول الله ، ولكني قد رأيت رجلا [1] قد رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب ، أن أكون محدثاً أو قاضياً أو مفتياً ، في نفسي شغلٌ عن الناس . فقلت : أيْ أخي أقرأ عليّ آيات من كتاب الله عز وجل أسمعها منك ، وأوصني بوصية أحفظها عنك ، فأني أحبك في الله . فأخذ بيدي فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي ، وأحقُّ القول قولُ ربيّ عز وجل ، وأصدق الحديث حديثُ ربّي عز وجل ، ثم قرأ : «وما خلقْنا السّموات والأرضَ وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحقّ » إلى قوله « العزيز الرّحيم [2] » فشهق شهقة فنظرتُ إليه وأنا أحسبه قد غُشي عليه . ثم قال : يا هَرِم بن حيان مات أبوك حيّان ويوشك أن تموت أنت فإمّا إلى الجنة وإما إلى النار، ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يابن حيّان ، ومات نوح نبيّ الله ، ومات ابراهيم خليل الله ، ومات موسى نجيّ الله ، ومات داود خليفة الرحمن ، ومات محمد ﷺ ، وعلى جميع الانبياء ، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فقلت له : يرحمك الله إن عمر لم يمت . قال : بلى قد نعاه إليّ ربّي عز وجل ، ونَعى إليّ نفسي ، وأنا وأنت في الموتى .

---

(١) كذا في النسخ . (٢) الدخان : الآيات (٣٨ — ٤٢) .

ثم صلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات خفاف ثم قال : هذه وصيتى إياك : كتاب الله ونعى المرسلين ونعى صالح المؤمنين ، فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين مابقيت ، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم وانصح للأمة جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتعلم ، فتدخل النار ، وادع لى ولنفسك .

ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحبنى فيك وزارنى من أجلك فعرفني وجهه فى الجنة وأدخله على دارك ، دار السلام ، واحفظه مادام حيًّا ، وأرضه من الدنيا باليسير ، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عنى خيراً .

ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لاأراك بعد اليوم إن شاء الله تعالى رحمك الله فإنى أكره الشهرة ، والوحدة أحب إلىّ لأنى كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس ، فلا تسأل عنّى ولا تطلبنى ، واعلم أنك منى على بال وإن لم أرك وترانى[1] . واذكرنى وادع لى فإنى سأدعو لك وأذكرك إن شاء الله ، فانطلق أنت هاهنا حتى آخذ أنا ههنا .

فحرصت على أن أمشي معه ساعة فأبى علىّ ففارقته أبكى ويبكي : فجعلت أنظر إليه حتي دخل بعض السكك ، ثم سألت بعد ذلك

---

(١) كذا فى النسخ ، والصواب حذف الألف ، لأنه معطوف على مجزوم .

وطلبته فلم أجد أحداً يخبرني عنه بشيء، وما أتت عليّ جمعة إلا وأراه في منامي مرة أو مرتين.

عن أُسير بن جابر أن أويساً القرني كان إذا حدّث يقع حديثه في قلوبنا موقعاً ما يقع لحديث غيره.

عن أُسَير[1] بن جابر قال: كان محدّث بالكوفة يحدثنا، فإذا فرغ من حديثه يقول: تفرّقوا. ويبقى رهطٌ فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحد يتكلم بكلام[2] فأحببته. ففقدتُه، فقلت لأصحابي: هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا؟ فقال رجل من القوم: نعم أنا أعرفه وذاك أويس القَرَني. قلت: وتعرف منزله؟ قال نعم

قال: انطلقت معه حتى جئت حُجرته فخرج إليّ فقلت: ياأخي ماحبسك عنا؟ قال العُرْي قال: وكان أصحابه يسخَرون به ويؤذونه. قال قلت خذ هذا البُرْد فالبسه. قال لاتفعل فإنهم يؤذونني إذا رأوه. قال: فلم أزل به حتى لبسه. فخرج عليهم فقالوا مَن ترَوْن خُدع عن بُرد هـذا فجاء فوضعه؟ فقال: أترى؟ قال فأتيت المجلس فقلت، ماتريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه، الرجل يَعرَى مرةً ويكتسي مرّة. فأخذتُهم بلساني أخذاً شديداً.

قال: فقُضي[3] أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوفد رجل ممن كانَ يسخر به، فقال عمر: قدِم علينا أويس

(١) في تقريب التهذيب: يسير، تابعي له رؤية، مات سنة ٨٥ هـ.
(٢) كذا في النسخ ولعل المراد «بكلام مثله» (٣) اي صادف واتفق.

فقلت: أنت أخي لا تفارقني. فانملس[1] مني فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة.

فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فقال: سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي ياأويس. قال لا أفعل حتى تجعل لي عليك ألاّ تسخر بي فيما بعد، وألاّ تذكر الذي سمعته عن عمر لأحد.

قال أُسَير: فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة فانملس منهم فذهب.

عمرو بن مُرّة قال: لمّا لقي عُمر أويساً وظهر عليه هرب فما رُئي حتى مات.

عن الشعبي قال: مرّ رجل من مُراد على أويس القَرَني فقال كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله عز وجل. قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجلٍ إن أصبح ظن أنه لا يُمسي، وإن أمسى ظن أنه لا يُصبح؟ فمبشَّر بالجنة أو مبشَّر بالنار.

ياأخا مُراد إن الموت وذِكرُه لم يترك لمؤمنٍ فرحاً، وإنّ علمه بحقوق الله لم يترك له فضةً ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً.

عمّار بن سيف الضبيّ قال: لحق رجل بأويس القَرَني فسمعه يقول: اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبدٍ جائعة، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا مافي بطني، وليس في بيتي شيء من الرّياش إلا ماعلى ظهري.

قال: وعلى ظهره خرْقة قد تردّى بها. قال: فأتاه رجل فقال له: كيف أصبحت؟ أو كيف أمسيت؟ فقال: أصبحت أحب الله،

(١) انملس من الأمر واملس: تخلص وأفلت.

وأمسيت أحمد الله ، وما تسأل عن حال رجل إذا هو أصبح ظن ألاّ يُمسِى ، وإذا أمسى ظن أنه لا يُصبح؟ إنّ الموت وذكْره لم يدَع لمؤمنٍ فرحاً ، وإن حق الله فى مال المسلم ، لم يدَع له من ماله فضةً ولا ذهباً ، وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدَع للمؤمن صديقاً ، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين ، حتى والله لقد رمونى بالعظائم ، وايْم الله لا أدَع أن أقوم لله فيهم بحقه ، ثم أخذ الطريق .

عن قيس بن بشر[1] بن عمرو ، عن أبيه قال : كسوت أويساً القَرَنى ثوبين ، من العُرْى .

عن مغيرة قال : إن كان أويس القَرَنى ليَتصدَّق بثيابه حتى يجلس عُرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة .

عن اصبغ بن زيد قال : إنما مَنع أويسا أن يقدمَ على النبىّ ﷺ برُّه بأمّه .

عن اصبغ بن زيد قال : كان أويس القَرَنى إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدّق بما فى بيته من الفضْل من الطعام والثياب ، ثم يقول : اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عُرياناً فلا تؤاخذنى به .

---

(١) قط : بشير .

الحسن بن عَمرو ، قال : سمعت بِشْراً يقول : بلَغ من عُرْى أويسٍ أنه جلس في قَوْصرة(١) .

النضر بن إسماعيل قال : كان أويسٌ القَرَنى يلتقط الكِسَر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ، ويقول : اللهم إنّى أبرأ إليك من كبدٍ جائع .

قال هَرِم بن حيان لأويس القرنى : أَوْصِنى قال : توسَّد الموت إذا نمت ، واجعله نصْبَ عينيك ، وإذا قمت فادع الله أن يُصلح لك قلبك ونيّتك ، فلن تعالج شيئاً أشدّ عليك منهما ، بيْنا قلبك معك ونيّتك إذا هو مُدبر ، وبيْنا هو مدْبِر إذا هو مُقْبِل ، ولا تنظر فى صِغَر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصَيت .

أبو عبد الله البناجى قال : زار هَرِمُ بن حيان أويساً ، فقال له هرم : يا أويس واصِلْنا بالزيارة . فقال أويس : قد وصلتك بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء : الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يَعرض فيهما التزيّن والرِّياء .

قلت : كان أويس مشغولا بالعبادة عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبى ﷺ .

حميد بن صالح قال : سمعت أويساً القَرَنى يقول : قال رسول الله ﷺ « احفظونى فى أصحابى ، فإن من أشراط الساعة أن يَلعَن آخرُ

(١) القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه .

هذه الأمّة أوّلها ، وعند ذلك يقع المَقت على الأرض وأهلها ، فمن أدرك ذلك فليضَع سيفه على عاتقه ثم ليلْقَ ربه عز وجل شهيداً فإن لم يفعل فلا يلومنّ إلا نفسه[1] » .

ذكر وفاة أويس القرنى

قال المصنف : قد اختلف فى وقت موته .

عن عبد الله بن سالم قال : غزونا آذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعنا أويس القَرَنى . فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفَن وحَنوط[2] . فغسلناه وكفّناه وصلينا عليه . فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فعلَّمنا قبره ، فَرُحنا فإذا لا قَبر ولا أثر .

قال المؤلف : وقد روى أنه عاش بعد ذلك طويلاً .

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : نادى رجلٌ من أهل الشام يوم صفين : أفيكم أويس القَرَنى ؟ قال: قلنا نعم ، وما تريد منه ؟ قال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أويسٌ القَرَنى خير التابعين بإحسان»[3]

---

(١) الحديث مرسل ، وذكر البخارى أويساً فى الضعفاء ، وقال الذهبي فى الميزان « ولولا أن البخارى ذكر أويسا فى الضعفاء لما ذكرته أصلا ، فإنه من أولياء الله الصادقين ، وما روى الرجل شيئا فيضعف أو يوثق من أجله » .

وحميد بن صالح غير معروف بالرواية .

(٢) الحنوط (بفتح الحاء) : ما يطيب به الميت

(٣) الحديث صحيح اخرجه الإمام أحمد في المسند بلفظ « من خير التابعين أويس » .

وعطف دابته فدخل مع أصحاب على عليه السلام[١] .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نادى منادٍ يوم صفّين ، أفى القوم أويس القرني ؟ فوُجد فى قتلى على عليه السلام . (قال المؤلف : هذا هو الصحيح) .

٣٩٩ — عبدة بن هلال الثقفى

عن عطاء بن السائب قال : قال عبدة بن هلال الثقفي : لله على أن لا يشهد علىّ ليلٌ بنومٍ ولا شمسٌ بأكلٍ . قال : فأقسم عليه عمر ابن الخطاب أن يُفطر العيدين .

٤٠٠ — الحارث بن سويد التيمى

عن إبراهيم قال : كان الرجل يأتى الحارث بن سويد فيشتمه ، فإذا فرغ قال الحارث « فَمَنْ يَعمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يرَهْ ، ومن يعملْ مِثْقَالَ ذرّةٍ شَرًّا يرَهْ »[٢] كفى هذا إحصاءً .

عن أبى حيّان التميمى عن أبيه قال : صحب عبد الله بن مسعود من التيم سبعون رجلاً ، وكان الحارث بن سويد من أعلاهم نفساً .

(قال المؤلف): أسند الحارث عن علىّ بن أبى طالب وابن مسعود، وتوفى بالكوفة فى آخر أيام ابن الزبير .

---

(١) إلى هنا ينتهى الساقط من ق .

(٢) الزلزلة : ٧ — ٨ .

٤٠١ — أبو عبد الرحمن السلمى

وإسمه عبد الله بن حبيب، أبو إسحاق السبيعى قال : أقرأ أبو عبد الرحمن السلمى القرآنَ فى المسجد أربعين سنة .

عن شَمَر قال : أخذ بيدى أبو عبد الرحمن السلمّى فقال : كيف قوّتك على الصلاة ؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره ، فقال أبو عبد الرحمن : كنت مثلك أصلّى العشاء، ثم أقوم أصلّى ، فأنا حين أصلى الفجر أنشط منى أولّ ما بدأت به

عن أبى عبد الرحمن أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد . فربما استقبلوه به فى الطريق فيطعمه المساكين ، فيقولون : بارك الله فيكم . فيقول : وبارك الله فيكم . ويقول : قالت عائشة : إذا تصدّقتم فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم .

عن عطاء بن السائب قال : دخلنا على أبى عبد الرحمن فى مرضه الذى مات فيه . قال : فذهب بعض القوم يرّجيه . فقال : أنا لا أرجو ربى وقد صمت له ثمانين رمضان ؟ .

(قال المؤلف) : أسند أبو عبد الرحمن عن عُمر وعثمان وعلىّ وابن مسعود وأبى الدرداء وغيرهم ، وكان يُقرىء القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة [1] الحجاج ، وقدم المدائن فى حياة حذيفة . وتوفى فى سنة خمس ومائة وله تسعون سنة .

---

(١) ط : إمارة .

٤٠٢ - زاذان، أبو عمر ومولى كندة

سالم بن أبى حفصة، عن زاذان. أنه كان يبيع الثياب، فإذا عرض الثوبَ ناول شرّ الطرفين[١].

عن زبيد قال: رأيت زاذان يصلّى كأنه جذع قد حُفر له[٢].

ابن نمير قال: قال زاذان: يارب إنى جائع. فسقط عليه من الرَوْزَنة[٣] رغيف مثل الرّحا. (قال المصنف): أسند زاذان عن علىّ (عليه السلام) وابن مسعود وابن عمر وجرير وسلمان والبراء بن عازب، فى آخرين، وتوفى بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم.

٤٠٣ - الربيع بن خثيم الثورى

يكنى أبا يزيد

عن سعيد بن مسروق قال: قال عبدالله للربيع[٤] بن خثيم: لورآك رسول الله ﷺ لأحبّك

عن أبى عبيدة[٥] قال: كان عبدالله يقول للربيع: مارأيتك إلا ذكرت المُخْبِتين[٦]. وكان الربيع إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه. وكان الربيع إذا جاء إلى باب

---

(١) أى طرفى الثوب ليرى الشارى ما فيه من عيب.

(٢) لطول قيامه فى الصلاة.

(٣) الروزنة. الكوة (معربة).

(٤) ط: كان عبدالله فقول للربيع.

(٥) لعل الصواب عبيدة، هو السلماني

(٦) الخاشمين أمام ربهم.

عبد الله يقـول للجارية : مَن بالباب ؟ فتقول الجارية : ذاك الشيخ الأعمى .

عن حَماد بن أبى سليمان قال : كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثيم قال : مرحباً قال: أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبّك ولأوسع لك إلى جنبه . ثم يقول « وبشر المُخْبتين » [1]

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الربيع بن خثيم .

وكان يقول : أما بعـد فأعدّ زادك وخُـذ فى جهازك ، وكن وصَّى نفسك .

وقيل له : ألا تذكر الناس ؟ فقال: ماأنا عن نفسى براضٍ فأتفرّغَ من ذمها إلى أن أذمّ الناس ، إن الناس خافوا الله فى ذنوب الناس وأمِنوه على ذنوبهم .

وقيل له حين أصابه الفالج : لو تداويت . فقال : لقد عرفتُ أن الدواء حق ولـكنى ذكرت عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء ، فما بقى المدوِاى ولا المدوَاى

أبو حيان ، عن أبيه قال : ماسمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا ، إلا أنى سمعته يقول : كم للتيم مسجد .

عن ابراهيم التيمى قال : أخبرنى مَن صَحِبَ[2] الربيع بن خثيم عشرين عاماً[3] ما سمع منه كلمةً تُعاب .

(١) الحج : ٣٤ . (٢) ق : سمع . (٣) ق : سنة .

عن بكر بن ماعز قال : مارُئِىَ الربيع متطوعاً فى مسجد قومه قطّ إلا مرةً (واحدة) .

سفيان قال : أخبرتنى مُرّيّة الربيع بن خثيم قالت : كان عمل الربيع كلَّه سراً إن كان (لَيجىءُ) الرجل وقد نَشَر المصحف ، فيغطّيه بثوبه .

عن منذر ، عن الربيع بن خثيم قال : كلّ ما لا يُبتغَى به وجْهُ الله عز وجل يضمحلّ .

أبو حيان التيمى عن أبيه ، قال ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا قطّ .

أحمد بن عبد الله بن مسروق ، عن الربيع بن خثيم أنه سُرِق له فرس أُعْطِى به عشرين ألفاً فقالوا له : ادْعُ الله عليه . فقال : اللهم إن كان غنياً فاغفرْ له ، وإن كان فقيراً فأَغْنِه .

عن سعيد بن مسروق قال : أصاب الربيعَ بنَ خثيم حجَرٌ فى رأسه فشجّه ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفِر له فإنه لم يتعمّدنى .

عن عيسى بن فروخ قال : كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفلةَ الناس خرج إلى المقابر فيقول : ياأهل المقابر كنا وكنتم . فإذا أصبح فكأنه نُشر من قبر .

عن منذر الثورى قال : كان الربيع بن خثيم يقول السرائر التى[1] تختفى على الناس وهى[2] لله بوادٍ[3] ، التمسوا دواءهنّ

---

(١) التى : خبر للمبتدأ (السرائر) . ق السرائر السرائر التى .
(٢) ط . وهن . (٣) بواد : ظاهرة بادية .

(التمسوا دواءهنّ) . ثم يقول : وما دَواءهنّ ؟ دواءهن أن تتوب فلا تَعود .

عبد الملك بن الأصبهانى ، عمّن حدثه عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه : تدرون ما الداء والدواء والشفاء ؟ قالوا : لا . قال : الدّاء الذّنوبُ ، والدواءُ الاستغفارُ ، والشفاءُ أن تتوب فلا[1] تعود .

عن نُسَيْر[2] قال : بتّ بالربيع ذات ليلة فقام يصلى فمر بهذه الآية « أَمْ حَسِبَ الذينَ اجتَرحُوا السيئات»[3] (الآية) فمكث ليلته حتى أصبح ، مايجوز هذه الآية إلى غيرها ، ببكاءٍ شديد .

حمّاد الأصم ، عمن حدثه عن بعض أصحاب الربيع قال : ربما علَّمْنا شَعرَه عند المساء ، وكان ذا وَفْرة ثم يصبح والعلامة كما هى ، فتعلم[4] أن الربيع لم يضَع جنبَه ليلته[5] على فراشه .

أبو حيان قال : حدثنى أبى قال : كان ربيع بعد ماسقط شقُّه يُهادى بين رجلين[6] إلى مسجد قومه ، وكان أصحاب عبد الله يقولون (له) يا أبا يزيد لقد رخَّص الله لك لو صليت فى بيتك فيقول : إنه كما تقولون ، ولكنى سمعته ينادِى : « حىَّ على الفلاح » فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً ، ولو حبواً .

---

(١) ط : ثم لا .

(٢) هو نسير بن ذعلوق ، أبو طعمة الكوفى . توفى بعد سنة (١٠٠) ه . وفى ط : بشير ، تحريف .

(٣) الجاثية ٢١ .

(٤) فنعرف .

(٥) ق . ليلة .

(٦) أى يتمايل معتمداً عليهما لضعفه .

عن محمد ، عن رجل من أسلم من المبكِّرين إلى المسجد ، قال: كان الربيع بن خثيم إذا سجَد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقَع عليه .

عن بلال بن المنذر قال : قال رجل للربيع: قُتل ابن فاطمة فاسترجع ثم تلا هذه الآية : « قل اللهمّ فاطِرَ السموات والأرض عالمَ الغيبِ والشّهادة أنت تحكمُ بين عبادِك فيما كانوا فيه يَختلفون »[1] . قال ماتقول ؟ قال : ما أقول ؟ إلى الله إيابهم وعليه حسابهم .

عن سفيان قال : بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى فتقول: يابنىّ ، ياربيع ، ألا تنام ، فيقول : يأماه من جنّ عليه الليل وهو يخاف البيات[2] حُق له أن لا ينام . قال : فلما بلغ ورأت مايلقى من البكاء والسهر نادته فقالت :يا بنى لعلك قتلتَ قتيلاً ؟ فقال نعم ياوالدة،قتلت قتيلاً . فقالت : ومن (هذا) القتيل يا بنى نتحمل على أهله فيعُفوك[3] والله لو علموا ما تلقَى من البكاء والسهر لقد رحموك . فيقول : ياوالدتى[4] هيَ نفسِي .

مالك بن دينار قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : ياأبتاه مالى أرى الناس ينامون ولا تنام ؟ قال : إن جهنم لا تدَعنى أنام

---

(١) الزمر ٤٦ . (٢) البيات . هجوم الأعداء ليلا .

(٣) كذا كانت فى ق أيضاً ثم أصلحت إلى : « فيعفون » .

(٤) ط : ياوالدة .

مالك قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : ياأبتاه إنى أرى الناس ينامون وأنت لاتنام ؟ قال : يا بنّيه إن أباك يخاف البيات .

الربيع بن منذر قال : سمعت أبى يقول : كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت : ياأبتاه أذهبُ ألعبُ ؟ فقال : اذهبي فقولى خيراً ، غير مَرة ، قال : فقال القوم : أصلحك الله وما عليك أن تقول لها ؟ قال : وماعلىّ أن لا يُكتب هذا فى صحيفتِى .

عن أبى حيان ، عن أم الأسود قالت : كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول : ياأبتاه ائذن لى ألعبُ . فيقول : يا بنيةُ قولى خيراً : قال فتلقنها أمها : قُولى : أتحدّث فيقول : إنى لم أسمع الله رَضِىَ لأحدٍ اللّعِبَ .

عن سفيان ، عن رجل من بنى تيم الله ، عن أبيه قال : جالست الربيع بن خثيم سِنين فما سألنى عن شيء مما فيه الناس إلا أنه قال لى مّرةً : أمك حيّة ؟ كم لكم مسجد ؟

عن سعيد الحارثى قال : ضرب الربيعَ بن خثيم الفالجُ فطال وجَعه فاشتهى لحم دجاج ، فكفّ نفسه اربعين يوماً . ثم قال لامرأته : اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوماً فكففتُ نفسي رجاءَ أن تكف فأبتْ . له امرأته : سبحان الله وأىُّ شيء هذا حتى تكُفّ نفسك عنه ؟ قد أحله لك . فأرسلت امراته إلى السوق فاشترت له دجاجةً بدرهم ودانقَين فذبحتْها وشوَتْها واختبزت له خبزاً له أصباغ ، ثم جاءت

بالخوان حتى وضعته بين يديه فلما ذهب ليأكل قام سائلٌ على الباب فقال : تصدقوا علىّ بارك الله فيكم فكفّ عن الأكل وقال لامرأته : خذى هذا فَلُفِّيه وادفعيه إلى السائل فقالت امرأته : سبحان الله . فقال : افعلِى ما آمركِ ، قالت : فأنا أصنع ماهو خير له وأحبّ إليه من هذا . قال : وما هو ؟ قالت نعطيه ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك . قال : قد أحسنتِ ائتينى بثمنه . قال : فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ فقال : ضميه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل .

عن منذر أن الربيع قال لأهله : اصنعوا لى خَبيصاً . قال : وكان يكاد لايشتهى عليهم شيئاً . قال : فصنعوه . قال: فأرسل إليه جار له مُصاب ، قال : فجعل يأكل ولُعابه يسيل قال : فقال أهله : مايَدْرى هذا ما يأكل . فقال الربيع : لكن الله عز وجل يَدرى .

عن خوّات بن عبيد الله قال : كان السائل إذا أتى الربيع بن خثيم قال : أطعِموه مسكّراً فإنى أحبّ السكّر .

عن سعيد بن مسروق ، عن ربيع بن خثيم أنه كان يلبس قميصاً سُنْبُلانياً(١) أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم قال : فإذا مدّ كُمَّه يبلغ ظُفره ، وإذا أرسله بلغ ساعده ، وإذا رأى بياض القميص قال : أىْ عُبَيْد تواضعْ لربك ، ثم يقول : أى لحيةْ وأىْ دَمْيَةْ كيف

(١) أى سابغ الطول ، أو منسوب إلى بلد بالروم (القاموس) .

تصنعان إذا سُيّرت الجبال ودُكّت الأرض دكًا وجاءَ ربكَ والملكُ صفًا صفًا .

عن بكر بن ماعز قال : كان بالربيع بن خثيم خَبلٌ من الفالج ، فكان يسيل مِن فِيه لُعاب . قال : فمسحته يوماً : فرآني كرهت ذلك فقال : والله ما أحبّ أنه بأعتى الديلم على الله عز وجل .

عن حسين، يعني ابن صالح ، قال : قيل للربيع بن خثيم : لو جالستَنا. فقال : لو فارق قلبي ذِكْرُ الموت ساعةً فَسَدَ عليَّ .

بشر بن الحارث قال : قال الربيع بن خثيم : أنا بعصافير المسجد آنَسُ منّي بأهلِي .

عن منذر قال : كان الربيع يكنس الحشّ(١) بنفسه . فقيل له : إنك تُكْفَى هذا . فقال : إنى أحب أن آخذ نصيبي من المهنة .

عن أبي وائل قال : خرجنا مع عبد الله بن مسعود ، ومعنا الربيع ابن خثيم ، فمررنا على حدّاد ، فقام عبد الله ينظر حديدةً فى النار ، فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط ، فمضى عبد الله حتى أتينا على أَتُّون على شاطىء الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه قرأ هذه الآية : « إذا رأتْهم مِن مَكانٍ بعيدٍ سَمِعوا لها تَغيُّظًا وزَفيراً » إلى قوله « ثُبوراً »(٢) فصعِق الربيع فاحتملناه فجئنا به إلى أهله قال :

---

(١) البستان ، والنخل المجتمع (مثلثة الحاء) .

(٢) الفرقان : ١٢ ـ ١٣ .

ثم رابَطه[١] عبد الله إلى الظهر فلم يُفق، ثم رابَطه إلى العصر فلم يُفِق، ثم رابطه إلى المَغرِب فلم يُفق، ثم إنه أفاق، فرجع عبد الله إلى أهله.

الأعمش قال: مرّ الربيع بن خثيم فى الحدّادين فنظر إلى كِيرٍ فَصعِقَ. قال الأعمش: فمررت بالحدّادين لأتشبّه به فلم يكن عندي خَير.

عن أبى يعلَى قال: كان الربيع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: أصبحنا ضُعفاء مُذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا.

حفص بن عمر قال: كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف، ويقول: إنى لأستحيِ أن يُرى فى ميزانٍ أقلُّ من رغيف.

سلام بن أبى مطيع قال: كان الربيع [بن خثيم] إذا أصبح قال: مرحباً بملائكة الله، اكتبوا[٢]، بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

صالح بن موسى، عن أبيه قال: قال الربيع بن خثيم لرجل لا تَلفظ إلّا بخير فان العبد مسئول عن لفظِه يُحصَى ذلك عليه كلُّه «أحْصَاهُ اللهُ ونَسُوه»[٣].

الفضيل بن عياض قال: كان الربيع بن خثيم يقول فى دعائه: أشكو إليك حاجةً لا يَحسَنُ بَثُّها إلا إليك.

أبو سليمان قال: بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حَجر فصكّ وجهه، فقال: لقد وُعِظت يا ربيع. فقام ودخل الدار وأغلق الباب وما رُئِيَ فى ذلك المجلس حتى مات.

---

(١) راقبه وانتظره. (٢) ط: بما كتبوا. (٣) المجادلة ٦.

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمتَ فاذكُرْ سَمْعَ الله إليك، وإذا هممتَ فاذكُر عِلْمَه بك، وإذا نظرتَ فاذكُر نظَره إليك، واذا تفكرّت فاذكُر اطّلاعه عليك، فإنه يقول تعالى: « إنّ السَّمْعَ والبَصَر والفُؤادَ كلُّ أولئِكَ كان عنه مَسئولاً »[١].

عن نُسَير بن ذُعلوق، عن الربيع بن خثيم أنه كان يبكى حتى تُبَلَّ لحيتُه مِن دموعه، ثم يقول: أدركْنا أقواماً كنا فى جُنوبهم لُصوصاً.

أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره، وتوفي بالكوفة فى ولاية عبيد الله بن زياد عليها.

٤٠٤ — عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي

عن عبد الله بن ربيّعة[٢] قال: كنت جالساً مع عتبة بن فرقد[٣] ومعضد العجْليّ وعمرو بن عتبة، فقال عتبة بن فرقد: يا عبدَ الله بن ربيعة ألا تعيننى على ابن أخيك، يُعيننى على ما أنا فيه من عملى؟ قال: فقال عبد الله: ياعمرو أطع أباك. قال: فنظر عَمرو إلى معضد العجلى، فقال له معضد: لا تُطِعْهُم واسْجُدْ واقْتَرِبْ[٤]. قال عمرو: يا أباه

(١) الإسراء: ٣٦ · (٢) ق: الربيعة (هنا وفى السطر التالى).
(٣) ق: زفر (هنا وفى السطر التالى)، تحريف ·
(٤) اقتباس من قوله تعالى: « لا تطعه واسجد واقترب ». (العلق: ١٩).

إنما أنا رجل أعمل فى فِكاك رَقَبتى فبكى عتبة ثم قال : يا بنىّ إنى أحبك حُبَّين حباً لله وحُبَّ الوالدِ ولدَه فقال عمرو : يا أبة إنك قد كنت أتيتنى بمال بلغَ سبعين ألفاً فإن كنتَ سائِلى عنه فهو هذا فخذه ، أو فدَعْنى فأمضيه . قال يا بنىّ فأمضه . فأمضاه حتى ما بقِيَ منه درهم .

عن الأعمش قال : قال عمرو بن عتبة بن فرقد : سألت الله ثلاثاً فأعطانى اثنتين ، وأنا انتظر الثالثة . سألته أن يزهّدنى فى الدنيا فما أبالى ما أقبَلَ وما أدْبرَ ، وسألته أن يُقَوّيِنِي على الصلاة فرزقنى منها ، وسألته . الشهادة فأنا أرجوها .

عن السّدّى قال : اشترى عمرو بن عتبة فرساً بأربعة آلاف درهم فعنفّوه ، يَسْتَغْلُونه ، فقال : ماخطوة يخطوها ، يقدّمها إلى الغزو[1] ، إلا وهي أحبّ إلىّ من أربعة آلاف .

عبد الحميد بن لاحق ، عمن ذكره ، قال : كان له ، يعنى عمرو ابن عتبة ، كلّ يوم رغيفان يتسحّر بأحدهما ويُفطر بالآخر .

بشْر بن الحارث قال : كان عمرو بن عتبة يصلّى والغمام[2] فوق رأسه ، والسبّاع[3] حوله ، تحرّك أذنابها .

عن شيخٍ من قريش قال : قال مولى لعمرو بن عتبة رَآنى عمرو ابن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع فى آخر ، فقال لى . ويلك ـ ولم يقلْها

(١) ق : يتقدمها إلى غزو . (٢) ط : والحمام ، تصحيف .
(٣) ط : والسبع .

لى قبلها ولا بعدها - نزِّه سمعك عن استماع الخنا، كما تُنزّه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريكُ القائل، وإنما نظر إلى شرّ ما فى وعائه فأفرَغها فى وعائك، ولو رُدّت كلمةُ سفيهٍ فى فِيهِ لسَعِدَ بها رادُّها كما شَقِيَ بها قائلُها.

الحسن بن عَمرو الفَزارى قال: حدّثنى مولى عمرو بن عتبة قال: استيقظنا يوماً حاراً فى ساعة حارّة، فطَلَبْنا عمرو بن عتبة فوجدناه فى جبل وهُو ساجد، وغَمامة تُظِلّه وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس، لكثرة صلاته، ورأيته ليلةً يصلّى فسمعنا زئير الأسد فهرَبْنا وهو قائم يصلّى لم ينصرف. فقلنا له: أما خِفْتَ الأسد؟ فقال: إنى لأستَحْيي من الله أن أخاف شيئاً سواه.

عن عيسى بن عمرو قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور، طُويت الصحف، ورُفِعَت الأعمال. ثم يبكى، ثم يَصفّ بين قدميه حتى يصبح فيرجعَ فيشهدَ صلاةَ الصُّبح.

عن علقمة قال: خرجنا ومعنا مَسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين، فلمّا بَلغْنا ماسَبَذان[1] وأميرها عتبة بن فرقد. قال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نُزلاً ولعله أن يظلم[2]

(١) ماسبذان: (بفتح السين والباء) بلدة فى منطقة نهاوند، من بلاد الفرس فتحها المسلمون سنة ١٦ هـ.

(٢) ق: ولعلكم أن تظلموا.

فيه أحداً ، ولـكن إن شئتم قِلْنا(١) فى ظل هذه الشجرة وأكلنا من كِسَرنا ثم رحنا(٢). ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جُبَّةً بيضاء فلبسها وقال : والله إنّ تحدُّر الدم على هذه حسَنٌ فَرُمِىَ ، فرأيت الدم يتحدّر على المكان الذى وضَع يده عليه فمات .

عن عبدالرحمن بن يزيد قال : خرجنا فى جيش فيهم علقمة ويزيد ابن معاوية النخعى وعمرو بن عتبة ومعضد . قال : فخرج عمرو بن عتبة وعليه جُبّة جديدة بيضاء ، فقال : ما أحسن الدم يتحدّر على هذه . فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجّه . قال: فتحدّر عليها الدم ثم مات منها فدفنّاه . ولما أصابه الحجَر فشجَّه جعل يلمسها بيده ويقول : إنها صغيرة وإن الله لَيبارِكُ فى الصغير .

عن السدِّىِّ قال : حدثنى ابن عمٍ لعمرو بن عتبة قال : نزلنا فى مَرج حَسن ، فقال عمرو بن عتبة : ما أحسنَ هذا المَرْج ، ما أحسن الآن لو أن منادياً ينادى : ياخيلَ الله اركبى فخرج رجُل، وكان فى أول من لقىَ ، فأصيب ثم جىءَ به فَدُفِنَ فى هذا المَرْج . قال: فما كان بأسرعَ مِن أن نادى منادٍ ياخيل الله اركبى . فخرج عَمرو فى سَرَعانِ الناس(٣) فى أول مَن خرج ، فأتى عتبة فأخبر بذلك فقال : علىّ عَمراً ، علىّ عَمراً . فأرسل فى طلبه فما أُدرِكَ حتى أصيب ، قال : فما أراه دُفِن

(١) بكسر القاف ، من القيلولة . (٢) ق : أرحنا والـكسر بكسر الـكاف وفتح السين) : مفردها كسرة (بسكون السين) : القطعة من الشىء .
(٣) سرعان القوم أو الخيل : أوائلهم السابقون .

إلا فى مَركزِ رمحه وعُتبةُ يومئذ على الناس .

هشام صاحب الدستوائى قال : لما مات عَمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخته فقال : أخبرينا عنه فقالت : قام ليلةً فاستفتح (حم) فأتى على هذه الآية « وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفة [1] » فما جاوزَها حتى أصبح .

لا يُعرف لعَمرو بن عتبة مُسند شغلته العبادة عن الرواية ، وهذه الغزاة التي استُشهد فيها هى غزاة آذربيجان ، وذلك فى خلافة عثمان ابن عفان .

٤٠٥ — عنبس بن عقبة الحضرمى

روى عن ابن مسعود ، أنبأنا أبو بكر بن أبى طاهر ، عن يزيد ابن حيان قال : إنْ كان عنبس لَيسجُد حتى إن العصافير ليقَعْن على ظهره وينزِلْنَ ، مايحسبْنه إلا جِذْم حائط [2] .

٤٠٦ — كردوس بن عباس الثعلبى

من غَطفان . وقيل كُرْدُوس بن هانىء . وقيل ابن عمرو ، ويعرف بالقاصّ ، كان يقصّ على التابعين .

عبد الله بن إدريس قال : سمعت عَمى يذكر ، قال : كان كردوس يقول : ويقصّ علينا زمنَ الحجاج أن الجنة لا تُنال إلا بعملٍ ، اخلطوا الرغبة بالرهبة، وَدُوموا على صالح الأعمال ، وَاْلقَوْا اللهَ بقلوبٍ سليمة

(١) غافر ١٨ .　　(٢) ط : الحائط . والجذم : الأصل .

وأعمال صادقة ، وكان يُكثر من أن يقول من خاف أدلَج[1] من خاف أدلَج .

عن أبي وائل كُرْدوس بن عمرو ، وقال : فيما أنزل الله عز وجل : إن الله لَيبتلِي العبدَ وهو يحبّه ليسمع صوته .

(قال المؤلف) : أسند كردوس عن ابن مسعود، وحذيفة .

٤٠٧ – الفضل[2] بن بزوان

عن النعمان بن المنذر قال : قال رجل للفضل بن بزوان : إن فلاناً يقع فيك . قال : لأُغيظَنّ مَن أمَرَهُ ، غفر الله له . قيل له : مَن أمَرَهُ ؟ قال الشيطان .

٤٠٨ – الحارث بن قيس الجعفي

عن خثيمة ، عن الحارث بن قيس الجعفي ، قال : إذا كنت فى أمر الآخرة فتمكّث ، وإذا كنت فى أمر الدنيا فتَوَخّ[3] ، وإذا هممت بخير فلا تؤخره ، وإذا أتاك الشيطان وأنت تُصلّى فقال : إنك تُرائى فزِدْها طُولاً .

عن الأعمش قال : قال لى خيثمة ، لقد رأيت الحارث بن قيس اجتمع عنده رجلان ، قام وتركهما .

---

(١) أدلج القوم : ساروا ليلا . (٢) ق : الفضيل .

(٣) فعل أمر . أى ابغ لنفسك الخير والنفع . وفى ق : « الآخرة » بدل « الدنيا » .

٤٠٩ – أبو صالح ، ماهان الحنفى

واسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق ، كذا ذكره ابن سعد وقال البخارى . يكنى أبا سالم .

إبراهيم ، مؤذّن بنى[١] حنيفة ، قال أمر الحجاج بما هان أن يُصلَب على بابه ، فرأيته حين رُفع على خشبته يسبّح ويهلّل ويكبّر ، ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين . (قال : فطعنه الرجل على تلك الحال . قال : فلقد رأيته بعدَ شهرٍ معقوداً بيده تسعة وعشرين) قال: كنا نرى عنده الضّوء بالليل شِبْهَ السّراج .

عن أبى إسحاق، يعنى الشيبانى ، قال : دنوت من ماهان لما أراد أن يُصلب[٢] فقال : تنحّ يا ابن أخى لاتسأل عن هذا المقام .

سفيان بن دينار التّمار قال: سألت ماهان الحنفى : ما كانت أعمالُ القوم ؟ قال : كانت أعمالهم قليلة ، وكانت قلوبهم سليمة .

أسندَ ماهان عن علىّ وابن مسعود وحذيفة ، فى آخرين .

---

(١) ق : أبى حنيفة .

(٢) فى الحليه : لما أراد ابن أبى مسلم أن يقطعه ويصلبه .

ومن الطبقة الثانية

٤١٠ – عامر بن شراحيل الشعبي

يكنى أبا عمرو ، عن ابن سيرين قال : قدمتُ الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة ، وأصحاب رسول ﷺ يومئذ كثير .

عن أبي مجلز قال : مارأيت أحداً أفقه من الشعبيّ .(١)

عن ابن شبرمة قال : سمعت الشعبي يقول : ما كتبتُ سوداء فى بيضاء إلى يومي هذا ، ولا حدّثنى رجل بحديثٍ قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يُعيده عليّ .

عن وادع بن الأسود ، عن الشعبي قال : ما أروى شيئاً أقلُّ من الشِعْر ، ولو شئتُ لأنشدتكم شهراً لاأُعيده .

مَكْحول قال : ما لقيت أحداً أعلمَ بسنةٍ ماضيةٍ من الشعبيّ .

ابن شبرمة قال : كنت أمشي مع الشعبي إلى أهله فقال لى : احملنى أو أحملك ، يعني حدّثنى أو أحدّثك .

عن داود بن يزيد الأودى قال : قال لى الشعبي : يا أبا يزيد قم معي حتي أفيدك فمشيت معه وقلت : أيّ شيءٍ يفيدنى ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلم فقل : الله أعلم به ، فإنه عِلْم حَسَنٌ .

عن عيسى الخياط ، عن الشعبي قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى

(١) أقول وقد جمعت بعون الله فقه الشعبي فيا جمعت ، وارجو الله ان ييسر نشره ، وسيكون في مجلد ضخم . اهـ. قامه‌جي .

الشام إلى أقصى اليمن ، فحفظ كلمةً تنفعه فيما يَستقبل من عُمره رأيتُ أن سفَره لم يَضِع .

مجالد قال : سمعت الشعبي يقول : العلم أكثر من عدد القَطْر[١] ، فخُذ من كلّ شيء أحسنَه .

(قال المؤلف) أدركَ الشعبيُّ خَلْقاً كثيراً من الصحابة .

عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الشعبي قال : أدركت خمس مائة من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال الشيخ رحمه الله[٢] : وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم لا إلى الأخذ عنهم .

وقال ابراهيم الحربي : لقي الشعبيُّ أربعةً وثلاثين رجلاً من الصحابة . قال الشيخ رحمه الله[٣] : ومن أعلام القوم الذين أدركهم[٤] : عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد وابن عُمر ، وابن عباس ، وعمرو بن العاصي ، وابنه عبد الله ، وأسامة بن زيد ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن سَمُرة ، والبَراء بن عازب ، وأبو سعيد الخُدْري ، والمغيرة بن شعبة ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والنعمّان ابن بشير .

---

(١) القطر : المطر .
(٢) ط : وقال المؤلف : قلت إنما ..
(٣) ط : وقال المؤلف قلت ..
(٤) الفاعل ضمير يعود على (الشعبي) .

وأدرك عائشة وأمّ سلمة وميمونة أمهّاتِ المؤمنين .

وتوفى بالكوفة فُجاءةً سنة أربع ومائة ،وقيل خمس ومائة ، وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة ، وقيل اثنتين وثمانين .

٤١١ — سعيد بن جبير

مولى لبنِي والبة . يكنى أبا عبد الله ابن الحارثية[١] ، من بنى أسد ابن خزيمة .

عن عبد الله بن مسلم قال : كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وَتِدٌ .

عن القاسم بن أبى أيوب الأعرج قال : كان سعيد بن جبير يبكى بالليل حتى عَمِشَ .

القاسم بن أبى أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير يردّد هذه الآية فى الصلاة بضعاً وعشرين مرة : «وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعون فيه إلى الله[٢] » الآية .

قال يزيد بن هارون . وأنبأنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سعيد ابن جبير ، أنه كان يختم القرآن فى كل ليلتين .

عن هلال بن خبّاب قال : خرجت مع سعيد بن جبير فى أيامٍ مضَيْن من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ، ثم رجع من عمرته ، ثم أحرم

(١) ق : « يكنى أبا عبد الله ، مولى لبنى والبة بن الحرث » .

(٢) البقرة : ٢٨١ .

بالحج الى النصف من ذِى القعدة . وكان يخرج فى كل سنةٍ مرّتين مرّةً للحج ومرّة للعمرة .

عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير ، قال : لدغَتْني عقرب فأقسمتْ علىّ أمّي أن أسترْقِىَ ، فأعطيت الراقى يَدِى التى لم تُلدغ ، وكرهت أن أحنثها[١].

أصبغ بن زيد الواسطى قال : كان لسعيد بن جبير ديكٌ كان يقوم الليلَ[٢] بصياحه ، (قال) : فلم يَصِحْ ليلةً من الليالى حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشقّ عليه فقال : ماله قطع الله صوته ؟ قال : فما سُمع له صوتٌ بعدها . فقالت أمّه: يابنيّ لاتَدْعُ[٣] على شىء بعدها .

عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قال : إن الخشية أن تخشى الله حتى تحُول خشيتهُ بينك وبين معصيتك ، فتلك الخشية ، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يُطعه فليس بذاكرٍ وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن .

عن خصيف قال : رأيت سعيد بن جبير صلّى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح . قال : فأتيته فصلّيت إلى جنبه وسألته عن آيةٍ من كتاب الله فلم يُجبنى . فلما صلّى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلّى الصبح .

---

(١) أى كره أن يجعل أمه حانثة فى يمينها والرقية (بضم فسكون) : ماينفثه الراقى على مكان اللدغ أو يقوله من كلام . وهى العوذة أيضاً .

(٢) ق . من الليل . (٣) ط : لاتدع الله .

عن يحيى بن عبد الرحمن قال: سمعت سعيد بن جبير يردّ هذه الآية: « وَامْتَازُوا اليومَ أَيُّهَا المُجْرِمُونَ[1] » حتى تُصبح .

عن معاوية بن إسحاق قال : لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة[2] فرأيته ثقيل اللسان ؟ قال : قرأت القرآن البارحة مرّتين ونصفاً .

عن حمّاد : أن سعيد بن جبير قرأ القرآن في ركعةٍ في الكعبة ، وقرأ في الركعة الثانية بِقُل هو الله أحد .

كثير بن تميم الداري قال : كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله، وكان به من الفقه فقال : إني لأعلم خير حالاته قالوا: وما هو ؟ قال : أن يموت فأحتَسِبْه[3] .

عن جعفر قال : قيل لسعيد : مَن أَعْبَدُ الناس ؟ قال : رجل اجترَح من الذنوب ، فكلما ذكر ذنوبه احتقَر عمله .

مقتل سعيد بن جبير

قال المصنف : كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القُرّاء ، وشهد دَير الجماجم[4] . فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدّة طويلة خالدُ بن عبدِ الله القَسْري ، وكان والِي الوليد بن عبد الملك على مكة ، فبعث به إلى الحجاج .

---

(١) يس : ٥٩ . (٢) الموضع يتوضأ فيه ، والمطهرة يتوضأ منها .

(٣) ط : واحتسبه .

(٤) موقعة كانت بين جيش الحجاج وجماعة عبد الرحمن بن الأشعث .

عن أبى حصين قال : أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت : إن هذا الرجل قادم ، يعنى خالد بن عبدالله ، ولا آمنه عليك ، فأطعنى واخرج فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله قلت والله إنى لأراك، كما سمتك أمك ، سعيداً .

قال : فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرنى يزيد بن عبدالله قال: أتينا سعيد بن جبير حين جىء به فإذا هو طيب النفس ، وبُنَيّة له فى حُجْره ، فنظرتْ إلى القيد فبكتْ فشيّعناه إلى باب الجسر ، فقال له الحرس : أعطنا كفلاء فإنا نخاف أن تُغرق نفسك.قال يزيد : فكنت فيمن كُفّل به .

عن داود بن أبى هند قال : لما أخذ الحجاجُ سعيدَ بن جبير قال : ما أرانى إلا مقتولاً ، وسأخبركم أنى كنت أنا وصاحبان لى دعونا حين وجدنا حلاوةَ الدعاء ، ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبىّ رُزِقها وأنا أنتظرها . فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء .

عن عمر بن سعيد قال : دعا سعيد بن جبير ابنه حين دُعِىَ لِيُقتَل فجعل ابنه يبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ ما بقاء أبيك بعد سبعٍ وخمسين سنة .

عن الحسن قال : لما أُتى الحجاج بسعيد بن جبير قال : أنت الشقىّ ابن كُسَير؟ قال : بل أنا سعيد بن جبير. قال : بل أنت الشقىّ بن كسير قال: كانت أمى أعرف باسمى منك قال ما تقول فى محمد؟ قال: تعنى النبى ﷺ

قال : نعم . قال: سيد ولد آدم ،المصطفى ، خير مَن بَقى وخير مَن مضى.

قال : فما تقول فى أبى بكرٍ الصديق ؟ قال : الصدّيق خليفة رسول الله ﷺ ، مضى حميداً وعاش سعيداً ، ومضي على منهاج نبيه ﷺ لم يغيّر ولم يبدّل .

قال : فما تقول فى عمر ؟ قال : عمر الفاروق خِيرة[1] الله وخِيرة رسوله ، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغيّر ولم يبدّل .

قال : فما تقول فى عثمان؟ قال : المقتول ظُلماً ، المجهّز جيشَ العُسرة الحافر بئر رومة[2] ، المشترى بيتَه فى الجنة ، صهر رسول الله ﷺ على ابنتيه ، زوّجه النبيّ ﷺ بوحيٍ من السماء .

قال : فما تقول فى علىّ ؟ قال : ابن عم رسول الله ﷺ وأول من أسلم ، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين .

قال : فما تقول فىّ ؟ قال : أنت أعلم بنفسك . قال : بُثَّ بعلمك[3] قال : إذاً نَسوءك ولا نَسرّك . قال : بُثَّ بعلمك . قال أعفِنى . قال : لا عفا الله عنّي إن أعفيتك. قال : إنى لأعلم أنك مخالفٌ لكتاب الله ، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهي التى تُقحمك الهلاك ،

(١) الخيرة ، من القوم : الأفضل .

(٢) ط : المسيل بئر رومة . ورومة أرض المدينة نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة ، اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفان وتصدق بها .

(٣) أى قل ما تعلم .

وستَرِدُ غداً فتعلم . قال . أَما والله لأقتلنّك قِتلةَ لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً بعدك . قال : إذاً تُفسد علىّ دُنيايَ وأفسد عليك آخرتك . قال : ياغلام السيفَ والنِّطْع . فلما ولّى ضحك . قال : قد بلغنى أنك لم تضحك . قال : قد كان ذلك قال : فما أضحكك عند القتل ؟ قال . من جرأتك على الله عز وجل ومن حِلْم الله عنك . قال : ياغلام اقتله . فاستقبل القبلة فقال : « وجّهتُ وجهيَ للّذى فطَر السّموات والأرضَ حَنيفاً » مسلماً « وما أنا من المُشْركين»[(١)] . فصرف وجهه عن القبله فقال : « أينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وجْهُ الله »[(٢)] . قال: اضربْ به الأرض . قال : «منْها خلَقْناكم وفيها نُعيدُكم ومنها نُخْرِجكم تارةَ أخرى »[(٣)] . قال : اذبح عدوّ الله فما أنزَعه لآيات القرآن منذ اليوم .

قال ابن ذكوان : إن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جُبَير فأصابه الرسول بمكّة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله ، فقال الرسول : والله إنى لأعلم أنى أذهب بك إلى مَن يقتلك فاذهب إلى أىّ طريق شئت . فقال له سعيد : إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتنى فان خلّيت عنى خِفتَ أن يقتلك ، ولكن اذهبْ بى إليه .

(١) الأنعام : ٧٩ .
(٢) البقرة : ١١٥ « فأينما ... »
(٣) طه : ٥٥ .

قال : فذهب به . فلما دخل عليه قال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال: سعيد بن جبير . فقال : بل شقيّ بن كسير . فقال : أمّى سمّتنى . قال : شَقِيتَ . قال : الغيب يعلَمه غيرك . قال له الحجاجُ : اما والله لأبدلنّك من دنياك ناراً تَلَظّى : قال سعيد : لو علمتُ أن ذلك إليك ما اتخذت إلهـاً غيرك .

ثم قال له الحجاج : ماتقول فى رسول الله ﷺ ؟ قال : نبىٌ مصطفى ، خير الباقين وخير الماضين . قال : فما تقول فى أبى بكر الصديق ؟ قال ثانى اثنين إذْ هما فى الغار أعزّ الله به الدين ، وجمع به بعد الفُرقه . قال : فما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؟ قال : فاروقٌ وخيرة الله مِن خَلْقِه ، أحبَّ الله أن يُعِزّ الدّين بأحـد الرجلين ، فـكان أحقُّهما بالخيرة والفضيلة ، قال : فـما تقول فى عثمان بن عفان ؟ قال : مجهّز جيش العُسرة ، والمُشترى بيتاً فى الجنه والمقتول ظلماً . قال : فما تقول فى علىّ ؟ قال : أوّلهم إسلاماً وأكثرهم هجرة ، تزوج بنت رسول الله ﷺ التى هى أحب بناته إليه .

قال : فما تقول فى معاوية ؟ قال : كاتب رسول الله ﷺ : قال : فما تقول فى الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ إلى الآن ؟ قال . سَيُجْزَون بأعمالهم ، فمسرورٌ ومَثبور (١) ولستُ عليهم بوكيل . قال : فما تقول

(١) مثبور : هالك أو مطرود من رحمة الله .

فى عبد الملك بن مروان ؟ قال : إن يكن محسناً فعند الله ثوابُ إحسانه وإن يكن مسيئاً فلن يُعجز الله .

قال : فما تقول فىّ ؟ قال : أنت بنفسكَ أعلم . قال : بُثَّ فىَّ علمك. قال : إذاً أسوءَك ولا أسرّك . قال : بُثَّ . قال : نعم ، ظهر منك جَوْرٌ فى حدّ الله ، وجرأة على معاصيه بقتلك أولياءَ الله . قال : والله لأقطّعنك قِطَعاً وأفرّقن أعضاءك عضْواً عضْواً . قال : إذاً تُفسِد علىّ دنيايَ وأفسِد عليك آخرتك ، والقصاص أمامك . قال : الويل لك من الله . قال : لمن زُحْزِح عن الجنه وأُدخل النار ، قال : اذهبوا به فاضربوا عنقه ، قال سعيد : إنى أُشهِدك إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أستحفِظك بها حتى ألقاك يوم القيامة .

فلما ذهبوا به لِيُقتل تبسّم فقال له الحجاج : مِمَّ ضحكت ؟ قال : من جُرأتك على الله عزّ وجل . فقال الحجاج : أضجعوه للذبح فأضجع فقال : « وَجّهْتُ وَجْهِىَ للذى فطَرَ السموات والأرض »[1] . فقال الحجاج : اقلبوا ظهره إلى القبلة . فقرأ سعيد : « فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله »[2] . فقال : كُبُّوهُ على وجهه ، فقرأ سعيد : « مِنها خَلَقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخْرِجكُمْ »[3] : فذُبِح من قفاه .

قال : فبلغ ذلك الحسنَ بن أبى الحسن البصرىّ فقال: اللهم ياقاصم

---

(١) الأنعام ٧٩ . (٢) البقرة ١١٥ . (٣) طه ٥٥ .

الجبابرة اقصم الحجاج ، فما بقى إلا ثلاثاً حتى وقع فى جَوفه الدّود فمات .

عن خلف بن خليفة ، عن أبيه ، قال : شهدتُ مقتل سعيد بن جبير ، فلما بان رأسه قال : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله . ثم قالها الثالثة فلم يُتمّها .

عن يحيي بن سعيد ، عن كاتب الحجّاج [1] ، يقال له يعلى ، قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن ، فدخلت عليه يوماً بعد ماقتل سعيد بن جبير ، وهو فى قبة لها أربعة أبواب ، فدخلت مما يلى ظهره فسمعته يقول : مالى ولسعيد بن جبير ؟ فخرجت رويداً ، وعلمت أنه إن علم بى قتلنى ، فلم ينشَب [2] الحجاج بعد ذلك إلا يسيراً .

وفى رواية أخرى : عاش بعده خمسة عشر يوماً ، وفى رواية : ثلاثة أيام وكان يقول : مالى ولسعيد بن جبير ؟ كلما أردت النوم أخذ برجْلى .

عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه .

(قال المؤلف) : أسند سعيد بن جبير عن علىّ (عليه السلام) ،

---

(١) كذا في النسخ ، ولعلها : للحجاج . (٢) اي لم يلبث ، ولم يمكث

وابن عُمر ، وابن عَمرو ، وأبي موسى وابن المغفل ، وعديّ بن حاتم ، وأبي هريرة ، وغيرهم . وأكثر رواياته عن ابن عباس .

وقتل فى سنة أربع وتسعين ، وقيل سنة خمس وتسعين ، وفى مدة عمره ثلاثة أقوال : أحدها سبع وخمسون سنة ، وقد رويناها آنفاً ، والثانى : تسع وأربعون سنة .

قاله أبو نعيم الفضل بن دكين فى جماعة ، والثالث : اثنتان وأربعون سنة . قاله على بن المدينى .

٤١٢ – ابراهيم بن يزيد بن الأسود النخعى

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان ابراهيم يتوَقّى الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوان[1] وكان صَيْرَفِيّ الحديث[2] فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه .

عن سفيان ، عن أبيه ، عن ابراهيم قال : سألته عن شيء فجعل يتعجب ويقول احتج إليّ ، احتيج إليّ .

عن منصور قال : ما سألت ابراهيم قطُّ عن مسئلة إلا رأيت الكراهية فى وجهه ، ويقول : أرجو أن تكون ، وعسى .

عن ميمون أبى حمزة ، عن ابراهيم ، أنه قال : تكلّمت ولو

(١) كذا ، وإنما هي الاسطوانة ، أي العمود أو السارية في المسجد وغيره . وكان الفقهاء يجلسون الى الاسطوانة عندما يدرسون العلم .

(٢) اي ماهراً في نقده وتمييز صحيحه من ضعيفه .

وجدت بُدّاً[١] ما تكلمت ، فان زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمانُ سوء .

عن الأعمش ، عن ابراهيم ، قال : لقد أدركت أقواماً لو بلغنى أن أحدهم توضّأ على ظفره لم أعُدّه .

عن محمد بن سوقة قال : زعموا أن ابراهيم النخعى كان يقول : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياماً لأنّا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيّره إلى الجنة أو النار قال : وإنكم فى جنائزكم تحدّثون بأحاديث[٢] دنياكم .

عن الأعمش قال : كنت عند ابراهيم وهو يقرأ فى المصحف واستأذن عليه رجل فغطّى المصحف وقال : لا يرى هذا أنى أقرأ فيه كلّ ساعة .

عن مغيرة ، عن ابراهيم ، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر ، وكان مَن يراه لا يدرِى أمن القرّاء هو أم من الفتيان .

عن شعيب بن الحبحاب ، عن هنيدة امرأة ابراهيم النخعى : أن ابراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

عن الأعمش ، عن ابراهيم قال : كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً أفضلهم فى أنفسهم .

---

(١) (أى مناصاً ومخلصاً . (٢) ق : بحديث .

ابن عون ، عن ابراهيم قال : إنْ كانوا ليكْرَهون إذا اجتمعوا أن يُخرج الرجل أحسن حديثه ، أو قال أحسن ماعنده .

عن مغيرة ، عن ابراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته ، وإلى هَدْيه ، وإلى سَمْته .

عن أبى هاشم الرمَّانى، عن ابراهيم قال : لا يستقيم رَأْىٌ إلا برواية ، ولا رواية إلا برأْى .

عن منصور ، عن إبراهيم قال : إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسلْ يدكَ منه .

سفيان ، عن الأعمش قال : جَهِدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية ٍ فأبى علينا .

عن الأعمش قال : كان إبراهيم يتوقّى الشهرة ، وكان لا يجلس إلى أسطوانة [1] . وكان يجلس مع القوم فيجيء الرجل فيوسع له فإذا اضطرّه المجلس إلى أسطوانة قام .

عن مغيرة قال : كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير .

عن زبيد قال : ماسألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية .

عن أبى الحصين قال : سألتُ إبراهيم عن شيءٍ فقال : ماوجدت أحداً تسأله فيما بينى وبينك غيرى ؟

(١) سبق ذكر هذه العبارة نفسها فى أول ترجمة إبراهيم بن يزيد هذا .

أبو بكر قال : سألت الأعمش : أخبِرْنى عن أكثر مَن رأيت عند إبراهيم قط قال : أربعة أو خمسة .

عن مغيرة قال : كان رجلٌ على حالٍ حسنة فأحدث حدثاً أو أذنب ذَنْباً فرفضه أصحابه ونبذوه . فبلغ إبراهيم فقال : مَهْ تدارَكُوه وعِظُوه ولا تدَعوه .

عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إنى لأرى الشيء مما يُعاب فما يمنعنى من عيبه إلا مخافة أن أُبتلىَ به .

عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم قال : كانوا يستحبّون المريضَ أن يجهد عند الموت .

عن منصور ، عن إبراهيم أنه قال : كانوا يستحبّون شدّة النَّزْع.

عن عمران الخياط قال . دخلنا على إبراهيم النخعى نَعوده وهو يبكى فقلنا له : ما يبكيك أبا عمران ؟ قال: أنتظر ملَك الموت لا أدرى يبشّرنى بالجنة أم بالنار .

عَن شعيب بن الحبحاب قال : كنت ممّن صلى على إبراهيم النخعى ليلاً ودُفن فى زمان الحجاج ، ثم أصبحت فغدوتّ فقال : دفنتم ذلك الرجلَ الليلة ؟ قلت : نعم . قال : دفنتم أفقه الناس قلت : ومِنَ الحسن فقال : أفقه من الحسن ، ومن أهل البصرة ، وأهل الكوفة ، وأهل الشام ، وأهل الحجاز .(١)

(وقال المؤلف) : أدرك إبراهيم النخعى جماعةً من الصحابة منهم :

(١) وقد جمعت فقه النخعي في كتاب « موسوعة فقه ابراهيم النخعي » وهو يقع في نحو ثمانمائة صفحة

أبو سعيد الخدري، وعائشة، وعامّةُ مايروى عن التابعين[1]. كعلقمة ومسروق والأسود.

وتوفى سنة خمس وتسعين. وقيل: ست وتسعين، بالكوفة، وهو ابن تسعٍ وأربعين (سنة) وقيل ابن نيّف وخمسين (سنة).

ابن عون قال: مات إبراهيم وهو مابين الخمسين إلى الستين.[2]

٤١٣ – إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي

يكنى أبا أسماء الأعمش قال: كان إبراهيم التيمى إذا سجد تجىء العصافير فتنقرُ على ظهره كأنه جِذْم حائط.

الأعمش قال لإبراهيم التيمى: بلغنى أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً، قال: نعم وشهرين، ما أكلت منذ أربعين ليلةً إلا حبة عنب ناولَنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها. فقلت للأعمش أصدّقته؟ فقال: إبراهيم بن يزيد التيمى. يريد أنه صدَق.

عن أبي حيان، عن إبراهيم التيمى قال: ماعرضتُ عَمَلى على قولِي إلا خشيت أن أكون مكذِّباً.

سفيان قال: قال التيمى: كم بينكم وبين القوم؟ أُقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتّبعوها.

العوام بن حوشب قال: مارأيت رجلا قطّ خيراً من إبراهيم

---

(١) الجار والمجرور خبر المبتدأ: «عامة» أي: عامة ما يرويه هو عن التابعين

(٢) انظر كتابنا «ابراهيم النخعي» وهو دراسة الشخصية النخعي من جوانبها العلمية والسياسية والاجتماعية، وهو كتاب لم يطبع بعد. اهـ. قلعه‌جي

التيمى رافعاً بصره إلى السماء فى صـلاة ولا فى غيرها ، وسمعته يقول : إن الرجل ليظلمنى فارحمه .

عن العوّام بن حوشب قال : ما رأيت إبراهيم التيمى رافعاً رأسه فى الصـلاة ولا فى غيرها ، ولا سمعتـه يخوض فى شىء من أمر الدنيا قط .

عن بكير أو أبى بكير ، عن أبى إبراهيم التيمى قال : ينبغى لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهـل الجنة قالوا : « الحمـدُ لِلهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ »[1] وينبغى لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : « إِنَّا كُنَّا فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ[2] » .

العوام بن حوشب ، عن أبيـه ، عن إبراهيم التيمى قال : أعظم الذنب عند الله عز وجل أن يحدّث العبد بما ستَر الله عليه .

سفيان بن عيينة قال : قال إبراهيم التيمى : مثّلتُ نفسى فى الجنـة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبـكارها ، ثم مثّلتُ نفسى فى النار آكل من زَقومها ، وأشرب من صـديدها ، وأعالج سلاسلها وأغلالها ، فقلت لنفسى: أىّ شىء تريدين ؟ قالت : أريد أن

---

(١) فاطر : ٣٤ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : فى سـورة الطور (الآية ٢٦) « قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين » .

أُرَدّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً . قال : قلت : فأنت فى الأمنية فاعملى .

قال المؤلف : أسند إبراهيم التيمى عن أبيه ، والحارث بن سويد ، في آخرين . وتوفّى فى حبس الحجاج فى سنة اثنتين وتسعين .

على بن محمد قال : كان سببَ حبْس إبراهيم التيمى أن الحجاج طلب إبراهيم النخعى . فجاء الذى طلبه فقال : أريد إبراهيم . فقال إبراهيم التيمى : أنا إبراهيم ، فأخذه وهو يعلم أنه إبراهيم النخعى . فلم يستَحِل أن يدله عليه ، فجاء به الحجاج فأمر بحبسه فى الدّيماس[1] ولم يكن لهم ظلٌّ من الشمس ولا كِنٌّ من البَرْد ، وكان كل اثنين فى سلسلة . فتغير إبرهيم فجاءته أمه فى الحبس فلم تعرفه حتى كلمها . فمات فى السجن . فرأى الحجاج فى منامه قائلاً يقول : مات فى هذه الليلة رجل من أهل الجنة ، فلما أصبح قال : هل مات الليلة أحد بواسط ؟ قالوا نعم ، إبراهيم التيمى مات فى السجن فقال : حُلُمٌ نَزْغَةٌ من نزغات الشيطان . فأمر به فألقى على الـكُناسة .

٤١٤ — خيثمة بن عبد الرحمن ابن أبى سبرة[2]

واسمه يزيد بن مالك الجعفى ، عن الأعمش قال : ورث خيثمة بن عبد الرحمن مائتى ألف درهم فأنفقها على القرّاء والفقهاء .

---

(١) الديماس : الحفير تحت الأرض .

(٢) أبى : ساقطة من ق .

الأعمش قال : كان خيثمة يصنع الخَبِيص[١] والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم ، يعنى النخعى ، ويدعونا معه فيقول : كلوا ما أشتهيه ما أصنعه إلا من أجلكم .

الأعمش قال : ربما دخلنا على خيثمة فيخرج السلّة من تحت السرير ، فيها الخبيص والفالوذَج[٢] ، فيقول : ما أشتهيه كلوا ، أما إنى ماجعلته إلا لكم . وكان موسراً ، وكان يصرّ الدراهم ، فإذا الرجل من أصحابه مخرّق[٣] القميص أو الرداء أو به خَلّة[٤] تحيَّنَهُ فإذا خرج من الباب[٥] خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول : اشترِ قميصاً اشترِ رداء ، اشترِ حاجة كذا .

عن طلحة قال : خيثمة : كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خيرٍ يعمله ، إما حج ، وإما عمرة وإما غزاة وإما صيام رمضان .

عن الأعمش قال : نَفِست[٦] امرأة المسيب بن رافع وهو غائب ، فاشترى لها خيثمة خادماً بستمائة .

عن الحكم عن خيثمة قال : إذا طلبتَ شيئاً فوجدته ، فاسأل الله الجنة فلعله يكون يومك الذى يستجاب فيه .

---

(١) الخبيص والخبيصة : الحلواء المخبوصة .

(٢) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل .

(٣) ق : مخرق . ويحتمل أن تكون « متخرق » أو « منخرق » .

(٤) الخلة (بفتح الخاء) : الحاجة والفقر .

(٥) ط : خرج هو من باب . (٦) أى ولدت ، فو نفساء .

عن الأعمش ، عن خيثمة قال : تقول الملائكة : يارب عبدُك المؤمن تَزْوِى عنه الدنيا وتعرّضه للبلاء ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه قالوا : يارب لايضره ما أصابه فى الدنيا . قال : ويقولون : عبدك الكافر تَزوِى عنه البلاءَ وتبسط له الدنيا ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن عقابه : قال : فإذا رأوا عقابه قالوا : يارب لاينفعه ما أصابه من الدنيا .

(قال المؤلف) وقد رُوى هذا الكلام عن خيثمة ، عن عبد الله ابن العاصى ، عن النبى ﷺ : إلا أن الصحيح أنه من قول خيثمة .

عن محمد بن خالد الضّبى قال : لم نكن ندرى كيف يقرأ خيثمة القرآن ؟ حتى مرض فثَقُل ، فجاءته امرأة فجلست بين يديه فبكت . فقال لها : ما يُبْكيك ؟ الموت لابد منه . فقالت له المرأة : الرجالُ بعدك علىّ حرام . فقال لها خيثمة : ما كلّ هذا أردت منك ، إنما كنت أخاف رجلا واحداً وهو أخى محمد بن عبد الرحمن ، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب فى بيتى الشراب بعد إذ القرآن يُتلى فيه كل ثلاث .

عن سفيان ، عن رجل ، عن خيثمة : أنه أوصى أن يُدفن فى مقبرة فُقراء قومه .

(قال المصنف) : أدرك خيثمة علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) . وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وعدىّ بن حاتم ، والنعمان ابن بشير ، فى جماعة من الصحابة . ومات قبل أبى وائل .

٤١٥ – عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد

أبو جعفر النخعى ، كان يدخل على عائشة . محمد بن إسحاق قال : قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد حاجاً فاعتلّت إحدى قدميه فقام يصلى حتى أصبح على قدم واحدة قال : وصلى الفجر بوضوء العشاء.

قال : وقدم علينا ليث بن أبى سليم فصنع مثلها .

٤١٦ – القاسم بن مخيمرة الهمدانى

كوفى الأصل ثم نزل الشام . سعيد بن عبد الملك[١] قال : قال القاسم ابن مخيمرة : ما اجتمع على مائدتى لونان من طعام واحد ، ولا أغلقت[٢] بابى ولى خلفه هَمّ .

قال القاسم : وأتيت عمر بن عبد العزيز فقضى عنى سبعين ديناراً وحملنى على بغلة وفرض لى فى (كل سنة) خمسين . فقلت : أغننى[٣] عن التجارة . فسألنى عن حديث ، فقلت هيبتى[٤] يا أمير المؤمنين . كأنه كره أن يحدّثه (به) على هذا الوجه .

عن الأوزاعى ، عن القاسم : أنه كره صيد الطير أيام فراخه .

روى القاسم عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وأسند عن خَلْقٍ من التابعين . وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) ق : عبد العزيز . (٢) ط : غلقت

(٣) كذا فى ط . وفى ق : أعتنى . ولعلها : «أغنتنى» وفى تهذيب التهذيب : الحمد لله الذى أغنانى . (٤) ق : هينى . وفى الحلية : هيئنى .

ومن الطبقة الثالثة

٤١٧ - طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب

يكنى أبا عبدالله وقيل أبا محمد وكان قارىء أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه ، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة .

سفيان قال : قال الأعمش : مارأيت مثل طلحة ، إن كنتُ قائماً فقعدتُ قطع القراءة ، (وإن كنتُ محتبياً فحللت حبوتى قطع القراءة) مخافة أن يكون أملّنى .

ابن أبى غنية قال : حدثنى شيخ عمن حدّثته قالت : أرسلَ إلىّ طلحة بن مصرف : إنى أريد أن أوتِد فى حائطك وتداً . فأرسلت إليه نعم — قالت : ودَخَلَتْ[1] خادمنا منزل طلحة تقتبس ناراً وطلحة يصلّى . فقالت لها امرأته : مكانَكِ يافلانة حتى نَشوِى لأبى محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليه . فلما قضى صلاته قال : ماصنعتِ لا أذوقه حتى ترسل إلى سيدتها لحبسك[2] إياها وشوائك على قصبتها .

عن حريش بن سليم[3] قال : كان طلحة بن مصرف يقول فى دعائه : اللهم اغفرلى رِئائى وسمعتى .

---

(١) ق : ودخل . (٢) ط : ترسل سيدتها بحبسك (٣) ق : سليمان .

عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : بلغنى عن طلحة أنه ضحك يوماً ، فوثب على نفسه فقال : فيم الضحك ؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط . ثم قال : آليت أن لا أفترّ ضاحكاً حتى أعلم بم تقع الواقعة . فما رُئِيَ ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل .

عن ليث قال : كنت أمشى مع طلحة فقال : لو علمت أنك أسنّ منى بليلة ماتقدّمتك .

عن عبد الملك بن هانىء قال : خطب زبيد إلى طلحة ابنته . فقال : إنها قبيحة . قال : قد رضيت . قال : إن بعَقِبها أثراً (قال : قد رضيت) .

عبد الرحمن بن عبد الملك بن الحر عن أبيه قال ما رأيت طلحة بن مصرف فى ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم .

الصلت بن بسطام قال : حدثنى رجل من تيم الله، وكان قد جالس الشعبى وإبراهيم ، قال : ما رأيت أحداً أملك للسانه من طلحة ابن مصرف .

حريش بن سليم قال : سألت زبيداً مَن أعجب مَن أدركت إليك ؟ قال : ما أدركت أحداً أعجب إلىّ من طلحة .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : يعجبنى أخلاق طلحة بن مصرف وزيد وقد جرحتهما .

عن محمد بن فضيل ، عن أبيه قال ؟ دخلنا على طلحة بن مصرف

نعوده ، فقال له أبو كعب : شفاك الله فقال . أستخير الله[1] .

عن ليث قال : حدثت طلحة فى مرضه الذى مات فيه أن طاوساً كان يكره الأنين فما سمع طلحة يئن[2] حتى مات رحمه الله .

قال المؤلف : أدرك طلحة جماعة من الصحابة ، وسمع من أنس ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وعبد الله بن الزبير . وكان قد خرج مع قرّاء الكوفة إلى الجماجم أيام الحجج ، وتوفى بعد ذلك سنة اثنتى عشرة ومائة .

٤١٨ – زبيد بن الحارث اليامى

يكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال أبا عبد الله ، الأشعث بن عبدالرحمن ابن زبيد عن أبيه قال : كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً : ثلثاً عليه، وثلثاً علىّ ، وثُلثاً على أخى ، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربنى برجله فإذا رأى منى كسلاً قال : نم يابنىّ فأنا أقوم عنك . ثم يجىء إلى أخى فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلاً قال : نم يابنى فأنا أقوم عنك قال : فيقوم حتى يُصبح .

قال الأشج : وحدثنى المحاربى عن سفيان قال : دخلنا على زبيد نعوده فقلنا : شفاك الله فقال : أستخير الله .

سفيان قال: كان زبيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار

---

(١) خبر ابن فضيل وقول ابن حنبل وردا فى (ط) بعد قول الأعمش ، فى أول ترجمة طلحة بن مصرف .

(٢) ط : أن .

فطاف على عجائز الحيّ فقال : أَوَكَفَ عليكم بيت ؟ أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي فقال : أَلَكم فى السوق حاجة ؟ أتريدون شيئاً ؟

قال وكيع : وحدثنى أبى قال : كنت جالساً مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله . فقال له زبيد : إن كنت تريد أن تسأل عن شيء فإنّ معى غيرى .

محمد بن الحسين قال : حدثنى سليمان بن أيوب عن بعض أشياخه قال : قام زبيد اليامى ذات ليلة ليتهجد قال : فعمد إلى مِطْهرة له قد كان يتوضأ منها فغمس يده فى المطهرة فوجد الماء بارداً شديداً كاد يجمد من شدة برده ، فذكر الزمهرير ويده فى المطهرة.فلم يخرجهامنها حتى أصبح . فجاءت الجارية وهي على تلك الحال فقالت : ماشأنك ياسيدى لم تصلّ الليلة كما كنت تصلّى وأنت قاعد هاهنا على هذه الحال ؟ قال : ويحكِ أدخلتُ يدى فى هذه المطهرة فاشتد علىّ برد الماء فذكرت به الزمهرير ، فوالله ما شعرت بشدّة بَرد يدِى حتى وقفتِ علىّ ، فانظرى لاتحدّثى بها أحداً مادمت حياً . قال : فما عَلم بذلك أحد حتى مات .

أنبأ سفيان بن زبيد قال : يسرنى أن يكون لى فى كل شيء نيّة حتى فى الأكل والنوم .

---

(١) ط : معة ، تحريف .

قال سعيد بن جبير : لو خُيِّرْتُ عبداً ألقى الله فى مِسلاخه اخترت زبيداً الأيامى(١) .

المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة قال : قال لى محمد بن سوقة : لو رأيت طلحة وزبيداً لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام ، وكانا واللهِ ممن لا يتوسد الفراش .

قال المؤلف : أدرك زبيد اليامى جماعة من الصحابة منهم : ابن عُمر وأنس . وتوفى فى سنة اثنتين وعشرين ومائة . وقيل : فى سنة ثلاث وعشرين ، فى أولها .

حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة . وكان طلحة أكبر من زبيد بعشر سنين ، واستوفى زبيد عشر سنين قبل أن يموت .

٤١٩ — عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلى

مطرف بن معقل الشقرى قال : سمعت عون بن عبد الله يقول : ذاكِرِ اللهَ فى غفلة الناس كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل ، لولا ذلك الرجل هُزمت الفئة ، ولولا مَن يذكر اللهَ فى غفلة الناس هَلك الناس .

سفيان قال : قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم يكن

---

(١) كذا فى النسخ . وترد نسبته فى الحلية تارة (اليامى) وأخرى (الأيامى) .

أحد أطول غماً مني أن رأيت أحداً أحسن ثياباً مني وأطيب ريحاً مني، فصحبت الفقراء فاسترحت .

عن مسعود قال : قال عون بن عبد الله : كفى بك من الكِبْرِ أن ترى لك فضلاً على مَن هو دونك .

عن أبي هارون قال : كان يحدّثنا وللحيته رشٌّ بالدموع .

عن المسعودي قال : قال عون بن عبد الله : ما أحسب أحداً تفرّغ لعيب الناس إلا من غفلةٍ غَفلها عن نفسه .

وقال عون : جالسوا التوابين فإنهم أرقّ الناس قلوباً .

مطرف بن معقل الشقري قال : حدثني عون بن عبد الله قال : الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى وما تحابّ رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

المسعودي قال : قال عون بن الله : إنّ مَن كان قبلنا كانوا[1] يجعلون للدنيا ما فضلَ عن آخرتهم ، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم .

عن عون قال : إن الله ليُكرِه عبدَه على البلاء كما يُكره أهلُ المريض مريضَهم ، وأهلُ الصبي صبيهم ، على الدواء، ويقولون: إشرب هذا ، فإن لك في عاقبته خيراً .

عن المسعودي ، عن فرعون قال : كان رجل يجالس قوماً فترك

---

(١) ق : « إن كان من قبلنا كانوا » : وأثبتنا ما في ط .

مجالستهم فأُتى[1] فى منامه ، فقيل له : تركتَ مجالستهم ؟ لقد غُفر لهم بعدك سبعين مرة .

المسعودى : عن عون بن عبد الله أنه كان يقول فى بكائه ، وذكَر خطيئته : ويح نفسى ! بأىّ شىء لم أعص ربّى ؟ ويحى إنما عصيته بنعمته عندى ، ويحى من خطيئة ذهبتْ شهوتها وبقيت تبعتها عندى ، ويحى كيف أنسى الموت ولا ينسانى ؟ ويحى إن حُجبت يوم القيامة عن ربى ، ويحى كيف أغفل ولا يُغفل عنى ؟ أم كيف تُهنِّئنى معيشتى واليومُ الثقيل ورائى ؟ أم كيف لاتطول حسرتى ولا أدرى ما يُفعل بى ؟ أم كيف يشتد حبّى لدارٍ ليست بدارى ، أم كيف أجمَع بها وفى غيرها قَرارِى ؟ أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل فيها يكفينى ؟ أم كيف أُوثرها وقد أضرّت بمن آثرها قبلى ؟ أم كيف لا أبادر بعملى قبل أن يُغلق باب توبتى ؟ أم كيف يشتد إعجابى بما يزايلنى وينقطع عنى ؟ أم كيف لايكثر بكائى ولا أدرى ما يُراد بى ؟ أم كيف تقرّ عينى مع ذكرِ ماسلَف منى ؟ أم كيف تَطيب نفسى مع ذكر ماهو أمامى ؟ ويحى هل ضرّت غفلتى أحداً سوایَ ؟ أم هل يعمل لى غيرى إن ضيّعت حظى ؟ ويحى كأنه قد تصرّم أجَلى ثم أعادَ رَبّى خَلقى كما بدأنى ، ثم وقَفنى وسألنى ، ثم أُشهدت الأمرَ الذى أذهلني وشُغلت بنفسى من غيرى ، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتى ، وجُمع

---

(١) ط : فأرى .

الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابى ، وانكدرت النجوم وليست تُطلب بما عندى ، وحُشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملى ، وشاب الوليد وهو أقل ذنباً منّى ، ويحى ما أشد حالى وأعظم خطَرى ، فاغفر لى واجعل طاعتك همتى ولا تُعرض عنى يوم تَعرض ، ولا تفضحنى بسرائرى ولا تخذلنى بكثرة فضائحى ، بأى عين أنظر إليك وقد علمت سرائرى؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمتَ على لسانى ونطقتْ جوارحى بكل الذى كان منى ؟ إلهى أنا الذى ذكرتُ ذنوبى لم تقرّ عينى ، أنا تائب إليك فاقبل ذلك مني ، ولا تجعلنى لنارِ جهنَّم وقوداً بعد توحيدى وإيمانى برحمتك .

المسعودى ، عن عون بن عبد الله قال : ما أحد يُنزل الموتَ حق منزلته إلا عَدّ غداً ليس من أجله ، كم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمله ، وراجٍ غداً لا يبلغه ، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره .

عن ابن عجلان ، عن عون بن عبد الله قال : إنّ من تمام التقوى أن تبتغى إلى ماقد علمت منها عِلْمَ مالم تعلم ، وإن النقص فيما قد علمت تَركَ ابتغاء الزيادة فيه ، وإنما يحمل الرجلَ على ترك ابتغاء الزيادة قِلَّةُ الانتفاع بما قد عَلم .

عن زيد العمى ، عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً ،

مَن عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الناس، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

أبو المحجل الأسدى قال : قال عون بن عبد الله : قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها ، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب ، فداووا القلوب بالتوبة ، فلربَّ تائبٍ دَعَته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها ، وجالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب .

عن أبي معشر قال : رأيت عون بن عبد الله فى مجلس أبى حازم يبكى ويمسح وجهه بدموعه . فقيل له : لِمَ تمسح وجهك بدموعك ؟ قال : بلغنى أنه لاتصيب دموعُ الإنسان مكاناً من جسده إلا حرّم الله عز وجل ذلك المكان على النار .

قال المؤلف : أدرك عون بن عبد الله جماعة من الصحابة . وسمع من ابن عمر وابن عباس وأبى هريرة . وجمهورُ روايته عن أبيه .

٤٢٠ — أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى

ولد فى ولاية عثمان ، عن مغيرة قال : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرتُ به الصدر الأول .

أبو بكر بن عياش قال : سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول : ذهبت

الصلاة منى وضعفت، ورقّ عظمى ، إنى اليوم أقوم فى الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران .

العلاء بن سالم العبدى قال : ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام ، فإذا أقاموه فاستتم قائماً قرأ ألف آية وهو قائم .

سفيان قال : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله ، وأما الشتاء فأوله وآخره ، وبين ذلك هجعة .

عن سفيان قال : قال أبو إسحاق : أما أنا فإذا استيقظت لم أقلها .

قال المؤلف : أدرك أبو إسحاق خلقاً كثيراً من الصحابة، وأسند عن ثلاثة وعشرين منهم ، وسمع من على بن أبى طالب[1] وسعيد بن زيد وابن عمر ، وأسامة ، وابن الزبير ، وانفرد بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يرو عنهم غيرُه : أحدهم عبدة[2] بن حزن ويقال عبيدة ويقال بشر ويقال نصر . والثانى : كدير الضبى ، والثالث : مطر ابن عُكامِس . فهؤلاء الثلاثة عدّهم جماعة من أهل العلم فى الصحابة ، وأبى قوم أن يكون لهم صحبة .

وتوفى أبو إسحاق فى سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة .

---

(١) ط : عليه السلام .   (٢) ط : عبد الله .

٤٢١ - عمرو بن مرة الجملى[1]، من مراد

قراد قال : سمعت شعبة يقول: مارأيت بالكوفة شيخاً خيراً من زبيد الايامى ، ومارأيت عمرو بن مرة فى صلاته إلا ظننت أنه لاينصرف حتى يُستجاب له .

سفيان قال : قلت لمِسْعَر : مَن أفضل مَن رأيت؟ قال : مايخيّل إلىّ أنى رأيت أحداً أفضّله على عمرو بن مرة ، مارأيته قطّ يدعو إلا قلت : يُستجاب له .

عن العلاء بن المسّيب ، عن عمرو بن مرة قال : من طلب الآخرة أضرّ بالدنيا ، ومن طلب الدنيا أضرّ بالآخرة ، فأضِرّوا بالفانِى للباقِى .

سعيد بن سنان قال : قال عمرو بن مرة ما أُحب أنى بَصير ، إنى أذكر أنى نظرت نَظرةً وأنا شاب .

عن أبى سنان ، عن عمرو بن مرة قال : نظرت إلى امرأة فأعجبتنى فكفّ بصرى فأرجو أن يكون (ذلك كفارة)[2]

سلام بن سليم قال : كنت أقرأ على عمرو بن مرة ، فكنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم اجعلنى ممن يعقل عنك .

مسعر قال : سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن فى جنازة عمرو ابن مرة[3] : إنى لأحسبه خير أهل الأرض .

---

(١) بفتح الجيم والميم . (٢) الزيادة من الحلية (٩٥/٥) وهى ساقطة من ط .
(٣) العبارة فى ق مضطربة واعتمدنا فى تقويمها على الحلية (٩٤/٥) .

قال المصنف : أسند عمرو عن عبدالله بن أبى أوفى وعن خلق من كبار التابعين . وتوفى سنة ست عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمانِ عشرة .

٤٢٢ – حبيب بن أبى ثابت الأسدى

مولى لبنى كاهل — واسم أبى ثابت : قيس بن دينار .

أبو بكر بن عياش قال : رأيت حبيب بن أبى ثابت ساجداً ، فلو رأيتَه قلت ميّتٌ ، يعنى من طول السجود .

عن كامل أبى العلاء قال : أنفق حبيب بن أبى ثابت على القرّاء . مائة ألف .

سفيان قال : قال حبيب بن أبى ثابت ما استَقْرضتُ من أحد شيئاً أحبّ إلىّ من نفسى ، أقول لها أمهلى حتى يجىء من حيث أحبّ .

قال المؤلف : أسند حبيب عن ابن عمر وابن عباس وجابر وحكيم ابن حزام وأنس بن مالك وابن أبى أوفى ، فى آخرين وتوفى سنة تسع عشرة ومائة .

٤٢٣ – مُجَمِّع بن يسار(١) أبو حمزة التيمى

أبو الربيع الواسطى قال : سمعت حفص بن غياث يقول دخل سفيان الثورى على مُجَمِّع التيمى فإذا فى إزار سفيان خِرَقٌ . قال :

(١) كذا فى ط . وفى ق : « سمعان » بدل (يسار) وفى الحلية (٥/٨٩) : « صمعان » .

فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال : اشتَرِ به إزاراً . فقال سفيان لا أحتاج إليها . قال مجمع : صدقت ، أنت لا تحتاج ولكني أحتاج . قال : فأخذها فاشترى بها إزاراً فكان سفيان يقول : كسانى مُجمّعُ جزاه الله خيراً .

وقال سفيان : ليس شيء من عمل أرجو أن يشُوبه شيء كحبّى مُجمّعاً التيمىّ .

سفيان قال : حلف لنا أبو حيان التيمى . مامرّ من عمله شيء أوثق فى نفسه من حبه مُجمِّعًا التيمى .

أبو بكر بن عياش قال : رأيت مُجمِّعاً التيمىّ فى سوق الغنم فقالوا له : كيف شاتُك هذه ؟ قال : ما أرضاها . قال : أبو بكر ومن كان أروع من مجّمع ؟

سفيان قال : قال مِسعَر : جاء مجمع بشاةٍ إلى السوق يَبيعها فقال : يخيّل إلىّ أن فى لبنها مُلوحةً .

عن الأعمش ، عن مجمع ، أنه نزل عليه ضيف فما سأله من أين جئت ؟ وما جاء بك ؟ حتى خرج من عنده .

قال المؤلف : لا نعلم مجمعاً أسند سيئاً إلا أنه قد روى عن ماهان الزاهد ، وروى عنه أبو حيان التيمى وسفيان الثورى .

وقال أبو حاتم الرازى : دعا مُجمّع ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة . ات من ليلته ، وخرج زيد بن علىّ من الغد .

٤٢٤ - الربيع بن أبي راشد

ويكنى أبا عبد الله عمر بن ذر قال : كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه مخمار من غير شراب .

عن خلف بن حوشب قال : كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبّانة[1] فقرأ رجل : « يا أيها الناسُ إن كُنتم في رَيْبٍ من البَعثِ » الآية[2] . فقال الربيع : حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة ، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعةً لخشيت أن يُفسد عليّ قلبي، ولولا أن أخالف مَن كان قبلي لكانت الجبّانة مسكني إلى أن أموت .

عن خلف بن حوشب قال : قال الربيع بن أبي راشد : اقرأ عليّ « يا أيها الناسُ إنْ كُنتم في رَيْبٍ مِنَ البَعث » فقرأتها عليه فبكى ثم قال : والله لولا أن تكون بدعة لَسِحْتُ أو قال لَهِمْتُ في الجبال .

عمر بن ذر قال : قال الربيع بن أبي راشد ، ورأى رجلاً مريضاً يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه ، فقال : الهدايا أمام الزيارة . فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات . فبكى عند ذلك الربيع وقال: أحسن والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه مِن ماله إلا ما قدّم بين يديه .

عن مالك بن مِغْوَل[3] قال : قال الربيع بن أبي راشد : لولا ما يأمل

---

(١) ط : الجبان . وكلاهما صواب . (٢) الحج : ٥ .

(٣) بكسر الميم وسكون الغين وفتح الواو . وهو ثقة ثبت : مات سنة ١٥٩ هـ .

المؤمنون من كرامة (١) الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت فى الدنيا مَرائِرُهم ، ولتقطّعت أجوافهم .

عن سفيان قال : لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً لِلمَوت (٢) من الربيع بن أبى راشد إنْ كان الربيع من الموت لَعَلى حذَر .

(قال المؤلف) أسند الربيع عن منذر الثورى ، وسمع من سعيد ابن جبير ، وفى حديثه قلّة .

٤٢٥ – عبدة بن أبى لبابة

مولى قريش . يكنى أبا القاسم ، الأوزاعى عن عبدة قال : إنّ أقربَ الناس من الرثاء آمَنُهم له .

وعن عبيدة قال : إذا ختم الرجل القرآن نهاراً صلّت عليه الملائكة حتى يُمسِى ، وإذا ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يُصبح .

عقبة بن علقمة قال : سمعت الأوزاعى يقول : كان عبدة إذا كان فى المسجد لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا .

قال المؤلف : أدرك عبدةُ عبدَ الله بن عمر وسمع منه .

٤٢٦ – محمد بن جحادة الأودى مولى ابنى أود

عن سفيان قال : كان محمد بن جحادة من العابدين ، وكان يقال

(١) ط : إكرام .

(٢) ط : أكثر ذكر الموت ، تحريف .

إنه لا ينام من الليل إلا أيسره .

قال : فرأت امرأة من جيرانه كأن حُللاً فُرّقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذى يفرّقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفطٍ مختوم فأخرج منه حلّة صفراء . قالت : فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له : هذه لك بطول السهر . قالت : تلك المرأة ، فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فإخالها عليه .

روى محمد بن جحادة عن أبى صالح وروى عنه الثورىّ .

ومن الطبقة الرابعة

٤٢٧ - منصور بن المعتمر السلمى

يكنى أبا عَتَّاب[١]، عن زائدة بن قدامة قال: صام منصور بن المعتمر أربعين[٢] سنة قام ليلها وصام نهارها، وكان الليلَ يبكى فتقول له أمه: يابنىّ أقتلت قتيلا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسى قال: فإذا أصبح كحّل عينيه ودَهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس. فأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة يريده على القضاء فامتنع. قال: فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألهما ولم يكلمهما. وقيل ليوسف بن عمر: إنك لو نثرتَ لحمه لم يَلِ لك قضاءً فخَلى عنه.

قال المؤلف: هكذا فى هذه الرواية صام أربعين سنة — وفى رواية أخرى عن زائدة: صام سنة — وفى رواية: صام ستين سنة.

أبو عوانة قال: لما أجلس منصور بن المعتمر فى القضاء[٣] كان يأتيه الرجل فيقص عليه، فيقول: قد فهمتُ ما قلتَ ولا أدرى ما الجواب فيه فكان يفعل ذلك فذَكروا ذلك لابن هبيرة، وكان هو الذى ولاّه. فقال: هذا أمر لا يصلح إلا أن يمين عليه صاحبه بشهوة[٤] فتركه.

---

(١) ط: أبا غياث، تصحيف. صوابه (أبو عتاب) بالتاء المشددة.

(٢) فى الحلية: ستين. (٣) ق: جلس .. على القضاء.

(٤) أى لا ينجح فيه صاحبه إلا إذا كان محباً له، متعلقاً به.

أبو بكر بن عياش قال : ربما كنت مع منصور فى منزله جالساً فتصيح به أمه ، وكانت فظّة غليظة . فتقول : يامنصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه ؟ وهو واضعٌ لحيتَه على صدره مايرفع طَرْفه إليها .

حسن بن صالح قال : كان منصور فى الديوان فقال له إنسان : ناولنى الطين أختم به . قال : أرنى كتابك حتى أنظر أىُّ شىء فيه .

العلاء بن سالم العبدى قال : كان منصور ، يعنى ابن المعتمر ، يصلّى فى سطحه . فلما مات قال غلام لأمه : يا أماه الجذْع الذى كان فى سطح آل فلان ليس أراه . قالت : يابنى ليس ذاك بجذع ، ذاك منصور قد مات (١) .

أبو بشر (٢) قال : كانت جارة لمنصور بن المعتمر ، وكان لها ابنتان لاتصعدان السطح إلا بعد ماينام الناس . فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمّتاه ، مافعلت القائمة التى كنت أراها فى سطح فلان ؟ فقالت : يا بنيّة لم تكن تلك قائمة إنما كان منصور يُحيي الليل كله فى ركعةٍ لا يَسجد فيها ولا يركع .

قال أبو الأحوص : إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل اتزّرَ وارتدى إن كان صيفاً ، وإن كان شتاء التَحف فوق ثيابه ثم قام إلى

(١) ق : « قد مات منصور » وأثبتنا مافى ط .

(٢) من هنا ساقط من ق . واعتمدنا مافى ط .

محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يُصبح .

زائدة بن قدامة قال : كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت : رجلٌ قد أصيب بمصيبة منكّس الطرف ، منخفض الصوت ، رَطب العينين ، إن حركته جاءت عيناه بأربع[1] . ولقد قالت له أمه يوماً : ما هذا الذى تصنع بنفسك ؟ تبكى الليل عامّته لا تكاد تسكت . لعلك يابنى أصبت نفساً لعلك قتلت قتيلاً . قال : فيقول : يا أماه أنا أعلم ماصنعت بنفسى .

عن سفيان قال : كانوا يقولون فى ذلك الزمان : إن أطول أهل الكوفة تهجّداً طلحة وزبيد وعبد الجبار بن وائل .

قال الحميدى : فقلت : فمنصور ؟ قال : نعم إنما كان الليلُ عنده مطيةً من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله .

سفيان بن عيينة ، وذكر منصور بن المعتمر ، فقال : قد كان عَمِشَ من البكاء .

عن الثورى قال : لو رأيت منصوراً يصلّى لقلت يموت الساعة .

خلف بن تميم قال : سمعت أبى تميم بن مالك يقول : كان منصور ابن المعتمر إذا صلّى الغداة أظهرَ النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه ، كلُّ ذلك ليخفى عليهم العمل .

عن أبى عمار قال : سمعت عطاء بن جبلة يقول : سألوا أم منصور

(١) أى لكثرة دموعه تفيض عيناه وكأنهما أربع عيون .

ابن المعتمر عن عمله ، فقالت : كان ثُلثَ الليل يقرأ ، وثُلثَه يبكي وثلثَه يدعو .

جرير قال : صام منصور وقام فكان يأكل فيرى الطعام في مجراه .

ابن عيينة قال : رأيت منصور بن المعتمر في المنام فقلت : مافعل الله بك[١] قال : كدت ألقى بعمل نبيّ .

قال سفيان : إن منصوراً صام ستين سنة . يقوم ليلَها ويصوم نهارها .

(قال المؤلف) : أدرك منصور بن المعتمر أنس بن مالك ، وروى عنه ، ورأى ابن أبي أوفى ، وروى عن جماعة من التابعين ، كالأعمش ، وسليمان التيمي ، وأيوب السختياني . وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٤٢٨ – ضرار بن مرة الشيباني

يكنى أبا سنان شهاب الدين بن عباد قال : قال أصحابنا : كان البكّاؤون بالكوفة أربعة : ضرار بن مرة ، وعبد الملك بن أبجر ، ومحمد بن سوقة ، ومطرِّف بن طريف . وكان ضرار قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة ، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن .

محمد بن فضيل قال : كان ضرار حفر في بيته قبراً كان يتعبد فيه .

المحاربي قال : كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من ق .

الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه ، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان .

عبد الله بن الأجلح قال : كان ضرار بن مرة يقول لنا : لا تجيئونى[١] جماعة ولـكن ليجئ الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدّثتم ، وإذا كان الرجل وحده لم يخلُ من أن يدرس جُزأه أو يذكر ربه .

أبو سنان قال : قال إبليس : إذا استمكنتُ من ابن آدم ثلاثاً أصبتُ منه حاجتى : إذا نسى ذنوبه ، واستكثر عملَه ، وأعجِب برأيه.

(قال المصنف) : أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره .

٤٢٩ — محمد بن سوقة

مولى بجيلة ، يكنى أبا بكر وكان سوقة بزّازاً .

قال سفيان : مابقى أحد يُدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة، كانت عنده عشرون ومائة ألف فقدّمها .

قال العباس : وسمعت شهاب بن عباد قال : دخل رجل بيت محمد ابن سوقة فرأى على الباب[٢] ستر مسح ، فجعل ينظر إليه ، ففطن ابن سوقة فقال : لعلك ترى أنى ندمت ، لا . ماندمت .

سفيان بن عيينة قال : نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحمله على حمار ، فسألوه فقالوا : ياعبد الله أىّ العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . قالوا : فما بقى مما يستلذ ؟ قال : الإفضال على الإخوان .

---

(١) ط : لا تجيئون .
(٢) ق : البيت وأثبتنا مافى ط .

عن مهدى بن سابق قال : طلب ابن أخى محمد بن سوقة منه شيئاً . فبكى فقال له : والله ياعمّ لو علمت أن مسألتى تبلغ منك هذا ماسألتك قال :[1] ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأنى لم أبتدئك قبل سؤالك .

فضيل بن عياض ، عن محمد بن سوقة قال : أمران لو لم نعذَّب إلا بهما لكنا مستحقّين بهما لعذاب الله : أحدنا يُزاد الشيءَ من الدنيا فيفرح فرحاً ماعلم الله أنه فرحه بشيء زاده قط فى دينه ، ويُنْقَصُ الشيْءَ من الدنيا فيحزن عليه حزناً ماعلم أنه حزِنه على شيء نُقِصَه قطّ فى دينه .

(قال المؤلف) : أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك ، وأبا الطفيل ، وعامّةُ روايته عن كبار التابعين .

٤٣٠ – سليمان بن مهران الأعمش الاسدى

يكنى أبا محمد مولى لبنى كاهل ، عن عيسى بن يونس قال : مارأينا فى زماننا مثل الأعمش ، مارأيت الأغنياء والسلاطين فى مجلس أحدٍ أحقرَ منهم فى مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم .

وكيع قال : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم يَفُتْه التكبيرةُ الأولى ، واختلفتُ إليه قريباً من سبعين فما رأيتهُ يقضى ركعة .

إبراهيم بن عرعرة قال : سمعت يحيى القطّان إذا ذكر الأعمش

(١) أى قال محمد بن سوقة لابن أخيه .

قال : كان من النّساك ، وكان محافظاً على الصلاة فى الجماعة وعلى الصفّ الأول . قال : يحي : وهو علامة الإسلام .[1]

الوليد بن صالح الطائى قال : قال الأعمش : إنى لأحب أن أعافى فى إخوانى لأنهم إن بُلوا بُليت معهم إما بالمواساة وفيها مَؤونة ، وإما بالخذلان وفيه عار .

سفيان قال : لو رأيت الأعمش لقلت : مسكين .

أبو بكر بن عياش قال : دخلت على الأعمش فى مرضه الذى تُوفى فيه فقلت : أدعو لك طبيباً ؟ فقال : ماأصنع به ؟ فوالله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحشّ ، إذا أنا مُتُّ فلا تؤْذِنَنّ[2] بى أحداً واذهب بى فاطرحنى فى لحدِى .

قال المؤلف : أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم ، ورأى أنس بن مالك ، وسمعه يقرأ ، ولم يحمل عنه شيئاً مرفوعاً ، وأرسل عن ابن أبى أوفى .

الفضل بن دكين ووكيع قالا : ولد الأعمش يوم قُتل الحسين ، وذلك يوم عاشوراء سنة ستين ، وتوفى سنة ثمانٍ وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وقد قال يحي بن عيسى الرملى : ولد سنة ثمان وخمسين . وقال الهيثم بن عدى مات سنة سبع وأربعين ومائة .

(١) اقول : وقد اعانني الله فجمعت فقهه ، وارجوه ان ييسر نشره .

(٢) اي : لا تعلمن .

٤٣١ – أبو حيان بن سعيد التيمى

سمع من الشعبي وكان ثقة صالحاً . عبد الله بن إدريس قال :ما رأيت الليل على أحدٍ من الناس أخفّ منه على أبى حيان التيمى ، صحبناه مرة إلى مكة ، فكان إذا أظلم الليل فكأنه مثل هذه الزنابير إذا هِيجَتْ من عُشّها

٤٣٢ – معروف بن واصل التيمي

أحمد بن عبد الله بن يونس قال : كان معروف إمام مسجد بنى عمرو ابن سعد ، وكان يختم القرآن فى (كل) ثلاثٍ سفَراً وحضراً . أمّ قومه ستين سنة لم يَسْهُ فى صلاةٍ[١] قطّ لأنها كانت تهمّه .

٤٣٣ – موسى بن أبى عائشة

يكنى أبا بكر ، مولى آل جعدة بن هبيرة الكوفى ، جرير بن عبد الحميد قال : رأيت موسى بن أبى عائشة ، وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته وكان بين عينيه أثر السجود .

أبو بكر القرشى قال : أخبرنى إسحق بن إسماعيل قال : أخبرنا سفيان قال : أخبرونى عن عمرو بن قيس قال : مارفعت رأسى بليلٍ قط إلا رأيت موسى بن أبى عائشة قائماً يصلّى قال القرشى وقال غير إسحاق : وكان يُدعى المتهجِّد ، من شدة تغيّر لونه .

---

(١) ط : صلاته.

قال المؤلف : رأى عمرو بنَ حريث ، وسعيدَ بن جبير ، وعبدَ الله ابن شداد ، وعبيدَ الله بن عبد الله ، فى آخرين ، وروى عنه الثورى ، وكان يُثنى عليه .

٤٣٤ - خلف بن حوشب

عن عبد السلام بن حرب قال : مارأيت أصبرَ على السّهر من خلَف بن حوشب ، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائماً بليلٍ حتى رجعنا إلى الكوفة .

٤٣٥ - كرز بن وبرة

كوفى الأصل ، إلا أنه سكن جُرجان، محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال : دخلت على كُرز بن وبرة بيتَه فإذا عند مصلاّه حُفَيرة وقد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طُول القيام ، وكان يقرأ القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات .

قال : أنبأ محمد بن فضيل ، عن أبيه ، أو عن نفسه قال : كان كُرز ، إذا خرَج ، يأمر بالمعروف فيضربونه حتى يُغشى عليه .

عن شبرمة قال : صحبنا كُرْزاً الحارثىّ فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا ، ينظر ، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلّى فيها حتى يرتحل .

قال ابن شبرمة[1]: سأل كُرز بن وبرة ربه عز وجل أن يعطيه إسمه

(١) ق : عن ابن شبرمة .

الأعظم على أن لايسأل به شيئاً من الدنيا . فأعطاه ذلك فسأل الله عز وجل أن يقوى حتى يختم القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات .

خلف بن تميم قال : سمعت أبى يذكر قال : قدم علينا كُرز بن وبرة الحارثى من جرجان ، فانجفل إليه قراء أهل الكوفة فكنت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين . قال : صلّوا على نبيكم ﷺ فإن صلاتكم تُعرض عليه . وقال : اللهم اختم لنا بخير ، وما رأيتُ فى هذه الأمة أعْبَدَ من كرز ، كان لايفتُر ، وكان يصلّى فى المحمل فإذا أُنزل من المحمل افتتح الصلاة .

عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال : أخبرنى أبو سليمان المكتب قال : صحبت كرزاً إلى مكة فكان إذا نزل أدرَج ثيابه فألقاها فى الرحل ثم تنحى للصلاة ، فإذا سمع رغاءَ الإبل أقبل . قال : فاحتبس يوماً عن الوقت وانبثّ أصحابه فى طلبه ، فكنت فيمن طلبه ، قال فأصبتُه فى وهْدةٍ يصلّى فى ساعة حارة ، وإذا سحابة تظلّه ، فلما رآنى أقبل نحوى فقال : يا أبا سليمان لى إليك حاجة قلت : وما حاجتك ؟ قال أحب أن تكتم ما رأيت . قال : قلت : ذلك لك . قال : أوثِق لى. فحلفت أن لاأخبر به أحداً حتى تموت .

محمد بن فضيل قال : سمعت أبى يقول : لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة .

عمرو بن حميد قال : أخبرنى رجل من أهل جرجان قال : لما مات

كرز رأى رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوسٌ على قبورهم ، وعليهم ثيابٌ جُدُدٌ ، فقيل لهم : ماهذا ؟ فقالوا : إن أهل القبور كُسوا ثياباً جدداً لقدوم كرزٍ عليهم .

أبو داود الحفرى قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكى فقيل له ما يبكيك ؟ قال : إن بابى لمغلق ، وإن سترِى لمسْبَل ، ومنعت جزئى[١] أن أقرأه البارحة ، وما[٢] هو إلا من ذنبٍ أذنبته .

(قال المؤلف) : أسند كرز عن طاوس ، وعطاء ، والربيع بن خثيم ، والقُرَظى فى آخرين .

٤٣٦ — أبو يونس القوى

واسمه الحسن بن يزيد العجلى اسمعيل بن زبان قال : إنما سمى أبو يونس العجلى القوّى لقوته على العبادة . صلى حتى أقعد ، وبكى حتى عَمِىَ ، وصام حتى صار كالحَشَفة[٣] .

وقال البخارى : قال أبو عاصم : قدم علينا أبو يونس فطاف فى يوم واحد سبعين طوافاً .

وسمع أبو يونس من أبى سلمة ، وسعد بن جبير ، ومجاهد .

٤٣٧ — عبد الملك بن سعيد بن أبجر المتطيب

الوليد بن شجاع قال : حدثنى أبى قال : كان ابن أبجر ، من شدة

---

(١) الكلمة غير معجمة فى ق · وتحتمل أن تكون : « حزبى » أى الجزء الذى يقرؤه . (٢) ق : ماهو . (٣) أردأ التمر .

التوقى ، يقول من لا يعرفه : إنه عيي[١] . وما به إلا شدة التوقى .

الوليد بن شجاع قال : حدثنى أبى قال : كان ابن ابجر من شدة التوقى إنما يتكلم بالمعاريض[٢] .

عن السليط بن بسطام التميمى . قال : قال لى أبى : الزم عبدالملك ابن أبجر فتعلم من توقيه فى الكلام ، فما أعلم بالكوفة أشد حفظاً للسانه منه .

عن جعفر الاحمر قال : كان أصحابنا البكاؤون أربعة : عبدالملك بن أبجر ، ومحمد بن سوقة ، ومطرف بن طريف ، وضرار بن مرة .

سفيان قال : قال سلمة بن كهيل : ما بالكوفة أحد أحب أن أكون فى مسلاخه أحب إلى من ابن أبجر .

سفيان الثورى قال : خمسة من أهل الكوفة يزدادون فى كل يوم خيراً : منهم ابن أبجر .

عن عبد الملك بن أبجر قال : مامن الناس إلا مُبتلىً بعافيةٍ لينظرَ كيف شُكره أو مُبتلىً ببلية لينظر كيف صَبْرُه .

قال المؤلف : أسند بن أبجر عن أبى الطفيل عامر بن واثلة ، وعن زر بن حبيش والشعبى ، فى جماعة من نظرائهم .

---

(١) متعب منهوك القوى .

(٢) المعاريض : مفردها معراض ، وهو من الكلام خلاف المصرح به . ومنه قولهم : « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب » . وهى لون من التورية لباشىء عن شىء آخر .

٤٣٨ — عمرو بن قيس الملائى

إسحاق بن خف قال : أقام عمرو بن قيس الملائى عشرين سنة صائمًا ما يعلم به أهله يأخذ غداءه ويغدو إلى الحانوت فيتصدق بغذائه ويصوم ، وأهله لا يدرون

قال : وكان إذا حضرته الرِّقّة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه : هذا الزكام ، وإذا نظر إلى أهل السوق قال : ما أغفلَ هؤلاء عما أُعِدَّ لهم .

مفضل بن غسان قال : قال عمرو : حديثٌ أرقّق به قلبي وأتبلّغ به إلى ربي عز وجل أحبّ إلىّ من خمسين قضيةً من قضايا شُريح .

أبو خالد الأحمر قال : سمعت عمرو بن قيس الملائى يقول : إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرةً تكن من أهله .

عبدالرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال : أنبأ أبى قال : رأيت سفيان يجىء إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه . أظنه يحتسب فى ذلك .

صالح بن أحمد بن عبدالله العجلى قال : حدثنى أبى عن أبيه عبدالله قال : جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت : يا أبا عبدالله اشترِ هذا الثوب واعلم أن غزْله ضعيف . قال : فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه ، قال : إن صاحبته أخبرتنى أنه كان فى غزْله ضعف حتى جاء رجل فاشتراه وقال : هذا برأناك منه .

عمر بن حفص بن غياث قال : لما احتُضر عمرو بن قيس الملائى بكى، فقال له أصحابه : على[1] ماتبكى؟ من الدنيا ؟ فوالله لقد كنتَ تبغض العيش أيام حياتك فقال : والله ما أبكى على الدنيا إنما أبكى خوفاً أن احرَم خوفَ الآخرة .

المحاربى قال: قال لى سفيان: عمرو بن قيس هو الذى أدبنى ، علّمنى قراءة القرآن وعلّمني الفرائض ، وكنت أطلبه فى سوقه فان لم أجده فى سوقه وجدته فى بيته إما يصلّى وإما يقرأ فى المصحف ، كأنه يبادر أموراً تفوته . فان لم أجده فى بيته وجدته فى بعض مساجد الكوفة فى زاوية من زوايا المسجد كأنه سارقٌ قاعداً يبكى . فان لم أجده وجدته فى المقبرة قاعداً ينوح على نفسه . فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته . فلما خرجوا إلى الجبان وبرَزوا بسريره، وكان أوصى أن يصلّىَ عليه أبو حيان التيمى ، تقدّم أبو حيان وكبّر عليه أربعاً ، وسمعوا صائحاً يصيح : قد جاء المحسن . وإذا البرّية مملوءة من طير أبيض لم يُر على خلقتها وحسنها . فجعل الناس يَعجَبون من حُسنها وكثرتها . فقال أبو حيان . من أىّ شىء تعجبون؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عمراً .

عن عبدالله بن سعيد الجعفى قال : حَضرنا جنازة عمرو بن قيس

(١) كذا باثبات ألف ما الاستفهامية وفصلها عن حرف الجر . وهو خلاف الأولى وهى ترد كذلك فى كل المواطن المقبلة تقريباً .

فحضره قوم كثير عليهم ثياب بيض، فلما صُلّي عليه ذهبوا فلم نَرهم .

محمد بن يزيد الرفاعى قال : سمعت من لاأحصى كثرةً يقول : مات عمرو بن قيس بناحية فارس ، فاجتمع على جنازته مالا يحصى ، فلما دُفن نظروا فلم يجدوا أحداً .

أبو خالد ، وهو الأحمر ، قال : لما مات عمرو بن قيس الملائى[1] رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض[2] فلما صُلّي عليه ودفن لم نر فى الصحراء أحداً . فبلغ ذلك أبا جعفر[3] فقال لابن شبرمة وابن أبى ليلى : مامنعكما أن تذكُرا هذا الرجل ؟ فقالا: كان يسألنا أن لانذكره لك .

(قال المؤلف) : سمع عمرو من عكرمة ، وعطاء ، والمنهال بن عمرو ، وأبى اسحق السّبيعى ، وابن المنكدر ، فى خلق كثير من التابعين . وتوفى بسجستان، ويقال بالكوفة ، ويقال بالشام ، ويقال ببغداد . والله أعلم .

٤٣٩ — عطوان بن عمرو التميمى

سليمان بن حيان، أبو خالد الأحمر ، قال : كان عطوان بن عمرو التميمى رجلا منقطعاً ، وكان يلزم الجبّان بظهر الكوفة فأتاه قوم

---

(١) زاد فى الحلية فى قرية من قرى الشا م .

(٢) ط : بياض .

(٣) فى الحلية : عيسى بن موسى .

يسلّمون عليه فوجدوه مغشياً عليـــه بين القبور ، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم فجعل يقول لهم كهيئة المعتذر: ربما غلب علىّ النوم، وربما أصابنى الاعياء فألقىَ نفسى هكذا .

محمد بن السماك قال : مارأيت أحداً أشدّ حذراً للموت من عطوان ابن عمرو .

داود الطائى قال : سألت عطوان بن عمرو التميمى قلت ، ما قِصر الأمل ؟ قال ما بين تردّد النفَس .

قال رستم : فحدّثت به الفضيل بن عياض فبكى وقال : يقول : يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه ، لقد كان عطوان من الموت على حذر .

٤٤٠ – قيس بن مسلم الجدلى

سفيان قال : كان قيس بن مسلم يصلّى حتى السحر ، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة بعد ساعة ، وهو يقول : لأمرٍ ما خُلقنا ، لئن لم الآخرة بخير لنَهلِكَنّ .

قال : وزار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو فى المسجد بعد صلاة العشاء ، قال : ومحمد قائم يصلى ، فقام قيس بن مسلم فى الناحية الأخرى يصلّى . فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر . وكان قيس بن مسلم إمام مسجده . قال فرجع إلى الحىّ فأمّهم ولم يلتقيا . ولم يعلم محمد مكانه . قال : فقال له بعض أهل المسجد : زارك أخوك

قيس بن مسلم البارحة فلم تنفتِل إليه . قال : ماعلمت بمكانه . قال : فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خَلَوَا جميعاً فجعلا يبكيان .

روى قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وسعيد بن جبير . ومات سنة عشرين ومائة .

ومن الطبقة الخامسة

٤٤١ - مِسْعَر بن كِدام بن ظهير

يكنى أبا سلمة سفيان بن عيينة قال : ما لقيت أحداً أفضّله على مِسعَر .

قال سفيان الثوري : لم يكن فى زماننا مثلُه ، يعنى مسعراً .

أبو خالد الأحمر قال : لم يكن فى أترابه أطولُ صمتاً منه ، يعنى مسعراً .

محمد بن مسعر قال : كان أبى لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من وِرْدِهِ لفّ رداءه ثم هجع هجمةً خفيفة ، ثم يثب كالرجل الذى قد ضلَّ منه شىء فهو يطلبه ، فإنما هو السواك والطّهور ، ثم يستقبل المحراب كذلك إلى الفجر ، وكان يجهد على إخفاء ذلك جدّاً .

عن أبى أسامة قال : سمعت مسعراً يقول : أشتهى أن أسمع صوت باكيةٍ حزينة .

محمد بن كناسة قال : سمعت مسعراً يقول : من أهمَّته نفسه تبيّن ذلك عليه .

سفيان قال : قال رجل لمسعر : أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك ؟ قال : إن كان ناصحاً فنعَمْ ، وإن كان يريد أن يؤنبنى فلا .

عبد الله بن المغيرة قال : سمعت مسعر بن كدام ينشد :

ألا قد فَسد الدهرُ فأضحى حُــلْوُهُ مُرّا
وقد جرّبت مَن أهْوى فقد أنـكرتُهم طرّا
فألزِم نفسك الياسَ من الناسِ تعِشْ حُرّا

عبد الرحمن بن صالح يقول : قال مسعر بن كدام :

تَفنى اللذاذةُ ممن نال صفوَتَها من الحرامِ ويبقى الإثْم والعارُ
تبقَى عواقبُ ســوءٍ من مغبتّها لاخير فى لذةٍ من بَعْدها النارُ

الفيض بن الفضل العجْلى قال . حدثني جارٌ لمسعر قال : بكى مسعر فبكت أمه فقال لها مسعرٍ : ما أبـكاك يا أماه ؟ فقالت : يابنى رأيتك تبكى فبـكيت فقال : يا أمّاه لمثل مانُهجُم عليه غداً فلنُطِلِ البـكاء . قالت : وما ذاك ؟ فانتحب فقال : القيامة وما فيها . قال : ثم غلبه البكاء فقام .

قال : وكان مسعر يقول : لولا أمّى لما فارقت المسجد إلا لِما لابدّ منه ، وكان إن دخــل بكى، وإن خرج بكى ، وإن صلَّى بكى ، وإن جلسَ بكى .

حسين بن يحيى بن آدم ، عن أبيه قال : لمـا حضرتْ مسعراً الوفاة دخل عليه سفيان الثورى فوجده جزِعاً فقال له : تجزع ؟ فوالله لوددتُ أنى مُتّ الساعة فقال مسعر : أقعِدُوني . فأعاد سفيان الكلام عليه ، فقال : إنك إذاً لواثقٌ بعملك ياسفيان ، لـكنى والله

على شاهقةِ جبلٍ لاأدرِى أين أهبط . فبكى سفيان وقال : أنت أخْوَفُ لله مِنّى

أحمد بن داود الحرّانى قال : مصعب بن المقدام يقول : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، وسفيان الثورى آخذٌ بيده ، وهما يطوفان ، فقال الثورى: يارسول الله مات مسعر بن كدام ؟ قال نعم ، واستبشَرَ به أهلُ السماء .

قال المؤلف : أسند مسعر عن أعلام التابعين ، وتوفى بالكوفة سنة اثنتين ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة .

٤٤٢ – داود بن نصير الطائى

يكنى أبا سليمان . سمع الحديث وتفقه ، ثم اشتغل بالتعبّد .

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : كان داود الطائى يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة : يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها . قال داود : فأىّ شىء بقَِى ؟ قال : بقى العمل به . قال : فنازعتْنى نفسى إلى العزلة والوحدة ، فقلت لها : حتى تجلسِى معهم فلا تُجيبى فى مسئلة . قال : فكان يجالسهم سنةً قبل أن يعتزل . قال : فكانت المسئلة تجىء وأنا أشدّ شهوةً للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها . قال : فاعتزلتُهم بعد .

أبو أسامة قال : جئت أنا وابن عيينة داود الطائى فقال : قد جئتمانى مرةً فلا[1] تعودا إلىّ .

---

(١) ق : لا .

ابن عائشة قال : مرّ داود الطائى بمقبرة فسمع امرأة وهي تقول :
ياحِبّى[١] ليت شعرى بأىّ خديك بدأ البلى ؟ باليمنى أم باليسرى ؟
قال : فصعِق .

قال : وكان الثورى إذا ذكرهُ قال : أبصر الطائى أمره .

محمد بن حاتم البغدادى قال : سمعت الجمانى يقول : كان بَدْو[٢] توبةِ الطائى أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهى تقول :

مقيم إلى أن يبعث الله خلْقه   لقاؤك لا يُرْجَى وأنت قريب
تَزيدُ بِلىً فى كلّ يومٍ وليلة   وتُسْلى كما تَبلى وأنت حبيبُ

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثنى محمد يحيى عن داود الطائى قال : ماأخرج الله عبداً من ذل المعاصِى إلى عزّ التقوى إلا أغناه بلا مالٍ ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنَسَه بلا بَشَر[٣] .

عن بكر بن محمد قال : قال لى داود الطائى : فِرّ من الناس كما تفِرّ من الأسد .

محمد بن عثمان الصّيرفى قال : جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائى من واسط ليسمع منه شيئاً ويراه . فأقام على بابه ثلاثة أيام لايصل اليه . قال : وكان إذا سمع الإقامة[٤] خرج فإذا سلّم الإمام وثب فدخل منزله .

---

(١) الحِب (بكسر الحب) . الحبيب . تريد به زوجها أو غيره ممن يمت إليه بصلة القربى .   (٢) بدو الأمر : أوله .   (٣) الحلية : بلا أنيس .
(٤) أى إقامة الصلاة .

قال : فصلّيت فى مسجد آخر ثم جئت فجلست على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت : ضيف رحمك الله . قال : إن كنت ضيفاً فادخل . فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلّمنى . فلما كان بعد ثلاث قلت: رحمك الله أتيتك من واسط وإنّى أحببت أن تزوّدنى شيئاً . قال : صُم الدنيا(١) واجعل فطرك الموت . قلت : زِدْنى رحمك الله . قال : فرّ من الناس فرارك(٢) من الأسد ، غيرَ طاعنٍ عليهم ، ولا تاركٍ لجماعتهم : قال : فذهبتُ أستزيده فوثب إلى المحراب وقال : الله أكبر .

عن أبى الربيع الأعرج قال : أتيت داودَ الطائى ، وكان لايخرج من منزله حتى يقول :(٣) قد قامت الصلاة فيخرج فيصلى فاذا سلّم الامام أخذ نعله ودخل منزله . فلما طال ذلك علىّ أدركته يوماً فقلت: يا أبا سليمان على رِسْلك . فوقف لى فقلت له : أبا سليمان أوصنى . قال : اتّق الله ، وإن كان لك والدان فبِرَّهما . ثم قال : ويحك صُمِ الدنيا(٤) واجعل الفطْر موتك ، واجتنب الناس غير تاركٍ لجماعتهم .

عبد الله بن ادريس قال : قلت لداود الطائى : أوصنى . قال : أقلل من معرفة الناس . قلت : زِدْنِى . قال : ارضَ باليسير من الدنيا مع

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعلها : صم عن الدنيا . (٢) ط : كفرارك .

(٣) كذا فى ط . وفى ق خرم بمقدار كلمة أخرى ، ولعلها « المؤذن » .

(٤) كذا بلا تعدية الفعل بعن .

سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا مع فساد الدين . قلت : زدنى . قال : اجعل الدنيا كيوم صُمتَه ثم أفطرت على الموت .

اسحاق بن منصور السَّلولى قال : دخلت أنا وصاحبٌ لى على داود الطائى وهو على التراب ، فقلت لصاحبي : هذا رجل زاهد . فقال داود : إنما الزاهد من قَدرَ فَترك .

الوليد بن عقبة قال : كان يُخبز لداود الطائى ستون رغيفاً يعلّقها بشريط ، يُفطر كل ليلةٍ على رغيفين بملح وماء . فأخذ ليلةً فطْره فجعل ينظر إليه . قال ومولاة له سوداء تنظر إليه ، فقامت فجاءته بشْىء من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً . فلما جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء .

قال الوليد بن عقبة : فحدثنى جارٌ له قال : جعلتُ أسمعه يعاتب نفسه ويقول : اشتهيْتِ البارحة تمراً فأطعمتكِ ، واشتهيتِ الليلة تمراً ؟ لا ذاق داود تمراً مادام فى الدنيا .

عن حماد بن أبى حنيفة قال : قالت مولاة لداود الطائى : ياداود لو طبختُ لك دسماً . قال : فافعلى . فطبختْ له شحماً ثم جاءته به . فقال لها : ما فعل أيتام بنى فلان ؟ قالت : على حالهم . قال : اذهبى به إليهم . فقالت له : فديتك إنما تأكل هذا الخبز بالماء ؟ قال : إنى إذا أكلته كان فى الحُشّ وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مذخوراً .

صدقةُ الزاهدُ قال : خرجنا مع داود الطائى فى جنازة بالكوفة ، فقعد داود ناحيةً وهى تُدفن فجاء الناس فقعدوا قريباً منه فتكلم فقال: من خاف الوعيد قَصُر عليه البعيد ، ومن طال أمله ضعف عمله ، وكل ماهو آتٍ قريبٌ ، واعلم يا أخى أن كل ما يَشغَلك عن ربك فهو عليك مشؤم ، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدّمون ويندمون على ما يُخلفون ، وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون .

أبو حفص قال : سمعت ابن أبى عدىّ يقول : صام داود (الطائى) أربعين سنة ماعلم به أهله ، وكان خزّازاً ، وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاءً لا يعلمون أنه صائم .

قال الشيخ[1] : وقد رُويت لنا هذه الحكاية من طريق أبى حفص الفلاس (أيضاً) .

عن ابن أبى عدىّ (أن) هذا جرى لداود بن أبى هند ، وسنذكرها فى أخبار البصريين ، وهى بذاك أليق من داود الطائى . وكان متشاغلاً بالعلم ثم انقطع إلى التعبد ، ولم يُنقل عنه أنه تشاغل بالمعاش ، فلعل بعض الرواة قال الطائى . والله أعلم .

محمد بن بشر العبدى قال : قال داود يوماً لمولاة له فى الدار : أشتهى

---

(١) ط : قال المؤلف .

لبناً فخذِى رغيفاً ، فائتى به البقال فاشترِى به لبناً ولا تُعلِمِى البقال لمن هو ؟ فذهبتْ فجاءت به فأكل وفطن البقال بعدُ أنها تريد اللبن لداود فطيّبه له . فقال لها : علمَ البَقّالُ لمن تريدين اللبن ؟ فقالت : نعم . قال : ارفعيه . فما عاد فيه .

(قال) : وجاءه فضيل يوماً فلم يفتتح له ، فجلس فضيل خارج الباب وهو داخل فبكى داود(١) من داخل وفضيل من خارج ، ولم يفتح له . قلت لمحمد بن بشر : كيف لم يفتح له الباب ؟ قال ، قد كان يفتح لهم . وكثروا عليه فغمّوه فحجبهم كلهم ، فمن جاءه كلّمه من وراء الباب .

وقالت له أمه : لو اشتهيت شيئاً اتّخذته لك . فقال : أجيدى ياأماه فإنى أريد أن أدعوا إخواناً لى . قال : فاتّخذت وأجادتْ . قال : فقعد على الباب لايمرّ سائل إلا أدخله . قال : فقدم(٢) إليهم فقالت له أمه : لو أكلت . قال : فمن أكله غيرى .

قال : وإنما جدّ واجتهد حين ماتت أمه قسم كل شىء تركتْ حتى لزقَ بالأرض ، وكانت موسرة .

إسحاق بن منصور قال : حدثنى جنيد يعنى الحجّام قال : أتيت داود الطائى فإذا قرحة قد خرجت على لسانه فبَطَطْتُها(٣) وأخرجت

(١) ط : يبكى وداود . تصحيف . (٢) ق : فقدمه .

(٣) بط الجرح : شقه .

قليلَ دواءٍ فوضعته فى خرقة . فقلت : إذا كان الليل فضمه عليها . فقال : ارفع ذلك اللبد . فرفعته فإذا دينار فقال : خذه . قلت : يا أبا سليمان ليس هذا ثمن هذا ، ثمن هذا دانق فوضعت الدواء فى كَوّة وخرجت ثم غدوت بعد يومين فإذا الدواء على حاله . قلت : يا أبا سليمان سبحان الله ، لِمَ لَمْ تعالَج بهذا الدواء ؟ فقال لى : إن أنت لم تأخذ الدينار لم أمسّه .

إسماعيل بن زيان قال : حجَم حجّام داودَ الطائى فأعطاه ديناراً لا يملك غيره .

حدثنا أبو سعيد السكرى قال : احتجم داود الطائى فدفع ديناراً إلى الحجام فقيل له : هذا إسراف . فقال : لاعبادة لمن لا مروءة له .

عبادة بن كليب قال : قال رجل لداود الطائى : لو أمرت بما فى سقف البيت من نَسج العنكبوت فينظَّف . فقال له : أما علمت أنه كان يكره فضول النظر .

الحسن بن عيسى قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائى .

عبيد الله بن محمود بن سلمة بن معبد قال : لقى داودَ الطائى رجلٌ فسأله عن حديث ، فقال : دعنى إنى أبادر خروج نفسى .

وكان الثورى إذا ذكره قال : أبصر الطائى أمره .

أبو خالد الأحمر قال : مررت أنا وسفيان الثورى بمنزل داود

الطائى فقال لى سفيان : ادخل بنا نسلّم عليه . فدخلنا إليه فما احتفل بسفيان ولا انبسط إليه . فلما خرجنا قلت له : يا أبا عبد الله غاظني ماصنع بك . قال : وأىّ شيء صنع بى ؟ قلت : لم يحفل بك ولم ينبسط إليك . قال : إن أبا سليمان لا يُتّهم فى مودة ، أما رأيت عينيه ؟ هذا فى شيء غير مانحن فيه .

أبو عمران قال : حدثنى أسود بن سالم أن داودَ الطائى كان يقول: سبقنى العابدون وقُطع بى ، والهفَاه .

محمد بن اشكاب قال : حدثنى رجل من أهل داود الطائى قال : قلت له يوماً : يا أبا سليمان قد عرفت الرَّحِم التى بيننا فأوصِنى قال : فدمعت عيناه . ثم قال يا أخى إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلةً مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفَرهم ، فإن استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك واقْض ما أنت قاضٍ من أمرك ، فكأنك بالأمر قد بغَتك ، إنى لأقول لك هذا وما أعلم أحداً أشد تضييعاً منى لذلك . ثم قام وتركنى .

أبو المهنا الطائى قال : خرج داود الطائى إلى السوق فرأى الرُطَب فاشتَهته نفسه فجاء إلى البائع فقال له : أعطنى بدرهم إلى غد . فقال له : اذهب إلى عملك . فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم وقال : اذهب فإنْ أخذ منك بدرهم فالمائة لك : فلحقه البائع وقال له :

ارجع خُذ حاجتك . فقال : لا حاجة لى فيه إنما جرّبت هذه النفْس فلم أرها تساوى فى هذه الدنيا درهماً وهى تريد الجنة غداً .

حفص بن عمر الجعفى قال : كان داود الطائى قد ورث عن أمه أربعمائة درهم، فمكث يتقوتها ثلاثين عاماً ، فلما نفِدت جعل ينقض (١) سقوف الدويرة (٢) فيبيعها حتى باع الخشب والبَوارِى (٣) واللَّبِن ، حتى بقى فى نصف سقف . وجاء صديق له فقال : يا أبا سليمان لو أعطيتنى هذه فأبضعتها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً يُنتفَع به . فما زال به حتى دفعها إليه ، ثم فكَّر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال : اردُدها علىّ . فقال : ولمَ ذاك يا أخى ؟ قال : أخاف أن يدخل فيها شيء غير طيّب فأخذها .

عثمان بن زُفَر قال : أخبرنى ابن عم لداود الطائى قال : ورث داود الطائى من أبيه عشرين ديناراً فأكلها فى عشرين سنة ، كل سنة ديناراً منه يصل ومنه يتصدق ، وورث بيتاً فكان يكون فيه لا يَعْمُرُهُ ، كلما خربتْ ناحية تركها وتحول إلى ناحية أخرى فخرب كلّه إلا زاوية منه كان يكون فيها (٤)

محمد بن إسحاق قال : سمعت محمد بن زكريا يقول : سمعت بعض أصحابنا قال : ورث داود الطائى من مولاة له عشرين ديناراً كفته عشرين سنة .

---

(١) ط : يخرب . (٢) تصغير الدار .

(٣) مفردها (البورية) وهى الحصير المنسوج من القصب .

(٤) لم يكن أصحاب رسول الله كذلك، بل لم يكن هذا مفهوم الدين عندهم

عن عبد الله بن صالح قال : قال داود الطائى : يا بن آدم فرحتَ بلوغ أملك وإنما بلغتَه بانقضاء مدة أجلك ثم سوّفت بعملك كأن منفعته لغيرك .

عن قُبيصة قال : حدثنى صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائى صنعت ثريدة بسَمن ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها. قالت الجارية : فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه فسعى ليأكل منها ، فجاء سائل فقام إليه فدفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها . ثم دخل فغسل القصعة ثم عمد إلى تمرٍ كان بين يديه ، قالت الجارية ظننت أنه كان أعدّه لِعَشائه ، ودفعه إلىّ وقال : أقرئيها السلام ، قالت الجارية : دفع إلى السائل ماجئناه به ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه . قالت : وأظنه ما بات إلا طاوياً . قال قبيصة ، فكنت أراه قد نَحُل جداً .

ابن زبان قال : قالت داية داود الطائى : يا أبا سليمان أما تشتهى الخبز ؟ قال : يادابة بين مضغ الخبز وشرب الفَتيت قراءة خمسين آية .

عبد الله بن صالح بن مسلم المجلى قال : دخلتُ على داود الطائى فى مرضه الذى مات فيه ليس فى بيته إلا دَنٌّ مقيَّر(١) يكون فيه خبز يابس ومطهرة ولَبِنة كبيرة على التراب يجعلها وسادة وهى مخدّته ليس فى بيته بورى ولا قليل ولا كثير .

---

(١) مطلى بالقار ، وهو طلاء أسود يشبه الزفت .

محمد بن بشير قال : قال حماد لداود الطائى : يا أبا سليمان لقد رضيتَ من الدنيا باليسير : قال : أفلا أدلّك على من رضىَ بأقل من ذلك ؟ من رضىَ بالدنيا كلّها عوضاً عن الآخرة .

أبو محمد العابد قال : دخل أبو يوسف على داود الطائى فقال له : ما رأيت أحداً رضىَ من الدنيا بمثل مارضيت به فقال : يايعقوب من رضىَ الدنيا كلها عوضاً عن الآخرة فذاك الذى رضىَ بأقلّ مما رضيت .

الحارث بن إدريس قال : قلت لداود الطائى : أوصنى فقال : عسكرُ الموتى ينتظرونك .

إسحاق بن منصور السلولى قال : حدّثتْني أم سعيد بن علقمة النخعىّ وكانت طائية .

قالت : كان بيننا وبين داود الطائى حائط قصير فكنت أسمع حسّه عامة الليل لا يهدأ .

قالت : وربما سمعته فى جوف الليل[1] : اللهم همُّك عطل علىّ الهموم ، وحالف بينى وبين السّهاد ، وشَوْقِى إلى النظر إليك ، أوثق منّى وحال بيني وبين اللذات ، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب.

قالت : وربماَ ترنم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جُمع فى ترنّمه.

ابن السماك قال : أوصانى أخى داود الطائى بوصية : انظر لا يراك[2]

(١) ق : فى جوف الليل يقول . (٢) ق : ألا .

الله حيث نهاك وأن لا يفقدك[١] من حيث أمرك ، واستَحْيِه فى قربه منك وقدرته عليك .

محمد بن اشكاب قال: قال داود الطائى : اليأس سبيل أعمالنا هذه ، لكن القلوب تجرّ إلى الرجاء .

عن الحمانى قال : قلت لداود الطائى : ماترى فى الرّمى ؟ فإنى أحب أن أتعلمه فقال : إن الرمىَ لحسَن ، ولكن إنما هى أيامك فانظر بما[٢] تقطعها .

أبو بكر محمد بن أبى داود قال : سمعت شيدويه يقول لداود الطائى : أرأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط قال : إنه يقوى قال : أخاف عليه السيف . قال إنه يقوى . قال : أخاف عليه الداء الدفين العُجْب .

عن أبى نعيم قال : رأيت داود الطائى تدور فى وجهه نملة عرضاً وطولاً لا يفطن بها . يعنى من الهمّ .

أبو سعيد قال : حدثنى سهل بن بكار قال : قالت أخت لداود الطائى : لو تنحّيتَ من الشمس إلى الظل . فقال : هذه خُطى لا أدرى كيف تُكتب .

عباس التَّرْقُفِي[٣] قال : سمعت معاوية بن عمرو يقول: كنا عند

---

(١) ق : ولا يفقدك . (٢) كذا بإثبات الألف .

(٣) هو عباس بن عبد الله الواسطى الترقفى ، ثقة عابد ، مات سنة ١٦٧ أو ١٦٨ (التقريب) .

داود الطائى يوماً ، فدخلت الشمس من الكَوَّة فقال له بعض من حضر : لو أذنت لى سددتُ هذه الكَوّة . فقال : كانوا يكرهون فضول النظر . وكنا عنده يوماً آخر فإذا بفَرْوِه قد تخرق وخرج خَمله . فقال له بعض من حضر : لو أذنت لى خيّطته فقال : كانوا يكرهون فضول الكلام .

أبو سعيد السكرى قال : احتجم داود الطائى فدفع إلى الحجّام ديناراً فقيل له : هذا إسراف فقال : لاعبادة لمن لامروءة له .

أبو داود الطيالسى قال : حضرت داود عند الموت فما رأيت أشدّ نزعاً منه ، أتيناه من العشىّ ونحن نسمع نزعه قبل أن ندخل ، ثم غدونا إليه وهو فى النزع فلم نبرح حتى مات .

حفص بن عمر الجعفى قال : اشتكى داود الطائى أياماً وكان سبب علته أنه مرّ بآية فيها ذكر النار فكررها مراراً فى ليلته فأصبح مريضاً . فوجده قد مات ورأسه على لَبِنة .

قال ابن السماك ، حين مات داود الطائى : يا أيها الناس إن أهل الدنيا تعجّلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدّة الحساب ، فالرغبة متعبة لأهلها فى الدنيا والآخرة ، والزهادة راحة لأهلها فى الدنيا والآخرة ، وإن داود الطائى نظر بقلبه إلى مابين يديه فأعشى بصَرُ قلبه بصرَ العيون فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون ، وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر . فإنكم [1] منه تعجَبون وهو منكم

(١) ط : فأنتم .

يتعجب ، فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهبت على الدنيا عقولُكم وماتت من حبها قلوبُكم وعشقتْها أنفسكم وامتدّت إليها أبصاركم استوحش الزاهد منكم لأنه كان حياً وسط موتَى ، ياداوُد ما أعجب شأنك ألزمتَ نفسَك الصمت حتى قوّمتها على العدل ، أهنتَها وإنما تريد كرامتها وأذللتها وإنما تريد إعزازها ، ووضعتها وإنما تريد تشريفها وأتعبْتها وإنما تريد راحتها ، وأجعْتَها وإنما تريد شِبَعها ، وأظمأْتَها وإنما تريد رِيّها ، وخشنتَ الملبس وإنما تريد لينَه وجَّشبتَ(١) المطعمَ وإنما تريد طيّبه ، وأمَتَّ نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تُقبر . وعذّبتها قبل أن تعذَّب ، وغيّبتها عن الناس كى لا تذكر ، وغبتَ بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة ، فما أظنك إلا قد ظفرت بما طلبت . كأنَّ سِيماك فى عملك وسرّك ولم يكن سيماك فى وجهك فقِهْتَ فى دينك ثم الناس يفْتُون ، وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يحدّثون وَيروون ، وخرستَ عن القول وتركت الناس ينطقون ، لا تحسدُ الأخيار ولا تَعيبُ الأشرار ولا تقبلَ من السلطان عطيّة ولا من الأخوان هدية .

آنس مايكون إذا كنت بالله خالياً وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالساً فأوْحَش ماتكون آنس مايكون الناس ، وآنس ماتكون أوْحش مايكون الناس جاوزت حدّ(٢) المسافرين فى أسفارهم، وجاوزت

---

(١) جشب الطعام : جعله غليظاً . (٢) الحلية : جهد.

حدّ المسجونين فى سجونهم ، فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون، فأما أنت فإنما هى خبزتك أو خبزتان فى شهرك، ترمى بها فى دَنّ عندك فإذا أفطرت أخذتَ منه حاجتك فجعلته فى مطهرتك ثم صببتَ عليه من الماء ما يكفيك ، ثم اصطنعت به ملحاً فهذا إدامك وحلواك ، فمن سمع بمثلك صبرَ صبرْك أو عزَم عزمك ، وما أظنك إلا قد لحقت بالماضين ، وما أظنك إلا قد فضلتَ الآخرين ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين، وأما المسجون فيكون مع الناس محبوساً فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك فى بيتك وحدك فلا محدّث وجليس معك ، ولا أدرى أىّ الأمور أشدّ عليك : الخلوة فى بيتك تمرّ بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب، لا ستر على بابك ، ولا فراش تحتك ، ولا قلّة يُبرّد[1] فيها ماؤك ، ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ؟ مطهرتك قلّتك وقصعتك تَوْرُك[2] وكلّ أمرك ياداود عجَب . أما كنت تشتهى من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه ؟ بلى ، ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر مابذلت ، وما أحقر ماتركت ، وما أيسر مافعلت فى جنب ما أملت، أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت إن شاء الله فى الآجل ، عزلتَ الشهرةَ عنك فى حياتك لكى لا يدخلك

(١) ق : تبرد .

(٢) التور : إناء صغير .

عُجْبُها ولا يلحقَك فتنتُها فلما مُتَّ شهرك ربُّك بموتك وألبسك رداء عملك ، فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك .

إسحاق بن منصور قال : لما مات داود الطائى شيع الناس جنازته. فلما دفن قام ابن السماك على قبره فقال : ياداود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون[1] ، فقال القوم جميعاً : صدقت (وكنت تسلم إذ الناس يخوضون[2]) وكنت تربح إذ الناس يخسرون فقال الناس جميعاً : صدقت حتى عدَّد فضائله كلها .

فلما فرغ، قام أبو بكر النهشلى فحمد الله ثم قال : يارب إن الناس قد قالوا ماعندهم ومبلغ ماعلموا، اللهم اغفر له برحمتك ولا تَكِله إلى عمله .

(قال المؤلف) أسند داود عن جماعة من التابعين منهم عبد الملك ابن عمير : وحبيب بن أبى عمرة ، والأعمش ، وحميد الطويل ، واسمعيل بن أبى خالد . وتوفى فى سنة خمس وستين ومائة فى خلافة المهدى .

---

(١) ق : ينامون .

(٢) مابين قوسين فى ق مؤخر إلى مابعد الجملة التالية .

ومن الطبقة السادسة

٤٤٣ - سفيان بن سعيد الثورى

عبد الله[(1)] بن محمد بن أيوب المخرمى قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: أخِذ العلم عن سفيان الثورى وهو ابن ثلاثين سنة.

يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب قال: سمعت أبى يقول: سمعت سفيان الثورى يقول: لو لم أعلم لكان أقلّ لحزنِى.

عن محمد بن يوسف الفريابى قال: قلت لسفيان الثورى: أرى الناس يقولون سفيان الثورى، وأنت تنام الليل. فقال لى: اسكت، مِلاكُ هذا الأمر التقوى.

يحيى بن أيوب المقابرى قال: سمعت على بن ثابت يقول: رأيت الثورى فى طريق مكة فقوّمت كل شىء عليه، حتى نعليه: درهما وأربعة دوانيق.

يحيى بن أيوب قال: سمعت على بن ثابت قال: لو لقيتَ سفيان فى طريق مكة ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعهما فى يده. وما رأيت سفيان فى صدر

---

(١) فى هامش ط مايلى: « هذا أول الموجود من النسخة المحفوظة فى المتحف البريطانى — رقم زيادات ١٨٥٢٢. وقد جعلناه علامة ـ ب ـ».

المجلس قط ، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه .

عن على بن عَثّام بن على قال : سمعت أبى قال : سمعت سفيان الثورى يقول : لقد خفتُ الله خوفاً عجباً لى كيف لا أموت لكنْ لى أجل أنا بالغه ، ولقد خفت الله خوفاً وددت أنه خفف عنى منه ما أخاف أن يذهب عقلى .

عبد الرحمن بن عبد الله قال : قال سفيان إنى لأضع يدى على رأسى من الليل إذا سمعتُ صيحةً فأقول : قد جاءنا العذاب .

عن عبثر قال : قام سفيان يصلّى قبل الزوال فمرّ بهذه الآية « فإذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ، فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ »(١) فخرج نادًّا فما لحقوه إلا فى الحمراء فردّوه .

قال السنى : وقال عمرو العتابى ، عن سفيان : مامن موطن من المواطن أشدّ علىّ من سكرة الموت أخاف أن يشدّد علىّ ، فاسأل التخفيف فلا أجاب فأفتتن .

يوسف بن أسباط قال : قال لى سفيان ، وقد صلينا العشاء الآخرة ناولنى المطهرة فناولْته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده . ونمتُ فاستيقظتُ وقد طلع الفجر فنظرت فإذا المطهرة بيمينه ويَسارُه على خده ، فقلت : يا أبا عبد الله هـذا الفجر قد طلع . قال : لم أزل منذ

(١) المدثر : ٨ .

ناولتَنى هذه المطهرة أتفكّر فى أمر الآخرة حتى الساعة .

قال يوسف بن أسباط : كان سفيان الثورى إذا أخذ فى الفكر بال الدمَ .

أبو يزيد محمد بن حسان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: ماعاشرت فى الناس رجلاً أرقّ من سفيان ، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادى : النار النار شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ويقول على إثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتى غيرُ معلّم ، وما أطلب إلا فكاك رقبتى من النار . إلهى إن الجزع قد أرّقنى وذلك من نِعَمك السابغة علىّ ، إلهى لو كان لى عذر فى التخلى ما أقمت مع الناس طَرْفة عين ثم يقبل على صلاته ، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنتُ لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه . وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياءً وهيبة منه .

إسحاق بن إبراهيم الحنينى قال: كنا فى مجلس الثورى وهو يسأل رجلا عما يصنع فى ليله فيخبره ، حتى دار على القوم فقالوا: يا أبا عبد الله قد سألتنا فأخبرناك ، فأخبرنا أنت كيف تصنع فى ليلك ؟ فقال لها : عندى أول الليل نومة تنام ما شاءت لا أمنعها إذا استيقظت فلا أقيلها والله .

صالح بن خليفة الكوفى قال : سمعت سفيان الثورى يقول : إن

تُجّار القرّاء اتخذوا القرآن إلى الدنيا سلّماً . قالوا : ندخل على الامراء نفرّج عن المكروب ونتكلم فى محبوس .

على بن حمزة ، ابن أخت سفيان ، قال : ذهبت ببول سفيان إلى الديرانى وكان لايخرج من باب الدير فأريته فقال : ليس هذا بول حنيفى . قلت ، بلى والله من أفضلهم . فقال : أنا أجيء معك . فقلت لسفيان : قدجاء بنفسه . فقال : أَدخِله . فأدخلتُه فمسّ وجسّ عِرْقه ثم خرج . فقلت : أىَّ شيء رأيتَ ؟ قال : ما ظننت أن فى الحنيفية مثل هذا ، هذا رجل قد قطع الحزنُ كبده .

عبد الرحمن بن مهدى قال : بات سفيان عندى فلما اشتدَّ به الأمر جعل يبكى ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب . فرفع شيئاً من الأرض فقال : والله لَذُنوبى أهْون عندى مِن ذا ، إنى أخاف أن أُسلَب الإيمان قبل أن أموت .

عن عبدالرحمن بن مهدى قال ليلة مات سفيان : توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة فلما كان وجه السحَر قال لى : يابن مهدى ضع خدّى بالأرض فإنى ميّت يابن مهدى ما أشد الموت ما أشد كرب الموت . قال : فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه فإذا هم قد استقبلونى فقالوا : آجرك الله . فقلت : من أين علمتم ذلك ؟ فقالوا : إنه مامنّا أحد إلا أُتِيَ البارحة فى منامه فقيل له : ألا إن سفيان الثورى قد مات ، رحمه الله .

عن ابن أبجر قال : لما حضرت سفيانَ الوفاةُ قال : يا ابن أبجر قد نزل مابى ماقد ترى فانظر مَن يحضرنى . فأتيتهم بقوم ٍ فيهم حماد ابن سلمة ، وكان حماد من أقربهم إلى رأسه . قال : فتنفس سفيان . فقال له حماد أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف . وتُقدم على رب كريم قال : فقال : يا أبا سلمة أترى الله أن يغفر لمثلى ؟ قال : إى واللهِ الذى لا إله إلا هو . قال: فكأنما سُرِّىَ عنه .

عن عبد الرحمن بن مهدى قال : رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : لم يكن إلا أن وُضعت فى اللحد حتى وقفت بين يدى الله عز وجل فحاسبنى حساباً يسيراً ثم أمر بى إلى الجنة. فبينا أنا أدورُ بين أشجارها وأنهارها ولا أسمع حساً ولا حركة ، إذ سمعت قائلا يقول : سفيان بن سعيد . قال : تحفظ أنك آثرت الله على هواك يوماً ، قلت : إى والله . فأخذتنى صوانى النِّثار[1] من جميع الجنة .

قال المؤلف : أدرك سفيان الثورى جماعة من كبار التابعين، وروى عن الأعمش ، ومنصور ، ومحمد بن المنكدر ، وعبد الله بن دينار ، وعمرو بن دينار ، فى خَلْق لايُحْصَوْن. ومسانيده أكثر من أن تُعَدّ .

وكان مولده فى سنة سبع وتسعين فى خلافة سليمان بن عبد الملك . وتوفى فى سنة إحدى وستين ومائة . وكان مستخفياً بالبصرة فى خلافة

(١) النثار (بكسر النون) : ماينثر فى العرس على الحاضرين .

المهدي . وكلامه وأخباره كثيرة وإنما اقتصرنا هاهنا على ماذكرنا منها لأننا قد جمعناها فى كتاب يزيد على ثلاثين جزءاً ، فكرهنا الإعادة فى التصانيف . والله الموفق .

٤٤٤ – أسد[١] بن صلهب

عن الحسن بن صالح قال : قال أسيد بن صلهب . إن كنتُ لأدعو فتُصرَع الطير حولى . قال الحسن : لولا أنه قد مات ماحدّثت به عنه.

٤٤٥ / ٤٤٦ علي والحسن ابنا صالح بن حي

قال محمد بن سعد . إسم صالح : حى ، وهو صالح بن صالح ، والد على والحسن توأماً[٢] فى بطن واحد ، وكان علىّ تقدّمه بساعة . فكان الحسن يعظّمه ويقول : قال أبو محمد .

عبد الله بن هاشم الطوسى قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : كان علىّ والحسن — إبنا صالح بن حىّ — وأمهم قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء ، فكان علىّ يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام ، وتقوم أمهما الثلث . فماتت أمهما . فجزّآ الليل بينهما ، فكانا يقومان به حتى الصباح ثم مات علىّ فقام الحسن به كله .

وقد رُوى لنا عن محمد بن صالح العجلى عن أبيه قال : كان يَختم

(١) كذا فى ق و ب ، وفى ط : أسيد .

(٢) يقال : هما توأمان وتوأم ، كما يقال : هما زوجان وزوج .

القرآن فى بيتهم كل ليلة : أمهم ثلث وعلى ثلث وحسن ثلث ، فماتت أمهما فكانا يختمانه . ثم مات علىّ فكان حسن يختم كل ليلة .

يحي بن آدم قال : قال الحسن بن حى : قال لى أخى علىّ فى الليلة التى توفى فيها : أخى اسقنى ماء . وكنت قائماً أصلى . فلما قضيت صلاتى أتيته بماء فقلت : يا أخى . فقال : لبيك . فقلت هذا ماء . قال : قد شربت الساعة . قلت : ومن سقاك وليس فى الغرفة غيرى وغيرك ؟ قال : أتانى جبريل الساعة بماء فسقانى وقال لى أنت وأخوك وأبوك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه .

عن عبد الرحمن بن مطرف قال : كان الحسن بن حى إذا أراد أن يعظ أخاً له كتبه فى لوح وناوله .

عبد القدوس بن بكر[١] بن خنيس قال : كان الحسن بن صالح وأخوه على[٢] وكان علىّ يفضَّل عليه وكانا وأمهما يتعاونون على العبادة بالليل لا ينامون وبالنهار لا يفطرون . فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما . فلما مات علىّ قام الحسن عن نفسه وعنهما . وكان يقال للحسن : حية الوادى ، يعنى أنه لا ينام بالليل .

---

(١) ط : بكير ، وتحريف . وعبد القدوس هذا ذكره ابن حجر فى التهذيب ٥١٥/١ .

(٢) كذا جاءت العبارة فى النسخ وهى فى الحلية كذلك (٣٢٨/٧) .

وكان يقول إنى لأستَحْيِي من الله تعالى أن أنام تكلفاً حتى يكون النوم هو الذى يَصرعنى وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عينى . وكان لايقبل من أحد شيئاً فيجىء إليه صبيّه وهو فى المسجد فيقول : أنا جائع فيعلّله بشىء حتى تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ماغزلتْ هى ومولاتها من الليل، ثم تشترى قطناً وتشترى شيئاً من الشعير فتجىء به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز مايأكل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لافطارهما . فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله.

احمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدرانى يقول مارأيت أحداً الخوف اظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن حى قام ليلة حتى[1] الصباح بعم يتساءلون بآية فيها ثم غشى عليه ثم عاد إليها فغشى[2] عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر .

عباد أبوعقبة قال : بعنا جاريةً للحسن بن صالح فقال : أخبروهم أنها تنخّمت عندنا مرّة دماً .

قال الحجاج : وسمعت أبانعيم يقول : قال الحسن بن صالح : فتشنا الورع فلم نجده فى شىء أقل منه فى اللسان .

سليمان بن ادريس المنقرى قال : اشتهى الحسن بن حيّ سمكاً فلما أُتِيَ به ضرب بيده إلى سُرّة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئاً . فقيل له فى ذلك فقال : إنى ذكرت لمّا ضربت

(١) ب : إلى .   (٢) ب : ثم غشى .

بيدى إلى بطنها أن أول ما يُنتن من الإنسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه .

عبد الله بن صالح قال : حدّثنى خَلَف بن تميم أن حسن بن صالح كان يصلّى إلى السَّحر ثم يجلس فيبكى فى مُصلاّه ويجلس علىّ فيبكى معه فى حجرته . قال : وكانت أمهما تبكى الليل والنهار . قال : فماتت . ثم مات علىّ . ثم مات حسن قال : فرأيت حسناً فى منامى فقلت : مافعلَت الوالدة ؟ قال : بُدّلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد . قلت : وعلىّ ؟ قال : وعلىٌّ علَى خير . قلت : فأنت ؟ (١) فمضى وهو يقول : وهل نتّكل إلا على عفوه ؟ .

عبيد الله بن موسى قال : كان حسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشمس تَحوم على القبور صرخ حتى يُحمل مغشياً عليه فينزل به .

قال أبو محمد : ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب الميت ليُدفن نظر إلى اللحد فارفضّ عرَقاً . ثم قال : (٢) فغُشى عليه فحُمل على السرير الذى كان عليه الميت فردّ إلى منزله .

اسحاق بن منصور السلولى قال : نظر حَسن إلى المقابر وهو قائم يؤذّن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشياً عليه .

قال : حدثنى رجل من جيرانه أنه قال : كنا نسمع صراخه ونحيبه

(١) ط : وأنت .

(٢) (ق) : ثم مات ، تحريف . وأثبتنا مافى ط .

إذا صعد إلى الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة. وقال: وكثيراً ما كان يُغشى عليه حتى يؤذّن غيره.

(قال المؤلف) : أسند عليّ وحسن عن جماعة من التابعين وحديث الحسن[1] أكثر.

حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات على بن صالح سنة أربع وخمسين . ومات أخوه الحسن بعده بثلاث عشرة سنة .

قال حنبل : وقال يحي بن معين : سمعت يحيي بن سعيد يقول : وُلد الحسن بن صالح سنة مائة وقال : مات سنة تسع وستين ومائة .

٤٤٧ – حمزة بن عمارة الزيات

يكنى أبا عمارة مولى آل عكرمة بن ربعى التميمى . وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حُلوان.[2] ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة : وكان صاحب قرآنٍ وسنة وفرائض .

أبو المنذر يعلى بن عقيل قال : كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حَبر القرآن .

جرير بن عبد الحميد قال مرّ بنا حمزة الزيات فاستسقى فأتيته بماء فقال: أنت ممن يحضرنا فى القراءة ؟ قلت : نعم . قال : لا حاجة لى فى مائك .

خلف بن هشام البزّاز قال : قال لى سليم بن عيسى : دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرّغ خديه فى الأرض ويبكى .

---

(١) ط : حسن . (٢) هي حلوان العراق ، وهي آخر سواد العراق

فقلت : أعيذك بالله · فقال : لماذا استعذت ؟ رأيت البارحة فى منامى كأن القيامة قدقامت وقد دُعىَ بقرّاء القرآن ، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلاً يقول بكلام عذب : لايدخل علىّ إلا من عملَ بالقرآن . فرجعت القهقرى فهتف باسمي : أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت : لبيك داعىَ الله . فبدَرنى مَلك فقال : قل لبيك اللهم. فقلت : لبيك ، كما قال لى · فادخلنى داراً فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلاً يقول : لابأس عليك ارْقَ واقرأ فأدرت وجهى فإذا أنا بمنبر من دُرّ أبيض ، دفتّاه من ياقوت أصفر ، مَراقية من زبرجد أخضر فقال لى ارقَ اقرأ[1] فرقيت فقال[2] لى اقرأ سورة الأنعام فقرأت وأنا لا أدرى على من أقرأ . حتى بلغت الستين آية فلما بلغت «وهو القاهر فوق عباده[3]» قال لى: ياحمزة ألستُ القاهر فوق عبادى؟ فقلت : بلى . قال : صدقت ، اقرأ . فقرأت حتى ختمتها ثم قال لى : اقرأ فقرأت الأعراف حتى بلغت آخرها فأومأت إلى الأرض بالسجود فقال لى : حسبك مامضى، لاتسجد ياحمزة . مَن أقرأك هذه القراءة؟ فقلت : سليمان .قال : صدقت مَن أقرأ سليمان ؟ قلت : يحيي . قال : صدق يحيي على مَن[4] قرأ يحيي؟[4] فقلت: على أبى عبدالرحمن السلمى. قال : صدق أبوعبدالرحمن السلمى ، من أقرأ أبا عبدالرحمن ؟ فقلت:

(١) ط : اقرأ وارق . (٢) ط : فقيل . (٣) الأنعام ١٨ .

(٤) ط : « قال : صدقت · يحى على من قرأ ؟ » .

ابن عم نبيك علىّ . فقال : صدق علىّ ، فمن أقرأ علياً ؟ قلت : نبيك محمد ﷺ . قال : ومن أقرأ نبيّي ؟ قال : قلت : جبريل عليه السلام . قال : ومن أقرأ جبريل ؟

قال : فسكتُ . فقال لى : ياحمزة قل : أنت . قال : فقلت: ماأجسر أن أقول . فقال فقلتُ : أنت . قال : صدقت ياحمزة وحقّ القرآن لأكرمنّ أهل القرآن لا سيما إذا عملوا بالقرآن ، ياحمزة القرآن كلامى وما أحبّ أحداً كحبّى أهلَ القرآن . ادنُ ياحمزة فدنوت فضمّخنى بالغالية[١] وقال : ليس أفعل بك وحدك ، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك . ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يُرد بذلك غيرى وما خبأت لك ياحمزة عندى أكثر فاعْلِمْ أصحابك بمكانى من حبي لأهل القرآن وفعلى بهم فهم المصطَفَوْن الأخيار ، ياحمزة وعزّتى وجلالى لا أعذب لساناً تلا القرآن بالنار ، ولا قلباً وعاه ، ولا أذناً سمعتْه ، ولا عيناً نظرتْه .

فقلت : سبحانك سبحانك وأنّى ترى ؟ فقال : ياحمزة أين نظّار المصاحف ؟ فقلت : يارب أفحُفّاظٌ هم ؟ قال : لا ولكنى أحفظه لهم حتى يوم[٢] القيامة فإذا لقونى رفعتُ لهم بكلّ آية درجة — أفتلومنى أن أبكى وأتمرّغ فى التراب[٣] — ؟

---

(١) نوع من الطيب . (٢) ط : تقوم .

(٣) هذه العبارة من كلام حمزة تعقيباً منه على الخبر .

(قال المؤلف) : أسند حمزة عن الأعمش وحمران بن أعين ، وسمع منه وكيع وتوفى بحلوان سنة ست وخمسين ومائة .

أبو مسحل قال : رأيت الكسائى فى النوم كأن وجهه البدر فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لى بالقرآن . فقلت : مافعل بحمزة الزيات ؟ قال : ذاك فى علّيّين ، مانراه إلا كما يُرى الكوكب الدّرّىّ .

٤٤٨ — محمد بن النضر الحارثى

يكنى أبا عبد الرحمن . أبو أسامة قال : كان محمد بن النضر من أعبَد أهل الكوفة .

الحسن بن الربيع قال : سمعت عبثراً أبا زيد يقول : اختفى عندى محمد بن النضر من يعقوب بن داود(١) فى هذه العلّيّة لعلّيّة على باب داره أربعين ليلة . فما رأيته نائماً ليلا ولا نهاراً .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : كنت مع محمد ابن النضر فى سفينه فقلت : بأىّ شىء أستخرج منه الكلام ؟ فقلت : ماتقول فى الصوم فى السفينه ؟ فقال : إنما هى المبادرة . قال : فجاء بفتوى غيره ، فتوى النخعىّ والشعبى .

عن أبى أسامة قال : قلت لمحمد بن النضر : كأنك تكره أن تُزَار .

(١) هو وزير الخليفة العباسى المهدى . وهو الذى هجاه بشار بن برد بقوله:

بنى أمية هبوا طال نومكم ... أن الخليفة يعقوب بن داود

فقال : أجل. قلت : أما تستوحش؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكَرنى .

خالد بن يزيد قال . سمعت محمد بن النضر يقول : شغَل الموت قلوب المتقين عن الدنيا ، والله مارجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكرْبه وغُصَصه .

المبارك قال : كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تبين الرعدةُ فيها .

الحسن بن الربيع قال : حدثنى رجل من ولد الزبير بن العوام قال : صحبت محمد بن النضر من عَبّادان إلى الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة حتى افترقنا .

جرير بن زياد الحارثى قال : كنت مسافراً مع محمد بن النضر إلى مكة ، وكان إذا قيل له : الرحيل، تقدّم على رأس ميلين فلا يزال يصلّى حتى إذا سمع حسّ الإبل تقدم أيضاً فلا يزال كذلك حتى يصلّى العصر ثم يركب .

أبو مريم قال : سمعت محمد بن صبيح يقول : قال محمد بن النضر الحارثى : كان يقال : الجوع يبعث على البِرّ كما تبعث البِطنة على الأشَر .

قال المصنف : كان محمد بن النضر مشغولاً بالعبادة عن الرواية وقد أرسل الأحاديث عن النبى ﷺ ولم يَصِلْها .

٤٤٩ – وَرّاد العجلى

عمرو بن حفص بن غياث ، عن أبيه قال : كنا ذات يوم عند ابن ذّر وهو يتكلم فذكر رواجف القيامة وَزَلْزالها [١] . فوثب رجل من بنى عجل ، يقال له ورّاد ، فجعل يبكى ويصرخ ويضطرب فحُمل من بين القوم صريعاً : فقال ابن ذّر : ما الذى قصّر بنا وكَلَم قلبَه حتى أبكاه ؟ والله إنْ هذا يا أخا بنى عجل إلا من صفاء قلبك وترا كم الذنوب على قلوبنا .

قال عمر : قال أبى : وكنت أرى ورّاداً هذا العجلى يأتى إلى المسجد مقنّع الرأس فيعتزل ناحية فلا يزال مصلياً وباكياً وداعياً ماشاء الله من النهار ثم يخرج فيعود فيصلّى الظهر ، فهو كذلك بين صلاة وبكاء حتى يصلّى العشاء ثم يخرج لايكلم أحداً ولا يجاس إلى أحد ، فسألت عنه رجلا من حيّه ووصفته له قلت : شاب من صفته ،من هيئته [٢] . فقال : بَخ يا أبا عمر ، أتدرى عمن تسأل ؟ ذاك ورّاد العجلى ، ذاك الذى عاهد الله ألا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين . قال أبى : وكنت إذا رأيته بعدُ هِبْتُه .

قال عمر : وحدّثنى سُكَيْن بن مسكين ، رجل من بنى عجل ،

---

(١) ط : وتزلزلها . ب . وزلازلها .

(٢) أى صفته كذا : وهيئته كذا .

قال : كانت بيننا وبين ورّاد قرابة ، فسألت أختاً كانت له أصغر منه فقلت : كيف كان ليله ؟ قالت : يبكى عامة الليل ويصرخ . قلت : فما كان طُعْمُه ؟[(١)] قالت : قرصاً فى أول الليل وقرصاً فى آخره ، عند السحر . قلت . فتحفظين من دعائه (شيئاً ؟) قالت : نعم ، كان إذا كان السحرُ أو قريب[(٢)] من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال : مولاى عبدُك يحبّ الاتصال بطاعتك فأعِنْه عليها بتوفيقك يا أيها المنال[(٣)] ، مولاى عبدك يحب اجتناب سخطك فأعِنْه على ذلك بمنّك أيها المنان ، مولاى عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون .

قالت : فلا يزال على هذا ونحوه حتّى يصبح .

قال : وكان قد كَلّ من الاجتهاد جداً وتغيّر لونه .

قال سُكَين : فلما مات ورّاد فحمل إلى حفرته نزلوا إليه ليدفنوه[(٤)] فى حفرته فإذا اللّحد مفروش بالريحان ، فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى القبر من ذلك الريحان شيئاً فمكث سبعين يوماً طرياً لايتغيّر . يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال : فكثر الناس فى ذلك حتّى خاف الأمير أن يَفتتن الناس ، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرق الناس .

---

(١) الطعم (بضم الطاء) الطعام . (٢) ب : قريباً .

(٣) ط : البارى . (٤) نزلوا ليدفنوه .

قال : وفَقده الأميرُ من منزله لايدرى كيف ذهب ؟

٤٥٠ – أسيد الضبى

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال : بكى أسـيد الضبى حتى عمىَ ، وكان إذا عُوتب على البكاء قال : الآن حينَ لا أهدأ وأنا أموت غداً ؟ والله لأبكينّ ثم لأبكيّن ثم لأبكين ، فإن أدركت بالبكاء خيراً فبمنّ الله وفضله علىّ ، وإن تكن الأخرى فما بكائى فى جنب ما ألقى غداً ؟ قال : فكان ربما بكى حتى يتأذّى به جيرانه من كثرة بكائه[1] .

---

(١) هنا فى هامش ب : آخر الجزء الثالث وأول الجزء الرابع (عن حاشية ط).

ومن الطبقة السابعة
(من أهل الكوفة)
٤٥١ – أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدى ، وقد اختلفوا فى إسمه : فقيل شُعبة . وقيل محمد . وقيل مطرف . والصحيح أنه لا يعرف إلا بكُنْيَتِه .

رستم بن أسامة قال : حدثني إبراهيم بن رستم الخياط ، عن أبى بكر ابن عياش قال : قال لى رجل مرة وأنا شاب خلص[1] رقبتك ما استطعت فى الدنيا من رقّ الآخرة ، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً . قال أبو بكر : فما نسيتها أبداً .

يحيى الحمانى قال : سمعت أبو بكر بن عياش يقول: أتيت زمزم فاستسقيت منها عسلا وأتيتها فاستسقيت منها لبناً وأتيتها فاستسقيت منها ماء .

دلويه قال : سمعت علياً ، يعنى ابن محمد بن أخت يعلى بن عبيد ، يقول : مكث أبو بكر بن عياش عشرين سنة قد نزل الماء فى إحدى عينيه مايعلم به أهله .

---

(١) ط ، ق : تخاص ، وأثبتنا ما فى ب .

محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبي قال : كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباءِ صوفٍ وسراويل وعكازة يضعها فى صدره فيتكىء عليها حين كَبِر فيُحْيي ليلته .

الحسين بن إدريس قال : قال ابن عمار : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : صمت ثمانين رمضاناً .

إسحاق بن الحسين قال : كان أبو بكر بن عياش لمّا كَبِرَ يأخذ إفطاره ثم يغمسه فى الماء فى جَرّ[١] كان له فى بيت مظلم ، ثم يقول : ياملائكتى طالت صحبتى لكما ، فإن كان لكما عند الله شفاعة فاشفعا لى .

عن أبى هشام الرفاعى قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول لى : غرفةٌ قد عجزتُ عن الصعود إليها وما يمنعنى من النزول منها إلا أنى أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون[٢] سنة .

أحمد بن نصر قال : سمعت إبراهيم بن رستم يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : من لم يطلب العلم لم يُرزق عقلا[٣] .

---

(١) كذا فى النسخ ، بصيغة الجميع ، والجر : مفرده جرة ، وهى إناء معروف، من خزف له بطن كبير ، وعروتان وفم واسع ، ويجمع أيضاً على جرار .

(٢) كذا فى النسخ وهو جائز ، وتكون (ستون) فاعلا لفعل ماض محذوف تقديره (استقر ، كان) والجملة الفعلية فى محل جر ، وفى ذلك أوجه أخرى (انظر المغنى لابن هشام ٢/٤٤ أمير) .

(٣) ق : عملا .

يزيد بن هارون ، وذُكر عنده أبو بكر بن عياش، فقال : كان أبو بكر بن عياش خيّراً (١) فاضلا لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة .

أبو عيسى النخعى قال : لم يُفرش لأبى بكر بن عياش فراشٌ خمسين سنة .

أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت الحمّانى يقول : لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها : مايبكيك ؟ أنظرى إلى تلك الزواية التى فى البيت قد ختم أخوك فى هـذه الزواية ثمانية عشر ألف ختمة .

إبراهيم بن أبى بكر بن عياش قال : بكيت عند أبى حين حضرته الوفاة فقال : مايبكيك ؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة ، يختم القرآن كل ليلة ؟

الهيثم بن خارجة قال : رأيت أبا بكر بن عياش فى النوم ، قُدّامَه طبقُ رُطَبٍ مسكّر . فقلت له : يا أبا بكر ألا تدعونا وقد كنتَ سخياً على الطعام ؟ فقال لى : يا هيثم هذا طعام أهـل الجنة لا يأكله أهل الدنيا . قال قلت : وبم نلت ؟ قال تسألنى عن هـذا وقد مضت علىّ ست وثمانون سنة أختم فى كل ليلة منها القرآن ؟

أسـند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن فى طبقته ، وتوفى

---

(١) ب : حبراً .

بالكوفة فى جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين ، وقيل بست .

٤٥٢ – عبد الله بن إدريس

ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودى . عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبى ذكر بن إدريس فقال : كان نسيج وحده .

وفى رواية أخرى عن أحمد أنه قال : رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبة لُبُود[١] وقد أتى عليها الدهور والسنون .

الحسن بن الربيع قال: كنت عند عبد الله بن إدريس فلما قمت قال لى : سل عن سعر الأشنان[٢] . فلما مشيت ردّنى وقال لى : لاتسأل فإنك تكتب عنى الحديث وأنا أكره أن أسأل من يسمع عنى الحديث حاجةً .

حماد بن المؤمّل قال : حدثنى شيخ على باب بعض المحدّثين قال : سألت وكيعاً[٣] عن مقدَمه هو وابن إدريس وحفص[٤] على هارون الرشيد فقال : كان أول من دعا به أنا . فقال لى هارون : يا وكيع إن أهل بلدك طلبوا منى قاضياً وسمّوك لى فيمن سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك فى أمانتى فقلت : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عينىّ ذاهبة والأخرى ضعيفة . فقال : هارون : اللهم غفراً . خُذْ عهدك أيها الرجل

(١) اللبود (بضم اللام) : مفردها لبدة وهى الشعر أو الصوف المتلبد .

(٢) الأشنان (بضم الهمزة وكسرها) ماتغسل به الأيدى .

(٣) هو وكيع بن الجراح ، وترجمته هي التالية .

(٤) هو حفص بن غياث النخعي ، فقيه محدث ، توفي سنة ١٩٤ هـ.

وامض . فقلت : يا أمير المؤمنين . والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغى أن يُقبل منى ، ولئن كنت كاذباً فما ينبغى أن تولّى القضاءَ كذّاباً . فقال : اخرج . فخرجت .

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركبتيه على الأرض حين برك ، وما سمعنا يسلّم إلا سلاماً خفياً . فقال له هارون : أتدرى لم دعوتك ؟ قال : لا . قال : إن أهل بلدك طلبوا منى قاضياً ، وإنهم سمّوك لى فيمن سمّوا . وقد رأيت أن أشركك فى أمانتى وأدخلِك فى صالح ما أُدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامضِ ، فقال له ابن إدريس : وأنا وددت أنى لم أكُنْ رأيتك فخرج .

ثم دخل حفص فقبِل عهده ، فأتى خادم معه ثلاثة أكياس فى كل كيس خمسة آلاف فقال لى : إن أمير المؤمنين يُقرئك السلام ويقول لكم : قد لزمتكم فى شخوصكم[1] مؤونةٌ فاستعينوا بهذه فى سفركم .

قال وكيع : فقلت له أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له : قد وقعت منى بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغنٍ عنها . وأما ابن إدريس فصاح به : مرّ من هاهنا . وقبِلها حفص .

وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا : عافانا الله وإياك ، سألناك أن تدخل فى أعمالنا فلم تفعل ، ووصلناك من أموالنا فلم تَقبل، فإذا جاءك إبنى المأمون فحدّثه إن شاء الله .

(١) أى فى سفركم وذهابكم . والمؤونة : الكلفة والمشقة .

فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدّثناه إن شاء الله .

ثم مضينا فلما صرنا إلى الياسِرّية[1] التفت ابن ادريس إلى حفص فقال : قد علمت أنك ستَبلى ، والله لا أكلمّك حتى تموت فما كلمه حتى مات .

أبو بكر المروزى قال : سمعت علىّ بن شعيب يقول : لما قدم شعيب بن حرب على يوسف بن اسباط رأى عنده شاباً يكلّم يوسف ويُغلظ له ، أو قال : رفع صوته ، فقال له شعيب : ترفع صوتك ؟ فقال له يوسف : يا أبا صالح إنه ابن ادريس ، إنه يَدرى من أين يَأكل؟ .

أحمد بن ابراهيم قال : حدثنى سهل بن محمود ، عن عبدالله بن ادريس قال : لو أن رجلا انقطع إلى رجل لعُرف ذلك له ، فكيف بمن له السموات والأرض .

محمد بن المنذر قال : حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة فقال لأبى يوسف : قل للمحدّثين يأتونا يحدّثونا . فلم يتخلّف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان : عبدالله بن إدريس ، وعيسى بن يونس .

فركب الأمين والمأمون إلى عبدالله بن إدريس فحدّثهما بمائة حديث . فقال المأمون لعبدالله بن إدريس : ياعمّ أتأذن لى أن أعيدها

(١) قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان .

عليك من حفظى ؟ قال : افعل . فأعادها عليه . فعجب عبدالله . فقال المأمون : ياعمّ : إلى جانب مسجدك دارٌ إن أذنتَ لنا اشترَيْناها ووسّعنا بها المسجد . فقال: مالى إلى هذا حاجة ، قد أجزأ[1] مَن كان قَبلى وهو يُجزئنى فنظر إلى قَرْح[2] فى ذراع الشيخ ، فقال : إن معنا متطببين وأدوية ، أتأذن أن يجيئك مَن يعالجك ؟ قال . لا ، قد ظهرَ بى مثل هذا وبَرأ . فأمر له بمال فأبى أن يقبله .

حسين بن عمرو العنقزى قال : لما نزل بابن ادريس الموت بكت ابنته فقال : لا تبكِى فقد ختمت القرآن فى هذا البيت أربعة آلاف ختمة .

سمع عبدالله بن إدريس من الأعمش وأبى أسحاق الشيبانى وخلق كثير ، وجَمع بين العلم والزهد ، ومولده سنة خمس عشرة ومائة . وتوفى فى سنة اثنتين وتسعين ومائة .

٤٥٣ – وكيع بن الجرّاح بن مليح

يكنى أبا سفيان الرّواسى عبيد الله بن ثابت الجزرى قال : سمعت عباساً الدّورىّ يقول: قال لى أحمد بن حنبل : لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك مارأيتَ مثله .

محمد بن أيوب بن المعافى قال : سمعت إبراهيم الحربى يقول : سمعت أحمد بن حنبل ذكر يوماً وكيعاً فقال : مارأت عيناىَ مثله

(١) أجزأ : كفى . (٢) القرح : الجرح أو البثر إذا ترامى إلى الفساد .

قطّ، يحفظ الحديث جيداً ويذاكر بالفقه فيُحسِن، مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم فى أحد.

بشر بن موسى قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: مارأيته رجلاً مثل وكيع فى العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع.

يحيى بن أكثم قال: صحبت وكيعاً فى السفر والحضر، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كلّ ليلة.

يحيى بن معين قال: مارأيت أفضل من وكيع بن الجراح، كان يستقبل القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم.

يحيى بن أيوب قال: حدثنى بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا[(١)]: كان وكيع لاينام حتى يقرأ ثلث القرآن، ثم يقوم فى آخر الليل فيقرأ المفصَّل[(٢)]، ثم يجلس[(٣)] فيأخذ فى الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلّى ركعتين.

ابراهيم بن وكيع قال: كان أبى يصلّى الليل فلا يبقى فى دارنا أحد إلا صلّى[(٤)] حتى إن جارية لنا سوداء لتَصلِّى.

أحمد بن محمد قال: أخبرنى بعض أصحابنا عن وكيع قال: أغلظ رجل لوكيع بن الجرّاح، فدخل وكيع بيتاً فعفّر وجهه فى التراب ثم

(١) ب: قال. (٢) المفصل (بتشديد الصاد المفتوحة) مايلى المثانى من قصار السور فى القرآن الكريم، وهى: الطول (بضم الطاء وفتح الواو)، ثم المثانى، ثم المفصل. (أساس البلاغة).

(٣) ب: فيجلس. (٤) ب: يصلى.

خرج إلى الرجل فقال : زِدِ وكيعاً بذَنْبه فلولاه ما سُلّطتَ عليه .

سلم بن جنادة قال : جالست وكيع بن الجرّاح سبع سنين فما رأيته بزق ولا رأيته مسّ حصاةً بيده ، وما رأيته جلس مجلسه فتحرّك ، وما رأيته إلا مستقبِل القبلة ، وما رأيته يحلف بالله .

الحسين بن أبى زيد قال : صاحبتُ وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته متّكئاً ولا رأيته نائماً فى محمله .

علىّ بن خشرم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتىْ السهو للصلاة تجبر نقصانَ الصوم كما يجبر السهو نقصانَ الصّلاة .

أسند وكيع عن الأئمة الأعلام : كاسماعيل بن أبى خالد ، وهشام ابن عروة ، والأعمش ، وابن عون ، وابن جريج ، والأوزاعى ، وشعبة ، وسفيان .

وحدّث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وجلس بعد موت الثورىّ فى مكانه . وصنف التصانيف الكثيرة . وكان مولده فى سنة تسع وعشرين ، وقيل ثمان وعشرين ومائة ، وحج سنة ست وتسعين ، فلما رجع توفى بِفَيْد[1] فى محرم سنة سبع وتسعين ، وهو ابن ست وستين سنة .

---

(١) فيد : بلدة صغيرة فى نصف طريق مكة من الكوفة .

٤٥٤ - حسين بن على الجعفى

يكنى أبا عبدالله كان من العلماء العباد ، وكان سفيان الثورى إذا رآه عانقه وقال : هذا راهب جعفى . وكان سفيان بن عيينة يعظمه .

وقال أحمد بن حنبل : مارأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفى كان يشبه بالراهب .

محمد بن عبيد الرحبي قال سمعت أبا بكر بن سماعة قال : كنا عند ابن أبى عمر العدَنى بمكة فسمعناه يقول : قدم علينا هارون قَدْمةً إلى هذا المسجد فأخبرنى الخادم الذى كان معه قال : كنت معه ومعه جعفر ابن يحيي فخرجنا جميعاً حتى صِرنا إلى الثنيّة ، فقال لى : سل عن حسين ابن على الجعفى. فلقيت رجلاً فقلت : حسين بن على الجعفى . فقال : هاهو ذا يطلع عليك راكباً حماراً وخلْفه أسود يقودُ أجمالاً له ، فإذا هو قد طلَع فقلت : هذا هو يا أمير المؤمنين. فلما حاذاه قام إليه فقبّل يده ، أو قال : رجله، فقال له جعفر بن يحيي : ياشيخ تَدرى من المسلّم عليك؟ أمير المؤمنين هارون. فالتفت إليه حسين فقال له أنت ياحسن الوجه ، أنت مسئول عن هذا الخلق كلّهم فقعد يبكى .

وأتانا آتٍ ونحن عند ابن عيينة فقال لسفيان : قدم حسين بن على الجعفى فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه . فلما صار فى الطريق إلى باب بنى لقيه فضيل بن عياض فقال له : أين تريد يا أبا محمد ؟ . فقال : قدم حسين الجعفى فأردت لقاءه . فقال : أنا معك . فخرجا يمشيان جميعاً

ونحن خلفهما . فلما صرنا فى أصحاب اللؤلؤ[١] ذا حسين راكب حماراً فتقدّم إليه فضيل، فقبّل رجله وتقدّم سفيان فقبّل يده ، أو قبل سفيان رجله ، وقبّل فضيل يده . فقال له فضيل : بأبى رجل[٢] تعلمتُ القرآن على يديه ، أو علمنى الله القرآن على يده ، ثم دخل المسجد فطاف بالكنية وجاء إلى الاسطوانة الحمراء فقعد عندها فأكبّ الناس عليه .

سمع حسين الجعفى من القاسم بن الوليد وزائدة وغيرهما . وتوفى فى ذى القعدة سنة ثلاث ومائتين .

٤٥٥ – محمد بن صبيح بن السماك

يكنى أبا العباس أحمد بن حماد قال : كان ابن السماك يقول : يابن آدم إنما تغدو فى كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لم تكسب مثلها .

. أبو المغيرة بن شعيب قال : حضرتُ يحيى بن خالد البرمكى يقول لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه . قال : فلما دخل عليه وقام بين يديه قال : ياأمير المؤمنين إن لك بين يدى الله تعالى مقاماً وإن لك من مقامك منصرَفاً ، فانظر إلى أين منصرَفك ، إلى الجنة أم إلى النار ؟ قال : فبكى هارون حتى كاد يموت .

---

(١) ق : أصحاب اللواء .   (٢) ط : رجلا .

إبراهيم بن سلمة الشمي قال : سمعت ابن السماك يقول : من امتطى الصبر قوىَ على العبادة ، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس، ومن أهمّته نفسه لم يُولَ مَرَمَّتَها(١) غيرُه ومن أحب الخير وُفِّق له ، ومن كره الشرّ جُنِّبه ، ومن رضيَ الدنيا من الآخرة حظّاً فقد أخطأ حظّ نفسه .

عبدالله بن صالح قال : سمعت ابن السماك . وكتب إلى أخٍ له :

«أما بعد ، أوصيك بتقوى الله الذى هو نجيّك فى سريرتك ورقيبك فى علانيتك ، فاجعله من بالك على حالك ، وخَفْهُ بقَدْر قُربه منك وقدرته عليك ، واعلم أنك بعينِه(٢) ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجَلك، واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحمق (ومن العالم أعظم من الجاهل) وقد أصبحنا أدِلّاء بزعمنا(٣) والدليل لا ينام فى البحر ، وقد كان عيسى ﷺ يقول : حتى متى تَصِفون الطريق للدالجين وأنتم مقيمون فى محلة المتحيّرين ؟ تصفّون البعوض من شرابكم وتستَرِطُون(٤) الجمال بأحمالها . أَىْ أخى كم من مذكِّر بالله ناسٍ لله ، وكم من مخوِّف بالله جرَىْ على الله وكم من داعٍ

(١) أى لم يتول إصلاحها أحد غيره .

(٢) أى تحت مراقبته ونظره .

(٣) كذا فى ط : وهى غير معجمة فى ق ، ولعلها : برغمنا .

(٤) سرط الشيء واسترطه : ابتلعه .

إلى الله فارٌّ من الله . وكم تالٍ لكتاب الله منسلخٌ من آيات الله .
والسلام » .

عباية بن كليب قال : سمعت ابن السماك يقول : سَبعك بين لَحْيَيك تأكل به كل من مرّ عليك ، قد آذيت أهل الدور فى الدّور حتى تعاطيت أهل القبور، فما ترثى لهم وقد جرى البِلى عليهم ، وأنت هاهنا تنبشهم ، إنما نرى أن نبشهم أخْذُ الخِرَق عنهم ، إذا ذكرتَ مساويهم فقد نبشتَهم ، إنه ينبغى لك أن يدلك على ترك القول فى أخيك ثلاثُ خلال : أما واحدة فلعلك أن تذكره بأمر هو فيك فما ظنك بربك إذا ذكرتَ أخاك بأمر هو فيك ؟ ولعلك تذكّره بأمرٍ ، فيك أعْظم منه ، فذلك أشدّ استحكاماً لمقته إياك ، ولعلك تذكره بأمر قد عافاك الله منه فهذا جزاؤه إذ عافاك . أما سمعت : ارحم أخاك واحمد الذى عافاك ؟ .

الحسين بن عبد الرحمن قال : كان ابن السماك يقول : من أذاقته الدنيا حلاوتَها لميله إليها جرّعته الآخرة مرارتَها لتجافيه عنها .

أبو الحسين على بن الحسين الفقيه قال : سمعت عبدالله بن محمد بن السماك يقول : سمعت أبى يقول : إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرّجعة فأسعِف بطَلِبَته وأُعطِيَ حاجتَه فهو متأهب مبادر، فافعل فإن المغبون من لم يقدّم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه .

أبو جعفر الربعى قال : لما حضرت ابن السماك الوفاة قال: اللهم إنى وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يطيعك .

أسند ابن السماك عن عدّة من التابعين منْهم : اسمعيل بن أبى خالد ، والأعمش ، وهشام بن عروة .

ورَوى عنه من الأئمة حسين الجعفى ، ويحيي بن يحيي النيسابورى، وأحمد بن حنبل .

وهو كوفىّ لكنه قدم بغداد فمكث بها مدةً ثم عاد إلى الكوفة فتوفى فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة .

ومن الطبقة الثامنة
(من أهل الكوفة)
٤٥٦ - أبو داود الحفرى

وإسمه عمر بن سعد . أبو بكر المروزى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : رأيت أبا داود الْحَفَرِىّ وعليه جبّة مخرقة وقدخرج القطن منها يصلّى بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع .

الحسين بن على الصدائى قال : جئت إلى أبى داود الحَفَرِىّ فدققت الباب عليه فقال من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . فقال لى : اصبر علىّ . فاطّلعت من كَوّة فى الباب فإذا هو متّزز بمئزر وهو يغزل صوفاً يتعيّش منه . فأخذ الصوف فوضعه فى كَوّة وأخذ عليه ثوباً وأدخلنى الدار إلى مسجد له فقعد معى ولم يكن فى الدار سقف غير سقف رأيته على الدهليز فأملى علىّ حتى فَنِيَ ورَقى . وقال لى : ألك حاجة ؟ أو تكتب شيئاً آخر ؟ فما رأيت رجلا يحدث لله عز وجل مثله .

قال ابن عبدويه : وسمعت عباساً الدورى يقول : حدثنا أبو داود الْحَفَرِىّ ، ولو رأيت أبا داود لرأيت رجلا كأنه اطلع إلى النار فرأى مافيها .

أسند أبو داود الحفرى عن الثورى وغـيره . وتوفى سنة ثلاث ومائتين .

٤٥٧ — بهيم العجلى

يكنى أبا بكر . روى عن أبى إسحاق الفزارى .

داود بن يحيي بن يمان عن أبيه قال : قال بهيم : إنما أخاف أن تدفق علىّ الدنيا دفقة فتغرقنى .

معاوية بن عمرو قال : كان بهيم رجـلا طُوالا شديد الأدمة إذا رأيته رأيت رجلا حزيناً .

شهاب بن عبادٍ قال : رأيت بهيماً العجلى وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره[١] ، وكان رطب العينين جداً . فقلت لابن أخٍ له ، ماشأنه يمس عينيه كثيراً ؟ قال : قد فسدت من كثرة مايبكى ، فهى تحكه وتضرب عليه .

معاذ بن زياد قال : لما اتخِذَتْ عَبّادانُ[٢] سكَنَها قوم نُسّاك فيهم رجل يقال له بهيم وكان رجلا حزيناً يزفر الزفرة فتسمع زفيره .

مخرّل[٣] قال : جاءنى بهيم يوماً فقال لى : تعلم لى رجلا من جيرانك

---

(١) الأشفار : مفردها شفير وشفر وهو أصل منبت الجفن . ويطلق على شعر الجفن نفسه أيضاً .

(٢) مدينـة على الخليج الفارسى شرقاً . وهي اليوم مركز تـكرير النفط الإيرانى ومرفأ تصديره .

(٣) بوزن محمد ، أو بوزن منبر : كوفى ثقة ، مات بعد سنة (١٤٠) هـ .

أو إخوانك يريد الحج تَرضاه يُرافقني ؟ قلت نعم فذهبت إلى رجل من الحيّ له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطَيا[١] على المرافقة . ثم انطلق بهيم إلى أهله ، فلما كان بعدُ أتانى الرجل فقال : يا هذا أحب أن تزوِيَ عني صاحبك وتطلب رفيقاً غيرى . فقلت . ويحك فَلِمَ ؟ فوالله ماأعلم فى الكوفة له نظيراً فى حُسن الخُلق والاحتمال ، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً . قال : ويحك حُدّثت أنه طويل البكاء لايكاد يفتر ، فهذا ينغّص علينا العيش سفرنا كلّه . قال : قلت ويحك إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة[٢] يَرِقّ القلبُ فيبكى الرجل ، أو ماتبكى أنت أحياناً ؟ قال : بلى ولكنه قد بلغنى عنه أمر عظيم جداً من كثرة بكائه . قال : قلت اصحبْه فلعلك أن تنتفع به . قال : أستخير الله .

فلما كان اليوم الذى أرادا أن يخرجا فيه جِيء بالإبل ووُطِّيء[٣] لهما فجلس بهيم فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خدّيه ، ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض .

قال : فقال[٤] لى صاحبى : يا مُخَوّل قد ابتدأ صاحبك ، ليس هذا

---

(١) تواطأ القوم على الأمر : اتفقوا . (٢) ط : التذكر .

(٣) وطأ الفراش أو الموضع : مهده وسهله وصيره وطيئاً .

(٤) ط : يقول .

لى برفيق . قال : قلت : ارفقْ ، لعله ذكَر عياله ومفارقته إياهم فرقّ . وسمعها بهيم فقال : يا أخى والله ماهو بذاك وما هو إلا أنّى[١] ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة . قال: وعلا صوته بالنحيب .

قال : يقول لى صاحبي : والله ماهي بأول عداوتك لى وبُغضك إياى ، مالى ولبهيم ؟ إنما كان ينبغى أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائى وسلام بن[٢] الأحوص ، حتى يبكى بعضهم إلى بعض حتى يشتفوا أو يموتوا جميعاً .

قال : فلم أزل أرفق به وأقول ؛ ويحك لعلّها خير سفرة سافرتها .

قال : وكان طويل الحج رجلا صالحاً إلا أنه كان رجلا تاجراً موسراً مقبلا على شأنه ، لم يكن صاحب حزن ولا بكاء ، قال : فقال لى : قد وقعت مرّتى هذه ولعلها أن تكون خيرة .

قال : وكل هذا الكلام لايعلم به بهيم ولو علم بشيء منه ماصاحبه .

قال : فخرجا جميعاً حتى حجّا ورجعا . مايرى كل واحد منهما أن له أخاً غير صاحبه . فلما جئت أسلّم على جارى قال لى : جزاك الله يا أخى عنّى خيراً ماظننت أن فى هذا الخلق مثل أبى بكر ، كان والله يتفضل علىّ فى النفقة وهو مُعدِم وأنا موسر ، ويتفضل علىّ فى الخدمة وأنا شابّ قوى وهو شيخ ضعيف ، ويطبخ لى وأنا مُفطر وهو صائم .

---

(١) ط : ذاك وما هو الا انى . (٢) ط : أبى .

قال: فقلت: فكيف كان أمرك معه فى الذى كنت تكرهه من طويل بكائه؟ قال ألِفْتُ: والله ذاك البكاء وسرّ قلبي حتى كنت أساعده عليه، حتى تأذى بنا أهل الرّفقة. قال: ثم والله ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكَوا وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذى جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد؟ قال: فجعلوا والله يبكون ونبكي.

قال: ثم خرجت من عنده فأتيت بهيماً فسلمت عليه وقلت: كيف رأيت صاحبَك؟ قال: كخير صاحب، كثير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة محتمل الهفوات للرفيق، جزاك الله عنى خيراً.

٤٥٨ — عرفجة

عن خلف بن تميم قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبّد يقال له عرفجة. وكان يحيي الليل صلاة. فاستزاره بعض إخوانه ليلة فاستأذن أمه فى زيارته فأذنت له. قالت العجوز: فلما كان الليل إذا أنا فى منامى برجال قد وقفوا علىّ فقالوا: يا أم عرفجة: لِمَ أذنتِ لإمامنا الليله.

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء

٤٥٩ - عابد

أبو سعيد البقال قال : رأيت رجلا بالكوفة قد استعدّ للموت منذ ثلاثين سنة قال مالى على[١] أحد شيء ولا لأحد عندى شيء ، وما أريد أن أكلم أحداً ولا يكلمنى أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى وكان يأوى الجبّان[٢] والمقابر .

أيوب بن موسى قال : سمعت شيخاً فى المسجد يكنى أبا سهل الترمذى (قال : سمعت سفيان الثورى يقول : رأيت شيخاً فى مسجد الكوفة) يقول : أنا فى هذا المسجد منذ ثلاثين[٣] سنة أنتظر الموت أن ينزل بى لو أتانى ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لى[٤] على أحد شيء ولا لأحد عندى[٥] شيء .

٤٦٠ - عابدان كوفيان

عن الشعبى قال : جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما : اشتريت من هذا داراً فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال : خذها . فقال له إنما اشتريتُ الدار . فقال للبائع : فخذها أنت فقال : ولِمَ ؟ وقد

(١) ط : عند .
(٢) يقال : أوى البيت وإلى البيت : نزل فيه . وفى ط : الجبال ، تحريف .
(٣) ط : ثلاثون ، وهو جائز . (٤) ط : ومالى . (٥) ب : على .

بعثُه الدار بما فيها . فأدار الأمر بينهما فأبيا فأتى زياداً فأخبره فقال : ما كنت أرى أن أحداً هكذا بقىَ . وقال لشريح : ادخل بيت المال فألقِ فى كل جرابٍ قبضة حتى تكون للمسلمين .

٤٦١ – عابد آخر

منصور بن عمار قال : خرجت ذات ليلة فظننت أنى قد أصبحت فإذا علىّ ليل(١) . فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب يبكى ويقول : وعزتِك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفَتك ، وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بِنَكالك(٢) جاهل ولا لعقوبتك متعرّض ، ولا بنظرك مستخِفّ ، ولكن سوّلت لى نفسى وغلبتْنى شِقوتى ، وغرّنى سترك المرخىّ علىّ ، عصيتُك بجهلى وخالفتُك بجهدِى ، فالآن مِنْ عذابك مَنْ يستنقذنى ؟ وبحبلِ مَن اتصل إن قطعتَ حبلَك عنى؟ واسوأتاه على مامضى من أيامى فى معصية ربى ، ياويلى كم أتوب وكم أعود ، قد حان لى أستحيي من ربى عز وجل .

قال منصور : فلما سمعت كلامه قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « يا أَيُّها الذينَ آمنُوا قُوا أنفُسَكُمْ وأَهْلِيكم ناراً وَقُودها الناسُ والحجارَة ، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شِدادٌ(٣) » الآيه . فسمعت صوتاً واضطراباً شديداً فمضيت لحاجتى .

---

(١) أى لم ينته الليل كله وبقى منه جزء . (٢) النكال : العذاب والعقوبة .

(٣) التحريم : ٦ .

فلما أصبحت رجعت وأنا بجنازة على الباب ، وعجوز تذهب وتجىء . فقلت لها : من الميت ؟ فقالت: إليك عنّى لاتجدّد علىّ أحزانى .فقلت : إنى رجل غريب . فقالت : هذا ولدى مرّ بنا البارحة رجل لاجزاه الله خيراً فقرأ آية فيها ذكر النار ،فلم يزل ولدى يضطرب ويبكى حتى مات.

قال منصور : هكذا واللهِ صفةُ الخائفين .

٤٦٢ - عابد آخر

عبد الله بن عمر الكُوفى قال: كان عندنا بالكوفة رجل قد خرج عن دنيا واسعة وتعبّد . قال: وكان الفضيل بالكوفة فى أيامه . قال: فقدم ابن المبارك فقال له الفضيل : إن هاهنا رجلا من المتعبدين قد خرج عن دنيا فامض بنا إليه ننظر عقله .

قال : فجاؤوا إليه وهو عليل وعليه عباء وتحت رأسه قطعةُ لَبِنة قال : فسلّم ابن المبارك عليه ثم قال : ياأخى بلغنا أنه ماترك عبدٌ شيئاً لله. إلا عوّضه الله ما هو أكثر منه ، فما عوّضك ؟ قال: الرضا بما أنا فيه . فقال ابن المبارك : حسبك وقاما على ذلك .

٤٦٣ - عابد آخر

محمد بن منصور قال : كان بالكوفة رجل متعبّد يأكل فى يومٍ نصف رغيف وكان قاعداً لايضطجع ويضع جبهته على ركبتيه من صلاة إلى صلاة لا يتطوّع بشىء غير الفرائض ، ولا يتكلم البتة . فقلت له : لو تطوعت فقال : افهمْ ما أُلقيه إليك ، إنى لست أعصيه .

(١) ط : لاينضجع ، وهو صحيح أيضاً .

ومن عقلاء المجانين بالكوفة

٤٦٤ - نمـــير المجنون

العباس بن محمد بن عبدالرحمن الأشهلي قال : حدثني أبي عن ابن نمير ـل : كان لى ابن أخت سمّته أختى باسم أبى نمير ، وكان من نُسّاك أهل فالكوفة . وقد سمع سماعاً حسناً ، وكان حسن الطّهور حسن[(١)] الصلاة ، يراعى الشمس للزوال قال : فعرض له فذهب عقله فـكان لايؤيه سقف بيت : إذا كان بالنهار فهو بالجبّانة وإذا كان بالليل ففى السطح قائماً على رجليه فى البَرْد والمطر والريح .

فنزل يوماً مبكراً يريد المقابر فقلت : يانمير تنام ؟قال : لا . قلت : أىُّ شيءٍ العلّةُ التى تمنعك من النوم ؟ قال : هذا البلاء الذى تراه . فقلت : يانمير أما تخاف الله عز وجل ؟ قال : بلى . وقال : أليس يقال : أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ؟ قال : قلت له : أنت أعلم منّى . قال : كلاّ ومضى .

قال : وصعدت إليه ليلةً باردة وهو قائم فى السطح وأمه قائمة تبكى فقلت : يانمير بقىَ منك شيء لم تُنكره ؟ قال : نعم . قلت ما هو قال حبُّ الله عز وجل وحب رسوله ﷺ .

قال : وصعدت إليه ليلة فى رمضان فقلت له : يانمير لم أفطِر . قال: ولم ؟ قلت : أحب أن تراك أختى تأكل معى . قال : أفعل . قال : فأُصعد إلينا طعام ، فجعل يأكل معى حتى فرغتُ وفرغ . فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يرانِى موليّـاً وهو فى الظلمة والريح فبكيت

---

(١) ط : وحسن .

فقال : مايبكيك رحمك الله ؟ قلت له : أنزل إلى الـكِنّ (١) والضوء وأدعك فى الظلمة والبرد ؟ فغضب وقال لى : إن لى ربًّا هو أرحم بى منك وأعلم بما يُصلحنى فدعه يصرّفنى كيف يشاء (٢) ، فانى لا أتّهمه فى قضائه . فقلت [له] لئن كنت فى ظلمة الليل إن جدك فى ظلمة اللحد ، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه . فقال لى ماحُمل روح رجل صالح مثلَ روُحِ رجلٍ متلوث . ثم قال لى : أتانى البارحة أبى وأبوك عبدالله ابن نمير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبى يصلّى فيه فقال لى : يا نمير أمّا إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً .

قال : فدعوت أمه فصعدت إلىّ فأخبرتها بما قال . فقالت : والله ماجرّبت عليه كذباً وما هذا مما كان يتكلم (٣) به وما قال إلا حقاً . قال : وقال هذه المقالة عشية الأربعاء . فجعلنا نتعجب ونقول غداً الخميس وبعد غد الجمعة ، فهبْه مرضَ غداً ومات بعد غدٍ فاين الشهادة ؟

فلما كانت ليلة الجمعة فى وسط الليل سمعنا هدّة فإذا هو قد هاج به ما كان يَهيج فبادَر الدرجة فزلّت قدمه فسقط منها فاندقّت عنقه فحفرتُ له إلى جنب أبى ودفنته ، وانكببت على قبر أبى فقلت : يا أبة قد أتاك نمير وجاوَرك . فوالله ماقلت هذه المقالة إلا لِما كان فى قلبى من الغم . ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبى فى النوم كأنه قد دخل علىّ من باب البيت فقال لى : يا بنى جزاك الله خيراً لقد آنستنى بنمير ، اعلَم أنه منذ أتيتمونا به إلى أن جئتك يزوَّج بالحور . والسلام .

(١) الـكن : وقاء كل شىء وستره . ويطلق على البيت أيضاً .

(٢) ط : شاء . (٣) ط : « ما هذا ومما كان يتـكلم به » ، تحريف .

ذكر المصطفيات [من] العابدات الكوفيات
ذكر المسميات منهن والمنسوبات

٤٦٥ – أم حسان الكوفية

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها .

عبدالله بن المبارك قال : ذكر سفيان الثوري امرأةً بالكوفة يقال لها أمُّ حسان ذات اجتهاد وعبادة . فدخلنا بيتها فلم نرَ فيه شيئاً غير قطعة حصيرٍ خَلَقٍ(١) . فقال لها الثورى : لو كتبتِ رقعةً إلى بعض بنى أعمامك لغيّروا من سوء حالك . فقالت : يا سفيان قد كنتَ فى عينى أعظم وفى قلبى أكبر مُذ(٢) ساعتك هذه ، إنى ما أَسأل الدنيا مَن يقدر عليها وَيملكها ويحكم فيها ؛ فكيف أسأل مَن لا يقدر عليها ولا يَقضِى ولا يَحكم فيها ؟ ياسفيان والله ما أحب أن يأتى علىّ وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله . فأبكت سفيانَ .

قال عبد الله : فبلغنى أن سفيان تزوّج بها .

٤٦٦ – أم الاسود بن يزيد

وكيع قال : حدثنا أبى عن منصور عن إبراهيم أن أم الأسود أقعدت من رجليها فجزعت ابنة لها فقالت اللهم إن كان خيراً فزد .

٤٦٧ – أم مِسعر بن كِدام

محمد بن سعد قال : كانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبداً

---

(١) بالية .　　(٢) ط : منذ .

ويمشى معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلى ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلى ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها .

٤٦٨ — أم سفيان الثورى

قال وكيع : قالت أم سفيان الثورى لسفيان يابنى اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى وقالت له يابنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادة فى مشيك وحلمك ووقارك فان لم يزدك فاعلم أنه لايضرك ولا ينفعك .

٤٦٩ — أم الحسن وعلى ابنى صالح بن حى

عبد الله بن هاشم قال : سمعت وكيع بن الجرّاح يقول : كانت أم علىّ والحسن ابنى صالح تقوم ثُلث الليل .

عبد الله بن صالح قال : حدثنى رجل من بنى تميم أن أم الحسن وعلى ابنى صالح كانت تبكى بالليل والنهار . قال : فرأيت حسناً بعد موته فى المنام فقلت : مافعلتْ الوالدة ؟ قال : بُدّلتْ بطول ذلك البكاء سُرورَ الأبد .

٤٧٠ — أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمد بن الحسين : حدثنى فضيل بن عبد الوهاب قال : سمعتُ أختى يوماً تقول : الآخرة أقرب من الدنيا ، وذلك أن الرجل يهمّ بطلب الدنيا فلعله أن ينشىء لذلك سفراً يكون فيه

تَعَبُ بدنه وإنفاق[١] ماله ، ثم لعله أن لا ينال بغيته . والرجل يطلب الآخرة فتنتهى طلبته فى حُسن نيته حيث ما كان : من غير أن ينشىء سفراً أو ينفق مالاً أو يتعب بدناً ، ماهو إلا أن يُجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله .

قال : وسمعتها تقول : ما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادِى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان ، فانظروا أىَّ عبيدٍ تكونون حينئذ ؟ قال : ثم صرخت وغُشىَ عليها .

قال فضيل : مارأيت أحداً قط ، رجلاً ولا امرأةً ، أطول حزناً منها .

(١) ب . واتلاف .

ذكر المصطفيات من العابدات المجهولات الكوفيات

٤٧١ – عابدة

مجرز أبو القاسم الجلاّب قال : حدثنى سعدان قال : أمر قوم امرأةً ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خُثَيْم(١) فلعلها تَفتنه ، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم . فلبست أحسن ما قَدرت عليه من الثياب ، وتطيّبت بأطيبِ ما قدرت عليه ثم تعرّضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهى سافرة . فقال لها الربيع : كيف بك لو قد نَزلت الحمى بجسمك فغيّرت ما أرى من لونك وبهجتك ؟ أم(٢) كيف بك لو قد نزل بك ملكَ الموت فقطع منك حبلَ الوتين ؟ أم كيف بك لو قد ساءَ لَكِ مُنكر ونكير ؟ .

فصرخت صرخةً فسقطت مغشياً عليها . فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جِذْع محترِق .

٤٧٢ – عابدة أخرى

عبد الله بن نافع قال : أُتىَ الربيع بن خُثَيْم فى منامه فقيل : إن فلانة السوداء زوجتُك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدُلّ عليها فإذا هي ترعى أعنُزاً لها . فقال : لأقيمنّ عندها فأنظر ماعمَلُها ؟ فأقام عندها ثلاثاً

---

(١) بضم الخاء وفتح الثاء . وضبطه بعضهم (خيثم) بفتح الخاء وسكون الثاء . والربيع : هو أبو يزيد الكوفى، ثقة عابد مخضرم ، قال له ابن مسعود : (لو رآك رسول الله (ص) لأحبك) . مات سنة ٦١ هـ أو ٦٣ هـ .

(٢) أم بمعنى بل .

لا يراها تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عُنيزةٍ لها فحلبت ثم شربت، ثم حلبت فسقته. فقال لها في اليوم الثالث : ياهذه لمَ لا تسقينى من غير هذه المنز؟ قالت : ياعبد الله إنها ليست لى قال : فلمَ تسقينى من هذه ؟ قالت : إن هذه مُنِحْتُها أشرب من لبنها وأَسقِى مَن شئتُ . قال : ياهذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟ قالت : لا ، إلا أنى : ما أصبحت على حال قطّ فتمنيت أنى على حالٍ سواها ، رضاً بما قسم الله لى . فقال : ياهذه علمت[1] أنى رأيت فى المنام إنكِ زوجتى فى الجنة . قالت له : أنت الربيع بن خُثَيْم ؟

قلت لعبد الله بن نافع : كيف علمتْ هذا ؟ قال : لعلها أن تكون رأت فى منامها مثل ما رأى .

٤٧٣ - عابدة أخرى

محمد بن يحيى بن أبى حاتم قال : حدثنى عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد ابن أبى ليلى قال : دخلتُ على امرأة وأنا أقرأُ سورة هود. فقالت لى : ياعبدالرحمن هكذا تقرأ سورة هود ؟ والله إني لَفيها منذ ستة أشهر مافرغت من قراءتها .

٤٧٤ - عابدة أخرى

الوضاح بن حسان الأنبارى قال : حدثنى رجل من أهل الكوفة قال: كانت امرأة من التَّيم مجتهدة فى العبادة فكانت تُفطر فى كل

(١) ق : رأيتك . وأثبتنا ما فى ط .

ثلاث مرّةٍ ، ولا تخرج من مسجد الحىّ إلا لحاجة . فقال لها إبراهيم التَّيْمىّ : صلاتك فى بيتك أفضل من صلاتك فى مسجد الحىّ ففعلت فلزمت بيتها فلم تزدَد إلا خيراً .

٤٥٧ — عابدتان أختان

محمد بن قدامة قال : سمعت أبا بشر يقول : كانت جارة لمنصور ابن المعتمر ، وكان لها ابنتان لا تصعدان إلى السطح إلا بعد ما ينام الناس . فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمّتاه ما فعلت القائمة التي كنتُ أراها فى سطح فلان ؟ فقالت : يابنية لم تـكن تلك قائمة إنما كان ذاك منصور يُحيي الليل كلّه فى ركعة لا يسجد فيها ولا يركع . فقالت يا أمّتاه بلغ به العبادةُ والفرَقُ[1] من النار هذا ؟ فما فعل ؟ قالت : مات ودفنوه . قالت : يا أمّتاه انطلقى فاشترى لى مِدْرعةً أتعبّد فيها فوالله لا يَجمع رأسى ورأس رجلٍ أبداً رجلٌ لا ينام عشرين سنة فرَقاً من النار .

قال : فاشترت لها مدرعةً من شَعر فدخلت البنت الأخرى معها فى العبادة فتعبّدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تُفطران النهار .

٤٧٦ — عابدة أخرى

عن سفيان أنه ذكر يوماً امرأةً من أهل الكوفة كانت تتعبد[2] ،

---

(١) الفرق : الخوف . (٢) ق : تعبد ، تصحيف . وأثبتنا ما فى ط .

فذكر عنها فضلاً . فقلت : أيّ شيء تحفظ من كلامها ؟ قال : قالوا إنها كانت تقول : لو نادى منادٍ من السماء لِيَمُتْ أعظم الناس جُرماً لرأيت(١) أن نفسى أول ذائقةٍ للموت .

وكانت تقول : طول الأمل بطّأَ بى عن سبيل النجاة .

٤٧٧ — عابدة أخرى

عن ابن السماك قال : أذنب غلام امرأة من قريش ذنْباً فسمت إليه بالسوط فلما قربت منه رمت بالسوط وقالت . ما تَرَكَتِ التّقوى أحداً يَشفِى غيظَه .

٤٧٨ — عابدة أخرى

أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن الحسين قال : أخبرنا شهاب بن عباد قال : أخبرنا سويد بن عمرو الكلبى قال : كانت امرأة عابدة(٢) فى غنىً ، فكانت لا تنام من الليل إلا يسيراً . فعوتبت فى ذلك فقالت : كفى بالموت وطول الرّقْدة فى القبور للمؤمنين رُقاداً .

قال أبو بكر : وزادنى فى هذا الحديث عن محمد بن الحسين بإسناده هذا : وكانت تصوم فى شدّة الحر حتى يسوّد لونها ويتغير وجهها . فيقال لها فى ذلك ، فتقول : إنما أدور على طول الرىّ والشبع فى الآخرة .

وكانت قد بكت حتى اسودّ مَجارِى دموعها من وجهها ،

(١) ب : لعلمت . (٢) ب : متعبدة .

فكان[1] يأتيها محمد بن النضر وأصحابه فيحادثها ساعة ثم تقول : قوموا فالحديث هناك يَطيب ، فى دارٍ لا هَمّ فيها ولاموت ولاتَعب .

ذكر المصطفيات من عقلاء المجانين المتعبدات الكوفيات

٤٧٩ — ميمونة السوداء

الفضيل بن عياض قال : قال عبد الواحد بن زيد : سألت الله عز وجل ثلاث ليالٍ أن يرينى رفيقى فى الجنة . فرأيت كأن قائلاً يقول: يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء . فقلت : وأين هى ؟ فقال : فى آل بنى فلان بالكوفة .

قال : فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها فقيل : هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غُنيمات لنا . فقلت : أريد أن أراها . قالوا : اخرج إلى الجبّان . فخرجت فإذا بها قائمة تصلّي ، وإذا بين يديها عُكّاز لها وعليها جبة من صوف ، عليها مكتوب : لاتباع ولا تشترى . وإذا الغنم مع الذئاب ، فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب.

فلما رأتنى أوجزتْ فى صلاتها ثم قالت : ارجع يابن زيد ليس الموعد هاهنا إنما الموعد ثَمّ . فقلت : رحمك الله ومَن أعلمكِ أنى ابن زيد ؟ فقالت : أما علمتَ أن الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ؟ فقلت لها : عظِينى . فقالت : واعجبا

---

(١) ب : وكان .

لواعظٍ يوعَظ ثم قالت : يابن زيد إنك وضعت مَعـايير القسط على جَوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها ، يابن زيد إنه بلغني أنه مامن عبدٍ أُعطِيَ من الدنيا شيئاً فابتَغى إليه ثانياً إلا سَلَبه الله حب الخلوة معه ، وبَدَله بَعد القربِ البُعدَ وبعـد الأنسِ الوحشةَ . ثم أنشأت تقول :

يا واعظاً قام لاحتسابِ يَزجر قوماً عن الذّنوب
تنهى وأنت السقيم حقاً هذا من المنكَر العجيب
لو كنتَ أصلحت قبلَ هذا عَيبك أو تُبتَ من قريب
كان لِمـا قلتَ ياحَبيبي موقعُ صدقٍ من القُلوب
تَنهىٰ عن الغَيّ والتمـادي وأنتَ في النَّهْيِ كالمُريب

فقلت لها : إني أرى هذه الذئاب مع الغنم ، فلا الغنم تفزع من الذئاب ، ولا الذئاب تأكل الغنم ، فأيّ شيء هذا ؟ فقالت : إليك عني فإني أصلحت ما بيني وبين سيّدي فأصلح بين الذئاب والغنم .

٤٨٠ — بُخّة(١)

عن يحيى بن إسماعيل بن سلَمة بن كُهيل قال : كانت لي أخت أسنّ مني فاختَلَطتْ(٢) وذهب عقلها فتوحّشت فكانت في غرفة في أقصى سُطوحنا . فمكثتْ بذلك بضْعُ عشرة سنةً وكانت مع ذهاب عقلها

(١) بخة : بضم الباء وتشديد الخاء .

(٢) اضطرب عقلها واختل .

تحرص على الطّهور وتفقد الصلوات(١) وربما(٢) غُلِبت على عقلها الأيام(٣) فتحفظ ذلك حتى تقضيه .

قال: فبينما أنا [نائم] ذات ليلة إذا باب بيتى يُدقّ فى نصف الليل . فقلت مَن هذا ؟ قالت : بُخَّة قلت : أختى ؟ قالت : أختك . قلت : لبّيك . وقمت ففتحت الباب فدخلتْ ولا عهدَ لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين فقلت لها : يا أختاه خَيْر . قالت : خَيْر ، أُتيت الليلة فى منامى فقيل لى: السلام عليكِ يابُخَّة . فقلت: وعليك السلام . فقيل لى : إن الله قد حفظ أباكِ اسمعيل لسلمة بن كهيل جَدّكِ ، وحفظكِ لأبيك إسماعيل. فإن شئتِ دعوتُ الله لك فأذهب ما بِك ، وإن شئتِ صبرت ولك الجنة ، فإن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد شفعا لكِ إلى الله عز وجل بحبّ أبيك وجَدّك إياهما . فقلت : إن كان لا بد من أن أختار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة ، والله واسع لا يتعاظمه شئ ، إن شاء أن يَجمعهما لى فعل. قالت فقيل لى : قد جمعهما الله لك ورضىَ عن أبيك وجَدّك بحبهما أبا بكر وعُمر ، قُومى فانزلى . فأذهبَ الله ما كان بها .

انتهى ذكر أهل الكوفة ولله الحمد .

---

(١) ب : وتفتقد الصلاة . (٢) ق : فربما .

(٣) بالنصب ، أى ربما ذهب عقلها عدة أيام متوالية .

ذكر المصطفين من أهل البصرة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الاولى

٤٨١ – الأحنف بن قيس

يكنى أبا بحر وإنما عُرف بالأحنف لأنه وُلد أحنف[١].

عن الحسن، عن الأحنف قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذ لقينى رجل من بنى سليم فقال: أبشّرك؟ فقلت: بلى. قال: أتذكر إذ بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومك[٢] بنى سعد أدعوهم إلى الاسلام فقلتَ أنت: ما قال إلا خيراً ولا أسمعَ إلا حَسناً؟ فإنّى رجعتُ وأخبرت النبيّ ﷺ بمقالتك فقال: «اللهم اغفر للأَحنف». قال: فما أنا لشيء أرجى منّى لها[٣].

قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان: بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس مابلغ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حذَفت لك الحديثَ حذْفاً. قال: احذِفه لى حذْفاً: قال: فإن شئتَ فثلاثاً، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة. قال: ما الثلاث؟ قال: كان لا يَشْرَهُ

---

(١) أى اعوجت رجله إلى داخل. (٢) ق: قوم.

(٣) الحديث صحيح أخرجه الإمام أحمد فى المسند والطبرانى، ورجال أحمد رجال الصحيح غير على بن زيد وهو حسن الحديث.

ولا يَحسد ولا يَمنع حقاً . قال : فما الثنتان ؟ قال : كان موفّقاً للخير ، معصوماً من الشّر . قال : فما الواحدة ؟ قال : كان أشد الناس على نفسه سلطاناً .

عن الحسن قال : كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت. فقالوا : مالك لا تتكلّم يا أبا بحر ؟ قال أخشى الله إن كذبتُ وأخشاكم إن صدقت .

عن سليمان التيمى قال . قال الأحنف بن قيس : ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم مِن عندى .

عن سلمة بن منصور، عن مولًى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس، قال : كنت أصحبه فكان عامّةَ صلاته بالليل الدعاءَ . وكان يَجىء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حَسّ . ثم يقول : ياحُنيف[1] ماحملك على ماصنعت يومَ كذا ؟ ماحملك على ما صنعت يوم كذا ؟ .

عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : والله ماسمعت كلمةً إلا طأطأتُ لها رأسى لِما هو أعظم منها .

الغلابى قال : حدثنى رجل من بنى تميم قال: قال الأحنف بن قيس: لا مروءة لكذوب ، ولا راحة لحسود ، ولا حيلة لبخيل ، ولاسُودَد لسيّىء الخلق ، ولا إخاء لِمَلول .

عن مغيرة قال : اشتكى ابن أخى الأحنف إلى الأحنف بن قيس

---

(١) كذا فى ق وب . وفى ط : يا أحنف .

وجَع ضرسه فقال له الأحنف : لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتُها لأحد .

قبيصة قال : قيل للأحنف بن قيس : ألا تأتى الأمراء؟ قال فأخرجَ جرّةً مكسورة فكبّها فإذا كِسَرٌ . فقال : مَن كان يُجزئه مثلُ هذا مايصنع بإتيانهم ؟

وقال محمد بن سعد : كان الأحنف صَديقاً لمصعب بن الزبير ، فوفد عليه الكوفة ومصعب واليها يومئذ ، فتوفى الأحنف عنده فرُئِيَ مصعب فى جنازته يمشى بغير رداء .

أسند الأحنف عن عمر وعلى وأبى ذر وغيرهم.

٤٨٢– أبو عثمان النهدى
واسمه : عبد الرحمن بن مل

معتمر بن سليمان، عن أبيه قال : إنى لأحسب أبا عثمان كان لا يصيب ذنباً . كان ليله قائماً ونهاره صائماً . وإنْ كان لَيصلى حتى يُغشى عليه .

حماد بن سلمة عن ثابت قال : كان أبو عثمان إذا دعا ودعَوْنا يقول: والله لقد استجاب الله عز وجل، قال الله «ادْعُونى أَستَجِبْ لَكُم»(١).

أدرك أبو عثمان رسول الله ﷺ ولم يلقه. وأسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبى موسى وسلمان وأسامة وأبى هريرة فى آخرين .

---

(١) غافر : ٦٠ .

وكان من ساكنى الكوفة فلما قُتل الحسين عليه السلام تحوّل إلى البصرة وقال : لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله .

وتوفى بالبصرة فى أول ولاية الحجاجِ العراقَ وهو ابن ثلاثين ومائة سنة .

حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أبى عثمان قال : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة مامن شىء إلا قد عرفت النقصَ فيه إلا أمَلِى كما هو .

٤٨٣ — حجير بن الربيع العدوى

روى عن عمر بن الخطاب عبد الرحمن عن هلال بن حق قال : كان حجير بن الربيع يصلّى حتى ما يأتى فراشه إلا زحفاً ، وما يعدّونه مِن أعبدهم .

٤٨٤ — عامر بن عبد الله
وهو الذى يقال له ابن عبد قيس

يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله ، من بنى تميم .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : بلغَنا أن كعباً رأى عامر بن عبد قيس فقال : من هذا ؟ فقالوا : هذا عامر . فقال : هذا راهب هذه الأمة .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم : عامر بن عبد الله ، إنْ كان لَيصلّى فيتمثل إبليس فى صورة الحية فَيدخل تحت قميصه حتى يَخرج من جيبه فما يَمسّه . فقيل له : ألا تُنَحِّى

الحية عنك ؟ فقال : إنى لأستحيي من الله عزّ وجلّ أن أخاف سواه .
فقيل له : إن الجنة لتُدرك بدون ما تصنع ، وإن النار لَتُتَّقَى بدون ماتصنع . فقال : والله لأجتهدنّ ، ثم والله لأجتهدنّ ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن دخلتُ النار فبعد جهدى .

فلما احتضر بكى فقيل له : أتجزع من الموت وتبكى ؟ فقال : مالى لا أبكى ومَن أحقّ بذلك منى ؟ والله ما أبكى جزعاً من الموت ولاحِرْصاً على دنياكم ، ولكنى أبكى على ظَمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء .

وكان يقول : اللهم[1] فى الدنيا الهمومُ والأحزان ، وفى الآخرة العذابُ والحساب ، فأين الرَّوْح والفرح[2] .

عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف . قال : سمعت المعلّى ابن زياد يقول : كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه فى كل يوم ألف ركعة وكان إذا صلّى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول : يانفس، بهذا أُمرت ولهذا خُلقت ، يوشك أن يذهب العناء . وكان يقول لنفسه : قُومى يامأوى كلِّ سوء فوعزّةِ ربّكِ لأزحفَنّ بكِ زُحوفَ البعير ولئن استطعتُ أن لا يمسّ الأرضَ من زُهْمك[3] لأفعلن . ثم يتلوى كما تتلوى الحيّة على المِقْلى . ثم يقوم فينادى : اللهم إن النار قد منعتنى من النوم فاغفرْلى .

---

(١) ب : إلهى . (٢) ب : والفرج . ومعنى الروح : الراحة ، والفرح .
(٣) الزهم : الرائحة المنتنة ، ويطلق أيضاً على الشحم فى الجسم .
وفى ق : وهمك ، تصحيف .

ابن وهب وغيره ، يزيد بعضُهم على بعضٍ فى الحديث ، أن عامر إبن عبد قيس كان من أفضل العابدين . ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائماً إلى العصر . ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول : يانفس إنما خُلقت للعبادة يا أمّارةً بالسوء والله لأعملنّ بك عملاً ، لا يأخذ الفراشُ منك نصيباً .

قال : وهبط وادياً يقال له وادى السباع وفى الوادى عابد حبشى يقال له حُمَمة . فانفرد عامر فى ناحية وحُمَمة فى ناحية يصليّان ، لا هذا ينصرف إلى هذا ، ولا هذا ينصرف إلى هذا ، أربعين يوماً وأربعين ليلة . إذا جاء وقت الفريضة صلّيا ثم أقبلا يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً إلى حُممة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : دعنى وهَمّى . قال : أقسمت عليك . قال : أنا حُممة . قال عامر : لئن كنتَ أنت حُممة الذى ذُكر لى لأنت أعبَد مَن فى الأَرض ، فأخبِرنى عن أفضل خصلةٍ . قال : إنى لمقصّر ولولا مواقيت الصلاة تقطع علىّ القيام والسجود لأَحببت أن أجعل عمرى راكعاً ، ووجهى مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لا تدَعنى أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس . قال : إن كنت عامراً الذى ذُكر لى فأنت أعبَد الناس . فأخبرنى بأفضل خصلةٍ قال : إنى لمقصّر ولكن واحدة عظمت[1] هيبة الله صَدرى حتى ما أهاب شيئاً غيره .

---

(١) ط : عظمة .

واكتنفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية « ذلك يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مَشهود[1] » فلما رأى السبعُ أنه لا يكترث له ذهب. فقال حُممة: وبالله يا عامر ما هالك ما رأيت؟ قال: إني لأستحي من من الله عز وجل أن أهاب شيئاً غيره.

قال حُممة: لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لابدّلنا من الحدَث ما رآني ربي إلا راكعاً أو ساجداً.

وكان يصلّي في اليوم والليلة ثمان مائة ركعة. وكان يقول: إني لمقصّر في العبادة وكان يعاتب نفسه.

المعلّى بن إياد[2] القُردوسي، عن عامر بن عبد قيس أنه مرّ بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم، فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا: يا أبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأَسد. فقال: إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل، إن شاء أن يسلّطه سلّطه وإن شاء أن يكفّه كفّه. فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذنَي الأَسد فنحّاه عن الطريق وجازت القافلة. وقال إني لأستحْيي من ربّي تبارك وتعالى أن يرى في قلبي أني أخاف من غيره.

(١) هود: ١٠٣.

(٢) كذا في النسخ. والصواب. « المعلى بن زياد » كما في تقريب التهذيب ٢/٢٦٥. وسماه « معلى » بلا أداة تعريف. وهو صدوق قليل الحديث، زاهد مات بعد سنة (١٠٠) ﻫ.

محمد بن فضيل بن غزوان قال : أنبأ أبى قال : كان عامر بن عبد قيس يقول : مارأيت مثل الجنةِ نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها ، وكان إذا جاء النهار قال : أذهب حرُّ النار النومَ . فما ينام حتى يُمسى . وإذا جاء الليل قال: من خاف أدلَج ، وعند الصباح يَحمَدُ القوم السُّرى[(١)] .

سهيل أخو حزم قال: بلغنى عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : أحببت الله عز وجل حباً سهّل علىّ كلّ مصيبة ورضّانى كلّ قضيّة ، فما أبالِي مع حبّي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت .

سعيد بن ميمون قال : قيـــل لامرأة عامر بن عبد قيس ، يعنى خادمته ، كيف كانت عبادة عامر ؟ قالت : ماصنعت له طعاماً قط بالنهار ، فأكله إلا بالليل ، ولا فرشت له فراشاً بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار .

عن الحسن قال : بعث معاوية إلى عبدالله بن عامر أن انظُر إلى عامر بن عبد قيس فاحسنْ إذنه وأكرمْه ومُرْه أن يخطب إلى مَن شاء وأمهِرْ عنه من بيت المـال .

قال : فأرسل إليه: إنّ أمير المؤمنين قد كتب إلىّ ان أحسن إذنك وأكرمك .

قال : يقول : فلان أحْوج منى إلى ذلك ، يعنى رجلاً كان أطال

(١) السرى : السير ليلا . يضرب مثلا للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

الاختلاف إليهم ولا يؤذَن له . وأمرنى أن آمرك أن تخطب إلى مَن شئت وأُمهِرَ عنك من بيت المال . قال : أنا فى الخطبة دائب . قال : إلى مَن ؟ قال : إلى مَن يقْبل الفَلْقة[1] والتمرة .

قال: ثم أقبل إلى جلسائه وقال : إنى سائلكم فأخبرونى : هل منكم من أحد إلاّ له من قبله شُعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فوالذى نفسى بيده لَأَنْ تختلف الاسنّة فى جَوانحى أحبّ إلىّ من أن أكون هكذا ، أما والله لأَجعلنّ الهمّ همّاً واحداً . قال الحسن : وفعل .

عبدالله بن عياش، مولى بنى جشم ، عن أبيه ، عن شيخ قد سمّاه ، وكان قد أدرك سبب تسيير[2] عامر بن عبدالله ، قال : مرّ برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذمّياً والذمىّ يستغيث . فأقبل على الذمىّ فقال : أديتَ جزْيتك ؟ قال : نعم . فأقبل عليه فقال : ماتريد منه ؟ قال : أذهب به يكْسَح[3] دار الأَمير . قال : فأقبل على الذمىّ فقال : تطيب نفسك له بهذا ؟ قال يشغلنى عن صنعتى . قال : دعه . قال : لا أدعه . قال له : دَعْه ، قال : لا أدعه . قال : فوضع كساءه فقال لا تُخفر ذمّة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا حىّ . قال : ثم خلّصه منه . قال فتَراقى

(١) الفلقة : نصف الشيء المفلوق . وفلقه : شقه نصفين .

(٢) ترحيل ونفى .   (٣) كسح البيت : كنسه .

ذلك[١] حتى كان سبب تسييره .

مالك بن دينار قال : قالت المرأة التى نزل عليها عامر بن عبد الله : مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام ؟ قال : إن ذكر جهنم لا يدعنى أن أنام .

عن قتادة قال: سأل عامر بن عبد قيس ربّه عز وجل أن يهوّن عليه الطهور فى الشتاء ، فكان يؤتَى بالماء وله بخار . وسأل ربه أن ينزِع شهوة النساء من قلبه فكان لا يُبالى ذكراً لقىَ أم أُنثى؟ وسأل ربه أن يحول بين الشيطان و بين قلبه فى الصلاة ، فلم يقدر على ذلك . وقيل له : هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسدَ . فقال : إنى لأَستَحى من ربّى أن أخشى غيره .

عن المعلّى قال: قال عامر بن عبد قيس : أربع آيات فى كتاب الله تعالى[٢] إذا ذكرتهن لا أبالى على[٣] ما أصبحت أو أمسيت «ما يَفتَحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمسكَ لها وما يُمسكْ فلا مُرسِلَ له من بَعده[٤] » ، « وإنْ يمسَسْكَ اللهُ بضُرّ فلا كاشفَ له إلا هُوَ[٥] » و« سيَجعل اللهُ بعدَ عُسْرٍ يُسْراً »[٦] « وما مِن دابّةٍ فى الأَرض إلا على اللهِ رِزقُها »[٧] .

---

(١) أى تعاظم .
(٢) ط : عز وجل .
(٣) كذا ، والأولى : علام .
(٤) فاطر : ٢ .
(٥) الأنعام : ١٧ .
(٦) الطلاق : ٧ .
(٧) هود : ٦ .

عن مالك بن دينار : عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : إن أشد أهل الجنة فرحاً فى الجنة أطولهم حزناً فى الدنيا .

أبو مسكين الغدانى قال : قال عامر بن عبد قيس : مَن خاف الله أخافَ اللهُ منه كل شىْء ومن لم يَخف اللهَ أخافه الله من كل شىء .

عن أبى المتوكل الناجى قال : قال عامر بن عبد قيس يا أبا المتوكل . قلت : لبيك . قال : عليك بما يرغّبك فى الآخرة ويزّهدك فى الدنيا ويقرّبك إلى الله عز وجل . قلت : ما هو ؟ فقال : تَقصر عن الدنيا همّك وتشحذ إلى الآخرة نيّتك ، وتصدّق ذلك بفعلك ، فإذا كنت كذلك لم يكن شىْء أحب إليك من الموت ، ولا شىْء أبغض إليك من الحياة . فقلت : يا أبا عبد الله كنت لا أحسبك تُحسن مثل هذا . فقال : كم من شىْء كنت أحسِنه وَددت أنى لا أحسِنه وما يغنى عنى ما أحسِن من الخير إذا لم أعمل به .

بلال بن سعد أن عامراً كان يشترط على رفقائه أن يُنفق عليهم بقدْر طاقته .

أحمد بن أبى الحَوَارى[١] قال : سمعت أبا سليمان الدّارانى يقول : خرج عامر من البصرة إلى الشام ومعه شَكْوة[٢] فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبناً إذا شاء .

(١) أبو الحوارى : هو عبد الله بن ميمون .

(٢) وعاء من جلد للماء أو اللبن .

يزيد بن نعامة قال : كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال : اللهم غَدا الناسُ إلى أسواقهم وأصبح لكل امرئ منهم حاجة وحاجتى إليك يارب أن تغفر لى .

عن العلاء بن سالم قال : حدثنى مَن صَحِب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر قال : فما رأيته نامَ بليل ولا نهـــار حتى فارقته ، وكان له رغيفان قد جعل عليهما وَدَكاً[(١)] فيتسحر[(٢)] بواحد ويفطر بآخر . وكان إذا أصبح علّمنا القرآن حتى إذا أمكنته الصلاة قام يصلّى ، فلا يزال يصلّى حتى يصلّى العصر . قال : ثم يعلّمنا القرآن حتى يُمسِى فإذا صلّى المغرب فهى ليلته حتى يصبح .

عن الحسن قال : كان عامر بن عبد قيس إذا صلّى الصبح تنحّى فى ناحية المسجد فقال : مَن أُقرِئه ؟ قال : فيأتيه قوم فيُقرئهم ، حتى إذا طلعت الشمس وأمكنته الصلاة قام يصلّى إلى أن ينتصف النهار ثم يرجع إلى منزله فَيقِيل[(٣)] ، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلّى حتى يصلّى الظهر ، ثم يصلّى إلى العصر فإذا صلّى العصر تنحّى فى ناحية المسجد ثم يقول : من أُقرِئه ؟ قال : فيأتيه قوم فَيُقْرِئهم حتى إذا غربت الشمس صلّى المغرب ثم يصلّى حتى يصلّى العشاء الآخرة ثم يرجع إلى منزله فيتناول أحد رغيفيه فيأكل ثم يهجع هجعة خفيفة ، ثم يقوم .

---

(١) الودك : الدسم من اللحم والشحم .

(٢) ط : يتسحر . (٣) ينام القيلولة .

فإذا أسْحَر تناول رغيفه الآخر فأكله[١] ثم شرب عليه شربةً من ماء ثم يخرج إلى المسجد.

قال خلف: وحدثني بعض أصحابنا قال: كان منصور بن زاذان يفعل هذا كله ويفضُل بخصلة: لا يبيت كلّ ليلة حتى يبلّ عمامته بدموعه ثم يضعها.

عن أبي العلاء بن عبدالله بن الشخير قال: أخبرني ابن أخي عامر ابن عبد قيس أن عامراً كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ردائه فلا يلقى أحداً من المساكين يسأله إلا أعطاه. فإذا دخل إلى أهله رمى به إليهم فيعدّونها فيجدونها كما أعطِيَها.

عمارة بن عبدالله العنبري، وابنه، وثابت أبو الفضل، قالوا: ما رأينا عامر بن عبد قيس متطوعاً في مسجدهم قطّ.

قال وكان آخرَ، من يدخل المسجد وأولَ من يخرج منه.

عبدالله بن الشخير قال: كنا نأتي عامر بن عبدالله وهو يصلّي في مسجده فإذا رآنا تجوّز في صلاته ثم انصرف فقال لنا: ما تريدون؟ وكان يكره أن يروْنه يصلّي.

عن سُحيم، مولى بني تميم، قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلّي فتجوّز في صلاته ثم أقبل عليّ فقال أرحِني[٢] بحاجتك

(١) ب: فيأكله.
(٢) ط: «أتجيئني بحاجتك وأنا أبادر».

فإنى أبادر ؟ قلت : وما تُبادر ؟ قال : ملك الموت رحمك[1] الله ؟ قال فقمت عنه وقام إلى صلاته .

عن أبى عبدة العنبرى قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض[2] أقبل رجل بِحُقٍّ[3] معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه : مارأينا مثل هذا قطّ، ما يعْدله ما عندنا ولا يقاربه . فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأناً: فقالوا : من أنت؟ فقال : لا والله لاأخبركم لِتحَمدونى، ولا غيرَكم[4] ليقرّظونى ، ولـكنّي أحمد الله وأرضى بثوابه . فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس.

أدرك عامر الصدرَ الأول ، وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لـكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

٤٨٥ — أبو العالية الرياحى

واسمه الرفيع. أعتقته امرأة من بنى رياح . قال أبو العالية : دخلت المسجد معها فوافقنا الإمام على المنبر فقبضتْ على يدى فقالت : اللهم أدّخِرُه عندك ذخيرةً ، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله . ثم ذهبتْ فما تَراءيْنا بعد.

---

(١) ط : « مالك رحمك الله » تحريف .

(٢) ماجمع من الغنيمة قبل أن يقسم .

(٣) وعاء . (٤) أى ولا أخبر غيركم .

عن عاصم قال : كان أبو العاليـة إذا جلس إليـه أكثرُ من أربعةٍ قام .

عن ابن أنس، عن أبى العالية قال : كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام ، فأول ما أتفقّده من أمره صلاته . فإن وجدته يقيمها ويُتمّها أقمت وسمعت منه ، وإن وجدته يُضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت : هو لغير الصلاة أضْيَع .

عن عثمان، عن أبى العالية قال: قال لى أصحاب محمد ﷺ : لا تعمل لغير الله فَيكِلَكَ الله عز وجل إلى مَن عملتَ له .

خالد بن دينار قال : سمعت أبا العالية قال : كنا نعدّ من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجلُ القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه .

سيار بن سلامة قال : دخلت على أبى العالية فى مرضه الذى مات فيه فقال: إن أحبَّه إلىّ أحبُّه إلى الله عز وجل .

أسند أبو العالية عن أبى بكر الصديق ، وعمر ، وعلى ، وأُبَى ابن كعب ، وأبى موسى ، وأبى هريرة ، وابن عباس ، فى جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، إلا أنه أرسل الحديث عن بعض هؤلاء وتُوفى فى شوال سنة تسعين .

أبو خلدة قال : مات أبو العالية فى شوال يوم الاثنين سنة تسعين .

٤٨٦ – عبد الله بن شقيق البصرى

أبو عبد الرحمن سمع من عائشة رضى الله عنها وقال : جاورت أبا هريرة سنة . وقد رَوى عن عمر .

عن الجريرى قال : كان عبد الله بن شقيق مُجَابَ الدعوة ، كانت تمرّ به السحابة فيقول : اللهم لا تَجوزُ(١) كذا وكذا حتى تُمطر . فلا تَجُوز ذلك الموضع حتى تمطر .

٤٨٧ – الفضيل بن زيد الرقاشى

غزا سبع غزوات فى خلافة عمر ، وكان من عبّاد البصرة .

عن عاصم الأحول ، عن فضيل بن زيد الرقاشى ، وكان غزا مع عمر سبع غزوات قال : لايلهينّك الناس عن ذات نفسك ، فإن الأمر يخلُص إليك دونهم ، ولا تقطع النهارَ بكَيْتَ وكَيْتَ فإنه محفوظ عليك ماقلتَ ، ولم أر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسَنة حديثة لذنب قديم .

أسند الفضيل عن عبدالله بن مغفل وغيره من الصحابة .

٤٨٨ – هرم بن حيان العبدى

كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

قتادة ، عن هرم بن حيان قال : مارأيت كالنار نام هاربها ، ولا كالجنّة نام طالبها .

---

(١) أى لا تجتاز ولا تقطع . والضمير للسحابة .

عدى بن أبى عمارة قال : قال هرم بن حيان: ما آثر الدنيا على الآخرة حَكيم ولا عصى اللهَ كريم .

وعن الأصمعى، عن صالح المرّى قال : قال هرم بن حيان : صاحِبُ الكلام على إحدى المنزلتين : إن قصّر فيه حُصِرَ ، وإن أغرق فيه أَثِم .

ابن شوذب قال : قال هرم بن حيان : لو قيل لى إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومنى نفسي فتقول : لِمَ فعلتَ ؟ لِمَ ضيّعت ؟

وفى رواية أخرى : تقول لِى ألا صنعت ؟ ألا فعلتَ ؟

عن الحسن قال : خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمّان الحجاز ، فجعلتْ أعناق رواحلهما تتخالجان[1] الشجَر . فقال هَرِم لابن عامر أتحبّ أنك شجرة من هذه الشجر ؟ فقال ابن عامر : لا والله ، لِما أرجو من ربّى عز وجل . فقال هرِم : لكنى والله لوددت أنى شجرة من هذه الشجر أكلتْنى هذه الراحلة ثم قذفتْنى بَعراً ولم أكابد الحساب ، يا ابن عامر إنى أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار .

قال الحسن : وكان هرِم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله عز وجل .

مطر الورّاق قال : بات هرم بن حيان العبدى عند حممة صاحب رسول الله ﷺ . قال : فبات حُممة ليلته يبكى كلَّها حتى أصبح . فلما أصبح قال له هرم : يا حُممة ما أبكاك ؟ قال ذكرت ليلةَ صَبيحتَها تبعثر

(١) كذا فى ط ، أى تتجاذبان . وفى ق : (يحلسكان) ؟

القبور فيخرج مَن فيها .

قال : وبات حُممة عند هرم بن حيان فبات ليلته يبكى حتى أصبح فسأله حين أصبح : ما الذى أبكاك ؟ قال: ذكرت ليلةً صبيحتَها تَنَاثُر نجوم السماء فأبكانى ذاك . قال : وكانا يصطحبان أحياناً بالنهار فيأتيان سوق الريحان فيسألان الله الجنة ويدعوان ثم يأتيان الحدّادين فيعوّذان من النار ثم يتفرقان إلى منازلهما .

عن أبى نضرة أن عمر رضى الله عنه بعث هرم بن حيان على الخيل، فغضب رجل فأمر به فَوُجِئَت[1] عنقُه . ثم أقبل على أصحابه فقال لا جزاكم الله خيراً ما نصحتمونى حين قلتُ ولا كففتمونى عن غضبى ، والله لا ألى لكم عملاً . ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين لا طاقة لى بالرعيّة فابعثْ إلىّ عملك[2] .

عن الحسن قال : مات هرم بن حيان فى يومٍ صائف شديد الحر. فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر ، فرشّته حتى روته ثم انصرفت .

عن قتادة قال : أُمطِر قبر هرم بن حيان من يومه، وأُنبِت العشب من يومه .

قلت : لا يُحفظ لهرمٍ مسندٌ أصلاً .

---

(١) أى ضربت : يقال ، وجاء فلاناً بالسكين أو بيده : ضربه فى أى موضع كان .

(٢) أى كلفنى عملا آخر غير هذا .

٤٨٩ – صلة بن أشيم العدوى

يكنى أبا الصهباء . ثابت البنانى قال : كان صِلةُ بن أشيم يخرج إلى الجبّان فيتعبد فيها فكان تمر عليه شباب يلْهون ويلعبون . فيقول لهم: أخبرونى عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهارَ عن الطريق وباتوا بالليل، متى يقطعون سفرهم ؟

قال : فكان كذلك يمرّ بهم فيعظهم . فمرّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة . فقال شاب منهم : ياقوم إنه واللهِ مايَعنى بهم غيرَنا ، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام . ثم اتّبع صِلَةَ فلم يختلف معه إلى الجبّان(١) ويتعبّد معه حتى مات .

حماد بن زيد قال: حدثنا ثابت أن صِلَة وأصحابه مرّ بهم فتى يجرّ ثوبه(٢) فهمَّ أصحاب صِلَة أن يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً فقال صِلة دعونى أ كْفكم أمره . فقال يا بن أخى إن لى إليك حاجة . قال : وماحاجتك ؟ قال أن ترفع إزارك . قال: نعم ونُعمَى عَين. فرفع إزاره . فقال صِلَة لأصحابه . هذا كان أَمْثَل مما أردتم ، لوشَتمتموه لشتمكم .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت أن أخاً لصلة بن أُشَيم مات فجاء رجل وهو يطْعَم(٣). فقال يا أبا الصهباء إن أخاك مات. فقال : هَلُمّ فكُلْ قد نُعِيَ لناَ ، ادْنُ فكُلْ . فقال : والله ماسبقَنى إليك أحد ، فمن نعاه ؟

---

(١) ق : الجبال . وأثبتنا ما فى ط .

(٢) من الخيلاء والكبر .   (٣) يأ كل .

قال : يقول الله عز وجل : « إنك ميّتٌ وإنّهم ميّتُون »[1] .

عن معاذة قالت : كان أبو الصهباء يصلّى حتى ما يستطيع أن يأتى فراشه إلا زحفاً .

حماد بن جعفر بن زيد أَن أباه أخبره قال خرجنا فى غُزاةٍ إلى كابُل[2] . وفى الجيش صِلة بن أشيم فنزل الناسُ عند العَتمة . فقلت لأرمقنّ عمله فأنظر مايذكر الناسُ من عبادته . فصلّى العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى قلتُ هدأَت العيون ، وثَب فدخل غيضةً قريباً منه ودخلتُ فى أثره فتوضّأ ثم قام يصلى .

قال : وجاء أسد حتى دنا منه . قال فصعدتُ فى شجرة . قال : فتَراه التفتَ ؟ أوعدّه جُرَذاً . حتى سجد فقلت : الآن يفترسه فجلس ثم سلّم فقال أيُها السبع اطلب الرزق منْ مكانٍ آخر . فولّى وإن له لزئيراً تَصَدَّع الجبال منه . فما زال كذلك .

فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عزّ وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ماشاء الله . ثم قال : اللهم إنى أسألك أن تجيرنى من النار ، أَوَ مثلى يَجترىء أن يسألك الجنة ؟ ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحَشايا وأصبحتُ وبى من الفتْرة[3] شىءٌ اللهُ به عليم .

قال : فلما دنَوْا من أرض العدوّ قال الأمير : لا يَشِذّنّ أحد من

---

(١) الزمر : ٣٠ . (٢) عاصمة أفغانستان اليوم .

(٣) الانكسار والضعف .

العسكر. قال فذهبت بغْلته بثقلها[١] فأخذ يصلّى. فقالوا له: إن الناس قد ذهبوا (فمضى ثم قال: دعونى أصلى ركعتين. فقالوا: الناسُ قد ذهبوا[٢]). قال: إنهما خفيفتان. قال: فدعا ثم قال: اللهم إنى أقسم عليك أن تردّ بغلتى وثقلها. قال: فجاءت حتى قامت بين يديه. قال: فلما لقينا العدوّ حمل هو وهشام بن عامر فصنعَا بهم طعناً وضرباً وقتلاً. فكُسر ذلك العدوّ فقالوا: رجلان من العرب صنَعا بنا هذا فكيف لو قاتلونا؟ فأعطَوا المسلمين حاجتَهم.

عن أبى السليل: أن صِلَةَ بن أشيم حدّثه قال: كنت أسير على دابةٍ لى إذ جُعتُ جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعنى طعاماً وجعلت أتحرّج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً. فبينما أنا أسيرَ حسبتُ أنه قال، أدعو ربّى عزّ وجلّ وأستطْعمه. إذ سمعت وَجْبَةً[٣] من خلفى فالتفتّ فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتى فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رُطَباً. قال: فأخذته وركبت دابتى فأكلت منه حتى شبعت وأدركنى المساء فنزلت إلى راهب فى دَيْرٍ له فحدّثته الحديث. قال: فاستطعمَنى[٤] من الرطب فأطعمته رُطَباً: ثم إنى مررت على ذلك الراهب فإذا نخَلات حسان حِمال[٥] فقال: إنهن لمن رطباتك التى

(١) أى بما تحمله. (٢) زيادة من ط. (٣) خفقه وصوته.

(٤) ط: « فاستطعمنى فأطعمته رطبات قال ثم إنى ... ».

(٥) كذا. والحمال: ثمر الشجر كالتمر ونحوه، مفرده: حمل (بفتح الحاء وسكون الميم) ويجمع أيضاً على أحمال وحمول وضبطت فى ق: (حمال) بضم الحاء وتشديد الميم.

أطعمْتَنى . وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تُريه الناسَ .

عن رجل من بنى عدى قال : لما أهدِيتْ مُعاذة إلى صِلة أدخَله ابن أخيه الحمّام ثم أدخله بيتاً مطيباً فقام يصلّى فقامت فصلّت . فلم يزالا يصليّان حتى برَق الفجر . قال : فأتيته فقلت : أىْ عَمٍّ أهدِيتْ إليك ابنة عمك الليلة فقمتَ تصلّى وتركتَها ؟ فقال : إنك أدخلْتنى أمس بيتاً أذْكرتَنى به النار ، ثم أدخلْتنى بيتاً اذكرْتَنى به الجنة ، فما زالت فكرتى فيهما حتى أصبحت .

عن جعفر بن زيد العبدى أن صلة بن أشيم قال لمعاذة : ليكن شِعارك الموت فإنك لا تبالين على يُسر أصبحت من الدنيا أم على عُسر .

عن الحسن قال : مات أخ لنا فصلّينا عليه . فلما وضع في قبره ومُدّ عليه الثوب جاء صِلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى : يافلانُ ابن فلان :

فانْ تَنْجُ مِنْها تَنْجُ من ذى عظيمةٍ وإلا فإنّى لا إخالُكَ ناجيا

قال : فبكى وأبكى الناسَ .

عن ابن عون قال : قال رجل لصلة بن أشيم : أدْعُ الله عز وجل لى . قال : رغّبك الله عز وجل فيما يبقى ، وزهّدك فيما يَفنى ، ووهَب لك اليقين الذى لا يُسكَن إلا إليه ولا يعوّل فى الدين إلا عليه .

ثابت البنانى : أن صلة بن أشيم كان فى مغزىً له ، ومعه ابن له فقال : أىْ بنىّ تقدّم فقاتلْ حتى أحتَسبك . فحمل فقاتل حتى قُتل

رحمه الله . ثم تقدّم فقتل . فاجتمعت النساء عند امرأته مُعاذة العدوّية فقالت: مرحباً، إن كنتنّ جئتنّ لتهنّئنني فمرحباً بكم وإن كنتنّ جئتنّ لغير ذلك فارجعْن .

لقى صِلة بن أشيم جماعةً من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره. وقُتل شهيداً فى أول إمرة الحجاج على العراق .

٤٩٠ – أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردى

ويقال عمران بن تيم يوسف بن عطية عن أبيه قال: دخل أبى على أبى رجاء العطاردى فقال: حدثنى أبو رجاء قال : بُعث النبى ﷺ ونحن على ماءٍ لنا وكان لنا صنم مدوّر . فحملناه على قَتبٍ وانتقلنا من ذلك الماء إلى غيره . فمررنا برملة. فانسل الحجر[1] فوقع فى الرمل فغاب فيه . فلما رجعنا إلى الماء فقدنا الحجر فرجعنا فى طلبه فإذا هو فى رمل قد غاب فيه . فاستخرجناه فكان ذلك أول إسلامى فقلت : إن إلهاً لم يمتنع من تراب يَغيب فيه لإلٰهُ سوءٍ ، وإن العنْز لتمنَع حياءها[2] بذنَبها . فرجعنا[3] إلى المدينة وقد توفى رسول الله ﷺ .

عمارة المغولى قال : سمعت أبا رجاء يقول : كنا نعمد إلى الرمل

---

(١) يريد الصنم ، لأنه كان من الحجر .

(٢) ق : جيدها ، تحريف والحياء : اسم للدبر من كل أنثى من الظلف والخف وغير ذلك (المصباح المنير) . (٣) ط : فرجعت .

فنجمعه ونحلب عليه فنعبده ، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانا ثم نُلقيه .

الجعد أبو عثمان اليشكري قال : سألت أبا رجاء العطاردي قلت : يا أبا رجاء أرأيت مَن أدركتَ من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يخافون على أنفسهم النفاق ! .

قال : أما إني أدركت بحمد الله عز وجل منهم صدراً حسناً . قال أبو عثمان ، وكان أدرك عمر بن الخطاب فقال : نعم شديداً نعم شديداً .

أبو الأشهب قال : كان أبو رجاء يختم بنا في رمضان كلّ عشرة أيام .

ابن عون قال : سمعت أبا رجاء يقول : ما آسَى على شيء أخلّفه بعدي إلا أني كنت أعفّر وجهي كل يوم وليلةٍ خمس مِرارٍ لربّي عزّ وجل .

أسند أبو رجاء عن عمر وابن عباس ، وأمَّ قومه أربعين سنة . وتوفى فى خلافة ابن عبد العزيز .

٤٩١ – إياس بن قتادة التميمى

ابن أخت الأحنف بن قيس

عن سلمة بن علقمة قال : اعتمّ إياس بن قتادة وهو يريد بشْر ابن مروان ، فنظر فى المرآة فإذا بشيبةٍ فى ذقنه فقال : افلِيها[1] ياجارية . ففلَتْها فإذا هي بشيبة أخرى . فقال : انظرُوا مَن بالباب مِن قومى

(١) استخرجيها . وفعله فلى يفلى .

فأدخلوه فأُدخِلوا عليه فقال : يابنى تميم إنى قد [كنت] وهبتُ لكم شبيبتى فَهبوا لى شيبتى ، ألا أرانى حيّر الحاجات وهذا الموت يقرب منى . ثم قال : انقضى العمامة فاعتزل يؤذن لقومه ويعبد ربه ولم يغش سلطاناً حتى مات .

أسند إياس عن قيس بن عباد ، وعن أبى بن كعب ، وتشاغل بالتعبّد عن الرواية .

ومن الطبقة الثانية [من أهل البصرة]

٤٩٢ — مطرّف بن عبدالله بن الشخير

يكنى أبا عبدالله . سليمان بن المغيرة . قال: كان مُطَرِّف بن عبد الله إذا دخل بيته سبّحت معه آنيةُ بيته .

ثابت قال: قال مطرف: لو أُخرج قلبى فجُعِل فى يدى هذه اليسار، وجِيء بالخير فجُعِل فى هذه اليمنى ما استطعت أن أولِج قلبى منه شيئاً حتى يكون اللهُ يضعه .

غيلان قال : كان مُطَرِّف يلبس البرانس ، ويلبس المَطارف ، ويركب الخيل ويغشى السلطان غير أنك كنت إذا أفضيتَ إليه أفضيت إلى قُرّة عين .

عن ثابت البنانى قال . كان مطرّف يسكن البادية فأذا كان يوم الجمعة يركب فيجىء إلى الجُمعة(١) ، قال فمرّ بمقابر فنعِسَ فرأى أهل

(١) أى صلاة الجمعة .

القبور على أفواه القبور، فقالوا : هذا يذهب إلى الجمعة. قال: وتعرفون يوم الجمعة من غيره ؟ قالوا : نعم ، و نعرف مايقول الطير فى جوّ السماء. قال : مايقول ؟ قالوا : يقول سلامٌ سلام ليوم ٍ صالح .

عن ثابت البنانى قال : قال مطرِّف بن عبد الله : ما مدَحنى أحد قطّ إلا تصاغرتْ إلىّ نفسى .

عن ثابت ، عن مطرف قال : لأن يسألنى ربى عز وجل يوم القيامة فيقول : يامطرف ألا فعلت ؟ أحبّ إلى من أن يقول : لِمَ فعلت .

عن ثابت عن مطرِّف بن عبد الله أنه كان يقول : يا إخوَتاه اجتهدوا فى العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله . وعفوه كانت لنا درجات فى الجنة ، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونُحاذر لم نقل : « ربّنا أخرجنا نعمَلْ صالحاً غيرَ الذى كنّا نعمَل »(١) ، نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .

عن خلف بن الوليد عن رجل من بنى نهشل . قال : قال مطرّف ابن عبدالله وهو بعرَفة : اللهم لا تردّ الجميع ، من أجلى .

ثابت قال : مات عبد الله بن مطرّف ، فخرج مطرف على قومه فى ثياب حسنة وقد ادّهن فغضبوا وقالوا : يموت عبد الله ثم تخرج فى ثياب مثل هذه مدّهناً ؟ قال : فأستكين لها وقد وعدنى ربى تبارك عليها ثلاث خصال ٍ كلُّ خصلة منها أحبّ إلىّ من الدنيا كلها ؟ قال الله

---

(١) فاطر : (٣٧) . ط : « ربنا ارجعنا » تحريف .

عز وجل : « الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلَواتٌ من رَبِّهم ورحمةٌ وأولئك هُم المهتَدون »[١] أفأستكين لها بعد هذا ؟ .

قال ثابت : وقال مطرف : مامن شيء أُعطَى به في الآخرة قدْرَ كُوزٍ من ماء إلا ودِدتُ أنه أُخِذ منّي في الدنيا .

غَيْلان قال : سمعت مطرّفاً يقول : إني وجدت ابن آدم كالشيْء الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان ، فإن أراد الله أن ينعَشه اجترّه[٢] إليه ، وإن أراد به غير ذلك خلّى بينه وبين عدوّه .

المعلى بن زياد قال : كان إخْوان مطرّف بن عبد الله عنده ، فخاضوا في ذكر الجنة فقال مطرف : لا أدرى ماتقولون ؟ حالَ ذِكْر النار بيني وبين الجنة .

عن ثابت ، عن مطرف ، أنه أقبل من مبداه فجعل يسير بالليل فأضاء له سوطه .

عن أبي العلاء ، عن مطرف أنه قال : ما أوتِي عبدٌ بعدَ الإيمان أفضلَ من العقل .

وكان مطرف يقول : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موتَ فيه .

عن بكر بن عبد الله المزَني قال : قال مطرف بن عبدالله : لو علمت

---

(١) البقرة ١٥٦ . (٢) جره وأخذه .

متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلِي ، ولـكن الله منّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنّأوا بعيشٍ ولا قامت بينهم الأسواق .

عن الأعمش قال: قال لى مطرّف بن عبد الله: وجدت الغفلة التي ألقاها الله عزّ وجل فى قلوب الصدّيقين من خَلْقه رحمةً رحمهم بها ، ولو ألقى فى قلوبهم الخوف على قدْر معرفتهم به ماهنأهم العيش .

عن أبى العلاء ، عن أخيه يعنى مطرفاً ، قال : إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقاً .

محمد بن واسع قال : كان مطرِّف يقول : اللهم ارضَ عنّا ، فإن لم ترضَ عنا فاعفُ عنا ، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راضٍ .

عن سُكَيْن[١] بن عبد العزيز ، عن أبيه عن مطرِّف قال : إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعو لـكم ، فإنه قد حُرّك .

سفيان قال: قال مطرّف : إن أقبح ماطُلب به الدنيا عمل الآخرة .

عن حميد بن هلال قال : كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء ، فـكذب على مطرف . فقال له مطرّف : إن كنت كاذباً فعجّل الله حتفك . فمات الرجل مكانَه قال : فاستعدى أهلُه زياداً على مطرف، فقال لهم زياد : هل ضربه ؟ هل مسّه بيده ؟ فقالوا : لا . فقال : دعوة

(١) بصرى صدوق ، يروى عن الضعفاء . مات بعد سنة ١٠٠ هـ . وفى ق « مسكين » تحريف .

رجل صالحٍ وافقتْ قدَراً . فلم يجعل لهم شيئاً .

أبو بكر السّهمى قال : حدثنى شيخ لنا يُكنى أبا بكر أن مطرف ابن الشخير قال لبعض إخوانه : يافلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلّمنى فيها ولكن اكتبْها فى رقعة ثم ادفعْها إلىّ فإنى أكره أن أرى فى وجهك ذلّ السؤال . و [قد] قال الشاعر :

لا تحسبنّ الموتَ موتَ البِلى وإنما الموتُ سؤالُ الرجالْ
كلاهما موتٌ ولكنّ ذا أشدُّ من ذاكَ لِذُلّ السؤال

وقال الشاعر أيضاً :

ما اعتاضَ باذلُ وجهه بسؤاله عِوَضاً وإن نالَ الغنى بسؤال
وإذا السؤالُ مع النّوال وزَنْتَه رجَح السؤالُ وخفَّ كلُّ نُوالِ
فإذا ابتُليتَ ببذْل وجهك سائلاً فابذُلْه للمتكرّم المفْضَالِ

عن غيلان قال : كان مطرف يقول : كأن القلوب ليست منا وكأن الحديث يُعنى به غيرُنا .

أسند مطرّف عن عثمان بن عفان ، وعلى ، وأبىّ بن كعب ، وأبى ذّر ، وأبيه عبدالله بن الشخير ، فى آخرين . وتوفى فى ولاية الحجاج العراقَ بعد الطاعون الجارف . وكان الطاعون سنة سبع وثمانين فى خلافة الوليد بن عبدالملك . وكان مطرِّف أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة .

٤٩٣ - صفوان بن محرز المازنى

من بنى تميم عن الحسن عن صفوان بن محرز قال : إذا أكلتُ رغيفاً أشدّ به صُلْبي ، وشربتُ كوز ماء فعلى الدنيا وأهلها العفاء.

المعلىّ بن زياد القُرْدوسى قال : كان لصفوان [بن محرز] سرَب(١) يبكى فيه ، وكان يقول : قد أرى مكان الشهادة لو تشايعنى نفسى(٢).

عن الحسن قال: لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم ، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حَسناتهم أشفق أن لاتُقبل منهم ، من سيآتكم . ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض ، منهم صفوان بن محرز المازنى .

وكان يقول إذا أويت إلى أهلى وأصبت رغيفاً أكلته(٣) فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً . والله مازاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، يَظَلّ صائماً ويُفطر على رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يَتروّى(٤) ثم يقوم فيصلّى حتى يصبح ، فإذا صلّى الفجر أخذ المصحف فوضعه فى حُجْره يقرأ حتى يترجّل النهار ، ثمَ يقوم فيصلى حتى ينتصف النهار، فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك نومتَه حتى فارق الدنيا . فإذا صلّى الظهر قام فصلّى إلى العصر، فإذا صلى

---

(١) نفق فى الأرض أو مايشبهه . (٢) ط : تتابعنى . وهما بمعنىً .
(٣) ط : فأكلته . (٤) ط : يروى .

العصر وضع المصحف فى حُجره فلا يزال يقرأ حتى تصفرّ الشمس .

عن الحسن قال : كان لصفوان بن محرز سرَبٌ لا يخرج منه إلا للصلاة .

غيلان بن جرير قال : كانوا يجتمعون ، صفوان وإخوانُه ، فيتحدّثون فلا يرَوْن تلك الرقة. فيقولون: ياصفوان حدّث أصحابك. قال فيقول الحمد لله فيرِقّ القوم وتَسيل دموعهم ، كأنها أفواه المزاد[1] .

ثابت البنانى قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابنَ أخٍ لصفوان بن محرز فحبسه فى السجن . فلم يدع صفوان شريفاً بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمّل به عليه . فلم يرَ لحاجته نجاحاً . فبات فى مصلاه حزيناً . قال: فهوّم[2] من الليل فإذا آتٍ قد أتاه فى منامه فقال : ياصفوان قم فاطلب حاجتك من جهتها . قال : فانتبه فزِعاً فقام فتوضأ ثم صلّى ثم دعا . فأرِق ابنُ زياد فقال : علىَّ بابن أخى صفوان بن محرز . فجاء بالحرس[3] وجىء بالنيران ففُتحت تلك الأبواب الحديد فى جوف الليل،فقال[4] : ابن أخى صفوان أخرِجوه فإنّى قد مُنعت من النوم منذ الليلة . فأُخرج فأُتِى به ابن زياد فقال : انطلق بلا كفيلٍ ولا شىء . فما شعر

---

(١) المزادة : القربة . (٢) هوم : هز رأسه من النعاس ، أو نام قليلاً . ط : فهو من الليل ، تصحيف .

(٣) ط : فجاء الحرس . (٤) ط : فقيل .

صفوان حتى ضَرب عليه ابنُ أخيه بابَه . قال صفوان : مَن هذا ؟ قال : أنا فلان . قال : أيّ ساعةٍ هذه الساعة ؟ فحدّثه الحديث .

أسند صفوان عن ابن عمر ، وأبى موسى ، وعمران بن حصين ، وحكيم بن حزام ، فى آخرين . وتوفى بالبصرة فى ولاية بشر ابن مروان .

٤٩٤ – أبو الحلال العتكى

اسمه زرارة بن ربيعة ، من الأزد . عبيد الله بن ثور قال : حدثتنى أمى عن عمتها العيناء بنت أبى الحلال قالت : كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتى بعض أبوابها فيُشرف على شقّ من ناحية الحىّ فينادى : يافلان يافلان . ثم يقبل على الشقّ الآخر فينادى :يافلان يافلان . ثم يقبِل على الشق الآخر فيقول مثله ، حتى يأتى على كل الأركان الأربعة. قالت : ثم يقول « هل تُحِسُّ منهم مِن أحدٍ أوْ تَسمعُ لهم رِكْزاً[1] » ثم يقبل على الصلاة .

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة . وكان يقول : اللهم لا تسلبنى القرآن .

وسمع أبو الحلال من عثمان بن عفان رضى الله عنه .

---

(١) مريم : ٩٨ .

٤٩٥ - زرارة بن أوفى الحرشى

من بني الحريش بن كعب ، يكنى أبا حاجب . بَهْز بن حكيم[١] قال : صلّى بنا زرارة بن أوفى فى مسجد بنى قشير فقرأ « فإذا نُقِرَ فى النّاقور[٢] » فخرّ ميتاً فحمل إلى داره فكنت فيمن حمله إلى داره .

قال : وكان يقصّ فى داره . وقدم الحجاج وهو يقصّ فى داره .

أبو جَناب القصار[٣] قال : صلّى بنا زرارة بن أوفى الفجر فلما بلغ « فإذا نقِرَ فى الناقور » شهق شهقةً فمات . رحمه الله .

أسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم : أبو هريرة ، وعمران ابن حصين ، وابن عباس . وتوفى فُجاءةً سنة ثلاث وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك .

٤٩٦ - أبو السوار حسان ابن حريث العدوى

من بني عدىّ بن زيد مناة . عن أبى التياح قال : سمعت أبا السوّار يقول وقرأ هذه الآية : « وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طائره فى عُنقه[٤] » قال : هما نشرتان وطيّة ، أمّا مَاحييت يابن آدمَ فصحيفتك منشورة فأمْلِ فيها ماشئت، فإذا مُتَّ طَويْت ثم إذا بُعثتَ نُشرت « اقرأْ كتابكَ كَفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسِيباً[٥] » .

---

(١) بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى ، كان صدوقاً . مات قبل الستين ، بعد سنة (١٠٠) هـ (٢) المدثر : ٨ (٣) ط : أبو حباب القصاب .
(٤) الإسراء : ١٣ . (٥) الإسراء : ١٥ .

محمد بن الحسين قال : إن أبا السوار العدوى أقبل عليه رجل بالأذى، فسكت ، حتى بلغ منزله . أو دخل . قال حسبْك إن شئتَ .

عن هشام قال : كان أبو السوار العدوى يَعرض له رجل فيشتمه فيقول : إن كنتُ كما قلتَ إنى إذاً لرجلُ سوء .

أسند أبو السوار عن علىّ بن أبى طالب ، وعمران بن حصين وغيرهما .

٤٩٧ – خليد بن عبد الله العصرى

وعصَر بطن من عبد قيس . محمد بن واسع قال : كان خليد العَصَرىّ يصوم الدهر .

عن قتادة أن خليداً العَصَرى قال : يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقَى حبيبه ألا فأحبّوا ربّكم وسيروا إليه سيراً كريماً .

عن قتادة عن خُليد قال : المؤمن لا تلقاه إلا فى ثلاث خلال مسجدٍ يعمره ، أو بيتٍ يستره ، أو حاجةٍ من أمر دنياه لا بأس بها .

عن محمد بن واسع قال: قال خُليد العَصَرى : كلّنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً . وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً فعلى(١) ما تعرّجون ، وما عسيتم تنظرون ؟ الموتَ ؟ فهو أوّل واردٍ عليكم من الله بخير أو بشرٍّ . فيا إخوتاه سِيروا إلى ربّكم سيراً جميلاً .

---

(١) كذا والأجود : فعلام .

٤٩٨ – ميمون بن سياه

عن كهمس بن عبد الله قال: سمعت ميمون بن سياه ـ وكان أكبر من الحسن ـ يقول: تذاكروا عندى رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه ولم أذكر منه خيراً ولا شراً فانقلبتُ إلى بيتى فرقدت فرأيت فيما يرى النائم كأن بين يدىّ جيفةَ زنجىّ ميّت منتفخٌ منتن، وكأن قائماً على رأسى يقول لى كلْ. قلت: يا عبد الله ولِمَ آكل؟ قال: بما اغتِيبَ عندك فلان قال: قلت ماذكرت منه خيراً ولا شراً. فقال: ولكنك استمعت ورضيتَ.

عن حزم قال: كان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحداً يغتاب عنده، ينهاه فان انتهى وإلا قام عنه. أسند ميمون عن أنس ابن مالك.

٤٩٩ – يزيد بن عبد الله بن الشخير

أخو مطرف. يكنى أبا العلاء. عن بديل بن ميسرة قال: كان مطرف يقول: لأن أعافى فأشكر أحبّ إلىّ من أن أُبتلى فأصبِر.

وكان أبو العلاء يقول: اللهم أىُّ ذلك كان خيراً لى فعجّل[1] لى.

قال أبو صالح العقيلى: كان يزيدُ يقرأ فى المصحف حتى يُغشى عليه. قلت: كان يزيد أكبر من الحسن البصرى بعشر سنين،

(١) ب: فعجله.

وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين، وقد حدث يزيد عن أبيه وغيره. وتوفى بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة.

٥٠٠ — الحسن بن أبى الحسن البصرى

يكنى أبا سعيد. وكان أبوه من أهل بَيسان[1] فسُبِيَ فهو مولى الأنصار ولد فى خلافة عُمر وحنّكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أمَّ سلمة زوجَ النبي ﷺ، فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثدْيها تعلّله به إلى أن تجيء أمه فيدِرّ عليه ثديُها فيشربه. فكانوا يقولون: فُصاحتُه من بركة ذلك.

إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال: ما رأيت أطول حزناً من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديثَ عهدٍ بمصيبة.

عن يونس قال: كان الحسن يقول: نضحك ولعل الله قد اطّلع على بعض أعمالنا[2] فقال: لا أقبل منكم شيئاً.

حكيم بن جعفر قال: قال لى مسمع: لو رأيت الحسن لقلت قد بُثّ عليه حزنُ الخلائق، من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج.

محمد بن سعد قال: قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تُخلق إلا لهما.

عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن فقيل له ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحنى غداً فى النار ولا يُبالى.

---

(١) ب: نيسابور. (٢) ب: أقوالنا وأعمالنا.

يوسف بن أسباط قال : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك ، وأربعين سنة لم يمزح . قال : وقال الحسن : لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لصّ .

عن حميد قال: بينما الحسن فى المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة ، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلة صبيحتها يومُ القيامة إن ليلةً تمخَّض عن صبيحةِ يوم القيامة ما سمع الخلائقُ بيومٍ قطُّ أكثر من عورةٍ بادية ولا عينٍ باكية من يوم القيامة[1] .

أبو عبيدة الناجى : أنه سمع الحسن يقول: يا ابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه ، فإذا فعلت ذلك لم تَصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك ، وأحبُّ العباد إلى الله تعالى من كان كذلك .

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إن المؤمن قَوّام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة . إن المؤمن يَفجَؤه الشىء يعجبه فيقول : والله إنى لأشتهيك وإنك لمَن حاجتى ولكنْ والله ما من

(١) لم يذكر خبر إن . وهو محذوف ، أى لهى ليلة عظيمة .

صلة إليك ، هيهات هيهات ، حِيلَ بينى وبينك . ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردت إلى هذا . مالى ولهذا ؟ والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله . إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم . إن المؤمن أسيرٌ فى الدنيا يسعى فى فَكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه فى سمعه وبصره ولسانه وجوارحه .

مبارك بن فضالة قال : سمعت الحسن . وقال له شاب أعيانى قيام الليل . فقال : قيدتْك خطاياك

عبد المؤمن بن عبيد الله عن الحسن قال : يابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرنّ من الخير شيئاً وإنْ هو صغر فإنك إذا رأيته سرّك مكانه ولا تحقرنّ من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه ، رحم الله رجلاً كسب طيّباً وأنفق قصْداً وقدّم فضلاً ليوم فقره وفاقته هيهات ، ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد فى أعناقكم . أنتم تسوقون الناس والساعة[1] تسوقكم وقد أُسرِع بخياركم فماذا تنتظرون ؟ المعاينة فكأن قدْ[2] . إنه لا كتاب بعدَ

(١) ط : والدنيا

(٢) أى فكأنها قد حضرت . وقد حذف خبر كأن . وهو كقول النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

أى وكأنها قد زالت

كتابكم ولا نبيّ بعد نبيكم ، يابن آدم بعْ دنياك بآخرتك تربحْهما جميعاً ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرَهما جميعاً .

أبو عبيدة الناجى أنه سمع الحسن بن أبى الحسن يقول : حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدُّثور ، واقْدَعوا هذه الأنفس(١) فإنها طُلَعة وإنها تَنازِع إلى شرّ غايةٍ ، وإنكم إن لم تقاربوها لم تُبق من أعمالكم شيئاً فتصبرّوا وتشدّدُوا فإنما هى ليالٍ تُعدّ ، وإنما أنتم ركْبٌ وقوف يوشك أن يُدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت فانقلِبوا بصالحِ مابحضرتكم ، إن هذا الحق أجهَد الناس وحال بينهم وبين شَهواتهم وإنما صبر على هذا الحق مَن عرف فضله ورجا عاقبته.

عن أبى همام الكلاعى ، عن الحسن أنه مرّ ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين فقال : افرحتم حمائمكم وفرطحتم نعالكم(٢) وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم فزهِدُوا فيكم ، أما إنكم لو جلستم فى بيوتكم حتى يكونوا هم الذين يرسلون إليكم لكان أعظم لكم فى أعينهم ، تفرّقوا فرّق الله بين أعضائكم

عاصر الحسن خَلْقاً كثيراً من الصحابة فأرسل الحديث عن بعضهم ، وسمع من بعضهم. وقد ذكرنا ذلك فى كتاب أفردناه لمناقب الحسن وأخباره وهو نحو من عشرين جزءاً فلذلك اكتفينا بما ذكرنا

---

(١) أى اكبحوها وكفوها .

(٢) هامش ق : « حمائمكم : موضع السجود ، وفرطحتم : وسعتم » .

ههنا لأننا نكره الإعادة فى التصانيف[1] . وتوفي الحسن فى سنة عشر ومائة .

٥٠١ – أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدى

عن عمرو بن دينار قال : أخبرنى عطاء قال : سمعت ابن عباس يقول : لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما فى كتاب الله عز وجل علماً . وقال عَمرو : وما رأيت أحداً أعلم من أبى الشعثاء .

عن صالحٍ الدهّان ، عن جابر بن زيد قال : نظرت فى أعمال البِرّ فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يُجهد المال والبدن : فرأيت الحج أفضل من ذلك كله .

عن صالحٍ الدهان أن جابر بن زيدٍ كان لايماكس فى ثلاث[2] . فى الكِراء إلى مكّة ، وفى الرقبة يشتريها للعتْق ، وفى الأضحية . وكان لايماكس فى كل شىء يتقرب به إلى الله عز وجل .

عن ابن سيرين قال : كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم .

عن مطَر الورّاق ، عن جابر بن زيد قال : لأن أتصدّق بدرهم على يتيم أو مسكين أحبّ إلىّ من حجةٍ بعد حجة الإسلام .

وأسند أبو الشعثاء عن ابن عمر وابن عباس . وتوفى سنة ثلاث ومائة .

---

(١) اقول : وفقني الله فجمعت فقهه فيما جمعت ، وارجوه ان ييسر نشره . اه قلعه جي

(٢) أي لا يساوم ولا يطلب انقاص الثمن أو الاجرة في البيع ونحوه .

٥٠٢ – أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى

عن أيوب، عن أبى قُلابة قال : أىّ رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيالٍ له صغار يُعفّهم الله به ويَغنيهم.

عن صالح بن رستم قال : قال أبو قلابة : إذا أحدث الله عز وجل لك علماً فأحدِثْ له عبادة ولا يكن همّك ما يحدّث به الناس . قال : وقال لى : الزم سوقك فإن الغِنى من العافية.

حُميد الطويل ، عن أبى قلابة قال : إذا بلغك عن أخيك شىءٌ تكرهه فالتمس له العذْر جُهدَك ، فإن لم تجد له عذراً فقل فى نفسك : لعل لأخى عذراً لا أعلمه.

عثمان بن الهيثم قال : كان رجل بالبصرة من بنى سعد ، وكان قائدا من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه . فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له : أرجو أن تكون لك خِيَرة . فقال له : يا أبا قلابة وأىّ خيرٍ فى كسْر رجلىّ جميعاً ؟ فقال : ماستر الله عليك أكثر .

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين. فقال للرسول : قد أصابنى ماترى فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين . فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة لقد صدق ، إنه كان خِيَرةً لى .

عن أيوب قال: مرض أبو قلابة بالشام ، فأتاه عمر بن عبد العزيز

يعوده فقال : يا أبا قلابة تشدّد لا يشمت بنا المنافقون .

أسند أبو قلابة عن أنس وغيره من الصحابة . ومات بالشام سنة أربعٍ أو خمسٍ ومائة .

٥٠٣ - مسلم بن يسار

يكنى أباعبد الله. مولى طلحة بن عبيدالله التيمى . كذا قال ابن سعد. وقال البخارى ومسلم بن الحجاج هو مولى بنى أمية . وقال أبو بكر الخطيب : مولى عثمان بن عفان.

ميمون بن جابان قال: مارأيت مسلم بن يسار ملتفتاً فى صلاته قطّ ، خفيفةً ولا طويلة . لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدّته وإنه لَفى المسجد فى صلاةٍ فما التفَت .

عبدالجبار بن النضر السلمى قال: حدثنى رجل من آل محمد بن سيرين قال : رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود فى المسجد الجامع فنظرتُ إلى موضع سجوده كأنه قد صُبّ فيه الماء من كثرة دموعه .

جعفر بن حيان قال: ذَكر لمسلم بن يسار قلّة التفاته فى الصلاة فقال: وما يدريكم أين قلبى ؟

عن ابن شوذب قال : كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل فى صلاته فى بيته : تحدّثوا فلست أسمع حديثكم .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار ، عن أبيه قال : كان مسلم

إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يُسمع لهم كلام ، وإذا قام يصلّي تكلموا وضحكوا .

ابن عون قال : رأيت مسلم بن يسار يصلّي كأنه وتِد لا يميل على قدَم مرةً ولا على قَدمٍ مرة ولا يتحرك له ثوب ولا يتروّح على رجل .

عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلّي فوقع حريق إلى جنبه فما شعَر به حتى طفئت النار .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال : حدثني أبي قال : رأيت مسلماً وهو ساجد ، وهو يقول في سجوده : متى ألقاك وأنت عني راضٍ ؟ ويذهب في الدعاء ثم يقول : متى ألقاك وأنت عني راضٍ .

عن ابن عون قال : كان مسلم بن يسار إذا كان في غير صلاة كأنه في صلاة .

ابن المبارك قال : قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التّروية : هل لكم في الحج ؟ فقالوا[1] خرِف الشيخ . وعلى ذلك لنطيعنّه . قال : من أراد ذلك فليخرج فخرجوا إلى الجبّان برواحلهم فقال: خلّوا أزمّتها . فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تِهامة .

سليمان بن المغيرة قال جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهي تقذف بالزّبد ، فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون شيئاً ؟

---

(١) ط : قالوا .

لقى مسلم بن يسار جماعة من الصحابة . وتوفى فى سنة مائة أو إحدى ومائة فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

مالك بن دينار قال : رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار فى منامى بعد موته بسنة ، فسلمت عليه فلم يردّ السلام فقلت : ما يمنعك أن تردّ علىّ السلام ؟ فقال : أنا ميّت فكيف أردّ عليك السلام ؟ قال : قلت له فماذا لَقيت بعد الموت ؟ قال : فدمعت عينا مالكٍ عند ذلك وقال : لقيت واللهِ أهوالًا وزلازل عظاماً شداداً . قال فقلت : فما كان بعد ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قبِل منا الحسنات وعَفا لَنا عن السّيئات وضمن عنا التبعات .

قال : ثم شهق مالك شهقة خرّ مغشياً عليه . قال : فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشْيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله .

٥٠٤ — محمد بن سيرين

يكنى أبا بكر ، مولى أنس بن مالك . كاتبه أنس . وقال ابن عائشة : كان سيرين من أهل جَرْجَرَايا(١) وكان يعمل قُدور النحاس ، فجاء إلى عَين التمر(٢) يعمل بها فسَباه خالد بن الوليد

عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس بن مالك قال : هذه مكاتبة

(١) بلد من أعمال النهروان ، بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى ، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء .

(٢) بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .

سيرين عندنا : هذا ما كاتَب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون على كذا وكذا ألفاً ، وعلى غلامين يعملان عليه[1] .

بكار بن محمد قال : حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفيّة مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيّبها ثلاث من أزواج رسول الله ودعوته[2] لها ، وحضَر إملاكها ثمانيـة عشر بدرياً منهم أبيّ ابن كعب يدْعو ، وهُمْ يؤمّنون .

قال بكار : وأنبأ ابن عون قال : كان محمد بن سيرين إذا حدّث كأنه يتقي شيئاً ، كأنه يحذَر شيئاً .

جرير بن حازم قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال : ما رأيتُ الرجل الأسود ، ثم قال : أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبتُ الرجل .

عن ابن عون قال: كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيّئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم .

طوق بن وهب قال : دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت . فقال : كأني أراك شاكياً . قلت : أجل . قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه ، ثم قال : اذهب إلى فلان فإنه أطبّ منه . ثم قال : أستغفر الله أراني قد اغتبتُه .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى حاشية ط : « والمحفوظ : يعملان عمله » .

(٢) فى النسخ جميعاً « ودعين » والصواب ما أثبتناه .

عاصم الأحول قال : سمعت مورقاً العجلى يقول : ما رأيت رجلاً أفقه فى ورعه ولا أروع فى فقهه من محمد بن سيرين .

قال : وقال أبو قلابة : اصْرفوه حيث شئتم فلتجِدُنَّه أشدّكم ورعاً وأملكَكم لنفسه .

عن أيوب قال : قال أبو قلابة : وأينا يطيق مايطيق محمد بن سيرين ؟ يركب مثل حدّ السنان .

أبو عوانة قال : رأيت محمد بن سيرين يمرّ فى السوق فيكبّر الناس .

قال خلف : كان محمد بن سيرين قد أعطى هَدْياً وسَمْتاً وخشوعاً فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله .

بسطام بن مسلم قال : كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال : ألك حاجة ؟ وإن كان له حاجة قضاها فإن عاد يمشى معه قام فقال له : ألك حاجة ؟

عن عاصم قال : لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشى معه .

حماد عن حبيب عن ابن سيرين قال : إذا أراد الله عز وجل بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه .

ابن عون قال : سمعت محمداً يقول فى شىء راجعته فيه : إنى لم أقل لك ليس به بأس ، إنما قلت لك لا أعلم به بأساً .

الأشعث قال : كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شىء من الفقه ، الحلال والحرام ، تغير لونه وتبدّل حتى كأنه ليس بالذى كان

عن هشام قال : أوصى أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين . فقيل له في ذلك . وكان محبوساً . فقال : أنا محبوس . قالوا : قد استأذنا الأمير فأذن لك في ذلك . قال : فإن الأمير لم يحبسني إنما حبسني الذى له الحق . فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله .

عن رجاء بن أبي سلمة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما .

عن هشام ، عن ابن سيرين أنه اشترى بيعاً فأشرف فيه على ثمانين ألفاً فعرض في قلبه منه شيء فتركه . قال هشام : والله ماهو بربا .

عن السرىّ بن يحيي قال : لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دخله .

قال سَرِىّ : فسمعت سليمان التيمى يقول : لقد تركه في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء .

سعيد بن عامر قال : سمعت هشام بن حسان يقول : ترك محمد ابن سيرين أربعين ألف درهم في شيء ما ترون به اليوم بأساً .

هشام بن حسان يذكره قال : كان ابن سيرين إذا دُعِىَ إلى وليمة و أ إلى عرس يدخل منزله فيقول : اسقونى شربة سَوِيق . فيقال له يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقاً ؟ فيقول إنى أكره أن أحمل حدّ جوعى على طعام الناس .

عن ابن شوذب قال : كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وكان اليوم الذى يفطر فيه يتغدّى ولا يتعشى ، ثم يتسحّر ويصبح صائماً .

موسى بن المغيرة قال: رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبّر ويسبّح ويذكر الله عز وجل . فقال له رجل : يا أبا بكر فى هذه الساعة ؟ قال : إنها ساعة غفلة .

هشام بن حسان ، عن حفصة بنت سيرين قالت : كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كلّه تخشّعاً لها .

عن ابن عون قال : دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال . ماشأن محمد ؟ يشتكى شيئاً ؟ فقالوا : لا ولكن هكذا يكون إذ كان عند أمه.

عن الربيع ، عن ابن سيرين قال : ظُلْمٌ لأخيك أن تذكر منه أسْوأ ماتعلم وتكتمُ خَيْره .

عن ابن عون قال : أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له : كيف تركت أهل مِصْرك ؟ قال تركتهم والظلم فيهم فاشٍ .

قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادة يُسأل عنها فكَرِهَ أن يكتمها

عن جعفر بن مرزوق قال : بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبى قال : فدخلوا عليه فقال لابن سيرين : يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربتَ من بابنا ؟ قال رأيت ظلماً فاشياً . قال : فغمزه ابن أخيه بمنكبه ، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين : إنك لست تَسأل

إنما أسأل أنا . فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف ، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف ، وإلى الشعبي بألفين . فأما ابن سيرين فلم يأخذها .

عن جعفر بن أبي الصلت قال : قلت لمحمد بن سيرين : ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة ؟ قال : فقال لي : يا أبا عبد الله ، أو ياهذا ، إنما أعطاني على خيرٍ كان يظنه بي ، ولئن كنت كما ظنّ بي فما ينبغي لِي أن أقبل ، وإن لم أكن كما ظنّ فبالحَرِيّ أن لا يجوز لي أن أقبل .

عن عمير بن رئاب ، عن ابن سيرين قال : العزلة عبادة .

عن ابن عون قال : كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة . فقيل له في ذلك فقال: إذا جاء رأس الشهر رُعتُه وأكره أن أَرُوع مسلماً .

عن عبيد الله بن السريّ قال : قال ابن سيرين : إني لأعرف الذنْب الذي حُمل به عليّ الدَّيْنُ ماهو . قلت لرجل منذ أربعين سنة : يامفلس . فحدثت به أبا سليمان الدّاراني فقال : قلّتْ ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتَوْن ، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندرِي من أين نُؤتَى ؟

عن عاصم الأحول قال : كان عامة كلام ابن سيرين : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده .

عن هشام بن حسان قال : ربما سَمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلِّي .

عن أنس بن سيرين قال : كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد

يقرؤها بالليل ، فإذا فاته منها شيء قرأه من النهار .

عن هشام قال : كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان .

عن دُهَير قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كلّ عضو منه على حِدَتِه .

مهدى قال : كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت تغيّر لونه واصفرّ وأنكرناه وكأنه ليس بالذى كان .

عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجّه نفسه .

أبىّ قال : كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال : اتّق الله عز وجل فى اليقظة ولا يضرك مارأيت فى المنام .

بشر بن عمر قال : حدثتْنا أم عباد ، امرأة هشام بن حسان ، قالت : نُزولاً مع محمد ابن سيرين فى الدار ، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار .

الصقر ، يعنى ابن حبيب ، قال : مرّ ابن سيرين برآسٍ[1] قد أخرج رأساً فغُشى عليه .

عن حبيب بن الشهيد قال : كنت أنا وأيوب السختيانى عند عمر بن دينار نحلف ما رأى أحداً أفضل من طاوس . فقال أيوب : لو رأى ابن سيرين لم يحلف. أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت،

(١) بائع الرؤوس .

وابن عمر، وابن عباس، وأبى سعيد، وعمران بن حصين، وجندب، وأنس، وأبى هريرة، وأبى بكرة فى آخرين.

قال على بن المدينى: لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئاً إلا أنه سمع كلامه.

وتوفى فى سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم، وهو ابن نيّف وثمانين سنة.

٥٠٠ - بكر بن عبد الله المُزَنىّ

عن كنانة بن جبلة السلمى قال: قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت مَن هو أكبر منك فقل: هذا سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منى، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقتُه إلى الذنوب والمعاصى فهو خير منى، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظّمونك فقل: هذا فضلٌ أُخِذوا به، وإذا رأيتَ منهم تقصيراً فقل: هذا ذنْب أحدثتُه.

عن صالح المرّى قال: وقف مطرف بن عبدالله بن الشخير، وبكر بن عبدالله المزنى بعرفة فقال مطرف: اللهم لا تردّهم اليوم من أجلِي. وقال بكر: ما أشرفه من مقام وأرجاه لأجله لولا أنى فيهم.

عن معاوية بن عبد الكريم، عن بكر بن عبد الله قال: كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ المبلغ فمشى فى الناس تظلّه غمامة. قال: فمرّ رجل قد أظلّته غمامة على رجلٍ فأعظمه لمّا رآه لِما آتاه الله عز وجل.

قال: فاحتقره صاحب العمامة، أو قال كلمة نحوها ، فأُمرتْ أن تتحوّل من رأسه إلى رأس الذى عظّم أمَر الله عز وجل .

عن حميد قال : كان بكر مجابَ الدعوة .

عن ابراهيم بن عيسى قال : قال بكر بن عبد الله المزنى : مَن مثلك يابن آدم ؟ خلّى بينك وبين المحراب والماء ؟ كلما شئت دخلتَ على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان .

عن حصين عن بكر بن عبد الله المزنى قال : لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقىّ الطمع ، تقىّ الغضب .

المفضل بن غسان عن أبيه قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيتم الرجل موكّلاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مُكِرَ به[1]

مسمع بن عاصم قال : حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال : رأيت عاصماً الجحدرى بعد موته بسنتين فقلت : أليس قَدْمِتّ؟ قال: بلى . فقلت : أين أنت ؟ قال : أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفرٌ من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتِها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلاقَى فى أخباركم قال : قلت أجسامكم أم أرواحكم؟ قال : هيهات بَليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح .

أسند بكر عن ابن عمر ، وجابر ، وأنس ، وعبد الله بن مغفل ، ومعقل بن يسار، وغيرهم . وتوفى فى سنة ثمان، ويقال: سنة ست ومائة .

(١) مكر الرجل ، ومكر به : خدعه .

٥٠٦ - مورق بن المشمرج(١) العجلي

يكنى أبا المعتمر عن هشام عن مورق قال: ما تكلمتُ بشيء في الغضب فندمتُ عليه في الرضا.

عن حفصة بنت سيرين قالت: كان مورِّق العِجْلي يأتينا. فسألته عن أهله وولده فقال: هم والله متوافرون. فقلت: رحمك الله لِمَ تقول هذا؟ قال: إني واللهِ أخشى أن يحبسوني على هلَكةٍ.

وكان يقول: مافي الأرض نفس في موتها لِي أجْر إلّا وددت أنها قد ماتت.

المعلّى بن زياد قال: قال مُورِّق العجْلي: مامن أمرٍ يبلغني أحبّ إليّ من موت أحبّ أهلي إليّ.

عن قتادة أن مورِّقاً قال: ما وجدت المؤمن مثلاً إلا مَثل رجلٍ في البحر عن خشبة فهو يدعو: ياربّ ياربّ لعل الله عز وجل أن ينجّيه.

المعلّى بن زياد القُردوسي قال: قال مورّق العجلي: أمْرٌ أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتاركٍ طلبه أبداً، قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يَعنيني.

عن جميل بن مرة قال مسّتنا حاجة شديدة وكان مورّق العجلي

(١) ط: المشمرخ، تصحيف. والمشمرج: بفتح الشين وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم.

يأتينا بالصرّة فيقول : أمسكوا هذه لى عندكم . ثم يمضى غير بعيد فيقول : إن احتجتم إليها فأنفقوها .

جعفر قال : أبنا بعض أصحابنا قال : كان مورّق يتّجر فيصيب المال فلا يأتى عليه جمعة وعنده منه شىء ، يلقى الأخ فيعطيه اربعمائة ، خمسمائة ، ثلثمائة فيقول : ضعها عندك حتى نحتاج إليها . قال : ثم يلقاه بعد ذلك فيقول الأخ : لاحاجة لى فيها . فيقول : إنّا والله مانحن بآخذيها أبداً فشأنك بها .

عن عاصم أن مورّقا العجْلى كان يجد نفقته تحت رأسِه .

أسند مورّق عن أبى ذرّ وسلمان وغيرهما وتوفى فى ولاية عمر بن هبيرة على العراق .

٥٠٧ — غزوان[١] بن غزوان الرقاشى

وقيل غزوان بن زيد عن الحسن قال : قال غَزوان بن زيد الرقاشى : لله علىّ أن لا يرانى الله ضاحكاً حتى أعلم أىُّ الدارين دارى ؟

قال الحسن : فعزم غزوان أن يفعل ، فوالله ما رُئِىَ ضاحكاً حتى لحق بالله عز وجل .

عثمان بن عبد الحميد الرقاشى قال : سمعت مشيختنا يذكرون أن

(١) فى ط : غروان ، بالمين المهملة ، تصحيف ، وكذا فى كل موضع ورد فيه اسمه من ترجمته هذه : والتصويب من طبقات ابن سعد (٧ / ١٥٧ دار التحرير) .

غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة . وكان غزوان يغزو فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم أمه فتقول لهم : أما تعرفون غزوان ؟ فيقولون : ويحك ياعجوز ذاك سيّد القوم .

عبدالواحد بن زيد قال : كان أصحاب غزوان يقولون له ما يمنعك من مجالسة إخوانك ؟ فيبكي عند ذلك ويقول : إنى أصبت راحة قلبي فى مجالسة مَن لديه حاجتى .

عن هارون بن رئاب أن غزوان كان فى بعض مَغازيهم فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلَطم عينه حتى نَفَرت[1] وقال : إنك لَلحّاظة إلى مايضرّكِ .

٥٠٨ — مذعور

ثابت قال : قال مطرِّف بن عبدالله : إن كان من هذه الأمة أحد ممتحَن القلب فإن مذعوراً ممتحَن القلب .

قال سليمان : وأنبأ قتادة قال : قال مطرِّف إنْ كان مذعور لَيزورُنا فيفرح به أهلنا .

قال سليمان وأنبأ غيلان بن جرير ، قال : قال مطرِّف : ما تحابّ اثنان فى الله إلا كان أشدّهما حباً لصاحبه أفضلهما ، وأنا لِمذعورٍ أشدّ حباً وهو أفضل منى ، فكيف هذا .

قال : فلما أمر بالرهط أن يخرجوا[2] إلى الشام أُمِرَ مذعور فيهم .

(١) نفرت العين : هاجت وورمت .   (٢) ط : ليخرجوا .

قال: فلقيني وأخذ(١) بلجام دابتي فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسني. فقلت: إن المكان بعيد. فجعل يحبسني فقلت: أنشدك الله إلا تركتني فلمَ تحبسني؟ فلما ناشدته(٢) قال كُلَيْمةً يخفيها جُهدَه منيّ: اللهم فيك، فعرفت أنه أشدّ حباً لي منيّ له.

٥٠٩ — العلاء بن زياد بن مطر العدوى

عن أوفى بن دِلهَم قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلّتهما فتعبد فكان يأكل كلّ يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً، يصلّى فى جماعة ثم يرجع إلى أهله ويجمع ثم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنازة ويعود المرضى، ثم يرجع إلى أهله فطفىء فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لايسَعك هذا. فكلموه وهو ساكت، حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلّل لله عز وجل لعله يرحمني.

عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العَدوى نعوده وقد سلّه الحزن، وكانت له أخت يقال لها شادة تندف تحته القطن غدوةً وعشية. فقال له الحسن: كيف أنت ياعلاء؟ فقال: واحزناه على الحزن. فقال الحسن: قوموا، فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن.

(١) ط: فأخذ. (٢) كذا فى ق وب وفى ط: نشدته (٣) تصغير كلة. ط: كلة.

هشام بن زياد، اخو العلاء بن زياد، قال : كان العلاء بن زياد يُحيي كلّ ليلة جمعة . قال : وجد ليلةً فترة[1] فقال لامرأته أسماء : إنى أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا ، فأيقظيني . قالت : نعم . فأتاه آتٍ فى منامه فأخذ بناصيته فقال : يابن زياد قُم فاذكر الله عزّ وجلّ يذكُرْكَ . قال : تقام فما زالت تلك الشّعرات التى أُخِذ بها منه قائمة حتى مات .

قتادة ، عن العلاء بن زياد قال : إنما نحن قوم وضَعْنا أنفسنا فى النار ، فإن شاء الله أن يُخرجنا منها أخرجَنا .

عن قتادة قال : حدثنا العلاء بن زياد أن رجلا كان يُرائى بعمله فجعل يشمّر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتى على أحدٍ إلا سبّه ولعنه . ثم رزقه الله تعالى يقيناً بعد ذلك فخفضَ من صوته وجل صلاته فيما بينه وبين ربه عز وجل ، فجعل لا يأتِي بعد ذلك على أحد إلاّ دعا له بخير .

عن قتادة قال : كان العلاء بن زياد يقول : لِيُنْزِلْ أحدكم نفسَه أنه قد حضره الموت فاستقال ربَّه عز وجل فأقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل .

عن قتادة قال : كان زياد بن مطر العَدوى قد بكى حتى عَمِى ، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عَشِىَ بصَره ، وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ أجْهَشَه البكاء[2] .

(١) ضعفاً فى الجسم أو انكساراً . (٢) أى أعجله البكاء . ط : جهشه ، تحريف .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن حسان المدوى عن هذا الحديث ، فحدثناه يومئذ قال : تجهز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فنام فأتاه آتٍ فى منامه فقال له : ائتِ العراق ، ثم ائتِ البصرة ، ثم ائتِ بنى عدى فأتِ العلاء ابن زياد فانه رجل رَبْعه أقسم (١) الثنية بسّام فبشره بالجنه . [قال] فقال رؤيا ليست بشىء .

قال : حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد فأتاه آتٍ فقال ألا فأتى العراق؟ ثم تأتى البصرة ثم تأتى بنى عدى فتلْقَى العلاء بن زياد؟ رجل رَبْعة أقصم الثنية بسام فبشّره بالجنة .

قال : فأصبح فأعدّ جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت إذا الذى أتاه فى منامه يسير بين يديه يراه ماسار فإذا نزل فقَده فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة ثم فقدَه قال فتجهز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بنى عدى فوقف على باب العلاء فسلّم .

قال هشام : فخرجت إليه فقال لى : أنت العلاء بن زياد؟ قلت : لا ، انزلْ رحمك الله فتضع رحلك ومتاعك قال لا ، أين العلاء ابن زياد؟ قال : قلت : هو فى المسجد . قال : وكان العلاء يجلس فى المسجد يدعو بدعوات ويتحدث .

قال هشام : فأتيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء

(١) الأقصم : المنكسر الثنية من النصف . والربعة : الوسيط القامة .

فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته فقال : هذا والله صاحبي . قال : فقال العلاء . هلّا حططت رحل الرجل ؟ ألا انزلته ؟ قلت : قد قلت له فأبى. فقال العلاء : انزلْ رحمك الله . قال : فقال أَخْلِني . قال فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحوّلى إلى البيت الآخر . قال . فتحوّلت ودخل الرجل فبشّره برؤياه ثم خرج فركب وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام ، أو قال سبعة أيام ، لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً ولا يفتح بابه .

قال هشام : فسمعته يقول فى خلال بكائه : أنا أنا ؟ قال : فكنّا نَهابه أن نفتح بابه ، وخشيت أن يموت. فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت : لا أراه إلا ميتاً لا يأكل ولا يشرب باكياً . فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه وقال : افتح يا أخى . قال: فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضرّ شيْءٌ اللهُ به عليم . فكلمه الحسن ثم قال : رحمك الله ومِن أهل الجنة إن شاء الله . أفقاتلٌ نفسَك أنت ؟

قال هشام : حدّثنا العلاء ، أخى ، لى وللحسن بالرؤيا وقال : لاتحدّثوا [بها] ما كنت حياً .

أسند العلاء عن عمران بن حصين وأبى هريرة ، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبى ذر وعبادة بن الصامت وتوفى فى ولاية الحجاج على العراق .

٥١٠ - معاوية بن قرّة بن إياس

يكنى أبا إياس عن عثام بن نجيح، عن معاوية بن قرة قال : أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، لو خرجوا فيكم اليوم ماعرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان .

روح قال : أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرة قال : مَن يدلّني على بكّاء بالليل بسّام بالنهار ؟

عون بن موسى قال : حدثنا معاوية بن قرّة قال : كنا عند الحسن فتذاكرنا أيّ العمل أفضل ؟ فكلّهم اتفقوا على قيام الليل فقلتُ أنا: ترك المحارم فانتبه لها الحسن فقال : تمّ الأمر ، تم الأمر .

عن عبدالله بن ميمون البصرى قال سمعت معاوية بن قرّة يقول : إن الله عزّ وجل يرزق العبد رزق شهر(١) فى يوم واحدٍ فإنْ أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخيرٍ ، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشرّ .

مسلم قال : لقيني معاوية بن قرّة وأنا جاء من الكلأ فقال لى : ماصنعت ؟ فقلت : اشتريت لأهلى كذا وكذا . قال : وأصبت مِن حلال ؟ قلت : نعم . قال : لأن أغدو فيما غدوتَ به أحبّ إلىّ من أن أقوم الليل وأصوم النهار

عن خليد بن دعلج قال : سمعت معاوية بن قرّة يقول : إن القوم

(١) ط : شهر .

ليحجّون ويعتمرون ويجاهدون ويصلّون ويصومون ، ومايعطَون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم .

أسند معاوية عن أبيه ، وعن أنس بن مالك : ومعقل بن يسار ، وابن عباس .

٥١١ – أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعي

هشام قال : حدثني أبي عن أبي الجوزاء قال : صحبت ابن عباس ثنتي عشرة سنة ما بقي من القرآن آية إلا سألته عنها . وفي رواية : جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة في داره .

سليمان الربعي قال : كان أبو الجوزاء يواصل في الصوم بين سبعة أيام ثم يَقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطّمها .

أسند أبو الجوزاء عن ابن عباس وعائشة وغيرهما . وخرج مع ابن الأشعث فقُتل أيام الجماجم في ثلاث وثمانين .

٥١٢ – طلق بن حبيب العنزي

عن الحجاج بن زيد قال : كان طلق بن حبيب يقول : إني لأحب أن أقوم لله حتى أشتكي ظهري . فيقوم فيبتدىء بالقرآن حتى يبلغ « الحجر (١) » ثم يركع .

روى طلق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله .

---

(١) من سور القرآن .

ومن الطبقة الثالثة [من أهل البصرة]

٥١٣ - قتادة بن دعامة السدوسي

يكنى أبا الخطاب معمر قال سمعت قتادة يقول: ما سمعتْ أذناى شيئاً قط إلا وعاه قلبى

سلام بن أبى مطيع ، عن قتادة أنه كان يختم القرآن فى كل سبع ليالٍ مرةً ، فإذا جاء العشر ختم فى كل ليلة مرة .

عن مطر ، عن قتادة قال: من يتق الله يكن الله معه ، ومن يكن الله عز وجل معه فمعه الفئة التى لا تُغلب ، والحارس الذى لا ينام، والهادى الذى لا يضلّ .

سعيد بن بشير ، عن قتادة قال : إن فى الجنة كُوىً إلى النار فيطّلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون : ما بال الأشقياء ؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم ! فقالوا : إنا كنا نأمركم ولا نأتمر ، وننهاكم ولا ننتهى .

شهاب بن خراش، عن قتادة قال : بابٌ من العلم ، يحفظه الرجلَ يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس ، أفضل من عبادة حَولٍ كامل .

أبو هلال قال : حدثنا مطر قال : مازال قتادة متعلّماً حتى مات .

أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب وأبى الطفيل فى آخرين. وكان يرسل الحديث عن الشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعى وأبى قلابة ولم يسمع منهم . وتوفى سنة سبع عشرة ومائة.

٥١٤ – حميد بن هلال العدوى

يكنى أبا نصر عن قتادة قال : كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء، ولم يكن يذاكر ولا يسأل ؛ إنما كان يمتزل فى مكان.

موسى بن اسمعيل قال : سمعت أبا هلال يقول : سمعت قتادة يقول: ما كان بالمِصْرَين أعلم من حميد ما أستثنى الحسنَ ولا محمداً .

عن الجلد بن أيوب عن حميد بن هلال قال : ذُكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصُوِّر صورةَ أهل الجنة وأُلبِس لباسهم وحُلِّيَ حُلاهم ورأى أزواجه وخدَمه ومساكنه فى الجنة يأخذه سِوار فرَح[1] ، لو كان ينبغى أن يموت لمات فرحاً . فيقال له : أرأيت سوار فرحتك هذه ؟ فإنها قائمة لك أبداً .

٥١٥ – ثابت بن مسلم البنانى

يكنى أبا محمد عن بكر بن عبدالله قال : من سره أن ينظر إلى أعبدِ رجلٍ أدركناه فى زمانه فلينظر إلى ثابت البنانى ، فما أدركْنا الذى هو أعبَدُ منه ، تراه فى يومٍ معمعانىّ بعيدِ مابين الطرفين[2] يظلّ صائماً ويراوح مابين جبينه[3] وقدَمه .

عمرو بن محمد بن أبى رزين قال: قال ثابت البنانى : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

---

(١) السوار : الخضرة والنشوة . (من المجاز) . (٢) شديد الحر والطول .

(٣) كذا فى ط . ب : جبهته . ق : ويروح مابين جبهته .

سلام بن مسكين قال : أنبأ ثابت قال: مادعا الله عز وجلّ المؤمنُ بدعوة إلّا وكلّ بحاجته جبرئيل عليه السلام فيقول : لا تُعجِل باجابته فإنى أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن ، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيوكّل جبرئيل بحاجته فيقول ياجبرائيل أعجِل إجابة دعوته فإنى أحب أن لا أسمع صوت عبدى الفاجر .

جعفر قال : أنبأ ثابت البنانى عن رجل من العبّاد أنه قال يوماً لإخوانه : إنى لأعلم متى يذكرنى ربى عز وجل ؟ قال : ففزعوا من ذلك فقالوا : تعلم حين يذكرك ربّك ؟ قال : نعم . قالوا : متى ؟ قال : إذا ذكرتُه ذكرنى. قال: وإنى لأعلم حين يستجيب لى ربّى عز وجل . قال : فعجبوا من قوله قالوا : تعلم حين يستجيب لَك ربّك ؟ قال : نعم . قالوا : وكيف تعلم ذلك ؟ قال : إذا وجِل قلبى واقشعرّ جلْدى وفاضت عينى وفُتح لى فى الدعاء فثمّ أعلم أنْ قد استُجيب لِى.

سهل بن أسلم قال : كان ثابت البنانى يصلّى كل ليلةٍ ثلاث مائة ركعة ، فإذا أصبح ضمرتْ قدماه فيأخذهما بيده فيعْصِرهما ثم يقول : مضى العابدون وقُطع بِى والَهفاه .

عن شعبة قال : كان ثابت البنانى يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر .

جعفر بن سليمان قال : حدثنا ثابت البنانى قال : كان رجل من العبّاد يقول : إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم

فلا أنام الله عيني إذاً . قال جعفر : كنا نراه يعني نفسه .

حميد قال : كنا نأتي أنس بن مالك ومعنا ثابت ، فكلما مرّ بمسجد صلّى فيه فكنا نأتي أنساً فيقول : أين ثابت ؟ أين ثابت ؟ إن ثابتاً دُوَيبَّة أحبها .

قال عبد الله : وحدثني أبي قال : بلغني أن أنساً قال لثابت : ما أشبهَ عينك بعينيْ رسول الله ﷺ قال : فما زال يبكي حتى عمِشتْ عيناه .

جعفر بن سليمان قال : اشتكى ثابت البناني عينه فقال له الطبيب : اضمنْ لي خصلةً تبرأْ عينُك قال وما هيَ ؟ قال : لا تبك قال : وما خيرٌ في عين لا تبكى ؟

حماد بن زيد قال : رأيت ثابتاً البناني يبكي حتى تختلف أضلاعه .

عن هشام قال: مارأيت قطّ أصْبَرَ على طول القيام والسهر من ثابت البناني ، صحبناه مرة إلى مكة فكنّا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلّي وإلا فى شئت أن تراه أو تحس به مستيقظاً ونحن نسير إما باكيا وإما تالياً(١) .

مبارك بن فضالة قال : كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار. وكان يقول : ماشيْء أجده في قلبي آلذ عندى من قيام الليل .

جعفر قال : سمعت ثابتاً يقول : ما تركت فى المسجد الجامع ساريةً إلا وقد ختمتُ القرآن عندها وبكيت عندها .

---

(١) أى نحن مابين باك وقارىء للقرآن .

جعفر قال . أخبرنا محمد بن ثابت البنانى قال : ذهبت ألقّن أبى وهو فى الموت فقلت : يا أبة قل لا إله إلا الله فقال : يا بنىّ خلّ عنى فإنى فى وِرْدى السادس أو السابع .

شبان بن جسر عن أبيه قال : أنا ، والله الذى لا إله إلاّ هو ، أُدخلتُ ثابتا البنانى لَحْده ومعى حميد الطويل أو رجل غيره ، شكَّ محمد ، قال : فلما سوّينا عليه اللَّبِن سقطت لَبِنة فإذا أنا به يصلّى فى قبره . فقلت للذى معى : ألا ترى ؟ قال . اسكتْ فلما سوّينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها : ما كان عمَل ثابت ؟ قالت : وما رأيتم ؟ فأخبرناها . قالت : كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال فى دعائه : اللهم إن كنت أعطيتَ أحداً من خلقك الصلاةَ فى قبره فأعطِنيها . فما كان الله عز وجل ليردّ ذلك الدعاء .

إبراهيم بن الصِّمّة المهلبى قال حدثنى الذين كانوا يمرّون بالجصّ بالأسحار قالوا : كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن .

أسند ثابت عن ابن عمرو وابن الزبير وشدّاد وأنس فى آخرين .

وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق .

٥١٦ — إياس بن معاوية بن قرّة المُزَنى

يكنى أبا واثلة . كان قاضياً على البصرة غزير العقل والدين .

داود بن أبى هند قال : قال إياس بن معاوية : كل رجل لا يَعرف عيبه فهوَ أحمق . قالوا يا أبا واثلة ماعيبك ؟ قال : كثرة الكلام .

عن أبي اسحاق بن حفص بن نوح قال : قيل لإياس بن معاوية : فيك أربع خصال : دَمامة ، وكثرة كلام ، وإعجاب بنفسك ، وتعجيل بالقضاء قال : أما الدّمامة فالأمر فيها إلى غيري ، وأما كثرة الكلام فبصوابٍ أتكلم أم بخطأ ؟ قالوا : بصواب . قال : فالاكثار من الصواب أمثل، وأما إعجابي بنفسي أفيعجبكم ما ترَوْن مني ؟ قالوا : نعم. قال : فإني أحق أن أُعجَب بنفسي وأما قولكم[1] إنك تعجّل بالقضاء فكم هذه ؟ وأشار بيده خمسة فقالوا : خمسة . فقال : أعجلتم[2] ألا قلتم واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا: ما نعدّ شيئاً قد عرفناه. قال: فما أحبسَ شيئاً قد تبيّن لي فيه الحكم .

سمع إياس من أبيه وأنس بن مالك وابن المسيّب وغيرهم .

٥١٧ – أبو عمران عبد الملك

ابن حبيب الجوني. جعفر بن سليمان الضبعي قال : سمعت أبا عمران الجوني يقول في قصصه : لا يغرّنكم من ربكم عز وجل طُول النّميئة[3] وحُسن الطلب فانّ أخذه أليمٌ شديد ، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب ؟ وإنما هم محتبَسون[4] ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عز وجل إلى جنّته وثوابه

قال جعفر : وسمعت أبا عمران الجوني يقول : وعظ موسى عليه

---

(١) ط : قولك .
(٢) ق : عجلتم .
(٣) التأجيل والتأخير .
(٤) ب : محبوسون .

السلام قومه فشقّ رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : قل لصاحب القميص لا يشقّ قميصه ولكن ليشرحْ لي عن قلبه .

جعفر قال : أنبأ أبو عمران الجونى قال : تصعد الملائكة بالأعمال فينادى الملك : ألقِ تلك الصحيفة ألقِ تلك الصحيفة . قال فتقول الملائكة : ربّنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم . فيقول تبارك وتعالى : لم يُرِدْ به وجهى قال : وينادِى الملكَ : اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول : يارب إنه لم يعمله . فيقول جل وعزّ إنّه نَواه نَواه

الحارث بن سعيد قال كان أبو عمران الجونى إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه .

عن خشيش أبى محرز قال : قال أبو عمران الجونى وهبك تنجو بعد كم تنجو .

أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبدالله وعائذ بن عمرو وأبى برزة فى آخرين .

٥١٨ – بديل بن ميسرة العقيلى

مالك بن ضيغم قال : سمعت بشر بن منصور يقول(١) : بكى بَديلٌ العقيلى حتى قرِحَتْ مآقيه . فكان(٢) يعاتَب فى ذلك فيقول : إنما أبكى خوفاً من طول العطش يوم القيامة .

---

(١) ق : قال . (٢) ق : وكان .

السرى بن يحيي عن بديل العقيلى قال : من أراد بعلمه وجهَ الله عزّ وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العِباد إليه ومَن عمل لغير الله عزّ وجل أقبل الله عنه وجهه وصرَف قلوب العباد عنه .

عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلى قال : الصيام مَعقِل العابدين

سيار قال : قال مهدى بن ميمون : رأيت ليلةَ مات بديل العقيلى قائلا يقول : ألا إن بديلاً أصبح من سكّان الجنة .

أسند بديل عن أنس وغيره وتوفى سنة ثلاثين ومائة .

٥١٩ – أبو ريحانة عبد الله بن مطر

روى عن ابن عمر وسفينة عن فروة الأعمى مولى سعد بن أبى أمية المقرى قال : ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيط فيه بإبرة معه فسقطت إبرته فى البحر فقال : عزمت عليكَ ياربّ إلاّ رددت علىّ إبرتى . فظهرتْ حتى أخذها .

قال : واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال: اسكن أيها البحر فإنما أنت عبدٌ حبشى . فسكت حتى صار كالزيت .

٥٢٠ – محمد بن واسع بن جابر

يكنى أبا عبدالله شبابة قال : أخبرنى موسى بن بشار قال : صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلّى الليل أجمع ، يصلّى فى المحمل جالساً يومىء برأسه إيماء وكان يأمر الحادى يكون خلفه ويرفعُ

صوته حتى لايفطن له وكان ربما عرّس من الليل[1] فينزل فيصلّى فإذا أصبح أيقظ أصحابه .

عبدالملك بن قريب قال حدثنى نسيب لهشام القردوسى قال: قال رجل : دخلنا على محمد بن واسع فقالت عِلجة فى داره فذكرتْ كلمات بالأعجمية معناها : هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا مازاد .

عبد الواحد بن زيد قال : شهدت حوشباً جاء إلى مالك بن دينار فقال : يا أبا يحيي رأيت البارحة كأن منادياً يقول : يا أيها الناس ، الرحيلَ الرحيلَ . فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد بن واسع . قال : فصاح مالك صيحة وخرّ مغشياً عليه .

قال مضر : كان الحسن يُسمِّى محمدَ بنَ واسع زَيْنَ[2] القرآن.

مخلد قال : كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم فى جيش ، وكان صاحبَ خراسان، وكانت الترك خرجتْ إليهم فبعث إلى المسجد ينظر مَن فيه ؟ فقيل له ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال قتيبة : إصبعه تلك أحبّ إلىّ من ثلاثين ألف عِنان[3] .

جعفر قال : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد

---

(١) نزل ليستريح .

(٢) الزين : ضد الشين . ط : زين ، تصحيف .

(٣) العنان : الرشد. مجاز مرسل علاقته الجزئية ، أطلق العنان وأراد الفرس

ابن واسع نظرةً ، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى .

علىّ بن بزيع الهلالى قال : قال مطر الوراق : ما اشتهيت أن أبكى قطّ حتى أشتفى إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع ، وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكِلَ عشرةً(١) من الحزن.

عن ابن شوذب قال : كان إذا قيل : مَن أفضلُ أهل البصرة؟ قالوا : محمد بن واسع ولم يكن يُرى كثيرَ عبادة وكان يلبس قميصاً بصرياً وساجاً وكان له عّلية فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه .

عن يونس قال : سمعت محمد بن واسع يقول : لو كان يوجد للذنوب ريح ماقدرتم أن تدْنوا منى ، مِن نَتن ريحى .

الحارث بن نبهان قال : سمعت بن واسع يقول : واصحاباه ، ذَهب أصحابى فقلت : يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون فى سبيل الله عز وجل ؟ قال : بلى ولكن أخّ وتُفْل ، أفسدهم العُجب .

عن عبدالعزيز بن أبى رَوّاد قال : رأيت فى يد محمد بن واسع قرْحَة فكأنه رأى ما شقّ علىّ منها فقال : تدرى ما لله علىّ فى هذه القرحة من نعمة ؟ قال . فسكت . فقال : حيث لم يجعلها على حدَقتى ولا طرَف لسانى ولا على طرَف ذكَرى . قال : فهانت علىّ قرحته .

(١) أى عشرة أولاد ، بسبب الحزن .

عن ابن شوذب قال : قسم أمير البصرة على أهل البصرة ، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل وأتاه محمد بن واسع فقال : يامالك قبلت جوائز السلطان قال . فقال : يا أبابكر سل جلسائى فقالوا . يا أبابكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ، فقال له محمد بن واسع : أنشدك الله أقلبك الساعة له على ما كان قبل أن يجيزك[1] ؟ قال : اللهم لا قال : ترى أىّ شىء دخل عليك ؟ فقال مالك لجلسائه : إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثلُ محمد ابن واسع .

عن ليث بن أبى سليم عن محمد بن واسع قال : إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين .

سليمان التيمى : ما أحدٌ أحب إلىّ أن ألقى اللهَ عز وجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع .

حماد بن زيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده فى مرضه فجاء يحيى البكّاء يستأذن فقالوا : يحيي البكاء فقال إن شر أيامكم يوم نسبتم إلى البكاء .

عمران بن خالد قال : سمعت محمد بن واسع يقول : إنْ كان الرجل لَيبكى عشرين سنة وامرأته معه لاتعلم .

ابراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض قال : قال مالك ابن دينار : إنى لأغبطُ الرجل يكون عيشه كفافاً فيقنع به فقال محمد

(١) طيلسان مدور واسع ،

ابن واسع : أغبَط واللهِ عندي من ذلك أن يصبح جائعاً ويمسى جائعاً وهو عن الله عز وجل راضٍ .

محمد بن عبد الله الزرّاد قال : رأى محمد بن واسع ابناً له وهو يخطر بيده . فقال : ويحك تعالَ ، تدرِى من أنت ؟ أمُّك اشتريتها بمائتىْ درهم ، وأبوك فلا أكثر الله فى المسلمين مثْلَه . [تمشى هذه المشية] ؟

محمد بن مهزم قال: كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفى ذلك .

حيان بن يسار قال : قال محمد بن واسع : اللهم إن كان أخلَق وجْهِى كثرةُ ذنوبى فهبنى لمن أحببتَ[1] من خلقك .

ابن سلام قال: قال محمد بن واسع : ما آسى من الدنيا إلآ على ثلاث: صاحبٍ إذا اعوججتُ قوّمنى ، وصلاةٍ فى جماعة يُحمل عنّي سهْوُها وأفوز بفضلها وقوتٍ من الدنيا ليس لأحدٍ فيه منّة ولا لله عز وجل فيه تَبِعة .

زياد بن الربيع ، عن أبيه قال: رأيت محمد بن واسع بسوق مَرْوَ[2] يعرض حماراً له على البيع . فقال له رجل : أترضاه لى ؟ قال : لو رضيتُه لك لم أبعْه .

قاسم الخواص قال :قال محمد بن واسع لرجل : أبكاك قطْ سابقُ علمِ الله عز وجل فيك .

---

(١) ب : شئت .

(٢) مرو : مدينة مشهورة فى خراسان .

أبو عامر قال : حدّثني صاحب لنا قال : لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العبادة . قال : فدخلت فإذا قومٌ قيام وآخرون قعود . فأقبل عليّ فقال : أخبرني ما يُغنِي هؤلاء عنّي إذا أُخِذ بناصيتي وقدمي غداً وأُلقيتُ في النار ؟ ثم تلا هذه الآية « يُعْرَفُ المُجْرِمون بِسِيماهُم فيُؤْخَذُ بالنّواصِي والأقدام »[1] .

يونس بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال : ما يغنِي عنّي مايقول الناس إذا أُخِذ بيدي ورجْلي فأُلقِيتُ في النار ؟

عن حزم قال : قال محمد بن واسع وهو في الموت : يا إخْوتاه تدرون أين يُذهب بي ؟ يُذْهَب بي ، واللهِ الذي لا إله إلا هو ، إلى النار أو يعفو عني .

محمد بن عبدالله ، مولى الثقفيين ، قال : دخلنا على محمد بن واسع وهو يَقضِي[2] . فقال : يا إخوتِي[3] يا إخْوَتاه هَبونى وإياكم سألنا الله الرجْعةَ فأعطاكُموها ومنَعَنيها فلا تخسروا أنفسكم .

أسند محمد بن واسع عن أنس بن مالك ، وروى عن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفي بعد الحسن بعشر سنين كأنه مات سنة عشرين ومائة .

٥٢١ — فَرْقَد بن يعقوب السَّبَخي

يكنى أبا يعقوب . الهيثم بن معاوية قال : حدّثني شيخ لى قال :

(١) الرحمن : ٤١ . (٢) يموت . وفي ق : يمضى . (٣) ط : يا إخوتاه

اجتمع عُبّاد من أهل الكوفة فقالوا : تَحدَّرُوا بنا إلى البصرة فننظر إلى عبادتهم . فقال بعضهم لبعض: اغْدُوا بنا إلى فرقد السبخي فدخلوا عليه فحدّثهم ساعة ثم قالوا : يا أبا يعقوب ، الغَداء . قال : إنما طوّلتُ حديثي لتجوعوا فتأكلوا ما عندي أنزلوا تلك القفّة فأخرجوا منها كِسَر خُبز شعير أسود فقالوا له : مِلْح[1] يا أبا يعقوب . فقال : قد طرحْنا في العجين مِلْحاً مرّة لِمَ تعنّوني أن أطلب لكم[2] ؟

عن جعفر بن سليمان قال : قال فرقَد السبخي : إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قُرّاءهم على الدِّين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فَدَعوهم والدنيا .

جعفر قال : سمعت فرقداً السبخي يقول : قرأت في التوراة : من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه عز وجل ، ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهبَ ثُلثا دِينه ، ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربّه عزّ وجلّ .

عن عبد الواحد بن زيد قال : سمعت فرقداً السبخي يقول : ما انتهيت من نومي إلا خفْت أن أكون قد مُسخت .

جعفر قال : سمعت فرقداً السبخي يقول : اتّخِذوا الدنيا ظئراً[3] واتخِذوا الآخرة أُمّاً . ألم تروْا إلى الصبيّ يُلقي نفسه على الظئر فإذا

---

(١) أي مالح . (٢) كذا في ط . وفي ق : «ملحاً بم تمنوني أطلب لكم» .
(٣) الظئر : المرضع .

ترعرع وعرف والدته ترك ظَئْرَه وألقى نفسه على والدته ؟ وإن الآخرة والدتُكم يوشك أن تجرّكم .

عن ابن شوذب قال : سمعت فرقداً يقول : إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروْا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه ، فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين ؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل .

أسند فرقد عن أنس بن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين : كسعيد بن جبير ومرّة وإبراهيم النخعى وأبى الشعثاء . وشغَله التعبّد عن حفظ الحديث فلذلك يعرضُ النَّقَلةُ عن حديثه ومات فى أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة .

٥٢٢ — مالك بن دينار

يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤىّ . كان يكتب المصاحف .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما تنعّم المتنعمون بمثل ذكْر الله تعالى .

قال : وسمعته يقول : يا حَمَلة القرآن ماذا زرَع القرآن فى قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتَنُ

موضعها أن تهتزّ وتخضرّ وتحسُن، فياحملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم ؟ أين أصحاب سورةٍ[1] أين أصحاب سورتين ؟ ماذا عملتم فيهما ؟

قال : وسمعته يقول : ياهؤلاء، جهّالكم كثير لولا ذلك للبستُ المسوح ، ياهؤلاء لاتجعلوا بطونكم جُرُبًا[2] للشيطان يُوعِى فيها إبليسُ ما شاء .

يوسف بن عطية الصفّار ، عن مالك بن دينار قال : من دخل بيتى فأخذ منه شيئًا فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قُفل ولا إلى مفتاح.

وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول : لوددت أن هذه أجْزَأتني فى الدنيا ماعشتُ ،لاأزيد على مصّها من الطعام ولا الشراب .

وكان يقول : لو صلح لى أنآكل الرماد لأكلته ، ولو صلح لِيأن أعمد إلى بورى[3] فأقطعه بقطعتين فآتزِرُ بقطعةٍ وأرتَدِى بقطعة لفعلت .

جعفر بن سليمانقال : قال مالك بن دينار : لقد هممت أن آمر إذا متّ أنأُغَلّ[4] فأُدفَع إلى ربّى مغلولاً كما يُدْفع الآبِق[5] إلى مولاه .

جعفر قال . سمعت مالك بن دينار يقول : ينطلق أحدكم فيتزوج

---

(١) أى سورة واحدة . (٢) مفردها جراب ، وهو الوعاء .
(٣) حصير ملسوج من القصب . (٤) أقيـد .
(٥) العبد الهارب .

ديباجةَ الحَرَم ، يعنى أجمل الناس ، أو ينطلق إلى جارية قد سمّنها أبوها[١] كأنها زبدة ، فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها : أيّ شيْء تريدين ؟ فتقول : خمارَ خزٍّ ، وأيّ شيْء تُريدين ؟ فتقول كذا وكذا. قال مالك : فتمرُط[٢] والله دينَ ذلك القارىء ويدَع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجَر ويدَهنها فيؤجَر.

قال : وسمعت مالكاً يقول : كان حَبْر من أحبار بنى إسرائيل قال، فرأى بعضَ بنيه يوماً غمَزَ النساء ، فقال : مهلا يابنىّ . قال : فسقط من سريره ، فانقطع نُخاعه فأسقَطت امرأته وقُتل بنوه فى الجيش ، وأوحى الله تعالى إلى نبيّهم أنْ أخبِر فلاناً الحَبْر أنى لا أخرِج من صُلبك صديقاً أبداً ما كان غضبك لِى إلا أن قلتَ : مهلاً يابنىّ مهلاً .

رياح بن عمرو القيسى قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما من أعمال البر شيْء إلا دونه عقَبةٌ فإنْ صبرَ صاحبها أفضَتْ به إلى رَوْح ، وإن جزَع رجَع .

عثمان بن إبراهيم قال : سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه : إنى لأشتهى رغيفاً بلبنٍ رائب. قال: فانطلق فجاء به قال: فجعله على الرغيف. فجعل مالك يقلّبه وينظر إليه ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتُك حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبنى؟ إليك عنى وأبى أن يأكله.

(١) ق : أبوها . وأثبتنا ما فى ط .

(٢) مرط الشعر أو الريش : نتفه .

مسلم قال : قال مالك بن دينار منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم . ولم أكره مذمّتهم . قيل : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأن حامدهم مُفرِط وذامّهم مفرِط .

سلام بن أبى مطيع قال : دخلنا على مالك بن دينار ليلا وهو فى بيت بغير سراج وفى يده رغيف يكْدِمه[1] . فقلنا له : أبا يحيى أَلا سراجَ ؟ ألا شىْء تضع عليه خبزك ؟ فقال : دَعونى فوالله إنى لنادم على ما مضى .

أبو حفص عمر بن أحمد قال : قال مالك بن دينار : مَثل قرّاء هذا الزمان كمَثَل رجل نصب فخّاً ونصب فيه بُرّةً[2] فجاء عصفور فقال : ماغيّبك فى التراب ؟ قال : التواضع . قال : لأىّ شىء انحنيت ؟ قال : من طول العبادة . قال : فما هذه البُرّة المنصوبة فيك ؟ قال : أعددتها للصائمين . فقال : نعم الجار أنت . فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنَقه الفخ . فقال العصفور : إن كان العبّاد يخنقون خنْقَك فلا خير فى العبّاد اليوم .

جعفر بن سليمان قال : مرّ والِى البصرة بمالك بن دينار يَرْفُل[3] فصاح به مالك : أقِلّ من مشيتك هذه فهمّ خدَمُه به . فقال : دعوه،

---

(١) كدم الرغيف : عضه بمقدم . فه .

(٢) واحدة البر (بضم الباء) وهو القمح .

(٣) الذى يرفل هو الوالى . أى يجر ذيله ويتبختر .

ما أراك تعرفني . فقال له مالك : ومَن أعرف بك مني ، أمَّا أولك فنطفة مَذِرة[1] وأما آخرك فجيفة قذرة ، ثم أنت بين ذلك تحمل العَذِرة[2] . فنكس الوالي رأسه ومشى .

عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار أنه كان يُرى يوم التروية بالبصْرة ويوم عرفة بعرفات .

عون بن الحكم عن أبيه عن مالك بن دينار قال : قدمت من سَفرٍ لى فلما صرت بالجسر قام العَشّار[3] فقال لا يخرجنّ من السفينة ولا يقوم[4] أحد من مكانه . فأخذت ثوبي فوضعته على عنقي ثم وثبت فإذا أنا على الأرض . فقال لى : ما أخرجك ؟ قلت : ليس معى شيْء . قال : اذهب . فقلت في نفسي : هكذا أمر الآخرة .

محمد بن عبدالعزيز بن سلمان قال : سمعت أبي يقول سمعت مالك ابن دينار يقول : عجباً لِمَن يعلم أن الموت مَصيره والقبر مَورده كيف تَقَرُّ بالدنيا عينُه ؟ وكيف يطيب فيها عيشه ؟ قال : ثم يبكي مالك حتى يسقط مغشياً عليه .

أبو سمير عن مالك قال : إن لكل شيء لِقاحاً وإن الحزن لقاح العمل

---

(١) يقال : مذرت البيضة : فسدت ، فهي مذرة .

(٢) العذرة (بفتح العين وكسر الذال) : الغائط .

(٣) الذى يأخذ العشر ضريبة .

(٤) كذا في النسخ . والمناسب أن يقال : (ولا يقومن) أو (ولا يقم) بالجزم .

الصالح ، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن، فوالله ما اجتمعنا في قلب عبدٍ قَطُّ : حزْنٌ بالآخرة وفرح بالدنيا ، إن أحدهما لَيطردُ صاحبه .

عن جعفر بن سليمان قال: قال مالك بن دينار: إذا ذُكر الصالحون فأُفٍّ لى وتُفٍّ .

سعيد بن عصام قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كان الأبرار يتواصَون بثلاث بسجْن اللسان ، وكثرة الاستغفار ، والعزْلة .

أبو الحسن البصرى قال : دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أُخذ بخراجٍ خرّج عليه وقُيّد. فقال : يا أبا يحيي أما ترى ما أنا فيه: من هذه القيود ؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلّة قال : لمن هذه السلّة؟ قال : لى . قال : فَمُرْبها فلتنزل(١) . فأنزلتْ فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة فقال : هذه(٢) وَضعت القيود فى رجلك لا همُّ . وقام عنه .

قال : وكان مالك بن دينار يطوف بالبصرة فى الأسواق فينظر إلى أشياء يشتهيها فيرجع فيقول لنفسه: أبشرِى فوالله ماحرمتُك مارأيتِ إلّا لكرامتك علىّ .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن البدن إذا سقم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة . وكذلك القلب إذا علقا

(١) ط : فتنزل . (٢) ق : هى . وأثبتنا مافى ط .

حبُّ الدنيا لم ينجع فيه المَواعظ. وسمعته يقول : بقدر ماتحزن للدنيا كذلك يخرج همّ الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة فكذلك يخرج همّ الدنيا من قلبك .

عن جعفر بن سليمان قال : جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيي إن كنت من أهل الجنة فطُوبى لك . فقال: ينبغي لنا - إذا ذكَرنا الجنة أن نَخْزىٰ .

عبد العزيز بن سلمان العابد قال : انطلقت أنا وعبدالواحد بن زيد إلى مالك بن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجرة فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه . فجعل يترنّم بشيْءٍ لم نفهمه . ثم بكى حتى جعلنا نأوى(١) له من شدة بكائه . ثم جعل يشهق ويتنفس حتي غشي عليه .

قال : فقال لى عبدالواحد : انطلقْ ليس لنا مع هذا اليوم عملٌ ، هذا رجل مشغول بنفسه .

الحارث بن سعيد قال: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارىء يقرأ: « إذا زُلْزِلَت الأرضُ زِلْزالَهَا » فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية : « فَمَنْ يعمَلْ مثقالَ ذَرّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، ومن يَعملْ مثقالَ ذَرّةٍ شراً يَرَهُ » قال : فجعل مالك،

(١) أوى له : رحمه وأشفق عليه .

(٢) الزلزلة : ١ (٣) الزلزلة : ٧ ـ ٨ .

والله، يبكي ويشهق حتى غُشى عليه. فحُمل بين القوم صريعاً.

عبدالله بن مرزوق قال: بلغنى أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يُدفن. فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يُدفن فجعل يقول: مالكٌ، غداً هكذا يَصير وليس له شيء يتوسّده فى قبره. فلم يزل يقول: غداً مالكٌ هكذا يصير، حتى خرّ مغشياً عليه فى جوف القبر فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه.

مسمع بن عاصم قال: قال مالك بن دينار، ورأى إنساناً يضحك، فقال: ما أحِبّ أن قلبي فَرَغ لمثل هذا وأن لى ما حَوت البصرة من الأموال والعُقَد[1].

عبد الله العبدى قال: حدثنا جعفر عن مالك قال: إن فى بعض الكتب أن الله عز وجلّ يقول: إن أهْوَن ما أنا صانع بالعالم إذا أحبّ الدنيا أن أخرِج حلاوة ذِكْرى من قلبه.

عبد الملك بن قُرَيب[2] قال: حدثنى رجل صالح من أهل البصرة قال: وقع حريق فى بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القَطيفة فأخرجهما، فقيل له: يا أبا يحيى، البيت. فقال: مافيه إلا السِنْدانة[3] ما أبالى أن يحترق.

قال الدَّوْرقى، وذكر عبدالله بن المبارك، قال: وقع حريق بالبصرة

(١) العقد: مفردها عقدة، وهى الضيعة، والعقار الذى اقتناه صاحبه، والمكان الكثير الشجر والكلأ. (٢) هو الأصمعى. (٣) السندانة: الأتانة.

فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائه وقال هَلك أصحاب الأثقال(١) .

مجالد بن عبيد الله قال : حدثني عمر عن مالك بن دينار أنه كان يقول: إن الله عزّ وجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه وكفّ عنه(٢) ضيعته ، ويقول : لا تبرح من بين يدى قال : فهو متفرّغ لخدمة ربه عز وجل ، وإذا أبغض عبداً دفع فى نحره شيئاً من الدنيا ويقول : اعزُبْ من بين يدىّ فلا أراك بين يدىّ فتراه معلّق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا .

الحسين بن زياد قال : سمعت منيماً يقول : مَرّ تاجر بعشّار فحبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له . قال : فقام مالك فمشى إلى المشّار فلما رأوه قالوا : يا أبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك ؟ قال : حاجتى أن تخلّوا سفينة هذا الرجل . قالوا : قد فعلنا . قال : وكان عندهم كُوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا : ادعُ الله لنا يا أبا يحيى . قال : قولوا للكوز يدعو لكم ، كيف أدعو لكم وألفٌ يَدعون عليكم ؟ أترى يُستجاب لواحد ولا يُستجاب لألف ؟

محمد بن عبدالله، عن أبى قدامة الحارث بن عبيد قال: سمعت مالكاً يقول: لو أن القوم كلِفوا الصُحُف(٣) لأقلّوا المنطق .

السرىّ بن يحيى ، عن مالك بن دينار قال : والله لو وقف ملَكٌ

---

(١) يريد بالأثقال : متاع البيت وأثاثه الثمين .

(٢) ط : عليه . (٣) أى تعلقوا بالقراء والتلاوة .

بباب المسجد وقال : يخرج شرُّ مَن فى المسجد ، لبادرْتُـكم إليه .

رياح بن عمرو القيسى قال : سمعت مالك بن دينار يقول : دخل علىّ جابر بن زيد وأنا أكتب فقال : يا مالك مالَك عَمل إلا هذا ؟ تنقل كتاب الله عز وجل من ورقة إلى ورقة ؟ هـذا والله ِ الـكسبُ الحلال .

جعفر بن سليمان قال: سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح خَتَنَ مالك ابن دينار يقول: قلت لنفسى : يموت مالك بن دينار وأنا معه فى الدار لا أدرى ما عمَله ؟ قال : فصليت معه العشاء الآخر ثم جئت فلبست قَطيفة فى أطْول ما يكون من الليل . قال : وجاء مالك فدخل فقرّب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول : ياربّ إذا جمعتَ الأوّلين والآخرين فحرِّم شيبة مالك بن دينار على النار . قال : فوالله مازال كذلك حتى غلبتْنى عينى ، ثم انتبهت فإذا هوا قائم على تلك الحال يقدّم رجْلاً ويؤخرّ رجْلاً ويقول : ياربّ إذا جمعتَ الأوّلين والآخرين فحرّمْ شيبة مالك بن دينار على النار . فمازال كذلك حتى طلع الفجر . فقلت فى نفسى : والله لئن خرج مالك بن دينار فرآنى لاتبلّنى عنده بالّة أبداً . فجئت إلى المنزل وتركته .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخَوَنة ، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً ويقعَ فى الصالحين.

سلم الخوّاص قال: قال مالك بن دينار: خَرَج أهلُ الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيبَ شيءٍ فيها . قالوا: وما هو؟قال معرفة الله عز وجلّ.

فطر بن حماد بن واقد قال : أنبأ أبى قال: سمعت مالك بن دينار يقول : قولوا لمن لم يكن(١) صادقاً لا يتعنّى.

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن القلب إذا لم يكن فيه حزْن خرِبَ كما أن البيت إذا لم يُسكَن خَرِبَ .

جعفر قال: سمعت مالكاً يقول: اتقّوا السحّارة ، اتقوا السحّارة، فإنها تسحر قلوب العلماء .

قال : وسمعته يقول : لو أعلم أن قلبي يصلح على كُناسةٍ لذهبت حتى أجلس عليها .

وسمعته يقول : وددت أن الله عز وجل أذِن لى يوم القيامه إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدةً فأعلم أنه قد رضىَ عنى ، ثم يقول لى : يامالك كن تُرابا .

وسمعته يقول: إن العالم إذا لم يعمل بعلْمه زلّت موعظته عن القلوب كما تزلّ القطْرة عن الصفا(٢) .

وسمعته يقول : إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كَسَرك العلم وإذا طلبته لغير العمل به لم يزدْك إلا فخْراً .

قال : وكانت الغيوم تجىء وتذهب ولا تمطر فيقول مالك : أنتم

---

(١) ط : لا يكون . (٢) الصخر الأملس .

تستبطئون وإنما أستبطىء الحجارة ، إن لم تُمطر حجارة فنحن بخير .

جعفر قال : أنبأ مالك بن دينار قال : لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثة أيام أسأله : يا أباسعيد ماتأمرنى، فلا يجيبنى . قال : فقلت يا أباسعيد أتيتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلمى فلا تجيبنى ، فوالله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمى(١) وأشرب من أفواه الأنهار وآكل من بَقل البّرية حتى يحكم الله عز وجل بين عباده . قال : فأرسل الحسن عينيه باكياً ثم قال : يا مالك ومَن يطيق ما تُطيق ، ولكنا والله ما نُطيق هذا

قال جعفر : وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان ، وكان يأتيه هشام بن حسان وسعيد بن أبى عَروبة وحوشب يطلبون قلوبهم ، فجاء هشام فقال : أين أبو يحيى ؟ قلنا : عند البقّال . قال : قوموا بنا إليه . قال : فحانت منه نظرة إلى هشام فقال : ياهشام إنى أعطى هذا البقّال كل شهر درهماً ودانقَين فآخذ منه كل شهر ستين رغيفاً كل ليلة رغيفين فإذا أصبتهما سخناً فهو ادْمهما ، ياهشام إنى قرأت فى زَبور داوُد إلهى رأيت هُمومى وأنت من فوق العُلى ، فانظر ماهمومك ياهشام .

عن السرىّ بن يحيى عن مالك بن دينار قال : أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة . فألقاه ، فنوديت : لقمةٌ بلقمة .

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : إن الله جعل الدنيا دار

---

(١) كناية عن السفر والانتقال فى أطراف الأرض .

مفرّ والآخرة دار مَقَر فخذُوا لمقرّكُم من مفرّكُم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند مَن يعلم أسراركم ، ففى الدنيا حَييتم ولغيرها خُلقتم ، إنما مَثل الدنيا كالسم أكله مَن لا يعرفه واجتنبه من عَرَفه[١] ومَثل الدنيا مَثل الحية مسُّها لينٌ وفى جَوفها السمّ القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوِى إليها الصبيان بأيديهم .

الحارث بن نبهان قال : قدمتُ من مكة فأهديت إلى مالك بن دينار رَكْوةً . قال : فكانت عنده فجئت يوماً فجلستُ فى مجلسه . فلما قضاه قال لى : ياحارث تعالَ خذ تلك الركوة ، فقد شغلت علىّ قلبى . فقلت : يا أبا يحيى إنما اشتريتها لك تتوضأ فيها وتشرب . فقال : ياحارث إنى إذا دخلت المسجد جاءنى الشيطان فقال لى : يا مالك إن الركوة قد سُرقت[٢] فقد شغلتْ علىّ قلبى .

جعفر قال : قلنا لمالك بن دينار ، ألا تدْعو قارئاً ؟ قال : إن الثكلى لاتحتاج إلى نائحة . فقلنا له ألا تستسقى ؟ فقال : أنتم تستبطئون المطر لكنّى أستبطىء الحجارة .

جعفر قال : رأيت مالك بن دينار يتقنّع بعباء ، أو قال بكساء ، ثم يقول: إلهُ مالكٍ ، قد علمتَ ساكنَ الجنّة من ساكن النار فأىّ

(١) إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) ب : قد سرقت الركوة .

الدارين دارُ مالكٍ وأيُّ الرجلين مالك ؟ ثم يبكى .

وسمعته يقول : لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعوانًا لفرقتهم ينادون فى منار الدنيا كلها يا أيها الناس النار النار .

وسمعته يقول : لو كان لأحد أن يتمنى لتمنّيْتُ أن يكون لى فى الآخرة خصّ من قصب فأروَى من الماء وأنجو من النار . وسمعته يقول للمغيرة بن حبيب، وكان ختَنَه، يامغيرة كل أخ وجليس وصاحب لاتستفيد منه فى دينك خيراً فانبذْ عنك صحبته .

وسمعته يقول: يا إخْوتاه بحقٍّ أقول لكم : لولا البول ماخرجتُ من المسجد .

وسمعته يقول : إنما العالم الذى إذا أتيته فى بيته فلم تجده قصّ عليك بيته : رأيتَ حصيره للصلاة ، ومصحفه ومطْهرته فى جانب البيت ، ترى أثر الآخرة .

وسمعته يقول : إنّ الأبرار لتغلى قلوبهم بأعمال البرّ ، وإن الفُجّار تغلى قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى هُمومكم، فانظروا ماهمومكم (١) رحمكم الله .

وسمعته يقول : إن للصّدّيقين إذا قُرِىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة .

---

(١) ط : فانظروا همومكم .

وسمعته يقول : ماضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب[1] .

وسمعته يقول : إن لله تعالى عقوبات فتعاهَدوهنّ من أنفسكم فى القلوب والأبدان وضنكٍ[2] فى المعيشة ووهنٍ فى العبادة وسخطةٍ[3] فى الرزق.

جعفر عن مالك بن دينار قال : خرج سليمان بن داود عليه السلام فى موكبه فمرّ ببلبل على غصن شوكٍ يصفر ويضرب بذنبه فقال : أتدرون مايقول؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال : فانه يقول : قد أصبت اليوم نصف تمرةٍ فعلى الدنيا العَفاء .

فضيل بن عياض قال : رأى مالك بن دينار رجلاً يُسىء صلاته فقال : ما أرحمنى لعياله . فقيل له : يسىء هذا صلاته وترحم عياله ؟ قال : إنه كبيرهم ومنه يتعلمون .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول: قال رجل لمالك بن دينار : يامرائى قال متى عرفت اسمى ؟ ماعرَف اسمى غيرُك .

الحسين بن على الحلوانى قال: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا فى البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره فقال مالك : ماعليكم لو صلّيتم ركعتين .

حزم القطيعى قال دخلنا على مالك بن دينار فى مرضه الذى مات

(١) ق : قلب . وأثبتنا مافى ط .

(٢) كذا . ولعل الصواب حذف الواو ، لتكون (ضنكٍ) بدلا من وبات . (٣) ق : وسخط .

فيه وهو يَـكيد بنفسه[1] فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحبَّ البقاء فى الدنيا لبِطْن ولا لفرْج.

أبو عيسى قال دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل يقول : لمثل هذا اليوم كان دُؤوبُ أبى يحيى .

عمارة بن زاذان : أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال : لولا أنى أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحدٌ كان قبْلِي لأوصيت أهلى إذا أنا متّ أن يقيّدونى وأن يجمعوا يدى إلى عنقى فينطلقوا بى على تلك الحال حتى أُدفَن كما يُصنع بالعبد الآبق .

وقال غير أحمد بن محمد فإذا سألنى ربى تعالى أىْ رَبّ لم أرض لك نفسى طرْفة عين قط .

حصين بن القاسم قال : قلت لعبد الواحد بن زيد ما كان سبب موت مالك بن دينار ؟ قال : أنا كنت سببه ، سألته عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصّها علىّ فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننت أن كبده قد تقطعت فى جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضاً يعوده إخوانه حتى مات منها . فهذا كان سببُ موته .

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين : كالحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله .

وتوفى قبل الطاعون بيسير. وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثون ومائة .

---

(١) أى يجود بها . ق : « يكيد نفسه » تحريف . ط : يكيد بنفسه . والصواب ما أثبت .

٥٢٣ – هارون بن رئاب

يكنى أبا الحسن ابن عيينة قال : كان هارون بن رئاب يخفي الزهد، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه .

سفيان بن عيينة قال: رأيت هارون بن رئاب وكأن النور على وجهه.

عن ابن شوذب قال: كنت إذا رأيت هارون بن رئاب فكأنما أقلع عن البكاء .

أسند هارون عن أنس وغيره .

٥٢٤ – يزيد بن أبان الرقاشي

عن أشعث بن سوّار قال : دخلت على يزيد الرقاشي فقال: يا أشعث تعالَ نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ . قال : وجعل يقول : سبقني العابدون وقُطع بي والهَفاه . وقد صام اثنتين وأربعين سنة .

عن هشام قال: قال لي ثابت البناني: ما رأيت أحداً أصبَر على طول القيام والسهر من يَزيد بن أبان .

عن عبد الخالق بن موسى اللقيطي قال : جوَّع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عاماً حتى ذبُل جسمه ونُهِك بدنه وتغيّر لونه . وكان يقول: غلَبني بطني فما أقدر له على حيلة .

عن أبي اسحاق الخميسي قال: كان يَزيد يقول في قِصصه : ويحك يا يزيد مَن يترضى عنك ربَّك ؟ ومَن يصوم لك أو يصلي لك ؟ ثم

يقول : يامعشر مَن القبرُ بيته والموت موعده ألا تبكون ؟ قال: فبكى حتى سقطت أشفار عينيه .

زهير السلولى قال: كان يزيد الرقاشى قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريَها من وجهه .

سلمة بن سعيد قال: قالوا ليزيد الرقاشى : أما تسأم من كثرة البكاء؟ فبكى وقال : واللهِ لوددتُ أن أبكى بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديدَ .

وكان يقول : ابكِ يايزيد على نفسك قبل حينِ البكاء . يايزيد مَن يصلّى لك بعدك ؟ أو مَن يصوم ؟ يايزيد من يضْرَع لك إلى ربك بعدك ومن يدعو ؟

وكان يقول : يا إخوتاه ابكوا فإنْ لم تجدوا بكاءً فارحموا كلّ بكّاءٍ .

أبو محمد على بن الحسن قال : قيل لابن يزيد الرقاشى : أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئاً ؟ قال: كان يتمثل :

إنا لَنفرح بالأيام نقطَعها وكلُّ يوم مضى يُدْنِى من الأجَلِ

أسند يزيد عن أنس بن مالك ، وروى عن الحسن وغيره إلا أن التعبد شغله عن حفظ الحديث فأعرَضتِ النَقَلةُ عما يَروِى.

٥٢٥ — الأسود بن كلثوم

عن حميد بن هلال قال : كان منّا(١) رجل يقال له الأسود بن كلثوم. وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه ، فكان يمرّ بالنسوة ، وفى الجدُر يومئذ قِصَرٌ ، ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها ، فإذا رأينه راعهنّ . ثم يقلن : كلا إنه الأسود بن كلثوم .

فلما قرب غازياً قال : إن نفسى هذه تزعم فى الرخاء أنها تحبّ لقاءك ، فإن كانت صادقة فارزُقْها ذلك ، وإن كانت كارهة فاحملْها عليه ، وإن كرهتْ ، وأطعم لحمى سباعاً وطيراً .

فانطلق فى خيل فدخلوا حائطاً فنذر بهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط ، فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى عادت فخرج وأتى الماء فتوضأ ثم صلّى .

قال : يقول العجم : هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . قال : فرّ عُظْمُ الجيش بعد ذلك بذلك(٢) الحائط فقيل لأخيه لو دخلت فنظرت ما بقى من عظام أخيك ولحمه قال لا ، دعا أخى بدعاءٍ فاستجيب له فلست أعرِض فى شىء من ذلك

ومن الطبقة الرابعة

٥٢٦ — أيوب بن أبى تميمة السختيانى

يكنى أبا بكر ، مولى لعنزة ، واسم أبى تميمة كيسان

---

(١) ب : عندنا . (٢) ط : بتلك .

حماد بن زيد قال : قال أيوب : إن قوماً يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم واخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم .

قال : وكان النساك يومئذ يشمّرون ثيابهم وكان أيوب لا يفعل .

حماد بن زيد قال : كنت أمشي مع أيوب فيأخذ فى طُرقٍ إنى لأعجب له كيف يهتدى لها فراراً من الناس أن يقال هذا أيوب .

ميمون الغزال قال : كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى ، وكان حيث لا يسمع ، قال : أنا الحسن : هذا سيد الفتيان .

رفى رواية أخرى : قال الحسن : أيوب سيد شباب أهل البصرة.

حجاج قال : سمعت شعبة يقول : ربما ذهبت مع أيوب فى الحاجة أمشي معه فلا يدعنى ، فيخرج ههنا وههنا لكى لا يُفطن له .

وقال شعبة : قال أيوب : ذُكرت وما أحب أن أذكر .

الحميدى قال : لقى سفيان بن عُيينة ستة وثمانين من التابعين ، وكان يقول : مارأيت مثل أيوب .

سلام بن أبى مطيع قال : كان أيوب يقوم الليل يُخفى ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة .

عن وهيب بن خالد قال : قال أيوب السختيانى : إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل .

بشر بن منصور قال : كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا . فقال لنا

أيوب: كُفُّوا، لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمتُ به اليوم لفعلت.

عن معمر قال : كان فى قميص أيوب بعض التذييل فقيل له ، فقال : الشهرة اليوم فى التشمير .

صالح بن أبى الأخضر قال : قلت لأيوب : أوصنى ، قال : أقِلَّ الكلام[1] .

عبد الله بن بشر قال : إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختيانى فيكون لِما يرى منه أشدّ اتّباعاً منه لو سمع حديثه .

حماد بن زيد قال : لو رأيتم أيوب ثم استسقاكم شربة من ماء على النسك لما سقيتموه،له شعر وافر وشارب وافر وقميص جيّد هَروىّ يشم الأرض، وقلنسوة جيدة وطيلسان جيّد ورداء عَدنى .

حماد بن زيد قال : سمعت أيوب يقول : إذا لم يكن ما تريد فأرد مايكون .

عبيد الله بن شميط قال : سمعت أيوب السختيانى يقول: لا يَنْبُل الرجل حتى تكون فيه خصلتان : بالعفّة عما فى أيدى الناس والتجاوز عما يكون منهم .

عن المبارك بن إسماعيل قال : آذى رجل أيوب السختيانى وأصحابه أذىً شديداً . فلما تفرقوا قال أيوب . إنى لأرحمه أنّا نفارقه وخُلُقه معه .

---

(١) هذه العبارة عن ابن أبى الأخضر ساقطة من ط .

حماد قال : رأيت أيوب لاينصرف عن سُوقه إلا معه شيء يحمله لعياله حتى رأيت قارورة الدّهن بيده يحملها . فقلت له فى ذلك فقال : إنى سمعت الحسن يقول : إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدباً حسناً فإذا أوسَع عليه أوسَع وإذا أمسَك عنه أمسَك .

حماد بن زيد قال : مارأيت رجلاً قطّ أشدّ تبسماً فى وجوه الرجال من أيوب .

إسحاق بن محمد قال : سمعت مالك بن أنس يقول : كنا ندخل على أيوب السختيانى فإذا ذكرنا له حديث[1] رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه .

عن هشام بن حسان قال : حجّ أيوب السختيانى أربعين حجة .

عبد الواحد بن زيد قال : كنت مع أيوب على (حِراء) فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك فى وجهى فقال : ما الذى أرى بك ؟ قلت : العطش ، قد خفت على نفسى : قال تَستُرُ علىّ ؟ قلت : نعم . فاستحلفنى فحلفت له أن لاأخبر عنه مادام حياً . قال : فغمز برجله على حِراء فنبع الماء فشربت حتى رَويت وحملت معى من الماء . قال : فما حدّثت به أحداً حتى مات .

عن أبى بكر بن المفضّل قال : سمعت أيوب يقول : والله ماصدقَ عَبْد إلا سرّه أن لايشعر بمكانه .

(١) ب : حديثاً عن .

عن سلام بن أبى مطيع قال : قال رجل من أهل الأهواء لأيوب : ألا أكلمك بكلمة ؟ قال لا . ولا نصف كلمة .

عن هشام بن حسان عن أيوب السختيانى قال : ما ازداد صاحبُ بدعةٍ اجتهاداً إلا زاد من الله عز وجل بُعداً .

محمد بن عمر الباهلى قال : سمعت ابن عيينة يقول : قال أيوب : إنه ليبلغنى موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائى .

حماد بن زيد قال : كان أيوب ربما حُدِّث بالحديث فيرِقّ فيلتفت فيمتخط ويقول : ما أشد الزكام(١) .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل على أيوب السختيانى ، أظنه قال : يعوده ، وقد مدّ على فراشه سَبَنيّة(٢) حمراء يدفع بها الرثاء ، فقال له بديل : ماهذا ؟ فقال أيوب : هذا خير من هذا الصوف الذى عليك .

يحيى العبدى قال : سمعت حماد بن زيد يقول : كان أيوب يطلب العلم حتى مات .

---

(١) يفعل ذلك ليخفى بكاءه .

(٢) فى القاموس المحيط : « الثياب السبنية . أزر سود للنساء . . وقال أبو بردة : الثياب السبنية : هى القسية ، وهى من حرير فيها أمثال الأترج » وهى نسبة إلى سبن محلة ببغداد .

أسند أيوب عن أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمى وروى عن أبى عثمان النهدى وأبى رجاء العطاردى وأبى العالية والحسن وابن سيرين وأبى قلابة . وتوفى فى الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة .

حنبل قال : سمعت سليمان بن حرب يقول : مات أيوب وهو ابن ثلاث وستين .

٥٢٧ — يحيى بن سليم

أبو مسلم البكاء . ويقال يحيى بن مسلم .

عن معاذ بن زياد قال : كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتمّ بعمامة فأدارها على حلْقه وجعل لها طرفيْن . فكان يبكى حتى يبلّ هذا الطرف ثم يبكى حتى يبلّ الطرف الآخر ، ثم يحلّها من رأسه ويبكى وينتحب حتى يبلّ العمامة بأسرها ثم يبكى وينتحب حتى يبلّ أردانه .

٥٢٨ — سليمان بن طرخان التيمى

يكنى أبا المعتمر . محمد بن سعد قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : ليس سليمان بتيمىّ ولكنه مُرّىّ ومنزله فى التَّيْم فنُسب إليهم . وكان من العبّاد المجتهدين يصلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة . وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل فى المساجد فيصلّيان مرة فى هذا المسجد ومرّة فى هذا حتى يُصبحا .

حنبل قال : أنبأنا علىّ يعنى ابن المدينى قال : سمعت يحيى يعنى

ابن سعيد ، وذكرْنا التيمى ، فقال : ماجلست إلى رجل أخْوَفَ لله منه .

محمد بن عبد الأعلى قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمى يقول : لولا أنك من أهلى ماحدّثتك عن أبى بهذا ، مكث أبى أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء وربما أحدث الوضوء من غير نوم .

الهيثم أبو على المفلوج قال : صلى سليمان التيمى الغداة بوضوء العَتمة أربعين سنة .

حماد بن سلمة قال : ما أتينا سليمان التيمى فى ساعة يُطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً فإن كان فى ساعة صلاة وجدناه مصلياً ، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو مشيّعاً لجنازةٍ أو قاعداً يسبّح فى المسجد . قال : فكنا نرى أنه لايُحسن أن يعصى الله عز وجل .

قال السّراج : وسمعت سوّار بن عبد الله يقول : سمعت المعتمر يقول : مات صاحبٌ لى كان يطلب الحديث فجزِعتُ عليه فرأى أبى جزَعى عليه فقال : يامعتمر كان صاحبك هذا على السنة ؟ قلت : نعم . قال . فلا تجزَع عليه ولا تحزن عليه .

أسود بن سالم قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمى قال : سقط بيت لنا كان أبى يكون فيه فضرب فسطاطاً فكان فيه حتى مات . فقيل

له : لو بنَيته . فقال : الأمر أعجل من ذاك ، غداً الموتُ .

عن يحيى بن سعيد القطّان قال : مكث سليمان التيمى فى قبّة لُبود ثلاثين سنة أو نحواً من ثلاثين سنة .

محمد بن عبد الله الأنصارى قال : كان التيمى عامّة زمانه يصلى العشاء والصبحَ بوضوء واحدٍ وليس فى وقت صلاة إلا وهو يصلى ، وكان يسبّح بعد العصر إلى المغرب ، ويصوم الدهر .

أبو على البصرى عن معمر ، مؤذّن التيمى ، قال : صلى إلى جنْبى سليمان التيمى العشاء الآخرة وسمعته يقرأ (تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[1] قال : فلما أتى على هذه الآية : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الذينَ كَفَرُوا)[2] جعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا . قال : فخرجت وتركْته .

قال . وعدت لأذان الفجر فإذا هو فى مقامه . قال : فتسمّعت فإذا هو لم يَجُزْهَا[3] وهو يقول : « فلما رأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا » .

الفضيل بن عياض قال : قيل لسليمان التيمى أنت أنت مَن مثلك ؟ قال : لاتقولوا هكذا ، لا أدرى مايبدو لى من ربى عز وجل ؟ سمعت الله[4] تعالى[5] يقول: «وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»[6].

---

(١) الملك : ١. (٢) الملك : ٢٧ (٣) أى مازال عندنا ، لم يتجاوزها .
(٤) ب : ربى . (٥) ط : عز وجل . (٦) الزمر : ٤٧ .

عن إبراهيم بن إسماعيل قال : كان بين سليمان التيمى وبين رجلٍ شىءٌ فنازعه ، فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفّت يدُ الرجل .

الأصمعى عن معتمر عن أبيه قال : إن الرجل ليذنب الذّنْب فيصبح وعليه مذلته .

ضمرة قال : السرىّ بن يحيى حدثناه قال : قدّح[1] سليمان التيمى عينَه قال : فنهاه الطبيب أن يمس ماءً قال : فمسّ فرْجَهُ قال : وكان يرى الوضوء من مس الفرج . قال: فنزع القطنة عن عينه وتوضأ وأعاد القطنة على حالها . قال : فجاء الطبيب فنظر فلم ير شيئاً يُنْكَر : قال : انظر هل ترى شيئاً ؟ قال : ما أرى شيئاً أنكره . قال : فإنى قد توضأت . قال : فإن الله قد رزقك العافية .

سوار بن عبد الله قال : سمعت المعتمر يقول : قال لى أبى حين حضره الموت يامعتمر حدّثنى بالرُّخَص لعلى ألقى الله عزّ وجلّ وأنا حسَن الظن به .

عن رقبة قال . رأيت رب العزة فى المنام فقال : وعزتى لأكرمن مثوى سليمان يعنى التيمى .

وبلغنا من طريق آخر عن رقبة أنه قال : رأيت رب العزة تبارك وتعالى فى النوم فقال : يارقبة وعزتى وجلالى لأكرمنّ مثوى سليمان التيمى فإنه صلى أربعين سنة على طُهرِ العتَمة .

---

(١) قدحت عين فلان : غارت وصارت كالقدح . وقدحها هو .

قال : فجئت إلى سليمان فحدثته فقال : أنت رأيتَ هذا ؟ قلت : نعم ، قال : لأحدثنك بمائة حديث عن رسول الله ﷺ بما جِئتَنِي به من البشارة . قال : فلما كان بعد مُدَيْدَةٍ مات فرأيته فى المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفرَ لى وأدْنانى وقرّبنى وغلّفنى بيده وقال : هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين .

أسند سليمان التيمى عن أنس بن مالك وعن أبى مالك النهدى وأبى مجلز والحسن وابن سيرين وأبى العالية فى آخرين وتوفى بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة .

٢٩٥ - داود بن أبى هند

يكنى أبا بكر ، مولى لآل الأعلم القُشَيْرِيين[1] وكان يُفتى فى زمان الحسن . واسم أبى هند : دينار .

عن عمرو بن على قال : سمعت ابن أبى عدى يقول : صام داود أربعين سنة لايعلم به أهله . وكان خزازاً يحمل معه غَداءه من عندهم فيتصدق به فى الطريق ويرجع عشياً فيفطر معهم[2] .

سفيان قال : سمعت داود بن أبى هند يقول : أصابنى يعنى الطاعون فأغمى علىّ فكأن اثنين أتيانى فغمز أحدهما عَكَدة لسانى[3] وغمز

(١) ط : القسريين ، تصحيف .

(٢) ط : عشاء . والمثبت من ق و ب .

(٣) عكدة اللسان (بفتح العين والكاف ، بعدهما دال) أصله . كذا صححت فى هامش ق . وفى ط : (عكوة) بالواو ، وهما بمعنى .

الآخر أخمص قدمى فقال : أىُّ شىء تجد ؟ فقال : تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطوٍ إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن . قال : ولم أكن أخذت القرآن حينئذ ، وكنت أذهب فى الحاجة فأقول : لو ذكرت الله حتى آتِى حاجتى فتُوفيت فأقبلت على القرآن فتعلّمته .

أسند داود عن أنس بن مالك ، وروى عن كبار التابعين كسعيد ابن المسيب وأبى عثمان النهدى وأبى العالية والحسن وغيرهم ، وتوفى في سنة تسع وثلاثين ومائة .

٥٣٠ — عاصم بن سليمان الأحول

يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبنى تميم كان قاضياً بالمدائن فى خلافة أبى جعفر ، وكان على الحُسْبة فى المكاييل والموازين بالكوفة .

محمد بن عبّاد قال: حدثني أبى قال : ربما رُئِىَ عاصم الأحول وهو صائم ثم يفطر(١) فإذا صلى العشاء تنحى فصلى فلا يزال يصلى الفجر لايضع جنبه .

أسند عاصم عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس ، وروى عن أبى عثمان النهدى وابن سيرين وغيرهما ، وتوفى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة .

٥٣١ — يونس بن عبيد

يكنى أباعبد الله . مولى لعبد القيس. رسته قال سمعت زهيراً يقول:

(١) ق : فيفطر والمثبت من ط .

كان يونس بن عبيد خزّازاً فجاء رجل يطلب ثوباً فقال لغلامه : انُشر الرزمة . فنشر الغلام الرزمة وضرب بيده عليها [١] وقال : صلى الله على محمد . فقد : ارفعه ، وأبى أن يبيعه مخافةَ أن يكون مدَحه .

مؤمل بن اسمعيل قال : جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزّازين فقال : مُطْرَف[٢] بأربعمائة . فقال يونس بن عبيد عندنا بمائتين . فنادى منادٍ بالصلاة فانطلق يونس إلى بنى قُشَير ليصلّى بهم . فجاء وقد باع ابن أخيه المُطْرف من الشامى بأربعمائة . فقال يونس : ما هذه الدراهم ؟ قال : ذلك المُطَرف بعناه من هذا الرجل . قال يونس : ياعبدالله المُطرَفُ[٣] الذى عرضتُ عليك بمائتى درهم ، فإن شئت فخُذه وخذ مائتين ، وإن شئت فدَعْه . قال : من أنت ؟ قال : رجل من المسلمين . قال : بل أسألك بالله مَن أنت وما اسمك ؟ قال : يونس ابن عبيد . قال : فوالله إنا لنكون فى نحر العدوّ فاذا اشتدّ الأمر علينا قلنا : اللهم رَبَّ يونس فرّجْ عنا . أو شبيه هذا . فقال يونس : سبحان الله سبحان الله .

بشر بن المفضل قال : جاءت امرأة بمطْرَفِ خَزٍ إلى يونس بن عبيد فألقتْه إليه تَعرِضه عليه فى السوق . فنظر إليه فقال لها : بكم ؟ قالت : بستين درهماً . قال : فألقاه إلى جارٍ له فقال له : كيف تراه بعشرين

(١) ط : على الرزمة .

(٢) المطرف : الثوب من الخز .

(٣) هذا المطرف : مبتدأ وخبر .

ومائة ؟ قال : أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه . قال : فقال لها : اذهبي فاستأمري أهلك[1] في بيعه بخمس وعشرين ومائة . قالت : قد أمروني أن أبيعه بستين . قال : ارجعي إليهم فاستأمريهم .

أسماء بن عبيد قال سمعت يونس بن عبيد [يقول : ليس شيء أعزّ من شيئين : درهمٍ طيب ورجلٍ يعمل على سنة .

قال : وسمعت يونس] يقول : إنما هما درهمان ، درهم أمسكتَ عنه حتى طاب لك فأخذته ، ودرهم وَجب لله وجل عليك فيه حق فأدّيته .

جعفر بن برقان قال : بلغني عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه : يا أخي بلغني عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك ، فاكتب إليّ بما أنت عليه . فكتَب إليّ : أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه ، وأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحبّ للناس ما تحبّ لها وأن تكره لهم ما تكره لها فاذا هي من ذلك[2] بعيد ثم عرضت عليها مرّة أخرى تَرْك ذكْرهم إلا من خيرٍ فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديد الحرّ بالهواجر بالبصرة أيْسر عليها من تَرْك ذكْرهم ، هذا أمرِي يا أخي والسلام .

عن سلام بن أبي مطيع أو غيره قال ما كان يونس بأكثرهم

---

(١) شاوريهم .   (٢) ط : ذاك .

صلاة ولا صوماً ولكن لا والله ما حضر حق من حقوق الله عز وجل إلا وهو متهيّىء له .

إسحاق بن ابراهيم قال : نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى فقيل له : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : قدماىَ لم تغبرّا في سبيل الله عز وجل .

قال غسان : وحدثنا سعيد بن عامر عن يونس بن عبيد قال : إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلّم .

مبارك بن فضالة عن يونس بن عبيد قال : لا تجد شيئاً من البرّ واحداً يتبعه البر كلّه غير اللسان فانك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ، ويقوم الليل ويشهد بالزّور ، وذكر شيئاً[1] نحو هذا ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق[2] فيخالف ذلك عمله أبداً .

غسان بن المفضل قال : حدثني بعض أصحابنا من البصريين قال جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً منه بذلك فقال له يونس . أيسرّك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فسمعك الذي تسمع به يسرّك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فؤادك الذي تعقل به يسرك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فيداك يسرك بهما مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فرجلاك ؟ قال : فذكّره نعمَ الله عز وجل عليه . فأقبل عليه يونس فقال : أرى لك مئين

(١) ط : أشياء .
(٢) ب : بالحق .

ألوفاً وأنت تشكو الحاجة .

عن حماد بن زيد قال شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده فى بطنه فقال له يونس ياعبد الله هذه دار لا توافقك ، فالتمس داراً توافقك :

عن جسر قال : دخلت على يونس بن عبيد فقال : منذ دخلتَ علينا قد مضى من آجالنا .

أمية بن بسطام قال : جاءت يونس بن عبيد امرأةٌ بجبّةِ خز فقالت له : اشترِ ها فقال : بكم تبيعينها ؟ قالت : بخمس مائة . قال : هى خير من ذلك قالت بستمائة . قال : هي خير من ذلك . فلم يزل يقول : هى خير من ذلك حتى بلغت ألفاً وقد بذلتها بخمس مائة .

قال أمية وكان يونس بن عبيد يشترى الابريسَم(١) من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس(٢) . فكان وكيله يبعث إليه بالخزّ(٣) . فإنْ كتَب وكيله إليه إن المتاع عندهم زائد لم يشتر منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد .

أمية قال : كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أَعِلمْ من تشترى منه أن المتاع يُطلب. وكلاماً ذا معناه .

أحمد بن سعيد الدارمى قال : سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر

---

(١) الإبريسَم : الحرير .

(٢) اسم يطلق على عدة مدن ، إحداها بلدة بالأهوار فيما وراء النهر .

(٣) الخز : الحرير ، أو مانسج منه .

يقولان : غلا الحريرُ . وقال أحدهما : بالخزّ في موضع كان إذا غَلا هناك بالبصرة . وكان يونس بن عبيد خزّازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه : هل كنت قد علمت أن المتاع قد غَلا بأرض كذا وكذا ؟ قال : لا ولو علمت لم أبعْ . قال : هلُمّ هلُمّ إلى مالِي وخذ مالك وردّ عليه الثلاثين ألفاً[1]

عبيد الله بن سلام الباهلي قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لاشتريت به برّاً ثم صيرتُه سَوِيقاً ثم سقَيته المرضى .

ضمرة عن ابن شوذب قال : اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلال . فكلاهما يقول ما أرى في بيتي درهماً حلالاً .

سليمان بن المغيرة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ماأعلم شيئاً أقل من طيّب ينفقه صاحبه في حق ، أوأخ يسكن إليه في الإسلام وما يزدادانِ إلاّ قِلّةً .

عن هشام بن حسان قال : مارأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن عبيد .

عن ضمرة عن ابن شوذب قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : خصلتان إذا صلَحتا من العبد صلح ما سِواهما من أمره : وصلاتُه ولسانه .

---

(١) ق : ألف . ط : الألف . والتصحيح من الحلية ٣ / ١٦) .

حمّاد بن زيد قال: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختيانى: مافى العيش بعدك من خَير .

سكَنُ الحرَشىّ قال: جاءنى يونس بن عبيد بشاةٍ فقال: بعْها وابرأْ من أنها تقاب العلَف وتَنزِع الوتِد ولا تبرأ بعد ماتبيع بل قل لمن تبيع .

حماد بن سلمة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما أهمّ رجلاً كسْبُه إلا أهمه أين يضَعُهُ .

قال ابن عائشة: وثنا سعيد بن عامر قال: قال يونس بن عبيد: مالى تَضيع لِى الدجاجة فأجدُ لها وتَفوتنى الصلاة فلا أجد لها[1] !!.

منصور بن بشر قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: مامن الناس أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً فى سائر عمله .

عن معاذ بن الأعلم عن يونس بن عبيد قال: ماشبّهتُ الدنيا إلا كرجلٍ نائم فرأى فى منامه مايكره ومايحب، فبينما هو كذلك إذا انتَبهَ .

بشر بن الحارث قال: قال يونس بن عبيد: إنى لأعرف مائة خصلة من البرّ مافىَّ منها واحدة .

حماد بن زيد قال: قال لنا يونس بن عبيد: احفظوا عنىّ ثلاثاً متُّ أو عشتُ: لايدخلن أحدكم على سلطان يعظه، ولا يخلُ بامرأةٍ شابة وإن أقرأها القرآن، ولا يمكّن سَمْعَه من ذِى هَوىً .

---

(١) كذا فى الحلية أيضاً . (٣ / ١٩) .

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك وروى كثيراً عن الحسن وابن سيرين وعطاء وعكرمة ونظرائهم . وتوفى فى سنة تسع وثلاثين . ومائة قيل سنة أربع وثلاثين .

٥٣٢ – عبد الله بن عون بن أرطبان

يكنى أبا عون مولى عبد الله بن ذرة المزنى .

بكار قال : مارأيت ابن عون يمازح أحداً ولا يمارِى أحداً . وكان مشمولاً بنفسه . وكان إذا صلّى الغداة مكث مستقبِل القبلة فى مجلسه يذكر الله عز وجــل فاذا طلعت الشمس صلّى ثم أقبل على أصحابه وما رأيته شاتماً أحداً قطّ عبداً ولا أَمَة ولا دجاجة ولا شاة ولا رأيت أحداً أملَكَ للسانه منه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً حتى مات . وكان إذا توضأ لا يُعينه أحد وكان طيّب الريح لين الـكسوة وكان إذا خَــلا فى منزله إنما هو صامت لا يزَيد على (الحمـدُ لله ربنّا) ومارأيته دخل حماماً قطّ وكان إنْ وصل إنساناً بشىْء وصلَه سِرّاً ، وأن صنع شيئاً صنعه سِرّاً يكره أن يطلع عليه أحد وكان له سُبعٌ[٢] يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار وكان لا يُحفِي شاربه وكان يأخذه أخذاً وسطاً .

---

(١) السبع بضمتين والإسكان تخفيف : جزء من أجزاء من القرآن الـكريم والجمع : أسباع .

سعيد بن عامر قال : لم تَرَ بعينيك كوفياً ولا بصرياً مثل ابن عون.

يحيي القطان قال : ما سادَ ابن عونٍ الناس أنْ كان أتْرَكَهم للدنيا ولكن ابن عون إنما ساد الناسَ بحفْظ لسانه .

معاذ بن معاذ قال : حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال : إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فلا يقدر عليه ، وليس ذلك أن يسكت رجل يوماً لا يتكلم ، ولكن يتكلم فَيسْلَمَ كما يسْلَم ابن عون .

بكار بن محمد قال : صحبت ابن عون دهراً من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي ، فما سمعته حالفاً على يمينٍ برّة ولا فاجرة حتى فرّق بيننا الموت

ابن مهدي قال : ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنّة من ابن عون.

أبو بكر بن أصرم قال : قيل لابن المبارك ابن عون[1] بما ارتفع؟ قال : بالاستقامه .

عن خارجة ، يعني ابن مصعب ، قال : صحبت عبد الله يعني ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبتْ عليه خطيئة .

محمد بن إسحاق الثقفي قال : سمعت محمد بن عبيد الله المنادى يقول : سمعت روحاً يعني ابن عبادة يقول : ما رأيت رجلا أعْبَد من ابن عون .

---

(١) كذا ، والأفصح : بم . وقد تكرر ذلك عند المصنف .

بكار بن محمد قال : كان ابن عون لا يغضب وإذا أغضبه الرجل قال : بارك الله فيك .

الأصمعى عن ابن عون قال : لو أن رجلا انقطع إلى هؤلاء الملوك فى الدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؟

أبو مالك بشر بن الحسن قال : نازع ابن عون رجل فقال : لولا أن يُكتب علىّ لقلت .

حماد بن زيد عن ابن عون قال : كانت له حوانيت يكْريها . فكان لا يكريها من المسلمين . فقيل له فى ذلك فقال : إن لهذا إذا جاء رأس الشهر رَوْعَة وإنى أكره أن أروع المسلم .

هشام بن حسان قال : حدثنى مَن لم تر عيناى مثْلُه فقلت فى نفسى اليوم يستبين فضل الحسن وابن سيرين قال : فأشار بيده إلى ابن عون وهو جالس .

قال الربالى : فذكرته للخليل بن شبان فقال : سمعت عمر بن حبيب يقول : عثمان البتى يقول : مارأتْ عيناىَ مثلَ ابن عون .

محمد بن عمر بن حرب . قال لنا بعض أصحابنا عن ابن عون أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوتُه صوتَها فأعتق رقبتيْن .

قرّة بن خالد قال : كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون .

أبو عاصم قال : سألت ابن عون فقلت : حدثنى بهذا الحديث، إن خفّ عليك . فقال : لاتقل : إن خفّ . فقلت له : لِمَهْ ؟ قال : أكره أن أحدّثك ولا يَخِفَّ علىّ فيكون على خلاف ماسألت .

أبو بكر المروزى قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر ابن عون، فقال : كان لا يكْرِى دوره من المسلمين . قلت : لأىّ علّة؟ قال : لئلا يَروعهم .

قال : وكان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام ابن عون قدضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أُرعِب وظن أنهم قد شكَوه . فلما رآه : قد أُرعِب قال : اذهب فأنت حُرّ لوجه الله عز وجل .

أشعث بن سعيد قال : قال ابن عون : لن يصيب العبدُ حقيقة الرّضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى ، كيف تَستقضى الله فى أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك ولعلّ ماهويت من ذلك لو وُفّق لك فيه هُلْـكك ، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا .

محمد بن عيسى قال : قدم ابن المبارك قَدْمة فقيل له : إلى أين تريد؟ قال : إلى البصرة . قيل له : من بقى ؟ قال : ابن عون آخذُ من أخلاقه، آخذُ من آدابه .

أدرك ابن عون أنس بن مالك وصحبه ويقال إنه أسند عنه وروى عن الحسين وابن سيرين وأبى رجاء العطاردى والقاسم بن محمد

ومجاهد ونافع فى آخرين .

محمد بن سعد قال : أخبرنا بكار قال : كان ابن عون فى مرضه أصْبَرَ مَن أنت راءٍ ، مارأيته يشكو شيئاً من علته حتي مات ، ومات فى رجب سنة إحدى وخمسين ومائة .

٥٢٣ - هشام بن حسان

أبو عبد الله الفردوسى (١) من الأزد .

حماد بن زيد قال : حدثتنى فارسية كانت تكون مع هشام فى الدار قالت : أىّ ذنْب عَمِل هذا ، من قتل هذا ؟ الليلَ كلَّه يبكى .

روى هشام عن عطاء وغيره وقال : جاورت الحسن عشر سنين ، وتوفى فى أول يوم من صفر سنة ثمانٍ وأربعين ومائة . وقيل سنة . سبع وأربعين ومائة .

٥٢٤ - عمران بن مسلم القصير

أبو معاوية الغلابى قال : حدثنى رجل قال : كان عمران القصير يقول لجلسائه ألا حُرّ كريم يصبر أياماً قلائل ؟

عبد الله بن مغيث بن سعدان اليشكرى قال : حدثتنى أمينة بنت عمران عن أبيها ، وكان قد عاهد الله أن لاينام بليل أبداً إلا مستغلباً (٢) ، قالت : قال إنى حُبّبت إلىّ طاعة الله تعالى طول الحياة ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ماباليت أن لاأعيش في الدنيا

(١) بضم القاف وسكون الراء . (٢) أى إلا إذا غلبه النوم .

فُواقًا[1] . قالت : فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمه الله .

قالت : فرأيته فى منامى فقلت : يا أبة إنه لاعهد لى بك منذ فارقتنا قال : يابنيّة وكيف تعهدين من فارق الحياة وصار إلى ضِيق القبور وظُلَمها ؟ قالت : فقلت يا أبة كيف حالك منذ فارقْتَنَا ؟ قال : خيرُ حال بُوِّئْنَا المنال ومُهِّدَتْ لنا المضاجع ونحن هاهنا يُغدَى ويُراح برزقنا من الجنة . قالت : فقلت : فما الذى بلّغك هذا ؟ قال : الصبر الصالح وكثرة التلاوة لـكتاب الله تعالى .

ذكر هذه الحكاية أبو نعيم فى ترجمة عمران مقصير ، وقد ذكرها ابن أبى الدنيا فى (كتاب المنامات) عن عمران بن زيد .

عبد الله بن مغيث اليشكرى قال : حدثتني أمينة[2] بنت عمران بن زيد عن أبيها . فذكر الحكاية .

وهذا عمران بن زيد هو أبو يحيي الملائى الطويل ، وهذا أليق بالصواب .

أسند عمران القصير عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وأبى رجاء المطاردى ونافع ونظرائهم .

٥٣٥ — كهمس بن الحسن القيسى

يكنى أبا عبيد الله الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال :

---

(١) الفواق (بضم الفاء وفتحها) : الزمان الذى بين الحلبتين هم

(٢) ق : أمية . والمثبت مافى ط .

كان كهمس يصلي ألف ركعة في اليوم والليلة فإذا ملّ قال لنفسه : قومي يامأوى كلّ سوء فوالله مارضيتك لله ساعةً قط

عبد الملك بن قريب قال : كان كهمس يعمل في الجصّ كلّ يوم بداً نقين، فاذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه .

يحيي بن كثير صاحب البصرى قال : اشترى كهمس دقيقاً بدرهم فأكل منه ، فلما طال عليه كاله فاذا هو كما وضعه فجعل بعدُ لا يأخذ منه شيئاً إلا نقص حتى فنيَ .

موسى بن هلال العبدى قال : قال لى كهمس بمكة : كان لى جار يشترى هذا التمر والرُطَب ويسأل لى عن الحَوائط فمذ مات تركت التمر .

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : خرج يوماً كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده . قال : فتركه وقال : لعل هذا الدينار غير ذاك[1] الدينار . وكل ذات يوم سمكاً فأخذ من حائط جاره طيناً فغسل به يده فقال : أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكى على ذاك الطين لِمَ أخذته بغير علمه ؟

عمارة بن زازان قال : قال لى كهمس بن الحسن : ياأبا سلمة أذنبت ذنباً وأنا أبكى عليه أربعين سنة . قلت وما هو يا أبا عبد الله ؟ قال : زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً بدانق فلما أكل قمتُ إلى حائط جارٍ

(١) ط : ذلك .

لى فأخذت منه قطعة طينٍ فغسل بها يده ، فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة .

أبو عطاء الرملى قال : كان كهمس يقول فى جوف الليل أتراكَ معذِّبى وأنت قرّة عينى ياحبيبَ قلباه ؟

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : كان كهمس يصلّى حتى يُغشى عليه .

عن اسحاق بن ابراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد فقرّب إلينا إحدى عشرة بُسرةً[1] حمراء وقال : هذا الجهد من أخيكم والله المستعان .

أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم : عبد الله بن شقيق العقيلى وعبد الله ابن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت . وكان مشغولاً بخدمة أمه مع تعبده ، فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك .

٣٥٦ – حبيب أبو محمد الفارسى

كان مجاب الدعوة حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك

يونس بن محمد قال: سمعت مشْيخةً يقولون : وكان الحسن يجلس فى مجلسه الذى يذكر فيه فى كل يوم ، وكان حبيب أبو محمد يجلس

(١) واحدة البسر وهو التمر إذا لون ولم ينضج .

فى مجلسه الذى يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت إلى شىء من مقالته . إلى أن التفتَ إليه يوماً فذكّره الحسن بالجنة وخوّفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل فى تَبديد ماله حتى لم يبقَ له شىءٌ ثم جعل بعدُ يستقرض على الله .

قال يونس : وجاء رجل إلى أبى محمد فشكا إليه دَيناً عليه فقال : اذهب فاستقرضْ وأنا أضمن . فأتى رجلا فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد . ثم جاء الرجل فقال : يا أبا محمد دراهمى ، فقد أضرّبى حبْسُها . فقال : نعم غداً . فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى . وجاء الرجل فقال له : اذهب فان وجدت فى المسجد شيئاً فخذه . فذهب فاذا فى المسجد صُرّوة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمس مائة فرجع . إليه فقال يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد . فقال اذهب فهى لك ، مَن وزَنها وزَنها راجحة .

جعفر بن سليمان : قال سمعت حبيباً يقول : أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجىء بنارٍ تخبزه فقلت للسائل : خذ العجين فاحتمله . فجاءت عمرة فقالت : أين العجين؟ فقت : ذهبوا به يَخبزونه . قال : فلما أكثرت علىّ أخبرتها فقالت : سبحان الله لا بد لنا من شىءٍ نأكله قال : فاذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً . فقالت عمرة : ما أسرع ما ردّوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحماً .

جعفر قال : كان حبيب أبو محمد رقيقاً من أكثر الناس بكاءً .

فبكى ذات ليلة كثيراً فقالت عمرة بالفارسية : لِمَ تبكى يا أبا محمد ؟ فقال لها حبيب : دعينى فإنى أريد أن أسلك طريقا لم أسلكه قبل .

قال : وسمعت حبيباً يقول والله إن الشيطان ليلعب بالقرّاء كما يلعب الصبيان بالجوز . ولو أن الله دعانى يوم القيامة فقال : ياحبيب فقلت : لبيك ، فقال: جئنى بصلاة يومٍ أو صوم يومٍ أو ركعةٍ أو سجدة أو تسبيحةٍ اتقّيتَ عليها من إبليس أن يكون طَعن فيها طعنة فأفسدها ، ما استطعتُ(١) .

وسمعت حبيباً يقول : لاتقعدوا فُرّاغاً فإن الموت يَلبكم .

جميل أبو على قال : قال حبيب : إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه .

خلف بن الوليد قال اشترى حبيب الفارسى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم . أخرَج بدْرة(٢) فقال : يارب اشتريت منك نفسى بهذه. ثم أخرجَ بدْرة أخرى فقال : إلٰهى إن كنت قبلَت تلك فهذه شُكرٌ لها . ثم أخرَج الثالثة فقال : إلهى إنْ كنتَ لم تقبل الأولى والثانية فاقبلْ هذه . ثم أخرجَ الرابعة فقال : إلٰهى إن كنت قبلت الثالثة فهذه شُكرٌ لها .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : كان حبيب أبو محمد يأخذ متاعاً من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد

---

(١) جواب لو . (٢) البدرة : كيس يتسع لعشرة آلاف درهم .

شيئاً يعطيهم فقال: يارب كأنه . أي ينكسر وجهى [عندهم] فدخل فإذا هو بجُوالق من شَعر كأنه نُصب من أرض البيت إلى قريب السقف مملوءاً[1] دراهم فقال : يارَّب ليس. أريد هذا ، فأخذ حاجته وترك البقية .

مسلم بن إبراهيم : أن رجلا أتى حبيباً أبا محمد فقال : إن لى عليك ثلاثة مائة درهم قال: من أين ؟ قال : لى عليك ثلاث مائة درهم . قال حبيب : اذهب إلى غد . فلما كان من الليل توضأ وصلّى وقال : اللهم إنْ كان صادقاً فأدِّ إليه وإن كان كاذباً فابتَله فى بَدَنه . قال : فجيء بالرّجل من غدٍ قد حُمل وقد ضرب شِقَّه الفالجُ . فقال : ما لَك ؟ قال : أنا الذى جئتك بالأمس، لم يكن لى عليك شىْء وإنما قلت يَستحيي من الناس فيعطينى . فقال له : تعود ؟ قال : اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية . فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شىْء .

عن السرى بن يحيي قال اشترى أبو محمد حبيب طعاما فى مجاعة أصابت الناس فقسمه على المساكين ثم خاط اكيسه فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فاخرج تلك الأكيسة فاذا هي مملوءة دراهم فوزنها فاذا هى حقوقهم فدفعها إليهم .

عن السرى بن يحي قال : كان حبيب أبو محمد يُرى يوم التروية بالبصرة ويرُى يوم عَرفة بعرفات .

عن حماد قال : شهدت حبيباً الفارسى يوماً فجاءته امرأة فقالت

---

(١) ق : مملوءة . والمثبت ما فى ط .

يا أبا محمد. كأنها طلبت منه شيئاً. فقال لها: كم لك من العيال؟ فقالت: كذا وكذا. فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاة فصلى بخضوع وسكون. فلما فرغ قال: يارب إن الناس يحسنون ظنهم بي وذاك من سترك عليّ فلا تخلف ظنهم بي، ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهماً فأعطاه إياها. ثم قال: ياحماد اكتمْ ماراًيت حياتى[1].

عبد الواحد بن زيد قال: كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد. فجاء رجل فكلّم مالكا فأغلظ فى قسمة قَسمها وقال: وضعتَها فى غير حقها وتتبعت بها أهل مجلسك ومن يَغشاك لتكثُر غاشِيتُك[2] وتَصرفَ وجوهَ الناس إليك. قال: فبكى مالك وقال: والله ما أردت هذا. قال: بلى والله لقد أردتَ هذا. فجعل مالك يبكى والرجل يُغلظ له. فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إن هذا قد شغلَنا عن ذكرك فأرِحْنا منه كيف شئت. قال: فسقط، واللهِ، الرجلُ على وجهه ميتاً فحُمل إلى أهله على سرير، وكان يقال: إن أبا محمد مُستجاب الدعوة.

أبو قرة محمد بن ثابت قال: قال حبيب أبو محمد. لا قُرّةَ عَينِ

---

(١) أى مادمت حياً، مدة حياتى.

(٢) من يلتف حوله من الناس ويغشونه.

لمن لم تقَرّ عينُه بك ، ولا فرحَ لمن لم يفرح بك . وعزّتك إنك لتعلم أنى أحبّك .

عبيد الله بن محمد التيمى قال : أصحابنا قالوا : كان حبيب أبو محمد يَخلو فى بيته ويقول : من لم تقَرّ عينه بك فلا قرّتْ ، ومن لم يأنس بك فلا أَنِسَ .

إسماعيل بن زكريا . وكان جاراً لحبيب أبى محمد ، قال : كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه . فأتيت أهله فقلت : ماشأنه ؟ يبكى إذا أمسى ويبكى إذا أصبح . قال : فقالت لى : يخاف واللهِ إذا أمسى أن لا يصبح ، وإذا أصبح أن لا يُمسى .

أبو زكريا قال : قالت امرأة حبيب أبى محمد . كان يقول : إن متّ اليوم فأرسل إلى فلان يغسلنى وافعلى كذا واصنعى كذا . فقيل لامرأته أرأى رؤيا ؟ قالت : هذا يقوله كلّ يوم .

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت فجعل يقول بالفارسية . أريد أن أسافر سفراً ماسافرته قطّ ، أريد أن أسلك طريقاً ماسلكته قط ، أريد أن أزور سيدى ومولاى وما رأيته قط ، أريد أن أشْرِف على أهوالٍ ماشاهدت مثْلَها قطّ ، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة . ثم أوقَف بين يدى الله فأخاف أن يقول لى : ياحبيب هات تسبيحة واحدة سبّحْتَني فى ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشىء . فماذا

أقول وليس لى حيلة أقول : يارب هوَ ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنق .

قال عبد الواحد : هذا عبد الله ستين سنة مشتغلا به ولم يشتغل من الدنيا بشىْء قط فأىُّ شىء حالنا ؟ واغوْثاه بالله .

أحمد بن عبد الله . قال : كان حبيب مشغولاً بالتعبد ولا نعرف له حديثاً مسنَداً . قال : وقد قيل إنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وَهْمٌ من قائله ، فان حبيباً الذى أسند عنهما حبيبٌ المعلّم ويُحفظ له حكاية عن الفرزدق .

٥٣٧ — عبد الواحد بن زيد

حاتم بن سليمان قال : شهدت عبد الواحد بن زيدفى جنازة حوشب فلما دفن قال : رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذِراً من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزِعاً أما والله لئن استطعتُ لأعملن رَحلِي بعد مصرعك هذا . قال : ثم شمّر بعد واجتهد.

الحارث بن عبيد قال : كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبى عند مالك بن دينار فكنت لاأفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد .

زيد بن عمر قال : شهدت مجاس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت(١) أنظر إلى منكبيه ترتعد(٢) ودموعه تتحدّر على لحيته

(١) ق : وكنت . والمثبت مافى ط (٢) كذا فى النسخ والصواب تثنية الفعل .

وهو ساكت والناس يبكون فقال : ألا تستَحْيون من طول مالا تستحيون ؟ وفي القوم فتًى فغُشي عليه فما أفلق حتى غربت الشمس . فأفاق وهو يقول : مالِىَ مالِي ؟ كأنه يُعَمّي على الناس أمرَه . ثم خرج فتوضأ .

مسمع بن عاصم قال : شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ . قال : فمات يومئذ في ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم . قال مسمع : فأنا شهدت جنازةَ بعضهم .

مالك بن ضيغم قال : سمعت بكر بن مصاد يقول عبدالواحد بن زيد يقول : إخوتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل ؟ لا إنه مَن بكى شوقاً إلى سيده[1] لم يحرمْه النظر إليه ، ياإخوتاه ألا تبكون خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها . ياإخوتاه ألا تبكون خوفاً من الناو ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها . ياإخوتاه ألا تبكون ؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه في حَظائر العرش[2] مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً . قال : ثم جعل يبكي حتى غُشي عليه .

---

(١) ب : إلى الله .

(٢) ق : « لعلكم أن يسقيكموه في حظائر القدس » والمثبت ما في ط . وفي ب: « لعله أن يسقيكموه غداً في حظائر القدس مع الندماء »

حصين بن القاسم الوزّان(١) يقول : لو قُسم بَثُّ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسِعهم فإذا أقبل سواد الليل فطرت إليه كأنه فَرسُ رهانٍ مُضمَّر متحزّم . ثم يقوم إلى محرابه كأنه(٢) رجل مخاطب .

حِبّان الأسود قال : حدثني عبد الواحد بن زيد قال : أصابتني علّة فى ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة . قال : فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعاً فجلست ثم لففت إزارى فى محرابي ووضعت رأسى عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدّمى حُسناً تخطر بين جوارٍ مزَيّنات حتى وقفت علّى وهنّ خَلْفها . فقالت لبعضهن : ارفَعنه ولا تهِجْنَه فأقبلن نحوِى فاحتملْننى عن الأرض وأنا انظر إليهن فى منامى . ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللائى معها : افرشنه ومهّدنه ووطّئن له ووسّدنه . قال : ففرشن تحتى سبع حشايا لم أرَلهن فى الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسى مرافق خُضراً حساناً . ثم قالت للائى حملْننى : اجعلْنه على الفرش رويداً لا تهجْنه . قال : فجعلت على تلك الفرش وأنا انظر إليها وما تأمر به من شأنى . ثم قالت : احففَنه بالريحان قال : فأُتِيَ بياسمين فحفّتْ به الفُرش . ثم قامت إلىّ فوضعت يدها علّتي التى كنت أجد فى ساقى فسحتْ ذلك المكان بيدها ثم قالت : قُم شفاك الله إلى صلاتك غير مَضرور . وقال : فاستيقظتُ والله كأنى

(١) ق : الوراق وأثبتنا ما فى ط .
(٢) ط : فكأنه .

قد أُنشِطتُ من عِقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتى تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبى : قمْ شفاكَ الله إلى صلاتك غيرَ مضرور .

أحمد بن أبى الحوارى قال : قال لى أبو سليمان الدارانى : أصاب عبدَ الواحد بن زيد الفالجُ فسأل الله أن يطلقه[1] فى وقت الوضوء . فإذا أراد أن يتوضأ إنطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج .

محمد بن عبد الله الخزاعى قال : صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .

قال أبو سليمان الدارانى: ذُكر لى عن عبدالواحد بن زيد قالت : نمت عن وِرْدى[2] ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهاً منها عليها ثيابُ حرير خُضرٌ وفى رجليها نعلان والنعلان يسبّحان والزمامان يقدّسان ، وهي تقول : يا ابن زَيدٍ جِدَّ فى طلبي فإنى فى طلبك ثم جعلت تقول :

مَن يشتَرينى ومَن يكن سَكَني … يَأمَنُ فى ربحه من الغبن

فقلت : ياجارية ما ثمنك ؟ فأنشأ تقول :

تَودُّدُ اللهِ مَعْ محبَّتـــه … وطولُ فكْرٍ يُشابُ بالحزَنِ

فقلت : لمن أنت يا جارية ؟ فقالت :

لمـــالكٍ لاَ يرُدُّ لِي ثمَنَا … مِن خاطبٍ قد أتاه بالثمنِ

فانتبه وآلى على نفسه أن لاينام الليلَ .

---

(١) أى يطلقه من قيد المرض ويمنحه القدرة على الحركة .

(٢) ط : قراءتى .

أسند عبد الواحد عن الحسن البصري وأسلَم الكوفيّ .

٥٣٨ – عطاء السليمي

أبو عبد الله بن أبي عبيدة قال : سمعت عُفيرة تقول : لم يرفع عَطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين حِجّة[١] . فرفع رأسه مرة ففُتِق في بطنه فتق[٢] .

بشر بن منصور قال كنت أو قِد بين يدىْ عطاء السليمي في غداة باردة . فقلت له : ياعطاء أيسرّك الساعة لو أنك أُمِرتَ أن تُلقى نفسك في هذه النار ولا تُبعث إلى الحساب ؟ فقال لي إيْ ورب الكعبة قال : ثم قال : والله مع ذلك لو أُمرتُ به[٣] لخشيت أن تخرج نفسي فرحاً قبل أن أصل إليها[٤] .

نعيم بن مورع قال : كان عطاء السليمي إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديداً فقيل له في ذلك فقال : إني أريد أن أقدم على أمر عظيم ، إني أريد أن أقوم بين يدَىْ الله [تعالى] .

عن صالح المري قال : كان عطاء السليمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال : قلت له : إنك قد أضْرَرتَ بنفسك وأنا متكلّف لك شيئاً فلا تردّ كرامتي . قال : افعل قال : فاشتريت له سَويقاً من أجود ماوجدت وسمناً فجعلت له شريبة ولينتها وحليتها وأرسلتها مع ابني

---

(١) سنة . (٢) ق : « ففزع ففتق فتق في بطنه » وأثبتنا ما في ط .
(٣) ق : بذلك والمثبت ما في ط . (٤) أي إلى النار .

وكوزاً من ماء وقلت [له] لاتبرح حتى يشربها . فرجع فقال : قد شربها . فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرّحت بها مع ابنى فرجع بها لم يشربها .

قال فأتيته فلمته فقلت : سبحان الله رددت علّى كرامتى ؟ إن هذا مما يعنيك ويقوّيك على الصلاة وعلى ذكر الله . قال: فلما رآنى قد وجدت[١] من ذلك قال : ياأبا بشر لا يسوءك الله قد شربتُها أول ما بعثت بها فلما كان الغدُ راودتُ نفسى على أن تُسيغها فما قدرت على ذلك ، إذا أردت أن أشربها ذكرتُ هذه الآية « يتَجرَّعُه ولا يكَاد يُسِيغه ويأتيه الموتُ من كلّ مكان وما هو بميّتٍ ومِنْ وَرائه عَذابٌ غَلِيظٌ »[٢] فبكى صالح عند هذا وقال : قلت لنفسى : ألا أرانى فى وادٍ وأنت فى آخر ؟

العلاء بن محمد قال : دخلت على عطاء السليمى وقد غُشى عليه فقلت لأمرأته أم جعفر : ما شأن عطاء ؟ فقالت سَجَرتْ جارتنا التنور[٣] فنظر إليه فخر مغشياً عليه .

ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثتنى عفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت . كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال .

---

(١) غضبت . (٢) إبراهيم ١٧ .

(٣) ملأته وقوداً وأحمته .

قالت عفيرة : وحدثني إبراهيم المحلمي قال : أتيت عطاء السليمي فلم أجده في بيته قال فنظرت فإذا هو في ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلل قال : فظننت أنه أثر وضوء توضأه . فقالت لي عجوز معه في الدار : أثر دموعه .

سوار أبو عبيدة قال : قالت لي امرأة عطاء السليمي عاتبْ عطاء في كثرة البكاء . فعاتبته فقال لي : ياسوار كيف تعاتبني في شيء ليس هُو إليّ ؟ اني إذا ذكرت أهل النار وماينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلتْ لي نفسي بهم فكيف لنفس تُغَلّ يدُها إلى عنقها وتُسحب في النار ؟ ألا تَصيح فتبكي ؟ وكيف لنفس تعذَّ ؟ ألاَّ تبكي ؟ ويحك ياسوار وما أقل غَناء[1] البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله .

بشر بن منصور قال : قلت لعطاء السليمي : ياعطاء ماذا الحزنُ ؟ قال : ويحك الموت في عنقي ، والقبْر بيتي ، وفي القيامة موقفي ، وعلى جسر جهنم طريقي ، وربي لا أدري ما يُصنع بي. ثم تنفس فغُشيَ عليه. فترَكَ خمسَ صلوات . فلما أفاق أخبرته فقال : ويحك إذا ذهب عقلي تخاف عليّ شيئاً ؟ ثم تنفس فغُشي عليه فترَكَ صلاتين .

العلاء بن محمد البصري قال : شهدت عطاء السليمي خرج في جنازة فغشي عليه أربع مرات حتى صُلّي عليه كل ذلك يغشى عليه ثم يُفيق فاذا نظر إلى الجنازة خرّ مغشياً عليه .

---

(١) الغناء (بفتح الغين) : النفع والفائدة .

بشر بن منصور قال : كنت أسمع عطاء السليمى كل عشية بعد العصر يقول : غداً عطاءُ فى القبر .

عن ابراهيم بن أدهم قال : كان عطاء يمس جسده بالليل خوفاً من ذنوبه مخافة أن يكون قد مُسِخ .

معاوية الكندي قال: كان عطاء عند حجّام والمحَاجم على عنقه فمرّ صبيّ معه شعلة نارٍ فأصابت النار الريح فسمع ذلك منها فخرّ مغشياً عليه فحُمل إلى منزله ما يعقل .

عبد الخالق قال : قال رجل لعطاء يوما : ماهذا الذى تصنع بنفسك؟ قتلت نفساً ؟ أيَّ شيء صنعت ؟ قال : اصطدمت حماماً لجارلي منذ أربعين سنة . قال : ثم قال : أما إنى قد تصدّقت بثمنه. كأنه لم يعرف صاحبه

عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال : كان عطاء إذا جَنَّ عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال : ياأهل القبور مِتُّم فواموْتاه . ثم يبكى ويقول : ياأهل القبور عايَنْتمُ ما عملتم فواعَملاه. فلا يزال كذلك حتى يُصبح .

عن حماد بن زيد قال : رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمى فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أىْ لكثرتنا . فقال: اللهم لاتَمْقُتْنا أو اللهم لا تمقتنى . ثم قال : سمعت جعفر بن زيد يقول : مرّ رجل بمجلس فأثنَوْا عليه خيراً . فلما جاوزهم قام وقال : اللهم إن

كان هؤلاء لا يعرفونني فأنت تعرفني .

على بن بكار قال : مكث عطاء السليمى أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج .

أبو جعفر بن الطباع قال : سمعت مخلدا يقول : ما رأيت أحدا كان أفضل من عطاء السليمى ، ولقد كانت الفاكهة تمر لا يعلم سعرها ولا يعرفها .

عن أبى جعفر السائح قال : كان عطاء السليمى يقول : التمسوا لى هذه الأحاديث فى الرُّخَص عسى الله أن يروّح عنى بعض ما أنا فيه من الغمّ .

محمد بن معاوية الأزرق قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : قيل لعطاء السليمى ما تشتهى ؟ قال : أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر على أن أبكى . قال : وكان يبكى الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه .

أبو يزيد الهدادى قال : انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمى وعمرَ ابن درهم يمشيان . وكان عطاء قد بكى حتى عمِشَ ، وكان عمر قد صلّى حتى دِبرَ[1] . فقال عمر لعطاء حتى متى نسهو ونلعب وملَك الموت فى طلَبنا لا يكف ؟[2] قال فصاح عطاء صيحةً خرّ مغشياً عليه فأنشج موضحة[3] واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب . ثم أفاق فحُمل .

سوار أبو عبيدة قال : انقطع عطاء السليمى قبل موته بثلاثين سنة .

---

(١) أصبح معقوراً .   (٢) ب : ألا نكف ؟

(٣) كذا فى ط . والكلمتان غير معجمتين فى (ق) بوضوح .

قال : وما رأيت عطاء إلا وعيناه تَفيضان. قال وما كنت شبّه عطاء إذا رأيتُه إلا بالمرأة الشكلى . قال : وكأنّ عطاء لم يكن من أهل الدنيا .

عن صالح المرى قال : كان عطاء السليمى لا يكاد يدعو إنما يدعو بعضُ أصحابه ويؤمّن هو . قال : فحُبس بعض أصحابه . فقيل له : ألك حاجة ؟ قال : دعوة من عطاء أن يفرّج الله عنى . قال صالح : فأتيته فقلت : يا أبا محمد أما تحب أن يفرّج الله عنك ؟ قال : بلى والله إنى لأحبّ ذلك . قلت . فان جليسك فلاناً قد حُبس فادْعُ الله أن يفرّج عنه . فرفع يديه وبكى وقال : إلهى قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألَكها فاقْضِها لنا . قال صالح : والله ما برِحنا من البيت حتى دخل الرجل .

صالح المرى قال : قلت لعطاء السليمى ماتشتهى ؟ فبكى وقال : أشتهى والله يا أبا بشر أن أكون رماداً لاتجتمع منه سُفّة[1] أبداً فى الدنيا ولا فى الآخرة . قال صالح : فأبكانى واللهِ وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عُسر الحساب .

بشر بن منصور قال : كان عطاء السليمى يقول : رب ارحم فى الدنيا غربتى ، وفى القبر وحدتى وطول مقامى غداً بين يديك .

أدرك عطاء السليمى أيام أنس بن مالك . ولقى الحسن ومالك بن دينار وخلْقاً من تلك الطبقة ، وشغلته العبادة عن الرواية .

صالح بن بشير المرى قال : لما مات عطاء السليمى حزنتُ عليه حزناً شديداً

---

(١) السفة : القبضة من الرماد ونحوه .

فرأيته فى منامى فقلت : يا أبا محمد ألستَ فى زُمْرَة الموتى ؟ قال بلى . قلت : فماذا صرتَ إليه بعد الموت ؟ قال : صرت والله إلى خيرٍ كثير ورب غفور شكور . قال . فقلت أما والله لقد كنت طويل الحزن فى دار الدنيا . فتبسم فقال . أما والله يا أبا بشر لقد أعقبنى ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً . قلت : ففى أى الدرجات أنت ؟ قال : أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً .

٥٣٩ — أبو جهير مسعود الضرير

صالح المرّى ، وساق الحديث للحراز قال : قال مالك بن دينار اغدُ علىّ يا أبا صالح إلى الجبّان فإنى قد وعدت نفراً من إخوانى بأبى جهير مسعود الضرير نسلّم عليه .

قال صالح المرىّ . وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انقطع إلى زاوية يتعبد[١] فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة[٢] فى وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته .

قال فغدوت لموعدِ مالك إلى الجبَّان فانتهيت إلى مالك وقد سبقنى وإذا معه محمد بن واسع . وإذا[٣] ثابت البنانى وحبيب فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت : هذا والله يومُ سرور . قال : فانطلقنا نريد أبا جهير . قال : فكان مالك إذا مرّ بموضع نظيف قال : يا ثابت صلّ ههنا لعله

(١) ق : فتعبد . والمثبت ما فى ط . (٢) ق : جمعة . (٣) ط : فإذا .

أن يشهد لك غداً . قال : فكان ثابت يصلى . قال : ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا : الآن يخرج إلى الصلاة . فانتظرناه قال: فخرج علينا رجل إن شئتَ قلتَ قد نشر من قبره[1] . قال : فوثب رجل فأخذ بيدة حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيراً ثم دخل المسجد فصلّى ماشاء ثم أقام الصلاة فصلّينا معه .

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهموم فتوامر القوم[2] فى السلام عليه . فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت لاأعرف صوتك ؟ قال : أنا من أهل البصرة . قال : ما إسمك يرحمك الله ؟ قال أنا محمد بن واسع . قال : مرحباً بك وأهلا ، أنت الذى يقول هؤلاء القوم — وأومأ بيده إلى البصرة — إنك أفضلهم ، لله أنت إن قمت بشكر ذلك . اجلس فجلس .

فقام ثابت البنانى فسلّم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ثابت البنانى . قال مرحباً بك يا ثابت البنانى . أنت الذى يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة ؟ اجلس فقد كنت أتعنّاك على ربى .

قال : فقام إليه حبيب أبو محمد فسلّم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت رحمك الله ؟ قال أنا حبيب أبو محمد . قال : مرحباً بك يا أبا محمد أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك

---

(١) ب : قبر . (٢) تآمر القوم : تشاوروا .

فهلا سألته أن يُخفِيَ لك ذلك ؟ اجلس يرحمك الله .

قال : وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه : قال : فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا مالك ابن دينار . قال : بَخٍ بَخٍ أبو يحيى ، إن كنت كما يقولون. أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم ؟ اجلس فالآن تمّتْ أمنيتى على ربى فى عاجل الدنيا .

قال صالح : فقمت إليه لأسلم عليه فأقبل على القوم فقال : انظروا كيف تكونون غداً بين يدى الله فى مجمع القيامة . قال : فسلمت عليه فرد علىّ وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قلت أنا صالح المرى . قال: أنت الفتى القارىء ، أنت أبو بشر ؟ قلت : نعم قال : إقرأ ياصالح فابتدأت فقرأت فما استتمت الاستعاذة حتى خرّ مغشياً عليه . ثم أفاق إفاقة فقال عُدْ فى قراءتك ياصالح . فعدت فقرأت : « وَقَدِمْنَا إِلَى مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثوراً »(١) قال : فصاح صيحة ثم انكبّ لوجهه وانكشف بعض جسدة فجعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فدنونا منه ننظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشبة .

قال : فخرجنا فسألنا : هل له أحد ؟ قالوا : عجوز تخدمه تأتيه الأيام فبعثنا إليها فجاءت فقالت : ماله ؟ قلنا : قرىء عليه القرآن فمات قالت: حُقّ له والله ، من ذا الذى قرأ عليه ؟ لعله صالح القارىء ؟ قلنا :

---

(١) الفرقان ٢٣ .

نعم وما يُدريك مَن صالحٌ؟ قالت : لا أعرفه غير أنى كثيراً ما كنت أسمعه يقول : إن قرأ على صالح قتلنى . قلنا : فهو الذى قرأ عليه قالت : هو الذى قتل حبيبي فهيأناه ودفنّاه . رحمه الله .

٥٤٠ – عبد الله بن غالب الحدانى

المغيرة بن حبيب قال : قال عبد الله بن غالب الحُدّانى لما برز للعدو: على[1] ما آسى من الدنيا فوالله مافيها للبيّب جذلٌ ، والله لولا محبتى لمباشرة السّهر بصفحة وجهى وافتراش الجبهة لك ياسيدى والمُراوحة بين الأعضاء فى ظُلَم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت[2] متمنياً لفراق الدنيا وأهلها .

قال : ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . قال : فحُمل من المعركة وإنّ به لرمَقاً فمات دون المعسكر . فلما دُفن أصابوا من قبره رائحة المسك قال فرآه رجل من إخوانه فى منامه فقال : ياأبافراس ما صنعت؟ قال : خيرَ الصّنيع قال : إلى[3] ماصرت؟ قال : إلى الجنة. قال : ثمَ؟ قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر . قال فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظّمأ. قال : قلت أوصنى . قال : اكسبْ لنفسك خيراً لاتخرج عنك الليالى والأيام عُطلاً[4] .

---

(١) كذا . والأفصح : علام .

(٢) جواب القسم .

(٣) كذا والأصح ان يقول : إلام .

(٤) مجرداً من كل خير .

عن مالك بن دينار قال : نزلت فى قبر عبدالله بن غالب فأخذت من ترابه فاذا هو مسك . وقال : فُتن الناس به فبعث إلى قبره فَسوّى .

٥٤١ — أشعث الحُدّانى[١]

حزم قال قال لنا أشعث الحُدّانى : انطلقوا إلى حبيب أبى محمد نسلم عليه . قال وذاك عند ارتفاع النهار . فانطلقنا معه فسلّم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ فى البكاء فما زالوا يبكون حتى حضَرتِ الظّهر . قال : فصلينا . فأخذوا فى البكاء فمازالوا يبكون حتى حضَرتِ العصر . فمازالوا يبكون حتى حضرت المغرب . ثم أدنينا حماره فركب فقال لنا إن ناساً ينهَون عن هذا فأطيعهم ؟ قلنا : أنت أعلم . قال : إذاً والله لا أطيعهم .

٥٤٢ — الحَجّاج بن فُرافِصة[٢]

عن سفيان : قال : بتّ عند الحجاج بن فُرافِصة اثنتى عشرة ليلة ما رأيته أكل ولا شرب ولا نام .

عن سفيان الثورى قال : بتُّ عند الحجاج بن الفُرافِصة إحدى[٣]

---

(١) بضم الحاء وتشديد الدال. وهو أشعث بن عبدالله بن جابر ، كما فى التقريب

(٢) بضم الفاء الأولى وكسر الثانية . وهو باهلى بصرى صدوق عابد ، يعتريه الوهم . مات بعد سنة (١٠٠) هـ . (التقريب) .

(٣) كذا فى ق . والصواب واحداً . ط : أحد .

وعشرين يوماً فما أكل ولا شرب ولا نام . هكذا فى حديث أبى نعيم أحد[1] وعشرين - وفى رواية أخرى إحدى عشر، ليلة .

إبراهيم بن فراسه يقول : سمعت سفيان الثورى يقول : بتّ عند الحجاج بن فُرافِصة إحدى عشرة ليلة فلا أكل ولا شرب ولا نام .

أبو موسى الأنصارى قال : سمعت النضر بن شميل يقول : مكث الحجاج بن الفُرافِصة أربعة عشر يوماً لا يشرب ماء .

قال أبو موسى : قد سمع النضر منه ورآه .

عن ابن شوذب قال : رأيت الحجاج بن فُرافِصة واقفاً فى السوق عند أصحاب الفاكهة فقلت : ما تصنع ههنا ؟ قال : قال أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة .

أسند الحجاج عن أنس وغيره .

٥٤٣ - حسان بن أبى سنان

محمد بن عبد الله الزرّاد قال : خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجع : يا أبا عبدالله ما رأينا عيداً أكثر نساءً منه . فقال: ما تلقّتنى امرأة حتى رجعت .

غسان بن المفضل قال : انبأ شيخ لنا يقال له أبو حكيم : قال خرج حسان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته : كم امرأة[2] حسنة

(١) كذا فى النسخ، والصواب (وحداً). وهذا الخبر نقص جزء منه فى ص مع خلاف يسير فى الباقى.
(٢) ق : كم من . وأثبت ما فى ط لأن كم هنا استفهامية .

قد نظرت إليها اليوم ؟ فلما أكثرت [عليه] قال : ويحك ما نظرت إلا فى إبهامى منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك .

عبد الله قال : كتب غلام لحسان بن أبى سنان إليه من الأهواز : إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك . قال : فاشتراه من رجل ، فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً . قال : فأتى صاحب السكر فقال : ياهذا إن غلامى كان كتب إلىّ ولم أعلمك فأقلنى فيما اشتريت منك — قال الآخر : قد أعلمتنى الآن وطيّبته لك . قال . فرجع فلم يحتمل قلبه . قال : فأتاه فقال : ياهذا إنى لم آت الأمر من وجهه فأحب أن تسترد هذا البيع . قال : فما زال به حتى رُدّ عليه .

عبدالمؤمن بن عباد[١] قال : لقى حسان بن أبى سنان رجل به رَهَق[٢] وكان مع حسان رجل قال : فسأله حسان مساءلة لطيفة ، فقال له الرجل : تساءل هذا مثل هذه المساءلة حتى يظن فى نفسه أنه شىء ؟ قال : وما يدريك لعله تكون فى هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله عز وجل ؟ قال : فقال : يا أباعبد الله وما هذه الخصلة التى فيه يحبها الله عز وجل ؟ وما الخصلة التى فىّ يبغضها الله عز وجل ؟ قال : لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين

---

(١) ب : عبادة .

(٢) الرهق : العجلة والجهل والكذب والسفه . ط : زهق ، تصحيف .

رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه .

عن جعفر بن سليمان أن رجلا رأى النبي ﷺ في المنام فقال لو أن حسانا دعا أن يتحول جبل لَحُوِّلَ(١) .

الوليد بن بشار قال : جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان . فقال لشريكه : هكذا ، وأشار بإصبعيه السبابةِ والوسطى . فذهب شريكه ، يَزِن لها درهمين فوزن لها مائتين . فقالوا : يا أبا عبد الله كنت تُرضى بهذا كذا وكذا من سائلٍ . فقال : إنى ذهبتُ في شيء لم تذهبوا فيه ، إنى رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره .

قال مهدى بن ميمون : رأيت حسان بن أبي سنان ، أحسبه قال في مرضه ، فقيل له : كيف تجدك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . فقيل له : فما تشتهى ؟ قال : ليلةً بعيدة ما بين الطرفين أُحْيي ما بين طرفيها .

أبو يحيى الزراد قال : كنت أسمع حسان بن أبي إسحاق يتمثل كثيراً :

لا صِحّةُ المرءِ في الدنيا تؤخرُه ولا يقدم يوماً موته الوجَعُ

قال ابن شوذب : كان حسان بن أبي سنان رجلاً من تجار أهل البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة ثم يجتمعان على رأس كل سنة يتحاسبان ثم يقتسمان الربح . فكان

(١) ب : لتحول .

يأخذ قوته من ربحه ويتصدّق بما بقى . وكان صاحبه يبنى الدور ويتخذ الأرَضِين . قال : فقدم حسان البصرة قَدْمَةً ففرّق ما أراد أن يفرّق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم(١) ظَهرت . فقال : أما تخبرونا ؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم .

موسى بن هلال قال : حدثنى رجل كان جليساً لنا وكانت امرأة حسان مولاة له قال : حدثتنى امرأة حسان بن أبى سنان قالت : كان يجىء فيدخل معى فى فراشى ، قالت : ثم يخادعنى كما تُخادع المرأةُ صبيّها فإذا علم أنى قد نمْتُ سلّ نفسه فخرج ثم يقوم فيصلّى . قالت : فقلت له يا أبا عبد الله : كم تعذّب نفسك ؟ ارفق بنفسك ، فقال : اسكتى ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم(٢) منها زماناً .

عبد الله بن عيسى قال : أخبرنى أبى قال : كان حسان بن أبى سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبلّ مابين يديه ولا يسمَع له صوت .

عن عبد الجبار بن النضر السلمى قال : مرّ حسان بن أبى سنان بغرفة فقال : متى بُنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين عما لا يَعنيك ؟ لأعاقبنك بصوم سنة فصامَها .

عمارة بن زاذان قال : كان حسان يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ، ويُرخى ستره ثم يصلى ، فإذا أَحَسَّ بإنسان قد جاء

---

(١) أى فقرهم .   (٢) ب : أفيق .

يقبل[١] على الحساب يُريه أنه كان فى الحساب.

قال أبو داود: وثنا سلام بن أبى مطيع قال: كان حسان بن أبى سنان يقول: لولا المساكين ما اتّجرتُ.

يحيى بن بسطام الأصفر التميمى - وكان جاراً لحسان بن أبى سنان قال: وكان حسان يصوم الدهر، ويُفطر على قرص ويتسحّر بآخر، فنحلَ وسَقم جسمه جدّاً حتى صار كهيئة الخيال. فلما مات فأدخل مغتسَله ليُغسل، كشف الثوب عنه فإذا هو كهيئة الخيط الأسود. قال: وأصحابه حوله يبكون

قال حريث: فحدثنى يحيى بن مسلم البكاء وابراهيم بن محمد القيسى قال: لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدّؤوب أكبرنا ذلك جداً واستَدْمَعَ[٢] أهلُ البيت وعلَت أصواتهم. ثم هدؤوا فإنا لكذلك إذ سمعنا[٣] قائلاً يقول من ناحية البيت:

تجوَّعَ للإله لكَىْ يراهُ نحيلَ الجسْم مِن طَول الصّيام

قال: فوالله ما رأينا فى البيت إلا باكيا.

قال حريث: كانوا يرَوْن أن بعضَ الجنّ بكاه.

كان حسان كثير الرواية عن الحسن وثابت البنانى. ويقال: إنه

---

(١) هذا جواب الشرط. وجملة (يريه) حالية.

(٢) أى دمعت عيونهم. ط: واشتد بكاء.

(٣) ق: سمعت. والمثبت ما فى ط.

أسند عن أنس ، غير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

٥٤٤ - شُمَيْط بن عجلان

أبو عبدالله ، ويقال أبو همام عن سيار قال : أنبأ عبيد الله بن شُمَيْط قال : سمعت أبى يقول : يادروابالصحةالسَقَم وبالفراغ الشغَل، وبادروا بالحياة الموتَ . وسمعته يقول لى : بئس العبد عَبدٌ خُلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة وشَقى فى العاقبة وسمعته يقول: أُعطيتَ مايكفيك وأنت تطلب ما يُطغيك ؟ لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ، كيف يعمل للآخرة مَن لاتنقضى من الدنيا شهوته ؟ العجَب العجَب كل العجب لمصدّقٍ بدار الحق وهو يسعى لدار الغُرور .

وسمعته يقول: إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن فى قلبه ولم يجعلها فى أعضائه . ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك .

وسمعته يقول : يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمّها إلى صدره وحملها على رأسه فنظر إليه ثلاثة ضعفاء : امرأة ضعيفة وأعرابى جاهل وأعجمى ، فقالوا . هذا أعلم بالله منا لو يرَ فى الدنيا ذخيرةً مافعل هذا .(١) فرغبوا فى الدنيا وجمعوها .

سمته يقول : من رضِىَ بالفسق فهو من أهله ، ومن رضِىَ أن يُعصى الله عزْ وجل لم يُرفع له عَملٌ .

(١) ب : مارغب فيها .

أبو معاوية الغلابي قال : حدثني رجل قال : قالت امرأة شميط : يا أبا همام إنا نعمل الشيء فيبرد فنشتهي أن تأكل منه معنا فلا تجيء حتى يفسد ويبرد . فقال : والله إن أبغض ساعاتي إليّ الساعةُ التي آكل فيها .

جعفر قال: سمعت شميطاً يقول : رأس مال المؤمن دينه حيثما زال معه لايخلفه في الرجال ولا يأمن عليه الرجال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت شميطاً يقول : من جعل الموتَ نُصْبَ عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها .

ابراهيم بن عبد الملك قال : قال شميط بن عجلان : إن الله عزوجل وسَم الدنيا بالوحشة ليكون أنسُ المطيعين به[1] .

عبيد الله بن شميط بن عجلان ، عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه: إذا أصبحت آمناً في سِرْبك[2] معافاً في بدنك ، عندك قُوتُ يومك فعلى الدنيا العفاء وعلى مَن يحزن عليها ، إن المؤمن يقول لنفسه : إنما هي ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغداً أملٌ لعلّك لا تُدركيه ، إنما هو يومكَ هذا فان كنتَ من أهل غدٍ فسيجيء ربّ غدٍ برزق غد إنّ دون غدٍ يوماً وليلة تُخترَم[3] فيه أنفس كثيرة فلعلك المخترَم فيه .

---

(١) به : خبر يكون .

(٢) السرب (بكسر السين وسكون الراء) : النفس .

(٣) تموت .

كفى كلّ يوم همّه ثم حملت على قلبك الضعيف همّ السنين والدّهور والأزمنة وهمّ الغلاء والرُّخص وهَمّ الشتاء قبل أن يجيء وهَمّ الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيتَ من قلبك الضعيف للآخرة؟ ما تُطلب الجنة بهذا. متى تهرب من النار؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن. أُعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يُطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، فكيف لا يستبين للعالم جهله، وقد عجز عن شكر ماهو فيه، وهو مُفْتَنٌّ في طلب الزيادة[1]؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع عنها رغبته فالعجب كل العجب لمن صدّق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور.

وكان يقول: إن أولياء الله آثروا رِضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً فى رِضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا، وإن المنافق عبدُ هواه وعبدُ بطنه وعبدُ فرْجه وعبدُ جلده، عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا.

وكان يقول: الناس رجلان، فمتزوّد من الدنيا ومتنعّم فيها فانظر أىّ الرجلين أنت؟ إنى أراك تحب طول البقاء فى الدنيا فلأىّ شيء تحبه؟ أن تطيع[2] الله عز وجل وتُحسن عبادته وتتقرّبَ إليه بالأعمال الصالحة؟ فطوبى لك. أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب

---

(١) ب: الدنيا. وفى ط «ممترى» بدل (مفتن).

(٢) أى لأن تطيع.

وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك ؟ فلبئس ما أردت له البقاء .

وكان يقول إذا وصف المؤمنين : أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقذهم[١] عن الباطل فأسهروا الأعين وأجاعوا البطون وأظمأوا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالد والطارف فى طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل وفى طلب النجاة مما خوفهم به .

وكان يقول : إن المؤمن اتخذ كتاب الله عز وجل[٢] مرآة فمرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المؤمنين ، ومرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المغترين ، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد[٣] الله عز وجل فيها ، ومرة ينظر إلى النار وما أعد[٤] الله عز وجل فيها . تلقاه حزيناً كالسهم المرمى به شوقاً إلى ما شوقه الله عز وجل إليه وهرباً مما خوفه الله عز وجل منه .

وكان يقول : بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ، ياداود ألا ترى إلى المنافق كيف يخدعنى وأنا أخدعه ؟ يسبحنى ويوقرنى بلسانه وقلبه منى بعيد ، ياداود قل للملأ من بنى إسرائيل لا يدعونى والخطايا فى أضبانهم[٥] . ليضعوها ثم ليدعونى أستجب لهم .

---

(١) صرفهم بشدة . (٢) ط : تعالى . (٣) ب : أعد .

(٤) ط : وعد .

(٥) مفردها : ضبن (بكسر الضاد وسكون الباء) وهو ما بين الكشح والإبط .

وكان يقول : اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفي الكثيرُ أهله . اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطعْ رجاءنا ممن سواك . اللهم اجعل طاعتك ألذَّ عندنا من الطعام عند الجوع، ومن الشراب عند الظمأ . اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ومرَح الناس لنا شُكراً . اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك .

وكان يقول : بالدراهم والدنانير أزِمّة[١] المنافقين تَقودهم إلى السّوْءات .

وكان يقول : تلقى أحدهم عنده فُضول[٢] يغلق بابه دون جارِه وذوِى رَحِمِه ، ثم يخرج على القوم يحدثهم بما أكل وشرب ولعل جاره الفقير وذا رحِمه المحتاج يكون فى القوم يسمع ما يقول : ويحك ما كفاك أن أغلقت بابك دونه فلم تُواَسِه ولم تذكره حتى قعدت فأخبرتَه بما أكلت وشربت ؟ فإذا أنت قد جمعت إساءة بعد إساءة .

وكان يقول : إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها فإنْ هيَ أقبلت عليه قال : لامرحباً ولا أهلا واللهِ ما أراك جئتِ بخير وما فيكِ من خير إلا أن تُطلَب بك الجنة ، ويُفتدَى بك من النار ، فإن هي أُدبرت عنه قال : عليكِ العفاء وعلى من يتبعك[٣] . الحمد لله الذى خارَ لى وصرفَ عنى فتنتك وشغلك .

---

(١) ج . زمام وهو المقود والرس .

(٢) مازيد على حاجته من الطعام والشراب . (٣) ب . يبتغيك .

كان يقول : إذا وصفَ أهلَ الدنيا : حَيارى سُكارى فارسُهم يركض ركضاً وراجلهم يسعى سعياً ، لاغنيّهم يشبع ولا فقيرهم يقنع .

وكان يقول : إذا وَصَفَ المُقبلَ على الدنيا : دائبُ البطْنة[١] قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرْجه وجلده ، متي أصبِح فأكل[٢] وأشرب وألهو وألعبُ متى أمسى فأنام[٣] ، جيفة بالليل بطّال بالنهار ويحك ألهذا خُلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟ أم بهذا تَطلب الجنة وتهرب من النار ؟

وكان يقول : إن العافية سترَت البَرّ والفاجر ، فإذا جاءت البلايا استَبَان عندها الرجلان فجاءت البلايا إلى المؤمن فأذهبتْ ماله وخادمه ودابّته حتى جاع بعد الشِبَع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدوماً فصبرَ ورَضى بقضاء الله عزّ وجل ، وقال : هذا نظَرٌ من الله عز وجل لى ، هذا أهون لحسابي غداً . وجاءت البلايا إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع[٤] وهلع وقال : واللهِ مالى بهذا طاقة ، والله لقد عودت نفسى عادةً مالى عنها صبر من الحلو والحامض والحار والبارد ولين العيش . فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش .

---

(١) ط : لبطنه ، تحريف . (٢) ق : وآكل .

(٣) الكلام على الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، وبعده التفات آخر إلى الخطاب . (٤) ط : جزع ، تحريف .

وكان يقول : إنسانان معذَّبان فى الدنيا : غنىّ أعطى دنيا فهو بها مشغول ، وفقير زُوِيَت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطَّع عليها حسرات .

وكان يقول : الناس ثلاثة : فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنّه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا . فهذا المقرّب . ورجل ابتكر عُمْره بالذنوب[1] وطول الغفلة ثم راجع توبة ، فهذا صاحب يمين ، ورجل ابتكر الشرّ فى حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا ، فهذا صاحب شمال .

أبو عمر الضرير قال : أنبأنا عبيد الله بن شميط قال : سمعت أبى يقول : أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم ؟ أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قطّ من غير عدّة ، أبالصحة تغترّون؟ أم بطول العافية تمرحون ؟ أم بالموت تأمنون ؟ أم على ملك تجترئون ؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك . أما علمت أن ساعة الموت ذاتُ كربٍ شديد وغُصَص وندامة على التفريط ؟ ثم يقول : رحم الله عبداً عمل لساعة الموت . رحم الله عبداً عَمِل لما بعد الموت ، رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت .

أسند شميط عن جماعة من التابعين .

---

(١) أى ارتكب الذنوب فى باكورة حياته و ريعانها ق : الذنوب ، بلا باء .

٥٤٥ — خويل بن محمد الأزدى

عن الهيثم بن عدى قال : سمعت خُويل بن محمد ، وكان عابداً يقول: كأن خُوَيْلاً قد وقف للحساب فقيل له : يا خُوَيل قد عمّرناك ستين سنة ، فما صنعتَ فيها فجُمع نوم ستة مع قائلة النهار فإذا قطعة من عمرى نوم و (جُمِعتَ ساعات أكلى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فى الأكل) جُمِعَتْ ساعات وضوئَى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فيه[١] ، ثم نُظر فى صلاتى فإذا صلاةٌ منقوصة وصومٌ مخرّق[٢] . فما هو إلا عفو الله أو الهَلَكة .

ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة

٥٤٦ — هشام بن أبى عبد الله

وإسمه سَنْبَر[٣] الدستوائى مولى لبنى سدوس .

سعيد بن عامر قال : كان هشام بن أبي عبد الله قد أظلم بصره من طول[٤] البكاء، وكنت[٥] تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلّمه .

شاذ بن فياض قال : بكى هشام الدستوائى حتي[٦] فسدت عينه فكانت مفتوحة وهو لا يكاد يُبصر بها .

محمد بن حفص التيمى قال : كان هشام إذا فقد السراج من بيته

---

(١) ق : به
(٢) ممزق .
(٣) على وزن جعفر . ق : بشير ، تصحيف .
(٤) ط : لطول .
(٥) ط : فكنت .
(٦) ب . « قال : كان هشام الدستوائى قد » .

تململ على فراشه . وكانت امرأته تأتيه بالسراج فقالت له فى ذلك فقال : إذا فقدت السراج ذكرتُ ظلمة القبر .

عبد الصمد قال : مات هشام بن عبد الله سنة ثنتين وخمسين[١] .

زيد بن الحباب قال : دخلت على هشام الدستوائى سنة ثلاث وخمسين يعنى[٢] ومائة ومات بعد ذلك بأيام .

٥٤٧ — شعبة بن الحجاج بن ورد

من الأزد : مولى للاشاقر عِتاقةً . يكنى أبا بسطام، وهو أكبر من الثورى بعشر سنين .

عمرو بن على الفلاس قال : سمعت أبا بحرٍ البكراوى يقول : مارأيت أَعْبَدَ من شعبة ، لقد عَبَدَ الله حتى جفّ جلده على عظمه ليس بينهما لحم .

قال عمرو بن هارون كان شعبة يصوم الدهر كله لا يُرى عليه . وكان سفيان الثورى يصوم ثلاثة من الشهر تُرَى عليه .

أبو قطن قال : مارأيت شعبة ركَع قطّ إلا ظننت أنه قد نسى ، ولا قَعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسى .

---

(١) أى بعد المائة .

(٢) كلمة « يعنى » ساقطة من ط . وفى التقريب (٢ / ٣١٩) توفى سنة (١٥٤) هـ وله (٧٨) سنة .

(٣) ط : عبد الله تحريف .

مسلم بن إبراهيم قال : مادخلت على شعبه فى وقت صلاة قطّ إلا رأيته يصلى .

سليمان بن حرب قال : لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوى عشرة دراهم : إزاره وقميصه ورداءه ، وكان كثير الصدقة .

أبو قطَن[1] قال : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير الصلاة ، كثير الصيام سخىّ النفس .

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصى قال : سمعت حجّاجاً يقول : ركب شعبة حماراً له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة ، واللهِ ما أملك إلا هذا الحمار . ثم نزل عنه ودفعه إليه .

قُراد أبو نوح[2] قال : رأى شعبة علىّ قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم . قال لى : ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة ؟

رأى شعبة الحسن وابن سيرين وسمع من قتادة ويونس بن عبيد وأيوب وخالد الحذاء وخلقٍ كثير من التابعين . وتوفى بالبصرة فى أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

٥٤٨ – صالح بن بشير أبو بشر المرئى

كان مملوكاً لامرأة من بنى مرة بن الحارث من بنى عبد القيس فأعتقَتْه .

---

(١) هو عمرو بن الهيثم . (٢) إسمه عبد الرحمن بن غزوان ، ولقبه قراد . (التقريب ٢/٤٨٢) .

قال عبد الرحمن بن مهدى : كنت أذكر صالحاً المرى لسفيان فيقول القَصص القَصص ، كأنه يكرهه . فكان إذا كانت له حاجة بكّر فيها . فبكّر يوما وبكّرت معه فجملت طريقنا على مسجد صالح المرى فقلت : ياأبا عبد الله ندخل فنصلّى فى هذا المسجد . فدخل فصلّينا وكان يوم مجلسِ صالح . فلما صلَّوْا ازدحم الناس فبقينا لا نقدِر أن نقوم . وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكى بكاءً شديداً . فلما فرغ وقام قلت له : يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل ؟ فقال ليس هذا بقاصّ هذا نذير قوم .

عفان بن مسلم قال : كنا نأتى مجلس صالح المرى نحضره وهو يقصّ ، وكان إذا أخذ فى قِصصه كأنه رجلٌ مذعورٌ يُفزعك أمره ، مِن حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى ، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء .

. أحمد بن اسحاق الحضرمى قال : سمعت صالحاً المرى يقول : للبكاء دواعٍ : الفكرة فى الذنوب فإن أجابت على تلك القلوبُ وإلا نقلْتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال . فإن اجابت على ذلك وإلا فاعرضْ عليها التقلّب فى أطباق النيران . قال ثم صاح وغُشى عليه وتصايح الناس من نوَحى المسجد .

الأصمعى قال . شهدت صالحاً المرى عزّى رجلا على ابنه فقال : لئن كانت مصيبتك لم تُحدث لك موعظةً فى نفسك فمصيبتك

بابنك جَلَل[١] فى مصيبتِك فى نفسك ، فإياها فابْك .

اسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله فى خلق كثير من التابعين . وتوفى سنة ست وسبعين ومائة .

٥٤٩ — الربيع بن عبد الرحمن

ويعرف بالربيع بن برّة .

محمد بن سنان قال : سمعت الربيع بن برّة يقول : ابن آدم إنما أنت جثة مُنتنة طيّب نسيمَك ماركّب فيك من روح الحياة فلو قد نُزِع منك روحك ألقيتَ جثةً ملقاة وجيفةً مُنتنة وجسداً خاويا . قد جَيَّفَ[٢] بعد طيب رائحة واستُوحِش منه بعد الأنس بقُربه أىّ الخليقة منك أعجب ؟ اذ كنت تعلم أن هذا مَصيرك وأن التراب مَقيلك ثم أنت بعد هذا الطول جهلك تقرّ بالدنيا عيناً . أسمعته يقول « فجعلْناهم أحاديثَ ومزّقْناهم كلّ ممزّق إن فى ذلك لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور »[٣] ، أما والله ماحداك على الصبر والشكر إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه فمن أعظم منك غفلةً أو مَن أطول فى القيامة منك حسرةً إذ كنت ترغب[٤] عما رغِبَ الك فيه مولاك وأنت تقرأ فى الليل والنهار « نعمَ المَوْلى ونعمَ النَّصِير »[٥] .

---

(١) أى يسيرة إزاء مصيبتك فى نفسك. (٢) أنتن. (٣) سبأ ١٩

(٤) كذا فى النسخ ، والصواب حذف اللام ، ليكون مجرورها فاعلا.

(٥) الأنفال : ٤٠

عباد بن الوليد القرشى قال : قال الربيع بن بزة : عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمرٍ حقّ تراه عيونهم تشهد عليه معاقد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون ؟ ثم هاهم فى غفلةٍ عنه سكارى يلعبون . ثم يقول : وأيمُ الله ماتلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعْمة من الله عليهم. ولولا ذلك لألفِىَ المؤمنون طائشةً عقولهم طائرة أفئدتهم مُنخلعة قلوبهُم لاينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبداً .

داود بن المحبر عن أبيه قال : مر بنا الربيع بن برّة ونحن نسوّى نعشاً لميّت فقال : من هذا الغريب الذى بين أظهُركم ؟ قلنا ليس بغريب بل هو قريب حبيب . قال : فبكى وقال : من أغرب من الميت بين الأحياء ؟ قال فبكى القوم جميعاً .

عن محمد بن سلام قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول : رضيتَ لنفسك ، وأنت الحُوَّل القُلَّب ، أن تعيش عيشَ البهائم ، نهارك هائم وليلُك نائم[1] والأمرُ أمامَك جِدٌّ .

محمد بن سلام الجمحى قال : كان الربيع بن برّة يقول : نصَب المتّقون الوعيدَ من الله أمامهم فنظرتْ إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهُم والله فى الدنيا منغّصون ، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فمتى سمَت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك ، فهم والله إلى الآخرة متطلّعون بين وعيدٍ

(١) مجاز عقلى علاقته الزمنية ، والمراد أنه هائم فى النهار ونائم فى الليل .

هائل ووعْدٍ حقٍّ صادق لاينفكّون من خوفٍ وعيدٍ إلا رجعوا إلى شوق موعود. فهم كذلك وعلى ذلك، فى الموت جُملت لهم الراحة.

ثم يبكى.

عاصم الخلقانى قال: قال الربيع بن عبد الرحمن: إن لله عباداً أخْمَصوا له البطون[1] عن مطاعم الحرام، وغَضّوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لمّا اختلط عليهم الظلام رجاءَ أن يُنير لهم قلوبهم إذا تضَمّنتْهم الأرض بين أطباقها، فهم فى الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلّعون. نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه مارجَت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله[2] بذلك جدّاً واجتهاداً [عند] معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم[3] فهم الذين لا راحة لهم فى الدنيا وهم الذين تقرّ أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم. قال: ثم يبكى حتى يبلّ لحيته بالدموع.

محمد بن سلام الجمحى قال: سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول فى كلامه: قطَعَتْنا غفلة الآمال عن مُبادرة الآجال فنحن فى الدنيا حَيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا فى أثرها غفلة، فيا إخْوتاه نشَدتُكم بالله هل تعلمون مؤمناً بالله أغرّ[4] ولنقمته أقل حذراً من قوم هجمت بهم العِبرَ على مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلّت حلومهم مما رأوا العِبَر والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة؟ فبالله

(١) أجاعوها. (٢) ط: تا لله. (٣) ط: امانيهم. (٤) أى أكثر جهلا.

يا إخوتاه هل رأيتم عاقلاً رضيَ من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً ؟ والله [يا] عباد الله لتبلغُنّ من طاعة الله ورضاه أو لتنكرن به ماتعرفون من حسن بلائه وتواتُر نعمائه — إن تُحسن أيها المرء يُحسَن إليك وإن تُسِيء فعلَى نفسك بالعتْب فارجع فقد بيَّن وحذَّر وأعذَر[1] فما للناس على الله حجّة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً .

زعم بعض نَقَلة الحديث أن الربيع بن برّة أسند عن الحسن، وذكر له حديثاً . وإنما الربيع المذكور في ذلك الحديث هو الربيع بن صبيح ، وأما[2] ابن بَرّة فلا نعلم له مسنداً .

٥٥٠ — الحجاج العابد

محمد بن صالح التَيمي قال : قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بني جدار : جاورني شاب فكنت إذا أذّنت للصلاة وأقمت كأنه في نُقرة قفايَ . فاذا صلّيت صلّى ثم لبس نعليه فدخل منزله . فكنت أتمنى أن يكلمني أو يسألني حاجة . فقال لي ذات يوم[3] : ياأبا عبدالله عندك مُصحف تُعيرني أقرأ فيه ؟ فأخرجت إليه مصحفاً فدفعته إليه فضمّه إلى صدره ثم قال : ليكونن اليوم لي ولك شأن .

ففقدته ذلك اليوم فلم أره يخرج . فأقمت المغرب فلم يخرج . وأقمت العشاء الآخرة فلم يخرج. فساء ظني فلما صليت العشاء الآخرة

---

(١) ب : وأنذر . (٢) ط : فأما .

(٣) ط : فقال لي يوماً .

جئت إلى الدار التى هو فيها فإذا فيها دلو وَمطهرة وإذا على بابه ستر فدفعت الباب فإذا به ميّت والمصحف فى حُجْره . فأخذت المصحف من حُجره واستعنت بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره .

وبقيت ليلتى أفكر مَن أكلّم حتى يكفّنه(١) فأذّنت الفجر بوقتٍ(٢) ودخلت المسجد لأركع ، فإذا(٣) بضوء فى(٤) القبلة فدنوت منه فإذا كفن(٥) ملفوف فى القبلة فأخذته وحمدت الله عزّ وجل وأدخلته البيت وخرجت فأقمت الصلاة فلما سلّمت إذا(٦) عن يمينى ثابت البنانى ومالك بن دينار وحبيب الفارسى وصالح المرى . فقلت لهم ياإخوانى ماغَدابكم ؟ قالوا [لِى] : مات فى جوارك الليلة أحد ؟ قلت : مات شابّ كان يصلى معى الصّلوات . فقالوا لى : أَرِناه . فلما دخَلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه ثم قبّل موضع سجوده ثم قال : بأبى أنت ياحجاج إذا عُرفتَ فى موضعٍ تحوّلت منه إلى موضعٍ غيره حتى لا تُعرف . خذوا فى غَسله . وإذا مع كل واحد منهم كفَن . فقال كل . واحد منهم : أنا أكفنه . فلما طال ذلك منهم قلت لهم : إنى أفكرت فى أمره هذه الليلة فقلت : من أكلم

---

(١) أى يتكفل بثمن كفنه .

(٢) أى باكراً جداً . وأنت الفعل على معنى صلاة الفجر .

(٣) ط : وإذا .　　(٤) ق : من .　　(٥) ط : بكفن .

(٦) ط : فإذا .

حتى يكفّنه . فأتيت المسجد فأذّنت ثم دخلت لأركع فإذا كفَن ملفوف لاأدرى من وضعه ؟ فقالوا : يُكفَّن فى ذلك الكفن فكفّناه وأخرجناه ، فما كِدنا نرفع جنازته ، من كثرة مَن حضره من الجمع .

٥٥١ — ضيغم بن مالك

أبو مالك العابد . أبو أيوب مولى ضيغم بن مالك قال : قال لى ضيغم ليلة : لو أعلم أن رِضاه[(١)] أن أقرضَ لِحى لدعوتُ بالمقراض فقرضتُه .

قال : قال سيار رأيت ضيغما صلّى نهاره أجمعَ وليلَه حتى بقى راكعا لايقدر أن يسجُد فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال : قرّةَ عينى . ثم خرّ ساجداً فسمعته يقول وهو ساجد : إلهى كيف عزفتْ قلوبُ الخليقة عنك ؟ قال : وربما أصابته الفترة[(٢)] فإذا وَجد ذلك اغتَسل ثم دخل بيتاً فأغلق بابه وقال : إلهى إليك جئت . قال : فيعود إلى ماكان من الركوع والسجود .

قال : وسمعت سيار بن حاتم يقول : كان وِرْد ضيغم كل يوم أربعمائة ركعة .

عبيد الله بن عمر قال : أتيت صاحباً لى يقال له عمران بن مسلم فأرانى موضعين مُتَنَلَّيْن فى مسجده أحدهما بحذاء الآخر فقلت :

---

(١) أى رضا الله .

(٢) الفترة : الضعف والانكسار والفتور .

ما هذا ؟ قال: هذا والله من دموع ضَيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع .

أزهر بن مروان الرقاشي قال: رأيت ضيغماً العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلاً لايشبه الناس من الخشوع والضرّ وطول الحزن

قال القرشي : وحدثني شيخ يكنى بأبي يعقوب عن سعيد البكاء قال : قال رجل لأم ضيغم : ما أطول حُزن ضيغم . فبكت وقالت : لمثل ماندب إليه فليحزن، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيتَ يابني محزوناً .

محمد بن الحسين قال : حدثني مالك بن ضيغم قال : قالت أمّه ، يعني ضيغماً ، ذات يوم : ضيغم ! قال : لبّيك ياأماه : قالت : كيف فرَحك بالقدوم على الله ؟ قال : فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صيحة صيحة لم يسمعوه صاحَ مثلها قطّ وسقط مغشياً عليه . فجلست العجوز تبكي عند رأسه وتقول : بأبي أنت ما نستطيع أن نذكر بين يديك شيئاً من أمر ربك .

قال : وقالت له يوماً : ضيغم ! قال : لبيك ياأماه . قالت : تحب الموت؟ قال : نعم يا أماه . قالت ولِمَ يا بنيّ ؟ قال : رجاءَ خير ماعندَ الله قال : فبكت العجوز وبكى فتسامع أهل الدار فجلسوا يبكون لبكائهم .

قال : وقالت له يوماً آخر : ضيغم ! قال : لبيّك ياأمّاه . قالت: تحب

الموت ؟ قال : لا أماه . قالت : لِمَ يا بنى ؟ قال : لكثرة تفريطى وغَفلتى عن نفسى ، قال : فبكت العجوز وبكى ضيغم واجتمع أهل الدار وجعلوا يبكون ، وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية .

مالك بن ضيغم قال : حدثنى الحكم بن نوح قال : بكى أبوك ليلةً من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن معه فى البحر . فلما أصبحنا قلنا : يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصلّياً ولا داعياً ، قال فبكى ثم قال : لو يعلم الخلائق مايستقبلون غداً مالذوا بعيش أبداً . والله إنى لما رأيت الليل وهَوْله وشدّة سواده ذكرت به الموقف وشدّة الأمر هناك ، وكل امرىء يومئذ تهمّه نفسه : و « لا يَجزى والدٌ عن وَلَدِه ولا مَوْلُودٌ هوَ جازٍ عَنْ وَالِدِهِ شيْئاً[1] » قال : ثم شهق ولم يزل يضطرب ماشاء الله .

مالك بن ضيغم قال : حدثتني خالتى حبابة بنت ميمون العتكيّة قالت : رأيت أباك (ضيغماً) نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوزٍ وقد بُرّدَ له حتى صبه ثم اكتازَ من الْحُبّ[2] ماء حاراً فشرب فقلت له بعدْ ذلك : بأبى أنت قد رأيتُ الذى صنعت فمّ ذاك ؟ قال : حانت منى مرة نظرةٌ إلى امرأة فجعلتُ على نفسى أن لاتذوق الماء البارد

---

(١) لقمان : ٣٣ .

(٢) اكتاز الماء : اغترفه بالكوز . والحب (بضم الحاء) : الجرة الكبيرة أو الخابية .

أيام الدنيا . فقلت : أنغصُ عليها الحياة .

محمد بن مالك بن ضيغم قال : حدثنى مولانا أبو أيوب قال : قال لى أبو مالك يوماً : يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإنى رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لا تنقضى ، وايم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمنَ بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران : همّ الدنيا وشقاء الآخرة . قال قلت : بأبى أنت وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصَب[1] لله فى دار الدنيا ويدأب ؟ قال : يا أبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة ؟ ثم قال : كم من رجل يَرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قُربانه ، قد أصلح همّته ، قد أصلح عمـلَه ، يُجمع ذلك يوم القيامة ثم يُضرب به وجهه .

يحيى بن بسطام قال : قلت لجار ضيغم : هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئاً ؟ قال : ما سمعته يذكر إلا بيتاً واحداً . قلت : ما هو ؟ قال :

قد يَخزُنُ الوَرِع التقىُّ لسانَه   حذَرَ الكلام وإنه لَمُفَوَّهُ

سعيد الوراق قال : حدثنى ابن ثعلبة ، وكان من العابدين ، قال : رأيت ضيغماً فى منامى بعد موته فقال (لى) يا ابن ثعلبة أ[2] ماصليت علىّ ؟ قال : فذكرت علّة كانت فقال :[3] أما لو كنتَ صلّيت علىّ لقد كنت ربحت رأسك .

---

(١) يتعب . (٢) ط : ما (بلا همزة) . (٣) ط : قال .

٥٥٢ حماد بن سَلَمة

يكنى أبا سلمة مولى لبنى تميم ، وهو ابن أخت حميد الطويل .

عبد الرحمن بن مهدى قال : لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ماقدر أن يَزيد فى العمل شيئاً .

مقاتل بن صالح الخراسانى قال : دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس فى البيت إلا حصير ، وهو جالس عليه ، ومصحف يَقرأ فيه ، وجراب فيه علمه ، ومطهرة يتوضأ منها ، فبينما أنا عنده جالس إذا دَقَّ دَاقٌّ الباب . فقال: ياصبية اخرجى فانظرى مَن هذا ؟ فقالت : رسول محمد بن سليمان (١) . قال : قولى له يدخل وحده . فدخل فناوله كتاباً فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان إلى حماد ابن سلمة . أما بعد فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته . وقعت مسألة فأتِنا نسألك عنها والسلام » .

قال : ياصبية هلمّى الدواة . ثم قال لى : اقلب الكتاب واكتب : « أما بعد وأنت فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته . إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً فإن كانت وقعت مسألة فأتِنا واسألنا عما بدا لك وإن أتيتَنى فلا تأتِنى إلاَّ وحدك ولا تأتنى بخَيلك ورَجِلك فلا أنصحك ، ولا أنصح نفسى والسلام » .

فبينا أنا عنده دَقّ داقّ الباب فقال : ياصبية اخرجى فانظرى مَن هذا ؟ فقالت : محمد بن سليمان . قال : قُولى له ليدخل وحده . فدخل

(١) هو امير البصرة توفي سنة ١٧٣ هـ

فسلّم ثم جلس بين يديه فقال : مالى إذا نظرتُ إليك امتلأت رعباً . فقال حماد : سمعت ثابتاً البنانى يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز وجل هابَه كلّ شيء ، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هابَ من كل شيء[1] » فقال : أربعون ألف درهم[2] تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه ؟ (قال) قال : اردُدها على من ظلمْتَه بها . قال : والله ما أعطيتك إلا ما ورثْتُه . قال : لاحاجة لى فيها ازْوها عنى[3] زَوى الله عنك أوزارَك . قال : فتقسمها[4] . قال : فلعلى إن عدَلت فى قسْمتها أن يقول بعض من لم يُرزَق منها . لم يَعدِل . ازوِها عنى زَوى الله عنك أوزارك .

موسى بن إسماعيل قال : لو قلت لكم إنى ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط صدَقتُكم كان مشغولا بنفسه . إما أن يحدّث وإما أن يقرأ وإما أن يسبّح ، وإما أن يصلى . كان قد قسّم النهار على هذه الأعمال .

سوّار بن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : كنت آتى حماد بن سلمة فى سوقه فإذا ربح فى ثوب حبة أو حبتين شدّ جُونَته[5] فلم يبع شيئاً . فكنت أظن أن ذلك يَقُوته . فإذا وجد قُوتَه لم يزد عليه شيئاً .

(١) الحديث لم اجده ، وعند الترمزي برقم ٢٦٥٥ من تعلم العلم ليباري به العلماء ،او ليماري به السفهاء او ليصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار

(٢) قط.. اربعون درهماً . (٣) أبعدها وأصرفها .

(٤) ب : فاقسمها . (٥) الجونة (بضم الجيم) : سلة صغيرة مغشاة بالأدم تكون عند العطارين عادة .

يونس بن محمد قال : مات حماد بن سلمة فى المسجد وهو يصلى .

أسند حماد بن سلمة عن خَلْق لا يُحْصَوْن من التابعين . وتوفى فى سنة ثمان وستين ومائة .

أبو عبد الله التميمى عن أبيه قال : رأيت حماد بن سلمة فى النوم فقلت : مافعِل بك ربك ؟ قال : خيراً . قلت : وماذا ؟ قال : قيل لى طال ما كَدَدْتَ نفسك فاليوم أُطيل راحتك وراحة المتعوبين فى الدنيا ، بخ بخ ماذا أعددتُ لهم .

٥٥٣ — الحسن بن أبى جعفر

أبو سعيد الجُفْرى . واسم أبى جعفر عجلان .

أبو عمران التمّار قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الجفرى فإذا باب المسجد مغلق وإذا حسن جالس يدعو ، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمّنون على دعائه وحسن يدعو . قال : فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذّن وفُتح باب المسجد فلم أرَ فى المسجد أحداً . فلما أصبح وتفرّق عنه الناس قلت له : يا أبا سعيد إنى والله رأيت عجباً . قال : ماراأيتَ ؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نُصَيبين يجيئون فيشهدون معى ختم القرآن كلّ ليلة جمعة ثم ينصرفون .

أسند الجفرى عن أبى الزبير وثابت البنانى وغيرهما . وتوفى سنة ستين وقيل سنة سبع وستين ومائة .

٥٥٤ — شداد المجذوم

عن مخلد بن الحسين قال : كان بالبصرة رجل يقال له شدّاد ، أصابه الجذام فتقطّع[1] فدخل عليه عُوّاده من أصحاب الحسن فقال : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، أما إنه مافاتني جُزْئي بالليل ، وقد سقطتُ[2] وما بي إلا أني لا أقدر أن أحضر صلاة الجماعة .

ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة

٥٥٥ — حماد بن زيد بن درهم

يكنى أبا إسماعيل .

عبد الرحمن بن مهدى قال : مارأيت أحداً أعرف بالسنة من حماد ابن زيد .

أمية بن بسطام قال : سمعت يزيد بن زريع يقول يوم مات حماد ابن زيد : مات اليوم سيد المسلمين .

أسند حماد بن زيد عن خلق كثير من التابعين ، وتوفى لعشر ليالٍ خلون من رمضان سنة تسع وسبعين ومائة . وهو ابن إحدى وثمانين سنة .

٥٥٦ — يزيد بن زريع

أبو معاوية العيشى ، من بنى عائش وهم من ولد بكر بن وائل .

---

١) الحلية (١٠/١٤٦) : فانقطع .
٢) الحلية : « مافاتني حزبى من الليل منذ سقطت » .

أبو بكر المروزى قال : سمعت عبد الوهاب يقول : سمعت أبا سليمان الأشقر ، وكفاك بأبى سليمان ، يقول : تنزه يزيد بن زُرَيْع عن خمس مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه .

وقال المروزى : وسمعت أمية بن بسطام إبن عم يزيد بن زريع يقول : كان يزيد يعمل الخُوص[١] ، وكان يكون فى هذا البيت ، وأشار إلى بيت لطيف فى المسجد ، وسمعت أبا الخطاب يذكر أن زريعاً كان والياً .

قال أحمد بن حنبل : يزيد بن زريع كان يعمل الخوص وكان أبوه زريع والى البصرة[٢] . ولم يكن يأكل من ماله شيئاً وما أتقنه وما أحفَظه[٣] ، صَدوق متقن .

سمع يزيد من أيوب ومن ابن[٤] أبى عروبة وغيرهما . وتوفى بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة سبع وسبعين ومائة .

٥٥٧ — يحيى بن سعيد (القطان)

يكنى أبا سعيد .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبى يقول : حدثنى يحيى القطان : وما رأت عيناىَ مثله .

---

(١) الخوص : ورق النخل ، وصاحبه : الخواص .

(٢) ق : فلم . (٣) ط : وأحفظه . (٤) ط : وابن .

سفيان قال : قال على : كان يحي يختم القرآن فى يوم وليلة ما بين المغرب والعشاء .

يحي بن معين قال : أقام يحي بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن فى كل ليلة[١] ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة ، وما رُئِىَ يطلب جماعةً قطّ .

عمرو بن على قال : قلت ليحي فى مرضه الذى مات فيه ، يُعاقبك الله . فقال : أحبه إلى أحبه إلى الله (عز وجل) .

على بن عبد الله قال : كنا عند يحي بن سعيد فقال لرجل : اقرأ . فقرأ « حم » الدخان فلما أخذ فى القراءة نظرت إلى يحي بن سعيد يتغيّر فلما بلغ « إنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتهم أجمعين »[٢] صعق يحي وغشى عليه وارتفع صدره من الأرض وتقوّص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم وصرخ النساء . فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا . ثم دخلنا عليه فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول : « إنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتهم أجمعين »[٣] قال على : فما زالت به تلك القَرحة حتى مات رحمه الله .

أسند يحي بن سعيد عن كبار الأئمة كالأعمش وابن جريج والثورى

---

(١) ط : فى كل يوم . (٢) الدخان : ٤٠ .

(٣) فى ب بدل هذه الآية : « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم » ، فى هذا الموضع وسابقه أيضاً .

ومالك وغيرهم . وتوفى بالبصرة سنة ثمان وتسعين[١] ومائة .

على بن المدينى قال : سَنح لى ليلةً خالدُ بن الحارث[٢] فقلت له : مافعل بك ربّك ؟ قال : غفر لى ، إن الأمر شديد . قلت : فما[٣] فعل يحيى بن سعيد القطان ؟ قال : نَراه كما تَرون ، الكوكب الدرّى فى أفق السماء .

٥٥٨ - رياح بن عمرو القيسى

يكنى أبا المهاصر .

يحيى بن راشد قال : حدثنى محمد بن الحر بن عبد ربه القيسى ، وكان ذا قرابةٍ لرياح ، قال : كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكى وأدخل عليه البيت وهو يبكى وآتيه فى الجبّان وهو يبكى ، فقلت له يوماً : أنت دَهْرَكَ فى مأتم ، فبكى ثم قال : يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا .

معاذ بن عون[٤] الضرير قال : كنت أكون قريباً من الجبّان فكان يمرّ بى رياح القيسى بعد المغرب إذا خلَت الطريق فكنت أسمعه وهو يتشنج بالبكاء وهو ويقول : إلى كم ياليل يانهار تَحُطّان من أجَلِي وأنا غافل عما يُراد بي ؟ إنا لله إنا لله . فهو كذلك حتى يغيب عنى وجهه .

---

(١) كذا فى النسخ ومثله فى التقريب أيضا (٢/٣٤٨) . وفى ق : وسبعين ولعله تحريف .
(٢) تراءى له فى المنام .
(٣) ط : ما .
(٤) كذا فى ط . وفى ق و ب : أبو عون .

علي بن الحسين بن أبي مريم قال : قال رياح القيسي : لي نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة .

عن محمد بن يحي قال : قال رياح القيسي ، كما لاتنظر الأبصار إلى شعاع الشمس ، كذلك لاتنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة أبداً .

مالك بن ضيغم قال : جاء رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو نائم . فقال : أنومٌ في هذه الساعة ؟ أهذا وقت نوم ؟ ثم ولّى منصرفاً . فأتبعناه رسولا فقلنا : قل له ألا نوقظه لك ؟ قال : فأبطأ علينا الرسول . ثم جاء وقد غربت الشمس فقلنا : أبطأت جداً . فهل قلت له ؟ قال : هو كان أشغل من أن يفهم عني شيئاً ، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول : قلت : نومٌ هذه الساعة ؟ أفكان هذا عليك ؟ ينام الرجل متى شاء : وقلتِ : هذا وقت نوم ؟ وما يُدريكِ أن هذا ليس بوقت نوم ؟ تسألين عما لايعنيكِ وتتكلمين بما لا يعنيك ، أما إن لله عليّ عهداً لا أنقضه أبداً . ألا أوسّدكِ الأرض لنوم حَوْلاً إلا المرض حائل أو لذهاب عقلٍ زائل ، سَوْءَةً لكِ سَوْءَة لك ، أما تستحْيين ؟ كم تُوَبِّخين وعن غَيِّك لاتنتهين .

قال وجعل يبكي وهو لايشعر بمكاني . فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته .

محمد بن عبد الله قال : صليت مع رياح القيسي الظهر ، فصليت

إلى جانبه فجعلتْ دموعه تقع على [البَوارى مثل الوكف : طَقْ طَقْ[1] .
قال وكان رياح ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على] البورىّ ويسجد عليها . وربما وُجد رياح فى بعض السكك ، وقد غُشى عليه فيُحْمَل إلى أهله مغشياً عليه .

محمد بن مسعر قال : كان لرياح القيسى غُلٌّ من حديد قد اتخذه وكان إذا جنّه الليل[2] وضعه فى عنقه[3] وجعل يتضرع ويبكى حتى يصبح .

عثمان قال : أخبرتنى مُخَّة وكانت إحدى العوابد قالت : رأيت رياح بن عمرو القيسى ليلة خلف المقام فذهبتُ فقمتُ خلفه حتى أزحفتُ[4] ثم اضطجعتُ وهو قائم ، وأنا أنظر إليه . فقلت بصوت حزين : سَبقنى العابدون وبقيت وحدى ، والهف نفساه . فإذا رياح قد شهق وانكبّ على وجهه مغشياً عليه . فامتلأ فمه رملاً ، فما زال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق .

الحارث بن سعيد قال : أخذ بيدى رياح فقال : هلمّ يا أبا محمد حتى نبكى على مرّ الساعات ونحن على هذه الحال . قال : وخرجت

---

(١) اسم صوت لوقع الدموع على الحصير .
(٢) جنه الليل وأجنه : ستره .
(٣) ق : على عنقه وجعل يبكى ويتضرع .
(٤) أى تعب وأعيا من طول القيام خلفه ق ، أوحفت ، تحريف .

معه إلى المقابر ، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خرّ مغشياً عليه ، قال : فجلست والله عند رأسه أبكى فأفاق فقال . مايبكيك ؟ قلت[١] : لما أرى بك . قال : لنفسك فأبك . ثم قال : وانفْساه ، وانفْساه ، ثم غشى عليه .

قال: فرحمتُه والله مما[٢] نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب وهو يقول : « تلكَ إذاً كَرَّةٌ خاسِرَة — تلك إذاً كرةٌ خاسرةٌ »[٣] ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمنى حتى انتهى إلى منزله فدخل وأصفق[٤] بابه ورجعت إلى أهلى ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات.

أسند رياح عن حسان بن أبى سنان وغيره .

٥٥٩ — عتبة الغلام وهو عتبة بن أبان بن صمعة

وإنما سمى بالغلام لجدّه واجتهاده لا لِصغَر سنه . وكان يفتل الشَّريط[٥] .

سوار أبو عبيدة قال : بكى عتبة الغلام فى مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يفتُر بكاءً من حين يبتدىء عبد الواحد فى الموعظة إلى أن يقوم لا يكاد يسكت عتبة . فقيل لعبد الواحد إنّا لا نفهم كلامك

(١) ط : فقلت . (٢) ط : بما . (٣) النازعات : ١٢

(٤) صفق الباب وأصفقه : رده وأغلقه .

(٥) هذه صنعته . والشريط ، خوص مفتول يربط ويشد به السرير ونحوه .

من بكاء عتبة . قال : فأصنع ماذا ؟ يبكى عتبة على نفسه وأنهاه أنا ، لَبئسَ واعظُ قومٍ أنا .

سليم الحنيف قال : رمقتُ عتبةَ ذات ليلة بساحل البحر فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم يقول : إن تُعذبنى فإنى لك محب وإن ترحمنى فإنى لك محب ، فلم يزل يردّدها ويبكى حتى طلع الفجر .

أبو توبة قال : كان عتبة الغلام يأكل خبزاً وملحاً ويقول : العرس فى الدار الأخرى[١] .

عبد الله بن الفرج العابد قال : كان عتبة يعجن دقيقه ويجفّفه فى الشمس ثم يأكله ويقول : كِسْرة ومِلْح حتى نَهنأ[٢] فى الدار الآخرى الشّواءَ والطعامَ الطيب .

سلمة الفراء قال : كان عتبة الغلام من نسّاك أهل البصرة وكان من أصحاب الفِلَق[٣] . وكان قد قوّت لنفسه ستّين فِلْقة يتعشى كل ليلة بفلقة ويتسحّر بأخرى ، وكان يصوم الدهر ويأتى السواحل والجَبَابين[٤] .

عن مخلد بن الحسين قال : كان عتبة يجالسنا فقال لنا[٥] يوماً : إنه

(١) ط : الأخرى . (٢) ب ، ق : يهيأ .

(٣) مفردها فلقة (بكسر الفاء وسكون اللام) ، وهى القطعة أو نصف الشىء من تمر ونحوه . (٤) مفردها جبانة وهى المقبرة .

(٥) ق : له ، والتصويب من ط .

لايُعجبنى رجل لايكون فى يده حِرفة . فقلنا : مانراك تحترف . فقال: بلى [رأسُ] مالى طَسّوج(١) أشترى به خُوصاً أعمله وأبيعه بثلاثة طساسيج فطسّوجٌ رأسُ مالى وقيراطٌ(٢) خُبزى .

أبو عمر الضرير قال : سمعت رياحاً القيسى يقول : قال لى عتبة : يارياح إن كنتُ كلّما دَعَتْنى نفسى إلى الكلام تكلّمتُ فبئس الناظر لها أنا . يارياح إن لى موقفاً تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول .

مَسلمة بن عَرفجة المنبرى قال: سمعت عنبسة الخوّاص يقول :كان عتبة الغلام يَزورنى فربما بات عندى . قال ذات ليلة فبكى من السحَر بكاءاً شديداً فلما أصبح قلت له : قد فزّعت قلبى الليلة ببكائك . فمّم ذاك ياأخى ؟ قال : ياعنبسة إنى والله ذكَرت يوم العَرْض على الله . ثم مالَ ليسقط فاحتضنتُه فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلّبان قد اشتدّت حمرتُهما .

قال : ثم أزبَد وجعل يَخور فناديته : عُتبة عُتبة ! فأجابنى بصوت خفىّ : قطعّ ذكرُ يوم العَرض على الله أوصالَ المحبّين .

قال : ثم جعل يُحَشرِج بالبكاء ويردّد حشرجة الموت ويقول : تَراك مولاىَ تعذّب محبّيك وأنت الحىّ الكريم ؟ قال : فلم يزل يردّدها حتى والله أبكانى .

داود بن المحبر قال : سمعت عبد الواحد بن زيد يقول : ربما

---

(١) الطسوج : ربع الدانق . (٢) ق : وقراط ، وهو صحيح أيضاً .

سهرت مفكراً في طول حزن عتبة ، وقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال : إنما أبكي على تقصيري .

الخليل بن عمرو البكري قال : سمعت مهدي بن ميمون يقول : خرجت في بعض الليالي إلى الجبّان فإذا عتبة الغلام ، فقال لي جئت ؟ قد دعوتُ الله أن يجيء بك . قلت : أطعمْنا رُطَباً . قال : فدعا فإذا دَوْخَلّة(١) رُطَبٍ بين أيدينا فأكلنا منه .

زيدان قال : قال عتبة الغلام : كابدتُ الصلاة عشرين سنة وتنعّمت بها عشرين سنة .

عبد الله بن مبشر قال : دعا عتبة الغلامُ ربه أن يهب له ثلاثَ خصال في دار الدنيا : دعا الله أن يمنّ عليه بصوت حزين . ودمع غزير ، وغذاءٍ من غير تكلّف .

قال : فكان إذا قرأ بكى وأبكى ، وكانت دموعه جاريةً دهرَه ، وكان يأوى إلى منزله فيصيب قُوته لايَدْرى من أين يأتيه .

الحسن بن دعامة قال : رأيت عتبة الغلام إذا استحسن الطير دعاه فيجيء حتى يسقط على فخذه فيمسّه ثم يُسَيّبه فيطير(٢) .

عن عبد الواحد بن زيد قال : انطلقت أنا عتبة الغلام في حاجة

---

(١) الدوخلة (بفتح الدال والخاء وتشديد اللام ، وتخفيف اللام) : وعاء من خوص يوضع فيه الرطب أى التمر .

(٢) سيبه (بتشديد الياء) تركه يسيب ويذهب .

حتى إذا كنا برحبة[١] القصابين جعلت أنظر إلى عتبة يعرَق عرقاً شديداً حتى رَشَح وذلك فى يوم شاتٍ شديد البرد (فقلت : عتبةُ ترشح عرقاً فى مثل هذا اليوم الشديد البرد ؟)[٢] فسكت ولم يخبرنى فقلت : بالذى بينى وبينك ، ولم أزل به ، فقال : ذكرت ذنباً أذنبته فى هذا الموضع :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال : سألت يوسف بن عطية فقلت له : ما كان لباس عتبة ؟ قال : كان يلبس كساءَيْنِ يأتَزِر بواحد ويرتدى بآخر[٣] ، إذا رأيته قلتَ بعضُ الأكَرَة[٤] .

قال إبراهيم : كان عتبة عربياً شريفاً من عوذ .

قال إبراهيم : وحدثني مضَر قال : قال رجل لعبد الواحد بن زيد، تعلم أحداً يمشى فى الطريق مشتغلاً بنفسه ؟ قال : ما أعرف إلا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليكم . فدخل عتبة . قال : وطريقه على السوق فقال له : ياعتبة مَن تلقّاك فى الطريق ؟ قال : مارأيت أحداً .

قال عبد الواحد : وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصا يوم الجمعة فما أراه يعقل بِحَرِّه[٥] .

---

(١) ط : فى رحبة . وهو إسم موضع أو محله .

(٢) مابين قوسين ليس فى ق . بل فيها بدله : « فسألته فسكت ... »

(٣) ط : بالآخر . (٤) ج أكار ، وهو الحراث .

(٥) كأنه لايشعر بحر الحصا لاستغراقه فى السجود .

أحمد بن زهير المروزى قال : ركب عتبة فى زورق مع قوم فأراد الملاح أن يعدلَ بعضهم السفينةَ فلم يجد أحداً منهم أحقر فى عينيه من عتبة . فضرب جنبه فقال : استَوِ فقال عتبة : الحمد لله الذى لم يرَ[(١)] فيهم أحقَر فى عينه منى .

أبو عبد الله الشحام قال : كان عتبة يَبيت عنـــدى . فقلت له : ما كانت عبادتُه ؟ قال : كان يستقبل القبلة فلا يزال فى فكْر وبكاء حتى يُصبح ، وربما جاءنى مساءً فيقول : أخرِجْ إلىّ شربةً من ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك مثْل أجرِى .

عبد الخالق العبدى قال : كان لعتبة بيت يتعبد فيه فلما خرج إلى الشام أقفله وقال : لاتفتحوه إلى أن يبلغكم موْتى ، فلما بَلغهم قتله فتَحوه فأصابوا فيه قبراً محفوراً وغُلاًّ حديداً .

اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقُتل شهيداً فى بعض الغزوات .

قدامة بن أيوب ، وكان من أصحاب عتبة ، قال : رأيت عتبة الغلام فى المنام فقلت : ماصنع الله بك ؟ قال : ياقدامة دخلت الجنـة بتلك الدعوات المكتوبة فى بيتك . فلما أصبحت أتيت إلى بيتى فإذا خطّ عتبة فى الحائط مكتوب : ياهادىَ المضلّين وراحمَ المذنبين ومُقيلَ عثَرات العاثرين ، ارحم عبدك ذا الخطَر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين ، واجعلنا مع الأحياء المرزوقين ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين آمين ربَّ العالمين .

(١) كذا : ولعل الصواب « يره » بضم الياء .

٥٦٠ – بشر بن منصور السليمي

العباس بن الوليد قال : أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغيّر . فقلت له : يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء ؟ فردّ رداً ضعيفاً ثم قال : ما أكتمكم ، أو كلمةً نحوها ، كنت أقرأ في المصحف فشغلتموني . ثم قال : ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً .

غسان بن المفضل قال : كان بشر بن منصور من الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله وإذا رأيتَ وجهه ذكرتَ الآخرة ، رجل منبسط[1] ليس بمماوتٍ ذكيّ فقيه ، وكان بشر رجلاً من العرب وعلّم بنيه عَمل الخوص .

أسيد بن جعفر ابن أخي بشر بن منصور قال : مارأيت عمّي بشر ابن منصور فاتَتْه التكبيرة الأولى قطّ ولا رأيته قام في مسجدنا سائل قَطّ فلم يُعطَ شيئاً إلا أعطاه .

زهير السجستاني قال : سمعت بشر بن منصور يقول : ماجلست إلى أحد ولا جلس إليّ فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعدْ إليّ كان خيراً لي .

عبد الخالق أبو همام الزهراني قال : قال بشر بن منصور لرجل : أقللْ من معرفة الناس فإنك لاتدري مايكون ؟ فإن كان شيء . يعني فضيحة في القيامة ، كان مَن يعرفك قليلاً .

---

(١) ممتد القامة .

قال على بن المدينى : بلغني عن عبد الرحمن بن مهدى قال : قال بشر ابن منصور إنى لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهى به نفسى عن ذكر الآخرة أخاف على عقلى .

عن ابن عيينة قال : قال رجل لبشر بن منصور : عظني ، قال : عسكرُ الموتى ينتظرونك .

عبيس بن مرحوم قال : حدثتنى عبدة بنت أبى شوال قالت : رأيت رابعة[1] فى المنام فقلت : مافعل ضيغم ؟ قالت : يزور الله عز وجل متى شاء . فقلت : مافعل بشر بن منصور ؟ قالت : بَخ بَخ أُعطِيَ واللهِ فوقَ ما كان يأمل .

أسند بشر عن الثورى وغيره .

٥٦١ – عبد العزيز بن سلمان

ويكنى أبا محمد . أبو طارق التبّان قال : كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامه والموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد . قال : وربما رُفع الميتُ والميّتان من جوانب مجلسه .

مسمع بن عاصم[2] قال : بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب ابن جُرَيّ وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل فبكى

---

(١) هي رابعة العدوية ، احدى عابدات البصره ، توفيت سنة ١٣٥ هـ. وستأتي برقم ٥٨٨

(٢) قط : عامر .

حتى خشيت أن يموت ، ثم بكى عبد العزيز لبكائه . ثم بكى سلمان لبكائهما . وبكَيت والله لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم .

فلما كان بعدُ سألت عبد العزيز فقلت : أبا محمد ما الذى أبكاك ليلَتك ؟ قال : إنى نظرت والله إلى أمواج البحر تَموج فذكرت أطباق النيران وزفَرَاتِها فذاك الذى أبكانى . ثم سألت كلاباً وسلمان فقال لى نحواً من ذلك .

قال مسمع : ما كان فى القوم شرٌّ منى ، ما كان بكائى إلا لبكائهم رحمةً لما يصنعون بأنفسهم .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : كان أبى إذا قام من الليل ليتهجد سمعت فى الدار جلبةً شديدة واستسقاء للماء الكثير . قال فنرى أن الجن كانوا يستيقظون للتهجّد فيصلون معه .

محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصرى قال : سمعت دهثما ، وكان من العابدين ، يقول : اليوم الذى كنتُ لا آتى فيه عبد العزيز كنتُ مغبوناً فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيته فقال : ما الذى أبطأ بك(١) ؟ قلت : خير . قال : على حال . قلت : شغَلنا العيال ، كنت ألتمس لهم شيئاً . قال : فوجدته لهم ؟ قلت لا(٢) قال . هلم فلندْعُ . قال : فدعا وأمّنْتُ ودعوتُ وأمّن . ثم نهضنا لنقُوم فإذا

---

(١) ق : بطأ . والمثبت ما فى ط .

(٢) ط : « قال : قليلا » .

واللهِ الدنانير والدراهم تتناثر في حجورنا . فقال : دونَكها ومضى ولم يلتفت إليّ .

قال : فأخذتُها فإذا مائة دينار ومائة درهم . قال محمد : فقلت له : ماصنعتَ بها ؟ قال : احتبست قُوتَ عِيالى جُمعةً حتى يَشغلنى عن عبادته وشُكره وخدمته فِكرٌ فى شىء من عرض الدنيا ، ثم أمضيتها واللهِ فى سبيل الله .

قال محمد : يَحِقّ واللهِ أن يُرْزَقوا بغير حساب .

أحمد بن أبى الحوارى قال : أنبأنا عبد العزيز بن عمير قال : قيل لعبد العزيز الراسبى ، وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ، مابقىَ مما تلذّ به ؟ قال : سرداب أخلو[1] به فيه .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدّثتنى أمى قالت : قال أبوك: ماللعابدين وما للنوم ؟ لانوم واللهِ فى دار الدنيا إلا نومٌ غالب . قال : فكان واللهِ لايكاد ينام إلا مغلوباً .

محمد بن الحسين قال : حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدثنى واقد الصفار قال : دعا عبد العزيز بن سلمان يوماً لِمُقْعَدٍ كان فى مجلسه وأمّن إخوانه ، قال : فوالله ما انصرف المُقْعَد إلى أهله إلا ماشياً على رجليه .

---

(١) أخلو به : أخلو بالله عز وجل فى السرداب .

٥٦٢ — مُطَهَّر السعدى

عبد العزيز بن سلمان العابد، وكان يرى الآيات والأعاجيب، قال: حدثنى مُطهّر السعدى، وكان قد بكى شوقاً إلى الله تعالى ستين عاماً، قال: أُرِيتُ[1] كأنى على صفة نهر يجرى بالمسك الأذفر، حافَتاه شجر لؤلؤ وقضبان الذهب، فإذا أنا بجَوَارٍ مزينات يقلن بصوت واحد: سبحان المسبَّح بكلّ لسان، سبحانه، سبحان الموجود بكل مكان، سبحانه، سبحان الدائم[2] فى كل الأزمان، سبحانه.

قال: فقلت: مَن أنتن؟ فقلن: خَلْقٌ من خَلْق الرحمن، سبحانه فقلت: ماتصنعن ههنا فقلن:

ذَرانا إلهُ الناس ربُّ محمدٍ لقومٍ على الأطراف بالليل قُوَّمُ[3]

يناجون ربَّ العالمين إلههم فتسرى هموم الدنيا والناسُ نُوَّمُ

قال: فقلت بَخٍ بَخٍ لهؤلاء، مَن هؤلاء؟ لقد أقرّ الله أعينهم بكنّ، فقلن: أوَ ماتعرفهم؟ قلت: لا والله ما أعرفهم. قلن: بلى هؤلاء المتهجّدون أصحاب القرآن والسهر.

---

(١) ط: رأيت. (٢) ب: القائم.

(٣) قوم: ضبطت فى ق بضم الميم وهى لصفة لقوم، وفى جرها إقواء. ومعنى ذرأنا: خلقنا (وخففت الهمزة).

٥٦٣ – كلاب بن جُرَىّ

حكيم بن جعفر قال : كان مسمع يحدثني بحالات كلاب بن جُرَىّ فأسمع شيئاً ما كنت أرى أن يكون فى هذه الأمة مثله ، من شدة الخوف وطرَبِ الشوق ، فقلت له : يا أبا سيار فكيف كان ليله ؟ قال : شهدته ليلة فى بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى آخره . فلما كان بعد ذلك قلت له : رحمك الله لقد أويتَ لك[1] من طول ما كنتَ فيه ليلتك . قال : فبكى ثم قال : يا أبا سيار فبمَن أستغيث إذاً ؟ قال : فأبكانى واللهِ .

٥٦٤ – عبد الله بن ثعلبة الحنفى

محمد بن على الهاشمى قال : قال عبد الله بن ثعلبة (الله) يحفظك بأحراسه فإذا أصبحتَ غدوتَ على معاصيه خِلافاً له ؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك لا يعنمه ما كان منك .

يوسف بن أبى عبد الله قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول : تضحك ؟ ولعل أكفانك قد خرجَت من عند القصّار[2] .

عن حامد بن عمرٍ والبكراوى قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة : يا أبا محمد واحزنا على الحزن . فقال سفيان : هل

---

(١) أوى له : رحمه وأشفق عليه . (٢) محور الثياب ومبيضها ، ويقال له فى عصرنا الصباغ .

حزنت قطّ لعلم الله فيك ، فقال عبد الله : آهِ آهِ تركتنى لا أفرح أبداً .

أبو الحسن البصرى قال : أنا أبو عروة ، وكان جاراً لعبد الله بن ثعلبة الحنفى حتى انمحق خدّاه[1] من الدموع ، وكان يقول :

لـكل أناسٍ مَقْبَرٌ بفنائهم فهم يَنقصون والقبورُ تَزِيد
وما إن تزال دار حىّ قد اُخرجت وبيتٌ لميْتٍ بالْفناء جديدُ
فهم جيرةُ الأموات أمّا مزارُهم فدانٍ وأما الملتقَي فبعـــيدُ

ولا نعرف لعبد الله مستنداً .

٥٦٥ — ناشرة بن سعيد الحنفى

مسمع بن عاصم قال : انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة ابن سعيد الحنفى ، وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه ، فاستأذنّا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلّم عليه عبد العزيز ، فقال له ناشرة : أبو محمد ؟ قال نعم . قال : ماجاء بك ؟ قال : نبكى معك على ماتقدّم من سالف الذنوب . قال : فشهق شهقةً خرّ مغشياً عليه ، وجلس عبد العزيز يبكى عند رأسه .

---

(١) كذا فى ط . ولعل المراد : ذهبت نضارة خديه . وفى ق : (انبخق) كأنه من قولهم : بخقة عينه (بكسر الخاء وفتح الباء) : عورت أقبح العور .

قال : وتنادى أهله فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم . فلما رأيت البكاء قد كثُر انسللتُ فخرجت[1] .

تم الجزء الثالث من كتاب « صفة الصفوة » ويليه الجزء الرابع وأوله ترجمة « عبد الرحمن بن مهدى ، أبى سعيد العنبرى »

---

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث من طبعة حيدر آباد التى التزمنا بتجزئتها أيضا وهو ينتهى بآخر ورقة (١٤٥) من مخطوطة حلب . وذكر مصححو طبعة حيد آباد أنه فى آخر هذا الجزء من نسخة (ب) مالفظه :

« الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيراً ، كتبه لنفسه العبد الفقير إلى ربه المعترف بذنبه إبراهيم بن محمد الجزرى الشافعى نزيل دمشق ، غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة والرحمة للمسلمين فى شهور سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة » .

وقد امتازت هذه النسخة بإثبات الأسانيد ، ومثلها نسخة حلب ، ولكننا لم نثبتها فى المتن لعدم الفائدة من ذكرها .

صفة الصفوة

للإمام العالم

جمال الدين أبي الفرج

ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرّج أحاديثه
د. محمد رواس قلعه جي

الجزء الرابع

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار المعرفة للطباعة والنشر

هاتف: ٨٣٤٣٠١-٨٣٤٣٣٢-ص.ب: ٧٨٧٦-برقيا: معرفكار-بيروت-لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اعتمدت فى تحقيق الجزءِ الرابع من «صفة الصفوة» على النسخ التالية :

١ – نسخة (ق)[١] : وتشمل :

(أ) ما تبقَّى من الجزءِ الثالث : ومقداره (٣٧) ورقة (١٤٥ – ١٨٢)[٢] منها أَربع عشرة ورقة (١٦٨ – ١٨٢) كتبها ناسخ متأَخر ، فحرف واختصر ، وذلك قُبيل نهاية الترجمة (٦٢٨) حتى آخر هذا الجزءِ ، ويتفق ذلك مع آخر الترجمة (٦٧٧) التى سقط منها السطران الأَخيران مع الترجمة (٦٧٨) أيضاً .

(ب) الجزءِ الرابع : ويبدأ بذكر المصطفين من أَهل بسطام (الترجمة ٦٧٩) . وعنوانه « صفة الصفوة » ويقع فى (١٧١) ورقة . كتبه إبراهيم بن يحيى العسقلانى الحنبلى سنة (٦٧٧)هـ . وينفرد هذا الجزء عن الأَجزاءِ الثلاثة السابقة بخط النسخ الجيد ، ودقة الشكل والإِعجَام فى المواضع التى تحتاج إلى ذلك . وسقطت منه ورقة بين الورقتين (١١٩ ، ١٢٠) وتبين لى بعد ذلك أَنها وضعت خطأً فى غير موضعها قُبيل نهاية الكتاب وأُعطيت رقم (١٦٨) .

(١) سبق التعريف بها فى آخر الجزء الأول ، وفى مقدمة الجزأين الثانى والثالث .
(٢) يراجع ما ذكرناه فى وصف هذا الجزء فى مقدمة الجزء الثالث من طبعتنا هذه .

٢ ـ طبعة حيدر آباد : (ط.) :

طبع جزؤُها الرابع سنة ١٣٥٧هـ. وقد صححه جماعة من علماء دائرة المعارف العثمانية ، واعتمدوا على النسختين التاليتين :

(ا) النسخة الإسلامبولية (قط.) .

(ب) النسخة المحفوظة بالمتحف البريطانى بلندن[1] (ب) : وهى ناقصة من أولها حتى أثناء الترجمة (٦٣٠) . وتختص بإثبات الأسانيد ولكنها دون نسخة (ق) فى ذلك .

وقد تابعت نسخة (قط.) فى أسانيدها ، وزدت عليها من (ق) ما رأيتُه ضروريًا لاستقامة النص ، واستفدت مما ذكره أصحاب هذه الطبعة من فروق بين نسختى (قط. ، ب) ورمزت بحرف (ط.) إلى ما اتفقت فيه هاتان النسختان ، وأطلقت كلمة «النسخ» على ما اتفقت فيه النسخ الثلاث (ق ،قط. ، ب) .

كما أننى وضعت بين قوسين [ ] مازدته من طبعة حيدر آباد وخلت منه نسخة (ق) ، وأشرت إلى كثير من مواضع التحريف والوهم التى صادفتها فى تلك الطبعة ليصححها من يقتنيها .

ولله الحمد أولاً وأخيرًا ، فهو الموفق إلى الصواب ، وهو ولينا وبه نستعين .

محمود فاخورى

حلب ـ ٩ جمادى الآخرة ١٣٩١ ـ ١ آب ١٩٧١ .

---

(١) نقلنا عنهم فى مقدمة الجزء الثانى أنها محفوظة بدار حكومة الهند . وقد صوبوا هنا ما ذكروه آنفاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن (١) الطبقة السابعة من أهل البصرة

٥٦٦ — عبد الرحمن بن مهدى :

يكنى أبا سعيد العنبرى(٢)

ويقال : هو مولى للأزد . ولد فى سنة خمسٍ وثلاثين ومائة(٣)

على بن الْمدِينى قال : كان عبد الرحمن بْن مَهْدِى يختِم فى كل ليلتين وكان وِرْدُه فى كل ليلةٍ نصفَ القرآن .

هارون بن سفيان قال : سمعت عُبَيْدَ الله بنَ عُمرَ الْقَوَارِيرِى يقول أَمْلَى على عبدُ الرحمن ابنُ مَهْدِى عشرين ألفَ حديثٍ حِفْظاً .

عبد الرحمن بن عمر قال : سمعت عبد الرحمن بن مَهْدى يقول : كان يقال إذا لَقِىَ الرجل مَنْ فَوْقَه فى العلم : كان يوم غنيمة ، وإذا لَقِىَ مَن هو مثلُه دَارَسَهُ وتعلَّم منه ، وإذا لقِىَ مَن هو دونه تواضع له وعلَّمه . ولايكون إمَامًا فى العلم من يُحدِّث بكلِّ ماسمع ولا يكون إمامًا فى العلم مَن يُحدِّث عن كل أَحَدٍ ، ولا يكون إمامًا فى العام من يحدث بالشَّاذِّ(٤) من العلم والحِفْظ الإتقان .

قال : وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : لَوْلا أنى أَكْرهُ أَنْ يُعصىَ اللهُ تَمنَّيتُ أَنْ لايَبْقَى فى هذا المِصْر أَحدٌ إلَّا وَقَعَ فىَّ واغْتَابنى ،

(١) سقط من نسخة (ب) من هنا إلى أثناء ترجمة شعوانة رقم ٦٣٠ .

(٢) ق : العبدى ، تصحيف . والتصويب من قط وتقريب التهذيب (٤٩٩/١) .

(٣) هذا السطر ساقط من المطبوع .

(٤) قط : « إماماً من يحدّث بالشاذ » .

فأى[١] شيء أهْنأُ من جسنةٍ يجدها الرجل فى صحيفته يومَ القيامة لم يَعملها ولم يعلمَ بها .

وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ، وأراد أن يبيع أرضًا له فقال : الدَّلَّال : أعطيت بالجريب خمسين ومائتى دينار ولكن نظر إلى أَرضٍ خرابٍ ونخلٍ بادية العُروق ، فلو كانت مسمَّدة رجوت أن أبيع الجريب[٢] بفضل خمسين دينارًا وهذا كثير أربعة آلاف[٣] دينار أذهب أنا وغلامك حتى نُسمِّدها ونبيعها . فغضب وقال : أربعةُ آلاف دينار ؟ أعوذ بالله من الشَّيطان الرجيم (لَايَسْتَوِى الْخَبِيثُ والطَّيِّبُ ولَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخبيثِ فَاتَّقوا اللهَ يا أُولى الأَلْباب[٤]) لا ولا كذا . أظنه قال : ولا مائة ألف .

قال عبد الرحمن بن عمر : وحدثنى – يحيى بن عبد الرحمن بن مهدى أن أباه كان يُحْيِى الليل كلَّه –

قال عبد الرحمن بن عُمَر : وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : والله لاتجد فقْدَ شيءٍ تركتَهُ ابْتَغاءَ وجهِ الله ، كنتُ أنا وأخى شَريكين فأَصبْنا مالاً كثيرًا فدخل قلبي من ذلك شيءُ فتركتُه لله وخرجتُ منه فما خرجتُ من الدّنيا حتى ردّ الله عليّ ذلك المالَ عَامَّتَه إلىّ وإلى وَلَدِى[٥] ، زوَّج أخِى ثلاثَ بناتٍ من بَنِىّ وزوجتُ ابنتى من ابْنِهِ ، ومات أخى فَوَرِثَهُ أبى ، ومات أَبِى فورِثْتُهُ أنا ، فرجع ذلك كلَّه إلىّ وإلى وَلَدِى فى الدنيا .

---

(١) قط : وأى .

(٢) ق : ألف .

(٣) قط : « أذهب وغلامك » . والجريب : من الأرض والطعام : مقدار معلوم من مقاييس المساحة أو الكيل .

(٤) المائدة : ١٠٠ .   (٥) قط : والذى .

أَسند عبد الرحمن عن الأَئمة كمالك بن أَنَس والثَّوْرى وشُعْبة والحمَّادَيْن ، وقد أَدْرك جماعة من التَّابعين منهم : جَرِيرُ بن حَازِم ، والمُثَنَّى بن سعيد ، وصالح بن دِرْهم . وتُوفى بالبَصْرة فى جُمادَى الآخِرَة سنة ثمانٍ وتسعين ومائة ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنة .

٥٦٧ — عفان بن مسلم (ابو عثمان الصفار) :

جمع بين العلم والتُّقى .

صالح بن أَحمد بن عبد الله العِجْلى قال : ثنا أَبى قال[١] : (عفان بن مسلم بصرىٌّ ثقةَ ثبت ، صاحب سنّة ، جُعل له عشرةُ آلاف دينار على أَن يقِفَ عن تَعْديل رَجُلٍ ولايقول : عَدْل ولاغَيْر عَدْل . فَأَبَى وقال : لا أُبْطِلُ حقًّا من الحقوق .

حَنْبل بن إسحاق قال : سمعت عَفَّان يقول : دَعَانى إسحاقُ بن ابراهيم فقرأَ علىَّ الكتَابَ الذى كتَبَ به المأْمُون وإذا فيه : امتحنْ عفَّانَ وَادْعُه إلى أَن يقول : القرآنُ كَذَا وكَذَا . فإن قال ذلك فَأَقِرَّه على أَمْره وإن لم يُجِبْك فَاقْطَع عنه الذى يُجرَى عليه[٢] وكان يُجرَى عليه خمسمائة درهم كل شهر .

قال عفان : فقال لى : ماتقول ؟ فقرأْت (قل هو الله أَحد[٣]) حتى خَتَمْتها وقلت : مخلوقٌ هذا ؟ فقال : إن أَمير المؤمنين يقول إنْ لم تُجبْه يُقطعْ عنك مايُجرَى عليك فقلت يقول الله تعالى : (وفى السَّماء رِزْقُكم وما تُوعدون[٤]) فسكت عنى ، فانْصَرفْتُ .

---

(١) ق : قال : ثنا . والمثبت من قط .
(٢) هو ما يدعى بالتعويض أو الراتب .
(٣) الإخلاص : ١ .
(٤) الذاريات : ٢٢ .

أسند عفان عن جَمَاعةٍ من الأئمة كشُعْبة والحمَّادَيْن . وتُوُفِّى ببغداد فى سنة عشرين ومائتين ، وقيل تسع عشرة ، وله خمس وثمانون سنة .

٥٦٨ — زهير بن نعيم البانى :

يكنى أبا عبد الرحمن

أحمد بن عِصام قال : قال زُهير بن نُعيم : إن هذا الأَمرَ لايتم إلَّا بشيئين : الصَّبرِ واليقينِ ، فَإِنْ كان يقينٌ ولم يكُنْ معه صبرٌ لم يتمَّ ،وإنْ كَانَ صبْرٌ ولم يكن معه يقينٌ لم يتم ، وقد ضَرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مَثَلُ اليقين والصَّبر مثَلُ فَدَّادَيْن[١] يحفران الأَرض فإذا جلَس واحد جَلَس الآخرُ .

قال أحمد بن عصام : وسمعت خَالى عبدَ العزيز بنَ يوسُف يقول : أَرَدْتُ الخروجَ من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودَّعتُه ثم ودَّعت عبد الرحمن بن مهدى ، ثم ودعت زُهيرًا فقلت : هل من حاجةٍ ؟ فقال : نعم إلا أَنها مهمَّة . قال : ففرحتُ . فقال : اتق الله ، فوالله لأَن يتَّقِيَهُ عبدٌ أَحبُّ إلىّ من أَن تَتَحَوَّل [لى] هذه السّوارى[٢] كلُّها ذهبًا .

عبد الرحمن بن عمر قال : انتَهَى إلينا يومًا رجلٌ من هؤلاءِ الخبَثَاء القَدرِيَّة فقال له : يا أَبا عبد الرحمن بلغنى أَنك رجل زِنْدِيق . فقال له زهير : أَمَّا زِنديق فلا ، ولكنى رجل سُوءٍ .

عبد الله بن عبد الغفار الكَرْمَانى قال : سمعتُ زُهير بن نُعَيْم

---

(١) الفداد : واحد الفدادين وهم الرعيان والجالون والبقارون وسواهم ممن تعلو أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم .

(٢) مفردها سارية وهى العمود أو الأسطوانة فى المسجد وغيره من الأبنية .

الباني يقول : تَوَدِدْت أَنَّ جَسَدى قُرِض بالمقاريض وأن هذا الخلق أطاع الله .

عبد الله بن عبد الغفار الكَرْمانى قال : دخلت على زُهير بن نُعيم البانى وقد سقط من سطح ، وقد تهشّم وجهُه ، وهو مكفُوف فقلت : يا أبا عبد الرحمن كيف خبرك(١) قال : هُو ذا ترانى كيف أنا وهى الدنيا فَلْيجْهد جهْدها .

محمد بن يونس بن موسى قال : سمعت زُهير بن نُعيم البانى . وقال له رجل يا أبا عبد الرحمن تُوصِى بشئ ؟ قال : نعم احذر أَنْ يأخذَك الله وأنت على غَفْلة .

٥٦٩ — أبو عبد الله الحربى(٢) الزاهد :

ابراهيم بن شبيب بن شَيْبة قال : كنا نَتَجَالس فى الجمعة فأتى رجل عليه ثَوْب واحد مُلْتَحِف به فجلس إلينا فألقَى مَسْأَلة فما زِلنا نتكلم فى الفقه حتى انصرفْنا . ثم جاءنا فى الجمعة المقبلة فأَحْبَبْنَاه وسأَلناه عن مَنْزِله فقال : أنزل «الحَرْبيَّة» فسأَلناه عن كُنيته فقال : أبو عبد الله . فرغِبنا فى مجالسته ورأينا مجلِسنا مَجْلِس فقه .

فمكثنا بذلك زمانًا ثم انْقطعَ عنا فقال بعضُنا لبعضٍ : ما حالنا ؟ قد كان مجلِسُنا عامِرًا بأَبِى عبد الله وقد صار مُوحِشًا فوعد بعضُنا بعضًا إذا أَصْبَحْنا أَن نأتى الحربيَّة فنسأَل عنه . فأَتينا الحربيَّة وكنا عَدَدًا فجعلنا نستَحْيِى أَن نسأَلَ عن أَبِى عبد الله فنظرنا إلى صِبْيانٍ قد انصرفوا من الكتَّاب فقلنا : أبو عبد الله . فقالوا : لعلكم تَعْنون

---

(١) قط : تجدك .

(٢) قط : عبد الله . والتصويب من ق . و ق : «الحريبى» بدل «الحربى» تحريف وهو نسبة إلى (الحربية) ، بفتح فسكون فكسر فتشديد : محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل وغيرهما (ياقوت) .

الصيّاد ؟ قلنا نعم . قالوا : هذا وقتُه الآنَ يجيءُ . فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل مُؤْتَزِرًا بِخِرْقةٍ وعلى كتفه خِرْقة ومعه أَطْيارٌ مذبَّحة وأَطيارٌ أَحياءُ. فلما رآنا تَبَسَّم إلينا وقال : ماجَاءَ بكم ؟ فقلنا : فَقَدْنَاك وقد كنتَ غمرتَ مجلسنا فما غيَّبك عنا ؟ قال : إذًا أَصْدُقكم :

كان لنا جَار كنت أَسْتعير منه كلَّ يوم ذاك الثوبَ الذى كنتُ آتيكم فيه وكان غريبًا فخرج إلى وطَنه فلم يكن لى ثوب آتيكم فيه هل لكم أَن تَدْخلوا المنزلَ فتأْكلوا مما رَزَق الله عز وجل ؟ فقال بعضنا لبعض : ادخلوا منزله فجاءَ إلى الباب فسلَّم ثم صَبر قليلاً ثم دَخل فأَذِن لنا فدخلنا فإذا هو قد أَتى بِقِطَع من البَوارى فَبَسَطَها لنا فقعدنا فدخَلَ إلى المرأَة فسلَّم إليها الأَطيار المذبَّحة وأَخذ الأَطيارَ الأَحياء ثم قال : أَنا آتيكم إن شاءَ الله عن قريب فأَتَى السوقَ فباعها واشترى خُبزًا فجاءَ وقد صَنَعَتِ المرأَةُ ذلك الطيرَ وهيَّأَته فقدم إلينا خُبزًا ولحمَ طير فأَكلنا فجعل يقوم فيأْتينا بالملح والماءِ فلمّا قام قال بعضنا لبعض : رأَيتم مثلَ هذا ؟ أَلا تُغيِّرون أَمرَه وأَنتم سادة أَهل البصرة ؟ فقال أَحدهم : علىَّ خمسمائة . وقال الآخر : علىَّ ثلثمائة . وقال هذا وقال هذا ، وضَمِن بعضهم أَن يأْخذَ له من غَيْره . فبلغ الذى جمعوا فى الحِسَاب خمسةَ آلاف دِرْهم فقالوا : قوموا بنا نذهب فنأْتِيَه بهذا ونسأَله أَن يُغَيِّر بعض ما هو فيه .

فقمنا فانصرفنا على حالنا رُكبانًا فمررنا(١) بالمِربَد فإذا محمد بن سليمان أَمير البصرة قاعد فى مَنظَرةٍ(٢) له فقال : ياغلام ائتنى بابراهيم بن شَبيب بن شَيْبة من بين القوم . فجئتُ فدخلت عليه فسأَلنى عن

(١) من أسواق العرب المشهورة فى البصرة .

(٢) المنظرة (بفتح الميم والظاء) : ما ارتفع من الأرض أو البناء مشرفاً على ما تحته .

قِصَّتنا ومن أَين أَقْبلنا فَصَدَقْتُه الحديثَ . فقال : أنا أَسْبِقُكم[١] إلى بِره . ياغلام ائتنى بِبَدْرة دراهم فجاءَ بها فقال : ائتنى بغلامٍ فرّاش فجاءَ فقال : احمل هذه البَدْرة مع هذا الرجل حتّى تَدْفعها إلى من أَمرناه .

ففرحت ثم قمت مسرعًا فلما أَتيت الباب سلَّمت فأَجابنى أَبو عبدالله ثم خرج إلىّ فلما رأَى الفرَّاش والبَدْرة على عُنقه كَأَنى سَفَيْتُ[٢] فى وجهه الرّماد وأَقبل علىّ بغَيْر الوجْه الأَول فقال : مالى ولك ياهذا ؟ أَتريد أَن تَفْتِنَنى ؟ فقلت : يا عبد الله اقعد حتّى أَخبرك أَنه من انقصة كذا وكذا ، وهو الذى تعلم أَحَد الجبَّارين ، يعنى محمد بن سليمان ، ولو كان أَمَرَنى أَن أَضَعَها حيثُ أَرَى لرجعتُ إليه فأَخبرتُه أَنِّى قد وضعتها . فاللهَ اللهَ[٣] فى نفسك . فَازْداد علىّ غَيْظاً وقامَ فدخل منزله وأَصْفَقَ البابَ فى وجهى ، فجعلت أَقدّم وأُؤَخّر ما أَدرى ما أَقول للأَمير . ثم لم أَجد بدًّا من الصّدق فجئتُ فأَخبرته الخبر فقال : حَرورىٌّ[٤] واللهِ ، ياغلامُ علىَّ بالسيف . فجاءَ بالسيف فقال له : خذ بيد هذا الغلام حتى يذهبَ بك إلى هذا الرجل فإذا أَخرجه إليك فاضْرب عُنقه وائتنى برأسه .

قال ابراهيم : فقلت أَصلح الله الأَمير ، اللهَ اللهَ ، فواللهِ لقد رأَينا رجلاً ماهو من الخوارج ولكنى أَذهب فآتيك به وما أُريد بذلك إلا افتداءً منه . قال فَضَمَّننيه[٥] فمضيت حتى أَتيت الباب

---

(١) قط : أكفيكم ، تحريف .

(٢) سفت الريح التراب أو الرماد تسفيه : ذرته وحملته إلى مكان آخر .

(٣) قط : والله الله .

(٤) واحد الحرورية وهم فرقة من الخوارج .

(٥) كذا فى قط . ق : مضنه .

فسلَّمت فإذا المرأة تحنّ وتبكى ، ثم فَتَحَتْ الباب وتوارتْ فأَذِنتْ لى فدخلت فقالت : ماشأنكم وشأن أَبى عبد الله؟ فقلت : ماحالُه؟ قالت : دخَل فمال إلى الرُّكى فنزع منها ماءً فتوضأ ثم سمعته يقول : اللهم اقْبِضْنى إليك ولا تفتِنِّى . ثم تمدد وهو يقول ذلك .

فلحقته وقد قضى فهو ذاك ميت . فقلت : ياهذه ان لنا قصة عظيمة فلاتُحدِّثوا فيه شيئًا . فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر فقال : أنا اركبُ فأُصلّى على هذا .

قال : وشاع خبره بالبصرة فشهده الأَمير وعامَّة أَهل البصرة . رحمة الله عليه .

---

(١) مفردها ركوة : إناء من جلد .

ومن تاخر عن هذه الطبقات

٥٧٠ — ابو الحسن البصرى :

أَصله من مكة وسكن البصرة وإنما يعرف بالمكّى .

أَنبأَنا محمد بن أَبى القاسم على بن المحسن التَّنوخِى عن أَبيه قال : كان أَبوالحسن المكى يَسُف الخوص وكان لايملك إلا دارًا فلما ضعف عن سف الخوص(١) باعها على شرط أَن يكريه المشترى إياها وأَودع الثمن عند المشترى ، وكان يأْخذ منه فى كل شهر خمسة دَراهم لنفقته ويُعْطى المشترى أُجرةَ الدار . فمات قبل أَن ينفَد الثمن ، وكانت له جُبَّة صوفٍ بيضاءُ أَقامت معه عشرين سنة شتاءً وصيفًا مالبس غيرها ، وكانت فى نِهاية الحسن والنقاء والنَّظافة والصحة . وكان موته حوالى سنة خمسين وثلمائة وكانت جنازته [عظيمة]

ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماء

٥٧١ — عابد :

عن الحسن قال : احترقَتْ أَخْصاص(٢) بالبصرة وبقى فى وَسَطها خُصّ لم يحترق وأَمير البصرة يومئذ أَبوموسى الأَشعرى . فخُبِّر بذلكْ فَبَعَثَ إلى صاحب الخصّ فأُتِىَ به فإذا شيخٌ فقال : ياشيخ مابال خُصّك لم يَحْترق ؟ قال : إنى أَقسمت على ربِّى أَنْ لايحرقَه فقال أَبو موسى : أَما إنِّى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يكون فى أُمَّتِى رجال طُلْسٌ رؤُوسهم دنَسٌ ثيابهم لو أَقْسَموا على الله لأَبرهم(٣)» .

---

(١) الخوص : ورق النخل . وسف الخوص : نسجه .

(٢) قط : خصاص : وكلاهما جمع خص وهو البيت من قصب أو شجر .

(٣) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرج نحوه مسلم (٨/١٥٤) وأحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك والبزار والطبرانى فى الأوسط .

٥٧٢ — عابد آخر :

قال ابراهيم بن عبد الله المدينى : قيل للحسن : هٰهنا رجل لم نَرَه قَط جالسًا إلى أحد إنما هو أبدًا خَلْف سَارِية وحدَه . فقال الحسن : إذا رأيتموه فأخبرونى به . قال فمرَّ به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا : ذلك الرجل الذى أَخْبَرْناك . فقال : امضوا حتى آتيَه . فلما جاءه قال : ياعبد الله أراك قد حُبِّبتْ إليك العُزْلة فما يمنعك من مخالطة الناس ؟ قال : ما أشغَلَنِى عن الناس . قال : فيأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن فتجلس إليه . قال : ما أشغلنى عن الحسن وعن الناس . قال له الحسن : فما الذى شغالك – يرحمك الله – عن الناس وعن الحسن ؟ قال : إنى أُمْسى وأُصْبِح بين ذَنْب ونعمة ، فرأيت أنْ أَشْغل نفسى عن الناس بالاستغفار للذّنب والشكر لله على النعمة . فقال له الحسن : أنت ياعبدالله أفقه عِنْدى من الحسن ، الزمْ ما أنت عليه .

٥٧٣ — عابد آخر :

عَطِية بن سليمان قال : صليتُ الجمعة ثم انصرفت فجلستُ إلى يُونُس بن عُبيْد حتى صلينا العصر فقال : هل لكم فى جنازة فلان؟ فمشينا إلى ناحية بنى سعد فصلينا على جنازة ثم قال : هل لكم فى فلان العابد نعوده[١] فأتينا رجلاً قد وقعت فى فيه الخبيثة [٢] حتى أبدت عن أَضْراسه فكان إذا أراد أنْ يتكلّم دعا بقَعْب[٣] من ماء وبقطنة فَيبُل لسانه حتى يبتلّ ثم يتكلم بكلماتٍ يُحسن فيهن .

فلما دخلنا عليه دعا بالقَدَح ليفعل ماكان يفعل ، فبينا هو يَبُلّ

---

(١) نعوده : ساقطة من المطبوع .

(٢) كذا . ولعله نوع من أمراض الفم أو اللثة .

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ .

لسانه سقطت حَدَقَتَاه فى القدح فأَخذهما فمرّ بهما بيده ثم قال : إنى لأَجِدُ فيهما دَسَمًا وما كنتُ أظُنّه بقى فيهما . ثم استقبل القبلة فقال : الحمد لله الذى أعطانيهما وأَمْتَعَنِى بهما شَبَابى وصِحّتِى حتى إذا أفنيتُ أيامى وحَضَرَ أَجلى أخذهما منى ليُبْدِلَنى بهما إن شاءَ اللهُ خيرًا منهما . فقال له يونس قد كنا تهيأنا لنعزيك فنحن الآن نهنّئك فقال خيرًا ودعا . ثم خرجنا من عنده .

٥٧٤ — عابد آخر :

محمد بن عبد الرحمن عن الرجل الذى حدّثه أنهم كانوا بالبصرة فى شِدةٍ قُحط الناس فيها وغلا سعرهم وَاحْتَبَسَ عنهم المطر فخرجوا يَسْتَسْقون ، وخرجَت اليهودُ والنصارى . فاعتزلت اليهود معهم التوراة ، واعتزلت النصارى معهم الإنجيل ، واعتزل المسلمون ، كلهم يدعون وانصرفوا يومهم ذلك .

قال : فبينا أنا بعد ذلك أمشى فى طريق المِربَد نظرت فإذا بين يدىّ فتى عليه أطْمار(١) ، تقبله النفس فهو يمشى وأنا خلفه حتى خرج إلى الجَبّان فدخل بعضَ تلك المساجد التى بالقُرب من المقَابِر ودخلتُ خلفه تَحُول بينى وبينَه أركان المسجد فصلّى ركعتين ثم رفع يديه يدعو ، وقال فى دعائه ، يارب ! استغاث بك عبادك فلم تَسْقهم ، يارب الآن شَمِتتْ بنا اليهود والنصارى ، أقْسَمْتُ عليك يارب إلاسقَيتَنَا الساعةَ ولم تَرُدّنى .

قال : فما برح يدعو حتى جاءَت السحابة ومُطرْنا فخرج وخرجت فى أثرِهِ لأَعرف موضعه فجاءَ إلى دار فيها أَخْصاص وأكواخ فيها سكّان فدخل بيتًا منها فعرفتُ موضعه . فانصرفتُ عنه وهَيّأْتُ

---

(١) ثياب بالية ، مفردها : طمر .

دَرَاهِمُ فى صرة ثم جئت فاستأذنت عليه فدخلت فإذا ليس فى البيت إلا قطعةُ حَصِيرٍ ومطْهرةٌ فيها ماء ، وإذا هو قاعد يعمل الخُوصَ فسلمت فرحَّب بى وبشَّ فتحدثت ساعةً ثم أخرجتُ الصُّرة وقلت : رحمك الله انتفعْ بهذه فتبسَّم وقال : جزَاك الله خيرًا أنا فى غنىً عنها . فألححْت عليه فجعل يدعو ويأبَىَ أنْ يأخذَها . فلما أكثرت عليه تنكَّرَ لى وقالَ : حَسْبك الآن ليس بى إليها حاجةٌ . قال : فأقبلت عليه وقلت : رحمك الله إن لى عليك حقًّا قال : وماهو رحمك الله ؟ قلت كنت أسمع دعاءك حين خرجتَ إلى الجَبَّان . قال : فاصفرَّ وجهه حتى أنكرتُه وساءه ماقلتُ له . ثم خرجت من عنده .

فلما كان بعد ذلك بأيَّام أتيته فلما دخلت الدار جعل سكَّان الدار يصيحون بِقَيِّم الدار هُوذَا هُوَ قد جاء . فجاء إلى فتعلَّق بى وقال : ياعدوَّ نَفْسِه ماصنعتَ بذاك الفتى الذى جئتَه اليوم الأوَّل ؟ أى شىء اسمعتَه؟ قلت لاتعجل حتى أخبرك بالحديث . فقال : انك لما خرجت من عنده قام فى الحال فأخذ حَصِيره ومطْهرتَه وودَّعَنا وخرج ولم يعُدْ إلينا إلى الساعة لاندرى أين توَجَّه؟

٥٧٥ — عابد آخر :

عن مالك بن دينار قال احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يومًا بعد يوم نَسْتَسْقى فلم نر أثرًا لإجابةٍ . فخرجتُ أنا وعطاءٌ السُلَيْمى وثابت البُنَانى ومحمد بن واسع وحبيب الفارسى وصالح المرّىّ وآخرين حتى[1] صرنا إلى المصلى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثرًا لإجابة . وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت فى المصلَّى فلما أظلم الليل إذا بأَسْود دَقِيقِ الساقين عظيم البطن عليه مِئْزران من صوف ،

(١) قط : فى آخرين صرنا .

فجاء إلى ماء فتمسَّح ثم صلَّى ركعتين خفيفتين ثم رفع طَرْفه إلى السماء فقال : سيدى إلى كم تردّ عبادك فيما لاينقصك أنَفَد ما عندك؟ أقسمت عليك بحبّك لى إلَّا ماسقيتنا غَيْثَك الساعةَ الساعةَ .

فما أتمَّ الكلام حتى تغيَّمت السماء وأخذتْنا كَأَفْوَاه القُرَب فما خرجنا حتى خُضْنا الماء . فتعجّبنا من الأسود فتعرضت له فقلت : أما تستَحْيِي مما قلت ؟ قال : وماذاتُ ؟ قلتُ قولُك : بحبِّك لى ، وما يُدريك أنه يُحبك ؟ قال تنح عن همِّى يامن اشتغل عنه بنفسه أينَ كنتُ أناحين خَصَّنى بتوحيده ومعرفتِه ؟ أتُراه بَدَأَنى بذلك إلا لمحبَّتِه لى؟ ثم بادر يسعى . فقلت : ارْفُق بنا . قال : أنا مملوك علىَّ فرض من طاعةِ مالكى الصغير . فدخل دار نَخَّاس فلما أصبحنا أتيت النحاس فقلت له : عندك غلام تَبيعنيه للخدمة ؟ قال نعم عندى مائة غلام فجعل يخرج إلىّ واحدًا بعد واحد وأنا أقول غير هذا . إلى أن قال ما بقى عندى أحد فلما خرجنا إذا الأَسودُ قائمٌ فى حجرة خَرِبة فقلت : بِعْنِى هذا . قال : هذا غلامٌ مَشُوم(١) لاهمّة له إلا بالبكاء فقلت : ولذلك أريده فدعاه وقال لى : خُذه بما شئت بعد أن تُبرئنى من عيوبه . فاشتريته بعشرين دينارًا . فلما خرجنا قال : يامولاى لماذا اشتريتنى ؟ قلت : لنخدُمَك نحن . قال : ولم ذاك ؟ قلت : أليسَ أنتَ صاحبنا البارحة فى المصلَّى ؟ قال : وقد اطَّلعت على ذلك فجعل يمشى حتى دخل مسجدًا فصلى ركعتين ثم قال : إلٰهى وسيدى سرٌّ كان بينى وبينَك أظهرتَه للمخلوقين ، أقسمتُ عليك إلا قبضتَ رُوحِى الساعةَ . فإذا هو ميت فبقبره نستَسقى ونطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

---

(١) المشوم والمشؤوم : ما يجر الشؤم . ج : مشائيم .

٥٧٦ ــ عابد آخر :

حُصَين بن قاسم الوَزّان قال : كنا عند عبد الواحد وهو يعظ. فناداه رجل من ناحية المسجد كُفَّ يا أبا عُبَيْدة فقد كشفتَ قناعَ قلبي فلم يلتفت عبد الواحد ومرّ فى الموعظة . فلم يزل الرجل يقول : كُفَّ يا أبا عبيدة فقد كشفتَ قناعَ قلبي وعبد الواحد يعظ ولا يقطع مَوْعِظَته حتى والله حَشْرجَ الرجل حشرجةَ الموت ، ثم خرجت نفسه .

قال : فأنا والله شهدتُ جنازتَه يومئذ فما رأيت بالبصرة يومًا أكثر باكيًا من يومئذ .

٥٧٧ ــ عابد آخر :

عن يزيد الرّقَاشِي قال : دخلت على عابدٍ بالبصرة وإذا أهل بيته حَوله فإذا هو مَجْهود قد أجهده الاجتهاد . قال : فبكى أبوه فنظر إليه ثم قال : أيها الشيخ ، ما الذى يُبْكيك ؟ قال : يا بُنَىّ أبكى فَقْدَك وما أرى من جَهْدك . قال فبكتْ أمه . فقال : أيتها الوالدة الشّفيقة الرّفيقة ما الذى يُبكيكِ ؟ قالت : يا بُنىّ أبكِى فِراقَك وما أتعجّل من الوحشة بعدك .

قال : فبكى أهله وصبيانُه ، فنظر إليهم ثم قال : يامعشر اليتامَى بعد قايل ، ما الذى يُبكيكم ؟ قالوا : يا أبانا نبكى فِرَاقك وما نتعجّل من اليُتم بعدَك . قال : فقال : أقْعِدونى أقْعِدونى ألا أرى كلّكم يَبكى لدنْياى أما فيكم من يبكى لآخرتى ؟ أما فيكم من يَبكى لما يلقاه فى التراب وَجْهى ؟ أما فيكم من يبكى لمساءلة منكَرٍ ونكيرٍ وإياى ؟ أما فيكم من يبكى لوقوفى بين يَدَىْ [الله] ربى ؟ قال : ثم صرخ صرخةً فمات .

٥٧٨ ــ عابد آخر :

عبد الواحد بن زيد قال : خرجت إلى ناحية الحربية فإذا إنسان أسودُ مجذومٌ قد تقطّعت كل جارحةٍ له بالجُذام وعمِى وأُقْعد وإذا

صِبْيَانٌ يرمونه بالحجارة حتى دَمَّوْا وجهه . فرأيته يحرّك شفتَيه فدنوتُ منه لأسمع مايقول فإذا هو يقول : ياسيدى إنك لتعلم أنك لوقرضتَ لحمى بالمقاريض ونشرتَ عظامى بالمناشير ما ازددتُ لك إلا حبًّا فاصنع بي ما شئت .

٥٧٩ — عابد آخر :

فُضيل أبو حاتم قال : لما كان حريق عرماز(١) ، كان رجل فى خصٍّ له يسف خُوصًا ، والنار قد أحدقَت به فلم يضرّه . فقيل له فى ذلك فقال : إنى عزمتُ على ربّ النار أن لايحرِقَنى بالنار . قيل له فاعزم عليه أن يطفئها . قال : ففعل . فلم تلبث النار أن طَفِئت .

٥٨٠ — عباد سبعة :

عن صالح المرى قال : قدم علينا ابن السماك مرة فقال لى : أرنى بعضَ عجائب عُبَّادكم فذهبت به إلى رجل فى بعض الأَحياء فى خُصٍّ له فاستأذنَّا عليه فدخلنا ، فإذا رجل يعمَل خوصاً له فقرأت « إذالأَغْلالُ فى أَعنَاقِهم والسَّلاسل يُسْحَبُون فى الحميم ، ثم فى النار يُسْجَرُون (٢) » فشهَقَ الرجل فإذا هو قد يبس مغشيًّا عليه .

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنَّا(٣) عليه فقال ادخلوا إنْ لم تشغَلونَا عن ربِّنا . فدخلنا فإذا رجلٌ جالس فى مُصَلًّى له فقرأتُ «ذلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقامى وَخَافَ وَعيد»(٤) فشهق شهقةً بَدرَ(٥) الدمُ من مِنْخَرَيْه ثم جعل يتَشَحَّط فى دمه(٦) حتى يَبِس.

(١) لم يذكر فى معجمى ياقوت والبكرى . وإنما ذكر ياقوت (عرمان) : من أعمال حوران أو دمشق . (٢) غافر : ٧١ .

(٣) ق : « وذهبت إلى آخر فاستأذنت عليه » . وأثبت ما فى قط .

(٤) إبراهيم : ١٤ .

(٥) كذا فى النسخ . يقال : بدر إلى الشيء : أسرع ولعلها (ندر) بالنون . يقال ندر الشيء : أى سقط من جوف شيء فظهر .

(٦) تشحط بالدم : تضرج به .

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله ، حتى أَدَرْتُه على ستّة أنفس ، كلٌّ نخرج من عنده وهو على هذه الحالة .

ثم أَتيت به السابع فاستأْذنتُ فإذا امرأَةٌ له من وراء الخُصّ تقول : ادخلوا . فدخلنا فإذا شيخٌ فانٍ جالس فى مُصلّاه فسلمنا فلم يعْقِل سلامنا . فقلت بصوت عال : إنَّ للخلق غدًا مقامًا . فقال الشيخ بين يدىْ مَن ويحك ؟ ثم بقى مَبْهُوتًا فاتحاً فاه شاخِصًا بصره يَصيح بصوْت له ضعيفٍ حتى انقطع . فقالت امرأَته : اخْرُجوا عنه فإنكم ليس تَنْتَفِعُون به الساعةَ .

فلما كان بعد ذلك سأَلتُ عن القوم فإذا ثلاثة قد أَفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله عزوجل ، وأَما الشيخ فإنه مكث ثلاثةَ أَيامٍ على حالته مبهوتًا مُتَحيرًا لايؤَدِّى فَرْضًا فلما كان بعد ثالثةٍ عَقَلَ .

٥٨١ — عابدان :

ابن سِمَاك قال : دخلت البصرة فقلت لرجل كنت أَعرفه دُلَّنى على عُبّادكم . فأَدخلنى على رجل عليه لباس الشَّعر ، طويل الصَّمت لايرفع رأَسه إلى أَحدٍ . قال فجعلت أَسْتَنْطِقُه الكلامَ فلايكلِّمنى . فخرجت من عنده فقال لى صاحبى : ههنا ابن عجوز هل لك فيه ؟ فيه ؟ قال : فدخلنا عليه فقالت العجوز لاتذكرُوا لابنى شيئًا من ذِكْر جنةٍ ولا نار فتقْتلوه علىّ فإنه ليس لى غيرُه .

قال : فدخلنا على شابٍّ عليه من اللِّباس نحوٌ مما على صاحبه منكَّس الرأَس طويل الصَّمْت فرفع رأَسه فنظر إلينا ثم قال : أَما إنَّ للناس موقفًا لابدا أَنْ يَقِفُوه قال : فقلت بين يدى من رحمك الله ؟ قال : فشهقَ شهقة فمات .

قال ابن السماك فجاءت العجوز فقالت : قتلتُم وَلَدى . قال : فكنت فيمن صلّى عليه .

٥٨٢ — عابد آخر :

أبو عبد الله الخرزى قال قلت لمحمد بن السَّماك : أخبرنى عن أعجب شيء رأيتَه من الخائفين . قال : اشتقْت إلى عُبَّاد البصْرة فأتيت الرَّبيع بن صُبيح فنزلت عليه ثم قلت له : هل تعرف ههنا أحدًا من الخائفين ؟ قال : نعم ههنا زاهد يقال إنه من الخائفين قلت له فَبَكِّر بنا إذا صلَّينا . قال فبكرْنا إلى بعض زَوايا البصرة فدقَّ بابًا فخرجتْ عجوزٌ فسلَّم عليها ثم قال : ما فعل ابنُك ؟ قالت إن ابنى قد نَسِيَ الدنيا . قال : أتأذنين لنا أن ندخلَ عليه ؟ قالت : بشرط أن لاتذكروا له القيامة . قال : فأذنتْ لنا فدخلنا فإذا شاب عليه مِدْرَعة شَعر ، فى عنقه طَوْق وسِلْسَلة مشدودة بِسارية البيت ، فإذا قبرٌ محفورٌ وإذا هو جالس على شَفير قبره ينظر فى لحده فقال الربيع : يا هذا أخوك محمد بن السَّماك المذكِّر أتاك زائرًا . فالتفت إليه فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لسانى وهبْتُ فجهدت الجهد أن أنطلق فما قَدرْتُ . فخرجنا يومئذ ثم عدت فى اليوم الثانى فإذا هو على حالته التى رأيناه أمس فالتفتَ إلىَّ فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لسانى . ثم قلت إن للعباد مقامًا . قال : ويحك عند مَن ؟ قلت : عند مالِك الملوك . فشهق شهقة فإذا هو ميت فى قبره .

ومن عقلاء المجانين بالبصرة

٥٨٣ — رجل لم يعرف اسمه(١) :

أبو أحمد بن روح قال حدثنى بعض أصحابنا قال : رأيت مجنونًا بالبصرة قد نظر إلى جنازة فأنشأ يقول :

وَصَفَ الطبيبُ فهُم بما وَصَف الطبيبُ يُعالجونَهُ

(١) العنوان زيادة من عندنا ، وليس فى النسخ .

يَرْجُـــــونَ صِحَّةَ جِسْمِهِ هَيْهَاتَ مِمَّا يَرْتَجُونَهْ

قال : ثم غلبه البكاء ومَضَى

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة

٥٨٤ ـــ معاذة بنت عبد الله العدوية :

وتكنى أم الصهباء محمد بن فضيل قال : حدثنا أبي قال : كانت معاذة العدويَّة إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه ، فما تنام حتى تُمسى وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها فلاتنام حتى تصبح وإذا جاء البرد لبست الثياب الرِّقاق حتى يَمْنَعها البردُ من النوم .

الحكم بن سِنَان الباهلى قال : حدَّثْتنى امرأةٌ كانت تَخْدُم مُعاذة العدّوية قالت : كانت تُحيي الليل صلاةً فإذا غلبها النوم قامت فجالَتْ فى الدّار وهى تقول : يانفسُ ، النومُ أمامَك لو قدمتِ لطالتْ رقْدتُك فى القبر على حَسْرة أوْسُرور . قالت : فهى كذلك حتى تصبح .

قال عبد الرحمن بن عمر والباهلى : وحدثتنا دَلال ابنةُ أبي المُدِل قالت : حدثتنى آسِية بنت عمرو العدوية قالت : كانت معاذة العدوية تصلِّى فى كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأُ جُزءها من الليل تقوم به . وكانت تقول عجِبت لعينٍ تنام وقد عرفتْ طول الرقّاد فى ظُلَمِ القبور.

الحسن بن على بن مسلم الباهلى قال : سمعت أبا السّوار العَدوى يقول : بنو عدى أشد أهل هذه البلدة اجتهادًا ، هذا أبو الصهباء لاينام لَيْلَه ولايُفْطر نهارَه ، وهذه امرأته مُعَاذة ابنة عبد الله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عامًا .

عن زهير السلولى ، عن رجل من بنى عدى ، عن امرأة منهم أَرضعتْها معاذة ابنة عبد الله قالت : قالت لى مُعاذة : يابنية كُونى من لقاءِ الله عزوجل على حذَرٍ ورجاءٍ ، وإنى رأَيتُ الرَّاجى له محقوقًا بحسن الزلفى لديه يومَ يَلْقاه ، ورأَيت الخائف له مؤملاً للأَمان يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكت حتى غلبها البكاء .

حماد بن سلمة قال : أَنبأَ ثابت البُنَانى أَن صِلة بن أُشَيَمْ كان فى مغزًى له ومعه ابن له ، فقال أَىْ بُنى تقدمْ فقاتِلْ حتى أَحْتَسِبُكَ . فحمل فقاتل حتى قُتل ثم تَقَدَّم فقُتل فاجتمعت النساءِ عند امرأَته مُعاذة العدوية فقالت : مرحبًا ، إن كنتن جئتن لتهنئْنَنِى ، فمرحبًا بكن وإن كنتُن جئتُن بغير ذلك فارْجِعْن .

سلَمة بن حسَّان العدَوى قال : أَنبأَ الحسن أَن معاذة لم توسد فِراشًا بعد أَبى الصهباءَ حتى ماتت .

عمران بن خالد قال : حدثتنى أُم الأَسود بنت زيد العدوية وكانت معاذة قد أَرضعتها قالت : قالت لى مَعاذة لما قتل أَبو الصهباءَ وقُتل ولدها واللهِ يابنيَّة ما محبتى للبقاءِ فى الدنيا لِلذيذِ عيشٍ ولا لرَوْح نسيم، ولكنْ واللهِ أَحب البقاءَ لأَتقرب إلى ربى عز وجل بالوسائل لعله يجمع بينى وبين أَبى الصهباءِ وولده فى الجنة .

رَوْح بن سلمة الوراق قال : سمعتُ عُفَيرة العابدة تقول : بلغنى أَن معاذة العدوية لما احْتضرها الموت[1] بكت ثم ضحكت . فقيل لها مِمَّ بكيتِ ثم ضحكتِ ؟ فممَّ البكاءُ ومِمَّ الضحك ؟ قالت أَما البكاءُ الذى رأَيتم فإنى ذكرتُ مُفارقة الصِّيام والصَّلاة والذِّكر فكان البكاءُ

---

(١) ق : احتضرت الموت . وأثبتنا ما فى قط .

لذلك ، وأما الذى رأيتم من تبسمى وضحكى فإنى نظرت إلى أبى الصهباء قد أقبل فى صَحْن الدار وعليه حُلَّتان خَضراوَان وهو فى نَفَروالله ما رأيت لهم فى الدنيا شَبَهًا فضحكتُ إليه ولا أُراني أدرك بعد ذلك فرضًا .

قال فماتت قبل أن يدخل وقتُ الصلاة .

أدركت مُعَاذة عائشةَ وروَتْ عنها . وروى عن مُعَاذة الحسنُ البصرى وأبو قلابة ، ويزيد الرِّشك .

٥٨٥ — حفصة بنت سيرين :

عن عاصم الأحول قال : كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقَّبتْ به فنقول لها : رحمك الله قال الله «والقَواعدُ من النِّساءِ اللَّاتى لايَرجُون نِكاحًا فليس عليهن جُناحٌ أن يَضَعْنَ ثيابهنَّ غَيْرَ متبرجاتٍ بِزينَةٍ[(١)]» وهو الجلباب . قال فتقول لنا : أىُّ شيء بعد ذلك ؟ فنقول : «وأن يستعْفِفْن خيرٌ لهن(١)» فتقول هو إثباتُ الجلباب .

هشام بن حسان قال : كانت حفصة تقول لنا : يا معشر الشباب خُذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإنى ما رأيْت العمل إلا فى الشباب .

قال : قرأتْ القرآن وهى ابنة اثنتىْ عَشْرة سنةً وماتت وهى ابنة تسعين .

عن هشام أن حَفْصة كانت تدخل فى مَسْجدها فتصلِّى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهارُ وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونَوْمها ، حتى إذا حضرت الصلاةُ عادت إلى مسجدها إلى مثلها .

---

(١) النور : ٦٠ .

عن مهدى بن ميمون قال : مكثتْ حفصة فى مصلَّاها ثلاثين سنةً لاتخرج إلا لحاجة أولِقَائِلَةٍ .

عن هشام أن ابن سيرين كان إذا أُشْكل عليه شىءٌ من القراءة قال اذهبوا فسلوا حفصة كيفَ تقرأ .

هشام بن حسان . قال كان الهُذَيْل بن حَفْصة يَجْمع الحطب فى الصيف فَيَقْشُرُه ويأخذ القصب .فيفْلِقه قالت حفصة وكنت أجد قرَّةً فكان إذا جاءَ الشتاءُ جاءَ بالكانون فيضعه خلفِى وأنا فى مُصَلَّاى ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلَّق وَقُودًا لايؤذى دُخَانه ويُدفئنى . نمكث بذلك ماشاءَ الله . قالت : وعند مَن يكفيه لو أَراد ذلك .

قالت : وربما أَردت أَنصرف إليه فأقول يابنى ارجع إلى أهلك ثم أَذكر ما يريد فأدعه .

قالت حفصة : فلما مات رزق الله عليه من الصبر ماشاءَ أن يَرْزُقَ غير أَنِّى كنت أجد غُصَّةً لاتذهب . قالت فبينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية «ولاتَشتَروابعهْد الله ثَمَناً قليلاً إنَّ مَا عِنْدَ الله هُوَ خَيْرٌ لَكُم إنْ كُنْتُمَ تَعلَمون ، ماعِنْدكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ باقٍ ولنَجْزين الذينَ صَبَروا أَجرَهم بأَحْسَنِ ماكانوا يعمَلون[١]» قالت : فأَعدتُها فأذهبَ الله ماكنت أَجِد .

قال هشام : وكانت له لِقْحة[٢] . قالت حفصة : كان يبعث إلى بحَلْبةٍ بالغداة فأقول : يابنىّ إنك لتعلم أنى لاأشربه ، أنا صائمة .

(١) النحل : ٩٥ – ٩٦ .

(٢) اللقحة (بكسر فسكون) : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

فيقول : يا أُم الهذيل إن أَطيب اللَّبن مابات فى ضروع الإبل ، اسْقِيه مَن شئتِ .

عن هشام بن حسان قال : اشترت حَفْصة جارية أظنها سِنْديَّة فقِيل لها : كيف رأيتِ مولاتَك ؟ فذكر إبراهيم كلامًا بالفارسية تَفْسيرُه أنها امرأة صالحة إلا أنها أذنبت ذنبًا عظيمًا فهى الليل كلَّه تبكى وتصلِّى .

عبد الكريم بن معاوية قال : ذُكر لى عن حفصة أَنها كانت تقرأ نصف القرآن فى كل ليلةٍ وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق .

عن هشام بن حسان قال : قد رأَيتُ الحسنَ وابنَ سيرين وما رأَيت أَحدًا أُرَى أنه أَعقلُ من حفصة .

عن هشام عن حفصة قال : كان لها كفنٌ مُعَدٌّ فإذا حَجت وأَحرمتْ لَبِسَتْه وكانت إذا كانت العَشْر الأَواخر من رَمَضان قامتْ من الليل فلبسته .

عن هشام قال : حدثتنى أُم سليم بنت سِيرين قالت : ربما نُوِّر لحفصة بنت سيرين بيتُها .

عن هشام قال : كانت حفصة بنت سيرين تُسْرِجُ سِراجها من الليل ثم تقوم فى مصلاها فربما طفِىء السراجُ فيُضىء لها البيت حتى تصبح .

٥٨٦ — كريمة بنت سيرين ، اخت حفصة :

عن مهدى بن ميمون قال : مَكَثَتْ كريمةُ بنتُ سيرين أُخت حفصة بنت سيرين خمسَ عشرة سنة ما تخرج من مُصَلَّاها إلا لِقَضَاء حاجَةٍ .

٥٨٧ — منيبة البصرية وابنتها :

أبو عَيَّاش القطَّان قال : كانت امرأة بالبصرة متعبِّدَة يقال لها مُنِيبة ، وكانت لها ابنة أشد عبادةً منها . فكان الحسن ربَّما رآها وتعجَّب من عبادتها على حداثتها .

فبينا الحسن ذات يوم جالس إذْ أتاه آتٍ فقال : أما علمتَ أن الجارية قد نزل بها الموت فوثب الحسن فدخل عليها فلما نظرت الجاريةُ إليه بكتْ . فقال لها يا حبيبتي مايبكيك ؟ قالت له ، يا أبا سعيد الترابُ يُحثَى على شبابي ولم أشْبَعْ من طاعة ربِّي يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي : احفر لابنتي قبراً وَاسعاً وكفنها بكفنٍ حسن ، والله لو كنتُ أجهَّز إلى مكة لطال بكائي ، كيف وأنا أُجهَّز إلى ظُلْمَة القبور وَوحْشَتِها وبيت الظُلْمة والدودِ . ؟

٥٨٨ — رابعة العدوية :

عبد الله بن عيسى قال : دخلتُ على رَابعة العدوية بيتَها فرأيتُ على وجهها النورَ وكانت كثيرة البكاءِ فقرأ رجلٌ عندها آية من القرآن فيها ذِكر النار فصَاحت ثم سقطتْ .

ودخلتُ عليها وهي جالسة على قطعة بُوري خَلَق فتكلَّم رجل عندها بشيءٍ فجعلتُ اسمع وقْع دموعها على البُوري مثل الْوَكْف ، ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا .

مسْمَع بن عاصم ورِيَاح القَيْسِي قالا : شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين ديناراً فقال لها : تَسْتعينين بها على بعض حوائجِكِ . فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماءِ فقالت : هو يعلم أني أستَحْيِي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها ، فكيف أُريد أن آخذها ممن لايملكها ؟

محمد بن عَمرو قال : دخلت على رابعة وكانت عجوزًا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشَن(١) تكاد تسقط. ورأيت فى بيتها كَراخةُ بوارى(٢) ومِشْجب(٣) قَصب فارسى طوله من الأَرض قدْر ذراعيْن ، وستر البيت جِلد(٤) وربما كان بُوريًا ، وحُبٌّ(٥) وكوز ولِبْد هو فراشها وهو مصلّاها . وكان لها مِشْجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذَكرت الموت انتفضت وأَصابتها رِعْدةٌ وإذا مرت بقوم عَرفوا فيها العبادة .

وقال لها رجل : ادْعِى . فَالتصقت بالحائط. وقالت : مَن أنا يرحمك الله ؟ أطع ربك وادعُه فإنه يُجيب المضطرين(٦) .

سجف بن منظور قال : دخلتُ على رابعة وهى ساجدة فلما أَحسّت بمكانى رفعت رأسها فإذا موضعُ سجودِها كهيئة الماء المُسْتَنْقع من دموعها . فسلَّمت فأَقبلت(٧) على فقالت : يابنى ألك حاجة ؟ فقلت جئت لأُسلم عليك قال فبكتْ وقالت سَتْرَكَ اللهمَّ سَتْرَك ودعت بدعوات ثم قامت إلى الصلاة وانصرفتُ .

العباس بن الوليد قال : قالت رابعة : أَستغفر الله مِنْ قلَّةِ صدق فى قولى : أَسْتَغْفر الله .

أَزْهر بن مرْوان قال : دخل على رابعة رِياح القيسىٌّ ، وصالح ابن عبد الجليل ، وكلاب ، فتذاكرو الدنيا فأَقبلوا يذمّونها فقالت

---

(١) القربة البالية الصغيرة . ق : النسر ، وأثبت ما فى قط.

(٢) أى قطعة من الحصير شقت مستطيلة .

(٣) ما تعلق عليه الثياب ، ويكون من خشب ونحوه .

(٤) ط : جله ، تحريف .

(٥) الحب (بضم الحاء) : الجرة الكبيرة أو الخابية .

(٦) قط : المضطر .

(٧) ط : قوأقبلت .

رابعة: إنِّى لأَرى الدنيا بترابيعها[١] فى قلوبكم . قالوا : ومن أَين توهَّمتِ علينا ؟ قالت : إنَّكم نظرتم إلى أَقرب الأَشياءِ من قلوبكم فتكلَّمتم فيه .

أَبو جعفر المدينى ، عن شيخ من قريش قال : قيل لرابعة : هل عملت عملاً ترين أنه يُقبل منك ؟ قالت : إن كان فمخافتي[٢] أن يرد على .

جعفر بن سليمان قال : أَخذ بيدى سُفيان الثَّورى وقال مُرَّ بنا إلى المؤدبة التى لاأَجد من أَسْتَريح إليه إذا فارقتُها . فلما دخلنا عليها رفع سُفيان يده وقال : اللهم إنى أَسأَلك السلامةَ فبكت رابعة . فقال لها : مايبكيك ؟ قالت : أَنت عرَّضْتَنِى للبكاءِ . فقال : وكيف ؟ قالت : أَما علمت أَن السلامة من الدنيا تَرْكُ ما فيها فكيف وأَنت متلطِّخ بها .؟

وقال الثورىُّ بين يدى رابعة : واحُزْناه . فقالت : لاتكذب . قل : وَاقِلَّة حُزْناه ، لو كنتَ مَحْزونًا ما هَنَّأك العيشُ .

جعفر بن سليمان قال : سمعتُ رابعة تقول لسفيان : إنما أَنت أَيام معدودة ، فإذا ذهب يومٌ ذهب بعضُك ، ويُوشك إذا ذهب البعض أَن يذهبَ الكلّ وأَنت تعلم ، فاعمل .

عبيس بن مرحوم العطار قال : حدثتنى عبْدة بنت أَبى شوال ، وكانت من خيار إماءِ الله ، وكانت تخدم رابعة . قالت : كانت رابعة تصلِّى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت فى مُصلَّاها هَجْعةً خفيفةً حتى يُسْفِرَ الفجر ، فكنت أَسمعها تقول ، إذا وَثَبَتْ من مَرْقِدِها ذلك وهى

(١) بجهاتها الأربع وكل ما فيها .
(٢) قط : مخافتى ، خطأ .

فزعة : يانفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامى نومةً لاتقومين منها إلا لِصَرْخَةِ يوم النُّشُور .

قالت : فكان هذا دَأْبَها دهْرَها حتى ماتت . فلما حَضَرتْها الوفاة دَعَتْنى فقالت : ياعبدة لاتُؤذِنى(١) بموتى أحدًا وكَفِّنينى فى جُبَّتى هذه ، جبَّة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون .

قالت : فكفنَّاها فى تلك الجبَّة وخِمارٍ صوف كانت تلبسه .

قالت عبدة : رأيتها بعد ذلك بسنة أَو نحوها فى منامى عليها حلة إستبرقٍ خضراءُ وخمارٌ من سُنْدس أخضر لم أَرشيئًا قط أحسن منه . فقلت : يارابعة ما فعلتْ الجبَّة التى كفنَّاك فيها والخمارُ الصوف؟ قالت : إنه والله نُزِع عنى وأُبدِلتُ به هذا الذى تَرَيْنه علىّ . وطُويت أَكْفانى وخُتم عليها ورُفعتْ فى عِلِّيين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة :

قالت : فقلت لها : لهذا كنت تعملين أيام الدنيا ؟ فقالت : وما هذا من كرامة الله عزوجل لأَوليائه . قالت : فقلت . فما فعلت عَبْدة بنت أَبى كلاب ؟ فقالت هيهات هيهات ، سبقتْنا والله إلى الدرجات العُلَى . قالت قلت وبم وقد كنت عند الناس ؟ أَىْ أَكثر منها . قالت : إنها لم تكن تبالى على أى حالةٍ(٢) أصبحت من الدنيا وأَمست . قالت : فقلت : فما فعل أبو مالك؟ تعنى ضَيْغمًا . قالت : يزورالله متى شاء . قالت : قلت : فما فعل بِشر بن منصور ؟ قالت : بخ بَخ أُعطِىَ واللهِ فوق ماكان يأْمُل .

قالت : قلت فمُرِينى بأَمرٍ أتقرب به إلى اللهِ عزوجل . قالت عليكِ بكثرة ذكره ، أَوشك أَن تغتبطى بذلك فى قبرك .

---

(١) أى لا تخبرى ولا تعلمى .

(٢) قط : حال .

قلت[١] : اقتصرت ههنا على هذا القدْر من أَخبار رابعة لأَنى قد أَفردت لها كتاباً [جمعتُ] فيه كلامها وأَخبارها .

٥٨٩ — عجردة العمية :

رجاء بن مسلم العَبدى قال : كنا نكون عند عَجرَدة العَمِية فى الدار . قال : فكانت تُحيي الليل صلاةً . وربما قال : تقوم من أَول الليل إلى السحر فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزونٍ : إليك قطع العابدون دُجى الليالى بتبكير الدلج إلى ظُلَم الأَسحار يستَبقون إلى رحمتك وفضْلِ مغفرتك ، فبكَ إلٓهى لابغيرك أَسأَلك أَن تجعلنى فى أول زُمرة السّابقين إليك ، وأَن ترفعنى إليك فى درجة المقربين ، وأَن تُلحقنى بعبادك الصالحين ، فانت أَكرم الكرماء ، وأَرحم الرحماء ، وأَعظم العظماء ، ياكريم . ثم تَخِر ساجدة فلاتزال تبكى وتدعو فى سجودها حتى يطلع الفجر فكان ذلك دأْبَها ثلاثين سنة .

عبد الرحمن بن عمروالباهلى قال : حدثتْنى دَلال بنت أَبى المدِلّ قالت : حدثتنى أُمى آمنة بنت يَعْلَى بن سُهَيْل قالت : كانت عَجْردة العُمية تَغْشانا فتظل عندنا اليوم واليومين . قالت : فكانت إذا جاء الليل لَبِست ثيابها وتَقَنّعت ثم قامت إلى المحراب فلاتزال تصلِّى إلى السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر .

قالت : فقلت لها ، أَوقال لها بعضُ أَهل الدار : لونمتِ من الليل شيئًا . فبكتْ وقالت : ذِكْرُ الموت لايدعنى أَنام .

جعفر بن سليمان قال : حدثنى بعض نسائى ، أُمى أَو غيرها من أَهلى ، قالت : رأَيت عجردة العَمية فى يوم عيدٍ عليها جُبَّة صوف ،

(١) كذا فى قط . وفى ق بدله : «قال الشيخ صاحب هذا الكتاب رحمه الله» .

وقناع صوف ، وكساء صوف . قالت : فنظرتُ فإذا هى جِلْد وعظم . قالت : وسمعتهم يذكرون عنها أنها لم تُفطر ستّين عامًا .

٥٩٠ — حبيبة العدوية(١) :

عن عبد الله المكّى أبى محمد قال : كانت حَبِيبَة العَدوية إذا صلّت الْعَتَمَةَ قامت على سطح فشدّت عليها دِرْعها وخمارها . فقالت : إلٰهى غارت النجوم ، ونامت العيون وَغَلّقت الملوكُ أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيبٍ بحبيبه ، وهذا مَقامى بين يديك .

فإذا كان السحر قالت : اللهم وهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعرى هل قبلتَ منى ليلتى فَأُهَنَّى أم رَدَدْتَها علىَّ فأُعَزَّى ، فوعزّتك لهذا دَأْبِى ودأبك أبدًا ما أبقيتنى ، وعِزّتِك لو انتهرْتَنى ما بَرِحتُ من بابك ولاوقع فى قلبى غير جُودك وكَرمك .

٥٩١ — أم الأسود بنت زيد العدوية :

أبو عبد الرحمن السلمى قال : كانت معاذة العدوية أرضعت أُم الأَسود . وقالت أُم الأَسود : قالت لِى معاذة العدوية : لاتفسدى رضاعى بأكل الحرام ، فإنى جهدتُ جهدِى حين أرضعتُك حتى أكلتِ الحلال فاجتهدى أن لاتأكلى إلّا حلالاً لعلك أن توفّقى لخدمة سيدك والرضا بقضائه .

فكانت أُم الأَسود تقول : ما أكلت شبهةً إلا فاتَتْنى فَريضةٌ أووِرْدٌ من أَوْرَادى .

٥٩٢ — مريم البصرية :

كانت تخدم رابعة العدوية ، وكانت إذا سمعت علوم المحبة طاشت فحضرت بعض المذكّرين فتكلم فى المحبة . فماتت فى المجلس .

---

(١) بفتح الحاء والعين والدال .

عبد العزيز بن عمير قال : قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل فقالت : «اللهُ لطيفٌ بعباده (١) » . ثم لم تجزه حتى أصبحت .

وقالت مريم : ما اهتَمَمْتُ (٢) بالرزق ولاتعبت فى طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول « وفى السَّماءِ رِزْقُكم وما تُوعَدون(٣) » .

٥٩٣ — عفيرة(٤) العابدة :

رَوْح بن سلَمة الورَّاق قال : لعُفَيرة العابدة : بلغنى أنَّك لاتنامين بالليل . فبكت ، ثم قلت : ربَّما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو كيف يقدر على النوم ، من لاينام عنه حافِظاه ليلاً ولانهارًا ؟ قال : فأبكتْنى واللهِ ، وقلت فى نفسى : أُرَانى فى شيءٍ وأَرَاك فى شيء .

يحيى بن بسطام قال ؛ دخلت مع نفر من أصحابنا على عُفيرة ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عَمِيَت . فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه : ما أشدَّ العمَى على من كان بصيرًا . فسمعت عفيرة فقالت له : يا عبد الله عَمى القلبِ ، واللهِ ، عن الله أشدُّ من عَمى العينِ عن الدنيا ، والله وَدِدتُ أنَّ الله وهَب لى كُنْهَ محبَّته وأنه لم تبق منى جَارِحة إلا أخذها .

عبد الوهاب بن صالح قال : سمعت محمد بن عبيد يقول : دخلنا على امرأة بالبصرة يقال لها عُفيرة ، فقيل لها : يا عُفيرة ادْعِى الله لنا . فقالت : لوخرِسَ الخاطئون ماتكلَّمت عجوزُكم ، ولكن المحسن أَمر المسيءَ بالدعاء ، جعل الله قِراكم من بيتى الجنَّة ، وجعل الموتَ منِّى ومنكم على بَال .

---

(١) الشورى : ١٩ . (٢) قط : ما همت ، تحريف .
(٣) الذاريات ٢٢ . وأصاب الآية تحريف فى ق . (٤) بضم العين . ق : غفيرة .

مالك بن ضَيْغم قال : سمعتُ عُفيرة تقول عصيتك بكل جارحة منى على حدتها ، واللهِ لئن أعنْتَ لأُطيعنَّك ما استطعتُ بكل جَارحة عَصيْتُك بها .

قال محمد بن الحسين : وحدثنى سعيد العَمى قال : قلت لعُفيرة : أمَا تَسْأَمِين من طول البكاء ؟ قال : فبكتْ ثم قالت : يابنى كيف يسْأمُ ذُودَاءٍ من شيء يرجو أنَّ له فيه من دائه شفاءً ؟ قال ثم بكت . فقمت فخرجت وتركتها .

بلغنى عن يحيى بن راشد أنه قال : كنا عند عُفيرة العابدة فقدم ابن أخٍ لها كانت طالت غيبته فبُشِّرَت به . فبكَت فقيل لها ما هذا البكاء ؟ اليوم يوم فرح وسرور ، فازدادت بكاءً ثم قالت : والله ما أجد للسرور فى قلبى مسكنًا مع ذكر الآخرة ، ولقد أذكُرنى قدومه يومَ القدوم على الله ، فمن بين مسرور ومثبورٍ(١) . ثمْ غُشِىَ عليها .

٥٩٤ — عبيدة(٢) بنت ابى كلاب :

شُعيب بن محرز قال : حدثتنى سَلامة العابدة قالت : بكت عُبيدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهَب بصرها .

عن يحيى بن بسطام الأصغر قال : حدثنى سلَمة الأفقم ، وكان ينزل الطُّفاوة(٣) ، قال : قلت لعُبَيدة بنت أبى كلاب ماتشتهين ؟ قالت : الموت . قلت : ولِمَ ؟ قالت : لأنى واللهِ فى كل يوم أصبح أخشى أن أَجْنِىَ على نفسى جنايةً يكون فيها عَطَبِى أيَّام الآخرة .

عبد العزيز بن سلمان قال : اختلفت عبيدة وأبى إلى مالك بن دينار عشرين سنة . قال أبى : فما سمعتها تسأَل مالكاً عن شيء قط.

---

(١) هالك أو خاسر .

(٢) بضم العين .

(٣) قبيلة عربية عدنانية ، ينتهى نسبها إلى قيس بن عيلان .

إلا مرَّة ، قالت : يا أبا يحيي متى يبلغ المتَّقى الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة ؟ قال مالك : بَخ بَخ ياعُبيدة إذا بلغ المتَّقى تلك الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله. قال : فصرختْ عبيدة صرخةً سقطت مغشيًا عليها .

داود بن المحبَّر قال : سمعت البراء الغنَوى يقول يومَ ماتت عبيدة بنت أَبي كلاب : ماخلَّفت بالبصرة أفضلَ منها .

عبد الله بن رشيد السعدى ، وكان قد صحب عبد الواحد بن زيد ، قال : رأيت الشيوخ والشباب والرجال والنساء من المتعبدين فما رأيت امرَأةً ولا رجلاً أفضل ولا أَحسن عقلاً من عُبيدة بنت أَبي كلاب

عبيس بن مرحوم قال : حدثتنى عبدة بنت أَبي شوال قالت : رأيت رابعة فى المنام فقلت : ما فعلتْ عبيدة بنت أَبي كلاب ؟ فقالت : هيهات سبقتْنا والله إلى الدرجات العُلى . قلت : وبِمَ وقد كنتِ عند الناس؟ أى أكثر منها . قالت : إنها لم تكن تُبالى على ما أَصبحتْ من الدنيا أَو أمستْ .

٥٩٥ — عمرة ، امرأة حبيب العجمى

الحسين بن عبد الرحمن قال : حدثنى بعض أَصحابنا قال : قالت امرأة حَبيب أَبي محمد ، وانتبهت ليلةً وهو نائم ، فأَنبهتْه فى السحرة وقالت له : قم يارجل فقد ذهب الليل وجاءَ النَّهار وبين يديك طريقٌ بعيد وزاد قليل ، وقوافل الصالحين قد سارت قُدامنا ونحن قد بَقينا .

مسلم بن ابراهيم قال : سمعت سهيلا أخا حَزْم قال : كانت لحبيب أَبي محمد امرأة يقال لها عَمْرة ، فاشتكت عينَها فقيل لها : كيف تجدينك ؟ قالت : وَجَعُ قلبي أَشدُّ من وجع عَينِى .

٥٩٦ — بردة(١) الصريمية

كانت إذا قيل لها : كيف أصبحت ؟ تقول : أصبحنا أضيافًا مُنتجِعين بأَرضِ غُربةٍ ننتظر إجابة الداعِى .

أَشرس أبوشيبان ، وكان عابدًا من البكَّائين ، عن ثابت البنانِى أَن امرأَة من الصدر الأَول كان يقال لها بردة ، وكانت تُكثر البكاء حتى فَسد بصرها . فقيل لها : اتَّقى الله ، أَما تخافين على بَصرك أَن يذهبَ ؟ قالت : دعونى فإِن أَكن من أَهل النار فأَبعدنى الله وأَبعَد بصرى ، وإن أَكن من أَهل الجنَّة فسيُبدِلنى الله عينَيْن خيرًا من عينى .

عن موسى بن سعيد ، أَو غيره ، قال . قيل للحسن : يا أَبا سعيد إن ههنا امرأَة يقال لها بَردة قد فسَدت عيناها من البكاء . فدخل عليها فقال لها : يا بَردة إن لبدنكِ عليكِ حقًّا ، وإن لبصرك عليك حقًّا . قالت : يا أَبا سعيد إن أَكن من أَهل الجنة فسيُبدلنى الله بصَرًا خيرًا من بصرى ، وإن أَكن من أَهل النار فأَبعد اللهُ بصَرى .

عن عطاء بن المبارك قال : كانت بالبصرة امرأَة جليلة متعبدة يقال لها بردة ، وكانت تقوم الليل ، فإذا سَكَنَتْ الحركات وهَدأَت العيون نادت بصوت لها حزين : هدأَت العيون وغارت النجوم وخلا كل حبيب بحبيبه ، وقد خلوت بكَ يامحبوبى أَفتَراك تعذِّبنى وحبُّك فى قلبى ؟ لاتفعل ياحبيباه .

قال القرشى : وقال محمد بن الحسين حدثنى شاذ بن فياض قال حدثنى رجل أَدرك الحسن قال كانت امرأَةٌ فى زمن الحسن إذا سمعت القرآنَ صرخت ، فربَّما تكلمت بما لاتريد . فقيل لها فى ذلك ، فقالت ربما سمعتُ القرآن فأَرى مُلك بنى مروان قد حُوِى لى . وكانت تبكى حتى يرحمها من رآها .

(١) ضبطت فى ق بفتح الباء .

وذكر محمد بن الحسين أن الحميدى حدثه قال : ذكر سفيان يومًا بردة فقال : رحمها الله ماكان ههنا من أولئك النساء المجاورات أشد اجتهادًا منها بكت حتى ذهب بصرها .

قال سفيان : كانت إذا سمعت صوت الصواعق صرخت ولم تزل تصيح حتى يغشى عليها .

٥٩٧ — أم طلق

محمد بن سنان الباهلى قال : سمعت شعبة بن دخان يذكر أنَّ أُمَّ طَلْق كانت تصلِّى فى كل يوم وليلة أربعمائة ركعة ، وتقرأُ من القرآن ماشاءَ الله .

شَيبة بن الأَرْقم قال : سمعت عاصمًا الجَحدرىّ يقول : كانت أم طلق تقول : ما ملكَت نفسى ماتَشْتَهِى منذ جعل الله لى عليها سلطانًا .

عن سفيان بن عيينة قال : قالت أُم طاق لطلق[1] : ماأَحسن صوتَكَ بالقرآن فليته لايكون عليك وَبَالًا يوم القيامة . فبكى حتى غُشى عليه .

عن سلمة الأَبهم قال : سمعت عاصمًا الجحْدرى يقول : كانت أم طلق تقول : النفس مَلِك إن اتَّبعتها ومَملوك إن أَتْعَبْتَها[2] .

٥٩٨ — امة الجليل بنت عمرو العدوية

أَبو بكر بن عبيد قال : قرأت فى كتاب محمد بن الحسين بخطه : حدثنى حليم بن جعفر قال : حدثنى مسمع بن عاصم قال : اختلف العابدون عندنا فى الولاية ، فقال بعضهم إذا استحقَّها عبْدٌ لم يهم بشىء

(١) لطلق : ساقطة من ط .

(٢) قط : « ملك إن منعتها ومملوك إن اتبعتها » . ولعل الصواب أيضاً : « ملك إن اتبعتها ومملوك إن منعتها » .

إلّا ناله ، فى دينٍ كان أو دنيا . وقال الآخر : الولىُّ لايَعصى ، غير أنه لايدرك الشّئ الذى يريده من الدنيا بهمّته ولايدركه إلّابطلبه ، كأنهم يقولون يدعو فيجاب . وقال آخرون : المستحِق للولاية لايُعرَّض لانتقاص حقه من الآخرة .

فتكلّموا فى ذلك بِكلام كثير فأجمعوا على أن يأتوا امرأةً من بنى عدِىٍّ يقال لها أمة الجليل بنت عَمرو العدويَّة ، وكانت منقطعة جدًا من طول الاجتهاد . فأتَوْها . قال مسمع : وأنا يومئذ مع أصحابنا فاستأذنوا عليها فأذِنَت ، فعرضوا عليها اختلافهم وماقالوا . فقالت : ساعات الولىِّ ساعاتُ شُغل عن الدنيا ليس للولىِّ فى الدنيا حاجة . ثم أقبلت على كلاب فقالت : بنفسى أنتَ ياكلاب من حدثكَ أوأخبرك أنَّ ولِيَّهُ له هَمٌّ غَيْرُه فلا تُصدِّقه .

قال مسمع : فما كنت أسمع إلا الصارخ من نَواحى البيت .

٥٩٩ ـــ ام حيان السلمية(١) :

عن أَبى خلدة قال : مارأيت رجلا قط ولاامرأة أقوى ولاأصبر على طول القيام من أُم حيَّان السُّلمية ، إن كانت لتقوم فى مسجد الحى كأنها نخلة تَصْفقُها الرياح يمينًا وشمالاً .

مكى البصرى قال : حدَّثتْنِى سوادةُ السلمية قالت : كانت أُم حيان تقرأُ القرآن فى كل يوم وليلة ، وكانت لاتتكلم إلا بعد العصر فإنها تأْمر بالحاجة والشىء تريده .

٦٠٠ ـــ ام ابراهيم العابدة :

عبد المؤمن بن عبد الله القيسى قال : ضرَبَتْ أُم ابراهيم العابدة دابَّةٌ فكسَرت رِجلها ، فأتاها قوم يعزونها . فقالت : لولا مصائب الدنيا وردْنا الآخرة مَفاليس.

---

(١) بضم السين وفتح اللام .

أبوموسى الشَّواء قال : كنت مع أُم ابراهيم العابدة . فلما صرنا عند الجِمار رأت الناس قد أقبلوا على الشراء والبيع ، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : حبيبي أقبلوا على الدنيا وتركوك . قال : ثم صاحت واجتمع الناس فغطيتها بثوبي . ثم قلت للناس : أصابها شيءٌ وأوهمتُهم أنَّ بها علةً . قال : ثم أقمت عليها حتى أفاقت فرفعت رأسها فقلت لها : يا أُم ابراهيم أى شيء هذه الشهرة ؟ فقالت : يابطَّال إذا كان هو يقسم الثناءَ فلمن يتصنَّع ؟ .

٦٠١ — بحرية العابدة :

رباح بن أبي الجراح قال : رأيت بحَرِيَّةَ العابدةَ تبكى وتقول تركتك وأنا رُطَبة ، وأتيتك وأنا حَشَفة فاقْبَل الحشَفة على ماكان منها وكان بها مِسْحة من جمال ، وكان الجوع قد أضر بها ومكثت أربعين يومًا لم تأكل فيها شيئًا إلَّا شيئًا من حِمِّص وكانت مجتهدة وكان لها مجلس تذكر فيه ، وكانت إذا تكلمت اضطربت واقْشَعَرت .

أحمد بن أبي الحوارى قال : حدثتنِي عجوز من أهل البصرة قالت سمعت بحرية تقول : إذا ترك القلب الشهوات ألف العِلمَ واتَّبعه واحتمل كل مايَرد عليه .

٦٠٢ — ام الحريش :

رياح بن الجراح قال : رأيت أُم الحريش ، وكانت من عباد الناس ، وابتُلِيت بزوجٍ من الجند ، فكانت لاتأْكل من طعامه ، تُعد لنفسها شيئًا تأْكله ، وكان ربما لم يقبل منها حتى تأكل معه ، فكانت تقعد تُريه أنها تأْكل فتضع أَصابعها خارج القَصْعة .

٦٠٣ — حسنة(١) العابدة :

عن محمد بن قدامة قال : بلغنا أن امرأة كان يقال لها حَسَنَة

---

(١) بفتح الحاء والسين .

تركت نعيم الدنيا فأَقبلت على العبادة فكانت تصوم النهار وتحيي الليل وليس فى بيتها شيءٌ ، كلماعَطِشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها .

وكانت جميلة فقالت لها امرأة : تزوجى فقالت : هات رجلا زاهدًا لايكلفنى من أَمر الدنيا شيئًا .وما أَظنك تقدرين عليه ، فوالله مافى نفسى أَن أَعبد الدنيا ولاأَتنعم مع رجال الدنيا ، فإن وجدتِ رجلاً يبكي ويُبكيني ، ويصوم ويأْمرنى ، ويتصدق ويحضُّنى عليه ، فبِها ونِعمَتْ ، وإلَّا فعلى الرجال السلام .

٦٠٤ ــ زجلة العابدة مولاة معاوية :

أَحمد بن سهل الأَزدى قال : دخل على زجلة العابدة نفر من القرّاءِ فكلموها فى الرفق بنفسها فقالت : مالِي وللرفق بها ؟ فإنما هى أَيامُ مُبَادرة ، فمن فاته اليوم شيءٌ لم يدركه غدًا . واللهِ ياإخوتاه لأُصلِّينَّ ؟ ما أَقلَّتنى جوارحى(١) ، ولأَصومَنَّ له أَيامَ حياتى ، ولأَبْكيَنَّ له ماحملتِ الماءَ عَيناى . ثم قالت : أَيّكم يأْمر عبده بأَمر فيحب أَن يُقصِّر فيه ؟

عباد بن عباد ، أَبو عتبة الخَوّاص ، قال : دخلنا على زَجْلة العابدة ، وكانت قد صامت حتى اسودّت ، وبكت حتى عَمِشت ، وصلَّت حتى أُقْعِدت ، وكانت صلاتها قاعدة . فسلَّمنا عليها ثم ذكَّرناها شيئًا من العفو ، أَردنا أَن نهوّنَ عليها الأَمر هناك . فشهقت ثم قالت : عِلْمى بنفسى قرَّح فؤادى ، وَكَلم قلبي(٢) . واللهِ اودِدت أَن الله لم يخلقْنى ولم أَكُ شيئًا مذكورًا . ثم أَقبلت على صلاتها وتركناها فخرجنا من عندها .

---

(١) أى ما دامت أعضائى قادرة على الحمل والتحمل .

(٢) جرحه .

كليب بن عيسى بن أبي حجير قال : كانت زجلة لاترفع بصرها إلى السماء ، وكانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين(١) .

قال كليب : وسمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : ما بالشام ولابالعراق أفضل من زجلة .

٦٠٥ ، ٦٠٦ — غضنة وعالية(٢) :

أبو الوليد العبدى قال : ربما رأيت غُضْنة وعَالية تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف فى ركعة .

٦٠٧ — مطيعة العابدة :

محمد بن الحسين قال : حدثنى صاحب لى من البصريين قال : بكت مطيعة أربعين عامًا ، فعُوتبت على كثرة البكاء فقالت : لاأزال أبكى حتى أعلم على أى الحالين أنا عند الله ؟

محمد بن الحسين قال : دخلنا على مطيعة العابدة فى الجَبّان بالبصرة فجعلنا نُذاكرها شيئًا فى الخير فلا نَسْتَبِين كثيرًا من كلامها ، من كثرة بكائها . فلما رأينا ذلك خرجنا من عندها وتركناها .

قال محمد : وسألت مطيعة قلت : منذُ كم أنتِ ههنا فى الجبّان ؟ فبكت ثم قالت : يابنى منذ أربع وخمسين سنة .

٦٠٨ — كردويه(٣) بنت عمرو البصرية :

أبوعبد الرحمن محمد بن الحسين قال : كانت كَرْدُويَهْ تخدم شعوانة . فقيل لها : ما الذى أصابك من بركاتِ خدمةِ شعوانة ؟ قالت : ما أحببت الدنيا منذ خدَمتُها ، ولا اهتممت لرزقى ، ولاعَظُم

---

(١) أى المجاهدين على الثغور فى سبيل الله .
(٢) غضنة : بضم الغين وسكون الضاد . وفى ق : «عصنة وغالية» وأثبت ما فى قط .
(٣) بفتح فسكون ودال مضمومة وفتح الياء .

فى عينى أحد من أرباب الدنيا لِطَمعٍ لى فيه ، وما استصغَرتُ أحدًا من المسلمين قط .

٦٠٩ — راهبة :

عثمان بن سودة الطفاوى ، وكانت أمه من العابدات ، يقال لها راهبة ، قال : لما احتُضِرتْ رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذُخرى وذَخِيرتِى ، ويا من عليه اعتمادى فى حياتِى وبعد موتِى ، لاتَخذُلنى عند الموت ، ولاتُوحِشنى فى قبرى .

قال : فماتت . فكنت آتيها فى كل جُمعة فأدعولها وأستغفر لها ولأهل القبور . قال : فرأيتها ذات ليلة فى منامِى فقلت : يا أُماه كيف أنت ؟ قالت : أىْ بُنى إنَّ للموت لَكُربةً شديدةً وأنا بحمد الله فى برزخٍ محمود نفترش فيه الرَّيْحان ونتوسد فيه السُّندسى والإستَبرق إلى يوم النشور فقلت : أَلكِ حاجة ؟ قالت : نعم . قالت : لا تدع ما أنت عليه من زيارتنا والدعاءِ لنا فإنِّى لأُبشَّر بمجيئك يوم الجمعة إذا أَقبلتَ من عند أهلك ، يقال لى : ياراهبة هذا ابنك قد أقبل من أهله زائرًا لك فأُسَر بذلك ويُسَر بذلك منْ حوْلى مِنَ الأموات .

٦١٠ — سلمى :

خلف بن الوليد الجوهرى قال : قالت سلمى ، امرأة بصرية : إلهى علِمى بشدة عقوبتك ونكالك قطَع عنِّى لذاذة الدنيا ونعيمها ، ومعرفتى بسعة رحمتك وسَّعت علىَّ خُلقِى فيما بينى وبين عبادك .

٦١١ — مسكينة الطفاوية(١) :

إسحاق بن ابراهيم قال : أخبرنا عمّار الراهب ، وكان واللهِ من العاملين لله فى دار الدنيا ، قال : رأيت مسكينة الطُفاوية فى منامى

(١) بضم الطاء ، نسبة إلى قبيلة طفاوة .

وكانت من المواظبات على حلَق الذِكْر ، فقلت : مرحبًا يامسكينة مرحبًا . فقالت : هيهات ياعمّار ذهبت المسكنة وجاء الغنِى الاكبر. قلت : هِيه . قالت : ماتسأل عمن أُبِيحَ الجنةَ بحذافيرها يظل منها حيث يشاءُ . قال : قلت . وبم ذاك يرحمك الله ؟ قالت : بمجالس الذكر والصبر على الحق . قال عمار : وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زَاذَان بالأُبلَّة (١) ، تنْحَدِر من البصرة حتى تأْتِيَه قاصدة . قال عمار : قلت يامسكينة ما فَعل عيسى ؟ فضجَّت ثم قالت : كُسِيَ حلَّة البهاء ، وطافت بأَباريقَ حوله الخُدّام ، ثم حُلِّيَ وقيل : ياقارىء ارقَ فلعمرى لقد برأَك الصيام ، وَكانَ عيسٰى قدْ صامَ حَتَّى انْحَنىٰ وانْقَطَعَ صوته .

٦١٢ — غنضكة :

عن يوسف بن بهلول قال : كانت امرأة بالبصرة يقال لها غَنْضَكة العابدة تصلِّى عامَّة الليل ، ثم تقول : أَعوذ بالله من ملائكةٍ غِلاظٍ شداد لايَعصُون الله ما أَمرَهم ويفعلون مايؤمرون ، فإذا قضت صلاتَها قالت : هذا الجهد منى وعليك التُّكلان .

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المعروفات بغيرهن

٦١٣ — امراة ابى عمران الجونى :

عويد بن أَبي عمران الجونى قال كانت أُمى تقوم من الليل تصلى حتى تَعْصِب ساقيها بالخرق فيقول لها أَبوعمران الجونى دون هذا ياهذه فتقول هذا عند طول القيام فى الموقف قليل فيسكت عنها .

٦١٤ — امراة رياح القيسى :

أَبو يوسف البزاز قال : تزوج رياح القيسى امرأَة فبنى بها .

---

(١) الأبلة (بضمتين وتشديد): تقع على شاطىء دجلة ، قرب البصرة .

فلما أصبح قامت إلى عجينها . فقال : لونظرتِ إلى امرأةٍ تكفيكِ هذا . فقالت : إنما تزوّجت رياحًا القيسى ولم أرنى تزوّجت جبارًا عنيدًا . فلما كان الليل نام ليختبرها . فقامت ربع الليل ثم نادَته : قم يارياح . فقال : أقوم . فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت ، قم يارياح . فقال : أقوم . فلم يقم . فقامت الرّبع الآخر ثم نادته فقالت : قم يارياح فقال أقوم . فقالت : مضى الليل وعَسْكَرَ المحسنون وأنت نائم ، ليت شعرى من غَرّنى بك يارياح . قال : وقامت الربع الباقى .

عبد الله بن الحارث قال : زوّج شُميط بن العجلان رياحًا القيسى امرأة . فبينا هو قاعد معها إذ نظرت إلى السماءِ فشهقت شهقة فخرّت مغشيًا عليها .

وقال رياح ، اغتممتُ مرّة فى شىءٍ من أمر الدنيا . فقالت ، أَراك تغتمّ(١) لأَمر الدنيا غرّنى منكم شُميط . ثم أَخذت هُدبةً من مِقْنَعتها(٢) فقالت : الدنيا أهون علىّ من هذه .

عن سيّار قال : حدثنى رياح قال ذُكرت لى امرأة فتزوّجتها . فكانت إذا صلّت العِشَاءَ الآخرة تطيّبت وتدخّنت(٣) ولبست ثيابها ثم تأْتينى فتقول : أَلك حاجة ؟ فإن قلت : نعم ، كانت معى ، وإن قلت : لا ، قامت فنزعت ثيابها ثم صفّت بين قدميها حتى تصبح . قال رياح : ففحّتنى(٤) والله .

---

(١) ق : « نعير » وأثبت ما فى قط .

(٢) المقنعة : ما تغطى به المرأة رأسها وهو أصغر من القناع . والهدبة : الخيط الصغير وما يشبهه .

(٣) من الدخنة وهى البخور .

(٤) كذا فى ط ، ولا معنى لها . وفى ق : ففتحتينى .(؟) .

٦١٥ — ابنة أم حسان الأسدية :

عن سفيان الثورى قال : دخلت علىّ بنت حسان الأَسدية وفى جبهتها مثل رُكبة العَنْز من أثر السجود . فقلت لها : يابْنَة (١) أم حسان أَلا تأْتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله ؟ فلورفعت إليه رقعة فلعله(٢) أَن يعطيك من زكاة ماله ما تُغيِّرين به بعض الحَاجة الّتى أَراها بك . فدعت بمعجَر فاعتجرت به وقالت : ياسفيان(٣) قد كان لك فى قلبى رجحانٌ كثير فقد أذهبَ الله برجحانك من قلبى ، ياسفيان ، تأْمرنى أَن أَسأَل الدنيا مَن لايملكها . ؟

قال سفيان : وكان إذا جنّ عليها الليل دخلَت محرابًا لها وأَغْلقت عليها ثم نادت : إلٰهى خلا كلّ حبيبٍ بحبيبه ، وأنا خالية بك يامحبوب ، فما كان من سُخْن يسخّن مَن عصاك إلّا جهنم ، ولاعذاب إلا النار .

قال سفيان ، فدخلت عليها بعد ثلاثٍ فإذا الجوع قد أَثَّر فى وجهها . فقلت لها : يابنت أُم حسان إنك لن تُؤتَىْ أَكثر مما أُوتى موسى والخَضِر عليهما السلام ، إذْ أتيا أهل قريةٍ استطعما أَهلَها .

فقالت : ياسفيان قل الحمدلله . فقلت : الحمد لله . فقالت : اعترفت له بالشكر ؟ قلت : نعم . قالت : وجب عليك من معرفة الشكر شكر وبمعرفة الشكرين شكر لاينقضى أَبدًا .

قال سفيان : فَقَصُر ، والله ، عِلمى وفَهَّ لسانى(٤) فولَّيت أُريد الخروج . فقالت : ياسفيان كفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعلمه ،

---

(١) قط : «ما تغيرين به حالك ، فقالت : يا سفيان» .

(٢) فه : عي ووهن .

(٣) قط : يا بنت .

(٤) قط : لعله .

وكفى بالمرء علمًا أن يخشى الله . اعْلَم أنه لن تُنقَّى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلُّها فى الله همًّا واحدًا .

قال سفيان فقصُرَت إلىّ واللهِ نفسى .

٦١٦ — مملوكة لابراهيم النخعى :

أبو الأحوص ، عن مغيرة أو غيره ، قال : كانت مولاة لابراهيم تعمد إلى اليوم الشديد الحرّ فتصومه . فقيل لها : انك تَعْمَدِين إلى أشدّ الأيام حَرًّا فَتَصُومينه ؟ فقالت : إن السعر إذا رَخُص اشتراه كلّ أحد.

٦١٧ — جارية عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة :

عبيد الله بن الحسن القاضى العنبرى قال : كانت عندى جارية أعجمية وضيئة ، وكنت بها معجباً . فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى فانتبهتُ فلم أجدها . فالتمستها فإذا هى ساجدة تقول : بحبّك لى اغفرلى . فقلت : ياجارية لاتقولى بحبّك لى ، قولى : بحبّى لك اغفرلى . فقالت : يابطال ، حُبّه لى أخرجَنى من الشِّرْك إلى الإسلام ، فأيقظ عينى وأنام عينك . فقلت : اذهبى فأنت حُرّةٌ لوجه الله . قالت : يامولاى أسأْتَ إلىّ ، كان لى أجران فصار لى أجرٌ واحد .

٦١٨ — جارية خالد الوراق :

بلغنا عن خالدِ الورّاق أنه قال : كانت لى جاريةٌ شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يومًا فأخبرتُها برفق الله وقبوله يَسير العمل . فبكت ثم قالتْ ياخالد إنِّى لأُؤمل مِنَ اللهِ تعالىٰ آمالا لوحملَتْها الجبال لأَشفقَتْ من حملها كما ضعفت عن حمل الأمانة وإنى لأعلم أن فى كرم الله مستغاثًا لكل مذنب ، ولكن كيف لى بحسرة السِّباق ؟ قال : قلت : وماحَسرة السباق ؟ قالت : غَدَاة الحشر إذا بُعثر ما فى القبور ورَكِب الأَبْرار نَجائِب الأعمال فاستَبَقواإلى الصّراط ، وعِزّةِ سيّدى لايَسبق

مقصِّر مجتهدًا أَبدًا ، واوحَبا المجدّ حَبْوًا . أم كيف لى بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون وقد رُفعت أعلام المحسنين وجاز الصراطَ المشتاقون ووصل إلى الله المحبّون وخُلِّفتُ مع المسيئين المذنبين ؟ ثم بكت وقالت : ياخالد انظر لايقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار يُدرِك فيها الخُدّام مافاتَهم من الخدمة ، فويل لمن قصَّر عن خدمة سيّده ومعه الآمال ، فهلا كانت الأَعمال توقظه إذا نام البطَّالون . ؟

٦١٩ — الماوردية :

ذكر أَبو الحسن محمد بن هلال بن المحسِّن فى تاريخه[١] قال : كانت عجوز صالحة زاهدة بالبصرة تعرف بالماورديّة قاربت ثمانين سنة ، بقيت خمسين سنة لم تُفطر ولم تنم بالليل ، ولم تأْكل خبزًا ولا رُطَبًا ولاتَمرًا وإنما تطحن لها باقِلًا وتخبز لها خبزًا تقتات به ، وتأْكل التين اليابس دون الرُّطَب ، وتنال من الزيت والعنب واللحم الشىء اليسير ، وكانت تكتب وتقرأ وتعِظ النِّسوان وكانت كثيرة الخير والبركة .

وتوفّيت يوم الجمعة لخمسٍ بَقين من ذى الحجّة سنة ست وستين وأَربعمائة وتبع جنازتَها أكثرُ الناس . ودُفنت خارج البلدِ عند قبور الصالحين .

---

(١) أبو الحسن هذا هو المعروف بلقب غرس النعمة ، مؤرخ أديب مترسل ، من أهل بغداد . كان محترماً عند الخلفاء والملوك . توفى سنة (٤٨٠ هـ) . ومن كتبه : « عيون التواريخ » ويطلق عليه أيضاً اسم التاريخ الكبير .

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المجهــــولات

٦٢٠ ــ عابدة :

عن يعلى بن حكيم قال : قال سعيد بن جبير : ما رأيت أَرعى لحرمة هذا البيت ولا أَحرص عليه من أَهل البصرة ، ولقد رأَيت جاريةً منهم ذات ليلة تعلَّقت بأَستار الكعبة فجعلت تَدْعو وتبكى وتَتَضَرَّع حتى ماتت .

٦٢١ ــ عابدة اخرى :

عَوْن بن أَبي عَمارة البصرى قال : قال أَبو محرز الطَّفاوىّ : شكوت إلى جارية لنا ضِيق المكسب علىّ وأَنا شابّ فقالت لى : يابنىّ استعِن بعزّ القناعة عن ذلّ المطالب ، فكثيرًا ، والله ما رأَيت القليل عاد سليمًا .

قال أَبو محرز : مازلت بعدُ أَعرف بركة كلامها فى قنوعِى .

٦٢٢ ــ عابدة اخرى :

عن عبد الواحد قال : أَتينا امرأَة متعبّدة فى ناحية البصرة لنسلِّم عليها فقيل لنا لا تَصِلُون إليها . قلنا : ولَم ذاك ؟ قالوا : قد غلَّقت عليها الباب منذ ثلاثٍ تبكى . قلنا : ولِمَ ذاك ؟ قالوا : قَتلت نملةً .

٦٢٣ ــ عابدة اخرى :

عن سعيد بن عُطَارد قال : ذُكِرَتْ لى امرأَة بالبصرة متعبِّدة فأَتيتها فوجدتها تُصلِّى فانصرفتُ . فقالت : ما اسمك ؟ فقلت : سعيد . قالت : ياسعيد ! كلّ شيءٍ شغَلك عن الله فهو عليك مَشُوم . ثم أَقبلت على صلاتها وتَرَكَتْنِى .

٦٢٤ ــ عابدة اخرى :

علىّ بن الحسن قال : كانت امرأَة بالبصرة تقول لقلبها . فقدتُكَ من قلبٍ ، ما أَنساك ! أَصبحتَ لعظمة الله ناسيًا إلهى كيف لى بالقرب منك غدًا وقاسِي القلب منك بعيد؟

٦٢٥ — عابدة اخرى :

عن صالح بن عبد الكريم قال : رأيت امرأة سوداءَ بالبصرة ، والناسُ مجتمعون عليها ، ثم قامت فدخلتْ دارًا فدخلوا معها وَأَحْدَقُوا بها . فَدَنَوْتُ منها فقلت : ياهذه أَمَا تخافين العُجْب[١] ؟ فرفعت رأسها فنظرت إلىّ ثم قالت : كيف يُعجَب بعمله مَن لايدرى لعلّه قد رُدّ عليه ؟ .

٦٢٦ — عابدة اخرى :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أَبى قال : صليت العيد فى الجَبَّان ثم انفردت فإذا أَنا بعجوزٍ رافعة يديها وهى تقول : انصرف الناسُ ولم أُشعِر قلبى اليأْسَ ، ياصاحب الصدقة ها أَناذِه منصرفة ، فليت شعرى ما زوّدتنى ؟ رب ارحم ضَعْفِى وكِبَر سنِّى ، خرجت أَرجوك فلا تُخَيِّبْ حُسن ظنِّى بك . وهى تبكى فما انتفعت بنفسى يومِى

٦٢٧ — عابدة اخرى :

حمَّاد بن سلمة قال : خرجت فى ليلة ظلماءَ ذاتِ بَرد وريح ومطَر ومعى شَوِىٌّ[٢] ، قلت : أَقسِمْه فى جيرانى . قال : فإذا أَنا بامرأَة قد خرجت وهى تقول : يارفيق ارفُق بنا .

قال : قلتُ مالَكِ رحمك الله ؟ قالت : ياحمَّاد إنه دخل هذا المطر على يتامى تحت فُرُشهم فقلت : يارفيق ارفُقْ بنا ، فدَخلتُ فوجدتُه أَيْبَس مما كان . فقلت : هَاكِ رحمكِ الله هذا الشىءَ فَأَنْفِقيهِ على نفسك وعلى أَيتامك . فقالت : إليكَ عنِّى ياحمَّاد فإنى إنما أَسأَل أَجْوَد الأَجْوَدِين .

---

(١) الزهو والتكبر والخيلاء .
(٢) الشوى : ما شوى من اللحم .

عفان بن مسلم قال : قال لى حمَّاد بن سلمة : ألحّ المطر علينْا سنةً من السنن ، وَفى جِوارى امرأة من المتعبّدات ، لها بنات أيتام ، فوكَفَ السّقف(١) عليهم فسمعتها تقول : يارفيق ارفُق بى . فَسكن المطر ، فاخذتُ صُرّة فيها عشرة دنانير وقرعتُ بابها . فقالت : اجْعَلْهُ حَمَّادَ بنَ سلمة(٢) . فقلت : أنا حمَّاد ، سمعتك وقد تـأذّيتِ بالمطرِ فقلتِ يارفيق ارفُق بنا ، فما بلغ من رفقه بك؟ فقالت : سَكَّنَ المطرَ وأَدْفَأَ الصّبيان وجَفّفَ(٣) البيتَ .

(قال) فأخرجتُ الدنانير وقلت(٤) انتفعِى بهذه . فإذا صبيَّة عليها مِدْرعة(٥) من صوف تستبين خُروقُها ، (٦) قد خرجت علىّ وقالت ألا تسكت ياحماد تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا ؟ ثم قالت : يا أُماه قد علمنا أنا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إليْنَا بالدنيا ليطردنا من بابه أَلْصَقَتْ خدَّها بالتراب ثم قالت . أمّا أنا وعزَّتِكَ لازَايَلْتُ بابك وإن طردتَنِى .

ثم قالت . ياحمَّاد رُدَّ عافاك الله دنانيرَك إلى الموضع الذى أخرجتَها منه فإنَّا رفعنا حوائجنا إلى مَن يقبل الودائع ولايبخَس العامِلين .

عن عبيد الله بن محمد القرشى قال . كانت امرأة من عبَّاد أَهل البصرة ، وكان لها أَولاد فأَصابها مطر فى بعض الليل فوكَفَ عليها

---

(١) أى قطر ، وسقط منه ماء المطر .
(٢) جملة دعائية ، أى فليكن القادم حماد بن سلمة .
(٣) قط : وأجفف .
(٤) قط : فقلت .
(٥) قميص .
(٦) قط : وقد .

البيت ، فجعلت تنقل أَولادها من موضع إلى موضع ، فلا يزداد الوَكْف إلَّا شدّة . فلما أَذلَقها ذلك[١] قالت . يارفيق ارفُق بي .

قال . فما أَصابها من ذلك المطر قَطْرة واحدة .

ومن المصطفيات من عاقلات المجانين بالبصرة

٦٢٨ — جارية[٢] :

عن عبد الواحد قال . قال عُتبة الغلام . خرجت من البصرة فإذا أَنا بخباء أَعراب قد زَرعوا ، وإذا أَنا بخيمة ، وفى الخيمة جارية مجنونة عليها جُبَّة صوفٍ عليها مكتوب . لا تُباع ولاتُشْترى . فدنوتُ فسلَّمت عليها فلم تردَّ علىّ السلام . ثم ولَّيتُ . فسمعتُها تقول .

زَهِدَ الزَّاهِدُون والعابدُونا إِذْ لمَوْلاهُمُ أَجَاعُوا البُطونا
أَسْهَرُوا الأَعْيُن القَرِيحَةَ فيه فَمَضَى ليلُهم وهُمْ سَاهِرونا
حَيَّرَتْهمْ محبَّةُ اللهِ حتَّى عَلِم الناسُ أَن فيهمْ جُنونا
هُم أَلِبّا[٣] ذُوو عُقولٍ وَلَكِن قَدْ شَجَاهُمْ جَمِيعُ مَا يَعرِفُونا

قال : فدنوت إليها فقلت : لمن الزّرع ؟ فقالت : لنا إنْ سَلِم .

فتركتُها وأَتيت بعض الأَخبية فأَرْخَت السماءُ كأَفْوَاه القِرَب . فقلت : وَاللهِ لآتينَّها فأَنظر قصَّتها فى هذا المطر . فإذا أَنا بالزَّرع قد غَرِق وإذا هى قائمة وهى تقول : والذى أَسْكَنَ قلبى من طرف صفاءِ مودّة[٤] محبته إن قلبى لَيوقِن منك بالرضا . ثم التفتتْ إلىّ فقالت : ياهذا إنه زَرعه فأَنبتَه وأَقامه فسَنْبلَه وركَّبه فشقَّقه[٥]

---

(١) أى ضايقها واشتد حصاره لها وملاحقته إياها .

(٢) العنوان زيادة ليست فى النسخ .

(٣) أصله ألباء وهو جمع لبيب ، أى عقلاء .

(٤) قط : مودته .

(٥) قط : فشقه .

وأرسل عليه غيثًا متغطمطًا(١) فسقاه، واطّلع(٢) عليه فحفظه فلما دَنَا حَصادُه أهلكه . ثم رفعت رأْسها نحو السماءِ فقالت(٣) : العِباد عِبادُك، وأَرزاقهم عليك، فاصنع ماشئت . فقلت لها : كيف صَبرُكِ ؟ فقالت : اسكت ياعتبة :

إنَّ إلٰهى لغنىٌّ حميــــدُ   فى كلّ يومٍ منه رِزْقٌ جَديدُ
الحمــد لله الذى لم يَزلْ   يَفعلُ بى أكثرَ ممـا أُريدُ

قال(٤) عتبة فوالله ماذكرت كلامها إلا هيجتنى — انتهى ذكر أَهل البصرة .

ذكر المصطفين من أهل الأبلة

٦٢٩ — عابد(٥) :

أَبو اسحاق الهَروىّ قال : كنت مع ابن الخروطى بالبصرة فأَخذ بيدى وقال : قم حتى نخرج إلى الأُبلَّة . فلما قربنا ونحن نمشى على شاطىءِ الأُبلَّة فى الليل والقمر طالع ، إذْ مررنا بقصرٍ لجندىّ فيه جَارية تضرب بالعود ، فَوَقفنا فى فِناءِ القصر نستمع وفى جانب القصر الآخر فى ظل القمر فقير بخِرقتيْن واقف ، فقالت الجارية .

كلَّ يــومٍ تَتَلوّنْ   غيرُ هــذا بكَ أَجمَلْ

فصاح الفقير وقال أَعيديه فهذا حالى مع الله تعالى . فنظر صاحب الجارية إلى الفقير فقال لها اتركى العود وأَقبِلى عليه فإنه صوفى فأَخذت تقول ، والفقير يقول : هذا حالى مع الله تعالى ، والجارية

(١) تغطمط البحر : اضطرب وعلت أمواجه . أى غيثاً عظيماً .
(٢) قط : قد اطلع .
(٣) من هنا إلى آخر الجزء الثالث من نسخة (ق) بخط ناسخ آخر ، وفيه تحريف كثير واختصار ونقص .
(٤) ط : فقال .
(٥) هذه الترجمة ساقطة من ق .

تردّد إلى أن زَعق الفقير زعقةً خرّ مغشيًا عليه فحرّكناه فإذا هو ميّت فقلنا : مات الفقير .

فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فأدخله القصر فاغْتَممنا وقلنا : هذا يكفّنه من غَيْرِ وجهِهِ . فصعد الجندىّ وكسر كلّ ماكان بين يديه فقلنا : ما بعد هذا إلّا خير ومضينا إلى الأُبلَّة وبتْنا وعرّفنا الناسَ .

فلما أَصبحنا رجعنا إلى القصر وإذا الناسُ مُقْبلون من كل وجه إلى الجنازة كأنما نُودىَ فى البصرةِ حتّى خرج القضاةُ والعُدول وغيرُهم ، وإذا الجندى يمشى خلف الجنازة حافيًا حاسرًا حتّى دُفن .

فلما همّ الناس بالانصراف قال الجندى للقاضى والشهود : اشهدوا أَنَّ كلَّ جارية لِى حُرَّةٌ لوجه الله تعالى وكلَّ ضِياعى وعَقارى حبْسٌ فى سبيل الله وفى صندوقٍ لى أَربعة آلاف دينار وهى فى سبيل الله .

ثم نزع الثوب الذى كان عليه فرمى به وبقىَ بِسَراويِله . فقال القاضى : عندى مئزران من وجههما تقبلهما فقال : شأنك . فحملهما إِلَيْهِ فاتزر بواحدٍ واتَّشح بالآخر ، وهام على وجهه فكان بكاءُ الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت .

ذكر المصطفيات من عابدات الأبلة

٦٣٠ — شعوانة :

معاذ بن الفضل ، أَبو عَون ، قال : بكت شَعْوانة حتّى خِفنا عليها العَمى ، فقلنا لها فى ذلك ، فقالت : أَعمَى والله فى الدنيا من البكاءِ أَحبّ إِلىّ من أَن أَعمَى فى الآخرة من النار .

مالك بن ضيغم قال : كان رجلٌ من أَهل الأُبلَّة يأْتى أَبى كثيرًا فيذكر له شَعْوانة وكثرة بكائها فقال له أُبى يومًا : صِف لى بكاءها .

فقال : يا أبا مالك أَصِفُ لك . هىَ والله تبكى الليلَ والنهار لا تكاد تَفْتُرُ قَالَ : لَيْسَ عَنْ هذا أَسْأَلُكَ ، كَيْفَ تَبْتَدِئُ بالبُكاء ؟ قال : نعم يا أبا مالك تسمع الشيء من الذِّكر فترى الدموع تنحدِر من جفونها كالقَطْر . قال : فمجارى الدموع من المآق الذى على الأنف أكثر أم مؤخر العين مما يلى الصُّدْغ ؟ قال يا أبا مالك إنَّ دموعها أكثر من أَنْ يُعرَف هذا من هذا (١) ، ما هىَ إلا أن تسمع [الذكر] فتجىء عيناها بأربعٍ نُسجومًا (٢) متبادرة جدًا .

فبكى أبى وقال : ما أرى الخوف إلا قد أحرق قَلبها كلَّه . ثم قال : كان يقال إن كثرة الدموع وقلَّتها على قدر احتراق القلب ، حتى إذا احترق القلب كله لم يشَأْ الحزين أن يبكىَ إلا بكى ، والقليلُ من التَّذكرة يُحزنه .

قال مالك بن ضيغم : وقال لى أبى يومًا انطلق مع « منبوذ » حتى تأْتى هذه المرأةَ الصالحةَ فتنظر إليها ، يعنى شَعْوانة ، فانطلقت أنا وأبو هَمَّام إلى الأُبُلَّة ثم غدونا عليها فدخلنا فسلَّم عليها منبوذ وقال : هذا ابن أخيك ضيغم . فرحَّبت بى وتحفَّت وقالت مرحبًا بابن (٣) مَن لم نَره ونحن نحبّه ، أما والله يابنىّ إنى لمشتاقة إلى أبيك وما يمنعنى من إتيانه إلَّا أنى أخاف أن أَشْغَلَه عن خِدْمة سيده ، وخدمةُ سيّده أولى به من مُحادثة شعوانة .

قال : ثم قالت : ومَن شعوانة ؟ وما شعوانة ؟ أَمَة سوداء عاصية .

قال : ثم أخذت فى البكاء فلم تزل تبكى حتى خرجنا وتركناها .

---

(١) ق : « منها » بدل « من هذا » . (٢) ق : « فتجىء عيونها بأدمع سجوماً » وأثبت ما فى قط . (٣) هنا نهاية الخرم من نسخة (ب) ، وقد بدأ ذلك من أولها . وبعد هذا الموضع نرمز بـ (ط) إلى نسختى (ب ، قط) .

يحْيى بن بسطام قال : كنت أشهد مجلس شعوانة كثيرًا فكنت أرى ماتصنع بنفسها ، فقلت لصاحب لى يقال له عمران بن مسلم : لو أتيناها إذا خلَت . قال : فانطلقنا[١] أنا وهو إلى الأُبلَّة فاستأْذنَّا عليها فأَذِنت لنا فإذا منزلٌ رثّ الهيئة أَثَرُ الجَدْب عليه بَيِّنٌ . فقال لها صاحبى : لورفَقتِ بنفسك فقَصرتِ عن هذا البكاءِ شيئًا كان أقوى لكِ على ما تُريدين . قال : فبكت ثم قالت : والله لَودِدت أنى أبكى حتى تنفَد دموعى ، ثم أَبكى الدماءَ حتى لاتَبقى فى جسدِى جارحة فيها قطرةٌ من دم ، وأَنّى لى البكاء ؟ قال : فلم تزل تردّد ذلك حتى انقلبت حَدقتاها ، ثم مالت ساقطةً مغشيًّا عليها . فقمنا فخرجنا وتركناها على تلك الحال .

رَوْح بن سلمة قال : قال لى مُضَر : مارأيت أَحدًا أَقوى على كثرة البكاءِ من شعوانة ، ولاسمعت صوتًا قطّ أَحرق لقلوب الخائفين من صوتها إذا هى نَشَجَت ثم نادت : ياموتَى وبَنى الموتى وإخوةَ الموتى.

قال محمد : وقلت لأَبى عُمر الضرير : أَتيت شعوانة ؟ قال : قد شهدت مجلسها مرارًا ماكنت أَفهم ماتقول من كثرة بكائها . قلت : فهل تحفظ من كلامها شيئًا ؟ قال : ماحفظت من كلامها شيئًا أذكره الساعة إلّا شيئًا واحدًا . قلت وماهو ؟ قال : سمعتها تقول : من استطاع منكم أَن يبكى فَلْيبكِ وإلّا فليَرحمِ الباكى فإنَّ الباكى إنما يبكى لمعرفته بما أَتى إلى نفسه .

عن الحارث بن المغيرة قال : كانت شعوانة تَنُوحُ بهذين البيتين :

يُؤَمِّلُ دُنْيـــا لتبقَى لـــه   فَوَافَى المنيَّةَ قبلَ الأَمَلْ

---

(١) ب : فانطلقت .

حَثِيثًا يُروِّى أُصُولَ الفَسِيلِ (١) فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرجُلْ

الحسن بن يحيى قال : كانت شعوانة تردِّدُ هذا البيت فَتبكى وتُبْكى النُّسّاك معها ، تقول :

لقد أَمِنَ المغْــــرورُ دارَ مُقامِه ويُوشك يومًا أَن يَخافَ كما أَمِنْ

عن فُضَيْل بن عِياض قال : قدِمَت شعوانةُ فأَتيتُها فشكوتُ إليها وسأَلتها أَن تدعو بدعاءٍ ، فقالت : يا فُضَيْل أَما (٢) بينك وَبين الله ما إن دعوتَهُ (٣) استجاب لك ؟ قال : فشهق الفضيل (٤) وخرّ مغشيًّا عليه .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : كانت شعوانة قد كَمِدَت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأَتاها آتٍ فى منامها فقال :

أَذرِى جُفونَكِ إمَّا كُنتِ شَاجِيةً إنَّ النياحةَ قد تَشفِى الحَزِينينا

جِدّى وقُومى وصُومى الدهرَ دائبةً فإنما الدّوب (٥) من فِعلِ المُطيعينا

فأَصْبَحَتْ فأَخذتِ فى الترنمّ والبكاءِ وراجَعتِ العمل .

ابراهيم بن عبد الملك قال : قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلا يطوفان فإذ أَكَلّ أَو أَعيا جلس وجلسَت خَلْفه فيقول هو فى جلوسه : أَنا العطشان من حُبّك لاأَروى . وتقول هى بالفارسية : أَنْبتَ لكل داءٍ دواء فى الجبال ، ودواءُ المحبِّين فى الجبال لم ينبت . رضى الله عنها .

---

(١) الفسيل : مفرده الفسيلة وهى كل عود يقطع من شجرته فيغرس ، كالنخل وغيره .

(٢) ط : ما .

(٣) ط : دعوت الله .

(٤) ط : فشهق الفضيل شهقة خر مغشياً عليه .

(٥) أصلها : الدؤوب (بضم الدال) وهو الجد والتعب .

٦٣١ — خشة الأبلية(١) :

يعقوب بن محمد قال : قالت خُشَّة الأُبلِّية : إن الذنوب أقلّ فى جُودك من أن لا تغفِرها ، فمِن ثَمَّ خلا قلبى من الذنوب لمحبّتك. رضى الله عنها .

ومن عقلاء المجانين بالأبلة (٢)

٦٣٢ — ريحانة(٣) :

أَبو القاسم بن سعيد قال : سمعت صالحًا المرّىّ يقول : رأيت ريحانة المجنونة فسلمت عليها فقالت لى : ياصالح اسمع :

بِوَجْهِكَ لاتُعـذِّبْنى فإنِّى ... أُوَمِّل أَنْ أَفُوزَ بِخَيرِ دارِ
وأَنت مجاوِرُ الأَبرارِ فيها ... ولَوْلا أَنتَ ماطابَ المزارُ(٤)

عن الربيع قال : بتُّ أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البنانى عند ريحانة المجنونة بالأُبلَّة فقامت أول الليل وهى تقول :

قامَ المحبّ إلى المؤمَّل قَومَـةً ... كادَ الفوادُ من السّرورِ يطيرُ

فلما كان جوف الليل سمعتها تقول أيضًا :

لاتَأْنَسنّ بمن تُوحِشْكَ نظرتُه ... فَتُمْنَعَنَّ من التَّذكار فى الظُّلَمِ
واجهَدْ وكِدَّ وكُن فى الليل ذا شَجن ... يَسْقيك كأْسَ وِدَادِ العزّ والكرمِ

قال : ثم نادت : واحَرباه وَاسَلباه . فقلت : مم ذا ؟ فقالت :

ذهَب الظَّلامُ بأُنْسِه وبأُلْفِـه ... ليت الظَّلام بأُنسِه يتجدَّدُ

انتهى ذكر أَهل الأُبلة رضى الله عنهم .

---

(١) ق : خشة . ط : خشة الأبلية رضى الله عنها . فزدنا نسبتها (الأبلية من ط) .
(٢) ق : بها .
(٣) ط : رضى الله عنها .
(٤) فى الشعر إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى بكسر وضم .

ذكر المصطفين من عباد عبادان رضى الله عنهم (١)

أبوبكر المروزى قال : سمعت عبد الصمد يقول : قال لى بشربن الحارث : عَبّادان (٢) مَيدانُ العِباد .

قال المروزى : وقال لى أبو عبد الله أحمد بن حنبل : مازال العُبّاد يأْتونها وقد رأيت بها هُدّابًا العابد .

محمد بن نعيم بن الهيصم قال : سمعت بشر بن الحارث قال : من أراد الزهد والعمل فليأْت عَبّادان ، وَدِدْتُ أنى فى زاوية من زَوَايا عَبّادان فى عافية ، حرسها الله تعالى .

٦٣٣ ــ سعيد بن عطارد رضى الله عنه :

اسحاق بن عباد قال : سمع سعيد بن عطارد ضجة فى مسجد أبى عاصم بالليل ، فقام فقال : تَذهب بهذا الدرهم السوقَ تُلْقِيه فى هذه الجياد لعل الله عزوجل يتجاوَز به .

عبد الصمد قال : كان سعيد بن عطارد بكّاءً . رضى الله عنه.

٦٣٤ ــ عابد من بنى سعد :

أبو عاصم العَبّادانى قال : كان رجل من بنى سعد يَقْدَم علينا فى أول ما اتُّخِذَت عَبّادان فكانت إذ ذاك وَبِيئة (٣) قال : فكان يصلِّى اللَّيْلَ والنهار لايكاد يَفْتُر ، فإذا كان السَّحر احتبَى واستقبل البحر فجعل يبكى وينوح على نفسه .

---

(١) من هنا إلى نهاية ترجمة سعيد بن عطارد ، ساقط من ق . والمثبت عن ط .

(٢) بفتح العين وتشديد الباء : مدينة على الخليج العربى ، وهى اليوم مركز تكرير النفط الإيرانى ومرفأ تصديره .

(٣) الوبِء والوبِىء والموبوء : الذى كثر فيه الوباء .

قال : فإذا أَحسَّ بإنسان أَمسك . قال : فخرجت ذات ليلة إلى الساحل فإذا أنا بصوته وإذا هو يبكى ويقول فى بكائه :

ألا ياعَينُ وَيحكِ أَسْعِدينِى بِطُول الدَّمع فى ظُلَم اللَّيالِى
لعلَّكِ فى القيامة أَن تَفوزِى بخَيْر الدَّهْر فى تلك العَلالِى

قال فلما أَحسَّ أَمسك فرجعت وتركتُه

٦٣٥ — عابد آخر :

سَلْم بن زُرعة بن[١] حماد أَبو المرضى ، شيخ بعبّادان له عبادة وفضل ، قال : مَلُحَ الماءُ عندنا منذ نَيِّفٍ وستِّين سنة وكان ههنا رجل من أَهل الساحل له فضل قال : ولم يكن فى الصهاريج شىءٌ وحضَرت المغربُ فهبطتُ لأَتوضَّأَ للصلاة من النهر ، وذلك فى رمضان وحرّ شديد فإذا أَنا به وهو يقول : سيدى أَرضيتَ عملى حتى أَتمنى عليك أَم رضِيتَ طاعتى حتى أَسأَلك ؟ سيِّدى غُسالة الحمَّام لمن عَصاك كثير ، سيِّدى لولا أَنى أَخاف غَضَبك لم أَذق الماءَ ولقد أَجْهَدَنى العطش .

قال : ثم أَخذ بكفيه فشرب شربًا صالحًا فتعجَّبت من صَبْره على مُلوحته فأَخذتُ من الموضع الذى أَخذ فإذا هو بمنزلة السكَّر فشربت حتى رَويت .

قال أَبو المرضى : فقال لى هذا الشيخ يومًا : رأَيتُ فيما يرى النائم كأَن رجلاً يقول لى : قد فرغنا من بناءِ دارك لورأَيتها قرّت عيناك وقد أُمِرنا بنَجْدها[٢] والفراغ منها إلى سبعة أَيام واسمها السّرور ، فأَبشر بخير فلما كان اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكرَ للوضوء فنزل فى فى النهر وقد مدّ[٣] فزلق فغرق فأَخرجناه بعد الصلاة فدفنَّاه .

---

(١) ب : عن .
(٢) أى تزيينها . وفعله (نجد) بتخفيف الجيم المفتوحة .
(٣) أى زاد ماؤه وارتفع .

قال أَبو المرضى فرأَيته بعد ثالثةٍ فى النوم وهو يجىءُ إلى القَنْطَرة وهو يكبِّر وعليه حُلَلٌ خُضْر فقال لى : يا أَبا المرضى أَنزَلَنِى الكريم دار السّرور فما أَعدَّ لى فيها ؟ فقلت : صف لى فقال : هيهات يعجز الواصفون عن أَن تنطق أَلسنتُهم بما فيها ، فاكتسِبْ مثل الذى اكتسبتُ وَلَيْتَ أَنَّ عيالى[١] يعلمون أَنْ قد هُيِّىءَ لهم[٢] منازل[٣] معى ، فيها كلّ مااشتهت أَنفسهم ، نعم وإخوانى وأَنت معهم إن شاءَ الله . ثم انتبهتُ .

٦٣٦ — عابد آخر :

العطار قال سمعت بشر بن الحارث يقول رأَيت رجلاً على ساحل عَبَّادَان قد قطع الجذام يديه ورجليه وقد ذهب بصره فجعلت أَنظر إليه وأَقول فى نفسى : مجذومٌ مكفوفٌ قال فصاحَ وقال : من ذا المتكلف الذى يدخل بينى وبين مولاى قال بشر فَأَدَّبَنِى قوله .

٦٣٧ — عابد آخر :

على بن سعيد العطار قال مررت بَعبَّادان بمكفوفٍ مجذوم وإذا الزّنبور يقع عليه فيقطِّع لحمه فقلت الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفتَح من عينى ما أَغلق من عينك.

قال . بينما أَنا أُردّد الحمد إذ صرخ ، فبينا هو يتخبّط. نظرتُ إليه فإذا هو مُقْعَد فقلت مكفوف يُصرع مُقعد ، مجذوم . قال : فما استتممت حتى صاح : يامتكلّف مادخولك فيما بينى وبين ربِّى؟ دعه يفعل بى ماشاءَ . ثم قال : وعزّتك وجلالك لوقطَّعتَنى إرْبًا إرْبًا أَوصببتَ علىَّ البلاءَ صبًّا ما ازْدَدْتُ لك إلَّا حُبًّا رضى الله عنه .

---

(١) ق : أهل . وأثبت ما فى ط .
(٢) ق : لى .
(٣) ب : مبارك .

٦٣٨ — عابد آخر :

عابد بَعبَّادان قال مكثت ستة أيام لم أطعم شيئًا . قال : قلت أُجرّب نفسى على الصبر . فلما كانت الليلة السابعة دخل فى قلبى من ذلك سرور ، ورأيت أنى قد صبرت وعملت شيئًا فإذا بقائل يقول : لم تبلغ كُنْهَ الصابرين ، إنما الصابرون المستقلّون لأعمالهم (١) الخائفون عليها من فَسادها ، الوَجِلون من ردّها عليهم ، فأُولئك هم الصابرون .

٦٣٩ — عابد آخر :

أَحمد بن محمد البزّاز قال : كنت بعبّادان وكانت ليلة عاشوراءَ ، فدخلت إلى دار السَّبِيل فرأيت فقيرًا جالسًا يأْكل خبز الشعير وملحًا جَرِيشاً (٢) فاحترق قلبى عليه وكان معى أَلف دينار للتفرقة بعبّادان فسأَلت عنه فَقيل (٣) : هو أَفضل مَن ههنا فى الزهد ومنازلة الفقر فقلت فى نفسى : أَعطيه الدنانير التى معى فإنّى لاأَعرف المستحقّين .

فلما أَصبحنا قصدتُه وسلَّمت عليه وجلست إليه وباسَطنى وباسطتُه فقلت له : رأيت الشيخ البارحة يأْكل خبز الشعير وملحاً جَرِيشًا وأَعلم أنه كان صائماً فحملت إليه شيئًا ليتحكم فيه . وقدّمت إليه الكيس وقلت له هو أَلف دينار فشدّد النظر وقال : خذه فإن هذا جزاء مَن أَفشى سرّه إلى الناس .

٦٤٠ — عابد آخر :

أَبو الخير الأَسود المعروف بالعسقلانى قال : كان بعبّادان رجل زنجى مُفلفَل الشعر يأْوى الخَربات (٤) ، فحملت معى شيئًا وطلبته

(١) يجدونها قليلة بالقياس إلى ما يجب عليهم نحو ربهم .

(٢) الجريش والمجروش : ما طحنته غير ناعم . ق : جريشياً ، تحريف .

(٣) ط : فقالوا .

(٤) مفردها : خربة (بكسر فسكون) و (خربة) بفتح فكسر . ق : الخرابات . وأثبت مافى ط .

فلما رفع بصره تبسَّم وأشار بيده إلى الأَرض ، فرأَيت حوالىّ حيث أرى دراهم ودنانير تلمعان . ثم قال لي : هات مامعك فناولته وهربت وهالنى أمره .

٦٤١ ــ عابد آخر :

عبد الله بن محمد قال : كتب إلىّ إسحاق بن موسى الأَنصارى يذكر أن عبَّاد بن كليب حدثهم قال : كنت بعبَّادان فرأَيت شابًا من قريش عليه جبة صوف فسمعته يقول : إنَّ لله عِبادًا يستروِحون إلى الغُموم فقلت : يرحمك الله تلبس الصوف؟ فقال : إنما أنا عبد فإذا أُعتِقت لبست فذكرت ذلك لشريك فقال : ما أكره الصّوف لمثل هذا ، ماخَرج هذا الكلام إلا من كَنز .

٦٤٢ ــ عابد آخر :

بحر أبو يحيى العابد قال : رأَيت عابدًا بعبَّادان يبكى عامة الليل والنهار فقلت له : يا أَخى كم تبكى فازداد بكاءً ثم قال لى : فما أَصنعُ إذا لم أَبك ؟ فما أَصنع إذا لم أَبك؟ وغُشِى عليه .

ومن عابدات عبادان

٦٤٣ ــ عابدة :

صالح بن عبد الله قال . خرجنا إلى عبَّادان منذ نحوٍ من ستِّين سنة ، فلما صِرْنا،عند الجبل فى بعض تلك السِّكك ومعنا قارىء لنا فقرأ فإذا امرأة على سطحٍ فصرخت ثم سقطت من السطح فحُمِلت فأُدخِلت دارًا ثم مابرحنا حتى ماتت .

قال : ونُودِى فى أَهل البصرة فما رأَيت يومًا أَحسن ولاأَكثر جمعًا من ذلك اليوم إنْتَهىٰ ذِكْرُ أَهْل عَبَّادان .

٦٤٤ — ذكر مجنون بمهرجان قذق(١) :

أبو همام ، إسرائيل بن محمد القاضي قال : كان بمهرجان قَذق رجل يقال له سابق وكان معتوهًا ذاهب العقل قد توحَّش فكان مأواه الخَربات والغِياض والمقابر قال : وكنت أحب أن أكلِّمه وأسمع جوابه . فقيل لى يومًا : هو فى المقابر . فقمت حافيًا فدخلت المقابر فإذا أنا به منكِّس رأسه فى قبر ، فلم يعْلم حتى سلَّمت فرفع رأسه فقال : وعليكم السلام .

قال : وهِبْته فانقطعت ولم أتكلَّم ، فرأى ذلك فىّ فقال : ياإسرائيل خفِ الله خوْفًا لايَشْغلك عن الرّجاء فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء شغَلْته عن الخوف ، وفِرّ إلى الله ولاتفرّ منه فإنّه مُدركك ولن تعجزه ، ولاتُطع المَخْلوقَ فى معصية الخالق واعلم أن لله تعالى يومًا تشخص فيه القلوب والأبصار ، مُهطِعين مُقْنِعى رُؤُوسهم لايرتدّ إليهم طَرفهم وأفئدتهم هواء(٢) .

قال : ثم قام فتخطَّى حائطًا ومَضى(٣) فى الخرابات(٤) فقلت للذى يحفر القبور : إذا جاء فَأْتِنِى فأَعْلِمْنى .

فمكث شهرًا أو أكثر ، قال : وأتانى الرجل فقال : قد دخل الساعةَ المقابرَ فقمت إليه فى غير نَعل ولارداءٍ ، فلما بَصُرَبى وَلىّ وأسرعتُ فقلت : ياسابق لاأعود إليك بعد اليوم . فوقف فقلت : علِّمنى كلمات أدعوبهنّ فقال : إنَّ آخذَ(٥) الكلام للقلوب ماجاء من

---

(١) لم يذكر هذا الموضع ياقوت ولا صاحب معجم ما استعجم .

(٢) اقتباس من الآيتين ٤٢ ، ٤٣ من سورة إبراهيم . (٣) ط : فمضى .

(٤) كذا فى النسخ . وهى عامية ، والصواب : الخربات ، بكسر الراء وفتح الخاء ، والخرائب .

(٥) كذا فى ق . وهى كذلك فى المطبوعة ، إلا أن أصحابها صوبوها فى صفحة الاستدراك إلى «أحد» بفتح الحاء وتشديد الدال .

القلوب وإنَّ أَفضلَ الأَعمال ما أُكرِهَت عليه النفوسُ . ثم قال : قل اللهم اجعل نظَرى عِبرة ،وسكوتى فِكْرة ،وكلامى ذِكْرًا ثم ولىّ مسرعًا .

ذكر من اصطفى من أهل تستر (١)

٦٤٥ — سهل بن عبد الله بن يونس التسترى يكنى أبا محمد رضى الله عنه:

العباس بن أَحمد قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : آلة الفقير ثلاثة أَشياء : حِفْظ سرّه ، وأَداء فرضه ، وصيانة فَقره .

أَبوبكر الجَوزى قال : سمعت سهل بن عبدالله يقول : ليس كلّ مَن عملَ بطاعة الله صار (٢) حبيب الله ، ولكن من اجتنب مانَهى الله عنه صار حبيب الله ولايجتنب الآثامَ إلَّا صديق مقرَّب وأَما أَعمال البرّ فيعملها البَرّ والفاجر .

أَخبرنا محمد . قال : أَنا حمد قال : أَنا أَحمد بن عبد الله قال : سمعت أَبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت أَبا بكر محمد بن المنذر يقول : قال سهل بن عبد الله : من دَقّ الصراطُ عليه فى الدنيا عَرُض عليه فى الآخرة ، ومن عَرُض عليه الصّراط فى الدنيا دقَّ له فى الآخرة.

أَبو عبد الله محمد بن أَحمد بن سلمة قال : سمعت سَهْل بن عبد الله يقول : استَجلِبْ حَلاوةَ الزُّهد بِقِصَر الأَمل ، واقْطَع أَسباب الطَّمع بصِحَّة اليأْس ، وتعرّض لرقَّة القلب بمجالسة أَهل الذِّكر ، واستفتِح بابَ الحزن بطول الفِكر ، وتزيَّنْ لله بالصدق فى كل الأَحوال ، وإيَّاك والتَّسويف فإنه يُغرق الهلكى ، وإيَّاك والغَفلة فإنَّ فيها سواد القلب ، واستجلِبْ زيادة النِعَم بعظيم الشّكر .

---

(١) ق : « المصطفين من أهل تستر » . وأثبت ما فى ط . وتستر : (بضم التاء الأولى وسكون السين وفتح التاء الثانية) : مدينة فى إيران (عربستان) .

(٢) ب : يصير .

أبو حفص بن شاهين قال : قرأت على جعفر بن محمد الثقفى ، سمعت سهل بن عبد الله يقول : أول الحجاب الدعوى فإذا أخذوا فى الدعوى حرموا .

أبوبكر أحمد بن محمد السائح قال : سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى ، ولاطريق أقرب إليه من الافتقار.

على بن سالم : سمعت سهل بن عبد الله ، وقيل له أىّ شىء أشدّ على النفس ؟ فقال : الإخلاص ، لأنه لها فيه نصيب .

محمد بن الحسن بن الصباح قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : أمسِ قد مات ، واليومُ فى النَزْع ، وغدٌ[١] لم يولد .

أبو العباس الخوّاص ، جارنا بالدّور ، قال ، كنت عند سهل ابن عبد الله وكنت أُحِبُّ شيئًا من أمره الذى كان يُسرّه ، وقد كنت سألت جماعة من أصحابه : من أين يَقتات ؟ فلم يقف أحد منهم على شىء فيخبرَنى به ، فجئت ليلةً إلى مسجده وهو قائم يصلِّى فوقفت طويلاً وهو لايرجع حتى جاءت شاة فَزَحَمَتْ باب المسجد وأنا أَرَاها ، فلما سمع سهل حركة الباب رَكَع وسجد وسلَّم وخرج إلى باب المسجد ففتحه وقدّم الشاة إليه ومسح يده عليها ، وقد كان أخرج معه قَدَحًا أخذه من طاقٍ فى المسجد فَحلَب وشَرِب ثم مسح يده عليها وكلّمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ، ودخل هو إلى المسجد وقام فى محرابه .

محمد[٢] بن الحسن بن الصباح قال : قال سهل بن عبد الله التُسْتَرى : مَن أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس

(١) كذا فى ق . وفى ط : وغداً . (٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من ق .

العلماء ويجيء الرجل فيقول : يافلان أىّ شيء تقول فى رجل حلَف على امرأته بكذا وكذا ؟ فيقول طُلِّقت امرأته ، ويَجيء آخر فيقول بما[١] تقول فى رجل حلَف على امرأته بكذا وكذا فيقول : ليس يحنث بهذا القَول . وليس هذا إلّا لنبىّ أولعالم فاعرفوا لهم ذلك .

أَسْند سهل عن خاله محمد بن سوّار ، ولقى ذا النون ، وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين – رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل شيراز[٢]

٦٤٦ — ابو اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى :

ولد فى سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة ، وتفقَّه على جماعة منهم أَبو الطيّب الطَّبرى ، ودخل بغداد فى سنة خمس عشرة وأَربعمائة ، وسمع الحديث من البرْقانى وأَبى علىّ بن شَاذان ، ورأَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه ، فقال له : ياشيخ فكان يفرحُ ويقول سمَّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخًا .

وقال : كنت أَعِيد كل درس مائة مرة وإذا كان فى المسئلة بيتٌ يُسْتَشْهد به حَفِظت القصيدةَ كلَّها لأَجله ، وكان عاملاً بالعلم وصابرًا على خُشُونة العيش .

وقال يومًا لبعض أَصحابه : وَكَّلْتُك فى أَن تشترىَ لى دِبسًا بهذا القُرْص على وجه الآخر[٣] . فمضى واشترى وجاء به وشكّ بأَىّ القُرْصَيْن اشترى؟ فما أَكل الشيخ ، وقال : لاأَدرى هل اشتريتَ بالقرص الذى وكَّلتُك فيه أَم بالآخر ؟

---

(١) كذا ، والأصوب : بم .
(٢) بلد عظيم مشهور فى بلاد فارس .
(٣) أى القرص الأعلى ، وتحته قرص آخر .

وكان يومًا يمشِي ومعه بعض أصحابه فَعَرَضَ فى الطَّريق كلبٌ فزجَره الصاحب ، فنهاه أبو إسحاق وقال : لِمَ طردتَه عن الطريق؟ أما علمت أن الطريق بينى وبينَه مُشْترك .

وقال أبو الوفاء ابن عقيل : شاهدت شيخنا أبا إسحاق لايُخْرِج شيئًا إلى فقير إلَّا أَحْضَر النيَّة ، ولايتكلم فى المسأَلة إلا قدّم الاستعانة بالله وإخلاص القَصد فى نُصْرة الحق دون التحسّن للخلق ، ولاصَنَّف مسأَلة إلَّا بعد أن صلى ركعات ، فلاجَرم شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقًا وغربًا ــ هذه بركات الإخلاص . .

وتُوفى أبو إسحاق فى سنة ست وسبعين[1] ورئًى فى المنام وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقيل له : ما هذا البياض ؟ فقال : شَرَف الطاعة . قيل : والتاج ؟ قال عِزّ العلم . رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل كرمان [2]

٦٤٧ ــ شاه بن شجاع الكرمانى :

يُكْنَيٰ أَبا الفَوارِس كانَ مِنْ أَبْناءِ المُلوكِ فَتَزَهَّد رضى الله عنه .

أبو عبد الرحمن السلمى قال : سمعت جدّى أباعمرو بن نَجِيد يقول : كان شاه بن شجاع حادّ الفِراسة . وقيل : مَاأَخطأَت فِراسته.

وكان يقول : من غضَّ بصره عن المَحارم وأَمسك نفسه عن الشهوات ، وعَمرباطنه بدوام المراقبة ، وظاهِرَه باتِّباع السُّنة ، وعَوّد نفسه أَكل الحلال لم تُخطِ [له] فِراسة .

---

(١) أى ٤٧٦ هـ .

(٢) كرمان (بفتح الكاف وقد تكسر) : بلد مشهور فى بلاد فارس .

ابن الحشا قال : قال شاه الكَرْمانى : مَنْ صَحِبكَ ووافقك على ما يحب ، وخَالَفَك فيما يكره ، فإنما يَصحب هواه ، ومن صَحِبَ هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

أَبوعليّ الأَنصارى قال : سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول : لأَهل الفضلِ فضلٌ مالم يَروه ، فإذا رَأَوْه فلافضلَ لهم ، ولأَهل الولاية ولاية مالم يَروها ، فإذا رأَوها فلاولايةَ لهم .

صحب شاه بن شجاع أَباتراب النخشبي وأَباعبيد البسرى وغيرهما ، وَلانعلمه أَسند حديثًا .

وَحكى السُّلَمىّ عن عبد الله بن محمد الرازى قال : أَظنه مات بعد سبعين وَمائتين رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل أرجان

٦٤٨ — عابدة(١) :

عَبد ربِّه الخواص قال : قالت كان بـأَرَّجَان امرأَة فارسية تقول :(٢) ياMولاى تدبّرتُ حكمتَك فى(٣) خلقك فإذا العدل منك يَقصمهم ، ثم رجعت بعدُ إلى معرفتى بسعة رحمتك . فعلمت أَنَّ عَفْوَك يسعهم ، مولاىَ أَخرت الخاطئين فلم تعجّل عليهم بالعقوبة فلقد أَطمعهم حُسن إنظارك(٤) لهم فى حُسن عفوك عن جرائم الخاطئين ، وما يمنعهم من ذلك وَقد تقدّم إلى الأُمم إحسانك قبل ذلك ؟ .

قال وكانت تنوح على نحو هذا الكلام وَتبكى رضى الله عنها .

(١) ط : رضى الله عنها .
(٢) ط : « قالت امرأة بأرجان فارسية » .
(٣) ط : بين .
(٤) الإنظار : الإمهال والتأخير .

ومن المصطفين من اهل سجستان

٦٤٩ — ابو داود السجستانى :

وَاسْمُهُ سُلَيْمان بْنُ الأَشْعَثِ بنُ إِسْحَاق كان من أكبر أئمة المحدّثين وعلمائهم بالنقل وَعِلَلِهِ ، ولم يسبقه أحد إلى مثل تصنيفه كتاب السنن ، وعرَضَه على أحمد بن حنبل فاستحسنه .

وقال ابراهيم الحربى : أُلِينَ الحديثُ لأَبى داود كما أُلِينَ الحديد لداود ، وجَمع مع علمه الورعَ والتَّقْوى .

أبوبكر بن راشد قال سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمْسَ مائة ألف حديث وانْتَخَبْت منها ما ضمَّنته هذا الكتاب ، يعنى كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة ألف وثمان مائة حديث ، ذكرتُ الصحيح ومايُشبهه ومايُقاربه ، ويكفى الإنسانَ لدينه من ذلك أربعةُ أحاديث : أحدُها : قوله صلى الله عليه وسلم (الأَعمال بالنيات)[١] والثانى : قوله صلى الله عليه وسلم : (من حُسن إسلام المرءِ تركُه مالايعنيه)[٢] والثالث : قوله صلى الله عليه وسلم (لايكونُ المؤمن مؤمنًا حتى يَرضى لأَخيه مايَرضاه لنفسه)[٣] والرابع : قوله صلى الله عليه وسلم (الحلال بَيِّن والحرام بيِّن ، وبين ذلك أُمور مشْتبهات)[٤] الحديث .

---

(١) الحديث صحيح بلفظ : « إنما الأعمال بالنيات . . . » أخرجه البخارى فى سبعة مواضع ، ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجة ، وأحمد ، والدارقطنى والبيهقى . أما رواية (الأعمال بالنيات) فقد أخرجها ابن الجارود فى المنتقى من طريق يحيى بن سعيد .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الترمذى برقم ٢٣١٧ وابن ماجة ، وأحمد ، والطبرانى فى الأوسط .

(٣) الحديث صحيح بلفظ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » . أخرجه البخارى فى الباب السابع من كتاب الإيمان ، والترمذى برقم ٢٥١٧ والنسائى وابن ماجة والإمام أحمد .

(٤) الحديث صحيح ، أخرجه البخارى فى الباب (٣٩) من كتاب الإيمان ، ومسلم والترمذى فى البيوع ، والنسائى وأبو داود وابن ماجة .

عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرِى قال : أخبرنى محمد بن بكر بن عبد الرزاق فى كتابه قال : كان لأَبى داود السجستانى كُمٌّ واسع وكُمٌّ ضيِّق ، فقيل له : يرحمك الله ما هذا ؟ قال : الواسع للكتب والآخر لا يُحتاج إليه .

عن ابراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يشبَّه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هَدْيه ودلَّه ، وكان علقمة يشبَّه بعبد الله .

وقال جرير بن عبد الحميد : كان ابراهيم يشبّه بعلقمة وكان منصور يشبَّه بابراهيم .

وقال ير جرير : كان سفيان يشبَّه بمنصور .

وقال عمر بن أَحمد : قال أَبوعلى القُوهِسْتَانى : كان وكيع يشبَّه بسفيان . وكان أَحمد بن حنبل يشبَّه بوكيع ، وكان أَبوداود يشبَّه بأَحمد بن حنبل – رضى اللهُ عنهم .

أَبو بكر بن أَبى داود قال : سمعت أَبى يقول : الشهوة الخفيَّة حُبّ الرِّياسة .

كتب(١) أَبو داود عن العراقيِّين والخراسانيِّين والشاميِّين والبصريِّين والجزَريِّين(٢) وغيرهم ، وسمع من مسلم بن ابراهيم وسليمان بن حرب وَخَلْقٌ لايُحْصَوْن ، وكتب عنه أَحمد بن حنبل حديثاً واحدًا وأَصله من سجستان ثم سكن البصرة وقدم بغداد مرارًا

وتُوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

---

(١) من هنا إلى نهاية ترجمة أبي عبد الله الديبلى ساقط من ق .

(٢) نسبة إلى الجزيرة .

ومن المصطفين من اهل ديبل (١)

٦٥٠ — ابو عبد الله الديبلى :

محمد بن منصور الطوسى قال سمعت أبا عبد الله الدَّيْبُلىّ يقول : كلَّمنى بعض إخوانى مرةً أن أَشْترى لعيالى دارًا فاشتريت لهم دارًا وكان الله تعالى قد وهب لى طَىَّ الأَرض ، فقُصَّ جناحى ، فبعث إلىّ بعض إخوانى : إلْقِنَا الليلة فى موضع كذا وكذا على مَسَافةٍ من الأَرض ، فبعثتُ إليهم قد قُصَّ جناحى فادعوا لى فبعَثوا إلىّ صِلةً من الموضع الذى انقصَّ فرجعتُ فحرقْت الصَّكّ فردّالله علىّ ماكان ذهب منى .

ذكر المصطفين من عباد البحرين (٢)

٦٥١ — خليفة العبدى(٣) :

هلال بن دارم قال : كان خليفة العبدى جارًا انا بالبحرين فكان يقوم إذا هدأَت العيون فيقول : اللهم إلَيْكَ قمت أَبتغى ماعندك من الخيرات . ثم يعمد إلى محرابه فلايزال يصلِّى حتى يطلع الفجر.

قال : وحدّثتنى عجوز كانت تكون معه فى الدار قالت : كنت أَسمعه يدعو فى السُّجود يقول : هَب لى إنَابَة إخْبات(٤) وإخْباتَ مُنيبٍ وزيِّنّى فى خَلقك بطاعتك ، وحبِّبنى لديك بحسن خِدْمتك ، وأَكرمنى إذا وفد إليك المتَّقون فأَنت خير مسئول وخير معبود وخيرُ مشكور وخير محمود .

---

(١) ديبل (بفتح الدال وضم الباء) : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند .

(٢) ق : ومن المصطفين من العبيديين . والمثبت عن ط .

(٣) ط : رضى الله عنه .

(٤) التخشع أمام الله سبحانه والخضوع له والتواضع .

وقالت : كنت أسمعه إذا دعا فى السحر يقول : قام البَطَّالون وقُمت معهم ، قمنا إليك ونحن متعرّضون لجودكَ ، فكم مِنْ ذِى جُرْمٍ عظيم قد صفحتَ له عن جرمه ، وكم مِنْ ذى كَرْبٍ عظيم قد فرّجْتَ له عن كربه ، وكم من ذى ضُرٍّ كثيرٍ قد كشفتَ له عن ضُرّه ، فَبِعزَّتك ما دعانا إلى مسأَلتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرّفتَنَا من جودك وكرمك ، فأَنت المؤمِّل لكل خير ، والمرجوّ عند كل نائبة .

بكر بن مصادر قال : قال خليفة العبدى ، وكان ممن ينظر بنور الله وينطق بحكمته : أَصبح الخلق على خطر من الله عظيم ، وهم عن ذاك مُعرضون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

قال : وكان خليفة قد أَخلقه الدّؤُوب والكَلَال .

يحيى بن بَسْطَام قال: قال ضيغم صلى خليفة العبدى حتّى انشقت قدماه .

٦٥٢ — عابد آخر :

ابراهيم بن عيسى اليشْكرى قال : دخلت على رجل بالبحرين قد اعتزل الناس وَتَفرّغ لنفسه فذاكرته شيئًا من أمر الآخرة وذكر الموت ، قال : فجعل والله يشهق حتّى خرجت نفسه وأَنا انظر إليه قال فدخلَ الناس عليه فقالوا : ياعبيد الله ما أَردت إلى هذا ؟ لعلك أَن تكون ذاكرته بشيءٍ من أَمر الموت . قال : قلت أَجل والله لقد كان ذلك . قال : فبكى رجل من جيرانه وقال : رحمك الله لقد خفت أَن يقتلك ذكر الموت حتَّى والله لقد قتلك . قال : ثم جهَّزناه ودفنَّاه رضى الله عنه .

٦٥٣ — عابد آخر :

قال مِسمَع (١) : سمعت عابدًا من أَهل البحرين يقول فى جوف الليل ، ونحن على بعض السواحل : قُرّةَ عينى ، وسرورَ قلبى ، ما الذى أَسقطنى

(١) هو مسمع بن عاصم ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال : قال العقيلي : لا يتابع على حديثه

من عَينك ياما نح العصم[١] قال : ثم صرخ وبكى ثم نادى طُوبى : لقلوب ملأتْها خشيتُك واستولت عليها محبّتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك ، والاجْتهادِ فى خدمتك ، وخشيتُك قاطعة لها عن كل معصية خَوْفًا لحلول سُخْطك . ثم بكى وقال : يا إخوتاه ابكوا على خوف فَوتِ الآخرة حيث لارَجعة ولا حيلة .

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين

٦٥٤ ــ منيفة بنت ابى طارق :

مسمع بن عاصم المسمعى قال : كانت بالبحرين امرأة عابدة يقال لها مُنيفة ، فكانت إذا هجم الليل عليها قالت : بخ بخ يانفس قد جاءَ سرور المؤمن . فتتحزّم وتلبس وتقوم إلى محرابها فكأنها الجذْع القائم حتى تصبح ، فإذا أَصبحت وأمكنتْ الصلاة فإنما هى فى صلاة حتى يُنادَى بالعصر ، فإذا صلَّت العصر هَجَعَتْ إلى غُروب الشمس هذا دَأْبَها . فقيل لها : لوجعلتِ هذه النومة فى الليل كان أَهدأَ لبدَنك فقالت لاوالله لاأَنام فى ظلمة الليل مادمت فى الدّنيا .

قال أَبوسفيان[٢] فحدثنى رجل من أَهلها قال : فمكثَت كذلك أَربعين سنة ثم ماتت .

قال أَبوسفيان[٢] فحدثنى رجل من البحرين يقال له عامر بن مُليك قال : رأَيت مُنيفة بعد موتها فى منامى فقلت : يامُنيفة ماحالُ الناسِ هناك؟ فاقبلت علىّ وقالت : عن أَىّ حالهم تسْأَل؟ الدارُ واحدة لأَهل الطاعة يتعالَوْن فيها بالأَعمال ، ولاتَسْأَل عن حالِ أَهل النار . قال : فبكيت والله من قوْلها لاتسأَل عن حال أَهل النار . ثم ولَّيت فأَتبعَتنى

---

(١) ط : ياصالح العصم . (٢) ب : أبوسيار ، وسيأتى هكذا باتفاق النسختين (عن حاشية ط) . والعبارة لسيت فى ق .

صوْتًا : ياعامر عليك بالجدوالاجتهاد لعلَّك أن تَجْرِىَ فى مَسَاعى السَّابقين غدًا . قال عامر : فمرضت واللهِ من هذه الرؤيا شهرًا .

قال أبوسيَّار : وحدثنى عامر بن مليك البحرانى عن أُمه قالت : بتُّ ذات ليلة عند منيفة ابنةِ أَبى طارق فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخره تردِّدها وتَبكى[1] وَكَيْفَ تَكْفُرونَ وأَنتُم تُتلى عَلَيْكُمْ آياتُ الله وفيكم رَسوله ؟ ومَن يَعْتَصِمْ بالله فَقَدْ هُدِىَ إلى صراط مستقيم)[2] .

٦٥٥ ــ ماجدة القرشية :

المنهال بن يحيى البصرى قال : حدثنى إياس بن حمزة ، رجل من أهلِ البحرين ، قال : قالت امرأة من قريش يقال لها ماجِدة ، كانت تسكن البحرين : طَوى أَملى طلوعُ الشمس وغروبُها ، فما من حركة تُسمع ولا من قَدم تُوضع إلا ظننْتُ أَن الموت فى أَثرها .

وكانت تقول : سكان دارٍ أُوذِنوا بالنقلة[3] وهم حيارى يركضون فى المُهْلة كأَنَّ المراد غيرُهم ، أَو التَّأْذِين ليس لهم والمعنَّى بالأَمر سواهم ، آه من عقولٍ ما أَنقصها ، ومن جهالةٍ ما أَتمَّها بؤسًا لأَهل المعاصى ماذا غُرّوا به من الإمهال والاستدراج .

وكانت تقول : بسطوا آمالهم فأَضاعوا أَعمالهم ، ولونصبوا الآجال وطَوَوا الآمال خفَّت عليهم الأَعمال .

وكانت تقول : لم ينل المطيعون مانالوا من حُلول الجنان ورضا الرحمن إلَّا بتعب الأَبدان لله والقيام لله بحقه فى المنشط والمكره .

وكانت تقول : كفى المؤمنين طولُ اهتمامهم بالمَعاد شغلاً .

---

(١) ب : وتبكى وتقول .   (٢) آل عمران ١٠١ .

(٣) أعلموا بالارتحال . وهو مثل لسكان الدنيا .

وكانت تقول : لورأت أعين الزاهدين ثواب ما أعدّ الله لأهل الإعراض عن الدنيا لَذَابَتْ أنفسُهم شَوْقًا إلى الموت لينالوا من ذلك ما أملّوه من تفضّله تعالى ، رضى الله عنه .

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين المجهولات الأسماء

٦٥٦ ــ عابدة :

عن عبد الواحد بن زيد قال : رأيت امرأة بالبحرين تَنْشِجُ على الآخرة نَشِيجًا ، كلّما نَشَجت نشجةً قلتُ : نفسُها خارجة معها .

قال : فحرصت على أن أجارِيَهَا شيئًا من الخير فلم أقدر على ذلك فكان أولَ ما حفظتُ عنها وآخرَهُ أن قالَت : تَشَاغَلْ أيها المرءُ بنفسك ، فوالله ما هممتُ قطّ بموعظة أعظ بها غَيْرى إلا حال تقصيرى فيما بينى وبين ذلك ، ولئن كان المرءُ لايعِظ أحدًا حتى يتّعظ لقد أمكن[١] إبليسَ من نفسه يقوده حيث يشاء ، والله ما أنا بحامدة لنفسى فى ذلك ولودّ إبليس أنه قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدَر عليه منّىَ ، فلم يكن أحد يَحُضّ على طاعة الله ولكن مُرْ أيّها المرء بالبِرّ وإنْ لم تَسْتطعه ، واحذَر أن تنهَى عن الشرّ وتأتيَه .

ومن المصطفين من أهل اليمامة

٦٥٧ ــ يحيى بن أبي كثير مولى لطيئ :

كان من أهل البصرة فتحوّل إلى اليمامة ويكنى أبانصر . كذا قال البخارى .

البخارى قال : قال موسى : سمعت وهيبًا يقول : سمعت أيوب يقول : ما بقِيَ على وجه الأرض مثل يحيى بن أبى كثير .

مسدّد قال : سمعت عبد الله بن يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبى يقول : لايأتى العلم براحة الجسد .

(١) جواب القسم فى (لئن) وهو متقدم على الشرط ، فكان الجواب للسابق .

مسدّد : ثنا عبد الله بن يحيى بن كثير قال سمعت أبي يقول : ميراث العلم خير من الذهب ، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ .

حميد الكندى قال : سمعت يحيى بن أبي كثير يقول : تَعَلَّم الفِقْهِ صَلاةٌ ، وقِرَاءَةُ القرآن ودراستُه صلاةٌ[1] .

الأوزاعى قال : حدثنى يحيى بن أبي كثير قال : العالم مَن يخْشَى الله عزوجل .

يحيى بن عبد الله قال : أنبأ يحيى بن أبي كثير قال : يقول الناس : فلان الناسك ، وإنما الناسك الورِع .

عن أبي عمرو ، عن يحيى بن أبي كثير قال : ماصلَح منطق رجل إلا عرفت ذلك فى سائر عمله .

الوليد قال : سمعت الأوزاعى يقول : قال يحيى بن أبي كَثير إنَّ ذِكرك حَسناتك ونسيانك سيّئاتك غِرّةٌ .

عن الأوزاعى عن يحيى أنه قال له رجل : إنِّى أُحبك قالَ : قد عرفتُ ذلك من نفسى .

عامر بن يساف قال : كان يحيى بن أبي كثير حسن اللباس حسن الهيئة ، ومات ولم يترك إلَّا ثلاثين درهمًا كفّنوه بها .

أسند يحيى عن أنس وابن أبِي أوفى وغيرهما من الصحابة ، وتوفى سنة تسع وعشرين ومائة .

قال أبونعيم ، الفضل بن دُكين : وقال ابن المدينى : سنَة ثنتين وثلاثين ومائة .

---

(١) ط : ودراسة القرآن صلاة .

٦٥٨ — عابدة من البحرين او اليمامة :

عن ابن يسار يعني مسلمًا قال : قدمت البحرين أو اليمامة فى تجارة فإذا أنا بالناس مُقبلين ومُدبرين نحو منزل ، فقصدت إليه فإذا أنا بامرأة جالسة فى مصلًّى لها ، عليها ثياب غليظة وإذا هى كئيبة محْزونة قَليلة الكلام ، وإذا كلٌّ ما رأيتُ ولُدها وخوَلها(١) وعَبيدُها والناس إليهم بالبياعات والتّجارات . فقضيت حاجتى ثم أتيتها فودّعتها فقالت : حاجتُنا إليك أن تأْتينا إن عُدت إلينا لحاجة فتنزل بنا حاجتك .

قال : فانصرفتُ فلبثت حينًا ثم إنِّى توجهت إلى بلدها فى حاجة فلما قدِمتها لم أَردُونَ منزلها شيئًا مما كنتُ رأيت ، فأَتيت منزلها فلم أر أحدًا . فأَتيت الباب فاسْتَفتَحْتُ فإذا أنا بضحك امرأةٍ وكلامها ففُتحَ لى فدخلت فإذا بها جالسة فى بيت وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة وإذا الضحك الذى سمعت ضحِكُها وكلامُها ، وإذا امرأة معها فى بيتها فقط ، فاستنكرت وقلت : لقد رأيتك على حالَيْن فيهما عَجَبٌ : حالك فى قدْمتِي الأُولى وحالُك هذه . قالت لاتعجُب فإن الذى رأيت من حالى الأُولى أَنِّى كنتُ فيمارأيتَ من الخير والسعة ، وكنت لاأُصاب بمصيبة فى ولَد ولافى خَوَلٍ ولامالٍ ولاأُوجِّه فى تجارة إلا سلِمَتْ ، ولايُبتاعُ لى شيءٌ إلا أربح فيه فتخوّفت أن لايكون لى عند الله عزَّ وجل خير ، فكنت مُكْتَئِبةً لذلك ، وقلت : لوكان لى عند الله خيرٌ ابتَلانى . فتوَالتْ علىّ المصائب فى وَلَدِى الذى رأيتَ ، وخوَلى ومالى ، فما بقى لى منه شيءٌ ، ورجوت أن يكون

---

(١) ولدها : خبر المبتدأ (كل) و(ما) اسم موصول . والخول : العبيد والإماء وغيرهم

الله عزوجل قد أَرادنى خيرًا فابتلانى ، وذكرنى ففرحت لذلك ، وطابت نَفْسى .

قال : فانصرفت فلقيت عبد الله بن عمر فأَخبرته خبرها فقال : أَرى واللهِ هذه مافاتها أَيوب النبى صلىالله عليه وسلم إلّا بقليل ، لَكنى قد تخرق مطرفى هذا ، أَو كلمة نحوها[١] ، فأَمرت به أَن يصلح فلم يُعمل كما[٢] كنتُ أُريد فأَحزننى ذلك . انتهى ذكر أَهل البحرين

ذكر المصطفين من أهل الدينور

٦٥٩ ــ ممشاد[٣] الدينورى رضى الله عنه :

أَبوبكر الرّازى قال : قال ممشاد : طريقُ الحق بعيدٌ والصبر مع الحق شديد .

وقال : ما أَقبح الغفلة عن طاعة مَن لايغفل عن بِرّك ، وعن ذكر مَن لايغفل عن ذكرك .

وقال : صحبة أَهل الصلاح تُورث فى القلب الصلاح ، وصحبة أَهل الفساد تورث فيه الفساد .

صحب ممشاد يحيي الجلاء[٤] ونُظَرَاءه من المشايخِ ، وتُوفى فى سنة تسعٍ وتسعين ومائتين رضى الله عنه .

٦٦٠ ــ ابو الحسن على بن محمد بن سهل الصائغ الدينورى :

ممشاد قال : خرجت ذات يوم إلى الصحراء فبينما أَنا مارّ إذا أَنا بنَسر قد فَتح جناحه فتعجّبت منه فاطلعت فإذا بأَبى الحسن الصائغ الدِّينَوَرىّ قائم يصلِّى والنسر يُظلّه .

---

(١) قوله : « أو كلمة نحوها » شك منه واحتراس .

(٢) ط : على ما .

(٣) ممشاد : بالدال فى النسخ . وكذا فى الحلية والطبقات الكبرى للشعرانى . وفى طبقات الصوفية للسلمى بالذال .

(٤) تقدم برقم ٣٩٠ .

أبو عثمان المغربى قال : لم أر فيمن رأيت من المشايخ أكثر هيبة من أبى الحسن الصائغ .

أسند أبو الحسن الحديث وتوفى بمصر سنة ثلاثين وثلاث مائة .

٦٦١ — ابو جعفر الدينورى(١) رضى الله عنه

أبو بكر الكتانى قال : رأيت كأن القيامة قد قامت ، فأول مَن خرج من عند الله عز وجل أبوجعفر الدينورى وكتائبه بيمينه وهو يضحك ، ثمّ خرج ابراهيم الخوّاص بَعده وكتابه بيمينه وهو يدرس القرآن .

ومن المصطفين من أهل همذان

٦٦٢ — يوسف بن أيوب الهمذانى رضى الله عنه

قدِم بغداد بعد الستّين والأربعمائة ، وتفقّه على أبى إسحاق الشّيرازى حتى برَع فى الفقه والنظر ، ثم اشتغل بالتعبّد فاجتمع فى رِباطه بمروخَلْقٌ زائد على الحدّ من المنقطعين إلى الله تعالى .

وكان يقول : دخلت جبل زرّ(٢) لزيارة عبد الله الخونى فوجدت ذلك الجبل كثير المياه والشجر معمورًا بالأولياء ، على رأس كل عينٍ واحدٌ من الرجال مشتغل بالمجاهدة ، فطفْتُ عليهم ولا أعلم فى ذلك الجبل حجرًا لم تُصبه دَمْعَتى .

ثم عاد يوسف ودخل بغداد فى سنة ست وخمسمائة ووعظ بها ووقع له القبول التام ، فقام إليه رجل متفقّه يقال له ابن السّقّاء ، فآذاه فى مسْألةٍ فقال له : اجلس فإنّى أجد مِنْ كلامك رائحة الكفر ولعلّك تموت على غير دين الإسلام .

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من ق . والدينورى (بكسر الدال وفتح النون والواو) نسبة إلى (الدينور) وهى مدينة مشهورة فى بلاد فارس .

(٢) لم يذكره صاحبا معجم البلدان ومعجم ما استعجم .

فاتَّفق بعد مدة أن ابن السقاء خرج إلى بلاد الروم وتنصّر . وقام يومئذ إلى يوسف شابَّان فقيهان فقالا له : إن كنت تتكلَّم على مذهب الأشعرى وإلا فَلا تتكلَّم . فقال : اجلسا لامتَّعكما الله بشبابكما . فماتا ولم يبلغا الشيخوخة .

ومن المصطفين من أهل قزوين

٦٦٣ — والان بن عيسى ، أبو مريم القزوينى رضى الله عنه

السرىّ بن يحيي بعبَّادان ، عن وَالَان بن عيسى أبى مريم ، رجلٍ مِنْ أَهْلِ قَزْوِينَ كانَ مِنَ الصَّالحينَ قالَ : غَرَّنِى القَمَرُ[(١)] لَيْلَةً فَخَرَجْتُ إلى المسجد فصلَّيت أماقضى الله لى ، وسبَّحت ودعوت . فغلبتنى عيناىَ ، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين بأيديهم أطباق عليها أرغفة ببياض الثلج ، فوق كل رغيف دُرٌّ أمثالُ الرمَّان ، فقالوا كُلْ . قلت أريد الصّوم . قالوا : يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل. فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدرّ لأحتمله فقيل لى : دعه نغرِسْه لك شجرًا يُنبت لك خيرًا من هذا . فقلت : أين ؟ فقيل . فى دارٍ لا لاتخرب ، وثمر لايتغير ، ومُلكٍ لاينقطع ، وثياب لاتبلى ، فيها رضىً وغنىً[(٢)] وقُرْة العين أزواج وَضِيئات[(٣)] مرْضِيَّات راضيات ، لايغَرن ولايُغَرن ، فعليك بالانكماش[(٤)] فيما أنت فيه ، فإنَّما هى غفْوة حتى ترتحل فتنزل الدار .

فمامكث إلا جُمعتين حتى تُوفّىّ .

---

(١) أى خدعه ، حتى ظن أن الفجر قد اقترب أوظهر . وفى ط : اغترنى . ثم صوبت فى صفحة الاستدراك إلى « اغترب » ! !

(٢) ط : رضى وقرة . (٣) مفردها وضيئة وهى النظيفةالحسنة . وفى ط:رضيات .

(٤) الانكماش : الإسراع .

قال السرى بن يحيى . فرأيته فى الليلة التى تُوفىّ فيها وهو يقول لى : لاتَعجب(١) من شىءٍ غُرس لى يوم حدّثتُك(٢) وقد حَمل . قلت : حَمل بماذا ؟ قال . لاتسأَل بمالا يَقدِر على صفته أَحد ، لمْ يُر مثلُ الكريم إذا حلّ به مطيع . رضى الله عنه .

ذكر المصطفين من أهل أصبهان

٦٦٤ — محمد بن يوسف بن معدان :

أَبوعبد الله الأَصبهانى رضى الله عنه . كان ابن المبارك يسميه عَرُوس الزهّاد يحيى بن سعيد القطان قال : مارأَيت رجلاً أَفضل من محمد بن يوسف الأَصبهانى . وسمعت ابن مهدى يقول : مارأَيت مثل محمد بن يوسف الأَصبهانى .

يحيى بن سعيد القطان قال : كنت إذا نظرت إلى محمد بن يوسف رأَيت رجلاً كأَنه قد عَايَنَ الموت .

قال الدورقى : وسمعت رجلاً من أَهل أَصبهان يحدّث عن عبد عبد الرحمن بن مهدى قال : كتب أَخو محمد بن يوسف إلى محمد ابن يوسف يشكو إليه جَوْر العمال . فكتب إليه : يا أَخى بلغنى كتابك تَذْكر ما أَنتُم(٣) فيه وإنه ليس يَنْبغِى لمن عمل بالمعصية أَن ينكر العقوبة وما أَرى ما أَنتم فيه إلا شؤم الذُّنوب .

عطاء بن مسلم الحلبى قال : كان محمد بن يوسف الأَصبهانى يختلف إلىّ عشرين سنة لم أَعرفه ، يجىءُ إلى الباب فيقول : رجلٌ غريب يسأَل حتى رأَيته يوماً فى المسجد فقيل لى : هذا محمد بن يوسف الأَصبهانى . فقلت : هذا يختلف إلىّ منذ عشرين سنة لم أَعرفه .

---

(١) ب : « يقول ألا تعجب » . (٢) قط : حديثك .
(٣) قط : أنت .

أبو حاتم قال : بلغنى عن ابن المبارك قال : قلت لابن إدريس : أُريد الثغر ، فَدُلَّنى على أفضل رجل به . فقال : عليك بمحمد بن يوسف الأصبهانى . فقلت فأين يسكن ؟ قال : المصيّصة[١] ويأْتى السّواحل .

فقدم عبد الله بن المبارك المصيّصة فسأل عنه فلم يُعرف فقال ابن المبارك : من فضلك لاتُعرف .

يوسف بن زكريا قال : كان محمد بن يوسف لايشترى زَادَه من خَبَّازٍ واحد ، ولا من بقّال واحد ، وقال : لعلهم يعرفونى فيحابُونى فأكون ممن يعيش بدِينه .

سعيد بن عبد الغفار قال : قلت لمحمد بن يوسف . أَوْصِنِى . فقال . إن استطعت أن لايكون شىء أهمَّ إليك من ساعتك فافعلْ .

أيوب بن مَعمر قال حدَّثونى بالبصرة أن محمد بن يوسف كان يأْوِى بالليل إلى دار امرأة . قالت : فكان يدخل بعد العشاء ثم يخرج عند طلوع الفجر فلا ينصرف إلى العشاء . قالت . وكان يدخل بيتًا فى الدار ويردّ على نفسه الباب . قالت . فذهبت ليلة فاطَّلعتُ فى البيت فرأيت عنده سِرَاجًا يُزهِر[٢] قالت . ولم يكن فى البيت سِراج قالت : ففطن محمد أنّا اطَّلعنا عليه فخرج من الغد ولم يَعُد إلينا .

قال عبد الرحمن بن مهدى . رأيت محمد بن يوسف فى الشتاء والصيف ، فلم يكن يضع جَنْبه .

---

(١) المصيصة (بفتح الميم وتشديد الصاد الأولى) ، ويجوز تخفيفها : مدينة من ثغور الشام على شاطىء جيحان ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس . وكانت من مشهور ثغور الإسلام ، وقد رابط بها الصالحون قديماً .

(٢) يزهر : يضىء .

محمد بن أبى رجاء ومحمد بن قتيبة أوأحدهما : أن محمد بن يوسف خرج فى جنازة بالمصّيصة فنظر إلى قبر أبى إسحاق الفزارى ومخلد بن الحسين ، وبينهما موضع قبر . فقال لو أن رجلاً مات فدفن بينهما .

قال : فما أتت عليه إلا عشرة أيام أونحوها حتى دُفن فى الموضع الذى أشار إليه .

أدرك محمد بن يوسف التّابعين : فروى عن يونس بن عُبيد الأعمش ، وقد روى عن الثورى والحمّادَيْن وصالح المرّىّ وغيرهم إلا أنه لم يكد يسند حديثًا إنما كان يرسل الحديث شغلاً بالتعبد عن الرواية .

وتوفى سنة أربعٍ وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة .

٦٦٥ — ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى الأصبهانى :

كانت عِبَادته تُشبه عبادة الملائكة : قليلةً يقوم إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمّها ركعتين ، وليلةً يركع إلى قريب الفجر ثم يسجد ويتمها ركعتين ، وليلةً يسجد إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمّها ركعتين ، ثم يدعو فى آخر الليل لجميع الناس ، ولجميع الحيوان والبهائم والوحْش ، ويقول فى اليهود والنصارى : اللهم اهْدِهِم ، ويقول فى التجّار : اللهمّ سلّم تجاراتِهم .

وصحب معروفًا الكرخى وتوفى سنة تسعٍ وأربعين ومائتين .

٦٦٦ — ابو عبيد الله محمد بن يوسف البناء(١) :

كان يُفتِى الناس بالأجْرة فيأْخذ منها دَانقًا لنفقته ويتصدّق بالباقى ،ويختم كلّ يوم ختمة . ولقى ستمائة شيخ ،وكتب الحديث الكثير .

---

(١) هو جد المحدث المشهور أبى نعيم الأصبهانى لأمه ، وأبو نعيم هو صاحب كتاب حلية الأولياء ودلائل النبوة وغيرها .

وبلغني عن أَبي عليّ بن شاذان قال : سمعت أَباجعفر محمد بن قتادة (١) يقول : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة فكنت أَدعو الله عز وجل وأَقول : يارب إما أَن تُدخلَ قلبي المعرفة أَو اقبضْني إليك ، فلاحاجة لى فى الدنيا والحياة بلا معرفة .

قال : فرأَيت فى النوم كأَن قائلاً يقول : إن أَردت هذا فصم شهرًا ولاتكلِّم أَحدًا من الناس فيه ، ثم ادْخُل قبَّةَ زمزم وسَلْ الحاجة . ففعلت ذلك وختمتُ كلّ يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلتُ قبة زمزم ورفعتُ يدى . ودعوت الله عز وجل ، وسأَلته الحاجة فسمعت من البئر هاتفًا يقول : يا ابن يوسف اختَر أَيّما أَحبّ إليك : العِلمَ مع الغنى والدنيا أَم المعرفةَ مع الفقر والقلب ؟ فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمِعت من البئر ، قد أُعطِيت ، قد أُعطيتَ .

وكان محمد بن يوسف من المتدينين الأَتقياء – تُوفىّ فى سنة ست وثمانين ومائتين .

٦٦٧ – أبو جعفر احمد بن مهدى بن رستم :

محمد بن حيان قال : كان أَحمد بن مهدى ذامال كثير نحو ثلثمائة أَلف درهم ، فأَنفقه كلَّه على العلم ، وذُكِر أَنه لم يُعرف له فراش أَربعين سنة .

قال أَحمد بن مهدى : جاءَتْنى امرأَة ببغداد ليلةً من الليالى فذكرَتْ أَنها من بنات الناس ، وأَنها امْتُحِنَتْ بمحنةٍ وأَسْأَلك بالله أَن تستُرنى. فقلت : ومامحنَتك ؟ فقالت : أُكرِهتُ على نفسى ، وأَناحُبلى ، وذكرتُ للناس أَنك زَوْجى وأَن مابى من الحبَل منك ، فلا تفضحْنى ،

(١) هذا ما فى قط . ب : قادة . والعبارة ليست فى ق .

استرنى سَتَرك الله . فسكتّ عنها ومضت . فلم أشعر حتى وَضَعتْ وجاءَ إمام المحلَّة فى جماعة الجيران يهنّئونى بالولد فأظهرتُ لهم التهلُّل ووزنت فى اليوم الثانى دينارين ودَفَعْتهما إلى الإمام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقَه على المولود فإنه سَبَق ما فَرَّقَ بينى وبينها . فكنت أدفع كل شهر دينارين وأوصله إليها بيد الإمام وأقول : هذه نفقة المولود إلى أن أتى على ذلك سنتان ثمّ توفى المولود فجاءَنى الناس يعزُّونى ، فكنت أُظهِر لهم التّسْليم والرّضا فجاءَتنى المرأة ليلة من الليالى بعد شهر ومعها تلك الدنانير التى كنت أبعث بِها بيد الإمام فردَّتْها وقالت : ستَرك الله كما ستَرتنى . فقلت : هذه الدنانير كانت صلةً منى للمولود ، وهى لك فإنّك رَبَّيتِهِ[1] فاعملى فيها ماتريدين .

أسند أبوجعفر الحديث الكثير[2] .

٦٦٨ — على بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهانى :

كان من المُتْرفين فتزهّد فكان يبقى الأيام الكثيرة لايأكل .

أبو حامد أحمد بن عبد الله بن رسته ، وكان من أصحاب على بن سهل ، قال : قال على بن سهل : استولى علىّ الشّوقُ فألْهانى عن الأكل.

أبو بكر محمد بن عبد الله الطبرى قال : سمعت علىّ بن سهل بن الأزهر يقول : المبادرة إلى الطاعات من علامات التّوفيق ، والتقاعُد عن المخالفات من علامات حُسن الرّعاية ، ومراعاة الأسرار مِن علاماتِ التيقّظ ، وإظهار الدّعاوى من رُعونات البشريّة ، ومن لم تَصح مَبادى إراداته لايَسلم فى مُنتَهى عَواقبه .

---

(١) قط : لأنك تربينه . ب : لأنك كنت تربينه .

(٢) بعدها فى ط : والسلام .

أحمد بن عبد الله قال : سمعت أبي و يره من أصحاب على بن سهل أنه كان يقول : ليس مَوتِى كَموْتِكم باعلال وأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة أُدعَى فأُجيبُ . فكان كما قال : كان يومًا قاعدًا فى جماعة فقال : لبيَّك ووقعَ ميتًا .

أبوجعفر الأصبهانى قال : قال علىّ بن سهل بن أزهر ، أُستاذى رحمة الله عليه : إنى لاأموت كمايموت أحدكم : يمدّ رجلاً ويرفع أُخرى ، إنما يُصاحُ بى ياعلىّ بن سهل ! فأقول : لبيّك .

فبينا هو جالس ذات يوم قال . لبيك ، وتمدَّد فإذا هو ميت أو كما قال .

قلت : كان علىّ بن سهل من أحسن الناس إشارة ، وكان يكاتب الجُنيد فيقول الجُنَيْد[1] . ما أشبَه كلامه بكلام الملائكة ، وتوفى سنة سبع وثلمائة .

٦٦٩ — عابد اصبهانى

عن عبد الواحد بن زيد قال : خرجنا أنا وفَرْقَد السَّبَخِى ومحمد ابن واسع ومالك ابن دينار نزور أخًا لنا بأرض فارس . فلما جَاوَزْنا (مَهُرْمُز) إذا نحن برجل مجذوم متفطّر قَيْحًا ودمًا . فقال له بعضنا : ياهذا لودخلتَ هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلائك هذا . فرفع طرفه إلى السماء ثم قال : إلٰهى أتيتَ بهؤلاء ليُسخطونى عليك ؟ لك الكِرَامة والعُتبى بأن لاأخالفك أبدًا .

---

(١) الجنيد : صوفى ، من العلماء بالدين ، عاش فى بغداد . وتوفى سنة ٢٩٧هـ .

ذكر المصطفين من أهل الرى

٦٧٠ — جرير بن عبد الحميد بن جرير الرازى :

على بن المدِينى قال : كان جرير بن عبد الحميد الرازى صاحبَ ليلٍ ، وكان له رَسَن[١] يقولون : إذا أعيا تعلَّق به . يريد أنه كان يصلىٍّ .

سفيان بن عُيينة قال : قال لى ابن شُبْرُمَة : عجبًا لهذا الرّازى ، يعنى جرير بن عبد الحميد ، عرضتُ عليه مائة درهم فى الشَّهر من الصّدقة فقال : يأخذ المسلمون كلُّهم مثلَ هذا ؟ قلت : لا . قال : فلاحاجة لى فيها .

ولد جرير سنةَ عشر ومائة وفيها مات الحسن . ورأى أيوب السختيانى وسمع من مغيرة وحُسين ومنصور بن المعتمر ، فى خلق كثير ، وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة .

٦٧١ — المعلى بن منصور الرازى :

يحيى بن معين قال : كان المعلىّ بن منصور الرازى يومًا يُصلِّى فوقع على رأسه كُور الزنابير[٢] فما التفت ولا انفتل حتى أتمَّ صلاته فنظرُوا فإذا رأْسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ .

٦٧٢ — ابو اسحق الدولابى :

صاحب كرامات محمد بن منصور الطوسى قال : جئت مرة إلى معروف الكَرْخى فعَضَّ[٣] أنامله وقال : هاه لو[٤] لحقتَ أبا إسحاق الدّولابى ، كان هنا[٥] الساعة يسلم علىّ فذهبت أَقوم فقال لى : اجلس لعلَّه[٦] قد بلغ منزله بالرىّ .

---

(١) يريد الحبل .

(٢) هو عش الزنابير وموضعها .

(٣) قط : فقبض على أنامله .

(٤) لو ، هنا : حرف تمن .

(٥) ط : ههنا .

(٦) ب : لعله يكون .

٦٧٣ — ابو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازى :

كان من كبار الحفَّاظ. وسادات أَهل التقوى .

عبد الله بن أَحمد بن حنبل قال : سمعت أَبى يقول : ماجاوزَ الجسْرَ[١] أَحفظُ. من أَبى زُرعة .

أَبوعبدالله محمد بن مسلم بن واره يقول : كنت عند إسحاق ابن ابراهيم ، فقال رجل من أَهل العراق : سمعت أَحمد بن حنبل يقول : صحّ من الحديث سبعمائة أَلف حديث وكَسْر ، وهذا الفتى -يعنى أَبا زُرْعة - قد حفظ. ستمائة أَلف .

محمد بن إسحاق الصَّاغانى قال فى حديث ذكره من حديث الكوفة ، فقال : هذا أَفادَنيه أَبو زُرعة . فقال له بعض من حضَر : يا أَبابكر أَبوزُرعة من أُولئك الحفَّاظ الذين رأَيتهم . وذَكر جماعة من الحفاظ. منهم الفَلَّاس . فقال : أَبوزرعة أَعلاهم لأَنه جَمع الحفظ. مع التقوى والورَع ، وهو يُشبَّه بأَحمد بن حنبل .

أَبو العباس محمد بن جعفر بن حمدويه الرّازى قال : سئل أَبو زُرعة الرازى عن رجل حلَف بالطلاق أَن أَبا زُرعة يحفظ. مائتى أَلف حديث هل حَنث؟ فقال : لا. ثم قال أَبوزُرعة : أَحفظُ. مائتى أَلف حديث كما يحفَظ. الإنسان « قل هو الله أَحد »[٢] . وفى المذاكرة ثلثمائة أَلف .

أَحمد بن سعيد الدّارِمى قال : صلَّى أَبوزرعة الرّازى فى مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر ، كان يومٌ من الأَيام قدِم عليه قوم من أَصحاب الحديث ، فنظروا فإذا فى محرابه كتابةٌ ، قالوا

(١) أى اجتازه وقطعه . ويريد به جسراً معيناً معروفاً لديهم .

(٢) الإخلاص : ١ .

له : كيف تقول فى الكتابة فى المحاريب ؟ فقال : قد كَرِهَه قوم ممَّن مضى . قالوا له هُوَ ذا فى محرابك كتابة أَوَما علمت به؟ قال : سبحان الله ، رجل يدخل على الله تعالى ويَدرِى مابين يديه .

أَبو جعفر التُسْتَرى قال : حضرنا أَبا زُرعة وكان فى السوق ؛ وعنده أَبو حاتم . ومحمد بن مسلم والمنذر بن شَاذَان وجماعة من العلماء،فذكروا حديث التَّلقين ، وقولَه عليه السلام «لَقِّنوا مَوْتاكم لاإله إلا الله(١) » فأستحْيَوْا من أَبى زُرعة وهابوا أَن يلقِّنوه ، فقالوا تعالَوْا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم أَنبأَ الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر ابن صالح ولم يجاوز ، والباقون سَكَتوا ، فقال أَبو زرعة وهو فى السَّوْقِ : ثَنَا بندار قال : ثنا أَبوعاصم قال : ثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أَبى غريب ، عن كثير بن مرّة الحضرمى ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَن كان آخرُ كلامه لاإله إلا الله وتُوفِّىَ رحمه الله(٢) » .

أَسند أَبوزرعة عن خلاَّد بن يحيي وأَبى نعيم ، وقبيصة ، وخلقٍ كثير ، وجالَس أَحمد بن حنبل وذاكَره . وكان أَحمد إذا ذَاكَره يترك الشّغل ويشتغل بمذاكرته .

وتوفىّ بالرىّ آخر يوم من ذى الحجة سنة أَربعٍ وستين ومائتين ، وكان مولده سنة مائتين .

أَحمد بن محمد ، أَبو العباس المرادى قال : رأَيت أَبا زُرعة فى المنام فقلت يا أَبازرعة مافعل الله بك؟ فقال : لقيت ربىّ عزوجل فقال

---

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى الجنائز ، والترمذى برقم ٩٧٦ وأبوداود برقم ٣١١٧ والنسائى وابن ماجة .

(٢) الحديث صحيــح اخرجه ابو داود في الجنائز واحمد بن حنبل في المسند ٥/٢٣٣ ونحوه في البخاري في الجنائز .

لى : يا أبا زرعة إنِّى أُوتىَ بالطفل فآمر به إلى الجنة فكيف بمن حفِظ. السُّنن على عِبادى؟ تبوّأْ مِن الجنة حيث شئتَ .

٦٧٤ — يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى :

يكنى أبا زكريا . نَزيل الرىّ ، ثم انتقل إلى نيسابور فسكَنها وبها مات وكانوا ثلاثة إخوة : إسماعيل ويحيي وابراهيم ، فاسماعيل أكبرهم سنًا ، ويحيي أوسطهم ، وإبراهيم أصغرهم ، وكانوا كلهم زهادًا(١) .

محمد بن محمود السمرقندى قال : سمعت يحيي بن مُعاذ الرّازى يقول : الكلامِ الحسن حَسن ، وأحسن من الحسن معناه(٢) وأَحسن من معناه استعمالُه وأَحسن من استعماله ثَوابه ، وأَحسن من ثوابه رِضا مَن يُعْمَل له .

قال : وسمعت يحيي يقول : إلَهى حُجَّتى حاجَتى وعُدّتى فاقتى ، وَسِيلتى إليك نعمتُك علىّ ، وشفيعى إليك إحسانُك إلىَّ .

طاهر بن إسماعيل قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول : الذى حجَب الناس عن التوبة طولُ الأَمل ، وعلامة التائب إسْبال الدّمعة ، وحبّ الخلوة ، والمحاسبة للنفس عند كل هَمّة .

عن أَبى عمران قال : سمعت يحيي بن معاذ يدعو : اللهمِ لاتجعلنا ممن يدعو إليك بالأَبدان ويَهْرُب منك بالقلوب ، يا أكرمِ الأَشياء علينا لاتجعلْنا أهون الأَشياء عليك .

الحسن بن علويه يقول : سمعت يحيي بن معاذ يقول : عَمَلٌ كالسراب ، وقلبٌ من التقوى خراب ، وذُنوب بعدد الرّمل والتراب ، ثمِ تطمع فى الكواعب الأَتراب ؟ هيهات ، أَنت سكران بغير شَرَاب ،

---

(١) ب : عباداً . وهذا الخبر ليس فى ق .   (٢) ط :وأحسن من الكلام معناه.

ما أكمَلك لو بادرت أملك ، ما أجلَّك لو بادرت أجلك ، ما أقواك لو خالفتَ هواك .

محمد بن إسماعيل بن موسى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبي من العطاء ؟

أبوبكر بن طاهر قال : كان ليحيي بن معاذ أخ يقال له إسماعيل، وكان أكبرَ منه ، فقال رجل : مع مَنْ يريد أَنْ يَعيش أخوك يحيي وقد هَجر الخلق؟ قال : فذكر ذلك ليحيي فقال له يحيي : ألاقلتَ له : مع من هجَرهم فيه ؟ .

الحسن بن علويه الدّامغانى قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول : ذَنْب أَفْتَقِر به إليه أحبّ إليّ من طاعة أفتخِر بها عليه .

عبد الله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثًا : إن لم تنفعْه فلا تضرّه ، وإن لم تُفرحْه فلا تغمّه ، وإن لم تمدحْه فلا تذمّه .

الحسن بن عاويه قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول : على قناطر الفِتن جاوزوا إلى خزائن المِنَن . وسمعته يقول : إلهى كيف أفرح وقد عصيتُك؟ وكيف لا أفرح وقد عَرَفتك ؟ وكيف أدعوك وأنا خاطىء ؟ وكيف لاأدعُوك وأنت كريم ؟ .

جامع بن أحمد قال : سمعت يحيي بن معاذ الرازى يقول : ليكن بيتَك الخلوةُ وطعامَك الجوعُ ، وحديثَك المناجاةُ فإمَّا أَنْ تموت بدائك أوتصل إلى دوائك .

مكحول بن الفضل النَّسفى قال : قال يحيي بن معاذ : مصيبتان

لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثلهما فى ماله(١) عند موته . قيل ماهما ؟ قال يُؤْخَذُ منه كلُّه ويُسْأَل عنه كله .

عبد الله بن سهل قال : قال يحيي بن معاذ الكيّس من عمال الله يلهج بتقويم الفرائض والجاهل يعنى بطلب الفضائل وتقويم الأعمال فى تصحيح العزائم .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيي بن معاذ الرازى يقول : هلمّ يا ابنَ آدم إلى دخول جوار الله تعالى بلاعمل ولانَصَب ولاعَنَاء ، أنت بين مامضى من عمرك ومابقى ، فالذى مضى تُصلحه بالتوبة والندم وليس شيئًا عملته بالأركان فإذا أنت (إنما هو أمر نويتَه وتمتنع فيما بقى من الذنوب وامتناعك إنما هو شيء نويتَه وليس شيئًا عملته بالأركان فإذا أنت ـ (٢)) نجوت بغير عمل مع القيام بالفرائض وهذا ليس بعمل وهو أكبر الأعمال لأنه عمل القلب والجزاء لايكون إلّا على عمل القلب .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول : دواء القلب خمسة أشياء ، قراءة القرآن بالتفكر ، وخلاء البطن وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

وسمعته يقول : إذاكنت لاترضى عن الله كيف تسأله الرضا عنك .

الحسن بن على بن يحيي قال : قال يحيي بن معاذ : لولا أن العفو من أحب الأشياء إليه(٣) ما ابتلَى بالذنب أكرمَ الخلق عليه .

---

(١) أى فى مال الإنسان . وهو مفهوم من السياق . وفى ق : (بمثلها) بدل (بمثلهما) تحريف .

(٢) ما بين قوسين من قط ، وليس فى ب ، وأكثر هذه العبارات ليس فى ق .

(٣) أى إلى الله تعالى .

عبد الله بن سهل الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : كم من مستغفر ممقوت وساكتٍ مرحوم . ثم قال يحيى : هذا استغفَر الله وقلبُه فاجر ، وهذا سكت وقلبُه ذاكِر .

أحمد بن عبد الجبار المالكى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول حقيقة المحبة أنها لاتزيد بالبرّ ولاتنقص بالجَفاء .

السّرىّ بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الناس ثلاثة : رجل شغله مَعادُه عن معاشه ، ورجل شغله معاشُه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعًا ، فالأُولى دَرَجة الفائزين ، والثانية درجة الهالكين ، والثالثة درجة المُخاطِرين .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليس بعارفٍ من لم يكن غاية أمله من ربه العفْو .

عبد الله بن صالح قال : قال يحيى بن معاذ : الزاهدون غُرباءُ الدنيا والعارفون غُرباء الآخرة .

محمد بن الحسين بن المعلى[١] البلخى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يابن آدم طلبتَ الدّنيا طلبَ مَنْ لابدّ له منها ، وطلبتَ الآخرة طلبَ مَن لاحاجة له إليها ، والدنيا قد كُفيتَها وإن لم تطلبها ، والآخرة بالطَّلب منك تَنالها فاعقل شأْنك .

عبد الله بن سهل الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول مَفَاوِز الدنيا تُقْطع بالأَقدام ، ومَفاوِز الآخرة تُقْطع بالقلوب – وسمعته يقول يا ابن آدم لايزال دينك متمزّقًا مادام قلبك بحب الدنيا مُتَعلقًا .

وسمعته يقول ، وقيل له من أىّ شىءٍ دَوَامُ غَمّك ؟ قال : من شىءٍ واحد قيل : ماهو ؟ قال : خلقنى ولاأدرى لم[٢] خلقنى .

---

(١) ب : العلاء . (٢) ط : لما .

وسمعته يقول ، لايفلحُ من شَمَمْت منه رائحة الرياسة .

وسمعته يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهمًا وخَصْمى لافهم له . قيل له : ومن خَصمك؟ قال : نفسى تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم بشهوة ساعة .

وسمعته يقول : للتائب فخر لايعادله فخر ، فرح الله بتوبته .

أبو العباس بن حكمويه الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : لاتَسْتبطىء الإجابة إذا دعوتَ وقد سَدَدْتَ طُرقاتِها بالذنوب .

وسمعته يقول : إلهى إن كانت ذنوبى عَظُمت فى جنب نهيك فإنها قد صَغُرت فى جنب عفوك .

وسمعته يقول : لوسمع الخلق صوت النِّياحة على الدنيا فى الغيب من أَلسنة الفَناء لتساقطت القلوب منهم حُزنًا ، ولو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لَذَابت النفوس شَوْقًا ، ولو أَدركت القلوب كُنْه المحبة لخالِقها لانْخَلَعَتْ مفاصلها ولَهًا ، ولطارت الأَرواح إليه من أبدانها دَهَشًا ، سبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأَشياء ، وأَلْهَاهم بالوصف عن حقائق هذه الأَنباء .

الحسن بن على قال سمعت يحيى بن معاذ يقول الليل طويل فلا تُقَصّره بمنامك ، والنهار نقىٌّ فلا تُدَنِّسْه بآثامك .

عبد الله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول حُفَّت الجنة بالمكاره وأَنت تكرهها ، وحُفَّت النار بالشهوات وأَنت تَطْلبها ، فما أَنت إلا كالمريض الشديد الداء ، إن صَبَّر نفسَه على مَضَض الدواء اكتسبَ بالصّبر عافِيةً وإنْ جَزِعَت نفسه مما يلقى طالت به عِلَّة الضَّنا .

عبد الله بن محمد بن وهب قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول أَلا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثًا : تركَ الدنيا قبل أَن تتركه ، وبنى قبره قبل أَن يدخله ، وأَرضى ربه قبل أَن يلقاه .

وسمعته يقول : الدنيا خراب ، وأخربُ منها قلبُ مَن يَعمُرها ، والآخرة دار عُمران ، وأعمَرُ منها قلبُ مَن يَطْلبها .

وسمعته يقول : أخوك من عرّفك العيوبَ ، وصديقك من حذَّرك من الذنوب .

وسمعته يقول : عجبت ممن يحزن على نُقْصان ماله كيف لايحزن على نقصان عمره .

وسمعته يقول : على قدر خوفك من الله يَهابك الخلق ، وعلى قدر حبّك لله يحبك الخلق ، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك .

محمد بن محمود السمرقندى قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول : إنْ قال لي يومَ القيامة : عبدى ، ماغرّك بى ؟ قلت : إلٓهى بِرُّك بى .

وسمعته يقول ، وسئل : أرِنا عارفًا[(١)] ، قال : وأين أنتم فأُريكم ؟ عجبًا لقوم عَمُوا عن العُرفَاء يطلبون الخلفاءَ .

وسمعته يقول : استسلم القوم عندما فهموا .

وسمعته يقول : من قوة اليقين ترك مايُرى لما لايُرى .

وسمعته يقول : أيها المريدون إن اضطُررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولاتحبّوها ، وأشغلوا[(٢)] بها أبدانكم وعلِّقوا بغيرها قلوبكم ، فإنَّها دار مَمَرّ وليست بدار مَقرّ ، الزاد منها[(٣)] والمقِيل فى غيرها .

وسمعته يقول : رضى الله عن قوم فغَفر لهم السّيئات ، وغضب على قوم فلم يَقْبل منهم الحسنات .

---

(١) أى عارفاً بالله . ق : «وقيل له» بدل «وسئل» . وأثب مافى ط .
(٢) ط : أشغلوا .
(٣) ق : فيها ، وأثبت مافى ط .

وسمعته يقول : يا ابنَ آدم ، مالك تأْسف على مفقود لايردّه عليك الفَوْت؟ ومالك تفرح بموجود لايتركه فى يديك الموت ؟

وسمعته يقول : التوحيد فى كلمةٍ واحدة ، ماتصوّر فى الأَوهام فهو بخلافه .

وسمعته يقول : طاعة لاحاجة بى إليها لاتمنعنى مغفرة لاغَناءَ بى عنها .

وسمعته يقول : هو أَلْقَاهم فى الذنب يوم سمَّى نفسه العفوّ الغفور .

وسمعته يقول :ذنب أَفتقر به إليه أَحب إلىَّ من عمل أُدِلّ به عليه .

وسمعته يقول : إلهى كيف لاأَرجوك تغفِرلى ذنبًارجاوُك أَلقانى فيه . ؟

وسمعته يقول : إن الحكيم يَشْبع من ثمار فيه(١) .

وسمعته يقول : كيف أُحب نفسى وقد عَصَتْكَ(٢) ؟ وكيف لاأَحبها(٣) وقد عَرَفَتْك. ؟

وسمعتهيقول : إن وضع علينا عدله لم تبق لنا حسنة ، وإن أَتى فضلُه لم تبق لنا سيئة .

وسمعته يقول : إن غفرتَ فخيرُ راحمٍ ، وإن عذّبتَ فغير ظالم

وسمعته يقول : إلٓهى ضيعتُ بالذنب نفسى ، فارْدُدْها بالعفو علىّ .

وسمعته يقول : إلٓهى ارحمنى لِقُدرتك علىّ أَوْلحاجتى إليك .

وسمعته يقول : مسكين مَن عِلْمُهُ حَجيجُه(٤) ولسانه ، وفهمه القاطع لعذره(٥) .

وسمعته يقول : ذنوب مزدحمة على عاقبة(٦) مبهمة . ثم قال : إلٓهى سلامة إن لم تكن كرامة .

---

(١) أى فمه . (٢) ط : عصيتك .
(٣) ق : أحبها . والتصويب من ط .
(٤) أى الذى يحاجه . (٥) كذا فى النسخ . (٦) ط : عافية .

وسمعته يقول ، وسئل : ما العبادة ؟ فقال : حرفةٌ حانوتُها الخلوة ورِبْحها الجنة .

وسمعته يقول : يامن ربَّانى فى الطَّريق بنِعَمِه ، وأشار لى فى الورود إلى كرمه معرفتى بك دليلى عليك ، وحبّى لك شفيعى إليك .

وسمعته يقول : يا من أعطانا خير ما فى خزائنه : الإيمانَ به قبل السؤال ، لاتمنعنا عفوك مع السؤال .

وسمعته يقول : إلٰهى إن إبليس لك عدوّ وهو لنا عدو ، وإنَّك لاتَغيظه بشيءٍ هو أنكأُ له من عَفْوك ، فاعف عنَّا يا أرحم الرّاحمين .

وسمعته يقول : يامن يغضب على مَن لايسأَله ، لا تمنع مَن قَدْ سأَلك .

وسمعته يقول : لاتقع للمؤمن سيئة إلا وهو خائف أن يؤخذ بها ، والخوف حسنة فيرجو أن يعفى عنها والرجاء حسنة .

وسمعته يقول : إلٰهى لاتنس لى دلالتى عليك وإشارتى بالربوبية إليك ، رفعتُ إليك يدًا بالذنوب مغلولةً ، وعينًا بالرجاءِ مكحولةً ، فاقْبلنى لأَنك ملك لطيف ، وارحمنى لأَنى عبدٌ ضعيف .

وسمعته يقول : هذا سرورى بك خائفًا ، فكيف سرورى بك آمنًا ؟ هذا سرورى بك فى المجالس فكيف سُرورى بك فى تلك المجالس؟ هذا سرورى بك فى دار الفناءِ فكيف يكون سرورى بك فى دار البقاءِ .؟

عبد الله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : من أَحبّ زينة الدنيا والآخرة فلينظر فى العلم ومن أَحب أن يعرف الزُّهد فلينظر فى الحكمة ، ومن أَحبّ أن يعرف مكارم الأَخلاق فلينظر فى فُنون الآداب ، ومن أَحبّ أن يَسْتَوْثق من أَسباب المعاش فَلْيَسْتكثر من الإِخوان ، ومن أَحبّ أن لايؤذَى فلايؤذِيَنّ ، ومن أَحب رِفعة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى .

وسمعته يقول : من خان الله عزوجل فى السرِّ هتكَ سِرَّه فى العلانية .

أبومحمد الإسكاف قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول : لست آمركم بترك الدنيا ، آمركم بترك الذنوب - ترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة ، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحْوج منكم إلى الحسنات والفضائل -

الحسن بن عاويه يقول : سمعت يحيي بن معاذ يقول : لاتكن ممن يفضحه يومَ موته ميراثُه ، ويوم حشره ميزانُه .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول : الدنيا خمرُ الشيطانِ ، مَن سكِرَ منها لايُفيق إلا فى عَسكر الموتى نادمًا بين الخاسرين .

محمد بن محمود السمرقندى قال : سمعت يحيي بن معاذ يقول ، وقال له بعض الملحدين : أخبرنى عن الله ماهو؟ قال : إلٓه واحد . قال كيف هو؟ قال : ملك قادر . قال : أين هو؟ قال : بالمرصاد. قال ليس عن هذا سألتك . قال يحيي : فذاك إذًا صفة المخلوقين ، وأمّا صفة الخالق فما أخبرتك به .

سمع يحيي بن معاذ من اسحاق بن ابراهيم الرازى ومكى بن ابراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين والسلام .

٦٧٥ — ابراهيم بن احمد بن اسمعيل الخواص :

يكنى أبا اسحاق . أصله من سُرّ مَن رَأى ،لكنه أقام بالرّى ومات بها .

جعفر بن محمد الخلدى فى كتابه قال : سمعت إبراهيم الخوّاص يقول : سلكت البادية إلى مكة سبعة عشر طريقًا فيها طريقٌ مِن ذهب ، وطريقٌ من فضة .

أبو مسلم السقاء قال : سمعت بعض أصحابنا يحكى عن إبراهيم

الخوّاص أنه قال : كان لى وقتُ فَتْرة[١] ، فكنت أخرج كلّ يوم إلى شَطِّ نهرٍ كبير كان حَوَاليه الخُوص ، وكنت أَقطع شيئًا من ذلك وأَسُفّه[٢] قِفافًا وأَطرحه فى ذلك النهر فأَتسلّى بذلك وكأَنى كنت مطالبًا به . فجرى وقتى على ذلك أَيامًا كثيرة فتفكرت يومًا وقلت . أَمْضى خلف ما أَطرحه فى الماءِ من القِفاف لأَنظر أَين تذهب فمضيت على شاطىءِ النهر ساعات ولم أَعمل ذلك اليوم فإذا عجوز قاعدة على شطِّ النهر تَبكى ، قلت : مالك تبكين ؟ فقالت : لى خمسة من الأَيتام مات أَبوهم فأَصابنى الفقر والشدة فأَتيت يومًا هذا الموضع فجاءَ على رأس الماءِ قِفاف من الخوص فأَخذتها وبعتُها وأَنفقت عليهم ، وأَتيت اليوم الثانى والثالث والقِفافُ تجىءُ على رأس الماءِ فكنت آخذُها وأَبيعها ، واليوم ماجاءَت . قال ابراهيم : فرفعت يدى إلى السماءِ وقلت : اللهم لوعلمت أَن لى خمسةً من العيال لزدت فى العمل . وقلت للعجوز : لاتغتمّى فإنى الذى كنت أَعمل ذلك . فمضيت معها فكانت فقيرة فقمت بأَمرها وبأَمْر عِيالها سنين . أَو كما قال .

محمد بن زياد المقيم بكَلواذَى وكان قد بكى[٣] حتى ذهبت عيناه . قال : سأَلت ابراهيم الخوّاص عن أَعجب ما رآه فى البادية فقال : كنت ليلة من الليالى فى البادية فنِمت[٤] على حَجَر فإذا أَنا بشيطان قد جاءَ وقال : قم من هاهنا . فقلت : اذهب . فقال : إنى أَرْفُسُك فتَهلِك . فقلت : افعل ماشئت . فرفَسنى فوقعَت رِجله علىّ كأَنها

---

(١) أى استراحة أوتوقف عن العمل . ط : وقتاً ، تحريف . (٢) أنسجه .

(٣) بعدها فى ب وحدها : «وكان فريكاً» ؟ . وكلواذى ، بفتح أوله ، وآخره مقصورة : موضع قرب بغداد . (٤) قط : فقمت .

خِرْقة ، فقال : أنت ولىّ الله ، مَن أنت ؟ قلت : أنا ابراهيم الخواص. قال : صدقت . ثم قال : يا إبراهيم معى حلال وحرام ، فأما الحلال فرمّان من الجبل المباح ، وأما الحرام فحيتان[١] ، مررت على صيّادَيْن وهما يصطادان فَتَخَاوَنَا فأخذت الخيانة فكل أنت الحلال ودَع الحرام .

حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخوّاص فى سفر فدخانا إلى بعض الغِيَاض فلما أدركنا الليل إذا بالسباع قد أحاطت بنا فجزعتُ لرؤيتها وصعدتُ إلى شجرة ، ثم نظرتُ إلى ابراهيم وقد استلقى على قفاه فأقبلَتِ السباع تلحَسُه من قَرنه إلى قدميه ، وهو لايتحرّك . ثم أصبحنا وخرجنا إلى منزل آخر وبِتنا فى مسجد فرأيت بَقّةً وقعت على وجه إبراهيم فلسَعتْه ، فقال : أخّ . فقلت يا أبا إسحاق أىُّ شىء هذا التأوّه؟ أين أنت من البارحة؟ فقال : ذاك حال كنتُ فيه بالله ، وهذا حال أنا فيه بنفسى .

علىّ بن محمد الحلوانى قال[٢] : كان ابراهيم الخواص جالِسًا فى مسجد الرىّ وعنده جماعة إذ سَمع مَلاهِى[٣] من الجيران ، فاضطرب ن ذلك مَن كان فى المسجد وقالوا : يا أبا إسحاق ماتَرى ؟ فخرج ابراهيم من المسجد نحو الدار التى فيها المنكر فلما بلَغ طرف الزّقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه ابراهيم نبح علَيْه وقام فى وجهه . فرجع ابراهيم إلى المسجد وتفكّر ساعة ثم قام مبادرًا وخَرجَ فمرَّ على الكلب فَبَصْبَصَ الكلبُ[٤] له فلما قرب من باب الدّار خرج إليه شابٌّ حسن الوجه وقال : أيها الشّيخ لِمَ انزعجت؟ كنتَ وجّهتَ ببعض من عندك فأبْلغ لك كلَّ ماتريد ، وعلىّ عهد الله وميثاقه

(١) ج : حوت . (٢) هذا الخبر مؤخر فى ق إلى نهاية ترجمة إبراهيم الخواص .
(٣) ط : ملاه ، تحريف صوابه : ملاه . (٤) حرك ذنبه .

لا شربتُ أبدًا وكسر جميع ما كان عنده من الشراب وآلتِه وصحب أهلَ الخير ولزم العبادةَ .

ورجع إبراهيم إلى مسجده فلما جلس سئل عن خروجه فى أول مرّة ورجوعه ، ثم خروجه فى الثانية وما كان من أمر الكلب ، فقال : نعم إنما نَبح علىّ الكلب لفسادٍ كان قد دخل علىّ فى عَقْدٍ بينى وبين الله لم أنتبه له فى الوقت ، فلما رجعت إلى الموضع ذكرته فاستغفرت الله عز وجل منه . ثم خرجت الثانية فكان ما رأيتم ، وهكذا كلّ من خرج لإزَالة منكَر فتحرّك عليه شىء من المخلوقات فلفسادِ عَقْدٍ بينه وبين الله عزوجل ، فإذا وقع الأَمر على الصحَّة لم يتحرك عليه شىء .

أَبوبكر بن محمد بن عبد الله الأَنصارى قال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخوّاص يقول : من لم يصبرْ لم يظفر ، وإن لإبليس وَثاقَيْن ما أُوثِق بنو آدم بأَوثقَ منهما : خوف الفخر والطَّمع .

الأَزدى قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة أَشياء : قراءة القرآن بالتدبّر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرّع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

وقال : على قَدْرِ إعزاز المرء لأَمر الله يُلبسه الله من عزّه ، ويُقيم له العزّ فى قلوب المؤمنين .

جعفر بن محمد الخلدى قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : من لم تَبْكِ الدنيا عليه لم تَضْحك الآخرة إليه .

خير النّساج قال : سمعت إبراهيم الخواص وقد رجع من سفره ، وكان غاب عنى سنين ، فقلت له ما الذى أَصابك فى سفرك ؟ فقال : عَطِشت عطشًا شديدًا حتى سقطتُ من شدة العطش فإذا أَنا بماءٍ قد رُشَّ على وجهى فلما أَحسست ، ببرْده فتحتُ عينى فإذا برجل حسن الوجه

والزّى ، وعليه ثياب خُضر ، على فرس أشهب فسقانى حتى رَوِيت ، ثم قال : ارتدِف خلفى وكُنت بالحاجر[١] . فلما كان بعد ساعة قال أىّ شىء ترى؟ قلت : المدينة . فقال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منّى السلام وقل : أخوك الخَضِر يسلّم عليك.

وقد رَوِيت لنا هذه الحكاية من طريق آخر وفيها : قُلْ له : رِضوانُ يقرأ عليك السلام كثيراً[٢] .

عمر بن سفيان المنْبِجى قال : اجتاز بنا ابراهيم الخوّاص فقلت له : حدّثنى بأعجب ما رأيت فى أسفارك . قال : لقينى الخَضِر فسألنى الصحبة فخشيت أن يُفسد علىّ سرّ توكُّلى بسكونى إليه ، ففارقته.

محمد بن عبد الله الرازى قال : مرض ابراهيم الخواص بالرىّ فى مسجد الجامع وكان به علة القيام[٣] . وكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع[٤] ركعتين . فدخل مرّةً ليغتسلَ فخرجتْ روحه وتُوفىّ وسط الماء .

قلت : كان الخوّاص من أقران الجُنَيْد والنّورى ، وصحب أبا عبد الله المغربى ، ولا نعرف له مسنداً . وتوفى فى جامع الرّىّ سنة إحدى وتسعين ومائتين ، ويقال سنة أربعٍ وثمانين ، وتولّى أمره فى غَسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازى .

٦٧٦ — يوسف بن الحسين الرازى :

يكنى أبا يعقوب . محمد بن موسى الرازى قال : سمعت يوسف بن

(١) منزل للحجاج فى البادية .
(٢) قط : الكثير . ب : رضوان يسلم عليك كثيراً .
(٣) أى لايستطيع الجلوس . ق : ومرض بالقيام . وأثبت ما فى ط .
(٤) ط : ويركع .

الحسين يقول : علم القوم أن الله يَرَاهم ، واستحْيَوْا من نظره أن يُرَاعوا شيئًا سواه .

وقال : يتولَّد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة .

فارس البغدادى قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : على قَدْر خوفك من الله يهابك الخلق ، وعلى قَدْر حبك لله عز وجل يحبّك الخلق ، وعلى قدْر شغلك بأَمر الله يُشغل الخلقُ بأَمرك .

قال أَبوالحسن على بن إبراهيم البغدادى : سمعت أَبا عبد الله الخناقاباذى يقول : حضرنا يوسف بن الحسين الرازى وهو يجود بنفسه ، فقيل له : يا أَبا يعقوب قل شيئًا . فقال : اللهم إنِّى نَصَحْتُ خلقك ظَاهِراً وغَشَشْتُ نفسى باطنًا ، فهَب لى غِشِّى لنفسى ، لنُصْحى لخلقك . ثم خرجَت روحه .

أَبوالحسين على ابراهيم الرازى قال : حكى لى أَبو خلف الوزَّان عن يوسف بن الحسين أَنه رئى فى المنام فقيل له : ماذا فعل الله بك ؟ قال : غفرلى ورحمنى . فقيل : بماذا ؟ قال : بكلمة أَوكلمات قلتها عند الموت . قلت : اللهم إنِّى نصحت الناس قَولاً وخنتُ نفسى فِعلاً فهَب خيانةَ فِعلى لنُصح قَولى .

سمع يوسف بن الحسين من أَحمد بن حنبل وذى النون وغيرهما وتوفى سنة أَربع وثلثمائة .

٦٧٧ ـــ أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الحيرى(١) :

ولد بالرىّ ، إلا أَنه خرج إلى نيسابور مع شيخه شاه بن شجاع يزوران أَباحفص النيسابورى فزوّجَه أَبو حفص ابنته وتوطَّن نيسابور ومات بها .

أَبوعمرو بن نجيد قال كنت أَختَلِف إلى أَبى عثمان مدة فى وقت

(١) كذا فى قط . و فى ق ، ب : الحيرى نسبة إلى (الحيرة) بكسر الحاء : محلة كبيرة كانت بنيسابور . وهى غير (الحيرة) التى بالعراق . وفى قط : الخيرى ، تصحيف .

شبابى ، وكنت قد حَظِيت عنده . فقُضِىَ من القضاء أنى اشتغلت بشىء مما يشتغل به الفتيان ، فنُقل ذلك إلى أبى عثمان وانقطعتُ عنه بعد ذلك . وكنت إذا رأيته فى الطريق اختفيت فدخلت يومًا سُكَّة من السكك فخرج علىّ أبوعثمان من عطْفةٍ[١] فلم أجد عنه مَحِيصًا ، فتقدمت إليه وأنا دَهِش مُتَشوّر[٢] . فقال لى : يا أبا عمرو لاتثقنّ بمودةِ مَن لايحبّك إلا معصومًا .

محمد بن حمدويه الحافظ قال : سمعت أمى تقول : سمعت مريم امرأة أبى عُثمان تقول : كُنا نؤخّر اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخُل أبو عثمان فى وِرْده من الصلاة فإنه كان إذا دخل الخلوة لم يُحِسّ بشىء من الحديث و يره .

محمد بن نعيم الضبى قال : سمعت أمى تقول : سمعت مريم امرأة أبى عثمان تَقُول : صادفت من أبى عثمان خلوةً فاغْتَنَمْتُها فقلت : يا أبا عثمان أىّ عملك أرْجىعندك[٣] ؟ فقال: يا مريم لما ترعرعت وأنا بالرى كانوا[٤] يريدوننى على التزويج فأمْتَنِع ، فجاءتنى[٥] امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحببتُك حبًا أذهبَ نومى[٦] وقرارى ، وأنا أسألك بمقلِّبِ القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوجَ بى . قلت : ألك

---

(١) زاوية من الطريق ، منعطف .
(٢) تشور : خجل فهو متشور .
(٣) ب : أى شىء أرجى عندك من عملك .
(٤) ط : وكانوا .
(٥) ط : جاءتنى .
(٦) ط : بنومى .

والد ؟ قالت : نعم ، فلان الخيَّاط في موضع كذا وكذا فَراسلت أباها أن يزوّجَها منى ففرِحَ بذلك وأحضرت الشهود فتزوّجتُها . فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شَوْهاء[١] الخَلْق . فقلت : اللهم لك الحمد على ماقدّرته لى . وكان أهل بيتى يلومونني على ذلك وأزيدُها برًا وإكرامًا إلى أن صارت بحيث لاتَدعُنى أخرجُ من عندها . فتركت حضورَ المجالس إيثارًا لرضاهاوحفظًا لقلبها . ثم بقيتُ معها على هذه الحال خمسَ عشرة سنة وكأنى فى بعض أوقاتى على الجمر وأنا لاأبدى لها شيئًا من ذلك ، إلى أن ماتت فما شيء أرجَى عندى من حفظى عليها ماكان فى قلبها من جهتى .

أبوعمرو بن حمدان قال : سمعت أبا عثمان الحِيرى يقول : من أمر السنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ، ومن أمرّ الهوى على نفْسِه نطق بالبدْعة لقوله تعالى (وإنْ تُطِيعُوه تَهتَدُوا)[٢] .

قال ابن حمدان : وقرأت بخط أبي : سمعت أباعثمان يقول : الخوف من الله يوصلك إليه ، والعُجْب يقطعك عنه ، واحتقار النا س فى نفسك مَرض لايُداوَى .

وقال أبوعثمان : حُقّ لمن أعزّه الله بالمعرفة أن لايُذِلّ نفسه بالمعصية

أبو الحسين الوراق قال : سمعت أبا عثمان يقول ، وقد سئل عن الصحبة ، فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودَوَام الهيْبة والمراقبة ، والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سُنّته ، ولزوم ظاهر الحكم ، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة ، والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق ، والصحبة مع الاخوان بدوام

(١) أى قبيحة . ط : مشوهة الخلق .

(٢) النور ٥٤ .

البشر والانبساط ما لم يكن إثماً ، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذْ[١] عافاك مما ابتلاهم به .

محمد بن أحمد بن يوسف قال : سمعت أبا عثمان يقول : الذكر الكثير أن تذكر فى ذكرك له أنك لا تصلُ[٢] إلى ذكره إلا به وبفضله .

عبد الكريم بن هوازن قال : سمعت أبا عثمان السلمى يقول : سمعت عبد الله بن محمد الشيرازى يقول : سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى[٣] فى حال فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسخطته .

أبو عمرو بن مطر قال : حضرت مجلس أبى عثمان الخيرى فخرج ثم قعد على موضعه الذى كان يقعد فيه للتذكير ، فسكت حتى طال سكوته فناداه رجل : ترى أن تقول فى سكوتك شيئاً ؟ فانشأ يقول :

وغَيْر تقىّ يأمرْ الناس بالتّقى طبيبٌ يُداوى والطبيب مريض

فارتفعت الأصوات (بالبكاءُ) والضجيج .

عبد الله الرازى قال : لما تغيرت الحال على عثمان وقت وفاته ، مزق ابنه أبو بكر قميصاً كان عليه ففتح أبو عثمان عينه وقال : يابنى خلاف السنة فى الظاهر من رياءٍ فى باطن القلب[٤] [الباطن] .

---

(١) ط : أن .

(٢) ط : لم تصل

(٣) ط : عزوجل .

(٤) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث من مخطوطة الأوقاف بحلب وجاء فى آخره ما يلى (الورقة ١٨٢/ب) «تم الجلد الثالث من كتاب (صفوة الصفوة) لابن الجوزى ، مختصر حلية الأولياء لأبى نعيم ، يتلوه الجلد الرابع – وهو الأخير من صفوة الصفوة – ذكر المصطفين من أهل بسطام : أبويزيد واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان رضى الله عنه» . هذا وقد سقط من ق باق ترجمة أبى عثمان الخيرى ، مع ترجمة فاطمة بنت عمران بعده .

أسند أبو عثمان عن حمدون القصار ، وتوفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين وتسعين ومائتين .

انتهى ذكر أهل الريّ .

ومن عباد دامغان(١)

٦٧٨ — فاطمة بنت عمران :

كانت كثيرة الاجتهاد .

الحسن بن على قال : قدم علينا أبو محمد الرملى فلقى فاطمة فقال هذه زاهدةُ وقتها وكانت مستجابة الدعوة مقيمة على تعهّد الفقراء إلى أن ماتت .

ذكر(٢) المصطفين من أهل بسطام(٣)

٦٧٩ — أبو يزيد البسطامى :

واسمه طيْفور بن عيسى بن سروشان — وكان سروشان مجوسياً فاسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد : أبو يزيد وهو أوسطهم ، وآدم ، وهو أكبرهم ، وعلىّ وهو أصغرهم ، وكانوا كلهم عبّادا زهادا .

إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد البِسْطامى يقول : غلطتُ فى ابتدائى فى أربعة أشياء : تَوَهمت أنى أَذْكرُه ، وأعرفه ، وأحبه ، وأَطلُبُه . فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ، ومعرفته تقدمت معرفتى ، وطلبه لى أولاً حتى طلبته .

قال منصور وسمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول : سمعت أبى يقول : قال أبو يزيد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت

---

(١) دامغان بفتح الميم بلد كبير بين الرى و نيسابور .

(٢) من هنا يبدأ الجزء الرابع من نسخة حلب ، وأثبتت البسملة فوق هذا العنوان .

(٣) بسطام : بكسر الباء ثم السكون : بلدة كبيرة على جادة الطريق الى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين .

شيئاً أشد عليّ من العلم ومتابعته ، ولولا اختلاف العلماء لتعبت(١) ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد .

وقال أبو يزيد : لا يعرف نفسه من صحبته شهوته .

إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد البسطامى ، وسُئل ما علامة العارف ؟ قال : أن لا يفتر من ذكره ، ولا يمل من حقه ، ولا يستأنس بغيره .

وقال : إن الله أَمَر العبادَ ونهاهم فاطاعوا(٢) فخلع من خِلَعه فاشتغلوا بالخِلَع عنه ، وإنى لا أريد من الله إلا الله .

وقال منصور : وسمعت موسى بن عيسى يقول : سمعت عمى يقول : سمعت أبا يزيد يقول : لَوْ صَفَتْ لى تهليلةٌ ما بليت بعدها بشىء .

إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد يقول : هذا فرَحى بك وأنا أخافكَ فكيف فَرحِي بك إذ أمِنْتك ؟

وسئل بما(٣) نالوا المعرفة ؟ قال : بتضييع مالهم والوقوف مع ما لهُ.

وقال اطلع الله على قلوب أوليائه ، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صِرفاً ، فاشغلهم بالعبادة .

العباس بن حمزة قال : صليت خلف أبى يزيد البِسْطامىّ الظهر ، فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر لم يقدر إجلالا لاسم الله ، وارتعدت فرائصه حتى كنتُ أسمع تقعقُعَ عظامه ، فهَالَنِى ذلك .

---

(١) ق : لبقيت . وأثبت ما فى ط . (٢) ط : فأطاعوه .

(٣) كذا . والأولى حذف ألف (ما) الاستفهامية هنا .

(٤) الضمير يعود إلى الله تعالى .

(٥) خالصة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .

عن أبى موسى ، عن أبى يزيد البسطامى ، قال : ليس العجَب من حبي لك وأنا عبد فقير ؛ «بل» إنما العجَب من حبّك لى وأنت ملك قدير .

قال : وقال أبو يزيد : لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لسانى إجلالا لله أن أذكره .

قال : وقال أبو يزيد : أن فى الطاعات من الآفات ما لا يحتاجون «إلى» أن يطلبوا فى المعاصى .

قال : وقال أبو يزيد : ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شرٌّ منه فهو متكبّر .

قال : وقال أبو يزيد أشدّ المحْجُوبين عن الله ثلاثةٌ بثلاثةٍ ، أوّلهم الزاهد بزهده ، والثانى العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه . ثم قال : مسكينٌ الزاهد ، لو علم أن الله عز وجل[1] سمى الدنيا كلها قليلا فكم مَلك من الدنيا ؟ وفى كم زَهَد مما يملك ؟ وأما العابد فلو رأى مِنّةَ الله عليه فى العبادة عرف عبادته فى المنّة ، وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله عز وجل من العلم سطرٌ واحدٌ من اللوح المحفوظ. فكم علم هذا العالم من ذلك السطر ؟ وكم عمل مما علم[2] ؟

قال : سمعت أبا يزيد يقول : ما ذكروه إلا بالغفلة ولا خدموه إلا بالفترة .

وقال : أكثر الناس إشارة إليه أبعدهم منه .

وسأله رجل : من أَصْحَبُ ؟ فقال : من لا تحتاج أن تكتمه شيئاً مما علمه الله منك .

---

(١) ط : تعالى .

(٢) ق : عملي . والتصويب من ط .

قال عبيد بن عبد القاهر : قال أبو يزيد : غبتُ عن الله عز وجل ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذِكْرِى إياه ، فلما خنست[١] عنه وجدته فى كل حال : فقال له رجل : مالك لا تسافر ؟ قال : لأنّ صاحبى لا يسافر ، وأنا معه مقيم . فقال السائل : إن الماء القائم[٢] قد كره الوضوء منه . فقال أبو يزيد : لم يَرَوْا بماء البحر باساً ، هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتَتُه . ثم قال : قد تَرَى الأنهار تجرى لها دَوِىّ وخَرِير حتى إذا دَنت من البحر وامْتَزَجتْ به سكن خريرها وحدتها ولم يُحسّ بها ماءُ البحر ، ولا ظهرت فيه زيادة ، ولا إن خرجت منه استبانَ فيه .

قاسم الحداد قال : خرج أبو يزيد البِسطامى فى بعض سياحته فوقف على دِجلة فالتقى به الشيطان[٣] فحوّل وجهه ثم قال : وعزّتِك إنّك تعلم أنى ما عبدتُك قطّ لهذا ، فلا تَحْجبنى به عنك[٤] .

عبد الصمد بن محمد عن أبي يزيد أنه صَعد ليلةً سُورَ بِسْطم فلم يزل يدور على السّور إلى وقت طلوع الفجر ، يريد أن يقول لا إله إلا الله فيغلبه ما يَرِيد عليه من هيبة الاسم فلا يستطيع أن يُطلق بها لسانه . فلما كان وقت طلوع الفجر نزل فبال الدم .

الحسن بن علويه قال : قال أبو يزيد : قعدت ليلة فى محرابى فمددت رجلى فهتفَ بى هاتف من يجالس الملوك فينبغى أن يجالسهم بحسن الأدب .

---

(١) خنس عنه : تأخر وتنحى وانقبض .

(٢) قام الماء : ثبت متحيراً لا يجد منفذاً ، فهو قائم ، أى راكد ساكن .

(٣) ق : فالتقى له الشيطان . وفى حاشية ط : «كذا ، والصواب : الشطآن» .

(٤) ق : «بلك عنك» وأثبت ما فى ط .

الحسن بن على قال : قال أبو يزيد : أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه .

عبيد قال : قال أبو يزيد طلّقت الدنيا ثلاثاً بتاتاً لا رجعة لى فيها ، وصرت إلى ربىّ وحدى فناديته بالاستغاثة : إلهى أدعوك دعاءَ من لم يبق له غيرُك . فلما عرف صدق الدعاءِ من قلبى ، واليا س من نفسى ، كان أوّل ما ورد علىّ من إجابة هذا الدعاء أن أنسانى نفسى بالكاية ونصب الخلائق بين يدىّ مع إعراضى عنهم .

أبو الحسن المروزى قال : سمعت امرأة أبى يزيد تقول : سمعت أبا يزيد يقول : دعوت نفسى إلى الله فأبت علىّ واستعصت ، فتركتها ومضَيْت إلى الله عز وجل .

أبو موسى الديبلى قال : سمعت أبا يزيد يقول : الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه ، وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبنى فقيل له : لمَ ؟ قال : لعلّه أن يقول لى فيما بين ذلك : ياعبدى ، فأقول : لبيك . فقوله لى : عبدى أعجب إلىّ من الدنيا وما فيها . ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاءَ .

على بن المثنى قال : سمعت عمّى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبا يزيد يقول : رأيت ربّ العزة تبارك وتعالى فى المنام ، فقلت : يابار خدا(١) ، كيف الطريق اليك ؟ قال : اترك نفسك ثم تعالَ .

---

(١) كلمتان فارسيتان مسبوقتان بأداة النداء ، أى : يا عظمة الله ، أو : يا ألله العظيم . (بار = عظمة ، خدا = الله) .

أبو موسى الديبلي قال : سمعت رجلاً يسأل أبا يزيد فقال : دُلّني على عملٍ أتقرب به إلى ربي عز وجل ، فقال : أحبب أولياء الله تعالى ليحبوك فان الله تعالى[1] ينظر إلى قلوب أوليائِه فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك .

عيسى بن آدم ابن أخي أبي يزيد قال : كان أبو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها فيقول[2] : يامأوى كل سوء ، المرأة إذا حاضت طَهُرت بثلاثة أيام وأكثره بعَشرة ، أنت يانفس قاعدة منذ عشرين وثلاثين سنة بعدُ[3] ما طهرت فمتى تطهرين ؟ إن وقوفك بين يدى طاهرٍ ينبغى أن يكون[4] طاهراً .

أبو موسى الديبلي قال سمعت أبا يزيد يقول : عرج قلبي إلى السماء فطاف ودار ورجع ، فقلت : بأى شيء جئت معك ؟ قال : المحبة والرضا .

عن أبي موسى الدَّيْبُلي ، عن أبي يزيد قال : نظرت فاذا الناسُ في الدنيا متلذّذون بالنكاح والطعام والشراب ، وفى الآخرة بالمنكوح والملذوذ ، فجعلت لذّتي في الدنيا ذكر الله عز وجل وفى الآخرة النظر إلى الله عز وجل[5] .

أبو موسى الديبلي قال : قلت لأبي يزيد : من أصحب ؟ قال : مَن إذا مرضت عادك ، وإذا أذنبت تاب عليك ومن يعلم منك ما يعلمه الله منك .

---

(١) سقط من ط قوله : « فان الله تعالى » . (٢) ط : يقول .
(٣) بعد : ظرف مبنى على الضم . و (ما) نافية .
(٤) ط : « يدى الله طاهرة ينبغى أن تكون » ولا تستقيم المعنى بذلك . والتصويب من ق
(٥) ط : تعالى .

جعفر بن عليّ الترمذى أن أحمد بن خَضْرَويه قال : رأيت ربّ العزة فى منامى فقال لى : يا أحمد ، كل الناس يطلبون منى إلا أبا يزيد فإنه يطلبنى .

ذكر أبو نعيم الاصبهانى أنه لا يُعرفُ لأبى يزيد حديثٌ مسند أصلاً إلا حديثٌ واحدٌ رواه أبو الفتح الحمصى باسناد له عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «إنّ مِن ضَعف اليقين أن تُرضىَ الناس بسخط الله »(١) .

قال أبو نعيم : وهو مركب على أبى يزيد ، وليس من حديثه ، والحمل فيه على الحمصىّ فقد عُثر منه على غير حديث ركّبه(٢) .

قلت وهذا الحديث الذى أشار إليه أبو نعيم هو الذى ذكره له أبو عبد الرحمن السّلمِىّ(٣) ، ووجدت أنا لأبى يزيد ثلاثة أحاديث أُخَر مسندة ، منها حديثان لا يَثبتان فلم أذكرهما ، والثالث قريب الحال فاقْتَصَرْت عليه .

قال أبو موسى الديبُلى ، ابن أُخت أبى يزيد البِسْطامى ، أنبأ أبو يزيد البسطامى ، يعنى طيفور بن عيسى ، قال : أنبأ محمد بن منصور الطوسى ، قال : أخبرنا سفيان بن عُيينة عن محمد بن سوقة . عن نافع بن جبير ، عن أم سلمة قالت : ذكر رسول الله

(١) الحديث ضعيف، أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ، وأبو نعيم فى الحلية . وما ذكره المؤلف هنا هو جزء من الحديث .

(٢) انظر كلام أبي نعيم السابق فى حلية الأولياء (١٠/٤١/) وقد تصرف ابن الجوزى فى بعض عباراته .

(٣) وذلك فى كتابه (طبقات الصوفية) ص ٦٨ — ٦٩ (تحقيق نور الدين شريبة — مصر ١٩٦٩) .

صلى الله عليه وسلم الجيش الذى يُخسف بهم ، فقالت أم سلمة : لعل فيهم المكْرَه . قال : إنَّهم يُبعثون على نياتهم(١) .

توفى أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين ، وله ثلاث وسبعون سنة (٢) .

٦٨٠ ـــ ابو محمد البسطامي :

أبو بكر محمد بن ثوابة المعبِّر قال : كنت مصاعداً إلى الجبل فى باب حلوان أيام الشتاء وعلىّ دِثار(٣) وسَراويلان ، أحدهما مبطَّن ، على غاية مايكون من الشّدة ، فلَقِيَنى رجل عليه خِرْقَتَان لا يَتوارى بغيرهما . فعارضته مراراً ويَرُوغ منى ، فقلت له : لأَىّ شىءٍ تفرّ منى أنا سَبُع ؟ فقال : لو لقينى سبعون سَبُعًا كان أهون علىّ من اقائك . فقلت أنا أَمُرّ كذا وأنت تمضِى كذا قل لى شيئًا ومُرّ فى وَدَائع الله تعالى . فقال : تسمع ؟ فقلت : نعم . فأنشأ يقول .

إذا ما عَدَت النفسُ عن الحقّ زَجَرْناها
وإن مالَت إلى الدنيا عن الأُخرى مَنعناها
تُخادِعُنا ونَخْدَعها(٤) وبالصّبر غَلَبْنَاها
لها خوفٌ من الفقر وفى الفقر أَنَخْناها

قال : فجئت ابراهيم بن شَيْبان بعد أربعة أيام أوخمسة ، وقد فرّقتُ جميع ما علىّ من الدّثار . فلما دخلت عليه قال : مَن لقيت

---

(١) أخرجه مسلم فى أول كتاب الفتن . وحديث يبعث الناس على نياتهم : أخرجه البخارى فى كتاب الصيام ، وأبو داود فى المهدى ، والترمذى فى الفتن ، وابن ماجه فى الزهد وفى الفتن . (٢) بعدها فى ط : والسلام .

(٣) الدثار : ثوب يلبس فوق الشعار . والشعار هو الثوب الذى يلى شعر الجسد .

(٤) ط : ونخادعها ، خطأ .

فوصفت له . فقال : أبومحمد البِسْطامى فى ذلك اليوم خرج من عندنا . وقال : أىّ شيءٍ جرى بينك وبينه ؟ فحدّثته فأمر ابنه إسحاق فكَتبها .

انتهى ذكر أهل بِسطام .

ذكر المصطفين من أهل نيسابور(١)

٦٨١ — يحيى بن يحيى النيسابورى :

يكنى أبا زكريا .

أَبو بكر المروزى قال ذكر أبوعبد الله أحمد بن حنبل يومًا ابن المبارك فقال : مارفعه الله إلا بخبيئة كانت له ، ما أَخرجت خراسان مثلَ ابن المبارك ، ولا بعد ابن المبارك ، مثل يحيي بن يحيي .

قال المروزىّ : سمعت بعض الخراسانية يقول : إن يحيي بن يَحْيى شَرِب اشربة دواءٍ ، فقالت له امرأته : لوقمتَ فتردّدتَ فى الدار . فقال يحيي : ما أَدرى ما هذه المشية أَنا أُحارب نفسى منذ أَربعين سنة .

أَبو على الحسن بن على بن بُنْدار الزِّنجانى قال : كان يحيي بن يحيي يحضر مجلس مالك فانكسر قلمه فناوله المأْمون قلمًا من ذهب أَومِقلمةَ(٢) ذهَب . فامتنع عن قبوله ، فقال له المأْمون : ما اسمك؟ قال : يحيي بن يحيي النيسابورى . فقال : تعرفنى؟ قال : نعم ، أَنتَ المأْمون ابن أَمير المؤمنين . قال : فكتب المأْمون على ظهر جزئه ناولتُ يحيي بن يحيي النيسابورى قلمًا فى مجلس مالِك فلم يقبله .

---

(١) نيسابور (بفتح النون) : مدينة عظيمة فى بلاد فارس ، كانت منبع العلماء .

(٢) المقلمة : وعاء قلم الكتابة .

فلما أفْضَتْ الخلافة إليه بعث إلى عامله بنيسابور وأمره أن يولىّ يحيي بن يحيي القضاء فبعث إليه يستدعيه فقال بعض الناس : إنه يَمْتَنِع من الحضور وَلَيْته أذنَ للرسول . فأُنفِذ إليه كتابُ المأْمون فقرىء عليه فامتنع من القضاء فَرَدَّ إليه ثانيًا وقال : إن أمير المؤمنين يأمرك بشيء وأنت من رعيّته وتأبى عليه؟ فقال : قل لأمير المؤمنين ناولتني قلمًا وأنا شاب فلم أقبله فتجبروني[١] الآن على القضاء وأنا شيخ؟ فرَفع الخبر إلى المأْمون .

قال : قد علمتُ امتناعُه ولكن[٢] وَلّ القضاءِ رجلاً تختاره[٣] .

فبعث إليه العامل في ذلك فاختار رجلاً فوُلِّي القضاءَ ، ودخل على يحيي وعليه سَوَاد فضمّ يحيي فِرَاشًا كان جالسًا عليه كراهيةَ أنْ يجمعه وإياه . فقال : أيها الشيخ ألم تخترني؟ قال : إنما قلت : اختاروه ، وماقلتُ لك : تقلَّد القضاءَ .

روى يحيي بن يحيي عن مالك والليث بن سعد وغيرهما . وتوفى في يوم الأربعاء سَلْخ صفَر[٤] سنة ست وعشرين ومائتين .

٦٨٢ ــ اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم[٥] أبو يعقوب الحنظلي:

ويقال له ابن رَاهَوَيْه ، أحد أئمة الإسلام ، رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد فاستوطن نيسابور .

محمد بن أسلم الطوسى قالَ حين مات إسحاق الحنظلي : ما أعلم أحَدًا كان أخشى لله من إسحاق ، وكان أعلم الناس ، ولو كان سفيان الثوري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق .

---

(١) ط : أفتجبرني . (٢) ط : لكن .
(٣) أي تختاره يحيى بنفسه . (٤) سلخ الشهر (بفتح فسكون) : آخره .
(٥) قوله : (ابن إبراهيم) ساقط من ط .

قال محمد بن عبد السلام : فأَخبرت بذلك محمد بن يحيى الصفار فقال : والله لوكانَ الحَسن البصرى فى الحَياة لاحتاج إلى إسْحَاق فى أَشياءَ كثيرة .

الحسن بن عبد الصّمد قال : سمعت إسحاق بن ابراهيم يقول : أَحفظ سبعين أَلف حديث كأَنها نُصب عينىّ .

أَبو عبد الرحمن الجوزجانى قال : سمعت أَحمد بن جنبل ، وذكر إسحاق ، فقال : لاأَعلم ولاأَعرف لإسحاق بالعراق نظيراً .

أَبو داود الخفّاف قال . سمعت أَحمد بن حنبل يقول : لم يَعْبُر الجسرَ مثلُ إسحاق .

الفضل بن عبد الله الحميرى قال : سأَلت أَحمد بن حنبل عن رجال خراسان فقال : أَما إسحاق بن راهويه فلم يُرَ مثله .

أَبو يحيى الشّعْرانى قال : ما رأَيت بيد إسحاق كتاباً قطّ ، ما كان يحدّث إلا حفظاً .

وقال : كنتُ إذا ذاكرت إسحاق العلمَ وجدتُه فيه فرداً (١) فإذا جِئْتُ إلى أَمر الدنيا رأَيته لارأَىَ له .

أَسند إسحاق عن جرير بن عبد الحميد ، وإسماعيل بن علية ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع ، فى خَلْق لايُحصَون . وتوفى بنيسابور ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

٦٨٣ — محمد بن رافع بن أبى يزيد(٢) أبو عبد الله النيسابورى القشيرى:

زكريا بن دلويه قال : بعث طاهر بن عبد الله إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يد رسوله ، فَدَخَلَ عليه بعْد صلاة العَصْر

---

(١) أقول : لقد اعانني الله فجمعت فقهه ، وارجوه ان ييسر نشره (٢) ق: زيد .

وهو يـأْكل الخُبز مع الفِجل ، فوضع الكيس بَيْنَ يديه(١) فقال : بعث الأَمير طاهر بهذا المال إليك لتُنْفِقه على أَهْلك . فقال : خُذ ، خذ ، لاأحتاج إليه ، فإن الشمس قد بلغت رُءُووسَ الحِيطان إنما تَغرب بعد ساعة وقد جاوزتُ الثمانين ، إلى متى أَعيش ؟ فردّ المال ولم يقبل . فأَخذ الرسول المال وذهب فدخل عليه ابنه فقال : يا أَبةْ ليس لنا(٢) الليلةَ خبزٌ . قال : فذهب بعض(٣) أَصحابه خلف الرسول ليردّ المال إلى حَضْرة صاحبه فزعًا من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأْخذ المال .

قال : زكريًّا : ربما يخرج إلينا محمد بن رافع فى الشتاء الشَّاتىْ وقد لبس لحافَه الذى يلبسه بالليل .

كان محمد بن رافع رفيق أَحمد بن حنبل ، وقد حدّث عن عبد الرَّزَّاق ، ومحمد بن إسماعيل بن أَبى فُديك ، ووهب بن جرير وغيرهم . وأَخرج البخارى ومسلم عنه فى الصحيحين . وتوفى سنة خمس وأَربعين ومائتين .

٦٨٤ ــ أبو حفص النيسابورى :

واسمه عمرو بن سلم(٤) وقيل عمرو بن سامة

وهو من أَهل قريةٍ على باب مدينة نيسابور يقال لها كُورَدَاباذ(٥).

الخلدى قال : سمعت الجنيد ، وذكر عنده أَبوحفص النيسابورى ، فقال : كان رجلاً من أَهل الحقائق ، ولورأَيته لَاسْتَغْنَيت ، وقد

---

(١) ط : من يديه .
(٢) لنا : ساقطة من ط .
(٣) ط : ببعض ، تحريف .
(٤) ق : مسلم .
(٥) ط : كرد آباد . وما أثبتناه من ق ومعجم البلدان .

يتكلّم من نُورٍ بعيدٍ كان من أهل العلم البالغين ، ولقد قال له يومًا رجل من أصحابه : كان من مَضَى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء . فقال له : تعالى فجاء به إلى سوق الحدادين ، إلى كُور مَحمًى عظيم فيه حديدة فأدْخل عظيمة يده فأَخَذها فبَرَدَتْ في يده . فقال له : يَجزيك(١) ؟ فأَعظمَ(٢) ذلك وأَكْبَره ثم مضى .

أبوعثمان (سعيد) بن إسماعيل الرازى قال : دخلت مع أبي حفص على مريض فقال المريض : آهٍ فقال : ممّن؟ فسكت . فقال : مع مَن؟

أبوعثمان قال : دخل أبوحفص النيسابورى على مَريض ، فقال المريض : آه . فقال ممن؟ فسكت المريض . فقال : أبوحفص مَع مَن؟ فقال له المريض : كيف أكون وماذا أقول ؟ فقال له أبو حفص : لايكون أنينك شكوى ولاسكوتُك تجلُّدًا ، ولكنْ بين ذلك .

قال مَحمِش الجَلّاب : صحبت أباحفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكَر اللهعزوجل على حدّ الغفلة والانبساط(٣) ، ماكان يذكر إلا على سبيل الحضور والتّعظيم والحرمة . وكان إذا ذكر الله تعالى تغيّرتْ عليه حاله حتى كانَ يَرى ذلك منْه جميعُ من حضره .

وقال مرة ، وقد ذكر الله تعالى وتغيّرت عليه حاله ، فلما رجع قال : ما أبعد ذِكْرَنا من ذِكر المحقِّقين . فما أَظن أَن مُحِقًّا(٤) يذكر الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيًا إلا الأنبياء فإنهم أُيِّدوا بقوّة ، وخواصُّ الأَولياء بقوة ولايتهم .

---

(١) أى هل يفيك ذلك ؟
(٢) ق : « قال : فأعظم » . وأثبت ما فى ط .
(٣) الانبساط : عكس الحشمة والحرمة .
(٤) كذا فى النسخ ، ولعلها : محققاً .

قال السّلمى : وسمعت جدّى يقول : كان أبوحفص إذا غضب تكلَّم فى حُسن الخُلُق حتى يسكن غضبه ، ثم يرجع إلى حديثه .

محفوظ بن أحمد قال : قال أبوحفص : حرستُ قلبى عشرين سنة ثم[١] حرسنى قلبى عشرين سنة ، ثم وردَتْ حالةٌ صرنا فيها محروسين جميعًا .

قال السُّلَمى : وسئل أبوحفص : مَن الوَلىّ؟ قال : من أُيّد بالكرامات وغُيّبَ عنها .

وقال : ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أَصلٍ صحيح .

وقال لاتكن عبادتك لربك سببًا لأَن تكون مَعْبودًا[٢] .

أَبو على الثَّقفى قال : كان أَبوحفص يقول : من لم يزن أَفعاله وأَحواله فى كل وقت بالكتابِ والسنَّة ، ولم يَتَّهم خَوَاطِرَه ، فلا تعدّه فى ديوان الرجال .

أَبو أَحمد بن عيسى قال : سَمِعْت أَبا حفص يقول : حُسن أَدب الظاهر عنوان حُسن أَدب الباطن ، لأَن النبى صلى اللهُ عليه وسلَّم قال : «لو خشَع قلبُ هذا لخشعَتْ جَوارحُه»[٣] .

وسُئل مَن الرّجالُ ؟ قال : القائمون مع الله بوفاءِ العُهُود ، قال الله تعالى (رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدوا الله عَليه)[٤] .

وسُئل عن العبوديَّة؟ فقال تَرْكُ مالِكَ والتزام ما أُمِرت به .

أَبو محمد المرْتَعِش قال : سمعت أَباحفص النيسابورى يقول :

---

(١) ق : حتى حرسنى . وأثبت ما فى ط .
(٢) ط : مبعوداً ، تصحيف .
(٣) الحديث ضعيف . قال السيوطى فى الجامع الصغير : أخرجه الحكيم عن أبى هريرة .
(٤) الأحزاب ٢٣ .

ما استحقَّ اسمَ السخاء من ذكَر العطاء ولا من لَمحَهُ بقلبه ، وإنما يستحقّه مَن نَسِيَه حتى كأنه لم يُعطَ .

أبو عثمان النيسابورى قال : خرجنا جماعةً مع أُستاذنا أبى حفص النيسابورى إلى خارج نيسابور ، فجلسنا ، فتكلَّم علينا الشيخ فطابت أنفسُنا . ثم بصُرْنا بأيِّلٍ(١) قد نزل من الجَبَل حتى برَك بينَ يدِى الشيخ . فأبكاه ذلك بكاءً شديدًا . فلمَّا هدأَ الشيخُ سأَلناه فقلنا له : يا أُستاذ تكلَّمت علينا وطابت قلوبنا فلما جاءَ هذا الوحش وبَرَكَ بين يديك أزعجك وأبكاك فأحببنا أَن نَعْرف فِقه ذلك؟ فقال : نعم رأَيت اجتماعكم حَولى وقد طابت قلوبكم ، فوقع فى قلبى لو أن شاةً ذبحتها ودعوتهم عليها . فما تحكَّم هذا الخاطرُ حتى جاءَ (هذا) الوحش فَبرك بين يدىّ فخُيِّل لى أَنِّى مثل فرعون الذى سأَل ربَّه أن يجرى له النيل ، فأَجراه له . قلت : فما يؤمننى أن يكون الله تعالى يعطينى كلَّ حظٍ لى فى الدنيا وأبقى فى الآخرة فقيرًا لاشىءَ لى ؟ فهذا الذى أزعجنى .

تُوفىّ أبو حفص سنة سبعين ومائتين . ويقال سنة سبع وستين ، ويقال أربع وستين ، ويقال خمس وستين ، ولا نعرف له مسندًا(٢) إلا أنه قد رافق أحمد بن خضرويهْ(٣) البَلْخى وغيره من العبّاد (والسلام)(٤)

---

(١) الأيل : حيوان من ذوات الظلف ، للذكر منه قرون متشعبة .

(٢) ق : ولا يعرف له مسنداً » . وعليه يجب رفع (مسند) لأنه نائب فاعل ليعرف .

(٣) ط : حصرويه .

(٤) زيادة من ط .

٦٨٥ — على بن شعيب السقاء :

حجّ نَيِّفًا وخمسين حَجّة . أحرم فى كلّ حجّةٍ من نيسابور ، وكان يصلى فى البادية عند كلّ ميل ركعتين ، ثم يقول : قال الله عزوجل (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لهم)(١) وهذه منافع فى حَجّى(٢) (والسلام)

٦٨٦ — ابو صالح حمدون بن احمد بن عمارة القصار :

عبد الله بن مبارك قال : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كَلام السلف أنفع من كلامنا قال : لأنهم تكلّموا لِعزّ الإسلام ونجاةِ النفوس ورضا الرحمن ، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلَب الدنيا ورضا الخَلْق .

وقال : كفايتك تُساق إليك من غير تعب ولانَصب ، وإنما التعب فى الفضول(٣) .

عبد الله بن مبارك قال : سَفِهَ(٤) رجل على حمدون ، فسكت حَمدون عنه وقال : يا أخى لونقَصْتَنى كلّ نَقْص لم تَنتقصْنى كنَقصى عندى(٥) . ثم قال : سفِهَ رجلٌ على إسحاق الحنظلى فاحتمله وقال لأىّ شىءٍ تَعلّمنا العِلْم . ؟

عبد الله الحجّام قال : قال حمدون : إذا رأيت سكرانًا فتمايلْ لئلا تنعَى عليه(٦) فتُبتلَى بمثل ذلك . قال السلمى : وقال حَمدون : من نظر فى سِيرَ السّلف عَرف تَقصيره وتخلّفه عن درجات الرجال.

وقال لا تُفش على أحدٍ ماتحبّ أن يكون مستورًا منك.

---

(١) الحج ٢٨ . (٢) ق : حجتى . وأثبت ما فى ط .

(٣) الزيادة وما يفضل عن الحاجة .

(٤) سفه الرجل (بضم الفاء وكسرها) : كان سفيهاً . (٥) نظرى وعند نفسى .

(٦) يقال : نعى على الرجل شهوته : عابه بها . وفلان ينعى على فلان بالفاحشة : أ يظهرها ويشهرها . وفى ق : تبغى .

وقال : من استطاع منكم أن لايعمَى عن نقصانِ نفسه فليفعلْ .

أسند حمدون عن إبراهيم الزرّاد ، عن ابن نمير ، وصحب أبا تراب النخشبي ، وتوفىّ سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور .

٦٨٧ — ابو بكر عبد الله بن محمد بن زيد بن واصل النيسابورى :

جَمع بين علم الحديث والفقه والتقوى ، وسمع من محمد بن يحيي الذُّهلىّ والحسن بن محمد الزعفراني وعباس الدّورى ، فى خلق كثيرٍ ، وكان من الحفَّاظ المتقنين .

كان الدارقطنى يقول : ما رأينا فى مَشَايخنا أَحْفظ منه للأَسانيد والمتون ، وكان أفقه المشايخ .

أَبو بكر النيسابورى قال : أَعرف من أَقام أَربعين سنة لم ينم الليل ويَتقوّت[١] كل يوم بخمس حبات ، ويُصلى صلاة الغداة على طَهَارة عِشاءِ[٢] الآخرة . ثم قال : أنا هو وهذا كلَّه قبل أن أعرف أم عبد الرحمن ، أىّ شيءٍ أقول لمن زوّجنى؟ ثم يقول[٣] فى أثر هذا : ماأَراد إلا الخير .

توفى أبو بكر النيسابورى فى شهر ربيع الآخر من[٤] سنة أَربع وعشرين وثلثمائة .

ذكر المصطفين من عابدات نيسابور

٦٨٨ — فاطمة النيسابورية :

محمد بن الحسن بن على بن خلف قال : سمعت ابن ملوك وكان شيخًا كبيرًا رأى ذا النّون المصرى قال : وسأَلته مَنْ أَجَلُّ مَن رأَيتَ ؟

---

(١) ط : يتقون (بلا واو) .
(٢) ط : « يصلى صلاة الغداة على طهارة العشاء ... » .
(٣) ط : قال .
(٤) من : ساقطة من ط .

قال : ما رأيتُ أجلّ من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية وكانت تتكلّم فى فهم القرآن ، وتعجّبت منها ، فسألت ذا النون عنها فقال لى : هى وليّة من أولياء الله عزوجل وهى أُستاذى . فسمعتها تقول : من لم يكن الله عزوجل منه على بال فإنه يتخطّى فى كل ميدان ويتكلّم بكل لسان ، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه والإخلاص .

قال : وقالت فاطمة : الصادق المقرّب فى بحرٍ تضطرب عليه أمواجٌ ، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة .

وقالت فاطمة : مَن عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومَن عملَ على مشاهدة الله إياه فهو مخلص .

قال السّلمى : كانت فاطمة النيسابورية من قُدماء نساء خراسان أتى إليها أبو يَزِيد البِسطامى ، وسألها ذوالنون عن مسائل ، وكانت مجاورةً بمكة ، وربما دخلت إلى بيت المقدس ثم رجعت إلى مكة .

وقال أبويزيد البسطامى : ما رأيت فى عمرى إلا رجلاً وامرأة[١] ، والمرأة فاطمة النيسابورية ، ما أخبرتها عن مَقَام من المقامات إلا وكان الخَبَر لها عيانًا .

وقال لها ذو النون : عِظينى ، وقد اجتمعا ببيت المقدس ، فقالت له : الزم الصدق وجاهد نَفْسك فى أفعالك .

ماتت فاطمة بمكة فى طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

---

(١) أى : كاملين .

٦٨٩ — عائشة بنت ابي عثمان سعيد بن اسماعيل الحيرى(١) النيسابورى:

أَبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال : كانت عائشة بنت أَبي عثمان من أَزهد أولاد أَبي عثمان وأَوْرعهم وأَحسنهم حالاً ووقتًا. وكانَت مجابة الدعوة ، سمعتُ ابنتها أُم أَحمد بنت عائشة تقول : قالت لى أُمى : لَاتَفْرحى بِفَانٍ ، ولاتَجزعى مِن ذاهبٍ ، وافرحى بالله عز وجل ، واجزعى من سُقوطك من عَين الله عز وجل .

وسمعتها تقول : قالت لى أُمىّ الزمى الأَدب ظاهرًا وباطنًا فما أَساءَ أَحدٌ الأَدب فى الظاهر إلَّا عوقب ظاهرًا ولا أَساءَ أَحدٌ الأَدب باطنًا إلا عوقب باطنًا .

وقالت عائشة : من استوحش من وحدته فذاك لقلَّة أَنسِه بربه.

وقالت من تهاون بالعبد فهو من قلَّة معرفته بالسيد فمن أَحب الصانع أَحبّ صنعته(٢) .

ماتت عائشة سنة ستٍّ(٣) وأَربعين وثلثمائة .

انتهى ذكر أَهل نيسابور بحمد الله ومنّه(٤) .

ذكر المصطفين من أهل طوس

٦٩٠ — محمد بن أسلم ، ابو الحسن الطوسى :

أَبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسى ، خادم ابن أَسلم ، قال : سمعت إسحاق بن راهويه يقول : لم أَسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أَشدّ تمسّكًا بأَثر النبى صلى الله عليه وسلم من محمد بن أَسلم .

(١) ط : أبي إسماعيل الحيرى ، خطأ .
(٢) ضمير الهاء يعود على الصانع .
(٣) ط : ستة ، خطأ .
(٤) بحمد الله ومنه : ليست فى ط .

قال أبو عبد الله وكتب إلىّ أحمد بن نصر أن كتُبْ إلىّ بحال محمد ابن أسلم فإنه رُكن من أرْكان الإسلام .

قال أبو عبد الله : وقال لى محمد بن أسلم : يا أبا عبد الله مالى ولهذا الخلق ؟ كنتُ فى صلب أبى وَحْدى ، ثم صرت فى بطن أُمّى وَحْدى ثم دخلت الدنيا وَحدى ، ثم يُقبض روحى وحدى ، ثم أدخل فى قبرى وحدى ، ثم يأْتينى منكَر ونكيرٌ فيسألانى وحدى فإن صرتُ إلى خيرٍ صرتُ وحدى ، ثم يُوضع عملى وذنوبي فى الميزان وحدى ، وإن بُعثت إلى الجنة بُعثت وحدى ، وإن بُعثت إلى النار بُعثت وحدى فمالى وللناس؟ ثم تفكَّر ساعة فوقعت عليه الرِّعْدة حتى خشيت أن يسقط . وصحبتُه نيّفًا وعشرين لم أره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يَوم الجمعة ، ولايسبّح ولايقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسرّه وعلانيته منِّى .

وسمعته يحلف كذا كذا مرّة : لو قدرتُ أن أتطوع حيث لايرانى ملَكاى لفعلت ، ولكنى لاأستطيع ذلك خوفًا من الرئاء .

وكان يدخل بيتًا ويغلق بابه ويُدخل معه كوزًا من ماء فلم أدرما ما يصنع ؟ حتى سمعت ابنًا له صغيرًا يحكى بكاءه فنهَتْه أُمّه فقلت لها : ما هذا البكاء ؟ فقالت : إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكى فيسمعه الصبى فيَحكيه .

وكان إذا أراد أن يخرج غسلَ وجهه واكتحل ولايُرى عليه أثر البكاء .

وكان يصِل قوماً ويعطيهم ويَكْسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول : انظر أن لا يعلموا مَن بعثه إليهم ؟ ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ،

ويخفى نفسه فربما بَليت ثيابهم ونَفِذ ما عندهم ولا يدرونَ من الذى أعطاهم ؟ ولا اعلم منذ صحبته وَصَلَ أحدًا باقلّ من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك ، وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقاً إلا أن أُعصيَه . وكان يقول لى : اشترِ لى شعيراً أسود قد تركه الناس فانه يصير إلى الكنيف ، ولا تشترى لى إلا ما يكفينى يوماً بيوم .

وكان يقول : والله الذى لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلىٍّ إلى القبلة شراً عندى من نفسى . ودخلت عليه قبل موته بأربعَة أيام بنيسابور ، فقال : يا أبا عبد الله تعال أبشّرْك بما صنع الله بأخيك من الخير ، قد نزل بى الموت وقد منّ الله علىّ أنه ليس عندى درهم يحاسبنى الله عليه ، وقد علم ضعْفى فانى لا أطيق الحساب فلم يدع عندى شيئاً يحاسبنى عليه . ثم قال : أغاق الباب ولا تأْذَن لأحد علىّ حتى أموت ، واعلم أنى أخرج من الدنيا وليس أدَع ميراثاً غير كسائى ولبْدى وإنائى الذى أتوضا فيه ، وكتبى .

وكانت معه صُرّة فيها نحو ثلاثين درهماً فقال : هذا لابنى أهداه إليه قريبٌ له ولا أعلم شيئاً أحَلَّ(١) لى منه لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أنت ومالك لأبيك(٢) » فكفنونى منها فان أصبتم لى بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتروا بخمسة عشر ، وابسطوا على جنازتى لبدى وغطّوا علىّ بكسائى ، وتصدقوا بانائى ، أعطوه مسكيناً يتوضأ منه . ثم مات اليوم الرابع .

---

(١) اسم تفضيل من الحلال .

(٢) الحديث قوى كما في المقاصد . واخرجه ابن ماجة في التجارات والطبراني في الاوسط، والبزار والبيهقى فى دلائل النبوة ، والإمام أحمد فى المسند .

سمع أَبو الحسن بن أَسلم من أَصحاب الأَعمش وأَصحاب الثورى والأَوزاعى فى آخرين – وتوفى فصلىّ عليه أَلف أَلف تقريباً .

٦٩١ ـــ ابو العباس احمد بن محمد بن مسروق الطوسى :

أَصله من طُوس ، لكنه سكن بغداد ومات بها .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سمعت أَبا العباس بن مسروق يقول : قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن ، وكان عَذْب اللّسان جيّد الخاطر ، فقال لنا فى بعض كلامه : كل ما وقع لكم فى خَوَاطركم فقولوا لى . فوقع فى قلبى أَنه يهودى وكان الخاطر يَقْوَى ولا يزول فذكرتُ ذلك للحريرىّ فكبرُ عليه ذلك فقلت : لا بد من أَن أَخبر الرجل بذلك . فقلت له : تقول كل ما وقع فى خاطركم فقولوه لى ، إِنه يقع لى أَنك يهودى . فأَطرق ساعةً ثم رفع رأْسه وقال : صدقت أَشهد أَن لاإِله إِلا الله وأَشهد أَن محمداً رسول الله ، وقال : قد مَارسْتُ جميع المذاهب ، فأَنتم على الحق وحَسُنَ إِسلامه .

أَبو سعيد بن عطاء قال : إِن الجُنيد رأَى فيما يرى النائم قوماً من الأَبدال فسأَل : هل ببغداد أَحد من الأَولياء ؟ فقالوا : نعم أَبو العباس بن مسروق . قال : فقلت متعجّباً : أَبو العباس بن مسروق ؟ فقالوا : نعم أَبو العباس بن مسروق من أَهل الأُنس بالله عز وجل .

على بن عبد الله بن جهْضم قال : أَنا المفيد ، قال : سمعت أَحمد بن مسروق يقول : كانت والدتى إِذا كان يوم الجمعة تبكى ،

تعلم أنى لا أنصرف من الجمعة إلا عليلاً لما قد سمعته من الشيوخ وكنت أنظر إلى شيوخى فتكون رُؤيتى لهم قوّتى من الجمعة إلى الجمعة .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سئل ابن مسروق : ما التوكل ؟ قال : اعتماد القلب على الله .

قال السّلمى : وقال ابن مسروق : من راقب الله فى خَطَرَات قلبه عَصَمَه الله فى حركات جوارحه .

وقال : أنت فى هَدْم عمرك منذ خرجت من بطن أمّك .

أسند ابن مسروق الكثير ، وروى عن محمد بن بكار وشَيْبَان بن فَرّوخ وخَلْق كثير ، وصحب البرجلاني ومحمد بن منصور الطوسى والحارث المحاسبى وسَرّياً السقطى .

وتوفى فى صفر سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين ، ودفن فى مقابر باب حرْب[١] وبلغ أَربعاً وثمانين سنة .

انتهى ذكر أهل طوس بحمد الله ومنّه[٢] .

ذكر المصطفين من أهل هراة[٣]

٦٩٢ — ابراهيم بن طهمان :

وُلد بهراة ونشأ بنيسابور ورَحل فى طلب العلم ، وكان حسنَ الخلق سَخِياً واسع النفس ، مُطعمَ الطعام كلَّ من أتاه من أهل العلم .

(١) مقابر مشهورة ، فيها دفن أحمد بن حنبل وبشر الحافى ومن لا يحصى من العلماء والعباد والصالحين وأعلام المسلمين ، وتنسب إلى حرب بن عبد الملك ، أحد قواد أبي جعفر المنصور ، وتقع فى ضاحية بغداد .

(٢) بحمد الله ومنه : ليست فى ط .

(٣) هراة (بفتح الهاء) : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان .

أَبو زُرعة قال : سمعت أَحمد بن حنبل ، وذُكر عنده إبراهيم ابن طهمان ، وكان متكئاً من علة فاستوى جالساً وقال : لا ينبغى أن يذكر الصالحون ، فيتكأُ (١) . ثم قال أحمد : حدثنى رجل من أصحاب ابن المبارك قال : رأيت ابن المبارك فى المنام ، ومعه شيخ مَهيب ، فقلت مَن هذا معك ؟ قال : أَما تعرف هذا ؟ هذا سفيان الثَّوْرى . فقلت : من أَين أَقبلتم ؟ قال (٢) : نحن نزُور فى كل يوم إبراهيم بن طهمان . قلت : فأَين تَزُورُونه (٣) ؟ قال : دارَ الصِّدِّيقين دار يحيى بن زكريا .

أَسند إبراهيم بن طهمان عن جماعة من التابعين كعبد الله بن دينار وأَبى الزبير وأَبى حازم وغيرهم ، وأَقام بمكة حتى توفى بها فى سنة ثلاث وستين ومائة .

المسعودى قال : سمعت مالك بن سليمان يقول : مات إبراهيم ابن طهمان سنة ثلاث وستين بمكة ولم يخلّف مثله .

٦٩٣ — ابو عبيد القاسم بن سلام :

كان أَبوه عبدًا رومياً لرجل من هَراة ، وولد أَبو عُبَيْد بهَراة ورحل فى طلب العلم ، فسمع من اسماعيل بن جعفر ، وشريك ، واسماعيل بن عَيّاش ، وهُشيم ، وسفيان بن عُيينة ، واسماعيل بن عُلَيّة ، ويزيد بن هارون ، فى خَلْق كثير ، وكان عالماً بالقراءات واللغة والغريب ، وصنف الكتب الكثيرة فى فنونٍ ، وكان ذا فضلٍ ودينٍ ووَرَعٍ وجودٍ .

---

(١) ط : متكئاً ، تحريف .
(٢) ط : فقال .
(٣) ط : ترونه .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : عرضتُ كتابَ «غريب الحديث»(١) لأبي عبيد على أبي فاستحسنه وقال جزاه الله خيرًا .

ابن عَرْعَرَة قال : كان طاهر بن عبد الله ببغداد ، فطمع فى أن يسمع من أبي عبيد وطمع فى أن ياتيه فى منزله . فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو ياتيه . فقدم علىّ بن المدِينى وعيّاش العنْبرى فأرادا أن يَسْمعا (ريب الحديث) فكان يحمل كل يوم كتابه وياتيهما فى منزلهما فيحدّثهُما به .

أبو بكر بن الأنبارى قال : كان أبو عُبيد يُقسّم الليل أثلاثاً : فيصلّى ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتب ثُلثه .

أبو حاتم قال : قال أبو عَبيد القاسم بن سلاّم : مثل الألفاظ الشريفة والمعانى الظريفة(٢) مَثل القلائِد اللائحة(٣) فى الترائب الواضحة .

سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الحظلى يقول : أبو عبيد أوْسعنا علماً وأكثرنا أدباً وأجمعنا جمعاً وإنّا نحتاج إلى أبي عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا .

ثعلب قال : لو كان أبو عبيد فى بنى إسرائيل لكان عجباً .

أحمد بن كامل القاضى قال : كان أبو عُبيد القاسم بن سلاّم فاضلاً فى دِينه وعِلمه ربّانياً مُفَنّناً (٤) فى أصناف عُلوم الإسلام ، من القرآن والفقه والعربية والأخبار ، حسنَ الرّواية صحيحَ النقل لا أعلم أحداً من الناس طَعن عليه فى شيء من أمره ودينه .

(١) لم يطبع هذا الكتاب بعد . (٢) قط : المعانى الشريفة والألفاظ الظريفة .
(٣) قط : اللامحة . (٤) ب : مفتياً .

عبد الله بن طاهر قال : كان الناس أربعةً : ابن عباس فى زمانه ، والشعبيّ فى زمانه ، والقاسم بن معن(١) فى زمانه وأبو عبيد القاسم ابن سلام فى زمانه .

إبراهيم الحربى قال : أدركت ثلاثة لن يُرى(٢) مثلُهم أبداً تعجز النساءُ أن يلدْنَ مثلهم ، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلاّم ، ما مثّلته إلا بجبلٍ نفخ فيه روح ، ورأيت بِشْر بن الحارث(٣)، ما شبّهته إلاّ برجل عُجن من قرنه إلى قدمه عقلاً ، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأنّ الله جَمع له علم الأوّلين والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاءَ ويمسك عما شاءَ .

أقام أبو عُبيد ببغداد مدة طويلة ثم ولى القضاءَ بطَرَسوس(٤) ثم خرج إلى مكة فى سنة تسع عشرة ومائتين وأقام بها ، وتُوفى بها فى سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين ومائتين(٥) وهو ابن سبع وستين سنة .

٦٩٤ ــ ابراهيم بن على الخراسانى الهروى :

إبراهيم الخواص قال : نزلت إلى مَشْرَعة الساج(٦) من بغداد وكان الماءُ مدّاً والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلاً بين الموج يمشى على الماءُ ، فسجدتُ وجعلت بينى وبين الله تعالى أن لا أرفع رأسى حتى أعلم مَن الرجل ؟ فلم أُطِل فى السجود حتى حركنى وقال لى : قُم ولا تُعَاود فأنا إبراهيم بن على الخراسانى .

---

(١) قط : معين . وقوله بعدها : (في زمانه) ساقطة من ط ، هو قاضي الكوفة ، عالم بالعربية والاخبار والانساب والادب ، ومن اروى الناس للشعر والحديث ، يقال له شعبي زمانه توفي سنة ١٧٥ هـ (٢) ط : ترى .

(٣) هو بشر بن الحارث الحافي تقدم برقم ٢٦١ .

(٤) بفتح الطاء والراء : مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم .

(٥) هذا القول ليس في ط .

(٦) المشرعة : مورد الشاربة . والساج : شجر .

عبد الله الخياط. قال : قال إبراهيم الخراسانى : احتجتُ يوماً إلى الوضوء فإذا أنا بكوزٍ من جوهر ، وسِواكٍ من فضة رأسُه أَلْيَن من الخز ، فأَمسكتُ بالسِّواك ، وتوضأْت بالماء وتركتهما وانصرفت .

أَبو سعيد الخرَّاز قال : قال لنا إبراهيم الهروى : بينما أَنا فى بعض سيَاحَاتى وقد بقيت أياماً كثيرة لم أَر فيها أَحدًا من الناس ولا طائرًا ولا ذا رُوح ، وكنت فى تلك الحال مستقلاً بلا طعام ولا شراب ، فوقع فى نفسى أَنى فى معنى[١] فخرج على شخص مع الخاطر لا أَدرى من أَين خرج ؟ فقال لى : يا إبراهيم ، ذلك[٢] المرائى تعرفه ؟ قلت : أَنا هو . قال : وكان إلى جَنْبِى شجرةٌ فقال لى : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير . قلت : احملى دنانير . فلم تحمل . ثم قال لها : احملى . فاذا بشماريخ[٣] دنانير معلقة فاشتغ‍لتُ أَنظر إليها ثم التفتّ فلم أَر الشخص وذهبَتْ الدّنانير من الشجرة .

قال أَبو سعيد : وسمعته يقول : بينما رجل فى مسيرٍ له فى يوم صائف إذْ عَدل إلى شِعْب[٤] فأَصاب فيه مَغارة . قال : فدخلت فيها فما لبثتُ أَن دخل علىّ ثعبان كأَنه النخْلة[٥] فتطوق فى شقّ المغارة فجعل ينظر إلىّ فقلت فى نفسى : لَعَلّ رِزْقٌ له . وهالنى أَمره ، فما لَبِثَ[٦] أَن خرج من المغارة . ثم أَقبل[٧] إلىّ وفى فيه رغيف

---

(١) كذا فى النسخ . ويمكن أن تكون مصدراً ميمياً من العناء وهو التعب والنصب .
(٢) ط : ذلك .
(٣) ط : شماريخ . والمفرد شمروخ وشمراخ وهو أشبه بالعنقود من العنب .
(٤) الطريق فى الجبل .
(٥) قط : النخل .
(٦) ط : لبثت ، تحريف . وقوله (وهالنى) فى ق : ويهلى (؟) .
(٧) ب : دخل .

حُوّارَى(١) قد ذهبت(٢) منه عضّة . فوضعه عند رأسى ورجع إلى موضعه فتطوق فيه . فقمت فأكلتُ الرغيف فلما برَد النهار خرجتُ فسرت فلقينى رِفقةٌ ، فقالوا : من أين جئت ؟ قلت : من هذا الشِّعب . قالوا : هل رأيت ما رأينا ؟ قلت : وما هو ؟ قالوا : اعترضَ علينا فى الرّفقة ثعبان وقام على ذنبه ونَفَح(٣) وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب فقال : أظن هذا جائعاً . فرمى إليه رغيفاً حُوّارى فأخذه الثعبان ومضى . فقلت : أنا أكلت الرغيف . ومضيت وخلّيتهم .

انتهى ذكر أهل هَراة .

ذكر المصطفين من أهل مرو

٦٩٥ — عبد الله بن المبارك :

يكنى أبا عبد الرحمن كان أبوه تركياً عند رجل من التجار من بنى حنظلة . وكانت أمه تركية خُوارزمية . ولد سنة ثمانى عشرة ومائة ، وقيل تسع عشرة .

الحسن قال : كانت أم ابن المبارك تركية ، وكان الشَّبه لهم بيّناً فيه ، وكان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره وجسده كثير شعْرٍ . وأخبرنى غير واحد من أهله أنه ما دخل الحمّام قطّ .

قال : وكانت دار ابن المبارك بمرَو كبيرة صحن الدار نحو خمسين ذراعاً فى خمسين ذراعاً ، فكنتَ لا تحب أن ترى فى داره صاحب علم أو صاحب عبادة أو رَجُلاً له مرُوءَة وقَدْر بمرو إلاّ رأيته فى داره ، يجتمعون فى كل يوم خَلْقاً يتذاكرون حتى إذا خرج

---

(١) الحوارى (بضم فشدة وآخره ألف مقصورة) : الدقيق الأبيض .

(٢) ق : ذهب . (٣) ب : نهج .

ابن المبارك انضمّوا إليه . فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل فى دار صغيرة وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إلى منزله لا يكاد يخرج منه ولا يأتيه كثير أحد(١) . فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ألا تستوحش هاهنا مع الذى كنت فيه بمرو ؟ فقال : إنما فَرَرْتُ من مرو من الذى تراك تحبه ، وأحببت ماهاهنا للذى أراك تكرهه لى ، فكنت بمرو لا يكون أمر إلاّ أتونى فيه ولا مسألة إلاّ قالوا : اسألوا ابن المبارك ، وأنا هاهنا فى عافية من ذلك .

قال : وكنت مع ابن المبارك يوماً فأتينا على سِقاية (٢) والناس يشربون منها ، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فَزَحَموه ودفعوه فلما خرج قال لى : ما العيش إلاّ هكذا . يعنى حيث لم نُعْرَف ولم نُوقَّر .

قال : وبينا هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك ، انتهى إلى حديث وفيه : قال عبد الله وبه نأخذ(٣) . فقال : مَن كتب هذا من قولى ؟ قلت : الكاتب الذى(٤) كتبه . فلم يزل يحكّه بيده حتى دَرَسَ . ثم قال : ومن أنا حتى يُكتب قولى . ؟

قال الحسن وكنّا على باب سفيان بن عُيَيْنة يومًا وأصحاب الحديث وهم يَرون أن عنده بعض هؤلاء الكبار يحدّثه . فقال رجل : أعْيانى أن أرى رجلاً يسوِّى بين الناس فى علمه . فقال له آخر : هذا عبد الله ابن المبارك . قال : نعم هاتِ غيره ، أتعرف غيره ؟ .

(١) كذا فى ط . وفى ق : « يخرج منه ولا كبيراً حد » .
(٢) السقاية : موضع السق ، أو ما يبنى لجمع الماء .
(٣) ق : يأخذ . وأثبت فى ما فى ط .
(٤) أى أن ناسخ الكتاب هو الذى كتب ذلك .

فلما قدمتُ الكوفة ذكرتُ لابن المبارك قول الرجل وأنه فلان ولم أُعْلمه أنهم سمَّوْه . فقال أفَلا قالُوا الفُضَيلُ بن عياض ؟ .

قال الحسن : ورأيت فى منزل ابن المبارك حمامًا طيَّارة(١) . فقال ابن المبارك : قد كنا ننتفع بِفِرَاخ هذه الحمام فليس ننتفع بها اليوم قلت : ولم ذلك؟ قال : اختلطت بها حمامٌ غيرُها فتزاوجَت بها فنحن نكره أن ننتفع بشىء من فراخها من أجل ذلك .

قال الحسن : وصحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فمارأيته أكل وحده .

قال : وزوّج النضر بن محمد وَلَدَه دَعِيّ بن المبارك . فلما جاء قام ابن المبارك ليخدم الناس فأَبَى النضر أن يَدَعه وحلف عليه حتى جلس .

عُبيد بن جناد قال : قال عطاءُ بن مسلم : يا عُبيد رأيتَ عبدالله ابن المبارك ؟ قلت : نعم قال : مارأيت مثله ولايُرَى مثله .

عبد الرحمن بن مهدى قال : مارأتْ عيناىَ مثل سفيان ولاأقدّم على عبدالله بن المبارك أحدًا .

عبد الرحمن بن عبيد الله قال كنَّا عند الفضيل فنُعىَ إليه ابن المبارك فقال : رحمه الله أما إنه ماخلَّف بعده مثلَه .

عبد الرحمن بن مهدى قال : مارأتْ عيناىَ أنْصَحَ لهذه الأُمة من عبد الله بن المبارك .

نعيم بن حماد قال : كان عبد الله بن المبارك يُكثر الجلوس فى بيته فقيل له : ألا تَسْتَوْحش ؟ فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ؟ .

(١) قط : طائرة .

شقيق بن ابراهيم قال : قيل لابن المبارك : إذا صلَّيتَ معنا لم تَجْلس معنا ؟ قال : أذهب أجلس مع الصحابة والتَّابعين . قلنا له : ومن أين الصحابة والتابعون ؟ قال : أَذهب أنظرُ فى علمى فأُدرِكُ آثارهم وأَعمالهم ، ما أصنع معكم؟ أَنتم تغتابون الناس ، فإذا كانت سنة مائتين فالبُعد من كثير من الناس أَقربُ إلى الله ، وفِرّ من الناس كَفِرَارِك من أسد ، وتمسّك بدينك يسلَمْ لك .

الحسين بن الحسن المروزى قال : قال عبد الله بن المبارك : كن محبًّا للخُمول كراهيةَ الشهرة ولاتُظهر من نفسك أنك تُحبّ الخمول فترفعَ نفسك فإنَّ دعواك الزهدَ من نفسك هو خروجك من الزهد لأَنَّك تجرّ إلى نَفْسك الثناءَ والمدْحة .

أشعث بن شُعبة المَصِّيْصِيّ قال : قدم هارون الرشيد الرّقة فانْجَفَل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطّعت النِّعال وارْتَفَعَتْ الغبرة وأَشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برجٍ من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خراسان قدِم الرّقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت : هذا والله المُلْك لامُلْك هارون الذى لايجمع الناسَ إلا بشُرَطٍ وأعوان .

سويد بن سعيد قال : رأيت عبد الله بن المبارك بمكَّة أَتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إنّ ابن أَبى الموالى حدّثنا عن محمد بن المنكدر عَنْ جابر عن النَّبى صلَّى اللهُ عليه وسلم أنه قال : «ماءُ زمزم لما شُرِب له »(١) وهذا أَشربُه لعطشِ القيامة . ثم شربه .

نعيم بن حماد قال : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه

(١) الحديث صحيح ، اخرجه ابن ماجة في المناسك الباب ٧٦ واحمد في المسند ٣/٣٥٧

بقرة منحورة ، من البكاء ، لايجترىء أحد منّا أن يدنو منه أويسأله عن شئ .

قال سفيان : إنى لأشتهي من عمرى كلّه أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام .

عمران بن موسى الطَّرَسُوسىّ قال : جاء رجل فسأل سُفيان الثورى عن مسألة ، فقال له من أين أنت ؟ قال : من أهل المشرق . قال : أوَليس عندكم أعلم أهل المشرق ؟ قال : ومَنْ هويا أبا عبدالله ؟ قال : عبد الله بن المبارك . قال : وهو أعلم أهل المشرق؟ قال : نعم وأهلُ المغرب .

قال ابن عُيَيْنة : نظرت فى أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبىّ صلى الله عليه وسلم وغزوهم مَعه .

حِبّان بن موسى قال : عُوتب ابن المبارك فيما يَفرِق من المال فى البلدان ولا يفعل فى أهل بلده كذلك ، فقال : إنى أعرف مكان قوم لهم فضلٌ وصدْق طَلبوا الحديث وأحْسنوا الطلب ، فاحتاجوا ، فإنْ تركْناهم ضاع عِلْمُهم وإن أغنَاهم بَثُّوا العلم لأُمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بَثّ العلم .

عبد الله بن ضُرَيس قال : قيل لعبدالله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن إلى متى تكتب هذا الحديث ؟ فقال : لعل الكلمة التى أنتفع بها ما كَتَبْتُها بعدُ .

الحسين بن الحسن المروزى قال : سمعت ابن المبارك يقول : أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يَتَطعّموا أطيب ما فيها . قيل له : وما أطيبُ ما فيها ؟ قال : المعرفة بالله عزوجل .

قطن بن سعيد قال : ما أفطر ابن المبارك ولارُئى نائمًا (١) قطُّ .

عليّ بن الحسن بن شقيق قال : سمعت ابن المبارك يقول : لأَن أَرُدَّ دِرهمًا مِن شُبهة أَحبّ إلىّ من أن أتصدّق بمائةِ أَلف ومائةِ أَلف، حتى بلغ ستمائة أَلف .

عبد الله بن خُبَيق قال : قيل لابن المبارك: ما التواضع ؟ قال : التكبّر على الأَغنياء .

عيّاش بن عبد الله قال : قال عبد الله بن المبارك : لو أَن رجلاً أَبقى مائة شيء ولم يُبق شيئًا واحدًا لم يكن من المتّقين . ولو تَوَرَّع عن مائة شيء ولم يتورّع عن شيء واحد لم يكن وَرِعًا ومن كان فيه خلّة(٢) من الجهل كان من الجاهلين . أَما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام لما قال (إنَّ ابْنى من أَهلي)(٣) فقال الله تعالى (إنِّى أَعِظُكَ أَن تكونَ من الجاهلين) (٤) ؟ .

عليّ بن الحسن قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : لايقع مَوْقعَ الكسب على العيال شيءٌ ، ولاالجهادُ فى سبيل الله عزوجل .

عبد الله بن عمر السّرخَسيّ قال : قال لى ابن المبارك : ما أَعيانى شيءٌ كما أَعيانى أَنِّى لاأَجد أَخًا فى الله عز وجل .

سليمان بن داود قال : سأَلت ابن المبارك من الناس؟ قال : العلماء . قلت فَمن الملوك؟ قال : الزّهاد . قلت : فمن الغوغاء؟ قال : خزيمة وأَصحابه . قلت : فمن السَّفلة(٥) ؟ قال : الذين يعيشون بِدِينهم .

---

(١) ق ، ب : صائماً . وأثبت ما فى قط .

(٢) الخلة (بفتح الخاء وضمها) : الخصلة .

(٣) هود : ٤٥ .

(٤) هود : ٤٦ .

(٥) سفلة القوم (بفتح فكسر ، أو بكسر فسكون) : سقاطهم وغوغاؤهم .

فُضَيل بن عياض قال : سئل ابن المبارك : مَن الناس ؟ قال : العلماء . قال : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد . قال : فمن السَّفِلة ؟ قال : الذى يأكل بدينه .

أحمد بن جميل المروزى قال : قيل لعبد الله بن المبارك : إن إسماعيل ابن عُلَيَّة قد وَلِىَ الصَّدقات . فكتب إليه ابنُ المبارك .

ياجاعلَ العِلْم له بَازيًا يَصْطاد أَموال المساكين
إحْتَلْتَ للدّنيا ولذَّاتِهـا بِحِيلةٍ تَذهبُ بالدِّينِ
فَصِرْتَ مَجْنُونًا بها بعدَ ما كُنتَ دَوَاءً للمجانين
أينَ رِوَاياتُك فى سَرْدِها عن ابن عونٍ وابنِ سِيرينِ ؟
أين رِواياتُك والقولُ فى لِزُوم أبوابِ السَّلاطين ؟
إن قلتَ أُكرِهْتُ فماذا كذا زَلّ حِمار العِلْم فى الطِّينِ

فلما قرأ الكتاب بكى واستعفى .

محمد بن علىّ بن الحسن بن شقيق قال : سمعت أبى يقول : كان ابن المبارك إذا كان وقتُ الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون : نصحبك يا أبا عبدالرحمن فيقول لهم : هاتوا نَفقاتكم . فيأْخذ نفقاتِهم فيجعلها فى صُندوق ويُقفل عليها ثم يكترِى لهم ويُخرجهم من مَرْو إلى بغداد ، فلا يزال يُنفق عليهم ويُطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلْواءِ . ثم يُخرجهم من بغداد بأحسن زِىّ وأكمل مُرُوءَة ، حتى يصِلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أَمَرك عِيالك أن تَشترىَ

لهم من المدينة ، من طُرَفها؟ فيقول : كذا . ثم يُخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقضَوا حوائجهم(١) قال لكل [رجل] منهم : ما أمرَك عِيالك أن تشترى لهم مِن متاعِ مكة؟ فيقول : كذا وكذا . فيشترى لهم ويُخرجهم من مكَّة . فلايزال يُنفق عليهم حتى يَصيروا إلى مرو فإذا وصلوا إلى مرو جَصَّص أبوابهم ودُورهم . فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنَع لهم وَلِيمَةً وكَسَاهم فإذا أكلوا وشربوا دعابالصندوق ففتحه ودفع إلى كلّ رجل منهم صُرّته بعد أن كتب عليها اسمه .

قال أبي : أخبرني خادمه أنه عمل آخر سَفْرةٍ سافرها دعوة فقدّم إلى النَّاس خَمْسة وعشرِين خِوانًا فالوذَجًا .

قال : وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض : لولاك وأصحابك ما أتجرت .

قال أبي : وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم .

محمد بن عيسى قال : كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طَرَسُوس ، وكان ينزل الرّقة فى خَان ، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث . قال : فقدم عبد الله الرّقة مرّةً فلم يرِ ذلك الشاب وكان مستعجلاً ، فخرج فى النَّفير(٢) فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرّقة سأل عن الشاب فقالوا : إنه محبوس لِدَيْن ركبه . فقال عبد الله : وكم مبلغ دَيْنه؟ قالوا عشرة ألف(٣) درهم فلم يزل يَستقصِى حتى دُلّ على صاحب المال فدَعا به ليلاً ووزن له

(١) ب : حجهم .
(٢) النفير : القوم الذين ينفرون إلى الجهاد .
(٣) كذا فى النسخ بافراد (ألف) وهو جائز لأن (الألف) يدل على معنى الجمعية ، فهو اسم جمع مثل قوم ورهط (انظر النحو الوافى ٤ / ٥٠٦ ط ١٩٦٨) .

عشرة آلاف(١) درهم وحلَّفه أن لايخبر أحدًا مادام عبد الله حيًا . وقال : إذا أصبحت فأَخرِج الرجل من الحبس .

وأدلجَ عبد الله(٢) وأُخرِج الفتى من الحبس ، وقيل له : عبد الله ابن المبارك كان هاهنا وكان يَذكرك ، وقد خرج . فخرج الفتى فى أثره فلحِقه على مَرْحلتين أو ثلاثٍ من الرَّقّة ، فقال : يافتى أين كنت؟ لم أرك فى الخان؟ قال : نعم يا أبا عبد الرحمن كنت محبوسًا بِدَيْن . قال : وكيف كان سَبب خَلَاصِك ؟ قال : جاء رجل وقَضى دَيْنى ولم أعلم به حتى أُخرِجت من الحبس . فقال له عبد الله : يافتى احْمَد الله على ماوفَّق لك من قضاءِ دَيْنك . فلم يخبر ذلك الرجل أحدًا(٣) إلَّا بعد موت عبد الله .

سلَمة بن سليمان قال : جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضىَ دَيْنًا عليه . فكتب إلى وكيلٍ له . فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم الدّين الذى سألتَ فيه عبد الله أن يَقضيه عنك ؟ قال : سبعمائة درهم . فكتب إلى عبد الله : إن هذا الرجل سألك أن تقضى سبعمائة درهم فكتبتَ له بسبعة آلاف ، وقد فَنيتْ الغَلَّات . فكتب إليه عبد الله : إن كانت الغلَّات قد فَنيت فإنَّ العُمر أيضاً قد فَنِيَ(٤) فأَجْر له ماسَبَق به قلمى .

وقد رُويت لنا هذه الحكاية أبسط(٥) من هذا . فأَخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقى قالا : أنبأً أحمد قال أنبأً أحمد بن

---

(١) ق : ألف .

(٢) سار ليلا .

(٣) كذا فى النسخ ، فيكون المراد بالرجل صاحب الدين .

(٤) ط : فنيت ، خطأ .

(٥) أكثر تفصيلا .

عبد الله قال نبأ أبي قال : نبأ محمد بن أحمد بن ابراهيم قال نبأ علي بن محمد بن روح قال سمعت المسيّب بن واضح يقول : كنتُ عند عبد الله بن المبارك جالسًا إذ كلَّموه في رجل يَقضي عنه سبعمائة درهم دَيْنًا . فكتب إلى وكيله : إذا جاءك كتابي هذا وقرأْته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف درهم . فلما ورَد الكتاب على الوكيل وقرأه التفت إلى الرجل فقال : أيّ شيء قَضّيتك ؟ فقال : كلَّموه أن يقضي عني سبعمائة درهم دَيْنًا . فقال : قد أصبتُ في الكتاب غلطًا ، ولكن اقعد موضعك حتى أُجرِيَ عليك من مالي وأبعثَ إلى صاحبي فأُوامِره(١) فيك .

فكتب إلى عبد الله بن المبارك : أتاني كتابك وقرأْته وفهمتُ ماذكرت فيه ، وسألتُ صاحب الكتاب فذكر أنه كلَّمك في سبع مائة درهم وهاهنا سبعة آلاف . فإن يكن منك غَلطٌ فاكتُب إليّ حتى أعمل على حسب ذلك . فكتب إليه : إذا أتاك كتابي هذا وقرأْتَه وفهمتَ ماذكرتُ فيه فادْفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفًا . فكتب إليه : إن كان على هذا الفعالِ تفعلُ فما أسرع ما تَبيع الضَّيعة . فكتب إليه عبد الله بن المبارك إن كنت وكيلي فأَنفِذ ما آمُرك به ، وإن كنتُ أنا وكيلَك فتعالَ إلى مَوْضِعي حتى أصير إلى موضعك فأُنفِذ ما تأْمُرني به .

ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَن فاجأَ من أخيه المسلم فرحةً غفر الله له)(٢) فأحببت أن أُفاجئه فرحةً على فرحة .

---

(١) أشاوره .

(٢) الحديث لم اجده ، وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان احب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم . وفي الباب عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقي اخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك ، سره الله عز وجل يوم القيامة .

مُعاذ بن خالد قال : تعرّفت إلى إسماعيل بن عيّاش بعبد الله[١] بن المبارك فقال اسماعيل بن عيّاش : ماعلى وجه الأرض مثل عَبد الله بن المبارك ، ولا أَعْلم أنَّ الله خلق خصْلة من خِصَال الخير إلَّا وقد جعلها فى عبد الله بن المبارك ، ولقد حدّثنى أصحابي أنهم صَحِبوه من مصر إلى مكة فكان يُطعمهم الخبِيصَ ، وهو الدهرَ[٢] صائمٌ .

عبد الله بن حُبَيق قال : قال رجل لابن المبارك : أَوْصِنى . فقال : اعرِفْ قدْرَك .

سعيد بن يعقوب الطالقانِى قال : قال رجل لابن المبارك : هل بقِىَ مَن ينصح ؟ قال فقال : وهل تَعرف من يَقبل ؟ .

عبدة بن سليمان قال : كنا فى سَرِيَّة مع عبد الله بن المبارك فى بلاد الروم فصادفنا العدوّ فلما التقى الصفّان خرج رجل من العدو فدعا إلى البِراز . فخرج إليه رجل فَطَاردَه ساعة فطعنه فقتله ، ثم آخر فقتله . ثم دعا إلى البِراز فخرج إليه رجل فطاردَه ساعة فطعنه فقتله . فازدحم عليه الناس وكنتُ فيمن ازدحم عليه فإذا هو مُلَثِّم[٣] وجهَه بكمّه فأَخذت بطرف كُمّه فمددتُه فإذا هو عبد الله بن المبارك فقال : وأنت يا أَبا عَمْرو ممّن يشنّع[٤] علينا .

أَبو وهب قال : مرّ ابن المبارك برجل أَعمى فقال : أَسأَلك أن تدعوالله أَن يَرُدّ بصرى . قال : فدعا الله فردّ عليه بصره وأنا أَنظر.

---

(١) أى بوساطة عبد الله . ط : لعبد الله ، تحريف .
(٢) الدهر : ظرف زمان منصوب ، أى طوال الدهر .
(٣) ط : يلثم .
(٤) شنع عليه : كثر عليه الشناعة ، وهى القبح .

الحسن بن عرفة قال : قال لى ابن المبارك : استعرت قلمًا بأرض الشام فذهب على أن أرده إلى صاحبه فلما قدمت مرْو نظرت فإذا هو معى ، فرجعتُ يا أبا علىّ إلى أرض الشام حتى رددتُه على صاحبه

شريح بن مسلمة قال : سمعت عبد الله بن المبَارك يَقُول : كاد الأَدب يكون ثُلثَى الدِّين .

أَبوبكر بن عبد الله بن حسن قال : قال ابن المبارك : طَلَبْنَا العلم للدُّنيا فدلَّنا على تَرك الدنيا .

أَحمد بن الزِّبْرِقان قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : إن الصّالحين فيما مضى كانت أَنفسهم تُواتيهم على الخير عفْوًا وإنّ أَنفسنا لاتكاد تُواتينا إلّا [على] كُرهٍ فينبغى لنا أن نُكرِهَها .

عن القاسم بن محمد قال : كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرًا ما كان يخطر ببالى فأَقول فى نفسى : بأَىّ شىءٍ فُضِّل هذا الرجل علينا حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة؟ إن(١) كان يصلى إنَّا لنصلى ، ولئن(٢) كان يصوم إنَّا لنصوم ، وإنْ كان يغزُو فإنا لنغزو(٣) ، وإن كان يحج إنَّا لنحجّ .

قال : فكنَّا فى بعض مَسيرنا فى طريق الشام ليلةً نتعشَّى فى بيتٍ إذ طَفِئَ السراجُ فقام بعضنا فأَخذ السراج [وخرج يَستصبح(٤) فمكث هنيهة ثم جاءَ بالسّراج] فنظرتُ إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلَّت من الدموع ، فقلت فى نفسى : بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا ، ولعله حين فَقدَ السراج فصار إلى الظُلمة(٥) ذكَر القيامة .

(١) كذا فى النسخ ، والصواب : (لئن) .
(٢) ط : و إن .
(٣) ق : إنا لنغزو . ب : إنا نغزو .
(٤) استصبح : أوقد المصباح واستضاء . والمراد خرج يبحث عما يوقد به المصباح .
(٥) ب : إلى الظلمة .

قال المَرْوَزِىّ : وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال : مارفع الله ابن المبارك إلّا بخبيئةٍ كانت له .

قال المروزىّ : وأُخبِرت عن داود بن رشيد قال : كان ابن المبارك عند أبى الأَحْوص فجاء رسول فلانٍ الهَاشمىّ[١] بعض الولاة فقال : يُقرئك السلام ويقول : يا أبا الأَحوص هذا شهر رمضان وقد وسَّعنا على عيالنا وهذه ألف درهم تُوسِّعُ بها عليهم فى هذا الشهر . قال أبو الأَحوص : فَعل الله به وفعل به[٢] . وقال : قل له يَدَعُها عنده حتى إذا احتَجنا إليها بعثْنا فأَخذْناها .

قال : وانسلّ ابن المبارك إلى منزله فجاء بألف فقال : يا أبا الأَحوص هذه الأَلف تُنفقها فإنّى لاآمنُ أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك ، وهذه من وجهٍ أَرجو أن تكون أَطيب فقبِلها .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأَقبل نُصَير يقول له . يا أبا عبد الرحمن ، قل لاإله إلّا الله . فقال له . يا نُصَير قد تَرى شدّة الكلام علىّ فإذا سمعتَنى قُلتُها فلا تردّها علىّ حتى تَسْمَعَنى قد أحدثتُ بعْدها كلامًا ، فإنما كانُوا يستحبّون أنْ يَكُون آخر كلام العَبْد ذلك .

أَدرك ابن المبارك جماعةً من التابعين منهم . هِشَام بن عروة ، وإسماعيل بن أَبى خالد ، والأَعمش ، وسليمان التيمى ، وحُميد الطويل ، وعبد الله بن عون ، وخالد الحذاء ، ويحيى بن سعيد الأَنصارى ، وموسى بن عقبة ، فى آخرين .

---

(١) ق : الشامى . و أثبت ما فى ط .

(٢) قط : له .

وروى عن كبار الأئمة . كالثورى وشُعبة والأوزاعى والحمّادَيْن فى نُظرائهم ، وكان أحد أئمة المسلمين .

وتوفىّ بِهِيت[١] منصرفًا من الغزو لثلاثَ عشرةَ خلَت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

محمد بن فضيل بن عياض قال . رأيت عبد الله بن المبارك فى المنام فقلت . أىّ الأعمال وجدتَ أفضل؟ قال . الأمر الذى كنتُ فيه . قلت : الرّباطُ والجهاد؟ قال : نعم – قلت : فأىّ شئٍ صَنع بك ربك؟ قال : غفرلى مغفرة مابعدها مغفرة وكلّمتنى[٢] امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحُور العِين .

٦٩٦ ــ ابو عبد الله محمد بن نصر المروزى الفقيه :

لبث مع أمه ثلاثين شهرًا[٣] . أبوه مَرْوَزىّ . وولد هو[٤] ببغداد ، ونشأ بنيسابور ، واستوطن سَمَرْقند ، وكان عالماً بالحديث والفقه .

أبو محمد الثقفى عبد الله بن محمد قال : سمعت جدى يقول : جالست أبا عبد الله المروزىّ أربع سنين فلم أسمعه طولَ تلك المدة يتكلم فى غير العلم .

أبو بكر أحمد بن إسحاق قال : ما رأيت أحسن صلاةً من أبى عبد الله المروزى ، ولقد بلغنى أن زُنبورًا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرّك .

---

(١) هيت : ناحية فى العراق (لواء الديلم) عندها كانت القوافل تقطع الفرات فى طريقها بين بغداد وحلب . واشتهرت قديماً بالتمر والقمح والخمر . وبالقرب منها ينابيع النفط .

(٢) قط : وزوجنى .

(٣) أى مكث فى بطن أمه هذه المدة . وهذه الجملة زيدت فى هامش ق وبعدها كلمة (صح) .

(٤) هو : ساقطة من ط .

محمد بن نصر قال : خرجت من مِصر ومعي جارية لى ، فركبت البحر أُريد مكة ، فغرقت وذهبَ منى ألفا جُزء ، وصرتُ إلى جزيرة أنا وجاريتى فما رأينا فيها أحداً ، وأخذنى العطش فلم أقدر على الماء ، فاجهدت فوضعت رأسى على فخِذ جاريتى مُستسلماً للموت فإذا رجل قد جاءنى ومعه كوز . فقال لى : هاه . فأخذت وشربت وسَقيت الجارية . ثم مضى فما أدرى من أين جاء ولا أين[١] ذهب .

أسند المروزى عن عَبدان ويحيي بن يحيي وإسحاق بن راهويه وخلق كثير يطول ذكرهم . وكان مولده فى سنة ثنتين[٢] ومائتين ، وتوفى سنة أربع وتسعين[٣] .

٦٩٧ — عبد الله بن احمد محمد الرباطى المروزى لبث مع امه خمس سنين(٤) وهو الذى يقال له ابن شبويه(٥) :

سافر مع أبي تراب النّخشبي ، وكان الجُنيد يمدحه ويقول : هو رأس فتيان خراسان .

مصعب بن أحمد بن مصعب قال : قدِم أبو محمد المروزى إلى بغداد يريد مكة ، وكنت أحب أن أصحبه ، فأتيته واستأذنته فى الصحبة فلم يأذن لى فى تلك السنة . ثم قدِم سنةً ثانية وثالثة فأتيته فسلمت عليه وسألته فقال : اعزم على شرْطٍ : يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر . فقلت أنت الأمير . فقال : لا بل أنت فقلت : أنت أسنّ وأولى . فقال : فلا تعصنى . فقلت : نعم .

(١) ب : من أين .
(٢) ط : ثلاثين ، خطأ . انظر النجوم الزاهرة ٣/١٦١ ومفتاح السعادة ٢/٣١٠ .
(٣) أى ومائتين .
(٤) هذه الجملة زيدت فى هامش ق وبعدها : (صح) بخط مخالف .
(٥) قط : شمويه . وكلمة (ابن) ساقطة من المطبوع .

فخرجت معه وكان إذا حضر الطعام يُؤْثرنى فاذا عارضته بشيء قال : ألم أشرط عليك أن لا تخالفنى ؟ فكان هذا دَأْبنَا حتى ندمت على صحبته لما يُلحق نفسه من الضَّرر .

فأَصابنا فى بعض الأَيام مطر شديد ونحن نسير فقال لى : يا أَبا أَحمد اطلب الميل[١] . ثم قال لى : اقعد فى أَصله فأَقعدنى فى أَصله وجعل يديه على الميل وهو قائم قد حنا[٢] علىّ ، وعليه كساءٌ قد تَجَلل به يُظلّنى من المطر حتى تَمَنَّيْتُ أنّى لم أَخرج معه لما يُلحق نفسه من الضرر . فلم يزل هذا دَأْبَه حتى دخَل مكة رحمة الله عليه[٣] .

٦٩٨ ــ عبد الله بن المنير المروزى[٤] لبث فى بطن امه ما شاء الله[٥] :

يحيى بن بدر القرشى قال : كان عبد الله بن مُنير يوم الجمعة قبل الصلاة بتَمَزوين فاذا كان فى وقت صلاة الجمعة يرونه فى مسجد آمل[٦] فكان الناس يقولون : إنه يمشى على الماء . فقيل له : يا أَبا محمد إنك تمشى على الماء ؟ قال : أَمّا المشى على الماء فلا أَدرى ، ولكن إذا أَراد الله عز وجل جمع حافتَىْ النهر حتى يَعْبُرَ الإنسان .

قال : وكان عبد الله بن منير إذا قام من المجلس يخرج إلى البرّية مع قوم من أَصحابه يجمع شيئاً مثل الأُشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع ذلك فيتعيش[٧] به .

(١) الميل : حجر قائم يبنى للمسافر ولا سيما فى طريق مكة للاهتداء به وإدراك المسافة . وبين كل ميل وآخر مقدار مدى البصر .

(٢) عكف ومال . ورسمت فى النسخ : حنى .

(٣) الجملة الدعائية ليست فى ط .

(٤) بعدها فى ط : رضى الله عنه .

(٥) هذه الجملة ليست فى ط .

(٦) آمل (بضم الميم) : أكبر مدينة فى طبرستان .

(٧) ط : فيعيش .

قال : فخرج يومًا مع أَصحابه فاذا هو بالأَسد رابض(١) على الطريق ، فقيل له : هذا الأَسد فقال : لأَصحابه : قفوا . ثم تقدمَ هو وحده إلى الأَسد فلا ندرى ما قال له ، فمرّ الأَسد ، فقال لأَصحابه مُرّوا .

انتهى ذكر أَهل مرو . [رضى الله عنهم] .

ذكر المصطفين من أهل بلخ(٢)

٦٩٩ — الضحاك بن مزاحم الهلالى يكنى ابا القاسم :

حملت به أُمه سنتين ، وكان يعلم ولا يأْخذ أَجراً(٣) أَصله من الكوفة ثم أَقام بِبَلْخ .

قَبِيصة بن قيس العَنْبرى قال : كان الضحاك بن مُزَاحم إذا أَمسى بكى فيُقالُ له(٤) : ما يبكيك ؟ فيقول : لا أَدرى ما صَعَد اليوم من عَمَلِى .

توفى الضّحاك سنة ثِنْتَين(٥) وقيل سنة خمس ومائة .

٧٠٠ — عطاء بن ابى مسلم :

حملت به أَمه ثلاث سنين .

وفى اسم أَبيه قولان أَحدهما مَيسرة والثانى عبد الله . وفى كنية عطاء قولان : أَحدهما أَبو عثمان ، والثانى أَيّوب وأَصله من بَلخ ، وكان من أَهل العلم والصلاح .

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : كنا نُغَازِى عطاءَ الخراسانىّ

(١) ق : رابظ .

(٢) بلخ (بفتح فسكون) : كانت القصبة السياسية لولاية خراسان فتحها الأحنف ابن قيس ، اجتاحتها قبائل جنكيز خان فدمرتها .

(٣) ب : أُجرة .

(٤) ب : فقيل له .

(٥) كذا فى ط : وقد أزيل موضعها فى ق وكتب بدلا منها «ست» .

فكان يُحيِي الليلَ [كله] صلاةً فإذا ذَهب من الليل ثُلثه أَو نصفهُ نادانا وهو فى فُسطاطه يُسمعنا : يا عبد الرحمن بن يزيد بنَ جابر ، يا يزيد بن يزيد ، يا هشام بن الغاز (١) يا فلان بن فلان ، قوموا فتوضَّؤا وصلّوا فإنّ قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أَيسر من شُرب (٢) الصّديد ومقطعات الحديد ، الوحى الوحَى (٣) النّجاءَ النجاءَ ثم يُقبل على صلاته .

عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى عمّى يزيد بن يزيد بن جابر ، عن عطاءٍ الخراسانى أَنه كان يقول : إنى لا أُوصيكم بدنياكم ، أَنتم بها مستَوْصَوْن ، وأنتم عليها حِراص ، وإنما أُوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفَنَاءِ لدار البقاء ، واجعلوا الدنيا كشيءٍ فارقتموه ، فوالله لتفارِقُنَّها ، واجعلوا الموت كشيءٍ ذُقْتموه ، فوالله لتذوقُنّه ، واجعلوا الآخرة كشيءٍ نزلتموه ، فوالله لَتنزِلُنّها ، وهى دارُ الناس كلِّهم ليس من الناس أَحدٌ يخرج لسفر إلاَّ أَخَذَ له أُهبَته ، فمن أَخذ لسفَره الذى يُصلحه اغتَبط ، ومن خرج إلى سفرٍ لم يأْخذ له أُهبته ندِم فإذا ضَحِيَ لم يجد ظلاًّ ، وإذا ظمِىءَ لم يجد ماءً يتروّى به ، وإنما سَفَر الدنيا منقطع ، وأَكْيس الناس من قام يتجهّز لسفرٍ لا ينقطع .

يزيد بن سمرة أَنه سمع عطاءً الخراسانى يقول : مَجَالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام .

---

(١) هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى الدمشقى نزيل بغداد . ثقة ، مات سنة مائة وبضع وخمسين . ق : الغار .

(٢) ق : شراب ، وأثبت ما فى ط .

(٣) يقال ذلك فى الاستعجال ، أى البدار البدار . والوحى : العجلة .

الأَوزاعى قال : حدّثنى عطاءُ الخراسانى قال : ما مِن عبدٍ يسجُد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأَرض إلا شهدَتْ له يوم القيامة وبكَت عليه يوم يموت .

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : إن أوثَق عَملى فى نفسى نَشْرِى للعلم (١) .

عمر بن أَبى خليفة قال : سمعت عطاءَ الخراسانى ، وصلَّى معنا المغرب فأَخذ بيدى حين انصرفنا ، فقال : ترى هذه الساعةَ ما بين المغرب والعشاء ؟ فانها ساعة الغفلة وهى صلاة الأَوابين(٢) .

أَسند عطاءُ عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأَنس ، وأَبى هريرة ، فى آخرين . وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة .

٧٠١ — ابراهيم بن ادهم يكنى ابا اسحاق(٣) :

يونس بن سليمان البلخى قال : كان إبراهيم بن أَدهم من الأَشراف وكان أَبوه كثير المال والخَدم ، فخرج إبراهيم يوماً فى الصّيد مع الغلْمان والخدم والجَنائب(٤) والبُزاة. فبيْنَا إبراهيم فى ذلك وهو على فرسه يَركُضه (٥) ، إذا هو بصوت من فوقه : يا إبراهيم ماهذا العَبَث ؟ «أَفحسِبْتُم أَنّما خلَقناكم عَبَثاً وأَنّكم إلينا لا ترجعون ؟(٦) » إتق الله وعليك بالزّاد ليوم الفاقة . قال : فنزل عن دابّته ورَفض الدنيا وأَخذ فى عمل الآخرة .

---

(١) ط : نشر العلم .
(٢) قط : الأولين .
(٣) زيد بعدها فى هامش ق هذه العبارة : « ليس أبوه بملك خراسان من الكبار والده » ؟
(٤) مفردها جنيبة وهى الدابة ترسلها إلى جنبك .
(٥) يحمله على الركض ويستحثه برجليه .
(٦) المؤمنون (١١٥) .

بشير بن المنذر قال : كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرّع بعَبَاء .

إبراهيم بن بشار قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما كانت لى مُؤنةٌ قطّ على أصحابى ولا على غيرهم إلاّ فى شىءٍ واحد . فقلت أى شىءٍ يا أبا إسحق ؟ فقال : ما كنت أُحسِن أُكْرِى نفسى(١) فى الحَصّادين ، فيحتاجون إلى أن يُكرونى ، ويأْخذون لى الأُجرة ، فهذه كانت مؤْنتى عليهم .

قال ابن بشار ومضيت مع ابراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها طرابلس ومعى رغيفان مالنا شىءٌ غيرهما وإذا سائلٌ يسأْل ، فقال لى : ادفع إليه ما معك فتَلَبّثتُ(٢) . فقال : لى : مَالَكَ؟ أعطه . فأَعطيتُه وأنا متعجب من فعله . فقال لى : يا أَبا إسحاق إنك تلقى غدًا ما لم تلقه قطٌّ . واعلم أَنَّك تلقى ما أَسلفتَ ولا تَلقى ما خلّفت . فمهِّد لنفسك فإنك لا تدرى متى يَفْجَؤُك أمرُ ربّك . قال : فأَبكانى كلامه وهوّن علىّ الدنيا . فلما نظر إلىّ أبكى ، قال : هكذا فكُن .

قال ابن بشار : وخرجت أَنا وابراهيم بن أَدهم ، وأَبو يوسف الغَسُولى ، وأَبو عبد الله السّنْجارى ، نريد الاسكندرية فمررنا بنهر يقال له نهر الأُرْدُنّ فقعدنا نَسْتَرِيح وكان مع أَبى يوسف كُسَيْرَاتٌ يابسات . فأَلقاها بين أَيدينا فأَكلناها وحمدنا الله عزّ وجل . فقمتُ أَسعى أَتناول ماءً لابراهيم فبادر إبراهيم فَدَخَل النَّهر حتى بلغ الماءُ إلى رُكبتيه . فقال بكفّيه فى الماءِ(٣) فملأَهما ثم قال : بسم الله . وشرب الماءَ ثم قال :

---

(١) أكرى نفسه : أجرها ، من الأجرة .
(٢) تلكأت وتمهلت . ط : فتثبت ، تحريف .
(٣) أى جمع بينهما وغرف بهما من الماء . والقول هنا بمعنى الإشارة والحركة .

الحمد لله ، ثم ملأ كفيه وقال : بسم الله ، وشرب الماءَ ، ثم قال : الحمد لله . ثم إنه خرج من النهر فمدَّ رجليه ثم قال : يا أبا يوسف لو علم الملوك وأبناءُ الملوك ما نحن فيه من النعيم والسّرور لَجَالَدُونا عليه بالسّيوف أيامَ الحياة . فقلت يا أبا إسحاق طلب القومُ الراحة والنّعيم فأخْطأُوا الطريق المستقيم . فتبسم وقال من أين لك هذا الكلام ؟ .

قال ابن بشار : مررنا مع ابراهيم بن أدهم بمقْبَرَة فتقدم إلى قبر فوضع يده عليه ثم قال : رحمك الله يافلان . ثم تقدّم إلى آخر فقال مثل ذلك . فعل ذلك بسبعة من القبور ثم قام قائماً بين تلك القبور فنادى يا فلان يافلان ، بأعلى صوته ، لقد مِتّم وخلَّفتمونا ونحن بكم سَريعاً لا حقون . ثم بكى وغَرق فى فِكره ثم رجع بعد ساعة فأَقبل إلينا بوجهه ، ودموعُه تنحدر كاللؤْلؤِ الرَطْب وقال : إخوتى ، عليكم بالمبادرة والجدّ والاجتهاد ، سارعوا وسابِقوا فإنّ نَعْلاً فَقدت أُختها سريعة اللّحاق بها .

شقَيق بن ابراهيم قال : بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذْ مرّ به رجل فقال ابراهيم : أليس هذا فلان(١) ؟ فقيل : نعم . فَقال لرجل : أدركه فقل له : قال لك إبراهيم : لِمَ لَمْ تُسَلِّمْ ؟ فقال لهُ . فقال : والله إن امرأتى وضعت وليس عندى شيءٌ ، فَخرجت شِبْهَ المجنون . قال : فرجعت إلى إبراهيم فقلت له ، فقال : إنّا لله ، كيف غَفَلنا عن صاحبنا حتى نَزل به هذا الأمر ؟ وقال : يا فُلان إيتِ صاحب البستان فاستسلف منه دينارين ، فادخُل السوق فاشتَرِ له ما يُصلحه بدينار ، وادفع الدينار الآخر إليه .

---

(١) فى النسخ : فلان ، والصواب ما أثبت لأنه خبر ليس .

فدخلت السّوق فأَوْقَرْتُ(١) بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فَدقققت الباب فَقالت امرأته : مَن هذا ؟ قلت : أنا ، أردت فُلاناً . قالت : ليس هوَ ههنا . قلت : فَمُرى بفتح الباب وتَنحَّىْ . قال : ففتحت الباب فأدخلت ماعلى البعير وألقيته فى صحن الدار وناولتُها الدينار . فقالت : على يَدىْ مَن بُعث هذا ؟ فقلت : قولى على يد أخيك إبراهيم بن أدهم . فقالت : اللهم لاتنس هذا اليوم لإبراهيم .

قال شقيق : وقلت لإبراهيم : ياإبراهيم تركت خراسان . فقال : ما تهنّيت بالعيش إلا فى بلاد الشام ، أفِرُّ بدينى من شاهقٍ إلى شاهق ، ومن جبل إلى جبل ، فمن يرانى يقول هو مُوَسْوَس ، ومن يَرانى يقول : هو جمّال . ثم قال لى : يا شقيق لم يَنْبُل عندنا من نَبُل بالحجّ والجهاد إنما نَبُل مَن كان يعقل ما يَدخُل جوفَه ، يعنى الرغيفين ، من حِلّه . يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء ؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلةِ رَحمٍ ، إنما يسأل هؤلاءِ المساكين ، يعنى الأغنياء .

أحمد بن داود قال : مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينطر كَرْماً . فقال : ناولْنا من هذا العنب . قال : ما أذن لى صاحبه . قال : فقلبَ السَّوط فجعل يقنّع رأسَه . فطاطأَ ابراهيم رأسه وقال : اضرب رأساً طالما عصى الله عز وجل فأعجز الرجل عنه .

على بن بكار قال : كنا جلوساً بالْمَصِيصَة وعندنا إبراهيم بن أدهم ، فقدم رجل من خراسان فقال : أيكم إبراهيم بن أدهم ؟

(١) أوقر الدابة : حملها ثقيلا .

فقال القوم : هذا . قال : إنّ إخوتك بعثونى إليك فلما سمع ذِكْر إخوته قام فأخذ بيديه فنحاه . فقال : ما جاء بك ؟ فقال أنا مملوكك ، معى فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إخوتك . فقال : إن كنت صادقاً فأنت حُرٌّ ، وما معك لك ، اذهب فلا تخبر أحدًا . فذهب .

يحيى' بن الكُدَير بن أَسوَد الكلابى من أهل عَسْقَلاّن(١) قال : كان إبراهيم بن أدهم أَجيرًا فى بستانٍ لى سنةً أبتذله(٢) فيما يُبتذَل الأَجير . فزارنى إخوان لى فى بستانى فقلت لإبراهيم : ايتنا برمّانٍ حُلو. فجاءَ برمّان لم نحمده . فقلت له : أَنْت فى هذه البستان منذ سنة لاتعرف موضع الجيّد الحلو من الحامض؟ قال : فأَىّ موضع هو من البستان ؟ فوصفْتُه له فأَنكرتُ أَمره ، وإذا رجل قدأقبل على نَجيب(٣) يسأَل عن إبراهيم بن أَدهم . فأُخْبر بمكانه عندى . فنزل إليه فرأيته قد قبّل يديه وعظّمه . فقال له ابراهيم : ماجاءَ بِكَ ؟ فقال : مَاتَ بعض مَوَاليك فجئتك بميراثه ثلاثين أَلف درهم . فقال : مالكم واتِّبَاعِى؟ فقال الرجل : قد تَعَنَّيْت من بَلْخ فاقْبلها منى . فقال للرجل : ابسُط إزارك ، وصُبّ عليه مامعك . ففعل . فقال ابراهيم : اقسمه ثلاثة أقسام . فقَسَمه . فقال : ثُلث لك لِعَنَائك من بلْخ إلى هاهنا وثُلث اقسِمه على المساكين بِبلْخ ، وثُلث أَنتَ يايحيى اقسِمه فى مساكين أَهل عَسْقَلّان .

---

(١) مدينة واقعة على ساحل فلسطين جنوباً ، اشتهرت فى الحروب الصليبية . خربها السلطان بيبرس سنة ١٢٤٧ م .

(٢) استخدمه وأشغله .

(٣) الدابة الأصيلة النفيسة فى نوعها .

أبوسليمان الدّارانى قال : صلّى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلاة بوضوءٍ واحد .

عن مخلد بن الحسين قال : ما انتبهتُ من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهَمْ يذكُرُ الله فأغتمّ ثم أتعزّى بهذه الآية (ذلك فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ)(١) .

عبد الملك بن سعد الدمشقى قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : أعْرَبْنَا الكلامَ فما نَلْحَن ، ولَحنَّا فى الأَعْمال فما نُعْرِب .

عبد الله بن الفرج العابد قال : اطلعت على إبراهيم بن أدهم بالشام فى بستان وهو نائم وعند رأْسِه أفعى فى فِيها طاقةُ نرجس تَذُبّ عنه .

موسى بن طريف قال : ركب ابراهيم بن أدهم البحر فأَخذَتْهم ريح عاصف فأَشرفوا على الهلَكة فلفّ ابراهيم رأسه فى عباءَةٍ ونام . فقالوا له : ما ترى ما نحن فيه من الشدة ؟ فقال : ليس ذا شدّة . قالوا : ما الشِّدّة ؟ قال : الحاجة إلى النّاس . ثم قال : اللهم أَريتَنا قُدرَتَك فأَرِنا عَفْوَك . فصار البحر كأَنه قَدَح زيتٍ .

خلف بن تميم قال : كنت عند أَبى رجاءٍ الهَرَوىّ فى مسجده ، فأَتَى رجل على فرس فنزل فسلَّم عليه وَوَدّعه . فأَخبرنى أَبورجاء عنه أَنه كان مع إبراهيم بن أَدهم فى سفينةٍ فى غُزاة فى البحر ، فَعَصَفَتْ عليهم الريح وأَشرفوا على الغرق فسمعوا فى البحر هاتفًا يهتف بأَعْلى صوته : تخافون وفيكم إبراهيم ؟ .

ابراهيم بن عبد الله بن محمد البَلْخى ، عن ابْراهيم بن أَدهم قال وجدت يومًا راحةً فطاب قلبى لحُسن صَنيع الله بى فقلت : اللهم إن

(١) المائدة : (٥٤) .

كنتَ أعطيتَ أحدًا من المحبِّين لك ما سكَّنتَ به قلوبهم قبل لقائك ، فأَعْطنى ذلك ، فلَقَدْ أضرَّ بى القلق . قال ابراهيم : فرأيت الله تعالى فى النوم ، فوقفنى بين يديه وقال لى : يا إبراهيم ما استَحْيَيْتَ مِنى؟ تسألنى أن أعطيك ما تسكِّن به قلبك قبل لقائى ، وهل يسكُن قلبُ المشتاق إلى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحبُّ إلى غير من اشتاق إليه؟ فقلت : يا ربِّ تِهتُ فى حبِّك فلم أدر ما أقول .

اقتصرنا من أخبار ابراهيم على هذا القَدْر لأنَّا قد وضعنا كتابًا جمعنا فيه أخباره فكرهنا الإعادة فى التَّصانيف .

وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين : كأَبى إسحاق السَّبَيْعى وأَبى حازم وقَتادة ومالك بن دينار وأَبان والأَعمش وغيرهم ، وقد روى عن خلق من تابِعِى التَّابعين إلا أنه شافَهَ بعض من رَوى عنه ، وأرسل الرواية عن بعض ، وتوفَّى بالجزيرة ، فحُمل إلى صُورفدفن هنالك .

٧٠٢ — داود البلخى :

لبث مع أمه أربعين شهرًا(١)

ابراهيم بن أدهم قال : لقيت أسلم بن زيد الجُهَنى فقلت له : إنِّى صَحِبْتُ رجُلاً مِنَ الكوفَةِ إلىٰ مكَّة فرأَيْته إذا مشٰى يُصلِّى ركْعتين ثم يتكلم بكلام خفِىّ بينه وبين نفسه فإذا جَفْنة من ثَريدٍ عن يمينه وكُوزُماءٍ ، وكان يأْكل ويُطْعمنى . فبكى وقال : يا بنى ذاك أخى داود ، ومسكنه من قرى بلخ بقرية يقال لها المازرة الطيِّبة ، وإنها تفاخر البقاع بِكَيْنونة داودَ فيها ، ياغلام ماقالَ لك وما علَّمك؟ قلت : علَّمني إسْم الله الأَعظم . قال : وماهو؟ قلت : إنه يَتَعاظم علىّ أَن أَنطق به فإنى سأَلت به مرَّةً فإذا برجل آخِذ بحُجْزَتى فقال : سَل

(١) أى مكث فى بطن أمه هذه المدة . والعبارة ليست فى ط .

تُعْطَهْ(١) . فراعنى ذلك وفَزِعْت فَزَعًا شديدًا فقال : لارَوْع عليك أناأخوك الخَضر ، إنَّ أخى داود علَّمك اسم الله الأعظم فإياك أن تدعو به على رجل بينك وبينه نَزْع(٢) فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ولكن ادعُ الله أن يثبِّت به قلبك ، ويشجِّع به جَبنك ، ويُقوِّى به ضَعفك ويُؤنس به وَحْشَتك ، ويُؤْمِنَ به رَوْعتك .

٧٠٣ — شقيق بن ابراهيم البلخى :

لبث فى أمه ستة وثلاثين شهرًا(٣) يكنى أبا علىّ .

أحمد بن عبد الله الزاهد قال : قال علىّ بن محمد بن شقيق : كان لجدّى ثلثمائة قرية ولم يكن له كفَن يكفَّن فيه ، قَدَّم ذلك كلَّه بين يديه ، وثيابه وسيفُه إلى الساعة معلَّق يَتَبرّكون به ، وكان قد خرج إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدَث فدخل إلى بيت أصنامهم ، فقال لعاملهم : إن هذا الذى أنت فيه باطل ، ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شىءٌ ، رازقُ كلّ شىء . فقال له الخادم : ليس يوافق قولُك فِعلَك . فقال له شقيق : كيف ؟ قال : زعمت أن لك خالقًا قادرًا على كل شىء ، وقد تَعَنَّيت إلى هاهنا لطلب الرّزق . قال شقيق : فكان سببَ زهدى كلامُ التّركىّ . فرجَع فتصدّق بجميع ماملك وطَلب العلم .

قال أبو عبدالله : سمعت شقيق بن ابراهيم يقول : خرجت من ثلثمائة ألف درهم وكنُت مُرابيًا(٤) ولبست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم ، حتى لقيت عبد العزيز بن أبى رَوّاد ، فقال لى : ياشقيق

---

(١) الهاء للسكت.

(٢) كذا ، يريد النزاع والخصومة .

(٣) هذه الجملة زيدت فى ق بخط مخالف . وليست فى ط .

(٤) ط : مرائياً . والتصويب من ق والحلية (٨/٥٩) .

ليس الشأن فى أكل الشعير ، ولالباس الصوف والشعر ، الشأن فى المعرفة ، وأن تعبد الله لاتُشرك به . فقلت : فَسِّر لى هذا . قال : يكون جميع ماتعمله لله خالصًا . ثم تلا : (فَمن كان يَرجُو لقاءَ رَبّه فلْيعمَلْ عملاً صالحًا ولايُشْرِكْ بعبادة رَبّه أحدًا)(١) .

محمد بن أبي عمران قال : سمعت حاتمًا الأَصمَّ يقول : كنا مع شقيق البلخى ونحن مُصافُّوا الترك ، فى يومٍ لاأرى فيه إلا رؤُوساً تندُر ،(٢) وسيوفًا تقْطَع . فقال لى شقيق ، ونحن بين الصفَّين : ياحاتم كيف ترى نفسك فى هذا اليوم؟ تراها مثلها فى الليلة التى (٣) زُفَّت إليك امرأتك . فقلت : لا والله . فقال : لكنِّى [والله] أرى نفسى فى هذا اليوم مثلها فى الليلة التى زُفَّت فيها امرأتى . قال : ثم نام بين الصفَّين ودَرَقَتُه (٤) تحت رأْسه ، حتى سمعت غَطِيطه (٥) .

حاتم الأَصمَّ قال : لى شقيق البلخى : إصْحَبِ الناسَ كما تَصحب النار ، خُذْ منفعتَها واحذَر أنْ تَحرِقك .

حاتم قال : سمعت شقيقًا يقول : مثل المؤمن كمثَل رجلٍ غرَس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكًا ومثل المنافق كَمثل رجل زرَع شَوْكًا وهو يَطْمع أن يحصد تمرًا هيهات هيهات ، كلّ من عمل حَسنًا فإن الله لايجزيه إلا حسنًا ، ولا ينزل الأَبرارُ منازلَ الفُجَّار .

أَسند شقيق عن عباد بن كثير وغيره ، وصحب ابراهيم بن أدهم .

---

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) تزول من مواضعها وتسقط على الأرض .

(٣) ق : فى اليوم زفت ، وأثبت مافى ط .

(٤) الدرقة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب .

(٥) شخيره .

٧٠٤ — حاتم الأصم :

واختلفوا فى اسم أبيه : فقيل حاتم بن عنوان ، وقِيل حاتم بن يوسف ، وقيل حَاتِم بن عنوان بن يوسف . يُكنى أبا عبد الرحمن ، وهو مولى للمثنَّى بن يحيي المحاربى ، صحب شقيقًا .

محمد بن أبى عمران قال : سمعت حاتمًا الأصم ، وسأله رجل على[1] مابنيت أمرك هذا فى التوكل على الله؟ قال : على خِصَال أربع علمت أن رزقى لايأكله غيرى فاطمأنَّت به نفسى ، وعلمت أن عملى لايعمله غَيْرِى فأنا مشغول به ، وعلمت أن الموت يأتينى بغتة فأنا أبادره ، وعلمت أنى لاأخلو من عين الله حيث كنتُ فأنا مُستَحْيٍ منه .

رباح بن الهَروى قال : مرّ عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم فى مجلسه ، فقال : يا حاتم كيف تصلّى ؟ قال حاتم : أقوم بالأمر ، وأمشى بالسّكينة ، وأدخل بالنية ، وأكبّر بالعظمة ، وأقرأ بالترتيل والتفكر ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتّواضع ، وأسَلِّم بالسّنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عزوجل ، وأخاف أن لاتُقبل[2] منى . قال تكلم فأنت تُحسن تصلّى .

عبد الله بن سهل قال : سمعت حاتمًا الأصمَّ يقول : اختلفتُ إلى شقيق ثلاثين سنة ، فقال لى يومًا : أىّ شيء تعلّمت ؟ فقلت : رأيت رِزْقى من عند ربّى فلم أشتَغِل إلّا بربّى ، ورأيت أن الله تعالى وَكَّل بى ملكَيْن يكتبان علىّ كلَّ ما تكلَّمتُ به فلم أنطق إلا بالحق ، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهرى والربّ تعالى ينظر إلى باطنى ، فرأيت مراقبته أوْلى وأوجب ، فسقطَت عنّى رؤْية الخلق ، ورأيت

---

(١) كذا ، وصحتها : علام ؟

(٢) ط : لا يقبل .

أن الله مستحِثًّا يدعو الخلقَ إليه فاستعدَدْتُ له متى جاءنى لا أحتاج يَقتلنى ، يعنى ملكَ الموت . فقال لى : ياحاتم ماخاب سعيك .

الحسن بن على العابد قال : سمعت حاتمًا يقول : لو أن صاحب خَبر(١) جلس إليك ليكتب كلامك لاحْتَرَزْتَ منه ، وكلامُك يُعْرض على الله تعالى فلا تَحتَرِز .

أبوتُرَاب النَّخشبى قال : سمعت حاتمًا يقول : لى أربع نسوةٍ وتسعةٌ من الأولاد ، ماطمع الشيطان أن يوسوس لى فى شىءٍ من أرزاقهم .

حامِد اللفَّاف قال : سمعت حاتمًا الأصمّ يقول : ما من صباح إلَّا والشيطان يقول لى : ما تأْكل؟ وماتلبس؟ وأين تسكن ؟ فأقول : آكل الموت وألبسُ الكفن وأسكن القبر .

قال : وقال رجل لحاتم ماتشتهى؟ قال : أشتهى عافيةَ يومٍ إلى الليل ، فقيل له : أليست الأيام كلُّها عافيةً ؟ قال : إن عافية يومى أن لاأعصىَ اللهَ فيه .

قال : وقال حاتم : تعهَّد نفسك فى ثلاثة مواضع : إذا عملتَ فاذْكُر نظَر الله إليك ، وإذا تكلَّمتَ فاذكر سَمْع الله إليك ، وإذا سكتَّ فاذكُر عِلم الله فيك .

عن علىّ بن الموفَّق قال : سمعت حاتمًا يقول : لقينا التّرك وكان بيننا جَولة فرمانى تُركىّ بَوَهَق(٢) فقلبنى عن فرسى ونزل عن دابَّته

(١) هكذا فى النسخ وهو الصحيح . إلا أن أصحاب طبعة حيدر آباد أثبتوا فى صحيفة الخطأ والصواب أن صوابها : حبر (بالحاء) !! .

(٢) الوهق : حبل فى طرفه أنشوطة يطرح فى عنق الإنسان حتى يؤخذ .

فَقَعَد على صدرى وأَخذ بلحيتى هذه الوافرة وأَخرج؟ من خُفّه سكّينًا ليذبحنى . فَوَحَقّ سيّدى ماكان قلبى عنده ولاعند سكّينه ، إنما كان قلبى عند سيّدى أنظر ماذا ينزل[١] به القضاء منه . فقلت : سيدى قضيتَ علىّ أَن يَذْبحنى هذا فعلى الرأس والعين ، إنما أَنالَك ومِلْكُك فبينا أَنا أُخاطب سيدى وهو[٢] قاعدٌ على صدرى آخِذ باحيتى ليذبحنى ، إذْرماه بعض المسلمين بسهم فما أَخطأ حلْقه ، فسقط عَنى فقُمتُ أَنا إليه فاخذت السكّين من يده فَذَبَحْته ، فما هو إلا أَن تكون قلوبكم عند السّيدحتى تَرَوْا من عجائب لُطفه مالم تَروا من الآباء والامهات .

أَسند حاتم الحديث ولاأَعرف له إلَّا ما أَخبرنا به محمد بن عبد الباقى قال : أَخبرنا حمدبن أَحمد قال : أَنا أَحمد بن عبد الله ؟ قال : حدثنا أَبو الحسين محمد بن محمد بن أَحمد المؤذن قال : حدثنا محمد بن الحسين بن على قال : حدثنا محمد بن علويه قال : حدثنا ابن الحارث قال : حدثنا حاتم الأَصمّ قال : حدثنا سعيد بن عبدالله الماهيانى قال : حدثنا ابراهيم بن طهمان قاك : حدثنا مالك عن الزّهرى عن أَنسعن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « صَلّ[٣] صلاة الضحى فإنَّها صلاةُ الأَبرار ، وسلِّم إذا دخلت بيتك يَكْثُرْ خيرُ بيتِك »[٣] .

٧٠٥ ـــ احمد بن الخضر :

وهو المعروف با بن خضرويه البلخى

يكنى أَباحامد ، صحب أَباتراب النخشبى وحاتمًا الأَصمّ ، ورحل إلى يزيد وأَبى حفص النيسابورى .

---

(١) ط : نزل .
(٢) أى التركى .
(٣) قط : صلوا . لم أجد الحديث بهذا اللفظ . وفى الباب قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأنس : « يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك » . أخرجه الترمذى ، برقم ٢٦٩٩ بسند صحيح . وأحاديث صلاة الضحى صحيحة مشهورة .

وقال (١) أبوحفص : مارأيت أحدًا أكبر همّةً ولاأصدق حالاً من أحمد بن خضرويه.

محمد بن الفضل قال : قال أحمد بن خضرويه : القلوب جَوّالةٌ إمّا أن تجول حول العرش وإمّا أن تجول حول الحَشّ .

محمد بن حامد الترمذى قال : أحمد بن خضرويه : الصّبر زاد المضطرّين ، والرضا درجة العارفين .

قال : وقال رجل لأحمد بن خَضْرويه : أوصنى . فقال : أمِتْ نفسك حتى تُحييها .

قال : وقال أحمد لانومَ أثقلُ من الغفلة ، ولارِقَّ أمْلَكُ من الشّهوة ، ولولاثقل الغفلة لم تَظفر بك الشهوة .

قال : وسئل أحمد : أىّ الأعمال أفضل ؟ فقال : رعاية السرّ عن الالتفات إلى شىء غيرالله عز وجل .

محمد بن حامد قال : كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزع ، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسُئل عن مسألةٍ فَدَمَعَتْ عيناه وقال : يابنىّ باب كنت أدقّه خمسًا وتسعين سنة هو ذايُفتح لى الساعة ، لاأدرى أيُفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة أنّى لى أوان الجواب ؟ .

وكان قد ركبه من الدَّيْن سبعمائة دينار ، وحضره غُرَمَاؤُه فنَظَر إليهم فقال : اللهم إنك جعلتَ الرُهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأْخذ عنهم وثيقتهم فأَدِّ عَنىّ . قال : فَدقَّ داقٌّ الباب وقال : هذه دار أحمد بن خضْرويه ؟ فقالوا : نعم . قال : أين غرماؤُه؟ قال : فخرجوا فَقَضَى عنه ثم خرجت روحه .

(١) ط : وقال له .

أسند أحمد بن خضرويه عن محمد بن عَبدة المروزِىّ وتوفى سنة أَربعين ومائتين .

٧٠٦ — محمد بن الفضل بن العباس ابو عبد الله البلخى :

أبوبكر محمد بن عبد الله الرازى قال : سمعت محمد بن الفضل يقول : العَجب ممن يقطع الأَوْدِية والمفَاوِز والقِفَار ليصل إلى بيته وحَرَمه لأَنَّ فيه آثار أَنبيائه ؛ كيف لايقطع نفسه وهواه حتّى يصل إلى قلبه لأَن فيه آثارَ مولاه ؟ .

الحسن بن علويه قال : قال محمد بن الفضل : أَنزلْ نفسك منزلَةَ مَن لاحاجة له فيها ولابدّ له منها ، فإِنَّ من مَلك نفسه عزَّ ، ومن ملكَتْه ذَلّ .

ابراهيم الخوّاص قال : قال لى محمد بن الفضل : ما خطوتُ أَربعين سنة خطوةً لغير الله عزَّ وجل ، ومانظرت أَربعين سنة فى شىءٍ أستحسنه حياءً من الله عز وجلّ ، وما أَمليت على مَلَكىَّ ثلاثين سنة شيئًا ، ولوفَعلتُ ذلك لاسْتَحْيَيْت منهما .

أَسند محمد بن الفضل عن قتيبة بن سعيد ، وصحب أَحمد بن خضرويه وغيره ، وانتقل إلى سَمَرْقَند فمات بها فى سنة تسعَ عشرة (١) وثلثمائة .

٧٠٧ — ابو بكر الوراق :

واسمه محمد بن عمر ، ويقال له الحكيم وأَصله من تِرْمذ لكنه أَقام ببَلْخ .

أَبوبكر بن أَجيد البلخى قال : سمعت أَبابكر الورّاق يقول :

---

(١) ط : تسعة عشر ، خطأ .

لوقيل للطمع مَن أبوك ؟ قال : الشكّ المقْدور ، ولوقيل : ماحِرْفتك ؟ قال : اكتساب الذل ولو قيل : ماغايتك؟ قال : الحِرمان .

غيلان السَمَرْقندى قال : دخلَ رجل على أبي بكر الورّاق فقال : إنى أخاف من فلان . فقال : لاتخف منه فإن قلبَ مَن تخافه بيد منَ ترجوه . محمد بن حامد قال : قُلت لأبي بكرالورّاق علّمنى شيئًا يقرّبنى إلى الله ، ويقرّبنى من الناس . فقال : أَما الذِى يقرّبك من الله فمسأَلته ، وأَما الذى يقربك من الناس فترك مَسْأَلتهم .

أَسند أَبوبكر الورّاق الحديث عن موسى بن حزام الترمذى .

٧٠٨ ــــ عابد بلخى لم يعرف اسمه :

عبد الوهاب قال : بينا أَناجالس فى الحدّادين ببَلْخ إذ مرّ رجل فنظر إلى النار فى الكُور فسقط. فقمنا فنظرنا إليه فإذا هو قد مات .

٧٠٩ ــــ عابدة بلخية (رضى الله عنها) :

أَبوبلال الأَسود قال : خرجت حاجًّا فلما صرت فى بعض الطريق إذا أَنا بامرأَة ليس معها زاد ولا إدَاوة(١) . فقلت لها : من أَين أَنت؟ قالت : مِن بَلْخ . فقلت لها : ما أَرى معك زادًا ولاما تحملين فيه الزّاد . فقالت لى : خرج معى من بَلخ عشرة دراهم وقدبقِى بعضها (٢) فقلت لها : إذا نفدَتْ ما تَصْنعين؟ فقالت : علىّ هذه الجبّة أَبيعهاوآخذ دُونَها وأَنْفِق ما بين ذلك . قلت : إذا فَنى ماتَصْنَعين؟ قالت : أَبيع هذا الخِمار وآخذ دُونَهُ وأَنفق مابين ذلك . قلت فإذا فَنى ما تَصنِين قالت : يا بطّال أَسأَله فيُعْطينى . قلت : أَلاسَأَلتِه (٣) قبلَ ذلك؟

---

(١) الإداوة : إناء صغير من جلد .
(٢) هذه رواية ق و ب . ط : نصفها .
(٣) فى النسخ : سألتيه . والصواب ما أثبت

قالت ، ويحك إنى أستحيي أن أسأله شيئًا من الدنيا ومعى فضلٌ مِنْ عَرَضها . قلت : اعقبي[١] على هذا الحمار عُقْبةً . فقالت : دَعْه . فتركته معها وتخلَّفت لحاجة . فلما قضيت حاجتى أسرعتُ فى أثرها فإذا أنا بالحمار واقف والخُرْج مملوءٌ فرآنى حوارِيٌّ لم أر أحسنه فطلبتها بعد ذلك فما رأيتها .

انتهى ذكر أهل بَلْخ بحمد الله ومنّه[٢] .

ذكر المصطفين من أهل ترمذ[٣]

٧١٠ — على بن رزين أبو الحسن :

خراساني ، أصله مِن تِرمِذ ، ويقال من هَراة كان أُستاذ أبى عبد الله المغربى .

كان على بن رَزين قد صحِب الحسن البصرى فيما يذكر والله أعلم ، وكان يدخل إلى قَرْميسين[٤] فيما بلغنى فيكتب عنه ، وشَاعَ فى الناس ذِكْره أنه يشرب فى كل أَربعة أشهرٍ شَربة ماءَ ، فسأَله رجل من أهل قرميسين عن هذا ؟ فقال : نعم وأىّ شيءٍ فى هذا ؟ سأَلت الله عزّوجلّ أن يكفينى مُؤونة بطنى فكفانى .

عاش علىّ بن رزين مائة وعشرين سنة ، وتوفّى سنة خمس وعشرين ومائتين ، ودُفن على جبل الطُّور ، ودُفن إلى جانبه صاحبه أبو عبد الله المغربى .

٧١١ — محمد بن على بن الحسين (٥) الترمذى :

يكنى أبا عبد الله ، من كبار مشايخ خراسان ، له التصانيف

---

(١) كذا فى ط . و ق : اعتقبى .
(٢) الكلمات الثلاث ليست فى ط .
(٣) مدينة على الصفة الشمالية لنهر جيحون شمالى إيران .
(٤) بلد قرب همذان والدينور ، على جادة الحاج .
(٥) ق : الحسن . وأثبت ما فى ط .

المشهورة . وكان يقول ماصنَّفت شيئًا ليُنسب إلىّ لكن كنت إذا اشتدّ علىّ وَقتِى أتَسَلىّ بمصنَّفاتى .

منصور بن عبد الله قال : قال محمد بن على الترمذى ليس فى الدنيا حِمْل أثقل من البِرّ لأَنَّ مَن برّك فقد أوثقك ، ومَن جَفاك فقد أطْلقك .

الحسن بن علىّ قال : سمعت محمد بن علىّ الترمذى يقول : من جهل أوصاف العُبودية فهو بنَعتِ الربوبية أجهل .

أبوالحسيْن الفارسى قال : سمعت محمد بن على الترمذى يقول(١) المؤمنُ بِشْرُه فى وجهه ، وحُزنه فى قلبه ، والمنافق حُزنَه فى وجهه وبِشْره فى قلبه .

وقال : اجعل مراقبتك لمن لاتَغيب عن نظره إليك ، واجعل شُكرك لمن لاتنقطع عنك نِعْمَتُه(٢) ، واجعل خضوعك لمن لاتخرج عن ملكه وسلطانه .

أسند محمد بن على عن محمد بن رزام الأَيلى .

انتهى ذكر أهل ترمذ بحمد الله ومنّه(٣) .

ذكر المصطفين من أهل بخارى

٧١٢ — محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى يكنى أبا عبد الله :

أبو جعفر محمد بن أبى حاتم الورّاق قال : قلت لأَبى عبدالله محمد ابن إسماعيل البخارى : كيف كان بَدْوُ أمرك فى طلب الحديث ؟ قال : ألهمت حفظَ الحديث وأنا فى الكُتَّاب . قلت : وكم أتى عليك إذ ذاك

(١) قط : قال .
(٢) ط : نعمه .
(٣) الكلمات الثلاث ليست فى ط .

فقال : عشر سنين أو أقلّ ، ثم خرجت من الكُتّاب بعد العشر فجعلت أَخْتَلِف إلى الداخلىّ وغيره . فقال يومًا ، فيما كان يقرأ للناس : سفيان عن أبي الزبير عن ابراهيم . فقلت له : يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يَرو عن إبراهيم . فَانْتَهَرَنى . فقلتُ له ارجع إلى الأَصل إن كان عندك . فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لى : كيف هو ياغلام؟ قلت : هو الزبير بن عَدِى عن إبراهيم . فأَخذ القلم منّى فأَحكم كِتابه وقال : صَدَقْت . فقال له بعض أصحابه : ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ قال : ابن إحدى عشرة سنة . فلما طعنتُ فى سن ستّ عشرة حفظت كُتب ابن المبارك وَوَكيع ، ثم خرجت مع أُمى وأخى إلى مَكّة فلما حججتُ(١) رجع أَخى وتخلَّفتُ بها فى طلب الحديث . فلما طعنتُ فى ثمانَ عَشرةَ جعلت أُصنِّف قضايا الصّحابة والتابعين وأقاويلهم ، وصنَّفْت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة(٢) .

أَبومحمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخارى قال : سمعت أَبا عبدالله محمد بن اسماعيل يقول لقيت أَكثر من أَلف رجل من أَهل العلم (من) أَهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط. وبغداد والشام ومصر .

السعدانى قال : سمعت بعض أَصحابنا يقول : قال محمد بن إسماعيل أَخرجت هذا الكتاب ، يعنى الصحيح ، من زُهاء ستمائة أَلف حديث .

---

(١) ب : حجت .

(٢) ق : القمر . وأثبت ما فى ط .

مُحَمَّد بن يوسف الفربرى قال : قال محمد بن إسماعيل : ماوضعت فى كتاب الصحيح حديثًا إلا اغْتَسَلْتُ قبل ذلك وصليت ركعتين .

بكر بن منير قال : كان حُمل إلى مُحمد بن إسماعيل بضَاعة أنفذَها إليه فلان . فاجتمع التجار إليه بالعشيَّة فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم . فقال لهم : انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجَّار آخرون فطلبوا منه تلك البِضَاعة بربح عشرة آلاف درهم فردَّهم وقال : إنى نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا ، يعنى الذين طلبوا أول مرّة ، ففعل وقال : لاأحب أن أنقض نِيَّتى .

مسبّح بن سَعيد(١) قال : كان محمد بن إسماعيل البخارى إذَا كان فى أول ليلة من رمضان يَجْتَمِع إليه أَصْحابه فيصلِّى بهم فيقرأ فى كل ركعة عشرين آية ، وكان يقرأُ فى السَّحر مابين النصف إلى الثُلث(٢) من القرآن ، فيختم عند السَّحر فى كل ثلاث ليالٍ ، ويقول عند كل خَتمة : دعوةٌ مُسْتَجَابة .

على بن محمد بن مَنْصور قال : سمعت أَبى يقول : كنافى مجلس أَبى عبد الله محمد بن إسماعيل ، فرفع إنسان من لحيته قَذاةً فطرَحها على الأَرض ، فرأَيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غَفَل النَّاس رأَيته مَدَّ يدَه فرفع القَذاة من الأَرض فأَدخلها فى كُمِّه . فلما خرج من المسجد رأَيته أَخْرَجَها فَطَرَحَهَا على الأَرض .

محمد بن أَبى حاتم قال : كنت أَرى أَبا عبد الله يقوم فى ليلة واحدة خمس عشرة مرّة إلى عشرين مرة فى كل ذلك ياخذ القدّاحة

(١) ط : مسيح بن سعد . ب : مسيح بن سعيد .
(٢) ط : ثلث .

فيورى ناراً ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلّم عليها ثم يضع رأسه . وكان يصلىّ فى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يُوتر منها بواحدة .

بكر بن منير قال : سمعت محمد بن اسماعيل يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى اغتبت أحداً .

قلت : فضائل البخارى كثيرة ، وحِفظه للحديث حِفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل . وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير . ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خَلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة .

وتُوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرّة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بخَرْتَنْكَ (١) .

٧١٣ — عابد بخارى :

إبراهيم بن أحمد الخواص قال : سلكت البادية ستّة (٢) عشر طريقاً على غير الجادة ، فاعْجَبُ ما رأيت فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان ، وعليه من البلاء أمر عظيم وهو يزحف زحفاً فتحيرت منه وسلمت عليه ، فقال لى : وعايك السلام يا إبراهيم . قال : فقلت له : بم عَرَفْتَنى ولم تَرنى قبلها ؟ فقال : الذى جاء بك عرّف بينى وبينك . فقلت : صدقت ، إلى اين تريد ؟ فقال : إلى مكة قات ومن أين

(١) بفتح أوله وتسكين الراء وفتح التاء ونون ساكنة : قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ . ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكى ، وهو الذى نزل عليه البخارى ومات فى داره . (معجم البلدان) .

(٢) ط : ست ، تحريف .

أنت ؟ قال : من بخارى فبقيت متعجباً أنظر إليه . فنظر إلى شزرًا وقال : يا إبراهيم تعجب من قوىّ يحمل ضعيفاً ويرفق به ؟ ثم دمعت عيناه وأرسل الدموع فقلت : لا ، ياحبيبى . فتركته على حاله ومضيت أنا . فلما دخلت مكة رأيته فى الطواف وهو يزحف زحفاً .

انتهى ذكر أهل بخارى .

ومن المصطفين من فرغانة (١)

٧١٤ — ابو بكر بن اسماعيل الفرغانى :

محمد بن داود قال : ما رأيت فى الفقراء أحسن من أبى بكر بن إسماعيل الفَرْغانى ، وكان ممن يظهر الغنى فى الفقر ، يلبس قميصين أبيضين ورداءً وسَراويل ونعلاً لطيفة وعمامة ، وفى يده مفتاح كبير حسن ، وليس له بيت ، يَنْطَرِح(٢) فى المساجد ، ويطوى الخمس والست دائماً .

ومن المصطفين من نخشب(٣)

ومن المصطفين من نخشب (٤)

٧١٥ — ابو تراب النخشبى :

واسمه عسكر بن الحصين . ويقال عسكر بن محمد بن حصين

أبو عبد الله الجلاء قال : لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعةٍ أوّلُهم أبو تراب .

أبو على الحسن بن خيران الفقيه قال : مرّ أبو تراب النَّخشبى بمزين فقال له : تحلق رأسى لله عز وجل ؟ فقال له : إجلس ؛

(١) ب : ذكر . (٢) فرغانة : بفتح فسكون : مدينة واسعة فيما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان . (٣) ط : يتطرح .

(٤) نخشب : بفتح فسكون ففتح : من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند ، على يسار القاصد من بخارى إلى سمرقند .

فجلس . ففيما يحلق رأسه مرّبه أمير من أهل بلده فسأل حاشيته فقال لهم : أليس هذا أبا[1] تراب ؟ قالوا : نعم . فقال : أى شىء معكم من الدنانير ؟ فقال له رجل من خاصّته : معى خريطة[2] فيها ألف دينار . فقال : إذا قام فأعطِه واعتذِرْ إليه وقل له : لم يكن معنا غير هذه . فجاء الغلام إليه فقال له : إن الأمير يقرأ عليك السلام وقالَ لك : ما حضر معنا غير هذه الدنانير . فقال له : ادفعها إلى المزين . فقال المزّيِّن : أىَّ شىءٍ أعمل بها ؟ فقال : خذها . فقال : لا والله ولو أنها ألفا[3] دينار ما أخذتها . فقال له أبو تراب : مُرَّ إليه فقل له ان المزين ما أخذها[4] فَخُذْها أنت فاصرفها فى مهمّاتك.

أبو عبد الله الجلاء قال : قدم أبو تراب مرّة إلى مكة فقلت له : يا أستاذ أين أكلت ؟ قال : جئتَ بفُضولك ، أكلت أكلة بالبصرة ، وأكلت أكلة بالنِّباج[5] ، وأكلة عندكم .

إسماعيل بن نجيد قال : كان أبو تراب يقول : بينى وبين الله عز وجل عهدٌ أن لا أمد يدى إلى حرام إلا قصّرتُ يدى عنه .

منصور بن عبد الله قال : سمعت أبا تراب النَّخشبي يقول : أَلِفت القلوب الاعراض عن الله عز وجل صحبتها الوقيعة فى الأولياء .

أبو العباس الشرقى[6] قال : كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة فمرِض فعدل عن الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه :

---

(١) فى النسخ : أبو ، والصواب ما أثبت .

(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه .

(٣) ق : ألفى ، والصواب كما فى ط . (٤) ق : خذها ، وأثبت ما فى ط .

(٥) النباج : (بكسر النون) : موضع على طريق البصرة ، وقيل : هو منزل لحجاج البصرة .

(٦) كذا فى ط . وفى ق : السرقى (بضم السين) .

أنا عطشان . قال : فضرب برجله فاذا عَين من ماء زلال : فقال الفتى : أُحبُّ أن أشربه فى قدح . فضرب بيده الأَرض فناوله قَدحاً من زجاج أبيض كأَحسن ما رأيت ، فشرب وَسقانا وما زال القَدح معنا إلى مكة .

قال : فقال لى يوماً : ما يقول أَصحابك فى هذه الأُمور التى يكرم الله عز وجل بها عباده ؟ فقلت : ما رأيت أَحداً إلا وهو يُعطَى الايمان بها . فقال : إنما سأَلتك من طريق الأَحوال . قلت : ما أَعرف لهم قولاً فيه . فقال : بلى قد زعم أَصحابك إنها خُدَعٌ من الحق وليس الأَمر كذلك إنما الخُدعُ فى حال السكون إليها ، فأَما من لم يعرّج على الملك فى اعْتِنَاق الحقائق فتلك مرتبة الربّانيين .

أسند أبو تراب عن محمد بن نمير ويعمر بن حماد وغيرهما . وتوفى بالبادية . نهشته السباع فى سنة خمس وأربعين ومائتين .

ومن المصطفين من أهل منجوران وهى قرية ببلخ(١)

٧١٦ — على بن محمد المنجورانى :

أحمد بن سهل قال : مات أبو على المنجورانى فخرجنا نعزى ابنه على بن محمد فلما رجعنا من دفن أبيه نزع ثيابه ودخل الماء فى نهر ، وقال : اشهدوا أنى لا أملك اليوم شيئاً مما ورثتُ عن أبى ، لأَنه يتخالج فى صدرى ، فانْ وَاسَيْتُمونى بقميص حتى أخرج من الماء فعلتم «قال » وكان لنا صديقاً مؤانساً فأَلقوا إليه قميصاً فخرج من الماء . وكان أبوه ترك مالا . لا يحصى (٢) .

---

(١) بلخ : (بفتح فسكون) : مدينة فى خراسان ، ومنجوان : إحدى قراها .

(٢) ط : ما لا يحصى .

ذكر المصطفين من عباد خراسان والمشرق الذين لم تعرف بلادهم ولا أسماؤهم

٧١٧ ــ عابد :

صالح بن عبد الكريم قال : أَتى رجل من إخوان فُضيل من أَهل خراسان فجلس إلى فُضَيْل فى المسجد الحرام فحدَّثه[١] قال : فقام الخراسانى يطوف ، فسُرِقت منه دنانير ، ستين أَو سبعين . قال : فخرج الخراسانى يَبْكى . فقال له فضيل : ما لك ؟ قال : سرقت الدنانير . قال : عليها تبكى ؟ قال : لا . قال الخراسانى : مثَّلْتُنى[٢] وإياه بين يدى الله عز وجل [٣] فأَشرفت عقلى على إدْحَاض حُجّتِه فبكيتُ رحمة له .

٧١٨ ــ عابد آخر :

صالح بن أَحمد قال : جئت يوماً إلى المنزل فقيل لى : قد وَجَّه أَبوك أَمس فى طلبك . فقلت : وجهت فى طلبى ؟ فقال : جاءَنى رجل أَمس كنت أَحبّ أَن تراه ، بينا أَنا قاعد فى نحر الظهيرة إذا أَنا برجل يُسلم بالباب وكأَن قلبى ارتاح فقمتُ ففتحتُ الباب فاذا أَنا برجل عليه فَرْوَة وعلى أَمّ رأسه خِرْقة ، ما تحت فروته قميص ولا معه رَكْوِة ولا جِراب ولا عُكّاز ، قد لوّحته الشمس ، فقلت : ادخل . فدخل الدَّهْليز فقلت : من أَين أَقبلت ؟ قال : من ناحية المشرق ، أُريد بعض هذه السواحل ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد

---

(١) ط : يحدثه .

(٢) مثلت نفسى وتخيلتها .

(٣) ب : مثلتنى وأنا بيد الله عز وجل .

إلا نويت السلام عليك . قال : قلت : على هذه الحال ؟ قال نعم ، ما الزهد فى الدنيا ؟ قال : قِصَر الأَمل .

قال : وجعلت أعجب منه ، فقلت فى نفسى : ما عندى ذهب ولا فضة . فدخلت البيت فأَخذت أربعة أرغفة وخرجت إليه فقلت : ما عندى ذهب ولا فضة وإنما هذا من قُوتى . قال : أَوَيَسُرّك أن أقبل ذلك يا أبا عبد الله ؟ قلت : نعم . فأَخذها فوضعها تحت حِضْنه وقال : أرجو أن تكفينى هذه زادى إلى الرّقة . أستودعك الله . فلم أزل قائماً أنظر إليه إلى أن خرج . وكان يذكره كثيراً .

٧١٩ ــ عابد آخر :

أحمد بن على الاخْميمى قال : كنا ذات يوم عند ذى النون ، وقد ذَكر كرامات الله عز وجل لأَوليائه . فقال بعض من حَضره أنت رأيت منهم أحداً يا أبا الفيض ؟ فقال ذو النون : كان عندى فتى من أهل خُراسان أعجمى بقى عندى فى المسجد سبعة أيام لا يَطعم الطعام ، وكنت أَعْرِض عليه الطعام فيأْبى . فبينا نحن جلوس ذات يوم دخل سائل يطلب شيئاً ، فقال له الخراسانى : لو قصدت الله عز وجل دون خَلْقه أغناك . فقال السائل : مالى هذا المكان . فقال له الخراسانى : أى شىء تريد ؟ فقال : ما سدّ فاقتى وستَرَ عَوْرَتى .

فقام الخراسانى إلى المحراب وصلى ركعتين ثم أتاه(١) بثوب جَديد وطبق فيه فاكهة وأعطاه السائل .

قال ذو النون : فقلت له : يا عبد الله لك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعَم شيئاً ؟ فجثا على ركبتيه وقال :

---

(١) ب : فأتاه .

يا أَبا الفيض ، كيف تَبْسُط الأَلسن بالمسأَلة والقلوب ممتلئة بأَنوار الرضا عنه ؟

قال ذو النون : فقلت له : فالراضون لا يسأَلون شيئاً . فقال : منهم من يسأَل مِن باب الادلال ، ومنهم من يملؤه غنىً به ، ومنهم من يَسْتَخْرِج المسأَلة منه عطْفُه على غيره .

ثم أُقيمت الصلاة فصلىَّ معنا العشاءَ (١) الآخرة وأَخذ رَكْوته وخرج من المسجد كأَنه يريد الطهارة . فلم أَره بعد ذلك «رضى الله عنه وأَرضاه» .

٧٢٠ ـــ عابد من وراء النهر :

عبد الله بن الفرج قال : حدثنى ابراهيم بن أَدهم بابتدائه كيف كان ، قال :

كنت يوماً فى مجلس «لى» له مَنظرة إلى الطريق فاذا أَنا بشيخ عليه أَطار ، وكان يوماً حارًا فجلس فى فَئْءِ القصر ليستريح فقلت للخادم : اخرُج إلى هذا الشيخ فأَقرِئه منى السلام وسَله أَن يَدْخل إلينا فقد أَخذ بمجامِع قَلْبى .

فخرج إليه فقام معه فدخل إلىَّ فسلم فردَدْت عليه السلام واستَبْشَرت بدخوله ، وأَجلسته إلى جانبى وعرضتُ عليه الطعام فأَبى أَن يأْكل . فقلت له : من أَين أَقبلت ؟ فقال : من وراءِ النهر . فقلت : أَين تريد ؟ قال : الحج إن شاءَ الله . قال وكان ذلك أَول يوم من العَشر أَو الثانى . فقلت : فى هذا الوقت ؟ قال : يفعل الله ما يشاءُ . فقلت : فالصحبة ؟ فقال : إن أَحْبَبْتَ ذلك .

(١) ق : عشاء . وأثبت ما فى ط .

حتى إذا كان الليل قال لى : قم فلبِست ما يصلح للسفر وأخذ بيدى وخرجنا من بَلْخ فمررنا بقرية لنا فلقينى رجل من الفلاحين فأَوصَيْته ببعض ما أَحتاج إليه فقدّم إلينا خبزاً وبيضاً ، وسأَلنا أن نأْكل فأَكلنا ، وجاء بماء فشربنا ثم قال : بسم الله قُم . فأَخذ بيدى فجعلنا نسير وأَنا أَنظر إلى الأَرض تُجْذَبُ من تحتنا كأَنها المَوْج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول : هذه مدينة كذا ، هذه(١) مدينة كذا ، هذه الكوفة . ثم إنه قال لى الموعد ها هنا فى مكانك هذا فى الوقت الفلانى ، يعنى من الليل .

حتى إذا كان الوقت إذا به قد أَقبل فأَخذ بيدى وقال : بسم الله . باسم الله . قال : فجعل يقول : هذا منزل كذا ، هذا منزل كذا ، وهذا منزل كذا ، وهذه فِيْدورُ(٢) ، هذه المدينة . وأَنا أَنظر إلى الأَرض تُجذَبُ من تحتنا كأَنها الموج .

فصرنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرناه ثم فارقنى وقال لى : الوَعْد(٣) فى الوقت من الليل فى المصلى .

حتى إذا كان الوقتُ خرجت فاذا به فى المصلى فأَخذ بيدى ففعل كفعله فى الأُولى والثانية حتى أَتينا مكة فى الليل ، ففارقنى فقبضتُ عليه فقلت : الصُّحبة ؟ فقال : إنى أُريد الشام . فقلت : أَنا معك . فقال لى : إذا انقضى الحجّ فالموعد ها هنا عند زمزم .

حتى إذا انقضى الحجّ إذا أَنا به عند زمزم فأَخذ بيدى فطفنا بالبيت ثم خَرَجنا من مكة ففعل كفعله الأَول والثانى والثالث ، فاذا

---

(١) ط : وهذه .
(٢) فيد : (بفتح الفاء وسكون الياء) : منزل بطريق مكة ، من الكوفة .
(٣) ط : الموعد .

نحن ببيت المقدس . فلما دخل المسجد قال لى : عليك السلام أنا على المقام ههنا إن شاء الله تعالى . ثم فارقنى فما رأيتهُ بعد ذلك ولا عرفنى اسمه .

قال إبراهيم : فرجعت إلى بلدى أسير سَيْر الضَّعْفَى منزلاً بعد منزل حتى رجعت إلى بلْخ فكان أول أمرى .

قلت : قد انتهينا بحمد الله ومنّه إلى نهاية المشرق ونحن نعود إلى مركزنا وهو مدينة السلام بغداد فنرتقى إلى ديار الشام والمغرب والله الموفق .

فمن المصطفين من أهل عكبراء (١)

٧٢١ — ابو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة :

وكان عالماً عابدًا (٢)

القاضى أبو حامد أحمد بن محمد اللؤْلؤىّ قال : لما رجع أبو عبد الله بن بطة من الرّحلة لازم بيته أربعين سنة فلم يُرَ يوماً منها فى السوق ولا رُئِىَ مُفطراً إلا فى يومَىْ الأضحى والفطر ، وكان أمّاراً بالمعروف ، ولم يبلغه خبرُ منكرٍ إلا غيّره . أو كما قال .

أحمد بن على قال أخبرنى القطيعى قال : تُوفىّ أبوعبد الله بن بطة فى المحرّم سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان شيخاً صالحًا مستجاب الدعوة .

---

(١) ب : «من عباد أهل عكبراء» . وعكبراء (بضم العين وفتح الباء) وقد تقصر الألف : تبعد عن بغداد عشرة فراسخ .

(٢) ب : زاهداً .

ذكر المصطفين من اهل الموصل

٧٢٢ — المعافى بن عمران ابو مسعود الازدى :

جمع العلم والتقوى والورع

على بن خشرم قال : سمعت بشرًا (١) الحافى ، وقال له رجل : ألا أَراك (٢) عاشقًا للمُعافَى بن عِمران ، فقال : مالى لاأعشقه ، وكان الثورى يسمّيه الياقوته .

وقال : حضرته يومًا فنُعِيَ إليه ابناه ، فما حلَّ حَبْوَته (٣) ، قال : ظالمين أو مظلومين؟ قيل : مظلومين . فحلَّ حَبْوَته وخرّ ساجدًا ، ثم رفع رأسه وقال : كيف كانت قصّتهما ؟ .

بشر بن الحارث قال : قتل للمعافى (٤) بن عمران ابنان فى وقعة الموصل فجاء إخوانه يعزّونه من الغد فقال لهم : إن كنتم جئتم لتعزّونى فلا تعزّونى ولكن هنّئونى . قال فهنّئوهُ (٥) . قال : فما برحوا حتى غدّاهم وغلّفهم بالغالية (٦) .

يعقوب بن يوسف قال : قال بشر : كان المعافَى صاحب كَمدٍ ، أُصيب بابنَيْن له قُتلا وأُصيب بماله ، فما رئى عليه أثر حزن ولاسُمع فى (٧) داره صوت .

محمد بن مودود الموصلى قال : قيل للمعافى بن عمران : ماتَرى فى الرجل يقرِض الشعر ويقوله ؟ قال : هو عُمرك فأَفْنِه بما شئت .

---

(١) النسخ : بشر ، والصواب ما أثبت .

(٢) كذا النسخ . إلا أن أصحاب طبعة حيدر آباد ذهبوا فى صحيفة الخطأ والصواب إلى أن صوابها : لأراك !! . ويمكن جعل (ألا) أداة تنبيه ، أو لعلها مقحمة .

(٣) الحبوة : ما يحتبى به ، أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٤) ط : لمعافى.

(٥) ط : فهنيناه .

(٦) الغالية : أخلاط من الطيب .

(٧) ط : من .

بشر بن الحارث قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : عِزّ المؤمن استِغْناؤُه عن الناس ، وشَرفه قِيامُه بالليل .

مِرْداد بن جميل قال : سأَل عمرُو بن اسماعيل ، رجل من أَصحاب الحديث ، المعافى بنَ عمران فقال له : يا أَبا عمران أَىّ شىءٍ أَحبّ إليك : أَسهرُ وَأُصلّى ، أَو أَكتبُ الحديث ؟ فقال : كتابة حديث واحدٍ أَحبّ إلىّ من صلاة ليلة .

أَسند المعافَى عن مغيرة بن زياد وأُسامة بن زيد وصالح بن أَبى الأَخضر والثورى ، وابن أَبى ذئب ، ومالك ، وابن جريج ومِسَعروالليث ابن سعد وغيرهم . وأَكثرَ ملازمةَ الثورى وتأَدّب بآدابه وصَنَّف كتباً فى السنن والزهد والأَدب وتوفىّ فى سنة أَربع وثمانين ومائة . وقيل خمس وثمانين وقيل ست (والله أعلم) .

٧٢٣ — فتح بن محمد بن وشاح الأزدى الموصلى ، ويكنى ابا محمد :

محمد بن الوليد قال : سمعتُ فَتح بن محمد الأَزدى يقول فى جوف الليل : رَبِّ أَجَعْتَنِى وأَعرَيْتَنِى ، وفى ظُلم الليل أَجْلَسْتَنِى ، فبأَىّ وسيلةٍ أَكرمْتَنى هذه الكرامة؟ وكان يبكى ساعةً ويفرح ساعةً .

المعافَى بن عمران قال : دخلت على فتح الموصلى فرأَيته قاعدًا فى الشمس وصبيةٌ له عُريانة وابنٌ له مريض ، فقلت له : ايذن لى حتى أَكسوَ هذه الصبيّة . قال : لا ، قلت : وَلِمَ؟ قال : دعها حتى يرى الله عَزّ وجَلّ ضُرَّها وصَبرِى عليها فيرحمنى .

قالَ : فَتَجَاوَزْتُ إلى الصبىّ فقعدْت عند رأْسه فقلت : حَبيبى أَلا تَشتَهى شيئًا حتى أَحمله؟ قال : ومَن أَنت؟ قلت : مُعافَى بن عمران فرفع رأْسه إلى السماءِ وقال : مِنّى الصبر ومنك البلاء .

أَبوغسان المؤذن قال : خرجنا حُجّاجًا فأَرَدْنا غَسل ثيابنا بمكة فأُرشدنا إلى رجل له صلاح من أهل فارس ، يغسِل للناس ثِيَابهم ويتَّجِر على الضُّعفاء فيغسل ثيابهَم بغير أُجرةٍ(١) فأَتيناه فقال : ممن أنتم ؟ قلنا : من أهل الموصل : قال : تعرفون فَتحاً ؟ قلنا نعم . قال : مافَعل؟ قلنا : مات قال : فتوجّع عليه وأظهر حزنًا ، فقلنا : كيف تَعرفه وأنت رجل من أَهل فارس وهو بالموصل؟ قال : رأَيت فى مَنَامى عِدَّة ليالٍ أَن إيتِ فتحًا الموصلى فإِنه من أَهل الجنة . فخرجت من فارس حتى أَتيت الموصل فسأَلت عنه فقيل لى هو على الشطِّ ، فأَتيته فإِذا رجل ملتفّ بكسائه وقد أَلقى شِصًّا له فى الماءِ فسلَّمت عليه فردَّ علىّ فقلت له : أَتيتك زائرًا . قال :فلفَّ الشصَّ وقام فدخلنا المسجد وغربت الشمس وصلَّينا وتفرق الناس .

فأَتى بطعامٍ فأَكلنا ثم نُودى بالعشاءِ الآخرة فصلَّينا وتفرّق الناس وقام(٢) فتح فى صلاته ورميت بنفسى فإِذا رجل قد دخل علينا المسجد فسلَّم وصلَّى إلى جنب فتح ركعتين وقعد فسلَّم عليه فتح وسأَله ، فقال له الرجل : متى عَهدُك بأَبى السَّرِىّ ؟ قال : مالى به عهد منذ أَيام . قال : فقم بنا إِليه فإِنه مُعتلّ .

قال : فخرَجا من المسجد وأَنا أَنظر إِليهما حتى مَضَيا إِلى دِجلة يمشيا على الماءِ فقعدت أَنظر رجوعهما فجاءَ أَحدهما فى آخر الليل فإِذا هو فَتح فدخلت المسجد فرميت نفسى كأَنى نائم . فلما أَسفر الصبح وصَلَّينا(٣) وتفرق الناس قمتُ إِليه فقلت : ياأَبا محمد قد

---

(١) ط : أجر .

(٢) ط : فقام .

(٣) ط : فصلينا .

قضيتُ من زيارتك وطرًا وقد رأيتُ الرجل الذى أتاك البارحة وماكان منكما . فجعل يعارِضنى . فلما علم أنِّى قد علمت الخبر أخَذ علىَّ العهود أن لاأعلم بذلك أحدًا ماعلمت أنه حىّ . وقال لى : ذاك الخَضِر وأبو السَّرِىّ حمزة الخولانى ، وهو رجل صالح فى هذه القرية ، وأشار بيده إليها ، وقال : اجعل طريقك عليه فالقَه وسلِّم عليه فمضيت إليه وسلَّمت عليه .

ذكر المعافَى بن عمران أنه لم يلق أحدًا أعقل من فتح هذا .

وقال أبونصر التمَّار توفىّ فى سنة سبعين ومائة رحمة الله عليه(١)

٧٢٤ — فتح بن سعيد الموصلى يكنى أبا نصر :

وقد يَشتبه هذا بالذى قبله إذا قيل : فتح الموصلى ، وهما اثنان معروفان عند أهل العلم وإذا فُرّق بينهما بالكنية أو باسم الأَب تَباينا . وقد حُكى عن هذا نحو الحكاية التى حكيناها عن الأَول فى حق أولاده ويحتمل أن يكون عن الأَول .

أَبوبكر بن عفان قال : سمعت بِشر بن الحارث يقول : بلغنى أن بنْتًا لفتح الموصلىّ عَرِيَت فقيل له : أَلاتَطلب مَن يكسوها ؟ فقالَ : لا ، أَدَعُها حتى يرى الله عز وجل عُرْيَها وصَبرِى عليها . قال : فكان إذا كان ليالى الشتاء جَمع عياله وقال بكسائه عليهم (٢) ثم قال : اللهم أفقرتنى وأفقرت عيالى ، وجَوّعتنى وجوّعت عيالى ، وأعريتنى وأعريت عيالى ، فبأَىّ(٣) وسيلة توسّلتها إليك ، وإنما تفعل هذا بأَوليائك وأحبائك ، فهل أنا منهم حتى أفرح .

---

(١) الجملة الدعائية ساقطة من ط .

(٢) أى ألقاه عليهم ورماه فوقهم .

(٣) ط : بأى .

إبراهيم بن نوح الموصلى قال : رجع فتح الموصلى إلى أهله بعد العتَمة وكان صائمًا فقال : عَشُّونى . فقالوا : ماعندنا شئ نعشِّيك به . قال : فما لكم جلوسًا (١) فى الظلمة ؟ قالوا ماعندنا شئ نُسرجُ ولاسِراج ؟ بأىّ يدٍ كانت منّى ؟ فما زال يبكى إلى الصباح .

أبوبكر بن عفان قال : سمعت بِشر بن الحارث يقول : بلغنى عن فتح الموصلى أنه كان يَتَجَزّأ بفَلْسٍ فى اليوم يشترَى به نُخالة .

إبراهيم بن عبد الله قال : صُدّع (٢) فتح الموصلى ، ففرح وقال : ياربّ ابتليتَنى ببلاءِ الأنبياء . فشُكْرُ هذا أن أُصلِّى الليلةَ أربعمائة ركعةٍ .

بشر بن الحارث قال : قال فتح الموصلى : مَن أدام النظر بقلبه ورّثه ذلك الفرحَ بالمحبوب ، ومَن آثره على هواه ورّثه ذلك حُبَّه إياه ، ومن اشتاق إليه وزَهِد فيما سِواه ورَعى حقَّه وخافه بالغيب ، ورّثه ذلك النظرَ إلى وجهه الكريم .

أبوجعفر ، ابن أُخت بشربن الحارث ، قال : كنت يومًا واقفًا ببابنا إذ أقبل شيخ ثائر الشّعر ملتفّ بالعَبَاءِ فقال لى : بِشْرٌ فى البيت؟ قلت : نعم فقال : إدخُل فقُل : فَتْحٌ بالباب فدخلت فقلت : ياخال شَيْخٌ فى عباءٍ قال لى : قل لبشرٍ فَتْحٌ بالباب. قال : فخرج مسرعًا فصافحه واعْتَنَقَه فقال له الشيخ : ياأبانصر إنى ذكرتك البارحة فاشتقتُ إلى لقائك . قال : فدفع إلىّ درهمًا فقال : خذ بأربعة دوانيقَ خبزًا ،

---

(١) فى النسخ : جلوس ، والصواب ما أثبت لأنه منصوب على الحالية .

(٢) قط : صرع .

ويكون جيِّدًا ، وبدانقين تَمرًا . فقال الشيخ : قل له يكون شِهريزًا (١) فجئته به . فقال الشيخ : قل له يأْكل مَعنا . فقال : كُل مَعنا فأَكلتُ معهم . فلما أَكلنا أَخذ مافضل فى طرف العباءِ ومَضَى ، فخرج خالى معه يشيّعه إلى حَرْب . فلما رجع قال لى : يا بنىّ ، تدرى مَن هذا ؟ قلت لا ، قال : هذا فَتحُ الموصلى .

محمد بن الصلت قال : كنت عند بشر بن الحارث فجاءَ رجل فسلم على بشر ، فقال بشر إليه فقمت لقيامه ، فمنعنى . فلما سكَن الرجل أَخرج بِشرٌ درهمًا صحيحًا وقال : أَخرج واشتَرِ خُبزًا وزُبدًا وتمرَ بَرنىٍّ (٢) .

قال : فخرجت واشتريت وحملته فوضعته بين يديه ، فأَكل الرجل وحمل الباقى وقام فخرج ، فلما خرج قال لى بشر : يابنىّ تَدرى لِمَ منعتُك عن القيام له؟ قلت لا . قال : لأَنه لم يكن بينك وبينه معرفة فكان قيامك لقيامى فأَردت أَن لايكون قيامك إلالله خالصاً ، وتدرى لماذا دفعتُ إليك الدرهم وقلتُ اشتَر كذا وكذا ؟ قلت : لا. قال : إن طيب الطعام يَستخرج خالص الشكرلله تعالى ، وتدرى لِمَ حَمل الباقى؟ قلت لا - قال : عندهم إذا صحّ التوكُّل لم يضرّ (٣) الحَمل ، وهذا فتحُ الموصلى جاءَنا زائرًا .

عن أَحمد بن أَبى الحوارِىّ أَنه قال : سمعت شيخًا من أَصحاب فتحِ الموصلى قال : كانت لفتحِ الموصلىّ بضاعة عند أَخ له يعمل

---

(١) تمر شهريز (بضم الشين وكسرها ، وبالنعت وبالإضافة) : نوع جيد من التمر معروف عندهم . ويقال أيضاً (سهريز) بالسين .

(٢) كذا فى النسخ ولعلها على الإضافة . والتمر البرنى (بفتح الباء وتشديد الياء) نوع جيد أيضاً من التمر .

(٣) ط : لا يضر .

بها فى البر والبحر ، فبعث فَتحٌ فاسْتَرَدّها وأنفقها وقال : رأيت قلبى يميل إليها فكرهتُ أن تكون ثِقتى سِواهُ .

ابراهيم بن موسى قال : رأيت فتحًا الموصلى يوم عيدٍ وقد رأى على الناس الطَّيالس والعمائم . قال : فقال لى : يا ابراهيم إنما ترى ثوبًا وجَسَدًا يأكله الدّود غدًا ، هؤلاء أنفَقُوا خَزَائنهم على بُطُونهم وظُهُورهم ويُقْدِمون على ربّهم مَفاليسَ .

عبد الله بن الفرج قال : قال فتح الموصلى : كبرتْ علىّ خَطاياىَ وكثرت حتى لقد آيسَتْنى من عظيم عفْوِ الله عزوجل قال : ثم قال : وانّى آيسُ منك وأنت الذى جدت عَلى السَّحرة بعد أن غَدوا كفَرَةً فَجَرة؟ ، وأنّى آيِسُ منك وأنت ولىٌّ كل نعمة؟ وأنّى آيسُ منك وأنت المؤمّل لكل فَضل ومعروف؟ ، وأنّى آيسُ منك وأنت المغيث المغيث عند الكرب؟ ولم يزل يقول : آيسُ منك ، حتى سقط مغشيًّا عليه .

عمران بن موسى الطَّرسوسى قال : مرّ فتح الموصلى بصبّيين مع أحدهما كِسرةٌ عليها عسل ومع الآخر كسرةٌ عليها كامَخ(١) . فقال الذى معه الكامَخ للذى معه العسل : أَطعِمنى من خبزك قال : إن كنت كلبًا لى أطعمْتك . قال : نَعم . فأَطعمه من خبزه وجعل فى فمه خيطًا وجعل يقوده فقال فتح : لورضيتَ بخبزك ما كنتَ كلبًا لهذا .

قال أبوموسى فهكذا الدنيا .

عثمان بن عمارة قال : غبت غيبةً فلما قدمت لقيت فتحًا الموصلى فى حانوت سالم الدّوْرَقى . فقال لى : يابصرىّ أىّ شىءٍ رأيتَ فى

(١) الكامخ : إدام يؤتدم به .

غيبتك؟ فقلت : رأيت عجائبَ كثيرة وأخبارًا مختلفة . فصاح صَيْحة . فقلت : أنت تصيح من الخبر ، فكيف لوشاهدتَ القيامة أو شاهدتَ صاحب القيامة ؟ فشهق شهقة ووثب من الحانوت فخرّ مغشيًا عليه فحملناه فأدخلناه الحانوت فما زال مغشيًا عليه إلى العصر ، فلما صليت العصر تنفَّس ثم فتح عينيه .

رِياح بن الجراح العبدىّ قال : جاء فتحُ الموصلى إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمَّار فلم يجده فى المنزل ، فقال للخادم : أخرِجى إلىّ كيسَ أخى . فأخرجَتْه فأخذ منه درهمين ، وجاء عيسى إلى منزله فأخبرتْه الجارية بمجىء فتح وأخذِه الدّرهمين فقال إن كنتِ صادقة فأنتِ حُرّة . فنظر فإذا هى صادقة فَعتِقَتْ .

محمد بن عبد الرحمن بن حبيب الطُفاوى قال : دخلت على فتح الموصلى وهو يُوقِد بالآجرّ . وكان فتح رجلاً من العربْ ، وكان شريفًا زاهدًا .

عبد الله بن الفرج العابد قال : كان بالموصل رجل نصرانى يكنى أَبا إسماعيل . قال : فمرّ ذات ليلة برجل وهو يَتَهَجّد على سطحه وهو يقرأُ «وَله أَسلَم مَنْ فى السّموات والأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وإليه تُرْجَعُون (١) قال : فصرخ أَبواسماعيل صرخةً غُشِىَ عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أَصبح فلما أَصبح أَسلم ثم أَتى فتحًا الموصلى فاستأْذنه فى صحبته فكان يصحبه ويخدمه .

قال : وبكى أَبواسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعَشِىَ(٢) من الأُخرى ، فقلت له ذات يوم : حدِّثْنى ببعضِ أَمر فتح الموصلى . قال

(١) آل عمران : ٨٣ .

(٢) ضعف بصر عينه الأخرى . والأعشى فى الأصل: الذى لا يبصر ليلا . ق : وغشى .

فبكى ثم قال : أُخبرك عنه : كان والله كهيئة الرّوحانيّين ، معلّق القلب بما هناك ، ليست له فى الدنيا راحة . قلت : على ذاك قال : شهدتُ(١) العيدَ ذات يوم بالموصل ورجع بعد ماتفرّق الناس ورجعتُ معه فنظر إلى الدّخان يفور من نواحى المدينة فبكى ثم قال : قد قرّب الناس قُربانَهم ، فليت شعرى ما فعلتُ فى قُربانى عندك أيُّها المحبوب؟ ثم سقط مغشيًا عليه .

فجئت بماءٍ فمسحت به وجهه ، فأفاق ثم مضى حتى دخل بعضَ أَزِقَّة المدينة فرفع رأسه إلى السماء ثم قال : قد علمت طُول غَمّي وحُزنِي وتَرْدَادى فى أَزِقَّة الدنيا ، فحتى متى تَحبِسُ أَيّها المحبوب ؟ ثم سقطَ مغشِيًّا عليه فجئت بماءٍ فمسحتُ على وجهة فأفاق . فما عاش بعد ذلك إلا أيَّامًا حتى مات رحمه الله .

ابراهيم بن موسى قال : رأيت فتحًا الموصلى فى يوم عيد أضحى وقد شَمَّ ريح القُتار(٢) ، فدخل إلى زُقاق فسمِعْتة يقول : تقرَّب المتقرّبون بقُربانهم وأنا أتقرّب إليك بطُول حُزنى يامحبوب ، كم تَتْركُنى فى أَزِقَّة الدنيا محبوسًا ؟ ثم غُشِيَ عليه وحمل فدفنّاه بعد ثلاث .

إسماعيل بن هشام ، عن بعض أصحاب فتح الموصلى قال : دخلت عليه يومًا وقد مدّ كفَّيه يبكى ، حتى رأيت الدموع من بين أصابعة تنحدر . فدنوت منه لأنظر إليه فإذا دموعه قد خالَطْتها صُفرة . فقلت : بالله يافتح بكيت الدم ؟ فقال : لولا أنك حلَّفتَنى بالله عز وجل

---

(١) ط : شهد .

(٢) القتار (بضم القاف) : رائحة الشواء .

ما أخبرتك ، بكيت دمًا . فقلت : على ماذا بكيتَ الدموع؟ وعلى ماذا بكيت الدم فقال : بكيت الدموع على تخلُّفى عن واجب حقّ الله عزوجل ، وبكيت الدم على الدموع خوفًا أن تكون ماصحّت لىَ الدّموع .

قال (١) الرجل : فرأيت فتحًا بعد موته فى المنام . فقلت : ماصنع الله بك؟ فقال (٢) غفرلى – قلت فما صنع فى دموعك؟ فقال : (٢) قرّبنى ربّى عزّوجل وقال لى : يافتح ، الدّمع على ماذا ؟ قلت : ياربّ على تخلُّفى عن واجب حقّك قال : فالدّمَ لِمَ بكيتَ ؟ فقلت : ياربّ على دموعى خوفًا أن لاتصِحّ لى فقال لى : يافتح ما أردت بهذا كلّه؟ وعزّتى لقد صَعِدَ إلىّ حَافِظَاكَ أربعين سنة بِصَحِيفتك مافيها خَطِيئة .

أدرك فتح عيسى بن يونس وأقرانه وأسند عن عيسى وتوفى سنة عشرين ومائتين .

٧٢٥ — سباع الموصلى :

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعتُ المضاء يقول لِسِبَاعٍ الموصلىّ (٣) يا أبا محمد إلى أىّ شىء أفضى بهم الزهد ؟ قال : إلى الأنس به .

٧٢٦ — احمد الموصلى :

عن أحمد الميمونىّ ، من ولد مَيمون بن مهران ، قال : قدم علينا أحمد الموصلى فأتيته فقال لى : يا أحمد إن تعمَلْ فقد عمل العاملون قبلك ، وإن تعبد فقد تعبّد المتعبدون قبلك ، أُولئك الذين قرّبوا الآخرة وباعَدوا الدنيا ، أُولئك الذين وَلِىَ الله إقامتهم على الطريق

(١) ط : فقال .
(٢) ب : قال .
(٣) بعدها فى قط : قالوا .

فلم يأخذوا يميناً ولاشمالاً ، (١) فلوسمعت نغمةً من نغماتهم المختمرة فى صدورهم ، المتغرغِرة فى حلوقهم لغيّبت (٢) عليك عيشك ، ولطردت عنك البَطالة أيام حياتك .

ذكر المصطفيات من عابدات الموصل

٧٢٧ ــ الوف الموصلية :

أبوسليمان قال : خطب رجل امرأةً من أهل الموصل يقال لها ألوف فقالت للرسول : قل له مايسرّنى أنك لِىَ عبدٌ وجميع ماتملِكه لى ، وأنك شغلتَنى عن الله عزّوجل طرفة عين .

٧٢٨ ــ رقيــــة :

عبيدالله بن عمربن عبيدالله (٣) المَعمرىّ قال : أنبأ جدى قال : سمعت فتحاً الموصلى يقول : سمعت امرأة متعبّدة عندنا تقول : إلٓهى وسيّدى ومولاى لوأنك عذّبتَنى بعذابك كلّه لكان مافاتَنى من قربك أعظم عندى من العذاب ، ولونعّمتَنى بنعيم أهل الجنّة كلِّهم كانت لَذّةُ حبك فى قلبى أكثر .

قلتُ : هذه العابدة هى رُقَيّة .

منصور بن محمد قال : قالت رقيّة الموصلية : إنى لأُحب ربِّى حبًا شديدًا فلو أمَرنى إلى النار ما وجدت للنار حرارةً مع حبه ، ولو أمرنى إلى الجنة لما وجدت للجنة لذّة مع حبّه ، لأن حبّه هو الغالب علىّ .

محمد بن كثير المصيصى قال : قالت رقيّة العابدة ، وكانت بالمَوصِل : حَرامٌ على قلب فيه رهبانيّةُ المخلوقين أن يذوق حلاوة

---

(١) ط : ولو .

(٢) كذا فى ط . وذكر فى الحاشية أنها بغير نقط واضح . وفى ق : لغثبت (؟) ولعلها (لغثث) بتشديد الثاء ، أى أفسدت .

(٣) قط : عبد الله .

حلاوة الإيمان ، شَغَلَوا قلوبهم بالدنيا عن الله عزوجلّ ولوتركوها لجالت فى الملكوت ورجعت إليهم بطُرَف الفوائد .

وكانت تقول تفقّهوا فى مذاهب الإخلاص ولا تفقّهوا فيما يؤدّيكم إلى الركوب على القِلاص(١) .

٧٢٨ — امية بنت ابى المورع :

أبو الوليد ، رياح بن أبي الجرّاح العبدى ، قال : ما رأيت قطّ مثل أُميّة بنت أبي المورّع الموصلية ، وكانت من الخائفين ، وكانت إذا ذكرت النار قالت : أُدخِلوا النارَ ، وأكلوا من النار ، وشَربوا من النار ، وعاشوا . ثم تَبكى . وكان بكاؤُها أطول من ذلك ، وكانت كأنها حَبّةٌ على مِقْلى ، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت دمًا وما رأيت أحدًا أشدّ خوفًا ولاأكثر بكاءً منها .

٧٣٠ — موافقة ويقال موفقة :

أبوعبد الله الحصرى قال : سمعت فتحًا الموصلى يقول مرّت بى امرأة متعبّدة(٢) يقال لها : مُوافقة ، فعثرَتْ فسقط ظفرُ إبهامها ، فضحكتْ ، فقيل لها يا مُوافقة يسقط إبهامُكِ وتَضحكين؟ فقالت : إنَّ حَلاوة ثوابه أزالت عن قلبى مَرارَة وَجَعِه .

عبد الله بن خُبَيق(٣) قال : مرّت بفتحِ الموصلى امرأة يقال لها مُوفَّقة ، فعثرَت فسقط ظُفُرُ إبهامها فضحكت ، فقيل لها يا موفَّقة سقط ظفر إبهاملكِ وتضحكين ؟ فقالت : والله إن حلاوة ثَوابه أزالت عن قلبى مرارة وجَعه .

---

(١) مفردها قلوص وهى الناقة .

(٢) الكلمة ساقطة من ط .

(٣) ق : خبيق ، تحريف .

وقد روى أن هذه القصة جرت لامرأة فتح الموصلى .

قال زيد بن أبى الزرقاء : عثرت امرأة فتح الموصلى فانقطع ظُفرها فضحكت فقيل لها فأَينَ ماتجدِينه من حَرارة الوجع ؟ فقالت : إنَّ لذة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجَعه .

٧٣١ — راهبة الموصلية :

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثتنى امرأتى رابعة قالت : دخلتُ على أُخت لى عاتقٍ بالموصل ، فقالت لى : هل تَدرين ما معنى قوله (إلَّا مَن أتَى اللهَ بقلبٍ سَليم (١) ؟ قالت : قلتُ لا — قالت : القلب السليم الذى يلقى الله عز وجل وليس فيه (٢) شىءٌ غير الله عز وجل قال أحمد حدثتُ بهذا أبا سليمان فقال ليس هذا كَلام الرّاهبة هذا كَلام الأَنْبِياء .

انتهى ذكر أهل الموصل بحمد الله ومنّه (٣)

---

(١) الشعراء : ٨٩ .

(٢) ق ، ب : فى قلبه ، وأثبت ما فى قط .

(٣) الكلمات الثلاث الأخيرة ليست فى ط .

ذكر المصطفين من اهل الرقة

٧٣٢ — ميمون بن مهران ، يكنى ابا ايوب :

مولى بني نصر – وقيل مولى الأزد ولد سنة أربعين .

عن جَعْفَر عن مَيْمُون بن مهران قال : قال لى عُمَر بن عبد العزيز مواليك ؟ قلت ، كانت أمىِّ مولاةً للأزد وكان أَبى مُكاتبًا مَن لبنى نصر . فقال لى عمر ياميمون أنت مولىً للأزد .

خلَف بن حوشب قال : تكارَيْنا مع ميمون بن مَهْران دَوابَّ إلى مكانٍ فقال ميمون لولا أَنَّ الدوابَّ بكراءٍ لمَرْرنا على آل فلان .

جَعْفَر بن برقان قال : قَالَ مَيْمُون بن مهران : ياجعفر قُل لى فى وجهى ما أَكرهُ فإِنَّ الرجُل لاينصح أَخاهُ حتى يقول له فى وجهه مايَكْرَهُ .

أَبو المَليح عن ميمون قال : لاتَضرب المملوك فى كلّ ذَنْب ، ولكن احفظ ذلك له فإِذا عصَى الله عزوجل فعاقِبْه على معصية الله ، وذكِّره الذنوب التى أذنب بينك وبينه .

أَبو المَليح قال : مارأيت أَحدًا أفضل من ميمون بن مهران ، قَالَ له رَجُل يومًا : يا أَبا أَيوب أَىَّ شيءٍ تشتكى (١) ؟ أَراك مصفرًّا ؟ قال : نعم لِما يبلغنى فى أَقطار الأَرض .

عبد الملك الميمونى قال : سمعت أَبى يقول : سمعت عَمِّى عمر (٢) يقول : ما كان أَبى يكثر الصيام ولاالصلاة ولكنه كان يكره أَن يَعصِىَ اللهَ عزوجل .

قال : وسمعت أَبى يقولَ : وَدِدْت أَنَّ إِصبَعى قُطِعت من هاهنا وأَنَّى لم أَلِ (٣). فقلتُ : ولالِعُمر ؟ قال : لالعُمر (٤) ولالغيره .

(١) ب ، ق : « يا أبا أيوب أتشتكى » . وأثبت ما فى قط . (٢) ب ، ق : عمراً .
(٣) فعل مضارع ، من الولاية . (٤) ط : ولا لعمر .

أبو المَليح قال : سمعت ميمونًا يقول :لاخير فى الدنيا إلَّا لأَحَد رجلين : رجلٍ تائب ، ورجُلٌ يعمل فى الدّرَجات .

جعفر بن برقان قال : سمعت ميمون بن مَهْرَان يقول :إنَّ العبدإذا أذنب ذنبًا نُكِت فى قلبه نُكتةٌ سوداءَ فإذا تاب مُحيتْ من قلبه فترى قلبَ المؤمن مجْلوًّا مثلَ المرآة ، مايأَتيه الشيطان من ناحِيَةٍ إلَّا أَبْصره ، وأما الذى يَتَتَابع فى الذنوب فإنَّه كلَّما أذنب نُكِت فى قلبه نُكتة سوداءَ فلايزال يُنكت فى قلبه حتّى يَسْوَدّ قلبه فلايُبصر الشيطان من حيث يأْتيه .

قال : وسمعت ميمون بن مِهران يقول : لايكون الرجل من المتّقين حتى يحاسِب نفسه أشدّ من محاسبة شريكه ، حتّى يعلَم مِن أين مَطعَمُه؟ ومِن أين ملبَسه؟ ومن أين مَشرَبه؟ أَمِن حِلٍّ ذلك أم مِن حَرام ؟

أبو المليح عَنْ مَيْمُون قال : الصَّبرُ صَبْران ، والذِّكر ذِكْران : فذِكر الله عزوجل باللسان حَسن ، وأَفضل منه أن تذكر الله عزوجل عند ما (١) تشرف عليه من مَعَاصِيه ، والصّبر عند المصِيبة حَسَن وأفضل منه أن تَصبر نفسُك على ماتكره من طاعة الله عزّوجل وإن ثَقُل عليك.

قال ميمون : وأدركت من لم يتكلم إلَّا بحقّ أويسكتُ ، وقد أدركت مَن لم يكن يتكلَّم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلَّا بما يَصعدُ ، وقد أدركت من لم يَملأْ (٢)عينيه من السماءِ فَرَقًا من ربّه عز وجل ، ولو أَن بعض من أَدركت نُشرِ حتى يُعاينكم ماعَرف منكم شيئًا إلَّا قِبْلَتكُم .

---

(١) ب : على ما . (٢) ط : تملأْ ، تصحيف .

عيسى بن كثير الأَسدى قال : مَشَيْت مع ميمون بن مِهران حتى إذا أَتى باب دارِه ومعه ابنه عمروا ، فلما أَردت أَن أَنصرف قال له عمرو : يا أَبَة أَلا تعرِض عليه العَشَاء ؟ قال (ليس) ذالك من نيتى .

أَسندميمون عن ابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهما . وتوفى فى سنة سبعَ عشرة ومائة .

٧٣٣ ــ حناذ القلاء (١) :

حذيفة المرعشى قال : مررتُ بالرّقّة بأَصحاب السَّويق ، ورجلٌ يبيع السَّويق عليه بَتَّة (٢) وهو مقبل على غلامين ، وعلى رأَسه كُمَّةٌ دَنِسة (٣) فقلت : لو أَلقيت هذه الكُمَّة .

فقال : أَصبتُ قلبى يَصلُح عليها . قلت : أَراك مقبلاً على الغُلامين أَفَمِن حُبِّهما ؟ قال : إنِّى أَجِّل الله عزوجل أَن أَشغَل قلبى بحبّ أَحدٍ مع حُبِّه ، ولكنْ (٤) أَرحَمُهما .

حذيفة العابد ، صاحب يوسف بن أَسباط ، قال : لما اصْطَلَح الروم والعرب قلت : فما أَصنع الآن فى الرّباط ؟ فخرجتُ حتى أَتيت الرَّقّة فجئت إلى قومٍ قُلَّائين ، فقلت أَعمل معكم فتنظُرون إلى عَمل فتَجْزُون من الكِراءِ (٥) بقدرما أَستحقّه . قالوا نعم . فجعلت أَعمل معهم . وكان ثَمَّ شيخ جالس بين يديه زنبيلُ سُويقٍ يبيع ، على

(١) بعدها فى ط : رضى الله عنه . وحناذ : علىوزن كتان . ق : جناذ ، تحريف . ط : القلا .

(٢) كذا فى النسخ ، والذى فى القاموس وغيره : (بت) بلا تاء التأنيث . وهو الطليسان من خز ونحوه . والسويق : الناعم من دقيق الحنطة والشعير .

(٣) الكمة (بضم فتشديد) : القلنسوة المدورة . والدنسة : القذرة ، الوسخة .

(٤) ط : ولكنى .

(٥) أى من الأجرة . ط : الكرى .

رأسه قلنسوة سوداء مخرقة وفروٌ مخرّق (١) وبين يديه صبيّان يلعبان ويقتتِلان ، وهو متشاغل بهما يزجرهما وينهاهما .

قال : فقلت له : أنى أحسبك تحبّهما . قال : لا والله ما أحبّهما ، ولكن أرحَمُهما ، وما أحدٌ أحبّ إلىّ من الله عزوجل .

قال : فأعجَبنى قوله . وأنِست به ، وكان ثَمَّ شباب يَرفُث بعضُهم على بعض فقلت له : ألاتَنهى هؤلاءِ الشباب؟ فقال : إنى لأُجِّل الله عزوجل أن أذكره عند مثل هؤلاءِ قال : فأعجَبْتنى مقالته فَقُلْت : كيف حُبُّك لِمَدحَة النَّاسِ؟ قال : ما أحبّ أنَّ لى مِلْءَ بيت دنانيرَ وأنه يقع فى قَلْبِى حُبّ مِدْحة النَّاس لى . فقلت : فما هذه القَلَنْسُوة على رأسك؟ قال : وجدت قلبى يَصلُح عليها .

قال حذيفة : فلم أرَ أحدًا إن شاءَ الله كان أصدق منه . قيل منه . قيل له : أين كان من يوسف بن أسباط ؟ قال : ماكان يوسف بن أسباط يَصلح إلا شاكِرْ دًا (٢) لذاك .

قال أبو عمر : فذكرت ذلك لبعض الرقّيين فقال : ذاك حَنَّاذا القلَّاءِ (٣) .

٧٣٤ — توبة بن الصمة (٤) :

عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قال : حدثنى رجل من قريش ، ذكر أنه من ولَد طلحة بن عبيد الله ، قال : كان توبة بن الصمَّة بالرقةِ وكان محاسبًا لنفسه ، فحسَبَ فإذا هو بن ستّين سنة ، فحسَب أيامها فإذا هى أحدٌ وعشرون ألف يومٍ وخمسمائة يوم فصرخ

(١) قط : وفروة مخرقة .
(٢) شاكرد : كلمة فارسية لم تذكرها المعاجم العربية ومعناها : تلميذ ، أو أجير .
(٣) ط : القلا .
(٤) بعدها فى ط : رضى الله عنه .

وقال(١) : ياويلتا ، أَلقَى المليك(٢) بأَحد وعشرين أَلفَ ذنْب ، كيف؟ وفى كلّ يوم عشرة آلاف(٣)ذنْب ثم خرّ مغشيًا عليه فإذا هوميّت . فسمعوا قائلاً يقول : ياللكِ ركضةً إلى الفردوس الأَعلى (رضى الله عنه)

٧٣٥ — ابراهيم بن داود القصار ابو اسحاق الرقى :

أَبو بكر بن شاذان قال : سمعت إبراهيم القصّار يقول : المعرِفة إثْبات الربّ عزّوجل خارجًا عن كل موهوم .

وقال ابراهيم الأَبصار قويّة والبَصائر ضعيفة .

وقال : من اكتفى بغير الكافى افتقَر من حيث استغنى .

وقال : الكفايات تصل إليك(٤) بلاتعب والأَشغال والتعب فى الفضول .

وقال أَضعف الخلق مَن ضَعُفَ عن رَدّ شهواته ، وأَقوى الخلق من قَوِيَ على رَدّها .

ابراهيم بن أَحمد بن المُولد يقول : سأَل رجل ابراهيم القصّار فقال هل يُبدى المحبّ حبَّه؟ أَوهل ينطق به؟ أَوهل يُطيق كتمانه؟ فأَنشأَ يقول متمثلا :

ظفرتُم بكتْمان اللِّسان فَمَن لكمْ بِكِتْمانِ عينٍ دَمْعُها الدَّهْرَيَذرِفُ
حَملتم جِبَال الحُبّ فَوْقِى وإنَّنى لأَعْجَزُ عن حَمل القَمِيصِ وأَضعُفُ

قال السُلَمىّ : ابراهيم بن داود من جِلَّة مشايخ الشام ، من أَقران لجُنَيد وابن الجلَّاءِ عُمر ، وصحِبَه أَكثر مشايخ الشام ، وكان لازمًا للفقر مجرّدًا فيه ، محبًّا لاهله . توفى سنة ست وعشرين وثلثمائة .

---

(١) وقال : ساقطة من ط .
(٢) ب : الملك .
(٣) ق : ألف . وهو جائز ، وأثبت ما فى ط .
(٤) قط : تجمل القلب .

ذكر المصطفيات من عابدات الرقة (١)

٧٣٦ ــ عابدة (٢) :

عبيد الله بن عبد الخالق قال : سَبى الروم نساءً مسلماتٍ ، فباغ الخبر الرّقّة وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين ، فَقِيل لمنصور بن عَمَّار : لو اتَّخذت مجلسًا بالقُرْب من أَمير المؤمِنين فحرّضت الناس على الغزو. فَفَعَل . فبينا هو يذكِّرهم ويحرّض إذا نحْن بخرْقة مَصْرورة مختومة قد طرِحت إلى منصور ، وإذا كتاب مضموم إلى الصُّرّة فَفكَّ الكتابَ فقرأه فإذا فيه : إنى امرأة من أَهل البيوتات من العرب ، بلغنى مافَعَلَ الروم بالمسْلمات ، وسمعت تحريضَك الناس على الغزو ، وترغيبك فى ذلك ، فعمدت إلى أَكرم شيءٍ مِن بدنى وهما ذُؤَابتاىَ فقطعتُهما وصَرَرْتُهما وصَرَرْتُهما فى هذه الخِرْقة المختومة ، وأُناشِدُك (٣) بالله العظيم لَما جعلتَهما قَيْدَ فرسٍ غازٍ فى سبيل الله ، فَلَعَلَّ الله العظيم أَن يَنْظُر إلىّ على تلك الحال نظرةً فيرحمنى بها .

قال : فبكى وأَبكى الناس ، وأَمر هارون أَن يُنادَى بالنَّفير ، فغَزا بنفسه فأَنكى (٤) فيهم وفتح الله عليهم .

قلت : هذه امرأة حَسُنَ قَصدها وغلطَت فى فعلها ، لأَنها جهلت أَنَّ ما فعلَت مَنهىٌّ عنه ، فليُنظر إلى قَصدها .

٧٣٧ ــ عابدة أخرى :

من أَهل الشام نُقل عنها مثل هذه .

بلغَنا عن أَبى قُدامة الشامىّ قال : كنت أَميرًا على الجيش فى بعض الغزَوات ، فدخلتُ بعض البلدان فدعوتُ الناس إلى الغزو (٥)

---

(١) بعدها فى ط : رضى الله عنهن . (٢) ق : عابد ، تحريف . وبعدها فى ط : رضى الله عنها .

(٣) قط : وأنا أنشدك . (٤) ق : وأنكأ .

(٥) ب : للغزو .

ورغَّبتُهم فى الثواب ، وذكرتُ فضل الشهادة وما لأَهلها . ثم تفرّق النَّاس وركبت فَرَسى وسرتُ إلى منزلى . فإذا أَنا بامرأة من أَحسن الناس تُنادى : يا أَبا قُدامة . فقلتُ : هذه مكيدةٌ من الشيطان . فمضيت ولم أُجِب . فقالت : ما هكذا كان الصالحون . فوقفت . فجاءت ودفعت إلىّ رُقْعةً وخِرْقةً مَشْدودةً وانصرفَتْ باكية .

فنظرتُ إلى الرّقعة فإذا فيها مكتوب : إنَّك دعوتَنا إلى الجهاد ورغَّبتَنا فى الثواب ، ولاقُدرة لى على ذلك فقطعتُ أَحسن ما فىّ ، وهما ضفيرتاىَ وأَنفذتُهما إليك لتجعلَهما قَيدَ فرسِك ، لعل الله يَرى شَعرِى قَيدَ فَرسِكَ فى سَبيله فيغفر لى .

فلما كانت صبيحة القتال فإذا بغلامٍ بين يدَى الصفوف يقاتل فتقدّمت إليه وقلت : يا فتى أَنت غلامٌ غِرٌّ راجِلٌ ولا آمنُ أَن تَجولَ الخَيْلُ فتطَأَك بأَرجُلها فارجع عن مَوْضِعك هذا فقال : أَتأْمرنى بالرّجوع ؟ وقد قال الله تعالى (يا أَيُّها الذين آمنُوا إذا لَقيتُم الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فلا تُوَلُّوهُم الأَدبارَ . ومَنْ يُوَلِّهِمْ يومئذٍ دُبُرَه إلَّا متحرِّفًا لقتالٍ أَومتحيِّزًا إلى فئةٍ فقد باءَ بغضبٍ من اللهِ ومأْواهُ جهنَّمُ وبِئْسَ المَصِيرُ)(١)

فحملتُه على هَجين كان معى فقال : يا أَبا قدامة أَقرضْنى ثلاثة أَسْهمٍ . فقلت : أَهذا وقتُ قرضٍ؟ فما زال يلحّ علىّ حتى قلت بشرطٍ : إن مَنّ الله بالشهادة أَكون فى شَفَاعتك . قال : نعم . فأَعطيته ثلاثة أَسهم فوضع سهمًا فى قوسه وقال : السلام عليك يا أَبا قُدامة . ورمى به فقتل روميًّا . ثم رَمى بالآخر وقال : السلام عليك يا أَبا قُدامة فقتل روميًا . ثم رَمى بالآخر وقال : السلام عليك سَلام مودِّع.

---

(١) الأنفال : ١٥ – ١٦ .

فجاءه سهمٌ فوقع بين عينيه فوضع رأسَه على قَرَبوس(١)سرجه. فتقدّمت إليه وقلت : لاتنسَها . فقال : نعم ولكن لى إليك حاجة : إذا دخلت المدينة فأْتِ والدتى وسلِّم خرْجِى إليها وأخبرها فهى التى أَعطتك شَعرها لتقيِّدبه فرسك ، وسلِّم عليها فإنها العامَ الأَوّل أُصيبت بوالدِي ، وفى هذا العام بى . ثم مات .

فحفرت له ودفنته . فلما هممنا بالإنصراف عن قبره قَذَفَتْه الأَرض فأَلقَتْه على ظهرها . فقال أَصحابى : إنه غلامٌ غِرٌّ ولعله خرَج بغير إذن أُمِّه . فقلت : إنَّ الأَرض لتَقبلُ مَن هو شرٌّ من هذا . فقمتُ وصلَّيت ركعتين ودعوت الله عزّ وجل فسمعت صوتًا يقول : يا أَبا قدامة اترك ولىَّ الله .

فما برحتُ حتى نزلَت عليه طيورٌ بيض فأَكلَتْه . فلما أَتيتُ المدينة ذهبتُ إلى دار والدتِه فلما قرعتُ الباب خرجت أُخته إلىّ فلَمَّا رأَتنى عادت وقالت : يا أُمَّاه هذا أَبوقُدامة ليس معه أَخِى ، فقد أُصِبنا فى العام الأَوّل بأَبى ، وفى هذا العام بأَخى .

فخرجَت أُمُّه إلىّ فقالت : أَمعزِّيًا أَم مهنِّئًا ؟ فقلت مامعنى هذا؟ فقالت : إن كان ماتَ فَعزِّنى ، وإن كان استُشهد فهنِّئْنى . فقلت : لابل مات شهيدًا . فقالت : له علامة فهل رأَيتَها ؟ قلت : نعم لم تَقبله الأَرض ونزلَت الطيور فأَكلَت لحمه وتركت(٢) عِظَامه فدفنتُها فقالت : الحمدلله . فسلَّمت إليها الخرْج ففتَحته فأَخرجَت منه مِسْحًا وغُلاًّ من حَديد ، وقالت : إنه كان إذا جَنَّه الليل لبس هذا

(١) القربوس (بفتح القاف والراء) : حنو السرج ، وهما قربوسان .
(٢) ب : وبقيت .

المِسْح وغَلّ نفسَه بهذا الغُلّ وناجى مَوْلاه ، وقال فى مناجاته : احشُرنى مِن حَواصل الطيور . فقد استجاب الله دعاءه .

انتهى ذكر أهل الرقَّة بحمد الله ومنّه (١).

ذكر المصطفين من أهل الشام
فمن الطبقة الأولى من التابعين ومن بعدهم

٧٣٨ — عمرو بن الأسود السكونى (١) :

عن حكيم وضمرة بن حبيب قالا : قال عمر بن الخطاب : مَن سَرَّه أن ينظر إلى هَدْيِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هَدْيِ عمرو بن الأَسود .

عن يحيى بن جابر الطائى قال : قال عَمروبن الأَسود : لاأَلبس مشهورًا أَبدًا ، ولا أَملأُ جوفى من طعام بالنهار أَبدًا حتّى أَلقاهُ (٣) .

ابن عياش ، عن شُرَحبيل أن عمروبن الأَسودِ كان يَدع كثيرًا من الشِّبع مخافةَ الأَشَر ، وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبضَ يَمينُه (٤) على شماله مخافة الخُيَلاءِ .

أَبوبكر بن عبد الله الغسَّانى ، عن المَشْيَخة ، أَن عمرو بن الأَسود يشتَرى الحُلَّة بمائتين ويصبغها بدينار ويخمّرها النهار كلَّه ، ويقوم فيها الليل كله .

أَسند عمرو عن معاذ ، وعُبادة ، والعرباض ، فى آخرين .

---

(١) الكلمات الثلاث ليست فى ط .
(٢) بفتح السين .
(٣) ب : حتى ألقى الله . قط : حتى القيامة .
(٤) قط : بيمينه .

٧٣٩ — أبو عبد الله الصنابحي(١) واسمه : عبد الرحمن بن عسيلة(٢) :

عن محمود بن الربيع قال : كنا عند عُبادة بن الصامت فأقبل الصُّنابِحِي ، فقال عُبادة : من سَرَّه أن ينظر إلى رجل كأنَّما رُقِىَ به فوقَ سبع سموات فعَمل ما عَمِل على ما رأى فلينظُر إلى هذا .

أسند الصُّنابحِي عن أبي بكر الصديق ، ومعاذ ، وعُبادة فى آخرين.

٧٤٠ — يزيد بن الأسود يكنى أبا الأسود الجرشى :

عن سليم بن عامر الخبائرى أن الشام قحِطَت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يَسْتَسْقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجُرَشي؟ فناداه الناس ، فأقبل يَتَخَطى ، فأمره معاوية فصعِد المِنبر فقعَد عند رجليه . فقال معاوية : اللهم إنَّا نستَشفِع إليك اليومَ بخيرِنا وأفضلِنا ، اللهم إنَّا نستشفِع إليك بيزيد بن الأسود ، يايزيد ارفَع يديك إلى الله . فرفع يديه ورفع الناس ، فما كان أوشك (٣) أن ثارت سحابة فى الغرب كأنها تُرْسٌ وهبَّت لها ريح فسقَتْنا حتى كاد الناس أن لايَبلغوا منازلهم .

عن على بن أبي جُملة (٤) قال : أصاب الناس قَحْط بدمشق ، وعلى الناس الضحَّاك بن قيس الفِهْرى ، فخرج بالناس يَستسقِى ، فقال : أين يزيد بن الأسود الجُرَشِيّ ؟ فلم يجبه أحد ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجُرَشيّ ؟ فلم يجبه أحد ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجُرَشِيّ ؟ عزمتُ عليه إن كان يَسْمع كَلامى إلَّا قام وعليه

---

(١) بضم الصاد وكسر الباء ، نسبة إلى (صنابح) جد إحدى القبائل ، ومنهم بعض الصحابة .

(٢) بضم العين وفتح السين .

(٣) أسرع .

(٤) كذا فى ط . وجملة : من أسمائهم . ق : حفلة ، تحريف .

بُرنُس فاسْتَقْبل النَاسَ بوجهه ورفَع جانبي بُرنُسه على عاتقيه ثم رفع يديه ، ثم قال : اللهم ياربّ إنَّ عِبادك تقرّبوا إليك فاسقهم.

قال : فانصرف الناس وهم يخوضون الماء . فقال : اللهم إنّه قد شَهرنى فأَرِحْنى منه . قال : فما أَتت عليه إلّا جُمعة حتى قُتل الضحاك .

٧٤١ — شرحبيل بن السمط بن الأسود ابو يزيد الكندى :

بكر بن سَوادة قال : كان رجل يعتزل الناس ، إنما هو وحده ، فجاءه أَبو الدرداء فقال : أَنشدك الله عزوجل مايحملك على أَن تعتزل الناس ؟ قال : إنى أَخشى أَن أُسلَب دينى وأَنا لا أَشعر . فحدثت بذلك رجلاً من أَهل الشام فقال : ذاك شُرَحبيل بن السَّمط .

قلت : ذكر محمد بن سعد(١)شُرَحبيل بنَ السّمط فى التَّابعين بعد يزيد بن الأَسود ، وقد قال البخارى : له صحبة (٢)

٧٤٢ — كعب الأحبار بن ماتع يكنى ابا اسحق وهو من حمير من آل ذى رعين :

كان يهوديًا فأَسلم وقدِم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص.

عبد الله بن بُرَيدة(٣)قال : قال كعب الأَحبار : ماكَرُم عبدٌ على الله عزوجل إلا زاد البلاءُ عليه شدَّةً ، وما (٤) أَعطَى رجل زكاةً فنقَصَت من ماله ، ولا حَبَسها فزادت فى ماله ، ولاسَرق سارق إلَّا حُسِب له من رزقه .

---

(١) صاحب كتاب (الطبقات الكبرى) .
(٢) ق : صحب ، وأثبت ما فى ط .
(٣) قط : يزيد .
(٤) ط : ولا .

عن عبد الله بن شقيق قال : قال كعب : إن لِسُبحانَ الله ، والحمدلله ، ولاإله إلا الله ، وا لله أكبر ، دويًا حول العرش كَدوِىّ النَّحل ، يذكرن بصاحبهن والعَمل الصالح فى الخزائن .

عن عبد الله بن الحارث ، عن كعب قال : ما استقرّ لعبدٍ ثناءُ(١) فى الأَرض حتى يستقر فى السماءِ .

عن أَبى العوّام ، عن كعب الأَحبار ، قال : جاءَ رجلان فوقفا بباب المسجد فدخل أَحدهما ولم يدخل الآخروقال : مثلى لايدخل بيت الله وقد عصيتُه . فأَوحى الله إلى نبىٍّ من أَنبياءِ بنى إسرائيل : إنَّنى قد جعلتُه صِدِّيقًا بإِزْرائه على نَفسه .

عن يزيد بن قودر ، عن كعب أَنه قال : مؤمن عالِم أَشدّعلى إبليس وجنوده من مائة أَلف مؤمنٍ عابد ، لأَن الله يَعصم بهم من الحرامِ .

عن عبدالله بن شقيق العقيلى ، عن كعب قال : لأَن أَبكى من خَشْية الله حتى تَسِيل دموعى على وجنتى أَحبّ إلىّ مِن أَن أَتصدّق بوزنى ذهبًا ، والذى نفسُ كعبٍ بيده مابكى عبدٌ من خشية الله حتى تقَع قطرةٌ من دموعه إلى الأَرض فتَمَسّه النار أَبدًا حتى يعود قَطْر السَّماءِ الذى وقَع إلى الأَرض من حيث جاءَ ، ولن يعود أَبدًا .

عن علقمة بن مَرْثِد ، عن كَعْب قال : مَن يعبد الله عز وجل حيث لايراه أَحد يَعرِفُهُ(٢)خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته.

عن الأَعمش ، عن زياد عن كعب ، قال : المتخَلِّق إلى أَربعين يومًا ثُمَّ يعود إلى خَلْقه الذى هو خَلْقُه .

---

(١) ا : شىء .

(٢) قط : « الله ليلة عرفة حيث لا يراه أحد بعرفة » . ب : « من يعبد الله حيث لا يراه أحد يعرفه » .

عن كُرْز بن وَبْرة قال : بلغني أن كعبًا قال : إن الملائكة يَنْظرون من السماء إلى الذين يُصَلُّون بالليل فى بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء .

أَسند كعب عن عمربن الخطاب وصُهَيْب وعائشة . وتوفى بحمص سنة ثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان .

٧٤٣ ــ يزيد بن مرثد ابو عثمان الهمدانى :

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت ليزيد بن مَرثد : مالى أرى عينيك لاتجفّ ؟[١] قال : وما مَسْأَلتك عنه؟ قلت : عسى الله عزوجل أن ينفعَنِي به . قال : يا أخى إن الله عزوجل قد تَوَعّدنى إن إن أنا عَصَيْتُه أن يَسْجُنَنى فى النار ، والله لولم يَتواعدنى أن يَسْجُننى إلَّا فى فى الحمَّام لكنت حَرِيًا أن لاتجفّ لى عين .

قال : فقلت له : فهكذا أنت فى خلواتك؟ قال : وما مسألتك عنه؟ قلت : عسى الله عزوجل أن ينفعنى به . قال : والله إن ذلك ليَعرِض لى حين أسكن إلى أهلى فيحَولُ بينى وبين ما أريد ، وإنه ليوضَع الطعام بين يدىّ فيعرِض لى فَيحول بَيْنى وبين أكْله ، حتى تبكى امرأتى ويبكي صِبْيَاننا ، مايدرون ما أبكانا؟ ولربما أضْجَر ذلك امرأتى فتقول : ياويحها ماخُصّت به من طول الحُزن معك فى الحياة الدنيا ، ما تقرّ لى معك عَين .

عن الوضين بن عطاء قال : أَراد الوليد بن عبد الملك أن يُوَلىّ يَزيد ابن مَرْثِد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروةً وقلبَها فجعل الجِلْد على ظهره والصوف خارجًا وأخذ بيده رغيفًا وعَرَقًا وخرج بلا رداء ولاقلنْسوة ولا

---

(١) كذا ، والصواب : لا تجفان .

نعل ولاخُفّ ، وجعل يمشى فى الأَسواق ويأْكل . فقيل للوليد . إنَّ يزيد قد اختَلَطَ . وأُخبر بما فَعل فتركَه .

أَسند يزيد بن مرثد عن مُعاذ ، وأَبى الدّرداء ، وغيرهما[1]

٧٤٤ ــ عبد الله بن محيريز ، أبو محيريز :

عن بشير بن صالح قال دخل ابن مُحَيْريزٍ حانوتًا بدانِق وهو يريد أَن يشتَرى ثوبًا ، فقال رجل لصاحب الحانوت : هذا ابنُ مُحَيريزٍ فأَحسِنْ بَيعه فغضب ابنُ مُحَيْريزٍ وخرج ، وقال : إنما إنما نشترى بأَموالنا ، لسنا نَشترى بدِيننا .

عن رجاء بن حَيَوة قال : أَتانا نَعْيُ ابن عمر ، ونحن فى مجلس ابن مُحيريز فقال بن محيريز : والله إن كنتُ لاعُدُّ بقاء ابن عمر أَمانًا لأَهل الارض .

وقال رجاء بن حَيَوة بعد موت ابن مُحيريز : وأَنا واللهِ إنْ كنتُ لأُعدّ بقاءَ ابن مُحيريز أَمانًا لاهل الأَرض .

وعن ضمرة ، عن رجاء قال : كان ابن مُحيريز يجىءُ بالكتاب إلى عبد الملك فيه النصيحة فيُقرئه إياه ثم لايُقِرُّه فى يده .

أَيوب بن سويد قال : نبأَ أَبوزرعة أَن عبدالملك بن مروان بعث إلى ابن مُحيريز بجارية ، فتَرك ابن محيريز منزله فلم يكن يَدخله ، فقيل له : ياأَمير المؤمنين تغيّب ابن محيريز عن منزله . قال . ولِم؟ قيل : من أَجل الجارية التى بعثتَ بها إليه . قاك : فبعث عبد الملك فأَخذها .

عن يحيى بن أَبى عَمرٍ والشيبانى قال : كان ابن مُحيريز إذا مُدِح قال : وما يُدريك؟ وما عِلْمُك؟ .

(١) بعدها فى ط : و السلام .

وَعن ضَمرة عن عُمر (١) بن عبدالرحمن بن محيريز قال : كان جدّى ابن مُحيريز يختم فى كلّ سبع

عن عبدالله بن عوف القارِى قال : لقد رأيتُنا بِرُودِس (٢) وما فى الجيش أحد أكثر صلاةً من ابن مُحيريز فى العلانية ثم أقصر عن ذلك حين شُهر وعُرِف (٣) .

وعن ضَمرة ، عن الاوْزاعى ، قال : كان ابن أَبى زكريّا يَقدمُ فِلَسْطين فيلقَى ابن مُحيريز فَتَتَقَاصَر إليه نفسُه لِما يرى من فضل ابن مُحيريز .

عبد الواحد بن موسى قال : سمعت ابن مُحيريز يقول : اللهم إنّى أسالك ذكْرًا خاملاً .

عن خالد بن دُرَيك قال : كانت فى ابن مُحيريزخصلتان ماكانتَا (٤) فى أَحدٍ ممن أدركتُ فى هذه الأُمة : كان أَبعدَ الناس أَن يسكت عن حقٍّ بعد أَن يَتبيَّن (٥) له ، يتكلم فيه غضبَ مَن غضب ، ورَضِىَ من رَضِى ، وكان من أَحرص الناس أَن يكتم من نفسه أَحسنَ ماعنده .

عبد الله بن المبارك عن طُليق قال : سمعت ابن مُحيريز يقول : من مشى بين يدى أَبيه فقد عَقه ، إلا أَن يمشى فيُميطَ له الأَذى عن طريقه ، ومن دعا أَباه باسمِه أَوبُكْنيته فقد عَقه إلا أَن يقول : ياأَبَهْ .

أَسند ابن مُحيريز عن أَبى سعيد الخدرى ، ومعاوية بن أَبى سفيان ، وأَبى محذورة وفضالة بن عبيد وغيرهم – وتوفى فى ولاية الوليد بن عبد الملك .

---

(١) ط : عمرو .
(٢) جزيرة كانت للروم تجاه الاسكندرية شمالا غزاها معاوية بن أبى سفيان وهى الآن تابعة لليونان .
(٣) ط : عرف وشهر .
(٤) ط : ماكانت .
(٥) ط : تبين .

٧٤٥ — ابو مسلم الخولانى واسمه عبد الله بن ثوب :

طرحه الأَسود العَنسى المتنبى باليمن فى النار فلم تضره فكان يشبَّه بالخليل عليه السلام .

عن شُرَحبيل بن مسلم الخَوْلانى قال اتنبأ(١)الأَسود بن قيس الْعَنسِى باليمن(٢) فأَرسل إلى أَبى مسلم فقال له : أَتشهد أَن محمدًا رسول الله؟ قال : نعم — قال : فتشهد(٣) أَنى رسول الله؟ قال : ما أَسمع . قال : أَتشهد أَن محمدًا رسول الله؟ . قال : نعم قال : فتشهدأَنى رسول الله؟ قال : ما أَسمع قال : أَتشهد أَن محمدًا رسول الله؟ قال : نعم . قال : فتشهد أَنى رسول الله؟ قال : ما أَسمع(٤) .

قال : فأَمر بنارٍ عظيمة فأُجِّجت وطُرِح فيها أَبومسلم فلم تَضره فقال له أَهل مملكته : إن تركتَ هذا فى بلادك أَفسدَها عليك . فأَمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستُخلف أَبوبكر . فقام إلى ساريةٍ من سَوارى المسجد يصلِّى فبصر به عمر بن الخطاب ، فقال : من أَين الرجل ؟ قال : من اليمن — قال : فما فَعل عدو الله بصاحبنا الذى حرقه بالنار فلم تضره؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب . قال : نشدتك باللهعزوجل أَنت هو؟ قال : اللهم نعم . قال : فقبّل ما بين عينيه ،ثم جاءَ به حتى أَجلسه بينه وبين أَبى بكر وقال : الحمدلله الذى لم يُمِتْنِىحتى أَرانى فى(٥) أُمة محمد صلى الله عليه وسلم من فُعِل به كما فُعِل بابراهيم خليل الرحمن ، عليه السلام .

---

(١) فى النسخ : تنبى .

(٢) ب : بأرض اليمن .

(٣) قط : أتشهد .

(٤) العبارة فى المرة الثالثة ساقطة من ط .

(٥) قط : من .

عن علقمة بن مَرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولانى ، فإنه لم يكن يُجالس أحدًا يتكلَّم فى شيءٍ من أمر الدّنيا إلَّا تحوّل عنه . فدخل ذات يومٍ المسجد فنظر إلى نفَرٍ قد اجتمعوا فرَجا أَن يكونوا على ذِكْر الله تعالى ، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول : قدِم غلامى فأَصاب كذا وكذا . وقال آخر : جهزتُ غلامى .

فنظر إليهم وقال : سبحان الله أتدرون ما مَثَلى ومَثَلُكم؟ كمَثل رجلٍ أَصابه مطر غزيرٌ وابِل فالتفَت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال : لو دخلتُ هذا البيت حتى يذهب هذا المطر . فدخل فإذا البيت لا سقف له . جلستُ إليكم وأنا أَرجو أَن تكونوا على ذِكْرٍ وخَير فإذا أَنتم أَصحاب دُنيا .

قال : وقال له قائل ، حين كَبِرَ ورقّ[1] : لو قَصرتَ عن بعض ما تَصنع . فقال : أَرأَيتم لو أَرسلتم الخيل فى الحلبة أَلستم تقولون لفارسِها دَعْها وارفُق بها حتى إذا رأَيتم الغاية لم تَستَبْقُوا منها شيئًا؟ قالوا : بلى - قال : فإنِّى قد أَبصرت الغاية وإنَّ لكل ساعةٍ غايةً ، وغايةُ كلّ ساعةٍ الموتُ ، فسابِقٌ ومسبوقٌ .

أَبو بكر بن أَبى مريم قال : حدّثنى عطية بن قيس أَن ناسًا من أَهل دمشق أَتوا أَبا مسلم الخولانى فى منزله وهو غازٍ بأَرض الروم ، فوجدوه قد احتفَر فى فُسْطاطه جَوْبة[2] ووضع فى الجَوبة نِطْعًا[3] وأَفرغ فيه ماءً يَتَصَلَّق فيه[4] وهو صائم ، فقالوا له : مايحملك على الصيام

(١) ضعف جسمه . (٢) الجوبة : الحفرة .

(٣) بساطاً من جلد .

(٤) يتقلب ويتمرغ ، ليجد من البرودة ما يخفف عنه شدة الحر . والأصل فى التصلق أن يكون بسبب الألم والوجع وفى ط : (يتلصق) تحريف .

وأَنت مسافر وقد رُخِّص لك فى الفِطر فى السفر؟ فقال : لو حضَر قتالٌ لأَفطرتُ وتقوّيت للقتال ، إنَّ الخيل لا تَجرى إلى الغايات وهى بُدَّنٌ (١) إنما تجرى وهى ضُمّر ، إنَّ بين أَيدينا أَيامًا لها نعمل .

عن شُرَحبيل بن مسلم أَنَّ رجلين أَتيا أَبا مسلم الخَولانى فى منزله ، فقال بعض أَهله : هو فى المسجد . فأَتياه فوجداه يركع فانتظرا انصرافه وأَحْصَيا رُكوعه ، فأَحصى أَحدهما أَنه ركع ثلثمائة والآخر أَربعمائة قبل أَن ينصرف فقالا له : يا أَبا مسلم كنّا قاعدَيْن خلفك ننتظِرك . فقال أَما إنِّى لوعلمت مَكانَكما لانصرفتُ إليكما ، وما كان لكما أَن تَحفظا على صلاتى ، فأُقسِم لكما إنَّ كثرة السجود خيرٌ ليوم القيامة .

حُميد قال : قال أَبومسلم الخولانى : ماعملتُ عملاً أبالِي مَن رآه إلا أَن يخلو الرجل بأَهله أَويَقْضِي حاجةَ غائطٍ (٢) .

محمد بن زياد عَنْ أَبى مسْلم أَنه كان إذا غَزا أَرض الروم فمروّا بنهرٍ قال : أَجيزوا بسم الله . قال : ويمر بين أَيديهم . قال : فيمرون بالنهر الغمْرِ ، فربّما لم يبلغ من الدواب إلّا إلى الرُكَب ، أَو بعض ذلك ، أَو قريبًا من ذلك . فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم من شىءٍ ؟ من ذهَب له شىءٌ فأَنا له ضامِنٌ . قال فأَلقى بعضُهم مخِلاةً عمدًا فلما جازوا قال الرجل : مِخْلاتى وقَعت فى النهر . قال له : اتبعنى (٣) ، فإذا المخلاة تعلَّقت ببعض أَعواد النهر .

---

(١) سمينة ، مفردها بادن وبادنة .

(٢) ط : أو يقضى إلى حاجة عائط .

(٣) ط : ابتغى ، تصحيف .

عن عثمان بن عطاء عن أَبيه قال : قالت امرأَة أَبي مسلم - يعني الْخَوْلاني : يا أَبا مسلم ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بِعْنا به غَزْلاً . قال : ابْغِينيه وهاتِي الجراب . فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام . فوقف عليه سائل فقال : يا أَبا مسلم تصدق عليّ . فهرب منه فأَتى حانوتًا آخر فتبعه السائل فقال : يا أَبا مسلم . فهرب منه . فأَتى حانوتًا آخر فَتَبِعه السائل فقال : تصدق عليّ . فلما أَضْجره أَعطاه الدرهم . ثم عمد إلى الجراب فملأَه نجارة النَّجارين مع التراب ثم أَقبل إلى باب منزله فنَقر الباب وقلبُه مرعوبٌ من أَهله ،فلما فَتحت الباب رمَى بالجراب وذهب .فلما فتحته إذا هي بدقيق حُوّارَى ، فعجَنت وخبزت . فلما ذهب من اللَّيلِ الهَوِيُّ(١) جاءَ أَبومسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خِوانًا وأَرغفة . فقال : من أَين لكم هذا ؟ قالت له (٢) يا أَبا مسلم من الدقيق الذى جئتَ به . فجعل يأْكل ويَبكى .

عن عثمان بن عطاء ، عن أَبيه قال : كان أَبومسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد إلى منزله كَبَّر على باب منزله فتُكبِّر امرأَته فإذا كان في صحن داره كبَّر فتُجيبه امرأَته ، فإذا بلَغ إلى باب بَيْته كبَّر فَتُجيبه امرأَته فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أَحد. فلما كان في الصحن كبَّر فلم يجبه أَحد . فلما كان في باب بيته كبَّر فلم يَجِبْه أَحد . وكان إذا دخل بيته أَخَذَت امرأَته رِدَاءَه ونَعْلَيْه ثم أَتته بطعامه(٣) قال : فدخل فإذا البَيْت ليس فيه سِراج وإذا امرأَته

(١) يقال : مضى هوى من الليل (على وزن غنى وقد تضم الهاء) : أي ساعة .
(٢) قط : قالت . ب : فقالت له .
(٣) قط : بطعام .

جالسةٌ مُنكِّسة تنكتُ بعودٍ معها . فقال لها مالَكِ ؟ فقالت[١] : أنت لك منزلة من مُعَاوية وليس لنا خادم فلو سألته فَأَخْدَمنا[٢] وأعطاك. فقال : اللهم مَن أَفْسَد على امرأتى فأَعْمِ بصَره . قال : وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت : زوجُك له منزلة من معاوية فلو قُلتِ له يسأَل [٣] معاوية أن يُخْدِمه ويُعطيه عِشْتُم . قال : فبينا تلك المرأة جالسة فى بيتها إذْ أنكرت بصَرها فقالت : مالسِراجكم طَفِئ؟ قالوا : لا . فعرفَت ذَنْبها . فأَقبَلَتْ إلى أبى مُسْلم تَبكى وتَسْأَله أن يَدْعو الله عز وجل لها يرد عليها بصرها . قال : فرحِمها أبومسلم فدَعا اللهَ [عز وجل] لها فرد عليها بصَرها .

الحسن قال : قال أبو مسْلم الخولانى ، وكانَ ذا أمثالٍ ، أرأيتم نَفْساً إذا أكرمتُها وَوَدعتُها ونعمتُها ذمتنى غداً عند الله وإن أنا أهنتُها وأنصبتُها وأعمَلتُها مَدحَتْنى عند الله غداً ؟ قالوا : مَن تِيك يا أبا مسلم ؟ قال تِيكَ واللهِ نفسى .

عن شُرَحبيل بن مسلم ، عن أبى مسلم الخولانى ، أنه كان إذا وَقَفَ عَلى خَرِبة قال : ياخربةُ أين أهْلُكِ ؟ ذَهبوا وبقيتْ أعْمالهم ، وانْقَطعَت الشَّهْوة ، وبقيت الخطيئة . ابن آدم ! تَرْكُ الخطيئة أهْوَنُ مِن طلَب التوبة .

أبوبكر بن أبى الأسود قال : قال أبو مسلم الخولانى ماطلبتُ شيئًا من الدنيا قطّ فوُلّى[٤] لى ، حتى لقد ركبت مرةً حماراً فلم يَمْشِ فنَزَلت عَنْه وركبه غيرى فعَدا . قال : فأُرِيت[٥] فى منامى كأن قائلاً

(١) ق : قالت . وأثبت ما فى ط . (٢) جعل لنا خادماً .
(٣) ط : يسأل من .
(٤) أى وجه إلى وتحقق . ط : فوتى . (٥) ط : ورأيت .

يقول لى : لا يُحزنك ما زُوِىَ عنك من الدنيا وإنما يَفعَل ذلك بأَوليائه وأَحبّائه وأَهل طاعته . قال : فُسرِّىَ عنِّى .

شُرَحبيل بن مسلم ، عن عُمير بن سيف ، أَنه سمع أَبا مُسْلم الخولانى يقول : لأَنْ يُولَد لِي مولودٌ يُحسن الله عز وجل نباتَه حتى إذا استوى على شبابه وكان أَعْجب مايكون إلىّ ، قبضَه منى ، أَحبُّ[1] إلى من أَن يكون لى الدنيا وما فيها .

عن عثمان بن أَبي العاتكة قال : كان من أَمْرِ أَبي مُسْلم الخَولانى أَن عَلَّق سَوْطًا فى مَسْجده ويقول : أَنا أَوْلى بالسوط مِنَ الدّوَابّ ، فإذا دخلتْه فترةٌ مَشَقَ ساقَه[2] سوطًا أَو سَوْطَيْن . وكان يقول: لو رأَيت الجنة عِيانًا ما كان عندى مُسْتزاد ، ولو رأَيت النارَ عيانًا ماكان عندى مُسْتزاد .

بلال بن كعب قال : ربما قال الصبيان لأَبي مسلم الخولانى ادعُ الله أَن يحبسَ عَلَيْنا هذا الطائر . فيدعو الله عزوجل فيحبسه ، فيأْخذوه[3] بأَيديهم .

أَدْرك أَبو مسلم أَبا بكر وعُمر ، وأسند عن معاذ بن جبل وعبَّادة ابن الصَّامت وتُوفى فى خِلافة يَزيد بن مُعَاوية – كذا قال محمد بن سَعْد . وقال البُخاري توفىّ فى خلافة مُعاوية .

ومن الطبقة الثالثة

٧٤٦ – رجاء بن حيوة أبو المقدام الكندى :

عن مطَر الورّاق قال : ما رأَيت شاميًّا أَفضل مِنْ رجاء بن حَيْوَةَ .

أَبو أُسامة قال : كان ابن عون إذا ذَكر من يُعجبه ذكر رَجاء بن حَيْوَةَ .

---

(١) خبر المبتدأ الذى هو المصدر المؤول فى (لأن يولد ...) .

(٢) ضربها مسرعاً فى ذلك . (٣) ط : حتى يأخذوه .

ابن عون قال : ثلاثَةٌ لم أَرَ مِثْلهم كأَنَّهم التقَوا فتَوَاصَوْا : ابن سِيرين بالعراق ، والقاسِم بْنِ محمد بالحجاز ، ورَجَاء بن حَيْوَة بالشام .

عبيد بن السّائب قال : أَنبأَ أَبى قال : ما رأَيْت أَحدًا أَحْسن اعتدالا فى صَلاتِهِ من رَجَاء بن حَيْوَة .

عن عبد الرحمن بن عبد الله أَنَّ رجاء بن حَيْوة قال لرجلَيْن وهو يعِظُهما : انظُرا الأَمر الذى تحبَّان أَن تَلقيا الله عزوجل عليه ، فخُذا فيه الساعة ، وانظر الأَمرَ الذى تكرهان أَنْ تلْقيا الله عزوجل عليه فدَعاه الساعة .

أَسند رجاء عن عبد الله بن عمرو ، وأَبى الدّرْداء ، وأَبى أُمامة ، ومُعاوية ، وجابر . وكان يَصْحب الخلفاء ويأْمُرهم بالمعْروف . فلما ماتَ عُمر بن عبد العزيز انقطعَ عَنْ صُحبتهم . فسأَله يزيد بن عبد الملك أَن يصحبه فأَبى واستعْفاه . فقيل له : نخافُ عليكَ مِنْ هؤلاءِ . فقال : يَكْفِينهم(١) الذى تركْتُهم له .

٧٤٧ — عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خِلاً لعبد الملك بن مروان . فلما ماتَ عبد الملك بن مروان وتَصَدّع (٢) الناس عن قَبْره وقف عليه فقال : أَنْتَ عبد الملك الذى كنتَ تَعِدُنى فأَرجوك ، وتُوعِدُنى فأَخَافك ، أَصبحتَ وليس معك من مُلكك غيرُ ثوبيك ، وليس لك منه غير أَربعة أَذرع فى عَرض ذِراعين .

---

(١) ط : يكفينهم . أى يكفينى إياهم الله .
(٢) ط : وانصدع .

ثم انكَفَأَ إلى أَهْلِهِ واجْتَهَدَ فى العبادةِ حتى صار كأنَّه شَنٌّ بالٍ فدخل عليه بعضُ أَهْله فعاتَبه فى نَفْسه وإضرارِه فقال للقائل : أَسْأَلُكَ عن شيءٍ تَصدُقنى عنه ؟ قال : نعم . قال أَخبرنى عن حالتك التى أنت عَلَيْها أَترْضاها للموْت ؟ قال : اللهم لا — قال : أَفعَزَمْت على انتقالٍ منها إلى غَيْرها؟قال :ما انتصحْتُ رأْيِى فى ذلك . قال أَفتَأْمَن من أن يأْتيكَ الموْت على حالك التى أنت عليها ؟ قال اللهم لا — قال : حالٌ ما أَقام عليها عاقل . ثم انْكَفَأَ إلى مُصلَّاه . روى عبد الرحمن عن ثوبان .

٧٤٨ — خالد بن معدان الكلاعى . يكنى أبا عبد الله :

عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن مَعْدان قال : إيَّاكم والخطرَان فإنه قد تُنافق يدُ الرجل ، من سائر جسده . قيل : وما الخطرَان ؟ قال : ضرْبُ الرجل بيده إذا مشى .

عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن مَعْدان قال : ما من عبدٍ إلا وله أَربعُ أَعينٍ : عينان فى وَجْهِهِ (١) يبصر بهما أَمر الدنيا ، وعينان فى قلبه يبصر بهما أَمر الآخرة ، فإذا أَراد الله بعبدٍ خيرًا فتَح عينيه اللَّتين فى قلبه فَيُبْصر(٢) بهما ما وَعَدَ بالغيب . قال : وهما غَيب فآمن الغيب بالغيب ، وإذا أَرادَ الله بعبدٍ غير ذلك تركه على ماهو عليه ثم قرأَ . « أَمْ عَلَى قُلوبٍ أَقْفَالُها » (٣) .

عبد الله بن واقد ، عن أُم عبد الله ، عن أَبيها قال : خُلقتِ القلوبُ من طينٍ وإنَّها تلين فى الشتاءِ .

صفوان بن عَمرو قال : كان خالد بن مَعدان إذا عظمت حَلقتُه قام فانصرف . قلت لصفوان : ولِمَ كان يقوم ؟ قال [كان] يكرُه الشّهرة.

---

(١) قط : جبهته . (٢) ط : فبصر .

(٣) محمد : ٢٤ .

أَسْنَدَ خالد بن معْدان عن أَبِي عبيدة ومُعاذ وعُبادة وأَبِي ذرّ وغيرهم.

محمد بن سعد قال : أَنبأَ يزيد بن هارون قال : مات خالد وَهُوَ صائم . قال ابن سعْد : وتوفى سنة ثلاثٍ ومائةوقال عُفير بن مَعدان : توفى خالد سنة أَربعٍ ومائة [والسلام] .

٧٤٩ — عبادة بن نسى الكندى(١) :

توفى سنة ثمانَ عشرةَ ومائة .

عَنْ رَجاء قالَ : كانَ بينَ رجُلٍ وبَيْن عُبادة بن نُسَيّ منازعة فأَسرع إليه الرجل(٢) فلقى رجاءُ بن حَيْوة عبادةَ فقال : بلغنى أَن فلانًا كان منه إليك فأَخبرنى . فقالَ لَوْلا أَن تَكونَ غِيبةٌ منى لأَخبرتُكَ بما كانَ منه .

٧٥٠ — عبد الله بن ابى زكريا (٣) الخزاعى :

كان صاحب غَزْوٍ من أَهل دمشق عن الأَوْزاعى قال : لم يكن بالشام رجل يُفضَّل على عَبْدِ الله بن أَبِي زكَرِيّا . قالَ : عالجتُ لِسانى عِشْرينَ سنة قَبْلَ أَن يَسْتقيم لى .

على بن أَبِي جَملة قال : قال عبد الله بن أَبِي زكريا الدمشقى : عالجت الصّمت عما لايَعنينى عشرين سنة قبل أَن أَقدر منه على ما أُريد . قال : وكان لايدَع أَحدًا يَغْتَاب فى مجلِسه أَحدًا . يقول : إن ذَكرتم الله أَعنّاكم وإن ذكَرتم الناس تَركْناكم .

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أَن عبد الله بن أَبِي زكريا كان يقول : لو خُيِّرت بين أَن أعمَّر مائة سنة فى طاعة الله أَو أَن

---

(١) نسى : بضم النون وفتح السين وتشديد الياء .

(٢) أى بادره بالكلام السيء .

(٣) قط : بن زكريا .

أُقبَض فى يومى هذا أو فى ساعتى هذه لاخترتُ أن أُقبَض شوقًا إلى الله عزوجل وإلى رسوله وإلى الصّالحين من عباده .

الوليد بن سليمان الدمشقى قال : سمعت أبى يذكر قال : كانَ عَبْد الله بن أبى زكريا إذا خاضَ جُلَساؤه فى غير ذِكْرِ الله كأنَّهُ سَاهٍ ، وإذا خاضوا فى ذكر الله كان من أَحْسَنِ الناس استماعًا .

أسند عبد الله عن عبادة بن الصامت وأبى الدرداءِ فى آخرين ، وتوفى سنة سبعَ عشرةَ ومائة .

ومن الطبقة الرابعة

٧٥١ — بلال بن سعد :

عبد الله بن المبارك قال : كان محلّ[١] بلال بن سعد بالشام ومصر كمحلِّ الحسن بالبصرة .

الأوزاعى قال : سمعتُ بلال بن سعْد يَقولُ : واحُزْناه عَلى أنّى لا أحزن . الأوزاعى عن بلال بن سعد قال : إن الخطيئة إذا أُخفيت لم تضرّ إلّا أهلها وإذا أُظهِرت فلم تُغيَّر ضَرّتِ العامّة .

عن الأَوْزاعى قال : سمعت بلالاً يقول ، لا تَكُنْ وليًا لله تعالى فى العلانية وعدوّه فى السرّ .

قال : وسمعتُ بلالاً يقول فى مَواعِظِه : يا أهل الخلود ويا أهل[٢] البقاءِ ، إنكم لم تُخلقوا للفناءِ وإنما خُلقتم للخلود والأبد ، ولكنكم تُنقلون من دارٍ إلى دار .

عن الأوزاعى عن بلال بن سعد قال : إن الله يغفر الذنوب ، ولكن لايَمْحوها مِنَ الصحيفةِ حتى يَقِفه[٣] عليها يوم القيامةوإن تاب .

---

(١) أى منزلته ومكانته . (٢) ط : يا أهل .

(٣) الهاء تعود على المذنب المفهوم من الكلام .

سعيد بن عَمرو قال : قال بلال بن سعد : ذِكْرُك حَسَناتِك ونسِيانُك سيِّئَاتك غِرّة .

الأَوزاعى قال : هلك ابنٌ لبلال بن سعد فجاءَ رجل يَدَّعِي عليه ببضعة وعشرين دينارًا فقال له بلال : أَلك بيّنة؟ قال : لا . قال : فلَك كتاب ؟ قال : لا . قال : فتَحلف ؟ قال : نعم . قال فدخل منزله فأَعْطاهُ الدّنانيرَ . فقال : إن كنت صادقًا فقد أَدَّيتُ عَنِ ابنى ، وإن كنتَ كاذبًا فهى عليك صدقة .

الأَوزاعىِ قال : سمعت بلال بن سعد يقول : رُبَّ مسرورٍ مَغْبونٍ يَأْكُلُ ويشرب ويضحك وقد حَقّ له فى كتاب الله عز وجل أَنه مِنْ وَقُودِ(١) النَّار .

الأَوزاعى قال : سمعْت بلال بن سعد يقول : أَخٌ لك كلما لَقيِك ذكَّرك بحظِّك من الله خيرٌ لك من أَخ كلَّما لقيك وضَع فى كفِّك دينارًا .

عن الأَوزاعى قال : سمعت بلال بن سعد يقول : لا تَنْظر إلى صِغر الخَطيئة ولكن انظر مَن عصَيْت .

سغيد بن عبد العزيز قال : قال بلال بن سعد : الذكر ذِكْران : ذكْرٌ لِله عز وجل(٢) باللسان حَسنٌ جميل ، وذِكْرُ اللهِ عندما أَحلّ وحرّم أَفضل .

الضحَّاك بن عبد الرحمن قال : سمعت بلال بن سعد يقول : يا أُولى الأَلْباب لِيتفكَّرْ متفكّر فيما يبقى له وينفعه ، أَما ماوكَّلكم الله عز وجل به فتضيّعون ، وأَمَّا ماتكفَّل لكم به فَتطلبون ، ماهكذا

---

(١) ب : أهل .

(٢) ذكر الله باللسان .

نَعت الله عبادَه المؤمنين ، أَذَوو عقولٍ فى طَلب الدنيا وَبَلَهٍ عما[1] خُلقتم له ؟ فكما ترجون الله بما تؤدُّون من طاعته فكذلك أَشفِقوا من عذابِ الله بما تَنْتهكون مِنْ معاصيه .

قال : وسمعت بلال بن سعد يقول : عبادًا الله ، اعلموا أَنكم تعملون فى أَيامٍ قصارٍ لأَيامٍ طوال ، وفى دار زوالٍ لدارِ مُقامٍ ، وفى دار نَصبٍ وحزن لدار نعيمٍ وخُلْدٍ ، ومن لم يَعْمل على اليقين فلا يتعن ، عبادَ الرحمن هل جاءكم مُخبر يخبركم أَن شيئًا من أَعْمالكم تُقْبَل منكم أَو شيئًا من أَعمالكم غُفر لكم ؟

عن الأَوْزاعى عن بلال بن سعد : قال أَدركتهم يَشْتدُّون بين الأَغراض ، ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان اللَّيْل كانوا رُهْبانًا .

أَسْند بلال عن أَبيه سعد بن تميم السّكونى و [عن] عبد الله بن عمر ابن الخطاب وجابر بن عبد الله فى آخرين .

٧٥٢ — عمير بن هانىء أبو الوليد الشامى :

قال البخارى : سمع من ابن عمر ، وزعم آل عُميرٍ أَنه أَدرك ثلاثين من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سعيد بن عبد العزيز قال : قلتُ لعُمَير بن هانىء : أَرى لسانك لاَ يَفْتُر من ذكر الله عزَّ وجل فكم تُسبّح كُلَّ يوم ؟ قال : مائة أَلف إلَّا أَن تُخْطِىء الأَصابع .

٧٥٣ — أبو عبد رب واسمه عبيدة[2] بن المهاجر :

عن ابن جابر أَن أَبا عبد ربّ كان من أَكثر أَهل دمشق مالًا فخرج إلى أَذْرَبيجان فى تجارة فأَمْسى إلى جانب مَرعًى ونهر فنزل به . قال :

---

(١) ب : فيما .

(٢) قط : عبيد .

فسمعتُ صوتاً يُكثر حمد الله عز وجل فى ناحيةٍ فَاتَّبعتُه فرأيت رجلاً فى حَفير من الأَرْض ، ملفوفًا فى حَصِير ، فسلَّمت عليه وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من المسْلمين . فسأَلته أن يَقومَ معى إلى المنزل فأَبَى . فانصرفْتُ وقد تقاصَرتْ إلىَّ نفسى ومقتُّها أنِّى لم أخلِّف بدمشق رجلاً فى العَين يُكاثر نى وأنا أَلْتمس الزِّيادة فقلت : اللهم إنِّى أتوبُ إليْكَ مِنْ سوءِ ما أنا فيه . . فَبِتُّ ولِمَ يعْلم إخوانى بما قد أَجْمعت عَلَيْه فلما كان السَّحَر رحلوا فركبتُ دابَّتى وضربتُها إلى دمشق فقلت : ما أَنا بصادق التَّوْبة إن مَضَيتُ فى مَتجَرى . قال ابن جابر : فلما قدم تَصَدَّقَ بِصَامِت ماله[١] وجهَّز به فى سبيل الله عز وجل . قال ابن جابر فحدثنى بعض إخوانى قال : ما كستُ[٢] صاحبَ عباء بدانقٍ فى عَباءٍ أعطيتُه ستّة وهو يقول : سبعة . فلما أَكثرتُ قال : ممن أَنت ؟ قلت : من أَهل دمشق . قال ما تُشبه شيخًا وفد علىّ أمس يُقال له أَبو عبد ربّ اشترى منى سبعمائة كساءٍ بسبعةٍ سبعةٍ ما سأَلنى أن أَضع له درهمًا وما زال يفرقها بين[٣] فُقراءِ الجَيْشِ فما دَخَل إلى منزله منها بكساء . قال ابن جابر : وكان أَبو عبد ربٍ تصدّق بصامتِ مَالِه وباعٍ عُقَدَه[٤] فتصدّق بها ، إلاَّ دارًا بدمشق ثم باعها بمالٍ وفرَّقه . ثم مات فما وجدوا من ثمنها إلَّا قَدْر الكفن . وكان يَقولُ : واللهِ لو أَنَّ نهركم هذا سالَ ذهبًا وفِضَّة ، مَن شاءَ خرج إليه فأَخذ ، ما خرجتُ إليه ، ولو قيل : مَن

(١) الصامت من المال : الذهب والفضة . والمال الناطق : الحيوان كالإبل والغنم وما إليها .

(٢) المماكسة فى الثمن : استنقاصه وطلب تنزيله .

(٣) ب : فى .

(٤) مفردها عقدة وهى الضيعة ، أو العقار الذى اقتناه صاحبه ملكاً . ط : عقره ، تحريف .

مسّ هذا العُود مات لسرّنى أن أقوم إليه شوقًا إلى الله عز وجل وإلى رسوله .

أسند أبو عبد ربّ عن معاوية بن أبى سفيان [والسلام] .

ومن الطبقة الخامسة

٧٥٤ — أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى :

بقيّة قال : خرجنا إلى أبى بكر بن أبى مريم نسمع منه فى ضيعته ، وكانت كثيرة الزّيتون ، فخرج علينا نَبطىٌّ من أهْلها فقال لى : مَن تريدون ؟ فقلنا : نريد أبا بكر بن أبى مريم فقال : الشَّيخ ؟ فقلنا : نعم — فقال : ما فى هذه القرية شجرة من زيتون إلا وقد[١] قام اليها ليلته جمعاء[٢] يزيد بن هارون قال : كان أبو بكر من العُبَّاد المجتهدين ، فَحَضَرَهُ الموت وهو صائمٌ ، فلم يزل يَجْهَد[٣] حتى قَشّروا له تفّاحة فأَفطرعليها وقيل لامرأته ألا تُفَلّين ثيابه ؟ قالت : أيّة ساعةٍ أفلّيها ؟ ما يلقيها عنه ليلا ولا نهارًا . تقول[٤] لاشتغاله بالصلاة .

الحسن بن على بن مسْلم السكونى قال : كان لأبى بكر بن أبى مريم فى خدّيه مَسلكان من الدُّموع .

يزيد بن عبد ربه قال : عُدتُ أبا بكر بن أبى مريم وهو فى النَّزع فقلت له : رحمك الله لو جَرَعْت جرعةَ ماء . فقال[٥] بيده : لا ثُم جاءَ الليل فقال : أُذّنَ ؟ فقلت : نعم . فقطَرنا فى فمه قَطْرة ماءٍ ثم مات.

أسند أبو بكر عن عبد الله بن بُسر وغيره .

---

(١) ط : قد . (٢) ق : جمعاً ، ب : جميعاً .
(٣) ق ، ب : يجهد به . وأثبت ما فى قط .
(٤) أى تعنى وتريد بقولها ذلك .
(٥) أشار .

٧٥٥ ــ حسان بن عطية يكنى ابابكر :

عن الأَوزاعى قال : ما رأَيْت أَحدًا أَكثر عملاً منه فى الخير . يعنى حسان بن عطية .

عن الأَوْزاعى قال : كان حسّان بن عطية يَتَنَحّى إذا صلَّى العصر فى ناحية المسجد ، فيذْكُرِ الله عز وجل (١) حتى تغيبَ الشمس ـ

الأَوزاعِى ، عن حَسَّان بن عطية قال : من أَطال قيام اللْيلِ يُهوَّن عليه طُول القيام يوم القيامة .

الأَوزاعى قال : حدَّثنى حسان قال : يُعذِّب الله الظالَم بالظالم ثم يُدْخِلُهُمَا النار جميعًا . وحدثنى حسان قال : إن العبد إذا عمل سَيِّئة وقف الملَك فلم يكتبها ثلاث ساعاتٍ ، فإن لم يَسْتَغفر كُتبتْ وإن استغفر لم تُكتب . وإن الرجل إذا سافر يوم الجمعة دُعِيَ عليه أَن لا يُصاحب فى سفره ولا يُعَان فى حاجته ، وركعتان يَستَنُّ فيهما العبدُ خيرٌ من سبعين ركعة لا يستنّ فيها .

أَسند حسّان عن أَنس وشدّاد بن أَوس ، وأَرسل عن ابن مسعود وأَبى ذرّ وحذيفة فى خلق كثير .

٧٥٦ ــ أمية الشامى :

عن سفيان بن عيينة قال : كان أُميَّة رجلاً من أَهل الشام يقوم فيصلِّى هناك مما يلى باب بنى سَهم ، فيَنْتَحِب ويَبْكى حتى يَعْلو صوته وحتى تَسِيل دموعه على الحصى . قال : فأَرْسَل إليه الأَمير : إنك تُفسِد (٢) على المصلِّين صلاتهم بكثرة بُكائِك وارتفاعِ صوتك ، فلو أَمسكت قليلاً . فبكى ثُمَّ قال : إن حُزْنَ يومِ القيامة ورثنى دموعًا

(١) يذكر الله .

(٢) ط : لتفسد .

غزارًا ، فأنا أستريح إلى ذَرْبها[١] أحيانًا . وكان أُمية يقول : ألا إنّ المطيع لله مَلِكٌ فى الدنيا والآخرة . وكان يَدْخُل الطواف فيأْخُذُ فى البكاء والنحيب ، وربما سَقَط مغشيًّا عليه .

ومن الطبقة السادسة

٧٥٧ — أبو سليمان الداراني واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى[٢] :

وداريّا قرية من قرى دمشق ، وقيل ضيعة إلى جَنْب دمشق .

أحمد بن أبى الحَوارِىّ قال : سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسى[٢] يقول : مفتاح الدّنيا الشّبع ، ومفتاح الآخرة الجوع ، وأصل كل خيرٍ فى الدنيا والآخرةِ الخوفُ من الله ، وإن الله يُعْطى الدنيا من يحبُّ ، ومن لا يُحبّ ، وإن الجوع عنده فى خزائن مدّخرة ، ولا يعطِى إلا من أحَبّ خاصّة ، ولأن أدَع من عَشَائى لُقْمةً أحبّ إلىّ من أن آكلها وأقوم من أوّل الليل إلى آخره .

أحمد بن أبى الحَوارِىّ قال : سمعت أبا سليمان يقول : لولا الليل ما أحببتُ البقاءَ فى الدنيا ، وما أحبّ البقاءَ فى الدنيا لتَشْقيق الأنهار ولا لغَرْس الأشْجار .

أحمد بن أبى الحَوارِىّ قال : سمِعْتُ أبا سليمان يقول : سمعت أبا جعفر يبكى فى خطبته يوم الجمعة ، فاستقبلنى الغَضَب وحضرَتْنى نِيّةٌ أن أقوم فأَعِظه بما أعرف من فعله إذا نَزل . قال : فتفكّرت أن أقومَ إلى الخليفة فأَعِظه والناس جلوس يَرمقُونى بأَبصارهم ، فيَعْرض لى تزين فيأمُر بى فأُقْتَل على غير تصحيح . فجلست وسكتُّ .

(١) انسيابها ، أى الدموع . ط : درتها . وهما بمعنى .

(٢) ب : العبسى .

قال أَحمد : وسمعت أَبا سليمان يقول : كُنْت بالعراق أَعملَ ، وأَنا بالشام أعَرفُ . قال أَحمد : فحدّثت به ابنه سليمان فقال : إنما مَعْرفة أَبِى بالله تعالى بالشام لطاعتِه بالعراق ، ولو ازدادَ لله بالشام طاعةً لازداد لله معرفة .

ابن أَبِى الحَوارِىّ قال : سمعت أَبا سليمان يقول : كلّ ما شغَلَكَ عن الله عزَّ وجل من أَهْلٍ ومالٍ أَو ولدٍ فهو عليك مَشُوم [1] .

مسْعود بن أَبِى جميل قال : سمعت أَبا سليمان يقول : إنما عَصَى الله عز وجل من عَصَاه لِهَوانهم عليه ، ولو كَرُموا عليه لِحَجزهم عن مَعاصِيه .

أَحمد بن أَبِى الحوارى قال : سمعت أَبا سليمان يقول : كلما ارتفعتْ منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع .

أَحمد بن أَبِى الحَوارِىّ قال : قال لى أَبو سليْمان : من أَىّ وجه أَزالَ العاقِلُ اللّائمةَ عمّن أَساءَ إليه ؟ قلت : لا أَدرى ــ قال : من أَنه قد علم أَن الله تعالى هو الذى ابتلاه به .

أَحمد بن أَبِى الحَوارِىّ قال : سمعتُ أَبا سليمان يقول كُنْتُ ليلةً باردة فى المحرابِ فأَقْلَقَنِى البَرد فَخَبَأْتُ إِحْدى يدىَّ من البردِ وبقَيت الأُخْرى ممدوُدةٌ . فغابتْنى عيْنى فَهَتَفَ بى هاتفٌ ياأَبا سليمان قد وضَعْنَا فى هذه ما أَصَابَهَا ، ولو كانت الأَخرى لوضعنا فيها ما أَصابها . فآليت لا أَدعو إلّا ويداىَ خارجتان .

أَحمد بن أَبِى الحَوارِىّ قال : قال لى أَبو سليمان الدّارانى : ياأَحمد إِنى محدّثك بحديث فلا تحدّث به أَحدًا حتى أَموت : نمت ذات ليلةٍ عن وِرْدِى فإِذا أَنا بحوراءَ تنبّهنى وتقول : ياأَبا سليمان تنام وأَنا أُربَّى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام ؟

(١) ط : مشوئم . وإنما هى مشؤوم .

أَحمد بن أَبي الحَوارِيّ قال : سمعت أَبا سليمان الدّارانى يقول : بينا أَنا ساجد إِذ ذهب بي النوم فإِذا أَنابها ، يعنى الحوْرَاء ، قد رَكَضَتْنى برجلها فقالت : حبيبي أَترقد عيناك والمَلِك يَقْظَان ينظر إِلى المتهجّدين فى تَهجُّدِهم ؟ بُؤْساً لعين آثرت لذّة نوم(١) على لذّة مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ولقى المحبّون بعضُهم بعضًا ، فما هذا الرُّقاد ؟ حَبيبي وقُرَّةَ عينى ، أَترقد عيناك وأَنا أُرَبَّى لك فى الخدور منذ كذا وكذا ؟

فوثبتُ فزِعًا وقد عرِقتُ استحياءً من توبيخها إِيّاى ، وإِن حلاوة منطقها لفى سمعى وقلبى .

أَحمد بن أَبي الحَوارى يقول : سَمْعت أَبَا سليمان الدّارانى يقول : ما ضّرك ما غرّك إِذا أَعْقَبكَ ما سرّك .

موسى بن عمران قال : سمعت أَبا سُلَيْمان الدّارانى يقول : إِن النَّفْس إِذا جاعَتْ وعَطِشت صفا القلب ورقّ ، وإِذا شبعت ورَوِيَتْ عَمِيَ القلبُ .

موسى بن عمران قال : سمعت أَبا سليمان الدَّارانى يقول : ما يسرّنى أَن لى من أَول الدنيا إِلى آخرها أَنفِقه فى وجوه البِرّ وأَنىّ أَغفل عن الله عز وجل طرْفة عين .

عن أَحمد بن أَبي الحَوارِيّ قال : قال أَبو سليمان الدَّارانى : لو أَن الدنيا كلَّها فى لقمة ثم جاءَنى أَخ لى لأَحببت أَن أَضعَها فى فِيه .

أَحمد بن أَبي الحَوارِيّ قال : سَمِعْت أَبا سليمان الدّارانى قال : إِذا كانت الآخرة فى القلب جاءَت الدنيا تزحَمها ، وإِذا كانت الدنيا فى القلب لم تَزْحَمها الآخرة ، لأَنَّ الآخرة كريمة والدنيا لئيمة .

(١) ط : نومة .

أحمد بن أبي الحَوَارِيّ قال : سمعت أبا سليْمان الداراني يقول : مَن حَسُنَ ظنُّه بالله عزَّ وجل ثم لا يخاف اللهَ فهو مَخْدوع .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : سمعت أبا سليمان الدّاراني يقول : أرجو أن أكون قد رُزقتُ من الرّضا طرفًا لو أدخلَني النار لكنت بذلك راضياً .

محمد بن هشام قال: سمعت أبا سليمان الدّاراني يقول : يُوحي الله عز وجل إلىْ جبريل[1] عليه السلام : اسْلُب عَبدى ما رَزَقْتُه من لذّة طاعتي فإن افتقَدها فَرُدَّها عليه ، وإن لم يفتقِدها فلا تردَّها عليه أبدًا .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : سمعت أبا سليمان الدّاراني يقول في مناجاته : إنّك إن طالبتَني بِشَرّي طالبتُك بكرَمك ، وإن أخذتَني بذُنوبي أتيتك بتوحيدك ، وإن[2] أسكنتَني النار بين أعدائك لأُخبرنّهم بحبي لك .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : سمعت أبا سليمان يقول : كنت أنظر إلى الأَخ من إخواني بالعراق فأَعمل على[3] رؤيته شهرًا . وسمعته يقول : إنما الأَخ الذى تعِظك رؤيته قبل أَن يعظك بكَلامه[4].

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : بات أَبو سليمان ذات ليلة فلما انْتصَف الليل قامَ ليتهيّأ . فلما أَدخل يده في الإناء بقىَ على حالته حتى انْفَجَرَ الصّبح ، وكان وقت الإقامة . فخشيتُ أَن تَفوته الصلاة فقلتُ : الصلاة يرحمك الله . فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله [العلىّ العظيم] .

(١) ط : جبرئيل .
(٢) ط : فإن .
(٣) ط : فأعمل عملي على .
(٤) ط : كلامه .

ثم قال : ياأحمد أدخلتُ يدى فى الإناء فعارضَنى مُعارض من سرّى : هَبْ أنك غسلت بالماء ما ظَهَر منك فبماذا تَغْسِل قلبك ؟ فبقيت متفكراً حتى قلت[١] بالغُموم والأحزان فيما[٢] يفوتُنى من الأُنس بالله عزّ وجل .

أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ قال : سمعت أَبا سليمان يقول : ما يَسُرّ العاقلَ أَن الدنيا له منذ خُلقَت إلى أَن تَفنى ، يتنعم فيها حلالاً لا يُسأَل عنه يوم القيامه وأَنه حُجب عن الله عز وجل ساعةً واحدة ، فكيف بَمن[٣] حُجب أيام الدنيا وأَيام الآخرة ؟

أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ قال : سمعت أَبا سليمان يقول ، ربما مثلَ لى رأْسى بين جبلين من نار ، وربما رأَيتُنى أهوى فيها حتى أَبلغ قَرارها وكيف تَهنىء الدنيا مَن كانت هذه صفتَه ؟

وسمعته يقول : إنما ارتفعُوا بالخوف ، فإن ضيّعوا نزلوا وينبغى لعاقل وإن بلغ أَعلى درجة أَن يفزَع قلبه بأَسفلِ درجة من ذِكر الموت والمقابر[٤] والبعث .

وقلت [٥] لأَبى سليمان إنى قد غبطْت بنى إسرائيل . قال : بأَىّ شىءٍ ويحْك ؟ قلت بثمانمائة سنةٍ بأَربعمائة سنةٍ ، حتى يَصيروا كالشّنان البالية وكالأَوْتار . قال : ما ظننت إلا أَنك قد جئت بشىءٍ ، لا والله لا يريدُ الله عز وجل مِنّا أَن تَيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منّا إلا صِدق النية فيما عنده ، هذا إذا صَدق فى عشرة أَيام نال ما نال ذاك [٦] فى عمره .

---

(١) كذا فى ط . وفى ق : قلب .
(٢) ط : من .
(٣) ق : قلت .
(٤) ط : فما .
(٥) ط : فى المقابر .
(٦) ط : ذلك .

وسمعت أَبا سليمان ، وذُكر له رجل ، فقال : لقد وقع على قلبي ولكن صف لى حاله . فقلت : إنه نشأً فى الصوف والقرآن وأَكل المَلّة(١) . فقال : قد كنت أَحبّ أَن يكون ممن وَجد طعم الدنيا ثم تركها ، لأَنه إذا وَجد طعمها ثم تركها لم يَغتر بها ، وإذا كان ممن لم يجد طعمها لم آمن عليه إذا وجَد طعمها أَن يرجع إليها .

وسمعت أَبا سليمان يقول : لأَهلُ الطاعة فى ليلهم أَلذُّ من أَهل اللهو بِلَهوِهم ، ولَولا(٢) الليل ما أَحببت البقاءَ فى الدنيا .

وسمعت أَبا سليمان يقول : لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلاّ على لذةِ ما فاته من الطاعة فيما مضى ؛ كان ينبغى له أَن يبكيه حتى يموت .

أَحمد بن أَبىِ الحَوارِىّ قال : سمعت أَبا سليمان يقول : ما عمل داود عليه السلام عملًا قطّ كان أَنفع له من خَطِيئته ، ما زال منها خائفًا هاربًا حتى لحق بربّه عز وجل . قال : ورأَيت أَبا سليمان أَراد أَن يُلبِىّ فغُشِىَ عليه . فلما أَفاق قال : ياأَحمد بلغنى أَن الرجل إذا حّج من غير حِلّه فقال : لبيّك اللهم لبيّك ، قال له الرب : لا لبيّك ولا سَعْدَيْك حتى تردَّ ما فى يديْك . فما يؤمِننى أَن يُقال لِى هذا ؟ ثم لَبَّى .

وسمعت أَبا سليمان يقول : أَقمت عشرين سنة لم أَحتلم . فدخَلْتُ مَكّةَ فأَحَدثْتُ بها حَدثًا ، فما أَصبحت حتى احتلمتُ . فقلت له : فأَىّ شىء كان ذلك الحَدث ؟ قال : تركت صلاة العِشاءِ فى المسّجِدِ الحرام فى جَماعةٍ ، والاحْتلام عُقُوبة .

---

(١) الخبز الذى يخبز على الرماد الحار .

(٢) ط : فلولا .

وسمعته يقول : حِيل بيني وبين قِيام الليل - قال أَحْمد : كان الذِكْر يغلب عليْه - وإنّي لأَمرض فأَعرف الذنب الذى أَمرض به(١) .

وسمعته يقول : ماحجّوا ولا رابَطوا ولا جاهدوا إلاّ فِراراً من البَيْتِ ، وما يَرون ما تقرُّ به أَعْينهم إلاّ فى البيت .

أَحمد بن أَبِي الحَوارِيّ قال : قال أَبو سليمان : لو اجْتَمَعَ الخَلْقُ جميعًا على أَن يَضَعُونى كاتِّضَاعى عند نفسي ما قدروا على ذلك .

أَحمد بن أَبِي الحَوارِيّ قال : قال أَبو سليمان الدّارانى : من صَفّى صُفّىَ له ومن كَدَّر كُدِّرَ عليه .

أَخبرنا ابن ناصر قال : أَنبأَ على بن خلف قال : انبأَ أَبو عبد الرحمن السلمى قال : أَنبأَ عبد الله بن محمد الرازى قال أَنبأَ [إسحق] (٢) بن إبراهيم بن أَبِي حسّان الأَنماطى، قال : سمعت أَبا سليمان يقول : من أَحسنَ فى نهاره كُوفِىء فى ليله ، ومن أَحسن فى ليله كُوفِىءَ فى نهاره ، ومن صدَق فى ترك الشَّهْوة ذَهب الله بها من قلبه ، والله أَكرمُ من أَن يعذّب قلبًا بشهوة تُركت له .

الجُنَيد قال : قال أَبو سليمان الدّارانى : ربما يقع فى قلبى النُّكتة من نُكَت القوم أَياماً فلا أَقبل منه إلَّا بشاهِدَين عدْلَين : الكتاب والسنة .

أَحمد بن أَبِي الحَوارىّ قال : سمعت أَبا سليمان يقول ، وقد دخلت عليه وهو يبكى ، فقلت له : ما يُبكيك ؟ فقال (٣) لى يا أَحمد ولمَ لا أَبكى ؟ وإذا جنَّ الليل ونامت العيون ، وخلا كلّ حبيب بحبيبه ، وافترش أَهل المحبّة أَقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم ، وقَطَرت فى مَحَارِيبهم ، أَشرف الجليل سبحانه ، فنادى جبريل (٤)

(١) أى بسببه .
(٢) من ب .
(٣) ق : قال . وأثبت ما فى ط .
(٤) ط : جبرئيل .

عليه السلام بعيني من تَلَذَّذَ بكلامي ، فلمَ لا ينادِي فيهم ما هذا البكاءُ ؟ هل رأيتم حبيبًا يُعذِّب أحبابه ؟ أم كيف يَجْمُلُ بي أن أُعذِّب قومًا إذا جنَّهم الليل تَمَلَّقوني؟ فبي حلفتُ إذا وردوا عليَّ القيامة لأَكْشِفَنَّ لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إليَّ وأنظر إليهم .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : قال [لي] أبو سليمان : ليس العبادة عندنا أن تَصِفَّ قدَميك وغيرُك يُفتّ لك ، ولكن ابْدأ برغيفيْك فأَحرِزْهما ثم تَعبَّد ، ولا خير في قلب يتوقَّع قَرْع الباب يتوقع إنسانًا يجيئه يعطيه شيئًا .

قال : وقلت لأبي سليمان : سهرتُ ليلةً في ذكر النّساءِ إلى الصباح . قال : فتغيّر وجهه وغضب عليّ وقال : ويحك أما(١) استَحْيَيْتَ منه ؟ يراك ساهرًا في ذكر النساءِ ؟ ولكن كيف تستحيي ممن لا تعرف . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : إذا لذّت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، وإذا لذَّ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ ، الزم الأَمر الذى يُفتح لك فيه [وسمعت أبا سليمان يقول : من كان يومُه مثل أمس فهو في نقصان](٢) وسمعت أبا سليمان يقول : ما أُتِيَ مَن أُتِيَ من(٣) إبليس وقارون وبَلَعَم(٤) إلا أن أصل نيّاتهم غشّ فرجعوا إلى الغش الذى في قلوبهم ، والله أكرم من أن يمنّ على عبدٍ بصدقٍ ثم يسلبه إياه .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : إذا ذكرتُ الخطيئة لم أحبّ الموت وقلت : أبقى لعلّي أتوب .

(١) ط : ما.

(٢) ما بين قوسين ساقط من ق . وقوله « أمس » كذا في ط . ولعله أمسه .

(٣) قط : مثل .

(٤) هو بلعم بن باعور من الكنعانيين ، أوتي علم بعض كتب الله . وهو المقصود بقوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » الأعراف» (١٧٥) .

أَبو عمران ، موسى بن عيسى الجصّاص قال : قال أَبو سليمان رُدَّ سبيلَ العُجْب بمعرفة النفس ، وتَخلّصْ إلى إجمام القلب[١] بقلّة الخُلَطاءِ ، وتَعّرضْ لرقة القلب بمجالسة أَهل الخوف ، واستجلِبْ نورَ القلبِ بِدَوام الحزْن ، والْتَمس باب الحزْنِ بِدوام الفكرة ، والتمس وُجوه الفكرة فى الخَلوات ، وتحرَّزْ من إبليس بمخالفة هَواك ، وتزَّينْ لله بالإخلاص والصدق فى الأَعْمال ، وتعَّرضْ للعفو بالحياءِ منه والمراقبة ، واستجلِبْ زيادة النِّعَم بالشكر ، واستدِم النِعَمَ بَخوف زوالها ، ولا عملَ كطلب السلامة ، ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى ، ولا فَقر كَفَقْر القلْب ، ولا غِنى كغِنَى النفس ، ولا قوة كردّ الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقينَ كاسْتِصْغار الدنيا ، ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمةَ كالعافية من الذنوب ، ولا عافيةَ كمساعدة التوفيق ، ولا زُهْدَ كقِصَر الأَمل ، ولا حِرصَ كالمنافسة فى الدّرجات ، ولا طاعةَ كأَداءِ الفرائض ، ولا تَقوى كاجْتِناب المحارم ، ولا عَدَمَ كعَدَم العقل ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كَمُجَاهَدَة النّفس ، ولا ذُلّ كالطّمَع ، ومن لم يُحسن رعاية نفسه أَسرعَ به هَواه إلى الهلَكة ، ولا ينفع الهالكَ نجاةُ المعصوم ، ومرارُة التقوى اليوم حلاوةٌ فى ذلك اليوم[٢] ، والهالك مَن هَلَك فى آخر سفَرِه وقد قاربَ المنزل ، والخاسِر من أَبدى للناس صالحَ عَملِه وبارَزَ بالقبيح مَن هو أَقربُ إليه من حَبل الوريد .

أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ قال : سمعت أَبا سليمان يقول ، وسأَله رَجُل فقال : ياأَبا سليمان ما أَقرب ما تُقرِّبَ به إليه ؟ فبكى ثم قال :

---

(١) إراحته . (٢) يوم القيامة .

مِثلى يُسأَل عن هذا ؟ أَقربُ ما تُقُرِّبَ به إليه أَن يطّلع من قلبك على أَنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلاّ هو .

وسمعت أَبا سليمان يقول : ربما أَقمت فى الآية الواحدة خمس ليال ولولا أَنّى أَدَع الفكر فيها ما جُزْتُها أَبدًا ولربما[١] جاءَت الآية من القُرآن تُطيرّ العقل فسبحان الذى ردّه اليهم . قال أَحمد : وقلت لأَبى سليمان : إن فلانًا وفلانا لا يقَعان على قلبى . قال : ولا على قلبى ، ولكن لعلّنا أُتينا من قلبى وقلبك فليس فينا خير وليس نحبُّ الصالحين .

أَحمد بن أَبى الحَوارِىِّ قال : سمعت أَبا سليمان يقول : إذا اعتقدَت النُّفوسُ تَرْكَ الآثام جالَتْ فى الملكوت وعادَت بِطَرَائف الحِكْمة من غير أَن يؤدِّى إليها عالمٌ عِلمًا . قلت سمع أَبو سليمان الدَّارانى الحديث الكثير ولقى سُفيان الثّورى وغيره ، ولكنه اشتغل بالتعبّد عن الرواية إلا أَننى[٢] وجدت له ثلاثة أَحاديث مُسندة :

الحديث الأَول – أَبو سليمان الدّارانى قال : سمعت علىّ بن الحسن ابن أَبى الربيع الزاهد يقول : سمعت إبراهيم بن أَدْهم يذكر عن القَعْقَاع بن حكيم عن أَبى صالح عن أَنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صَلَّى قبل الظهر أَربعًا غُفِر له ذُنوبُ يومِه ذلك[٣] ».

قال الخطيب : لا أَحفظ لأَبى سليمان حديثًا مسندًا غيره [٤] .

الحديث الثانى – أَبو سليمان الدارانى قال : أَنبأً علىّ بن الحسن ابن أَبى الربيع قال حدثنا إبْراهيم بن أَدهم قال : سَمِعْت مُحمد بن

(١) ط : لربما وقوله : ما جزتها : أى ما تجاوزتها ولا تعديتها إلى غيرها .
(٢) ط : وإنى .
(٣) الحديث ضعيف ، أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد .
(٤) ط : غير هذا .

عجلان يذكر عن أَبيه عن أَبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن تواضَعَ لله عز وجل رفعه الله[١] » .

الحديث الثالث ـ أَبو سليمان الدّارانى قال : حدّثنى شيخ بساحل دمشق يُقال له عَلْقَمَة بن يزيد بن سُوَيد الأَزْدى قال : حدثنى أَبى عن جدّى سويد بن الحارث قال : وَفَدْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَابِع سَبْعةٍ من قَومى ، فلما دخلنا عليه وكلَّمنَا أَعْجَبه ما رأَى من سَمْتِنا وَزِيِّنَا . فقال : ما أَنتم ؟ قلنا[٢] مؤمنون . فتبسم وقال : إن لكل قول حقيقةً فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قال سُويد : قلنا خمس عشرةَ خَصْلة : خمسٌ منها أَمَرتْنا رُسُلُك أَن نؤمن بها ، وخمسٌ منها أَمَرتْنا رُسلك أَن نعمل بها ، وخمس منها تخلَّقنا بها فى الجاهلية ، فنحن عليها إلا أَن تكْره منها شيئًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الخمسُ التى أَمَرتْكم رُسلى أَن تؤمنوا بها ؟ قلنا . أَمَرتْنا رُسلك أَن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسُلِهِ والبعْث بعد الموت . قال : وما الخمسُ التى أَمَرتْكم أَن تعملوا بها ؟ قلنا : أَمرتنا رسلك أَنْ نَقول : لا إله إلا الله ونُقيم الصلاة ونُؤتىَ الزكاة ونَصومَ رمضان ويَحجّ البيتَ مَن استطاع إِليه سبيلًا . قال : وما الخمُس التى تخلّقتم بها أَنتم[٣] فى الجاهلية ؟ قلنا : الشكر عند الرَّخاء ، والصَّبْر عند البَلاءِ ، والصِّدق فى مَواطنِ اللِّقاءِ ، والرِّضا بِمُرّ القضاء ، والصبر عند شَمَاتة الأَعداءِ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : عُلماء حُكماء كادوا من صِدْقهم أَن يكونوا أَنْبياء . ثم قال صلى الله عليه وسلم : وأَنا أَزيدكم خمسًا فتتمّ لكم عشرون

(١) الحديث حسن ، أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى وأخرجه أبو يعلى وأبونعيم فى الحلية .
(٢) ط : فقلنا .
(٣) أنتم : ساقطة من قط .

خصلة : إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تأْكلون ، ولا تَبْنوا ما لا تَسْكنون ، ولا تَنافَسُوا فى شيءٍ أَنتم عنه تَزُولون ، واتقوا الله الذى إليه تَرجعون وعليه تُعْرضون ، وارغبوا فيما عليه تَقدَمُون وفيه تخلُدون . قال أَبو سليمان : وقال لى عَلْقمة بن يزيد : فانصرفَ القومُ مِنْ عِنْدِ رسولِ اللهُ صلى الله عليه وسلَّم وحفِظوا وصيته وعمِلوا بها ، ولا والله يا أَبا سليمان ما بقى من أَولئك النفر ولا من أَولادهم أَحد غيرى . قال وما بقِى إلا أَيام قلائل ثم مات رحمه الله . توفى أَبُو سليمان الدّارانى سنة خمس ومائتين وقال أَبو عبد الرحمن السلمى سنة خمس عشرة . والأَول أَصحّ .

٧٥٨ — عبد العزيز بن عمير — اصله من خراسان لكنه سكن دمشق :

أَحمد بن محمد بن أَبى موسى الانطاكي قال : سمعت أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ يقول : سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : ترى نور الجلال عليهم وأَثر الخدمة بين أَعينهم . ثم قال عبد العزيز : إن الرجل لَيَنْقَطِعَ إلى بعض ملوك أَهل الدنيا فيُرى أَثرُه عليه ، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يُرى أَثره عليه .

قال أَحمد بن وديع : سمعت عبد العزيز بن عُمَير يقول : الصيام سجن المؤمن عن الدنيا .

أَبو خزيمة قال : سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : النَّفْسُ أَمَّارة بالسوءِ ، فإذا جاءَ العزْمُ من الله عز وجل كانَتْ هِيَ التى تنازِعُكَ إلى الخيرْ(١) .

---

(١) ب : الخيرة .

٧٥٩ — مروان بن محمد :

أَحمد بن أَبِى الحَوارِىّ قال : سمعت مروان بن محمد يقول : إنّى أَخبرك بشىءٍ ياأَحمد ما كلّمتُ به أَحدًا قطّ قَبلك : ما أَنا لشىءٍ أَخْوَفُ منّى من أَن يُختَم لِى بكُفرٍ .

ومن الطبقة السابعة

٧٦٠ — مضاء بن عيسى(١) :

أَحمد بن أَبِى الحَوارِىّ قال : سمعت مَضاء بن عيسى يقول : خَفِ اللهَ يُلهِمْك ، واعمل له لا يُلجِئْك إلى دليل .

أَحمد بن أَبِى الحَوارِىّ قال : سمعت مَضَاء بن عيسى يقول : إذا وصلوا إليه لم يرجعوا عنه ، إنما رجع مَنَ رجع من الطريق .

قاسم الجُوعى قال : سمعت مَضاء بن عيسى يقول : من رجا شيئًا طلبهُ ، ومَنْ خاف من شىءٍ هرب منه ، ومن أَحبّ شيئًا آثره على غيره .

أَسند مَضاء عن شعبة . وسَمع من غيره [رضى الله عنه] .

٧٦١ — ابو كريمة العبدى :

عيسى بن الهذيل قال : سمعت أَبا كريمة ، وكان من عُبّاد أَهل الشام ، يقول : ابن آدم ليس لما بقِىَ من عُمرك ثَمنٌ .

٧٦٢ — بشير الطبرى :

سكن الشام . أَبوعمرو(٢) الكندى قال : أَغارت الروم على جَواميس لبشير الطبرى نحواً من أَربعمائة(٣) جاموس ، فركبتُ معه أَنا وابن له فلقينا عَبيدَهُ الذين كانَتْ مَعَهُم الجواميس [معهم عِصِيُّهم فقالوا : ياMولانا ذهبت

(١) بعده فى ط : رضى الله عنه .
(٢) ط : أبوعمر .
(٣) قط : نحو أربعمائة .

الجواميس] فقال : وأنتم أيضًا اذهبو معها فأنتم أحرار لوجهِ الله تعالى . فقال له ابنه : ياأبهْ أفقرتنا . قال : اسكت إنّ ربّى اختبرنى فأردتُ أن أزيده(١) .

ومن الطبقة الثامنة

٧٦٣ ـ القاسم بن عثمان الجوعى :

أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ قال : سمعت القاسم الجُوعّىّ الكبير يقول : شَبع الأَولياء بالمحبّة عن الجوع ففقَدوا لَذاذة الطعام والشّراب والشّهوات ولذّات الدنيا لأَنهم تلّذذوا بلذّةٍ ليس فوقها لذّة فقطَعتْهم عن كل لذّة ، وإنما سُمّيتُ قاسمًا الجُوعَّى لأَنَّ الله تعالى قوّانِى على الجوع ، فلو تُركت ما تُركت ولم أُوتَ بالطعامِ لم أَبال رُضْتُ(٢) نفسى حتى لو تُركت شهرًا وما زادَ لم تَأْكل ولم تَشْرَب ، لم تُبال ، أَنا عنها راضٍ أَسوقها حيث شئتُ ، اللهم أَنت فعلتَ بى ذلك فأَتِمّه علىَّ .

أَحمد بن عبد الله الحافظ قال : كان القاسم يقول : حُبُّ الرِّياسة أَصْل كل مُوبقة ، وقليلُ العمل مع المعرفة خيرٌ من كثير العمل بلا مَعْرفة ، ورأْس الأَعْمالِ الرِّضا عن الله عز وجل والوَرَعُ عِماد الدين ، والجوعُ مُخُّ العبادة ، والحِصن الحصين ضَبْطُ اللِّسانِ .

سعيد بن عبد العزيز الحلبى قال : سمعت قاسمًا الجوعى يقول : أَصْل الدين الورَعُ ، وأَفضل العبادة مُكابدة الليل ، وأَفضل طُرق الجنة سلامة الصَّدر .

عبد الرحمن بن أَبى حاتم الرازى قال : دخلت دمشق على كَتَبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعى فرأَيت نفرًا جُلوسًا حوله وهو

---

(١) ط : فأحببت أن أزيده .

(٢) من الترويض . ط : رضيت .

يتكلم عليهم ، فهالَنِى منظرهم ، فتقدمت إليه فسمعته يقول : اغتنموا من زَمانكم خمسًا : إن حضرتم لم تُعَرفوا ، وان غبتم لم تُفتقَدوا ، وإن شَهدتم لم تُشاوَروا وإن قلتم شيئًا لم يُقبل قولكم ، وإن عملتم شيئًا لم تُعطوا به . أُوصيكم بخمس أَيضًا ، إن ظُلِمتم لم تَظلِموا ، وإن مُدحتم لم تفرحوا ، وإن ذممتم لم تَجزعوا ، وإن كُذّبتم فلا تَغضبوا ، وإن خانوكم فلا تَخونوا . قال : فجعلتُ هذا فائدتى من دمشق .

أَسند قاسم عن سفيان بن عُيينة وغيره .

٧٦٤ — أحمد بن أبى الحوارى(١) :

يكنى أَبا الحسن . واسم أَبى الحَوارِىّ : ميمون .

سكن دمشق وكان له ابن يقال له عبد الله من الزّهاد ، وأَخ يقال له محمد يشبهه فى الورَع والزهد . وأَبوه أَبو الحَوارِىّ من أَهل الورَعِ أَيْضًا . فبيتُهم بَيْتُ الورَعِ والزُّهْد .

وكان الجُنيد يقول : أَحْمد بن أَبى الحَوارِىّ رَيْحانَةُ الشَّام .

يحيى بن معين ، وذَكَرَ أَحْمد بن أَبى الحَوارِىّ فقال : أَظن أَهل الشام يَسقيهم اللهُ الغيثَ به .

محمود بن خالد ، وذكر أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ فقال : ما أَظنه بقىَ على وَجْهِ الأَرض مثْلُه .

العّباس بن حمزة قال : سمعت أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ يقول : من أَحب أَن يُعرف بشئٍ من الخير أَو يُذكر به فقد أَشرك فى عبادته ، ومن عبدَ على المحبة لا يُحبّ أَن يرى خدمتَه سوى مَحْبوبه(٢) . وقال : إنى لأَقرأُ القرآن فأَنظر فى آيةٍ آيةٍ فيحَارُ عقلى فيها فأَعجب من حُفّاظ

---

(١) بفتح الحاء وتخفيف الواو وكسر الراء وتشديد الياء .

(٢) ط : مخدومه .

القرآن كيف يَهْنيهم النوم وَيَسَعَهُم أن يَشْتَغِلوا بشيء من الدنيا وهم يَتْلُون كلام الرحمن ؟ أَمَا لو فهموا ما يَتاون وعَرَفوا حقّه وتلذّذوا به واستحْلَوْا المناجاةَ به لذَهب عنهم النوم فرحًا بما رُزقوا .

العباس بن حمزة قال : قال أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ : كلما ارتفعت مَنْزلة القلب كانت العقوبة إليه أَسرع .

أَسند أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ عن حَفْص بن غياث وأَبى معاوية ووَكيع ونُظرائهم . وتوفِّى فى سنة ثلاثين ومائتين .

٧٦٥ ــ محمد بن سمرة السائح (١) :

يوسف بن اسباط قال : كتب إلىّ محمد بن سَمُرة السائح بهذه الرسالة : أَىْ أَخى ، إياك وتأْمير التّسويف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محلّ الكَلال وموئل التّلف ، وبه تقطع الآمال وفيه(٢) تنقطع الآجال ، فإنك إنْ فعلت ذلك أَدَلْته من عزمك(٣) فاجتَمع وهَواك عليك فغَلبا واسترجَعا من بدنك(٤) من السآمة ماقد ولىّ عنك ، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك(٤) بنافعة ، وبادِر ياأَخى فإنك مبادَرٌ بك ، وأَسرع فإنك مَسروع بك ، وجدّ فإن الأَمر جدٌّ ، وتيقَّظ من رَقْدتك وانْتبه من غفلتك ، وتذكَّر ما أَسلفت وقصَّرتَ ، وأَفرطتَ وجنَيتَ وعمِلت فإنه مُثْبَتٌ مَحصِيٌّ ، وكأَنك بالأَمر قد بَغَتَك فاغتبطت بما قدّمت ونَدِمْتَ على ما فرّطت ، فعليك بالحياء والمراقبة والاعتزال وقلّة الملاقاة ، فإن السلامة فى ذلك موجودة ــ وفّقنا الله وإياك لأَرشد الأَمور (٥) ولا قوة بِنا وَبِك إلاّ بالله وصلى الله على سيدنا محمد نبينا وعلى آله الطاهرين .

---

(١) بفتح السين وضم الميم . (٢) قط : وبه . (٣) جعلت له الغلبة والسلطان على عزمك . (٤) ب : يديك . (٥) قط : رشد الأمور .

٧٦٦ — أبو عباد(١) الشامى :

إبراهيم بن منصور بن عمار قال : سمعت أبى يقول : قال لى رجل بالشام : ياأبا السَّرِىّ عندنا رجل من العبّاد من أهل واسط العراق لا يأكل إلا من كَدّ يدَيه ، وقد دَبِرتْ من سَفِّ الخوصِ صَفحةُ يديه (٢) ولو رأيته لوقذَكَ(٣) النظرُ إليه ، فهل لك أن تمضِى بنا إليه ؟ قلت : نعم فأتيناه فدقَقنا عليه بابه فخرج إلى الباب فسمعتهُ يَقول : اللَّهم إنى أعوذُ بك ممّن جاءَ ليشغَلنى عما أتلذّذُ به من مُناجاتك . ثم فتح الباب فدخلنا فإذا رجل تَرى به الآخرة ، وإذا قبرٌ محفور ووصيّته قد كتبَها فى الحائط ، وكساؤه قد أعدَّه لكفنه . فقلت أىّ موقف لهذا الخلق ؟ فقال : بين يَدىْ مَن ؟ قال : ثم صاح وخرّ لوجهه . ثم أفاق من غشيته فقال له صاحبى : ياأبا عبّاد هذا أبو السّرىّ منصور بن عمار . فقال لى : مرحبًا ياأخى مازلت إليك مشتاقًا . أعلمك أنّ بى داءً قد أعْيا المتطببين قَبْلك قديماً ، فهل لك أن تتأتّى له برفقك وتُلصِق عليه بعض مَراهمك لعلّ الله أن ينفع بك ؟ .

قال : قلتُ : وكيف يُعالج مِثلى مثلك وجُرحِى أنغَلُ(٤) من جُرحِك ؟ قال : وإن كان كذلك فانّى مشتاق إلى ذلك . قال : قلت : إن كنت تمسكْت باحتفار قبرك فى بيتك وبوصّية رسمتَها بعد وفاتك وبكفن أعددته ليوم مَوتك ، فإن الله عز وجل عبادًا اقتطعهم خوفُه عن النظر إلى قبورهم . قال : فصاح صيحة ووقع فى قبره ، وجعل يَفْحَص

---

(١) بفتح العين وتشديد الباء .

(٢) تقرحت من نسج الخوص ، وهو ورق النخيل .

(٣) أوجعك وآذاك .

(٤) أكثر فساداً وسوءاً .

برجليه ، وبال فعرفتُ ذهاب عقله . فخرجت إلى طحّان على بابه فقلت ادخُل فأَعِنّا على هذا الشيخ ،فاستخرجناه من قبره وهو فى غَشْيته فقال لى الطحّان : ويحك ما صنعتَ ؟[١] فخرجت وتركته صريعًا . فلما كان الغد عُدت إليه فاذا بِسَلخٍ[٢] فى وجهه ، وإذا بشريط قد شدّ به رأسه لصداعٍ وَجَده . فلما رآنى قال : ياأبا السّرىّ المعاوَدة رحمك الله ، فقلت له : أَين بلغت أَيها المتعّبد من أَحزانك بالله ؟ لكَأَنّى[٣] أَنظر إلى آكلِ الفَطير والصابر على خبز الشعير ، يأْكل ما اشتهى ويُسعى علَيه بلَحم طيرٍ ، ويُسقى من الرحيق المختوم فشهق شهقةً فحرّكتُه فإذا هو قد فارق الدنيا .

٧٦٧ — على بن الفتح الحلبى :

أَبو زُرعة الدمشقى قال : خرج علىّ بن الفتح الحلبى يوم النحر ، فرأى الناس يتقرّبون إلى الله تعالى . فقال : ياربّ أَرى النَّاس يتقرّبون إليك بأَلوان الذبائح وإنِّى تقرّبت إليك بحُزنِى . ثم غُشى عليه فأَفاق . ثُمَّ قال : إلٓهى ، إلى متى تُرددُنِى فى دار الدنيا محزونًا ؟ فاقبضنى إليك . فوقع من ساعته ميتًا .

٧٦٨ — على بن عبد الحميد الغضائرى :

محمد بن الحسن[٤] اليقطينى ، ومحمد بن إبراهيم ، يقولان : سمعنا علىّ بن عبد الحَمِيد الغضائرى يقول : دَققتُ على السَّرىّ بن مُغلِّس بابه فسمعته يقول : اللهم مَن شغلنى عنك فاشغَله بك عنى .

(١) ب : ما صنعت به .
(٢) ط : سلخ . أى كشط جلد وجهه .
(٣) قط : فكأنى . ب : تالله لكأنى .
(٤) ب : الحسين .

فكان من بركة دعائه أنِّى حجَجتُ مِنْ حَلَبَ ماشيًا على قدمىّ أربعين عامًا . وكان يُعَدُّ من الأَبدال .

أَسْند الغَضائِرىّ الحديث عن سَوَّار بن عبد الله .

٧٦٩ — جابر الرحبى(١) :

أَبو جعفر الخصّاف قال : حدثنى جابرُ الرَّحَبِىّ قال : أَكثَر علىّ أهلُ الرَّحبَة يُنكرون عَلىَّ مايُعطِى الله عزَّ وجل أَولياءَه ، فخرجْتُ إلى خارج فركبتِ السَّبُعَ ودخلتُ إلى الرَّحبَة وأَنا أقول : أَين الذين يُكذِّبون أَولياءَ الله عز وجل؟ فَكَفُّوا عنِّى بعد ذلك .

وقال أَبو جعفر الخصّاف : قال لى جابر يومًا وأَنا أُماشيهُ مُرَّ بنا نَتسابَقُ ، مُرّ أَنت هكذا حتى أَمُرّ أَنا هكذا . قال : فمررتُ(٢) أَنا على الجسر . فلما حصلت على الجسر التفتّ فإذا هو يَمشى على الماءِ . فلما التقينا قلت : من لا يُحسِنُ(٣) مثل هذا ؟ أَمشى أَنا على الجسر وتمشى أَنت على الماءِ . قال : فقال : وقد(٤) رأَيتَنى ؟ قلت : نعم . قال : أَنت رجل صالح .

٧٧٠ — ابو عبيد البسرى (٥) :

وبسرى (٦) فوقَ دمشق .

---

(١) بفتح الراء والحاء وكسر الباء ، نسبة إلى الرحبة وهى مدينة على شاطىء الفرات بين الرقة وبغداد، بناها مالك بن طوق، أحد ندماء هارون الرشيد، فنسبت إليه. وهناك مدن أخرى تحمل هذا الاسم.

(٢) ق : مررت . وأثبت ما فى ط . (٣) قط : لا يحسب . ب : لا يحسبن .

(٤) ط : قد . (٥) بضم الباء وسكون السين ، نسبة إلى (بسر) قرية بحوران من سورية . وزعم بعضهم أنه منسوب إلى (بصرى) قصبة حوران ، من أعمال دمشق ، وأن صادها أبدلت سيناً . وقيل غير ذلك . والصواب الأول . (انظر القاموس ، والتاج ، ومعجم البلدان : بسر) .

وأبو عبيد البسرى : اسمه محمد بن حسان ، من قدماء مشايخ الشام ومشاهير الصوفية . صحب أبا تراب النخشبى المتوفى سنة (٢٤٥ هـ) وذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق .

(٦) كذا فى النسخ الثلاث هنا . إلا أنها جاءت فى الموضعين التاليين بعد بالسين (بسرى) فى (قط ، ب) وبالصاد (بصرى) فى (ق) ، مع أن النسبة وردت بالسين (البسرى) فى النسخ جميعاً وفى كل المواضع من ترجمة هنا ، وفى المصادر التى ترجمت له أيضاً .

عن محمد ، غلام أَبي عُبيد ، قال : ودّعت أَباعبيد حين أَردت الحج . فقال لى : معك شئٌ ؟ قلتُ لا ، ليْس معى غير هذه الرّكْوة . فقال : إذا أَرَدْت شيئًا أَو جُعتَ أَوعطشتَ فَصلّ ركعتين واجعَلها على يمينك ، فإذا سلَّمت رأيت كلّ ما تحبّ . قال : فجئت إلى بعض المنازل وليْس فيه ماءٌ ، والناس يَصيحون : العطَش . فقلت فى نفسى : قدقال أَبو عُبيد ما قال وهو صادق . فأَخذتُ الرّكوة فرميت بها فى مَصنع (١) وصلَّيت ركعتين ، فما (٢) سلَّمت إلَّا والرياح تَذهب بها وتجئُ على رَأْسِ الماءِ . فنزلت فأَخذتُ الرّكوة ثم صِحتُ بالناس فجاءُوا واستَقَوْا حتى رَوُوا .

أَبو بكر بن معمر قال : سمعت ابن أَبي عبيد البُسرىّ يُحدّثُ عن أَبيه أَنه غزا سنةً من السّنين ، فخرج فى السَّريّة . فمات المُهر الذى كان تحته وهو فى السَّرِية فقال : ياربّ (٣) أَعرنا إياه حتى نَرجع إلى بُسرى (٤) يعنى قَرْيته . فإذا المهر قائم . قال : فلما غزا ورَجع إلى بُسرى (٤) ، قال : يا بنىّ خذ السّرج عن المُهر . قال : قُلْت يا أَبَهْ هو عَرِقٌ . فقال لى : يا بَنىّ هو عاريّة فلما أَخذت السَّرج وقع المُهر ميتًا.

أَبو زُرعة قال : كان أَبو عبيد البُسرىّ بعرَفة وإلى جانبه ابنه. فقال له : يُهنِئك (٥) الفارس.. فقال له يا أَبَهْ وأَىّ فارس ؟ فقال له : وُلِدَ لَك الساعةَ غلام . فلما صِرنا إلى بسرى (٦) وجدتُ زوجتى قد وَلدت غلامًا يوم عرفة .

---

(١) المصنع كالحوض يجمع فيه ماء المطر. (٢) ق : فلما . وأثبت ما فى ط .

(٣) ق : أى يارب . ب : أى رب . وأثبت ما فى قط .

(٤) ق : بصرى. (٥) ق : يهنيك .

(٦) ق : بصرى.

عبدُ الله غلامٌ لأَبِي عُبيد ، قال : كنت معه يومًا قاعدًا بدمشق أَنا وجماعة من إخوانه ، إِذْ مرَّ رجل على دابَّة وخلْفه غلامٌ له يَعْدُو ، وقُدَّامَه بيده [1] غاشيةٌ [2] . فلما حاذى أَبا عُبيد قال : اللهم أَعتِقنى وأَرِحْنى منه . ثم قال : ادْعُ الله عزَّ وجل لِى . فقال أَبو عبيد : اللَّهم أَعْتِقه من النار ومن الرقِّ . فعثرت الدابَّةُ بمولاه فَسَقَطَ إلى الأَرْض . فالتفت إلى الغلام وقال له : أَنت حرٌّ لوجه الله عزوجل . قال : فرمى بالغاشية إِليه وقال : يا مَوْلاى أَنْتَ لم تُعتِقْنى وإنما أَعتَقنِى هؤلاء . فصحب أَصحابنا وتُوفِّى بينهم .

ابن أَبِى حسان قال : قال لى أَبوعُبيد البُسرىّ يومًا : يا أَبا حسان ماغمِّى ولاأَسَفِى إِلَّا أَن يجعلنى ممَّنَ عَفا عنه . فقلت : يا أَخى ، الخَلْق على العفْو تَذابحوا . فقال : أَجل ، ولكن أَىّ شىءٍ أَقبح بشيخ [3] مثلى يُوقَف غدًا بين يَدِى الله عز وجل ، فيقال له : شيخَ سُوءٍ كُنْتَ ، اذهب فقد عَفَوْتُ عنك ؟ [إنما] أنا أَملى فى [4] الله عزَّ وجل أَن يَهَبَ لى كُلَّ من أَحَبَّنِى .

٧٧١ — ابو بكر الهلالى :

محمد بن على الصورى قال : سمعت أَبا القاسم الحسن بن عبد الله ابن أَحمد بن هاشم الشيخ الصالح قال : سمعت أَبا بكر الهلالى يقول : من عُنِى بمجاهَدَة الأَسرار اشْتَغَلَ عن الحكايات والأَخبار .

وسمعته يقول ، رمَوا بهِمَمهم إلى أَعلى الفَضائل ، وَضَيَّعوا الفرائض ، فلا إلى هِمَمهم وصَلوا ، ولا قاموا بقليل ما بِه وُكِّلوا ، ومَن قام بقليل

(١) ق : وبيده .
(٢) الغاشية : الغطاء ، وجلد ألبس جفن السيف من أسفل شاربه إلى نعله .
(٣) ب : من شيخ .
(٤) ق : من الله .

ما وُكّل به أُؤْتُمن على الكثير ، ومن لم يقم بقليلٍ ما وُكّل به لم يؤتَمن على قليلٍ ولا كثير .

وسمعته يقول : وأشار إلى شجرةٍ فى منزله فقال : هذه الشجرة ما نظرتُ إليها نظرةً فرجَع طَرْفى إلّا بعقوبة أو تَوْبيخ فى سِرّى ، يقال لى : تكون بين أَيْدينا وتنظر إلى سِوانا ؟

وسمعته يقول : كنت أَتمنَّى على الله أن يُرينى أبا العباسى الخَضِر عليه السلام . فلما كان بعد مدّةٍ إذا أنا بالباب يُدَقُّ علىّ . فقلت : مَن هذا ؟ فقال لى : أنا الذى تَتَمنَّانى على الله عز وجل أنا الخَضِر . فقلت له : الذى طَلَبْنَاكَ له قد وَجَدْناه . ارْجع إلى حال سبيلك .

ذكر المصطفين من عباد بيت المقدس

٧٧٢ — ادريس بن أبى خولة الأنطاكى :

عمر بن واصل ، عن سهل بن عبد الله قال : مرض رجل من أَولياءِ الله عزوجل مَرضًا مُشْكِلاً . فكان الناس إذا رأَوه قالوا . به جِنَّة فأُكثِر عليه القول (١) فلما عظُم كلامُ مَن تكلَّم فى أَمره قالوا له : نُعالجك ؟ فقال لهم : ياقوم اعلموا أَنَّ لى طبيبًا إنْ سأَلْتُه داوَى كلّ عليل ، لكنّى أنا لاأسأَله أن يُداوِيَنى . فقيل له ولم ذاك وأَنت تحتاج إلى الدواءِ ؟ فقال : أَخشى إن بَرَأْتُ من هذه العلّة طَغيتُ . فقيل له : فإنَّ لنا مجنونًا فسَل طبيبك هذا أن يُداوِيهُ . فقال :نعم إيتونى به ، فأَتَوه برجل فى عنقه غُلٌّ عظيم ويَداه مَشْدودةٌ (٢) إلى عنقه فى قيد ثقيل ، قد اسْتَمْكَنَت منه العِلّة . فقال لهم : خلّونى (٣) معه .

---

(١) القول : ليست فى ط .

(٢) به : ساقطة من ط .

(٣) كذا والصواب تثنيتها لأن المبتدأ كذلك .

فعمدَ جُهَّال القوم إلى يده فحلُّوها وأدخَلوه معه فى البيت الذى كان فيه ، وأَغلقوا عليه الباب ، وهم يظنّون أن سيُمْضِى إليه بمكْروه. فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأَجابهم وخرج إليهم وكلَّمهم كلام عَاقِلٍ وهو يبكى بكاءً شديدًا . فقالوا له : خبرنا بقصتك وماكان . فقال : دخلت على هذا الرجل وأَنا على ما قد علمتم من علَّتى لا أَعقل شيئًا كما رأَيتمونى ، فقرَّبنى منه وأَدْنانى وجعل يدَه على صدرى والأُخرى على رأْسى ، فأَحسست بطعم البُرءِ يدبّ فى جِسمى حتى زال مابى . فقالوا له : ادخُل معنا إليه فسَله يدعو اللهَ عزَّ وجل لنا . فدخل مع القوم إليه فلم يجدوه فى البيت وَستره الله عز وجل عنهم . فمن عقَل منهم عَظُمت نَدَامته وكثر أَسَفه . قال سهل : وهذا الرجل(١) من بيت المقدس يقال له إدريس بن أَبى خولة [الأَنطاكى .

٧٧٣ — عبد العزيز المقدسى :

أَبو بكر بن شاذان قال : سمعت عبد العزيز المقدسى يقول ، وكان من الأَبدال(٢) : لما بلغت الحُلم أَخذت على نفسى أَن أُروضَهَا وأَمنعها من الآثام واسْتَوْفَقْتُ الله تعالى(٣) فوفَّقنى ، واستعنتُ به فأَعاننى . ولقد حاسبتُ نفسى من يوم بلوغى إلى يومى هذا فإذا زلَّاتى لا تجاوز ستةً وثلاثين زلَّة . ولقد استغفرت الله عز وجل لكل زلَّة مائة أَلف مرّة ، وصلَّيت لكل زلَّة أَلف ركعة ، ختمت فى كل ركعةٍ منها ختمةً ، وإنِّى مع ذلك غير آمنٍ سطوةَ ربى عز وجل أَن يأْخذنى بها وأَنا على خطر قبول التوبة .

---

(١) ق : رجل . وأثبت ما فى ط .

(٢) الأبدال : قوم من الصالحين ، قيل لا تخلو الدنيا منهم ، إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر . والمفرد : بديل .

(٣) طلبت منه التوفيق .

ذكر المصطفين من العباد المقدسيين المجهولين الأسماء

٧٧٤ ـ عباد ثلاثة :

بشر بن بشّار المجاشعى ، وكان من العابدين ، قال : لقيت عُبَّادًا ثلاثة ببيت المقدس ، فقلت لأَحدهم : أَوصِنى قال : أَلقِ نفسكَ مع الْقَدَر حيث أَلقاك ، فهو أَحرى أَن يُفرِغ قلبك ويُقِلّ همَّك ، وإيَّاك أَن تَسخط. ذلك فيحلّ بك السّخط. وأَنت منه فى غفلة لاتشعر به. وقلت (١) للآخر : أَوصِنى ، قال : ما أَنا بمستَوصٍ فأُوصيك ـ قلت : على ذاك عسى الله عز وجل أَن ينفع بوصيّتك. قال : أَمَا إِذْ أَبيت إِلَّا الوصية فاحفظ. عنى : التمس رضوانه فى تَرك مناهِيه فهو أَوصَل لك إلى الزُّلْفَى لديه . قال : فقلت للآخر : أَوصِنى فبكى واستحرّ سفحًا للدّموع ثم قال : أَىْ أَخى لا تَبْتَغِ مِن أَمْرِكَ[٢] تدبيرًا غير تدبيره فتَهلِك فيمن هَلَك ، وتَضِلّ فيمن ضلّ .

٧٧٥ ـ عباد سبعة :

أَحمد بن محمد الصوفى قال : قال لى أُستاذى أَبوعبد الله بن أَبي شَيْبة[٣] : كنت ببيت المقدِس وكنت أحبّ أَن أَبيت فى المسجد وما كنت أترك . فلما كان فى بعض الأَيام بَصُرتُ فى الرِّواق بحُصْرٍ قائمة . فلما أَن صَلَّيْت العتَمةَ وراءَ الإِمام أَتيت الحُصْرَ فاختبأْتُ وراءَها . وانصرف الناس والقُوّام . ثم خرجت إلى الصَّحن فلما سمعت غلقَ الأَبواب وقعَتْ عينى على المحراب فنظرتُ إليه وقد انشقَّ ودخَل منه رجل وثانى (٤) وثالث إلى أَن تمَّ سبعة واصْطَفَّ القوم وزال عقلى ،

---

(١) ق : فقلت .

(٢) ط : لا تتبع فى أمورك .

(٣) ط : بن شيبة .

(٤) أثبتت الياء فى النسخ .

فلم أَزل واقفًا فى موضعى شَاخِصًا زائلَ العقل إلى أَن انفجر الصبح فخَرج القوم على الطريق الذى دخلوا .

٧٧٦ — عابد آخر :

كلاب بن جُرىّ قال : رأيت شابًا ببيت المقدس قد عَمِش من طول البكاءِ ، فقلت له : يافتى كم تكون العين سليمةً على هذا البكاء؟ قال : فبكى ثم قال : كما شاءَ ربى فلتكن(١) ، وَإذا شاءَ(٢) سيدى فلتذْهب فليست أَكرم علىّ من بَدنى ، إنما أَبكى رجاءَ السرور والفرح فى الآخرة ، وإنْ تكن الأُخرى فهو والله شَقاءُ الدهر وحُزن الأَبد والأَمر الذى كنت أَخافه وأَحذره على نفسى ، وإنِّى احتسبتُ(٣) على الله عز وجلّ غفلتى عن نفسى وتقصيرى عن حظى . ثم غُشِىَ عليه .

٧٧٧ — عابد آخر :

عَبَّاد بن عَبَّاد ، أَبوعُتبة الخوّاص ، قال : رأَيت شيخًا فى مسجد بيت المقدس كأَنه قد احترق بالنار ، عليه مِدْرَعة سوداءُ ، وعِمامة سَوْداءُ ، طويلَ الصَّمت ، كَريهَ المنظرِ ، كثير الشَّعر ، شديدَ الكابةِ. فقلت : رَحِمَكَ اللهَ لو غَيَّرْتَ لباسُك هذا ، فقد علمْتَ ما فى البَياض. فبكى ثم قال : هذا أَشبه بلباس أَهل المصيبة ، فإنما أَنا وأَنت فى الدنيا فى حِداد ، وكأَنى بى وبِك قد دُعينا . قال : فما تمَّ كلامُه حتى غُشِىَ عليه .

٧٧٨ — عابد آخر :

أَبو مُدرك عثمان بن وكيع العبدى قال : جاءَ رجل إلى بيت المقدس فمدّ كِسَاءَه فى ناحية المسجد فكان فيه اللَّيل والنهار ، طُعَيِّمه(٤)

---

(١) ق : فليكن .
(٢) ط : فإذا شاء .
(٣) ط : أحتسب .
(٤) تصغير طعام .

خلف ذلك الكساء [١] الذى قد مدّه . قال : فيبيت ليله أجمع يصلّى فإذا طلع الفجر مدّ بصوتٍ له : (عِنْد الصَّباح يَغْبِط القومُ السُّرى) [٢]. قال : وكان يقال له : أَلا تَرفُق بنفسك ؟ فيقول : إنما هى نفسى أُبادِرها أَن تخرج .

٧٧٩ ــ عابد آخر :

ذو النون قال : نظرت إلى رجل فى بيت المقدس قد استفرغه الوَلَهُ فقلت له : ما الذى أَثار منك ما أَرى ؟ قال : ذهب الزهّاد والعبّاد بصفو الإخلاص وبقيت فى كَدر الانتقاص ، فهل من دليلٍ مُرشدٍ أَومن حكيمٍ مُوقِظٍ ؟

٧٨٠ ــ عابد آخر :

سمنون قال : كنت ببيت المقدس فى بَرد شديد ، وعلىّ جبّة وكساءٌ ، وأَنا أَجد البَرد والثلج يَسْقط ، فرأَيت شابًا عليه خِرْقَتان فى الصّحن يمشى ، فقلت : يا حبيبى لو اسْتَتَرْتَ ببعض هذه الأَرْوِقة فيكنّك من البَرد . فقال لى : يا أَخى سمنون :

ويُحْسِن ظَنِّى أَننِى فى فِنائه   وهل أَحدٌ فى كنِّه يجد البَرْدا [٣]

ومن عقلاء المجانين ببيت المقدس

٧٨١ ــ شاب (٤) :

بلغنا عن أَبى الجوّال المغربى قال : كنتُ ببيت المقدس جالسًا مع رجل صالحٍ وإذا قد طلع علينا شابٌ والصّبْيان حوله يَقذِفونه

---

(١) ط : ذاك الكساء .

(٢) السرى : السير ليلا . يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . والرواية « يحمد » بدل « يغبط » . وهو عجز بيت لخالد بن الوليد (انظر مجمع الأمثال ٢ / ٣) .

(٣) ط : « القرا » بدل « البردا » . وهى كذلك فى نسخة أخرى كما فى هامش ق .

(٤) زيادة ليست فى النسخ .

بالحجارة ويقولون : مجنون فدخل المسجد وهو ينادى (١) اللهم أرِحْنى من هذه الدار . فقلت له : هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحِكمة ؟ فقال : مَن أخلص له فى الخدمة أورثه طَرَائف الحكمة وأيّده بأسباب العِصْمة ، وليس بى جُنون وَوَلَق ؛ بل قَلَق وفرَق . ثم جعل يقول :

هَجَرتُ الوَرَى (٢) فى حُبّ من جَادَ بالنِّعَمْ ... وعِفْتُ الكَرَى شَوْقًا إليه فلم أَنَمْ
ومَوّهْتُ دَهْرِى (٣) بالجنون عن الوَرَى ... لأَكتُم ما بى من هَواه فما انْكتَمْ
فلما رأيتُ الشَّوقَ والحبّ بائحًا ... كَشَفْتُ قِنَاعى ثم قُلت :نَعم نعمْ
فإن قيل مجنونٌ فقد جَنَّنى الهوَى ... وإنْ قيل مِسقامٌ فما بِىَ مِن سَقَمْ
وحقّ (٤) الهوى والحبِّ والعهدِ بَيْنَنَا ... وحُرمة رُوح الأُنسِ فى حِندِس الظُّلَمْ
لقد لامَنِى الواشُون فيك جَهَــالةً ... فقلتُ لطَرْفى أَفصِح العُذر فاحْتَشَمْ
فعاتَبهم طَرْفى بغير تَكلُّــم ... وأَخبَرهم أَن الهوى يُورِث السّقَمْ
فَبِالْحِلْم يا ذا المنّ لاتُبعِدَنَّنِى ... وقَرّب مَزارى منك يابارِىءَ النَّسَمْ

فقلت له : أَحسنت لقد غلطَ من سمَّاك مجنونًا . فنظر إلىّ وبكَى وقال : أوَ لا تسأَلنى عن القوم كيف وصَلوا فاتَّصلوا ؟ فقلت . بلى أخبرنى . فقال : طهَّروا له الأَخلاق ، ورضُوا منه بيسير الأَرزاق ، وهاموا من محبَّته فى الآفاق ، وائتزَرُوا بالصّدق ، وارتدَوا بالإِشفاق ، وباعُوا العاجل الفانى بالآجل الباقى ، وركَضوا فى ميدان السباق ، وشمَّروا تشمير الجهابذة الحُذَّاق ، حتى اتصلوا بالواحد الرزَّاق ، فشرّدهم فى الشَّواهِق وغيَّبهم عن الخلائق ، لاتُئوِيهم دارٌ ولا يُقِرّهم (٥)

---

(١) ط : يقول .
(٢) ب : الكرى .
(٣) قط : ذكرى .
(٤) من هنا ساقط من ب .
(٥) أقره : ثبته وسكنه .

قَرار ، فالنَّظر إليهم اعتبار ، ومحبَّتهم افتخار ، وهم صفوة الأَبرار ، ورهبان أَخيار ، مدَحهم الجبَّار ووصفَهم النبيّ المختار ، إن حضَروا لم يُعرفوا ، وإن غابوا لم يُفتقَدوا ، وإن ماتوا لم يُشهَدوا . ثم أَنشأَ يقول :

كُن من جميع الخلق مُسْتوحشًا ... من الوَرَى تسري(١) إلى الحق
واصبِر فبِالصَّبر تَنال المُنى ... وارضَ بما يجرى من الرِّزْقِ
واحذَرْ من النَّطق وآفاته ... فآفَةُ المُؤمنِ فى النُّطْقِ
وجِـدَّ فى السَّير مُمِرًّا(٢) كَمَا ... شَمَّر أَهلُ السَّبق لِلسَّبقِ(٣)
أُولئك الصَّفْوَة ممَّن سَمَـا ... وخيرةُ الله منَ الخَلْق

قال : فأُنسِيت الدنيا عند حديثه . ثم ولّى هاربًا فأَنا متأَسّف عليه .

ذكر المصطفيات من عابدات بيت المقدس

٧٨٢ — طافية(٤) :

عن عطاء الخراسانى قال : كانت امرأَة عابدة يقال لها طافية تأْتى بيت المقدس تتعبّد فيه . وكان وَهْب بن منبّه يقول : ياطافية ما أَشدّ العمل عليك . فتقول ما أَجِدُنى أَجِد شيئًا أَشدّ علىّ من طُول الفكر . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إنِّى إذا تفكَّرت فى عَظَمةِ الله عزَّ وجل وأَمْر الآخرة طاشَ عَقْلى وأَظْلَم علىَّ بَصرِى ، واسْتَرْخَت لذلك مَفَاصِلى . فقال لها وَهْب بن منبه : إذا أَنتِ وجدتِ ذاك فافزَعى إلى قِراءَة القرآنِ فى المصحف .

---

(١) قط : تسر ، خطأ .

(٢) اسم فاعل من قولهم : أمر فلان الحبل : فتله فتلا شديداً . وفلان ذو نقض وإمرار ، أى صاحب حل وعقد . ق : مجداً . وأثبت ما فى نسخة قط .

(٣) قط : فى السبق .

(٤) سقط اسمها من قط .

٧٨٣ — لبابة :

محمد بن روح قال : قالت لُبابة المتعبّدة فى بيت المقدس : إنّى لأَستحى منه أَن يَرانى مشتغلة بغيره[١] .

محمد بن روح قال : قالت لُبابة المتعبّدة : مازلتُ مُجْتهدةً فى العبادة حَتَّى صِرْتُ أَستَرْوِح بها ، وإذا تعبتُ من لقاءِ الخَلْق آنسنى بذِكْره ، وإذا أَعيانى الخَلق رَوّحنى التفرّغ لعبادة الله عز وجل والقيامُ إلى خدمته . وقال لها رجل : هو ذا أُريد الحج فماذا أَدعو بالمَوْسِم ؟ فقالت : سَل الله تعالى شيئين : أَن يرضَى عنك ويُبَلِّغك منزِل الرّاضين عنه ، وأَن يَجعل ذِكْرك فيما بين أَوْليائه .

ذكر المصطفيات من المجهولات الأسماء

٧٨٤ — عابدة (٢) :

عن أَبى جعفر السّائح قال : رأَيت عجوزاً فى بيت المقدس تقول : حَجَجْتُ ماشية إثنتى عشرة حَجّة ما ركبتُ فيها ، أَشترى كل سنة[٣] بأَربعة دراهم سقطاً فيكون ذلك زادى فى ذهابى ومُنْصَرفى . قال : فقلت لها : فى بيت المقدس مثلك من المتعبدات ؟ [قال] فذَكَرَتْ نسوةً يفعلن مثل ما تفعل . قالت : فإذا رجعنا حملنا مَغَازِلنا إلى المسجد فلا نخرج منه إلاَّ لحدث أَو لحاجة . قلت : وكم بقى اليوم من هذه الصّفة ؟ قالت : نحوٌ مِن عشرة . قلت : فمن أَعبدُكُنّ ؟ قالت : امرأَة من قريش ما نراها تكلِّم أَحداً إنما هى فى الصلاة قائمة وراكعة وساجدة يأْتيها أَهلها بما يُصلحها .

---

(١) انتهى الساقط من ب .

(٢) ق ، ب : منهن عابدة .

(٣) قط : فى كل حجة .

٧٨٥ — عابدة اخرى :

عن أبي سليمان الدّاراني قال : حدثني سعيد الافريقي قال : كنت ببيت المقدس مع أَصحاب لي في المسجد فإذا أنا بجارية عليها دِرْع شعر وخمارٌ من صوف ، فإذا هي تقول : إلٓهي وسيدي ما أَضْيق الطَّريق على مَن لم تكن دليله وأوحش خلوةَ من لم تكن أنيسه . فقلت : يا جارية ما قطع الخلقَ عن الله عز وجل ؟ قالت حب الدنيا إلا أَن الله عز وجل عباداً أَسقاهم من حبه شربةً فولَهَت قلوبهم فلم يُحبّوا مع الله عز وجل غيره . ثم قالت «تنشد» :

تَزوَّد قَرِيناً من فِعَالك إنّما قَرين الفتى في القبر ما كان يَعْملُ
أَلا إنما الانسان ضيفٌ لأَهلِهِ يُقيم قليلا عندهم ثم يرحل

٧٨٦ — عابدة اخرى :

عن أَبي جعفر السائح قال : رأَيت امرأَة في بيت المقدس في متعبد لها عليها مدرعةٌ من شعر وخمارٌ من شعر ، وسوار من حديد . وكان لها سلسلة تعلق بها نفسها بالليل . فقلت لها : منذ متى أَخذت فيما أَنت فيه ؟ قالت منذ ثماني سنين . قال : ورأَيت نسوة كثيرة ، عليهن مدارع صوف وخمر ، معتكفات في المسجد لا يتكلّمن بالنهار .

٧٨٧ — عابدة اخرى :

عثمان الرجاني[١] قال : خرجت من بيت المقدس أُريد بعض القُرى في حاجة فلقيتْني عجوز عليها جبة صوف وخمار صوف . فسلمت عليها فردّت على السلام . ثم قالت : يا فتى من أَين أَقبلت ؟ فقلت : من هذه القرية . قالت : وأَين تريد ؟ قلت : إلى بعض القرى في حاجة . قالت : كم بينك وبين أَهلك ومنزلك ؟ قلت : ثمانية عشر

---

(١) الرحاني .

ميلاً . قالت ثمانية عشر ميلاً فى حاجة ؟ إن هذه لحاجة مُهِمة ، قلت : أجل . قالت : فما اسمك ؟ قلت : عثمان . فقالت : يا عثمان ألا سألت صاحب القرية أن يوجّه إليك بحاجتك ولا تتعنّى ؟ قال : ولم أعلم الذى أرادت . قلت : ياعجوز ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة . قالت : يا عثمان وما الذى أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به ؟ فعرفت الذى أرادت فبكيت . فقالت : من أى شىءٍ تبكى ؟ من شىءٍ كنت فعلته ونسيته أو من شىءٍ أُنسيته وذكرته ؟ قلت : لا بل من شىءٍ كنت أُنسيته وذكرته . قالت : يا عثمان احمد الله عز وجل الذى لم يتركك فى حيرتك ، أتحب الله عز وجل ؟ قلت : نعم . قالت : فاصدقنى . قلت : إى والله إنّى لأَحب الله عز وجل . قالت : فما الذى أفادك من طرائف حكمته إذ أوصلك إلى محبته ؟ قال : فبقيت لا أدرى ما أقول ؟ قالت : يا عثمان لعالك ممن يحب أن يكتم المحبة . قال : فبقيت بين يديها لا أدرى ما أقول ؟ فقالت : يأْبى الله عز وجل أن يدنس طرائف حكمته وخفىَّ معرفته ومكنونَ محبّته بممارسة قلوب البطالين . قلت : رحمك الله او دَعَوْت الله عز وجل أن يشغلنى من محبته . فنفضتْ يديها فى وجهى . فاعدت القول أقتضى (١) الدعاء . فقالت : يا عبد الله امض لحاجتك ، فقد علم المحبوب ما ناجاه الضمير من أجلك . ثم ولت وقالت : لولا خوفُ السلب لبحت بالعجب . ثم قالت أَوَّهْ (٢) من شوق لا يبرأُ إلا بك ، ومن حنين لا يسكن إلا

(١) أطلب وأسأل .

(٢) بفتح الهمزة وتشديد الواو المفتوحة وسكون الهاء . وقد تسكن الواو وتكسر الهاء : وهى كلمة تقال عند الشكوى أو التوجع وما إلى ذلك . وهى اسم فعل مضارع .

إليك ، فأين لوجهي الحياءُ منك ؟ وأين لعقلى الرّجوع إليك ؟

قال عثمان : فوالله ما ذكرتُ ذلك إلا بكيت وغُشِيَ عليّ .

ذكر المصطفين من أهل جبلة(١)

٧٨٨ — مالك بن القاسم الجبلى :

عبد العزيز الأهوازى قال : قال لى سهل بن عبد الله : مخالطةُ الولىّ للناس ذلّ . وتفرُّده عز ، قلّما رأيت ولياً لله إلا منفرداً . إن عبد الله بن صالح كان رجلاً له سَابِقة جَلِيلة ومَوْهِبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتّى أتى مكة فطال مُقامه فيها . فقلت له : لقد طال مُقامك بها . فقال لى : لِمَ لا أقيم بها ولم أر بلداً ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد ؟ فاحببتُ أن أكون فيه مقيماً والملائكة تغدو فيه وتروح وإنى أرى فيه أعاجيب كبيرة وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك . ولو قلت : كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين . فقلت له : أسألك إلا خبرتنى بشيء من ذلك ؟ فقال : ما من ولى لله تعالى صحت وِلايته إلا وهو يحضر فى هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه ، فمقامى ها هنا لأجل من أراه منهم ، ولقد رأيت رجلاً يقال له : مالك بن القاسم ، جبلىّ ، وقد جاء ويده غَمِرة ، فقلت له : إنك قريب عهد بالأكل ؟ فقال لى : أستغفر الله فإننى منذ أسبوع لم آكل ، ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لألحق صلاة الفجر . وبينه وبين الموضع الذى جاء منه سبعمائة فرسخ ، فهل أنت مؤمن بذلك ؟ فقلت : نعم . فقال : الحمد لله الذى أرانى مؤمناً موقناً .

---

(١) بفتح الجيم والباء . وهى مدينة ساحلية معروفة جنوبى اللاذقية ، فى سورية .

٧٨٩ — ابراهيم الجبلى :

عبد الواحد بن محمد بن ابان الفارسى قال : لقيت إبراهيم الجبلى بمكة بعد رجوعه إلى وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافياً . فحدثنى أنه لما رجع إلى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفاً شديداً حتى ما كان يفارقها لحظة . قال : فتفكرت ليلة فى كثرة ميلى إليها وشغفى بها فقلت : ما يحسن بى أن أرد القيامة وفى قلبى هذه . فتطهرت وصليت ركعتين وقلت : سيدى رد قلبى إلى ما هو أولى . فلما كان من الغد أَخذَتْها الحمى وتوفيت يوم الثالث (١) ونويت الخروج حافياً من وقتى إلى مكة .

ذكر المصطفين من أهل العواصم والثغور

٧٩٠ — ابو عمر والأوزاعى واسمه عبد الرحمن بن عمرو(٢) :

والأَوزاع بطن من هَمْدان . كذلك ذكره محمد بن سعد . وقال البخارى فى تاريخه : الأَوزاع : قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس . ولد سنة ثمانٍ وثمانين وسكن بيروت وبها مات .

يحيى بن عبد الملك بن أَبى عتبة ، قال : كتب الأَوزاعى إلى أَخ له : أَما بعد ، فإنه قد أُحيط بك من كل جانب ، واعلم أنه يُسارُبك فى كل يوم وليلة فاحذر الله والمقامَ بين يديه ، وأَن يكون آخر عهدك به والسلام .

عباس بن الوليد قال . أَخبرنى أَبى قال . سمعت الأَوزاعى يقول . ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا

---

(١) كذا فى ط . وفى ق : الثلثا .

(٢) بن عمرو : ساقط من ط .

وتَقَطعَتْ نفسه عليها حَسَرات ، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويومٌ إلى يوم ؟

عن ضمرة عن الأَوزاعى قال : الناس عندنا أهل العلم .

عن الهقل بن زياد ، عن الأَوزاعى أنه وعظ. فقال فى موعظته : أَيها الناس تقوَّوْا بهذه النعم التى أَصْبَحْتُم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التى تطلع على الأَفئدة ، فإِنكم فى دارِ الثواءُ فيها قليل وأَنتم فيها مُؤَجّلون خلائف من بعد القرون الذين اسْتَقْبَلوا من الدنيا أَنفها وزهرتها فهم كانوا أَطول منكم أَعماراً وأَمدّ أَجساماً وأَعظم آثاراً فخددُوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا فى البلاد مؤيَّدين ببطش شديد وأَجسام كالعماد فما لبثت الأَيام والليالى أَن طَوت مُددهم وعفت آثارهم وأَخْوَت منازلهم وأَنست ذكرهم ، فما تحس منهم من أَحد ولا تسمع لهم ركزًا [١] ، كانوا بِلَهْوِ الأَمل آمنين لبيات قوم غافلين أَو لصباح قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذى نزل بِسَاحتهم بياتاً من عقوبة الله عز وجل فأَصبح كثير منهم فى ديارهم جاثمين وأَصبح الباقون ينظرون فى آثار [٢] نِقْمة وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأَليم وعبرةٌ لمن يخشى ، وأَصبحتم من بعدهم فى أَجَل منقوص ودينا مقبوضة فى زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه فلم تبق منه إلا حمة [٣] شر وصبابة [٤]

(١) اقتباس من قوله تعالى فى الآية (٩٨) من مريم : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟ » .

(٢) قط : الآثار .

(٣) الحمة (بضم الحاء وتخفيف الميم المفتوحة) : السم ، أو إبرة الزنبور والعقرب ونحو ذلك مما يلدغ .

(٤) الصبابة : البقية .

كدر ، وأهاويل[١] عبر ، وعقوبات غير وأرسال[٢] فتن ، وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد فى البرّ والبحر ، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل وغر بطول الأجل وتبلّغ بالأمانى . نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى ، وعقل سُرّاه فمهد لنفسه .

عن موسى بن أعين قال : قال لى الأوزاعى : يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك فأما إذ صرنا يهتدى بنا ما أرى يسعنا التبسم .

بشر بن الوليد قال : رأيت الأوزاعى كأنه أعمى من الخشوع .

عبد الملك بن محمد قال : كان الأوزاعى لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله فإن كلمه أحدٌ أجابه

أحمد بن أبى الحوارى قال : بلغنى أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعى جرّة عسلٍ وقال له يا أبا عمرو ، تكتب لى والى بعلبك : فقال : إن شئت رددْت الجرة وكتبت لك وإلا قبلت الجرّة ولم نكتب لك . قال : فردَّ الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين ديناراً .

عن أبى أيوب الزيادى ، عن الأوزاعى . قال : العافية عشرة أجزاءٍ ، تِسْعَةٌ منها صَمْتٌ ، وجزءٌ منها الهرب[٣] من الناس .

مروان بن محمد قال : قال الأوزاعى : من أطال قيام الليل هُوِّن عليه موقفه يوم القيامة .

قال أحمد : قال لى مروان : ما أحسب الأوزاعى أخذه إلا من

---

(١) الأهاويل : جمع الجمع لأهوال . وهذه مفردها هول .
(٢) الأرسال : الجماعات ، مفردها : رسل (بفتح الراء والسين) .
(٣) ط : هرب .

هذه الآية : « ومن اللَّيل فاسجُد له وسبِّحْه ليلاً طويلاً » إلى قوله «يوماً ثقيلاً »[١] .

أَبو حفص عمرو بن أَبي سلمة ، عن الأَوزاعى قال : من أَكثر ذكر الموْتِ كفاهُ اليسير ، ومن علم أَن منطقه من عمله قلَّ كلامُه .

يوسف بن موسى القطان يحدِّث أَن الأَوزاعى قال : رأَيت ربّ العزة فى المنام ، فقال لى : يا عبد الرحمن أَنت الذى تأْمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قلت : بفضلك يا رب . فقلت : يارب أَمِتْنى على الإِسلام . فقال : وعلى السّنة .

المعافى بن عمران ، عن الأَوزاعى قال : كان يقال يأْتى على الناس زمان أَقلُّ شىءٍ فى ذلك الزمان أَخٌ مؤنس أَو دِرهم من حلال أَو عملٌ فى سُنّة[٢] .

مَسلمة بن على ، عن الأَوزاعى قال : كان السلف إذا صدع الفجر أَو قبله بشىءٍ كأَنما على رءُوسهم الطير مقبلين على أَنفسهم حتى لوأَنّ حميمًا[٣] لأَحدهم غاب عنه حيناً ثمقدم ماالتفت اليه . فلايزالون كذلك حتى يكون قريباً من طلوع الشمس ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون ، وأَول ما يفيضون فيه أَمر معادهم وما هم صائرون إليه ثم يَتَحَلَّقون إلى الفِقْه والقرآن .

أَسند الأَوزاعى عن محمد بن على بن الحُسَيْن ، ويحيى بن أَبى كثير ، والزهرىّ ، ومحمد بن المنكدر وأَبى الزّبير وغيرهم . وتوفى ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة فى خلافة أَبى جعفر وهو ابن

---

(١) سورة الإنسان : (٢٦ – ٢٧) .
(٢) ط : السنة .
(٣) أى صديقاً أو قريباً تهم بأمره .

سبعين سنة . كذلك قال محمد بن سعد . وقال على بن المدينىّ وتوفى(١) الأوزاعىُّ سنة إحدى وخمسين ومائة .

عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الأوزاعى فى منامى فقلت : يا أبا عمرٍ ودُلَّنى على أمر أتقرّب به إلى الله تعالى . فقال لى : ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين .

٧٩١ — أبو اسحاق الفزارى :

واسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث . كان صاحب سُنَّةٍ وغزوٍ .

الفضيل بن عياض قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وإلى جنبه فُرجة . فذهبت لأجلس فيها . فقال : هذا مَجْلِس أبى إسحاق الفَزارىّ . فقلت لأبى أُسامة : أيهما [كان](٢) أفضل ؟ فقال : كان فُضَيل رجل نفسِه وكان أبو إسحاق رجل عامَّةٍ .

محمد بن هارون ، أبو نشيط ، قال : قال أبو صالح ، يعنى الفرّاء : لقيت الفُضَيل بن عياض فعزّانى فى أبى إسحاق وقال : لربما اشتقت إلى المَصِّيصة ما بى فضل الرّباط إلا أرى أبا إسحاق .

أبو صالح قال : سمعت أبا إسحاق الفزارى يقول : إن من الناس من يَحْسُن عليه الثناءُ ، وما يُساوى عند الله جَنَاح بَعوضة .

عبّاد الغَنَوِىّ عن أبى إسحاق الفَزارى قال : من قال : الحمد لله على كل حال فإن كانت نعْمة كان لها كِفاءُ وإنْ كانت مُصيبة كان لها عَزاء .

---

(١) ط : وتوفى .

(٢) زيادة من ط . وكانت مثبتة فى ق ثم محيت وكتب مكانها العلامة : صح .

أبو يحيي قال : سمعت أبا عُبيد يقول لمّا مات أبو إسحاق الفزارى بكى عطاء ثم قال : ما دخل على الاسلام من موت أحدٍ ما دخل عليه من أبي إسحاق .

أسند الفزارى عن عبد الملك بن عمير ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطاء بن السّائب ، والأعمش، وهشام بن عُرْوة فى خلق كثير من التابعين .

وحدّث عن الفَزارى سفيان الثورى والأوزاعى .

وتوفىّ بالمَصّيصة سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، وقيل خمس وثمانين .

٧٩٢ ــ عيسى بن يونس بن ابى اسحاق السبيعى[١] :

من همْدان . يكنى أبا عمرو وهو من الكوفة تحوّل إلى الثغر فنزل الحديث .

عن جعفر بن يحيي بن خالد[٢] قال : ما رأينا فى القرّاء [أحداً] مثل عيسى بن يونس ، أرسلنا إليه فأتانا بالرقة فاعتل قبل أن يرجع . فقلت : يا أبا عمرو قد أمِر لَكَ بعشرة آلاف فقال : هىَ[٣] ، فقلت : هى خمسون ألفاً . قال : لا حاجة لى فيها . فقلت : لِمَ ؟ أما والله لأهنئنكها[٤] هى والله مائة ألف . قال : لا والله لا يتحدّث أهْل العلم أنى أكَلْتُ للسُنّة ثمناً ، ألا كان هذا قبل أن تُرْسلوا إلىّ ؟ فأمّا على الحديث فلا والله ولا شربة ماءٍ ولا هَليلجة[٥] .

---

(١) السبيعى : بفتح السين وكسر الباء . ذكر عيسى فى تقريب التهذيب ١٠٣/٢ .

(٢) هو البرمكى .

(٣) فى ق فراغ بمقدار كلمة أو كلمتين بين (فقال) و (هى) .

(٤) قط : لأهنئنكم .

(٥) كذا فى النسخ . وفى أقرب الموارد : «الإهليلج ، وزان افعيلل بفتح اللام الأولى و(هليلج) بلا همزة أيضاً ، خلافاً لقوم : عقير من الأدوية معرب هليلة» .

أبو بكر المرْوزِى قال سمعت أبا عبد الله أحْمَد بن حنبل ، وذكر ورَع عيسى بن يونس ، قال : قدِم فأُمِر له بمائة ألف، أو قال بمال ، فلم يقبل وتدرى ابنَ كَمْ كان عيسى ؟ أراد أنه كان حَدَثَ السن .

محمد بن المنكدر قال : حجّ الرشيد فدخل الكوفة فركب الأمين والمأمون إلى عيسى بن يونس فحدّثهما . فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم . فأبى أن يَقْبَلها فَظَنّ أنه استقلّها . فأمر له بعشرين ألفاً . فقال عيسى : لا والله ولا إهليلجة[١] ولا شربة ماء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ملأْتَ لى هذا المسجد ذهباً إلى السّقف .

الحُدّانى[٢] قال : قال ابن المبارك لرجل : اكتب نَفَس هذا الشيخ ، يعنى عيسى بن يونس .

رأى عيسى بن يونس جدّه أبا إسحاق إلا أنه لَمْ يَسْمَع منه شيئاً . وسمع من إسمعيل بن أبي خالد ، وهشام بن عُروة ، والأعمش وخلقٍ كثير . وتوفى بالحدَث من أرض الثّغر فى شعبان سنة سبع وثمانين ، وقيل ثمان وثمانين ومائة . وقيل إحدى وتسعين .

٧٩٣ — يوسف بن اسباط من قرية يقال لها شيح :

عبد الله بن حُبَيق قال : قال لى يوسف بن أسباط : عجبت كيف تنام عين مع المخافة ، أو يغفل قلبٌ مع اليقين بالمحاسبة ؟ من عَرَف وُجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل[٣] عيناه أبداً إلا باعطاء المجهود من نفسه ، خَلَق الله تعالى القلوب مساكن الذكرْ فصارت مَساكن للشهوات ، الشهواتُ مَفسَدةٌ للقلوب وتَلَفٌ

(١) كذا وردت هنا بهمزة مكسورة فى أ، ط. (راجع الحاشية السابقة) .
(٢) قط : الحناى .
(٣) قط : لم تسابل.

للأَموال ، وإخْلاق للوجوه ، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوفٌ مُزْعِج أَو شوقٌ مُقْلق .

شعيب بن حرب قال : سمعت يوسف بن أَسباط يقول : الزهد فى الرياسة أَشد من الزّهد فى الدنيا .

موسى بن طريف قال : سمعت يوسف بن أَسباط يقول : لى أَربعون سنة ما حكَّ فى صدرى شىءٌ[١] إلا تركته .

قال ابن حُبَيق : وقال ابن بشار : قال لى يوسف بن أَسباط : تعلَّموا صحة العمل من سَقَمه فانىِّ تعلمته فى اثنتين وعشرين سنة .

قال ابن حبيق : وقال يوسف : خرجت من شِيح راجلاً حتّى أَتيت المَصيّصة ، وجِرَابى على عُنقى . فقام ذا من حانوته يُسَلم علىّ ، وذا يسلِّم . فطرحتُ جِرابى ودخلت المسجِد أُصلِّى ركعتين فأَحْدَقَ قُوابِى ، واطَّلع رجل فى وَجْهى . فقلت فى نفسى : كم بقاءُ قلبى على هذا ؟ فأَخذتُ جِرابى ورجعتُ بعَرَق وعَنائى إلى شِيح فما رجع إلىّ قلبى إلى سنَتين .

عبد الله بن حُبيق قال : قال يوسف بن أَسباط : إنى أَخاف أَن يعذب الله الناس بذنوب العلماء . وقال : الأَشياءُ ثلاثة ، حلال بيّن ، وحرام بيّن ، وشُبهات بَيْن ذلك ، فالمؤمن إذا لم يجد الحلال تَنَاول من الشّبهات مايُقِيمُه .

قال ابن حُبيق : وسمعت يوسف بن أَسباط يقول : كان يقال : اعمَلْ عَمَل رجلٍ لايُنجيه إلَّا عَملُه ، وتوكَّل توكُّل رجل لا يُصيبه إلا ما كُتب له .

---

(١) يقال : (ما حك فى صدرى كذا) أى لم أنشرح له .

وسمعت يوسف يقول : لى أربعون سنة ماملكتُ قميصَين .

وسمعته يقول : لا يَقبل الله عز وجلّ عملاً فيه مثقالُ حبةٍ من رِئاءٍ[١] .

وكان يوسف يقول : اللهم عرّفنى نفسى ، ولاتقطَع رَجَاءك من قلبى .

قال ابن خُبيق : وقال أبوجعفر الحذّاء : كتبت إلى يوسف بن أسباط أشاوره فى التّحْويل إلى الحجاز . فكتب إلىّ : أمّا ماذكرتَ من تحويلك[٢] إلى الحجاز فليكن همّك خُبزك ، وما أرى مَوْضِعك إلّا أضبط للخُبْز من غيره ، وما أحسب أحدًا يفرّ من شرّ إلا وقَع فى أشرّ منه ، وإنما يَطِيب الموضع بأهله ، فقد ذهب من يؤنَس به ويُستراح إليه ، وإذا علم الله منك الصّدق رَجَوْتُ أن لايُضيع لك ، وإن كان الصدق قد رُفع من الأرض .

قال حذيفة المرَعَشى : كتب إلىّ يوسف بن أسباط : أمّا بَعد فإنّى أُوصيك بتقوى الله ، والعمل بما علّمك الله عز وجل ، والمراقبة حيث لايراك أحدَ إلّا الله عز وجل ، والاستعدادِ لما ليس لأحدِ فيه حيلة ، ولا تنفع النّدامة عند نُزوله ، فاحسِر عن رأسك قِناع الغافلين ، وانتبِه من رَقْدة الموتى ، وشمّر للسّباق غدًا فإن الدنيا ميدان المسابقين ، ولاتغترَّ بمن أظهر النُّسك ، وتَشَاغَل بالوصف ، وتَرك العمل بالموصوف واعلم يا أخى أنه لابدّ لى ولك من المقام بين يدى الله عز وجل ، يسألنا فيه عن الدقيق الخفىّ وعن الجليل الجافى[٣] ، ولست آمن أن يسألنى وإياك عن وَسَاوس الصّدور ، ولحظات العيون ، وإصغاء الأسماع ،

---

(١) يقال : (فعل ذلك رئاء) : أى تظاهراً بخلاف ما فى باطنه . ق : رياء .

(٢) ب : من التحول .

(٣) الثقيل الغليظ . ق : الخافى .

وماعسى أن يَعْجز مثلى عن صِفته ، واعلم أنه مما وُصف به منافقو هذه الأُمة أنهم خالَطوا أهل الدنيا بأَبدانِهم وطابَقوهم عليها بأَهْوائهم ، وخَضَعوا لِما طَمِعوا من نائلهم ، وداهَن بعضُهم [بعضًا] فى القول والفعل ، فأَشِرٌ وبَطِرٌ قولُهم ،ومُرٌّ(١) خبيثٌ فِعلُهم ، تَركوا باطِنَ العمل بالتَّصْحِيح(٢) فحرَمهم الله تعالى بذلك الثمنَ الرَّبيح . واعلم يا أَخى أنه (٣) لايَجزى من العمل القولُ ، ولا من البَذل العِدَةُ ، ولا من التَّقوى ولامن التوقّى التّلاوُم ، وقد صِرْنا فى زَمانٍ هذه صفة أَهله فمن كان كذلك فقد تعرّض للمقْت وصُدّ عن سَوَاءِ السبيل . وفقنا الله عزَّ وجلّ وإياك لما يحب ويرضى .

عبد الله بن حُبيق قال : سمعت يُوسُف بن أَسباط يَقول : يُرزَق الصّادقُ ثلاثَ خصال : الحلاوة والمَلاحة والمَهابة .

المسيّب بن واضح قال : قدم ابن المبارك فَاسْتأْذَن على يوسف فلم يأْذَن له . فقلت له : مالكَ لم تأْذَنْ له ؟ قال : إنِّى إن أَذِنتُ له أَردت أن أَقوم بحقِّه ولا أَفِيَ به .

ابن حُبيق قال : قال يوسف بن أَسباط : إذا رأَيت الرجل قد أَشِرَ وَبطِرَ فلاتَعِظْه فليس للعِظَة فيه موضع .

القَرقَسانى قال : أُتِيَ يوسف بن أَسْباط بباكورة ثمرةٍ فقبّلها ثم وضعها بين يديه وقال : إنَّ الدنيا لم تُخلق ليُنظَر إليها وإنما خُلقت ليُنظر بها إلى الآخرة .

---

(١) ط ومن ، تحريف .
(٢) ط : بالصحيح .
(٣) ق : أنه يا أخى .

أَبوجعفر الحذَّاءِ قال : سأَلت شُعيب بن حرب عن يوسف بن أَسباط. فقال : ما أُقدِّم عليه أَحدًا من هذه الأُمة . البِرُّ عشرة أَجزاءٍ تسعةٌ منها فى طلب الحلال وسائر البِرّ فى جُزءٍ واحدٍ ، وقد أَخذ يوسف التِّسعة وشَركَ الناسَ فى العاشر .

تميم بن سَلْم قال : قلت ليوسف بن أَسباط : ماغاية الزّهد ؟ قال : لا تَفْرح بما أَقبل . ولاتـأْسف على ما أَدبر . قلت : فما غاية التواضع ؟ قال : أَن تخرج مِن بيتك فلا تلقَى أَحدًا إِلا رأَيت أَنه خير منك .

عبدالله بن حُبيق عن أَبيه قال : قال لى يُوسُف بن أَسْباط : خرجْت سَحرًا لأُؤَذِّن ، فإِذا علىّ ليلٌ(١) . فقعدت فإِذا أَسودُ مقبِلٌ وفى يده حجَرٌ يريد أَن يَضْربَنى ووراءَهُ شَىْءٌ أَبْيَضُ ، بيده حجَر يريد أَن يَصرفه عنى فصَرفه . فقلت : هذان شَيْطانان يُريدان أَن يُريانى أَنِّى رجل صالح . فقلت : كلاكما شيطانان . فَطارا .

أَدرك يوسف بن أَسباط حبيب بن حسّان ومُحلّ بن خليفة ، والسّرىّ بن إِسماعيل ، وعابد بن شُريح والثَّورى فى آخرين . وقالت زَوْجته : كان يقول : أَشتَهى من رَبى ثلاثَ خصالٍ . قلت : وما هُنَّ ؟ قال : أَشتَهى أَن أَموتَ حين أَموتُ وليس فى مِلْكى درهم ، ولا يكون علىّ دَيْن ، ولا على عَظمِى لحم . قالت : فأُعطِىَ ذلك كلَّه . ولَقَدْ قالَ لى فى مرضه : أَبقَى عندكِ نَفقة ؟ فقلت : لا. قال : فماذا تَرَيْن ؟ قلت : أَخرِج هذه الخابية للبيع . فقال : يعلم الناس بحالنا ويقولون مَاباعوها إِلَّا وثَمَّ حاجة شديدة . فأَخرَجَ إِلىّ شيئًا كان أَهداه إِليه

---

(١) أى لم يحن موعد أذان الفجر بعد ، وبقيت قطعة من الليل .

بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم ، وقال : اعزِلي منها درهمًا لِحنُوطِي ، وأنْفِقى باقيها . فمات وما بقىَ غيرُ الدرهم .

وتوفى يوسف بن أسباط قبل المائتين بسنة .

٧٩٤ — مخلد (١) بن الحسين :

يكنى أبا محمد . كان من أهل البصرة فتحوّل فنزل المصّيصة .

عبدَة(٢) بن عبد الله قال : قال مخلَد بن الحسين : ما تكلّمت بكلمة أُريد أن أعتذر منها ، منذ خمسين سنة .

محمد بن بشير الدّعاء قال : ذُكر عِندَ مَخلَد بن الحسين أخلاقٌ من (٣) أخلاق الصالحين فقال :

لاتَعرِضنّ لذِكْرنا فى ذِكْرهم ليس الصَّحِيحُ إذا مشى كالمُقْعَد

سنيد بن داو قال : ثنا مَخلَد بن الحسين قال : ما نَدب الله تعالى(٤) العباد إلى شيءٍ إلّا اعترض فيه إبليس بأمْرين ما يُبالى بأيّهما ظفِر : إمَّا غلُوًّا فيه وإما تقصيرًا عنه .

أسند مَخلدٌ عن هشام بن حسّان وتوفىّ بالمَصّيصة سنة إحدى وتسعين ومائة . (والله أعلم) .

٧٩٥ — على بن بكار البصرى :

يكنى أبا الحسَن(٥) . سكن المَصّيصة مرابطًا وكان فقيهًا .

موسى بن طَرِيف قال : كانت الجارية تَفرُش لعلىّ بن بكار ، فيلمسُه بيده ويقول : والله إنك لطيّب ، والله إنَّك لبارِد ، والله لاعلَوْتُك الليلة . فكان يصلِّى الغداة بوضوءِ العتمة .

---

(١) بفتح الميم واللام ، وسكون الخاء .

(٢) قط : عبيدة .

(٣) العبارة فى ط محرفة تحريفاً شديداً .

(٤) ق : عز وجل .

(٥) ط : أبا الحسين .

أبو الحسن بن أبى الورد قال : قال رجل : أتينا علىّ بن بَكَّار فقلنا له : حُذيفة المرعَشى يقرأ عليك السلام . فقال : عليكم وعليه السلام ، إنِّى لأعرفه يأْكل الحلال منذ ثلاثين سنة ، ولأَنْ أَلقَى الشَّيطان أَحبّ إلىّ من أن أَلقاه . قلت له فى ذلك(١) ، فقال : أَخاف أَن أَتصنَّع له فأَتزيّن لغير الله فأَسقُطَ مِن عَين الله عزّ وجل .

يوسف بن مسلم قال : بكَى علىّ بن بكار حتّى عَمِىَ . وكان قد أَثَّرت الدموع فى خدّيه(٢) .

فيض بن إسحاق قال : جئت إلى علىّ بن بكار وأنا أُريد الخروج فقلت : أَوصِنى فقال : اتَّق الله وَالْزَم بيتك ، وأَمسِك لِسَانك ، واترُك مخالطةَ الناس تنزِلْ عليك الحِكْمة من فَوْقك .

يحيى زكريا قال : كنَّا عند علىّ بن بكار فمرّت سحابة . فسأَلتُه عن شىءٍ ؟ فقال اسكت أَما تَخْشَى أَن تكون فيها حجارة .

أَبوعبدالله قال : خرج أَبوإسحاق الفَزارى وعلىّ بن بكاريَحْتَطِبَان . فأَبطأَ علىّ بن بكَّار على أَبى إسحاق فَدَار أَبوإسحاق فى الجبل خلفه فجاءَ فنظر إليه وهو مُتَربّع وفى حجْره رأْس سَبْعٍ وهو نائم يذبّ عنه . فقال له أَبوإسحاق : ماقُعودك ههنا ؟ فقال : لجأَ إلىّ فرحمتُه فأَنا أَنتظره لِينْتَبِهَ فأَلْحَقَك .

وقد بلغنا عن على بن بكار أَنه طُعِن فى بعض مَغَازِيه فخرجتْ أَمعاؤُه على قَرَبوس سَرجه فردَّها إلى بَطْنه وَشَدّها بالعمامة وقاتل حتّى قَتل ثلاثة عشر علْجًا .

---

(١) راجعته واستوضحته الأمر .

(٢) ط : على خديه .

أسند عليّ بن بكار عن هشام بن حسان وأبي إسحاق الفزارى ، وأبى خلدة فى آخرين .

وصحب إبراهيم بن أدهم . وتوفى بالمَصيصة سنة تسع وتسعين ومائة .

٧٩٦ — حذيفة بن قتادة المرعشى :

عبد الله بن خُبيق قال : قال حذيفة : إن لم تخش أن يعذّبك الله على أفضل عملك فأنت هَالِكٌ .

وقال حذيفة : لو نزل علىَّ ملَكٌ من السماء يخبرنى أنى لاأرى النّار بعينى ، وأنى أصير إلى الجنة إلّا أنىّ أقف بين يدَىْ ربِّى تعالى [١] يسائلنى [٢] ثم أصير إلى الجنة ، لقلتُ [٣] : لاأُريد الجنَّة ولاأقف ذلك ذلك الموقف ، ولوجاءنى رجل فقال لى : والله الذى لاإله إلّا هو ، ماعَملُك عَملُ مَن يؤمن بيوم الحساب لقلت له : ياهذا لاتكفّر عن يَمينك فإنك لم تَحنث .

وسمعت حذيفة يقول : إنى لأَستغفر الله من كَلامكم إذا خَرَجْتُم من عِنْدى خمسين مرة .

قال ابن خُبيق : وقال لى حذيفة : إنّما هى أربعة ، عَيناك ، ولسانك ، وهوَاك ، وقلبك . فانظر عَيْنيك لاتنظر بهما إلى مالايحلّ لك ، وانظُر لسانك لاتقُل به شيئًا يعلم الله خلافه من قلبك ، وانظر قلبك لايكُن فيه غِلّ ولا دغل على أحد من المسلمين ، وانظر هواك لاتهوى شيئًا ، فما لم تكن فيك هذه الأَربع [٤] الخصال فالرّماد على رأسك .

(١) ق : يدى الله عز وجل .
(٢) ط : يسألنى .
(٣) جواب لو .
(٤) ط : الأربعة .

موسى بن المعلّى قال : قال حذيفة : ياموسى ، ثلاث خِصَال إن كُنّ فيك لم ينزل من السماء خيرٌ إلّا كان لك فيه نصيب : يكون عَملك لله عز وجل وتحبّ للناس ماتحب لنفسك ، وهذه الكِسْرةُ تَحرٌّ فيها ما قَدرت(١) .

عن عبد الله بن عيسى الرقّى قال : قال لى حذيفة : هل لك أن أجمع لك الخير كلّه فى حرفين ؟ قلت : ومَن لى بذلك ؟ قال : مُدَاراة الخبز من حِلّه وإخلاص العمل لله عز وجل حسبُك .

يوسف بن أسباط قال : سمعت حذيفة بن قتادة المرعشى يقول : لو أصبت من يَبْغَضُنى على حقيقةٍ فى الله لأَوْجَبْتُ على نفسى حُبَّه .

يوسف بن أسباط قال : قال لى حذيفة المرعشى : ما أُصيب أحد بمصيبةٍ أعظم من قَسَاوة قلبه .

قال يوسف : وقال حذيفة : كان يقال : إذا رأيتم الرجل قد جلس وحده فَانْظُروا لأَىّ شىء جلس ؟ فإن كان جلس ليُجلَس إليه فلا تجلِسوا إليه .

عن بشر بن الحارث قال : سمعت المعافَى بن عمران يقول : كان عشرة ممن مضى من أهْل العلم ينظُرون فى الحَلال النظرَ الشديدَ لا يُدخلون بُطونهم إلّا ما يَعْرِفون من الحلال ، وإلّا اسْتَفُّوْا التراب ، منهم حُذيفة المرعشى .

الفيْض بن إسحاق قال : ذُكِر عند حذيفة المرعشى الوحدةُ وما يُكرهُ منها . فقال : إنما يُكره ذلك للجاهل ، فأَما عالمٌ يَعرف ما يأْتى

(١) يريد بالكسرة : الطعام أو الخبز ، أى فليكن طعامك حلالا ، ولا تدخل جوفك ما ليس كذلك .

فلا . وقال : ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتكَ ، ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض لكان يَنْبغى لك أن تحتال لها .

عبد الله بن حبيق قال : قال حذيفة المرعشى إياكم وهدايا الفجّار والسّفهاء فإنكم إن قَبِلْتُمُوها ظنّوا أنكم قد رَضِيتم فِعلهم .

بشر بن الحارث قال : كتب حذيفة إلى يوسف بن أسباط : يا أخى إنى أخاف أن يكون بعض مَحاسننا أضرّ علينا فى القيامة من مساوئنا(١) .

قال : وكتب إليه أيضًا : لاحتّى تكون فى موضع إذا جئت إلى البقّال فقلتَ أعطنى مِطَهرَتك(٢) قال : هات كساءك .

ابن أبى الدرداء قال : قلت لحذيفة : أَوْصنى . قال : انظر خُبزك من أَيْن تأْكل ، ولا تجالس مَن يُرخص لك ويُعْطيك ، ثم قال : إنْ أَطَعْت الله فى السرّ أصلح قلبك ، شِئتَ أو أبيتَ .

نبهان بن المغلّس قال : أخبرنى حذيفة بن قتادة المرعشى قال : كنت فى المركب فكُسِربنا ، فوقعتُ أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثْنا سبعة أيام . فقالت المرأة : أنا عطشى . فسأَلت الله تعالى أن يسقينا . فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كُوز معلّق فيه ماءٌ . فشربت . فرفعتُ رأسى إلى السّلسلة فرأيت رجلاً جالسًا فى الهواء متربعًا فقلت : مَن أنت ؟ قال : من الإنس . قلت : فما الذى بلّغك هذه المنزلة ؟ قال : آثرت مُرادَ الله عز وجل على هَوایَ فأَجلسنى كما تَرانى . لانحفظ لحذيفة مسندًا ، وكان مشغولاً بالرّعاية عن الرّوَاية . وقد صَحب الثورى . وتوفى سنة سبع ومائتين .

(١) فى النسخ : مساوينا .
(٢) إناء يتطهر به . وهو بفتح الميم وكسرها . والفتح أجود .

٧٩٧ — أبو معاوية الأسود :

واسمه اليمان . نزل طرَسُوس.أحمد بن وديع قال : قال أبومعاوية الأَسود : إخوانى كلُّهم خيرٌ منى . قيل له : وكيف ذلك يا أبا معاوية؟ قال : كلّهم يرى الفضل لى على نفسه ، ومن فضّلنى على نفسه فهو خير منى .

أحمد بن فضيل العتكى قال : غزا أبومعاوية الأسود . فحصرَ المسلمون حِصنًا فيه عِلْج لايَرمِى بحجَر ولانشّاب إلا أصاب . فشكَوا إلى أبى معاوية فقرأ «وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكنّ اللهَ رَمَى»(١) . ثم قال : اسْتُرونى منه . فلما وقف قال : أيْن تريدون بإذن الله ؟ قالوا : المذاكير (٢) قال : يارب(٣) سمعتَ ما سَأَلونى فأَعطِنى ما سأَلونى . بسم الله . ثم رمَى فمرّ السهم حتى إذا قَرُبَ مِنَ الحائطِ. ارْتَفَعَ حتى أخذ العِلج مَذاكيره فوقَع . فقال : شأْنَكم به .

جعفر بن محمد بن الحسين بن زيد بن مسلم الرامَهُرْمُزِى قال : سمعت أبى يقول : سمعت أبا معاوية الأَسود يقول ، وهو على سُور طرَسوس ، من جوف الليل ، يبكى ويقول : ألا مَن كانت الدنيا مِن أكبر همِّه طال فى القيامة غدًا همّه . ومن خاف ما بين يديه ضاق فى الدنيا (٤) ذَرعُه . ومن خاف الوعيد، لَهِيَ(٥) من الدنيا عمّا يريد ، يا مِسْكين إن كنت تريد لنفسك الجزيل ، فأَقلِلْ نومَك بالليل إلا القليل ، اقبَل من اللَّبيب الناصح ، إذا أتاك بأَمر وَاضِح ، لاتَهْتَمّن بأَرْزاق من تخلَّف ، فلستَ أَرزاقَهم تُكلَّف ، وَطِّن نفسك للمقال ،

---

(١) الأنفال : ١٧ .
(٢) قط : مذاكيره .
(٣) ق : أى رب .
(٤) ب : القيامة .
(٥) لهى عن الشيء (بفتح فكسر فياء مفتوحة) : سلا وغفل وترك ذكره وأعرض عنه . وهو فى معنى (لها) أيضاً .

إذا وقَفْتَ بين يدى ربّ العزة للسؤال ، قَدِّم صالحَ الأعمال ، ودَع عنك كثرة الأشغال ، بادِرْ ثم بادر ، قبل نزول ما تُحاذِر ، إذا بلغ رُوحك التَّراق ، وانقطَع عنك من أحببت أن تُلاقِى ، كأنى بها وقد بلغَت الحُلقوم ، وأنت فى سَكَراتِ الموْت مَغْموم ، وقد انقَطَعت حاجتُك إلى أهلك ، وأنت تَراهم حولك . وبقيت مُرتَهِنًا بعملك ، الصبر مِلاك الأمر ، وفيه أعظم الأجر ، فاجعل ذِكْر الله مِن جُلِّ شأْنك ، واملِك فيما سوَى ذلك لِسانَك . ثم بكى أبومعاوية بكاءً شديدًا . ثم قال : أوَّه من يوم يتغيَّر فيه لونى ، ويتلجلَج فيه لسانى ، ويجفّ فيه ريقى ، ويَقِلّ فيه زَادِى . فقيل له : يا أبا معاوية مَن قال هذا الكلام؟ فقال لحكيمٍ[١] .

أبو حمزة ، نصير بن الفرج الأسْلمى ، وكانَ خادمًا[٢] لأبى معاوية الأسْود . قال : كان أبومعاوية قد ذهب بصره ، فكان إذا أراد أن يقرأ فَتَّش المُصحف وفتحه فيردّ الله عليه بصره ، وإذا أطبق المصحف ذهَب بَصره .

عن أبى الزاهريّة قال : قدِمت طَرسوس ، فدخلت على أبى مُعاوية الأسْود وهو مكفوف البصر ، وفى منزله مُصْحف معلَّق . فقلْت : رَحِمك الله مُصحَفٌ وأنت[٣] لاتُبصر ؟ قال : تكتُم علىّ يا أخى حتى أموت ؟ قال : قلت . نعم . قال : إنِّى إذا أردْت أن أقرأ القرآن فُتِح لى بَصَرِى .

---

(١) ط : الحكيم .
(٢) ب : خدناً .
(٣) يرحمك الله مصحف أنت .

عبد الرحمن بن عبد الله قال : استطال رجل على أبي معاوية الأسود فقال له رجل : مَهْ . فقال أبو معاوية : دعه يَشْتَفى . ثم قال : اللهم اغفِر الذنب الذى سلّطتَ علىَّ به هذا .

أبو موسى المغَازلى قال : كنت أسمع أبا معاوية الأسود إذا قامَ مِنَ اللّيل يَستقى الماء ، يقول : ما ضرّهم ما أصابهم فى الدنيا . جَبَرَ الله لهم كلَّ مصيبة بالجنّة .

يحيى بن معين قال : رأيت معاوية الأسود وهو يلتقط الخِرَق من المزَابل ، فيلفقها ويغسلها . فقيل له : ياأبا معاوية إنك تكسى . فقال : ما ضرّهم ما أصابهم فى الدنيا ، جَبر الله عز وجل لهم بالجنة كلّ مصيبة . قال أبو علىّ فرأيت يحيى يبكى ـ . لانعرف[1] لأبى معاوية مسندا .

٧٩٨ ـــ سليمان الخواص :

مَضاء بن عيسى قال : مرّ سليمان الخوّاص بابراهيم بن أدْهَم ، وهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ قد أضافوه وأكرموه فقال . نعم الشّىءُ هذا يا أبَراهيم إن لم تكن تكرمةً على دِين .

أحمد بن وديع قال : قال سليمان الخوّاص . من وَعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة . ومن وعظه على رءُوس الناس فإنما وبّخه .

يزيد بن سعيد قال : دخل سعيد بن عبد العزيز على سليمان الخوّاص فقال له : أراك فى ظُلمة . قال : ظُلمة القبر أشدّ من هذا ، قال : أراك وحدك . قال : إن للصّاحب على الصاحب حقًّا فخِفتُ أن لا أقوم بحقّ صاحبى . قال : فأخرج سعيد صُرّة فيها شىءٌ ، فقال له : تُنفق هذا وأنا أحلف لك بين يدى الله تعالى أنه حَلال . قال : لا حاجة

---

(١) ق : لا يعرف .

لى فيها . فقال له يَرحمك الله[١] ما ترى ما الناس فيه دَعْوَة ! قال : فصرخ سليْمان صرخة ثم قال : مالَك ياسعيد فَتَنْتَنِى بالدنيا وتَفتِننِى بالدّين ؟ مالى والدعاء ؟ من أنا ؟ فَخَرَجَ سعيد فأَخبرَ بما كان الأَوزاعى. فقال الأَوزاعى : دعُوا سليمان ، لو كان سليمان من الصّحابة كان مثَلًا .

لا نعلم لسليمان مسندًا ، كان مشغولاً بالعبادة .

٧٩٩ — سلم بن ميمون الخواص :

من أَهل طبرية . وبها مات .

إسماعيل بن أَبى سلَمة قال : رأَيتُ فى المنام كأَن القيامة قد قامت ، وكأَن مناديًا ينادى : أَلا لِيقُم السّابقون . فقام سفيان الثورى ثم نادى الثانية : أَلا لَيقُم السابقون فقام سَلم الخواص . ثم نادى الثالثة : أَلا لِيقُم السابقون . فقام إِبْراهيم بن أَدْهَم .

أَحمد بن ثعلبة قال : سَمِعْتُ سَلمًا الخوْاص يقول : كُنْتُ أَقرأُ القُرْآن فلا أَجدُ لَهُ حلاوة . فقلت لنفسى : اقْرئِيه كأَنك سَمِعتِه[٢] من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فجاءَت حلاوةٌ قليلة . ثم قلت لنفسى : اقرئِيه كأَنك سمعتِه[٢] من جبريل[٣] يخبر به النبىَّ صلى الله عليه وسلم . فَازْدَدت الحلاوة . قال : ثم قلت لها اقرئية كأَنك سمعتِه[٤] منه حين يتكلم به . فجاءَت الحلاوة كلّها .

قاسم الجوعى قال : جئت سلمًا الخوّاص فقدّم إلَىَّ نصف بطيّخة ونصف رغيفٍ وقال لى : كُل ياقاسم ، نزلَت على أَخ لى فقدّم لى

---

(١) ط : رحمك الله .

(٢) فى النسخ : سمعتيه . والصواب ما أثبت .

(٣) ط : جبرئيل .

(٤) فى النسخ : سمعتيه .

نصف خيارة ونصفَ رغيف وقال لى : كُل ياسَلم فإنّ الحلال لا يَحتمل السَّرَف ، ومن دَرى من أيْنَ يكسِب دَرى كيف يُنفق .

أسند سَلم عن مالك بن أنس وابن عُيينة وأقرانهما .

٨٠٠ — أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد :

وقد اشتهر بأَبى عَبيدة وإنما هو أبو عُتبة. كذلك ذكره البخارى وغيره .

أبو موسى الصّورى قال كتَب عَبّاد بن عبّاد الخوّاص إلى إخوانه يَعظُهم : إنكم فى زمانٍ قد رَقّ فيه الْوَرَع وقلّ فيه الخُشُوع ، وحَمَلَ العِلمَ مَفُسدوه فأَحبوّا أَن يُعرفوا بحَمْله ، وكرهوا أن يُعرفوا بإضَاعِة العمل به ، فَنَطَقُوا فيه بالهوى ليزيِّنوا ما دخلوا فيه من الخطرِ ، فذنوبهم ذنوبٌ لا يُستغْفَرُ منها ، وتَقصيرُهم تقصيرٌ لا يعترَف به . أحبّو الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم فى العيش وزايلوهم (١) بالقول .

أبو عبيد العَسقلانى قال : رأيت أبا عبيدة الساحلى لم يَضْحك أَرْبعين سنة . فقيل له : لِم لا تَضحك ؟ فقال : كيف أضحك أنا وفى أيدى المشركين من المسلمين أحد .

عبد الأَعلى بن سليمان قال : رأيت أبا عبيدة الخوّاص على سُرّته خِرقة ، وعلى رقبته خِرقة وهو يَمشى فى طريق البصرة . وهو يقول وَاشَوْقاه إلى مَن يَرَانى ولا أراه .

أحمد بن الحَوارىّ قال : دخل عبّاد الخوّاص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين ، فقال له : ياشيخ عِظْنى . فقال : بما (٢) أعظك

---

(١) فارقوهم وابتعدوا عنهم .
(٢) كذا ، وينبغى حذف ألف (ما) الاستفهامية (بم ؟) .

أَصلحكَ الله ؟ بلغنى أَن أَعمال الأَحياء تُعرض على أَقاربهم من الموتى ، فانظُر ما يُعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عَملك . فَبكَى(١) حتى سالت الدّموع على لِحْيَتِه .

عن بشر بن الحارث قال : رأَيت على جبَال عرَفة رجلاً قد وَلِع به الولَهُ وهو يقول .

سُبحانَ مَن سَجَدْنا بالعُيون له ... على شَبَا الشّوك والمُحْمَى منَ الإِبر
لم نَبلغ العُشرَ من مِعْشَار نِعْمَته ... ولا العُشَير (٢) ولا عُشْرًا من العُشَر
هو الرفيعُ فلا الأَبْصَارُ تُدركه ... سُبحانَهُ من مليكٍ نَافِذ القدَر
سُبحان مَن هو أُنسى إِذْ خلَوتُ به ... فى جَوْف ليلى ، وفى الظّلماء والسحر(٣)
أَنت الحَبيب وأَنت الحِبّ(٤) ياأَمَلِى ... مَن لى سِواك ومن أَرجُوه ياذُخَرى

ثم أَنشد أَيضاً :

كم قد زَلَلتُ فلم أَذْكُرْك فى زَلِلى ... وأَنت ياسيّدى فى الغيْب تَذكُرنى
كم أَكشِفُ السّترجَهْلًا عند مَعْصِيَتى ... وأَنتَ تَلْطُفُ بى حَقّاً وتسترُنى
لأَبْكِيَنّ بدمْع العين مِنْ أَسَفٍ ... لأَبكينّ بُكَاءَ الْوَلِهِ الحَزِنِ

قال : ثم غاص فى خلال الناس فلم أَره فسأَلت عنه فقيل : هذا أَبو عبيدة الخوّاص منذ سبعين سنةً لم يَرفع رأسه إِلى السماءِ حياءً من الله عز وجل .

عُقبة بن فُضالة قال : سمعت أَبا عبيدة الخواص بعدَ ما كبروا هو آخِذٌ بلحْيته يَبْكى ويقول : قد كبرتُ فأَعتقنى .

(١) ق ، ب : فبكى .
(٢) ضبطت فى ق بفتح العين وكسر الشين ، فتكون بمعنى العشر (بضم فسكون) وكلاهما جزء من عشرة . والأحسن أن تكون تصغير العشر كما شكلناها .
(٣) ط : فى السحر .
(٤) بكسر الحاء : المحبوب .

أسند عبّاد الأوزاعى ، وأبى بكر بن أبى مريم ، وغيرهما .

٨٠١ — ابو يوسف الغسولى (١) :

جُنيد قال : سمعت سَريّاً يذكر أن أبا يوسف الغَسولىّ كان يلزم الثّغر ويغزو ، وكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاَد الروم أكَل أصحابه من ذبائح الروم ومن فَوَاكههم ، وكان أبو يوسف لا يأْكل فيقال له : يا أبا يوسف تشكّ أنه حَلال ؟ فيقول هو حلال . فيقال له : فكُلْ من الحلال . فيقولُ : إنما الزُّهد فى الحلال .

حَرَمّى بن يونس قال : سمعت أبا يوسف الغَسولى يقولُ : أنا أتفقّه فى مَطعمى من ستّين سنة .

قال المَرْوزى : وسمعت بعض المَشْيَخة يقول : سمعت أبا يوسف الغَسولىّ يقول : إنه ليكفينى فى السنة إثنا عشر درهمًا . فى كل شَهْرٍ دِرْهِمٌ . وما يُحْملنى على العَمل إلا ألسِنة هؤلاء القرّاء . يقولون : أبو يوسف من أين يأْكل ؟

قال المروزى : وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف الغَسولى قد خَلفَ ابنَ إدريس(٢) . يعنى فى الورَع .

٨٠٢ — احمد بن عاصم الانطاكى :

يكنى أبا علىّ . ويقال أبا عبد الله . من مُتَقَدّمى مشائخ الثّغور وكان يقال له جاسوس القلوب .

أحمد بن أبى الحَوارىّ قال : أنا أحمد بن عاصم الأَنطاكى قال : إذا صارت المعاملة إلى القلب اسْتَرَاحت الجوارح .

---

(١) بعدها فى ط : رضى الله عنه . والغسولى : نسبة إلى (الغسولة) ، بلدة قرب حمص ، أو قرية من قرى دمشق . وقد ضبطها صاحب القاموس بكسر الغين وسكون السين وفتح الواو وتشديد اللام . أما فى معجم البلدان فقد شكلت بفتح الغين وضم السين . وفى ق شكلت (الغسولى) بفتح الغين وتشديد السين .

(٢) هو الإمام الشافعى ، محمد بن إدريس .

قال : وسمعته يقول : هاه غنيمة باردة أصلح فيما بقى يُغفَر لك ما قد مضى .

وسمعته يقول : ما أغبط أحدًا إلا من عَرف مولاه وأشتهى أن لا أموت حتى أعرفه معرفَة العارفين الذين يَسْتَحِبّونه لا معرفة التصديق .

أحمد بن عبد الله قال : سمعت أبى يقول : سمعت خالى عثمان ابن محمد بن يوسف يقول : سمعت أبى يقول : قال أحمد ابن عاصم : أنفعُ اليقين ما عَظَّمَ فى عَيْنَيْك ما به أيقنتَ وأنفعُ الخوفِ ما حجَزَك عن المعاصى ، وأطال منك الحزن على ما فات ، وألزمك الفِكْرَ فى بقيّة عُمرك وخاتمة أمرك ، وأنفعُ الصّدقِ أن تُقر لله عز وجل بعيوب نفسك ، وأنفَعُ الحياءِ أن تَسْتَحيِي أن تسأله ما تحِبّ وتأْتى ما يكره ، وأنفعُ الصبر ما قوّاك على خلاف هَوَاك وأفضلُ الجهادِ مُجاهَدتُك نفسَك لتردّها إلى قبول الحق ، وأوجَبُ الأعداءِ منك مجاهدةً أقربهُم منك دُنُوًّا وأخفاهم عنك شخصاً وأعظم لك عداوة وهو أبليس . قلت : فما ترى فى الأُنس بالناس ؟ قال : إن وجدت عاقلا مأْمونًا فأْنَسْ به واهرُب من سائرهم كهرَبك من السّباع . قلت : فما أفضل ما أتقرّب به إلى الله عزّ وجل ؟ قال : تركُ معاصيه الباطنة - قلت : فما بال الباطنة أولى من الظاهرة ؟ قال : لأنك إذا أجتنبتَ الباطنة بَطَلَتْ الظاهرة والباطنة ، قلت : فما أضَرُّ الطاعاتِ لى ؟ قال : ما نسِيتَ بها مَسَاوئك (١) ، وجعلتها نُصبَ عينيك إدْلالاً بها وأَمنًا .

قال : وسمعته يقول : استكثر من الله عزّ وجلّ لنفسك قليلَ الرزق تخلُّصًا إلى الشكر ، واستقلِل من نفسك لله عزّ وجلّ كثير الطاعة إزراءً على

---

(١) فى النسخ : مساويك .

النفس وتعرّضاً للعفو ، واستجلِب شدّة التيقظ بشدّة الخوف ؛ وادفَع عَظِيم الحِرص بإيثار القناعة ، واقطع أسباب الطمع بصِحّة اليأْس ؛ وسُدّ سَبيل[1] العجب بمعرفة النفس ، واطلب راحة البَدن باجْمام القلب ، وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخُلطاء ، وتعرض لرقّة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر ، وبادِر بانتهاز البُغية عِندَ إمكان الفرصة ، وأحذّرك « سوفَ »[2] .

قلت : لأحمد بن عاصم كلام كثيرٌ انتخبنا منه[3] ما ذكرنا ولا نعلم له مسنداً .

٨٠٣ — ابو عبد الله النباجي واسمه سعيد بن يزيد :

قال محمد بن أَبِي الوَرد : قال أَبو عبد الله النَباجى من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأَمر الله حُجِبَ عن الله[4] .

وقال[5] ابن أَبِي الورد صلَّى أَبو عبد الله[6] النِباجى يومًا بأَهل طَرْسوس فَصِيح النّفير[7] ، فلم يخفّف الصلاة . فلما فرغوا قالوا : أَنت جاسوس . قال : ولمَ ؟ قالوا : صيح بالنفير وأَنت فى الصلاة فلم تخفّف . قال : ما حسبت أَن أَحَدًا يكونُ فى الصَلاة فيقع فى سمعه غيرُ ما يخاطبه الله عز وجل .

الحسين بن عبد الرحمن ، عن أَبى عبد الله النِباجى قال : قال لى قائل فى منامى : أَو يحسن بالحُرّ المُريد ، أَن يتذّلل للعبيد ، وهو واجدٌ عند مولاه كلّ ما يريد ؟ .

---

(١) ب : سبل .
(٢) أى أحذرك التسويف والتأخير إذا أمكنتك الفرصة .
(٣) ب : له .
(٤) فى ق زيادة « عز وجل » فى الموضعين بعد لفظ الجلالة .
(٥) ق : قال .
(٦) ط : أبو عبيدة ، خطأ .
(٧) القوم ينفرون إلى الجهاد .

أحمد بن أبي الحَواريّ عن أبي عبد الله النِباجى قال : إن فى خلق الله عز وجل خَلْقًا يَسْتَحْيُون من الصّبر لو يعلمون أقداره تلقّفوها تلقّفًا .

أحمد بن محمد بن بكر القرشي قال : سمعت أبا عبد الله النباجى يقول : اطلبوا النظر فى الرّضا عن الله عز وجل وتَسَاءَلُوا عنه بينكم إنكم إن ظفرتم منه بشىء عَلَوْتُم به الأعمال كلها .

قال : وسمعته يقول ، لا تَستكثروا الجنة للمؤمن ، فإنّه قَدْ وافى بأعظم قدرٍ عنده من الجنة : معرفة الله والإيمان به . وسمعته يقول : الذى جعل الله عز وجل المعرفةَ عنده يتنعّم مع الله عز وجل فى كل أحواله .

أبو عُبيد الله[١] الإمام قال : سمعت أبا عبد الله النِباجِى يقول : إذا كان عندك [٢] ما أعطى الله عز وجل نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلى الله عليهم لا تراه شيئاً وإنما[٣] تريد ما أعطى الله نمرودَ[٤] وفِرْعَون وهامان فمتى تُفلح ؟ .

لا نعرفْ[٥] للنِباجِى مُسنداً ، وإنما كان مشغولاً بالزّهد والتعبّد . وقد حكى عن الثّورِىّ والفُضيل وغيرهما .

٨٠٤ — عبد الله بن خبيق (٦) بن سابق :

أبو محمد . أصله من الكوفة . ثم سكن أنطاكيّة واستفادمن يوسف ابن أسباط .

محمد بن المسيّب الارغيانى قال : أنا عبد الله بن خُبيق قال : أنت لا تُطيع من يُحسن إليك فكيف تُحسن إلى من يسىء إليك .

---

(١) ط : أبو عبد الله .
(٢) أى فى نظرك واعتقادك أو ظنك .
(٣) ق : إنما . وأثبت ما فى ط .
(٤) جبار من القدماء .
(٥) ط : ولا نعرف .
(٦) بضم الخاء وفتح الباء . ط : خبيق ، تصحيف .

عمر بن عبد الله الهجرى قال : سمعت عبد الله بن خُبيق يقول : لا تَغتمّ إلاّ من شىء يضرّك غدا . ولا تفرح بشىء لاَ يَسُرك غداً ، وأنفعُ الخوفِ ماحَجَزَك عن المعاصى وأطال منك الحزن على ما فاتك ، وألزَمك الفكرة فى بقية عَمُرك . أسند ابن خُبيق عن يوسف بن أسباط وغيره .

٨٠٥ — ابو الحارس الاولاسى (١) :

واسمه فيض بن الخَضِر (٢) كان شاباً يغنى فى أول أمره (٣) وقال : بينا أنا فى غَفْلتى رأيت عَلِيلاً مطروحاً على قَارعة الطريق ، فدنوت منه فقلت : هل تَشتَهِى شيئاً ؟ قال : نعم رمّاناً . فجِئْته برمّان فلما وضعتُه بين يديه رفع بَصره وقال : تاب الله عليك . فما أَمسيتُ حتى تغيّر قلبى عما كنت عليه ، وخرجتُ إلى الحج وأنا أسير بالليل إذا بقوم يشربون . فلما رَأَوْنى ذُهِلوا فأَجلسونى وعرَضوا علىّ الطعام والشراب . فقلت : أَحتاج إلى البول فذهبتُ فوقعتُ فى غابة فإذا سَبُعٌ . فقلت : اللهم إنك تَعْلم ما تركْتُ ومماذا خرجتُ (وفيماذا خرجت (٤)) فاصرف عنى شرّ هذا السَّبُع . فولىّ السبع ودخلتُ مكة فلقِيت بها من انتفعتُ به ، منهم إبراهيم بن سَعد العَلوىّ .

الحسن بن خلَف قال : قال لى أَبو الحارث الأَوْلاسى فَيْض بن الخضر : رأيت إبليس له جُمّة شَعرٍ فأَقبلت أَملقّه وأَقول : ويحك ما أَنا فى هذا الخَلق ؟ خلّنى وربّى . فقال : هيهات هيهات ، كيف أَخلّيك وفيك

---

(١) نسبة إلى (أولاس) بفتح أوله : وهو حصن على ساحل بحر الشام من نواحى طرسوس . ط : الأولاشى ، تصحيف .

(٢) قط : خضر . ب : بن أبي الخضر .

(٣) قط : عمره .

(٤) من ب .

وفى أبيك[١] هلَكت ؟ لا أوْ تَهلِكوا معى . قال : فأخذتُ برأسه فجعلتُه على حجَر وأخذت بحلقِه أخنقه ثم قلت : كيف أقدر على قتله وقد أخرّه الله عز وجل إلى يوم القيامة ؟ ولكن أرفُق به فجعات أتملقه وهو يأْبى . فقلت له : دُلّنِى على ما ينفعنى . فقال : أدلّك على السكرّ والحُملان والجُوذابات [٢] والدنانير والدراهم أن تُكثر منها . فقلت له : ياملعون أنا أسألك أن تدلنى على شىء ينفعنى فى أمر آخرتى ، تدلّنى على الدنيا وما أصنع أنا بهذا وما حاجتى إليه ؟ فقال : من ههنا صار رَأْسى وحَلْقى فى يدِك تُقلّبه كيف شِئت وتلعب به . قلت : أفدتَنى علماً ، لا جرَم إنى لأرجو أن لا أنال منها شيئاً إلّا ما لا غِنَى بى عنه فقال إن تركتُك فاصعَد العقَبة وسأَستعين عليك بولد جِنسْك الذين زيّنتَ فى أعينهم ما قَبُح فى عينِك فأجابُونى إليه فَبِهِمْ أَسْتَعين عليك فيأْتوك من من مأمَنك .

توفى أبو الحارث بطرسوس سنة سبع وتسعين ومائتين .

٨٠٦ — ابو الخير التيناتى [٣] :

أصله من المغرِب[٤] وسكن تِينات ، وهى قرية من قرى أنطاكيّة . ويقال له الأقطَع ، لأنه كان مَقْطوع اليد . وكان سبب ذلك أنه كان فى جبال أَنطاكِيَّة وحواليها يَطلب المباح وينام بين الجبال وأنه عاهد الله تعالى أن لا يأْكل من ثَمَر الجبال إلّا ما طَرَحَتْه الريح . فبقى أياماً

---

(١) أى بسببك وسبب أبيك .

(٢) الحملان (بضم الحاء) : ما يحمل عليه من الدواب . والجوذابات : مفردها (جوذاب) بضم الجيم ، وهو طعام يصنع من سكر ورز ولحم .

(٣) نسبة إلى تينات (بكسر التاء) وهو مرفأ على بحر الشام قرب المصيصة تجهز منه المراكب بالخشب إلى مصر .

(٤) ط : الغرب .

لم تَطْرَحْ إليه الريح شيئًا . فرأى يومًا شجرةَ كُمَّثرى فاشتَهَى منها فلم يفعل . فأَمَالَتْها الرِّيح إليه فأَخذ واحدةً . واتفق أن لصوصًا قطعوا هنالك الطريق وجلَسوا يقتسمون . فوقع عليهم السُّلطان فأَخذَهم وأُخِذ معهم فقُطعت أَيديهم وأَرجلُهم وقُطِعتْ يده . فلما همّوا بقطع رِجله عَرَفه رجل فقال[(١)] للأَمير : أَهلكتَ نفسك ، هذا أَبو الخَير . فبكى الأَمير وسأَله أَن يَجْعَلَه فى حِلٍّ . ففعل وقال : أَنا أَعرِف ذَنبِى .

منصور بن عبد الله قال : قال أَبوالخير : الدعوى رُعونة لا يحتمل القلب إمساكها ، فليُلقِها إلى اللسان فتنْطِقَ بها أَلسنةُ الحمقى.

قال : وسمعته يقول : دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأَنا بفاقةٍ . فأَقمت خمسة أَيام ما ذقت ذوَقًا[(٢)] . فتقدّمت إلى القبر فسلّمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى أَبي بكر وعمر ، وقلت : أَنا ضيفك الليلةَ يارسول الله . وتنحيّتُ فَنِمت خَلْف المنبر . فرأَيت فى النوم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأَبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله ، وعلى ابن أَبي طالب بين يديه . فحرّكني عليّ وقال لى : قُم قد جاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقمت إليه وقَبَّلت بين عَيْنَيْه . فدفع إلىّ رغيفًا فأَكلتُ نصفه وانْتَبَهْت وإذا فى يدِى نصفُ رغيف .

إبراهيم بن محمد المَرَاغِى قال : سمعت أَبا الخير التيناتى يقول : بقيت بمكة سنةً فأَصابنى ضرٌّ وفاقَة . فكلَّما أَردت أَن أَخرج إلى المسْأَلة هَتَفَ بى هاتِفٌ يقول : الوجهُ الذى يَسْجد لى تَبْذُلُه لغيرى؟

أَخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن ناصر قال انبأَ أَحمد بن

---

(١) ط : وقال :

(٢) الذواق : طعم الشيء ، أي لم يذق شيئاً من الطعام أو الشراب .

الحسن بن خيرون قال : قرأت على أبي الحسين على بن محمود الصوفى أخبركم على بن المثنى . وأخبرنا أبو بكر العامرى قال : أنبأ علىّ ابن أبي صادق قال : أنا ابن باكُويَه قال : أخبرنى ابراهيم بن أحمد[١] المراغى قالا : سمعنا أبا الخير التّيناتى الأَقْطع يقول : ما بلغ أحد إلى حالةٍ شريفةٍ إلّا بمُلازمة الموافَقة ومُعَانَقَة الأَدَب وأداءِ الفرائض وصُحْبة الصّالحين وخِدْمة الفقراءِ الصّادقين .

محمد بن الفضل قال : خرجت من أنطاكِيّة ودخلت تِينات ودخلت على أبي الخير الأَقطع على غفلةٍ منه بغير إذْنٍ فإذا هو ينسُج زِنْبيلاً بيديه[٢] . فتعجّبت . فنظرَ إلىّ وقال : يا عدوّ نَفْسه ، ما الذى حَمَلَك على هذا ؟ فقلت : هَيَجَان الوجْدِ لِما بى من الشوق إليك . فَضحك ثم قال لى : اقعُد لاتَعُدْ إلى شيءٍ من هذا بعد اليوم . ثم قال : استُر علىَّ فى حياتى . ففعلت .

قال ابن باكويه : وسمعت إبراهيم بن محمد السبّاك بِرُها[٣] يقول : كنا نطَّلِع على أبي الخير التيناتى من الخَوْخة وهو يَسُفُّ الخُوص[٤] بيديه فإذا خرج رأيناه أقطَعَ .

أبو الحسن البَغْراسى[٥] قال : قال لى أبوالخير التيناتى : إيَّاك وكَثرةَ السَّفر فإنّه يُقسِّى القلب ويَذهب بالدِّين .

(١) قط : أحمد بن المراغى .

(٢) ق : بيده . وأثبت ما فى ط .

(٣) الرها ، والرهاء (بضم الراء فيهما) : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام .

(٤) ينسج ورق النخيل . والخوخة : الباب الصغير فى الباب الكبير .

(٥) بفتح الباء وسكون الغين ، نسبة إلى بغراس وهى مدينة قرب أنطاكية . ق : البغراشى ، تصحيف .

أبوبكر المِصرى قال : سمعت بعض أصحابنا فقيرًا يُعرف بالأنصارى يقول : دخلت على أبى الخير فناولنى تفّاحتين فجعلتهما فى جَيبِى وقلت : لا أتناولهما وأتبرّك بهما لِموضع الشيخ عندى فكانت تَجرى علىَّ فاقاتٌ لاأتناولُهُما فأَجهَدْتنِى الفاقة فأَخرجتُ واحدةً فأَكلتها وأَدخلتُ يدِى لأَخرج الثانية فإِذا التفّاحتان مكانَهما ، فمازلت آكل منهما حتى دخلتُ المَوْصل فجُزتُ على خرابٍ وإذا بِعايلٍ يُنادى من الخراب[1] : ياناس أَشْتَهى تفاحةً . ولم يكن وَقْتَ التفّاح . فأَخرجت التفاحتين فناولتهما إياه فأَكل وخرجَت روحُه من وقته . فعلمت أن الشَّيْخَ أعطانى من أَجْلِ ذلك العليل .

صحب أبوالخير التيناتى أباعبد الله بن الجلّاءِ وغَيْره من المشايخ. ولانعلمه أَسْنَدَ شيئًا من الحديث . وتوفى بعد الأَربعين وثلاث مائة .

ذكر المصطفين من عباد الثغور المجهولى الأسماء

٨٠٧ ـــ عابد طرسوسى :

أَبوسليمان المغربى قال : كنت أَحمِل الحطب من الجبل وأَتَقَوّت منه ، وكان طريقى فيه التوقّى[2] والتحرّى . قال فرأَيت جماعةً من البصريين فى النوم ، منهم الحسن ومالك بن دينار وفَرقد السَّبخِيّ ، فسأَلتهم عن عِلم حالِى فقلت : أَنتم أَئمة المسلمين دُلُّونى على الحلال الذى ليس لله فيه تَبعة ولالِلْخَلْق فيه مِنّة . فأَخذوا بيدى فأَخرَجونى من طرَسوس إلى مَرج فيه خُبَّازَى فقالوا لى : هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تَبعة ولا للمخلوق فيه مِنَّة . قال : فمكثتُ[3] آكل

(١) ب : بين الخراب .

(٢) ق ، ب : التقوى . وأثبت ما فى قط .

(٣) قط : فكنت .

منه نصف سنة ، ثلاثة أشهر فى دار السبيل ، وكنت آكله نِيًّا[١] ومطبوخًا فصار لى حديثٌ ، فقلت : هذه فتنة . فخرجت من دار السبيل فكنت آكله ثلاثة أشهر أُخَر . فأَوجدنى الله عزّ وجل قلبًا طيبًا حتى قلت إن كان أهل الجنة بهذا القلب الذى لِى فهُم واللهِ فى شىءٍ طيِّب ، وما كنت آنسُ بكلام الناس ، فخرجت يومًا من باب قَلَمْيَة[٢] إلى صِهْريج[٣] يُعرف بالمدنِف فجَلست عنده فإذاأَنا بفتًى قد أَقبل من ناحية لامِش[٤] يريدطرسوس وقد بقى معى قطيعات[٥] من ثمن الحطب الذى كنت أَجِىءُ به من الجبل فقلت أنا قد قنعت بهذا الخُبَّازَى ، أُعطِى هذه القِطع[٦] هذا الفقير ، إذا دخَل طرَسوس اشترَى بها شيئًا وأَكله . فلما دَنا منى أَدخلت يدى إلى جيبى حتى أُخرِج الخِرْقة فإذا أَنا بالفقير قد حرّك شفتيه وإذا كلّ ماحولى من الأَرض ذَهبٌ يَتَّقِد حتى كاد يَخْطف بَصرى ، ولِبسنى منه هيبةٌ فجازو لم أُسلِّم عليه من هَيْبته . قال الشيخ أبو بكر : وزادنى أَبوالفرج بن أَبان فى هذه الحكاية قال : فقلت له : فرأَيته بعد ذلك ؟ فقال : نعم ،، خرجت يومًا خارج طَرْسوس فإذا بالفتى جالس تحت بُرجٍ من الأَبرجة وبين يديه رَكوةٌ فيها ماءٌ فسلَّمت عليه ثم اسْتَدَعَيْت منه موعظةً فمدّ رجله فقلَب الماءَ ، ثم قال لى : كَثْرَةُ الكلام تُنشِّف الحسنات كما أَنشفَت الأَرضُ هذا الماءَ . قم يكفيك .

---

(١) النِى (بكسر النون وتشديد الياء) لغة فى (النىء) على الإبدال والإدغام ، وهو الذى لم تمسه النار ولم يعالج بطبخ .

(٢) قلمية (بفتحتين وسكون الميم) . كورة من بلاد الروم قرب طرسوس .

(٣) حوض الماء .

(٤) من قرى فرغانة .

(٥) قطع قليلة من الدراهم .

(٦) ط : القطعة .

٨٠٨ — عابد آخر :

علىّ بن الحسن بن موسى قال : قال رجل : لأَمْتَحنَنَّ أَهل البلاء . قال : فدخلت على رجل بطرَسوس وقد أكلت الآكِلةُ[١] أطرافه . فقلت له : كيف أَصبحت ؟ قال : أَصبحتُ واللهِ وكلّ عِرْق وكلّ عضوٍ يألم على حِدَتِه من الوجع ، وإنَّ ذلك لَبِعَيْن الله أَحبُّه إلىّ أَحبّه إلى الله ، وما قَدْرُ ما أَخذ ربِّى منى؟ وددت أَنَّ ربِّى قطَع منى الأَعضاءَ التى اكتسبت بها الإثم ، وأَنَّه لم يُبق منى إلا لسانى يكون له ذاكرًا . قال : فقال له رجل : متى بدأَتْ بِكَ هذه العلَّة ؟ فقال : الخَلْق كلُّهم عَبيدُ الله وعِيالُه ، فإذا نزلَت بالعباد علَّة فالشكوى إلى الله ليس يُشتكى إلى العِباد .

٨٠٩ — عابد مصيصى :

علىّ بن الحسن قال : كان رجل بالمصيِّصة ذاهبٌ نِصفُه الأَسفل لم يَبق منه إلَّا روحُه فى بعض جَسده ، ضريرٌ على سرير مَثْقُوب فَدَخل عَلَيْه داخِل فقال له : كيف أَصبحتَ يا أَبا محمد ؟ قال : مَلِك الدنيا ، منقطع إلى الله عزوجل مالى إليه من حاجة إلَّا أَن يتوفَّانى على الإسلام .

٨١٠ — عابد من اهل بيروت :

أَبو عبد الرحمن الأَزدى قال : كنت أَدور على حائط بيروت فمررت برجلٍ متدلىّ الرجلين فى البحر وهو يكبّر . فاتكأْتُ على الشُرّافة [٢] التى إلى جنبه فقلت : ياشاب مالكَ جالسًا وحدك ؟ قال : اتّق الله ولا تَقُل لى إلَّا حقًا ، ما كنتُ قطّ وحدِى منذ ولدَتْنى أُمّى ، إن معى ربِّى حيث ما كنتُ ، ومعى مَلَكان يَحْفَظَان علىّ ، وشيطان

---

(١) الآكلة : (بكسر الكاف) داء فى العضو يأتكل منه .

(٢) كذا فى النسخ ، وضبطت فى ق بضم الشين وتشديد الراء . ولم تذكرها المعاجم . ولعلها (الشرفة) بلا ألف ، وهى أعلى الشىء . ويقال للمكان العالى : الشرف (بفتحتين) .

ما يفارقنى فإذا عرضَت لى حاجة إلى ربى عز وجل سألته إيَّاها ولم أسأله بلسانى ، فجاءنى بها .

ومن المصطفيات من عابدات الثغور

٨١١ — زينب الطبرية :

هارون بن الحسن قال : سمعت سَلمًا الخوّاص يقول : كانت عندنا جارية يقال لها زينب ، وكانت تُحسن خدمةَ مَوْلاها . فذَهَبْت أسلِّم عليها . فقالت : يا أبا محمد كنتُ منذ ليالٍ[1] قائمة أَخدم مولاى فغلَبَتنى عينى فسمعتُ[2] قائلاً يقول :

صلاتُك نورٌ والعبادُ رُقودُ   قومى فصَلِّى للغفورِ الوَدود[3]

قال : وخرجَتْ يومًا فى حاجة فعثَرتْ فانقطَع إصبَع من أصابعها قال : فاجتمعنا رجالاً ونساءً نعزِّيها فى إصبعها . فقالت : يا إخوتى وأخواتى أنسانى لذةَ ثوابها وجَعُها فوهَب الله لى ولكم الرِّضا والعفْو عمَّا مضى ، قُوموا[4] حتى نخدم من الطريقُ عليه غدًا .

ذكر المصطفين من عباد أهل الشام المجهولى الأسماء

٨١٢ — عابد يقال له الديلمى (٥) :

محمد بن المبارك الصّورى قال : سمعت الوليدبن مسلم يقول : غزا المسلمون غَزوةً فيهم الديلمى . فأَسرَتْه الروم وصلَبوه على الدَّقَل[6] . فلما رآه المسلمون مَصْلوبًا حملوا على الروم حملةً فأَخذوا المركب الذى

---

(١) ط : ليالى .   (٢) ط : سمعت .

(٣) كذا عجز البيت بخرم تفعيلته الأولى (عولن) . وهو من البحر الطويل . والبيت مصرع فينبغى رفع (الورود) فتكون نعتاً مقطوعاً . وجرها هو الأصل نعتاً للغفور

(٤) قط : قومى .

(٥) ق : المجهولين الأسماء . وأثبته ما فى ط .

(٦) الدقل (بفتحتين) : خشيبة طويلة تشد فى وسط السفينة ويمد عليها الشراع .

فيه الشيخ فأنزلوه عن الدَّقَل . فقال لهم : أعطونى ماءً أصبّ علىّ . فقالوا : لمَ تصُبّ عليك ؟ فقال : إنى جُنُبٌ ، لأنهم لمَّا صلَبونى أخذَتْنى نعسةٌ فرأيتُ نفسى كأنى عَلى نهر فيه وَصائف(١) فمددتُ يَدى إلى واحدة منهن فافترَعتُها(٢) فَأَصابَتْنى جَنابةٌ .

٨١٣ ـــ عابد آخر :

عن معروف الكَرْخىّ قال . رَأَيْتُ رَجُلاً فى البادية شابًا حَسَنَ الوَجْهِ ، له ذُؤابتان حسنتان ، وعلى رَأْسِهِ رِداءُ قصَبٍ وعَلَيْهِ قَميصُ كتَّان ، وفى رِجْله نعلُ طاق(٣) . قال معروف : فتعجَّبت منه فى مثل ذلك المكان ومن زِيِّه فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك السلام ورحمة الله ياعم . فقلت : الفتى من أين ؟ فقال(٤) : من مدينة دمشق . قلت : ومتى خرجت منها ؟ قال : ضَحوةَ النهار . قال معروف : فتعجَّبت وكان بينه وبين الموضع الذى رأيته فيه مراحِلَ كثيرة(٥) فقلت لَهُ : وأَيْنَ المقصِد ؟ فقال : مكة . فعلمت أنه محمولٌ فودّعته ومضى ولم أره . حتى مضت ثلاث سنين . فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى أتفكَّر فى أمره وماكان منه إذا بإنسان يدقّ الباب فخرجتُ إليه فإذا أنا بصاحبى فَسَلَّمت عليه وقُلت : مرحبًا وأَهْلاً . وأدخلتُه المنزل فرأيته مُنْقَطعاً والهاً تَالِفًا(٦) عليه زُرْمانقة(٧) حافيًا حاسِرًا فقلت : هِيهِ أىّ شىءٍ الخبرُ ؟ فقال : يا أُستاذ لاطَفنى حتّى

(١) ج وصيفة وهى الفتاة فى مقتبل العمر .
(٢) أزال بكارتها .
(٣) نوع من النعال .
(٤) ط : قال .
(٥) بعدها فى ط : فقال ، ولا محل لها هنا .
(٦) ط : قالقاً ، تحريف .
(٧) الزرمانقة (بضم الزاى وسكون الراء) : جبة من صوف . والكلمة معربة .

أدخَلَنِى الشَّبكة وَرَمَانى ، فمرّةً يلاطفنى ومرّةً يُهدِّدنى(١) ، ويُجيعنى مرةً ويُكرمنى أُخرى . فليته وقَفَنى على بعض أسرار أوليائه ثم(٢) ليفعل بى ماشاءَ . قال معروف : فأبْكانى كلامه فقلت له : فحدِّثنى ببعض ماجرى عليك منذ فَارَقْتَنى . فقال : هيهات(٣) أن أبديه وهو يريد أن نخفيه(٤) ، ولكن بَدِيًّا(٥) مافعل ، فى طريقى إليك ، مولاىَ وسيِّدِى . ثم استفرغه البكاء(٦) فقلت : وما فَعل بك ؟ قال : جوَّعَنِى ثلاثين يومًا ثم جئت إلى قرية فيها مَقْثأَة(٧) قد نُبذ منها المُدوَّد وطُرح ، فقعدت آكل منه فبصر بى صاحب المَقْثأة فأقبل إلىّ يضرب ظَهْرى وبَطنى ، ويقول : يالصّ ما خرّبَ مَقثأتِى غيرُك ، منذ كَم أنا أَرصدك(٨) حتى وقعتُ عليك ؟ فبينا هو يضربنى إذْ أقبل فارسٌ نحوه مُسرعًا إليه وقلب السوط فى رأسه وقال : تعمَدُ إلى ولىّ من أولياء الله عزّ وجلّ فتقول له : يالصّ ؟ فأخذ صاحب المقثأة بيدى فذهَب بى إلى منزله(٩) فما أبقى من الكرامة شيئًا إلَّا عمله واستَحَلَّنى وجعل مَقثأته لله عز وجل ولأصحاب مَعْروف فقلت له : صِفْ لى معروفًا . فوَصف لى فعرفتُك بما قد كنتُ شاهدتُه من صِفتك . قال معروف : فما استتم كلامَه حتى دقّ صاحب المَقثأة البابَ ودخل إلىّ وكان مُوسِرًا فأخرج جميع ماله وأنفقَه على الفقراء وصحِب الشابّ سنةً وخرَجا إلى الحجّ فماتا بالرَّبذَة(١٠)

---

(١) ط : يتهددنى .

(٢) ثم : ساقطة من ط .

(٣) قط وحدها : هيهات ما إن .

(٤) ق : يخفيه . وأثبت ما فى ط .

(٥) كذا . والبدىء : العجيب البديع .

(٦) بكى كثيراً حتى نفد دمعه .

(٧) موضع القثاء ومنبته .

(٨) ب : أحرصك .

(٩) ط : منزل له .

(١٠) من قرى المدينة على ثلاثة أيام .

٨١٤ — عابد آخر :

داود بن رُشَيد[١] قال : حدثنى الصَّبيح والمليح ، شابان كانا يتعبَّدان بالشام ، سُمِّيا الصَّبيحَ والمَليحَ لحُسن عبادتهما ، قالا : جُعنا أياماً ، فقلت لصاحبى ، أو قال لى : أخرج بنا إلى الصحراء ، لعلَّنا[٢] نرى رجلاً نعلِّمه بعضَ دينه ، لعل الله عز وجل أن ينفعنا به . فلما أصحرنا استقبانا أسودُ على رأسه حزمةُ حطب . فَدَنَوْنا منه فقلنا له : ياهذا — مَن ربّك ؟ فرمىَ الحُزْمة عن[٣] رأسه وجلس عليها وقال : لا تَقُولا لى مَن ربُّك ؟ ولكن قولا لى : أين محل الإيمان من قلبك فنظرتُ إلى صاحبى ونظر إلىّ صاحبى ، ثم قال : سلا ، سلاَ ، فإنَّ المريد لا تَنْقَطِع مَسائله . فلما رآنا لا نَحير جواباً قال : اللهم إن كنت تَعلم أنَّ لك عباداً كلَّما سألوك أعْطيتَهم فحوّل حُزْمتى هذه ذهباً . فرأيناها قُضبانَ ذهب تلتمع . ثم قال : اللهم إن كنتَ تَعلم أن لك عباداً الإخمالُ[٤] أحبّ إليهم من الشّهرة فرُدَّها حطباً . فرجعَت واللهِ حطباً . ثم حملها على رأسه ومضَى فلم نجترِئ أن نَتْبَعه[٥] .

٨١٥ — عابد آخر :

عن عبد السلام بن حرب قال : ذكر الحسن بن حَىّ رجلاً من أهل الشام فذكر عبادته ، فقال له خلف بن حَوشب : فكيف كانت رقَّته ؟ قال : ذهبَت رِقَّته ، أما رأيت[٦] الثَّكلى تَكْمد؟ .

(١) بالتصغير . وتوفى داود ٢٣٩ هـ .
(٢) ط : لعلنا .
(٣) ط : من .
(٤) عدم الشهرة .
(٥) ط : فلم نجتَر أن نتبعه .
(٦) ب : أما ترى .

٨١٦ — عابد آخر :

بَكْر العابد قال : كان عابدٌ من أهل الشام قد حَمل على نفسه فى العبادة . فقَالت له أمّه : يابنىّ عملتَ مالم يعمل الناسُ أما تريد أنْ تَهْجَع ؟ فأَقْبَل يُردِّد عليها ويقول : ليتكِ كُنْتَ لِى عقيمًا ، إنَّ ابنيك فى القبر حَبْسًا طويلاً .

٨١٧ — عابد آخر :

أبوبكر الكتَّانى وجماعة مِنَ المشايخ قالوا : كان لأَبِى جَعْفر الدِّيَنَورِّى[١] أَخٌ يكون بالشام ، وكان لا يقيم فى قرية ولا بمدينة أَكْثَر مِنْ لَيْلَةٍ أويوم ثم يخرج . فدخل إلى قرية فاعْتَلَّ فيها سبعة أيام لم يأْكل ولم يشرب ولم يكلِّمه أحد . فمات فأَصبح القوم فى اليوم الثامن فوجدوه ميتًا فَغَسلوه وحنَّطوه وكفَّنوه وصلّوا عليه ، وحملوه ليدْفِنُوه ، فجاء الناس من كلّ قرية إليهم وقالوا : سمعنا صائحًا يَصيح : مَن أراد أن يحضر جنازةَ ولىّ من أولياءِ الله عزَّ وجل فليحضر قرية كذا وكذا . قال : فصلّوا عليه ودفَنوه . فلما كان من الغد وجَدُوا الكفن والحَنُوط.[٢] مَصرُورًا فى محْرابهم[٣] ومعه كتاب فيه مكتوب : لاحاجة لنا فى كفنكم هذا ، يُقيم بين أظهركم ولىّ من أولياء الله عز وجل سبعة أيام ، لا عُدتُموه ولا علَّلتُموه ولا أَطعمْتموه ولا سقيتُموه ولا كلَّمتموه؟ قال الكتَّانى : فجعل أهل تلك القرية فيها بيتًا للضيافة .

ومن عقلاء مجانين الشام

٨١٨ — عابد (٤) :

عبد الواحد بن زيد قال . خَرَجْتُ إلى الشَّام فى طَلَبِ العبَّاد

(١) مرت ترجمته فى هذا الجزء برقم ٦٦١ .
(٢) الحنوط (بفتح الحاء) . : ما يجعل على الميت من ذريرة أو مسك أو عنبر وغيره .
(٣) ب : كتابهم (!) .
(٤) التسمية إضافة من عندنا .

فَجَعَلْتُ أَجِدُ الرَّجُلَ بعد الرجل شديدَ الاجتهاد حتى قال لى رَجُلٌ : قد كان هاهنا رجلٌ من النحو الذى تُريد ، ولكننا فَقدنا من عقله ، فلا ندرى . يُريد أن يحتجب مِنَ النَّاس بذلك أم هو شيءٌ أصابَهُ؟[١] قلت : وما أنْكَرْتُم مِنْه ؟ قال . إذا كلَّمه أحَدٌ قال . الوليد وعاتكة ، لايَزيده عليه . قال : قلتُ فكيفَ[٢] لى به؟ قال : هذه مَدرَجته[٣] . فانتظرته فإذا برجل واله ، كريهِ الوجه ، كريه المنظر ، وافرِ الشَّعر ، متغيِّر اللون وإذا[٤] الصبيان حوله وخلفَه وهو ساكت يمشى ، وهُم خلفه سكوتٌ يَمْشون وعليه أطمار دَنِسة[٥] . قال : فتقدّمت إليه فسلَّمت[٦] عليه ، فالتفتَ إلىّ فردّ علىّ السلام . فقلت : يرحمك الله إنى أُريد أن أُكلِّمك . فقال : الوليد وعاتكة . قلت : قد أُخبِرت بقصتك . فقال الوليد وعاتكة .

ثم مضى حتى دخل المسجد ورجع الصبيان الذين كانوا يَتْبعونه فاعْتَزَل إلى سَارِية فركع فأطال الركوع ثم سجَد . فدنوتُ منه فقلت : رحمك الله ، رجلٌ غريب يريد أن يكلِّمك ويسأَلك عن شيءٍ ، فإن شئتَ فَأَطِلْ وإن شئتَ فَأَقْصِر ، فلستُ ببارح حتى تكلِّمنى. قال.[٧] وهو فى سجوده ، يدعو ويتضرّع ، ففهمتُ عنه ، وهو يقول : سِترك سِترك . قال : فأطال السّجود حتى سئمتُ فدنوت منه فلم أسمع له نفسًا ولا حركة . قال : فحرّكته فإذا هو ميّت كأنه قد ماتَ من دهر طويل .

---

(١) قط : أم هو إصابة .
(٢) ط : وكيف .
(٣) طريقه الذى يمشى فيه .
(٤) ط : فإذا .
(٥) ثياب بالية قذرة .
(٦) ط : وسلمت .
(٧) ط : فقال .

قال فخرجتُ إلى صاحبي الذى دلَّنى عليه فقلت : تعالَ فانظر إلى الذى زعمتَ أنك أنكرتَ من عقله . وقصصتُ عليه قصّته . قال فهيّأناه ودفنَّاه .

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

٨١٩ — أم الدرداء :

واعلم أن أمّ الدرداء اثنتان . فالكبرى تُسمَّى خَيْرة بنت أبى حَدْرَد ، زوجة أبى الدرداء ، لها صحبة ورواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنها ماتت قبل أبى الدرداء . وأُم الدرداء الصغرى : اسمها[1] هُجَيمة بنت حُيَيّ الوصابية[2] ، قبيلة من حِمْيَر ، وهى زوجة أبى الدرداء أيضاً . ويقال فيها جُهَيْمة وهىَ التى خَطَبها معاوية بعد موت أبى الدَّرْداء فأَبَت أن تتزوَّجه .

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : الكبرى لها صحبة ، وَروَت عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث ، والصغرى لا صحبة لها ، روَت عن أبى الدرداء وكِلْتاهما زوجةُ أبى الدرداء .

وقال أبو القاسم الطَّبرى : يَروِى عن الصغرى : اسماعيلُ بن عبد الله بن أبى المهاجر ، وزيد بن أسلم ، وطلحة بن عبد الله بن كُرَيز ، وصفوان بن عبد الله بن صفوان ، وعثمان بن حيَّان الدمشقى ، وسالم ابن أبى الجَعْد ، ويونس بن مَيسرة بن حَلْبَس[3] .

قلت : وكان لأَبى الدرداء بنت تُسمى الدّرداء ، وليست من هذه ولا من هذه ، بل من امرأة أُخرى على ما ذكر محمد بن سعد . وقد

---

(١) ب : يقال لها .

(٢) كذا . وفى تقريب التهذيب (٢/٦٢١) : « الأوصابية » . وقال : « وأما الكبرى فاسمها خيرة ولا رواية لها فى هذه الكتب . والصغرى ثقة فقيهة ... مات سنة [مائة] وإحدى وثمانين » .

(٣) هؤلاء كلهم رووا عن أم الدرداء الصغرى .

أخرج مسلم فى صحيحه من حديث صفوان بن عبد الرحمن قال : قدمتُ الشام فأتيت أبا الدَّرْداء فى منزله فلم أجده ووجدتُ أم الدرداء فقالت : أتريد الحجّ العامَ ؟ فقلت : نعم .قالت : فادعُ لنا بخير فإنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « دعوةُ المرء المسلم لأخيه بظَهر الغيب مستجابةٌ ،عند رأسه مَلكٌ موكَّل كلّما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكّل به : آمين ولك بمثل (١) » . قال : فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لى مثل ذلك يَرويه (٢) عن النبىّ صلى الله عليه وسلم . أخرجه مسلم فى كتاب الدعاء . وأخرَج متّصلاً به ليدل على أن الحديث من روايتها عن أبى الدرداء ، من حديث طلحة بن عبد الله بن كُريز ، قال : حدثتنى أم الدرداء قالت : حدثنى سيدى ، يعنى أبا الدرداء ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من دَعا لأخيه بظَهر الغيب قال الملَك الموكَّل به : ولَك بمثل (٣) . قال أبو عبد الله محمد بن أبى نَصر الحميدى : قال أبو بكر البرقانى : وهذه أم الدرداء الصغرى التى روَت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سَماع من النبى صلى الله عايه وسلم ، وإنما هو من مسند أبى الدرداء . فأما أم الدرداء الكبرى فلَها صحبة وليس لها فى الكتابين حديث والله أعلم . قلت : فإذ قد كشفنا عن هاتين الكُنيتَين على ما يوُجبه النظر فى النقل فالأخْبار التى نُوردُها عن الصغرى (٤) لا عن الكبرى والله أعلم.

عبد الله بن أحْمد قال : حدّثتنى خَديجة أم محمد ، وكانت تجىءُ

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم (٨٦/٨) وهو برقم ١٨٨٢ فى مختصر مسلم للمنذرى ، وأخرجه أيضاً الدارقطنى فى العلل بلفظ « لا ترد » .

(٢) ب : برواية .

(٣) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى كتاب الدعاء ، باب دعاء المؤمن بظهر الغيب . وأخرجه البزار برجال ثقات .

(٤) الجار والمجرور فى موضع الخبر للمبتدأ « الأخبار » .

إلى أَبي تَسْمَعُ مِنْه ويحدّثها ، قالت : حدّثنا إسحاق الأزرق قال : حدثنا المسعودى عن عَون بن عبد الله قال : كنّا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عندها فقالوا : لعلّنا قد أَمْلَلناكِ قالت : تزعمون أَنكم قد أمللتمونى؟ فقد طابتُ العبادة فى كل شىء فما وجَدت شيئاً أَشفى لصدرى ولا أحرى أَن أَصيب به الذى أُريد من مجالس الذِكْر .

عن عون بن عبد الله قال كنا نأْتى أُم الدرداء فنذكر الله عندها . قال : فاتكأَت ذات يوم . فقيل لها لعلّنا أن نكون قد أَمْلَلْنَاكِ يا أُم الدرداء . فجلست فقالت : زعمتم أَنكم قد أمللتُمونى ؟ فقد طابت العبادة بكلّ شىء فما وجدتُ أَشْفى لصدرى ولا أَحْرى أَن أُدرك منه ما أُريد من مجالسة [أهل] الذكر .

عن إبراهيم بن أَبى عبلة قال : قُلت لأُم الدرداء ادعى لنا : قالت أَو بَلغتُ أنا ذلك ؟ .

عن ميمون بن مهران قال : مادخلت على أُم الدرداء فى ساعة صلاة إلا وجدتها مصلّية .

يونس بن ميسرة بن حَلْبَس (١) قال : كنا نحضر أُم الدرداء وتحضرها نساءٌ متعبدات يقمن الليل كلّه حتى إن أَقدامهنّ قد انْتَفَخَتْ من طول القيام .

شيخ من بنى تميم قال : حدّثنى هِزّان قال : قالت لى أُم الدرداء : ياهِزّان هل تدرى ما يقول الميت على سريره ؟ فقلت : لا . قالت (٢) : فإنّه يقول (٣) ياأهلاه وياجِيرانه وياحملةَ سَريراه ، لا تغرّنّكم الدنيا كما غَرّتْنى ، ولا تَلْعَبن بكم الدنيا كما لعبَت بى فإنّ أَهلى لا يَحملون عنّى من وزرى شيئاً ، ولو حاجّونى عند الجبّار لحجّونى (٤) . ثم قالت

(١) بفتح الحاء والباء وسكون اللام . ويونس هذا ثقة عابد من المعمرين مات سنة ١٣٢هـ .
(٢) ط : فقالت . (٣) قط : ينادى . (٤) غلبونى بحججهم .

أم الدرداءِ الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت ، وما آثَرَها عبدٌ قَطُّ إلا أَضْرَعَتْ خدّه (١) .

عن أَبي عمران الأَنصارى قال : كنت أَقودُ دابّة أُم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لى : ياسليمان أَسمع الجبال وما وعَدها الله عز وجل (٢) فأَرفع صَوتى بهذه الآية « ويومَ نسيّر الجبال »(٣).

سعيد بن عبد العزيز قال : أَشرفت أُم الدرداء على وادى جهنم ومعها إسماعيل بن عُبيد الله (٤) فقالت : ياإسماعيل اقرأْ فقرأَ « أَفَحَسِبْتُم أَنَّما خَلَقْنَاكُمَ عَبَثاً وأَنَّكُمْ إلْينا لا تُرجَعون (٥) » فخرَّت أُم الدرداء على وجهها وخر إسماعيل على وجهه فما رفَعا رؤُوسَهما حتى ابتلّ ما تحتَ وجوههما من دموعهما .

عن خالد بن ذكوان قال : أَخبرتنى أُمىّ أَن ابنةً لأَبى الدرداءِ توفيت فصلّت عليها أُم الدرداء ثم رجعت فدعت بالمِجْمَر (٦) فوضعته تحت ثيابها ثم ناولَتْنِيه .

وقال يحيى بن معين : ماتت الدرداءُ قبل أُم الدرداء ، فلما دفَنْتها قالت : اذهبى إلى ربّك وأَذهبُ إلى ربى . فدخلَت المسجد .

عن ميمون بن مهران قال : خَطَبَ مُعاوية أُم الدرداء فأَبَتْ أَن تَزوَّجه وقالت سمعت أَبا الدرداءِ يقول : قال النبىّ صلى الله عليه وسلم « المرأة فى آخر أَزواجها » أَو قال « لآخر أَزواجها »(٧) وكما قال(٨) ولست أُريد بأَبى الدرداء بدلاً .

---

(١) جعلته ذليلا . (٢) ما وعدها الله تعالى .
(٣) الكهف : ٤٧ . (٤) قط : عبد الله . (٥) المؤمنون : ١١٥ .
(٦) ما يجعل فيه الجمر .
(٧) الحديث ضعيف أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى الدرداء والخطيب فى تاريخ بغداد عن عائشة . (٨) ق : قالت . صوابه ما أثبتناه من ط .

عن شَهْر بن حَوْشب ، عن أُم الدرداء قالت : إنّما الوجَل فى قلب ابن آدم كَاحْتِراق السَّعَفة (١) ، أَما تجد لها قُشَعريرة ؟ قال : بلى : قالت : فادعُ الله إذا وجدتَ ذلك ، فإن الدعاء يُسْتَجَاب عند ذلك .

٨٢٠ — عثـــامة (٢) :

عن محمد بن سليمان أن عَثّامة كُفَّ بصرها . وكانت متعبِّدة . قال الجرَوىُّ : حدثنا عمرو بن أَبِى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال : ما نعلم أَحدًا أَحنثَ فى مَشْىٍ فمشَى إلاّ عثامة فإنّها حنثَت فمشت إلى مكة فأَنفقَت خمسمائة دينار .

محمد بن سليمان بن بلال بن أَبِى الدرداء أَن أُمّه عثامة كُفَّ بصرها فدخل عليها ابنها يومًا وقد صلَّى . فقالت : أَصلّيتُم أَىْ بنّى ؟ قال نعم . فقالت :

عَثّامَ مالِكِ لاهِيَهْ (٣) حلّت بدارك داهِيَهْ
ابكِى الصّلاة لِوَقْتها إنْ كنِت يَوماً باكيَه
وابكِى القُران (٤) إذا تُلِى قَدْ كنت يوماً تاليَهْ
تَتْلِينـــه بتَفكّرٍ ودموع عينكِ جاريهْ
فاليوم لا تتلينه إلا وعندك تاليهْ
لهَفِى عليكِ صَبـــابةً ما عشتِ طول حياتِيَهْ

٨٢١ — ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اخت عمر :

عن على بن أَبِى جُملة قال : سمعت أُمّ البنين ابنةَ عبد العزيز بن مروان تقول : أَفٍّ للبخل ، لو كان قميصاً مالبستُه ، ولو كان طريقاً ماسلكتُه .

---

(١) ورقة النخل وأكثر ما يقال إذا كانت يابسة . ج : سعف (بفتحتين) .
(٢) بفتح العين وتشديد الثاء . (٣) قط : ساهية .
(٤) أى : القرآن ، خففت همزته بسبب الوزن .

سعيد بن مَسلمة بن هشام الأُموى قال : كانت أُمّ البنين ابنةُ عبد العزيز بن مروان تَبْعث إلى نِسَائها فيجْتَمعْن ويتحدّثن عندها وهى قائمة تصلّى . ثم تنصرف إليهن فتقول : أحبّ حديثكم فإذا قمتُ فى صلاتى لَهَوْتُ عنكنّ ونسيتكنّ . قال : وكانت تَكسُوهنّ الثياب الحسنة وتُعْطِيهنّ الدّنانير وتقول : الكسوة لكُنّ والدنانير اقسِمْنَها بين فقرائكُنّ . وكانت تقول : جُعل لكل قوم نَهمةٌ فى [1] شىء ، وجعلت نهمتى فى البذْل والإعطاء ، والله لَلصّلةُ والمواساةُ أَحبّ إلىّ من الطِعام الطيّب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظمإ . وكانت تقول : وهل يُنال الخير إلاّ باصطناعه ؟ وكانت تقول : ما حسدت أحدًا قطّ على شىء ، إلاّ أَنْ يكون ذا معروف فإنِّى كُنْتُ أُحِبُّ أَن أشركه فى ذلك .

أحمد بن سهل قال : حَدَّثنى مَنْصور ، مَوْلى بنى أُمية ، قال : كانت أُمُّ البنين تُعتق فى كل جُمعة رقبةً ، وتَحْمل على فرس فى سبيل الله عزَّ وجل .

قال محمد : وحدثنى يوسف بن الحكم قال حدثنى مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال : دخلَت عزّة على أُمّ البنين . فقالت لها : يقول[2] كثير :

قَضَى كلّ ذى دَيْن علمتُ غَرِيمه ... وعزَّةُ مَمطولٌ مُعنًّى غَرِيمُها

ما كان هذا الدَّين ياعزة ؟ فاستَحْيَت . فقالت : علىّ ذلك . قالت : كنت وعدْته قُبْلة فتحرّجْت منها . فقالت أمّ البنين أنجزِيها له وإثْمُها علىّ[3] .

---

(١) النهمة : (بفتح النون وسكون الهاء) : الشهوة والرغبة .

(٢) ط : ما يقول .

(٣) الخبر فى الشعر والشعراء (٢/٥١٠ ط ٢) . وأم البنين هى بنت عبد العزيز بن مروان .

قال محمد : وقال لى يوسف بن الحكَم : حدثنى رجل من بنى أُمية يكنى أَبا سعيد قال : بلغنى أن أُمّ البنين أَعتَقت لكلمتها هذه أربعين رَقَبةً وكانت إذا ذَكَرتْها بكَت وقالت : ليَتَنى خَرِستُ ولم أتكلم بها .

قال يوسف : وحدثنى سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك قال : حدّثتنى امرأة من أهلى قالت : سمعت أُم البنين تقول : ما تَحَلّى المُتَحَلّون بشىء أَحسن عليهم من عِظم مَهَابة الله فى صُدورهم .

٨٢٢ — عبدة اخت ابى سليمان الدارانى :

أَبو سليمان قال : وَصفتُ لأُختى عَبْدة قنطرةً من قناطر جهنم ، فأَقامت يوماً وليلةً فى صيحة واحدة ما تسكت . ثم انقطع عنها بعدُ . فكلما ذُكِرت لها صاحَت . قلتُ : من أَىّ شىء كان صِياحُها ؟ قال : مثّلت نفسَها على القنطرة وهى تُكَفأُ بها (١) .

وقد روى أَحمد بن الحَوارِىّ عن أَبى سليمان أنه قال : سمعت أُختى تقول : الفقراءُ كلّهم أَموات إلا مَن أَحياه الله تعالى بعزّ القناعة والرّضا بفقره .

وذكر أَبوعبد الرحمن السُلَمى أنه كان لأَبى سليمان أُختان(٢) : عَبدَة وآمِنَة(٣) قال : وكانتا من العقل والدين بمحلٍّ عظيم .

٨٢٣ — رابعة بنت اسماعيل زوجة احمد بن ابى الحوارى :

كذا نسَبها أَبوبكر بن أَبى الدنيا . وقد ذكر أَبوعبد الرحمن السُلَمي أَن رابعة العدوية تُشارك هذه فى اسمها واسم أَبيها وعُموم مايأْتى فى الحديث عن زَوْجة أَحمد أَنها رابعة بالباء ، والعدَوِيّة بَصرية وهذه شامية .

---

(١) كفأ الشىء : قلبه وكبه .
(٢) ق : أختين . وهى صواب فى ط .
(٣) قط : وأمية .

وقد أخبرنا[١] ابن ناصر قال : أنبأ أبوالغنائم بن النَّرْسِّى[٢] قال : رابعة بالباء بنقطة من تحتها بصريَّة ، ورابعة بالياء باثنتين من تحتها شامية .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : قلت لرابعة ، وهى امرأتِى وقد قامت بليلٍ : قد رأينا أبا سليمان وتعبَّدنا معه ، ما رأينا مَن يقوم من أول الليل . فقالت : سبحان الله مِثْلك يتكلَّم بهذا ؟. إنما أقوم إذا نُوديت . قال : وجلست آكل وجعلَت تذكِّرنى . فقلت لها : دَعينا يَهنينا طعامُنا . قالت : ليس أنا وأنت ممن يَتَنغَّص عليه الطعام عند ذِكر الآخرة .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : قالت لى رابعة : أىْ أخيِ أعَلِمتَ أن العبد إذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبَّار على مساوىء عمله فيَتَشاغَل به دون خَلْقه ؟ .

عن أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : كانت لرابعة أحوالٌ شتى فمرَّةً يغلب عليها الحبّ ، ومرةً يغلب عليها الأُنس ، ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتُها تقول فى حال الحبّ :

حَبيبٌ ليس يَعْدِلُه حَبيبُ ... ولا لِسواهُ فى قَلبى نَصيبُ
حَبيبٌ غاب عن بصَرى وشَخصى ... ولكن عن فؤادى ما يَغيبُ

وسمعتُها فى حال الأُنس تقول :

ولقد جعلتُك فى الفؤاد محدّثى ... وأبحْتُ جسْمى مَن أرادَ جُلوسى

---

(١) قط : أنباء .

(٢) قط : الفوسى . تحريف . والنرسى : نسبة إلى النرس (بفتح النون وسكون الراء) : بلدة بالعراق منها الثياب النرسية .

فالجسمُ منى لِلْجَليس مُؤانِسٌ وحَبيبُ قَلْبِى فى الفؤاد أنيسى

وسمعتُها فى حال الخوف تقول :

وَزَادى قليلٌ ما أراه مُبلِّغى أَلِلزّاد أبكى أم لِطُول مَسافتى؟
أَتحرقنى بالنار يا غايةَ المُنى فأين رَجائى فيك؟أين محبّتى[1] ؟

أحمد بن أبى الحَوراىّ قال : سمعت رابعة تقول : إنِّى لأَضِنّ باللُّقمة الطيبة أن أطعمها نفسى ، وإنى لأَرى ذراعى قد سَمنَ فأَحزن. قال : وربّما قلت لها : أصائمةٌ أنتِ اليوم ؟ فتقول : ما مثلى يُفطر فى الدنيا . قال : وربّما نظرت إلى وجهها ورَقبتها فيتحرّك قلبى على رؤيتها مالا يتحرّك مع مذاكراتى أصحابنا من أثر العبادة . وقالت لى : لست أُحبك حُبّ الأَزواج إنما أُحبك حبّ الإخوان ، وإنما رغبت فيك رغبةً فى خِدْمتك ، وإنما كنت أُحِبّ وأتمنى أن يأْكل [مِلْكِى و] مالى مِثْلُك ومثلُ إخوانك .

قال أحمد : وكانت لها سبعة آلاف درهم فأَنْفَقْتها علىّ . فكانت إذا طبخت قِدْرًا قالت : كُلْها ياسيّدى فما نضِجت إلا بالتّسْبيح . وقالت لى : لست أستَحِلّ أن أمنعَك نفسى وغيرى ، اذهبْ فتزوّج . قال : فتزوّجتُ ثلاثًا ، وكانت تُطعِمُنى اللحم وتقول : اذهب بقوّتك إلى أهلك . وكنت إذا أردتُ جِماعها نهارًا قالت : أَسأَلك بالله لاتُفطِّرنى اليوم ، وإذا أردتُها بالليل قالت : أَسأَلك بالله لما وهبتَنى لله الليلةَ .

أحمد بن أبى الحَوارِىّ قال : سَمِعْتُ رابعةَ تقول : ما سَمِعْتُ الأذان إلّا ذكرتُ مُنادىَ القيامة ، ولا رأَيْت الثّلج إلّا رأيْت تَطايُر الصّحف ، ولا رأَيت جَرادًا إلّا ذَكرتُ الحَشر .

---

(١) قط : مخافتى .

أَحمد بن أَبي الحَوارِيّ قال : قالت لنا رابعة نَحُّوا عنِّي ذلك الطَّسْت [١] ، فإنَّما عليه مكتوب : مات أَمير المؤمنين هارون الرشيد . قال أَحمد : فنظروا [٢] فإذا هو مات ذلك اليومَ .

أَحمد بن أَبي الحَوارِيّ قال : سمعت رابعةَ تقول : ربَّما رأَيت الجنّ يذهبون ويَجيئون ، وربما رأَيت الحُور العِينَ يستَتِرْنَ منّي بأَكمامهنّ . وقالَت [٣] بيدها على رأْسها .

قال أَحمد : ودعوت رابعةَ فلم تُجبني . فلما كان بعد ساعةٍ أَجابتني وقالت : إنَّما مَنعني من أن أُجيبك أَن قلبي قد كان امتلأَ فرحًا بالله ، فلم أَقدِر أَن أُجيبك .

٨٢٤ — ام هارون :

عبد العزيز بن عمير قال : قالت أُم هارون ، وكانت من الخائفين العابدين : قد أَنزلتُ الدنيا منزلَتها . وكانت تأْكل الخبز وحده . قالت : بأَبي الليلُ ما أَطيبه ، إنِّي لاغتمّ [٤] بالنَّهار حتى يجيء الليل ، فإذا جاءَ الليْلُ قُمتُ أَوَّلَه ، فإذَا جاءَ السَّحَر دَخَلَ الرّوح قَلْبي .

قال أَحْمد بن أَبي الحَواريّ : وخَرَجَتْ أُمُّ هارون مِنْ قَرْيَتها تُريدُ مَوْضِعَهَا . فصاحَ صبيّ بصبيّ خذوه . فسقطتْ أُمُّ هارون فَوَقَعَتْ على حَجَرٍ فدَميَت ، فظَهر الدم من مِقنَعتها [٥] .

(١) الطست (بفتح فسكون السين) : إناء من نحاس لغسل اليد ، مؤنثة أعجمية . إلا أن المؤلف أشار إليها بالمذكر . ط : الطشت ، بالشين ، وقد حكى ذلك أيضاً ، كما قيل « الطس » فتكون التاء مبدلة من السين .

(٢) قط : فنظرت .

(٣) أشارت وحركت يدها .

(٤) قط : أهتم .

(٥) المقنعة ، والمقنع : (بكسرهما) : ما تستر به المرأة رأسها وتغطيه .

قال : وقال أبوسليمان : من أراد أن ينظر إلى صَعْقٍ[١] صحيح فلينظر إلى أمّ هارون . وقال أبوسليمان : ماكنت أرى أنه يكون بالشام مثلها .

قال أحمد بن أبي الحَوارِيّ : وقالت لى رابعة : ما دهَنت أمّ هارون رَأْسِها مُنْذُ عِشْرين سنة . فإذا كشَفْنا رؤوسنا كان شعرها أحسنَ من شعورنا .

وبالإسناد قال أبوبكر القرشي : وبلغني عن القاسم الجُوعى قال : مرضَتِ أمّ هارون فأتينا نعودها أنا وصاحِبٌ لى ، فدخلنا عليها وهى على طَرف الدّرجَة فسألناها عن حالها . فقلت لها : أمّ هارون أيكون من العبّاد مَن يَشْغَله خوفُ النيران عن الشّوْقِ إلى الجِنان ؟ فقالت : آه وَسَقَطَتْ عن الدَّرجة مغشيًا عليها . قال قاسم : وكانت أمّ هارون تأتى بيت المقدس من دمشق كلّ شهر مرة على رجليها . فدخلتُ عليها فقالت : ياقاسم كُنْتُ أمْشى ببَيْسان[٢] فإذا قد عَرض لى هذه الكابُ الأسدُ فمشَى نَحوِى . فلما قَرُبَ مِنِّى نَظَرْتُ إليه فَقُلْتُ : تعالَ ياكلب ، إن كان لك رِزْقٌ فكُلْ . فلمّا سمع كلامى أقعىٰ ثم ولىّ راجعًا .

أحمد بن أبي الحَوارِيّ قال : قلت لأمّ هارون : أتحبِّين الموْت ؟ قالت : لا . قلت : ولِمَ ؟ قالت : لو عصيتُ آدميًا ما أحببتُ لقاءه ، فكيف أحبّ لقاء الله وقد عَصَيتُه .

---

(١) صعق الرجل (بكسر العين وفتح الصاد) صعقاً (بفتح الصاد وسكون العين أو فتحها) : غشى عليه أو ذهب عقله من صوت يسمعه .

(٢) بيسان (بفتح فسكون) : قرية فى فلسطين جنوبى طبرية .

٨٢٥ — ثويبة بنت بهلول (١) :

ابن أَبي الحَوارِيّ قال : سمعت ثُوَيبة بنت بُهاول . وكانت زاهدةَ دمشق ، تقول قُرّةَ عَينى ماطابت الدنيا والآخرة إلّا بك فلا تجمع علىّ فقدَك والعذابَ .

٨٢٦ — حمادة(٢) الصوفية :

علىّ(٣) بن أَبِي الحُرّ قال : دخلت أَنا وخُشَيش الموصلى من باب الجابية وفى يدى كتابٌ جاءَنى من حمادة الصّوفية . فَقَرأْت فيه : أَبلِغْ كلَّ مخزونٍ بالشام عَنِّى السّلام . فانتحب خُشيش على رؤُوس الناس .

٨٢٧ — البيضاء بنت المفضل :

أَحْمد بن أَبى الحوارىّ قال : سمعت أَسماء الرملية ، وكانت من العابدات ، تقول : سأَلت البيضاء بنت المفضَّل . فقلت : يا أُختى هل للمحبّ لله دلائلُ يُعرَف بها ؟ قالت : يا أُختى والمحبُّ للسيد يخفى ؟ لو جهدَ المحبّ للسيد أَن يخفى ما خَفىَ . قلت : صِفيه لى . قالت : لورأَيت المحبّ لله عز وجل لرأَيتِ عجبًا عجيبًا من والهٍ ما يقرّ على الأَرض ، طائر مُسْتَوْحش أُنسُه فى الوحدة ، قد مُنع الراحةَ ، طعامُه الحُبّ عند الجوع ، وشُربه الحُبّ عِنْد الظمأ ، لايمل من طُول الخدمة لله تعالى .

٨٢٨ — آمنة الرملية :

جعفر بن محمد ، صاحب بشر ، قال : اعتلّ بشر بن الحارث فعادتَه آمنة الرملية من الرّملة(٤) . فإنها لَعِندَه إِذْ دخل أَحمد بن حنبل

---

(١) ثويبة : بضم الثاء وفتح الواو . وبهلول : بضم الباء . ق : توينة . والتصويب من ط .

(٢) حمادة : بفتح الحاء وتشديد الميم .

(٣) ق : «أحمد» بدل «على» وأثبت ما فى ط .

(٤) مدينة مشهورة فى فلسطين .

يعوده . فقال : من هذه ؟ فقال هذه آمنة الرملية . بلغها علّتى فجاءت من الرّملة تعودنى . قال : فَسَلْها تَدعُو لنا . فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجِرْهما . قال أحمد : فانصرفتُ فلما كان من الليل طُرِحَت إلىّ رقعةٌ مكتوبٌ فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم
«قد فَعلْنا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ»

ذكر المصطفيات من عابدات الشام المجهولات الأسماء

٨٢٩ — مولاة لأبى أمامة - شامية (١) :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدّثتنى مولاة أبى أمامة قالت : كان أبوأمامة يحب الصَّدقة ويجمع لها ، ولا يردُّ سائلاً ولو ببيضةٍ ، ولو بتمرة أو بشىء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم وقد أَقْفَرَ من ذلك كلِّه وما عنده إلَّا ثلاثة دنانير . فسأله فأعطاه دينارًا . [ثم أتاه سائل فأعطاه دينارًا . ثم أتاه سائلٍ فأعطاه دينارًا] . قالت : فغضبتُ وقلت : لم تترك لنا شيئًا . قالت : فوضَع رأسه للقائِلة(٢) . قالت : فلما نُودِىَ الظُّهر أيقظتُه فتوضَّأَ ثم راح إلى مَسجده . قالت : فرقَقتُ عليه وكان صائمًا ، فاقْتَرَضْتُ ماجعلت له عَشاءً وسَرَجْتُ له سِراجًا وجئت إلى فراشه لأُمهِّد له فإذا بذَهَبٍ فعددتُها فإذا ثلثمائة دينار . قالت قلت : ماصَنع الذى صَنع إلَّا ولقد وَثِق بما خلَّف . فأقبل بعد العِشاءِ فلما رأى المائدة والسّراج تبسّم وقال : هذا خيرٌ من غيره . قالت : فقمت على رأسه حتى تعشَّى . فقلت : رحمك الله خلَّفت هذه النفقة فى سبيل مَضْيعةٍ ولم تُخبرنى فأرفعَها ؟ قال : وأىّ نفقة؟

---

(١) ق : الشامية ، وأثبت ما فى ط .

(٢) نوم القيلولة .

ما خلّفت شيئًا . قالت : فرفعتُ الفراش فلمّا أن رآه فَرح واشتدّ تعجبه . قالت : فقمت فقطَعت زنّاري وأسلمت . قال ابن جابر : فأَدْرَكتها فى مسجد حمص وهى تُعلِّم النِّساءَ القرآن والسُّنن والفرائض وتُفقِّههنّ فى الدِّين .

٨٣٠ — عابدة اخرى :

أحمد بن أبِى الحَوارىّ يقول : بينا أنا ذات يَوْم فى بلادِ الشّام فى قُبَّة مِنْ قُباب المقابر ليس عليها باب ، إلَّا كساءٌ قد أسبلته . فإذا أنا بامرأة تدقّ الحائط ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قالت : امرأة ضالَّة ، دُلَّنى على الطريق رحمك الله . قالت : عن أىّ الطريق تَسْأَلين ؟ فبكت ثم قالت : عن طريق النجاة . قلت هيهات ، إن بيننا وبين طريق النجاة عقابًا[1] وتلك العقاب لا تنقطع إلَّا بالسير الحثيث ، وتَصحيح المعاملة ، وحَذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة. قال : فبكَت بكاءً شديدًا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أَمْسكَ عليك جَوَارحك فلم تنقطع ، وحفظَ عليك فُؤادك فلم يتصدّع . ثم خرّت مَغْشيًا عليها . فقلت لبعض النساءِ : انظُرن أىُّ شىءٍ حال هذه الجارية ؟ فقُمن إليها ففتّشنها فإذا وصيّتها فى جَيبها : كفّنونى فى أثوابى هذه فإنْ كان لى عند الله خَير فهو أسعَد لِي ، وإن كان غير ذلك فبُعدًا لنفسى . وحرّكوها فإذا هى ميتة . فقلت : لمن هذه الجارية ؟ قالوا جارية قُرَشِية كانت تشكو إلينا وجعًا بجَوفها فكنّا نَصِفها لمتَطَبّبى الشام ، فكانت تقول : خَلّوا بينى وبين الطبيب الراهب ، تعنى أحمد بن أبِى الحَوارىّ ، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى ، لعله يكون عنده شِفائى .

---

(١) أى عقبات ومشقات . ج : عقبة .

٨٣١ — عابدة اخرى :

محمد بن سعد التيمي قال : رأيت جاريةً سوداء في بعض مدن الشام وبيدها خُوصٌ تَسفُّه(١) ، وهي تقول مع سَفِّها :

لكَ عِلْمٌ بما يُجنّ فؤادِي   فارحَم اليومَ ذِلَّتى وانفِرادي

فقلت : ياسوداء ماعلامة المحبّ ؟ فإذا رجلٌ قد صُرِع بالقرب منها . فنظَرت إلىّ وإلى الرجل وقالت : يا بَطَّال ، علامة المحبّ الصادق لله في حبه أن يقول لهذا المجنون قُم فيقوم . فإذا الرجل قد قام وإذا الجنيّة تقول لها على لسانه : وحَقّ صدق حُبّك لربك لارجعتُ إليه أبَدًا .

انتهى ذكر أهل الشام بحمد الله ومنّه(٢) .

ومن المصطفين من أهل عسقلان(٣)

٨٣٢ — آدم بن أبى اياس العسقلانى (٤) :

واسم أبى إياس ناهيَة . وقال البخارى : هو آدم بن عبد الرحمن ابن محمد . ويكنى أبا الحسن ، مُولًى . أَصله من خراسان ومَنْشَؤه ببغداد وبها طلَب العلم ، وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واسْتَوْطن عَسقلان فعرف بالعَسقلانى ، وكان من الصالحين متمسّكًا بالسُّنّة .

أَبو على المقدسى قال : لما حضَرت آدمَ بنَ أَبى إيِاسٍ الوفاةُ ختم القرآن وهو مُسَجًّى . ثم قال : بحبىّ لك إلَّا رفقتَ بى فى هذا المصرع كنتُ آمُلك لهذا اليوم كنت أرجوك . ثم قال : لاإله إلا الله . ثم قَضَى [نحبه] .

---

(١) تنسجه . والخوص : ورق النخل . ج : خوصة .
(٢) الكلمات الثلاث ليست فى ط .
(٣) من أعمال فلسطين ، على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين .
(٤) العسقلانى : ليست فى ط .

أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلقٍ كثيرٍ ، وتوفى سنة عشرين ومائتين .

ذكر المصطفين من اهل مصر

٨٣٣ — حيوة بن شريح ، ابو يزيد التجيبى :

وقال أبو زُرْعة : سَمع من عقبة بن مسلم ، ورَوى عنه الليث .

خالد بن الفزر قال : كان حَيْوة بن شُرَيح دعّاءً ، من البكّائين ، وكان ضَيّق الحال جدًا . فجلستُ إليه ذات يوم وهو مُتَخلٍّ وَحْدَه يدعو . فقلت : رحمك الله لو دعوتَ الله عز وجل فوسّع عليك فى مَعيشَتِك . قال : فالتفتَ يمينًا وشمالاً فلم يَر أَحدًا فأَخذ حَصَاةً من الأَرض فقال : اللهم اجعلها ذهبًا . قال : فإذا هىَ والله تبْرَة[1] فى كفِّه ، ما رأيت أَحسن منها . قال : فرمى بها إلىّ وقال : ما خَيرٌ فى الدنيا إلّا الآخرة . ثم التفت إلىّ فقال : هو أَعلم بما يُصلح عبادَه . فقلت : ما أَصنع بهذه ؟ قال : اسْتَنفِقْها . فهبْتُه والله أَن أُرادَّه[2] .

٨٣٤ — سليم (٣) ابن عتر :

عن الحارث بن يزيد أَن سُلَيم بن عِترٍ كان يقرأُ القرآن كلّ ليلةِ ثلاث مرّات .

٨٣٥ — الليث بن سعد يكنى ابا الحارث ، مولى لقيس :

ولد سنة ثلاثٍ وتسعين ، واستقل بالفَتوى والكرَم بمصر .

أَبو صالح قال : كنا على باب مالك بن أَنس فامتَنعْ علينا . فقلنا : ليس يُشبه صَاحبَنا قال : فسمع مالك كلامَنا فأَدخلنا عليه

---

(١) قطعة ذهبية . (٢) راده الشىء (بتشديد الدال) مرادة : رده عليه . وراده فى القول : راجعه إياه . (٣) قط : سليمان (!) تحريف . وفى القاموس المحيط : «سليم (بالتصغير) بن عتر التجيبى قاضى مصر» .

فقال لنا : مَن صَاحبكم؟ فقلنا : الليث بن سعد . فقال : تُشبّهونى برجلٍ كَتبنا إليه فى قليل عُصفرٍ نَصْبغ به ثيابَ صبيانِنا وثيابَ جيراننا فأَنفذَ إلينا ما صَبغْنا به ثيابَنا وثيابَ صبياننا وثيابَ جيراننا وبِعْنا الفَضْلة بأَلف دينار ؟

محمد بن موسى الصّائغ قال : سمعت منصور بن عمار يقول : تكلمت فى جامع مصر يومًا فإذا رجلان قد وقَفا على الحلَقة فقالا : أجب اللَّيث . فدخلت عليه فقال : أَنت المتكلِّم فى المسجد ؟ قلت : نعم : قال رُدَّ علىّ الكلامَ الذى تكلَّمتَ[١] به . فأَخذتُ فى ذالك المجلس بعينه . فرقَّ وبكى حتى رحمتُه . ثم قال : ما اسمك؟ قلتُ منصور . قال : ابن مَن؟ قلت : ابن عمّار . قال : أَنت أَبوالسَّرىّ ؟ قلت : نعم . قال : الحمد لله الذى لم يُمتْنى حتى رأَيتك . ثم قال : ياجارية . فجاءَت فوقَفَت بين يديه فقال لها : جيئى بكيس كذا وكذا . فجاءَت بكيسٍ فيه أَلف دينار فقال : يا أَبا السرِّىّ خذ هذا إليك وصُنْ هذا الكلام أَن تَقِف به على أَبواب السَّلاطين ، ولا تَمْدَحنّ أَحدًا من المخلوقين بعد مدْحَتِك لربّ العالمين ، ولك علىّ فى كل سنة مِثلها . فقلت : رحمك الله إن الله قد أَحسنَ إلىّ وأَنعمَ . قال : لاتردّ علىّ شيئًا أَصِلُك به ، فَقَبَضْتُها وخرجت . قال : لاتُبطىء علىّ . فلما كان فى الجمعة الثانية أَتيته فقال لى : اذكُر شيئًا فتكلَّمت . فبكَا وكَثُر بكاؤه فلما أَردت أَن أَقوم قال : انظُر ما فى ثِنْيِ هذه الوسادة وإذا خمسمائة دينار . فقلت : عَهدى بصِلَتك بالأَمس[٢] . قال : لا تردَّنَّ علىّ شيئًا أَصِلُك به . متى رأَيتك ؟ قلت : الجُمعة الداخلة .

(١) طلب منه إعادة الحديث الذى تكلم به فى جامع مصر .

(٢) أى قريب .

قال : كأنك فَتَتَّ عضواً من أعضائى . فلما كانت الجُمعة الداخلة أتيته مُوَدِّعًا فقال لى : خذ فى شيء[١] أذكُرك به . فتكلّمت فبكا وكثُر بكاؤه . ثم قال لى يامنصور انظُر مافى ثنْىِ الوسادة . فإذا ثلثمائة دينار قد أعدَّها للحج . ثم قال : ياجارية هاتى ثيابَ إحرام منصورٍ . فجاءت بإزارٍ فيه أربعون ثوبًا . قلت : رحمك الله أكتفِى بثوبين . فقال لى : أنت رجل كريم ويَصحبك قومٌ فأعطِهم . وقال للجارية التى تحمل الثياب معه : وهذه الجارية لك .

سليم بن منصور قال : سمعت أبى يقول : دخلت على الليث بن سعد يوماً فإذا على رأسه خادِم . فغمَزه فخرج . ثم ضرب الليث بيده إلى مُصَلاَّه فاستخرجَ من تحته كيساً فيه ألف دينار ، ثم رَمى بها إلىّ . ثم قال : يا أبا السّرىّ لا تُعلِم ابنى فتَهون عليه .

الحسن بن عبد العزيز قال : قال لى الحارث بن مسكين اشتَرى قوم من الليث بن سعد ثمرةً فاستغلَوْها[٢] فاستَقَالوه فأقالهم . ثم دعا بخريطةٍ[٣] فيها أكياسٌ فأمر لهم بخمسين ديناراً ، فقال له الحارث ابنُه فى ذلك ، فقال : اللهلم غُفْرًا إنهم كانوا قد أمّلُوا فيها[٤] أملاً فأحببت أن أعوّضهم عن أملهم بهذا .

سعيدٌ الآدمُ قال مَرَرْت بالليث بن سعد فتنحنَح لى فرجعتُ إليه ، فقال لى ياسعيد خُذ هذا الفُنْداق[٥] ، (فاكتب لى

(١) أى باشر وابدأ بما تريد من الموعظة والكلام .

(٢) قط : فاستقلوها .

(٣) وعاء من أدم وغيره يشرج على مافيه أى يشد ويجمع .

(٤) قط : فى ذلك .

(٥) الفنداق (بضم الفاء وسكون النون) : صحيفة الحساب . ج فناديق . ط : القيذاق ، تحريف . وكذا فى موضعها التالى .

فيه مَن يلزم المسجدَ ممن لا بضاعة له ولا غَلّة . قال : فقلت : جَزاك الله خيراً يا أبا الحارث . وأخذت منه الفُنداق ثم صِرْتُ إلى المنزل ، فلما صلّيت أوقدتُ السِّراج وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قلت : فلان بن فلان . ثم قلت : فلان . فبينا أنا على ذلك إذْ أتانى آتٍ فقال : ها الله(١) ياسعيد تأْتى إلى قوم عامَلوا الله عز وجل سِرّاً فتكَشِفُهم لآدمّى؟ مات الليث ومات شُعيب بن الليث ، أليس مَرجِعهم إلى الله الذى عامَلوه ؟ قال فقمتُ ولم أكتب شيئًا . فلما أصبحت أتيت الليث ابن سعد ـ (٢)) فلما رآنى تَهلّل وجهه فناولته الفنداق فنشَره فأصاب فيه (٣) بسم الله الرحمن الرحيم . ثم ذهبَ ينشره(٤) . فقلت له : ما فيه غير ما كتبت فقال لى : ياسعيد وما الخَبر ؟ فأخبرته بصدقٍ عما كان . فصاح صيحةً ، فاجتَمَعَ عليه الخَلقْ فقالوا : يا أبا الحارث أليس خيراً ؟ فقال : ليس إلا خيرٌ . ثم أقبل علىّ فقال : ياسعيد تبَيَّنتَها (٥) وحُرِمتُها صَدقت ـ مات الليث أليس مَرجِعُهم إلى الله ؟

قال علىّ بن محمد : سمعت مِقدام بن داود يقول : سعيدٌ الآدَم هذا يقال إنّه من الأبدال ، وقد كان رآه مِقدامٌ .

عبد الملك بن يحيى بن بكير قال : سمعت أبى يقول : وصَل الليثُ بنُ سعد ثلاثةَ أنفس بثلاثة آلاف دينار : احترقت دارُ ابن لهيعَة فبعث إليه بألف دينار ، وحَجّ فأهدَى إليه مالك بن أنس رُطَباً

---

(١) ط : والله .

(٢) سقط ما بين القوسين من ب وألحقها بالهامش بلفظ (فقال لى خذ هذا القيذاق (كذا) وأحص إلى فيه المنقطعين بالمسجد . فأخذته وجئت إليهم فوجدت فى المسجد جماعة فقلت : هاتوا أسماءكم لتجرى عليهم النفقة ... الليث بن سعد فقالوا : لا سبيل إلى هذا ... مات) وبعده محو .

(٣) وجد .

(٤) يفتحه .

(٥) ط : بينتها .

على طَبقٍ فردٌ إليه على الطبق أُلفَ دينار ، ووصَل منصورَ بن عَمار بأَلف دينار ، وقال : لا يَسمُع بهذا ابنى فتَهُون عليه . فبلغ ذلك شُعيب ابن الليث فوصَله بأَلف دينار إلاّ ديناراً ، وقال : إنما نقصتُك هذا الدينار لئلا أُساوِى الشيخَ فى الْعَطِيّة .

محمد بن رُمح قال : كان دخْلُ الليث بن سعد فى كل سنة ثَمانين ألف دينارٍ وما وجَب لله تعالى عليه زكاةٌ قَطُّ .

سليم بن منصور قال : سمعت أَبي يقول: كان الليث بن سعدَ يسْتغِل فى كل سنة خمسين ألف دينار فيَحُول عليه الحَوْل وعليه دَيْن .

أَسند الليث عن خلق كثير من التابعين كَعَطاء ، ونافع ، وأبى الزّبير ، والزُهْرىّ . وقيل إنه أَدْرك نيّفاً وخمسين تابعياً .

وَتُوفّى يوم الجمعة لأَربع عشرة ليلةً بقيت من شَعْبان من سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بعدَ الجُمعة .

٨٣٦ — المفضل بن فضالة القتبانى (١) :

وقِتْبان من اليمن . قاضى مصر سمع عقيل بن خالد — كذا (٢) ذكره البخارى .

ابن رغبَة قال كان مفضّل بن فُضالة قاضياً علينا ، وكان مجابَ الدعوة، وكان مع ضعفه طويل القيام ، وحدثنى مَن أَثِق به أَنه دعا الله عز وجل أَنْ يَذهب عَنْه الأَمل ، فذهب عنه فلم يَصبر فَدعا الله أَن يردّه عليه .

ومن الطبقة التى تلى هؤلاء

٨٣٧ — عبد الله بن وهب مولى لقريش :

أَحمد بن سعيد الهمدانى قال : دَخَل ابن وَهْب الحّمام فَسَمِعَ قارئاً

---

(١) نسبته إلى قتبان (بكسر القاف وسكون التاء) : وهو موضع فى نواحى عدن .
(٢) ط : كذلك .

يَقْرأ : « وإذ يتَحاجُّون فى النَّارِ [١] » فسقطَ مغشيّاً عليه فغسلت عنه النُورة [٢] وهو لا يَعْقل .

خالد بن خِداش قال : قرئ على عبد الله بن وهب كتابُ أهْوال القيامة فخرّ مغشياً عليه . فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام ، وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة .

أسند ابن وهب عن الأئمة كالثورى ومالك وشُعبة .

٨٣٨ — أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى :

أبو الوليد بن أبى الجارود قال : كان أبو يعقوب البوَيْطى جَارِى . قال : فما كنت أنتبه ساعةً من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلىّ .

قال الربيع : كان أبو يعقوب أبداً يحرّك شفتيه ، يَذكر الله عز وجل أو نَحْوَ ما قال .

الربيع بن سليمان قال : رأيت البُوَيطِى على بَغل فى عُنقهُ غُلٌّ ، وفى رجليه قَيْد ، وبين الغُلّ والقَيد سلسلةُ حديدٍ فيها طُوبة [٣] وزنها أربعون رطلًا ، وهو يَقول : والله لأَموتنّ فى حَديدى هذا حتى يأتى مِن بعدِى قومٌ يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قومٌ فى حَدِيدهم ، ولئن أُدْخِلت إليه لأَصْدُقنّه . يعنى الواثق .

أسند البويطى عن عبد الله بن وَهب والشافعى وغيرهما . وكان قد جَمع بين الفقه والتقوى وامتُحن فلم [٤] يُجب .

على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأَعْلى المصْرى قال : حدثنا أبى قال : حُمل البويطى من مصر أيام الفتنة والمحنةِ

---

(١) غافر : ٤٧ .

(٢) بضم النون : حجر الكلس ممزوجاً بأخلاط أخرى ، تستعمل لإزالة الشعر .

(٣) آجرة ، ج طوب . وهى بلغة أهل مصر .

(٤) إشارة إلى المحنة بالقرآن وخلقه فى العراق .

بالقرآن إلى العراق فأرادوه على الفِتْنة فامتَنع فسُجن ببغداد وقُيِّد وأقام مسجوناً إلى أن توفىّ فى السجن والقيدِ ببغداد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ــ وقال غيره : سنة احدى وثلاثين .

٨٣٩ ــ ذو النون المصرى ابن ابراهيم ، أبو الفيض :

أصله من النوبة [١] وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها إخميم[٢] . فنزل مصر ويقال اسمه الفيض . ويقال ثَوْبان ، وذو النون لقب . وكان أبوه إبراهيم مولىً لإسحاق بن محمد الأنصارى ، وكان له أربعة بنين : ذو النون ، وذو الكِفْل ، وعَبد البارى ، والهميْسَع .

ابن الجلاّء قال : لقيت ستمائة شيخ ما لقيتُ فيهم مثل أربعة : أحدهم ذُو النون .

أبو بكر محمد بن خلف المؤدِّب قال : رأيت ذا النون المصرى على ساحل البحر فلما جُنّ الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال : سبحان الله ما أعظم شأْنكما . بل شأْنُ خالقِكما أعظمُ منكما ومن شأْنكما . فلما تهوّر الليل[٣] لم يزلُ ينشد هذه الأَبيات إلى أن طَلع عَمودُ الصباح[٤] :

اطلبُوا لِأَنفُسِكُمْ مثلَ ما وَجَدْتُ أَنا
قد وجدتُ لى سكَناً ليسَ فى هَواهُ عَنـا[٥]
إن بَعُدْتُ قرّبَنى أَو قَرُبْتُ مِنه دَنا

يوسف بن الحسن يقول : سمعت ذا النون يقول : بصحبة

(١) بضم النون : بلاد واسعة من السودان ، جنوبى مصر ، بعد أسوان .
(٢) بكسر أوله : على شاطىء النيل .
(٣) تهور الليل : ذهب . وقيل : ولى أكثره وانكسر ظلامه .
(٤) ط : الصبح . (٥) تعب .

الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع فى القرين الصّالح إن نسيتَ ذكّرك ، وإن ذكَرتَ أعانك .

إسرافيل قال : حضرتُ ذا النون فى الحبس ، وقد دخل الجِلْواز[١] بطعامٍ له فقام ذو النون فنفض[٢] يده فقيل له : إن أخاك جاء به . فقال : إنّه على يدى ظالم . قال : وسمعت رجلاً سأل ذا النون فقال : رحمك الله ما الذى أنصبَ العباد وأضْنَاهم ؟ فقال له : ذِكْر المقام ، وقلّة الزّاد ، وخوفُ الحساب . ولَم لا تَذوب أبدان العمّال وتَذهل عقولُهم ، والعَرْضُ على الله أمَامَهم وقِراءةُ كتبهم بين أَيْديهم ، والملائِكة وقوف بين يَدى الجبّار يَنْتظِرون أمره فى الأَخْيَار والأَشْرار؟ ثم قال : مثّلوا هذا[٣] فى نفوسهم وجَعلوه نَصب أعينهم . قال : وسمعت رجلاً يسأَل ذا النون : متى تصحّ عُزلة الخلق ؟ فقال : إذا قَويتَ على عُزلة النفس .

يوسف بن الحسين قال : قلت لذى النون فى وقت مَفَارقتى له : من أُجَالس ؟ قال : عليك بصحْبة مَن تُذكّرك الله عزّ وجل رؤْيتُه ، وتقع هيبتُه على باطنك ، ويزيدفى عملك مَنطِقُه ، ويزهّدك فى الدنيا عَملُه ، ولا تَعصى الله ما دمتَ فى قُربه ، يَعظُكَ بلسانِ فِعْله ، ولا يَعظك بلسان قَوله .

وسمعت ذا النون يقول سَقَمُ الجسد فى الأَوْجاع ، وسَقَمُ القلوب فى الذّنوب ، فكما لا يجد الجسَد لذّة الطعام عند سَقَمِه ، كذلك لا يَجد القلب حلاوةَ العِبادة مع الذنوب . وسمعته يقول : من لم يَعرف قَدر النّعم سُلبَها من حيث لا يَعلم .

(١) الجلواز : (بكسر الجيم) الشرطى . ج . جلاوزة .
(٢) ب : فقبض . (٣) ط : هذه ، خطأ .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : ما خلع الله عزّ وجلّ على عبدٍ من عَبِيده خِلْعةً من العَقل ، ولا قلّده قِلادةً أجملَ من العِلم ، ولا زيّنه بزينةٍ أفضلَ من الحِلْم ، وكمالُ ذلك كلّه التقوى .

عبد القدوس بن عبد الرحمن قال : سمعت ذا النون يقول : إلهى لو أصبتُ مَوْئِلاً فى الشدائد غيرَك ، أو ملجأً فى النَّوَازِل سِوَاك لحقّ لى أن لا أعرِض إليه بوجهى عنك ، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إلىّ وحديثهِ ، وظاهر مِنّتك علىّ وباطِنها ، ولو تقطَّعت فى البلاءِ إرْبا إرْباً أو انْصَبّت علىّ الشَّدائد صَبّاً صَبّاً ولا أَجد مُشتكى لبثّى غيرَك ولا مُفرّجاً لِما بِى سِواك ، فياوارث الأَرض ومَن عليها ، وياباعث جميع مَن فيها وَرّث آمِلِى فيك مني أملى ، وبلغ هِمّتى فيك مُنتهى وَسائلى .

محمد بن أحمد بن سَلمة النيسابورى قال : سمعت ذا النون يقول احذَرْ أن تنقطع عنه(١) فتكونَ مخدوعًا . قلت : فكيف ذلك؟ قال : لأَن المخْدوع مَن ينظر إلى عَطَاياه فينقطع عن النظر(٢) إليه بالنظر إلى عطاياه . ثم قال : تعلّق الناسُ بالأَسباب وتعلّق الصّدّيقون بِوَلىّ الأَسباب .

ثم قال : علامةُ تعلُّق قلوبهم بالعطايا طَلبُهم منه العطايا ، ومن علامة تَعَلُّق قلبِ الصديق بولىّ العطايا انْصِبَابُ العطايا عليه وشُغله عَنها به . ثم قال : ليكن اعْتِمَادك على الله عز وجل فى الحال ، لا على الحال مع الله . ثم قال : اعقِل فإنَّ هذا من صفة التوحيد .

محمد بن أَحمد بن سلمة قال : سمعت ذا النون يقول ، وقد سأَلتُه عند الفراق أَن يُوصيَنى فقال : لايَشْغَلنَّك عيوبُ الناس عن

(١) أى عن الله تعالى .

(٢) ب : عن الله . وهذه الجملة الأخيرة ليست فى قط .

عَيْب نفسك ، لستَ عليهم برقيب . ثم قال : إن أحبّ عباد الله إلى الله عز وجل أعقلُهم عنه ، وإنما يُستدَلّ على تمام عقل الرجل وتواضُعه فى عقله بحُسن استماعه المحدِّث إن كان به عالماً وسرعة قبوله للحق وإن كان ممن هو دونه ، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه .

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون يقول : من ذكر الله على حقيقةٍ نَسى فى جنبه كلّ شىء ، ومن نَسِىَ فى جَنْب الله كلّ شىء حفظ الله عزوجل عليه كلّ شىء ،وكان له عِوضًا من كلّ شىء . قال : وسمعته يقول : أكثر الناس إشارةً إلى الله فى الظاهر أبعَدُهم من الله .

قال : وسمعته يقول : إلهى إن كان صغُر فى جنب طاعتك عَملى فقد كَبُر فى جَنب رجائك أملِى .

وسُئل عن الآفة التى يُخدع بها المريد عن الله عز وجل؟ فقال : برؤية الكرامات . قيل[1] فبمَ يُخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة؟ قال : بِوَطْء[2] الأعقاب وتعظيمِ الناس له . قال : وسمعته يقول : من ذَبح حَنْجَرة الطَّمع بسيف اليأْس ، ورَدم خَنْدقَ الحِرص ؛ ظفِر بكيمياءِ الخدمة ، ومن استقى بحبل الزّهد على دَلْو المعروف ؛ استقَى من جُبّ الحكمة ، ومن سلَك أودية الكَمد جَنَى حياة الأَبد ، ومن حَصد عشب الذنوب بِمِنْجَل الورَع أضاءت له رَوْضة الاسْتِقَامة ، ومن قطَع لسانه بشَفْرة الصَّمْت وجَد عذوبة الراحة ، ومن تَدَرّع دِرْعَ الصّدق قوِىَ على مُجاهَدَة عسكر الْبَاطل ، ومن فرح بِمِدْحةِ الجاهلِ أَلْبَسَه الشيطان ثَوب الحماقة .

---

(١) ط : فقيل . (٢) ط : بوطىء .

أبوعثمان ، سعيد بن عثمان ، قال : سمعت ذا النون يقول : ماطابت الدنيا إلَّا بذكره[١] ، ولاطابت الآخرة إلَّا بِعَفْوه ، ولا طابت الجنة إلَّا برؤْيته .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : دَوام الفقر إلى الله تعالى مع التَّخْليط أَحبّ إلىّ من دوام الصفاءِ مع العُجب[٢] .

محمد بن عبد الملك قال : سمعت ذا النون يقول ما أَعزَّ الله عز وجل عبدًا بعزٍّ هو[٣] أعزُّ له من أن يَدُلَّه على ذلّ نفسه ، وما أَذلّ الله عز وجل عبدًا بذُلٍّ هو أذلّ له من أن يحجبه عن ذلّ نفسه .

هلال بن العلاءِ قال : قال ذو النّون : من تَطأْطأَ لَقط رُطَبًا ومن تَعالى لقِيَ عطَبًا .

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون يقول : لا تثِقنّ بمودّة مَن لا يحبّك إلَّا معصومًا . وقال : من صحبك ووافقكْ على ما تحبّ ، وخالفك فيما تكره فإنما يَصْحَب هواه ، ومن صحب هَواه فإنَّما هو طالبُ راحة الدنيا .

وسمعته يقول : كلّ مطيعٍ مُسْتَأْنس ، وكل عاصٍ مستوحش ، وكلّ محبٌّ ذليلٌ ، وكل خائفٍ هاربٌ ، وكلّ راج طالبٌ .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : أَنت مَالكٌ مقتدر وأنا عبدٌ مفتقر ، أَسأَلك العفو تذلُّلاً فأَعطِنيه تفضُّلاً . وسمعْته يقول : مِن المُحال أَن يَحسُن منك الظن ولايَحسن منه المنّ .

أَبوعثمان ، سعيد بن عثمان الخيَّاط ، يَقول : سمعت ذا النون يقول : لم أَرَ شَيْئًا أَبعث لطلب الإخلاص مثلَ الوحدة ، لأَنه إذا خلا

(١) أى بذكر الله .

(٢) التيه و الكبرياء .

(٣) ق : وهو ، وأثبت ما فى ط .

لم يَرَ غير الله ، فإذا لم يَرَ غير الله لم يحرّكه إلّا حُكم الله ، ومن أحبّ الخُلْوة فقد تعلّق بعَمود الإخلاص .

قال فتح بن شَخْرَف[١] : دخلت على ذى النون عند موته فقلت له : كيف تَجدك ؟ فقال :

أموت وَمَا مَاتَتْ إليك صَبابَتِى ... ولا رَوِيَتْ من صِدْق حُبّك أوْطَارِى

مُنايَ المُنى كلّ المنى أنت لى مُنًى ... وأنت الغِنَى كلُّ الغِنى عند إقْتارِى

وأنت مَدَى سُؤْلى[٢] وغايةُ رغبتى ... ومَوْضِع آمالى وَمَكْنونُ إضْمارِى

تضمَّن قلبى منك مالَك قد بَدَا ... وإن طال سِرِّى فيك أو طال إظهارِى

وبينَ ضُلوعى منكَ مَا لا أَبثّه ... ولم أُبدِ باديه لأَهلٍ ولاجارِ

سَرائرُ لايَخفَى عليك خَفيُّها ... وإن لم أَبُح حتى التَّنادِى بأَسرارِى

فهَب لى نَسيمًا منك أَحْيَا بِرُوحه ... وجُدلى بيُسر منك يطرُدُ إعسارِى

أنرتَ الهُدى للمهتدين ولم يكن ... من العلم فى أيديهمُ عُشرَ مِعشار

وعَلّمتهم عِلْمًا فباتُوا بنوره ... وبانت[٣] لهم منه مَعالِمُ أسرارِ

مُعَايِنةً للغيب حتى كأنهـــا ... لِما غاب عنها منه حاضِرةُ الدار

وأبْصَارهم مَحْجوبة وقلوبُهم ... تراكَ بأَوهامٍ حَديداتِ أبصار

جمعتَ لها الهمّ المفرّق والتقَى ... على قدرٍ والهمّ يَجرى بمقدار

ألستَ دليل القوم[٤] إنهم تحيَّروا؟ ... وعصمةَ من أمسى على جُرُفٍ هارِ

---

(١) بفتح الشين والراء . كان أحد العباد السياحين . ثم سكن بغداد . وكان قليل المسانيد كثير الحكايات توفى سنة ٢٧٣ هـ .

(٢) ق : سولى ، وهو مخفف (سؤلى) .

(٣) وضحت وظهرت . ط : وباتت ، تصحيف .

(٤) ط : الركب ، وهي رواية نسخة أخرى كما فى هامش ق .

قال الفتح بن شَخرَف : فلما ثقل قلت له : كيف تجدك ؟ فقال :

ومالى سوى الإطراق والصَّمتِ حيلةٌ ووَضعى على خدِّى يَدِى عندَ تذكارى
وانْ طرقَتْنِى عبرةٌ بعد عَبرةٍ تجرّعتها حتى إذا عِيلَ تَصْبارى
أفضت دموعًا جَمَّةً مستهِلَّةً أطفِّى بها حَرًّا تضمَّن أسرارى
فيا منتَهى سُؤْلِ[1] المحبِّين كلِّهم أبِحنِى محلّ الأُنس مَعْ كُلِّ زَوّارِ
ولستُ أُبالى فائتًا بعد فائتٍ إذا كنتَ فى الدارين ياواحدِى[2] جارِى

أسند ذو النون أحاديث كثيرة من مالك والليث بن سعد وسفيان ابن عُيَيْنَة والفُضيل بن عياض وابن لهيعة وغيرهم . وتوفى بالجِيزة وحُمل فى مركب إلى الفسطاط. خوفًا عليه من زَحمة الناس على الجِسر ، ودُفن فى مقابر أهل المَعافر[3] ، وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خَلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين[4] .

٨٤٠ — الحسن بن الخليل بن مرة (٥) :

أحمد بن صالح قال : سمعت عبد الله بن وهب ، وذكر الحسن ابن الخليل بن مُرَّه ، فقال : ذاك رجلُ صِدقٍ قد شغلته العبادة .

قال الحسن بن محمد بن باذا : وثنا عبد الله بن صالح قال : ما رأيت بمصر مَن أُفضِّلُه على الحسن بن الخليل فى زهده وورعه ، ولقد رأيته يحمل دقيقًا فى جِرَاب للناس بأُجرةٍ يتقوّت بها فى كل جمعة يحمل يومًا ، ثم زاد أمره فلم يكن يدّخر لوقتٍ يأْتى ، وعليه مِدْرَعة قيمتها أقلّ من درهم ، وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة .

(١) ق : سول . (٢) قط : يا أوحدى .
(٣) المعافر (بفتح الميم) : اسم بلد فى اليمن ، تسكنه قبيلة بهذا الاسم أيضاً . فلعل بعضهم نزح إلى مصر . (٤) بعدها فى ط : والسلام .
(٥) مرة : بضم الميم وتشديد الراء .

قال الحسين : وسمعت محمد بن رمح يقول : أتيت الحسن بن الخليل لأسمع منه شيئًا فإذا هو يقرأ سورة (ق) ويبكى . ثم غُشِىَ عليه . فتركْتُه وقُمت وكان قد شَغَلَتْه العبادة عن الحديث . وعُدت إليه غير مَرّة فلم يكن فيه فضل ، وكان مصفرّ اللون كثير البكاء .

قال الحسين : وحدثنا يحيى بن بكير قال : اعتلّ الحسن بن الخليل فجاء الليث بن سعد يعوده ونحن معه فقرأ على رأسه ثم قمنا من عنده فقال هذا أعبدُ مَن رأيت .

موسى بن هارون قال : رأيت الحسن بن الخليل بن مرّةً بعرفات وكلّمته . ثم رأيته يطوف بالبيت فقلت : ادعُ الله لى أن يقبل حجّى . فبكى ودعا لِى . ثم أتيت مصر فقلت : إن الحسن كان معنا بمكة . فقالوا : ما حجّ العام . وقد كان يبلغنى أنه يمرّ إلى مكة فى كل ليلة ، فما كنتُ أُصدّق ، حتى رأيته فعاتبنى وقال : شَهَّرتَنى ، ما كنت أحبّ أن تحدِّث بها عنّى ، فلا تَعُد بحقِّى عليك .

٨٤١ ــ محمد بن عمرو الغزى (١) :

أبو زُرعة قال : كان يأْتى على محمد بن عَمْرو الغزِّى ثمانية عشرْ يومًا لايذوق فيها ذَواقًا ولاطعامًا ولاشرابًا . ما رأيت بمصر أصلح منه .

ابراهيم بن أبى أيوب قال : حدثنا محمد بن عَمرو الغَزِّى ، وكان يأْكل فى (كل) شهر رمضان أكلتين من غير تكلّف ، يأْكل فى كلّ خمسة عشر يومًا مرّة .

أسند الغَزِّى عن الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد وعطّاف بن خالد فى آخرين .

(١) نسبة إلى مدينة (غزة) بفتح الغين .

٨٤٢ — ابو على الحسن بن أحمد المعروف بابن الكاتب من كبار الصالحين (١) من مشايخ المصريين :

أحمد بن على بن جعفر قال : سمعت أبا علىّ الكاتب يقول : إذا انْقَطَع العبدُ إلى الله تعالى(٢) بالكُليَّة فأول مايُفيده الله عز وجل الاستغناء به عمّن سِوَاه . وكان يقول : قال الله عزَّ وجل : من صَبر علينا وصَل إلينا .

وكان يقول : إذا سكَن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلّا بما يَعنيه .

أبوالقاسم المصرى قال : قال أبوعلىّ ابن الكاتب ان الله عز وجل يرزق العبد حلاوةَ ذِكْرِه فإن فرحَ به وشكَره آنَسه بقربه ، وإنْ قصّر فى الشّكر أجرى الذّكْر على لسانه وسلَبه حلاوته .

صحب أبوعلىّ ابن الكاتب أبا على الرّوذَبارِى وغيره وتوفى بعد الأربعين والثلثمائة (والله أعلم) .

ذكر المصطفين من عباد مصر المجهولى الأسماء

٨٤٣ — عابد :

يوسف بن الحسين قال : كنت قاعدًا بين يدى ذى النون وحوله ناس ، وهو يتكلّم عليهم ، والناس يَبْكون ، وشابّ يضحك . فقال له ذو النون : مالك أيها الشابّ ؟ الناس يبكون وأنت تضحك . فأنشأ يقول :

كلّهم يَعْبدون مِنْ خَوْفِ نار ويَرون النَّجَاة حظًّا جزيلا
ليس لى فى الجِنان والنارِ رَأىٌ أنسالا أبتغِى بحبِّى بَديلا

(١) كذا فى ط . وفى ق : «من كتاب مشايخ المصريين» .
(٢) ق : عز وجل ، وأثبت ما فى ط .

فقيل له : فإنْ طَرَدَك فماذا تفعل ؟ فأَنشأَ يقول :

فإذا لم أَجِد من الحبّ[(١)] وَصْلاً   رُمتُ فى النار مَنزلاً ومَقِيلا
ثم أَزعجتُ أَهلَهَا ببكائى   بُكرةً فى ضِرامها[(٢)] وأَصيلا
مَعْشَر المشْرِكين نُوحوا علىّ[(٣)]   أَنا عبدٌ أَحببْتُ مَوْلًى جليلا
لم أَكن فى الذى ادّعيتُ مُحِقًّا   فجَزانى به العذابَ الطَّويلا

يوسف بن الحسين قال : كان شابٌّ يحضر مجلس ذى النون ابن ابراهيم المصرى مدةً . ثم انقطع عنه زمانًا . ثم حضر عنده وقد اصفرّ لونه ونحلَ جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذو النون : يافتى ، ما الذى أَكسَبتك خدمةُ مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها فوهبها لك واختَصّك بها ؟ فقال الفتى : يا أُستاذ وهل رأَيت عبدًا اصْطَنَعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأَعطاه مفاتيح الخزائن ثم أَسرّ إِليه سِرًّا أَيَحسن أَن يُفشى ذلك السرّ؟ ثم أَنشأَ يقول :

مَن شاوَرُوه فأَبدَى السرّ مجتهدًا   لم يَأْمَنوه على الأَسْرار مَاعَاشا
وَبَاعَدوهُ فلم يَسْعَد بقُربهم   وأَبدَلوه من الإِيناس إِيحاشا
لايصطَفُون مُذيعًا بعضَ سرّهِم   حاشا وِدادَهُم مِن ذالِكُمْ حاشا[(٤)]

٨٤٤ — عابد آخر :

عبد الملك بن هاشم قال : قلت لذى النون صف لنا مِن خيارِ مَن رأَيت فذرفَت عيناه وقال : ركبنا مرةً البحر نريد جُدّةَ[(٥)] ، معنا

(١) الحب : المحبوب (بكسر الحاء) . وضبطت فى ق بضم الحاء .
(٢) كذا فى ط . وفى ق : صريمها .
(٣) كذا رسمت فى النسخ ، وإنما الصوب (عليا) لتكون التفعيلة ساكنة الآخر (فاعلا متن) .
(٤) ط : « ذاكم » بدل « ذلكم » .
(٥) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر فى الحجاز .

فتى من أَبناءَ نيِّفٍ وعشرين سنة قد أُلبِس ثوبًا من الهيبة . فكنت أُحبّ أُكلِّمه فلم أَستطع فبينا نراه مُصلِّياً نراه قارئًا ونراه مسبّحًا . إلى أَن رقد ذات يوم ووقعت فى المركب تُهمة فجعل الناس يفتِّش بعضُهم بعضًا إلى أَن بلغوا إلى الفتى النائم . فقال صاحب الصُرّة : لم يكن أَحدٌ أَقربَ إلىّ من هذا الفتى النائم .

فلما سمعتُ ذلك قمتُ فَأَيْقَظْته ، فما كلَّمنى حتى توضأَ للصلاة وصلَّى أَربع ركعات ، ثم قال : يا فتى ما تَشاءُ ؟ فقلتُ : إن تُهمةً وقعت فى المركب وإنَّ الناس لم يَزل يُفتِّش بَعْضُهم بعْضًا حتى بلغوا إليك فالتفتَ إلى صاحب الصرّة فقال : أَكما يقول؟ فقال : نعم لم يكن أَحدٌ أَقربَ إلىّ منك . فرفع الفتى يديه يدعو وخفتُ على أَهل المركب من دعائه فخُيِّل إلينا أَن كل حُوتٍ فى البحر ، قد خرجت فى فم كلّ حوت دُرّة . فقام الفتى إلى جوهرة فى فِي(١) حوت فأَخذها فَأَلْقَاهَا إلى صاحب الصُرّة وقال : فى هذه عِوَضٌ مما ذهب منك وأَنت فى حِلٍّ .

وقد رُويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر :

يوسف بن الحسين قال لما اسْتأْنستُ بذى النون المصرىّ قلت : أَيها الشيخ ما كان بَدْو شأْنك وما أَنت فيه؟ قال : كنت شابًّا صاحب لَهو ولعب ، ثم إنِّى تبتُ وتركتُ ذلك كله وخَرَجْتُ حاجًّا إلى بيت الله الحرام ومعى بُضَيّعة(٢) فركبت فى المركب مع تُجَّار من مصر ، وركب معنا شابٌ صَبِيحٌ كأَنه يُشْرق وجهه . فلما توسّطنا فَقَد صاحبُ

---

(١) أى فى فم حوت . ط : « جوهر » بدل « جوهرة » .

(٢) تصغير بضاعة .

المركب كيسًا فيه مال . فأمر بحبس المركب وفتّش مَن فيه وأتعَبهم . فلما وصلوا إلى الشابّ ليُفتش ، وثب وثبةً من المركب حتى جلس على موج من أمواج البحر ، وقام له الموج سريرٍ على مثال وهو جالس عليه ننظر إليه[١] من المركب . ثم قال : يامولاى إن هؤلاء اتّهمونى وإنّى أُقسم ياحبيبَ قلبى أن تأمر كل دابّة فى هذا المكان أن تُخرج رءُوسها وفى أفواهها جَوهر . قال ذوالنون ، فما تَمَّ كلامهُ حتى رَأَيْنا دَوَابّ البحر أمام المركب وحَواليه قد أخرجت رءُوسها وفى فم كل واحدةٍ منها جوهرٌ مضىءٌ يتلألأُ ويلمع . ثم وثب الشابّ من الموج إلى البحر وجعل يَتَبَخْتَر على مَتن الماءِ ويقول (إيَّاك نَعبد وإيَّاك نَستعينُ[٢] حتى غاب عن عينى[٣] .

٨٤٥ — عابد آخر :

حكيم من الحكماءِ قالَ : مَرَرْت بعَريش مِصر وأنا أُريد الرِّباط[٤] ، فإذا أنا بِرَجُلٍ فى مِظَلَّة[٥] قد ذهبت عيناه ويَداه ورجلاه ، وبه أنواع البلاءِ وهو يقول : الحمدلله حمدًا يُوافى مَحامِدَ خَلقِك[٦] بما أَنْعمْتَ عَلَىَّ وفَضَّلتنى على كَثيرٍ ممن خَلَقْتَ تفضيلاً . فقلت : لأَنظرنَّ أَشىءٌ عَلِمه أَم أَلهمه الله إلهامًا ؟ فقلت : على أىّ نعمة من نِعَمه تحمده ؟ أم على أىّ فضيلة تشكره ؟ فوالله ما أرى شيئًا من البلاءِ إلَّا وهو بك . فقالَ : أَلا ترى ما قد صنع بِي؟ فوالله لوأرسل السّماءَ علىّ نارًا فَأَحْرَقتنى ، وأمر

---

(١) ب : عليه. (٢) الفاتحة : (٤ — ٥) .

(٣) ط : بصرى .

(٤) عريش مصر : بلدة على البحر المتوسط بين مصر وفلسطين . والرباط : بالكسر ، مدينة قديمة على الأطلسى وعاصمة المغرب اليوم .

(٥) خباء ، خيمة .

(٦) التفات من الغيبة إلى الخطاب .

الجبال فَدَكْدَكَتْنى[١] ، وأمر البحار فغرّقتنى[٢] ما ازددتُ له إلّا حمدًا وشكرًا وإن لى إليك حاجة : بُنَيَّةٌ لى كانت تخدمنى وتتعاهدُنى عند إفطارى انظر هل تُحِسّ بها ؟ .

وقال عبد الوهاب بُنَىٌّ كان لى فقلت : والله إنّى لأرجو أن يكون لى فى قضاءِ حاجةِ هذا العبد الصالح قُربةٌ إلى الله عزّ وجل . فخرجت أطلبها بين تلك الرمال فإذا السُّبع قد أكلها . فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، من أين آتِى هذا العبد الصالح فأُخبره بموت ابنته؟ فأَتيته فقلت له : أنت أعظم عند الله منزلةً أم أيّوب عليه السلام[٣] ؟ ابتلاه الله فى ماله وولده وأهله وبدَنه حتى صار عَرَضًا للناس ؟ فقال : لا بل أيوب. قلت : فإنّ ابنتك التى أمرتَنى أن أطلبها أصبتُها وإذا السَّبعُ قد أكلها . فقال : الحمدلله الذى لم يُخرجنى من الدنيا وفى قلبى منها شىءٌ . فَشَهق شَهْقة فماتَ . فقلت : إنا لله وإنّا إليه راجعون ، مَن يُعيننى على غَسله ودفنه؟ فإذا أنا بركب يُريدون الرّباط . فأشرت إليهم فأَقبَلوا إلىّ فأَخبرتُهم بالذى كان من أمره فغسلناه وكفَّنّاه ودفنّاه فى مِظَلَّته تلك . ومضى القوم . وبتّ ليلتى فى مظلته آنسًا به حتى إذا مضى من الليل قدرُ ثُلثِه إذا أنابه فى روضة خضراءَ ، وإذا عليه حُلَّتان خَضراوان ، وهو قائم يتلو القرآن . فقلت : أَلَسْتَ صاحبى بالأَمس؟ فقال : بلى . فقلت : فما صَيَّرك إلى ما أرى؟ قال : وردتُ من الصابرين على درجةٍ لم ينالوها إلّا بالصّبر عند البلاء ، والشّكر عند الرخاءِ .

---

(١) دكدك الحفرة : ملأها تراباً . وتدكدكت الجبال : تهدمت .

(٢) ط : فأغرقتنى .

(٣) كذا فى ط . وفى ق : « أنت أعظم منزلة عند الله عز وجل من أيوب عليه السلام » .

٨٤٦ — عابد آخر :

عمرو بن عثمان المكى قال : لقيت رجلاً بين قرى مصر يَدور . فقلت : مالى أَراك لا تَقرّ بمكان ؟ فقال : وكيف يَقرُّ مطلوب ؟ فقلت له : أوليسَ أَنت فى قبضته فى كلّ مكان ؟ قال : بلى ، ولكن أَخاف أَن استوطِن الأَوطان فيأْخذَنى على غِرّة الاسْتيطانِ مع المغرورين .

٨٤٧ — عابد آخر :

أَبو بكر المصرى قال : خرجت من عَيْنونة[١] أُريد الرَّملة[٢] . فبينا أَنا أَمشى إذا بفقير يمشى حافىَ القدمين حاسر[٣] الرأس ، وعليه خِرقتان متَّزِرٌ بإِحْداهما[٤] مُرْتَدٍ بالأُخرى ليس معه زاد ولا رَكْوة . فقلت فى نفسى : لوكان مع هذا ركْوة وحَبل ، فإذا ورد الماءَ توضَّأَ وصلَّى كان خيرًا له .

فلحِقْت به وقد اشتدّت الهاجرة فقلت له . يافتى لو جعلتَ هذه الخِراقة التى على كتفيك على رأْسك تَتَوَقَّى بها الشمس كان خيرًا لك . فسكت ومشى . فلما كان بعد ساعة قلت له : أَنت حافٍ ، أَىّ شىءٍ ترى فى نعل تلبسها ساعةً وأَنا ساعة ؟ فقال : أَراك كثير الفضول لَمْ تكتب الحديث ؟ قلت : بلى . قال : فلَم تكتُب عن النبىّ صلى الله عليه وسلم « إنَّ من حُسن إسلام المرءِ تَرْكُه مالا يَعنيه »[٥] فسكت ومشَى . وعطشت وأَنا على ساحل البحر فالتفتَ إلىّ فقال :

---

(١) كذا فى النسخ . والذى ذكره ياقوت والبكرى : « عينون » بلا هاء . وهى قرية من قرى بيت المقدس . وقيل غير ذلك .

(٢) الرملة : بلدة مشهورة فى فلسطين شمال شرق القدس .

(٣) قط : مكشوف .

(٤) ط : بأحدهما ، خطأ .

(٥) الحديث صحيح . وقد مر فى ترجمة أبى داود السجستانى . وأخرجه الترمذى برقم ٢٣١٧ وابن ماجة وأحمد والطبرانى فى الأوسط .

أنت عطشان ؟ فقلت : لا . فمشى ساعة وقد كظّنى العطش[١] ثم التفتَ إلىّ فقال أنت عطشان؟ فقلت : نعم ، وما تَقدِر أن تعمل فى مثل هذا الموضع؟ فأخذ الرّكوة منى ودخل البحر وغرفَ الماءَ وجاءنى به ، وقال : اشربْ . فشربت ماءً أعذب من ماءِ النيلِ وأصفى لونًا وفيه حَشيش . فقلت فى نفسى هذا ولىّ الله ولكنى أَدَعه حتى إذا وافَينا المنزل سأَلتُه الصّحبة . فوقف وقال : أيّما أحبّ إليك تَمشى أَوْ أمشى؟ فقلت : إن تقدّم فاتَنى ولكن أتقدّم أنا وأجلس فى بعضِ المواضع ، فإذا جاءَ سأَلتُه الصّحبة . فقال : يا أبابكر إن شئتَ تقدّم وأجلس وإن شئتَ تأخر فإنك لاتصحَبُنى . ومضى وتركنى . فدخلت المنزل وكان لى به صديق وعندهم عليل فقلت لهم : رُشّوا عليه من هذا الماءِ . فرَشّوا عليه فَبرأَ وسأَلتُهم عن الشخص فقالوا : ما رأيناه .

٨٤٨ ـــ عابد آخر :

عبد العزيز بن عُمير قال : كان فى خَرابات[٢] القبائل بمصر رجلٌ مَجذوم وكان شابٌّ من أهل مصر يختلف إليه ويَتَعاهَدُه ويغسِل خِرَقه ويخدمه . فَتقرّأَ[٣] فتى من أهل مصر فقال للذى كان يخدمه : إنه بلغنى أنه يَعرف اسم الله الأعظم فأنا أحبّ أن أجىءَ معك إليه فأتاه فَسَلَّم عليه وقال : يا عَمّ إنه بلغنى أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سأَلته أن يكْشِف مابك؟ فقال : يابن أخى ، هو الذى أبلانى فأنا أكره أن أُرادَّهُ .

---

(١) أى جهده وبهظه وكربه وغمه .

(٢) كذا فى النسخ . وهى عامية والصواب حذف الألف الأولى . والمفرد : خربة (بكسر الخاء) أو (خربة) بفتح فكسر : موضع الخراب . ولعله جمع (الخراب) وهو نقيض العمار . إلا أنه لا يجمع إلا على خراب (بكسر الخاء) وأخربة .

(٣) تنسك وتزهد . .

ومن عقلاء المجانين بمصر

٨٤٩ — رجل من اصحاب ذى النون (١) :

أبو الحسَن الفارسى قال : بلغنا أن رجلاً من أصحاب ذى النون أُصيب بعقله فكان يطوف ويقول : آهِ أين قلبى؟ أين قلبى؟ من وجَد قلبى؟ من وجَد قلبى؟ والصبيان قد أُولعوا به يَرمونه من كل جانب.

فقُضِىَ(٢) أنه دخل يومًا بعضَ سِكَكِ مصر(٣) وقد هرب من الصبيان فجلس يستريح ساعةً إذسمع بكاءَ صبىٍّ تَضْربه والدته ثم أخرجَته من الدار وأَغلقت(٤) دونه البابَ . فجعل الصبى يلتفت يميناً وشمالاً لايَدرِى أين يذهب ؟ وإلى أين يقصد؟ فلما سكَن مابه عَادَ نَاكِصًا على عقبيه حتى رجع إلى باب دار والدته فوضع رأْسه على عَتَبة(٥) الدار فذهبَ به النوم . ثم انتبه فجعل يبكى ويقول : يا أُمَّاه مَن يفتح لى الباب إذا أَغلقتِ عنِّى بابك؟ ومَن يُدنِينى من نفسه إذا طردتِنى من نفسِك؟ ومَن الذى يُربّينى بعد أن غضبتِ علىّ ؟

قال : فرحمتْه أُمه فقامت فنظرت مِن خَلل الباب فوجدت ولدَها تَجرى الدموع على خدّيه متمعكًا(٦) فى التراب . ففتحَت الباب وأَخذته(٧) حتى وضعته(٨) فى حِجْرها وجعلت تقبِّله وتقول : يا قُرّة عَينى ويا عزيزَ نفسى ، أنت الذى حملتَنى على نفسك ، وأنت الذى تعرّضت لما حلّ بك ، لو كنتَ أطعتَنى لم تلقَ منِّى مكروهًا .

---

(١) العنوان إضافة من عندنا .
(٢) اتفق وصادف .
(٣) السكة : الطريق .
(٤) ط : وغلقت ، وهى لغة رديئة .
(٥) ط : عقبة ، تحريف .
(٦) متمرغاً ومتدلكاً .
(٧) ط : فأخذته .
(٨) قط : جعلته .

قال : فتواجَد الفتى وصاح حتى اجتمع عليه الخَلْق فقالوا : ما الذى أَصابك؟ فقال : قد وجدتُ قلبى ، قد وجدتُ قلبى . فلمَّا بصُر بذى النون قال : يا أَبا الفيض قد وجدتُ قلبى فى سِكَّة كَذا وكذا عندفلانة . وسمَّاها . ثم لم يزل إذا تواجَد يقول ذلك .

ذكر المصطفيات من عابدات مصر

٨٥٠ — فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الغفار الحرانى :

علىّ بن أَبى سعيد عبد الرحمن بن أَحمد بن يونس بن عبد الأَعلى المصرى قال : أَنبأَ أَبى قال : فاطمة بنت عبد الرحمن تُكنى أُم محمد ، مولدها ببغداد ، وقدمَ بها إلى مصر وهى حَدَثة(١) . سمعتْ من أَبيها وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين ، وكانت تُعرف بالصّوفية لأَنها أَقامت تلَبس الصوف ولا تنام إلَّا فى مُصلَّاها بلاوطاءٍ فوق ستين سنة .

توفيت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة .

٨٥١ — ام ايمن بنت على امراة ابى على الروذبارى ، واسمها عزيزة :

أَبوعبد الرحمن محمد بن الحسين قال : سمعت بعض أَصحابنا يقول : كانت عزيزة امرأَةُ أَبى علىّ تقول : كيف لا أَرغب فى تحصيل ما عندَك وإليكَ مرجعى؟ وكيف لاأُحبّك وما لقيت خيرًا إلَّا منك؟ وكيف لاأَشتاق إليك وقد شوّقتنى إليك؟ . وحُكِىَ عنها أَنها قالت : لاينتفع العبد بشىءٍ من أَفعاله كما ينتفع بطلب قُوتِه من حَلال . . قال : وخرجت يومًا من مصر وقت خروج الحاجّ والجِمالُ تمرّ بها وهى تبكى وتقول : واضَعفاه . وتُنشد على أَثره وتقول .

فقلتُ : دَعُونى واتّباعى رِكابَكم أَكُنْ طوعَ أَيديكُم كمايفعل العبدُ
وما بالُ رغمِى لا يَهون عليهمُ وقد عَلموا أَنْ ليس لى منهُم بُدُّ

---

(١) فى مقتبل العمر .

وتقول : هذه حَسْرةُ مَن انْقَطع عن الوصول إلى البيت ، فكيف ترى حسرة من نقطع عن الوصول إلى ربّ البيت ؟

٨٥٢ ـــ تحية النوبية (١) :

أبوعبد الرحمن محمد بن الحسين السُلَمى قال : سمعت المالِينى (٢) الصّوفى يقول : دخلت على تحيةَ زائرًا فسمعتُها من داخل البيت وهى تُناجى وتقول فى مُنَاجاتها : يامن يُحبّنى وأُحبّه .

فدخلتُ إليها وسلَّمت عليها وقلت : ياتحيَّةهَى أنك تحبّين الله تعالى فمن أين تعلَمين أنَّه يحبّك ؟ فقالت : نعم إنّى كنت فى بلد النُّوبة وأَبوایَ كانا نَصرانيِّين . وكانت أُمى تحملنى إلى الكنيسة وتجىءُ بى عند الصّليب وتقول : قبّلى الصّليب ، فإذا هممتُ بذلك أرى كفًّا تخرج فتردّ وجهى حتى لاأُقبّله . فعلمتُ أن عِنَايته بى قديمة (٣)

ومن المجهولات الأسماء

٨٥٣ ـــ عابدة :

أَبو عبد الله ، محمد بن شجاع الصوفى قال : كنت بمصر أيام سِياحتى فَتَاقَت نفسى إلى النساءِ فذكرت ذلك لبعض إخوانى فقال لى : ههنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ . قال : فخطبتها وتزوّجتها . فلما دخلت إليها وجدتها مستقبلةً القبلة تصلى. قال : فاسْتَحْيَيْت أن تكون صبيّةٌ فى مثل سنّها تصلّى وأنا لا أُصلّى .

---

(١) نسبة إلى (النوبة) بضم النون : وهى بلاد واسعة من السودان جنوبى مصر ، بعد أسوان .

(٢) بكسر اللام . وهو أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصارى ، كان أحد الرحالين فى طلب الحديث . مات بمصر سنة ٤١٢ هـ . ونسبته إلى (مالين) : قرية على شط جيحون . ق : المالينى ، تحريف .

(٣) بعدها فى ط : والسلام .

فاستقبلتُ القبلة وصلَّيت ماقُدِّر لى حتى غلبَتنى عَينى فنِمْت فى مُصلَّایَ ونامت فى مُصَلَّاها . فلما كان فى اليوم الثانى كان مثلُ ذلك أيضًا . فلما طال علىّ قلت : ياهذه ألا جمَاعِنا معنًى؟ قال : فقالت لى : أنا فى خدمة مولایَ ومَن له حَقّ فما أمنعه . قال : فاسْتَحْيَيْت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر . ثم بدالى[1] فى السفر ، فقلت لها : ياهذه . قالت : لبيّك . قلت : إنِّى قد أردت السفر . قالت مُصاحَبا بالعافية . فقمت فلما صِرتُ عند الباب قامت فقالت لى : ياسيدى كان بيننا فى الدنيا عهدٌ لم يُقضَ بِتَمامه عَسَى فى الجنة إن شاء الله . فقلت لها : عسى . فقالت : لى أستودعك الله خيرَ مستودَع . قال : فتودّعتُ منها وخرجتُ .

قال : ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها ؟ فقيل لى : هى على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد . انتهى ذكر أهل مصر .

ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية

٨٥٤ — اسلم بن زيد الجهنى (٢) :

ابراهيم بن أدهم قال : لقيت رجلاً بالاسكندرية يقال له أسلم ابن زيد الجهنى . فقال : من أنت ياغلام؟ فقلت : شابٌّ من أهل خراسان . قال : ماحملك على الخروج من الدنيا ؟ فقلت : زهدًا فيها ورجاءَ ثواب الله تعالى . فقال : إن العبد لايتم رجاؤه لثواب الله تعالى حتى يَحمِل نفسه على الصّبر . فقال له رجل ممن كان معه : وأىُّ شىءٍ الصبرُ ؟ فقال : إنّ أدنى منازل الصّبر أن يَروضَ العبدُ نفسه على

---

(١) أى بدا لى بداء ، أو خاطر .

(٢) بضم الجيم وفتح الهاء ، نسبة إلى جهينه .

احْتِمال مَكارهِ الأَنفس . قال : قلت ثُم مَه[١] ؟ قال : إذا كان محتملاً للمكاره أورث اللهعزوجل قلبه نورًا ، قلت : فماذا النور؟ قال : سِراج يكون فى قلبه يَفرُق بين الحق والباطل والمتشابه . ثم قال : ياغلام إياك إذا صحبتَ الأَخيار وجاريت الأَبرار أَن تُغضبهم ، عليك ، لأَن الله تعالى يَغضب لغضبهم ويَرضى ارضاهم ، وذلك أَن الحكماءَ هُم العلماءُ ، هُم الراضون عن الله إذا سخِط الناس . ياغلام احفظ عنّى واعقِل واحتمل ، ولاتعجَل ، إيَّاك والبُخل . قلت : وما البُخل ؟ قال : أَما البخل عند أَهل الدنيا فهو أَن يكون الرجل ضَنينًا بماله ، وأَما عند أَهل الآخرة فهو الذى يضنّ بنفسه عن الله . أَلا وإن العبد إذا جَادَ بنفْسه لله أَوْرَثَ الله قلبه الهُدى والتّقى ، وأُعطىَ السّكينة والوَقار والحِلم الراجح والعقل الكامل .

٨٥٥ — عابد آخر :

العبّاس بن يوسف الشُّكلى قال : دخلت الإِسكندرية فسأَلت : اهل بها أَحد من الزّهّاد؟ فقالوا : فتًى قد كان يصوم النهار ويقوم الليل فإذا أَفطر أَفطر على الشهوات ، فرأَى روًيا هالَته فأَخذ فى التقلّل وصار فِطره فى كل خمسة عشر يومًا مرّة . فقلت فعلى أَىّ شىءٍ يُفطر إذا أَفطر؟ فقيل لى : على شىءٍ من الكُسْب[٢] وتمراتٍ يَعجنها فهى فِطره من الوقت إلى الوَقْت . فقلت : فما الرؤْيا التى رآها ؟ قالوا : رأَى فتىً وقف عليه فقال له .

تَجوّعْ فإنْ الجوع يُورث أَهلَه   مَصادِرَ بِرٍّ خيرُها الدهرَ دائمُ

---

(١) أى ثم ماذا ؟ وقد استبدلت بالألف هاء السكت .

(٢) بضم الكاف وسكون السين : ثفل الدهن وعصارته .

ولاتكُ ذا بَطنٍ[١] رغيبٍ وشهوةٍ فتُصبحَ فى الدنيا . وقلبُك هائمُ

٨٥٦ — عابدة :

عن حجّاج بن ريّان قال : دخلت أنا وابن أبى رِفاعة مسجد الاسكندريّة فإذا أنا بامرأة قد اعتزلت عن النساء وجَعَلَتْ حَوْلَها حظيرةً مِنْ حجارة ، فتقدَّم إليها ابن أَبى رفاعَة فقال لها : مالى أَراك قد اعتزلت النساءَ وجعلتِ حَوْلك هذهِ الحِجَارة؟ فقالَتْ : يا أَبا عَبْدَ الرحمن كلمةً من هذه ، وكلمةً من هذه ، وقد ذَهَبَ الصيام[٢] قال : فالتفتَ إلىّ ابن أَبى رفاعة فقال : أَترى[٣] هذه سَمِعْتُ مِنْ مالِك بن أَنس شيئًا ؟ يعنى أَن الله تعالى هو الذى بصّرها

ومن المصطفين من أهل أبلة[٤]

٨٥٧ — ابو صخر يزيد بن ابى سمية الأيلى :

محمد بن عُمَر قال : كان أَبوصخر من العبّاد . وكانَ يُصَلِّى ليْلَةَ أَجمعَ وَيَبْكى . وكانت مَعَهُ فى الدارِ امْرَأَة يهودية ساكنَة تبكى رحمةً له ، فَقالَ ليلةً[٥] فى دُعائِهِ : اللهُم إنَّ هَذهِ اليَهودية قد بكَت[٦] رحمةً لى ودِينها مخالفٌ لدينى فأَنتَ أَولى بِرَحْمَتى . وكان يُوَافى الموْسِم عَامٍ مع محمد بن المُنْذِر وصَفْوانُ بن سَلِيم ويَزيدُ بن خُصيفة وأَبى حازم ، فيلقَوْن عمر بن ذرّ فيقُصّ عَلَيْهِمْ ويذكِّرُهم أَمْرَ الآخرة . فلايَزَالُون كذلِك حتّى يَنقضِىَ الموسم ثم لايلتقُون بعدُ إلّا فى كل موسم

(١) قط : نطق . وفى ق : « رغبت » بدل « رغيب » والتصويب من ط .
(٢) أى أن ما تتكلم به هذه أو تلك من النساء ، يذهب بالصيام .
(٣) ق : ترى . وأثبت ما فى ط .
(٤) بفتح فسكون : مدينة على ساحل بحر القلزم . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام .
(٥) ب : يوماً .
(٦) ب : تبكى .

ذكر المصطفين من أهل المغرب

٨٥٨ ــ ابو عبد الله المغربى واسمه محمد بن اسمعيل :

ابراهيم بن شيبان قال : سمعت أَبا عَبْدَ الله المَغْرِبى يقول : مارَأَيْتُ ظُلمةً مِنْذُ سنين كَثيرةً . قال إبراهيم : وذلك أَنه كان يَتَقَدَّمُنا بالليل المُظْلِم ونحنُ نَتْبعهُ وهو حافٍ حاسر ، وكان إذا عَثر أَحدُنا(١) يقولُ يمينًا وشمالاً(٢) ، ونحن لانرى مابين أيدينا . فإذا أَصْبَحْنَا نظرنا إلى رِجْله كَأَنَّها رِجْلُ عَروس خرجَتْ من خدرها . وكَانَ يَقْعُدُ لأَصْحابه يتكلَّم عَلَيْهم فما رَأَيْتُهُ انزعج إلَّا يومًا واحدًا : كنا على الطُّور(٣) وهو قد اسْتَنَدَ إلى شَجرةٍ خَرّوب(٤) وهو يتكلَّم علينا . فقال فى كَلامِهِ لاينالُ العبدُ مُرَادَه حتى ينفرِدَ فردًا بفَرد . فانزعَجَ واضْطَرب ورأَيتُ الصّخورَ قد تَدَكْدَكَت(٥) ، وبقِيَ فى ذلِكَ ساعاتٍ فلما أَفاقَ كَأَنَّهُ نُشِرَ من تبر .

ابراهيم بن شيبان قال سمعت أَباعبدالله المغربى يقول : أَفْضَلُ الأَعمال عمارَةَ الأَوقاتِ فى الموافَقات . وقال : أَعظم الناسِ ذُلاًّ فقيرٌ داهَنَ غَنيًّا وتَواضَع له .

أَسندَ أَبوعبد الله المغْربى الحديثَ عن عَمروبن أَبى غَيلان وتُوفىَّ على جَبَلِ الطُّور فى سنة تسع وتسعين ، وقيل تِسْعٍ وسبعين ومائتين ، وأَوْصَى أَن يُدفن إلى جانب أَسْتاذِهِ علىّ بن رَزَين . وعاش كل واحدٍ منهما عشرين ومائة سنة . فهما على جَبَلِ الطُّور .

وكان المغربى أُستاذُ إبراهيم الخوّاص .

---

(١) زل وسقط بسبب الظلام .
(٢) هو جبل الطور المشهور .
(٣) أى خذوا يمينوأو سيروا شمالا ...
(٤) شجر معروف ، وهو بفتح الخاء وتشديد الراء . وفى ط : خرنوب) بضم الخاء) وهو لغة فيه .
(٥) تحطمت وتهدمت أو تفتتت .

ذكر المصطفين من عباد المغرب المجهولى[١] الأسماء

٨٥٩ — عابد[٢]

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النّون قال : بينما أنا سائر فى بلاد المغرب إذا أنا بِرَجُلٍ على عَريش من البلُّوط. وعنده عَيْنُ مَاءٍ تجرِى فأَقَمْتُ عَلَيْهِ يومًا وليلةً أُريد أن أَسمع كلامَهَ . فأَشْرف علىّ بوجهه ، فسمِعْته يقول : شهِدَ قلْبى لله بالنّوازلِ ، وكيفَ لايشْهَدُ قلبى بذلك ؟ هيهات هيهات لقد خابَ لديْكَ المقصِّرُون ، سيدى ما أَحلى ذِكرك ، أَليسَ قَصدكَ مُؤمِّلُوكَ فنالوا ما أَمَّلُوا ، وَجُدْتَ لهم بالزيادةِ على ماطلبوا؟ فقلتُ له : ياحبيبى إنى مقيمٌ عليكَ منذ يومٍ وليلةٍ أُريد أن أَسمع مِنْ كلامِكِ . فقال لى : قد رأَيتُكَ يا بطَّالُ حين أَقبلتَ ، ولكن ما ذهبَ رَوعك من قلبى إلى الآن . فقلت له : ولِمَ ذلك؟ وما الذى أَفزعكَ منِّى فقال : بِطالتُك يومَ عَمَلِكَ ، وتركُك الزَّاد ليومٍ مَعَادِك ، ومُقامُك على المظنون . فقلت له : ياحبيبى ماهاهنا فِتيةٌ تستأْنس بهم ، فقال : بلى ، هاهنا فِتْيةٌ متفرّقونَ فى رؤُوسِ الجبالِ . قلتُ : فما طَعَامُهم فى هذا المكان ؟ قال : أَكلُهم الفِلَقُ[٣] من خُبز البلُّوط. ، ولباسُهم الخِرَق من الثِّياب ، قد يَئِسوا مِنَ الدُّنيا ويَئِسَتِ الدنيا منهم ، أَعْطَوا المجهودَ من أَنفسهم ، فلما دَبِرت المفاصل[٤] من الركوع وقرِحَت الجِباه من السجود وتغيَّرت الأَلوانُ من السفر ضجُّوا إلى الله عز وجل بالاستغاثة[٥] .

---

(١) ق : المجهولين . وأثبت ما فى ط .

(٢) بعده فى ط : رضى الله عنه .

(٣) بكسر الفاء وفتح اللام : ج . فلقة : القطعة . وما فلق أو شق من الشىء .

(٤) كان فيها قرحة أو ما يشبه الجراحة التى تحدث من الرحل أو طول الركوع ونحوه .

(٥) ب : بالاستعاذة .

٨٦٠ — عابد آخر :

يوسُفُ بن الحسين قال : قال ذو النون : وُصف لى رجلٌ بالمغرب وذُكر لى من حِكْمتهِ وكلامه ما حَملنى على لقائه . فرَحلت[١] إليه إلى المغرب فأقَمْت على بابه أربعين صباحاً على أن يَخْرُجَ من منزله إلى المسجد ويَقْعُدَ . فكان يخرُجُ وقْتَ كل صلاةٍ يُصلِّى ويَرْجِعُ كَالْوَالِهِ لا يُكلِّمُ أحدًا فقلت له يوماً : ياهذا إنِّى مُقِيمٌ ها هنا منذُ أَرْبعين صَباحاً لا أَراكَ تُكلِّمنى . فقال لى : ياهذا لسانى سَبُعٌ إن أَطْلقته أكلَنى . فقلتُ : له عِظْنِى رحمك الله بموعظةٍ أحفظها عنك . قال : وتفعل ؟ قلت : نعم إن شاء الله ، قال : لاتحب الدنيا وعدّ الفقر غنى والبلاء من الله نِعْمةً ، والمنعَ من الله عطاء ، والوحْدة مع الله أُنساً ، والذلَّ عِزًّا والطاعةَ حِرفةً والتوكّل معاشاً والله تعالى لكُلِّ شديدةٍ عُدّة .

ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلِّمنى . فقلتُ له رَحِمَك الله إنى أُريد الرجوع إلى بَلَدِى فإنْ رأَيتَ أَن تَزيدَنى فى الموعظة فقال : اعْلَم أَنَّ الزاهِدَ فى الدنيا قُوتُه ما وَجد ومسكَنه حيثُ أَدرك ولِبَاسُهُ ما سَتَر[٢] الخلوةُ مجلِسه ، والقرانُ حديثه ، والله الجبَّارُ العزيز أَنيسه والذِّكر رَفيقه ، والصَّمْتُ جُنّته[٣] والخوفُ سَجِيَّته ، والشوْقُ مطيته ، والنصيحة نَهْمَته[٤] والصبر وِساده ، والصدِّيقون إخوانه والحكمة كَلامَه ، والعقلُ دَلِيله ، والجوعُ أُدْمُه[٥] والبكاءُ دأْبه ، والله عز وجل عُدَّته . قلت بما[٦] تتبيَّنُ الزيادةُ من النُقْصان ؟ قال : عند المحاسَبة للنفوس[٧] .

---

(١) ط : فدخلت ، تحريف شديد .
(٢) ط : ما ستره .
(٣) وقايته . ويجوز قراءتها بفتح الجيم .
(٤) شهوته ورغبته .
(٥) ما يؤتدم به .
(٦) كذا باثبات الألف .
(٧) بعدها فى ط : « رضى الله عنه » .

٨٦١ — عابدة(١) من أهل افريقية :

محمد بن حفص قال : مررتُ على أخ لى من أهل مصر ونحن بالثغر ، فأَخرجَ إلى شِكالاً . فقال(٢) : انظُرْ مِنْ أىّ شىء هذا الشِّكَال ؟ فنظرت فإذا شِكالٌ من شَعرٍ ، كأَنه مِنْ صَفائِه وشِدّةِ سَوادِهِ قد دُهِنَ بالدُّهِن . فقلت : هذا عندى من أعرافِ الخيْلِ العِتاق الكِرام . فقال : لا . والله ، ولكنه من شَعر امرأَةٍ من أَهل إفريقيّة جعلت منه شِكالًا ، ثم أَرسلتْ به إلَّى فقالت : اجعَله شِكالَ فَرسٍ غازٍ فى سبيل الله عز وجل فأَنِّى طالَما تمتَّعْتُ به فى غَيْر طاعةِ الله قلت : إنما يُنظر(٣) إلى ذلٍّ هذه المرأةِ لله تعالى وقَصدِها لا إلى صورة فِعلها لأَنها جهِلت أَن هذا الفعل لا يجوز .

ذكر المصطفين من عباد الجبال(٤)

الجبال على ضربين : جبال مسمّاة معروفة ، وجبال غيرُ مسمّاةٍ . فنبدأُ بالمعرفة .

ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام(٥)

وهم قِسْمَانِ : من يُعرف اسمه ، ومن لا يُعرف — فمن المعرفين :

٨٦٢ — اسحاق بن ابراهيم الجمال :

كان ينزل جبل اللُّكَّام عبد الله بن محمد الزنجانى قال : دخلت جبل اللُّكّام فَغَلِطتُ فوقعتُ على شيخٍ متَّزِرٍ بجلدٍ مُتَّشِحٍ بمِسْح . فقال :

---

(١) ب : عابدة أخرى .

(٢) حبل تشد به قوائم الدابة . أو : وثاق بين يد الدابة ورجلها .

(٣) ط : ننظر.

(٤) بعدها فى ط : رضى الله عنهم .

(٥) بضم اللام وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها : جبل مشرف على أنطاكية وما حولها من الثغور .

الله أكبر ، جِنِّىٌّ أَمْ إنسىّ ؟ قلتُ : بل إِنْسِىٌّ . قال : ضَلَلْتَ الطريق ؟ قلت : نعم . قال : فعلِّمْنى كُلَيمات . ودَفع إلىَّ عصًا وقال : خذ هذه العصا فإنَّها تدلُّكَ على الطريق فاذا بلغت مُرادَكَ فأَلقِ العَصا . فمشيتُ قليلا فإذا أنا على باب أَنْطَاكِيَةَ فأَلقيتُ العَصَا . فلا أَدْرى كيف كان ذلك ؟ فرآنِى قومٌ فقالوا : من أَينَ ؟ قلت : من اللُّكَّام ، ضللتُ الطريق فوقعتُ على شيخ فدلَّنى وعلَّمَنِى كلمات وقال لى : منذُ ثلاثين سنة ما رأَيتُ إِنْسِيًّا . قالوا : نعم ، كان ها هنا أَخَوان يَقْطَعان الطريق فوقعا على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا فليسَ اليوْمَ فى هذه النواحى أَصْلَحَ مِنْهما . وهذا الشيخ إسحاقُ بن إبراهيم الجمَّال .

القسم الثانى : من لايعرف اسمه من عبّاد جبل اللكَّام

٨٦٣ — عابد :

أَبو سليمان الدَّارانى قال : مَرَرْتُ فى جَبَلِ اللُّكّامِ فى جَوْفِ اللَّيلِ فسمعتُ رجُلاً يقولُ فى دُعائه : ياسيِّدى وأَملى ومُؤَمِّلى ومَن به تمَّ عملى أَعوذُ بِكَ من بدَنٍ لا يَنْتَصِبُ بين يديك ، وأَعوذ بك من قلبٍ لا يشتاق إِليكَ ، وأَعوذُ بك من دعاءٍ لا يصل إِليك ، وأَعوذ بك من عينٍ لا تبكى عليك فعلمت أَنَّهُ عَارِفٌ فقلتُ له : يافَتى إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علامات . قال : وما هىَ ؟ قلت : كِتْمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . . فقال لى : عِظْنى . فقلت : اذهَب ولا تُرِد غيره ولا تَرُدّ خيره ولا تبخل بشيئِه عنه . قال : زِدنى . قلت : اذهب فلا تُرِد الدنيا ، واتَّخِذ الفقر غِنىً ، والبلاءَ من الله عز وجل شفاءً ، والتوكل معاشاً ، والجوع حِرفة ، واتخِذ الله لكل شِدّةٍ عُدّة فصَعِق صعقة فتركته .

٨٦٤ — عابد آخر :

جعفرُ بن محمد سَهل السامِرىُّ قال : سمعتُ ذا النّون يقول : بينا أنا سائر فى جبل اللُّكّام مَرَرْتُ على وادٍ كثير الأَشجار والنباتِ . فبينا أنا واقف أتعجَّب من حُسن زهرته ومن خُضرةِ العُشبْ فى جَنَبَاته إذ سمعت صوتاً أَهطَل مدامِعى وهيَّج بلابِل حزنى(١) . فاتّبعت الصوتَ حتّى وَقَفَنى بباب مغارٍ فى سفح ذلك الوادى ، فإذا الكلام يخرج من جَوف المغار فأَطَّلعْتُ فيه فإذا أنا برجلٍ من أهل التعبدوالاجْتهادِ. فسمعته يقول : سُبحَان من أَخرج قلوبَ المشتاقين فى رياضِ الطاعة بين يديه ، سبحان من أَوْصَلَ الفَهْمَ إلى عُقول ذوى البصائر فهى لا تعْتَمدُ إلا عليه ، سُبْحَانَ من أَوْرَد حِياض المودّة نفوسَ أَهل المحبة فهى لا تحنّ إلّا إليه . ثم أمسك فقلت السّلام عَلَيْكَ ياحَليف الأَحزان وقرينَ الأَشْجان . فقال : وعليك السلام ، ما الذى أوصلك إلى مَن قد أَفرده خَوف المَسأَلة عن الأَنام ، واشتغل بمحاسبة نفسه من التَّنطُّعِ فى الكلام ؟ قلت : أَوصَلنى إليك الرغبة فى التصفح والاعتبار . فقال : يافتى إن الله عزَّ وجلَّ عبَّادًا قَدَحَ فى قلوبهم زَندَا الشغَف نارُ الوَمْق(٢) فأَرواحهم لشدة الاشتياق تَسْرَح فى الملكوت ، وتنظر إلى ما ذُخِر لها فى حُجب الجَبروت.

قلت : صِفْهُم لى . قال : أولئك قومٌ آوَوْا إلى كَنَفِ رحمته . ثم قال : ياسيّدى(٣) بهم فأَلحِقنى ، ولأَعمالهم فوفقنى . قلت : أَلا تُوصينى(٤) بوصيّة ؟ قال : أَحب الله عز وجل شوقاً إلى لقائه فإنّ له يوماً يتجلّى فيه لأَوليائه . وأنشأَ يقول :

---

(١) قط : بلابلى . و البلابل : مفردها بلبال ، وهو شدة الهم .

(٢) الومق بفتح فسكون : الحب . (٣) ق : سيدى . وأثبت ما فى ط .

(٤) ق : ألا توصينى .

قد كان لِي دَمْعٌ فأَفنيتَهُ ... وكان لى جَفنٌ فأَدْمَيتَهُ
وكانَ لى جِسْمٌ فأَبْلَيتَه ... وكان لى قَلْبٌ فأَضنَيْتَه
وكان لى ياسيِّدى نَاظرٌ ... أَرى به الجوّ فأَعْمَيْتَه
عَبدُك أَضحى سيِّدى مُوثَقاً ... لو شئتَ قبل اليوم دَاوَيْتَه

٨٦٥ — عابد آخر :

يوسف[١] بن الحسين قال : سمعت ذا النّون يقول : مَرَرْتُ برجلٍ بجبل اللُّكام وهو ساجد يقول فى سجوده : إلٰهى ، بك عرفتُك فما حاجَتى إلى غيرك .

٨٦٦ — عابد آخر :

أَبو إبراهيم الزَهْرى قال : كنت جائياً من المَصِّيصة . فمررت باللُّكَّام فأَحببت أَن أَراهم ، يعنى المتعبِّدين ، هناك فقصدتُهم ووافيت صلاة الظهر ، وأَحسبه رآنى فيهم إنسان عرفنى : فقلت له : فيكم رجل تدلُّونى عليه؟ فقالوا اهذا الشيخ الذى يصلِّى بنا . فحضرت معهم صلاةَ الظُهْرِ والعصر . فقال له ذلك الرجل هذا رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وجدُّهُ أَبو أمه سَعْدُ بن معاذ . قال : فبشَّ بى وسلَّم علىّ كأَنه قد[٢] كان يعرفنى قال : فقلت له : من أَين تأْكُلْ ؟ فقال لى : أَنت مقيم عندنا قلت : أَما الليلة فأَنا عندكم . قال : ثم مضيْتُ معه فجعل يحدِّثُنِى ويُؤانسنى حتى جاءَ إلى كهف جبل فقعدتُ[٣] ودخل فأَخرج قَعباً يسع[٤]

(١) من هنا إلى قبيل نهاية الترجمة (٨٦٨) هو فى صفحتى الورقة (١٦٨) التى وضعت فى ق قبيل الآخر ، خطأ . وإنما مكانها هنا بين الورقة (١١٩) والورقة (١٢٠) وقد أدى الخطأ فى التجليد إلى خطأ فى الترقيم .

(٢) ق : مذ . وأثبت ما فى ط .

(٣) ط : فقعد .

(٤) إناء ضخم .

رطلاً ونصفاً ، قد أتى عليه الدُهورُ . فوضَعَهُ وقَعد يحدِّثُنى حتى إذا كادت الشمس تَغْرُبُ اجتمعت حواليه ظباءٌ فاعتقل منْها ظبية فحلبها حتى ملأَ ذلك القَدح ، ثم أرسلها . فلما سقط القُرص حَساه(١) . ثم قال : ما هو غير ما ترى ، وربما احتجتُ إلى الشيء من هذا فتَجْتَمِعُ حَوْلى هذه الظباءُ فآخذُ حاجتى وأرسلها . قلت : أبو إبراهيم اسمه أحمد ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، معروفٌ بالعلم والزُهْدِ ، وكان أحمد بن حنبل إذا رآه قام قائماً .

٨٦٧ ـــ عابد آخر :

أبو صالح الدِمَشْقى قال : كنت أدورُ فى جبل اللُّكّام أطلب الزهّاد والعبّاد فرأيت رجلا عليه مُرَقَّعةٌ جالساً على حجَر مُطرِقاً إلى الأرض ، فقلت له : ياشيخ ما تَصْنع ها هنا ؟ قال أنظر وأرعَى . فقلت له : ما أرى بين يديك إلا الحجارة ، فما الذى تنظُر وتَرعى . قال : فتغير لونه ثم نظر إلىَّ مُغْضَبًا وقال : أنظر خواطر قلبى ، وأرعى أوَامِر ربى وبحقِّ الذى أظهرك علىّ إلَّا جُزتَ عنّى . فقلت : كلّمنى بشيء أنتفع به حتى أمضى . فقال : من لزم الباب أُثْبِت فى الخدم ، ومن أكثر ذِكر الذنوب أكثر من الندم ، ومن استغنى بالله أَمِنَ العَدَم(٢) . ثم تركنى ومضى .

٨٦٨ ـــ عابد آخر :

سَرىٌّ السَّقطى قال : مكثتُ أربعين سنة أسأل الله عز وجل أن يُرينى ولياً من أوليائه ، قال : فلم أرَ أحَدا . فخرجْتُ إلى الثَّغْرِ وصَعَدْتُ جَبَل اللّكام فبينما أنا أمشى فى المحجّة إذ رأيت قوماً جُلُوساً نحو ثلاثين

---

(١) أى لما غابت الشمس شرب الحليب .

(٢) العدم (بفتحتين أو بضم فسكون) : الفقر ، الفقدان .

نفساً ، مَرْضَى ، عليهم ثياب خُلْقان . فسلّمت عليهم ووقفتُ فقلت : لأَيِّ شيءٍ أنتم جلوسٌ فى هذا القفر ؟ قالوا : نحن من هذه المدينة التى (فى) أَسْفَل الجبَلِ ، إذ كان رأْس(١) كلِّ شَهْرٍ فى مثلِ هذا اليوم ، فى مثلِ هذا الموضع(٢) نَجلس ، فإذا كان الظهر أَقبلَ علينا رجلٌ من هذا الموضع فنقومُ إليه فيدعُو الله لنا . فقعدتُ معهم . قال : فلما أن كان الظهر أَقبل رجلٌ أسمرُ شديدُ السُمْرَةِ عليه مِئزر صوف ، فقرأَ على كل واحد قال : فلحقته فقلتُ له قف عليّ(٣) يرحمك الله أكلِّمك . فالتفت إليَّ وقال : ياسَرِىّ لا تُعامِلْ غيره فتسقط من عَينه .

٨٦٩ — عابد آخر :

بلغنا عن بعض السلف أنه قال : مَضَيْتُ إلى جبل اللُّكام فما رأيت أَعبدَ من شابٍّ أصفرَ اللون ، كان يصفُّ قدميه فيصلِّى ركعتين من أَولِ الليل إلى آخره فيختم فيها القرآن ثم يجلس فيعْتَذِرُ إلى الصباح.

٨٧٠ — ومن عقلاء المجانين بجبل اللكام :

بلغنا عن ذى النون المصرى قال : وُصِف لى رجل من أَهل المعرفة فى جبل اللّكَّام ، فقصدته . فلَقِيَنى جماعةٌ من المتعبِّدين فسأَلتُهم عنه؟ فقالوا : ياذا النون تسأَل عن المجانين؟ فقلت : وما الذى رأَيتم من جُنُونِه؟ قالوا : نراه فى أَكثر أَوقاتِه هائمًا ساهيًا يُكلَّم فلا يُجيب ، ويتكلَّم فلا نَفْقه مايقول ، وينوح فى أَكثر أَوقاته على نفسه ويبكى فقلت فى نفسى : ما أَحسِن أَوصاف هذا المجنون . ثم قلت لهم :

---

(١) ق : « فى » بدل « رأس » . وأثبت ما فى ط .

(٢) فى مثل هذا الموضع : هذه العبارة سقطت من ب .

(٣) إلى هنا نهاية الورقة (١٦٨) التى وضعت فى غير مكانها من نسخة ق ، كما ذكرنا فى أول الترجمة (٨٦٥) .

دلّونى عليه . فقالوا : إنَّه يأْوِى فى الوادى الفلانى . فانطلقت إلى الوادى فأَشرفتُ[١] على وادٍ وَعِرٍ ، فجعلت أَنظر يمينًا وشمالاً فإذا أنا بصوت محزون شَجٍ من وَجْد قلبٍ وهو يقول :

ياذا الذى أَنِسَ الفؤاد بذكره   أَنت الذى ما إن سواه[٢]أُريدُ
تَفنَى الليالى والزَّمانُ بأَسره   وَهَواك غضٌّ فى الفؤاد جديدُ

قال ذو النون : فاتبعث الصوت فإذا أَنا بفتًى حسن الوجه حسن الصوت ، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومُها ، نحيل قد اصفرّ واحترق[٣] وهو شبيهٌ بالوالِه الحيران . فسلمت عليه فردّ السلام وبقى شاخصًا يقول :

أَعميتَ عينى عن الدنيا وزينتِها   فأَنت والرّوح شىءٌ غيرُ مفترِق
إذا ذكرتُك وافىَ مقلتى أَرَقٌ   من أَول الليل حتى مطلعِ الفَلَق
وما تَطَابقَتِ الأَجفانُ عن سِنةٍ   إلّا رأَيتك بين الجَفن والحدَق

ثم قال : ياذا النون مالَك وطلبَ المجانين؟ : قلت . أَوَ مجنون أَنت ؟ قال . قد سُميّتُ به . فقلت . مسأَلة ؟ فقال . سل . قلت : أَخبرنى . ما الذى حبّب إليك الانفراد وقطَعك عن المؤانسين وَهَيّمك فى الأَوْدية؟ فقال : حبِّى له هيّمنى ، وشوقى إليه هيّجنى ، ووجدى به أَفردنى . ثم قال : ياليت شعرى يافتى إلى متى تَتْركنى مُقَلْقَلاً فى محبّتى؟ فقلت : أَخبرنى أَين محل الحبّ منك؟ وأَين مَسْكن الشَّوق فيك؟ فقال : مسكن الحبِّ سَوادُ الفؤاد . قُلتُ : فَما الذى[٤] تجد فى خَلوتك؟ قال : الحقّ سبحانه . قلت : كيف تجده ؟ قال :

---

(١) ط : وأشرفت .

(٢) ب : سواك .

(٣) قط : قد احترق .

(٤) ط : « فقلت : ما الذى » .

بحيث لاحيث . ثم قال : ياذا النون أعجبَك كلام المجانين؟ قلت : إي والله وأشْجانى . ثم قلت له : ما صِدْقُ وِجدانك للحقِّ تعالى ؟[١] فصرخ صَرْخة ارتجَّ لها الجبل . ثم قال : ياذا النون هكذا موت الصَّادقين[٢] . ثم سقط إلى الأَرض ميتًا فتحيَّرتُ فى أَمره ، لاأَدرى ما أَصنع به ، وإذا به قد غاب عنِّى فلا أَدرى أَين ذهب .

ذكر المصطفين من عباد جبل لبنان

وهم على ضربين : معروف ومجهول فنبدأُ بالمعروف

٨٧١ — على الجرجرائى (٣) :

كان من أُستاذِى[٤] بشر الحافى . وكان ينزل جبل لبنان

القاسم بن القاسم قال : بلغنى أَن بِشرًا[٥] الحافِى لقىَ عليًّا الجرجرائى[٦] بجبل لبنان على عين ماءٍ . قال : فلما أَبصرنى قال : بذَنْبٍ منِّى لقيتُ اليوم إِنسيًّا . فعدَوتُ خلفه وقلت : أَوصِنى . فالتفت إِلىّ وقال : أَمُسْتَوْصٍ أَنتْ؟ عانقِ الفقر ، وعاشِر الصّبر ، وعادِ الهوى ، وعاف[٧] الشهوات ، واجعل بيتَك أَحلى من لَحدِك يوم تُنقل إِليه ، على هذا طاب المسير إلى اللهعز وجل .

ذكر المصطفين من المجهولين الأسماء من عباد جبل لبنان

٨٧٢ — عابد (٨) :

محمد بن حسان قال : بَينا أَنا أَدور فى جبل لبنان إذ خرج علىَّ شابٌّ قد أَحرقته السّموم والرياح ، عليه طِمْرٌ رَثٌّ ، وقد سقط شعر

(١) قط : الحق تعالى . ب : لله تعالى .   (٢) ب : الصالحين .

(٣) بفتح الجيمين وسكون الراء ، نسبة إلى جرجرايا : بلد بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى ، خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء . ق : الجرجراى . ط : الجرجانى .   (٤) جمع مذكر مفرده : أستاذ .

(٥) فى النسخ : بشر . والصواب ما أثبت .   (٦) ق : الجرجراى . ق ط : الجرجانى .

(٧) كذا فى النسخ جميعاً .   (٨) ط : رضى الله عنه .

رأسه على حاجبيه . فلما نظر إلىّ ولىّ هاربًا مستوحشًا . فقلت له : يا أخى ، موعظةً[١] لعل الله عز وجل أن ينفعنى بها . فالتفت إلىّ وهو مارٌ فقال : يا أخى ، احذر الحق[٢] فإنَّه غَيور ، ولايحبّ أن يرى فى قلب عَبدِهِ سِواه .

٨٧٣ — عابد آخر :

ابراهيم بن الجُنَيد قال : حدثنى أبوفروة السائح قال : بينا أنا أَسِيح فى جبل لبنان إذ جَنَّ الليل علىّ وأنا فى بعض أوديته ، فإذا بصوت محزون وهو يقول : يامَن آنَسَنِى بقربه ، وأوحشنى من خَلْقه ، وكان عند مَسَرّتِى[٣] ارحَم اليومَ عَبْرتى . فدنوت منه فإذا شيخ قد سَقَط. حاجباه علىعينيه . فلما أحسّ بِى نفَر وقال : إنسيٌّ أنت ؟ قلت : إنسيّ . قال : إليك عنِّى ، فمنكم فَررتُ .

٨٧٤ — عابد آخر :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل إذا أنا بعَريش[٤] من وَرَق البلّوط ، وإذا شاب قد أخرج رأسه من العَريش بوجه أحسن من القمر . فقال : شهِدلكَ قلبِى فى النَّوازل بمعرفة درجة الفضل[٥] لك ، وكيف لا يشهدُلك قلبى بذلك ولايَحْسُنُ بقلبى[٦] أن يأْلف غيرك؟ هيهات لقد خاب لديك المقصّرون عنك . ثم أدخل رأسه فى عَريشه وفاتنى كلامه ، فلم أزل واقفا إلى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه فنظر إلى القمر فقال إلهى أشرقت[٧]

---

(١) أى أسألك موعظة .
(٢) كلمة « الحق » ساقطة من ط .
(٣) ط : مسيرى .
(٤) العريش : البيت الذى يستظل به أو شبه الخيمة من خشب ونحوه مما ينصب ويظلل عليه .
(٥) ق : التفضيل ، وأثبت ما فى ط .
(٦) ط : ولا يحس قلبى .
(٧) كلمة « الهى » ساقطة من ط .

بنورك السموات ، وأنارَت بنورك الظُّلمات ، وحَجبتَ جَلالَكَ عن العيون فوصلتَ بهِ معارف القلوب . ثم قال : بالْتِجائى إليكَ فى حزنى[١] انظُر[٢] إلىّ نظرةَ مَن ناديتَه فأَجاب . فوثبتُ إليه فسلَّمت عليهِ فرد علىّ السلام . فقلت : رحمك الله أسأَلك عن مسأَلة ؟ قال : لا . قلت : ولمَ ذاك؟ قال : ماخرج رَوعُك من قلبى . قلت : حبيبى وما الذى أَفزعك منِّى؟ قال : بَطالتك فى يوم شُغلك ، وتركُك الزادَ ليوم مَعادك ، ووقوفك على الظَّنون ياذا النون . فوقعتُ مغشيًا علىّ . فما أَفقت إلَّا بحرّ الشمس . ثم رفعت رأسى فلم أَره ولا العَريشَ . فقمت فسِرتُ وفىّ[٣] منه منه حَسْرة[٤] .

٨٧٥ ــ عابد آخر :

عن أَبى الحارث الأَولاسى[٥] قال : بلغنى أَن بجبل لبنان رجلاً تُطوى له الأَرض من يومه[٦] إلى بيت المقدس . ووُصِف لى مكانه فصِرت إليه فإذا هو رجل قد أُلبِس ملامة . فسأَلته من أَين المطعَم؟ فَدَعا بظِبْيَة كانت قريبًا منه فى الجبل فجاءَ بها إلى صخرةٍ فيها نُقرة[٧] فحلبها وسَقانى من اللبن[٨]

ومن عقلاء المجانين بجبل لبنان

٨٧٦ ــ شيبان المصاب (٩) :

محمد بن أَحمد بن سلَمة قال : حدّثنى سالم قال : بينا أَنا سائر مع ذى النون فى جبل لبنان إذ قال لى : مكانك ياسالم حتّى أَعود إليك.

---

(١) قط : وحزنى .

(٢) ق : « لتنظر » مضارع مقرون بلام الأمر . وأثبت ما فى ط .

(٣) قط : وبق . ب : وبقلبى .

(٤) بعدها فى ط : والسلام .

(٥) سبقت ترجمته فى هذا الجزء برقم (٨٠٥) . وفى ط : الأولاشى ، تصحيف .

(٦) ب : فوقه .

(٧) حفيرة .

(٨) ط : والسلام .

(٩) بعدها فى ط : رضى الله عنه .

فغاب عنِّى فى الجبل ثلاثة أيام وأنا أنتظره ، إذا هاجت علىّ النفس أطعمتُها من نبات الأَرض وسقيتُها من ماءِ(١) الغُدْران . فلما كان بعد الثالث رجع إلىَّ متغيِّر اللون ذاهبِ العقل . فقلت له بعد أن رجعَت إليه نفسُه : يا أَبا الفيض أَسَبُعٌ عارضَك؟ فقال : لا ، دَعنِى من تخويف البشرية ، إنى دخلت كهفًا من كهوف هذا الجبل فرأَيْتُ رجلاً أَبيض الرأْس واللحية أَشْعث أَغْبر نَحِيفًا نحيلاً كأَنما أُخرِج من قبره ، ذا منظرٍ مهولٍ وهو يصلِّى . فسلَّمت عليه بعد ما سلَّم . فردَّ علىَّ السلام وقام إلى الصلاة فمازال راكعًا وساجدًا حتى صلَّى العصر واستَند إلى حَجرٍ حذاءَ المحراب يسبّح ، لايكلِّمنى . فبدأْته بالكلام فقلت له : رحمك الله توصينى بشىءٍ؟ ادعُ الله عزَّوجل لى بدَعْوة . فقال : يا بنىّ آنسك الله تعالى بقُربه . ثم سكتَ . فقلت : زِدنى : فقال : يا بنىَّ مَن آنسه الله بقُربه أَعطاه أَربعَ خِصَال : عزًّا من غير عَشِيرة ، وعلمًا من غير طلَب ، وغِنًى من غير مال ، وأُنسًا من غير جماعة .

ثم شهق شهقة فلم يفق إلا بعد ثلاثة أَيام حتى توهمت أنه مَيّت . فلما كان بعد ثلاثة أَيام قام فتَوَضَّأَ من عين ماءٍ إلى جنب الكهف وقال لى : يابنى كم فاتنى من الفرائض؟ صلاةٌ أَوصَلاتان أَو ثلاث؟ قلت : قد فَاتَتْك صلاة ثلاثة أَيام بلياليهنّ فقال :

إنَّ ذِكْر الحبيب هيَّجَ شَوقِى ثم حب الحَبيبِ أَذهبَ(٢) عَقْلِى

وقد استوحشتُ من ملاقاة المخلوقين ، وقد أَنست بذِكْر رب العالمين ، انصرِف عنى بسلام . فقلت له : يرحمك الله وقفت عليك

(١) ط : وسقيتها ماء .
(٢) ب : أذهل .

ثلاثةً أيام رجاءَ الزيادة . وبكيت فقال : أَحِب مولاك ولا تُرد بحبّه بدلاً ، فالمحبّون لله تعالى هُم تِيجان العبّاد وعَلَم الزهّاد ، وهم أَصفياءُ الله وأَحبّاوُه .

ثم صرخ صرخةً فحرّكته فإذا هو قد فارق الدنيا . فما كان إلاهُنيَّةٌ وإذا بجماعة من العبّاد مُنحدِرين من الجبل حتى وارَوْهُ تحت التراب. فسأَلتُ : ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا : شَيبانُ المُصابُ . قال سالم : فسأَلت أَهل الشام عنه فقالوا : كان مجنونًا خرج من أذى الصبْيان . قلت : تعرفون من كلامه شيئًا ؟ قالوا نعم ، كلمةً واحدةً كان يغنّى بها إذا ضَجِر : (إذا بك لم أُجَنّ ياحَبيبى فبمَن[1] ؟) قال سالم : فقلت عُمِّىَ والله عليكم . .

٨٧٧ ــ عباس المجنون :

عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جُبّةُ صوفٍ مفتَّقَةُ الأَكمام ، عليها مكتوبٌ، (لاتُباع ولاتُشتَرى) ، قد ائتزَر بمِئزر الخشوع ، واتَّشَحَ برداءِ القنوع . فلما رآنى اختفى وراءَ شجرةٍ . فناشدْتُهُ بالله فظهر فقلت : إنكم معاشرَ العبَّاد تصبرون على الوحدة ، وتُقاسُون هذه القِفَار المُوحشة . فضحك ووضع كُمَّهُ على رأْسِهِ وأنشأَ يقول :

ياحَبِيبَ القلوب مَن لى سِوَاكا ؟ ارحَمِ اليومَ مُذنبًا قد أَتَاكا
أَنت سؤلى ومُنْيتى وسُرورى قد أَبَى القلب أَن يحبّ سِواكا
ليس سُؤْلى من الجِنان نَعيمٌ غيرَ أَنّى أُريدُها لِأَراكا

قال : ثم غاب عنّى فتعاهدت ذلك الموضع سنةً لِأَقَعَ عليه فلم

---

(١) ط : فن .

أَره . فالقِيَنى غلامُ أَبى سليمان الدارانى فسأَلته عنه وأَعطيتُه صِفته فبكى وقال : واشوقاه إلى نظرةٍ أُخرى منه . فقلت : مَن هو؟ قال : ذاك عبَّاس المجنون ، يأْكل فى كل شهرٍ أَكلَتِيْن[١] من ثمار الشجر ونبات الأَرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

ومن عباد جبل الطور

٨٧٨ — عابد :

سهل بن عيسى الجبلى قال : كنت عند إبراهيم بن شيبان فَسَأَلُوه عن وصْفِ العارف؟ فقال : كنت على جبل الطُّور مع شيخى أَبى عبد الله المغربى ومَعنا نحو من سبعين رجلاً ، أَقلّ أَو أَكثر . فأَتانا ذاتَ يوم شابٌّ علية أَثَرُ الخشوع فكنا إذا صَلَّينا قام فصلَّى معنا ، وإذا تَجَارَيْنا العِلم قعد يستمع إلينا فبينا نحن ذات يوم قُعودٌ تحت شجرة فى مكان فيه عُشب ، وكانت أَيام الربيع ، فتكلم الشيخ علينا فى عُلُوم المعارف فرأَيتُ الشاب يتنفَّس ، فاحترقَ مابين يديه من العشب . ثم غاب فلم أَره بعد ذلك . فقال الشيخ : هذا هو العارف ، وهذا وَصفه .

ومن عباد جبال بيت المقدس

٨٧٩ — عابد :

محمد بن أَحمد النيسابورى قال : سمعت ذالنون يقول : بينا أَنا فى بعض جبال بيت المقدس سمعت صوتًا وهو يقول : ذَهَبَتْ الآلام عن أَبدان الخُدّام وَوَلِهَتْ بالطاعة عن الشراب والطعام ، وأَلِفِت أَبدانهم طُول القيام بين يدىْ الملِك العلّام . فتبعت الصوت فإذا شابٌّ أَمْرَدُ قد علا وجهَه اصفرارٌ يميل مَيل الغصن إذا ميَّلتْه الريح ، وعليه شَمْلة قد اتَّزر[٢] بها ، وأُخرى قد اتَّشَح بها . فلما رآنى تَوارَى عنى بالشجر

(١) قط : مرتين .

(٢) ق : ايتزر . وأثبت ما فى ط .

فقلت له : أيها العالمُ ، الجَفاءُ ليس من أخلاق المؤمنين . فكلِّمنى وأوصنى . فخرّ ساجدًا وجعل يقول : هذا مقامُ من لاذَ بك واستجارَ بمعرفتك ، وأَلِفَ محبَّتك فيا إلٓه القلوب وما تَحويه من جَلال عظمتِك احجُبْنى عن القاطِعين لى عنك . قال ذو النون : ثمَّ غاب عنِّى فلم أره .

ومن عابدات جبال بيت المقدس

٨٨٠ — عابدة :

محمد المبارك الصورى(١) قال : بينما أنا أجُولُ فى بعضِ جِبالِ بيت المقدسِ إذا أنا بشخصٍ مُنْحدر من جبلٍ ، فإذا هى امرأةٌ عليها مِدْرعة من صوف وخِمارٌ من صوف . فسلَّمْتُ فردَّت فقالت : ياهذا من أين أَقبلت؟ فقلت : رَجُلٌ غريبٌ . قالت : ياسبحان الله ، وهل تَجِدُ مع سيِّدك وَحْشَةَ الغُربَةِ وهو مُؤنِسُ الغُرباءِ ومحدِّث الفقراءِ؟ فبكيت . فقالت مِمَّ بكاؤُك؟ ما أسرع ما وَجدت طَعم الدواءِ؟ فقلت أولا يبكى العليل إذا وَجد طَعْم العافية؟ قالت : لا قلت : لم ؟ قالت لأنه ماخَدم القلبَ خادمٌ هو أَحبَّ إليه من البكاءِ ، ولاخَدم البكاءَ خادمٌ هو أَحبَّ إليه من الشَّهيق والزفير فى البكاءِ . قلت : علِّمينى رحمك الله فإنِّى أَراك حكيمةً . فأَنشأَتْ تقول :

دُنياك غَرَّارةٌ فذَرْها ... فإنَّها مَركبٌ جَمـوحُ
دون بُلوغ الجَهولِ منها ... مُنْيَتَه ، نَفْسُه تَطيحُ
لاتَركب الشرَّ واجتَنبهُ ... فإنَّه فاحشٌ قَبيـحُ
والخيرَ فاقْدم عليه تَرشُدْ ... فإنَّه واسـع فَسيحُ

---

(١) قط : الصوفى . تحريف . والصورى هذا يعرف أيضاً بالقلانسى القرشى . كان نزيل دمشق ، ثقة . مات سنة (٢١٥) هـ وله أثنان وستون عاماً . (تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٤) .

فقلت : زيديني . فقالت : أَحِبْ ربَّك شوقًا إلى اقائه ، فإنَّ له يومًا يتجلَّى فيه لأَوليائِه[١] .

٨٨١ — زهراء الوالهة (٢) :

ومن عقلاء المجانين مجنونة فى جبل من جبال بيت المقدس يقال لها زهراء الوالهة (٣)

محمد بن سلَمة قال : سمعت ذالنون المِصرىّ يقول : بينا أنا فى بعض أَودية بيت المقدس إذسمعت صوتًا يقول : ياذا الأَيادِى التى لاتُحصى ، وياذا الجُودِ والبقاءِ مَتِّعْ بصَر قلبى من[٤] الجَوَلان فى بساتين جَبروتك ، واجْعَلْ هِمَّتى[٥] متصلةً بِجُودِ لُطْفِكَ يالطيف ، وأَعِذْنى من مَسَالك المتحيِّرين بجلال بَهَائِك يارءوف ، واجعانى لك فى جميع الحالات خادمًا وطالبًا ، وكن لى يا مُنوِّرَ قَلْبى وغايَةَ طلَبى فى الفضل صاحبًا . قال ذوالنون : فطلبت الصَوْتَ حتى ظهرلى ، فإذا امْرَأَةٌ كأَنَّها العُود المحترق ، وعليها دِرع من الصوف ، وخِمار من الشعر أَسود[٦] قد أَضناها الجهد وأَفناها[٧] الكَمد وذَوّبها الحبّ ، وقتلها الوَجد . فقات لها : السلام عايك . فقالت : وعليك السلام ياذا النون فقلت : لاإله إلا الله كيف عرفت اسمِى ولم تَرَيْنِى؟ قالت : كَشف عن سرِّى الحبيبُ فرفع عن قلبى حجابَ العمى فعرَّفْنِى اسْمك . فقلت : ارجعى إلى مُناجاتك . فقالت : أَسأَلك ياذا البهاءِ أَن تَصرف عنِّى

(١) بعدها فى ط : والسلام .
(٢) العنوان زيادة من عندنا وليست فى النسخ .
(٣) بعدها فى ط : رضى الله عنها .
(٤) ق : فى ، وأثبت ما فى ط .
(٥) قط : ثقتى .
(٦) أسود : ساقطة من ط .
(٧) قط : وقتلها .

شرّ ما أجد فقد اسْتَوْحشتُ من الحياة . ثم خرّت ميتةً . فبقيتُ مُتَحَيّرًا متفكِّرًا . فأقبلت عجوزٌ كالوالِهة فنظرت إليها ثم قالت : الحمدُ لله الذى كرمها . قلت : مَن هذه؟ فقالت : ألم تَسمع بزَهراءَ الوالِهة؟ هذه ابنتى تَوهَّم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق إلى ربِّها .

ومن عباد جبال المغرب

٨٨٢ ــ عابد :

عن ذى الكِفل أخى ذى النون قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا فى جبال المغرب إذوقعتُ على رَجل عابدٍ فى رأس جبل ، فَسَلَّمْتُ عليه ، فأطرقَ إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال : وعليكم السلام . قال ذو النون : فقلت له : ما مَقَامُك فى هذا المكان ؟ فقال : معى بُضَيِّعة[1] قد هرَبتُ بها من الأسواق وقد جئت بها لأدفنَها فى هذا المكان . قلت : وما بِضاعَتُكَ هذه؟ قال : عِقدُ توحيدى وخالِصُ ضميرِ مكنونى قلتِ : اوأَنِستَ بالناس . قال : منهم هربت ، وقد قصَدتُ إلى مَن قَصده غَيرِى من الرّاجين . فوجدوه مؤنساً . ثم رفع طَرْفه نحو السماء ثم قال : أَنت أَنت . قال ذو النون : فرفعت طَرْفِى فِى موضعِ رَفْع طَرفِه وردَدتُ طَرْفى فلم أره .

ومن عباد جبال الاسكندرية

٨٨٣ ــ عابد :

جعفر بن النعمان الرّازى قال : قال ابراهيم بن أدهم ذات يوم : يا أهل الشام تعجَبون منِّى؟ وإنما العجَب من الرّجل الإسكندَرانى ، فإنِّى طلبته فى جبال الاسكندرية حتى وقعتُ عليه بعد ثمانية أيام وهو

---

(١) بضم الباء وتشديد الياء : مصغر بضاعة .

يصلِّى كأنه مَدْهوش . ثم حانت منه التفاتَةٌ إلىَّ فقال لى : مَن أنت ؟ قلت : رجل أعرابى . قال : هلْ عندك حديث تحدِّثُنابه ؟ قال فحدَّثْته بخمسةِ أَحْرُفٍ فَغُشِىَ عليه وأنا أنظُرُ . ثم أفاق فقال : خُذ أنت هاهنا حتى آخذَ أنا ههنا . فطلبته بعدُ فلم أقدر عليه .

ومن عباد جبل المقطم[١]

٨٨٤ — عابد :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون المصرىّ يقول : وُصِف لى رجل فى جبل المقطَّم فقصدتُه فرأيت رجلاً متعبِّدًا فمكثت معه أربعين يومًا لا أُكلِّمه . ثم استخرت[٢] الله تعالى يومًا فى كلامه ، وسألت الله أن يوفقه لى . فقلت أيها الشيخ فيمَ النجاة ؟ فقال : فى التقوى والمراقبة . فقلت : زِدْنى . فقال : فِرّمن الخَلق ولاتستأْنِس بهم . فقلت له : زِدنى . فقال : إنَّ لله عِبادًا نظَروا إلى باطن الدنيا لما نظر الخَلْقُ إلى ظاهرها ، فأَماتُوا منها ماخَشُوا أن يُميتَهم ؟ إنهم قوم صافَوْه بالعقول ودقّقوا له الفِطَن فسَقاهم كأْسًا من محبَّته فهم فى عطَشهم أَروِياءُ ، وفى رِيِّهم عِطاش . قال : فقلت له : زدْنى . فقال إنَّهُمْ أقوياءُ فى توكُّلهم .

ومن عباد جبل الأقرع[٣]

٨٨٥ — عابد :

قال بِشر بن الحارث : كنت مارًّا فى جبال الشام فأَتيتُ على يقال له الأَقرع ، فإذا أنا بشابٍّ قد نَحُلَ جسمه ورقَّ جلده ، وعليه ثوب من صوف ، فسلَّمت عليه فردّ علىّ . فقلت فى نفسى : أَقول له

(١) جبل يشرف على مقبرة مدينة القاهرة فى مصر . ط : المقطن ، هنا وفى الموضع الآتى بعد قليل ، وهو تحريف .

(٢) ق : فاستخرت . وأثبت ما فى ط .

(٣) جبل فى بلاد الشام .

عِظْنى وأَبلِغْ . فقال لى ، قبل أن أُكلِّمه فأَجاب عن سرّى : عِظْ نفسك بنفسك ، وفُكَّ نفسك من حَبسك ، ولاتَشتغل بموعظةِ غيرك من جنسك ، واذكر الله فى الخَلوات يَقِكَ السَّيِّئات ، وعليك بالجد والاجتهاد . ثم بكى وجعل يقول : شُغلت النفوس بالقليل الفانى ونحَبت [١] الأَبدان بالتسويف والأَمانى . ثم قال : يابشر ، وما [٢] رآنى وماعَرفنى قبل ذالك ، إنَّ لله عبادًا خالَط قاوبَهم الحزنُ ، فأَسهر [٣] ليلَهم وأظمأَ نهارَهم ، وأَبكى عيونَهم ، كما وصَفهم ربُّهم فى كتابه (كانُوا قليلاً من الَّيلِ ما يَهجعُون . وبالأَسحارِ هُم يَستغفِرون[٤]

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة [٥] الأسماء

٨٨٦ — حميد [٦] بن جابر ، الأمير الشامى :

ابراهيم بن بشار قال : كنت يومًا مارًّا مع ابراهيم بن أَدهم فى صحراءِ إذْ أَتينا على قبر مُسَنَّم [٧] . فترحَّم عَلَيْهِ وبكى . فقلت :مَن هذا ؟ فقال : هذا قبرُ حميد بن جابر أَمير هذه المدن كلِّها ، كان غَرِقًا فى بحار الدنيا ثم أَخرجه الله عزَّ وجلَّ منها فاستنقذَه . لقد بلغنى أَنه سُرّ ذات يوم بشيءٍ من مَلاهى مُلكِه ودُنْياه وغُروره وفِتْنته . قال : ثم نام فى مجلسه ذالك مع من يخصُّه من أَهله . قال : فرأَى رجلا

---

(١) نحب القوم فى سيرهم : جدوا . ونحبه السير : أجهده .
(٢) كذا ، ولعل الواو زائدة .
(٣) ط : وأسهر .
(٤) الذاريات : ١٧ — ١٨ .
(٥) ط : المجهولين .
(٦) بضم الحاء ، مصغراً .
(٧) مرتفع فوق الأرض ، عكس مسطح .

واقفًا على سريره وبيده كتاب فناولَه فَفَتحه فإذا فيه كتاب بالذَّهب مكتوب : لا تؤثرنَّ فانيًا على باقٍ ، ولا تغترّنَّ بملكك وقُدرتك وسلطانك وخدَمك وعَبيدك ولذَّاتك وشَهواتك ، فإنَّ الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم ، وهو مُلْك لولا أنَّ بعده هُلْكٌ[1] وهو فَرَح وسُرور لولا أنه لَهوٌ وغُرور ، وهو يومٌ لوكان[2] يُوثَق له بغدٍ ، فسارِعْ إلى أمر الله عزّ وجل فإنَّ الله قال : (وسارِعُوا إلى مَغفرةٍ من ربِّكم وجَنَّةٍ عَرضُها السّمواتُ والأَرضُ أُعِدَّت للمُتَّقِين)[3] . قال : فانتبه فزعًا وقال : هذا تَنْبيهٌ من الله عز وجل وموعِظة . فخرج من مُلكه لا يُعلَم به ، وقصَد هذا الجبلَ فتعبّد فيه . فلمَّا بلغَتنى قصته وحُدِّثت بأَمره قَصَدْتُه فسأَلته فحدّثنى ببَدْوِ[4] أمره وحدّثته ببَدْوِ أمرى ، فمازلت أَقصِده حتى مات ودفن ههنا . فهذا قَبره رحمه الله .

٨٨٧ — عابد آخر :

بِشْرُ بن الحارث قال : استقبلنى رجلٌ فى طريق الشام وعليهِ عَبَاءَةٌ قد عقَدَها مُسْتَوْفرًا كأنه وحشىّ . فقلت له : رحِمَكَ الله من أَين جئت ؟ قال لى : جئت من عنده . فقلت وإلى أَين تذهب ؟ فقال : إليه فقلت له : ففيم النجاةُ رَحِمَك الله ؟ قال : فى التقوى والمراقبة لمن أَنت لهُ مبتغ . قلت : فأَوصِنى . قال : لاأَراك تَقبَل . قلت : أَرجو أن أَقبَل إن شاءَ الله . قال : فِرَّ منهم ولاتأْنس بهم واستوحش من

---

(١) كذا بالرفع فى النسخ جميعاً . وكان ينبغى نصب (هلكاً) اسما لأن . إلا إذا جعلنا اسمها ضمير شأن محذوفاً وخبرها الجملة الاسمية (بعده هلك) ليلتئم السجع .

(٢) لو : حرف للتمنى .

(٣) آل عمران : ١٣٣ .

(٤) يقال : بدا الأمر بدواً (بفتح فسكون) وبدواً (بضمتين وتشديد الواو) وبداء وبداءة (بفتح الباء فيهما) : أى ظهر .

الدنيا فإنها تُعرِّضُكَ للعَطَبِ . ثم قال : من عرَف الدنيا لم يَطْمَئِنَّ إليها ومَنْ أَبصر ضررها أعدَّ لها دواءها ، ومن عرف الآخرة أَلحّ فى طلبها ، ومن تَوَهَّمها اشتاق إلى ما فيها فهان عليه العمل .

ثم قال : فكيف او توهَّمت من يَملكها ومن زَخرفها ومن قال لها : كُونى فكانت وتزيّنى فتزيّنت ؟ والتشوّقُ إلى مالكها أولى بقلوب المشتاقين ، وأطيب لعيش المستأْنسين .

ثم قال : قد أَنِسوا بربِّهم فالأَمر فيما بينهم وبينه سليم ، صافَوْهُ بالعقول ، ودقَّقوا له الفِطَن ، فسقاهم من كأْس حبَّة شَربةً فظلوا فى عطَشهم أروِياءَ ، وفى ريِّهم عِطاشًا .

ثم قال : ياهذا أتفهم ما أقول وإلَّا فلا تتبعنى ؟ قلت : بلى رحمك الله إنى أفهم جميع ماقلت . قال : الحمد لله الذى فهَّمك . قال[١] : ورأيت فى وجهه السرور ثم قال : خذ إليك[٢] نعم هم الذين لا يملون كاسَاتِه من تُحفِه ، فالحكمة إلى قلوبهم سائلة[٣] متواصلة ، لأَنهم الأَكياس[٤] الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم عن الله عز وجل القواطع ، ليوث فى تَعزُّزهم ، أغنياءُ فى توكُّلهم ، أقوياءُ فى تقلبهم ، قد قطعتهم الخشية وولهتهم الغربه[٥] ، نَعيمهم اليقينُ ، ورُوحهم السكون . أَلْين الخلقِ عريكةً وأشده حياءً ، وأشرفه مطلبًا . لايركَنون إلى الدنيا جزعًا . ولا يتطاولون ولايتماوَتون ، فهم صفوة الله عزوجل من خلقه ، وضنائن[٦] من خالص عباده . ثم قال لى ان القلوب

(١) قال : سقطت من ط .
(٢) أى اسمع ما ألقيه على أذنك من القول ، وخذه منى .
(٣) ط : مائلة .
(٤) المتصفون بالكياسة وهى الفطانة .
(٥) قط : العزة .
(٦) الضنائن : الأشياء التى يضن بها لنفاستها ، وضنائن الله : خواص خلقه .

الحيّة من دون هذا لها مَقْنَع . نفعنا الله وإيّاك بما علّمنا وسلّمنا وإيّاك بما علمنا ، السلام عليك ورحمة الله . قال بشر : فطابتُ[١] إليه . فأَبى علىّ وقال : لستُ أنساك فلا تَنسَنِى . ثم مضى وتركَنى . قال بشر : فلقيت عيسى بن يونس فِحدّثته بقصته فقال[٢] لى : لقد أَنس بك ذلك الرجل الصالح ، إنه رجل من خِيَار الناس يَأْوى فى الجبل وإنما يدخل إلى المدينة فى كلّ جُمعة لصلاة الجمعة ويبيع فى ذلك اليوم حَطَبًا يكفيه إلى الجمعة الأُخرى ، وعجبًا له كيف كلّمك؟ لقد حفِظتَ عنه كلامًا حسنًا .

٨٨٨ — عابد آخر :

ابن مسروق قال : سمعت سرّيًا يقول : بينا نحن نسير فى بلاد الشام مِلنا عن الطريق ناحيةَ جبلٍ عليه عابد ، فقال رجل من القوم : إنّا قد مِلنا عن الطريق ، وهاهنا عابد فمِيلوا بنا إليه نَسأَله ، لعل الله عز وجل يوفقه يكلمنا . فملنا إليه فوجدناه يبكى . قال سَرِى : فقلت له ما أَبكى العابدَ ؟ قال : مالى لا أَبكى ؟ وقد توعّرت الطريق وقلّ السّالكون فيها ، وهُجِرت الأَعمال وقلّ الراغبون فيها ، وقلّ الحق ودرَس هذا الأَمرُ فلا أَراه إلّا فى لسان كلّ بطّال ينطق بالحكمة ، ويفارق الأَعمال ، قد افترش الرُّخصة ، وتمهّد التأْويل ، واعتلّ بِزَلل العاصين . ثم صاح صيحة وقال : كيف سكَنت قلوبهم إلى روح الدنيا ، وانقطعتْ عن روح مَلَكوت السماءِ ؟ ثم جعل يقول : واغمّاه من فتنة العلماءِ ، واكَرباه من حَيْرة الأَدِلّاءِ . وجال جولةً ثم قال : أَين الأَبرار من العلماءِ ؟ بل أَين الأَخيار من الزهاد ؟ ثم بكى وقال : شغَلهم والله

(١) طلبت المزيد من مواعظه .
(٢) ق : وقال : وأثبت ما فى ط .

ذِكْرُ طولِ الوقوف ، وهَمُّ الجوابِ عن ذِكْر الجنة والنار والثواب . ثم قال : أنا أَستغفر الله من شهوة الكلام . تَنَحَّوْا عنِّى . فخلَّيناه يبكى وقد مُلِئنا منه غمًّا وهمًّا .

٨٨٩ — عابد آخر :

محمد بن أحمد الشَّمشاطِيّ قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر بين جبال الشام إذا بشيخٍ على تَلْعةٍ من الأَرض قد تساقطت[١] حاجباه على عينيه كِبَرًا . فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد علىّ السلام ثم جعل يقول : يا من دَعَاه المذنبون فوَجدوه قريبًا ، ويامن قَصَدَه الزَّاهدون فوجدوه حَبِيبًا ، ويامَن استأْنس به المجتهدون فوجدوه مُجيبًا ثم أنشأَ يقول :

وله خَصَائص مُصْطَفَوْن لحبّه ... اختارهُم فى سالفِ الأَزمانِ
اختارهم من قَبل فِطرة خَلْقِهِ ... فهمُ ودَائعُ حكمةٍ وبيانِ

٨٩٠ — عابد آخر :

أَبوعثمان سَعيد[٢] بن الحكم قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أَسير فى بلاد الشام فإِذا أَنا بعابدٍ قد خرج من بعض الكهوف فلما نظر إلَىَّ اسْتَتَر بَيْنَ تلك الأَشجار . ثم قال : أَعوذ بك سيدى ممن يشغَلنى عنكَ ، ياحبيب التوَّابين ، ومعين الصادقين ، وغاية أَمل المحبّين . ثم صاح : واغمَّاه من طول البكاءِ [وطُول الحزن][٣] واكَرْباه من طول المكثِ فى الدنيا . ثم قال : سبحانَ من أَذاق قلوب العارفين به حَلاوة الانقطاع إليه ، فلا شىء أَلَذَّ عندهم[٤] من ذِكره

---

(١) كذا جاء الفعل فى النسخ جميعاً . (٢) ط : سعد .
(٣) زيادة من ب . (٤) ط : عندهم ألذ .

والخلوة بمناجاته . ثم مضى وهو يقول : قُدُّوس قُدُّوس قُدُّوس . فناديتُه : أيها العابد قِف لى . فوقف وهو يقول : اقطع [(١)] عن قلبى كلَّ علاقة ، واجعل شُغله بك دون خَلقِك . فسلمت عليه ثم سالته أن يدعو الله لى فقال خفَّف[(٢)] الله عليك مُؤَن نَصَبِ السَّير إليه ، وأدَّاك إلى رضاه حتى لايكونَ بَيْنَكَ وبينه علاقة . ثم سعَى بين [(٣)] يدىّ كالهارب من السَّبع [(٤)] .

ومن عابدات جبال الشام

٨٩١ ــ عابدة (٥) :

عبد الملك بن هاشم قالَ : سمعت ذا النون يقول : كُنْتُ سائرًا فى بعض جِبال الشام فإذا أنا بكوخٍ فَقَصِدْتُهُ فإذا أنا بعجوزٍ قد عَمِيت من البكاءِ . فدنوت منها فسلَّمتُ وقلت : ياعجوز حدثينى ما الغِنى ؟ قالت : الزّهد فى الدنيا . قلت : فما الزهد فى الدنيا ؟ قالت تركُ طلبِ المفقود حتى يُفقد الموجود .

ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة المكان

٨٩٢ ــ عابد فى جبل :

عن مِسعَرٍ أن عابدًا كان يتعبدُ فى جبلٍ ، يُؤتى بقُوتِه كلّ يوم قرصَيْن . قال سفيان : وقال غيرُ مِسعر : كان يأْتيه طير أَبيض . قال فأَتاه ذات يوم بقُوتِه فجاءَه سائل فأَعطاه أَحد القُرْصين . ثم أَتاه سائل آخر فكسَر القرص الثانى نِصْفين فأَعطاه النصف وبقى النِّصْفُ

(١) يناجى ربه .
(٢) ط : خفت ، تحريف .
(٣) ق : من بين ، وأثبت ما فى ط .
(٤) بعده فى ط : والسلام .
(٥) من ط .

لنفسه ، ثم قال والله : ما هذا النّصف بالذى يُغنى عن هذا شيئًا ، ولا هذا النصف بالذى يكفينى ، ولأن يشبَع واحد خيرٌ من أن يجوع اثنان . فسلّم القرص كله للسائل وبات طاويًا . فأُتِىَ فى منامه فقيل له : سل . فقال : أسأَل المغفرة . فقيل له : هذا شىء قد أُعطِيته فسل . قال أسأَل[١] أن يغاث الناس . قال : وكان عامَ جدبٍ فأُغِيثوا .

٨٩٣ — عابد آخر على جبل :

أَبو الهيثم عن عبد الله بن غالب أنه حدّثه قال : خرجتُ إلى الجزيرة فركبت[٢] السّفينة فأَرْفت[٣] بنا إلى ناحِية قريةٍ عادية فى سَفْح جبلٍ خراب ليس فيها أَحد . قال : فخرجت فَطَوّفت فى ذلك الخراب أتـأَمل آثارهم وما كانوا فيه إذ دخلت بيتًا يُشبه أن يكون مأْهولاً . قال فقلت : إن لهذا البيت لشأْنًا . قال : فرجعت إلى أَصحابى فقلت : إن لى إليكم حاجةً . قالوا : وماهى؟ قلت : تُقيمون علىّ ليلةً . قالوا : نعم . قال : فدخلت ذلك البيت فقلت إن يكن له أَهل فَسَيَأْوون إليه إذا جاءَ الليل . فلما أَن جاءَ الليلُ سمعتُ صوتًا قد انْحطَّ من رأْس الجبل ، يسبّحُ الله ويحمده ويكبّره . فلم يزل الصوت يدنو كذلك حتى دخل البيت . قال : ولم أَر فى ذلك البيت شيئًا إلا جَرّةً ليس فيها شىء ، ووعاءً ليس فيه طعام . فصلّى ماشاءَ الله أَن يصلى . ثم انْصَرفَ إلى ذلك الوِعاءَ فأَكَلَ منه طعامًا ، ثم حمد الله تعالى . ثم أَتى تِلْكَ الجرَّة فشرب منها شرابًا . ثم قام فصلّى حتى أَصبح . فلما أَصبح أَقام الصلاة فصلّيتُ معه فقال : رحِمَكَ الله دخلتَ

---

(١) أسأل : ساقطة من ط .

(٢) ط : فركبنا .

(٣) أرفى إليه : لجأ .

بيتى بغير إذنى؟ قال : قلت رحمك الله لم أُرِد إلّا الخير . وقلت[١] : رأيتك أَتيتَ هذا الوعاء فأَكلتَ منه طعامًا وقد نظرتُ قبل ذلك فلم أَرفيه شيئًا ، وأَتيتَ تلك الجرّة فشربتَ منها شرابًا وقد نظرت قبل ذلك فلم أَرفيها شيئًا . قال : أَجل ما من طعامٍ أُريده من طعام الناس إلّا أَكلته من هذا الوعاء ، ولاشرابٍ أُريده من شراب الناس إلّا شربته من هذه الجرّة . قال : قلت : وإن أَردتَ السّمك الطرىّ ؟ قال : وإن أَردتُ السمك الطرِىّ . فقلت : رحمك الله إن هذه الأُمة لم تؤمر بالذى صنعتَ ، أُمِرَتْ بالصلاة فى الجماعة[٢] وعيادة المريض[٣] ، واتّباع الجنائز . فقال : ههنا قرية فيها كل ماذكرت وأَنا منتقل إليها . قال : فكاتبنى حينًا ثم انقطع عنّى كتابُه فَظَنَنْت أَنه مات . وكان عبدالله بن غالب لما مات وُجِد من قبره ريحُ المسك .

٨٩٤ — عابد آخر على جبل :

قال محمد بن الحسين : حدثنى أَحمد بن سهل قال : حدثنى أَبو فروة السائح ، وكان والله من العاملين لله عز وجل بمحبته ، قال : بينا أَنا أَطوف فى بعض الجبال إذ سمعت صَدَى[٤] جبل فقلت : إن هاهنا لأَمرًا ما . فاتّبعت الصوت فإذا أَنا بهاتف يهتف : يا من آنَسنى بذِكره وأَوحشنى من خَلقه ، وكان لى عند مسرّتى . ارْحم اليوم عَبرتى وهَب لى من معرفتك ما أَزداد به[٥] تقربًا إليك . ياعظيم الصّنيعة إلى أَوْليائه اجعلنى اليوم من أَوليائك المتقين .

---

(١) ط : قلت .
(٢) ق ، ب : «أمرت بالجماعة والمساجد لفضل الصلوات فى الجماعة» . وأثبت ما فى قط .
(٣) ط : المرضى .
(٤) ط : صداء . ورسمت فى ق هكذا : صدا . والصدى : ما يرده الجبل أو غيره إلى المصوت مثل صوته . ويطلق الصدى أيضاً على طائر يصر بالليل يقفز قفزاً . ج أصداء .
(٥) ق : ما أتقرب وأثبت ما فى ط .

قال . ثم سمعت صرْخةً ولم أر أحدًا . فأقبلت نحوها فإذا أنا بشيخ مَغشيٌّ عليه قد بدا بعض جسده . فغطَّيته ثم لم أزل عنده حتى أفاق. فقال : من أنت رحمك الله ؟ قلت : رجل من بنى آدم . قال : إايكم عنِّى فمنكم هَرَبْت . قال : ثم بكى وقام ، فانطلق وتَرَكَنِى . فقلت : رحمك الله دلَّنى على الطريق . فأومأ (١) بيده إلى السماء .

٨٩٥ — عابد آخر على جبل :

محمد بن أبى عبد الله الخُزاعى قال : حدَّثنى رجلٌ من أهل الشام أنه دخل كهف جبلٍ فى ناحية عن طريق الناس . فإذا هو بشيخ مَكْبوبٍ على وجهه ، وإذا هو يقول : إن كنت تُطيل جُهدى فى دار الدنيا وتُطيل شَقَائى فى الآخرة فلقد أهملتَنى وأسْقَطْتَنى من عينك أيها الكريم . قال : فسلَّمت فرفع رأسه فإذا دموعه قد بلَّت الأرض. فقال : ألم تكن الدنيا لكم واسعة وأهلها لكم أُناسًا ؟ . فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت له : رحمك الله اعتزلتَ الناس واغتربتَ فى هذا الموضع ؟ فقال : وأنت يا أخى (٢) ، فحيثما (٣) ظننتَ أنه أقرب لك إلى الله عز وجل فابتغ إلى ذلك سبيلاً فلن يجد مبتغوه من غيره عِوضًا . قال : قلت فالمَطعَم ؟ قال : أقلُّ ذلك عند الحاجة إليه إذا أرَدْنا ذلك : فنبت الأرض وقلوب الشجر . قال فقلت : ألا أُخرجك من هذا الموضِع فآتِى بك أرض الرِّيف والخِصْب ؟ قال : فبكى ثم قال : إنما الرِّيف والخِصْب حيث يُطاع الله عز وجل ، وأنا شيخ كبير أموت الآن ، لا حاجة لى بالناس .

---

(١) ط : فأومى .

(٢) أى افعل أنت مثلى أيضاً .

(٣) ق : فجئت ما . ورسمت فى ط : فحيث ما .

٨٩٦ — عابد آخر فى جبل :

أبو حفص عمر بن عبد الله المؤذن قال : قال قاسم الجرعن : خَرَجْتُ حَاجًّا على طريق الشام . فبينا أنا أسير فى الليل إذ غلطتُ الطريقَ فسمعت صيحةً فإذا أنا بجماعة قد مسّهم من الغلَط مثل الذى مسّنى ، وقد وقفوا على رجل من المتعبّدين فى جبل وهو يبكى ويقول فى بكائه : أَتُرى بكائى نافعِى عِنْدك ومُنقذَ رَقَبَتِى من حُكمك ؟ أَتُراك آخذًا من نفسى بحقّك وموبّخَها على رؤوس الأشهاد بما ضيّعتْ من أمرك؟ ثم صاح : آوّهْ(١) لكشفِ سترك عنى ، آوّهْ اوقوفى بين يديك ياسيّداه . فقال له بعض القوم : إنّا غلطنا الطريق . فقال : وأنا أيضًا قد غلطت الطريق ، فمَن لِى ولكم بالاستقامة على وجهها؟ ثمَّ قال : يادليل الأَدِلَّاءِ دُلَّنى ودُلَّهم ولا تُحيّرنى وإيَّاهم .

قال : فكُشف لنا عن الطريق فَسَلَكناها وتركناه واقفًا فى صَوْمعته .

٨٩٧ — عابد آخر فى جبل :

بلغنا عن أبى الحارث أحمد بن الحارث الأَولاشى أنه قال : رأيتُ رَجُلاً على رأسِ جَبلٍ كأنه شَنٌّ(٢) بالٍ شاخصًا ببصره نحو السَّماءِ لا يفتُر عن الذكر . فسألته المُقامَ معه . فقال : إن أَطقتَ ما طُوّقتُ فأَقم وإلّا فامض عنى . قلت : وماهو؟ قال : يكون الذهب والفضة عندك كالحَصى والمَدر ، والسِّباع والهَوامَّ كالطير والأَنعام ، وخوفُك من جِنْسك كخوفك من السّباع ، وخوفُك من صُحْبَتهم على دِينك كخوفك من الشّيطان ، فلعلك تنال ماتريد ، ومتى كان الذهب والفضة أكبر فى

(١) أوه : بمد أوله وتشديد الواو المفتوحة وسكون الهاء : كلمة معناها التحزن . وهى اسم فعل مضارع . وفيه لغات (انظر اللسان : أوه) . ط : أوه .

(٢) الشن : القربة القديمة البالية الصغيرة .

قلبك فإنك ستميل إلى الأكبر ، ومتى هِبتَ السباع أوشك[١] أن تبعدَ إلى الأمن ، ومتى أَنِسْتَ بالمخلوقين أَوْشك أَن تَهرُب من الوحشة . وثلاثة أَشياءٍ هنَّ تمام الأَمر : أَنْ تعلم أَنك مُبتلى لا محالة وأَن لك رزقًا مقسومًا وكذلك أَجل معلوم ؛ والثالث : أَن تقصر الأَمل . فهنالك لا تُبالى أَين حَلَلْتَ من البلاد ؟ ولا مَن شاهدت من العباد؟ فتقدم إن شئت على بصيرة وإلَّا فتأَخر على علمٍ بضعفٍ وعجز . قلت : صف لى ما يَزيد فى[٢] صبرى . قال : تعلم[٣] أَن الله عز وجل ناظرٌ إليك ، فقد رُوى فى بعض الأَخبار : «بعينى مايتحمَّل المتحمّلون من أَجلى ، ومايكابد المكابدون فى طلب مَرْضاتى» فإذا علمت أَن صَبْرك يُرضى مولاك صبرتَ . قلت : فما السّبيل إلى الرّضاءِ ؟ قال : عِلْم القلب بأَن المولى عادل فى قَضَائه غير متَّهم فيما حكم . قلت : فما معنى الرضاء؟ قال : سُرور القلب بِمُرّ القضاء؟ . ثم قال : لا تنم إلَّا نوم يقظان ، وكيف يأْمن مَن لم يأْتِه الأَمان ؟ وبادِرْ قبل الفوت ، واستعِن على تَصْفية الطِّعمة[٤] بالقلّة والتمس الصّمت بقلّة الخُلَطاءِ ، واتّبع قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقول السلف ، ولا تميلنَّ إلى مُحدَثات الأُمور ، فكلّ مُحدثة بدعة ، واعلم أَن الله يراك فاتَّقِه ، وقُم له بالقِسْط على نفسك ، وتفرّد بالفردِ إذ[٥] كنت له عبدًا ، وتجردّ من الهموم الشّاغلة ، واجعل الهمّ واحدًا تروَّح[٦] فى العاجلة والآجلة .

---

(١) كذا فى ط . وكانت فى ق (أوشكت) ثم أزيلت التاء .
(٢) ط : ما تريد من تصحيف .
(٣) أى اعلم .
(٤) الطعمة (بكسر الطاء) : جهة الارتزاق والمكسب .
(٥) ط : إذا .
(٦) روحه : أراحه . وروح قلبه : أنعشه .

٨٩٨ — عابد آخر فى جبل :

بلغنا عن بعض السلف أنه قال : رأيت فى بعض الجبال شابًا أصفر االون غائر العينين ، مرتعش الأعضاء ، لا يستقرّ على الأرض ، كان به وَخزَ الأسِنَّة ، ودموعُه تَتَحادر . فقلت : له : من أنت ؟ فقال : آبِقٌ [١] من مولاه . قلت : فَتَعُود وتعتذر . فقال : العذر يحتاج إلى إقامةِ حُجّة فكيف يَعتذر المقصّر؟ فقلت : تتعلق بمن يشفع فيك . فقال : كلّ الشُفعاء يخافون منه ؟ قلت : فمن هو قال : مولاى ربّانى صغيرًا فَعَصَيْتُه كبيرًا ، شرَط لى فوفّانى ، وضمِن لى فأعطانى ، فخُنته فى ضَمانى ، وعَصَيْتُه وهو يرانى ، فَوَاحَيَائى من حُسن صُنعه وقَبيح فِعلى . فقلت : أين هذا المولى؟ فقال : أين توجَّهت لقيتَ أعوانه ، وأين استقرّت قدمُك ففى دارِه . فقلت : ارفُق بنفسك فربما أحْرَقَك هذا الخوفُ . فقال : الحريق بنار خوفه — لعله يرضى — أَحقّ وأولى . ثم أنشأ يقول :

لم يُبق خَوْفُك لى دَمْعًا ولا جَلَدًا ... لاشكَّ أنى بهذا ميّتٌ كَمَدا
عبدٌ كئيبٌ أتَى بالعَجز مُعْتَرِفًا ... ونارُه تَحرِقُ الأَحْشاءَ والكَبدا
ضاقتْ مَسَاكنه فى الأرض من وَجَلٍ ... فَهَبْ له منك لُطفًا إن لَقيك[٢] غدًا

فقلت : ياغلام ، الأمر أسهل مما تظن . فقال : هذا من فتنة[٣] البطّالين ، هَبْهُ تجاوزَ وعفا ، أين آثار[٤] الإخلاص والصفاء ؟ ثم صاح صيحةً ، فخرجت عجوز من كهف الجبل ، عليها ثيابٌ رثّة .

---

(١) أى هارب .
(٢) سكنت الياء لضرورة الوزن .
(٣) ط : فتاوى . وتقرأ فى ق على وجهين : (فتن) و (فتنة) والثانية أقرب فأثبتناها .
(٤) آثار : ليست فى ط .

فقالت : من أعان على البائس الحَيران ؟ فقلت : يا أَمة الله دعوتِه إلى الرجاء ؟ فقالت : قد دعوتُه إلى ذلك فقال : الرجاء بلاصفاء شِرْك . قلت : مَن أنتِ منه؟ قالت : والدته . فقلت : أُقيم عندكِ أعينك عليه ؟ فقالت : خَلّه ذايلاً بين يدىْ قاتِله عساه يَراه بعينِ مُعين فيرحمه . فلم أدر مما ذا أعجب ؟ من صدق الغلام فى خوفه أو من قول العجوز وصِدقها . انتهى ذِكر عبّاد الجبال بحمد الله ومنّه [١] .

ذكر المصطفين من عباد الجزائر

٨٩٩ ــ عابد :

عبيد الله بن أَبي نوح قال : لقيت رجلاً من العبّاد فى بعض الجزائر[٢] منفردًا فقلت : يا أَخى ما تصنع هاهنا وحدك ؟ أَما تستوحش ؟ قال : الوحشة فى غير هذا الموضع أعمّ . قلت : مذكم أَنت هاهنا؟ قال : منذ ثلاثون سنة . قلت : فمن أَين المطعَم؟ قال : من عند المُنعِم . قلت : فهاهنا فى القرب منك شىء[٣] تعوّل عليه إذا احتجت إليه من المطعَم رجعتَ إليه . قال : ما أَكرثَك[٤] بما قد كُفيتَه وضُمِن لك . قلت : أَخبرنى بأَمرك . قال : مالِى أَمر غير ماترى ، غير أَنى أَظل فى هذا الليل والنهار متّكلا على كرَم من لاتأْخذه سِنة ولانوم .

قال : ثم صاح صيحةً أَفزعنى فوثبتُ وسقط مغشيًّا عليه . فتركته على تلك الحال ومضيت .

---

(١) الكلمات الثلاث الأخيرة ليست فى ط .

(٢) ق : السواحل . وأثبت ما فى ط .

(٣) ط : بالقرب شىء .

(٤) أى ما أشد إهتمامك وغمك . وفى هامش ق : (فى نسخة : أما أكرمك) .

٩٠٠ ــ عابد آخر :

بلغنا عن عبد الواحد بن زيد أنه قال : ركبنا فى مركبٍ فطرحَتْنا الرّيح إلى جزيرة ، فإذا فيها رجل يعبد صنمًا . فقلنا له : مَن تعبد ؟ فأَومأَ(١) إلى الصنم . فقلنا : إن معنا فى المركب من يُسَوِّى مثل هذا . ليس هذا بإلٓه يُعبد . قال : فأَنتم لمن تعبدون ؟ قلنا : الله عز وجل(٢) قال : وما الله ؟ قلنا . الذى فى السماءِ عرشُه ، وفى الأَرض سلطانُه ، وفى الأَحياءِ والأَموات قَضاؤه .فقال ، كيف علمتم به ؟ قلنا : وجّه هذا الملِك إلينا رسولاً كريماً فأَخبرَنا بذلك . قال : فما فعل الرسول ؟ قلنا : لمَّا أَدّى الرسالة قبضهُ الله . قال : فما ترك عندكم علامة ؟ قلنا : بلى ترك عندنا كتابَ الملِك . قال : أَرُونى كتابَ الملك ، فينبغى أَن تكون كتب الملوك(٣) حِسانًا . فأَتيناه بالمصحف فقال : ما أعرف هذا . فقرأْنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأُ ويبكى حتى ختمنا السورة . فقال : ينبغى لصاحب هذا الكلام أَن لا يُعصى . ثم أَسلم وحملناه معنا وعلَّمناه شرائع الإسلام وسُوَرًا من القرآن . فلما جَنَّ علينا الليل وصلَّينا العِشاءَ أَخذنا مضاجعنا . فقال لنا : ياقوم هذا الإلٓه الذى دَللتُمونى عليه إذا جَنَّ عليه الليل ينام ؟ قلنا لا يا عبد الله ، هو عظيمٌ قيّومٌ لاينام . قال : بئس العبيد أنتم ، تنامون ومولاكم لاينام . فأَعجبنا كلامه . فلما قدِمنا عَبَّادان(٤) قلت لأَصحابى : هذا قريب عهدٍ بالإسلام فجمعنا له دراهم وأَعطيناه فقال : ماهذه ؟ قلنا : تُنفِقها . قال لاإلٓه إلَّا الله ، دَللتُمونى على طريق ما سَلَكْتُموها ، أَنا

(١) ط : فأومى . (٢) ط : لله .

(٣) ق : الملك . وأثبت ما فى ط .

(٤) مدينة على الخليج العربى . وهى اليوم مركز تكرير النفط الإيرانى ومرفأ تصديره .

كنت فى جزائر البحر أعبدُ صنمًا من دونه ولم يضيّعنى - يضيّعنى وأنا أعرفه . فلما كان بعد أيام قيل لى : إنه فى الموت . فأتيته فقلت : هل من حاجة؟ فقال : قَضى حوائجِى من جاءَ بكم إلى جزيرتى . قال عبد الواحد : فحملَتنى عينى فنمتُ عنده . فرأيت مقابر عَبّادان روضةً وفيها قبة وفى القبة سَرير عليه جارية لم نر أحْسنَ منها . فقالت : سألتك بالله إلَّا ماعجِّلت به فقد اشتدَّ شوقى إليه . فانتبهتُ فإذا به قد فارق الدنيا فغسّلتُه وكفَّنته ووَارَيتُه . فلما جَنَّ الليل نمتُ فرأيته فى القبة مع الجارية وهو يقرأ «والملائكةُ يَدخُلون عليهم من كل بابٍ . سلامٌ عليكم بما صَبَرْتُم فنِعمَ عُقبَى الدَّار »(١) .

ذكر المصطفين من عباد السواحل

٩٠١ — عابد بسيراف (٢) :

سعيد بن ثَعْلَبَةَ الورَّاق قال : بينا أنا ذاتَ ليلةٍ مع رجلٍ من العابدينَ على الساحل بسيراف فأخذ فى البكاء ، فلم يَزَلْ يبكى حتى خِفنا طُلوعَ الفجر ، ولم يتكلم بشىء . ثم قال : جُرمى عظيم ، وعفوكَ كَثيرٌ ، فاجمع بين جُرمِى وعفوك ياكريم . قال : فتصارخ الناس من كل ناحية .

٩٠٢ — عابد آخر :

أحمد بن فارس قال : حدّثنى أبو بَكْر الكّتانى قال : كنت أنا وأبو سعيد الخرّاز ، وعباسُ بن المهتدى ، وآخر ، نَسير بالشام على ساحل البحر . إذا شابٌ يمشى معه مِحبَرةٌ ظننّا أنه من أصحاب الحديث.

---

(١) الرعد : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) سيراف (بكسر السين) : مدينة عظيمة تبعد عن البصرة سبعة أيام ، وتقع على ساحل بحر فارس .

فقال له أبو سعيد : يافتىً على أىّ طريقٍ تَسير؟ فقال : ليس[1] أعرِف إلا طريقين : طريقَ الخاصّة وطريقَ العامّة . فأَما طريق العامة الذى أنتم عليه . وأما طريقُ الخاصة فباسْم الله . وتقدم إلى البَحْرِ ومَشَى حِيالَنا على الماء فلم نَزَل نَراه حتى غاب عَنْ أبصارنا .

٩٠٣ — عابد آخر :

عبّاد ، أبو عتبة الخوّاص ، قال : حدثنى رجل من الزهّاد ممن يَسيحُ فى الجبال قال : لم تكن لى همّة فى شيء من الدنيا ولا لِذّةٌ إلا فى لُقياهم ، يعنى الأَبْدال والزّهّاد . قال فبينا أنا ذات يوم على ساحل من سواحل البحرِ ليس يَسْكنه الناس ولا تَرْقَى إليه السّفنَ إذا أنا برجلٍ قد خرجَ من تِلْكَ الجبال . فلمّا رآنى هَرَبَ وجعل يسعى واتّبعته أَسعى خلفه فسقط على وجهه وأدركته ، فقلت . ممن تَهرب رحمك الله ؟ فلَم يكلّمنى . فقلت : إنّى أُريد الخير فعلّمنى . فقال : عليك بلزوم الحقّ حيث كنتُ ، فوالله ما أَنا بحامد لنفسى فأَدعوك إلى مثلِ عملها . ثم صاح صيحةً فسقط ميتاً فمكثْتُ لا أَدرى كيف أَصنع به ؟ قال : وهجَمَ الليل علينا فتنحَّيتُ فنِمْتُ ناحيةً عنه . فرأَيت[2] فى منامِى أَربعةَ نفر هَبَطوا عليه من السماء على خيلٍ فحفروا له وكَفّنوه وصلّوا عليه ثم دفنوه . فاسْتَيَقَظْت فَزِعاً للذى رأَيت . فذهبت عنى وَسْنة النوم[4] بقّيةَ الليل . فلما أَصبحتُ انطلقت إلى موضِعه فلم

(١) ليس : هنا حرف نفى بمعنى (لا) . أى لا أعرف .

(٢) ط : فأريت . وأشير إلى هذه الرواية فى هامش ق على أنها فى نسخة أخرى .

(٣) كذا فى ط . وأشير فى هامش ق إلى أنها كذلك فى نسخة أخرى . والمثبت فى ق : هبوط .

(٤) الوسنة (بفتح فسكون) : شدة النوم وثقله . وقد جاءت كذلك فى طبعة حيدر آباد . إلا أن أصحابها ذهبوا فى جدول الخطأ والصواب إلى أنها (سنة) بكسر السين ، وهما بمعنى . فلا ندرى أهى كذلك فى الأصلين اللذين اعتمدوا عليهما أم وهموا فى أن (الوسنة) لا وجود لها فى اللغة ؟ ! .

أَره فيه . فلم أَزل أَطلب أَثره وأَنظره [١] حتى رأَيت قبرًا جديداً فظننت أَنه القبر الذى رأَيت فى منامى .

٩٠٤ — عابد آخر :

أَبو عبد الرحمن المغازلى قال : قال رجل ببلاد الشام فى بعض تلك السواحل : لو بَكَى العابدون على الإشفاق حتى لم يبقَ فى أَجْسادهم جارحةٌ إلا أَدّت ما فيها من الدّم والودَك [٢] دموعاً جارية ، وبقيَت الأَبدان يُبَّساً [٣] خالية تتردَّد فيها الأَرواح إشفاقاً ووَجلاً من يومٍ تَذهل كلُّ مرضعةٍ عما أَرضعت . لكانوا مَحقُوقين بذلك . ثم غُشِىَ عليه .

٩٠٥ — عابد آخر :

إسرافيل قال سمعتُ ذا النون يقول : سمعت بعض المتعبِّدين بساحل بحر الشام يقول : إن الله تعالى عِبادًا عَرَفوه بيقِين من معرفتِه فَشَمروا وقَصْدًا إليه ، احتماوا فيه المصائب لِما يَرْجون عنده من الرّغائب ، صحِبوا الدنيا بالأَشجان ، وتنعّموا فيها بطول الأَحزان ، فما نظروا إليها بعينِ راغبٍ ، ولا تزوّدوا منها إلاّ كزادِ الراكب ، خافوا البَيات فأَسرعوا ، ورجَوْا النجاة فأَزمَعوا ، بذلوا مُهَج أَنفسهم فى رضا سيّدهم ، نَصبوا الآخرة نُصْبَ أَعينهم ، واصغوا إليها بآذان قلوبهم ، فلو رأَيتهم رأَيت قوماً ذُبلاً شِفاههم ، خُمْصاً بطونُهم ،حَزِينةً قلوبُهم ، ناحِلةً أَجسامهم ، باكيةً أَعينهم ، لم يَصْحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقُوتٍ طفيف ، لبسوا من اللّباس أَطمارًا بالية ،

---

(١) ط : وانظر .

(٢) الورك (بفتحتين) : الدسم من اللحم والشحم .

(٣) بضم الياء وتشديد الباء المفتوحة . أو بفتح الياء وسكون الباء ; جمع ، ومفرده يابس .

وسكنوا من البلاد قُفرا خالية ، وهَربوا من الأَوطان ، وَاستبدلوا (١) الوحدة من الأَخْدان ، فلو رأَيتهم لرأَيت قوماً قد ذبحهم الليل بسكاكين السّهر ، وفصل الأَعضاءَ منهم بخناجر التّعب ، خُمصًا (٢) لطُول السُّرى. شُعثاً (٣) لفقدِ الكَرى ، قد وصلوا الكلالَ بالكَلال ، وتأهبوا للنُّقلة والارتحال .

٩٠٦ — عابد آخر :

محمد بن إبراهيم الأَخرم قال : خرجت من مصر وأَنا (٤) على ساحل البحر ، فرأَيت امرأة خرجت من بريّة . فقلت : إلى أَين يا أَمةَ الله ؟ قالت : إلى صَومعةٍ ها هنا ، لى فيها ابنٌ . فمشيت معها فسمعت صوتاً من صومعة [يقول] .

ومشتاقٍ وليس له قَرارُ ... نَفَورٌ ليسَ (٥) يملكُه العِذارُ (٦)
وَمُؤنِسُ قلبه ليلٌ طويلٌ ... يلَذّ به (٧) ويُوحِشُه النّهارُ
قَضَى وَطَرًا به فَأَفادَ عِلْماً ... فنَهمتُه (٨) التعبّد والفِرار
أَلاَ صَبْرًا على دُنياكَ صَبْرًا ... فكلّ أُمورِها فيها اعتِبارُ (٩)

فقلت لها : منذ كم صار ابنك هاهنا ؟ قالت : منذ وهبته منه وقبِله منّى .

(١) ط : فاستبدلوا .
(٢) ق : خمص . وأثبت ما فى ط .
(٣) ق : شعث . وأثبت ما فى ط .
(٤) ق : فأنا . وأثبت ما فى ط .
(٥) ق : يفور وليس . وأثبت ما فى ط .
(٦) العذار ، فى الأصل : ما سال من اللجام على خد الفرس . يريد أنه لا يثبت على حال ولا يبالى بشىء ، كالدابة بلا رسن .
(٧) ق : (يلذذه) . أى يجعله يلتذ .
(٨) أى شهوته . ط : فهمته .
(٩) ط : اغترار .

٩٠٧ ــ جماعة من العباد فى ساحل :

عن عبدالرحمن بن زيد قال : لم أَر مِثْلَ قومٍ رَأَيْتُهُم. هَجْمنا مرّةً على نَفر من العبّاد فى بعض سواحل البحر ، فتفرّقوا حين رأونا فبتْنا تِلْكَ الليلةِ وارفينا (١) فى تلك الجزيرة ، فما كنت أَسمع عامّةَ الليل إلاّ الصّراخ والتعوّذ من النار . فلما أَصبحنا طلبناهم واتّبعنا آثارهم فلم نَر منهم أَحدًا .

ذكر المصطفيات من عابدات السواحل

٩٠٨ ــ عابدة :

محمد بن جعفر القَنطرىّ قال : قال ذو النون : بينا أَنا أَسير على ساحل البحر إذ بَصُرتُ بجارية عليها أَطْمارُ شعرٍ وإذا هى ذابِلة ناحِلة . فَدَنَوت منها لأَسمع ما تقول . فرأَيتها متّصله الأَحزان بالأَشجان ، وعصفت الرياح فاضطربت الأَمْواج فصرخت ، ثم سقطت إلى الأَرض فلما أَفاقت نحَبتْ(٢) ثم قالت : ياسيدّى بك تفرّد المتفرّدون فى الخلَوات ، ولعظمتك سبّحت النينانُ (٣) فى البحار الزاخرات ، ولجلال قُدْسك اصْطَفَقَتْ الأَمواج المتلاطمات ، أَنت الذى سجَد لك سوادُ الليل وضوءُ النهار والفلكُ الدّوار ، والبحر الزخّار ، والقمر النّوار ، وكل شيء عندك بمقدار .

ياموْنسَ الأَبْرَار فى خَلْوتهم ياخَيْر من حَطّت به النُّزالُ

فقلت : زيدينا من هذا . فقالت : إليك عنى . ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت :

---

(١) يقال : أرفى إلى كذا : التجأ . .

(٢) نحب الرجل : بكى أشد البكاء ، أو رفع صوته بالبكاء .

(٣) مفردها (نون) وهو الحوت .

أُحبك حُبَّينْ حُبَّ الوِدادِ　　وحبّاً لأَنك أهلٌ لِذَاكا
فأَمَّا الذى هو حُبّ الوِدادِ　　فحبٌّ شُغلتُ به عن سِواكا
وأَمَّا الذى أنْتَ أهلٌ لَهُ　　فَكَشْفُكَ للحُجْب حتى أراكا
فما الحمدُ فى ذا ولا ذاكَ لِى　　ولكنْ لكَ الحمدُ فى ذا وَذاكا

ثم شهقَت شهقةً فإذا هى قد فارقت الدنيا .فبقيتُ أتعجَّبُ مما رأيت منها فإذا أنا بِنِسْوَةٍ قد أقبلن عليهن مَدَارِع الشَّعر فاحتَملْنَها فغَيَّبْنَها عنى فغسلنَها ثم أقبلن بها فى أكفانها فقلن لى : تقدَّم فصِّل عليها . فتقدَّمْتُ فصلَّيت عليها وهنَّ خلفى ثم احتملْنها ومضَيْن .

٩٠٩ ــ عابدة اخرى :

محمد بن أحمد [السَّوسِى] الشمشاطى . قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : بينما أنا أسير على شاطىء النيل إذا أنا بجاريةٍ تَدْعُو وتقول : يامَنْ هُوَ عِنْدَ أَلْسن النّاطِقين . ويامَن هُوَ عِنْدَ قُلوبِ الذاكرين ، ويامَنْ هو عِنْدَ فِكر الجامدين ، قد علمتَ ما كان منّى يا أَمَلَ المؤمَّلين . ثم صرخت وخرَّت مغشِيّاً عليها .

ذكر المصطفين من عباد البوادى والفلوات

٩١٠ ــ ابو حبيب البدوى :

عن الثورى قال : أتيت أبا حَبيب البدوى أُسلِّم عليه ، ولم أكن رأيته ، فقال لى أنت سفيان الثوريّ الذى يقال (١) ؟ قال : قلت نعم نسأَل الله تعالى (٢) بركةَ ما يُقال . قال : فقال لى : ياسفيان ما رأينا خيرًا قطّ إلّا من ربنا . قلت : أَجل . قال : فما لنا نكره لقاء من لم نَر خيرًا قط إلا (٣) منه . ثم قال : ياسفيان مَنْعُ الله عز وجل إيّاك

---

(١) أى يقال عنه ما يقال .　　(٢) ق : عزوجل .
(٣) قط : ساقطة من ط .

عطاءٌ منه لك ، وذاك أنه لم يمنعك من بُخل ولا عَدم ، وإنما منعُه نظرٌ منه واختبار (١) . ياسفيان إنَّ فيك لأُنْساً ومَعَك شُغل .

قال : ثم أقبل على غُنَيمتهِ (٢) وتركنى .

٩١١ — شيبان الراعى :

عن محمد بن حَمَزَةَ الرَبضى قال : كان شَيْبَان الرّاعى إذا أَجْنب وليس عنده ماءٌ دَعَا ربَّه فجاءَت سحابةٌ فأَظَلَّتْهُ فاغتسل منها . وكان يذهب إلى الجُمعة فيخُط على غَنَمِهِ فيجِيءُ فيجدها على حالتها لم تتحرك .

زيد بن العباس قال : لما حجّ هارون الرشيد قيل له : ياأمير المؤمنين قد حج شيبانُ العامَ . قال : اطلبُوه لى . فطلبوه فأَتوه به فقال له : ياشيبان عِظنى . قال : ياأَمير المؤمِنين أَنا رجل أَلْكَنُ لا أُفصِح بالعربية فجئنى بمنَ يَفهم كلامى حتى أُكلّمه . فأُتِىَ برجلٍ يَفهم كلامه فقال له بالنّبطية : قل له : ياأَمير المؤمنين إنّ الذى يخوّفك قبل أَن تبلغ المأْمَنَ أَنصحُ لك من الذى يؤمّنك قبل أَن تبلغ الخوف .

فقال : قل له : أَىّ شىءٍ تفسير هذا ؟ قال : قل له : الذى يقول لك : ياهذا اتَّق الله عز وجل فإنك رجل من هذه الأُمة ، استَرْعاك الله عليها وقلّدك أُمُورها وأَنت مسئول عنها فاعْدِل فى الرْعية واقسِم بالسويّة ، وانفرْ(٣) فى السَّرية ، واتّقِ الله فى نفسك . هذا الذى يخوّفك فإذا بلغت المأْمَنَ أمنت ، هو أَنصح الك ممن يقول : أَنتم أَهل بيتٍ مغفورٌ لكم ، وأَنتم قَرابةُ نبيّكم وفى شفاعته ، فلا يزال يؤمّنك حتى إذا بلغت

(١) ط : نظراً منه وأختباراً .

(٢) مصغر غنمة .

(٣) ط : وانفر ، تصحيف .

الخوف عَطِبْتَ . قال : فبكى هارونُ حتى رحمه مَن حوله . ثم قال : زِدنى . قال : حسبك . ثم خرج .

عبد الله بن عبد الرحمن قال : حج سفيان الثورىّ مع شيبان الراعى فعرض لهم سَبُع . فقال له سفيان الثورى : أما ترى هذا السَّبُع ؟ قال : فقال : لا تخف . قال : فلما سمع السبُع كلام شيبان بَصْبَصَ[١] . فأخذَ شيبانُ أُذُنه فعركها فبصْبَصَ وَحَرك ذَنَبَه .

قال سفيان : ما هذه الشهرة ؟ قال : أَوَهذِهِ شُهرة ؟ لولا مكان الشهرة ما وضعتُ زادِى إلا على ظهره .

سيّار قال : قرأ رجل على شيْبان الراعى : « فمن يَعملْ مِثقالَ ذرةٍ خيراً يَرهُ ومن يَعملْ مثقالَ ذرّةٍ شراً يَرهُ »[٢] قال : فذهب على وجهه فلم يُرَ سنةً . فلما كان بعد الحَوْل لقيه رجل فقال له : من أين ؟ فقال من ذلك الحساب الدقيق « فمنْ يَعمل مثقالَ ذرةٍ خيراً يَرَه . ومن يَعمل مثقالَ ذرّةٍ شراً يَره »[٣] .

ذكر المصطفين من عباد البوادى والفلوات المجهولين الأسماء

٩١٢ — عابد[٣] :

عن سَعيد بن أَبى عروبة قال : حجّ الحَجَّاج[٤] فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغَداءِ فقال لحاجبه : انظر مَن يتغدّى معى

(١) حرك ذنبه .
(٢) الزلزلة : ٧ — ٨ .
(٣) العنوان ساقط من ط .
(٤) الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراق ط : لما حج الحجاج

وأسأله عن بعض الأمر . فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابىّ بين شملتَين من شَعرٍ ، نائم . فضربه برِجله وقال : إيت الأمير . فأتاه فقال له الحَجّاج : اغسل يدَيْكَ [(١)] وتغدَّ معى . فقال : إنه دعَانى من هو خيرٌ منك فأجبتُه . قال : ومَن هو ؟ قال : الله تبارك وتعالى ، دعانى إلى الصوم فصُمت . قال : فى هذا الحرّ الشديد ؟ قال : نعم صُمت ليومٍ أشدّ حرًا من هذا اليوم . قال : فأفطِر وصُمْ [(٢)] غدًا . قال : إن ضَمِنتَ لى البقاء إلى غدٍ . قال : ليس ذاك إلىَّ . قال : فكيف تسألنى عاجلاً بآجل لا تقدِر عليه ؟ قال : إنه طعام طيّب قال : لم تطيّبه أنت ولا الطباخ ، إنما طيبته العافية .

٩١٣ — عابد آخر :

سعيد بن سالم قال : نزل رَوْح بن زِنْباع [(٣)] منزلاً بين مكّة والمدينة فى حَرٍّ شديد . فانقض عليه راع من جبل . فقال : ياراعِى هلّم إلى الغداء . قال : إنى صائم . قال : وإنك لتصوم فى هذا الحرّ الشديد ؟ قال : أفأدَع أيامى تَذهب باطلا ؟ قال روح : لقد ضننت [(٤)] بأيّامك ياراع [(٥)] إذ جادَ بها رَوح بن زِنباع .

٩١٤ — عابد آخر :

السّرِىّ بن يحيى قال : حدثنا عبد الله بن عُبيد بن عُمير قال : خرجت مع أبى فكنا فى أرضٍ فلاة . فرُفع لنا سَواد فظننناهشَجرةَ . فلما دنونا إذا رجلٌ قائم يصلِّى . فانتظرناه لينصرِف فيرشِدنا إلى القرية التى نُريد . فلما لم ينصرف قال له أبى : إنّا نريد قرية كذا وكذا

---

(١) ط : يدك . (٢) ط : وتصوم .

(٣) أمير فلسطين وسيد اليمانية فى الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها . توفى سنة ٨٤ ﻫ .

(٤) ق : ظننت والتصويب من ط .

(٥) ط : يا راعى .

فأَوْمِ لنا قِبَلَهَا بيدِك . قال ففعل . قال : فإذا له حوض مُحوَّض (١) يابس ليس فيه ماء وإذا قِربة يَابسة . فقال له أبى : إنّا نراك بأرضٍ فلاة وليس عِنْدَك ماء ، أفنجعل فى قِربتك من هذا الماء الذى عندنا ؟ فأَومأَ أنْ لا . فلم نبرَح حتى جاءت سحابةٌ فمطرتْ فامتلأ حَوْضَهَ ذلك. فلما أن دخلنا القرية ذكرناه لهم فقالوا : نَعم ذاك فلان لا يكون فى موضعٍ إلا سُقِى . قال : فقال أبى : كم من عبدٍ (٢) لله عز وجل صالحٍ لا نعرفه .

٩١٥ — عابد آخر :

أَحمد بن أَبى الحَوارِىّ قال : حججت أَنا وأَبو سليمان (٣) فبينا نحن نسير إذ سقطت السَطِيحة (٤) منى . وكان بَرد عظيم . فلما افتقدتُ السطيحة قلت : بقينا بلا ماء . فأَخبرت أَبا سليمان . فقال سلّم وصلّ على محمد صلى الله عليه وسلم وقل يارادّ الضالّة وياهادياً من الضلالة رُدّ الضالة فإذا بواحد يُنادى : مَن ذهبت له سطيحة فأَخذتها [منه] فقال لِى أَبو سليمان لا يَتركنا (٥) بلا ماء فبينا نحن نسير إذا برجلٍ (٦) عليه طِمْران رثّان وقد تَدَرعنا بالفِراءِ من شدّة البرد ، وهو يرشحُ عرقاً . فقال له أَبو سليمان : أَلا ندثّرك ببعض ما مَعنا ؟ فقال الرجل : يادارانىّ (٧) الحرُّ والبردُ خَلْقان لله تعالى (٨) إن أَمَرهما

(١) صنعته يد الإنسان وأبرزت حدوده ، وليس حوضاً طبيعياً .
(٢) ط : عبد الله . والتصويب من ق .
(٣) هو أبو سليمان الدارانى ، وقد مرت ترجمته فى هذا الجزء برقم (٧٥٧) .
(٤) المزادة يشرب منها وتكون من جلدين لا غير .
(٥) أى الله تعالى . ط : لا تتركنا .
(٦) ق : إذا أنا برجل . وأثبت ما فى ط .
(٧) نسبة إلى داريا ، قرية فى محافظة دمشق .
(٨) ق : عز وجل .

أَن يغشَيانى أَصابانى وإن أَمرَهما أَن يترُكانى تَركانى ، يادارَانّىَ تَصف الزهد وتَخاف من البرد ؟ أنا أَسيحُ فى [١] هذه البريّة منذ ثلاثين سنة ما انتفضتُ ولا ارتعدتُ ، يُلبِسُنى فى البَرد فَيْحاً [٢] من محبّته ، ويُلبِسُنى فى الصيف مَذاقَ بَردِ محّبته . ثم ولّى وهو يقول : ياداراني تبكى وتَصيح وتَستريح إلى الترويح [٣] ؟ فكان أَبو سليمان يقول : لم يَعرفنى غيرُه .

٩١٦ — عابد آخر :

قال الأَصمعى : حدّثنا شَبيب بن شَيْبَة [٤] قال : كنّا بِطَريق مكةَ وبين أَيدينا سُفْرةٌ لنا نتغدّى فى يوم قائظٍ . فوقف علينا أَعرابىٌّ ومعه جارية له زِنجيَّةٌ . فقال : ياقوم أَفيكم أَحدٌ يقرأ كلام الله عز وجل حتى يكتبَ لنا [٥] كِتابًا ؟ قال : قلت له : أَصِب من غَدائنا حتى نكتب لك ماتُريد . قال : إنى صائم . فعجِبنا من صَومه فى البرّيَّة . فلما فرغنا من غَدائنا دعَونا به[٦] فقلنا : ماتريد؟ فقال : أَيها الرَّجل إن الدنيا قد كانت ولم أَكُنْ فيها ، وستكون ولا أَكون فيها . وإنى أَردت أَن أُعتِق جاريتى هذه لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة ، تَدرى مايومُ العقَبة؟ قول الله تعالى[٧] «فلا اقتَحم العقَبة . وما أَدراك ما العَقبة؟ فكُّ رقَبة »[٨] اكتب ما أَقول لك ، ولاتزيدَنَّ علىَّ حرفًا : هذه فلانة خادمُ فلان قد أَعتقَها لوجه اللهعز وجل[٩] ليوم العقَبة .

---

(١) ط : وأنا شيخ لى فى .
(٢) فاح الحر فيحاً : اشتد .
(٣) الراحة .
(٤) ق : شبه ، تحريف . والتصويب من ط وتقريب التهذيب .
(٥) ط : لى .
(٦) ط : دعيناه .
(٧) ط : عز وجل .
(٨) البلد : ١١ — ١٣ .
(٩) ط : تعالى .

قال شبيب : فقدِمت البصرة وأتيت بغداد فحدَّثتُ بهذا الحديث المهدىّ فقال : مائة نسمَةُ تعتَق على عَهد الأَعرابىّ(١) .

٩١٧ ـــ عابد آخر :

بَهيم العِجلىّ قال : ركب معنا شابّ من بنى مُرَّة من أهل البدْو فى البحر . فجعل يبكى الليلَ والنهار . فعاتَبه أهل المركب على ذلك وقالوا : ارفُق بنفسك قليلاً . فقال : إنَّ أَقلَّ ماينْبغى أن يكون لِنفسِى عِنْدى أن أبكيَهَا وأبكى عليها أيامَ الدنيا لِعلمِى بما يمرّ عليها غدًا . قال : فما بقى فى المركب أحد إلَّا بكى .

٩١٨ ـــ عابد آخر :

من بنى تَيم الله

مسكين بن دينار قال : كان فى بنى(٢) تيم الله شيخ متعبّد يجتمع إليه فتيان الحىّ ونُسّاكهم(٣). قال : فيذكّرهم ، فإذا أرادوا أن يتفرّقوا قال : يا إخوتاه قُوموا قيامَ قومٍ قد يئسوا من المُعاودةِ لمجالسهم خوفًا من خَطَفات الموكَّل بالنفوس . قال : فيبكى واللهِ ويُبَكِّى .

٩١٩ ـــ عابد آخر :

الأَصمعى قال : كنت بالبادية أُعلِّمُ القرآنَ فإذا أَنا بأَعرابى بيدِهِ سَيْفٌ يقطع الطريق . فلما دنا منِّى ليأْخذ ثيابى قال لى : ياحَضَرىٌّ ، ما أَدخلك البدو؟ وقلت : أُعَلِّم القرآن . قال : وما القرآن ؟ قلت . كلام الله . قال : ولله كلام؟ قلت : نعم . قال : فأَنشِدنى منه بيتًا فقلت : « وفى السّماءِ رِزْقُكُمْ وماتُوعَدون »(٤) قال فرَمى بالسيف من يده وقال :

---

(١) ط : « مائة رقبة تعتق على عهدة الأعرابى » .

(٢) بنى : ساقطة من ط .

(٣) ط : ونساؤهم .

(٤) الذاريات : ٢٢ .

أَسْتغفر الله ، رِزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأَرض . ثم لقيتُه بعد سنة فى الطَّواف فقال : أَلستُ صاحبك بالأَمس؟ قلت : بلى . قال : فأَنشدنى بيتًا آخر فقلت : فورَبِّ السّماءِ والأَرضِ إِنَّهُ لحَقٌّ مثلَ ما أَنَّكُمْ تَنطِقون »[١] قال : فوقف وبكَى وجعل يقول : ومَن أَلجأَه إلى اليمين؟ فلم يَزل يردّدها حتى سقط ميتًا .

٩٢٠ ــ عابد آخر :

الأَصمعى قال : قال أعرابى إنى لبِمَضلَّةٍ[٢] من الأَرض إذ بَصُرتُ بأَعرابىّ قد افترس الاسدُ ابنَه ونفر به[٣] بعيرُه فَدقّ فخذَه وذلك بعد أَن نازل الأَسدَ فجدّ له[٤] فسمعته يقول : لله درّكِ من مصيبةٍ جلَّلت فلطفَت وكبُرتْ فصغُرتْ . لئن كنت أَحلات قلبى ترحًا لقد أَورثتنِى فرحًا . وكيف لا تكونين كذلك وقد زُوِىَ بك[٥] عنى عظيمٌ وقد أَورثتنِى صبرًا جسيمًا؟ فقلت : الله يا أَعرابى ماراًيت أَربط منك جأْشًا ولا أَصعب منك مِراسًا . فقال : يا هذا إنَّ الصّبر والجزع ضِدّان أَحدهما بَصيرةٌ بنَجْدة والآخرة تهوُّر بِغِرّة ، وايس بحزم تَتبُّع ما فات تَطلُّبه وعزَّتْ[٦] أَوْبَتُه . ثم أَنشأَ يقول :

وكذا أَشتَهِى لحادثِ ريبِ الدّ هر إِذْ كان أَن يكونَ عَظيما

٩٢١ ــ عابد آخر :

عبد الرحمن بن أَبى نوح قال : ذُكر لى عن رجل من العرب فهمٌ وخَير ، فقصدتُ له فى بعض البَوادِى حتى أَصبته يَسْنُوعلى بَعِير[٧] له.

---

(١) الذاريات : ٢٣ . (٢) المضلة (بفتح الميم وكسر الضاد أو فتحها) : الأرض التى يضل فيها الطريق . ط : لبضلة . (٣) به : ليست فى ط .

(٤) رماه أرضاً . ط : فحذله ، ولم يتضح صوابها لمصححى طبعة حيدر آباد .

(٥) صرف وطوى ونحى . (٦) ق : مطلبه وعزبت . والمثبت عن ط .

(٧) سنا الرجل على الدابة : استقى عليها .

فقلت : قل لى كلامًا أحفظه عنك يرحمك الله . قال : لا تُطلق لسانك(١) فإنَّ الفعل أولى بك من القول . قلت : رحمك الله إنَّ دايل العمل القولُ ومفتاحه المعرفة . فأُعْجِب بقولى . ثم أقبل علىّ فقال : يا أخى إنَّ الشفقة لم تزل بالمؤمن حتى أَوْفَدَتْه على خَير حالٍ ، وإنّ الغفلة لم تزل بالفاجر حتّى أسلمته إلى شرّ حال ؛ وما خير عمر امرىءٍ لا يَدرِى ماعاقبةُ أمره؟ وماخير عَيْشٍ لا يكمل ماحفظ. منه ؟ ولئن كانت الرغبة فى الدنيا هى المستولية على قلوبنا كما استولت على أبداننا لقد خِبْنا غدًا فى القيامة وخسِرنا .

٩٢٢ ــ عابد آخر :

يحيى بن معاذ قال : كنتُ فى سياحتى ، فبينا أنا فى بَعْضِ الفَاوات إذْلاح لِى كوخٌ من قصب ، فقصدْت نحوه فإذا أنا بشيخ مُبتلى ، قد أكل الدُّودُ لحمُه . فوقع له فى قلبى رحمةَ . فقلت له : ياشيخ أتحبُّ أن أسأل الله تعالى أن يُبْرِئَكَ ؟ قال : فرفع رأسه وهو أعمى فنظر إلىّ وقال : يايحيى بن مَعَاذ الرّازى وإنَّ لك عندَهُ هذه الدّالة فلمَ لاتَسْأَله أن يبغض(٢) إليكَ شهْوَةَ الرمَّان؟ قال يحيى : وكنت قد اعتقدتُ(٣) مع الله عزوجل تركَ الشهوات ماخلا الرمّان فلم أقدر على تركه لحبىّ له . ثم نظر إلىّ وقال [لى] يايحيى بنَ معاذ احذَر أن تتعرّض لأولياءِ الله(٤) فتُفتضحَ عندهم .

---

(١) ق ، ب : « انطلق لشأنك » وأثبت ما فى قط .

(٢) ينغص .

(٣) اعتقد الرجل الأمر : عقد عليه قلبه وضميره ، وتمسك به ، يريد : عاهد الله على ما ذكر .

(٤) ق : لأوليائه ، وأثبت ما فى ط .

٩٢٣ — عابد آخر :

أبو القاسم النصر آباذى قال : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقي ابراهيم[١] سنة فى البادية ما أكل ولاشرب ولا اشْتهى[٢] شيئًا . فقال : عارضَتْنى نفسى أنَّ لى عند الله عزوجل رتبةً فلم أَشعرُ أَنْ كلَّمنى رجلٌ عن يمينى فقال : يا ابراهيم تُرائِى الله فى سِرِّك؟ فنظرتُ إليه فقلت : قد كان ذلك . فقال : بحمد الله كم لِى ههنا لم آكل ولم أَشرب ولم أَشتَهِ شيئًا وأَنا زَمِنٌ[٣] مطروح؟ قلت : الله أَعلم . قال : ثمانين يومًا وأَنا أَستحيي من الله عزوجل أَن يَقَعَ لى خَاطرك ، ولو أَقسمتُ على الله عز وجل أَن يجعل هذا الشّجر ذهبًا لجعله .

فكانت بركة رؤيته تَنْبِيهًا لى ورجوعًا إلى حالَتى الأُولى .

٩٢٤ — عابد آخر حجازى :

أَبوعبد الرحمن المَغازلِى قال :دخلت على رجل مُبتلى بالحجاز فقلت : كيف تَجِدُكَ ؟ قال : أَجِدُ عافِيَتَه أَكْثَر مما ابْتَلانى به ، وأَجد نِعَمه علىَّ أَكثر من أَن أَحصيها . قلت : أَتجد لِمَا أَنت فيه أَلمًا شديدًا ؟ فبكى ثم قال : سلَّى نفسِى أَلمَ ما بى :[٤] ماوعَد عليه سيدى أَهلَ الصبر من كمال الأُجور فى شدة يومٍ عسير . قال : ثم غُشِىَ عليه . فمكث مليًا ثم أَفاق فقال : إنِّى لأَحْسب أَنَّ لأَهلِ الصبر غدًا فى القيامةِ مقامًا شريفًا لايتقدَّمُهُ من ثواب الأَعمال شىءٌ ، إلا ماكان من الرّضا عن الله تعالى .

---

(١) يعنى نفسه .
(٢) ق : وما اشتهى . والمثبت من ط .
(٣) زمن (بفتح فكسر) : مصاب باهة .
(٤) ما : اسم موصول فاعل (سلى) .

٩٢٥ — عابد آخر :

الخلدى قال : خرجت سنة من السنين إلى البادية فبقيت أربعةً(١) وعشرين يومًا لم أطعَم فيها طعامًا . فلما كان بعد ذلك رأيت كوخًا وفيه غلام فتَصَدْت الكوخ فرأيت الغلام قائمًا يصلِّى فقلت فى نفسى : بالعَشِىِّ يجىء إلى هذا طعام فآكل معه . فبقيت تلك الليلة والغدَ وبعدَ غدٍ ، ثلاثة أيام لم يجئْهُ أحد بطعام ولا رأيت أحدًا . فقلت : هذا شيطان ليس هذا من الناس . فتركته وانصرفت . فلما كان بعد أشهر ، أنا قاعد فى منزلى إذا داقٌّ يدقّ الباب . فقلت : من هذا ؟ ادخل . فدخل الغلام وقال لى : ياجعفر أنت كما سُمّيت ، جاعَ فرٌّ(٢) .

ذكر المصطفيات من عابدات العرب(٣) وأهل البادية

٩٢٦ — خنساء بنت عمرو النخعية :

عن عبد الرحمن بن مغراء الدّوسى ، عن رجل من خُزاعة قال : لمَّا اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بَنيها الأربعة فقالت : يابُنىّ إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجَرْتم واللهِ مانَبَتْ بكم الدّار ولاأَقْحَمتْكم السّنة(٤) ، ولا أَرْدَاكم الطمع ، واللهِ الذى لا إله إلَّا هو ، إنكم لبَنو رجلٍ واحد كما أنكم بنو امرأةٍ واحدة ، ماخنتُ أباكم ولا فَضَحْت خالكم ؛ ولا غيّرت نَسَبَكم ولا أَوْطَأْت حريمكم ، ولا أَبْحتُ حماكم فإذا كان غدًا إن شاءَ الله ، فاغدُوا لقتال عدوّكم مستنصرين الله ، مسْتبصِرين ، فإذا رأيتم الحرب قد أبدَت

(١) فى النسخ جميعاً : أربعاً . والصواب تأنيث العدد .
(٢) بعدها فى ط : والسلام .
(٣) ط : الغرب . وكانت كذلك فى ق ثم أزيلت النقطة من فوق العين .
(٤) السنة : الجدب . يقال : أقحم القوم ، وأقحمتهم السنة : أى أجدبوا فتركوا منازلهم لغيرها مما يكون فيه الخضرة والمياه .

ساقَها وقد ضَربت رُواقها فتيمَّموا وَطِيسَها وجالِدوا خَميسها ، تظفروا بالمغنَم والسلامة ، والفوز والكرامة فى دار الخلد والْمَقَامة .

فانصرف الفِتية من عندها وهم لأَمرِها طائعون ، وبنصحها عارفون فلما لقُوا العدوّ شدّ أَوّلهم وهو يقول :

يا إخوتا إنَّ العجوز النَّاصِحَهْ قد أَشْرَبتْنا إذ دَعتنا البارحَهْ
نصيحةً ذاتَ بيانٍ واضِحَهْ فباكِروا الحربَ الضَروس[1] الكَالِحَهْ
فإنما تلقُون عند الصَّائحَهْ مِنْ آلِ ساسان كِلابًا نَابِحَهْ
قد أَيقنوا منكم بوقْع الجائِحَهْ فأَنْتُمُ بينَ حياةٍ صَالِحَهْ
أَوميتةٍ تُورِث غُنمًا رَابِحَهْ

ثم شدّ الذى يليه وهو يقول :

والله لا نَعصِى العجوزَ حَرْفًا قد أمرَتْنا حدَبًا وعَطْفَا
منها وبِرًّا صَادِقًا ولُطْفَا فَبَاكِروا الحرب الضَّروسَ زَحفَا
حتى تَكُفّوا آل كِسْرَى كفًّا[2] وتَكْشِفُوهم عَنْ حِمَاكم كَشْفَا
إنَّا نَرَى التَّقْصِيرَ عنهمْ ضَعْفَا والقتلَ فيهم نَجْدَةً وعُرْفَا

ثم شدّ الذى يليه وهو يقول :

لستَ لخنْساءَ ولا للأَخْزمِ ولا لعَمرو ذِى السَّناء الأَقْدمِ
إن لم تزُر فى آلِ جمع الأَعْجمِ جَمْعَ أَبى ساسانَ جمع رُستَمِ
بكلّ محمودِ اللقاءِ ضَيْغَمِ ماضٍ على الهوْل خِضَمٍّ خضرِمِ
إمَّا لقهرٍ عَاجِلٍ أَو مَغْنَمِ أَو لحياة فى السَّبيل الأَكرمِ[3]
نَفوز فيها بالنَّصِيب الأَعْظَمِ

---

(١) ق : الظروس .
(٢) ق : « حتى تلقوا آل كسرى لفا » . وأثبت ما فى ط .
(٣) هذا البيت ساقط من ب .

ثم شدّ الذى يليه وهو يقول :

إن العجوزَ ذاتُ حَزْمٍ وجلَدْ والنَّظرِ الأَوفقِ والرَّأْيِ السَّدَدْ
قد أَمَرَتْنا بالصّواب والرَّشَدْ نصيحةً منهـا وبِرًّا بالولَدْ
فباكِروا الحرب نماءً[1] فى العَدَدْ إمَّا لقهرٍ واحتيازٍ[2] للبلدْ
أو ميتةٍ تُورث خُلدًا الأَبـدْ فى جنَّة الفردوس فى عيشٍ رَغَدْ[3]

فقاتلوا جميعا حتّى فتح الله عز وجل للمسلمين ، وكانوا يُعطون ألفين[4] فيجيئون بها فَيُصبّونها فى حُجرها فتقسم ذلك بينهم حفنةً حفنةً ، فما يغادر واحد من عطائه درهمًا .

٩٢٧ — منفوسة بنت زيد الفوارس :

الأصمعى قال : حدثنى رجل من بنى ثُعَل قال : كنت ببعض نواحى نجد فرُفِعَت لى فيه قُبَّة من أدمٍ فَقَصدتُها فإذا[5] أصوات نساءٍ مُعْولات ، فَدَنَوْت منهنّ وسألتهن عن شأْنهن؟ فقلن : منفوسة بنت زيد الفوارس أُصيبتْ بابنها . وإذا هو فى حَجرها وهى تقول : والله لَتقدُّمك أَمامى أَحبّ إلىّ من تأخرك ورائى ، ولصبرِى عنك أجدَى من جزَعى عايك ، وماحَظُّ مصيبةٍ تحلّ من التلف[6] محلَّك ، وتُورث من العطب مثل مضجعك؟ ولئن كان فراقك حسرة إنّ توقُّع أَجرك لخِيرَة .

ثم قالت : لله درّ عَمرو بن معدِى كرب حيث يقول :

وإنا لقومٌ لا تَفيضُ دُمُوعُنا على هالكٍ مِنَّا وإن قُصِمَ الظَّهرا

٩٢٨ — عاتكة المخزومية :

ابراهيم بن محمد المخزومى قال : بَكَتْ امرأَةٌ من بنى مخزوم يقالُ لها عاتِكَةٌ حتى ذهَبَ بَصَرُهَا . فعُوتبت فى ذلك وقيل لها :

---

(١) النماء : الزيادة . ط : بماء ، تصحيف . (٢) ط : واختيار ، تصحيف .
(٣) العيش الرغد (بفتح الراء والغين) : الذى طاب واتسع .
(٤) أى من الغنائم . (٥) ط : قصدتها وإذا .
(٦) كذا فى ط . وفى ق : القلب .

ما بَعد ذهابِ البصرِ شيءٌ؟ فقالت : ما ينبغي للمُخوَّف بالنار أن تجفَّ له دمعةٌ حتى يُعرفَ مَوْقِعُ الأَمانِ من ذلك . فلم تَزَلْ على ذلك البكاء حَتى ماتَتْ عليه .

٩٢٩ ــ منيرة السدوسية :

وبالإسناد حدثنا أبو بكر القرشي قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثني عبد الله بن محمد بن حميد بن أبي الأَسود قال : حدثني أبو سلمة ، رجل من بني سَدوس ، قال : كانت لنا عجوز في الحيّ لم ندركها نحن ، أدركها أَشْيَاخُنَا يقال لها : مُنيرة . فكانت تقول إذا جاء الليل : قد جاء الهول ، قد جاءت الظلمة ، قد جاء الخوف ما أشبه هذا بيوم القيامة . ثم تقوم فلا تزال تُصَلِّي حتى تُصبِح .

٩٣٠ ــ طلحة العدوية :

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : حدثنا عبد الله بن عيسى الطّفاويّ قال : أرسلني أبي إلى طلحة العدوية . فدخلنا عليها وبين يديها زَنْبيلان(١) أحدهما فيه زَبيب ونَبْق وباقِلّي(٢) ، فقيل لي : إنها تُسَبِّح به وتأْكل منه أحيانًا(٣) .

٩٣١ ــ أم سالم الراسبية :

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : قال محمد بن الحسين : حدثني أبو سمير ، رجل من الأَزد ، قال : أتيت أُم سالم الراسبيَّة بين الظهر والعصر . فاستأْذنتُ عليها فأَذِنت لي . فدخَلْتُ عليها وإذا هِيَ تُصَلِّي قائمةً فلم تَنْفَتِلْ من صلاتها ولم تلتفِتْ إليّ حتى نُودي بصلاةِ العصرِ فخرجتُ فصلَّيتُ ثم دخلتُ عليها فقالت : إذا كانت لك حاجة

---

(١) ق : زبيلان . وهما بمعنى . أى القفة أو الوعاء ، أو الجراب .

(٢) النبق (بفتح فسكون) : دقيق حلو يخرج من لب جذع النخلة . والباقلى (ويجوز المد) الفول .

(٣) ط : والسلام .

فلا تأتِنِي فى هذا الوقت فإن الذى يدَعُ الصلاةَ فى هذا الوقت فإنَّما يُضَيِّعُ(١) حَظَّ نَفْسِه .

٩٣٢ — ام نهار العدوية :

عن عُتبة بن صالح الهلالى قال : شهدت أعرابية بالجَفر ، جَفرِ بنى عدىّ ، يقال لها أُم نهار العدويّة واقفةً على قبر رجلٍ ونحن ندفنه . فقالت : أيها الناس إنَّكم من الله عز وجل فى نعمةِ سترٍ ، ومن الناس بمحلّ تزكية ، فإيَّاكم ومصاداة زخاريف(٢) الرخاء فإنَّها ليستْ من صفة الألِبّاءِ(٣) فأَجْلُوا شماذير(٤) الغفلة عن قلوبكم ، وتأمَّلوا أهل هذه العَرصات الخُرْس والربوع الصُّموت وارجعوها(٥) صورًا بوَهْمِكم(٦) : تتنسَّمون(٧) روح الحياة فنادُوهم يسمعوا واسأَلوهم يُخبّروا . فاحيُوا بموتهم وتيقَّظوا لغفلاتهم وخُذُوا خَوْفكم من أمنهم ، وحذركم من غُرورهم ، وانظروا بهم إلى أثر البلى فى أجسامكم ، والخراب فى مَساكنكم ، وكيف حكم فيهم التراب اذ ولىَ الحُكم فيهم ، فأبدلَهم بالنطق خرساً وبالسمع صَمَمًا وبالحركات سكونًا . رحِمَ الله امرءًا أبصر فتدبَّر ، واتَّعظَ فاعْتَبر ، وعَمِلَ ليومِ الحساب وخَشِيَ وقتَ العقاب . ثم قالت :

---

(١) قط : يدع .

(٢) مصاداة : مداراة . والزخاريف : كذا جمعت ، وإنما هى الزخارف ج زخرف : وهو حسن الشىء (بضم الحاء) .

(٣) ج لبيب . ط : الأولياء .

(٤) ق : شماذير . ط : فأخلوا شماذير . وكل ذلك تصحيف ، والصواب (سمادير) بالسين والدال المهملة . فى اللسان : « السماذير : هو الشىء الذى يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب ، وغشى النعاس ، والدوار » . وظاهر أن المعنى فى النص على المجاز .

(٥) ط : فارجعوها .

(٦) ق : توهمكم . والتصويب من ط .

(٧) ط : تلمسون (بتاء واحدة) .

الموت يُفْنِى ولا يُبقِى على أَحَدٍ ما أَحْسَبُ الموتَ يُبقِى جِدَّة الأبد
ياموتُ كم من كريم قد فَجعت به من أَقربيه ومن أَهلٍ ومن وَلد

ثم قالت : تغمّدكم الله بالرحمة وبلغ بكم شرف الهمّه .

٩٣٣ — عاتكة الغنوية :

وبالإسناد حدثنا القرشى قال : ذكر محمد بن الحسين قال : حدثنى عبيدالله بن محمد التيمى قال : حدَّثنى جليسٌ لنا كان يُقَال لَهُ ضرار الطفاوىّ ، قال : لقيتْنى امرأة من غَنِىٍّ(١) عابدة يقال لها عاتكة . فقالت : ياضِرارٍ توسّل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل ، فإنَّك تجدُ ذلك لك موفرًا عند حلول الأُمور الجلائل ، وانقطِع إليه فى حوائجك لديه يأْت لك عليها على غير تَعب منك ولا نصَب . واعلم أنه لن ينال المطيعون فى الدنيا لذة أَحلى فى صدورهم من الازْدِياد لله فى طاعته بقربه ، ولحلاوة ساعة من مُطِيع أَلَذّ فى قلوب المريدين من جميع ما أُخرج إلى الدنيا من زهرة ولذة ، ولن يجد المريد ؟ فَقْدَ شىءٍ تركه رجاءَ ثواب الله . فجِدّ أَىْ أَخى قبل أَن لا يمكنك الجِدّ ، وبادر قبلَ فوات المبادرة فإِنَّ الدنيا لا تَطيب لعارفها وإِنَّما تورَّطَها أَهل الغِرّة وعما قليل فسوف يعلمون . قال : أَمسكَتْ فقامَتْ .

٩٣٤ — علْيلة (٢) بنت الكميت :

أَبو خالد القرشى قال : استأْذنّا على عُليلة بنت الكميت وكانت من العابدات قال : وذلك وقْتَ الظهر . فقالوا : هى تُصلِّى فلمْ نَزَلْ ننتظِرُها إلى العصر فلما صلَّت العصر أَذِنت لنا . فدخلنا عليها فقلنا : رحمك الله لم نزل قُعودًا منذ الظهر ننتظركِ . قالت : سبحان الله

---

(١) غنى : اسم قبيلة ، والنسبة إليها غنوى (بفتحتين) .
(٢) شكلت فى ق بضم العين هنا وفى سياق ترجمتها .

قُعودًا لمْ تُصلّوا(١) بين الظهر والعصر ؟ قلنا لا : قالت ما ظننت أن أحدًا لا يصلّى بين الظهر والعصر .

قال : وانقبضت عنا انقباضاً شديدًا .

٩٣٥ — هنيدة (٢) :

عامر بن أسلم الباهلى ، عن أبيه قال : كانت لنا جارية فى الحىّ يقال لها هُنَيدة فكانت تقوم إذا مَضَى من الليل ثلثه أو نصفه فتُوقِظ وَلدها وزوجها وخَدَمها فتقول لهم قُوموا فتوضأوا وصلّوا فَسَتَغْتِبطون بِكَلَامى هذا . فكان هذا دَأبَها معهم حتّى ماتت . فرأى زوجها فى منامه : إنْ كنت تحب أن تَزَوّجَهَا هناك فاخْلُفْها فى أَهلها بمثل فعلها . فلم يزل دأبَ الشيخ حتى مات . فأَتى أَكبر ولَده فى منامه فقيل له : إن كَنَت تحبُّ أَن تُجَاورَ أَبويك فى درجتهما من الجنة فاخلفهما فى أَهلهما بمثل عَملهما . قال : فلم يزل ذلك دأبَه حتى مات . فكانُوا يُدْعَون القوّامين.

ذكر المصطفيات من عابدات العرب(٣) وأهل البادية المجهولات الأسماء

٩٣٦ — عابدة من بنى عبد القيس :

عن أَبى بكر الهُذَلى قال : كانت عَجُوز من بنى عبد القيس مُتَعبَدة . فكانت تقول : عامِلوا الله على قَدر نِعَمه عليكم وإحسانِهِ إليكم ، فإن لم تُطِيقوا فَعلى قَدْرِ سَتْرِه . فإن لم تُطيقوا فعلى الحياء منه فإن لم تُطيقوا فعَلَى الرجاء لِثَوَابه . فإن لم تطيقوا فعَلى خوف عِقَابه .

عن أَبى بكر الهُذَلى قال : كانت عجوز فى عبد القيس متعبِّدةً فكان إذا جاءَ الليل تَحَزمت ثم قامت إلى المِحْرَاب . وكانت تقولُ

(١) ط : قعود لم تصلون .

(٢) بضم الهاء ، مصغر هند .

(٣) ط : الغرب .

المحِبُ لا يَسْأَم من خِدْمة حَبيبهِ . فإذا جاء النهار خرجتْ إلى القبور . فبلغنى أنها عُوتِبَتْ فى كثرة إتيانها المقابر . فقالت : إن القلب القاسى إذا جَفَا لم يُلَيِّنه إلا رُسوم البِلَى ، وإنى لآتى القبور فكأَنّى أنظر وقد خرجوا من بين أطْباقها ، وكأَنى أَنظر إلى تلك الوجوه المتعفِّرة[١] وإلى تلك الأَجسام المتغيّرة وإلى تلك[٢] الأَكفان الدّسِمة . فياله من منظر كريهٍ لو أَشْرَبه العِبادُ قلوبهم ما أَنْكَل[٣] مرارته للأَنفس وأَشدّ إتلافه للأَبدان .

٩٣٧ ـــ عابدة اخرى :

الأَصمعى قال : مات ابنٌ لاعرابية فما زالت تبكى حتى خَدّ[٤] الدمعُ فى خدّها . ثم استرجَعت فقالتِ : اللهم إنك قد عَلِمْتَ فَرطَ حُنوّ الوالدين على ولدهما فلذلك لم تأْمرهما ببِرَهِ ، وقد علمِت قَدْرَ عقوق الولدِ لوالديه فمن أَجْلِ ذلك حَضَضْتَه على طاعتهما ، وأَلزمَته بِرَّهما . وقد كان وَلدى من البرِّ بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما ، فأْجُرْه بذلك منِّى صلاةً ولقِّه سروراً ونَضْرةً . فقال لها أَعرابىٌّ : نِعْمَ ما دعوتِ له ، لولا أَنك شِبْتِه من الجزع بما لا يُجدِى عليه . فقالت : إذا وقعَت الضّرورات لم يَجْرِ عليها حكم المكتَسبات ، وجزَعى على ابنى غير ممكن فى الطّاقة صَرفُه ، ولا فى القُدرة مَنْعه ، والله وَلِىَ عُذرى بفَضله فقد قال عز وجل : « فَمَنِ اضْطُرَّ غيرَ باغٍ ولاَ عادٍ فَلاَ إثْمَ عليْهِ إنّ الله غَفورٌ رحيم[٥] » .

---

(١) ط : المتغيرة ، صوابها : المتغبرة (بالباء) .

(٢) تلك : ليست فى ط .

(٣) ق : ما أنكل . وأثبت ما فى ط .

(٤) خد : أثر .

(٥) البقرة ١٧٣ .

٩٣٨ ـــ عابدة اخرى :

أبو عبد الرحمن القُرَشى ، عن رجل من بنى ثعلب ، قال : شهدت امرأة من أهل البادية تُوصِى أبنا لها وأراد سَفَراً فقالت : يابنّى أوصيك بتقوى الله ، فان قليلها أجدى عليك من كثير عقلك وإيّاك والنّمائم فانها تزرع الضّغائن وتفرّقُ بين المحبين ، ومَثِّلْ لنفسك ما تَستحْسِنه من غَيْرِكَ مِثَالًا ثم اتخذه إماماً واعلم أنه مَن جمع بين الحياء والسخاء فقد استَجادَ الحُلّة إزارَها ورداءَها .

٩٣٩ ـــ عابدة اخرى :

الصّلت بن حكيم قال : حَدَّثَنى ابن السماك أن نَفَراً ورَدوا على عجوز فى بعض البوادى يسألونها بَيْع شاةٍ . فقالت : ما كنتُ لأَبيع ابن السبيل شيئاً ، ولكن خُذوها على ما عندَ الله . ثم بكى أبو العباس يعنى ابن السماك ، وقال : رحمها الله فقِهَت فى بَدْوِها [١] .

٩٤٠ ـــ عابدة اخرى :

أَبو بكر [٢] الشيرازى قال تِهتُ فى بادية العراق أياماً كثيرة فلم أَجد شيئاً أَرتَفق به . فلما كان بعد أيام رأيت فى الفلا[٣] خِباءَ شعرٍ مَضْروبا فقصَدْته فإذا بيتٌ وعلَيه ستر مُسبَل . فسلَمت فردَّتْ علىَّ عجوزٌ من داخِلِ الخِباء وقالتْ : ياإنسانُ من أَيْنَ أَقبلتَ ؟ قلتُ : من مَكَةَ قالت : وأَين تريد ؟ قلت : الشام . فقالت أَرى شبح إنسان بطال ألا لزمتَ زاويةً تجلس فيها إلى أَن يأْتيك اليقين ؟ ثم تنظر هذه الكِسرة من اين تأْكلها ؟ ثم قالت : تقرأُ القرآنَ ؟ قلت : نعم فقالت : اقرأ علىَّ آخر سُورَةِ الفرقان فقرأْتُها فشهقتْ وأُغمىَ عليها

---

(١) فى أول أمرها وبدء ظهورها .

(٢) ط : أبو زكرى .

(٣) الفلا : ج فلاة .

فلما أفاقت بَعد هُوِىّ قرأتْ هى الآيات فأَخذت منى قراءتَها (١) أخذاً شديداً . ثم قالت : ياإنسان اقرأها ثانية فقرأتها فلحِقها مثلُ ما لحقها فى الأَوّل ، وصبرت أكثر من ذلك ولم تُفِق . فقلت أستكشِف حالها ماتت أَم لا ؟ فتركتُ البيت على حاله ومشيت أقلَّ من نصفِ ميلٍ فأَشرفتُ على وادٍ فيه أعراب فأَقبل إلىّ غلامان معهما جارية ، فقال أَحد الغلامين : ياإنسان أَتيتَ البيت فى الفَلاة ؟ قلت نعم . قال وتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : قتلتَ العجوز وربِّ الكعبة . فمشيت مع الغلامين حتى أَتَيْنا البيتَ فدخلتُ الجارية فكشفَت عنها فإذا هى ميّتة . فأَعْجَبَنى خاطِرُ الغلام فقلتُ للجارية : من هذان (٢) الغلامان ؟

فقالت : هذان جَعَافِرةٌ وهذه أَختهم منذ ثلاثين سنة ما تستأْنس بكلام الناس ، إذا نزلنا تُوارِى بيتها فى الفلاة تأْكل فى كل ثلاثة أيام أَكلةً وشربة (٣).

٩٤١ — عابدة اخرى :

عن هشام ، يعنى ابن حسان ، قال خرجنا حُجَّاجاً فنزلنا منزلًا فى بعض الطريق فقرأ رجلٌ كانَ مَعنا هذه الآية « لها سبعة أَبوابٍ لكل بابٍ منهم جُزْءٌ مَقسومٌ » (٤) فسمعَتْ امرأَةٌ فقالت أَعِدْ رحَمِكَ الله . فأَعادَها . فقالتْ : خلفتُ لى فى البيت سبعة أَعبُدٍ أُشهِدكم أَنهم أَحرار . لكل (٥) باب واحد منهم .

---

(١) الهوى (بضم الهاء أو فتحها مع كسر الواو وتشديد الياء) . يقال : مضى هوى من الليل ، أى هزيع أو قسم منه . والعبارة فى قط : « فلما أفاقت لقد هزنى قراءتها فى الآيات فأخذت منى أخذاً ... » وقد اعتمدها أصحاب طبعة حيدر آباد ولا معنى لها .

(٢) ط : هذا ، خطأ .

(٣) أى وتشرب شربة .

(٤) الحجر ٤٤ .

(٥) ط : كل .

٩٤٢ ـــ عابدة اخرى :

مسمع قال : قالت امرأة من العَرَب [١] ذاتُ عقلٍ ودِين : سبحانك إلٓهى ، إمهالُك المذنبين أطمَعهم [٢] فى حُسن عفوك عنهم ، سبحانك إلٓهى ، لم يزل قلبي يَشهد برضاك لِمن نال [٣] عفْوَك ، سبحانك إلٓهى تفضّلًا منك وامتناناً على خلقك .

٩٤٣ ـــ عابدة اخرى :

ابن عائشة قال : نظرت أعرابية إلى فتًى حسن الوجه بضٍّ فقالت إنى لأرى وجهاً ما غَضَّنهَ [٤] بَدْدُ وضوءِ السَّحَر .

٩٤٤ ـــ عابدة اخرى :

الاصمعى قال : قال أعرابى : خرجتُ فى ليلة ظلماءَ فإذا أنا بجارية كأنها عَلَم [٥] . فأردْتها فقالت : ويلَك أمالَك زاجرٌ من عَقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين ؟ فقلت : إيها والله ما يرانا إلاَّ الكواكب . فقالت : وأين مُكَوكِبها [٦] ؟

٩٤٥ ـــ عابدة اخرى :

محمد بن سلَّام الجمحى قال : سمعتُ خارجةَ بن زياد ، رجلاً من بنى سَليم [٧] ، يذكر قال : هويتُ امرأةً من الحيِّ فكنت أتبَعُها إذا خرَجَت إلى المسجِد فعرفَت ذلك منِّى فقالت لى ذات ليلة : ألكَ حاجَةٌ ؟ قلت : نعم . قالت : وما هى ؟ قلت : مَوَدَّتِك قالت : دَعْ ذلك ليوم التَّغابُن قال : فأبكتْنى واللهِ فما عدتُ إلى ذلك .

---

(١) ط : الغرب ، تصحيف . (٢) ق : أطعمنى لهم . والمثبت من ط .

(٣) ط : قال ، تصحيف . وقوله « لمن » كذا جاء فى النسخ فيملق بيشهد لأن الرضى يتعدى بعن . (٤) أى ما جعده . ط : ما عضه .

(٥) العلم : المنارة .

(٦) لم يستعمل فعل (كوكب) فى المعاجم متعدياً . وإنما يقال : «كوكب الحديد كوكبة : برق وتوقد » .

(٧) يعنى أن خارجه هو رجل من بنى سليم . ف « رجلا » بدل من خارجة .

٩٤٦ — عابدة أخرى :

بلَغنا عن أبان بن تغلِب (١) أنه قال : رأيت أعرابية تمرِّض ابناً لها وهو لِما (٢) به . فلما فاظ (٣) أغْمَضَتْه ثم تَنَحّت عن مَقْعدِها عند رأسه ورجعت إلى مجلسها تجاهه فقالت : يافلان ما حقّ مَن ألبِس العافية وأُسبِغت عليه النعمة وأُطِيلت (٤) له النظرة أن يعجز عن التوثق لنفسه قبل حَلّ عُقْدته والحلول بعقوبته ، والحِيال بينه وبين نفسه قال : فأَجابها أعرابي : إنّا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء فلا يَجْزَ عنّ رجل بمصيبةٍ بعدك ولقد كَرُمَ صبرك ، وما أشبهت النساء . فأَقبلَت عليه بوجهها ثم قالت : ما ميزٌ رجل بين الصَّبر والجزع إلا أصاب بينهما مَنْهجَين بعيدَيِ التَّفاوُت فى حاليهما ، أما الصبر فحسَنُ العلانية محمود العاقبة ، وأَما الجزع فغير مُعوّض مع مأْثَمِه ، ولو كانا رجلين فى صورةٍ ، كان (٥) أولاهما بالغلبة وحسن الصورة مع كرم الطبيعة فى عاجله من الدين وآجله من الثواب ،وكفى ما وعد الله عز وجل فيه لمن ألهمه إيّاه .

انتهى ذكر أهل البَوادِى .

---

(١) قارىء لغوى ، كوفى ثقة . ويقال إنه أول من صنف فى « غريب القرآن » . توفى سنة ١٤١ هـ وفى ط : « ثعلب » بدل « تغلب » تصحيف .

(٢) أى أنه فى حال من الإعياء أو الكرب الشديد . وهذا التعبير شائع فى أساليب القدماء . (انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ١٧) .

(٣) فاظ : مات . ط : فاض . وهما لغتان .

(٤) قط : وأصيبت .

(٥) ظاهر العبارة يدل على أن اسم كان ضمير مستتر يعود على الصبر . و (أولاهما) خبرها .

ذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف لهم مستقر[١] وانما لقوا فى أماكن

ذكر المصطفين ممن لقى منهم فى طريق مكة

٩٤٧ — عابد :

أَبو يوسف ، عبيد الله بن أَبى نوح ، وكان من العابدين ، قال صحبتُ شيخاً فى بعض طريق مكة فأَعجبَتْنى هَيْئته . فقلت : إنى أَحبّ أَن أَصحبك . قال : أَنت وما أَحببت . قال : فكان يَمشى بالنهار فإِذَا أَمْسى أَقامَ فى منزلٍ كان[٢] ، أَو غيرِه . قال : فيقوم الليل يصلِّى ، وكان يَصومُ فى شِدةِ ذلك الحَر فإذا أَمْسَى عَمد إلى جَريبٍ معه فأَخرج منه شيئاً فأَلقاه إلى فيه مرَّتين أَو ثلاثًا . وكان يدعونى فيقول هلّم فأَصِبْ من هذا فأَقول فى نفسى والله ما هذا بمُجزيك أَنت ، فكيف أَشركُك فيه ؟ فلم يَزل على ذلك ودخلَت له فى قلبى[٣] هيبة عند ما رأَيتُ من أَجْتِهاده وصَبْره . قال : فبينا[٤] نحن فى بعض المنازل إذ نظر إلى رجل يَسوق حماراً فقال لى : انْطَلِق فاشتَر ذلك الحمار . فانطلقتُ وأَنا أَقول فى نفسى : والله ما معى ثمنه ولا أَعلم معه ثمنه فكيف أَشْتَرِيه ؟ قال : فأَتيت صاحب الحمار فَسَاوَمْته به فأَبى أَن ينقصه من ثلاثين ديناراً . قال فجئت إليه وقلت : قد أَبى أَنْ ينقصه من ثلاثين ديناراً قال خذه . واستخرِ الله قلتُ : الثَمن ؟ قال : سَمّ الله ثم أَدخِل يدك فى الجِراب فخُذْ الثَمنَ فأَعطِه . قال : فأَخذتُ الجِراب ثم

---

(١) ب : مستقرهم . قط : أسماؤهم .

(٢) أى فى منزل كان مسكوناً أو هو قديم مهجور .

(٣) فى : ساقطة من ط .

(٤) ط : فبينما .

قلت : بسم الله وأَدخَلْتُ يدِى فيه فإذا صُرّةٌ فيها ثلاثونَ ديناراً لا تزيدُ ولا تنقصُ . قال : فدفعتُها إلى الرجُلِ وأَخذتُ الحِمارَ وجِئْتُ به فقال لى : اركب فقلتُ له : أنت أَضْعف منّى فاركب أنت . قال فلم يرادّنِى(١) الكلامَ . وركب فكنت أَمشى(٢) معحماره فحيثُ أَدرَاكَهُ الليلُ أقامَ . فإنما هُو رَاكع وساجد حتى أَتينا عُسْفان (٣) . فلقيَه شيخ فسلَّم عليه ثم خلَوا فَجَعلا يبكيان . فلما أَراد أن يتفرّقا قال صاحبى للشيخ : أَوصِنى . قال نعم ، أَلزِم التقوى قلبَك وانصب ذِكْر المَعَاد أَمامك . قال : زِدْنى . قال : استقبل الآخرة بالحُسنى من عملك ، وباشِر عَوارض الدنيا بالزّهد من قلبك ، واعْلَم أن الأَكْياس هم الذين عَرفوا عَيْب الدنيا حين عَمِىَ على أَهلها والسلام عليكم ورحمة الله . قال : ثم افترقا فقلت لصاحبى : مَن هذا الشيخ رحمك الله ، فما رأَيت أَحسن كلاماً منه ؟ فقال : عبدٌ من عبيد الله . قال فخرجنا من عُسْفان حتى أَتينا مكة فلما انتهينا إلى الأَبطح(٤) نزل عن حماره وقال لى : اثبِتُ مكانك حتى أَنظر إلى بيت الله نظرةً ثم أَعود إليك إن شاءَ الله . قال : فانطلَق وعَرضَ لى رجل فقال : تبيع الحمار ؟ قلت : نعم قال : بكم ؟ قلت : بثلاثين ديناراَ . قال : قد أَخذته منك . قلت : ياهذا والله ما هَوَ لى وإنما هو لرفيق لى وقد ذَهب إلى المسجد ولعلّه أن يَجِيءَ الآن قال : فإنّى لأُكّلمه إذ طلع الشيخ فقمت إليه فقلت : إنىّ قد بعت الحمار بثلاثين

(١) راده الشىء : رده عليه . وراده فى الكلام : راجعه إياه . ط : فلم يراد فى الكلام .
(٢) ط : فكنت أمشى حماره .
(٣) بضم العين : منهلة من مناهل الطريق قرب مكة .
(٤) ط : والجعل .
(٥) مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى . والأبطح يضاف إلى مكة تارة وإلى منى تارة أخرى ، لأن المسافة بينه وبينهما تكاد تكون واحدة .

ديناراً . قال أما (١) إنك لو كنت استزدتَه لزادك إن شاء الله فأمّا إذ بعتَ فأُوْجِر . فأخذت من الرجل ثلاثين ديناراً ودفعت الحمار إليه وجئت بالدنانير فقلت : ما أصنع بها ؟ قال : هى لك فأنفقها . قلت لا حاجةَ لى بها . قال : فألقِها فى الجِراب . قال : فألقيتُها فى الجِراب . قال فطلبنا منزَلاً بالأبطح فنزلناه فقال أبغنى دواةً(٢) وقِرطاساً . فأتيْتُه بدواةٍ وقرطاس . قال : فكتب كِتابين ثم شدهما إلىّ وقال : انطلِقْ به إلى عّباد بن عّباد وهو نازل فى موضع كذا وكذا فادفَعه إليه وأقرِه منّى السلام ومن المسلمين . ثم دفع الآخر إلىّ وقال : ليكن هذا معك فإذا كان يوم النّحر فاقرأه إن شاء الله . قال فأخذت الكتاب فأتيت به عبّاد بن عّباد وهو قاعد يحدّث وعنده خَلْق كثير . فَسلّمت ثم قلت : رحمك الله ، كتابُ بعض إخوانك إليك . فأخذ الكتاب فإذا فيه . بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ياعبّاد فإنى أحذّرك الْفَقْر يوم يَحْتَاج الناس إلى الذّخر ، فانّ فقر الآخرة لا يَسْده غِنًى وإنّ مُصاب الآخرة لا تُجبَر مصيبتُهُ أبداً ، وأنا رجل من إخوانك وأنا ميّت الساعة إن شاء الله فاحضُرنى لِتلينى (٣) وتولَّ الصلاة علىّ وإدخالى حُفْرَتى (٤) وأستَودعُك الله وجميع المسلمين ، واقرأ السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله » . قال فلما قرأ عبّاد الكتاب قال : ياهذا أين هذا الرجل ؟ قلت : بالأَبْطح . قال فمريضٌ هو ؟ قلت لا ، تركته الساعة صَحِيحاً قال : فقام وقام الناس معه حتى

---

(١) ط : ما ، تحريف .

(٢) يقال : أبغنى كذا : أى أعنى فى طلبه ، أو اطلبه لى وابحث عنه .

(٣) ولى الشيء وعليه : قام به وملك أمره . ط : ليلتى ، تحريف .

(٤) أى قبره .

دخل عليه فإذا هو مستقبلٌ القبلة ميّت مُسَجى ، عليه عباءة . فقال لى عباد : وهذا صاحبك ؟ قلت : نعم : تركته الساعة صحيحاً ؟ قال : فجلس يبكى عند رأسه ثم أخذ فى جِهازه وصلَّى عليه ودَفنهُ . قال : واحتشد الناس فى جنازته . فلما كان يوم النحر قلت : والله لأقرأن الكتاب كما أمرنى ففتحته فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، وأنت يا أخى فنفعك الله بمعروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم ، وجزاك عن صُحْبتنا خيراً فان صاحب المعروف تَجِدُه لجنبه يوم القيامة مُضْطجعاً وانّ حاجتى إليك إذا قضى الله نُسكك أن تَنْطاق إلى بيت المقدس فتدفع مِيراثى إلى وَارِثى والسلام عليك ورحمة الله » . قال : فقلت فى نفسى كلُّ أمرك رحمك الله عَجبٌ وهذا من أعجب أمرك . كيف آتى بيت المقدس ولم تُسمّ لى أحداً ولم تصِف لى موضعاً ، ولا أدرى إلى مَن أدفعه ؟ قال : وخلف قدحاً وجِرابَه ذلك وعَصاً كان يتوكأ عليها . قال : وكَفنّاه فى ثوبَىْ إحرامه ولَفَفْنا العباءَ فوق ذلك . قال : فاما انقضى الحجّ قلت : والله لأنْطَلِقنّ إلى بيت المقدس فعلّى أن أقع على وارث هذا الرجل . قال : فَانْطَلَقْت حتى أتيت (١) بيت المقدس ، فدخلت المسجد ، وثَمَّ حَلقُ قومٍ فقراءَ(٢) مساكين . قال : فبينا أنا أدور لأتصفّح (٣) الناسَ ، لا أدرى عَمّن أسأل ، إذْ نادانِى رجل من بعض تلك الحلق باسْمى : يافلان . فالتفت

---

(١) قط : آتى .

(٢) ب : وثم حلق فقراء . قط : وهم حلق قوم فقراء . ق : وهم حلق حلق قوم فقراء . وقد صوبنا العبارة بابدال (ثم) من (هم) . وثم : بفتح الثاء وتشديد الميم : أى هناك .

(٣) ق : أتصفح . وأثبت ما فى ط .

فالتفت إليه فإذا شيخ كأنه صاحبي قال : هات ميراث فلان . قال : فدفعت إليه العصا والقدَح والجِراب ثم ولّيت راجعاً قال : فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسى : تَضْرِب من مكة إلى بيت المقدس وقد رأيتَ من الشّيخ الأول ما رأيت ، ورأيت من هذا الشيخ الثانى ما رأيت ، ولا تسأل هؤلاء القوم أىّ شيء قِصّتهم وتسألهم عن أمْرهم ومَن هُم ؟ قال : فرجعت ومِن رأيي أن لا أُفارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت أو أموت . قال : فجعلت أدور الحلق وأجهد على أن أعرفه أو أقع عليه فلم أقع عليه . قال : وجعلت أسأل عنه ، وأقمت أياماً ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه ، فلم أجد أحداً يدلّنى عليه . فرجعت منصرفاً إلى العراق .

٩٤٨ ــــ عابد آخر :

محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال : كنت أمشِى فى طريق مكة إذْ رأيت رجلًا مَغْربياً على بغل ، وبين يديه منادٍ ينادى : من أصاب هَمَياناً له ألف دينار[1] قال : وإذا إنسان أعْرج عليه أطمارٌ رثّة خُلْقانٌ [2] يقول للمغربّى : أىّ شيء علامة الهميان ؟ قال : كذا وكذا . وفيه بضائع لِقوم وأنا أعطِى من مالى ألف دينار . فقال الفقير : من يقرأ الكتابة ؟ قال ابن عسكر : فقلت : أنا . فقال : اعدلوا بِنَا نَاحِية من الطريق . فعدَلنا فأخرج الهميان فجعل المغربى يقول : حَبّتان[3] لفلانة ابنة فلان بخمسمائة دينار ، وحَبّة[4] لفلانة بمائة دينار وجعل

(١) كذا فى النسخ . والصواب ربط جواب الشرط بالفاء . ويمكن اعتبار (من) استفهامية أو موصولة . والهميان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

(٢) بالية .

(٣) جبتان .

(٤) ط : وجبة .

يعدّد[١] فإذا هو كما قال . فحلّ المغربى هميانَه وقال : خذ ألف الدينار[٢] التى وعدتُ على وِجادَة الهميان . فقال الأعرج : لو كانت[٣] قِيمة الهميان الذى أعطيتك عندى بَعَرتين ما كنتَ تراه ، فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته ؟ وقام ومضى ولم يأخذ منه[٤] شيئاً .

٩٤٩ ـــ عابد آخر :

أبو الحسن اللؤلؤى ، وكان خيّرا فاضلاً قال : كنت فى البحر فانكسر المركب وغرِق كلّ ما فيه ، وكان فى وِطائى[٥] لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار . وقربَت أيام الحج وخفتُ الفَوات . فلما سلّم الله عز وجلّ روحى ونَجّانى مَشَيْت . فقال لى جماعة كانوا فى المركب : لو تَوقّفتَ عسى يَجِيء من يُخرج شيئاً فيُخرِجُ لك من رَحْلك شيئاً . فقلت : قد علم الله عز وجلّ مامر منّى . وكان فى وطائى شىء قيمته أربعة آلاف [دينار] وما كنت بالذى أوثره على وقفة بعرفة . فقالوا : وما الذى ورّثك هذه المنزلة ؟ فقلت : أنا رجل مُولع بالحجّ ، أطلب الرِّبْح والثّواب حَجَجتُ فى بعض السنين وعطشتُ عطشاً شديداً فأجْلست[٦] عَدِيلى فى وَسَط المحمَل ، ونزلت أطلب الماءَ والناس مُعطِشون[٧] أيضاً . فلم أزل أسأل رجلًا رجلًا ومَجمعاً مَجمعاً : أمعكم ماءٌ ؟ والناس شَرعٌ واحد[٨] حتى صِرتُ فى سَاقَة القافلة[٩] بميل أو مِيلين[١٠]

(١) ط : يعد .
(٢) فى النسخ : ألف دينار . والصواب ما أثبتناه .
(٣) قط : كلفت .
(٤) منه : ليست فى ط .
(٥) الوطاء : الفراش ونحوه .
(٦) ط : وأجلست . والعديل : الذى يعادله أى يركب معه فى المحمل والمركب .
(٧) أعطش الرجل : عطشت مواشيه . ق : معطشين .
(٨) أى سواء فى ذلك .
(٩) أى فى مؤخرتها . ط : (حزت) بدل (صرت) .
(١٠) ط : بميلين .

فمررْت بمصنع مُصَهْرج [١] وإذا رجل فقير جالس فى أرض المَصنع وقد غَرزَ عصاه فى أرض المصنع ، والماءُ ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلتُ إليه وشَربت حتى روِيت وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا ، فأخرجت قِرْبةً ومضيتُ فملأْتُها ورجعت . فلما رآنى الناس والقِرْبةُ على كَتِفى مماوءة فكأنه نُودى فيهم أنَّ الماءَ وراءَكم فتبادروا إليه بالقِرَب . فلما رَوِىَ الناسُ عن آخرهم وسارت القافلة جئت لأنظر فإذا البرْكة ملأى تلتطم بأمواجها والناس يَرمون الدِّلاء ويَرْتَجِزُون عليه . فموسم يحضُره مثل هؤلاء : يقولون اللهم اغفر لمن حضَر الموقفِ ولجماعة المسلمين أُوثر عليه أربعة آلاف دينار ؟ لا والله ولا الدنيا بأسرها وتَرك اللؤلؤ وجميع ما فيه . قال الشيخ : فبلغنى أن قيمة ما كان غرِق له خمسون [٢] ألف دينار [٣] .

٩٥٠ — عابد آخر :

لُقِىَ بين الثعابِّية والخُزيميّة [٤]

إبراهيم بن المهلب ، أبو الأشهب السائح ، قال : رأيت بين الثعلبية والخزيمّية غلامًا قائمًا يصلِّى عند بعض الأميال . قد انقطع عن الناس . فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قات له : ما مَعك مُؤنس ؟ قال : بلى . قلت : وأين هو ؟ قال : أمامِى ، وخَلفِى ، ومَعِى ، وعن يمينى ، وعن شِمالى ، وفَوقى . فعلمتُ أن عنده معرفة . قلت : أما معك زادٌ ؟ قال : بلى . قلت : وأين هو ؟ قال : الإخلاص لله عزّ وجلّ ،

---

(١) المصنع : ما يجمع فيه ماء المطر كالحوض . والمصهرج : المطلى بالكلس .

(٢) ق : خمسين .

(٣) بعدها فى ط : والسلام .

(٤) الخزيمية : منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة ، بينه وبين الثعلبية (٣٢) ميلا . وقيل إنه الحزيمية بالحاء المهملة (ياقوت) . ط : وبين الخزيمية .

والتوحيد والإقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وإيمانٌ صادق ، وتوكُّل واثقٌ . قلت : هل لك فى مُرافقتى ؟ قال : الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا أحبّ أن أرافق أحدا فأشتغلَ به عنه طرفة عين فيقطعَنى عن بعض ما أنا عليه . قلت : أما تَسْتوحش فى هذه البريّة وحدك ؟ قال : إن الأُنس بالله عز وجل قطَع عنى كل (١) وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتُها ولا استوحشتُ منها . قلت : فمن أين تأكل ؟ فقال : الذى غذانى فى ظُلَم الأحشاء والأرحام صغيرًا قد تكفّل برزق كبيرًا . قلت : ففى أىّ وقتٍ تجيئك الأسباب ؟ قال : لى حدّ معلوم ووقت مفهوم إذا احتجتُ إلى الطعام أصبتُه فى أىّ موضعٍ كنت ، وقد علم ما يُصلحنى وهو غير غافل عنّى . قلت : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : وما هى ؟ قال : إن رأيتَنى فلا تكلّمنى ولا تُعلم أحدًا أنك تَعْرفنى . قلت : لك ذلك فهل حاجةٌ غيرها ؟ قال : نعم . قلت : وما هَى ؟ قال : إن استطعتَ أن لا تَنسانى فى دعائك عند الشّدائد إذا نزلَت بك فافعل . قلت : كيف يدعو مِثلى لمِثلك وأنت أفضل منّى خوفاً وتوكلا ؟ قال : لا تقل هذا إنّك قد صليت لله عز وجل وصُمت قبلى ولك حقّ الإسلام ومعرفة الإيمان . قلت : فإنّ لى أيضاً حاجة : قال : وما هى ؟ قلت ادعُ الله لى . فقال : حجَبَ الله طَرْفك عن كلّ معصية ، وألْهمَ قلبك الفكر فيما يُرضيه حتى لا يكون لك همٌّ إلاّ هوَ . قلت : يا حبيبى متى ألقاك ؟ وأين أطلبك ؟ فقال : أمّا فى الدنيا فلا تحدّث نفسك بلقائى فيها وأما الآخرة فإنها مَجمع المتّقين فإيّاك أن تخالف الله فيما أمرك وندَبك إليه ، وإن كنت تَبتْغى لقائى فاطلبنى

---

(١) ق ، ب : قطعنى عن كل . وأثبت ما فى قط .

مع الناظرين إلى الله تبارك وتعالى [١] فى زُمرتهم . قلت : وكيف عَلمت ذاك ؟ قال : بغضِّ طَرفى له عن [٢] كلّ محرّم ، واجتنابى فيه كل منكر ومأْثم ، وقد سأَلته أن يجعل جنّتى النظَر إليه . ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصَرِى .

٩٥١ — عابد آخر :

صالح بن عبد الكريم قال : رأيت غلاماً أسود فى طريق مكة عند ميل [٣] يصلّى فقلت له : عبدٌ أَنت ؟ قال : نعم : قلت : فعليك ضريبة ؟ قال : نعم . قلت : أَفلا أُكلم مولاكَ أن يضَع عنك ؟ قال : وما الدنيا كلها فأَجزع من ذلّها ؟ قال : فاشتريتُه وأَعتقته . فقعد يبكى وقال لى أعتقتَنى ؟ قلت نعم . قال أَعتقك الله يوم القيامة . وقعد يبكى ويقول : اشتد علىّ الأَمر . فناولتُه دنانير فأَبى أن يأْخذها . قال : فحججتُ بعد ذلك بأَربع سنين فسأَلت عنه فقالوا : غاب عنّا فمذ غاب قَحطْنا وصار إلى جُدّة .

٩٥٢ — عابد آخر :

جعفر الخلدِى قال : حججت سنةً من السنين فصحِبنى بعض الصوفية ، وكان ممن يُشار إليه بالعلم والمعرفة . فأَضَافَنَا الطريق إلى جَبلٍ ، وكنا جماعةً فاستسقَيْناهُ ماءً ولم يكن فى القِرَب ماءٌ ، فأَخذ ركْوة وأوماً [٤] بها إلى الجبل فسمعت خَرِيرالماء بأُذُنِى [٥] حتى امتلأَت الرَّكْوة

---

(١) ط : عزوجل .

(٢) ط : من .

(٣) علم من حجر يبنى للمسافر فى طريق مكة ليهتدى به ، وبين كل ميل وآخر مقدار مدى البصر .

(٤) ط : وأومى .

(٥) ط : بآذانى .

فسقَى الجماعة . وكانت عينى إلى الموضع فلا أرى للماء أثرًا ولا شقًّا فى الجبل . قال أبى فسألت جعفرًا عن هذا فقال : كرامة الله عز وجل لأوليائه .

٩٥٣ — عابد آخر :

محمد بن المبارك الصورى[1] قال : خرجنا حُجَّاجًا فإذا نحن بشابٍّ ليس معه زاد ولا راحلة . فقلت : حبيبى ، فى مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة؟ فقال لى : تُحسن تَقرأ؟ فقلت : نعم . فقرأْت «بسم الله الرّحمن الرّحيم . كهيعص »[2] فشهق شهقةً خرّ مغشيًا عليه . ثم أفاق فقال : ويحك تَدْرِى ماقرأْت؟ كاف من كافٍ ، وهاء من هادٍ ، وعين من عليم ، وصاد من صادِق ، فإذا كان معى كافٍ وهادٍ وعليمٌ وصادِق ما أصنع بزادٍ وراحلة؟ ثم ولّى وهو يقول :

يا طالبَ العلم هَــاهُنا وَهُنَا ومَعْدِنُ العلم بين جَنْبَيْكَا
إن كنتَ ترجُو الجِنَانَ تسْكُنها فمثِّل العَرْض نُصبَ[3] عَيْنيكا
إن كنتَ ترجو الحِسان تَخْطُبها فأسْبِل الدمع فَوْقَ خَدَّيكا[4]
وقُم إذا قــام كلُّ مُجتَهِدٍ وادعُه[5] كيما يقول لبيَّكا

٩٥٤ — عابد آخر :

وبالإسناد قال عمر بن بحر : وسمعت أبا الفيض يقول : كنت فى تيهِ بنى إسرائيل أُريد الحج فرأيت غلامًا أمرد على المحجّة[6] يؤمّ

(١) ب : الصوفى ، تحريف . وقد مر التعريف به فى أول الترجمة رقم (٨٨٠) من هذا الجزء .
(٢) الآية (١) من سورة مريم .
(٣) قط : بين ، وهى رواية أشير إليها فى هامش (ق) على أنها فى نسخة أخرى .
(٤) البيت ليس فى ب . وفى قط : (فأسل) بدل (فأسبل) .
(٥) ق : وادعوه .
(٦) وسط الطريق ، ويسمى الجادة أيضاً .

البيت العَتيق بلا زاد ولا راحلة . فقلت لرفيقى : إن كان مع هذا الغلام يقين وإلاَّ هلك . فلحقْتُه فقلت : يا فتى . فقال :لبّيك. فقلت فى مثل هذا الموضع ، فى هذا الوقت ، بلا زاد ولا راحلة؟ قال : فنظر إلىّ ثم قال : ياشيخ ارفع رأسك ، انظر هل ترى غيرَه؟ فقلت : ياحبيبى اذهب إلى حيث شئت .

٩٥٥ ــ عابد آخر :

قال ذو النون : حججت سنةً إلى بيت الله الحرام فضللتُ عن الطريق ولم يكن معى ماءٌ ولا زاد فأشرفتُ على الهلَكة ، فلاحت لى أشجار كثيرة ومِحْرَاب ، فطرحت نفسى فى ظل شجرة . فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغيّر اللون نحيل يؤمّ المحراب ، فركَل برجْله رَبْوةً من الأَرض فظهرت عينٌ تبِضّ بماء عذب . فشرب وتوضأَ وقام فى محرابه فقمتُ إلى العين فَشَرِبت ماءً عذبًا وتوضَّأْت وقمت أُصلّى بصلاته ، حتّى بَرَقَ عمود الصبح . فلما رأى الصبح وَثَبَ قائمًا على قدميه ونادى بأَعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ، وأَقبل النهار بدَوَاهِيه ولم أَقض من خدمتك وطرًا . آه ، خسِرَ مَن أَتعَب[1] لغيرك بدَنه ، وألجأَ[2] إلى سواك هِمَمه . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيذ الرغَب[3] وأَذهَب عنك مِلال التعب إلا خفضتَ لى جناح الرحمة فإنّى غريب أُريد البيت الحرام وقد ضللت . فقال : يا بطّال وهل قطعَ بوفده دون البلوغ إليه ؟ ثم قال : اتبعنى فرأيت الأَرض تُطوى

---

(١) ق : تعب . وأثبت ما فى ط .
(٢) رسمت فى ق : والجىء .
(٣) ط : الرغبة .

من تحت أرجلنا حتى رأيت المحجّة وسمعت ضجّة فقال : ها[١] قومُك .
ثم أنشأ يقول :

مَنْ عامَل الله بتقْوَاهُ وكان فى الخلْوة يَرعاهُ
سَقَاه كأْسًا مِنْ صَفَا حُبّه يَسْلُبه لَـــذَّة دنياهُ
فأَبعدَ الخلق وأَقصاهُم وانفردَ العبدُ بِمَوْلاهُ

ومن المصطفين الذين لقوا عند الاحرام

٩٥٦ ـــ عابد (٢) :

عبد الله بن الجلَّاء قال : كنت بذى الحُلَيفة[٣] وأنا أُريد الحج والناس يُحرمون ، فرأيت شابًا قد صَبّ عليه الماء يريد الإحرام وأنا أَنظر إليه . فقال يارب أُريد أن أَقول : لبيك اللهم لبيك ، وأَخشى أَنْ تُجيبنى لا لبيّك ولا سعدَيْك .

وبقَىَ يردّد هذا القول مرارًا كثيرًا وأنا أَتسمع عليه . فلما أَكثر قلت له : ليس لك بُدّ من الإحرام فقُل . فقال : ياشيخ أَخشَى إن قلتُ لبيّك اللهم لبيك أجابنى بلا لبيّك ولا سعدَيك . فقلت له : أَحسِن ظنَّك وقل معى : لبيّك اللهم لبيّك . فقال : لبيّك اللهم . وطَوَّلها ، وخرجَت نفسه مع قوله اللهم ، فسقط ميتًا .

ذكر المصطفين من العباد الذين لقوا بعرفة

٩٥٧ ـــ عابدان :

عن ثابت البنانى قال : إنّا لوقوفٌ بجبل عرفة فإذا شابان عليهما العَباءُ القطَوانىّ[٤] ، نادى أَحدهما صاحبه : ياحبيب ، فأَجابه الآخر :

---

(١) ها : حرف تنبيه. (٢) العنوان زيادة من عندنا ، ليست فى النسخ .
(٣) ذو الحليفة (بالتصغير) قرية بينها وبين المدينة بضعة أميال . ومنها ميقات أهل المدينة .
(٤) نسبة إلى قطوان (بفتح القاف وسكون الطاء أو فتحها) : موضع بالكوفة ، واسم قرية من قرى سمرقند .

لبيّك أيها المحب . قال تَرى الذى تحابَبْنا فيه وتوادَدنا فيه معذبنا غدًا فى القيامة؟ قال : فسمعنا مناديًا ، سمعتْه الآذان ولم تَره الأَعين ، يقول : لا ، ليس بفاعل .

٩٥٨ — عابد آخر :

يحيى بن كامل القُرشى قال : أخبرنى سُفْيان الثَّوْرى قال : سمعت أَعرابيًا وهو متعلِّق[١] بعرفة ، وهو يقول : إلٰهى مَن أولى بالزّلل والتقصير منى ، وقد خلقتَنى ضعيفًا ؟ ومن أَولى بالعفو عنى منك وعلمك فىّ سابقٌ ، وأمرك بى مُحيط ؟ أَطعتك بإِذْنك والمنّة لك علىّ ، وعصيتك بعلمك والحجَّة لك ، فأَسأَلك بوجوب حُجّتك وانقطاع حُجّتى ، وبفقرى إليك وغِناك عنِّى أن تغفرلى وترحمنى ، إلٰهى لم أُحسن حتى أَعطَيتَنى ، ولم أُسِىء حتى قضيت علىّ . اللهم إنَّا أطعناك بنعمتك فى أَحب الأَشياء إليك ، شهادةِ أن لاإله إلا الله ولم نَعصك فى أَبغض الأَشياء إليك ، الشّرك بك ، فاغفرلى ما بينهما ، اللهم سِرّى إليك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، إذا أَوحشتنى الغربة آنسنى ذِكرك ، وإذا صببتَ علىّ الهموم لجأْتُ إليك استجارةً بك ، علمًا بأَن أَزِمّة[٢] الأُمور بيدك وأن مَصدرها عن[٣] قضائك .

٩٥٩ — عابد آخر :

أَحمد بن أَبى الحَوارِّى قال : دخلت على أَبى سليمان الدّارانى فقال لى : ياأحمد ، لى أيام مابكيت . فقلت له : حدّثنى محمود ابن خلف أنه رآى رجلاً عشيّة عرَفة على رأْس جبل ، فلما دنا

---

(١) ط : مستعلق .

(٢) ج زمام وهو المقود .

(٣) ط : من .

الانصراف سمعه يقول : الأمان الأمان قدْ دَنا الانصراف ، فليت شِعرى ما صنعتَ فى حاجة المساكين؟

قال : فبكَى حتى جَعَلَتْ الدموع تثِب من عينيه ولا تَسيل على خدّه.

٩٦٠ ــ عابد آخر :

أبو الأديان قال : ما رأيت خائفًا إلّا رجلاً واحدًا : كنت بالموقف فرأيت شابًا مطرقًا منذ وقف الناس إلى أن سقط القُرص[١] فقلت : ياهذا ابُسط يديك بالدّعاء . فقال لى : ثَمّ[٢] وحشةٌ . فقلت له : فهذا يوم العفو عن الذنوب . قال : فبسط يده ، فنى بَسْطِ يده وقع ميتًا .

٩٦١ ــ عابدة لقيت بعرفة :

عبد الله بن داود الواسطى قال : بينا أنا واقف بعرفات إذ أنا بامرأة وهى تقول : مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ له ، ومن يُضِلْلِ اللهُ فَماله من هادٍ[٣] . فقلت : امرأة ضالّة . فنزلتُ عن بَعيرى وقلت لها : ياهذه ما قصّتك؟ فقالت «ولا تَقْفُ ماليس لكَ به عِلْمٌ إنَّ السّمْعَ والبصَرَ والفؤادَ كلُّ أُولئك كان عنه مَسئولا »[٤] فقلت فى نفسى : حَروريّة لا ترى كلامَنا : فقلت لها : من أين أنت؟ فقرأتْ «سُبحان الّذى أسرى بعبدِهِ ليلاً من المسجد الحَرامِ إلى المسجدِ الأَقصى »[٥] فأركبتها بَعيرى وقفلت[٦] بها أُريد رحال المَقدسيّين[٧] . فلما توسّطتُ قلت لها : ياهذه لمن أصوّت ؟ فقرأت «ياداوُدُ إنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فى الأَرْضِ »[٨] ،

---

(١) أى غابت الشمس . (٢) ثم : هناك .
(٣) الجملة الثانية جزء من الآية (٣٣) من سورة الرعد . أو (٢٣) من سورة الزمر .
(٤) الإسراء – ٣٦ .
(٥) الإسراء – ١ – وقوله لا ترى كلامنا : أى ليست على مذهبنا .
(٦) ق ، ب : وقدت . والمثبت من قط .
(٧) الحجاج من بيت المقدس .
(٨) سورة ص : ٢٦ .

«يا زكريَّا إنَّا نُبَشِّرك بغلامٍ اسمُهُ يحيي[١] » . «يايحيي خُذِ الكتابَ بقوَّةٍ »[٢] . فناديت : يازكريا ، يايحيي ، ياداود . فخرج إلىّ ثلاثة فتيان من بين الرجال فقالوا : أُمُّنا وربِّ الكعبة ضَلَّت منذ ثلاثٍ . وأنزَلوها وأكرَموني . فقلت لهم : مالَها لا تتكلم؟ قالوا : ماتكلَّمت ، منذ ثلاثين سنة مخافة أن تَزِلّ . قلت : هذه امرأة صالحة المقصِد إلَّا أنها لقلَّة علمها لم تدر أنّ هذا الفِعل مَنهيٌّ عنه لأنَّها استعملت القرآن فيما لم يُوضَع له . قال ابن عَقيل : لايجوز أن يُجعل القرآن بدلاً من الكلام لأنَّه استعمال له في غير ماوُضع له ، كما لو أراد استعمال المصحف في الوزن بِه أو تَوسُّدِه . قال : ويُكره الصَّمت إلى الليل لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم نَهى عن صَمت يومٍ إلى الليل[٣] .

ذكر المصطفين من عباد لقوا فى الطواف

٩٦٢ ــ عابد :

قاسم بن عثمان الجُوعي يقول : رأيت في الطَّواف رجلاً لا يزيد على قوله : إلٰهي قضيتَ حوائج المحتاجين[٤] وحاجتي لم تُقض . فقلت له : مالك لا تَزيد على هذا الكلام؟ فقال : أُحدِّثك . كنَّا سبعة أَنفس من بُلدان شتَّى ، ترافَقْنا وغَزَوْنا أَرض العدو . فاستُؤسِرنا[٥] كلُّنا . فاعتَزل بنا بِطريق[٦] إلى موضع ليَضرب رِقَابنا . فنظرتُ إلى السماء فإذا سبعة أَبواب مفتوحة في السماء ، عليها سبع جَوارٍ من الحُور العِين ،

---

(١) مريم ــ ٧ . (٢) مريم ــ ١٢ .

(٣) بعده في ط : والسلام . والحديث الذى أشار إليه المؤلف حسن ، أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا وأوله : « لا يتم بعد احتلام ... » . قال النووى في الأذكار ص ٣٦٢ : إسناده حسن .

(٤) ط : المنجحين . (٥) ط : واستوسرنا .

(٦) البطريق : القائد من قواد الروم .

على كل بابٍ جاريةٌ . فقُدِّم رجل منا فضُربت عنقه . فرأيت جاريةً في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض حتى ضُربت(١) أعناقُ الستة وبقيت أنا وبقيَ باب واحد فلما قُدِّمتُ لتُضرَب رقبتى اسْتوْهَبنى بعضُ رجاله فوهبنى له . فسمعتها وهى تقول : أىّ شىء فاتَك يامحروم؟ وأغلقت الباب . فأنا يا أخى متحسّر على مافاتنى . قال قاسم الجوعى : أَراهُ أفضلهم لأنه رآى مالم يَرَوْا(٢) وتُرك يَعمل على الشوق .

٩٦٣ ـــ عابد آخر :

عمَّار بن عثمان قال : سمعت هَدّابًا يقول : رأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يبكِى ويقول فى بكائه :

تمنَّ على ذِى العرشِ ماشئتَ إنَّه غنىٌّ كريم لا يُخيِّب سائِلا

قال : ثم شهق شهقةً حتى ظننت أن نفسه ستخرج . قال : فقلت له : ماشأْنك رحمك الله؟ قال أعظمُ الشأْنِ شأْنى ، إنىٌ ندبت إلى أمر فقصّرت عنه . قال : ثم غُشِىَ عليه .

٩٦٤ ـــ عابد آخر :

عن محمد بن صالح قال : بينا أنا فى الطواف إذ نظرت إلى أعرابِى بدوىّ متعلق بأَستار الكعبة ، وقد شخص ببصرُه نحو السماء ، وهو يقول : ياخيرمن وفَد الأَنامُ(٣) إليه ، ذهبَت أيامى ، وضعُفَت قوّتى ، وقد وردتُ إلى بيتك المعظَّم المكرّم بذنوب كثيرة لا تَسعها الأَرضُ ولا تَغسِلها البحار ، مُسْتجيرًا بعفوك منها ، وحَطَطْتُ رحلى بفِنائك ، وأنفقت مالى فى رِضاك ، فماذا الذى يكون من جزائك يامولاى ؟

---

(١) ق : ضرب .

(٢) ق : لم يرون .

(٣) ب : العباد .

ثم أقبل على الناس بوجهه فقال : يامعشر الناس ادعوا لمن وكزَته الخطايا(١) وغمَرته البلايا . ارحموا أسيرَ ضُرٍّ وغريبَ فاقةٍ . سألتكم بالذى عمَّتكم الرغبة إليه ، إلا سألتم الله تعالى أن يهب لِي جُرمى ويغفر لى ذنوبى . ثم عاود فتعلَّق بأستار الكعبة وقال : إلَهى وسيدى ، عظيم الذنب(٢) مكروبٌ ، وعن صالح الأعمال مردودٌ ، وقد أصبحت ذا فاقةٍ إلى رحمتك يامولاى(٣) . قال محمد بن صالح : ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه يصرخ ويبكى ويشهق ويقول : إلَهى وسيدى ومولاى أضحكتَ الأرض بالزَّهْر ، وأمطرت السماء بالرَّحمة ، والذى أعطيتَ الموَحِّدين إن نفسى لواثقةٌ لِي ولهم منك بالرضا ، وكيف لا يكون كذلك ، وأنت حبيب مَن تحبَّب إليك ، وقرّة عينٍ من لاذَ بك وانقطع إليك؟ يامولاى حقًّا حقًّا أقول ، لقد أمرت بمكارم الأخلاق فاجعل وُفُودِى إليك عتقَ رقَبتى من النار .

٩٦٥ — عابد آخر :

ابراهيم الخوّاص قال : رأيت شابًّا فى الطواف متَّزرًا بعباءة ، متَّشحًا بأُخرى كثير الطَّواف والصلاة . فوقع فى قلبى محَّبته ففُتح علىّ بأربعمائة درهم فجئت بها إليه وهو جالس خلف المقام فَوَضَعْتها على طرف عبائه وقلت له :يا أخى اصرف هذه القُطَيعات فى بعض حوائجك . فقام وبدّدها فى الحصا وقال : يا ابراهيم اشتريتُ هذه الجلسة من الله

---

(١) يقال : وكزه : ضربه . بجمع الكف . ووكزه بالرمح : طعنه . ووكز أنفه : كسره . والمعنى فى العبارة على المجاز .

(٢) أى المرء الذى عظمت ذنوبه .

(٣) ط : يا مولى .

[تعالى] بسبعين ألف دينارٍ عينٍ(١) ، تريد أن تخدعنى عن الله عز وجل بهذا الوَسخ ؟ قال إبراهيم : فما رأيت أعزّ منه وهو ينظر ، وأذلّ منّى وأنا أجمعها من بين الحصى . ثم قام وذهب .

٩٦٦ ــ عابد آخر :

أبو عبد الله بن طاهر قال : رأيت فى الطواف شيخًا أعجميًا والناس يتضرّعون ويدعون وهو ساكت . فقلت له : ألا تدعو؟ فمدّ يده ورفع بها شيبته وقال : ياخُداهْ . شيخ(٢) ، ولم يَزد على ذلك .

ومن عقلاء المجانين الذين لقوا فى الطـواف

٩٦٧ ــ ولهان المجنون :

أبو عبد الله المغربى قال : كنت فى الطواف فرأيت ولهانَ المجنون وهو يقول : حبّك قتلنِى ، وشوقك أيقظنِى ، والاتّصال بك أسقمنِى ، فعدمتُ قلبًا يحب غيرك وثكلت خواطرَ أَنِسَتْ بسواك .

ذكر المصطفيات من عابدات رئين فى الطواف

٩٦٨ ــ عابدة :

مالِك بن دينار قال : بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بجُوَيْرِيَةٍ متعبّدة ، فإذا هى تقول : ياربّ كم شهوةٍ قد ذهبتْ لذّتها وبقيتْ تَبِعَتُها ، يارب ماكان لك عقوبة ولا أدب إلا النار . قال : فوالله مازال ذلك مُقامها حتى طلع الفجر . قال مالك : فوضعتُ يدِى على رأسى ثم صرخت وجعلت أقول : ثكلت مالكًا أمّه وعدمته جُويرِيةٌ منذ الليلة قد بطّلته(٣) .

---

(١) العين : الذهب المضروب (خلاف الورق) .

(٢) خدا (بضم الخاء) : كلمة فارسية معناها : الرب ، الله تعالى . أى يا الله أنا شيخ .

(٣) بطل الشيء : عطله وذهب به ضياعاً .

٩٦٩ ــ عابدة اخرى :

عن محمد بن يزيد بن حبيش قال : قال وهيب بن الورد : بينما امرأة فى الطواف ذات يوم وهى تقول : ياربُّ ذهبت اللذات وبقيت التّبعات ، يارب سبحانك ، وعزّتك إنك لأرحم الراحمين . يارب مالك عُقُوبة إلّا النار . فقالت صاحبة لها كانت معها : يا أخيّة دخلتِ بيتَ ربك اليوم؟ قالت : واللهِ ما أرى هاتين القدمين ــ وأشارت إلى قدميها ــ أهلاً للطواف حول بيتِ ربّى ، فكيف أراهما أهلاً أطأُ بهما بيت ربّى؟ وقد علمتُ حيث مَشَتَا وإلى أين مَشَتَا ؟

٩٧٠ ــ عابدة اخرى :

عن الحسن قال : رأيت بدوية دخلت الطواف فقالت : ياحَسن الصُحبةِ[١] ، جئتك من بعيد ، أقبلت أسألك سِترك الذى لا تُخرّقه الرماح ولا تُزيله الرياح .

٩٧١ ــ عابدة اخرى :

عن عبد العزيز بن أبى روّاد قال : دخل قومٌ حُجّاج ومعهم امرأة تقول : أين بيت ربّى ؟ فيقولون : الساعة تَرَيْنه . فلما رأوه قالوا : هذا بيت ربّك أما تَرينَه؟ فخرجت تشتدّ وتقول : بيتُ ربّى بيتُ ربّى . حتى وضعت جبهَتها على البيت . فوالله ما رُفعت إلا ميّتة .

٩٧٢ ــ عابدة اخرى :

ابراهيم بن مسلم المخزومى قال : وقَفتْ امرأة متعبّدة فى جوف الليل فتعلّقت بأستار الكعبة : ثم بكت وقالت : ياكريمَ الصّحبة ، وياحسَن المَعُونة ، أتيتك من شُقّة[٢] بعيدة متعرّضة لمعروفك الذى وَسِعَ خَلْقك ،

---

(١) تخاطب ربها .

(٢) الشقة : المسافة .

فأَنِلْنى من معروفك معروفًا تُغنينى به عن معروف مَن سواك يا أهل التقوى ويا أهل المغفِرة . قال : ثُمَّ صرخت صرخةً سقطت اوجهها فحُمِلت مغشيًا عليها .

٩٧٣ ـــ عابدة اخرى :

عن سعيد الأَزرق الباهلى أنه قال : دخلت الطواف ليلاً ، فبينا أنا أطوف وإذا بامرأة فى الحِجْر(١) ملتزمة للبيت قد علا نَشِيجها ، فَدَنَوْت منها وهى تقول : يامن لا تراه العيون ولاتُخالطه الأَوهام والظنون ، ولا تغيّره الحوادث ولا يَصِفه الواصفون : ياعالماً بمثاقيل الجبال(٢) ومَكَاييل البحار وعَدد قَطْر الأَمْطار ، وَوَرق الأَشجار ، وعَدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ،لا تُوارِى منه سماءٌ سماءً ،ولا أَرضٌ أَرضًا ، ولاجبلٌ ما فى وَعره ، ولابحرٌ ما فى قَعره(٣) . أسأَلك أَن تجعل خير عُمرى آخِره ، وخيرَ عملى خواتِمه(٤) ، وخير أَيَّامى يومَ أَلقاك(٥) ، وخير ساعاتى مفارقة الأَحيَاء(٦) من دار الفَناءِ إلى دار البقاءِ التى تُكرم فيها من أَحببتَ من أَوليائك ، وتُهين فيها من أبغضت من أعدائك . أَسأَلك إلـٰهى عافيةً جامعة لخير الدنيا والآخرة مَنًّا مِنْكَ(٧) علىّ وتطوّلاً ياذا الجلال والإكرام . ثم صرخَت وغُشِىَ عليها .

٩٧٤ ـــ عابدة اخرى :

محمد بن زيد قال : سمعت ذا النون يقول ، خرجت حاجًا إلى بيت الله الحرام فبينا أَنا فى الطواف(٨) إذا أنا بشخص متعلق بأَستار

(١) الحجر (بكسر فسكون) : حجر الكعبة ، وهو اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربى . وقيل : هو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال .

(٢) أى بأوزانها .

(٣) أى لا يوارى الجبل ما فى وعره عن الله ، ولا البحر ما فى قعره .

(٤) ط : خواتيمه . (٥) ب : لقائك . (٦) ط : الأحباء .

(٧) تفضلا . (٨) ب : أنا أطوف .

الكعبة يبكي ويقول فى بكائه : كتمتُ بلائى من غيرك ، وبُحتُ بسرّى إليك ، واشتغلت بك عمّن سواك ، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك؟ وان ذاق حبَّك كيف يصبر عنك ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : أمهلَك فما ارعويتَ . وستَر عليك فما استحييتَ . وسلَبكَ حلاوةَ المناجاةِ فما باليت . ثم قال : عَزيزِى مالى إذا قُمتُ بين يديك ألقيت علىَّ النعَاسَ ومنعتنى حلاوةَ الخِدمَةِ ؟ لِمَ قُرّةَ عينى لِمَهْ ؟ ثم أنشأَ يقول :

رَوَّعْتَ قلبي بالفِراق فلم أجد ... شيئًا أمرَّ من الفِراق وأوْجَعَا

حَسْبُ الفراقِ بأَنْ يفرّق بيننا ... ولطالما قد كنتُ منه مُفَزَّعَا

قال : فلم أتمالَكْ أن أتيت الكعبة مُستخفِيًا فلما أحسّ بى تجلَّلَ[1] بخِمارٍ كان عليه ثم قال : يا ذا النون غُضّ بصَرك فإنِّى حَرام[2] . فعلمت أنها امرأة فقلت : والله قد شغلنى قولك عن كثيرٍ مما كُنتُ فيه . فقالت : ولِمَ عافاك الله؟ أما علمت أن لله عِبادًا لا يشغَلهم سواه ولا يميلون إلى ذِكر غيره؟

٩٧٥ ــ عابدة أخرى :

عن ذى النون المصرى قال : كنت فى الطواف فسمعت صوتًا حزينًا وإذا بجارية متعلِّقة بأستار الكعبة وهى تقول :

أنت تَدْرِى ياحبيبى ... مَن حبيبى؟ أنت تَدرى

ونُحولُ الجِسْمِ والدَّمْعُ ... يَبوحَانِ بِسرِّى

ياعزيزى قد كتمتُ الحبّ ... حتى ضَاق صَدْرِى

(١) تغطى .

(٢) الحرام : مصدر، ضد الحلال ، يوصف به فيستوى فيه المفرد ، مذكراً ومؤنثاً ، والجمع ، فيقال : رجل حرام أى محرم ، وقوم حرام ...

قال ذو النون : فشجانى ماسمعت حتى انتحبتُ وبكيت . ثم قالت : إلٓهى وسيدى ومولاى ، بحُبكَ لى إلا ماغفرتَ لى . قال : فتعاظَمنى ذلك وقلتِ : ياجارية أما يكفيك أن تقولى : بحبى الكَ ، حتى تقولى بحبّك لى ؟ فقالت : إليك عنّى ياذا النون . أما علمت أن لله عز وجل قومًا يحبهم قبل أن يحبّوه ؟ أما سمعت الله عز وجل يقول «فسوفَ يأتِى اللهُ بقومٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ »(١) . فسبقت محبّته لهم قبلَ محبتهم له؟ فقلت : من أَين علمتِ أنى ذوالنون ؟ فقالت : يا بَطَّال جَالت القلوب فى ميدان الأسرار فَعَرَفتك. ثم قالت : انظُر مِن خلفِك . فأَدرت وجهى ، فلا أَدرِى السماءُ اقتلَعتْها أم الأَرض ابتلَعَتْها.

٩٧٦ ــ عابدة اخرى :

أَبو عبد الملك قال : رأَيت امرأَة متعلقة بأَستار الكعبة وهى تقول : اللهم إنى أَستَعْديك على نفسى .

٩٧٧ ــ عابدة اخرى :

أَبو الأَشْهب السائح قال : بينا أَنا فى الطواف إذا بجويرية قد تعلقت بأَستار الكَعْبَة وهى تقول : ياوحشتى بعْدَ الأُنس ، وياذلّى بعد العزّ ، ويا فَقرى بعد الغِنى . فقلت لها : مالَكِ ؟ أَذهَب لك مال أَو أُصبت بمصيبة؟ قالت : لا ولكن كان لى قلب ففقدته . قلت هذه مصيبتك؟ قالت : وأىّ مصيبة أَعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب؟ . فقلت لها : ان حُسن صوتك قد عطَّل على مَن سمع الكلامَ الطْوافَ . فقالت : ياشيخ ، البيت بيتك أَم(٢) بيته؟ قلت : بل بيتُه . قالت : فالحرَم حرَمُك أَم حرَمُه ؟ فقلت : بل حرَمُه . قالت : فدَعْنا

---

(١) المائدة ٥٤ .

(٢) ط : أو .

نتدَلَّل(١) عليه على قدر ما استزارنا إليه . ثم قالت : بحبّك لى إلّا رَدَدْتَ علىّ قلبى . قال : فقلت من أين تَعْلَمين أنه يُحبك؟ فقالت : جيّش من أجلى الجيوش وأنفق الأموال وأخْرجنى من دار الشِّرك وأدخلَنى فى التوحيد ، وعرّفنى نفسه بعد جَهلى إياه ، فهل هذا إلا لعناية . قلت : كيف حبك له؟ قالت أعظم شىء وأجله . قلت : وتَعْرِفين الحب؟ قالت : فإذا جهلتُ فأىّ شىء أعرف ؟ إنه الحِلوُ المجتنَى ما اقتصر ، فإذا أفرط عاد خَبلاً قاتلاً ، أو فسادًا معطَّلا . وهو شجرة غَرْسُها كريهٌ ومجناها لذيذ . ثم ولّت ، وأنشأَتْ تقول :

وَذِى قَلقٍ لا يعرف الصَّبرَ والعَزا ... له مُقلةٌ عَبرَى أضرَّ بها البُكا
وجسمٌ نحيلٌ من شجى لاعِجِ الهوَى ... فَمن ذا يُداوِى المسْتَهامَ من الضَّنا ؟
ولا سيّما والحبُّ صعبٌ مَرامهُ ... إذا عطَفت منه العَواطفُ بالفَنا

٩٧٨ ــ عابدة أخرى :

الجُنَيد قال : حججت على الوَحدة(٢) فجاورتُ بمكة . فكنت إذا جنّ الليل دخلت الطواف . فإذا أنا بجارية تطوف وتقول :

أبَى الحبّ أن يخفَى وكم قَدْ كتَمْتُه ... فأَصْبح عندى قد أناخ وطنَّبا(٣)
إذا اشْتَدّ شوق هَامَ قلبى بذكره ... وإنْ رُمتُ قربًا من حَبِيبى تَقَرّبًا
ويَبْدو فأفنَى ثم أحيا به له ... ويُسْعِدنى حتى ألَذَّ وأطربَا

قال : فقلت لها : ياجارية أما تتّقين الله تعالى؟ فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام؟ فالتفتت إلىّ وقالت : ياجُنيد :

---

(١) ط : نتذلل ، تصحيف .
(٢) أى منفرداً بنفسه .
(٣) طنب بالمكان : أقام .

لولا التُّقَى لم تَرنى   أهجرُ طيبَ الوَسنِ
إنَّ التُقَى شرَّدنى   كما تَرى عن وَطنِى
أفِرّ من وَجدِى به   فحبُّـه هيَّمـنى

ثم قالت : ياجنيد تطوف بالبيت أم برب البيت؟ فقلت : أطوف بالبيت . فرفعت رأسها إلى السماءِ وقالت : سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خَلقك ، خَلْقٌ كالأحجار يطوفون بالأحجار . ثم أنشأت تقول :

يَطُوفون بالأَحجار يَبْغُون قُربةً   إليك وهم أقسى قلوبًا من الصخرِ
وتاهوا فلم يَدروا مِنَ التِّيه مَنْ هُمُ   وحَلُّوا محلَّ القُرب فى باطن الفكر
فلو أخْلصوا فى الوُدّ غابت صِفاتهم   وقامت صِفات الودّ للحق بالذِكْر

قال الجُنيد : فغُشِى علىّ من قولها . فلما أفقتُ لم أرَها .

ومن المصطفين الذين لقوا عند المقام

٩٧٩ ــ عابد :

أيوب بن محمد اليمامى قال : حدثنى أبو عبد الرحمن العجلى أنه رآى رجلا قائمًا خلف المقام يصلِّى . فافتتح القرآن فلم يزل يقرأ حتى أتى على آخر القرآن ونُودى النداء الأَول فجلس فسلَّم ثم قام فركع ركعة ، قال : حسبتُها وِتْرَهُ . ثم قال وهو يرى أنه لا يسمعه أحد : عند وُرود المنهَل يغبِط الركْبُ الدُّلْجةَ(١) . قال : ثم تنحَّى من مكانه فاختلط بالناس .

ومن المصطفين الذين لقوا بين مكة والمدينة

٩٨٠ ــ عابد :

الخلدى قال : حجّ عبد الله الأَقطع على فردِ قدمٍ . قال : فلما بلغتُ

---

(١) الدلجة : السير ليلا . وهو قريب من معنى المثل المشهور « عند الصباح يحمد القوم السرى » .

بين المسجدَين وقع فى سرِّى أنه لم يحجّ مثلى فإذا أنا بمقعد يحبو فوقفت عليه أعجب منه . فقال لى : مالك تتعجَّب مِن قوىٍّ يحمل ضعيفًا .

ذكر المصطفين ممن لقى فى طريق الغزاة

٩٨١ — عابد :

عبد الله بن قيس ، أبو أُميَّة الغِفارى قال : كنا فى غَزاةٍ لنا فحضر عَدُوّهُم(١) ، فَصِيحَ فى الناس فهم يثوبون إلى مصافِّهم ، إذا رجل أمامى ، رأسُ فَرسى عند عَجُز فَرسِه ، وهو يُخاطب نفسه ويقُول : أَىْ نفس ألم أَشهد مشهدَ كذا وكذا ؟ فقلت لى : أهلك وعيالك ، فأَطعتُك ورجعتُ؟ ألم أَشهد مشهد كذا وكذا فقلتِ أهلُكَ وعيالُكَ فأَطعتك ورجعت ؟ والله لأَعرضنَّكِ اليوم على الله ، أخذَكِ أو تَركك . فقلت : لأَرمقنَّه اليوم . فرمقته فحمل الناسُ على عدوّهم فكان فى أوائلهم . ثم إن العدوّ حمل على الناس فانكشفوا فكان فى حُماتهم ثم إن الناس حملوا فكان فى أوائلهم . ثم حمل العدوّ وانكشف الناس فكان فى حُماتهم . قال : فوالله مازال ذلك دأْبَه حَتَّى رأَيْته صريعًا . فعدَّدْتُ(٢) به وبدابته ستِّين ، أوأكثر من ستِّين ، طَعنةً .

٩٨٢ — عابد آخر :

عن شقيق قال : خرجنا فى غَزاةٍ لنا فى ليلة مَخُوفة . فإذا رجل نائم فأَيقظناه ، فقلنا : تنام فى مثل هذا المكان؟ فرفع رأْسه فقال : إنى لأَستَحْيِى من ذِى العرش أَن يعلم أَنِّى أخاف شيئًا دونه . ثم ضربَ برأْسه فنام .

---

(١) كذا فى النسخ ، بلا تسمية للعدو وما أضيف إليه .
(٢) عدد الشىء : أحصاه .

٩٨٣ — عابد آخر :

أبو غالب قال : صحِبَنا شيخ فى بعض المَغازِى ، فكان يُحيي الليل حيث كان على ظهر دابّته أو على الأرض وكان إذا نظر إلى الفجر قد لَمع ضوؤه نادى : يا إخوتاه عند بلوغِ[1] الماء يفرح الوارِدون بتعجيل الرّواح ، هنالك تنقطع كلّ همّة .

٩٨٤ — عابد آخر اسمه سعيد :

عباس بن يوسف قال : قال ميسرةُ الخادم : غزونا فى بعض الغَزوات فَصادفنا العدو ، فإذا بفتًى إلى جانبِى مقنَّع فى الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثَناها ، وحمل على الميسرة حتى ثَناها ، وحمل على القلب حتى ثَناه . ثم أنشأ يقول :

أحسنْ بمولاك سعيدُ[2] ظنّا هذا الذى كنتَ له تمنّى
تنحَّ يا حُورَ الجِنان عنّا مالك[3] قاتَلْنا ولا قُتلنا
لكن إلى سيّدنا اشتَقنا قد عَلم السِرَّ وما أعلَنّا

قال : فحمل فقاتل فقَتل منهم عددًا ، ثم رجع إلى مصافه فتكَالَبَ عليه العدو فإذا به قد حَمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ، ورجائِى لم يَخِبْ أن لا يضيعَ اليوم كَدِّى والتَّعَبْ
يا من مَلا[4] تلك القصورَ باللُّعَب لولاك ماطابت ولا طاب الطَّرَبْ

فحمل فقتل منهم عددًا ثم رجع إلى مَصَافّه فتكالب عليه العدوّ فحمل الثالثةَ وأنشأ يقول :

---

(١) ط : بلوغه ، تحريف .
(٢) سعيد : منادى حذفت أداته .
(٣) أى ما لأجلك .
(٤) أى ملأ ، خففت الهمزة فيه .

يا لُعْبةَ الخُلْدِ قِفِى ثم اسْمعى مالكِ قاتلنا فكُفِّى وارْبَعِى
ثم ارجعِى إلى الجِنان فأَسْرِعى لا تطمَعِى ، لا تطمَعِى ، لاتطمَعى

قال : فحمل فقاتل حتى قُتل .

ذكر المصطفين من عباد لقوا فى طريق سفر وطريق سياحة

٩٨٥ — عابد :

عن ابن جابر أن أبا عبد رَبّ كان أكثر أهل دمشق مالاً . فخرج إلى أذربيجان فى تجارة فأَمسى إلى جانب مرعًى ونهرٍ فنزل به . قال أبو عبد ربّ : فسمعت صوتًا يُكثر حمد الله فى ناحية فاتّبعته فرأيت رجلاً فى حَفير من الأرض ملفوفًا فى حصير فسلَّمت عليه وقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال : رجل من المسلمين . قلت : وما حالك هذه ؟ قال : حالُ نعمةٍ يجب علىّ حمدُ الله عز وجل فيها ، قال : قُلت : وكَيْف وإنما أنت فى حَصير ؟ قال : ومالى لا أحمد الله أن(١) خلقنى فأَحسن خَلْقِى ، وجعل مَولدى ومنشَئى(٢) فى الإسلام ، وألبسنى العافيَة فى أركانى وستَر علىّ ما أكرهُ نشْره؟ فمن أعظم نعمةً ممن أمسى فى مثل ما أنا فيه ؟ قلت : رحمك الله إن رأيت أن تقوم معى إلى المنزل فانَّا نُزولٌ على النهر هاهنا . قال : ولِمَه ؟ قال : قلت : لتصيب من الطعام ، ونعطيك ما يُغْنيك عَنْ لِبْس الحصير . قال : فأَبَى . قالَ الوليد : فحسبت أنه قال : إن لى فى أكل العشب كفايةً .

قالَ أبو عبد ربّ : فأَردته أن يتبعنى فأَبى وقال : مالى به من حاجة .

---

(١) ق : إذ . والمثبت من ط .

(٢) ق : ومنشاى .

فانصرفت وقد تقاصَرت إلىّ نفسى . فذكر أنه رجع من تجارته وتصدّق بماله .

٩٨٦ — عابد آخر :

ذو النون قال : رأيت رجلاً فى البرّيّة يمشى حافيًا وهو يقول : المحب مجروح الفؤاد لا راحة له . فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا ذا النون . فقلت : عرفتنى قبل هذا ؟ قال : لا . قلت ، فمن أين لك هذه الفِراسة ؟ فقال : ممن يملكها . ايست منّى . هو الذى نوّر قلبى بالفِراسة حتى عَرَّفنى إياك من غير معرفةٍ سبقت لى . ياذا النون قلبى عليل وجِسْمى مَشْغول ، وأنا سائح فى البريّة أسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتًا ، ولايُكِنُّنِى سقف يسترنى من الشمس إذا كظَّت[١] ، ويحفظنى من الرياح إذا هبّت ، فصِفْ لى بعض ما أنا فيه إن كنتَ وصَّافًا . فقلت : القلب إذا كانَ عليلاً جالت الأحزان والأسقام فيه ، لَيْس للْقلب مع ذالك دواء . فصرخ صرخة ثُمَّ قال : مالى وللشَّكوى[٢] ؟ ثم قال : ما صحبت صاحبًا منذ صحِبته . أصحبك اليوم . فقلت : قم بنا . فقُمنا جميعًا نسير بلا زاد . فلما أوغلنا فى البريَّة وطوينا ثلاثًا قال لى : قد جُعتَ ؟ قلت : نَعم . قال : فأقسِمْ عليه حتى يطعمك . قلت : لا ، والذى فَلق الحبَّة وبَرأ النَّسْمة لا سألته شيئًا ، إن شاء أطعم وإن شاء ترك . فتبسم وقال : امض الآن . فلقد أُفيضَ علينا من أطايب الأطعمة ولذيذِ الأشربة حتى دخلنا مكة سالمين . ثم فارقنى وفارقته . فكان ذو النون كلَّما ذكره بكى وتأسّف على صحبته .

---

(١) كظه الأمر : بهظه وكربه وجهده . ط : أكظت .

(٢) ط : والشكوى .

٩٨٧ ـــ عابد آخر (١) :

ذو النون قال : بينا أنا سائر فى بعض الطرق فإذا فتًى حسن الوجه ، أَثَرُ التهجُّدِ بين عينيه . فقلت : حبيبى من أين قدِمت؟ فقال : من عنده . فقلت : وإلى أين ؟ فقال : إلى عنده (٢) . قال : فعرضتُ عليه النَّفقة فنظر إلىّ مغضبًا ثم ولّى وأنشأ يقول :

وكافرٍ بالله أَموالُه   تزدادُ أَضْعافًا على كُفرِه
ومؤمنٍ ليس له دِرهمٌ   يَزداد إيمانًا على فَقْرِه
لاخيرَ فيمن لم يكن عاقلاً   يمدّ رجليه على قَدْرِه

٩٨٨ ـــ عابد آخر :

عن طاهر المقدسى قال : خرجت من عَسقلان أُريد غزَّة فى طلب البُدَلاءِ(٣) ، فإذا أنا بفتًى عليه أطمارٌ رثَّة مارًّا على ساحل البحر . قال : فكأَنِّى لم أعبا به . فالتفتَ إلىّ فقال :

لا تَنْبُ عنِّى بأَن تَرى خَلَقِى(٤)   فإنما الدرُّ داخلَ الصَّدَفِ
عِلمى جَديد وملبَسِى خَلَقٌ   ومنتهى اللُّبْسِ مُنتَهى الصَّلَفِ

٩٨٩ ـــ عابد آخر :

محمد بن الحسين الآجرِّى قال : حدثنى بعض أَصحابنا عن أَبى الفضل الشُكلىّ قال : رأيت شابًا فى بعض الطريق ، وعليه خلَقٌ فكأَنى لم أحفل به . فالتفتَ إلى ثم قال :

---

(١) هذا العنوان ساقط من ط .

(٢) كذا فى النسخ وهو غلط لأن (عند) لا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن وحدها ، ولا يجوز جرها بإلى .

(٣) ويسمون الأبدال أيضاً . وهم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، فاذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر .

(٤) ثوبى البالى .

لا تَنْبُ عنِّى بأن تَرى خَلَقِى　　فإنما الدُّرُّ داخلَ الصَّدَفِ
عِلمى جديدٌ ومَلبَسى خَلَقٌ .　　ومُنتَهى اللُّبسِ مُنتَهى الصَّلَفِ

قال : فجعلت ألوذُ به وأنِستُ به .

٩٩٠ — عابد آخر :

بلغنا عن محمد بن رافع قال : أقبلتُ من بعض بلاد الشام فبينا أنا فى بعض الطريق رأيت فَتى عليه جبّة من صوف ، وبيده رَكْوة . فقلت : أين تريد ؟ فقال : لا أدرى . قلت : فمن أين جئت ؟ قال : لا أدرى . فظننتُه مُوَسوِسًا فقلت : من خلَقك ؟ فاصفرّ حتى خلته صُبغ بالزعفران . ثم قال : خلَقنى من لا يعزُب عنه مثقال ذرةٍ فى الأَرض ولا فى السماء ، فقلت : رحمك الله أنا مِن إخوانك وممن يأْنس إلى أمثالك فلا تنقبض منى . فقال : كيف لا ؟ إنى والله أود لو جاز لى ترك الجماعات حتى انفرِد فى شاهقٍ مُنيفٍ صعبِ المرتقى ، أو فى غارٍ مُوحش لعلِّى أجد قلبى ساعةً يسلو عن الدنيا وأهلها . فقلت : وما جنَتْ عليك الدنيا حتى استحقَّت هذا البغض منك ؟ فقال : جِناياتُها العَمَى عن جناياتها . فقلت : هل من دواءٍ أتَعالَج[١] به مِن هذا العمى الذى قد حَجب عنى ما يراد بِى ؟ قال : ما أراك تقدر على العلاج فاستعمِل من الدواء أيسَره . قلت : صف لى دواء لطيفًا . قال : فما داؤُك ؟ قلت : حبّ الدنيا . فتبسم وقال : أىّ قَرحةٍ أعظم من هذه؟ ولكن اشرب السُّموم الطريّة والمكارِه الصّعبة . قلت : ثم ماذا ؟ قال : مُرّ الصبر الذى لاجزع فيه والتعب الذى لاراحة فيه . قلت : ثم ماذا ؟ قال الوحشة التى لا أُنس فيها والفُرقة التى لا اجتماع معها . قلت : ثم ماذا ؟ قال السلوّ عما تريد والصبر عما تحبّ ، فإنْ أردتَ فاستعمل هذا وإلّا فتأَخر واحذَر الفتن

---

(١) ط : يعالج ، تحريف .

كأنها قطع الليل المُظلم . قلت : فدُلَّنى على عمل يقرّب إلى الله عزَّ وجلّ . فقال : يا أخى قد نظرت فى جميع العبادات فلم أر أَنفع من الفِرار من الناس وتركِ مخالطتهم ، يا أخى رأيت القلوب عشرة أَجزاء ، فتسعةٌ مع الناس وجُزءٌ مع الدنيا . فمن قوى على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب . ثم غاب عنى فلم أره(١) .

ذكر المصطفيات من عابدات لقين فى طريق السياحة

٩٩١ — عابدة :

ذو النون المصرى قال بينا أنا سائر فى البادية إذ رأيت امرأة متعبّدة . فلما أن دنَت منّى سلَّمت علىّ فرددتُ عايها السلام . فقالت من أَين أَقبلت؟ فقلت : من عند حكيمٍ لا يوجد مثله. فصاحت وقالت : ويحك كيف فارقتَه وهو أنيس الغرباء ؟ فأَوجع قلبى كلامُها فبكيت . فقالت لى : ممَّ بكاؤُك؟ قلت : وقع الدواء على الداء ، فأَسرَع فى نجاحه . قالت : فإنْ كنت صادقًا فلِمَ بكيت؟ قلت : والصادق لا يبكى؟ قالت لا ، لأَن البكاء راحة القلب وهذا نقصٌ عند ذوى العقول يابطَّال ، قلت : علّمينى شيئًا ينفعنى الله به . قالت : ويحك ما أَفادك الحكيم من الفوائد ما تستغنى به عن طلب الزوائد ؟ فقلت : إن رأيت أن تعلّمينى شيئًا فعلتِ ، فقالت : اخدم مولاك شوقًا إلى لقائه . فإنَّ له يومًا يتجلَّى فيه لأَوليائه وإنَّه تعالى سقاهم فى الدنيا من محبته كأْساً لايظمَئُون بعدها أبدًا . ثم أَقبلت تبكى وتقول : سيّدى إلى كم تدَعنى فى دارٍ لا أَجد فيها مَن يساعدنى على بلائِى ؟ ثم مضت وهى تقول :

---

(١) بعده فى ط : والسلام .

إذا كان داء العبد حُبُّ مَليكه ... فمن دونه يرجو طَبيبًا مُداويًا ؟

قلت : وقد رُويت لنا هذه الحكاية بألفاظ أخر :

أنبأ عبد الرحمن بن محمد القزاز قال : انبأ أحمد بن على بن ثابت قال : انبأ القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد البجلى قال : انبأ جعفر بن محمد الخلدى قال : حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت ذا النون المصرى قال : بينا أنا فى بعض مسيرى لقيتنى امرأة فقالت لى : من أين أقبلت ؟ قلت : رجل غريب . فقالت لى : ويحك وهل توجد مع الله أحزان الغربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء ؟ فبكيت فقالت لى : ما يُبكيك؟ قلت : وقع الدّواءُ على داءٍ قَدْ قرِحَ [(١)] فأسرع فى نَجاحه . قالت : إن كنت صادقًا فلِمَ بكيت؟ قلت : والصادق لا يبكى؟ قالت : لا ، قلت : ولِمَ قالت : إن البكاءَ[(٢)] راحة القلب وملجأ يلجأ إليه ، وما كتم القلبُ شيئًا أحقّ من الشهيق والزفير ، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعفٌ عند الأولياء يابطَّال ، فبقيت متعجّبًا من كلامها . فقالت لى : مالك؟ قلت : تعجبًا من هذا الكلام . قالت : وقد أُنسيت القَرحة التى سأَلتَ عنها ؟ قلت : لا ، علِّمينى شيئًا ينفعنى الله به . قالت : وما أفاد الحكيم فى مقامك هذا من الفوائد ما تَستغنى به عن طلب الزوائد؟ قلت لا ، ما أنا بمستغن عن طلب الزوائد . قالت : صدقت ، أَحبب ربّك واشتَقْ إليه فإنّ له يومًا يتجلّى فيه على كرسىّ كرامته لأوليائه وأحبّائه فيذيقهم من محبته كأْسًا لايظمَئُون بعدها أبدًا . قال : ثم أخذت فى البكاء

---

(١) ط : على الداء وقد قرح .

(٢) قط : إنه .

والزفير والشهيق وهى تقول : سيّدى إلى كم تخلّفنى فى دارٍ لا أجد فيها أحدًا يُسعِدنى(١) على البكاء أيام حياتى ؟ ثم تركتنى ومضت .

٩٩٢ — عابدة اخرى :

ذو النون قال رأيت امرأة بنحو أرض البَجَّة(٢) . قال : فناديتُها . فقالت : وما للرجال أن يكلِّموا النساء ؟ لولا ضعف عقلك لرميتك بشىء . فقلت لها : بالله كيف تعرفين الزيادة ؟ قالت : بتفقّد الأحوال انصرِف . قال : فما ناطقْتُها بعد ذلك .

٩٩٣ — عابدة اخرى :

ذو النون بن ابراهيم قال كنت فى تيهِ بنى إسرائيل ومعى صاحب لى ، فرأيت امرأةً عليها مِدرَعة من شَعر وخِمار من صوف ، وفى كفّها عكاز من حديد فقلت : السلام عليك ورحمة الله . فقالت : وعليك السلام ، ما للرجال وخطابَ النساء عافاك الله ؟ فقلت : أخوك ذو النّون المصرى . فقالت : مرحبًا حياك الله بالسلام . قلت : ما تَصْنعين هاهنا ؟ قالت : كلما أتيت إلى بلدة يُعصَى فيها الحبيب ضاق علىّ ذلك البلد ، فأنا أطلب بُقعة طاهرة أخِرّ عليها ساجدةً أناجِيه بقلبٍ ذابَ من شدّة الشوق إلى لقائه . فقلت : ما سمعت أحدًا يذكر الحبيب أحسن من ذكركِ ، فأىّ شىء المحبة؟ قالت : سبحان الله أنت الحكيم الواعظ. وتسألنى؟ أول المحبة يبعث على الكدّ الدائم ، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا(٣) جرّعهم من محبّته لذيذ الكؤوس . ثم صرخت وخرّت مغشيًا عليها فأفاقت هى تقول (٤) :

---

(١) يعينى . (٢) البجة (بفتح الباء وتشديد الجيم) : مدينة بين فارس وأصبهان .

(٣) الصفا : الحجر الصلد الضخم .

(٤) مرت الأبيات فى الترجمة رقم (٩٠٨) من هذا الجزء .

أَحبك حبَّيْن حُبَّ الرضا   وحبٌّ لأَنك أَهلٌ لِذاكا
فأَمَّا الذى هو حبّ الرضا   فذِكرٌ شُغِلتُ به عن سواكا
وأما الذى أَنت أَهلٌ له   فكشْفُك للحُجْب حتى أَراكا
فما الحمدُ فى ذا ولا ذاك لِى   ولكنْ لك الحمدُ فى ذا وذاكا

٩٩٤ ــ عابدة اخرى :

ذو النون المصرى قال بينا أَنا أَسير فى جبال أَنطاكِيّة فإذا أَنا بجارية كأَنها مجنونة وعليها جبّة من صوف . فسلّمت عليها فردّت علىّ السلام ، ثم قالت : أَلستَ ذا النون المصرى؟ قلت : عافاكِ الله كيف عرفتِنى[١] فقالت : عرفتك بمعرفة حبّ الحبيب . ثم قالت : أَسأَلك عن مسأَلة ، قلت[٢] : سَلِى ، فقالت : أَىّ شىءٍ السّخاءُ ؟ قلت : البذل والعطاء . قالت : هذا سخاءٌ فى الدنيا فما السخاء فى الدِّين؟ قلت : المسارعة إلى طاعة الله تعالى[٣] . قالت : فإذا سارعتَ إلى طاعة الله فهو أَن يطَّلع على قلبك وأَنت لا تريد منه شيئًا . ويْحَك يا ذا النون إنى أُريد أَن أَطلب منه شهوةً منذ عشرين سنة ، فأَستَحْيِى[٤] منه مخافةَ أَن أَكون كأَجير السّوء ، إذا عمِل طلبَ الأَجر ، ولكن اعمل تعْظيمًا لهيبته وعزّ جلاله[٥] ومرّت وتركتنى .

٩٩٥ ــ عابدة اخرى :

ذو النون المصرى قال بينما أَنا أَسير فى تيهِ بنى إسرائيل إذا أَنا بجارية سوداء قد استلَبها الولَه من حبّ الرحمن ، شاخصة

---

(١) فى النسخ : عرفتينى ، باثبات الياء قبل النون . والصواب ما أثبت .
(٢) ط : فقلت .
(٣) ق : عز وجل .
(٤) ط : وأنا أستحيى .
(٥) ط : وعزاً لجلاله .

ببصرها نحو السماء . فقلت : السلام عليك يا أُختاه . فقالت : وعليك السلام ياذا النون . فقلت لها : من أَين عرفتِنى(١) ياجارية ؟ فقالت : يا بطَّال إن الله عزَّ وجل خلق الأَرواح قبل الأَجساد بأَلفى عام ثم أَدارها حول العرش ، فما تَعارف منها ائتلَف وما تناكَر منها اختلف ، فعُرِّفَت رُوحى روحَك فى ذلك الجَولان . قلت (٢) إنِّى لأَراك حكيمة ، علِّمينى شيئًا مما علَّمك الله عز وجل . فقالت : يا أَبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القِسط حتى يذوب كلّ ما كان لغير الله ، ويبقى القلب مصفًّى ليس فيه غير الربّ عزَّ وجلّ ، فبعد ذلك يُقيمُك على الباب ويُوَلِّيك وِلاية جديدة ويأْمر الخُزَّان لك بالطاعة . فقلت : يا أُختاه زيدينى . فقالت : يا أَبا الفيض خذ من نفسك [لنفسك] وأَطع الله عز وجل إذا خلوت يُجِيبُك إذا دعَوت(٣) .

ذكر المصطفين من عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان

٩٩٦ — عابد (٤) :

عن شقيق قال : كنت فى زرعٍ لى إذ أَقبلت سحابة تَرهْيَأُ(٥) قال : فسمعت فيها صوتًا : أَمطِرى زرعَ فلان قال : فأَتيت الرجل فسأَلته : ما تَصنع بزرعك؟ قال : أَبذر ثُلثه ، وآكل ثُلثه ، وأَتصدّق بثلثه .

٩٩٧ — عابد آخر :

مُضَر القارِى قال ، كان رجل من العبّاد قلَّما ينام من الليل قال : فغلبته عينُه ذات ليلة فنام عن جُزئِه(٦) ، فرآى فيما يرى النائم كأَن

(١) فى النسخ : عرفتينى .
(٢) ط : فقلت .
(٣) ط : يجبك وإذا دعوت .
(٤) العنوان زيادة من عندنا ، ليست فى النسخ .
(٥) أى تتهيأ للمطر .
(٦) ط : حزبه .

جارية وقفت[١] عليه ، كأن وجهها القمر المستتِم[٢] قال ومعهَا رَقّ[٣] فيه كتاب . فقالت : أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت[٤] : نعم. قالت : فاقرأ هذا الكتاب . قال فأخذته من يدها ففتحتُه فإذا فيه مكتوب :

ألهتك لَذَّة نومة عن خَيْر عَيْش[٥] مع الخيرات فى غُرف الجِنان
تعيش مخلَّدًا لامَوْت فيها[٦] وتنعم فى الجِنان مع الحِسان
تيقَّظ من منامك إنَّ خيرًا من النوم التهجُّدُ بالقُرَان[٧]

قال : فوالله ماذكرتها قط. إلا ذهب عنِّى النوم .

٩٩٨ — عابد آخر :

عن البختري بن حارثة قال : دخلت على عابدٍ مرَّةً فإذا[٨] بين يديه نارٌ قد أجَّجها وهو يعاتب نفسه . فلم يزل يعاتبها حتى مات.

٩٩٩ — عابد آخر :

عن رياح القيسى قال : كان عندنا رجل يصلِّى كل يومٍ وليلة ألف ركعة حتى أُقعِدَ من رجليه . وكان يصلِّى جالسًا ألف ركعة فإذا صلى العصر احتَبى[٩] واستقبل القبلة ويقول : عَجِبْتُ للخليقة كيف أنِسَت بسواك ، بل عجبت للخليقة كيف اسْتَنَارَتْ قلوبُهم بذِكر سواك .

---

(١) ط : وقعت . (٢) قط : المستنير .
(٣) بفتح الراء وكسرها : الجلد الرقيق الذى يكتب فيه .
(٤) ط : قال .
(٥) الشعر من الوافر ، وهذا المصراع مختل الوزن ، إلا أن يكون فيه خرم وهو زيادة بعض الأحرف فى أول البيت على وزنه المألوف . ولكنهم اشترطوا أن يصح إسقاط الزائد بحيث يبقى معنى البيت سليما . وهذا المصراع يبدأ فى وزن من الكاف فى (ألهتك) مما يخل بالشرط المذكور . ق : نوم ، وذكر فى الهامش أن فى نسخة : نومة .
(٦) ط : فيه . (٧) أى القرآن .
(٨) ط : وإذا . (٩) جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

١٠٠٠ — عابد آخر :

عن ميمون بن سِياه قال : كنت أنا وخالد الرّبعى ونفر من أصحابنا نذكرُ الله ، فوقف علينا رجل أسود فقال : هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه؟ قلنا : إنّا لنذكره كثيرًا وماذكرناه يومَنا هذا . قال : فبكى وقال : لقد أغفلتم مالا يُغفلكم ، ونسيتم ما تُحصى عليكم الأَنْفَاس لقدومه عليكم . قال : ثم مال ليسقط. وسانده رجل من القوم فخرجَت نفسه وإنّا لننظر إليه . قال : فنظرنا فلم نجد أَحدًا يعرفه . قال : فغسلناه وحنّطناه وكفّنّاه ودفنّاه .

١٠٠١ — عابد آخر :

أَسلم بن عبد الملك ، وكان شيئًا عجيبًا ، قال : صَحب رَجُلٌ رَجُلاً شهرين فلم يره نائمًا بليل ولا نهار . فقال له : مالِى لا أراك تنام ؟ قال : إنَّ عجائب القرآن أَطَرْنَ نومِى ، ما أَخرجُ من أعجوبةٍ إلَّا وقعت فى غيرها .

١٠٠٢ — عابد آخر :

عبد الله بن داود قال : حَدَّثنى رجل منذ خمسين سنة أَو نحو خمسين سنة قال : كان مملوك لامرأة فكان[1] يصلِّى الليلَ كلَّه . فقالت له : ليس تَدَعُنا ننام الليل؟ فقال لها الكِ النهارُ وَلِى الليلُ ، إذا ذكرتُ النار طار نومى ، وإذا ذكرتُ الجنَّة طال حزنى .

١٠٠٣ — عابد آخر :

شعيب بن حرب قال صحبنى رجلان فى سفينة فأَخذ أَحدهما حبَّة من حنطة فأَلقاها فى فِيه ، فقال له صاحبه : مَهْ أَىّ شىءٍ صَنَعْت؟ قال : سهوت . قال : لأَن تأكلنى السّباع أَحبّ إلىّ من أن أَصْحَب

---

(١) ط : كان .

رجلاً يسهو عن الله عز وجل . قال : ثم قال : يا ملّاح قَرِّب . قال : فخرج . قال شعيب : فسمعنا زئير الأَسد من الغَيضة فما ندرى ماحال الرجل . قال شعيب : فالتفت إلىّ صاحبُه فقال : إن هذا صاحبي منذ أَربعين سنة أَو نيّف وأَربعين سنة ما رأى علىّ(١) زلَّةً قبلها .

١٠٠٤ ــــ عابد آخر :

عن أَيوب الحمَّال(٢) قال : كان فتًى ينتحل التوكّل ، وكان عزيزًا عند الأَخذ من الناس ، وكان إذا احتاج إلى قُوتِه وجده موضوعًا . فقيل له : احذر لا يكون الشيطان يخدعك . فقال : أَنا إلى الله تعالى(٣) ناظر ومنه آخُذ مارزقنى ، فإن كان عَدوّى قد سُخِّر لى فلا فرّج الله عنه ، وأَىّ شىءٍ أَحسن منّى؟ يخدمنى عدوِّى وأَنا أَسكن إلى الله عزَّ وجل لا إليه .

١٠٠٥ ــــ عابد آخر :

قال ممشاد الدِّينَوَرِىّ : رأَيت فى بعض أَسفارِى شيخًا تَوَسّمت فيه الخير . فقلت له : ياسيدى كلمة تزودنى بها . قال : هِمَّتُك فاحْفظها فإِنَّ الهمَّة مقدّمة الأَشياء ، فمن صلَحت له همَّته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الأَعمال والأَحوال .

١٠٠٦ ــــ عابد آخر :

حيدرة بن عُبيد قال : دخلنا على رجل من العبَّاد نَعوده فقلنا له : كيف تجدك؟ فقال : ذنوب كثيرة ونفس ضَعِيفة وحسنات قليلة وسَفْرة طويلة وغاية مَهُولة . قال : فقلنا : مامعك من الزّاد لِما ذكرت ؟ قال : معى الأَمل فى السيّد الكريم . ثم قال : اللهم

---

(١) ط : ما رآنى على .
(٢) ط : الجمال ، تصحيف .
(٣) ق : عز وجل .

لا تقطع بِمُؤَمِّلك فى تلك الغَمَرات ، وارحمه فى تلك الحَيْرة والحسرات إذا انْخَلَعَتْ القلوب يوم النَّداماتِ . وجعل يتشهَّد حتى مات .

١٠٠٧ ـــ عابد آخر :

عن أبي عبد الله الدّينَوريّ أنه كان يومًا جالساً فدخل عليه فقير عليه آثارُ الضُّرّ ، قال : فطالبَتْنى نفسى أن أجيئه بشيء ، فَهَمَمْت أن أَرهَن نَعلِي فمنعَتْنى نفسى وقالت : كيف تتمّ لك طهارةٌ مع الحَفا ؟ فقلت : أَرهَنُ رَكْوَتى . فمنعتنى أيضًا وقالت : بأى شيء تتوضأ . فهممت أن أَرهَن منديلى فمنعتْنى وقالت : تَبقى مكشوف الرأس . فقلت وما فى ذالك؟ وجعلتُ[1] أُراجعها فى ذالك ؟ فقام الفقير فشدّ وسطَه وأخذ عصاه بيده ثم التفتَ إلىّ وقال : يا خَسيس احفظ. مِنديلك فإنِّى خارج . فاعتقدت[2] مع الله عز وجل أنِّى لا آكل الخبز حتى ألقاه . فقيل : إنه أقام ثلاثين سنة لم يأْكل الخبز .

ذكر المصطفيات من العابدات اللواتى لم يعرفن باسم ولا مكان

١٠٠٨ ـــ عابدة :

عن الوليد بن مسلم قال : كانت امرأة من التابعين تقول : اللهم أقبِل بما أدبَر من قلبى ، وافتح ما أُقفِل منه حتى تجعله هَشًّا مرتاحًا لذكرك .

١٠٠٩ ـــ عابدة اخرى :

وبالإسناد : حدثنا أبو بكر القرشي قال : حدثنا الحارث بن محمد التميمى قال : حدثنا على بن محمد القرشي ، عن جويرية

---

(١) ق : فجعلت . والمثبت من ط .

(٢) يريد : عاهدته . يقال : اعتقد الرجل الأمر : عقد عليه قلبه وضميره وتمسك به .

ابن(١) أسماء أن إخوة ثلاثة من بنى قطيعة شهدوا يوم تُستَر(٢) فاستُشهِدوا . فخرجت أُمهم يومًا إلى السوق لبعض شأنها فتلقَّاها رجل قد حضر أمرَ تُستَر فعرَفَته فسألته عن بَنيها فقال : استُشهدوا . فقالت : أمُقْبلين أم مُدْبرين؟ فقال : مُقْبِلين . فقالت : الحمد لله نالوا الفوز وحاطُوا الذمارِ ، بنفسى هُم وأبى وأمى .

١٠١٠ — عابدة أخرى :

عن القاسم بن مَعْن أنه أتته امرأة فقالت : أنا امرأة فلان ما أتيك حتى خِفت أن يَضيق علىَّ أن لا آتيك . فقال القاسم لبعض أصحابه : بقى من ذالك المال شىء ؟ قال : مائتا درهم . قال : ادفعه إليها . فأخذته وانصرفت . وقال له . إذا جاءنى شىء فأذْكِرْنيها . قال : فجاءه مال ففرّقه فذكَرها وقد بَقِى منه سبعمائة درهم . فقال : اذهب به إليها وسل عنها أهل المسجد الذى خلْف منزلها والمسجدِ الذى دُونه . ففعل فأُخبر بعفافٍ عنها وعن بناتٍ لها . قال : فأتيتها فقلت : رسولُ القاسِم بن مَعْن . فقالت مرحبًا بالقاسم وبرسوله . حاجتَك(٣) قلت : هذه السبعمائة درهم أرسلَ بها إليكِ القاسم . فقالت : أقرئه(٤) السلام وقل له : قد أخذنا تلك المائتين فنحن نغزِل منها ونبيع وقد عِشْنا بها واستغنينا فلا حاجة لنا فى هذه : فأتيتُ

---

(١) ط : بنت ، تحريف .

(٢) تستر : (بضم التاء الأولى وفتح الثانية وسكون السين) : أعظم مدينة بخوزستان فتحها أبوموسى الأشعرى فى عهد عمر بن الخطاب الذى ضمها إلى البصرة . وهى اليوم تابعة لإيران (عزبستان) .

(٣) أى اذكر حاجتك .

(٤) كذا فى ط . وفى ق : أقره . قال صاحب أساس البلاغة : « اقرأ سلامى على فلان » ولا يقال : أقرئه منى السلام » .

القاسم فأخبرته فقال : ويحكَ ألا سيَّبتها[١] فى باب الدار ؟ وقال بيده[٢] هكذا . ثم حوّل وجهه إلى القِبلة وقال : اللهم إن بلوتَنى بخلَف[٣] فاجعله هكذا .

١٠١١ — عابدة اخرى :

أبوجعفر السائح قال : بلغَنا عن امرأة متعبّدة كانت تصلِّ الضحى مائة ركعة كل يوم ، وكانت تقرأ «قل هو الله أحد »[٤] بالنهار عشرة آلاف[٥] مرة . وكانت تصلِّي بالليل لا تَستريح . وكانت تقول لزوجها : قُم ويحك إلى متى تنام؟ قُم ياغافل قُم يابطَّال ، إلى متى أَنت فى غفلتك؟ أَقسمت عليك أن لا تكسب معِيشتك إلا من حلالٍ ، أَقسمت عليك أن لا تدخل النار من أَجلى ، بِرّ أُمَّك ، صِلْ رَحِمَك ، لا تقطعهم فيقطعَ الله بك .

١٠١٢ — عابدة اخرى :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أَبى قال : صلَّيت العيد فى الجبَّان ثم تفردّت ، فإذا أَنا بعجوزٍ رافعة يديها وهى تقول ، انصرفَ الناس ولم أُشعِر قلبى اليأْسَ ياصاحب الصدقة ، ها أَناذِه منصرفة فليت شِعرى ما زوّدتَنى ، ربّ ارحم ضعفى وكِبَر سنِّى ، خرجت أَرجوك فلا تخيّب ظنى بك . وهى تبكى فما انتفعتُ بنفسى يَومِى كلَّه .

١٠١٣ — عابدة اخرى :

أبوعياش القطان[٥] بلغنا أنه كان مَلِكٌ كثير المال وكانت له ابنة لم يكن له ولدٌ غيرها ، وكان يُحبها حبًا شديدًا . وكان يُلهيها

(١) تركتها .

(٢) أشار بها وحركها .

(٣) أولاد وذرية .

(٤) أى سورة الإخلاص .

(٥) قط :عشرة ألف . ب : ألف .

بصُنُوف اللهو . فمكث كذلك زمانًا . وكان إلى جانب الملك عابدٌ . فبينما هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول «يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُم وأَهْلِيكُم نَارًا وقودُها النَّاسُ والحِجارة[1] » فسمعت الجارية قراءته فقالت لجواريها : كُفّوا . فلم يكُفّوا وجعل العابد يردّد الآية والجارية تقول لهم : كُفّوا . فلم يكفّوا . فوضعت يدها فى جيبها فشقت ثيابها فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصّة . فأقبل إليها فقال : يا حبيبتى ما حالُكِ منذ الليلة؟ ما يبكيك؟ وضمَّها إليه . فقالت : أسألك بالله يا أَبهْ ، لله عز وجل دارٌ فيها نارٌ وقودها الناس والحجارة؟ قال : نعم . قالت : وما يمنعك يا أَبَهْ أَن تخبرنى؟ والله لا أكلت طيِّبًا ولانمت على ليّن حتى أعلم أين منزلى فى الجنة أو النار ؟

١٠١٤ ــ عابدة اخرى :

سعيدٌ أبو عثمان ، ثقة من أهل العلم ، قال : نظر رجل إلى امرأة فقال : ما رأيتُ مثل هذا الحسن . وهذه النضارة ، وما ذاك إلَّا من قلَّة الحزن . فقالت : يا عبد الله ، والله إنّ ليذبحنِى الحزن ما يشرَكنى فيه أحد . قال : وكيف؟ قالت : ذبح زوجى شاةً مضحِّيًا ، ولِى صبيّان يلعبان . فقال أكبرهما للأصغر : أُريك كيف صنَع أبى بالشاة؟ فعلَّقه فذبحه فما شعرنا به إلَّا متشحّطًا[2] . فلما استعْلَت الضجّة هرب الغلام ناحيةَ الجبل فرهقَه[3] ذئب فأكله ، ونحن لا نعلم ، واتَّبعه أبوه يطلبه فمات عطَشًا . فأفردنى الدّهر . قال : فكيف صبركِ؟ قالت؟ لو رأيتُ فى الجزع مُدْركًا[4] ما اخترت عليه .

---

(١) التحريم ٦ .

(٢) مضرجاً بدمه .

(٣) أى لحقه .

(٤) ط : دركاً .

١٠١٥ ــ عابدة اخرى :

أَبو بكر بن عبيد قال : حدثنى عُبيد الله[١] بن محمد أنه سمع امرأة من المتعبّدات تقول ، وبكَتْ : واللهِ لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يُباع لاشتريتُه شوقًا إلى الله وحُبًّا للقائه . قال : قلت لها : أَفَعَلَى ثقةٍ أَنتِ من عَملِك ؟ قالت : لا والله ، ولكن لحبِّى إيَّاه وحُسنِ ظنِّى به ، أَفَتراه يعذِّبنى وأَنا أُحبُّه ؟

١٠١٦ ــ عابدة اخرى :

عن الحسن بن جعفرٍ أنه سمع أَباه يقول : مررت بدارٍ فإذا أنا بعجوز مَكْفوفةٍ تبكى وتقول : يا حليم تقرّب الناسُ إليك بالأَعمال يَدْعونك بها ، فكيف أَدعوك بالذّنوب ولا عملَ أَرضاه؟ ياربِّ هَب لِى من حِلمك ما تكفينى به وتُنجينى من عذابك . قال : فوقفت عليها فوَعَظْتها وقلت : هل لك وَلد ؟ قالت : لا . قلت : مَن معكِ فى دارِك؟ قالت : سبحان الله . مَعِى مَن أُناجيه ، فهل علىّ وحشة معه وهو أنيسى؟ قال : فأَبكتنى . فقلت لها : ما مَعاشُكِ؟ قالت : دع عنك مالا تحتاج إليه بلغت السن فما أَحوَجنِى إليك ولاإلى غيرك ، أَما تقرأْ القرآن : « والَّذِى هُو يُطْعِمُنِى ويَسقِينِ وإذا مَرِضْتُ فهوَ يَشْفِينِ »[٢] فقلت : إيذَنى لِى فى زيارتكِ . فقالت : أَعْزُمُ عَلَيك إن فَعَلتَ أَوذكرت لى اسمًا . ثم أَجافت الباب[٣] .

١٠١٧ ــ عابدة اخرى :

عن العباس بن سهم أَن امرأَة من الصالحات أَتاها نَعْىُ زوجها وهى تعجن ، فرفعت يدَها من العجين وقالت : هذا طعامٌ قد صار لنا فيه شُركاءُ .

---

(١) ط : عبد الله .
(٢) الشعراء : ٧٩ ــ ٨٠ .
(٣) ردته وأغلقته .

١٠١٨ — عابدة اخرى :

وبالإسناد عن ابن رَوْح عن بعض أهل العلم أن امرأة أتاها نَعْىُ زوجها والسّراج يَقِدُ (١) فأطفأت السراج وقالت : هذا زيتٌ قد صار لنا فيه شريك .

١٠١٩ — عابدة اخرى :

عبد الملك بن شَبيب ، عن رجل من ولد عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود . فقالت لى : ياعبد الرحمن هكذا تَقرأ سورة هود؟ [والله] إنّى فيها منذ ستة أشهر ومافرغتُ من قراءتها .

١٠٢٠ — عابدة اخرى :

أبوالوليد القاضى قال : سمعت امرأة تقول : فقدتُك من قلب أصبحتَ قاسيًا ولعظمة الله ناسيًا كيف تقرُّ عَينِى وقد أخبرنى أن قاسى القلب منّى بَعيد ؟

١٠٢١ — عابدة اخرى :

سَرِيّ السّقطى قال بلغنى أن امرأة كانت إذا قامت من الليل قالت : اللهم إنَّ إبليس عبدٌ من عبيدك ، ناصيتُه بيدك ، يَرانى من حيث لا أراه ، وأنت تراه من حيث لا يراك . اللهم إنك تقدِر على أمره كله ، وهو لا يقدر من أمرك على شيء ، اللهم إن أرادنى بشرٍّ فأَرِدْه ، وإن كادَنى فكِدْه ، أَدرأُ بك فى نحره ، وأعوذ بك من شره . ثم بكت حتى ذهبت إحدى عينيها . فقيل لها : اتّقى الله لا تَذهب الأُخرى .

---

(١) وقد السراج يقد : اشتعل . ق : تقد .

(٢) ط : مدة .

(٣) قط : ولعلم .

فقالت : إن كانت عينى من عيون أهل الجنة فسيبدلنى بها ماهو أحسن منها ، وإن كانت من عيون أهل النار فأبعدَهما الله [تعالى] .

١٠٢٢ — عابدة اخرى :

عن بكر بن عبد الله المُزَنى قال : كانت امرأة متعبِّدة . فكانت إذا أمْسَت قالت : يانفس، الليلةُ ليلتُك لا ليلةَ لك غيرها ، فاجتهدِى . فإذا أصبحَت قالت : يانفس اليومُ يومُك لا يومَ لك غيره فاجتهدِى.

ذكر المصطفيات من بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار

١٠٢٣ — صبية :

زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه أسلم ، قال : بينا أنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يَعُسّ المدينةَ إذْ عَيِىَ(١) فاتّكأ إلى جانب جدار فى جوف الليل ، فإذا امرأةٍ تقول لابنتها : يا أبنتاه قُومى إلى ذلك اللَّبن فامذُقيه(٢) بالماء . فقالت لها : يا أُماه أوما علمتِ ماكان من عَزْمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت : وما كان من عَزمته يابنيّة؟ قالت : إنّه أمر مناديه فنادَى أن لا يُشابَ اللَّبن(٣) بالماء . فقالت لها : يا بنيّة قُومى إلى ذلك اللَّبن فامذُقيه بالماء فإنّك بموضع لايراكِ عُمر ولا مُنادِى عمر . فقالت الصبية لأُمها : يا أُمّتاه والله ما كنتُ لأُطيعه، فى الملأ وأَعْصِيه فى الخَلاءِ(٤) .

١٠٢٤ — صبية اخرى :

عفَّان بن مسلم قال : قال لى حمّاد بن سلَمة : ألحّ علينا المطر سنةً من السنين وفى جِوارِى امرأة من المتعبّدات لها بنات أيتام . فوَكَفَ السّقف عليهم . فسمعتها تقول : يا رفيقُ ارفُق بِى . فسكن المطر .

---

(١) تعب .
(٢) اخلطيه وامزجيه .
(٣) لا يخلط .
(٤) ما كانت لتطيعه فى العلن وتعصيه فى السر والخلوة .

فأخذتُ صُرّةً فيها دنانير وقرَعْتُ بابها . فقالت : اللهم اجعله حمّاد بن سلمة . قلت : أنا حمّاد بن سَلَمة . وأخرجتُ الدنانير وقلت لها : انتفعِي بهذه . فإذا صبيّة عليها مِدْرَعة من صوف تَستبين خروقُها قد خَرَجتْ عليَّ وقالت : ألا تسكت يا حمّاد؟ تعترض بيننا وبين ربنا ؟ ثم قالت : يا أُماه قد علمنا أنّا لما شَكَوْنا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا عن بابه . ثم أَلْصَقَتْ خَدَّها على التراب وقالت : أما أنا وعزّتِك لا زايلت بابك وإن طردتَنى . ثم قالت : يا حمّاد رُدَّ دنانيرك عافاك الله إلى الموضع الذى أخرجتَها منه فإنّا رَفَعْنا حَوَائِجَنَا إلى مَن يقبل الْوَدَائع ولايَبْخَسُ العاملين .

١٠٢٥ ــ صبية اخرى :

بشر بن الحارث يقول : أتيت باب المعافَى بن عمران فدقَقتُ الباب فقيل : من ذا ؟ فقلت : بِشر الحافى . فقالت لى بُنيَّة له من داخل : لواشتريت نعلاً بِدَانِقِيْن ذهب عنك هذا الاسم .

١٠٢٦ ــ صبية اخرى :

عبد الله بن محمد بن وهب قال : كان ليحيي بن معاذ ابنة صغيرة السنّ جدًّا . فطلبتْ من أبيها شيئًا . فقال لها : يابنتى اطلبى ذاك من الله . فقالت : يا أَبَهْ أَوَما أستَحْيِى من الله أن أتقدّم إليه فى شىء يؤكل ؟

١٠٢٧ ــ صبية اخرى :

أبو العباس بن مسروق قال : كنت باليمن فرأيت صيادًا يصطاد السمك على بعض السواحل ، وإلى جنبه ابنة له . فكلّما[١]

(١) ق : كلما . وأثبت ما فى ط .

اصطاد سمكة فتركها فى دَوْخلَّة(١) معه ردّت الصبيّة السمكة إلى الماءِ . فالتفت الرجل فلم ير شيئًا . فقال لابنته : أَىَّ شىءٍ عملتِ بالسمك؟ فقالت : يا أَبى أَليس سمعتُك تروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أَنه قال «لاتقع سمكةٌ فى شبكةٍ إِلَّا إِذا غفَلت عن ذِكر الله عز وجل»(٢) فلم أُحب أَن نأْكل شيئًا غفل عن ذِكر الله تعالى . فبكى الرجل ورمَى بالصِّنارة(٣) .

١٠٢٨ — صبية اخرى :

بلغنا أَن أَمير بلدةِ حاتم الأَصم اجتاز على باب حاتم فاستسقى ماءً فلما شرب رمى إِليهم شيئًا من المال . فوافقه أَصحابه . ففرح أَهل الدارِ سِوَى بُنيَّةٍ صغيرة فإِنَّها بكت . فقيل لها : ما يُبكيكِ؟ فقالت : مخلوق نظر إِلينا فاستغنَينا فكيف لو نظر إِلينا الخالق سبحانه [وتعالى] ؟

١٠٢٩ — بنيات جماعة (٤) :

خزيمة أَبومحمد قال : قال بناتُ رجلٍ لأَبيهنّ : يا أَبَهْ لا تُطعِمنا إِلا الحلال فإِنَّ الصبر على الجوع أَيسر من الصبر على النار . فبلغ ذلك سفيانَ الثورىّ فقال : ما لَهنّ رحمهنّ الله ؟

١٠٣٠ — ذكر المصطفين من عباد الجن :

سهل بن عبد الله قال : كنت ناحيةَ ديارِ عادٍ إِذْ رأَيت مدينة من حَجر مَنْقورٍ ، فى وسطها(٥) قصر من حجارة ، منقورة سُقوفه

---

(١) الدوخلة (بفتح الدال وفتح الخاء وتشديد اللام ويجوز تخفيفها) وعاء من خوص كالزنبيل يوضع فيه التمر والزاد ونحوهما .

(٢) الحديث لم أجده . وذكره الدميرى فى حياة الحيوان وعزاه إلى صفة الصفوة عن أبى العباس عن ابن مسروق .

(٣) ط : بالصيادة .

(٤) كلتا الكلمتين منونة . والثانية صفة للأولى .

(٥) ط : فى وسطه .

وأبوابه تَأْوِيه الجنّ . فدخلت معتبرًا فإذا شيخ عظيم الخلق يصلّي نحو الكعبة وعليه جُبَّة صوف فيها طَرَاوة . فلم أتعجب من عِظَم خَلْقه كتعجّبي من طَراوة جبّته . فسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام وقال : ياسهل إن الأَبدان لا تُخلِق الثِّياب وإنما تُخلِقها روائح الذنوب ومَطَاعم السُّحْت. وإنَّ هذه الجبّة عليّ منذ سبعمائة سنة بها لقيت عيسى بن مريم ومُحمدًا صلى الله عليه وسلم فآمنت به . فقلت له : من أَنت؟ قال : أنا الذى نزلت فىّ «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّه استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ»[1] .

سلَمة بن شَبيب قال : عزمت على النُّقلة إلى مكة فبعتُ دارِى. فلما فرّغتها وسلَّمتها وقفت على بابها فقلت : يا أهل الدار جاوَرناكم فأَحسنتم جِوارنا جزاكم الله خيرًا ، وقد بِعنا الدار ونحن على النُّقلة إلى مكة فعليكم السلام ورحمة الله . قال : فأجابنى من الدار مجيب فقال : وأنتم جزاكم الله خيرًا ما رأينا منكم إلَّا خيرًا ونحن على النُّقلة أيضًا ، فإن الذى اشترى الدار رافضيٌّ يشتم أبا بكر وعُمر رضى الله عنهما .

سَرِىّ بن اسماعيل يذكر عن يزيد الرّقاشى أنصَفْوان بن مُحرز المازنى كان إذا قام إلى تَهَجُّده من الليل قام معه سكّان داره من الجنّ ، فصلُّوا بصلاته واستمعوا لقراءته . قال السَّرِّى فقلت ليزيد : وأنَّى عَلِمَ ؟ قال : كان إذا قام سَمع لهم ضجة فاستَوحش لذلك فنُودِيَ : لا تُرَعْ أبا عبد الله فإنما نحن إخوانك نقوم للتهجّد كما تقوم فنصلّي بصلاتك . قال فكأنه أَنِسَ بعد ذلك إلى حركتهم .

---

(١) سورة الجن : ١ .

يحيي بن عبد الرحمن العصري قال : حدثتني امرأة خُلَيد عن خُليد قال : كنت قائمًا أصلّي فقرأت هذه الآية «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ»(١) فردّدتها مرارًا . فناداني مُنادٍ من ناحية البيت : كم تُردّد هذه الآية؟ فلقد قتلتَ بها أربعة نفرٍ من الجن لم يرفعوا رءوسهم إلى السماء حتى ماتوا من تَردادِك هذ الآية . قالت : فَوَلِه خُلَيد بعد ذلك ولهًا شديدًا(٢) . وأنكرناه حتى كأنه ليس الذى كان .

مَهدِي بن ميمون قال : كان واصل مولى أبي عُيينة جارًا لي ، وكان يسكن في غرفة ، فكنت أسمع قراءته من الليل ، وكان لاينام من الليل إلَّا يسيرًا . قال : فغاب غيبةً إلى مكة وكنت أسمع القراءة من غرفته على نحوٍ من صوته كأني لا أنكر من الصوت شيئًا . قال : وباب الغرفة مُغلق . فلم يلبث أن قدِم من سفَره فذكرت له ذلك . فقال : وما أنكرتَ من ذلك؟ هؤلاء سكان الدار يصلُّون بصَلاتنا ويستمعون لقراءتنا . قال : قلت : أفتَرَاهم؟ قال لا . ولكنِّي أحِسّ بهم وأسمع تَأْمِينَهم عند الدّعاء ، وربما غلب عليّ النوم فيُوقِظوني .

قال القُرَشي : وحدثني خلَف قال : كان فتًى من أهل الكوفة متعبِّدًا يقال له عَرْفجة ، وكان يحيي الليل صلاة . قال : فاستَزَاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأْذن أُمّه في زِيارته فَأَذِنَتْ له : قالت العجوز : فلما كان الليل إذا أنا في منامي برجالٍ قد وقَفوا عليَّ فقالوا : يا أُمّ(٣) عرفجة ! لِمَ أذنت لإمامنا الليلة ؟ .

---

(١) آل عمران (١٨٥) أو الأنبياء (٣٥) أو العنكبوت (٥٧) .
(٢) حزن كثيراً حتى كاد يذهب عقله .
(٣) ب : ما أمر .

أبوعمران التّمار قال : غدوت يومًا قبل الفجر إلى مسجد الحسن الحفرى فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا الحسن جالس يدعو ، وإذا ضَجَّة فى المسجد وجماعة يؤمّنون على دعائه . فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه ثم قام فأذّن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أجِدْ فى المسجد أحدًا[1] . فلما أصبح وتفرّق مَنْ عِنْدَه قلت له يا أبا سعيد إنى والله رأيت عجبًا . قال : وما رأيت ؟ فأخبرتُه بالذى رأيت وسمعتُ . فقال : أولئك جِنٌّ من أهل نُصِيبين يجيئون يشهدون معِى خَتْمَ القرآن كلّ ليلةِ جُمعةٍ ثم ينصرفون .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان العابد قال : كان أَبى إذا قام مِنَ الليْل يتهجّد سمعت فى الدار جلبةً شديدة واستسقاء للماء كثيرًا . قال : فنرى أن الجن كانوا يتيقّظون لتهجّده فيصلّون معه .

سَرِىّ السَّقطى قال : بدوت[2] يومًا من الأيام وأنا حدَثٌ فطاب وقتى وجنَّ علىَّ الليل وأنابفناءِ جَبَلٍ لا أنيس به فنادانى منادٍ من جوف الجبل : لا تَدور القلوبُ فى الغيوبِ حتى تَذوب النُّفوس مِنْ مخافة فَوْتِ المحْبوب . قالَ : فتعجَّبْتُ وقُلْتُ جِنِّىّ ينادينى أم إنسى ؟ قال : بل جِنِّىّ مؤمن بالله عز وجل ومعى إخوانى. قال : قُلْت فَهَلْ عِنْدَهُم ماعندك؟ قال : نَعَم وزيادة . قالَ : فنادانى الثانى منهم لا تذهبُ من البدَن الفترةُ إلّا بدوام الغُربة . قال : فقلت فى نفسى : ما أبلغ كلامهم . فنادانى الثالث منهم : مَن أَنِس به فى الظلام لا يبقى له اهتمام . قال : فصَعِقْتُ : فما أفقت إلّا برائحة الطِّيب فإذا أَترُجّة[3] على صدرى

(١) قط : فلم أر فى المسجد أحداً . ب : فلم أر أحداً .
(٢) خرجت إلى البادية .
(٣) ق : وإذا نرجسة . وأثبت ما فى ط .

فشممتها فأفقت فقلت : وصية يرحمكم الله جميعًا[١] ؟ فقالوا جميعًا أَبى الله أَن تحيا[٢] به إلَّا قلوب المتَّقين ، فمن طمعَ فى غير ذلك فقد طمعَ فى غير مَطمَع ، ومن تَّبع طبيبًا مريضًا دامت علَّته . وودَّعونى ومَضَوْا وقد أَتى علىَّ حينٌ ولاأَزالُ أَرى بركة كلامهم موجودةً فى خاطرى .

وبلغنى عن أَبى الفتح محمد بن محمد الخزيمى قال : قال أَبوعلى الدقَّاق : كنت بنَيسابور مقيمًا للوعظ . (فظهر بى رمَدٌ فاشتقتُ إلى أَوْلادى فرأَيْتُ[٣]) لَيْلَةً مِنْ الليالى فى المنام كأَن شخصًا دخل علىّ فقال : أَيها الشيخ مايُمكنك الرجوعُ بهذه السرعة فإن جماعةً من شباب الجن يَحضرون مَجْلِسك ويستمعون منك ، وهم بعدُ فى بَدْوِ الإرادة (فما لم ينتهو إلى إرادتهم[٤]) لايمكنك أَن تفارقهم فلعل الله عز وجل أَن يُحييهم فأَصبحت وكأَنه مابعينى رَمَدٌ .

١٠٣١ — ومن متعبدات الجن :

صالح بن عبد الكريم قال : كنت أحبّ أَن أَلقى شيئًا[٥] من الجن فأُكلمه . فرأَيت امرأة فتعلَّقت بها فقلت : عِظينى . فقالت : اكتب : تَقول غزالة : اشتغل بأَوْلى الأُمورِ بك ولا تغفل عن ساعةٍ إن فاتتك لم تُدرِكها[٦] .

---

(١) جميعاً : ليست فى ط .
(٢) ق : يحِيى (بضم أوله) . وأثبت ما فى ط .
(٣) ما بين قوسين ليس فى ب .
(٤) ما بين القوسين ليس فى ب .
(٥) ط : شيخاً .
(٦) بعدها فى ط : والله أعلم .

آخر كتاب صفة الصفوة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خاتمه محمد وآله وصحبه . كتبه لنفسه ، ثم لمن شاء الله بعده ، فقير رحمة ربه إبراهيم بن يحيي بن حسن بن طرخان بن تميم العسقلانِي الخبيلي ، عفا الله عنهم بكرمه ، فى مدةٍ آخرها يوم الخميس بين الصلاتين بالقاهرة المحروسة بالورّاقين ، الثانِي والعشرين من جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وستمائة ، أحسن الله خاتمتها .

والحمد لله وحده ، وسلام على عباده الذين اصطفى (١) .

تم

(١) هذه خاتمة النسخة الخطية المحفوظة فى المكتبة الوقفية بحلب والتى جعلنا رمزها (ق). أما نسخة (قط) فقد جاء فى خاتمتها ما يلى : « تم الكتاب بحمد الله ومنه على يد الفقير إلى الله : إبراهيم بن الحسن البواب فى العشر الأول من شهر رمضان المبارك من سنة سبع عشرة وسبعمائة ، والحمد لله أولا وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلاته على نبيه محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين ، وسلامه وتحياته . رب اختم بالخير برحمتك يا أرحم الراحمين . آمين » .

كما جاء فى آخر نسخة (ب) الخاتمة التالية :

« آخر كتاب صفة الصفوة . الحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . كان الفراغ من نسخه فى العشرين من جمادى الأولى سنة (.. هكذا وردت بالأصل المخطوط من نسخة ب) وستمائة .كتبه الفقيه عفيف الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبد العزيز. المخزومى ، الفقير إلى رحمة الله عبد المحسن بن عبد العزيز المخزومى ، قضى الله حوائجهم أجمعين »

فهارس الكتاب العامّة

فهرس اوائل الأحاديث (*)

حرف الالف

(*) ملاحظة : اعتمدنا وضع رقم الجزء اولا ثم رقم الصفحة مثل : آتي باب الجنة فاستفتح ـ الجزء ـ الصفحة .

حرف البـاء

حرف التـاء

حرف الجيم

حرف الحـاء

حرف الخـاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الظاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النـون

حرف الهـاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الاعلام المترجم لهم (*)

حرف الالف

(★) ملاحظة : اعتمدنا وضع رقم الجزء اولا ثم رقم الصفحة وبين هلالين رقم الموضوع ، مثل آدم بن اياس ـ الجزء ـ الصفحة ـ (رقم الموضوع)

حرف البــاء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء